الجزء الرابع

من كتاب الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن على المعروف
بابن عربى الحاتمى الطائى
قدس الله روحه ونور
ضريحه آمين
آمين

﴿ طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر
الجزايرى رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع ﴾

(طبعت بمطبعة)
دار الكتب العربية الكبرى
(بمصر)
﴿ على نفقة الحاج فدا محمد الكشميرى وشركاه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الباب الحادى وأربعمائة في معرفة منازلة الميت والحي ليس له الى رؤيتي من سبيل ﴾

قد استوى الميت والحي * في كونهم ما عندهم شيّ
مني فلا نور ولا ظلمة * فيهم ولا ظل ولا فيّ
رؤيتهم الحق معدومة * فنشرهم في كونها طيّ
وفهمهم ان كان معناهم * عنه اذا حققته عيّ

قال الله عز وجل لا تدركه الابصار وقال عز وجل لموسى عليه السلام لن تراني وكل مرئيّ لا يرى الرائي اذا رآه منه الاقدر منزلته ورتبته فما رآه وما رأى الا نفسه ولولا ذلك ما تفاضلت الرؤية في الرائين اذ لو كان هو المرئي ما اختلفوا لكن لما كان هو مجلى رؤيتهم أنفسهم لذلك وصفوه بأنه يتجلى وانه يرى ولكن شغل الرائي برؤيته نفسه في مجلى الحق حجبه عن رؤية الحق فلذلك لو لم تبد للرائي صورته أو صورة كون من الاكوان ربما كان يراه فما حجبنا عنه الا أنفسنا فلو زلنا عنا ما رأيناه لانه ما كان يبقى ثم بز والناس يراه وان نحن لم نزل فما نرى الا أنفسنا فيه وصورنا وقدرنا ومنزلتنا فعلى كل حال ما رأيناه وقد نتوسع فنقول قد رأيناه ونصدق كما انه لو قلنا رأينا الانسان صدقنا في أن نقول رأينا من مضى من الناس ومن بقي ومن في زماننا من كونهم انسانا لا من حيث شخصية كل انسان ولما كان العالم أجمعه وآحاده على صورة حق ورأينا الحق فقد رأينا وصدقنا وان نظرنا الى عين التمييز في عين عين لم نصدق وأما قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الدجال ودعواه انه اله فمهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحدنا لا يرى ربه حتى يموت لان الغطاء لا ينكشف عن البصر الا بالموت والبصر من العبد هوية الحق فعينك غطاء على بصر الحق فبصر الحق أدرك الحق ورآه لا أنت فان الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا ألطف من هوية تكون عين بصر العبد وبصر العبد لا يدرك الله وليس في القوة أن يفصل بين البصرين والخبير علم الذوق فهو العليم خبرة انه بصر العبد في بصر العبد وكذا هو الامر في نفسه وان كان حيا فقد استوى الميت والحيّ في كون الحق تعالى بصرهما وما عندهما شئ فان الله لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ اذ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير

فكل سمع وبصر * هوية الحق وقد
فانظر اذا أبصرت من * تبصره وتر العدد
وكن به معترفا * في كل غيّ ورشد

﴿ الباب الثاني وأربعمائة في معرفة منازلة من غالبني غلبته ومن غالبته غلبني فالجنوح الى السلم أولى ﴾

من غالب الحق ما ينفك ذا نصب * ولا يزال مع الانفاس في تعب
فاجنح الى السلم لا تجنح الى الحرب * وان تحارب فخيل الله في الطلب
اني نصحتك فاسمع ما أفوه به * ان الملاكين مقرونان بالحرب

فاحذر فديتك أفلا كاتدور بما * لا ترتضيه وخف مصارع النوب
لو جاءك الملأ العلوي مبتليا * بالحرب سلم له وجد في الهرب
وانزع اليه وقل يامنتهى أملي * ألست تعلم أن العز في الحجب

قال الله عز وجل وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله اعلم انه قد تقرر عند أصحاب الافكار ان لله صفات وأسماء لها مراتب وللعبد التخلق والتحلي بها على حد مخصوص ونعت منصوص عليه وسالمعين اذا تعدى ذلك العبد كان للحق منازعا واستحق الاقصاء والطرد عن القرب السعادي كما ورد في قوله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قصمته وللعبد صفات وأسماء تليق به وقد داخله الحق في الاتصاف بها مما تحيله العقول ولكن وردت به الشرائع ووجب الايمان بها فلا يقال كيف مع اطلاقها عليه قربة وايمانا من لم يقل بها وأنكرها فقد كفر ومرق من الاسلام ومن تأولها كان على قدم الغرور فلا نعلم نسبتها الى الله الا باعلام الله وكذلك كل اسم تحلينا به من أسمائه أيضا مجهول النسبة اليه عندنا الا أن يعلمنا الله فنعلم ذلك باعلامه فالكل على السواء ماله ومالنا فلما عين ماعين له وتحلينا به سمي ذلك مغالبة منا للحق ولما عين ماعين لنا واتصف به سمي ذلك مغالبة من الحق وموضع الجنوح الى السلم من هذا الامر هو أن ترد الكل اليه فما أعطانا من ذلك ولو أعطانا الكل قبلناه على جهة الانعام واعلم ان سبب المنازعة والمغالبة أمر ان الاستخلاف الذي هو الامامة والخلق على الصورة فلا بد للخليفة ان يظهر بكل صورة يظهر بها من استخلفه فلا بد من احاطة الخليفة بجميع الاسماء والصفات الالهية التي يطلبها العالم الذي ولاه عليه الحق سبحانه ولما اقتضى الامر ذلك أنزل أمر امنه اليه سماه شرعا بين فيه مصارف هذه الاسماء والصفات الالهية التي لابد للخليفة من الظهور بها وعهد اليه بها فكل نائب في العالم فله الظهور بجميع الاسماء ومن النواب من أخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهي اليه بها وقام بالعدل في الرعايا واستند الى الحق في ذلك كملوك زماننا اليوم مع الخليفة فلهم السمع والطاعة فيما يوافق أغراضهم ومالا يوافق فهم فيه كما هم في أصل توليتهم ابتداء ومنهم من لا يعمل بمكارم الاخلاق ولا يمشي بالعدل في رعيته فذلك هو المنازع لحدود مكارم الاخلاق والمغالب لجناب الحق في مغالبته رسل الله كفرعون صاحب موسى عليه السلام وأمثاله والحق له الاقتدار التام لكن من نعوته الامهال والحلم والتراخي بالمؤاخذة لا الاهمال فاذا أخذلم يفلت وزمان عمر الحياة الدنيا زمان الصلح واستدراك الفائت والجبر بمن قام بمصالح الامور المرضية عند الله تعالى المسماة خيرا الموافقة لما نزلت بها الشرائع غير أن هذا الامام لم يتصف بها من حيث ماشرعت ولا من حيث ماأوصى الحق بها ولكن اتصف بها لكونها مكارم أخلاق عرفية عرف الحق قدرها وأثنى على من اتصف بها كما قال صلى الله عليه وسلم في تاريخ ميلاده عن كسرى وهو من جملة النواب الملوك قال ولدت في زمان الملك العادل فسماه ملكا ووصفه بالعدل وان كان فيه على غير شرع منزل فهو صفة مرعية عند الله وسماهم ملوكا وان كان الحق ما استخلفهم بالخطاب الالهي على الكشف لكنهم نوابه من وراء الحجاب فاذا ظهروا بصفات ماينبغي للملك أن يظهر بها ولم يوافق بها المصارف الالهية التي شرعها الحق بالسنة الرسل نعت ذلك بالمنازع والمغالب فمهما ظهر كانت الغلبة له ومهما ظهر عليه كانت الغلبة للحق فكان الحرب سجالا له وعليه وصورة السلم موافقة الحق في المصارف من غير اتباع وهذا كله فيمن قام في الملك بنفسه واما ولاة الحق من الرسل فليس الا العدل المحض ولا تتصور منازعة من أولئك صلوات الله عليهم واما الأئمة الذين استنابهم الله واستخلفهم بتقديم الرسل اياهم على القيام بما شرع في عباده من الاحكام فهم على قسمين قسم يعدلون بصورة حق ولا يتعدون ماشرع لهم والقسم الآخر قائلون بما شرع لهم غير انهم لم يرجعوا مادعوا اليه في المصارف التي دعاهم الحق اليها وجاروا عن الحق في ذلك وعلموا انهم جائرون قاسطون فهم من حيث الصورة الظاهرة مغالبون ومنازعون فيمهلهم الله لعلهم يرجعون ففي زمان ذلك الامهال تظهر الغلبة لهم على الحق المشروع الذي يرضى من استخلفهم وفي وقت تكون الغلبة للحق عليهم باقامة منازع في مقابلته يدعو الى الحق والى طريق مستقيم واذا

ظهرهذا فقد أوجب الحق على عباده القتال معه والقيام في حقه ونصرته والاخذ على يد الجائر ولا يزال الامر على ما قلناه حتى يأتي أمر الله وتنفذ الكلمة الحق ويتوحد الامر وتتم الرحمة ويرجع الامر كله اليه كما كان أول مرة ويرتفع بعض النسب ويبقى بعضها بحسب المحل والدار والنشأة التي تصير فيها واليها فان للزمان حكما وللمكان حكما وللحال حكما والله يقضي الحق وهو خير الفاصلين فتزول المغالبة والمنازعة ويبقى الصلح والسلم في دار السلام الى أبد لا ينقضي أمده بازل لا يعينه أبد هو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ان الخليفة من كانت امامته * من صورة الحق والاسما تعضده
ليس الخليفة من قامت أدلته * من الهوى وهوى الاهواء يقصده
له التقدم بالمعنى وليس له * توقيع حق ولا شرع يؤيده
فيدعي الحق والاسياف تعضده * وهو الكذوب ونجم الحق يرصده

﴿ الباب الثالث وأربعمائة في معرفة منازلة لا تحجّلي على عبيدي ما قلت لاحد منهم لم عملت الا قال لي أنت عملت ﴾

وقال الحق ولكن السابقة أسبق بلاشك فلا تبديل

اذا كنت حقا فالمقال مقالتي * وان لم أكن فالقول قول المنازع
لي الحجة البيضاء في كل موطن * به فهي تبدو في قريب وشاسع
ولما دعاني للحديث مسامرا * تجافت جنوبي رغبة عن مضاجعي
فقال لنا أهلا بأكرم سامر * بعيد عن الاكفاء للكل جامع
فقلت له لولاك ما كنت جامعا * لحق وخلق ثم فاضت مدامعي
فقال ابكي قلت دمع مسرّة * لما ملئت مما تقول مسامعي

قال الله عز وجل والله خلقكم وما تعملون اعلم ان الكريم هو الذي يترك ماله ويؤدي ما أوجبه على نفسه من الحقوق كرما منه قبل أن يسألها ثم انه يمنع وقتا ويطالب وقتا لتظهر بذلك منزلة الشافع عنده في مثل هذا وكرمه بالسائل فيما سأله فيه باجابته وعبيد الله عبدان عبد ليس للشيطان عليه سلطان وهو عبد الاختصاص وهو الذي لا ينطق الا بالله ولا يسمع الا بالله فالحجة لله لا له قل فلله الحجة البالغة فانها حجة الله ومن عبيد الاختصاص من ينطق عن الله ويسمع من الله فهذا أيضا من أهل الحجة البالغة لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فهو تعالى السائل والمجيب وأما عبيد العموم فهو الذي قال عنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعاني فما خص عبيدا من عبيد وأضافهم اليه وقوله يا عبادي الذين أسرفوا فأضافهم اليه مع كونهم مسرفين على الاطلاق في الاسراف ونهاهم أن يقنطوا من رحمة الله وهذا وأمثاله أطمع ابليس في رحمة الله من عين المنة ولو قنط من رحمة الله لزاد الى عصيانه عصيانا وأخبر الله عنه في اسرافه أنه يعدنا الفقر ويأمرنا بالفحشاء ليجعل فضله تعالى في مقابلة ما وعد به الشيطان من الفقر الذي هو به مأمور في قوله تعالى وعدهم فهو مصدق لله فيما أخبر به عنه ممتثل أمر الله بشبهة في أمره في قوله وعدهم وجعل مغفرته في مقابلة الفحشاء والامر بالفحشاء من الفحشاء فدخل تحت وعد الحق بالمغفرة فزاده طمعا وان كانت دار النار مسكنه لانه من أهلها وان حارت عليه أو زار من اتبعه ممن هو من أهل النار فما حل الا ما هو منقطع بالغ الى أجل وفضل الله لا انقطاع له لانه خارج عن الجزاء الوفاق ورحمة الله لا تخص محلا من محل ولا دارا من دار بل وسعت كل شيء فدار الرحمة هي دار الوجود وهؤلاء العبيد المذكورون ذكرهم الله بالاضافة اليه والاضافة اليه تشريف فجمع في الاضافة بين العبيد الذين أسرفوا على أنفسهم الذين نهاهم سبحانه أن يقنطوا من رحمة الله وبشرهم أنه يغفر الذنوب جميعا ولم يعين وقتا فقد تكون المغفرة سابقة لبعض العبيد لاحقة لبعض العبيد وبين العبيد الذين ليس للشيطان عليهم سلطان

فما ثم الا عبده وهو ربه * وما ثم الا راحم ورحيم

أراد بالرحيم هنا المرحوم اسم مفعول مثل قتيل وجريح وطريد ولا تبديل لكلمات الله وهي أعيان العالم وانما التبديل لله لا لهم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وفي قراءة أو ننساها فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ومن يبدل نعمة الله وهي ما بشر نا به من عموم مغفرته من بعد ما جاءته فمن هنا وان كانت شرطا فيها رائحة الاستفهام وقال في الجواب فان الله شديد العقاب ولم يقل فان الله يعاقب من بدل نعمة الله فهو كما قال شديد العقاب في حال العقوبة فما ثم من يقدر يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فيبدل نعمة الله بما هو خير منها بحسب حاجة الوقت فان الحكم له أو مثلها والنسخ تبديل لا بد ثم انه القائل أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فمن لم يظن بالله خيرا فقد عصى أمره وجهل ربه وأشقى من ابليس فلا يكون وقد أخبر الله تعالى عنه أنه يتبرأ من الكافر ووصفه بالخوف لله رب العالمين وقد ذكر تعالى أنه انما يخشى الله من عباده العلماء وأتم هذه الآية بقوله ان الله عزيز أي يمتنع أن يؤثر فيه أمر يحول بينه وبين عموم مغفرته على عباده غفور بنية مبالغة في الغفران بعمومها فهي رجاء مطلق للعصاة على طبقاتهم وقوله فيمن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته أنه شديد العقاب أي يسرع تعالى الى من هذه صفته بالعقاب وهو أن يعقبه فيما بدله ان التبديل لله عز وجل ليس له فيمر فيه أنه بيده ملكوت كل شئ فان الله ما قرن بهذا العقاب ألما ومتى لم يقرن الالم بعذاب أو عقاب فله محمل في عين الامر المؤلم فانه لا يخاف الامن الالم ولا يرغب الافي الالتذاذ خاصة هذا يقتضيه الطبع الذي وجد عليه من يقبل الالم واللذة وقد أعطى الله لعبيده في القرآن من الاحتجاج ما لا يحصى كثرة كل ذلك تعليم من الله فلو كان الشقاء يستأصل الشقي ما بسط الله لعباده من الرحمة ما بسط ولا ذكر من الحجج ما ذكره وهو قوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ولا يعظم الفضل الالهي الافي المسرفين والمجرمين وأما المحسنين فما على المحسنين من سبيل فان الفضل الالهي جاءهم ابتداء وبه كانوا محسنين وما بقي الفضل الالهي الافي غير المحسنين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿ الباب الرابع وأربعمائة في معرفة منازلة من شق على رعيته سعى في هلاك ملكه ومن رفق بهم بقي ملكا كل سيد قتل عبدا من عبيده فانما قتل سيادة من سيادته الا أنا فانظر ﴾

حكم الاضافة يبقيه ويبقينا * وذلك حكمته سبحانه فينا
لولا العبيد لما كانت سيادة من * ساد العباد ولا كانوا موالينا
قد قال في خلدي ما كان معتقدي * عند النداء كما كنا يكونونا
ما يعدم الحق موجودا أزلته * وكيف يعدم من فيه يوالينا
بكونه كان خلاقا وليس له * في نفسه أثر ولا يبارينا

قال الله تعالى الحمد لله رب العالمين لم يقل رب نفسه لان الشئ لا يضاف الى نفسه فهذه وصية الهية لعباده لما خلقهم على صورته وأعطى من أعطى منهم الامامة الكبرى والدنيا وما بينهما وذلك قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع ومسؤل عن رعيته فأعلى الرعاء الامامة الكبرى وأدناها امامة الانسان على جوارحه وما بينهما من له الامامة على أهله وولده وتلامذته وعاليكه فما من انسان الا وهو مخلوق على الصورة ولهذا عمت الامامة جميع الاناسي والحكم في الكل واحد من حيث ما هو امام والملك يتسع ويضيق كما قررنا فالامام مراقب أحوال ما اليكه مع الانفاس وهذا هو الامام الذي عرف قدر ما ولاه الله عليه وقدمه كل ذلك ليعلم أن الله رقيب عليه وهو الذي استخلفه ثم نبهه على أمر لو عقل عن الله وذلك ان السيد اذا نقصه عين أو حال عن ساد عليه فانه قد نقص من سيادته بقدر ذلك وعزل بقدر ذلك كمن أعتق شقصا له في عبد فقد عتق من العبد ما عتق ولم يسر العتق في العبد كله الا أن يعتق كله كذلك الامام ان غفل بلهوه وشأنه وشارك رعيته فيما هم عليه من فنون اللذات ونيل الشهوات ولم ينظر من أحوال ما هو مأمور بالنظر في أحواله

من رعاياه فقد عزل نفسه بفعله ورمت به المرتبة وبقي عليه السؤال من الله والوبال والخيبة وفقد الرياسة والسيادة وحرمه الله خيرها وندم حيث لم ينفعه الندم فانه لولم يسئل عن ذلك وتركه وشأنه لكان بعض شئ الا الحق فانه لا ينقص عنه من ملكه شئ فان عبده اذا مات من الحياة الدنيا انتقل اليه في البرزخ فبقي حكم السيادة لله عليه بخلاف الانسان اذا مات عبده ماتت سيادته التي كان بها سيدا عليه فهذا الفرق بيننا وبين الحق في الربوبية قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كله فالعالم من علم الرفق والرفيق والمرفوق فما من انسان الا وهو رفيق مرفوق به فهو مملوك من وجه مالك من وجه ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا والله رفيع الدرجات فنحن له كما هو لنا وكما نحن لنا فنحن لنا وله وهو لنا الاله وليس في هذا الباب أشكل من اضافة العلم الالهي الى المعلومات ولا القدرة الى المقدورات ولا الارادة الى المرادات لحدوث التعلق أعني تعلق كل صفة بمتعلقها من حيث العالم والقادر والمريد فان المعلومات والمقدورات والمرادات لانهاية لها فهو يحيط علما بأنها لاتتناهي ولما كان الامر على ما أشرنا اليه وعثر على ذلك من عثر عليه من المتكلمين قال بالاسترسال وعبر آخر بحدوث التعلق وقال الله في هذا المقام حتى نعلم وأنكر بعض العلماء من القدماء تعلق العلم الالهي بالتفصيل لعدم التناهي في ذلك وكونه غير داخل في الوجود فيعلم التفصيل من حيث ما هو تفصيل في أمر ما لا في كذا على التعيين واضطربت العقول فيه لاضطراب أفكارها ورفع الاشكال في هذه المسئلة عندنا أهل الكشف والوجود والالقاء الالهي أن العلم نسبة بين العالم والمعلومات وما ثم الا الذات الحق وهي عين وجوده وليس لوجوده مفتتح ولا منتهى فيكون له طرف والمعلومات متعلق وجوده فتعلق ما لا يتناهى وجودا بما لا يتناهى معلوما ومقدورا ومرادا فتفطن فانه أمر دقيق فان الحق عين وجوده لا يتصف بالدخول في الوجود فيتناهى فانه كل ما دخل في الوجود فهو متناه والبارئ هو عين الوجود ما هو داخل في الوجود لان وجوده عين ماهيته وما سوى الحق فمنه ما دخل في الوجود فتناهى بدخوله في الوجود ومنه ما لم يدخل في الوجود فلا يتصف بالتناهي فتحقق ما نبهتك عليه فانك ما تجده في غير هذا الموضع وعلى هذا تأخذ المقدورات والمرادات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس وأربعمائة في معرفة منازلة من جعل قلبه بيتي وأخلاه من غيري ما يدري أحد ما أعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فانه بيت ملائكتي لا بيتي ولهذا لم أسكن فيه خليلي ابراهيم عليه السلام﴾

القلب بيتك لا بيتي فاعمره * فلست أذكر شيأ أنت تذكره
ذكري لنفسي حجاب انّ ذكرك لي * هو السرور الذي بالحسن تغمره
اذا ذكرتك كان الذكر منك لنا * فلست تذكر أمرا نحن نذكره
ان الخليل بظهر البيت مسكنه * من أجل قلب له مازلت تعمره
فلو يحل به لكنت تابعه * وليس يسكنه فلست تعمره
فالحمد لله حمدا لا يفوه به * الا الذي هو في قلبي يصوّره *

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان رحمة الله وسعت كل شئ ومن رحمته ان خلق الله بها قلب عبده وجعله أوسع من رحمته فان قلب المؤمن وسع الحق كما ورد ان الله يقول ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فرحمته مع اتساعها يستحيل أن تتعلق به أو تسعه فانها وان كانت منه فلا تعود عليه وما أحال تعالى عليه أن يسعه قلب عبده وذلك انه الذي يفقه عن الله ويعقل عنه وقد أمره بالعلم به وما أمره الا بما يمكن أن يقوم به فيكون الحق معلوما معقولا للعبد في قلبه ولا يتصف بانه تعالى مرحوم فهذا يدلك على ان الرحمة لاتناله من خلقه كما يناله التقوى أعني تقوى القلوب كما قال ولكن يناله التقوى منكم وقال فانها يعني شعائر الله وهي ضرب من العلم به من تقوى القلوب وقال تعالى أم لهم قلوب يعقلون بها وما يعقلها عقلا الا يعقل عنه العبد بهما ما يخاطبه به ويما يخاطبه به ان رحمته وسعت كل شئ وان قلبه وسعه جل جلاله الآن ثم سر أشير اليه ولا أبسطه وهو ان الله أخبرانه أحب أن يعرف ومقتضى الحب معروف فخلق

الخلق وتعرّف اليوم فعرفوه فما عرفوه بنظرهم وانما عرفوه بتعريفه اياهم فهذى اشارة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والمحبة علم ذوق وما فينا الا محب ومن أحب عرف مقتضى الحب فمن هنا تعرف عموم الرحمة والحديث الآخر غضب الله السكائن من اغضاب العبد ثم قال عنه التراجمة عليهم السلام فى باب الشفاعة اذا سألوهم الخلق فيها يوم القيامة فيقولون ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فزال الغضب بالانتقام وأخبر صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تطفئ غضب الرب وهو الموفق عبده لما تصدق به فهو المطفئ غضبه بما وفق اليه عبده وهذا كثير لكن هذا القدر عند عباد الله منه فانا الأزيد عليه لانا ما عرفناه الا بتعريفه وهذا من جملة تعريفه لا من نظر المخلوق فلما اتخذ الله قلب عبده بيتا الا انه جعله محل العلم به العرفانى لا النظرى حماه وغار عليه أن يكون محلا لغيره والعبد جامع فلابد أن يظهر الحق تعالى لهذا العبد فى صور شتى أى فى صورة كل شئ لانه محل للعلم بكل شئ وليس محل العلم بالاشياء الا القلب والحق يغار على قلب عبده أن يكون فيه غير ربه فاطلعه انه صورة كل شئ وعين كل شئ فوسع كل شئ قلب العبد لان كل شئ حق فما وسعه الا الحق فمن علم الحق من حقيقته فقد علم كل شئ وليس من علم شيأ علم الحق وعلى الحقيقة فما علم العبد ذلك الشئ الذى يزعم انه علمه لانه لو علمه علم انه الحق فلما لم يعلم انه الحق قلنا فيه انه لم يعلمه وانما قال قلب المؤمن لا غير المؤمن لكون المعرفة بالله لا تكون الا بتعريفه لا بحكم النظر الفكرى ولا يقبل تعريفه به تعالى الا المؤمن فان غير المؤمن لا يقبل ذلك جملة واحدة فانه الناظر على أحد ثلاثة أمور اما أن يحيل ذلك الذى ورد به التعريف على الحق فينقسم هنا المحيلون على أقسام فمنهم من يطعن فى الرسل ويجعلهم تحت سلطان الخيال وهذه الطائفة من الأخسرين الذين أضلهم الله وأعماهم عن طريق الهدى بل فى طريق الهدى لو علموا فهؤلاء قد جمعوا بين الجهل وبين المروق من الدين فلا حظ لهم فى السعادة وقسم آخر منهم قالوا ان الرسل هم أعلم الناس بالله فتنزلوا فى الخطاب على قدر افهام الناس لا على ما هو الامر عليه فانه محال فهؤلاء كذبوا الله ورسوله فيما نسب الله الى نفسه والى رسله بحسن عبارة كما يقول الانسان اذا أراد أن يتأدب مع شخص آخر اذا حدثه بحديث يرى السامع فى نظره انه ليس كما قال المخبر فلا يقول له كذبت وانما يقول له يصدق سيدى ولكن ما هو الامر على هذا وانما الامر الذى ذكره سيدى على صورة كذا وكذا فهو يكذبه ويجهله بحسن عبارة هكذا فعل هؤلاء المتأولين وقسم آخر لا يقول بأنه نزل فى العبارة الى افهام الناس وانما يقول ليس المراد بهذا الخطاب الا كذا وكذا اما المراد منه ما تفهمه العامة وهذا موجود فى اللسان الذى جاء به هذا الرسول فهؤلاء أشبه حالا ممن تقدم الا انهم متحكمون فى ذلك على الله بقولهم هذا هو المفهوم من اللسان وكذلك الذى يعتقده عامة ذلك اللسان هو أيضا المفهوم من ذلك فما يمتنع أن يكون المجموع فاخطؤا فى الحكم على الله بما لم يحكم به على نفسه فهؤلاء ما عبدوا الا الاله الذى ربطت عليه عقولهم وقيدته وحصرته وقسم آخر قال نؤمن بهذا اللفظ كما جاء من غير أن نعقل له معنى حتى نكون فى هذا الايمان به فى حكم من لم يسمع به ونبقى على ما أعطانا دليل العقل من احالة مفهوم هذا الظاهر من هذا القول فهذا القسم متحكم أيضا بحسن عبارة وانه رد على الله بحسن عبارة فانهم جعلوا نفوسهم حكم نفوس لم تسمع ذلك الخطاب وقسم آخر قالوا نؤمن بهذا اللفظ على حد علم الله فيه وعلم رسوله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء قد قالوا ان الله خاطبنا عبثا لانه خاطبنا بما لا نفهم والله يقول وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقد جاء بهذا فقد أبان كما قال الله لكن أبى هؤلاء أن يكون ذلك بيانا وهؤلاء كلهم مسلمون وأما الامر الثالث فهم الذين كشف الله عن أعين بصائرهم غطاء الجهل فاشهدهم آيات أنفسهم وآيات الآفاق فتبين لهم انه الحق لا غيره فآمنوا به بل علموه بكل وجه وفى كل صورة وانه بكل شئ محيط فلا يرى العارف شيأ الا فيه فهو ظرف احاطة لكل شئ وكيف لا يكون وقد نبه على ذلك باسمه الدهر فدخل فيه كل ما سوى الله فمن رأى شيأ فما رآه الا فيه ولذلك قال الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله لانه ما رآه حتى دخل فيه فبالضرورة يرى الحق قبل الشئ بعينه لانه يرى صدور ذلك الشئ منه فالحق بيت الموجودات كلها لانه الوجود وقلب العبد بيت الحق لانه وسعه ولكن قلب المؤمن لا غير

فمن كان بيت الحق فالحق بيته * فعين وجود الحق عين السكوائن

وماحازا المؤمن هذه السعة الا بكونه على صورة العالم وعلى صورة الحق وكل جزء من العالم ماهو على صورة الحق فمن هنا وصفه الحق بالسعة قال أبو يزيد البسطامي في سعة قلب العارف لو أن العرش يعني ملك الله وماحواه من جزئيات العالم وأعيانه مائة ألف ألف مرة لا يزيد الحصر وانما يريد مالا يتناهى ولا يبلغه الذي فعبر عنه بماد خسل في الوجود ويدخل أبدا في زاوية من زوايا قلب العارف ماأحس به وذلك لأن قلبا وسع القديم كيف يحس بالمحدث موجودا وهذا من أبي يزيد توسع على قدر مجلسه لافهام الحاضرين وأما التحقيق في ذلك أن يقول ان العارف لما وسع الحق قلبه وسع قلبه كل شئ اذ لا يكون شئ الا عن الحق فلا تسكون صورة شئ الا في قلبه يعني في قلب ذلك العبد الذي وسع الحق

فهو الهيولى لسكل صورة * من صورة صورة وسوره
وأنت مابين ذا وهذا * أقامك الحق فيه سورة

وينظر الى قول أبي يزيد ماقال الجنيد ان المحدث اذا قرن بالقديم لم يبق له أثر الا أن قول الجنيد هنا أتم من قول أبي يزيد فان المحدث اذا قرنته بالقديم كان الاثر للقديم لا للمحدث فتبين لك بهذه المقارنة ماهو الامر عليه وهو ماقلناه فانه لا يمكن ان يجهل الاثر وانما كان قبل هذه المقارنة ينسب الى المحدث فلما قرنه بالقديم رأى الاثر من القديم ورأى المحدث عين الاثر فقال ماقال ولا نشك بعد أن تقرر هذا ان الخليل ابراهيم عليه السلام بهذه المثابة هو والرسول صلوات الله عليهم قد وسع قلبه الحق فجعله تعالى مسند اظهره الى البيت المعمور ومادخله لانه لودخله لوسع البيت المعمور الحق لانه قد وسع من وسعه وهي اشارة لاحقيقة فان جسم ابراهيم عليه السلام محصور محيرون بلاشك فما يزيد الا الصورة التي هو عليها في البرزخ الذي انتقل اليه بالموت وأما قوله وأخلاه من غيري هو قوله عليه السلام فيمن يقرأ القرآن من شغله ذكري يعني القرآن يقرؤه العبد عن مسألتي أعطيته أفضل ماأعطي السائلين قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وقال فاسألوا أهل الذكر يعني أهل القرآن لانه قال مافرطنا في الكتاب من شئ فهو الجامع لكل شئ فمن اعتقد غيرا وجب عليه أن يخلي قلبه للحق والناس يتفاضلون في الدرجات فان الله قد فضل العالم بعضه على بعض وأفضل المفاضلة فضل العلم بالله الا تراه قد أعطاه تعالى أعني للانسان بمنزلة الاسم الآخر الذي لله وأعطى نفسه تعالى الاسم الاول في رتبة العلم به وجعل الملك محاطا به بين الاول والآخر فمن كان له علم بالمراتب علم ماللملك من الله وما له من الانسان ولهذا كان الملك وهو الروح الامين يأتي بالوحي من الاسم الاول الذي لله الى العبد الكامل الرسول النازل في منزل الاسم الالهي الآخر وهو قوله تعالى شهد الله فبدأ بنفسه في الشهادة بتوحيده ثم ذكر الملائكة ثم ذكر بعد الملائكة أولي العلم وهم الاناسي فلله الامر من قبل ومن بعد والملك مابينهما وهكذا كان أمر الوجود فالاولية للحق ثم أوجد الملك ثم أوجد الانسان وأعطاه الخلافة ولم يعطها الملك لان الوسط له وكل وسط فهو محاط به فافهم فصورة فضل الملك على الانسان بماأتاه به من عند الله وليس ذلك بدليل قاطع على الفضيلة في العقل وفي اللسان كان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس لان الناس في رتبة الانفعال عن حركة الافلاك وقبول التكوين الذي في العناصر فما ثم الاوجوه خاصة وما ثم وجه محيط فمن وجه يفضل ومن وجه يكون مفضولا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس وأربعمائة في معرفة منازلة ماظهر مني شئ لشئ ولا ينبغي أن يظهر)

لوظهرنا لشئ كان سوانا * وسوانا ماثم أين الظهور
أنت عين الوجود ماثم غير * ولهذا أنا الاله الغيور
لاتقل ياعبيد انك اني * أناباق وأنت فان تبور
كل وقت فأنت خلق جديد * ولهذا لك الفناء والنشور

يقول الحق ماثم شئ أظهر اليه لاني عين كل شئ فما أظهر الالي ليست له شيئية الوجود فلا ترى الا الممكنات في شيئية ثبوتها فظهرت اليها الانها لم تزل معدومة وأنا لم أزل موجودا فوجودي عين ظهوري ولا ينبغي أن يكون الامر الا هكذا

ولما كانت الاحكام فيما ظهر لاسمائي وفي نفس الامر لاعيان الممكنات والوجود عيني لاغيري وفصلت الاحكام الامكانية الصور في العين الواحدة كما يقول أهل النظر في تفصيل الانواع في الجنس وتفصيل الاشخاص في النوع كذلك تفصيل الصور الامكانية في العين وترى الاسماء انما سماها أعني الاسماء الحسنى فيجمل الاثر لها وفي الحقيقة ما الاثر الا الاعيان الممكنات ولهذا ينطلق على صور أسماء الممكنات ومن أسماء الممكنات أسماء الله فلها انسبتان نسبة الى الله تعالى ونسبة الى صور الممكنات فالحق ليس بظاهر لاعيان صور الممكنات من حيث ماهي صور لها الامن حيث انها ظهرت في عين الوجود الحق والشيء اذا كان في الشيء بمثل هذه الكينونة من القرب لايمكن أن يراه فلايمكن أن يظهر له كما نراه في الهواء مامتعنامن رؤيته الاالقرب المفرط فلايمكن أن نراه ولايمكن أن يظهر لنا عادة فلو تباعد عنا لرأيناه ومن المحال بعد الصور عن العين التي توجد فيها الا انها لو فارقتها انعدمت كما هو الامر في نفسه فان الصور في هذه العين تنعدم وهي في لبس من خلق جديد فالممكنات من حيث ان لها الاسماء الالهية وهابة هذه الصور الظاهرة بعضها لبعض في عين الوجود فما أظهرت هذه الاعيان الممكنات صورة الا بالاسماء الالهية من قائل وقادر وخالق ورازق ومحي ومميت ومعز ومذل وأما الغنى والعزة فهي للذات وهو الغني العزيز فغناها لها بكونها تعطي هذه الصور ولا تقبل العطاء لما تعطيه حقيقة ذاتها وأما العزة لها فان هذه الصور لاتعطيها ولا تؤثر فيها علما بما تستفيده في حال وجودها بعضها من بعض فان الاعيان هي المعطية لهذه الصور تلك العلوم التي استفادتها بالاسماء الالهية وهذا معنى قوله تعالى حتى نعلم وهو العالم بلاشك فالحق عالم والاعيان عالمة ومستفيدة والعلم انما هو عين الصور واستفادتها من الاسماء الالهية التي أعطتها أعيان الممكنات العلوم ومن هنا تعلم حكم الكثرة والوحدة والمؤثر والمؤثر فيه والاثر ونسبة العالم من الله ونسبة تنوع الصور الظاهرة وما ظهر ومن ظهر وما بطن ومن بطن وحقيقة الاول والآخر والظاهر والباطن وانها نعوت لمن له الاسماء الحسنى فتحقق ماذكرناه في هذا الباب فانه نافع جدا يحوي على أمر عظيم لايقدر قدره الا الله فمن عرف هذا الباب عرف نفسه هل هو الصورة أو هو عين واهب الصورة أو هو عين العين الثابتة الممكنة التي لها العدم من ذاتها ومن عرف نفسه عرف ربه ضرورة فما يعرف الحق الا الحق فلاتقدم ولاتأخر لان الممكن في حال عدمه ليس بمتأخر عن الازل المنسوب الى وجود الحق لان الازل كما هو واجب لوجود الحق هو واجب لعدم الممكن وثبوته وتعينه عند الحق ولولا ماهو متعين عند الحق مميز عن ممكن آخر لما خصصه بالخطاب في قول كن ومن عرف هذا الباب عرف من يقول كن ولمن يقال كن ومن يتكون عن قول كن ومن يقبل حكم الكاف والنون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع واربعمائة في معرفة منازلة في أسرع من الطرفة تختلس مني ان نظرت الى غيري لالضعفي ولكن اضعفك﴾

التفات المصلي عين اختلاسه * يلعب الدهر كيف شاء بناسه
وهو الدهر والمشيئة منه * واناس الزمان عين اناسه
كل شيء له لباس مسمى * وقلوب الرجال عين لباسه
* وأنا صورة له ثم يخفى * بوجودي كالظبي عند كناسه
لحدود قامت بصورة كوني * يتعالى عنها بأصل أساسه

دخلت على شيخنا أبي محمد عبد الله الشكاز باغرناطة من بلاد الاندلس وكان من أهل باغه وهو من أكبر من لقيته في طريق الله فقال لي ياأخي الرجال أربعة وما أرسلنا قبلك الا رجالا رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ورجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا يريد على أرجلهم لايركبون وعلى الاعراف رجال فاراد بالرجال الاربعة حصر المراتب لانه ماثم الا رسول ونبي وولي ومؤمن وماعدا هؤلاء الاربعة فلا اعتبار لهم من حيث أعيانهم لان الشيء لايعتبر الا من حيث منزلته لامن حيث عينه الانسانية فالانسانية واحدة العين في كل انسان وانما

يتفاضل الناس بالمنازل لا بالعين حتى فى الصورة من جميل وأجمل وغير جميل ولهذا ما جاء رضى الله عنه فى ذكر الرجال بأكثر من أربعة فما أراد بالاربعة الا ما ذكرناه وما أراد بالرجال فى هذه الآيات الذكران خاصة وانما أراد هذا الصنف الانسانى ذكرا كان أو أنثى ولما قلت له فى قوله يأتوك رجالا المراد به من أتى ماشيا على رجله قال رضى الله عنه الرجل لا يكون محمولا والراكب محمول فسلمت ما أراده فانه قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسرى به الا محمولا على البراق فسلمت اليه ما قال وما أعلمته رضى الله عنه ان الابقاء على الاصل هو المطلوب لله من الخلق ولهذا ذكره تعالى بقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ يعنى موجودا يقول له ينبغى لك أن تكون وأنت فى وجودك من الحال معى كما كنت وأنت فى حال عدمك من قبولك لاوامرى وعدم اعتراضك بأمره بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيتكلم حيث رسم له أن يتكلم ويتكلم بما أمره به أن يتكلم فيكون سبحانه هو المتكلم بذلك على لسان عبده وكذلك فى جميع حركاته وسكناته وأحواله الظاهرة والباطنة لا يقول فى وجوده انه موجود بل يرى نفسه على صورته فى حال عدمه هذا مراد الحق منه بالخطاب فهو محمول بالاصالة غير مستقل فان الحدث لا يستقل بالوجود من غير المرجح فلا بد أن يكون محمولا ولهذا ما أسرى برسول قط الا على براق اذا كان اسراء جسميا محسوسا واذا كان بالاسراء الخيالى الذى يعبر عنه بالرؤيا فقد يرى نفسه محمولا على مركب وقد لا يرى نفسه محمولا على مركب لكن يعلم أنه محمول فى الصورة التى يرى نفسه فيها اذ قد علمنا أن جسمه فى فراشه وفى بيته نائم فاعلم ذلك وأما ما ذهب اليه الشيخ من الاستقلال وعدم الركوب فذلك هو الذى يحذر منه فانه الاختلاس الذى ذكرنا فان العبد هنا اختلسته نفسه بالاستقلال وهو فى نفسه غير مستقل فأخذه ذلك الاختلاس من يد الحق فتخيل أنه غير محمول فلم يعرف نفسه ومن لم يعرف نفسه جهل ربه فكان الغير هنا الذى نظر اليه عين نفسه وذلك لضعفه فى العلم بالاصل الذى هو عليه ولا شك أن مرتبة الرسل عليهم السلام قد جمعت جميع مراتب الرجال من نبوة وولاية وايمان وهم المحمولون فمن ورثهم وكان محمولا يعلم ذلك من نفسه وانما قلنا يعلم ذلك من نفسه لان الامر فى نفسه أنه محمول ولا بد ولكن من لا علم له بذلك يتخيل أنه غير محمول فلهذا قيدناه فى قوله يأتوك رجالا فالذى دعاهم قال لهم قولوا واياك نستعين وقال لهم استعينوا بالله واصبروا وكل معنى محمول بلا شك فانه غير مستقل بالامر اذ لو استقل به لما طلب العون والمعين وقوله رضى الله عنه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فهم فى تجارتهم فى ذكر الله لان التجارة على الحد المرسوم الالهى من ذكر الله كما قالت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يذكر الله على كل أحيانه مع كونه يمازح العجوز والصغير وكل ذلك عند العالم ذكر الله لانه ما من شئ الا وهو يذكر بالله فمن رأى شيأ لا يذكر الله عند رؤيته فما رآه فان الله ما وضعه فى الوجود الا مذكرا فلم تلههم التجارة ولا البيع عن ذكر الله وكذلك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فى أخذ الميثاق الذى أخذ الله عليهم فوفوا به وقيل فيهم صدقوا لانهم غالبوا فيه وفى الوفاء به الدعاوى المركوزة فى النفوس التى أخرجت بعض من أخذ عليه الميثاق أو أكثره عن الوفاء بما عاهد عليه الله فليس الرجل الا من صدق مع الله فى الوفاء بما أخذ عليه كما صدق النبى فيما أخذ الله عليه فى ميثاق النبيين والمرسلين وقوله وعلى الاعراف رجال وهم أعظم الرجال فى المنزلة فان لهم الاستشراف على المنازل فما أشار بالاعراف هنا هذا الشيخ الى من تساوت حسناته وسيئاته وانما أخذه من حيث منزلة الاستشراف فان الاعراف هنا هو السور الذى بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو الذى يلى الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو الذى يلى النار فجعل النار من قبله أى يقابله والمقابل ضد فلم يجعل السور محلا للعذاب وجعله محلا للرحمة بقوله باطنه فيه الرحمة فانظر ما أعجب تنبيه الله عباده بحقائق الامور على ما هى عليه ولكن أكثر الناس لا يعلمون فأهل الاعراف فى محل رحمة الله وذلك هو الذى أطمعهم فى الجنة وان كانوا بعد ما دخلوها ثم ذكر ان لهم المعرفة بمقام الخلق فقال يعرفون كلا بسيماهم أى بما جعلنا فيهم من العلامة وقوله ونادوا أصحاب الجنة لم يدخلوها فانهم فى مقام الكشف للاشياء فلو دخلوا الجنة استترعنهم بدخولهم فيها وسترتهم لانها جنة عن كشف ما هم له كاشفون وقولهم سلام عليكم تحية اقبال عليهم لمعرفتهم بهم وتحية لانصرافهم عنهم

الى جنابهم يقول الله استعينوا بالله واصبروا ويقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك ومعلوم ان الاستعانة شرك فى العمل فان كان العمل له فأين العبد وان كان للعبد فقد أشرك نفسه فاختلسه هذا القدر من توحيد الافعال فمن علم أن العبد محل لظهور العمل فلا بد منه ولا بد من القبول ان قيل انه تعالى أوجد العبد والعمل فلو لم يكن العبد قابلا لايجاد القادر اياه لما وجد دليلنا المحال فلا بد من قبول الممكن فلا بد من الاشتراك فى الايجاد ان كان فى ايجاد العبد فلا بد منه وان كان فى ايجاد العمل التكليفى فلا بد من العبد فعلى كل حال لا بد منك ومنه الا انك منعوت بالضعف فقال تعالى الله الذى خلقكم من ضعف لكون الممكن لا يستطيع أن يدفع عن نفسه الترجيح على كل حال ثم جعل من بعد ضعف قوة للتكليف الا أنه لا يستقل فأمر بطلب المعونة فلولا أن للمكلف نسبة وأثرا فى العمل ما صح التكليف ولا صح طلب المعونة من ذى القوة المتين فان شئت سميت أنت ذلك القدر من الاشتراك كسبا وان شئت سميته خلقا بعد أن عرفت المعنى وأما أهل الله أرباب الكشف فكما قلنا ان ذلك كله أحكام أعيان الممكنات فى العين الوجودية الظاهرة فى الصور عن آثار الاسماء الالهية الحسنى من حيث ان الممكن متصف بها فهى للحق أسماء وهى للممكن نعوت وصفات فى حال عدم الممكن لان وجود عينه من حيث الحقيقة قد بينا أنه لا يتصور فما استفاد الممكن الا ظهور أحكامه بوجود الصور التى تتبعها أسماء الممكنات فكما أن أسماء الله الحسنى للممكن على طريق النعتية كذلك الاسماء الكونية التى تنطلق على الصور الكائنة فى عين الوجود هى أسماء للعين الوجودية قال تعالى قل سموهم فى معرض الدلالة فاذا سموهم قالوا هذا حجر هذا شجر هذا كوكب والكل اسم عبد ثم أبان الحق تعالى ذلك كله ليعقل عنه فقال تعالى ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فقلتم عن العين من أجل الصورة انها حجر أو شجر أو كوكب أو أى اسم كان من المعبودين الذين ما لهم اسم الله فما قال أحد من خلق الله أنا الله الا الله المرقوم فى القراطيس اذا نطق يقول أنا الله فتعلم عند ذلك ما معنى قولها أنا الله وانه حق أعنى هذا القول فى ذلك اللسان المصطلح عليه ويقوله أيضا العبد الكامل الذى الحق لسانه وسمعه وبصره وقواه وجوارحه كأبى يزيد وأمثاله وما عدا هذين فلا يقول أنا الله وانما يقول الاسم الخاص الذى له فى ذلك اللسان له فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن وأربعمائة فى معرفة منازلة يوم السبت حل عنك مئزر الجد الذى شددته فقد فرغ العالم منى وفرغت منه﴾

فرغنا من الاجناس فالخلق خلقنا * وقد بقيت أشخاصها تتكون
مدى الجود والانفاس فالامر دائم * الى غير غايات له تتعين
هو الغاية القصوى فليست نهاية * سواه فهذا حقه المتيقن
* أنا البدء لا عود تراه لانه * هو الواسع المختار فى فتبينوا
أنا أول بالقصد فالكون كوننا * وآخر موجود أنا يتيقن *
كلوا طيبات الرزق من كل جانب * فمن أجلنا بانوا ولله كونوا

قال الله تعالى اذ يعدون فى السبت فنقول من باب الاشارة لا من باب التفسير يتجاوزون بالراحة حدها وبها سمى السبت سبتا فان الله خلق العالم فى ستة أيام بدأ به يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة وما مسه من لغوب ولم يعى بخلقه الخلق فلما كان يوم السابع من الاسبوع وفرغ من العالم كان يشبه المستريح الذى مسه اللغوب فاستلقى ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال أنا الملك كذا ورد فى الاخبار النبوية فسمى يوم السبت يريد يوم الراحة وهو يوم الابد ففيه تتكون أشخاص كل نوع دنيا وآخرة فما هى الاسبعة أيام لكل يوم وال ولاه الله فانتهى الامر الى يوم السبت فولى الله أمره واليا له الامساك والثبوت فله امساك الصور فى الهبا فنهار هذا اليوم الذى هو يوم الابد لاهل الجنان وليله لاهل النار فلا مساء لنهاره ولا صبح لليله وما رأينا أحدا اعتبر هذا اليوم الا السبتى محمد بن هرون الرشيد أمير

المؤمنين وذلك انى كنت يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة بمكة قد دخلت الطواف فرأيت رجلا حسن الهيئة له هيبة ووقار وهو يطوف بالبيت أمامي فصرفت نظري اليه عسى أعرفه فما عرفته في المجاورين ولم أر عليه علامة قادم من سفر لما كان عليه من الغضاضة والنضارة فرأيته يمرّ بين الرجلين المتلاصقين في الطواف ويعبر بينهما ولا يفصل بينهما ولا يشعران به فجعلت أتبع باقدامي مواضع وطآت اقدامه ما يرفع قدما الا وضعت قدمي في موضع قدمه وذهني اليه وبصري معه لئلا يفوتني فكنت أمر بالرجلين المتلاصقين الذين يمرّ هو بينهما فاجوزهما في أثره كما يجوزهما ولا أفصل بينهما فتعجبت من ذلك فلما أكمل أسبوعه وأراد الخروج مسكته وسلمت عليه فردّ عليّ السلام وتبسم لي وأنا لا أصرف نظري عنه مخافة أن يفوتني فاني ما شككت فيه أنه روح تجسد وعلمت أن البصر يقيده فقلت له اني أعلم انك روح متجسد فقال لي صدقت فقلت له فمن أنت يرحمك الله فقال أنا السبتيّ بن هرون الرشيد فقلت له أريد أن أسألك عن حال كنت عليه في أيام حياتك في الدنيا قال قل قلت بلغني انك ما سميت السبتي الا لكونك كنت تحترف كل سبت بقدر ما تأكله في بقية الاسبوع فقال الذي بلغك صحيح كذلك كان الامر فقلت له فلم خصصت يوم السبت دون غيره من الايام أيام الاسبوع فقال نعم ما سألت ثم قال لي بلغني أن الله ابتدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة فلما كان يوم السبت استلقى ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال أنا الملك هذا بلغني في الاخبار وأنا في الحياة الدنيا فقلت والله لاعملنّ على هذا فتفرّغت لعبادة الله من يوم الاحد الى آخر الستة الايام لا أشتغل بشيء الا بعبادته تعالى وأقول انه تعالى كما اعتنى بنا في هذه الايام الستة فأنا أتفرّغ الى عبادته فيها ولا أمزجها بشغل نفسي فاذا كان يوم السبت أتفرّغ لنفسي وأتحصل لها ما يقوتها في باقي الاسبوع كما روينا من القاء احدى رجليه على الاخرى وقوله أنا الملك الحديث وفتح الله لي في ذلك فقلت له من كان قطب الزمان في وقتك فقال أنا ولا فخر قلت له كذلك وقع لي التعريف قال صدقك من عرّفك ثم قال لي عن أمرك يريد المفارقة قلت له ذلك اليك فسلم عليّ سلام محب وانصرف وكان بعض أصحابي والجماعة في انتظاري لكونهم كانوا يشتغلون علي باحياء علوم الدين للغزالي رحمه الله فلما فرغت من ركعتي الطواف وجئت اليهم قال لي بعضهم وهو نبيل بن خزر بن خزرون السبتي رأيناك تكلم رجلا غريبا حسن الوجه وسيما لا نعرفه في المجاورين من كان ومتى جاء فسكت ولم أخبرهم بشيء من شأنه الا بعض اخواني فاني أخبرتهم بقصته فتعجبوا لذلك واعلم أيدنا الله واياك ان الفراغ الالهي انما كان من الاجناس في الستة الايام واما أشخاص الانواع فلا فبقي الفراغ بالازمان لا عن الاشخاص وهو قوله تعالى سنفرغ لكم من الشؤن التي قال فيها كل يوم هو في شان في هذه الدنيا فيفرغ لنا منا وتنتقل الشؤن الى البرزخ والدار الآخرة فلا يزال الامر من فراغ الى فراغ الى أن يصل أوان عموم الرحمة التي وسعت كل شيء فلا يقع بعد ذلك فراغ بعده حال ولا يميزه بل وجود مستمرّ ووجود ثابت مستقرّ الى غير نهاية في الدارين دار الجنة ودار النار هكذا هو الامر في نفسه ففراغه من العالم هذا القدر الذي ذكرته آنفا وفراغ العالم منه من حيث الدلالة عليه لا غير وأما الوهب من العلم به فلا يزال دائما لكن من غير طلب في الآخرة مقالي لكن التجلي دائم والقبول دائم فالعلم متجدد الظهور لي على الدوام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع وأربعمائة في معرفة منازلة أسمائي حجاب عليك فان رفعتها وصلت الي﴾

حجابك أسماء لنا ونعوت * وأعياننا أكواننا فنقول
لنا الدولة الغراء ليست لغيرنا * ولا غير الا ربنا فتصول
على من حقق ما تقول وانما * يقول بهذا ظالم وجهول
فكل مقال فيه غيره قيد * فكل مقال اني اليه تؤل
فلا ترفع الاستار بيني وبينه * فذاك وجود ما اليه سبيل

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الانسان وان كان في نفس الامر عبدا ويجد في نفسه ما هو عليه من العجز والضعف والافتقار الى أدنى الاشياء والتألم من قرصة البرغوث ويعرف هذا كله من نفسه ذوقا ومع هذا فانه يظهر بالرياسة

والتقدم

والتقدم وكلما تمكن من التأثير في غيره فانه يؤثر ويجد في نفسه طلب ذلك كله وحبه وذلك لانه خلقه الله على صورته وله تعالى العزة والكبرياء والعظمة فسرت هذه الاحكام في العبد فاما أحكام تتبع الصورة التي خلق عليها الانسان وتستلزمها فرجال الله هم الذين لم يصرفهم خلقهم على الصورة عن الفقر والذلة والعبودية واذا وجدوا هذا الامر الذي اقتضاه خلقهم على الصورة ولابد ظهروا به في المواطن التي عين الحق لهم أن يظهروا بذلك فيها كالفعل الحق الذي له هذه الصفة ذاتية نفسية فلا يظهر بها الا في مواطن مخصوصة ويظهر بالنزول والتحبب الى عباده حتى كأنه فقير اليهم في ذلك ويقيم نفسه مقامهم واذا كان الحق بهذه الصفة أن ينزل اليكم في صوركم فأنتم أحق بهذا النعت أن لا تبرحوا فيه ولا تنظروا الى ما تجدونه فيكم من قوة الصورة فذلك له لا لكم كان لكم ما نزل اليكم فيه لا له ولولا ان أسماء الحسنى قامت بكم واتصفتم بها ما تمكن لكم ذلك فردّوا أسماءه على صورته لا عليكم وخذوا منه ما نزل لكم فيه فان ذلك نعتكم وأسماؤكم فانكم اذا فعلتم ذلك وصلتم اليه أي كنتم من أهل القربة فان المقرّب لا يبقى له القرب والجلوس مع الحق والتحدّث معه تعالى اسماء لها من الاسماء المؤثرة في العالم ولا من أسماء التنزيه وانما يدخل عليه بالذلة لشهود عزه وبالفقر لشهود غناه وبالتهيؤ لنفوذ قدرته فينخلع من كل الاسماء التي تعطيه أحكام الصورة التي خلق عليها هذا مذهب سادات أهل الطريق حتى قالوا في ذلك ان صادقين لا يصطحبان انما يصطحب صادق وصديق ولهذا ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعناقط ولو كان اثنين الا قدم أحدهما وجعل الآخر تبعا وان لم يكن كذلك فسد الامر والنظام وهو متبع في ذلك حكم الاصل فانه لو كان مع الله اله آخر لفسد الامر والنظام كما قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فمن أراد صحبة الحق فليصحبه بحقيقته وجبلته من ذله وافتقاره ومن أراد صحبة الخلق فليصحبه بما شرع له ربه لا بنفسه ولا بصورة ربه بل كما قلنا بما شرع له فيعطي كل ذي حق حقه فيكون عبدا في صورة حق أو حقا في صورة عبد كيفما كان لا حرج عليه ولما كان هذا كله مذهب أهل الله كشف الله لنا من زيادة العلم التي امتن الله بها علينا مع مشاركتنا اياهم فيما ذهبوا اليه ان الله أطلعنا على أن جميع ما يتسمى به العبد ويحق له النعت به واطلاق الاسم عليه لا فرق بينه وبين ما ينعت به من الاسماء الالهية فالكل أسماء الهية فهو في كل ما يظهر به مما ذكروه مما تقتضيه العبودية عندهم والصورة ليس له وانما ذلك لله وماله من نفسه سوى عينه وعينه ما استفادت صفة الوجود الا منه تعالى فاسماؤه باسم الا وهو له تعالى فاذا خرج العبد من جميع أسمائه كلها التي تقتضيها جبلته والصورة التي خلق عليها حتى لا يبقى منه سوى عينه بلا صفة ولا اسم سوى عينه حينئذ يكون عند الله من المقرّبين ووافقنا على هذا القول شيخنا أبو يزيد البسطامي حيث قال وأنا الآن لا صفة لي يعني لما أقامه الله في هذا المقام فصفات العبد كلها معارة من عند الله فهي لله حقيقة ونعتنا بها فقبلناها أدبا على علم أنها له لا لنا اذ من حقيقتنا عدم الاعتراض انما هو التسليم الذاتي المحض لا التسليم الذي هو صفة له فان ذلك له فاذا كان العبد ما عنده من ذاته سوى عينه بالضرورة يكون الحق جميع صفاته ويقول له أنت عبدي حقا فاسمع سامع في نفس الامر الا بالحق ولا أبصر الا به ولا علم الا به ولا حيي ولا قدر ولا تحرّك ولا سكن ولا أراد ولا قهر ولا أعطى ولا منع ولا ظهر عليه وعنه أمر ما هو عينه الا وهو الحق لا العبد فالعبد سوى عينه سواء علم ذلك أو جهله وما فاز العلماء الا بعلمهم بهذا القدر في حق كل ما سوى الله لا أنهم صاروا كذا بعد ان لم يكونوا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب العاشر وأربعمائة في معرفة منازلة وان الى ربك المنتهى فاعتز وابي تسعدوا﴾

وليس وراء الله مرمى لرام ﴿ هذا هو الحق الذي لا يرام

هذا مقام الحق لا تعتدوا ﴿ يحرم في هذا المقام المقام

اذا وصلتم أخوتي فارجعوا ﴿ هذا وجود ماله انصرام

رجوعكم منه اليكم فما ﴿ ثم سوى عين الورى والامام

كونوا أعزاء به تسعدوا * فليس عز غير عز الامام
لما رأوا أعراضهم لم تقم * ولم يروا أحوالهم فى دوام
قالوا أمام الحق عن كوننا * لذاك سموا فى لسان الانام

قال الله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقال تعالى وان الى ربك المنتهى وقال صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى وقال والله من ورائهم محيط وما ثم الا الله ونحن وهو من ورائنا محيط فليس وراء الله مرمى الا العدم المحض الذى ما فيه حق ولا خلق فهو تعالى المحيط بنا فالورا منا له من كل وجهة فلا نراه أبدا من هذه الآية لان وجوهنا انما هى مقبلة مصروفة الى نقطة المحيط لانا منها خرجنا فلم يمكن لنا أن نستقبل بوجوهنا الاهى فهى قبلتنا وهى أمامنا ومن كان هذا نعته والامر كرى فبالضرورة يكون الورا منا المحيط بنا فاذا نظرنا الى قوله وان الى ربك المنتهى فانما يريد بظهورنا لا بوجوهنا فان مشينا الى المحيط القهقرى فهو من ورائنا محيط لانه الوجود فلو لم يكن من ورائنا لكان انتهاؤنا الى العدم ولو وقعنا فى العدم ما ظهر لنا عين فمن المحال وقوعنا فى العدم لان الله وهو الوجود المحض من ورائنا محيط بنا اليه ننتهى فيحول وجوده واحاطته بيننا وبين العدم فليس بين قوله وان الى ربك المنتهى وبين قوله والله من ورائهم محيط تقابل لا يمكن معه الجمع بينهما بل الجمع بينهما معلوم فالعالم بين النقطة والمحيط فالنقطة الاول والمحيط الآخر فالحفظ الالهى يصحبنا حيثما كنا فيصرفنا منه اليه والامر دائرة ما لها طرف يشهد فيوقف عنده فلهذا قيل للمحمدى الذى له مثل هذا الكشف لا مقام لكم لكون الامر دوريا فارجعوا فلا يزال العالم سابحا فى فلك الوجود دائما الى غير نهاية اذ لا نهاية هناك ولا يزال وجه العالم أبدا الى الاسم الاول الذى أوجده ناظرا ولا يزال ظهر العالم الى الاسم الآخر المحيط الذى ينتهى اليه بورائه ناظرا فان العالم يرى من خلفه كما يرى من امامه ولكن يختلف ادراكه باختلاف الحال عليه ولولا الاختلاف ما تميز عين ولا كان فرقان

ان الوجود رحى على تدور * وأنا لها قطب فلست أبور
لو زلت ما دارت ولا كانت رحى * فالفقر نعت الكون فهو فقير
ياجاهلا بالامر وهو مشاهد * اعلم بأنك بالامور خبير
الجمع يحجب فرقه عن عينه * وهو الدليل عليه فهو بصير

قيل لطائفة ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فقيل لهم حق لان الله من ورائهم محيط وهو النور فلو لم يضرب بالسور بينه وبينهم لوجدوا النور الذى التمسوه حين قيل لهم التمسوا نورا فان الحياة الدنيا محل اكتساب الانوار بالتكاليف وأنها دار عمل مشروع فهى دار ارتقاء واكتساب فلما أقبلوا على الآخرة صارت الدنيا وراءهم فقيل لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا أى لا يكون لاحد نور الا من حياته الدنيا فحال سور المنع بينهم وبين الحياة الدنيا فالسور دائرة بين النقطة والمحيط فاهل الجنان بين السور والمحيط فالنور من ورائهم وباطن السور اليهم الذى فيه الرحمة وجه السور الذى هو ظاهره ينظر الى نقطة المحيط وأهل النار بين النقطة وظاهر السور وظاهره من قبله العذاب الى الاجل المسمى فهو حائل بين الدارين لا بين الصفتين فان السور فى نفسه رحمة وعينه عين الفصل بين الدارين لان العذاب من قبله ما هو فيه والرحمة فيه فلو كان فيه العذاب لتسرمد العذاب على أهل النار كما تسرمد الرحمة على أهل الجنة فالسور لا يرتفع وكونه رحمة لا يرتفع ولا بد أن يظهر ما فى الباطن على الظاهر فلا بد من شمول الرحمة لمن هو قبل ظاهر السور ولهذا قيل لهم التمسوا نورا فلو قيل لهم التمسوا رحمة لوجدوها من حينهم بوجود السور فاذا أراد أهل الجنة أن يتنعموا برؤية أهل النار يصعدون على ذلك السور فينغمسون فى الرحمة فيطلعون على أهل النار فيجدون من لذة النجاة منها ما لا يجدونه من نعيم الجنة لان الامن الوارد على الخائف أعظم لذة عنده من الامن المستصحب له وينظرن أهل النار اليهم بعد شمول الرحمة فيجدون من اللذة بما هم فى النار ويحمدون الله تعالى حيث لم يكونوا فى الجنة وذلك لما يقتضيه مزاجهم فى تلك الحالة فلو دخلوا الجنة بذلك المزاج لادركهم الالم

ولتضرروا

ولتضرروا فاذا عقلت فليس النعيم الا الملايم وليس العذاب الا غير الملايم كان ما كان فكن حيث كنت اذا لم يصبك الا ما يلايمك فأنت فى نعيم واذا لم يصبك الا ما لا يلايم مزاجك فأنت فى عذاب حيث المواطن الى أهلها وأهل النار الذين هم أهلها هى موطنهم ومنها خلقوا واليها رجعوا وأهل الجنة الذين هم أهلها منها خلقوا والبها رجعوا فلذة الموطن ذاتية لاهل الموطن غير انهم محجوبون بأمر عارض عرض لهم من أعمالهم من افراط وتفريط فتغير عليهم الحال فحجبهم عن لذة الموطن ما قام بهم من الامراض التى أدخلوها على أنفسهم حتى انهم لولم يعملوا ما يوجب لهم وجود الآلام والأسقام وحشروا من قبورهم على مزاج وطنهم وخيروا بين الجنة والنار لاختاروا النار كما يختار السمك الماء ويفر من الهواء الذى به حياة أهل البر فيموت أهل البر بما يحيا به أهل الماء ويموت أهل الماء بما يحيا به أهل البر فاعلم ذلك وأنت فلا يصح لك البقاء مع الحق على الدوام فانه لابد أن يقال ردوهم الى قصورهم ولم يقل ردوهم الى بيوتهم ولا الى أزواجهم فجاء بلفظ القصور الالمعنى المعقول منه فاذا ردوهم الى قصورهم وأشرفوا على ملكهم فمن المحال أن يظهروا فيه عبيدا وانما يظهرون فيه ملوكا فيعظمهم أهلهم وتقوم العزة عليهم فى نفوسهم فتقول لهم الحقيقة لكن عزكم الذى اقتضاه لكم الموطن بالله لا بنفوسكم فيعتزون فى ملكهم بعز الله فتكون العزة لله بالاصالة ولرسوله وللمؤمنين خلعة آلهية لا بالاصالة فيسعدون بهذا العلم عند الله ويجدونه فى التجلى المستأنف مع ان العلماء بالله لا يزالون فى تجل دائم لما علموا أن الحق عين كل صورة ومع هذا فلهم التجلى العام فى الكثيب فان ذلك يعطى ذوقا آخر خلاف هذا الذوق الذى يجدونه دائما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر الثامن والعشرون بانتهاء الباب العاشر وأربعمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الباب الاحد عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضرة كاد لايدخل النار ﴾

فخافوا الكتاب ولا تخافونى فانى واياكم على السواء فى مثل هذا قال تعالى ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد لحكم الكتاب على الجميع وعليهم أفمن حق عليه كلمة العذاب فما أصعب الامر عند العاقل الخبير

ان خوف الكتاب شرد نومى * اذ له الحكم فى الوجود فينا
وقرأناه فى الكتاب صريحا * ورأيناه فيه حقا يقينا
لايخاف الاله الا لكون * حادث منه حل بالعالمينا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح عنه ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس حتى ما يبقى بينه وبين الجنة الاشبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وكذلك قال فى أهل الجنة ثم قال وانما الاعمال بالخواتيم وهى على حكم السوابق فلا يقضى الله قضاء الا بما سبق الكتاب به أن يقضى فعلمه فى الاشياء عين قوله فى تكوينه فما يبدل القول لديه فلا حكم لخالق ولا لمخلوق الا بما سبق به الكتاب الالهى ولذا قال وما أنا بظلام للعبيد فانجرى عليهم الا ما سبق به العلم ولا أحكم فيهم الا بما سبق به فهذا موقف السواء الذى يوقف فيه العبد

اذا كان علم الحق فى الحق يحكم * فنى خلقه أحرى فمن يتحكم
وليس بمختار اذا كان هكذا * فكل الى سبق الكتاب مسلم
فما الخوف الا من كتاب تقدمت * له سور فينا وآى وأنجم
فلو كان مختارا أمنا دانه * رؤف رحيم بالعباد وأرحم
وأخبر فى البشرى برحمته التى * يكون لها السبق الكريم المقدم
على غضب أبداه فعل عبيده * يزول بحمد الله عنه وعنهم

وليس كتابي غير ذاتي فافهموا * فامثله اياي فافشوا او اكتموا

بل الانسان على نفسه بصيرة فانظر أيها الولي الحميم الى ما يحوك في صدرك لا تنظر الى العوارض فانك بحسب ما يحوك فان حاك الايمان فانت مؤمن وان حاك صرف ما وجب به الايمان الى ما لا يقتضيه ظاهر الحكم فانت بحسب ذلك وبه يختم لك ولا تنظر الى ما يبدو للناس منك ولا تعوّل الا على ما يحوك في صدرك فانه لا يحوك في صدرك الا ما سبق في الكتاب أن يختم به لك الا ان الناس في غفلة عما ابهتهم عليه ولا راد لامره ولا معقب لحكمه وذلك الذي يحوك في صدرك هو عين تجلي الامر الذي لك وقسمك من الوجود الحق قال بعضهم في باب الورع ما رأيت شيأ أسهل على من الورع كل ما حاك له شيء في نفسي تركته يؤيده قول النبيّ صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال استفت قلبك وان أفتاك المفتون واعلم أن الله تعالى ما كتب الا ما علم ولا علم الا ما شهد من صور المعلومات على ما هي عليه في أنفسها ما يتغير منها وما لا يتغير فيشهدها كلها في حال عدمها على تنوّعات تغييراتها الى ما لا يتناهى فلا يوجدها الا كما هي عليه في نفسها فمن هنا تعلم علم الله بالاشياء معدومها وموجودها وواجبها وممكنها ومحالها فما ثمّ على ما قرّرناه كتاب يسبق الا بالاضافة الكتاب الى ما يظهر به ذلك الشيء في الوجود على ما شهده الحق في حال عدمه فهو سبق الكتاب على الحقيقة والكتاب سبق وجود ذلك الشيء ويعلم ذوق ذلك من علم الكوائن قبل تكوينها فهي له مشهودة في حال عدمها ولا وجود لها فمن كان له ذلك علم معنى سبق الكتاب فلا يخف سبق الكتاب عليه وانما يخاف نفسه فانه ما سبق الكتاب عليه ولا العلم الا بحسب ما كان هو عليه من الصورة التي ظهر في وجوده عليها فلم نفسك لا تعترض على الكتاب ومن هنا ان عقلت وصف الحق نفسه بان له الحجة البالغة لو نوزع فانه من المحال أن يتعلق العلم الا بما هو المعلوم عليه في نفسه فلو احتج أحد على الله بان يقول له علمك سبق فيّ بان أكون على كذا فلم تؤاخذني يقول له الحق هل علمتك الا بما أنت عليه فلو كنت على غير ذلك لعلمتك على ما تكون عليه ولذلك قال حتى نعلم فارجع الى نفسك وانصف في كلامك فاذا رجع العبد على نفسه ونظر في الامر كما ذكرناه علم أنه محجوج وان الحجة لله تعالى عليه أما سمعته تعالى يقول وما ظلمهم الله وما ظلمناهم وقال ولكن كانوا أنفسهم يظلمون كما قال ولكن كانوا هم الظالمين يعني أنفسهم فانهم ما ظهروا لنا حتى علمناهم وهم معدومون الا بما ظهروا به في الوجود من الاحوال والعلم تابع للمعلوم ما هو المعلوم تابع للعلم فافهمه وهذه مسألة عظيمة دقيقة ما في علمي أن أحدا نبه عليها الا ان كان وما وصل الينا وما من أحد اذا تحققها يمكن له انكارها وفرّق يا أخي بين كون الشيء موجودا فيتقدم العلم وجوده وبين كونه على هذه الصور في حال عدمه الازلي له فهو مساوق للعلم الالهي به ومتقدم عليه بالرتبة لانه لذاته أعطاه العلم به فاعلم ما ذكرناه فانه ينفعك ويقويك في باب التسليم والتفويض للقضاء والقدر الذي قضاه حالك ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذه المسألة لكانت كافية لكل صاحب نظر سديد وعقل سليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني عشر وأربعمائة في معرفة منازلة من كان لي لم يذل ولا يخزى أبدا﴾

اذا كانت اعمالي الى خالق تعزى * فيوم التنادي لا اذل ولا اخزى
وآتي سليما وهو كوني محققا * فنعطى على قدر الاله اذا نجزى
ونحظى بعلم واحد فيه كثرة * وذلك علم يورث العالم العزا
ففي جنة الفردوس سوق معين * به نشر الرحمن من صوره بزا
فمن شاء يجلى الحق في أيّ صورة * يشاء ولا كون يؤزهم أزا
فطوبى لعبد قام لله وحده * ولم يعرف اللات المسماة والعزى

قال الله عز وجل وما خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون فابتدأ بلام العلة وختم بياء الاضافة وقال فيما أوحى به الى موسى عليه السلام يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلي وقال لنا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الصوم لي وقال الصوم لا مثل له فانه له وليس كمثله شيء وأذل الاذلاء من كان له عز وجل لان ذل الذليل على قدر من ذل

تحت عزه ولاعز أعظم من عز الحق فلا ذل أذل ممن هو لله ومن ذل لله فانه لا يذل لغير الله أصلا الا أن يذل لعين الصفة حيث يراها في مخلوق أو غير مخلوق فيتخيل من لا علم له بما شهده هذا الذليل انه ذل تحت سلطان هذا العزيز وانما ذل تحت سلطان العزة وهي لله فما ذل الا للحق المنعوت بهذا النعت وينبغي له أن يذل فلهذا يذل كل ذليل في العالم فمنهم العالم بذلك في حال ذله ومنهم من لا يعلم وأما الخزي فلا يخزى اذا كان لله فان الخزي لا يكون من الله لمن هو له وانما يكون لمن هو لغير الله في شهوده ولذلك قالت خديجة وورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والله لا يخزيك الله أبدا لما ذكر له ابتداء نزول الناموس عليه فالخزي الذي يقوم بالعبد انما هو ما جناه على نفسه بجهله وتعديه رسوم سيده وحدوده فالذل صفة شريفة اذا كانت الذلة لله والخزي صفة ذميمة بكل وجه اذا قامت بالنفس بجميع مذام الاخلاق وسفسافها صفات مخزية عند الله وفي العرف وجميع مكارم الاخلاق صفات شريفة في حق وخلق ألا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فانه نقص منها المسمى سفسافا فمين ما صارف فعادت مكارم أخلاق فهي اذا اتصف بها العبد في المواطن المعينة لها لم يلحقه خزي ولا كان ذا صفة مخزية فما ثم الا خلق كريم مهما زال حكم الغرض النفسي المخالف للامر الآلهي والحد الزماني النبوي وأما الكائنون لله فهم على مراتب منهم من هو لله بالله ومنهم من هو لله بنفسه ومنهم من هو لله لا بالله ولا بنفسه لكن بغيره من حيث ما هو مجبور لذلك الغير فمن هو لله بالله فلا يذل ولا يخزى فان الله لا يوصف بالذلة كما قال لله لابي يزيد في بعض منازلاته تقرب الي بما ليس لي الذلة والافتقار ومن هو لله بنفسه فيذل ذل شرف لكنه لا يخزى ومن كان لله لا بالله ولا بنفسه فهو بحيث يقبل الجبر فان أجبر في الله فمنزلته منزلة من هو لله بالله في حق شخص وبنفسه في حق شخص وان أجبر في أمر نفسي وهو بنفسه في تلك الحالة لا لله فهو في الخزي الدائم والذل اللازم وانحصرت أقسام هذه المنازلة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث عشر وأربعمائة في معرفة منازلة من سألني فاخرج من قضائي ومن لم يسألني فاخرج من قضائي﴾

كل شيء بقضا وقدر ✽ والذي ليس بشيء بقضا
فالذي يفهم ما أسرده ✽ حاز علم السر فيه ومضى
واحدا في عصره منفردا ✽ قد أنار القلب منه فأضا
فاذا عاينت سنى نوره ✽ انما عاينت برقا ومضا
✽ ما رأينا المقام ناله ✽ في وجود الكون منه عوضا
قلت لما قيل لي ان له ✽ ى الذي يهواه منه غرضا
فالذي أخرج عن تحصيله ✽ لم يكن الا لامر عرضا

اعلم ان الله تعالى عرف أن نسبة القضاء الى القاضي لا تصح حتى يقضي صلاحية ووجودا ولا يصح له هذا الاسم حتى يقضي ولا يعين القضاء الا حال المقضي عليه فالقضاء أمر معقول لا وجود له الا بالمقضي به والمقضي به يعينه حال المقضي عليه وبهذه الجملة يثبت اسم القاضي فلو ارتفعت هذه الجملة من الذهن ارتفع اسم القاضي ولو ارتفعت من الوجود ارتفع أيضا حقيقة فان أطلق أطلق مجازا وحقيقة المجاز أو التجوز أن ينسب الوقوع الى ما ليس بواقع المثال في ذلك ادعى شخص على شخص دينا وأنكر المدعى عليه فعينت الدعوى اقامة البينة وهو المقضي به على صاحب الدعوى وعين الانكار المقضي به على المنكر وهو اليمين اذا لم تقم البينة وحدث اسم القاضي حقيقة للحاكم باليمين على المدعى عليه اذا أنكر وطلب اقامة البينة من المدعي فالقضاء مجمل والمقضي به تفصيل ذلك المجمل وهو القدر لان القدر توقيت فمن سأل فحاله أوجب عليه السؤال والسؤال طلب وقوع الاجابة فانه قال أجيب دعوة الداع اذا دعان والاجابة أثر في المجيب اقتضاه السؤال فمن سأل أثر ومن أجاب تأثر فالحق آمر اقتضى له ذلك حال المأمور والخلق داع اقتضاه حال المدعو لان الداعي يرجو الاجابة لما تقرر عنده من حال المدعو والآمر يرجو الامتثال من المأمور لما علمه من حال المأمور فحال

للمأمور جعل للآمر أن يكون منه الامر وحال المدعو جعل للداعي أن يكون منه الدعاء وكل واحد حاله اقتضى أن يكون آمرا وداعيا فالدعاء والامر نتيجة بين مقدمتين هما حال الداعي والمدعو والآمر والمأمور فزالت الوحدة وبان الاشتراك فالتوحيد الحق انما هو لمن أعطى العلم للعالم والحكم للحاكم والقضاء للقاضي وليس الا عين الممكن وهو الخلق في حال عدمه ووجوده كما قررناه في الباب قبل هذا والاحوال نسب عدمية وهي الموجبة لوجود الاحكام من الحكام في المحكوم به وعليه فالممكن مرجح في حال عدمه ووجوده فالترجيح أثر المرجح فيه وحال الترجيح أوجب للممكن أن يسأل وأن لا يسأل بحسب ما تقتضيه حاله لانا ما عينا الا من حال فبالحال يسأل فيؤثر الاجابة في المرجح والمرجح أعطى الحال في ترجيحه الذي أوجب السؤال المؤثر في المرجح الاجابة فلا يجيب المرجح الا عن سؤال ولا سؤال الا عن حال ولا حال الا عن ترجيح ولا ترجيح الا من مرجح ولا مرجح الا من قابل للترجيح وهو الممكن والممكن أصل ظهور هذه الاحكام كلها فهو المعطي جميع الاسماء والاحكام وقبول المحكوم عليه بذلك والمسمى فما ظهر أمر الا نتيجة عن مقدمتين فللحق التوحيد في وجود العين وله الايجاد بالاشتراك منه ومن القابل فله من عينه وجوب الوجود لنفسه فهو واحد وله الايجاد من حيث نفسه وقبول الممكن فليس بواحد في الايجاد ولو صح توحيد الايجاد لوجد المحال كما وجد الممكن وايجاد المحال محال فاذا قلت على ما قد تقرر من وجود حق وخلق فقل بوجود مؤثر ومؤثر فيه مؤثر فيمن أثر فيه واليه يرجع الامر كله أي الى هذا الحكم لا الى العين (تنبيه) ثم لتعلم ان الله تعالى قد أمرنا بالرضا قبل القضاء مطلقا فعلمنا انه يريد الاجمال فانه اذا فصل حال المقضي عليه بالمقضي به انقسم الى ما يجوز الرضا به والى ما لا يجوز فلما أطلق الرضا به علمنا انه أراد الاجمال والقدر توقيت الحكم فكل شئ بقضاء وقدر أي بحكم مؤقت فمن حيث التوقيت المطلق يجب الايمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره ومن حيث التعيين يجب الايمان به لا الرضا ببعضه وانما قلنا يجب الايمان به أنه شر كما يجب الايمان بالخير أنه خير فنقول انه يجب على الايمان بالشر انه شر وانه ليس الى الله من كونه شرا الا من كونه عين وجود ان كان الشر أمرا وجوديا فمن حيث وجوده أي وجود عينه هو الى الله ومن كونه شرا ليس الى الله قال صلى الله عليه وسلم في دعائه ربه والشر ليس اليك فالمؤمن ينفي عن الحق ما نفاه عنه فان قلت فألهمها فجورها وتقواها قلنا ألهمها فعلمت أن الفجور فجور وان التقوى تقوى لكي تسلك طريق التقوى وتجانب طريق الفجور فان قلت فقوله كل من عند الله قلنا ليس ذلك في السيئة المحكوم بها في الشرع وذلك هو الشر وانما هو فيما يسوءك والذي يسوءك انما هو مخالفة غرضك وهو قولهم انا تطيرنا بك فقال لهم الله قل كل من عند الله ما يسوءكم وما يحسن عندكم وقد تقرر قبل هذا ان القابل له الاثر في التعيين ما هو للمعطي فهو تعالى معطي الخير والقابل يفصله الى ما يحكم به عليه من خير وشر نغيريته ابقاؤه على الأصل فله حكم الاصل ولهذا قال والخير كله بيديك وما حكم به من الشر فمن القابل وهو قوله والشر ليس اليك فان قلت فهذا المخلوق على قبول الشر هو ممكن فلاى شئ لم يخلقه على قبول الخير فالكل منه قلنا قد قدمنا وبينا ان العلم تابع للمعلوم وما وجد الممكن الا على الحال الذي كان عليه في حال عدمه من ثبوت وتغيير كان ما كان والحق ما علم الا ما هو المعلوم عليه في حال عدمه الذي اذا ظهر في الوجود كان بتلك الحال فما طرأ على المعلوم شئ لم يتصف به في حال عدمه فما للعلم فيه أثر وما قلنا بالقدر انه توقيت الالانه من المقدار وما ننزله الا بقدر معلوم وكل شئ خلقناه بقدر فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع عشر وأربعمائة في معرفة منازلة ما ترى الاعجاب﴾

من رأى الحق جهارا علنا * انما أبصره خلف حجاب

وهو لا يعرفه وهو به * ان هذا لهو الامر العجاب

كل راء لا يرى غير الذي * هو فيه من نعيم وعذاب

صورة الرائي تجلت عنده * وهي عين الرائي بل عين الحجاب

ورد في الصحيح تجلي الحق في الصور وتحوّله فيها وهو مرادنا بالحجاب ثبت عقلا وشرعا وكشفا والكشف يعطي ما يعطي الشرع سواء وان الحق لا يقبل التغيير فاما بالعقل فالادلة في ذلك معروفة ليس هذا الكتاب موضعها فانه مبني على الشرع وعلى ما يعطيه الكشف والشهود فان العقول تقصر عن ادراك الامر على ما يشهد به الشرع في حقه وأما الشرع فقوله ليس كمثله شيء فلو تغير في ذاته لم يصدق هذا الحكم وهو صدق فاستحال أن يتغير في ذاته والحق يقول ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال كنت سمعه وبصره فالصور التي تقع عليها الابصار والصور التي تدركها العقول والصور التي تمثلها القوة المتخيلة كلها حجب يرى الحق من ورائها وينسب ما يكون من هذه الصور من الاعمال الى الله تعالى كما قال والله خلقكم وما تعملون فلم يزل الحق غيبا فيما ظهر من الصور في الوجود وأعيان الممكنات في شيئية ثبوتها على تنوّعات أحوالها مشهودة للحق غيبا أيضا وأعيان هذه الصور الظاهرة في الوجود الذي هو عين الحق أحكام أعيان الممكنات من حيث ما هي عليه في ثبوتها من الاحوال والتنوّع والتغيير والتبديل تظهر في هذه الصور المشهودة في عين الوجود الحق وما تغير الحق عما هو عليه في نفسه كما ان الهباء ما تغير عن كونه هباء مع قبوله لجميع الصور فهي معان في جوهره والمعاني المنسوبة الى تلك الصور والاعراض والصفات من باب قيام المعنى بالمعنى فلا تزال الحجب مسدلة وهي أعيان هذه الصور فلا يرى الا من وراء حجاب كما لا يكلم الا من وراء حجاب فاذا رآه الرائي كفاحا فما يراه الا حتى يكون الحق بصره فيكون هو الرائي نفسه ببصره في صورة عبده فأعطته الصورة المكاشفة اذ كانت الحاملة للبصر ولجميع القوى فتشهده في الصورة عينا من الاسم الظاهر اذ هو بصرك وكفاحا وتشهده من الاسم الباطن علما اذ هو بصر آلتك التي أدركت بها ما أدركت وانما قلنا كفاحا لما ورد في الخبر النبوي الذي خرجه الترمذي وغيره في سياق هذه اللفظة عينها ثم ان صاحب الرؤيا اذا رأى ربه تعالى كفاحا في منامه في أي صورة يراه فيقول رأيت ربي في صورة كذا وكذا ويصدق ويصدق مع قوله تعالى ليس كمثله شيء فنفى عنه المماثلة في قبوله التجلي في الصور كلها التي لا نهاية لها لنفسه فان كل من سواه تعالى ممن له التجلي في الصور لا يتجلى في شيء منها لنفسه وانما يتجلى فيها بمشيئة خالقه وتكوينه فيقول للصورة التي يتجلى فيها من هذه صفته كن فتكون الصورة فيظهر بها من له هذا القبول من المخلوقين كالارواح والمتروحنين من الاناسي كقضيب البان وشبهه يقول الله تعالى في أي صورة ما شاء ركبك فسواه وعدله على مزاج يقبل كل صورة اذا شاء الحق وجعل التركيب لله لا له وفي نسبة الصور لله يقال في أي صورة شاء ظهر من غير جعل جاعل فلا يلتبس عليك الامر في ذلك ولما لم يكن له تعالى ظهور الى خلقه الا في صورة وصوره مختلفة في كل تجل لا تتكرر صورة فانه سبحانه لا يتجلى في صورة مرتين ولا في صورة واحدة لشخصين ولما كان الامر كذلك لم ينضبط للعقل ولا للعين ما هو الامر عليه ولا يمكن للعقل تقييده بصورة ما من تلك الصور فانه ينتقض له ذلك التقييد في التجلي الآخر بالصورة الأخرى وهو الله في ذلك كله لا يشك ولا يرتاب الا اذا تجلى له في غير معتقده فانه يتعوذ منه كما ورد في صحيح الاخبار فيعلم ان ثم في نفس الامر عينا تقبل الظهور في هذه الصور المختلفة لا يعرف لها ماهية أصلا ولا كيفية واذا حكم ولا بد بكيفية فيقول الكيفية ظهورها فيما شاء من الصور فتكون الصور مشاءة وكل مشاء معدوم بلا شك فما ظهر لك الاحادث في عين قديم فما رأيت الا حادثا مثلك لانك ما رأيت الا صورة يقيدها نظرك ببصر هو الحق في عين هو الحق أعني في العين التي ظهرت في تلك الصورة فهو مدرك عينا في الآخرة والنوم وعلما وشرعا وغير مدرك علما ولا نشك ايمانا وكشفا لا عقلا ان بهويته أدرك المدرك جميع ما يدرك سواء أدرك جميع ما يدرك أو بعضه على أي حالة يكون استعداد المدرك اسم مفعول فالبصر من المدرك اسم فاعل هوية الحق لا بد من ذلك وهكذا جميع ما ينسب الى هذه الآلات من القوى ما هي سوى هوية الحق اذ يستحيل خلاف ذلك فالآلات وعملها أحكام أعيان الممكنات في عين الوجود الحق وهو لها كالروح للصورة التي لا يمسك عليها ذلك النظام الا هو ولا تدرك تلك الصورة شيأ الا به حسا وخيالا والكل بحمد الله خيال في نفس الامر لانه لا ثبات لها دائما على حال واحدة والناس نيام وكل ما يراه النائم فقد عرف ما يرى وفي أي حضرة يرى فاذا ماتوا انتبهوا من هذا النوم في النوم فما برحوا

ناءين فـابرحوا في رؤيا فـابرحوا في أنفسهم من هذا التنوّع ومابرح مايدركونه في أعينهم من التنوّع فلم يزل الامر كذلك ولايزال الامر في الحياة الدنيا وفي الآخرة هكذا كما أوردناه وذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس عشر وأربعمائة في معرفة منازلة من دعاني فقد أدّى حق عبوديته ومن أنصف نفسه فقد أنصفني﴾

اذا ما دعوت الله من غير أمره * فلست له عبدا وما أنصف العبد
وأصبحت عبد الحظوظ ومالنا * وفاء ولاعهد وقد ثبت العهد
ولولا قيام العبد في عهد ربه * لما صح أوفوا بالعقود ولا وعد
وليس سوى التكليف فرّ باخصصا * يعينه أمر و يثبته عقد
وقامت حقوق الحق من كل جانب * علينا ولولا القرب ما عرف البعد
فمن أنصف الا كوان أنصف ربه * وكان له في ذات خالقه الخلد
وصح له مجد تليد وطارف * وكان له بين الملائكة الحمد
الا انما العبد الذي لم يزل به * يموت و يحيا والوقوف له حدّ
وما كلف الرحمن نفسا سوى الذي * تقوم به فاجهد فقد ينفع الجهد
فمن قام بالرحمن كان له الجدّ * ومن قام للرحمن كان له الجد
وخصص بالآيات في عين نفسه * وآفاقه فاجعد بما جحد الجحد

قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فوصفهم بأنهم لايخرجون عن العبودية وان الذلة حقيقتهم وهو قوله داخرين فمن لم يرد أن يكون عبد الي كما هو في نفس الامر فانه سيكون عبد الطبيعة التي هي جهنم و يذل تحت سلطانها كما هو ليس هو في نفس الامر فترك العلم واتصف بالجهل فلو علم لكان عبد الي وما دعا غيري كما هو في نفس الامر عبد لي أحب أم كره وجهل أو علم واذا كان عبد الي بدعائه اياي ولم يتكبر في نفسه أن يكون عبد الي عند نفسه أعطيته التصريف في الطبيعة فكان سيد الها وعليها ومصرّفا لها ومتصرّفا فيها وكانت أمته فانظر ما فاته من العز والسلطان من استكبر عن عبادتي ولم يدعني في السراء وكشف الضر تعبدته الاسباب فكان من الجاهلين وعما يؤيد ان الحق عين قوى العبد فالتصريف له لان العبد لاتصرفه الاقوامه ولايصرفه الا الحق فقواه عين الحق دليلنا ما قالته الرسل سلام الله عليهم في ذلك فأخبر محمد صلى الله عليه وسلم عن الله انه قال كنت سمعه و بصره و يده يعني العبد اذا تقرب اليه بالنوافل حتى يحبه وذكر قواه التي تصرفه ونزل في القرآن تصديق هذا القول وهو قوله والله خلقكم وما تعملون والعمل ليس لجسم الانسان بما هو جسم وانما العمل فيه لقواه وقد أخبر ان العمل الذي يظهر من الانسان المضاف اليه انه لله خلق فالحق قواه وأما موسى فأخذ العالم في ماهية الحق لما دعا فرعون الى الله رب العالمين فقال له فرعون وما رب العالمين يسأله عن الماهية فقال له موسى عليه السلام رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين يقول ان استقر في قلوبكم ما يعطيه الدليل والنظر الصحيح من الدال فأخذ موسى عليه السلام العالم في التعريف بماهية الحق والرسل عندنا أعلم الخلق بالله فقال فرعون وقد علم ان الحق مع موسى فيما أجابه به الا انه أوهم الحاضرين واستخفهم لان السؤال منه انما وقع بما طابقه الحق وهو قوله وما رب العالمين فما سأله الابذكر العالمين فطابق الجواب السؤال فقال فرعون لقومه الا تستمعون أسأله عن الماهية فيجيبني بالامور الاضافية فغالطهم وهو ما سأل الا عن الرب المضاف فقال له موسى ربكم ورب آبائكم الاوّلين فخصص الاضافة لدعوى فرعون في قومه انه ربهم الاعلى فقال فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون أي قد ستر عنه عقله لان العاقل لايسأل عن ماهية شئ فيجيب بمثل هذا الجواب فقال له موسى لقرينة حال اقتضاها المجلس ما قال ابراهيم عليه السلام لنمرود رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ولولم يقل هنا

وما بينهما الجاز لانه ليس بينهما شئ وذلك لان عين حال الشروق فى ذلك الحيز هو عين استوائها هو عين غروبها فكل حركة واحدة منها فى حيز واحد شروق واستواء وغروب فما ثم ما ينبغى ان يقال ما بينهما لكنه قال وما بينهما الغموضه على الحاضرين فانهم لا يعرفون ما فصلناه فى اجال وما بينهما جاء بالمشرق والمغرب المعروف فى العرف ثم قال لهم ان كنتم تعقلون فأحالهم على النظر العقلى فما عرف الحق الابنا ولا وجد الخلق الابه

فمنه الينا ومنا اليه * فيثنى علينا ونثنى عليه

وكذا ذكر ابراهيم عليه السلام الذى ذكر الله عنه انه آتاه الحجة على قومه وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض فما ذكره الا بالعالم فالعالم ظاهره خلق وباطنه حق ومن حكم باطنه يتصرف ومايؤثر فى باطنه التصرف الا تصرف فى ظاهر من باطن فما تصرف فى باطنه الذى هو الحق الا الحق لا غير فتصريفه حكم عليه بالتصريف فالصورة الظاهرة مماثلة للصورة الباطنة حتى ان بعض المتكلمين ذهب فى كتابة القرآن وفى تلاوته المحدثة ان لكل حرف يكتبه الكاتب من القرآن أو يتلوه التالى من القرآن فى ذلك الحرف المنطوق به الحادث أو المكتوب حرف مثله هو قديم واضطره الى ذلك كون الحادث لا يستقل فى وجوده فلابد من استصحاب القديم له وهذا مذهب رئيس من رؤساء المعتزلة ثم ان هذا القديم ان لم يكن على صورة ما خرج عنه وظهر وهو الحادث والافليس هو له ولذلك كان العالم على صورة الحق وكان الانسان الكامل على صورة العالم وصورة الحق وهو قوله ان الله خلق آدم على صورته فليس فى الامكان أبدع ولا أكمل من هذا العالم اذ لو كان لكان فى الامكان ما هو أكمل من الله فان آدم وهو من العالم قد خلقه الله على صورته وأكمل من صورة الحق فلا يكون وذلك ان ظهور العالم عن الحق ظهور ذاتى فالحق مرآة للعالم ظهر فيها صور العالم فرأت الممكنات نفسها فى مرآة الحق الوجود فتوقفت فى الوجود عليه وتوقف فى العلم به على العلم بها

فلم يكن الا بها * ولم تكن الا به
فما له من مشبه * وماله من مشبه
ياغافلا عن قولنا * فكن بها تكن به

فاذا كان الامر كما ذكرناه فمن أنصف نفسه وأعطاها حقها فانما أنصف الحق وأعطاه حقه لانه أفرد نفسه بما يستحقه وأفرده بما يستحقه ومن تميز عن شئ فما هو عينه ولا مثله فيما تميز به عنه لكنه مثله فى كونه تميز فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل واجعل بالك فى كل منظوم فى أول كل باب من أبواب هذا الكتاب فانه يتضمن من علوم ذلك الباب على قدر ما أردت ان أنبه عليها تجد فى النظم ما ليس فى الكلام فى ذلك الباب فتزيد علما بما هو عليه ما ذكرته فى النظم وعلى الله قصد السبيل

﴿الباب السادس عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة عين القلب﴾

عين القلوب من الوجود الناظر * وعليه سادات الطريق تناظر
فانظره فى تقليبها متقلبا * ومقلبا فهو الوجود الحاضر
ما ثم الا ما يعاين وقته * والماضى والآتى حديث سائر
الظرف فى الاكوان ليس بكائن * ما ثم ثم حكم قاصر
هذا هو الحق الذى ظهرت به * أعياننا وأنا العليم الخابر
لو قلت ما هو لم تسعه عقولكم * أين العقول وليس ثم مغاير

قال الله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الذى ذكرها به ألا بذكر الله الذى ذكرها به اذا كانت مؤمنة تطمئن القلوب فى تقلبها فتسكن الى التقليب مع الانفاس وتعلم ان الثبات على حال واحدة لا يصح فان صورة الحق لا تعطى الضيق ولا اتساع لها ولا مجال الا فى التقليب ولا تقليب للحق الا فى أعيان الممكنات وأعيان الممكنات لا نهاية لها فالتقليب الالهى فيما لا يتناهى فهو كل يوم فى شان حيث كان فما زال الامر مذ كان ولا يزال من حال الى حال فالعين

آلة وبالبصر يقع الادراك للمبصر وهو الحق فبه تبصر ومن أبصر أمراً فقد علمه واذا علمه فقد سكن اليه فأبصر التقليب دائما فعلمه دائما فاطمأن به وسكن اليه فهو في كل نفس ينظر الى آثار ربه في قلبه فيما يقيمه وفيما يخرج عنه مايعطيه فيه وينبهه به عليه فلا يزال صاحب هذا المقام في كل نفس في علم جديد فهو في خلق جديد وغيره في لبس من هذا الخلق الجديد أمر الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول رب زدني علما أي ارفع عني اللبس الذي يحول بيني وبين العلم بالخلق الجديد فيفوتني خير كثير حصل في الوجود لا أعلمه والحجاب ليس الا التشابه والتماثل ولولا ذلك لما التبس على أحد الخلق الجديد الذي لله في العالم في كل نفس بكل شان وما تنبه لهذا من الطوائف الا القائلون بتجديد العالم في كل زمان فرد وهم طائفة يقال لهم الحسبانية ولم يبلغوا فيه مبلغ الامر على ماهو عليه لكنهم قاربوا كما قارب القائلون بأن العرض لا يبقى زمانين والعرض كل مالا قيام له بنفسه فهؤلاء أيضا قاربوا الامر وما بلغوا فيه ماهو الامر عليه الا القاضي أبو بكر بن الطيب فانه قارب في بعض الامر في موضعين الموضع الواحد قوله في الاكوان انها نسب لا أعيان لها وقوله فيما نسب الى الحق من صفة ان ذلك الحكم لمعنى ماهو عين المعنى الآخر الذي أعطى حكما آخر فقارب أيضا ولم يبلغ فيه ماهو الامر عليه وانما تميز عمن يقول ان سمع الحق وبصره عين علمه والباقلاني لا يقول بهذا ورأيت بفاس أبا عبد الله الكناني امام أهل الكلام في زمانه بالمغرب وقد سألني يوما في الصفات الالهية فقلت له ماهو الامر عليه عندنا ثم قلت له فما قولك أنت فيها هل أنت مع المتكلمين أو تخالفهم في شيء مما ذهبوا اليه فيها فقال لي أنا أقول لك ماعندي اما اثبات الزائد على الذات المسمى صفة فلا بد منه عندي وعند الجماعة وأما كون ذلك الزائد عينا واحدة لها أحكام مختلفة كثيرة أو لكل حكم معنى زائداً أوجبه ماعندنا دليل على أحديته ولا على تكثره هذا هو الانصاف عندي في هذه المسئلة وكل من تكلف في غير هذا دليلا فهو مدخول والزائد لا بد منه غير انا نقول ماهو هو ولا هو غيره لما قد علمت يا سيدنا من مذهب أهل هذا الشان في الغيرين فقلت له يا أبا عبد الله أقول لك ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر في تعبيره الرؤيا أصبت بعضا وأخطأت بعضا فقال لي لا أتهمك والله فيما تعامه ولا أقدر أرجع عن الحكم بالزائد الا ان فتح الله لي بما فتح الله به عليك مع اختلاف أهل النظر فيما ذهبت اليه هذا قوله فتعجبت من انصافه ومن تصميمه مع شهادته على نفسه انه مايتهمني وهو يخالفني فأشبه من أضله الله على علم ولكن لا يقدح ذلك عندي في ايمانه وانما يقدح في عقله ثم نرجع ونقول ان عين القلب ليس الا ماهو الحق عليه في أحوال العالم ظاهرا وباطنا وأولا وآخرا وان تعددت الاسماء فالمسمى واحد والمفهوم ليس بواحد فيحار الداعي اذا دعا مايدري مايدعو هل يدعو المسمى أو يدعو المفهوم فان الاسماء الالهية ما تعددت جزافا فلا بد من نسب تعقل لتعددها فالمفهوم من العالم ماهو عين المفهوم من الحي والحي هو العالم فالحي عين العالم والمفهوم من الحي ماهو المفهوم من العالم ولا القادر ولا العزيز ولا العالي ولا المتعالي ولا الكبير ولا المتكبر ولم نقل هذا عنه ولا سميته بهذا بل هو سمى لي نفسه بهذا فهل هو اسم له أو لما هو المفهوم منه وهل المفهوم منه أمر وجودي أو نسبة ثم مشاركتنا اياه في هذه الاسماء الواردة الالهية كلها من أعجب ما في الامر ثم رفع المماثلة بيني وبينه فتعلم قطعا ان هذه الاسماء من حيث المفهوم لا ترفع المماثلة

فقد سرنا وقد حارا * فمن حار فما جارا
فقد أبعدني عينا * وقد قربني جارا
وقد عين لي دارا * وقد عينني دارا
له يسكنها خلدا * فدرنا حيث ما دارا
فمن أسمى ومن قال * ومن كسرى ومن دارا
مليك ماله ملك * محال حار من حارا
ونادى من أتى يبغى * فكانت داره النارا

فما عيني دار الاله فبه أسمع وبه أبصر وقد وسعه قلبي وما عين لي دارا الا هو فيه أقيم وبه أنزل وهو يسترني بهويته عن خلقه فهو الظاهر وأنا مخبوء في كنفه فاذا اسمع بالآلة أو بالنسب فبي يسمع وبي يبصر على ذلك كما أسمع به وأبصر به فهو في بالنوافل فانه الاصل وأنا الزائد فان ظاهر الصورة عيني وأنا فيه بالفرائض فبي يسمع وبي يبصر

فمن كان سمع الحق فالحق سامع * ومن كان عين الحق فالحق ناظر

فيختلف

فيختلف التقليب والعين واحد * على مثل هذا كل عبد يثابر

﴿الباب السابع عشر وأربعمائة في معرفة منازلة من أجره على الله﴾

ان الرسالة أجرها متحقق * لكن على الله الذي يستخدمه
هذا هو العدل الذي قامت به * أعيان كون لم يزل يستلزمه
العفو والصلح الجليل يزيل ما * قد كان من حق على من يحكمه
العفو ان خصصته نزر وعف * والله كنز عند من يستفهمه

قال الله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وقال عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وأخبر الله في كتابه عن كل رسول من رسله عليهم السلام انه قال لامته وما أسألكم عليه من أجر فيما بلغه عن الله اليهم ان أجري الا على الله فانه تعالى هو الذي استخدمه في التبليغ فاعلم ان الله تعالى له المنة على عباده بأن هداهم للايمان برسله فوجب عليهم شكر الله وحلاوة الرسول فيضمنها الله عنهم بأن جعل أجر رسوله صلى الله عليه وسلم عليه وضم في ذلك الاجر ما يجب على المؤمنين من الحلاوة له لما هداهم الله به فانزله صلى الله عليه وسلم منزلة من له تضاعف الاجر أجر التبليغ وأجر ما قام فيه الحق خليفة عن المؤمنين اذ هو الوكيل تعالى عن أمره ايانا بقوله فاتخذه وكيلا من غير أن ينقص مما هو للمؤمنين شيأ من نعيمهم فاعلم ان أجر التبليغ على قدر ما ناله في البلاغ من المشقة من المخالفين له من أمته التي بعث اليها ولما قاساه ولا يعلم قدر ذلك من كل رسول الا الله ولا يتعين وأما الذي يعطيه مما كان ينبغي أن يقابله به المؤمنون فهو على نوعين * النوع الواحد على قدر معرفتهم بمنزلته ممن أرسله اليهم وهو الله فان الله تعالى فضل بعضهم على بعض والنوع الثاني على قدر ما جاء به في رسالته مما هو بشرى لصاحب تلك الصفة التي من قامت به كان سعيدا عند الله فما كان ينبغي ان يقابله به ذلك الرجل هو الذي يعطيه الحق فان ساوى حال المؤمن قدر الرسالة كان وان قصر حاله عما تقتضيه تلك الرسالة من التعظيم فان الله بكرمه لا ينظر الى جهل الجاهل بعظيم قدرها فيوفيه الحق تعالى على قدر علمه فيها ولا نشك ان الله قد جعل المفاضلة في كل شئ والعالي والأعلى وان كان الايمان بالله وبرسوله وبما جاء به عاليا فانه يتفاضل بتفاضل شعبه وأبوابه فان الايمان بضع وسبعون شعبة وأدناها اماطة الاذى عن الطريق وأرفعها قول لا اله الا الله وما بينهما فمن جمع شعب الايمان كلها بجزاء الرسول من الله عن هذا الشخص الجامع على قدر منازلها عند الله العالم بالعالي منها والاعلى فانظر ما للرسول عليه السلام من الاجور فأجر التبليغ أجر استحقاق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله واما من سأل من الصحابة عن أمر ما من الامور مما لم ينزل فيه قرآن فنزل فيه قرآن من أجل سؤاله فان للرسول على ذلك السائل أجر استحقاق ينوب الله عنه فيه زائدا على الاجر الذي له من الله وأما من رد رسالته من أمته التي بعث اليها فان له عند الله أيضا أجر المصيبة وللمصاب فيما يجب أجر فأجره على الله أيضا على عدد من رد ذلك من أمته بلغوا ما بلغوا وله من أجر المصاب أجر مصائب العصاة فانه نوع من أنواع الرزايا في حقه فانه ما جاء بأمر يطلب العمل به الا والذي يترك العمل به قد عصى فللرسول أجر المصيبة والرزية وهذا كله على الله الوفاء به لكل رسول ﴿النوع الثاني﴾ ممن أجره على الله وهو المهاجر يموت قبل وصوله الى المنزل الذي هاجر اليه فان أجره على الله على قدر الباعث الذي بعثه على الهجرة والناس في ذلك متفاضلون ثم ان الله ينوب عن رسوله فيما يعطيه من الاجر فانه خرج مهاجرا الى الله و رسوله ثم ان له أجر الفوت بالموت الذي أدركه وذلك من الله فانه الذي رزأه وحال بينه و بين الوصول الى مهاجره فالدية عليه فان كان هذا الذي يموت عالما عاقلا فأعظم من لقاء الله و رؤيته فما يكون وقد حصل له ذلك بالموت فهو أفضل في حقه من أنه يعيش حتى يصل فانه لا يدري ما دام في الحياة الدنيا ما يتقلب عليه من الاحوال فانه في محل خطر سريع التبديل وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما خرّجه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنه قال انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه ثم يضاف الى هذه الاجور قدر كرم المعطى وغناه وهذا يدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يعنى من المجزيين وتحت قوله وزيادة من قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهذه الزيادة ماعينها الحق لاحد وأكد هذا الاجر على غيره ممن له أجر على الله بالوقوع وهو الوجوب فان الاجر قد يقتضيه الكرم من غير وجوب وقد يقتضيه الوجوب والذى يقتضيه الوجوب أعلى كما أن الفرائض أعلى وأحب الى الله من النوافل صح فى الخبر ان الله تعالى يقول ماتقرب الى أحد بأحب الى مما افترضته عليه فجعله أحب اليه ثم قال ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه وبصره فهذا نتيجة النوافل فما ظنك بنتيجة الفرائض وهى أن يكون العبد سمع الحق وبصره وقد بيناصورة ذلك فيما تقدم فيريد الحق بارادة العبد وهذا المقام ذكرته العرب فى حق محمد صلى الله عليه وسلم وفى النوافل يريد العبد بارادة الحق ويظهر معنى ماذهبنا اليه فى اتصاف الحق بنعوت المخلوق وفى الوجه الآخر اتصاف العبد بصفات الحق وهذا فى الشرع موجود ﴿النوع الثالث﴾ ممن أجره على الله وهو من عفا عمن أساء اليه وأصلح يعنى حال من أساء اليه بالاحسان فأصلح منه ما كان أوجب الاساءة اليه منه فما أرادهنا بأصلح الاهذا ولا يحصل فى هذا المقام الامن له همة عالية فان الله قد أباح له أن يجازى المسىء باساءته على وزنها فأنف على نفسه أن يكون محلا للاتصاف بماسماه الحق سيئة

نفس الكريم كريمة فى كل ما * تجرى به الاهواء والاقدار
والله يحكم فى النفوس بقدرها * وهو الذى من حكمه يختار
فيجىء ذو اللب الجوز عقله * غير الذى حكمت به فيحار

يقول الله تعالى فى هذا المقام ادفع بالتى هى أحسن يعنى قوله وأصلح السيئة فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ومايلقاها يعنى هذه الصفة الا الذين صبروا حبسوا أنفسهم عن أن يجازوا المسىء باساءته اساءة ولو علم الناس قدر مانبهنا عليه فى هذه المسئلة ماجازى أحد من أساء اليه باساءة فما كنت ترى فى العالم الا عفوا مصلحا لكن الحجب على أعين البصائر كثيفة وليست سوى الاغراض واستعجال التشفى والمؤاخذة ولو نظر هذا الناظر لما أساء هو على الله فى ردّ ما كلفه به وركوبه الخطر فى ذلك وامهال الحق له وتجاوزه عنه فى هذه الدار حتى يكون هو الذى يكشف نفسه حتى تقام عليه الحدود ويرمى نفسه فى المهالك كما قال الصاحب لقد ستر الله عليه لوستر على نفسه فى المعترف بالزنا وان الملائكة الكتاب لايكتبون على العبد من أفعاله السيئة الاماتكلم بها وهو قوله مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد وهو الكاتب وان كانوا يعلمون ماتفعلون ماقال يكتبون ثم انه من كرم الله ان الكشف أعطى وقد ورد به خبر ان العبد اذا عمل السيئة قال الملك لصاحبه الذى أمره الحق أن يستأذنه فى كتاب السيئة أأكتب فيقول له لاتكتب وأنظره الى ست ساعات من وقت عمله السيئة فان تاب أو استغفر فلا تكتبها وان مرّت عليه ست ساعات ولم يستغفر فاكتبها سيئة واحدة ولاتكتبها الا اذا تلفظ بها بأن يقول فعلت كذا أو تكون السيئة فى القول فتكتب بعد مضى هذا القدر من الزمان وأى مؤمن تمضى عليه ست ساعات لايستغفر الله فيها فلهذا النوع أجر على الله من وجهين أجر العفو وأجر العفو من الله كثير فانه من الاضداد وأجر الاصلاح وهو الاحسان اليه المزيل لما قام به من الموجب للاساءة اليه والله يحب المحسنين ولو لم يكن فى احسانه المعبر عنه بالاصلاح الاحصول حب الله اياه الذى لايعدله شئ لكان عظيما فيكون أجر من هذا صفته على الله أجر محب لمحبوب وكفى بما تعطيه منزلة الحب فما يقدر أحد ان يقدر أجر مايعطيه المحب لمحبوبه فهذا قد أومأنا الى من له أجر على الله بأوجز عبارة طلبا للاختصار فان المقام عظيم والمنازلة كبيرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة من لم يفهم لايوصل اليه شئ﴾

من يفهم الامر فذاك الذى * خاطبه الرحمن من كل عين
وهو الذى دار عليه الورى * وهو الذى فى حكمه كل أين
ان اياما خص من باقل * لما حوته حكمة القبضتين
قد أوضح الله لنا حكمه * فى كل ما فى الكون من فرقتين
والضدّ لا يعرفه ضده * والحق معلوم لنا دون مين
قد ثبت المثل له وانتفى * عن ذاك المثل من بعد بين

قال الله تعالى وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه اعلم أنّ الكلام على قسمين كلام فى موادّ تسمى حروفا وهو على قسمين اما مرقومة أعنى الحروف وتسمى كتابا أو متلفظا بها وتسمى قولا وكلاما والنوع الثانى كلام ليس فى مواد فذاك الكلام الذى لا يكون فى مواد يعلم ولا يقال فيه يفهم فيتعلق به العلم من السامع الذى لا يسمع بآلة بل يسمع بحق مجرد عن الآلة كما اذا كان الكلام فى غير مادة فلا يسمع الا بما يناسبه والذى فى المادّة يتعلق به الفهم وهو تعلق خاص فى العلم فاذا علم السامع اللفظة من اللافظ بها أو يرى الكتابة فان علم مراد المتكلم فى تلك الكلمة مع تضمنها فى الاصطلاح معانى كثيرة خلاف مراد المتكلم بها فذلك الفهم وان لم يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل واحتمل عنده فيها وجوه كثيرة مما تدل عليه تلك الكلمة ولا يعلم على التعيين مراد المتكلم من تلك الوجوه ولا هل أرادها كلها أو أراد وجها واحدا أوما كان فمع هذا العلم بمدلول تلك الكلمة لا يقال فيه انه أعطى الفهم فيها وانما أعطى العلم بمدلولاتها كلها العامة بالاصطلاح لان المتكلم بها عند السامع الغالب عليه أمر ان الواحد القصور عن معرفة مدلولات تلك الكلمة فى اللسان والامر الآخر انه وان عرف جميع مدلولاتها فانه لا يتكلم بها الا لمعنى تقتضيه قرينة الحال فالذى يفهم مراده بها فذلك الذى أوتى الفهم فيها ومن لم يعلم ذلك فما فهم فكان المتكلم ما أوصل اليه شيأ فى كلامه ذلك وأما كلام الله اذا نزل بلسان قوم فاختلف أهل ذلك اللسان فى الفهم عن الله ما أراده بتلك الكلمة أو الكلمات مع اختلاف مدلولاتها فكل واحد منهم وان اختلفوا فقد فهم عن الله ما أراده فانه عالم بجميع الوجوه تعالى وما من وجه الا وهو مقصود لله تعالى بالنسبة الى هذا الشخص المعين ما لم يخرج من اللسان فان خرج من اللسان فلا فهم ولا علم وكذلك أصحاب الاخذ بالاشارات فانّ ادراكهم لذلك فى باب الاشارات فى كلام الله تعالى خاصة فهم فيه لانه مقصود لله تعالى فى حق هذا المشار اليه بذلك الكلام وكلام المخلوق ماله هذه المنزلة فمن أوتى الفهم عن الله من كل وجه فقد أوتى الحكمة وفصل الخطاب وهو تفصيل الوجوه والمرادات فى تلك الكلمة ومن أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فكثره لما فيها من الوجوه فمن كان قلبه فى كنّ أو كان عليه قفل أو كان أعمى البصيرة أو كان صاديا أو كان على قلبه ران فان الله قد حال بينه وبين الفهم عن الله تعالى وان تأوّله ولهذا يتخذ آيات الله هزؤا ودينه لهوا ولعبا لعدم فهمه عن الله ما خاطب به عباده فلهذا قال من لم يفهم لم يوصل اليه شئ فأما الران فهو صدأ وطبع وليس الا ما تجلى فى مرآة القلب من صور ما لم يدع الله الى رؤيتها وجلاؤها من ذلك بالذكر والتلاوة وأما الكن فهو كالمقصورات فى الخيام فهو فى بيت الطبيعة مشغول بأمه ما عنده خبر بأبيه الذى هو روح الله فلا يزال فى ظلمة الكن وهى حجاب الطبيعة فهو فى حجابين كن وظلمة فهو يسمع ولا يفهم كما قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أى لا يفهمون واما أن يكون فى أذنيه وقر أو صمم فان كان وقر فهو ثقل الاسباب الدنياوية التى تصرفه عن الآخرة وان كان طبعا فهو قساوته قلبه ان يؤثر فيه قبول ما يخطر له حديث النفس من النظر والاصغاء الى هذا الداعى الذى هو الشارع وهو قوله تعالى والغوا فيه لعلكم تغلبون حتى لا يسمعوا دعاءه فلا يرجعون ولا يعقلون لانه بلسانهم خاطبهم صم بكم عمى فهم لا يرجعون صم بكم عمى فهم لا يعقلون فأصمهم الله وأعمى أبصارهم وختم على ألسنتهم فما تلفظوا بما دعاهم اليه ان يتلفظوا به وأما القفل فهو لأهل الاعتذار يوم القيامة يقولون نحن ما قفلنا على قلوبنا وانما وجدناها مقفلا عليها وهذا من الجدال الذى قال الله عنهم فيه

ماضر بوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون ولم نعرف من أقفلها فرمنا الخروج تخفنا من فلك الختم والطبع فبقينا ننتظر الذى أقفل علينا عسى يكون هو الذى يتولى فتحها فلم يكن بأيدينا فى ذلك شئ وكان منهم عمر بن الخطاب أعنى من أهل الاقفال يقول الله تعالى أم على قلوب أقفالها فلما تولى الله فتحه أسلم فشد الله به الاسلام وعصده رضى الله عنه وأرضاه فهذا قد ذكرنا سبب عدم الفهم عن الله تعالى موجزا على قدر الوقت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة الصكوك وهى المناشير والتوقيعات الالهية﴾

ان التواقيع برهان يدل على * ثبوت ملك الذى فى الحكم يعطيها
بها قد استخلف الرحمن والدنا * فهى الدليل على اثبات معطيها
والحكم يكشفها فى كل نازلة * وعندنا حالة فيها تغطيها
ان النفوس لتدرى ما نطقت به * وليس يمنعها الا تعاطيها

اعلم أن الله تعالى لما شاء أن يجعل فى أرضه خلفاء على من يعمرها من الانس والجان وجميع الحيوانات وقدمهم ورشحهم للامامة دون غيرهم من جنسهم جعل بينه وبينهم سفيرا وهو الروح الامين وسخر لهم ما فى السموات من ملك وكوكب سابح فى فلك وما فى الارض وما بينهما من الخلق جميعا منه وأباح لهم جميع ما فى الارض ان يتصرفوا فيه وأيد هؤلاء الخلفاء بالآيات البينات ليعلم المرسلون اليهم ان هؤلاء خلفاء الله عليهم ومكنهم من الحكم فى رعيتهم بالاسماء الالهية على وجه يسمى التعلق وشرع لهم فى نفوسهم شرائع وحد لهم حدودا ورسم لهم مراسم يقفون عندها يختصون بها لا يجوز لاحد من رعاياهم ان يتخذوها لانفسهم شرائع ولا يقتدون بهم فيها ثم نصب لهم شرائع يعملون بها هم ورعيتهم وكتب لهم كتابا بذلك نزلت بها السفراء عليهم ليسمعوها رعيتهم فيعلموا حدود ما أنزل الله الذى استخلف عليهم فيقفوا عندها ويعملوا بها سرا وجهرا فمنها ما كتبه بيده تعالى وهو التوراة ومنها ما نزل به الروح الامين عليهم من الكتاب المكنون الذى نزل من الله من عرشه المنقول من الدفتر الاعظم وهو الامام المبين فهو معه على عرشه ونقل منه فى اللوح المحفوظ قدر ما يقع به التصريف فى الدنيا الى يوم القيامة يتضمن ما فى العالم من حركة وسكون واجتماع وافتراق ورزق وأجل وعمل ثم أنزل ذلك كله فى كتاب مكنون الى السماء الدنيا وجعله بأيدى سفرة كرام بررة مطهرين أرواح قدس صحفا مكرمة مرفوعة مطهرة فيها توقيعات الهية بما وعد الله المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاءت به رسله من اليوم الآخر والبعث الآخر وما يكون فى ذلك اليوم من حكم الله فى خلقه وتولى الله ذلك كله بنفسه على صورة الحق الذى بعث به رسله ليصدقهم عند عبيده فعلا بحكمه ذلك فيهم كما صدقهم فى حال احتجابه بما أيدهم به من الآيات فآمن من آمن وكفر من كفر فتوقف الامر على ظهوره لعباده فيتولى الفصل بينهم بحكمه بنفسه وهو العزيز العليم فاذا فصل وحكم وعدل وأفضل جعلهم فى الفصل فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير وهو سجن الرحمن انا جعلنا جهنم للكافرين حصيرا يريد سجنا يحصرهم فيه وينزل الفريق السعيد فى دار كرامته وقيم ذلك الدار رضوان فانها دار الرضوان ومتولى الدار الاخرى التى هى السجن مالك ومعناه الشديد يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه قال قيس ابن الخطيم يصف طعنة

ملكت بها كفى فأنهرت فتقها * يرى قائم من دونها ما وراءها

يقول شددت بها كفى فنزلت التوقيعات بما للمؤمنين من الخير عند الله العاملين الحافظين حدود الله من المسلمين والمسلمات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والتائبين والتائبات والعابدين والعابدات والحامدين والحامدات والسائحين والسائحات والراكعين والراكعات والساجدين والساجدات والآمرين بالمعروف والآمرات والناهين عن المنكر والناهيات والمعرضين عن اللغو والمعرضات والذين هم على صلاتهم دائمون وما هم عنها ساهين الى مثل هذا مما أوقع الله فى توقيعاته من الصفات المرضية التى

يحمدها ثم بشرهم تعالى بانهم الوارثون الذين يرثون الفردوس وهو أوسط الجنات فقال هم فيها خالدون يبشرهم بالبقاء والدوام في النعيم وأخبرهم في التوقيع انه عنهم راض تعالى وتقدس جلاله ثم انه ناب عنهم في الخطاب بانهم عنه راضون فقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وهنا نكتة لمن فهم ماتدل عليه ألفاظ القرآن من الرضى فقطع عليهم بذلك لعلمه بأنه واقع منهم ثم انه أنزل في الكتب والصحف وعلى السنة الخلفاء صلوات الله عليهم وسلامه من الوعيد والتهديد وأخذ من كفر بالله ونافق أو آمن ببعض وكفر ببعض مما أنزله الله وجحد وأشرك وكذب وظلم واعتدى وأساء وخالف وعصى وأعرض وفسق وتولى وأدبر وأخبر في التوقيع انه من كان بهذه المثابة وقامت به هذه الصفات في الحياة الدنيا أو بعضها ثم تاب الى الله منها في الدنيا ومات على توبة من ذلك كله فانه يلقى ربه وهو راض عنه فان فسح له وأنسأ الله في أجله بعد توبته فعمل عملا صالحا بدل الله سيآته حسنات أي ماكان يتصرف به من السوء عاد يتصرف فيه حسنا فبدل الله فعله بما وفقه اليه من طاعته ورحمه وغفر له جميع ما كان وقع منه قبل ذلك ولم يؤاخذه بشئ منه ومازالت التوقيعات الالهية تنزل من الله على خلفائه بما يعدهم الله به من آمن بالله ورسله من الخير وما توعد به لمن كفر به من الشر مدة اقامة ذلك الخليفة المنزل عليه وهو الرسول الى حين موته فمن زمان خلافته الى انتهاء مدة عمره لاتزال التوقيعات الالهية تنزل عليه فاذا مات واستخلف من شاء بوحي من الله له في ذلك أو ترك الامر شورى بين أصحابه فيولون من يجمعون عليه الى أن يبعث الله من عنده رسولا فيقيم فيهم خليفة آخر الا اذا كان خاتم الخلفاء فان الله يقيم نوابا عنه فيكونون خلفاء الخليفة من عند الله لا انهم في منزلة الرسل خلفاء من عند الله وهم الاقطاب وأمراء المؤمنين الى يوم القيامة فمن هؤلاء النواب من يكشف الله عنه الغطاء فيكون من أهل العين والشهود فيدعو الى الله على بصيرة كما دعا الرسول عليه السلام ولولا ان الزمان قد اقتضى أن لايكون مشرع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان هؤلاء مشرعين وان لم يأتوا الا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يكونون فيه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرع من قبله اذا حكم به في أمته فهو فيه بمنزلة الاول الذي كان قبله لا انه خليفة عنه في ذلك وان قرره فلما منع الله ذلك في هذه الامة علمنا انهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دعوا الى الله على بصيرة كما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في القرآن العزيز عنه في قوله ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وبما ورثه وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه ماورثنا الا العلم ثم ان دعاءه صلى الله عليه وسلم في ان يمتعه الله بسمعه ليسمع كلام الله وبصره ليرى آيات الله في الآفاق وفي نفسه ثم قال واجعل ذلك الوارث منا يعني السمع والبصر فان الله هو خير الوارثين وقد قال تعالى في الخبر الصحيح عنه كنت سمعه وبصره فهوية الحق اذا كانت سمع العبد وبصره كان الحق الوارث منه الذي هو عين سمعه وبصره فدعا بهذه الصفة ان تكون له حتى يقبض عليها فكأنه يقول اللهم متعنا بك فأنت سمعنا وبصرنا وأنت ترثنا اذا أمتنا فانك أخبرت انك خير الوارثين وانك ترث الارض ومن عليها أي أنت الخير الذي يرثه الوارثون من خلفائهم وهم متبعوا الرسل صلوات الله عليهم فهو تعالى الخير الذي يناله الوارثون كما انه خير الوارثين من حيث انه وارث وهكذا الاشارة في كل خير منسوب مضاف مثل خير الصابرين والشاكرين ومثل هذا مما ورد عن الله في أي شرع ورد ومن التوقيعات الالهية أيضا المبشرات وهي جزء من أجزاء النبوة فاما أن تكون من الله اليه أو من الله على يدي بعض عباده اليه وهي الرؤيا يراها الرجل المسلم أو ترى له فان جاءته من الله في رؤياه على يدي رسوله صلى الله عليه وسلم فان كان حكما تعبد نفسه به ولا بد بشرط أن يرى الرسول صلى الله عليه وسلم على الصورة الجسدية التي كان عليها في الدنيا كما نقل اليه من الوجه الذي صح عنده حتى أنه ان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه مكسور الثنية العليا فان لم يره بهذا الاثر فما هو ذاك وان تحقق انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه شيخا أو شابا مغايرا للصورة التي كان عليها في الدنيا ومات عليها ورآه في حسن أزيد مما وصف له أو قبح صورة أو يرى الرائي اساءة أدب من نفسه معه فذلك كله الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو رسول الله فيكون ما رآه هذا الرائي عين الشرع اما في البقعة التي يراه فيها واما أن يرجع ما يراه

الى حال الرائى أوالى المجموع غيرذلك لايكون فان جاءه بحكم فى هذه الصورة فلا يأخذ به ان اقتضى ذلك نسخ حكم ثابت بالخبر المنقول الصحيح المعمول به بخلاف حكمه لو رآه على صورته فيلزمه الاخذ به ولا يلزم غيره ذلك فان الله يقول اليوم أكملت لكم دينكم هذا هو الفرقان عند أهل الله بين الامرين فانهم قد يرونه صلى الله عليه وسلم فى كشفهم فيصحح لهم من الاخبار ماضعف عندهم بالنقل وقد ينفون من الاخبار ماثبت عندنا بالنقل كما ذكر مسلم فى صدر كتابه عن شخص انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فعرض عليه ألف حديث كان فى حفظه فاثبت له صلى الله عليه وسلم من الالف ستة أحاديث وأنكر صلى الله عليه وسلم مابقى فمن رآه صلى الله عليه وسلم فى المنام فقد رآه فى اليقظة مالم تتغير عليه الصورة فان الشيطان لايتمثل على صورته أصلا فهو معصوم الصورة حيا وميتا فمن رآه فقد رآه فى أى صورة رآه فالمبشرات من التوقيعات الالهية وثم توقيعات أخر الهية من الاسماء الالهية تعرف اذا وردت على قلوب العارفين بالله فى كشفهم وهو أن يكون التوقيع الذى يجىء الى هذا الولى من اسم خاص الهى من الاسماء الحسنى مادون الاسم الله فانه مايخرج منه فى توقيع أصلا من حيث دلالته وانما يخرج منه اذا ذكر مقيدا إعمال يستدعى اسما خاصا بذلك الحال كنى عن ذلك الاسم بالاسم الله لتضمنه خاصة وأكثر مايخرج التوقيعات لاولياء الله من الله والرحمن والرب والملك لاغير هذا هو الغالب المستمر فان خرج باسم غير ماذكرنا فهو شاذ يحكم به على حد ماتعطيه حقيقة ذلك الاسم وهو دليل على مضمون ذلك التوقيع لهذا الولى فيتصرف فيه بحسب مايقتضيه ويحتاج هذا الولى الى علم عظيم بالمواطن وصور الاحوال ومراتب العالم وعلم المحو والاثبات والشؤون الالهية كل ذلك لابد أن يعرفه العلماء بالله وان لم يعرفوا ذلك وأمثاله فلا يتعدى قدره وليدخل فى عمار الناس ويلزم الجماعة فان يد الله معهم ومن شذ من الجماعة على غير بصيرة فقد شذ الى النار بل صاحب البصيرة من المحال أن يشذ عن الجماعة فانه لايشذ عن يد الله ولكن يعلم وهو فى الجماعة ومعها مالايعلمه واحد واحد من الجماعة الامن كان مثله فهو مع من هو مثله جماعة ماهو ممن صلى وحده فالسعيد من وقف عند حدود الله ولم يتجاوزها وانا والله ماتجاوزنا منها احدا ولكن أعطانا الله من الفهم عنه تعالى فيها مالم يعطه كثيرا من خلقه فدعونا الى الله على بصيرة من أمره اذ كنا على بينة من ربنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الموفى عشرين وأربعمائة فى معرفة منازلة التخلص من المقامات ﴾

مافى الوجود سواه فانظروه كما * نظرته تجدوا فى هو الذى ماهو
ومن يدل عليه فهو ذو جدل * فى قلبه منه أمثال واشباه
لولاه مانظرت عين بناظرها * لولاه مانطقت بالذكر أفواه
فاحكم عليه به وأنت فى عدم * واثبت عليه فما فى الكون الاهو
والله لولا وجود الحق ماقبلت * أقواله فى وجود الكون لولاه

قال الله تعالى يا أهل يثرب لامقام لكم فارجعوا والجامع للمقامات ماله مقام يقتضيه من عرف نفسه عرف ربه وقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق يعنى الدالة عليها فى الآفاق وفى أنفسهم وهى مقيدة فلا بدأن يقيد مدلولها وان دلت على اطلاقه فكونه مطلقا تقييد لان التقييد تمييز فمعرفة العارفين به تعالى ليس من رؤية الآيات الخارجة والداخلة فانها تدل على مقيد فى اطلاق أو اطلاق فى مقيد والعارفون يرونه عين كل شئ المخلوق قال لمن أساء فى حقه فقطع رحمه لاتثريب عليكم فالحق أولى بهذه الصفة لمن أساء فى حقه بقطع رحمه فانا لانشك ان قاطع الرحم ماقطعها الا بجهله وما انقطعت الرحم فالرحم موصولة فى نفس الامر فهى موصولة عند العالم فمن جانبه موصولة ومن جانب الجاهل بها مقطوعة ولما رجع الامر كله لله عما وقعت فيه الدعاوى الكاذبة لم يدل رجوعها الى الله تعالى على أمر لم يكن عليه الله بل هويته هى هى فى حال الدعاوى فى المشاركة وفى حال رجوع الامر اليه والمقام ليس الا للتمييز ومائم الا واحد فممن يتميز فلا مقام بل هوية أحدية فيها صور مختلفة فزيد احدى العين لولم يكن فى الوجود الاهو لم يتميز عن شئ لانه مائم

الاهو ولم تميز عنه شئ لانك ما فرضت موجودا الا هو خاصة ولا مقام له يتميز به عن غيره اذ لا غير هنالك فان يده متميزة عن رجله ورأسه متميز عن صدره واذنه عن عينه وكل جارحة منه متميزة عن غيرها من الجوارح وكل قوة منه فى باطنه لها حكم ليس للاخرى ومحل ليس للآخر فتميزت الصور فى عين واحدة لا تميز فيها ولا مقام لها فنحن له كالاعضاء للواحد منا والقوى فانه عمن تميز ولا يتميز عنا ولكن تميزنا بعضنا عن بعض كما قررنا ولا ننسب الاحكام والمقامات لاعضائنا وانما ينسب ذلك كله الينا فيقال بطش فلان بفلان ومشى فلان الى فلان وسمع فلان كلام فلان ورأى فلان فلانا ما ينسب شئ من هذا كله الى آلة ولا الى قوة ولا الى عضو فاليه يرجع الامر كله فله الحكم واليه ترجعون فاعلم أنه لا يخلص من المقامات الا وارث محمد صلى الله عليه وسلم الذى آتاه الله جوامع الكلم وعلم الاسماء كلها وعلم الاولين والآخرين فكل الصيد فى جوف الفرا فانه عمن تميز فان العالم كله فى وارث محمد صلى الله عليه وسلم كما هو فى محمد صلى الله عليه وسلم فقد خلص من حكم المقامات عليه فهو يحكم بها بحسب ما تعطيه الاحوال فانه العليم الحكيم فالاسماء الالهية كلها هى تظهر المقامات وبها يحكم الحاكم ولا حاكم الا الله وما يبدل القول لديه فالقول له الحكم فبالقول يحكم الحق فتنبه لمن هو المحكوم عليه والمحكوم به والمحكوم فيه والحاكم تعرف من هو المخلص من المقامات والذى لا مقام له وأما المقام المحمود وهو المقام المثنى عليه الذى أثنى عليه الله الذى يقيم الحق فيه سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم فهو مقام شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشافعين أن يشفعوا يوم القيامة من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن وان يخرج الحق من النار أو يدخل الجنة من لم يعمل خيرا قط حتى لا يبقى فى النار الا أهلها الذين هم أهلها فيبقيهم الله فيها على صفة ومزاج لو أخرجهم الله بذلك المزاج الى الجنة لتعذبوا وأضر بهم دخولها كما تضر رياح الورد بالجعل فيجيبه الله لما سأل فيه واذا زاد سبب ظهور أمر على واحد فهو شفاعة سواء كان شفعا أو وترا لابد أن يكون زائدا على واحد وأما الاحوال فلا سبيل الى التخلص منها وهى فينا موهوبة وهى للحق ذاتية

فالحكم للحال والاحوال حاكمة ❊ وليس فى الكون الا الله والبشر
ونحن فى عبرة لو كنت تعقلها ❊ فكل شئ سوى الرحمن يعتبر
نحن النجوم التى فى الغرب موقعها ❊ وليس يظهر الا الشمس والقمر
الطمس فينا وذاك الطمس ينفعنا ❊ وليس يدريه الا من له نظر
فلا تخف فسوى الرحمن ليس له ❊ عين وليس له التحكيم والاثر
اليه يرجع أمر الخلق كلهم ❊ حتى القضاء وحتى الحكم والقدر
وهو الوجود الذى ما عنده ضرر ❊ والشر ليس له فى خلقه أثر
فالشر ليس اليه جل خالقنا ❊ عنه بذا جاء عن ارساله الخبر

من عرف الضلالة والهدى لم يطل عليه المدى وعلم ان الله لا يترك خلقه سدى كما لم يتركه ابتداء وان لم ينزله منازل السعدا فان الله برحمته التى وسعت كل شئ لا يسرمد عليه الردا وكيف يسرمده وهو عين الردا فهو فى مقام الفدا واشارة سهام العدا فله الرحمة آخرا خالدا مخلدا فيها أبدا والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة من طلب الوصول الىّ بالدليل والبرهان لم يصل الىّ أبدا فانه لا يشبهنى شئ﴾

توحيد ربك لا عن كشف برهان ❊ فكر فوحدته لا تقبل الثانى
وكل من يقبل الثانى فتصف ❊ فى حكمه بزيادات ونقصان
وذاك واحد أعداد فيقبله ❊ وواحد العين لا يدرى ببرهان
من يقبل المثل قد حارت خواطرنا ❊ فيه وهل ثم سر عين اعلان
ان الدليل على التركيب نشأته ❊ فكيف يعطى وحيد العين فى الشان

يابانيا عقده على الدليل لقد * جهلت أين أساس القصد يابانى
من كان ذا صفة فاين وحدته * المنزل القاصى ليس المنزل الدانى
من الذى هو قاص فى دلالتنا * وقد أتيت على هذا بسلطان
الشرع توحيده توحيد مرتبة * والحق يعضده من جانب ثانى

قال الله تعالى لا تدركه الابصار يعنى من كل عين من أعين الوجوه وأعين القلوب فان القلوب ماترى الا بالبصر وأعين الوجوه لا ترى الا بالبصر فالبصر حيث كان به يقع الادراك فيسمى البصر فى العقل عين البصيرة ويسمى فى الظاهر بصر العين والعين فى الظاهر محل للبصر والبصيرة فى الباطن محل للعين الذى هو بصر فى عين الوجه فاختلف الاسم عليه وما اختلف هو فى نفسه فكما لا تدركه العيون بابصارها كذلك لا تدركه البصائر بأعينها ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فاشتركنا فى الطلب مع الملأ الأعلى واختلفنا فى الكيفية فمنا من يطلبه بفكره والملأ الأعلى له العقل وماله الفكر ومنا من يطلبه به وليس فى الملأ الأعلى من يطلبه به لان الكامل منا هو على الصورة الالهية التى خلقه الله عليها وليس الملك عليها فلهذا اصح من هذه صفته أن يطلب الله به ومن طلبه به وصل اليه فانه لم يصل اليه غيره وان الكامل منا له نافلة تزيد على فرائضه اذا تقرب العبد بها الى ربه أحبه فاذا أحبه كان سمعه وبصره فاذا كان الحق بصر مثل هذا العبد رآه وأدركه ببصره لان بصره الحق فما أدركه الا به لا بنفسه وماثم ملك يتقرب الى الله بنافلة بل هم فى الفرائض ففرائضهم قد استغرقت أنفاسهم فلا نفل عندهم فليس لهم مقام ينتج لهم أن يكون الحق بصرهم حتى يدركوه به فهم عبيد اضطرار ونحن عبيد اضطرار من فرائضنا وعبيد اختيار من نوافلنا كما هو رب ذاتى من وجود ناورب مشيئة من حكمه فينا فالربوبية الذاتية ضرورية لا يمكن رفعها والربوبية المشيئة عينها الامكان فى الممكنات فيرجح بها ما شاء فمن لا مشيئة له لا ترجيح له لكن لا نافلة له لا يكون الحق بصره وان أمكن خلاف هذا عقلا ولكن كلامنا فى الواقع الذى أعطاه الكشف ما كلامنا فى الجواز العقلى لانه يستحيل عندنا أن ينسب الجواز الى الله حتى يقال يجوز أن يغفر الله لك ويجوز أن لا يغفر الله لك ويجوز أن يخلق ويجوز أن لا يخلق هذا على الله محال لانه عين الافتقار الى المرجح لوقوع أحد الجائزين وما ثم الا الله واصحاب هذا المذهب قد افتقروا الى ما التزموه من هذا الحكم الى اثبات الارادة حتى يكون الحق يرجح بها ولا خفاء بما فى هذا المذهب من الغلط فانه يرجع الحق محكوما عليه بما هو زائد على ذاته وهو عين ذات أخرى وان لم يقل فيها صاحب هذا المذهب ان تلك الذات الزائدة عين الحق ولا غير عينه فالذى نقول به ان هذه العين المخلوقة من كونها ممكنة تقبل الوجود وتقبل العدم فجائز ان تخلق فتوجد وجائز ان لا تخلق فلا توجد فاذا وجدت فبالمرجح وهو الله واذا لم توجد فبالمرجح وهو الله يستقيم الكلام ويكون الادب مع الله أتم بل هو الواجب أن يكون الامر كما قلناه وأما احتجاجهم بقوله لو شاء الله ولو أراد الله فهو عليهم هذا الاحتجاج لا لهم لزومية ان لو حرف امتناع لامتناع وبلا سوف امتناع لوجود

فانظروا وجوبه واعتبروا * وهو نفى ان ذاسر عجيب
مثل من يدعو وما ثم لمن * فهو يدعو نفسه ثم يجيب
وبهذا ورد النص الى * كل ذى عقل سليم ونجيب
ولقد كان على مثل الذى * جاءه يطوف دهرا ويجوب
مثل ذا زرت فتى من هاشم * أصله ما بين لخم وتجيب
واستجيبوا للذى أسمعكم * انه المحروم من لا يستجيب

فاعلم ان الامكان للممكن هو حكم الذى أظهر الاختيار فى المرجح والذى عند المرجح أمر واحد وهو أحد الامرين

لا غير فما ثم بالنظر الى الحق الا أحدية محضة خالصة لا يشوبها اختيار الا تراه يقول تعالى لو شاء كذا لكان كذا فما شاء فما كان ذلك فنفي عن نفسه تعلق هذه المشيئة فنفي الكون عن ذلك المذكور غير ان لله تعالى نسبتين في الحكم الواقع في العالم بالامتناع أو بالوقوع فالنسبة الواحدة ما يظهر من العالم في العالم من الاحكام الواقعة والممتنعة بمشيئتهم أعني بمشيئة العالم التي أوجدها الله في العالم والنسبة الاخرى ما يظهر من الاحكام في العالم لا من العالم وذلك من الله بالوجه الخاص الذي لله في كل كائن الذي لا يعلمه الا أهل الله خاصة والمشيئة التي يشاء بها العالم من العالم مشاءة لله تعالى من الوجه الخاص ثم هي لله كالآلة للصانع ظاهرة التعلق منفية الحكم فالعلماء بالله ينسبون الواقع بالآلة الى الله والذين لا علم لهم ينسبونها الى الآلة وطائفة متوسطة ينسبون الى الآلة ما ينسب الحق اليها على حد علمه في ذلك و ينسبون الكل الى الله أدبا مع الله وحقيقة فهم الادباء مع الله المحققين وهم الذين جمعوا بين الشرع والعقل والوجه الصحيح في السر الالهي لا يتمكن للعقل أن يصل اليه من حيث نظره لا بل ولا من جهة شهوده ولا من تجليه وانما يعلم باعلامه على الوجه الذي يكون اعلامه لمن اختصه من صور عباده الظاهرة في وجوده فان العلم بالله من حيث النظر والشهود على السواء ما يضبط الناظر ولا المشاهد الا الحيرة المحضة فاذا وقع الاعلام الالهي ان وقع حيث وقع من دنيا وآخرة حصل المقصود

دلالات الوجود على وجودي * تعارضها دلالات الشهود
فان العين ما شهدت سواه * بعين شهودها عند الوجود
وأين الغير لم يثبت فيبدو * مع التكثير من عين المزيد
عجبت لمن يعز وقد تعالى * و يظهر في المراد وفي المريد
لقد نزلت معاليه وجلت * باحكام الدلائل بالسعود
أمن بعد النزول يكون مرقى * وعين نزوله عين الصعود
اضافات الامور لها احتكام * فكون الرب في كون العبيد
فلولا الاصل ما ظهرت فروع * تدل على الاصول من الشهيد
لقد أظهرت سر الامر فيه * لكل مثاقف ندب جليد
صبور لا يقاومه صبور * عزيز في تصرفه شديد

فان الدليل يعطي وجودي اذ ليس الدليل سوى عيني ولا عيني سوى امكاني ومدلولي وجود الحق الذي اليه استنادي ونفي ما هو حق لي ممن اليه استنادي والشهود ينفي وجودي لا ينفي حكمي فعين ظهر فيه ما ينسب اليه انه عيني وهو حكمي والوجود لله فاستفدت من الحق ظهور حكمي بالصور الظاهرة لا حكم ظهور عيني فيقال وما ثم قائل غيري ان هذه الصور الظاهرة في الوجود الحق التي هي عين حكمي انها عيني هذا يعطيه الشهود فالشهود يعارض الادلة النظرية والخلق لله يعلمه وعلمه ليس سوى ما أعطاه ما أنا عليه في عيني وليس في البراهين أصح من برهان ان وهو عند القائلين بالبراهين البرهان الوجودي وليس يدل شيء منه على معرفة هوية الحق وغايته علمه بنسبة الوجود اليه وان عينه عين وجودي ونفي ما يستحقه الحادث عنه غير هذا لا يعرف منه بالبرهان وساعده الشرع وهو ما أوحي به الى الرسول المترجم عنه الذي أخبر عنه انه لا ينطق عن الهوى وأنزله في الكون منزلته فما نطقه به مما يساعده النظر الفكري ليس كمثله شيء وهو من الكلام الظاهر الذي يمكن أن يكون له وجه غير الوجه الذي يضبطه العقل منه و يكون له الوجه الذي يضبطه العقل منه وما ورد السمع باقوى من هذه الدلالة مع هذا الاحتمال الذي فيها

أصح البراهين برهان ان * وليس بربك من الحق عينا
فني الحق يعطيك نفيا وسلبا * وفيما عدا الحق يعطيك كونا
و ينفي نعوتا اتاك القرآن * بها مثل قول المشرع اينا

ويأتى به علما ظاهـــرا ﴿ يريد بذلك حفظا وصـــونا
وعــــلم الا له بما قاله ﴿ أصح دليــــل وأقواه بينا
تحيــــل العقول برهانها ﴿ وجود الذى ساقه الشرع عونا
ويقبــله كل عقل سليم ﴿ ويكسوه حدا فيكسوه زينا

ولما كان الدليل النظرى مثلثا فى المعنى من بعانى الظاهر والتثليث فرد والتربيع شفع لذلك لم يعلم من الحق الافردية المرتبة ولم تعلم الا بالخلق فارتبط الحق بالخالق والخلق بالحق ارتباط التربيع بالتثليث والتثليث بالتربيع فى المقدمتين اللتين أعطت العلم بتوحيد الله فى الوهيته فانظر الى حكم الحقائق كيف اقتضت فى الادلة أن تكون على هذه الصورة فضم الوجود حقا وخلقا واجبا لنفسه وواجبا بغيره

ان الدليل مثلث الاركان ﴿ كالبيت وهو مربع محسوس
وكذلك الحق الذى دلت عليـ ﴿ ـه الكائنات بينه التقديس
حظ الدليــل من الاله وجوده ﴿ ماحظه الترجيل والتعريس
ان قلت ان الحق عنك منزه ﴿ فدليــل شرع انه ملموس
ومنزه أيضا بشرعك فاعتبر ﴿ فى الحالتين فعقلك المحبوس
ان جاء كرب الفكر من تنزيهه ﴿ يتلوه من رحماته التنفيس
لله عين فى المراتب كلها ﴿ تثليث أوتربيع اوتسديس
فاذا أراد الله حفظ وجوده ﴿ فى قلبكم يأتى به التضميس
الحق يحفظ نفســه وعباده ﴿ كالخمس والعشرين بامرؤس
فاذا أتيت بخمســة مضروبة ﴿ فى خمسة قدزال عنك البوس
ولحقت بالملأ المقــدس كونه ﴿ وتعين التأصيل والتأسيس
ودعيت فى الملأين ان حققت من ﴿ يدعوك يامن غره ابليس
أنت المقدم فى الوجود كآدم ﴿ فى كونه سبقا فأنت رئيس

أراد بالبيت فى هذا النظم المشبه به الكعبة فانها ذات ثلاثة أركان مثلثة الشكل ولهذا جعل الحجر فلما اقتطع من البيت مقدار سبعة أذرع حجر واعليها بالحجر حتى يصح الطواف بالبيت فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكعبة لما بنيت قصرت بهم النفقة فتركوا من البيت سبعة أذرع فى الحجر ولهذا ردها عبد الله بن الزبير على قواعد ابراهيم عليه السلام فامر عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف ان يردها على ما كانت عليه أولا ثم ندم وقال ياليتنى تركت ابن الزبير وما تحمل ثم ترك الامر وأدار الحجر كما كان احتراما للبيت لئلا يتعرض اليه بالهدم فى كل وقت من الخلفاء على ما يعطيهم فى ذلك فابقاه سد الهذه الذريعة فاعلم ذلك أما تثليثه ليكون على اثنتى عشرة قاعدة كل ثلث من العلم بالله فالثلث الواحد من العلم بالله هو ما يعلم من الله بالدليل والثلث الآخر ما يعلم منه سبحانه بالشهود عند التجلى والثلث الثالث هو ما يعلم منه باعلامه سبحانه وهو أصح الاقسام فى العلم بالله وتفصيل قواعد يطول وقد أخذناك فى العلم بها عليه سبحانه لتدرك ذلك ذوقا ان شاء الله تعالى وعن هذه القواعد ظهرت بروج الفلك وهى الحمل والثور والتومان والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدالى والحوت ثلاثة منها نارية وهى الحمل والاسد والقوس وثلاثة ترابية وهى الثور والسنبلة والجدى وثلاثة هوائية وهى الجوزا وتسمى التومان ثم الميزان والدالى وثلاثة مائية وهى السرطان والعقرب والحوت فهى أربع مراتب مضروبة فى ثلاثة المجموع اثناعشر وهو انتهاء أسماء العدد من جهة بسائطه ثم يقع التركيب الى ما لا يتناهى فمن واحد الى تسعة والعقد ثلاثة عشرات ومئون وآلاف فالمجموع اثناعشر وأما التسديس من ذلك فالتثليث نصفه فهما طرفان

السادس وهو الاكثر والتثليث وهو الاقل والمتوسط بين التثليث والتسديس التربيع كل ربع تسعة وهى منتهى بسائط مفردات العدد فى الآحاد فالتسعة نظر الى الاثنى عشر ونظر الى الستة والكل ست وثلاثون قاعدة أمهات وتنتهى الى ثلثمائة وستين قاعدة منها ظهر درج الفلك التى الكواكب تقطعه بسيرها وقد ربط الله ما يحدثه فى عالم الاركان بقطع هذه الكواكب فى هذه القواعد على كثرة الكواكب وأما ما يحدثه فى عالم الجنان دون النار والدنيا فيما تعطيه القواعد بحركتها الا بما يعطيه قطع الكواكب فى هذه القواعد ولذلك اختلف الحكم فيما يتكون فى الجنة وما يتكون فى الدنيا والنار فما فى الجنة مانع يمنع ما تعطيه حركة القواعد وفى الدنيا والنار موانع تمنع ما فى قوة القواعد من التكوين وهذه الموانع عين قطع الكواكب فى تلك القواعد

مالى أقول ولا سمعت بمثله * من ناظر فى الله بالبرهان
أن الاله يراه وهو منزه * بدليله فى صورة الانسان
الا الذى قال الدليل بفصله * وبعلمه من عالم الاركان
ذاك الرسول وكل وارث حكمه * من كل معصوم من الشيطان
الفكر يعجز عن تحقق علمه * بالله حين يجول فى الاكوان
ما للجهالة فى الذى جاءت به * أقواله فى الله من سلطان
فهو الوجود وما سواه باطل * فى كل ما يبدو من الاعيان

فقد بان لك ان كنت من أهل الاذواق بالعلم بالله انه لا يعلم الا باعلامه سبحانه وتعالى وكل من قال انه عز وجل يعلم بالدليل أو بالشهود فانه يضرب فى حديد بارد من جميع العلماء الناظرين فى العلم بالاشياء بالدليل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة من ردّ الىّ فعلى فقد أعطانى حقى وأنصفنى مما لى عليه﴾

انى رأيت وجودا لست أدر به * وهو الوجود الذى أعياننا فيه
الفعل بينى و بين الحق مشترك * فما يظن وفيه بعض ما فيه
انى سمعت كلاما غير منقطع * فيناوفى عالم الاكوان من فيه
بسمعه لا بسمعى انى عدم * وقد توجه حق ما أوفيه
له وكيل على من لا وجود له * يبليه وقتا وفى وقت يعافيه
* ولا يزال به ما دام متصفا * بالكون فى عينه حتى يوافيه
على نقيض مقام ليس يعرفه * وليس فى نفسه أمر ينافيه
انا واياه موجودان فى قرن * ولا يزال عدوّى أو نصافيه
فالامر مفترق والامر مجتمع * والجود لا يبدو والامن مكافيه
انى رمزت أمورا ليس يعرفها * الا الذى قيل فيه انه فيه
وليس يعلم ما أبديه من عجب * الا الوجود الذى حار الورى فيه
فالحمد لله لا أبغى به بدلا * وليس يدربه الامن يكافيه

قال الله تعالى وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فى رميه التراب فى أعين المشركين وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال بل لله الامر جميعا فمهد تعالى الىّ ان الفعل الذى يشهد به الحس أنه للعبد هو لله تعالى لا للعبد فان أضفته لنفسى فانما أضيفه الى نفسى باضافة الله لا باضافتى فانما أحكى وأترجم عن الله به وهو قوله والله خلقكم وما تعملون فردّ الفعل الذى أضافه الىّ الى نفسه وهو حقه الذى له قبلى بهذه الاضافة ولكن لا بد من ميزان الهى نردّه به اليه فان الله تعالى لما رفع السماء وضع الميزان

فى سباحة الكواكب فى افلاكها التى هى طرق فى السموات لتجرى بالمقادير الكائنة فى العالم على قدر معلوم لاتتعداه فهى تعطى وتمنع بذلك الميزان الذى وضع الحق لها لانها تشاهد الميزان الذى بيد الحق حين يخفض به ويرفع فاذا نظرت الى من رفعه الحق بميزانه أعطته ما يستحقه مقام الرفع واذا رأت الحق يضع بميزانه من شاء أعطته ما يستحقه مقام الوضع وذلك هو التسخير الذى ورد فى القرآن فى النجوم انها مسخرات بامره فتعلم أن المكلفين هم المقصودون بالخطاب والتكليف فانهم محل العقاب والثواب بخلاف سائر المخلوقين وذلك للحجاب الذى ضرب الله بينهم وبين مشاهدة الامور منهم ومن سائر المخلوقات انها لله لا لهم فلما ادعوها أضافها الحق اليهم بحسب دعواهم وكلفهم ابتلاء منه لدعواهم فمن كشف الله عن بصيرته ورأى الافعال كلها لله لم ير الاحسان منه ومن سائر المخلوقات وان الله هو الصادق فقال ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا فطلبنا على الاحسان ما هو فورد فى الخبر الصحيح ان الاحسان هو أن نعبد الله كأنا نراه فنشرع فى العمل على الحجاب فاذا رأينا المعمول له رأينا العمل صادرا منه فبينما نحن العاملين فلما رأينا هذا اخفنا من منزلة القدم فيما سماه من أفعاله حسنا وسيئا وعلمنا أنه ما أضاف العمل الينا الا لدعوانا فى الافعال انها لنا فاذا حصلنا فى هذا المقام من الشهود فما كان من حسن أضفناه اليه تعالى خلقا فينا وأضفناه الينا من كوننا محلا لظهوره وان كان سيئا ذلك العمل أضفناه الينا باضافة الله فنكون حاكين قول الله فيرينا الله حسن ما فى ذلك المسمى سوأ فيبدل الله سيآتنا حسنات وما هو الا تبديل الحكم لا تبديل العين ثم انه جميع ما طرأ منا فى هذا كله من نظر ورد واحد فهو بهذه المثابة فان ذلك كله فعل ظهر فينا ونحن أهل شهود فليس لنا الا الاستعداد الذى نحن عليه لقبول ما يخلق فيه من الافعال المنسوبة فى الشهود كما هى فى سائر المخلوقات عند المخلوقات الذين يقولون مطرنا بفضل الله ورحمته بالوزن الذى جعله فى سباحة كوكب من الكواكب وما قدره الله له من المنازل التى ينزل فيها والمحجوب عن هذا المقام يقول مطرنا بنوء كذا وكذا فيذكر الكوكب المجبور فى ذلك ويضيف ما ظهر من المطر الصائب اليه كما يضيف أفعاله خلقا الى نفسه فسمى عند ذلك بأنه كافر بالله مؤمن بمن رأى الفعل منه ويسمى الاول مؤمنا بالله كافرا بمن رأى الحس الفعل صادرا منه من حيث ما هو محل ومن المكلفين من ليس له هذا الشهود ولا تركه الايمان يقف مع الحجاب الذى على عينه فيقول مثل ما يقول صاحب الشهود مطرنا بفضل الله ورحمته تقليدا لا علما حتى يتميز المؤمن من العالم فان المؤمن يقول ذلك لورود الخبر الصادق به ويقوله صاحب النظر لما يعطيه دليل عقله مثل المؤمن سواء الا أن له درجة زائدة وهذان الصنفان لا يبلغان مبلغ صاحب الشهود فى الدرجة فانه يزيد عليهما بالعين وكذلك يشاهد أفعال الحق فى نفسه كما يعلمها صاحب النظر كما يؤمن بها المقلد للخبر وكل له مقام معلوم ولكن لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فان الحق لو رجع فى التعريف عن اضافة هذه الافعال اليه تعالى وكفر من أضافها اليه تعالى لرجع المؤمن لرجوع الحق عقدا وقولا ورجع العالم صاحب الشهود قولا لا عقدا فانه لا يمكن لصاحب الدليل اذا استحكم الرجوع عنه ولا لصاحب الشهود واذا كان هذا هكذا فلا بد من التمييز بين المؤمن العالم والمؤمن فقد بينا لك صورة الميزان والوزن وان الوزن نعت الهى لا ينبغى لعبد من عباد الله أن يغفل عنه فى كل فعل ظاهر فى الكون من موجود ما من الموجودات فلا يزال مراقباله فى غيره فيحكم عليه بالميزان الموضوع عنده وليس الا الشرع وأما مراقبته فى نفسه فبخلاف ما يرقبه فى غيره فانه لا يشهده من غيره الا بعد ظهوره ووقوعه فى الوجود من هذا الشخص وأما فى نفسه فيرقب خاطره فانه أول ما يوجده الله فى خاطره وقلبه وقد عفا عنه تعالى فيما يجده من ذلك الا بكة فاذا راقبه ورأى أن الله قد جعل فيه قصد اظهار أمر ما فان كان من الافعال المقربة الى سعادته الاخروية المحبوبة الى الله المثنى عليه هيأ محله لقبول ما يفعل الله به من ذلك فيظهر الفعل وله الاجر من حيث ما هيأ نفسه واستعد والكل من عند الله وان كان مما ذمه الله شرعا فلا يهيئ نفسه لظهور ذلك الفعل جهد الطاقة فاذا كان ذلك الفعل من المقدر عند الله وقوعه فى هذا المحل سلب الله عن هذا العبد عقله ولم يعطه الاختيار وأعماه حتى يظهر ذلك الفعل فى محله فاذا ظهر بحكم هذا الجبر الباطن رد الله اليه عقله فاعتبر واستغفر ربه وخر راكعا وأناب وهذا معنى

قوله عليه السلام ان الله اذا أراد انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا أمضى قدره فيهم ردها عليهم ليعتبروا وأما الغافل الجاهل فحكمه ما هو المقرر في العموم وأما قولنا لا بمكة فان الشرع قد ورد ان الله يؤاخذ بالارادة للظلم فيها وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس بالطائف احتياطا لنفسه فان الانسان ما في قوته ان يمنع عن قلبه الخواطر فمن لم يخطر الحق له خاطر سوء فذلك هو المعصوم ومن له بذلك ولقد رأيت من هذه صفته وهو سليمان الدنبلي رحمه الله كان على قدم أبي يزيد البسطامي أخبرني عن نفسه على جهة اظهار نعمة الله عليه شكرا وامتثالا لامر الله حيث قال وأما بنعمة ربك فحدث فقال لي ان له خمسين سنة ما أخطر الله له في قلبه خاطر سوء فهذا من أكبر العنايات الالهية بالعبد قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فنكر الظلم فخاف مثل ابن عباس وغيره والالحاد الميل عن الحق هنا وأما الميزان الموضوع الذي يظهر لكل عين يوم القيامة يظهر على صورة ما كان في الدنيا بين العامة من الاعتدال وترجيح احدى الكفتين فيما مل الحق صاحب ذلك الميزان بحسب ما يحكم به من الخفة والثقل فجعل السعادة في الثقل والانس والجن ما سميا بالثقلين الا لما في نشأتهما من حكم الطبيعة فهي التي تعطي الثقل ولما كان الحشر يوم القيامة والنشور في الاجسام الطبيعية ظهر الميزان بصورة نشأتهم من الثقل فاذا ثقلت موازينهم وهم الذين أسعدهم الله فازدادوا حسنا وفعلوا في ظاهر أبدانهم حسنا فثقلت موازينهم فان الحسنة بعشر أمثالها الى مائة ألف مما دون ذلك وما فوقه وأما القبيح السيء فواحدة بواحدة فيخف ميزانه أعني ميزان الشقي بالنسبة الى ثقل السعيد واعلم ان الحق تعالى ما اعتبر في الوزن الا كفة الخير لا كفة الشر فهي الثقيلة في حق السعيد الخفيفة في حق الشقي مع كون السيئة غير مضاعفة ومع هذا فقد خفت كفة خيره فانظر ما أشقاه فالكفة الثقيلة للسعيد هي بعينها الخفيفة للشقي لقلة ما فيها من الخير أو لعدمه بالجملة مثل الذي يخرجه سبحانه من النار وما عمل خيرا قط فيزان مثل هذا ما في كفة اليمين منه شيء أصلا وليس عنده الا ما في قلبه من العلم الضروري بتوحيد الله وليس له في ذلك تعمل مثل سائر الضروريات فلو اعتبر الحق بالثقل والخفة الكفتين كفة الخير والشر لكان يزيد بيانا في ذلك فان احدى الكفتين اذا ثقلت خفت الاخرى بلا شك خيرا كان أو شرا وأما اذا وقع الوزن به فيكون هو في احدى الكفتين وعمله في الاخرى فذلك وزن آخر فمن ثقل ميزانه نزل عمله الى أسفل فان الاعمال في الدنيا من مشاق النفوس والمشاق محلها النار فتنزل كفة عمله تطلب النار وترتفع الكفة التي هو فيها لخفتها فيدخل الجنة لان لها العلو والشقي تثقل كفة الميزان التي هو فيها وتخف كفة عمله فيهوي في النار وهو قوله فأمه هاوية فكفة ميزان العمل هي المعتبرة في هذا النوع من الوزن الموصوفة بالثقل في السعيد لرفعة صاحبها والموصوفة بالخفة في حق الشقي لثقل صاحبها وهو قوله تعالى يحملون أوزارهم على ظهورهم وليس الا ما يعطيهم من الثقل الذي يهوون به في نار جهنم فهما وزنان وزن الاعمال بعضها ببعض يعتبر في ذلك كفة الحسنات ووزن الاعمال بعاملها يعتبر فيها كفة العمل فمن أراد أن يفوز بلذة الوجود فليعط الحق من نفسه لمستحقه والله عز وجل يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الثالث والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة من غار على لم يذكرني ﴾

قلبي على كل حال في تقلبه * من واحد العين لا كثر ولا عدد
اذا تنزلت الاسماء منه على * منازل القلب لم يشعر بها أحد
مجهولة العين ما ينفك صاحبها * في حيرة ما لها نقص ولا أمد
ان قلت اني وحيد قال لي جسدي * أليس مركبك التركيب والجسد
فلا تقولن ما بالدار من أحد * فالدار معمورة والساكن الصمد
وليس تخرب دار كان ساكنها * من لا يقوم به غل ولا حسد

قال الله تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين عن الوفاء بالعهد فانا عهدنا اليهم أن يذكروني فأنفوا أن يذكروني الا على طهارة كما قال صلى الله عليه وسلم اني كرهت ان أذكر الله الا على طهر او قال على

طهارة ورأوا هؤلاء نفوسهم غير طاهرة لما فيها من الدعاوى فى الخير الذى قام بهم من عند الله فينسبونه لانفسهم وما أعطوا الله حقه من رد ذلك اليه كما فعل القليل من عباده الى غير الدعاوى من الامور التى لا تتصف النفوس بوجودها بالطهارة فهؤلاء غاروا ان يذكروا الله وهم الذين يذكرون الله سرا فى نفوسهم وأما الذين يذكرونه علانية فانهم شاهدوا قلوب العامة فى غاية من الغفلة عن الله فقالوا اذا ذكرنا الله فيهم ذكروه فانهم اذا سمعوا ذكر الله لم يمكن لهم الا أن يذكروه فيذكرونه بقلوب غافلة عما يجب لله من التعظيم فاذا كان مشهدهم هذا غاروا على الله فلم يذكروا وكان منهم الشبلى فى أول حاله وغيره فما وفى هؤلاء بعهد الله ولا كانوا على معرفة من الله وهذا حال أكثر أهل الطريق ولا سيما أهل الورع منهم فخرجوا بهذا عن العهد الذى عهد اليهم الله من ذكره فى قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا وما قيده حالا من حال وهو قوله عليه السلام الحمد لله على كل حال فان القلب وان غفل عن الذكر الذى هو حضوره مع المذكور فان الانسان من كونه سميعا قد سمع ذكر الله من لسان هذا الذاكر فخطر بالقلب ووعى ما جاء به هذا الذاكر ولم يجيء الا بذكر اللسان الذى وقع بالسمع فجرد له هذا القلب ما يناسبه من الذاكرين منه وهو اللسان فذكر الله بلسانه موافقة لذكر ذلك الذاكر المذكر له والقلب مشغول فى شأنه الذى كان فيه مع انه لم يشتغل عن تحريك اللسان بالذكر فلم يشغله شان عن شان فما ذكر أحد الله عن غفلة قط وما بقى الا حضور باستفراغ له أو حضور بغير استفراغ بل بمشاركة ولكن زمان أمره اللسان بالذكر ما هو زمان اشتغاله بغيره فما ذكره غافل قط أى عن غفلة فى حال أمر القلب اللسان بالذكر الا فى حال ذكر اللسان ثم ان اللسان قد وفى حقه فى العلانية من الذكر فانه من الاشياء المسبحة لله فمن غار على الله لم يعرفه وانما يغار له لا عليه وأما أهل هذه المنازلة فانهم غاروا على الله ان يذكره غيره وهم أهل الدعاوى فى الذكر وهم يشهدون أن الله هو الذاكر نفسه بلسان عبده فذكروه وهم يعلمون انهم ما ذكروه مثل قوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وهو من جملة الذكر فرأوا ان الحق لسانهم فى الذكر فلم يذكروه بهذا الشهود فصحت المنازلة بقوله من غار على لم يذكرنى لانه عرف من الذاكر ومن المذكور فصار بمعزل عن الذكر فى نفس الذكر وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ثم ان الاسماء الالهية ما كثرها الله الا لاختلاف الآثار الظاهرة فى الكون فاذا ذكره العارفون بالاسماء جعلوا الذكر لاسم ما من الاسماء وجعلوا المذكور اسما ما من الاسماء فكانت الاسماء يذكر بعضها بعضا فتلك الذكر ألسنة الاسماء ونحن وسائط فما ذكرناه الا به ومن ذكرته به فلم تذكره ألا ترى ذكر من أنعم الله عليه اذا ذكره بنعمته فذلك لسان نعمته وأنت من نعمته فما ذكره الا احسانه لا أنت فمن غار على الله لم يذكره مع انه أكثر عباد الله ذكرا بالصورة ولا ذكر له بالحقيقة فهو عبد حق لانه الذاكر الصامت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الرابع والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة أحبك للبقاء معى وتحب الرجوع الى أهلك
فقف حتى أشتاق منك وحينئذ ترجع قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فهو المحب المحبوب ﴾

من أحب الفنا أحب لقائى * من أحب البقا أحب الرجوعا
ليس يبقى مع الشهود وجود * فترى الكون فى الشهود صريعا
كل حب يكون فيه اشتياق * أودع الحق فيه معنى بديعا
* فاذا الله قال انى محب * فترانى أصغى اليه سميعا
ويقول الفؤاد فى السر منى * ان يكن ما يقول كان مطيعا
ان لله فى الوجود علوما * ليس تعطى لمن يكون مذيعا

اعلم أيدنا الله واياك ان للحق حكمين الحكم الواحد ماله من حيث هويته وليس الا رفع المناسبة بينه وبين عباده والحكم الآخر هو الذى به صحت الربوبية الموجبة للمناسبة بينه وبين خلقه وبها أثر فى العالم الوجود وبها تأثر بما يحدث فى العالم من الاحوال فيتصف الحق عند ذلك بالرضا والسخط وغير ذلك وللعالم حكمان حكم به صحت المناسبة بينه وبين الحق

وبها كان العالم خائفا لله ومنسوبا اليه انه وجد عنه فارتبط به ارتباط منفعل عن فاعل وهذا الحكم لم يزل العالم من تجانى حال عدمه بالعدم وفى حال وجوده بالوجود فما اتصف بالعدم الامن حيث مرتجحه ولا بالوجود الامن حيث مرتجحه والحكم الآخر هو من حيث هويته وحقيقته لانعت له من ذاته كما قلنا فى الحق فى حكم رفع المناسبة ليصح قوله ليس كمثله شئ فى جناب الحق من حيث هويته ومن جناب العالم من حيث هويته والمناسبات أحدثت النعوت من حيث النسب لامن حيث انها أعيان وجودية

فما ثم الا الحق والحق فاعل ✽ وما ثم الا الخلق والخلق منفعل

فلما وقعت المناسبة بين الله وبين العالم صح ان يقول يحبهم ويحبونه فالحق محب محبوب فمن حيث هو محب ينفعل لتأثير الكون ومن حيث هو محبوب يبتلى والعالم أيضا محب لله محبوب لله فمن حيث هو محب لله يبتلى لاجل الدعوى فيفتضح صاحب الدعوى الكاذبة ويظهر صاحب الدعوة الصادقة ومن حيث انه محبوب يتحكم على محبه فيدعوه فيستجيب له ويرضيه فيرضى ويسخطه فيعفو ويصفح مع نفوذ قدرته وقوة سلطانه الا ان سلطان الحب قوى كما قال الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد

ملك الثلاث الآنسات عنانى ✽ وحللنا من قلبي بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها ✽ وأطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى ✽ وبه قوين أعز من سلطانى

ومع وجود المناسبة بين الانسان وبين العالم وأهله من العالم فلم يحب الرجوع الى أهله من أحبهم مع كونهم محبوبين لله الا لكون الله قد عين لاهله حقا على هذا الشخص فيحب الرجوع الى أهله ليؤدى اليهم حقوقهم التى أوجبها الله لهم عليه لالغرض نفسى ولالمناسبة كونية ولما علم الله ان مثل هؤلاء مارجعوا الا امتثالا لاوامره تعالى ووقوفا عند حدوده لئلا يتجاوزوها ويتعدوها قال لمن هذه صفته قف حتى اشتق وهو قوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لايسعنى فيه غير ربى فهو لله فى ذلك الموطن ليس لنفسه ولا لشئ من خلقه وساعه الحق فى رجوعه الى أهله من هذا المقام لكونه ما يرجعه الا حق الله الذى افترضه عليه لمن رجع اليه من أهله اماما بأنه يخاف فوت الوقت فيشهد له هذا الطلب للرجوع بأنه صادق الدعوى فى محبته ربه تعالى لهذا قال وحينئذ تمر عنى وهو لايمر عنه الا من حيث هذا المقام فانه بعينه حيث كان قال تعالى فى مثل هذا المقام الذى يقتضى الصبر عن الله من حيث هذا المشهد الخاص واصبر لحكم ربك برجوعك لاداء هذه الحقوق فانك باعيننا لعلمه بأنه محب والمحب يتألم للفراق والاشتغال بشهود الغير ولما سمعت فى هذه المنازلة قوله حتى اشتق منك تقل على لقلة معرفتى بالحق فى حال هذه المنازلة فلما علم أنه قد شق مثل هذا على آنسنى بغيرى فى هذا الحكم فوقفنى على قوله صلى الله عليه وسلم عن الله انه أشد شوقا الى لقاء أحبابه منهم اليه فانه تعالى أعلم بهم منهم به وعلى قدر العلم يكون الشوق مع علمى ان مثل هذه الامور انما هى ألسنة المقامات والاحوال وأحكامها وأحكام الاسماء وهذا معنى قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولايحشر اليه الا من ليس عنده من حيث هذا الاسم الخاص وهو عنده من حيث حكم اسم آخر غير هذا الاسم فمن عرف الحق بمثل هذه المعرفة لم يكبر عليه مايسمعه عن الله من كل ما هو نعت المخلوق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة من طلب العلم صرفت بصره عنى﴾

طالب العلم ليس يدرك ذاتى ✽ بدليل لكون ذاك محالا
فتراه يرانى فى كل عين ✽ وترانى أبديه حالا فحالا
فيرى نفسه وليس سوائى ✽ والهدى لايكون قط ضلالا
قد رفعنا ابصارنا لشموس ✽ أحرقت أوجها فكانت ظلالا
فاذا مايقول ربك فاعلم ✽ اننى واحد عليك احالا

قال الله تعالى لا تدركه الابصار التقدير فاذا ما يقول ربك انى واحد فاعلم انه عليك أحال اعلم ان العلم الدليلى البرهانى يقضى برفع المناسبة بين العالم وبين هوية الحق وان ولا رؤية من راء الا بمناسبة بينه وبين المرئى فالحق لا يراه غير نفسه من حيث هويته فصاحب هذا العلم فى حال شهوده ورؤيته ربه يحكم انه ما رآه وحكمه صحيح ورؤيته صحيحة فلهذا قال صرفت بصره عنى فاذا صرف بصره عنه كان الحق بهويته بصرا لهذا العبد فاذا رآه بهذه الحال يكون ممن رأى الحق بالحق والرائى عبد والمرئى حق والمرئى به حق وهذه أكمل رؤية تكون حيث كانت وقد ورد فى الصحيح ان العبد يحصل له هذا المقام فى الحياة الدنيا وفى هذه النشأة التى تفارقها النفس المطمئنة الناطقة بالموت فقال تعالى لا تدركه الابصار فكثر وجمع فانها أبصار الكون ولم يقل لا يدركه البصر وان كان جمع قلة ولكن على كل حال هو أكثر من بصر قال الشاعر فى جمع القلة

بافعل و بافعال وأفعلة * وفعلة يجمع الادنى من العدد

فافعل مثل أكلب وأفعال مثل أبصار وأفعلة مثل أكسية وفعلة مثل فتية ولما كانت هويته أحدية الوصف لم يكن فيها كثرة وهى بصره فى كل مبصر فهو وان تعددت ذوات المبصرين فالبصر واحد من الجميع اذ كان البصر هوية الحق فيصح ان البصر عند ذلك يدركه لانه ليس غيره فهو الرائى والمرئى به والمرئى فان الحقيقة المنفية فى هذه الآية فى قوله لا تدركه الابصار ان الابصار هنا معان يدرك بها المبصرات ما هى تدرك المبصرات بخلاف ما هنا فانه اذا كان عين الحق عين بصرك فيصح أن يقال فى مثل هذا يدركه البصر فينسب الادراك اليه مع صحة كونه بصر العبد فتفطن لهذه المسئلة فانها نافعة جدا ونعلم من ذلك ان لله عبادا عجل لهم رؤيته فى الدنيا قبل الآخرة ولله عباد أخر لهم ذلك ولله عباد لا يرونه الا بأبصارهم فى الآخرة وينزلون عن رتبة هؤلاء فى الرؤية ولله عباد يرونه فى الدنيا بأبصار ايمانهم وفى الآخرة البرزخية بأعين خيالهم يقظة ونوما وموتا ومن هنا قال من قال من أهل الله ان العلم حجاب يريدون علم النظر الفكرى أى العلم الذى أستفاده العاقل من نظره فى الله فهذا معنى قوله صرفت بصره عنى فما رآنى من رآنى الا بى ومن رآنى ببصره فما رأى الا نفسه فانى بصورته تجليت له فرجال الله علموا الله باعلام الله تعالى فكان هو علمهم كما كان بصرهم فمثل هؤلاء لو تصور منهم نظر فكرى لكان الحق عين فكرهم كما كان عين علمهم وعين بصرهم وسمعهم لكن لا يتصور من يكون مشهده هذا وذوقه أن يكون له فكر البتة فى شئ انما هو مع ما يوحى اليه على اختلاف ضروب الوحى وانه من ضروب الوحى الفهم عن الله ابتداء من غير تفكر فان أعطى الفهم عن تفكر فما هو ذلك الرجل فان الفهم عن الفكر يصيب وقتا ويخطئ وقتا والفهم لا عن فكر وحى صحيح صريح من الله لعبده وذوق الانبياء عليهم السلام فى هذا الوحى يزيد على ذوق الاولياء فان قابل الاخص فى الاعم تحصل للاعم وليس قابل الاعم الذى لا يتعين فيه الاخص يحصل له فيه ذوق الاخص وان كان مندرجا فيه فلا حكم له فى الذوق وان كان له حكم فى الكل الا أنه لا يقدر على الفصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة السر الذى قال منه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استفهم عن رؤية ربه فقيل له رأيت ربك فى ليلة الاسرا فقال نور أنى أراه﴾

النور كيف يراه الظل وهو به * قد قام فى الكون عينا فى تجليه
فان تحلى بنعت النور كان له * حكم التجلى ولكن فى تحليه
الروح ظل وعين الجسم يبديه * من نور ذات يراه فى تدليه
وليس يدرى الذى قلناه غير فتى * ذى خلوة فيراه فى تخليه
وقد يراه الذى ولى بصورته * عنه فبان له لدى توليه

قال الله عز وجل الله نور السموات والارض فمن النور من يدرك به ولا يدرك فى نفسه فهو حجاب عليك عن نفسه وأنت والعالم حجاب عليك وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين ألف حجاب أو سبعين حجابا الشك منى من نور وظلمة

الحديث فحجاب النور من هذه الحجب واحد والظلم الحجابية ما بقي من هذا العدد فهو عين الحجاب عليك وهو المحتجب فيه فبنفسه احتجب فالنور لا يرى أبدا والظلمة وان حجبت فانها مرئية للمناسبة التي بينها وبين الرائي فانه ما ثم ظلمة وجودية الا ظلمة الاكوان وكان صلى الله عليه وسلم يسأل الله في دعائه أن يجعله نورا فلما علم ان الله هو النور وعلم ان النور الادنى يندرج في النور الاعلى وعلم ان الحق هو جميع ما يكون به العبد عبدا من جميع الوجوه وانه من حيث هويته لا نعت له ولا صفة فعلم ان نسبة النعتية اليه والصفة ما هو غير الحق لا من حيث صفة الحق بل من هويته ولا يذكر العبد بهويته وانما يذكر بما يقوم به من الصفات وليست الا هوية الحق فقوله واجعلني نورا عين قوله واجعلني أنت وانت لا يكون بالجعل فقال له أفنني في علم شهود أني أنت حتى أتميز عن غيري من هويات العالم فأعلمهم وأعلم من أنا وهم لا يعلمون واذا كان الامر على هذا فما اندرج نور في نور وانما هو نور واحد في عين صورة خلق فانظر ما أعجب هذا الاسم فالخلق ظلمة ولا يقف للنور فانه ينفرها والظلمة لا ترى النور وما ثم نور الا النور الحق فلهذا قال صلى الله عليه وسلم نور أنى أراه فانه ما رآه مني الا هويته وظلمتي لا تدركه وهذا سر خفي عن ادراك الادلة النظرية وعن ادراك الشهود في الصور وهو من أسنى العلوم الالهية الواضحة فلم يدركها من العبد الا هو فهو العلم والعالم والمعلوم في هذه المسئلة ولما فصل الاضافة الى السموات وهو ما غاب من القوى وعلا والى الارض وهو ما ظهر من القوى الحسية ودنا قال الله تعالى انه عين نفورها عن ذاتها فلم يشهد الا هو فهو عين السموات والارض ولم نقل كما قال فيه المفسر معناه منورا وهادياً فذلك له اسم خاص وهو الهادي الذي هداهم لاباية حمل الامانة والى الاتيان بالطاعة لامره فهو من باب اجابة الاسماء للاسماء اذا دعا بعضها بعضا فذلك علم آخر الهي واما هنا فما قال الا انه نور السموات والارض والنور النفور ويؤيد ذلك التشبيه بالمصباح على الوصف الخاص فان مثل هذا النور المصباحي ينفر ظلمة الليل بل هو عين نفور ظلمة الليل مع بقاء الليل ليلا فانه ليس من شرط وجود الليل وجود الظلمة وانما عين الليل غروب الشمس الى حين طلوعها سواء أعقب المحل نور آخر سوى نور الشمس أو ظلمة فوقع الغلط في ماهية الليل ما هي ولهذا قال والليل اذا سجى فلو كان عين الليل عين الظلمة ما نعته بأنه أظلم فقد يكون الليل ولا ظلمة كما انه قد يكون النهار ولا ضوء فان النهار ليس الا زمان طلوع الشمس الى غروبها وان طلعت مكسوفة فلا يزول الحكم عن كون النهار موجودا فان قيل ما سمي النهار نهارا الا لاتساع الضوء فيه قلنا وان كان فلا يقدح فيما ذهبنا اليه من ماهية النهار فان ذلك الكسوف أمر عارض لا يقدح في طلوع الشمس ولو أظلمت في نفسها فكيف وعلة الكسوف لها معلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة قاب قوسين﴾

ماقاب قوسين الاقطار دائرة * تعطي التميز بين الكون والله
فمن يعاين عينا لا تغايرها * عين فذاك دنو العالم الساهي
وهو الذي فيه أو أدنى وفيه له * اسرار علم ولا تدري النهي ماهي
الشك يظهر في سلطان أوفلها * حكم المقرب ذي السلطان والجاه
فهذه آية في النجم قد نزلت * دلت على كون أمثال وأشباه
وكل من جئته يدريه مختبرا * عقدا وفعلا لذي التعيق والباه
وذاك حين تجلى صورة دائرة * يقول باللفظ أنت الآمر الناهي

قال الله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى اشارة الى التقريب الصوري وورد في الخبر النبوي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو دليتم بحبل لهبط على الله وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة في الثلث الباقي من الليل الحديث فحير العقول الضعيفة ونبه العقول المتكافئة على باب حضرته فعلمت ما أراد ولو استزدته لزاد كما قال ثم دنا في اسرائه الى السموات ليريه من آياته فتدلى فقوى ذلك منبها ومشيرا على انه عين الحبل الوارد المذكور في الخبر فدل ان نسبة الصعود والهبوط على السواء في حقه فجمع بين خبر صاحب الحوت

وصاحب الاسرا انه لم يكن واحد منهما باقرب الى الحق من الآخر فهي اشارة الى عدم التحيز وان الذات مجهولة غير مقيدة بقيد معين فكان من آياته التي أراه ليلة اسرائه كونه تدلى في حال عروجه وهذا عين ما أشار اليه أبو سعيد الخراز في قوله عن نفسه ماعرفت الله الا بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن فكان هويته في الجميع في حال واحدة بل هو عين الضدين فلولا أنت ما كان دنو ولا تدل

فلا دنو ولا تدل ＊ ولا عروج ولا هبوط　　فهذه ان نظرت فيها ＊ محققا كلها خطوط

فانت من حيث هويتك لا نعت لك ولا صفة قيل لابي يزيد كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي فاني بكيت زمانا وضحكت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي والصعود والهبوط نعت فلا صعود للعبد ولا هبوط من حيث عينه وهويته فالصاعد عين الهابط فادنا الا عين من تدلى فاليه تدلى ومنه دنا فكان قاب قوسين وما أظهر القوسين من الدائرة الا الخط المتوهم وكفى بانك قلت فيه المتوهم والمتوهم ما لا وجود له في عينه وقد قسم الدائرة الى قوسين فالهوية عين الدائرة وليست سوى عين القوسين فالقوس الواحد عين القوس الآخر من حيث الهوية وأنت الخط القاسم المتوهم فالعالم في جنب الحق متوهم الوجود لا موجود فالموجود والوجود ليس الا عين الحق وهو قوله أو أدنى فالادنى رفع هذا المتوهم واذا رفع من الوهم لم يبق سوى دائرة فلم تتعين القوسان فمن كان من ربه في القرب بهذه المثابة أعني بمثابة الخط القاسم للدائرة ثم رفع نفسه منها ما يدري أحد ما يحصل له من العلم بالله وهو قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى وما عين لنا في الذكر الحكيم ما أوحى ولا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى في ذلك القرب به اليه فكان التلقي في هذا الموطن تلقيا ذاتيا لا يعلمه الا من ذاقه وليست في المنازلة منازلة تقتضي التقاء النقطة بالمحيط الا هذه المنازلة فانه اذا التقى المحيط بالنقطة ذهب ما بينهما فذلك ذهاب العالم في وجود الحق ولم تتميز نقطة من محيط بل ذهب عين النقطة من كونها نقطة وعين المحيط من كونه محيطا فلم يبق الا عين وجودية مذهبة حكمها وحكم ما نسب من العالم اليها ذهابا كليا عاما عينا وحكما والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثامن والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة الاستفهام عن الاثنيتين﴾

اذا ما كنت عيني في وجودي ＊ وكل اين قواي انا وانتا
فاما ان يكون الشان عيني ＊ واما ان يكون الشان انتا
واما ان أكون أنا بوجه ＊ ومن وجه سواه تكون انتا
فأنت الحرف لا يقرا فيدري ＊ وأنت محير الحيران أنتا
أرى عجزا وذاك العجز عيني ＊ وجهلا بالامور فأين أنتا
فما أقوى على تحصيل علم ＊ ولا تقوى على التوصيل أنتا
خرنا في وجود الحق عجزا ＊ وحرت وعزة الرحمن أنتا
فزال أنا وهو والانت فانظر ＊ الى قولي اذا ما قلت أنتا
فمن اعني بانت ولست عيني ＊ ولا غيري خرت بلفظ أنتا
لاني لا أرى مدلول لفظي ＊ ولا أنا عالم من قال أنتا
أرى أمرا تضمنه وجودي ＊ وأنت تغار منه وليس أنتا
فان زلنا تقول فعلت عبدي ＊ فتثبتنا بأمر ليس أنتا ＊
فقل لي من أنا حتى أراه ＊ فأعرف هل أنا أو أنت أنتا
فلولا الله ما كنا عبيدا ＊ ولولا العبد لم تك أنت أنتا
فأثبتني لتثبتكم الها ＊ ولا تنسى الانا فيزول أنتا

قال الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا اثبات الاثنين واثبات حكمهما ثم نفي الحكم عن أحدهما بعد اثباته وهو الصادق القول فاعلم أن أنية الشيء حقيقته في اصطلاح القوم فهي في جانب الحق انى أنا ربك وفي جانب الخلق الكامل انى رسول الله فهاتان أنيتان ضبطتهما العبارة وهما طرفان فلكل واحدة من الاثنين حكم ليس للاخرى . وذاك الذى قالوا وذاك الذى عنوا * وما ثم الا الله ليس سواه *

وكلف والتكليف يطلب حادثا * و يطلب من يدرى وما ثم الاهو

فالانية الالهية قائلة والانية القابلة سامعة وما هو قول الا بالتكوين فلا يقال لانية الخلق في حال وجودها وما القول الا لمن هو في حال العدم فلا تكليف الا في المعدوم لعدم نسبة الايجاد للحادث فلا يقال للمنفعل انفعل فقد انفعل بقبوله الوجود ولا ايجاد يكون عنه فلا قول له وما ثم عبث فاذا كلف قال لما كلف به كن في حال عدمه فيكون في محل هذا الحادث فينسب اليه وليس اليه فلهذا كانت الانيتان طرفين فتميزتا الا ان لانية الحادث منزلة الفداء والايثار لجناب الحق بكونها وقاية وبهذه الصفة من الوقاية تندرج أنية العبد في الحق اندراجا في ظهور وهو قوله تعالى انني أنا الله فلولا نون العبد التي أثر فيها حرف الياء الذى هو ضمير الحق فخفض النون فظهر أثر القديم في المحدث ولولاه لخفضت النون من أن وهي أنية الحق كما أثرت في قوله انى أنا ربك فانه لا بد لها من أثر فلما لم تجد أنية العبد التي هي نون الوقاية أثرت في أنية الحق فخفضتها ومقامها الرحمة التي هي الفتح فما أزاله عن مقامه الا هو ولا أثر فيه سواه فأقرب ما يكون العبد من الحق اذا كان وقاية بين أنية الحق و بين ضميره فيكون محصورا قد أحاط به الحق من كل جانب وكان به رحيما لبقاء صفة الرحمة فيها مفتوح و بها حفظ على المحدث وجود مقيق عين نون الوقاية الحادثة في مقام العبودية الذى هو الخفض المتولد عن ياء ضمير الحق فظهر في العبد أثر الحق وهو عين مقام العبد الذلة والافتقار فالعبد مقام في الوصلة بالحق تعالى أعظم من هذا حيث له وجود العين بظهور مقامه فيه وهو في حال اندراج في الحق محاط به من كل جانب فعرف نفسه بربه حين أثر فيه الخفض فعرف ربه حين أبقاه على ما هو عليه من الرحمة فانه الرحمن الرحيم فما زال عنه الفتح بوجود عين العبد فلا يشهده أبدا الا رحمانا ولا يعلمه أبدا الا مؤثرا فيه فلا يزال في عبوديته قائما وهذا غاية القرب ولما جاء أبو يزيد في القرب من الله قبل أن يشهد هذا المقام قال له بماذا أتقرب اليك يا رب فقال بما ليس لى فقال يا رب وما ليس لك وكل شيء لك فقال الذلة والافتقار فعلم عند ذلك ما لانية الحق وما لانية العبد فدخل في هذا المقام فكان له القرب الاتم لجمع بين الشهود والوجود اذ كان كل شيء هالك فان الشهود عند القوم فناء حكم لا فناء عين وفي هذا المقام شهود بلا فناء عين وهو محل الجمع بيننا و بين الطائفة و بلا فناء حكم فانه أبقى للحق ما يستحقه من الفتح الرحموتى اذ لولاه أعنى لولا هذا القرب المعين لعاد الاثر على أنية الحق ولهذا أظهر في انى أنا ربك ليعلم ان الاثر اذا صدر من الحق لا بد له من ظهور حكم وما وجد الا الحق فعاد عليه فجاء العبد فدخل بين الانية الالهية والمؤثر فعمل فيه

فأنية الخلق مضبوطة * وأنية الحق ما تنضبط

فيأخذ من ذا و يعطيه ذا * وكل بأحواله مغتبط

فربط الوجود بين الشهو * د مقام جليل لمن يرتبط

وليس ينال مقام الدنو * عبيد اذا سره قد شحط

وما فرحت بشيء قط مما وهبنيه الحق من المنح التي تقبلها الاكوان فرحي بهذا المقام اذ حلانى به ربى وهو أعلى المقامات وأسناها وهو مقام كل ما سوى الله ولا يشعر به وليست العناية من الله ببعض عباده الا ان يشهده هذا المقام من نفسه فما يزيد على العالم كله الا بالعلم به حالا وذوقا ولا يجنى أحد ثمرة الايثار مثل ما يجنيها صاحب هذا المقام فان ثمرة الايثار على قدر من تؤثره على نفسك والذى تؤثره على نفسك هنا انما هو الحق فينسب اليك الفرح بما تجنيه من ثمرة هذا الايثار على صورة نسبة الفرح الى الحق فانظر ما أعظمها من لذة وابتهاج وهذا أخصر

مايمكن من الابانة عن هذا المقام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة من اصاغر الجلالي نزلت اليه ومن تعاظم علي تعاظمت عليه﴾

يعامل الحق بما يعامل * فاحذر فما أنت له مقابل
وكن له عينا ولا تكن به * فانه ليس له مماثل *
من حارب الله يرى صرعته * بعينه فالبطل المنازل
هو الذي يرى السلاح والذي * له من الله به المنازل
قد قال طيفور بأن بطشه * أشد والقول بذاك نازل
فكونه فينا وجود ثابت * وكوننا فيه وجود حاصل

قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لانه قال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وما خص مؤمنا من غير مؤمن فاذا كان العبد على مقامه الذي هو عينه مسلوب الاوصاف ولم يظهر منه تلبس بصفة محمودة ولا مذمومة فهو على أصله وأصله الصغار ويريد الحق ظهور الصفات فيه فلابد أن ينزل اليه من هويته التي تقتضي له الغنى عن العالم فان الله غني عن العالمين والنبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم بدرلربه تعالى ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم فلو قال مثل هذه المقالة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لقال المنكر ماشاء مما يليق به من حيث انكاره لجهله ومثل هذه النفحات تهب على قلوب العارفين من أهل الله فان نطقوا بها كفرهم المؤمن وجهلهم صاحب الدليل

فالحمد لله الذي قد وهب * والحمد لله الذي قد عصم
فلم يقل ماشانه قوله * وهو الذي قال به من عصم
فيحجب الله به من حرم * ويشهد الله به من رحم

ورد في الخبر أنه من تواضع لله رفعه الله وهو عين نزول الحق اليه ومن تكبر على الله وضعه الله وماوضعه الا بشهود عظمته فانه تعالى العلي العظيم ولما قال صلى الله عليه وسلم انما هي أعمالكم ترد عليكم علمنا انا ما نرى من الحق الا مانحن عليه فمن شاء فليعمل ومن شاء لا يعمل وهذه كلمة نبوية حق كلها فان العمل مايعود الا على عامله وقد أضاف الاعمال الينا فنحن علمنا من هو العامل منا علمنا من يعود اليه العمل في الرد وهذا القدر من الاشارة في هذا الحديث كاف ولما كان الله هو الكبير المتكبر علمنا نسبة الكبر اليه وتحيرنا في نسبة التكبر اليه فلو علم نزول الحق لعباده اذ ليس في قوة الممكن نيل مايستحقه الحق من الغنى عن العالم وفي قوة الحق مع غناه من باب الفضل والكرم النزول لعباده لعلمنا تلك النسبة فان جهل أحد من العباد قدر هذا النزول الالهي وتعاظم العبد في نفسه لنزول الحق له ولم يعلم أن نزول الحق لعباده ماهو لعين عباده وانما ذلك لظهور أحكام أسمائه الحسنى في أعيان الممكنات فما علم أنه لنفسه نزل لا لخلقه كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقهما الا من أجله والخلق نزول من مقام مايستحقه من الغنا عن العالمين فالمتخيل من العباد خلاف هذا وانه تعالى مانزل الا لما هو المخلوق عليه من علو القدر والمنزلة فهذا أجهل الجاهلين فاعطى الحق هذا النزول أوما توهمه الجاهل أن يتسمى الحق بالمتكبر عن هذا النزول ولكن بعد هذا النزول لا قبله وجودا وتقديرا لابد من ذلك فالكبير ليس كذلك وسيرد تحقيق هذا الفصل في آخر الكتاب في الباب الثامن والستين وخمسمائة ان شاء الله تعالى فهذه المنازلة تعطيك ان الحق مرآة العالم فلا يرون فيها غير ماهي صورهم عليه وهم في صورهم على درجات فهذا حصر لباب هذه المنازلة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة ان حيرتك أوصلتك الي﴾

كل من حار وصل * والذي اهتدى انفصل
وهو نعت ثابت * للذي عز وجل
وهو نعت حاصل * لعبيد قد عقل
فاذا قال فتى * انه اهتدى غفل

وتراه زاهيا * فى حسلى وحلل كاشفا عورته * مثل ما جاء المثل

المثل قوله عليه الصلاة والسلام رب كاسية عارية قال الله تعالى فى الحيرة وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ومن باب الحيرة والله خلقكم وما تعملون وما رميت اذ رميت وكذلك فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم والقتل ما شوهد الا من المخلوق فنفى ما وقع به العلم الضرورى فى الحس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه المنازلة لا أحصى ثناء عليك وهذا مقام عزة الحيرة أنت كما أثنيت على نفسك وهذا حال الوصول وقال الصديق فى هذه المنازلة العجز عن درك الادراك ادراك فتحير فوصل فالوصول الى الحيرة فى الحق هو عين الوصول الى الله والحيرة أعظم ما تكون لاهل التجلى لاختلاف الصور عليهم فى العين الواحدة والحدود تختلف باختلاف الصور والعين لا يأخذها حد ولا تشهد كما انها لا تعلم فمن وقف مع الحدود التابعة للصور حار ومن علم ان ثم عينا هى التى تتقلب فى الصور فى أعين الناظرين لا فى نفسها علم ان ثم ذاتا مجهولة لا تعلم ولا تشهد فتحصل من هذا ان العلماء بالله أربعة أصناف صنف ماله علم بالله الا من طريق النظر الفكرى وهم القائلون بالسلوب وصنف ماله علم بالله الا من طريق التجلى وهم القائلون بالثبوت والحدود وصنف ثالث يحدث لهم علم بالله بين الشهود والنظر فلا يبقون مع الصور فى التجلى ولا يصلون الى معرفة الذات الظاهرة بهذه الصور فى أعين الناظرين والصنف الرابع ليس واحدا من هؤلاء الثلاثة ولا يخرج عن جميعهم وهو الذى يعلم ان الله قابل لكل معتقد كان ما كان ذلك المعتقد وهذا الصنف ينقسم الى صنفين صنف يقول عين الحق هو المتجلى فى صور الممكنات وصنف آخر يقول أحكام الممكنات وهى الصور الظاهرة فى عين الوجود الحق وكل قال ما هو الامر عليه ومن هنا نشأت الحيرة فى المتحيرين وهى عين الهدى فى كل حائر فمن وقف مع الحيرة حار ومن وقف مع كون الحيرة هدى وصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة من حجبته حجبته﴾

حجاب العبد منه وليس يدرى * بأن وجوده عين الحجاب
فيا قوم اسمعوا قولى تفوزوا * بما قد قال فى أم الكتاب
فلفظة نستعين قد أظهرتنا * وأفعالى وعينى فى تباب
فنحن التائهون بكل قفر * ونحن الواقفون بكل باب

قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فاذا خاطبهم ما يخاطبهم الا بما تواطؤا عليه واذا ظهر لهم فى فعل من الافعال فلا يظهر لهم الا بما ألفوه فى عاداتهم ومن عاداتهم مع الكبير عندهم اذا مشى أن يحجبوه ومعناه أن يكونوا له حجبة بين يديه كما قال نورهم يسعى بين أيديهم وسبب ذلك ان الكبير لو تقدم الجماعة لم يعرف ولم تتوفر الدواعى الى تعظيمه فاذا تقدم الحجاب بين يديه طرقوا له وتأهبت العامة لرؤيته وحصل فى قلوبها من تعظيمه على قدر ما يعرفونه من عظمة الحجبة فى نفوسهم فيعظم شأنه فاذا أراد الله تعظيم عبد عند عباده عدل به عن منزلته وكساه خلعته وأعطاه أسماءه وجعله خليفة فى خلقه وملكه أزمة الامور وحمل الغاشية بين يديه كما يحمل الملك الغاشية بين يدى ولى عهده وان كان فى المنزلة أعظم منه ولا بد لمن هذه حالته ان يعطى المرتبة حقها فلا بد أن ينحجب عن رتبة عبوديته وعلى قدر ما ينحجب عنها ينحجب عن ربه ولا يمكن الا هذا فان الحضرة فى الوقت له والوقت وقته والحكم للوقت فى كل حاكم ألا ترى الحق يقول عن نفسه انه كل يوم فى شان فهو بحسب الوقت لانه لا يعطى الا بحسب القابل فالقبول وقته حتى يجرى الامور على الحكمة ولما كان الوقت لصاحبه حكم عليه بما يظهر به وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن الرجل فى سلطانه ولا يقعد على تكرمته الا باذنه ولو كان الخليفة بنفسه اذا دخل دار أحد من رعيته فالادب الالهى المعتاد يحكم عليه بأن يحكم عليه رب البيت فحيثما أقعده قعد ما دام فى سلطانه وان كان الخليفة أكبر منه وأعظم ولكن حكم المنزل حكم عليه فرده مرؤسا ألا ترى ان وجود العبد وأعنى به العالم ما ظهر الا بوجود الحق وايجاده لان الحكم له ثم تأخر المتقدم وتقدم المتأخر فلم يظهر للعلم بالله عين حتى أظهره العلم بالعالم فكان ذلك جزاء الايجاد وعاد ذلك الجزاء

على العالم بذلك الناظر فيه اذلم يكن الحق محلا للجزاء فعاد عمل العبد عليه كما عاد عمل الحق على الحق بما وقع به الثناء عليه من المحدثات وقد اتفق لعارفين من أهل زماننا فقال لى أبو البدر دخلت على الواحد منهما مجيا فارقين فذكرت له شأن العارف الذى ببغداد فقال لى انه من جملة من يمضى أمرى فيه قال فجئت الى العارف الآخر ببغداد فقلت له انى ادخلت بميافارقين على الوكاف فذكرت له شانك فقال لى انى رأيته فى جملة من يمضى أمرى فيه من خولى فقال كذا يزعم والله لقد رأيته يحمل الغاشية بين يدى قال أبو البدر فحرت بينهما وكلاهما صادق عندى فازل عنى هذه الغمة فقلت له رحمه الله كل واحد منهما صدق وان كل واحد منهما رأى صاحبه فى سلطانه وفى محله والحكم لصاحب المحل فذلك كان حكم المحل لاحكم من انيهما أوأما مقامهما فلا يعرف من هذا وانما يعرف من أمر آخر فسر بذلك وعرف انه الحق فينبغى للمنصف أن يعرف المواطن وأحكامها أين موطن الغضب الالهى من موطن الرضا يفعل العبد فعلا فيسخط ربه به عليه فهو جنى على نفسه والحق يحكم ذلك الواقع بين عفو ومؤاخذة ويفعل ذلك العبد فعلا يرضى به ربه فهو الذى أرضاه كما أسخطه فالحق مع عباده بحسب أحوالهم غيرهذا ما يكون انظر فى أحوال الخلق فى الكثيب اذا نزلوا على الحق هنالك يتفرج العارفون فيماذكرناه فاذا عادوا الى جنانهم وأهليهم وتجلى الحق لهم يتغير الحال منهم لكون المنازل لهم ومنزل الكثيب له اذا كان الحق سمعك وبصرك فقد نزل بك فان تأدبت معه فى النظر والاستماع بقى عندك وان أسأت الادب رحل عنك وصورة الادب معه موجودة فيما شرع لك أن تعامله به فاذا دخلت عليه فى بيته وهو المسجد كان له الحكم فيك بسبب اضافة الدار اليه والحكم له فاوجب عليك أن تحييه بركعتين وأن لا تعمل فيه مالم يأذن لك فى عمله فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة ماارتديت بشئ الابك فاعرف قدرك وذا عجب شئ لايعرف نفسه﴾

ان الرداء الذى لم يدر لابسه ۞ هو الرداء الذى الرحمن لابسه
به تزين عند العالمين من الـ ـذأرواح والملأ القلبى حارسه
فان بدت منه أخلاق تحيد به ۞ عن الهدى فرسول الله سائسه

قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال تعالى فى الخبر عنه وسعنى قلب عبدى المؤمن فالامر حق ظاهر بصورة خلق فهو من وراء ما بدا كما ان المرتدى من وراء ردائه فالعبد هو كبرياء الحق وعظمته فانه قال الكبرياء ردائى وهذا كان المخلوق محل عظمة الله لان العظمة صفة فى المعظم لافى المعظم ولو كانت فى المعظم لماتوذمنه من لايعرفه قال الله لابى يزيد لما خلع عليه أسماءه أخرج الى عبادى بصورتى فمن رآك رآنى فلما خطا خطوة غشى عليه فقال ردوا على حبيبى فانه لا صبر له عنى فمن عرف نفسه عرف الله ومن عرف الله لم يعرف نفسه والعلم بالله تعالى جهلك بك والعلم بك علمك بالله فانك منه كما قال جميعا منه ماهو منك وليس الامعرفة المنزلة والقدر انا أنزلناه فى ليلة القدر نزل به الروح الامين على قلبك فأنت ليلة القدر لانك من طبيعة وحق فشهدلك بعظم القدر قبل نزول القرآن عليك وأنت خير من ألف شهر أى خير من الكل لانه منتهى العدد البسيط الذى يقع فيه التركيب الى ما لايتناهى كذلك ما يخلق الله لايتناهى دائما فانه خالق على الدوام وجاء بالشهر لشهرة ذلك فى كل شهر من الالف ليلة القدر لابد من ذلك فان خير الشهور ما كان فيه ليلة القدر فهى خير من ألف شهر فيه ليلة القدر فهى جامعة لكل أمر فهى العامة فى جميع الموجودات فالعبد فى هذه المنازلة حافظ محفوظ حافظ من حيث انه يحفظ المرتدى به غيرة وصونا ومحفوظ من حيث ان المرتدى يحتاط عليه لئلا يضيع فانه معرض للضياع فانه مخلوق فلابد له من حافظ هذا جزاء دورى فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة انظر أى تجل يعدمك فلا تسألنيه فنعطيك فلا أجد من يأخذه﴾

لا تطلبن تجليا ۞ يفنيك عنك فانى

أعطى واست بآخذ * لفناء عينيك فانثنى
عن مثل هذا واطلبن * أمرا عليه ينبنى
عين البقاء ولاتكن * بما تسمى تكننى

قال الله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم اعلم أن البقاء والفناء لايعقلان فى هذا الطريق الا مضافين الفناء عن كذا والبقاء مع كذا ولا يصح الفناء عن الله أصلا فانه ماثم الا هو فان الاضطرار يردك اليه ولهذا تسمى تعالى لنا بالصمد لان السكون يلجأ اليه فى جميع أموره واليه يرجع الامر كله فلم يبق أن يكون فناؤك الا عنك ولا تفنى عنك حتى تفنى عن جميع الاكوان والاعيان أعنى فناء أهل الله فان اتحفك الحق بتحفة منه تعالى فتحفه من جملة أكوانه فهى محدثة فتطلبك التحفة لتقبلها فتجدك فانيا عنها فعادت الى معطيها فكان ذلك سوء أدب منك فى الاصل حيث سألت ما قادك الى مثل هذا فان الله يعطى دائما فينبغى للعبد أن يكون قابلا دائما فلا تسأل ان كنت من أهل الله الا عن أمر الهى أعنى على التعيين والا فاسأل الله من فضله من غير تعيين واعلم أن تجليات الحق على نوعين تجل يفنيك عنك وعن أحكامك وتجل يبقيك معك ومع أحكامك ومن أحكامك ملازمة الادب فى الاخذ والعطاء فمثل هذا التجلى فاسأل مادمت فى دار التكليف فاذا انتقلت الى غير هذا الموطن فكن بحسب ذلك الموطن ولولا التكليف ما وقعت من الله وصية لاحد من عباد الله فأوصى العليم بالامور الا وقد علم أن للوصية أثرا فى الامور وسيرد الكلام فى تحقيق الوصايا فى آخر باب من أبواب هذا الكتاب ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة لا يحجبنك لوشئت فانى لا أشاء بعد فاثبت﴾

ان المشيئة عرش الذات ليس لها * فى غيرها نسبة تبدو ولا أثر
وهى الوجود فلا عين تغايرها * تفنى وتعدم لا تبقى ولا تذر
عزت فليس يرى سلطانها ملك * وليس يدركها فى الصورة البشر
بكون آدم مخصوصا بصورته * لان فيه جميع الكون مختصر
له المقاليد فى الاكوان أجمعها * له التنزل والآيات والسور
فمن تنزله ان قال ندركه * فى صورة هى شمس الحق أو قمر
مع التنزه عن تشبيه خالقنا * وقد حوته بما قد قاله الصور

قال الله عز وجل ما يبدل القول لدى وان عارضته المشيئة وما فى النسب أعجب منها الاستصحاب لولها ولولها أثر ما لها أثر فهو حرف عجيب اعلم أنه ما اختص آدم بالخلافة الا بالمشيئة ولو شاء جعلها فيمن جعلها من خلقه قلنا لا يصح أن تكون الا فى مسمى الانسان الكامل ولو جعلها فى غير الانسان من المخلوقات لكان ذلك الجامع عين الانسان الكامل فهو الخليفة بالصورة التى خلق عليها فان قلت فالعالم كله انسان كبير فكان يكفى قلنا لا سبيل فانه لو كان هو عين الخليفة لم يكن ثم على من فلا بد من واحد جامع صور العالم وصورة الحق يكون لهذه الجمعية خليفة فى العالم من أجل الاسم الظاهر يعبر عن ذلك الامام بالانسان الكبير القدر الجامع الصورتين فبعض العالم أكبر من بعض الانسان لا بالمجموع فانه فى الانسان الكامل ما ليس فى الواحد الواحد من العالم فما هو بالمشيئة الا فى النوع الانسانى لكون هذا النوع فيه خلفاء ثم عم تأثيره فى الجميع فيطلب من الحق أن يمده فيمده وهذا أثر فى الصورة الحقية ويطلب أيضا الامر فى العالم فيمضى ثم انه مؤثر فيه من العالم ومن الحق فاختلط الامر والتبس على أهل الله فطلب بعض العارفين الخروج من هذا الالتباس فاطلعه الله على صورة الامر فرأى ما لا يمكن التلفظ به الا لرسول قد عصم فكن أنت ذلك الطالب حتى ترى ما رأيت فتقول كما قلنا

ملكتنى ملك كسرى اذ ملكت كن * كونى فكنت بكن ملكا ولم أكن
لكننى كنت كن والكون مملكة * وكل كون لكم فالكون لم يكن

وهو قوله وما أمرنا الا واحدة ثم شبه الامضاء بلمح البصر أو هو أقرب وكذلك هو أقرب فانظر حكمة الله تعالى في هذا التشبيه وما حوته تلك اللمحة من الكثرة في الوحدة فعندها تعرف ما هو الامر فاثبت ولا تنشه تكن من الامناء الاخفياء الابرياء واعلم أن قوله تعالى لو شاء الله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يقتضي نفي العلم بكذا ونفي المشيئة عن الحق كما يقتضي قوله قد علم الله الذين يتسللون منكم لواذا وقوله يريد الله بكم فاثبت العلم والمشيئة معا لله وعلم الله لا يخلو من أحد أمرين وكذلك ارادته اما أن تكون صفة له قائمة به زائدة على ذاته وان كان مثبتو الصفات يقولون لا هي هو ولا هي غيره ولكن لا بد أن يقولوا بانها زائدة كما يعتقده الاشعري أو تكون عين ذاته الا أن لها نسبة خاصة لامر ما تسمى بتلك النسبة علما وهكذا سائر ما تسمى به مما يطلبه تعالى فما أثبت ولا نفي الا تعلق العلم والارادة ولكن ما ورد الكلام الا بنفي العلم بامر ما والارادة فتعلم قطعا ان نفي العلم علم وان العلم تابع للمعلوم يصير معه حيث صار ويتعلق به على ما هو عليه في نفسه وذاته لا ينتفي عنها الوجود ولا كل ما ثبت له القدم من صفة وغيرها فما بقي أن ينتفي الا التعلق الخاص وهو أمر يحدث أو نسبة كيف شئت فقل ولا يتوجه النفي والاثبات الا على حادث أي على ممكن سواء كان ذلك الحكم موصوفا بالوجود أو بالعدم فناب العلم هنا مناب التعلق حين نفيته باداة لو في قوله لو علم ولو شاء فاعلم وما شاء هذا هو الامر الحادث المعين فقد علم أنه لو علم ولا يقال أنه قد شاء أن يقول لو شاء فان المشيئة متعلقها العدم ولا يصح أن يحدث القول في ذات الله فانه ليس بمحل للحوادث فلا يقال قد شاء أن يقول والتحقيق أنه ما أراد من المراد الا ما هو المراد عليه من الاستعداد في حال العدم أن يكون به في حال الوجود أو يتصف به عند انتفائه عن الوجود أو انتفاء حكم الوجود عنه كيف شئت فقل ولما بان الفرقان بين المشيئة والعلم علمنا أنهما نسبتان لذات العالم والمريد أو صفتان في مذهب من يقول بالصفات من المتكلمين ولولا علمنا بالاصل الذي هون علينا سماع مثل هذا لكانت الحيرة في الله أشد والاصل ما هو الا أن الله تعالى ما أرسل رسولا الا بلسان قومه لانه يريد افهامهم فمن المحال أن يخرج في خطابه اياهم عما تواطؤا عليه في لسانهم فوجد العاقل في ذلك راحة وأما أهل الشهود فلا راحة عندهم في ذلك لما رأوه من اختلاف الصور على المشهود فما هم مثل أهل اللسان وجاءت الطبقة العليا فقالت علمنا أن الشهود تابع للاعتقاد كما ان الخطاب تابع لما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان فهان عليهم الامر فرأوه في كل معتقد كما فهموه في كل لسان فما حاروا واهتدوا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة أخذت العهد على نفسي فوقتا وفيت
ووقتا على يد عبدي لم أف وينسب عدم الوفاء الى عبدي فلا تعترض فاني هناك﴾

وعدنا وأوعدنا فاما وعيدنا ٭ فاتركه ان شئت والوعد ناجز
فاني كريم والكريم نعوته ٭ كما قد ذكرنا والقضاء يناجز
فان هم انفاذ الوعيد لصدقه ٭ تلقاه قرم للسماح مبارز
فيردعه عن همه بنفوذه ٭ لان له الرحمى فنها يبارز ٭
وليس يرى الانفاذ الا مقصر ٭ جهول بما قلنا عن الحق عاجز

قال الله تعالى ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا هذا في الوعد وقال في الوعيد يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فاعلم ان هذه المنازلة هي قوله ان رحمتي تغلب غضبي وهي قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله فاذا وعد العبد وعدا وشاء الله أن يخلف ذلك العبد وعده وما عاهد عليه شاء من العبد أن يشاء نقض العهد ولولا ذلك ما تمكن للمخلوق أن يشاء فشاء العبد عند ذلك نقض العهد واخلاف الوعد بمشيئة الله في خلق مشيئة العبد فهو قوله ووقتا لم أف فلا تعترض على العبد فانه مجبور في اختياره بمشيئتي ولكن ينبغي لصاحب هذه المنازلة اذا رأى من وقع منه مثل هذا أن ينظر الى خطاب الشرع فيه فان رأى ان ذلك المحل الظاهر منه مثل هذا من نقض العهد واخلاف الوعد قد أطلق الحق عليه لسان الذم فيذمه بذم الحق فيكون حاكيا ولا يذمه بنفسه هذا هو الادب وليس ذلك الا في الخير كما يقيم

الحدود على المتعدى بأمر الحق لا بنفسه وهذا ليس للعبد ان يوقت حدا ولا يشرعه وأما فى الوعيد اذا لم يكن حدا مشروعا وكان لك الخيار فيه وعلمت ان تركه خير من فعله عند الله فلك أن لا تفى به وان تتصف بالخلف فيه مثل قوله من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذى هو خير قال تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا قال الشاعر

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وانما عوقب بالكفارة لانه أمر بمكارم الاخلاق واليمين على ترك فعل الخير من مذام الاخلاق فعوقب بالكفارة وهو عندنا على غير الوجه الذى هو عند العامة من الفقهاء فان الله قد جعل لنا عينا ننظر به وهو ان المسىء فى حقنا الذى خيرنا الله بين جزائه بما أساء و بين العفو عنه أنه لما أساء الينا أعطانا من خير الآخرة ما نحن محتاجون اليه حتى لو كشف الله الغطاء بيننا و بين ما لنا من الخير فى الآخرة فى تلك الساعة حتى نراه عيانا لقلنا انه ما أحسن أحد فى حقنا ما أحسن هذا الذى قلنا عنه انه أساء فى حقنا فلا يكون جزاؤه عندنا الحرمان فنعفو عنه فلا نجازيه ونحسن اليه مما عندنا من الفضل على قدر ما تسمح به نفوسنا فانه ليس فى وسعنا ولا يملك مخلوق فى الدنيا ما يجازى به من الخير من أساء اليه ولا يجد ذلك الخير ممن أحسن اليه فى الدنيا ومن كان هذا عقده ونظره كيف يجازى المسىء بالسيئة اذا كان مخيرا فيها فلما آلى وحلف من أسيء اليه فاوفى المسىء حقه وان لم يقصد المسىء ايصال ذلك الخير اليه ولكن الايمان قصده فينبغى له أن يدعو له ان كان مشركا بالاسلام وان كان مؤمنا بالتوبة والصلاح ولو لم يكن ثم اخبار من الله بالخير الاخروى لمن أسيء اليه اذا صبر ولم يجاز لكان المقرر فى العرف بين الناس كافيا فى التجاوز والعفو والصفح عن المسىء فان ذلك من مكارم الاخلاق ولولا اساءة هذا المسىء الى ما اتصفت أنا ولا ظهرت منى هذه المكارم من الاخلاق كما انى لو عاقبته انتفت عنى هذه الصفات فى حقه وكنت الى الذم أقرب منى الى أن احمد على العقاب فكيف والشرع قد جاء فى ذلك بان أجر من يعفو ويتجاوز ولا يجازى انه على الله فقد علمت ان قوله وقتا وفيت ووقتا لم أف ان ذلك راجع للوعد والوعيد بوجه وراجع لما فى خلق الله من الوفاء وعدم الوفاء من كونهم ما فعلوا الذى فعلوه الا بمشيئة الله فهو بالاصالة اليه ولهذا قال فلا تعترض الا أن يكون الحق هو المعترض بأمره اياك ان تعترض فاعترض فانه لا فرق عند ذلك بين أن تعترض أو تقيم الحد اذا كنت من أولى الامر فيمن عين لك أن تقيمه حتى لو تركته لكنت عاصيا مخالفا أمر الله فالمؤمن العالم المستبرئ لنفسه لا يفوته أمثال هذه المشاهد والمواقف فانه لا يزال باحثا عن مكارم الاخلاق حتى يتصف بها ويقوم فيها قيام الأدباء الأمناء و يراعون الشريعة فى ذلك فرب مكرمة عرفا لا تكون مكرمة شرعا فلا تجعل أستاذك الا الحق المشروع فاذا أمرك فامتثل أمره واذا نهاك فانته عما نهاك واذا خيرك فاعمل الاحب اليه والارجح والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة لو كنت عند الناس كما أنت عندى ماعبدونى﴾

لو ان جنسك والاكوان أجمعها * يدرون منك الذى أدريه ما عبدوا
سواك اذ كنت مشهودا لهم وأنا * غيب ولولا وجود الغيب ما جحدوا
انى حجبتك عن قوم بصورتك الدنيا * ولو علموا القصوى لما عبدوا
لو أنهم علموا الاسماء ما وقفوا * مع المثال ولم يصرفهم الجسد
ولا تغيير أحوال تقوم بهم * ولا تراكب أضداد ولا عدد
وكل ذلك مخصوص بصورتنا * وليس ينكره فى ذاتنا أحد
لكنهم غلطوا فينا وقام بهم * لمثلهم حين لم أعصمهم حسد

قال الله عز وجل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال انى جاعل فى الارض خليفة وقال لبعض خلفائه ولا تتبع الهوى ومن

هنا تعرف مراتب الناس من الخلفاء وان الخلفاء يفضل بعضهم بعضا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وما خلقه حتى استوى على العرش وما استوى على العرش الا الرحمن ولما عمت رحمة الله أبا يزيد البسطامي ولم ير للسكون فيها أثرا يزيل عنها حكم العموم قال للحق لو علم الناس منك ما أعلم ما عبدوك وقال له الحق تعالى يا أبا يزيد لو علم الناس منك ما أعلم لرجموك فاعلم أن الذي يريد أن يستنيب في عباده من يقوم فيهم مقامه لا بد أن يكسوه صفته ونعته فيكون الخليفة هو الظاهر والذي استخلفه الباطن فيكون كسور الاعراف باطنه فيه الرحمة لانه الحق الذي غلبت رحمته غضبه وظاهره من قبله العذاب فما العذاب في ظاهره وانما العذاب قبله فيراه قبلا ممن استخلف عليهم وقد حد الحق حدود الله يعاملهم بها ليكون اذا قام بها عند المؤمن بها وبه محمودا لا يتطرق اليه ذم كما لا يتطرق لمن استخلفه فمن يطع الرسول فقد أطاع الله فلا يذمه الا من لا يعرفه ولا يعرف الله فالراحم منا من له رحمتان رحمة طبيعية وهي ذاتية له اقتضاها مزاجه ورحمة موضوعة فيه من الله بخلقه على الصورة وهذه الرحمة تتضمن مائة رحمة التي لله فان لله مائة رحمة بعدد أسمائه فان له تعالى تسعة وتسعين اسما ظاهرة وأخفى المائة للوترية فانه يحب الوتر لانه وتر فلكل اسم رحمة وان كان من أسمائه المنتقم ففي انتقامه رحمة سأذكرها في باب الاسماء الالهية من هذا الكتاب ان شاء الله فللرحيم من العباد مائة رحمة ورحمة من أجل الوترية فانه يحب الوتر لانه يحب الله ودرجات الجنة مائة درجة لكل درجة رحمة وللنار مائة درك في كل درك رحمة مبطونة تظهر لمن هو في ذلك الدرك بعد حين فان الغضب مغلوب وبالرحمة مسبوق فما يظهر في محل الا والرحمة قد سبقته الى ذلك المحل فيغالبها فتغلبه لان الدفع أهون من الرفع فلا حكم للغضب في المغضوب عليه الا زمان المغالبة خاصة فان هذا المحل هو ميدانهما فينال هذا المحل من المشقة فيما يطرأ بين الرحمة والغضب بقدر ما تدوم المحاربة بينهما الى وقت غلبة الرحمة وبالرحمة الطبيعية تقع الشفاعة من الشافعين لا بالرحمة الموضوعة فان الرحمة الالهية الموضوعة يصحبها في العبد العزة والسلطان فهي لا عن شفقة والرحمة الطبيعية عنها تكون الشفقة ولو لم تصحب الرحمة الالهية العزة وتتنزه عن الشفقة ما عذب الله أحدا من خلقه أصلا فهذه الرحمة التي يجدها العبد على خلق الله هي حكم الرحمة الطبيعية لا الرحمة الموضوعة فان الرحمة الموضوعة لا تقوم الا بالخلفاء ألا ترى الانسان اذا رأى الخليفة يعاقب ويظلم ويجور على الناس كيف يجد الشفقة على المظلومين المعاقبين ويقول ما عنده رحمة ولو وقفت أنا مقامه لرحمتهم ولرفعت هذا الظلم عنهم فاذا ولي هذا القائل ذلك المنصب حجبه الله عن الرحمة الطبيعية التي تورث الشفقة وجعل فيه الرحمة التي تصحبها العزة والسلطان فيرحم بالمشيئة لا بالشفقة ولا للحاجة لانه العزيز الغني في نفسه فيظلم ويعاقب ربما أكثر من الآخر الذي كان يذمه على ذلك قبل حصوله في مقام الخلافة فاذا قيل له في ذلك يقول والله ما أدري اذ لم يكن عللا فاني لا أجد في نفسي الا ما ترون والآن قام لي عذر الذي تقدمني فيما كان يفعله وكنت أجد عليه في ذلك وأخبرني صادق أن مثل هذا وقع من الامام الناصر لدين الله رحمه الله أحمد بن الحسن مع أبيه المستضيء بحضور الوزير وانه عتب مع الوزير في حق أبيه فلما أفضت اليه الخلافة ظهر منه ما ظهر من أبيه مما أخذه عليه فنبهه الوزير على قوله فقال الحال الذي كنت أجده في ذلك الوقت ذهب عني وما أجد الساعة الا ما ترى أثره والآن قام عندي عذر أبي رحمه الله فمضمون هذه المنازلة ان الله أنشأ المحمدي على ما أنشأ عليه محمدا صلى الله عليه وسلم فانشأه بالمؤمنين رؤفا رحيما وأرسله رحمة للعالمين حتى ان دعاءه على رعل وذكوان من الرحمة بهم لئلا يزيدوا طغيانا فيزدادوا من الله بعدا ومن رحمته قال لأزيدن على السبعين أو قال لو علمت ان الله يغفر لهم لزدت على السبعين اذ قيل له ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو عرف الناس من محمد صلى الله عليه وسلم ما علم الله منه مما جبله الله عليه ما عبد الله أحد مما كلفه بل كان الناس يتبعون أهواءهم بعلم لان الله ما أخذ من اتبع هواه الا لكونه اتبع هواه بغير علم فحرمان الجهل أوقعهم قال تعالى بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير علم وقوله تعالى لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولم يقل عن الله وسبيل الله ما شرعه لدار القرار التي هي محل سعادتك وأما تمام الآية

فهو من أعجب الاشارة الالهية لاهل الفهم عن الله وهو قوله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة من عرف حظه من شريعتي عرف حظه مني فالك عندي كما أنا عندك مرتبة واحدة﴾

من كان لي كنت له * كمثل ماهو لا أزيد   فالشرع غيب ظاهر * له مقامات العبيد
يستخدم الكون كما * يخدمه بلا مزيد   فمن بقي بعهده * فهو وفي بالعهود
له النزول نحونا * كما لنا عين الصعود   اليه في أعمالنا * وهو الحفيظ والشهيد
خصنا بلذة الكشف ولذات الشهود

قال الله تعالى فاذكروني أذكركم رأيت سائلا يسأل شخصا بوجه الله أو بحرمة الله عندك أعطني شيأ ومعي عبد صالح يقال له مدور من أهل أسبجة ففتح الرجل صرة فيها قطع فضة صغار وكبار فأخذ يطلب على أصغر مافيها من القطع فقال لي العبد الصالح أتدري على مايطلب قلت له قل قال على قيمته عند الله وقدره فكلما أخرج قطعة كبيرة يقول بلسان الحال ماتساوي مثل هذه عند الله فاخرج أصغر ماوجد فاعطاه اياها الا أن الله وصف نفسه بالغيرة وعلم من أكثر عباده أنهم يهبون جزيل المال وأنفسه في هوى نفوسهم واغراضهم فاذا أعطى أكثرهم لله أعطى كسرة باردة وفلسا اوثوبا خلقا وأمثال هذا هذا هو الكثير والاغلب فاذا كان يوم القيامة وأحضر الله ما أعطى العبد من أجله بينه وبين عبده حيث لا يراه أحد فأحضر ما أعطى لغير الله فيقول له ياعبدي أليست هذه نعمتي التي أنعمت بها عليك أين ما أعطيت لمن سألك بوجهي فيعين ذلك الشيء التافه الحقير ويقول له فأين ما أعطيت لهوى نفسك فيعين جزيل المال من ماله فيقول أما استحييت مني أن تقابلني بمثل هذا وأنت تعلم انك ستقف بين يدي وسأقررك على ما كان منك فما أعظمها من خجلة ثم يقول له قد غفرت لك بدعوة ذلك السائل الذي فرحته بما أعطيته لكني قدر بيتها لك وقد محقت ما أعطيته لهوى نفسك فان صدقتك أخذتها وربيتها لك فيحضرها امام الاشهاد وقد رجع الفلس أعظم من جبل أحد وما أعطى لغير الله قد عاد هباء منثورا قال الله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات فالعارفون بالله صغيرهم كبير وكبيرهم لا أعظم منه فانهم لا يعطون لله الا أنفس ماعندهم وأحقر ماعندهم فكلهم لله وكل ماعندهم لله العبد وما يملكه لسيده فيعطون بيد الله ويشاهدون يد الله هي الآخذة وهم مبرؤن في العطاء والاخذ مع غاية الاستقامة والمشي على سنن الهدى والادب المشروع فيكونون عند الحق بمنزلة ماهو الحق في قلوبهم يعظمون شعائر الله وحرمات الله فيعظمهم الله يوم يقوم الاشهاد بمرأى منهم ويقيم الآخرين على مراتبهم فذلك يوم التغابن فيقول فاعل الشر ياليتني فعلت خيرا ويقول فاعل الخير ليتني زدت والعارف لا يقول شيأ فانه ماتغير عليه حال كما كان في الدنيا كذلك هو في الآخرة أعني من شهوده ربه وتبريه من الملك والتصرف فيه فلم يقم له عمل مضاف اليه يتحسر على ترك الزيادة منه وبذل الوسع فيه وما كان منهم من زل مقدر وقع منهم بحكم التقدير فان الله يتوب عليهم فيه بتبديله على قدر الزلة سواء لا يزيد ولا ينقص فان العارف في كل نفس تائب الى الله في جميع أفعاله الصادرة منه توبة شرعية وتوبة حقيقية فالتوبة المشروعة هي التوبة من المخالفات والتوبة الحقيقية هي التبري من الحول والقوة بحول الله وقوته فلم يزل العارف واقفا بين التوبتين في الحياة الدنيا في دار التكليف فان كان له اطلاع الهي على انه قد قيل له افعل ماشئت فقد غفرت لك فان ذلك لا يخرجه عن تبريه ولم تبق له بعد هذا التعريف توبة مشروعة لانه بين مباح وندب وفرض لاحظ له في مكروه ولا محظور لان الشرع قد أزال عنه هذا الحكم في الدار الدنيا وورد ذلك في الخبر الصحيح عن الله في العموم وفي أهل بدر في الخصوص لكنه في أهل بدر على الترجي وفي وقوعه في العموم واقع بلاشك فمن أطلعه الله عليه من نفسه بأنه من تلك الطائفة فذلك بشرى من الله في الحياة الدنيا قال الله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله هذا حال

المؤمن المتقي فكيف بحال العارف النقي الذي مالبس ثوب زور ومازال نوراني نور فن حافظ على آداب الشريعة وأعطى الطبيعة ما أوجب الله عليه من حقها ومانعدى بها منزلتها كان من العارفين الادباء وأصحاب السر الامناء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثامن والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة من قرأ كلامي رأى غمامتي فيها سرج ملائكتي تنزل عليه وفيه فاذا سكت رفعت عنه ونزلت انا﴾

كلامي ليس غيري وهو غيري ⁂ وان المثل للامثال ضد

فقل للعارفين اذا قرأتم ⁂ كلام الله فالوجدان فقد

دليلي في شهادته حروف ⁂ وفي الغيب المعاني وهي حسد

وأسبلت الستور فما رآه ⁂ فمين القرب في التحقيق بعد

فمن قرأ القران فلا يفكر ⁂ ولا ينظر فان السم شهد

قال الله تعالى في آية طالوت وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وأنزلها الله في قلوب المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا وأمثاله كانت هذه الأمة المحمدية خير أمة أخرجت للناس قال الله عز وجل هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين فما كان شهادة في غير هذه الأمة نزل غيبا في هذه الأمة فوجده أهل الاذواق في قلوبهم فكانت صفة من صفاتهم وكانت فيمن تقدم هذه الامة من الامم أجنبية عنها فعلامة هذه الأمة في قلوبهم استفت قلبك وان أفتاك المفتون ومع كونها منزلة في قلوبهم ثم أشهدها الله تعالى بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في تلاوته القرآن وكانت له فرس فجعلت تخبط فرفع رأسه فرأى غمامة فيها سرج كلما قرأ نزلت ودنت منه واذا سكت ارتفعت فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السكينة نزلت للقرآن فرأى هذا الصاحب ممثلا خارجا عنه ببصره ما كان فيه فكان الحق له مرآة فرأى صورة ما في قلبه فيها فان القرآن ذكر الله وبذكر الله تطمئن القلوب كذا ذكر الله لنا في كتابه العزيز واطمأنينة سكينة أنزلها القرآن في قلوب المؤمنين فكانت آيات بني اسرائيل ظاهرة وآياتنا في قلوبنا وهذا الفرق بين الورثة المحمديين وسائر الانبياء فورثة الانبياء يعرفون في العموم بما يظهر عليهم من خرق العوائد ووارث محمد صلى الله عليه وسلم مجهول في العموم معلوم في الخصوص لان خرق عادته انما هو حال وعلم في قلبه فهو في كل نفس يزداد علما به علم حال وذوق لا يزال كذلك وقد نبه الجنيد على ذلك باختلاف أجوبته عن المسئلة الواحدة من التوحيد في المجلس الواحد لاختلاف دقائق الزمان ذكر ذلك القشيري في صدر رسالته المنسوبة اليه وكلما ازداد المحمدي علما به ازداد قربا فهم المقربون وأحوالهم الظاهرة تجري بحكم العوائد فيعرفون ولا يعرفون ويأتون بما أعطاهم الله من العلم به في طريق النصح لهذه الأمة فلا تعرف العامة قدر ذلك لانها اعتادت من علماء الرسوم مثل هذا اذا تكلموا في العلم بالله عز وجل من طريق الدليل ولم نفرق بين علم الدليل وبين علم الذوق واما علماء الرسوم فيكفرونهم غالبا مع كونهم يسلمونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه اذا نقل عنه في قرآن أو خبر الهي وغير الهي فانظر ما أشد هذا العمى ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه رسولا ما ظهرت عليه آية ظاهرة في العموم كما ظهرت على من تقدم فما ظهر عنه صلى الله عليه وسلم من الآيات المنقولة في العموم انما كان ذلك من كونه رسولا رفقا من الله تعالى بهذه الامة واقامة حجة على من كذبه وكذب ما جاء به ألا ترى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أسرى به الى المقام الذي قد عرف وجاء به القرآن والخبر الصحيح فلما خرج الى الناس بكرة تلك الليلة وذكر للاصحاب ما ذكر مما جرى له في أسرائه بينه وبين ربه تعالى أنكر عليه بعض أصحابه لكونهم ما رأوا لذلك أثرا في الظاهر بل زادهم حكما في التكليف وموسى عليه السلام لما جاء من عند ربه كساه الله نورا على وجهه يعرف به صدق ما ادعاه فما رآه أحد الا عمي من شدة نوره فكان يتبرقع حتى لا يتأذى الناظر الى وجهه عند رؤيته وكان شيخنا أبو يعزى بالمغرب موسوي الورث فاعطاه الله هذه

الكرامة فكان ما يرى أحد وجه الاعمى فيمسح الرائى اليه وجهه بثوب عما هو عليه فيرد الله عليه بصره وممن رآه فعمى شيخنا أبو مدين رحمة الله تعالى عليه ماحين رحل اليه فمسح عينيه بالثوب الذى على أبى يعزى فرد الله عليه بصره وخرق عوائده بالمغرب مشهورة وكان فى زمانى وما رأيته لما كنت عليه من الشغل وكان غيره من الاولياء المحمديين من هو أكبر منه فى العلم والحال والقرب الالهى لا يعرفهم أبو يعزى ولا غيره فمن جعل الله آيته فى قلبه وكان على بينة من ربه فى قربه فقدملأ يديه من الخير كله واختصه واصطنعه لنفسه وكساه الصفة الحجابية غيرته عليه فلم تشهد حاله الابصار فى الدنيا وهم الاخفياء والابرياء فمن تحققهم بالحق وليسوا برسل مشرعين حجبهم الحق لا احتجابه الى يوم القيامة فيظهرهم الله فى الموطن الذى تجلى الله فيه لابصار عباده مع يظهر بنفسه وعينه للخاص والعام فهنالك يعرف قدر المحمدى فى القرب الالهى بمقامه فى تلاوته كلام ربه عز وجل وهو سكونه لما يتلوه من كشفه واطلاعه على معانيه فهو فى حال تلاوته يستذكر ما عنده فيطلع على نفسه ويسمعه الله نثر كلامه ونظمه بتأييد الروح القدسى لما جاء فى النظم المسمى شعرا من نفخ الشيطان الامثل هذا النظم وقد صح فى الخبران حسان بن ثابت لما أراد ان يهجو قريشا ينافح بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا حسان فان روح القدس يؤيدك مادمت تنافح عن عرض رسول الله فلم يجعل للشيطان عليه سبيلا واذا كان هذا لمن ينافح فما ظنك بحال من ينطق عن الله بالله فيكون القائل منه عند قوله ربه عز وجل كما ورد فى الصحيح ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فى الصلاة والحاضرون ماسمعوا الاصوت المصلى وكلامه بهذا المتكلم به ما ينسبه الحق تعالى جلاله الاالى نفسه لاالى المصلى فاعلم أيها الولى الحميم ذلك تسعد ان شاء الله

كلامى ليس غيرى وهو غيرى * كما قلنا رميت ومارميتا
فيا نفسى اذا طابت نفوس * بمشهدك التحا ماقول هيتا
ولا تبخل فان البخل شؤم * وتعلو بالعطاء اذا عسلوتا
وكن حقا ولا تظهر بزور * وكن عين القران اذا تلوتا
لان الله لم يسمع لعبد * ينا ديه بما يتلوه صوتا
فان يتلو بحق قال عبدى * وكان خاله المشهود ميتا
لان الحق ليس يراه حى * لذا كتبوا على الاحياء موتا

فكل من تلا وسكن لما تلا بصدق بصورة ظاهر وحكمة باطن فذلك تال وصاحب سكينة فان هو تلا وسكن ظاهرا ولم يسكن باطنا والسكون الباطن فهم المعنى السارى فى الوجود من تلك الآية المتلوة لا يقتصر بها على ما تدل عليه فى الظاهر خاصة فمن تلا هكذا فليس بصاحب سكينة أصلا ولا هو وارث محمدى وان كان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فان تلا وسكن باطنا ولم يسكن ظاهرا وتعدى الظاهر المشروع فذلك ليس بوارث ولا محمدى ولا يؤمن وهو أبعد الناس من الله فان الروح القدسى أول من يرميه ويرمى به والنبى محمد صلى الله عليه وسلم يقول لربه فيه يوم القيامة سحقا سحقا والله عند ذلك لا يسعده ولا يساعده وأعظم حسرة تقوم به اذا عاين يوم القيامة من سكن اليه اذا تلاه ظاهرا وباطنا فيرى ماسكن اليه باطنا قد سعد به هذا الآخر وشقى هو به وما شقى الا بعدم سكون الظاهر فيفوته خير كثير حين فاته الايمان به فانه أ فى البيت من ظهر ولم يأته من بابه جعلنا الله واياكم ممن تلا فسكن * وفى التلوين فى تلاوته بحسب الايات ثبت وتمكن * انه الملى بذلك والقادر عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب التاسع والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة قاب قوسين
الثانى الحاصل بالوراثة النبوية للخواص منا ﴾

قاب قوسين انا من قبلنا * قاب قوسين لمن أسرى به
غير انى وارث مستخدم * ولذا نلناه منه فانتبه

فحلال وحرام بين ۞ ماهنا بينهما من مشتبه
انما الشبهة من قال أنا ۞ عين من أسرى به ما أنابه
وهو يدري انه وارثه ۞ ليس يدري ذاك غير المنتبه

قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وذكر ان الانبياء ورثوا العلم ما ورثوا دينارا ولا درهما فالوارث مستخدم بالمعنى من ورث منه ما جمعه غير ان الموروث في مثل هذا الورث ما نقصه شيء من علمه بوراثة الوارث منه ففارق ميراث الدينار والدرهم بهذه الحقيقة والله يرث الارض ومن عليها بما تعلق به علمه من العلم الابتلائي فهذا هو قدر ميراث الحق من عباده وهو قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فاستخدمهم بما ابتلاهم حتى يعلم المجاهدين من عباده والصابرين ويبلوا أخبارهم وما عدى هذا النوع في حق الحق فهو علم لا علم وراثة فكأن الورثة من طريق المعنى استخدموا من ورثوا منه العلم الذي حصله من الله بحكم الكسب ابتداء او بحكم التكليف كل ذلك ورثوا منه الورثة من علماء الامم وما ورثوا منه قرب قاب قوسين وهو قولنا الثاني أعني الذي ينبغي للاولياء من هذا التقريب المحمدي ممن قرب منه هذا القرب فالاول من ذلك له صلى الله عليه وسلم والثاني للوارث وهو عينه وانما جعلناه ثانيا لكونه ما حصل له حتى تقدم به هذا الرسول المبين صلى الله عليه وسلم فناله منه فهو في غاية البيان لا يقبل الشبه هذا العلم الموروث مثل ما يقبلها العلم النظري ولهذا نبه أبو المعالي لما ذكر النظر قال بحصول العلم عقيب النظر ضرورة فلو كان ذلك العلم الحاصل عقيب النظر نتيجة النظر ضرورة لما قبل الدخل بعد ذلك ولا الشبهة مثل ما لا يقبل ذلك العلم الضروري فتأولوا على امام الحرمين ما لم يقصده بكلامه وانما أراد رضي الله عنه ما أردناه ان النظر جعله الله سببا من الاسباب يفعل الاشياء عنده لا به فاذا وفى النظر في الدليل حقه خلق الله له العلم الضروري في نفسه ليس غير هذا فاعتماده على العلم الضروري الذي لا يقبل الشبه فان لم يخلق له العلم الضروري فهو العالم الذي يقبل الدخل فيما علمه فيعلم عند ذلك انه ما علمه علما ضروريا ولهذا ما يقبل الدخل الادلة لا ما يقول انه علمه عقيب النظر فرجوعه أو توقفه عما كان أنتج له ذلك الدليل أخرجه ان يكون ذلك عنده علما ضروريا فليفرق الوارث في علمه بربه بين ما يأخذه وراثة وبين ما يأخذه ابتداء من غير ورث فأي عامل من العاملين عمل بأمر مشروع له من نص لا من تأويل وحصل له عن ذلك العمل علم بالله فهو من العلم الموروث ثم انه لا يخلو ذلك النص المعمول به هل كان شرعا لمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم أو لم يكن الا من الشرع المختص به لا من الشرع المقرر الذي قرره لامته مما كان الله قد تعبد به نبيا قبله فوارث مثل هذا وارث من كان ذلك العمل شرعه من الانبياء بلغوا ما بلغوا ووارث أيضا محمدا صلى الله عليه وسلم فيه فهو وارث من وارث فان كان مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم فالوارث وارث محمد صلى الله عليه وسلم فيه خاصة لا ينتسب الى غيره من الانبياء عليهم السلام ويتميز بذلك عن سائر ورثة علماء الانبياء عليهم السلام قبله ويحشر بذلك العلم في صفوف الانبياء عليهم السلام وخلف محمد صلى الله عليه وسلم فان نشأة الآخرة تشبه في بعض الاحكام النشأة البرزخية فترى نفسها وهي واحدة في صور كثيرة وأماكن مختلفة في الآن الواحد فيرى نفسه ان كان ورث عن وارث خلف محمد صلى الله عليه وسلم وخلف كل نبي كان ذلك العمل شرعا له ولو كانوا مائة ألف لرأى نفسه في أماكن على عددهم وفي صور ويعلم انه هو وليس غيره في كل صورة وهو مع كونه واحدا عين كل صورة وهكذا يكون يوم القيامة فان النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه الناس في مواطن القيامة فيجدونه من حيث طلبهم في كل موطن يقتضيه ذلك الطلب في الوقت الذي يجده الطالب الآخر في الموطن الآخر بعينه فمن لم يجده في طلبه في موطن ما فانما ذلك لكونه طلبه في غير الموطن الذي يقتضيه طلبه فان طلبه في موطن اقتضى حاله الجهل لوجده فذلك الجهل اذا وقع ان وقع فسببه ما ذكرناه وهو غير واقع والله أعلم ثم نرجع ونقول وان كان ذلك العمل الذي أقيم فيه العبد لا عن نص مشروع بل كان قلد فيه مجتهدا من علماء الامة صاحب نظر وتأويل فيما حكم به لا عن نص من ذلك المجتهد اتبعه فانه يكون يوم القيامة وارث ذلك المجتهد ومتبعا اياه ومتبعا أيضا والنبي صلى الله

عليه وسلم وان كان ذلك فى نفس الامر شرعاله كما تقدم وان كان العامل لاعن نص ولاعن تقليد بل كان عن نظر واجتهاد وتفقه فهذا لا يكون وارثا فى مثل هذه المسئلة الا ان أصاب الحكم فيها فان أصاب الحكم كان وارثا وان أخطأ الحكم لم يكن وارثا ويحشر فى صف من هذه صفته ولهم صف مخصوص ثم هم فى المواطن بحسب ما يكون عليه ذلك الحكم من صادقه من تقدمه انه شرع له فتكون له صور متبعة خلف ذلك الموروث منه كان من كان والكل خلف محمد صلى الله عليه وسلم وتختلف مراتبه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف الرسل عليهم السلام لاختلاف ماظهر له فى الذى عمل به فان انفرد به جملة عن كل رسول ونبى ومجتهد فانه يكون أمة وحده كقس بن ساعدة قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة أمة وحده مع كونه خلف محمد صلى الله عليه وسلم لابد من ذلك من حيث انه صلى الله عليه وسلم أعطاه المادة التى نظر فيها حتى انقدح له مالم يخطر له الا فى تلك المسئلة النازلة وأخطأ فيها حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لابد من ذلك بخلاف حكم المصيب فتحقق هذه المنازلة فانها غريبة فى المنازلات قليل من أهل الله من تكون له فانها تنبئ عن تحقيق عظيم وذوق غريب ورفع اشكال وليس يكون فى القيامة أدل ولا أعرف بمواطن القيامة ولا بصور مافيها أعظم من صاحب هذه المنازلة ولا تحصل الا بالوهب الالهى لمن حصلت له والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة اشتد ركن من قوى قلبه بمشاهدتى﴾

ان القوىّ الذى مازال يشهدنى * عند الشؤون ومافى الحق من حرج
فمن يعاندنى فيما أفوه به * من الحقائق فليرقى على درجى
ولو يراه لفداه بما ظهره * وبالنفوس وبالارواح والمهج
لكن له حجب على العيون فهم * فى الضيق فى الملأ العلوىّ فى فرج
انى مريض عليل القلب مبتئس * فى الدل والمقلة النجلاء والدعج
انى لفى ظلمات من تراكبها * غرقت من بحرها اللجىّ فى اللجج
الناس فى سيف هذا البحر فى نعم * أين السواحل ياهذا من الثبج

قال الله عز وجل جلاله حكاية عن نبيه لوط عليه السلام اذ قال لقومه لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح عنه رحم الله أخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد يعنى من القبيلة فاعلم ان أقوى الاقوياء من كان الحق قواه ومع هذه القوة بهذه الصفة فما يكون الا ماسبق به الكتاب ولا كتب الا ماعلم وماعلم الا ماهو عليه المعلوم فلا تبديل لكلمات الله ومايبدل القول لديه وماهو بظلام للعبيد فقوله لو ان لى بكم قوة أى همة فعالة ومن كان الحق قواه فلا همة تفعل فعل من هذه صفته لكن الامر على ماقررناه من سبق الكتاب فلا يقع الا ماهو الامر عليه فاداة أو اعيا أعطته عطاها الامكان لا غير فلو أراد بالقوة اظهار الاثر الذى جاء به فيهم وأراد بالركن الشديد اذ لم يتمكن الاثر فيهم أن يحمى نفسه عنهم حتى لا يؤثروا فيه فلهذا صلى الله عليه وسلم ذكر الامرين القوة والايواء ولاشك ان الرسل عليهم السلام هم أعلم الناس بالله فلا يأوون الا الى الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد يعنى بذلك ايواءه الى الله فاوى الى من يفعل مايريد ولا اختيار فى ارادته ولا رجوع عن علمه فآوى الى من لا تبديل لديه

فما الجبر الاظاهر متحقق * فما ثم تخيير وما ثم منقلب *
فلا تهربن فالامر ماقد سمعته * فان لم توافقه فما ينفع الهرب
فعلم الهىّ عين حالى فما أنا * عليه فأمليه عليه اذا كتب
فانت سبقت القول والعلم والذى * يؤدى الى الفوز العظيم أو العطب

فلا ركن أشد من ركنك ومانفعك وانما قلنا انك أشد الاركان من كون القضاء ما يجرى عليك الا بما كسبت يداك

وهو ما أعطته قدرتك فاضاف الفعل اليك وليس الا ما قررناه من انه ما علم منك الا ما أنت عليه فاذا وهاركذلك بالنظر الى غرضك فلم نفسك فان الحق المحكوم به تابع أبدا الحال المحكوم به عليه فالمحكوم عليه هو الذى جنى على نفسه لا الحاكم بالمحكوم به وانما تعددت الاركان من أجل الحجب التى أرسلها الحق بينك و بين الاصل وكون الامر جعله مثل البيت على أربعة أركان ركن العلم و ركن القول وهو قوله عز وجل هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق و ركن المشيئة و ركن الاصل وهو أنت وهو الركن الاول من البيت والثلاثة الاركان توابع فمن الناس من استند فى حاله الى علم الله فيه ومنهم من استند الى مشيئته ومنهم من استند الى ما كتب الله عليه وصاحب الذوق من يرى جميع ما ذكرناه ووقف مع نفسه وقال أما الركن الذى يرجع الكل اليه فهو الاول الذى انبنى من هذا البيت ولكن صاحبه عزيز فان الصحيح عزيز فالكل معلول عندهم وعندى ان العالم هو عين العلة والمعلول ما أقول ان الحق علة له كما يقوله بعض النظار فان ذلك غاية الجهل بالامر فان القائل بذلك ما عرف الوجود ولا من هو الموجود فأنت يا هذا معلول بعلتك والله خالقك فافهم واعلم انه من أوجدك له لا لك فى حق نفسه عمل لا فى حقك فما أنت المقصود لعينك قال عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فذكر ما ظهر وهو مسمى الانس وما استتر وهو مسمى الجن فاذا نظرت الى هذا الخبر وسعدت أنت بهذه الوجوه فانما سعدت بحكم التبعية فاعلم ما تقول له اذا قرر عليك النعم فانما يقررها عليك لسان الامكان فان شئت فاسمع واسكت وان شئت فتكلم كلاما يسمع منك وليس الآن تقول له ما قاله فبكلامه تحتج ان أردت أن تكون ذا حجة وان تأدبت وسكت فانه يعلم منك على ما سكت وانطويت عليه فما كل حق ينبغى أن يقال ولا يذاع ولا سيما فى موطن الاشهاد والخصم قوى والحاكم الله ولا يحكم الا بالحق الذى سأل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم به فى قوله قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ولولا ما هو الرحمن ما اجترأ العبد أن يقول رب احكم بالحق فانه تعالى ما يحكم الا بالحق فانه ما يتعدى علمه فيه الذى أخذه منه أزلا وظهر حكمه أبدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة عيون أفئدة العارفين ناظرة الى ما عندى لا الى﴾

لو كان عندك ما عندى لما نظرت • عيون أفئدة للعارفين سواك
فان نظرت بعين الجمع تحظ بنا • وان نظرت بأخرى كان ذاك هواك
ما فى الوجود وجود غير خالقه • وما هنا عين شئ لا يكون هناك
بل كله عينه جمعا وتفرقة • ان لم يكن هكذا كونى فليس بذاك

قال الله عز وجل فى العارفين واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ولم يقل علموا يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ولم يقولوا علمنا وما لنا لا نؤمن بالله ولم يقل نعلم وما جاءنا من الحق ونطمع وما قالوا نتحقق أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين وهى الدرجة الرابعة فأثابهم الله بما قالوا ولم يقل بما علموا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والجنات عند الله فلهذا قال ناظرة الى ما عندى فانه قال فى حق طائفة آخرين وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على ان تكون الى حرف اداة غاية لا تكون اسم جمع النعمة فان ذلك فى اللفظ يحتمل ولهذا ما هى هذه الآية نص فى الرؤية يوم القيامة واذا كان الامر هكذا فاعلم ان الله قد فرق بين العارفين والعلماء بما وصفهم به وميز بعضهم عن بعض فالعلم صفته والمعرفة ليست صفته فالعالم الهى والعارف ربانى من حيث الاصطلاح وان كان العلم والمعرفة والفقه كله بمعنى واحد لكن يعقل بينهما تميز فى الدلالة كما تميزوا فى اللفظ فيقال فى الحق انه عالم ولا يقال فيه عارف ولا فقيه وتقال هذه الثلاثة الالقاب فى الانسان ورأ كمل الثناء تعالى بالعلم على من اختصه من عباده أكثر مما أثنى به على العارفين فعلمنا ان اختصاصه بمن شاركه فى الصفة أعظم عنده لانه يرى نفسه فيه فالعالم مرآة الحق ولا يكون العارف ولا الفقيه مرآة له تعالى وكل عالم عندنا لم تظهر عليه ثمرة علمه ولا حكم عليه علمه فليس بعالم وانما هو ناقل والعلم يستصحب الرحمة بلا شك فاذا رأيت من يدعى العلم ولا يقول بشمول الرحمة فما هو

صاحب علم فان الرحمة تنقسم بين يدى العلم تطلب العبد ثم يتبعها العلم هذا هو علم الطريق الذى درج عليه أهل الله وخاصته وهو قوله آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذا هو علم الذوق لا علم النظر واعلم ان العارفين هم الموحدون والعلماء وان كانوا موحدين فمن حيث هم عارفون الا ان لهم علم النسب فهم يعلمون علم أحدية الكثرة وأحدية التمييز وليس هذا لغيرهم وبتوحيد العلماء وحد الله نفسه اذ عرف خلقه بذلك ولما أراد الله سبحانه ان يصف نفسه لنا بما وصف به العارفين من حيث هم عارفون جاء بالعلم والمراد به المعرفة حتى لا يكون لاطلاق المعرفة عليه تعالى حكم فى الظاهر فقال لا تعلمونهم الله يعلمهم فالعلم هنا بمعنى المعرفة لا غير فالعارف لا يرى الا حقا او خلقا والعالم يرى حقا وخلقا فى خلق فيرى ثلاثة لان الله وتر يحب الوتر فهو مع الله على ما يحبه الله مع الكثرة كما ورد ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا فان الله وتر يحب الوتر فما تسمى الا بالواحد الكثير لا بالواحد الاحد وانما قلنا فى العارف انه ربانى فان الله لما ذكر من وصفه بانه عرف قال عنه انه يقول فى دعائه ربنا لم يقل غير ذلك من الاسماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه مثل ذلك من عرف نفسه عرف ربه وما قال علم ولا قال الهه فلزمنا الادب مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم فأنزلنا كل أحد منزلته من الاسماء والصفات ومن أراد تحقيق الفرق بين المعرفة والعلم فعليه بمطالعة ما ذكرناه فى مواقع النجوم لنا فانى شفيت فى ذلك الغليل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة من رآنى وعرف انه رآنى فما رآنى﴾

من رآنى وقال يوما رآنى * ما يرانى غير الذى ما يرانى
ان لله نظرة فى وجودى * وبها ربنا العلىّ هدانى
يذهب العلم ان نظرت اليه * بجنان بفكره أو عيان
فدليلى ينفى الثبوت ويمضى * فى سلوب يعطيكها فى بيان
وعيون تعلقت بمثال * فى كشوف يكون أو فى جنان
هو لا مدرك بعين وعقل * والذى تدرك الجفون كيانى

قال الله تعالى ان موسى قال رب أرنى أنظر اليك قال له ربه لن ترانى لانه قال انظر بالهمزة فلو قال بالنون أو بالياء والتاء لما كان الجواب لن ترانى والله أعلم والسؤال مجمل فى قوله انظر والجواب مجمل فى قوله لن ترانى اعلم ان رؤية المرئى تعطى العلم به ويعلم الرائى أنه رآه أمرا ما وقد أحاط علما بما رآه ورأينا الذى يرى الحق لا تنضبط له رؤيته اياه وما لا ينضبط لا يقال فيه ان الذى رآه عرف انه رآه اذ لو رآه لعلمه وقد علم بتنوع الصور عليه فى ترداد رؤيته مع أحدية العين فى نفس الامر فما رآه حقيقة فلا يعلم الحق الا من يعلم انه ما رآه فقال رب أرنى أنظر اليك بعينى فان الرؤية باداة الى رؤية العين قال له لن ترانى بعينك لان المقصود من الرؤية حصول العلم بالمرئى ولا تزال ترى فى كل رؤية خلاف ما تراه فى الرؤية التى تقدمت فلا يحصل لك علم برؤية أصلا فى المرئى فقال له لن ترانى فانى لا أقبل من حيث أنا التنوع وأنت ما ترى الا متنوعا وأنت ما تنوعت فما رأيتنى ولا رأيت نفسك وقد رأيت فلا بد أن تقول رأيت الحق وأنت ما رأيتنى فلم تصدق أو تقول رأيت نفسى وما رأيت نفسك فلم تصدق وما ثم الا أنت والحق ولا واحد من هذين رأيت وأنت تعلم انك رأيت فما هذا الذى رأيت فلن ترانى بعينك فهل اذا كان الحق بصرك هل يمكن أن تصدق فى انك رأيته اذا رأيت أو الحال واحدة فى بصره اذا كان فى مادة عينك أو بصرك وهذا مشهد من مشاهد الحيرة فى الله تعالى ولا تتعجب من طلب موسى عليه السلام رؤية ربه فانه ثم مقام يقتضى طلب الرؤية والانسان بحكم الوقت فان الوقت حكمه مطلق حقا وخلقا وهذا القدر كاف فى هذه المنازلة فان مجالها لا يتسع لا كثر من هذه العبارة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والأربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة واجب الكشوف العرفانى﴾

انّ المعارف تعطى واحدا أبدا * فواجب الكشف عرفان بآحاد

فان تعــدى الى ثان فان له * من نفسه وله الاسعاد فى النادى
تساعد العلم وقتا اذ يساعدها * العـلم وقتا فاسعاد باسعاد
لاتعلمونهــم الله يعلمهــم * علم كمعرفة والحكم للبادى

اعلم أيدنا الله واياك ان الذى أوجب الكشوف العرفانى الطمع الطبيعى فى الربوبية ليشهد ماهو عليه الرب من الصفات المؤثرة فى الاكوان فيظهر بها فى ربوبيته عن كشف وتحقيق فلا تتعدى بالصفة أثرها فان الاسماء الالهية تتقارب وربما يتخيل من لا كشف له عليها ولا ذوق له فيها انها متداخلة أومترادفة وانما هى فى أنفسها متشابهة ولا يصل الى تحقيق ذلك أحد الا بالكشف الا ان هنا دقيقة وهى ان نسبة ذلك الاسم الالهى الى الرب تعالى مايكون على مثل نسبته الى المخلوق فان الامور اذا نسبت الى شئ تختلف نسبتها باختلاف من تنسب اليه وان كان معنى ذلك الاسم المنسوب على حقيقة واحدة فاذا اطلع أهل الكشف من نفوسهم على تهيئ المحال التى تتأثر لها يشوقها ذلك الى تحصيل الوجوه التى تبقى عليها الادب مع الله اذا أثرت بها لانها قد علمت بالخبر الالهى انها مخلوقة على الصورة الالهية وان الخلافة ماصحت لها الا بالصورة وان كل انسان ماهو على الصورة فانه ثم انسان حيوان وانسان خليفة ولم يعلم هذا الانسان الطالب أى انسان هو وهل هو الحيوان أو الامام فأوجب له هذا الاطلاع أن يطلب من الحق تجليا خاصا فى ربوبيته ويرى انفعال الاكوان عنه كما قال الصديق مارأيت شيأ الا رأيت الله قبله فيرى صدور الاكوان عنه فى الاكوان ويرى صورة التعلق وهل يكون الحق فى ذلك التجلى على صورة مايتكون عنه أوعلى صورة النسبة التى يكون بها التى يقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ ويرى من أين يقبل المأمور بالتكوين التكوين هل يقبله من أمر وجودى أم لا فاذا ظهر هل يظهر بصورة الاسم الذى قال به الحق له كن أو يكون هو عين الصورة التى قال بها كن فكانت فى حق الحق أسماء وفى جوهر المكون فيه خلقا وصورة واذا كانت بهذه المثابة فهل تبقى تلك الصورة الاسمية على ماشهدها فى الحق أوتظهر بذلك الاسم فى صورة أخرى لتكوين عين أخرى لاختلاف الامثال لما بينهم من التميز الذى به يقال هذا ليس هذا أو هذا مثل هذا كل هذا يطلبه العارف حتى يقف عليه من نفسه وهذا هو الشخص الذى يدعو الى الله على بصيرة ويكون من نفسه على بصيرة ويرى تأثير الخلق فى الخلق هل هو أمر صحيح أو هو تأثير حق فى خلق أو خلق فى حق أو حق فى حق أو هو المجموع أو لا أثر فى نفس الأمر وان ظهر انه أثر كما تقدم فى الرؤية هل المرئى الحق أو نفس الرائى وليس هذا مع ثبوت من فى لايعرف ماهو كذلك ربما يكون ثبوت أثر فى الكشف وفى الوقوع فان جعلنا محله حقا أو خلقا لم يصدق هذا الجعل وماثم الا حق وخلق فأين محل الاثر وهذا من أشكل مايروم النفس تحصيله فاذا اطلع العارف على الوجه الصحيح انتقل من درجة المعرفة الى درجة العلم فكان عالما الهيا بعدما كان عارفا ربانيا ولا يقال الهى الا فيمن هذه صفته فان له الامر العام الجامع فاذا نظرت اليه قلت انه حق ثم تنظر اليه فتقول انه خلق ثم تنظر اليه فتقول لاحق ولا خلق ثم تنظر اليه فتقول حق خلق فتحار فيه حيرتك فى الله فحينئذ تعرف انه قد حصل الصورة وانه فارق الانسان الحيوان ومتى لم يعرف الانسان هذا من نفسه ذوقا وحالا وكشفا وشهودا فليس بالانسان المخلوق على الصورة الذى له الامامة فى الكون صاحب العهد فان الله لاينال عهده الظالمون وليس عهده سوى صورته فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة من كتب له كتاب العهد الخالص لايشقى﴾

ليس يمحو الله خيرا قد كتب * هكذا دل دليـلى فوجب
وكذا حكم تجليه فما * يتجلى ثم من بعد احتجب
كل ما أعطاك علما لاترى * بعد هذا العلم جهلا ينقلب
ولهذا عملوا واجتهدوا * فلهذا الرب فاسجد واقترب
بحكم الجود به من نفسه * ماله من ذاته حكم غضب

فيكون

فيكون الكل فى رحمته * بامتنان ووجوب قد كتب
يطمع الشيطان فى رحمته * وكذا حكم عبيد يكتسب

قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص ألا انه العهد الذى خلص لنفسه فى وفاء العبد به ما استخلصه العبد من الشيطان ولا من الباعث عليه من خوف ولا رغبة ولا جنة ولا نار فانه قد يكون الباعث للمكلف مثل هذه الامور فى الوفاء بعهد الله فيكون العبد من المخلصين ويكون الدين بهذا الحكم مستخلصا من حد من يعطى المشاركة فيه فيميل العبد به عن الشريك ولهذا قال فيه حنفاء لله أى مائلين به الى جانب الحق الذى شرعه وأخذه على المكلفين من جانب الباطل اذ قد سماهم الحق مؤمنين فى كتابه فقال فى طائفة انهم آمنوا بالباطل وكفروا بالله فكساهم حلة الايمان فما الايمان خصوص بالسعداء ولا الكفر خصوص بالاشقياء فوقع الاشتراك وتميزه قرائن الاحوال فلم يبق يعرف الايمان من الكفر ولا الايمان من الايمان ولا الكفر من الكفر الا بلابسه فالعهد الخالص هو الذى لما أخذ الله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ثم ولد كل بنى آدم على الفطرة وهو قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهو الميثاق الخالص لنفسه الذى ما ملكه أحد غصبا فاستخلص منه بل لم يزل خالصا لنفسه فى نفس الامر طاهرا مطهرا ولكن هنا نكتة لا يمكن اظهارها كما كان الحق منزها لنفسه ما هو منزه التنزيه عباده ولهذا قال من قال من العارفين سبحانى فاذا ولد المولود ونشأ صحة وظاقبل التكليف كسهل بن عبد الله وأبى يزيد البسطامى ومن اعتنى الله به من أمثالهما ممن كان من الناس قبلهما أو بعدهما وفى زمانهما ممن لم يصل الينا خبره كما وصل الينا خبر هذين السيدين ولم يرزأه فى عهده هذا بشئ مما ذكرناه آنفا فبقى عهده على أصله خالصا وهو الدين الخالص لا المخلص فقام بالعبد من غير استخلاص فما هو من العباد الذين أمروا أن يعبدوا الله مخلصين اذ لا فعل لهم فى الاستخلاص بل لم يعرفوا الا هذا الدين الخالص من غير شوب خالطه حتى يستخلصوه منه فيكونون مخلصين هذا لم يذوقوه طعما مثل ما ذاقه الغير ومن كان هذا حاله من الدين فهو صاحب العهد الخالص فلا يشقى فانه لا يشقى الا أهل المكابدة والمجاهدة فى استخلاص الدين ممن أمرهم الله أن يستخلصوه منه وليس على الحقيقة الا هوى أنفسهم وهؤلاء فى المرتبة الثانية من السعادة والطبقة الاولى هم الذين يغبطهم الانبياء والشهداء أصحاب المنابر يوم القيامة المجهولون فى الدنيا فهم لا يشفعون ولا يستشفعون ولا يرون للشفاعة قدرا فى جنب ما هم فيه من الحال الطاهر القدوس لا المقدس ومن هذا المقام قال أبو يزيد لو شفعنى الله فى جميع الخلائق يوم القيامة لم يكن ذلك عندى بعظيم لانه ما شفعنى الا فى لقمة طين يعنى خلق آدم من طين ونحن منه كما قال من نفس واحدة خلقت تلك النفس من طين فانظر ما أعجب اشارة أبى يزيد واياك أن يخطر لك فى هذا الرجل احتقار منه للمقام المحمود الذى لمحمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأنه يفتح فيه أمر الشفاعة وهو مقام جليل واعلم أنه ما سمى مقاما محمودا لمجرد الشفاعة بل لما فيه من عواقب الثناء الالهى الذى يثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها على ربه عز وجل" بما لا يعلم بذلك الثناء الخاص اليوم فما حمد الا من أجل الله لا من أجل الشفاعة ثم جاءت الشفاعة تبعا فى هذا المقام فيقال له عند فراغه من الثناء سل تعطه واشفع تشفع فيشفع فى الشافعين أن يشفعوا فيبيح الله الشفاعة للشافعين عند ذلك فيشفعون فلا يبقى ملك ولا رسول ولا مؤمن الا ويشفع ممن هو من أهل الشفاعة وأهل العهد الخالص على منابرهم لا يحزنهم الفزع الاكبر على نفوسهم ولا على أحد لانهم لم يكن لهم تبع فى الدنيا وكل من كان له تبع فى الدنيا فانه وان أمن على نفسه فانه لا يأمن على من بقى وعلى تابعه لكونه لا يعلم هل قصر وفرط فيما أمر به أم لا فيحزنه الفزع الاكبر عليه تقول بعض النساء من العارفين لجماعة من رجال الله أرأيتم لو لم يخلق جنة ولا نارا أليس هو بأهل أن يعبد تشير هذه المرأة الى الدين الخالص وهو هذا المقام وهى رابعة العدوية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويقول فيه أبو يزيد الاكبر لا صفة لى فلو استخلص عهده لكان مخلصا واذا كان مخلصا كان ذا صفة فلم يصدق فى قوله وهو عندنا صادق وهذه الطائفة هم الذين عمهم قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهذا العهد الخالص فأمسكه الله عليهم فمنهم من قضى نحبه أى من وفى بعهده فان النحب العهد ومنهم من ينتظر

لان العبد مادام في الحياة الدنيا لايأمن التبديل فان الله يفعل مايريد ومايدرى العبد على الحقيقة مما كان عليه من الحال في حال عدمه اذ كان مشهودا لله لالنفسه الا مامضى ومايقع فهو في علم الله فلايأمن مكر الله لعلمه بالله ومابدلوا تبديلا فلله رجال بهذه المثابة جعلنا الله منهم فما أعظم بشارتها من آية ولايبلغ اليناتعيين أحد من أهل هذه الصفة الاطلحة بن عبيد الله من العشرة صح فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال هذا ممن قضى نحبه وهو في الحياة الدنيا فامن من التبديل وهذا اعظيم و يدخل في هذا المقام وان لم يبلغ فيه مبلغ من له العهد الخالص بالاصالة من عهد الله على القيام بدينه عند توبته فوفى بما عاهد عليه الله قال لى السيد سليمان الدنبلي ان له خمسين سنة ماخطر له خاطر سوء فمثل هذا يلحق بهؤلاء اذا مات عليه ومن أوفى بما عاهد عليه الله وكل من جدد عهدا مع الله فهو من المخلصين ماهو ممن له الدين الخالص فصاحب الدين الخالص مهما تجدد له من الله حكم بشرع لم يكن يعرفه قبل ذلك وقد كلفه الحق به في كتابه أو على لسان رسوله فان هذا العبد يتلقاه بالدين الخالص والعهد الاول ولايضره جهله بالمسألة المعينة الخاصة هذا لايقدح في صاحب هذا المقام كأبي بكر الصديق الذي مارأى شيأ الا رأى الله قبله بالدين الخالص والعهد الالهي الذي كان عليه وفي شهوده ولهذا لما واجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان برسالته بادر وماتلكأ ولاطلب دليلا على ذلك منه بل صدقه بذلك العهد الخالص فانه رأى رسالته هناك كما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوته قبل وجود آدم كما روى عنه كنت نبيا وآدم بين الماء والطين أي لم يكن موجودا وانما عرف بذلك لقوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم وكان هذا الميثاق قبل وجود جسد آدم فلما وجد جسد آدم وقبض الحق على ظهره واستخرج منه كامثال الذر يعني بنيه أشهدهم على أنفسهم كما جاء في القرآن فشهدوا فهذا هو الميثاق الثاني والميثاق الاول هو ماأخذه على الانبياء فلما ولدوا فمنهم من قضى نحبه ومنهم من خذله الله فاشرك جعلنا الله ممن قضى نحبه ولم يبدل آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس والاربعون وأربعمائة في معرفة منازلة هل عرفت أوليائي الذين أدبتهم بآدابي﴾

أنبياء الله ماأدبهم * غيره فاعتصموا بالادب
فهم السادة لاتخذلهم * هكذا عينهم في الكتب
فالذي يمشي على آثارهم * هو معدود بذا في النجب
فاذا كان كذا ثم كذا * لم يزل لذاك خلف الحجب
أسعد الناس بهم تابعهم * فتراه مثلهم في النصب
لزموا المحراب حتى ورمت * منهم أقدامهم في قرب

قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن أحب الله دل ومن أحبه الله دل فالمحب ذليل والمحبوب ذودلال ودلال وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني فأحسن أدبي واعلم أنه لتعريف الله بمنازل الخلق عنده من ولي وغيره طريقين الطريق الواحدة الكشف فيرى منازل الخلق عند الله فيعامل كل طائفة بمنزلها من الله والطريق الاخرى ملازمة الادب الالهي والادب الالهي هو ماشرعه لعباده في رسله وعلى ألسنتهم فالشرائع آداب الله التي نصبها لعباده فمن وفى بحق شرعه فقد تأدب بأدب الحق وعرف أولياء الحق فاذا رأيت من جمع الخير بيديه وملأهما به فتعلم أنه قد أخذ بأدب الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لربه وهو الصادق العالم بربه والخير كله بيديك فالخير اذا أردت أن تعرفه فاعلم أنه جماع مكارم الاخلاق وهي معروفة عرفا وشرعا وكل ماتراه من اقامة الحدود على من لولم يأمرك الحق بذلك لكنت تعفو عنه فذلك لايقدح في مكارم الاخلاق مع هذا الشخص فانك مافعلت به مافعلت لنفسك وانما الله فعل بعبده ماشاء على يدك وكلا كما عبد لسيد واحد وانما كلامنا فيما يرجع اليك لالامر سيدك فانه من مكارم الاخلاق في العبيد امتثال أوامر سيدهم في عباده والوقوف عند حدوده ومن أسمه فيهم لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم

أو عشيرتهم فكونهم حادّوا الله ورسوله هو الذي عاد عليهم فهم جنوا على أنفسهم ما جنى عليهم صاحب مكارم الاخلاق فمن تعرّض لامر فقد أحب أن يتعرض اليه فيه فما فعلت معه فى عدم ودّك فيه الا ما أحب ولا تكون مكارم الاخلاق الا أن تفعل مع الشخص ما يحبه منك فانه قد يبغضك أوّلا لايمانك بالله واليوم الآخر واتخذك عدوّا فمن مكارم خلقك معه أن تتلطف به فى ايمانه فان لم ينفع فلتقابله بالقهر فان لم يفعل وبلج فقدرت على قتله فاقتله بمكارم خلق منك حتى لا يبقى فى الحياة الدنيا فيزيد كفرا وطغيانا فيزيده الله عذابا كما فعل من شهد الله له بأنه رحيم وهو خضر اقتلع رأس الغلام وقال انه طبع كافرا فلو عاش أرهق أبويه طغيانا وكفرا وانتظم الغلام فى سلك الكفار فقتله الخضر رحمة به وبأبويه اما الصبى حيث أخرجه من الدنيا على الفطرة فسعد الغلام والله أعلم وسعد أبواه وهذا من أعظم مكارم الاخلاق كان بعض الصالحين يسأل الله الغزاة فلا يسهل الله له أسبابها ويحول بينه وبين الجهاد فى سبيل الله وكان من الاولياء الاكابر عند الله ممن له حديث مع الله فبقى حائرا فى تأخر وتعذر الاسباب عليه مع ما قد حصل فى نفسه من حب الجهاد لما فيه من مرضاة الله ولما للشهداء عند الله فلما علم الله انه قد ضاق صدره لذلك أعلمه الله بالطريقة التى كان يأخذ العلم عن الله بها فقال له لا يضيق صدرك من أجل تعذر أسباب الجهاد عليك فانى قضيت عليك لو غزوت لاسرت ولو أسرت لتنصرت ومت نصرانيا وان لم تغز بقيت سالما فى بيتك ومت عبدا صالحا على الاسلام فشكر الله على ذلك وعلم ان الله تعالى قد اختار له ما هو الاسعد فى حقه فسكن خاطره وعلم ان الله قد اختار له ماله فيه الخيرة عنده أيضا من آداب الله الذى ينبغى للعبد أن يتأدب بها مع الله فاذا رأيت من سلم واستسلم وقامت به آداب الحق وقام بها فى نفسه وفى عباده وتأدّب مع الصفة لا مع الاشخاص ويتخيل صاحب الصفة انه تأدّب معه وما عنده خبر بحال هذا الاديب فانه ينظر العالم بعين الحق وعين الحق تنظر اليهم بما أعطاها علم الله بهم وعلم الله بهم ما هم عليه من الاحوال فان الذوات التى تقوم بها الاحوال لا يحكم عليهم من حيث ذواتهم سعادة ولا شقاء وانما ذلك بما يقوم بالذوات من الصفات فالصفات لا تتصف بالشقاء لذاتها ولا بالسعادة والذوات الحاملة للصفات لا تتصف أيضا لنفسها وعينها بسعادة ولا شقاء فاذا قامت الصفات بالذوات وظهرت أحكامها فيها اتصفت الذوات بحسب ما حصل من الامتزاج الذى لم يكن ولا لواحد منهما على الانفراد فقيل عند ذلك فى الشخص سعيد أو شقىّ فانظر ما أعجب حديث السعادة والشقاء حيث لم يظهر واحد منهما الا بحسب الامتزاج كما لم يظهر سواد المداد الا بامتزاج العفص والزاج كما لم يظهر بياض الشقة الا بين الشقة والقصارة فالخوف كله من التركيب والآفات كلها انما تطرأ على الشخص من كونه مركبا والخروج عن التركيب يعقل وليس بواقع فى العالم أصلا المركب ولهذا قال أبو يزيد انه لا صفة له فانه أقيم فى معقولية بساطته فلم ير تركيبا فقال لا صفة لى فصدق ولكنه غير واقع فى الوجود الحسى العينى فانما الامر كب يقبل السعادة أو بالشقاء بحسب ما تقتضيه من جنته فقد فرغ ربك وما كان فراغه عن مانع شغل وانما أراد بذلك التنزيه أى ان الامور لا تقع الا على ما هى عليه فى نفسها ومن عصمه الله من الزلل الذى يقتضيه هذا المشهد فقد اعتنى الله به الاعتناء الاعظم ومن هنا زلت الاقدام كما جاء فى الشريعة نظيره لما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم من سبق الكتاب على العبد بالسعادة أو بالشقاء فقالت الصحابة يا رسول الله ففيم العمل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما يسر له وقد بين الحق بارساله عليهم أسباب الخير وطرقه وأسباب الشقاء والشر وطرقه وجعل السلوك فى طرق الخير بشرى فانظرها فى نفسك فان وجدت الامر عندك اذا كنت فى الخير مثلا واجدا باطنك وظاهرك فيه على السواء غير مرتاب فتلك البشرى فافرح بها فى السعادة فان الله ما يبدلك وان رأيت الخير فى ظاهرك وتجد فى باطنك نكتة من شك أو اضطراب فيما أنت فيه من عبادة ويقع لك خاطر يقدح فى أصلها بما يخالف ظاهر الفعل فاعلم ان الله لم يعطك ايمانا ولا نور قلبك بنوره فابك على نفسك أو اضحك فمالك فى الآخرة من خلاق هذا ميزانك فى نفسك وانت أعرف بنفسك وما يخطر لك فيها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس فانه يبدو لله منه هذا الخاطر الذى يقدح فى

الايمان من الشك القائم به ان الامر الذى هو فيه من الشرع ماهو على مايعطيه الظاهر هذا هو البلاء المبين وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس يعنى من المخالفات والذى يبدو لله من باطنه خلاف هذا من نور الايمان والصدق مع الله فى ان هذا الحال التى هو عليها مخالف لامر الله فيبكى باطنا ويخالف ظاهرا فيبدو لله منه مالا يبدو للناس فقد أبان صلى الله عليه وسلم فى هذا الخبر ما الناس عليه فى أنفسهم ثم لتعلم ان فى ترجمة هذه المنازلة من الحق اشارة لطيفة المعنى فى استفهامه عز وجل عما هو به عالم مثل قوله للملائكة كيف تركتم عبادى والملائكة تعلم انه تعالى أعلم بعباده منهم ألا يعلم من خلق وجميع ماهم فيه خلقه تعالى وهو اللطيف بسؤاله الخبير بما سأل عنه لانه واقع فكل علم عنده عن وقوع فهو به خبير وتعلقه به قبل وقوعه هو به عليم فمن أدب الملائكة لعلمهم بما قصده الحق منهم أجابوه تعالى فقالوا تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون لان عروج الملائكة عنهم ونزولهم عليهم كان عند صلاة العصر وصلاة الصبح كذا ورد الخبر فأقول مجيبا للحق عرفتهم لما عرفت آدابك فنسبتهم اليك فقلت هؤلاء أولياء الله وعلامتهم اذا رأوا ذكر الله لتحققهم بالله وليس الا العبودة المحضة الخالصة التى لا تشوبها ربوبية بوجه من الوجوه فهذه آدابك وكل نعت يرى فيهم فيه رائحة ربوبية فهو أدب الخلافة لا أدب الولاية فالولى ينصر ولا ينتصر والخليفة ينتصر وينصر والزمان لا يخلو من منازع والولى لا ينازع فان نازع فليس بولى ولا يؤثر على جناب الحق شيأ فهو كله لله والخليفة هو لله فى وقت وللعالم فى وقت فوقتا يرجح جناب الحق غيرة ووقتا يرجح جناب العالم فيستغفر لهم مع ما وقع منهم مما يغفر له الولى وهؤلاء هم المفردون الذين تولى الله آدابهم بنفسه يقول الخليفة لا زيدن على السبعين فى وقت ويدعو على رعل وذكوان وعصية فى وقت وأين الحال من الحال فالخليفة تختلف عليه الاحوال والولى لا تختلف عليه الحال فالولى لا يتهم أصلا والخليفة قد يتهم لاختلاف الحال عليه فيا يدّعى دعوى الا ويجىء يكذبه مع صدقه حال آخر يبدو منه فآداب الاولياء آداب الارواح الملكية ألا ترى الى جبريل عليه السلام يأخذ حال البحر فيلقمه فى فم فرعون حتى لا يتلفظ بالتوحيد ويسابقه مسابقة غيرة على جناب الحق مع علمه بأنه قد علم أنه لا اله الا الله وغلبه فرعون فانه قال كلمة التوحيد بلسانه كما أخبر الله تعالى عنه فى الكتاب العزيز والخليفة يقول لعمه قلها فى أذنى أشهد لك بها عند الله وهو يأبى وأين هذا الحال من حال قول الخليفة الآخر رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولعلهم لو طال عليهم الامد لرجعوا أو فى أصلابهم من يؤمن بالله فتقر به أعين المؤمنين فآداب الاولياء غضب فى المغضوب عليهم لا رجوع فيه ورضا فى المرضى عنهم لا رجوع فيه فان ذلك أدب الحق والحق الواقع الواجب وقوعه وآداب الخلفاء الرضا فى المرضى عنهم والعفو وقتا والغضب وقتا فى المغضوب عليهم ولهذا اخص الاولياء دون غيرهم فى قوله هل عرفت أوليائى والكل أولياء ولكن أولياء الاسماء الالهية وهؤلاء أولياء الاضافة فهم أولياء انية لا أولياء أسماء وسأعرفك بالفرق بين أسماء الكنايات والاسماء الظاهرة ان شاء الله فى باب الاسماء من آخر هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة فى تعمير نواشئ الليل فوائد الخيرات﴾

نواشئ الليل فيها الخير أجمعه * فيها النزول من الرحمن بالكرم
يدنو الينا بنا حتى يساعدنا * بما يدليه من طرائف الحكم
فالكل يعبده والكل يشكره * الا الذى خص بالخسران والنقم
ان الولى تراه وقت غفلته * يبكى ويدعوه فى داج من الظلم
يارب يارب لا يبغى به بدلا * خلقا عظيما كما قد جاء فى القلم

قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا ولما سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وانما قالت ذلك لانه أفرد الخلق ولابد أن يكون ذلك الخلق المفرد جامعا لمكارم الاخلاق كلها ووصف الله ذلك الخلق بالعظمة كما وصف القرآن فى قوله والقرآن العظيم فكان القرآن

خلقه

خلقه فمن أراد أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من أمته فلينظر الى القرآن فاذا نظر فيه فلا فرق بين النظر اليه وبين النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأن القرآن انتشأ صورة جسدية يقال لها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والقرآن كلام الله وهو صفته فكان محمد صفة الحق تعالى بجملته فمن يطع الرسول فقد أطاع الله لانه لا ينطق عن الهوى فهو لسان حق فكان صلى الله عليه وسلم ينشئ في ليل هيكله وظلمة طبيعته بما وفقه الله اليه من العمل الصالح الذي شرعه له صورا عمالية ليلية لكون الليل محل التجلي الالهي الزماني من اسمه الدهر تعالى يستعين بالحق لتجليه في انشائها على الشهود وهو قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا ولم تكن هذه الصور الا الصلاة بالليل دون سائر الاعمال وانما قلنا بالاستعانة لقوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي وقوله واستعينوا بالله ولا يطلب العون الا من له نوع تعمل في العمل وهو قوله واياك نستعين فكن أنت يا وارثه هو المراد بهذا الخطاب في هذا العمل فيكون محمد صلى الله عليه وسلم ما فقد من الدار الدنيا لانه صورة القرآن العظيم فمن كان خلقه القرآن من ورثته وأنشأ صورة الاعمال في ليل طبيعته فقد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم من قبره فحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حياة سنته ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا فانه المجموع الاتم والبرنامج الاكمل ولهذا قال في ناشئة الليل انها أقوم قيلا ولا أقوم قيلا من القرآن وكذلك أشد وطأ أي أعظم تمهيدا لانه قال ما فرطنا في الكتاب من شئ وليس الا القرآن الجامع وأشد ثباتا فانه لا ينسخ كما نسخت سائر الكتب قبله به وان ثبت ما ثبت منها بما أورد في القرآن ولهذا جاء بلفظ المفاضلة في الثبوت فهو أشد ثبوتا منها لاتصاله بالقيامة وفيه ما في الكتب وما ليس في الكتب كما كان في محمد صلى الله عليه وسلم ما كان في كل نبي وكان فيه ما لم يكن في نبي لان القرآن كان خلقه فاعطى هو وأمته ما لم يعط نبي قبله فاذا أنشأ من أنشأ صورة هذه الاعمال الليلية ونفخ الحق لشهوده من كونه معينا له أرواحها فيها قامت حية ناطقة عن أصل كريم الطرفين بين عبد متحقق بعبوديته موف حق سيده لم يلتفت الى نفسه ولا الى صورة ما خلقه الله عليها التي توجب له الكبرياء بل كان عبدا محضا مع هذه المنزلة ولهذا قدم اياك نعبد فانه ما قبل الصورة الا في ثان حال فقال بذاته اياك نعبد وقال بالصورة واياك نستعين ثم رجع فقال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فجمع بين الامرين وبين رب عظيم وفاه حقه على قدر ما شرعه له لا يطالب بغير ذلك فانه تعالى هو الذي أدبه أي جمع له وفيه جميع فوائد الخيرات فلما انشأت هذه الصورة العملية الليلية بين هذين الطرفين الكريمين كانت وسطا جامعة للطرفين فكانت عبدا سيدا حقا خلقا وبهذه الصفة أنشأ الله العالم ابتداء فان له في أسمائه ونعوته الطرفين فانه وصف نفسه بما يتعالى به عن الخلق ووصف نفسه بما هو عليه الخلق ولم يزل بهذين النعتين موصوفا لنفسه وهما طرفا نقيض فجمع بين الضدين ولولا ما هو الامر على هذا ما خلق الضدين في العالم والمثلان ضدان فيهما اضداد المماثلة حتى تعلم ان العالم على صورته في قبول الضدين بل هو العالم الذي هو عين الضدين صورة من أنشأه فظهر العالم بالاصالة بين الطرفين ومشى الامر في خلق ما خلق الله بايدي العالم فللعالم انشاء الصور وللحق أرواحها وحياتها كما قال في حق عيسى عليه السلام واذ تخلق من الطين كهيئة الطير في الصورة الخلقية فيكون طائرا باذن الله فجعل الصورة للخلق وكونه طائرا للحق وفي انشائك قال فاذا سويته هو مثل تخلق من الطين كهيئة الطير ثم قال ونفخت فيه من روحي وهو قوله فيكون طائرا باذني فمن كان مع الحق في مقام الشهود والجمع عند انشاء العبد صور الاعمال قامت حية ناطقة ثم ان أنشأها على غير هذا النعت من الجمع والشهود كانت صورا بلا أرواح كصور المصورين الذين يقول الله لهم يوم القيامة احيوا ما خلقتم فلا يستطيعون لان الاحياء ليس لهم وانما هو لله وأعني بالاحياء الاحياء الذي تقع به الفائدة من الحي فان الطبيعة تعطي حياة في الصورة ولكن حياة لا فائدة معها وهي الحياة التي توجد في المعفنات فليس في قوة الطبيعة أكثر من وجود الاحساس لا غير وأما القوى الروحانية التي عنها تكون الصنائع العملية بالتفكر فمن الروح الالهي فمن علم مراتب الارواح يعلم ما أومأنا اليه في هذه العجالة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والاربعون وأربعمائة في معرفة منازلة من دخل حضرة التطهر نطق عني﴾

اذا ظهر العبد من كونه * يكون الآله هو الناطق
كمثل المصلي اذا قام من * ركوع الصلاة هو الصادق
ينوب عن الحق في نطقه * فليس يقوم به عائق
فكل كلام له صادق * وكل شراب له رائق

قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يعني بها ولا تشهد الا بالاجنبية اذ لا بد من شهود عليه وان لم يكن على ما قلناه وكان عين الشاهد عين المشهود عليه فهو اقرار لا شهادة وما ذكر الله تعالى انه اقرار فدل على ان الجوارح ارتبطت بالنفس الناطقة ارتباط الملك بمالكه كما هو الاصل عليه والاصل هو الحق ولم يزل في أزله مدبرا فلا بد أن يكون تدبيره في مدبر معين له أزلا وليس الا أعيان الممكنات فهي مشهودة له في حال عدمها فاما ثابتة فيدبر فيها ما يكون من تقدم بعضها على بعض وتأخره في تكوين أعيانها وصور ما توجد فيها وهنالك هو سر القدر الذي أخفى الله تعالى علمه عن خلقه حتى يظهر الحكم به في الصور الموجودة في رأي العين فكذلك لما أراد الله انشاء الارواح المدبرة فهي لا تكون الا مدبرة فان لم يكن لها أعيان وصور يظهر تدبيرها فيها بطلت حقيقتها اذ هي لذاتها مدبرة هكذا هو الامر عند أهل الكشف وهنا سر عجيب غريب أومئ اليه ان شاء الله في هذا التفصيل فنقول ان الله أنشأ هذه الصور الجسدية من نور ونار وتراب وماء مهين على اختلاف أصول هذه النشأة المتعددة فعندما كملت التسوية في الصورة التي هي محل تدبير الارواح المدبرة أنشأ الله منها أي من قبولها ما ينفخ فيها من أوجدها وهو الفيض الدائم أرواحا مدبرة لها قائمة بها على صورة قبولها فتفاضلت الارواح لتفاضل النشآت فلم يكونوا على مرتبة واحدة الا في كونهم مدبرين فالارواح المدبرة انما ظهرت بصور مزاج القوابل فلا تتعدى الارواح في التدبير ما تقتضيه الهيا كل المدبرة فانظر الى أعيان الممكنات قبل ظهورها في عينها الا يمكن أن يظهر الحق فيها الا بصورة ما تقبله فما هي على صورة الحق في الحقيقة وانما المدبر على صورة المدبر اذ لا يظهر فيه منه الا على قدر قبوله لا غير فليس الحق الا ما هو عليه الخلق لا يرى من الحق ولا يعلم غير هذا وهو في نفسه على ما علم وله في نفسه ما لا يصح أن يعلم أصلا وذلك الامر الذي لا يعلم أصلا هو الذي له بنفسه المشار اليه بقوله والله غني عن العالمين وهذا الذي نبهناك عليه من العلم بالله تعالى ما أظهرناه باختيارنا ولكن حكم الجبر به علينا فتحفظ به ولا تغفل عنه فانه يعلمك الادب مع الله تعالى ومن هذا المقام نزل قوله تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي ما أعطيتك الا على قدر قبولك فالفيض الالهي واسع لانه واسع العطاء فما عنده تقصير وما لك منه الا ما تقبله ذاتك فذاتك حجرت عليك هذا الواسع وأدخلتك في الضيق فذلك القدر الذي حصل تدبيره فيك هو ربك الذي تعبده ولا تعرف الا هو وهذه هي العلامة التي يتحول لك فيها يوم القيامة على الكشف وهي في الدنيا في العموم على الغيب يعلمها كل انسان من نفسه ولا يعلم انها المعلومة له ولهذا تقول العامة ان الله ما عودني الا كذا وكذا فاذا فهمت هذا علمت أن الحق معك على ما أنت عليه ما أنت معه وقد نبهك على هذا في القرآن بقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم ما أنتم معه ولا يصح أن يكون أحد مع الله فالله مع كل أحد بما هو عليه ذلك الواحد من الحال فانظر الى افراد العالم فما تراه فيه فذلك عين الحق لا غيره

فليس وراء هذا الكشف كشف * ولا من بعد هذا الوصف وصف
فسبحان الذي يبدو ويخفى * وشاهده بذا شرع وعرف

فلا يصح التجريد عن التدبير لانه لو صح بطلت الربوبية وهي لا تبطل فالتجريد محال فلا مستند للتجريد لانك لا تعقل الحق الا مدبرا فيك فلا تعرفه الا من نفسك فلا بد أن تكون على تدبير فلا بد من جسم وروح دنيا وآخرة كل دار بما يليق بها من النشآت وتتنوع أرواحها بتنوعها صورة الخلق والحق كما تقدم ذكره في هذا الكتاب في هذا المعنى في الترجمة عن الحق * كن كيف شئت فاني * كما تكون أكون * هكذا هو الامر في عينه والله يقول الحق

وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة من كشفت له شيأ مما عندى بهت فكيف يطلب أن يرانى هيهات﴾

اذا كان ماعندنا كم * على فكيف بنا اذ نراه · فليس يراه سوى عينه * وهل ثم عين تراه سواه
يغالطنا بوجود السوى * وعين السوى هو عين الاله · فامكاننا لم يزل قائما * وجودا وفقدا بنا فى حماه
فلسنا سواه ولا نحن هو * فعين صلاتنا من هداه

قال الله عز وجل فبهت الذى كفر وهذا كفر وما كان الا الشروق والغروب وهو الوجدان والفقد هذه شمس حق شرقت من المشرق ولولا شروقها ما كان مشرقا فذلك الجناب فأت بها من المغرب وهذا فى الحقيقة لو أتى بها أى لو شرقت من المغرب لكان مشرقا فما شرقت الا من المشرق فبهت الكافر وهو موضع البهت لانه علم انه حيث كان الشروق لها اتبعه اسم المشرق فليس للغرب سبيل فى نفس الامر فبهت الكافر الا من عجزه كيف يوصل الى افهام الحاضرين مع قصورهم موضع العلم فيما جاء به ابراهيم الخليل عليه السلام فاظلم عليه الامر وتخبط فى نفسه فظهرت حجة ابراهيم الخليل عليه السلام امام الحاضرين وانما نسب الكفر اليه بالمسئلة الاولى فانه علم ما أراده الخليل بقوله ربى الذى يحيى ويميت فستره فسمى كافرا فقال أنا أحيى وأميت ويقال فيمن أبقى حياة الشخص عليه اذا استحق قتله أن يقال أحياه ولم يكن مراد الخليل الا ما فهمه نمروذ فعدل ابراهيم الى ما هو أخفى فى نفس الامر وأبعد وهو أوضح عند الحاضرين فجاء بالمسئلة الثانية فبهت الذى كفر فى أمر ابراهيم كيف عدل الى ما هو أخفى فى نفس الامر وأبعد لاقامة الحجة وقامت له الحجة عليه عند قومه فكان بهته فى هذا الامر المعجز الذى أعمى بصائر الحاضرين عن معرفة عدوله من الاوضح الى الاخفى فحصل من تعجبه وبهته فى نفوس الحاضرين عجزه وهو كان المراد ولم يقدر نمروذ على ازالة ما حصل فى قلوب العارفين الحاضرين من ذلك فعلم صدقه ولكن الله ما هداه أى ما وفقه للايمان لقوله صلى الله عليه وسلم فانه عالم بأنه على الحق ولا يصح بهت الا فى تجلى ما عند الحق وما عند الحق الا ما أنت عليه فانه ما يظهر اليك الا بك فتقربه فيك وتنكر ما أنت به مقر فيه وذلك لجهلك بك وبربك لانك لو عرفت نفسك عرفت ربك فانه الخالق وهو ما تراه وتشهده ولو فتشت على دقائق تغييراتك فى كل نفس لعلمت ان الحق عين حالك وانه من حيث هو وراء ذلك كله كما هو عين ذلك كله فالحق خالق وما الخلق حق وان اختلفت عليه الاسماء أليس مما عند الله دك جبل موسى فصعق وهو أعظم من البهت وما أصعقه الا ما عنده وهو عن طلب أن يرى ربه فلما علم موسى عليه السلام عند ذلك ما لم يكن يعلم من صورة الحق مع العالم قال تبت اليك أى لا أطلب رؤيتك على الوجه الذى كنت طلبتها به أولا فانى قد عرفت ما لم أكن أعلمه منك وأنا أول المؤمنين بقولك لن ترانى فانك ما قلت ذلك الا لى وهو خبر فلذلك ألحقه بالايمان لا بالعلم ولولا ما أراد الايمان بقوله لن ترانى ما صحت الاولية فان المؤمنين كانوا قبله ولكن بهذه الكلمة لم يكن فكل من آمن بعد البهت أو الصعق فقد آمن على بصيرة فهو صاحب علم فى ايمان وهذا أعز الوجود فى عباد الله وقليل فى أهل الله من يبقى معه الايمان مع العلم فانه لما انتقل الى الاوضح وهو العلم فقد انتقل عن ايمانه والكامل هو المؤمن فى حال علمه بما هو به مؤمن لا بما كان به مؤمنا فيقال فيه مؤمن عالم بعين واحدة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة قول من قال عن الله ليس عبدى من تعبد عبدى﴾

العبد من لا عبد له * سبحانه ما أكمله · قد جمع الله له * كل وجود أمله
متشابها ومحكما * مجمله مفصله · سواه اذ عدله * وبعد هذا فصله
بكل عين أشهده * بكل علم فضله · فانما أنا به * فى كل أحوالى وله
حزنا الكمال كله * أنا وهو والكل له

قال عز وجل الحمد قل ان الامر كله لله فقلنا الامر كله لله ألا له الخلق والامر فهو الخلق والامر اعلم انه لا يملك المملوك

الاسيده وهذا يسمى الترمذى الحكيم الحق سبحانه ملك الملك غير سيده ما ملك عبد فان العبد فى كل حال يقصد سيده فلا يزال يصرف سيده بأحواله فى جميع أموره ولا معنى لملك الا التصريف بالقهر والشدة ومهما لم يقم السيد بما يطلبه به العبد فقد زالت سيادته من ذلك الوجه وأحوال العبد على قسمين ذاتية وعرضية وهو بكل حال منها يتصرف فى سيده والكل عبيد الله فمن كان دنئ الهمة قليل العلم كثيف الحجاب غليظ القفا ترك الحق وتعبد عبيد الحق فنازع الحق فى ربوبيته فخرج من عبوديته فهو وان كان عبدا فى نفس الامر فليس هو بعبد مصطنع ولا مختص فاذا لم يتعبد أحدا من عباد الله كان عبدا خالصا لله فتصرف فى سيده بجميع أحواله فلا يزال الحق فى شأن هذا العبد خلاقا على الدوام بحسب انتقالاته فى الاحوال قال صلى الله عليه وسلم خادم القوم سيدهم لانه القائم بامورهم لانهم عاجزون عن القيام بما تقتضيه أحوالهم فمن عرف صورة التصريف عرف مرتبة السيد من مرتبة العبد فيتصف العبد بامتثال أمر سيده والسيد بالقيام بضرورات عبده فلا يتفرغ العبد مع ما قررناه من حاله مع حال سيده ان يقتنى عبدا يتصرف فيه لانه يشهد عيانا ان ذلك العبد الآخر يتصرف فى سيده تصرفه فيعلم انه مثله عبد لله واذا كان عبد الله لم يصح أن يتعبده هذا العبد فاملك عبد الاعجاب لقيت سليمان الدنبلى فاخبرنى فى مباسطة كانت بينى وبينه فى العلم الالهى فقلت له أريد أن أسمع منك بعض ما كان بينك وبين الحق من المباسطة فقال نعم باسطنى يوما فى سرى فى الملك فقال لى ان ملكى عظيم فقلت له ملكى أعظم من ملكك فقال لى كيف تقول فقلت له مثلك فى ملكى وليس مثلى فى ملكك فمن أعظم ملكا فقال صدقت أشار الى التصريف بالحال والامر وهو ما قررناه فاذا علمت هذا علمت قدرك ومرتبتك ومعنى ربوبيتك وعلى من تكون ربا فى عين عبد وهو بالعلم قريب وبالحال أقرب والذى الشهود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة من ثبت ظهوري كان بى لانه سبحانه كان به لابى وهو الحقيقة والاول مجاز﴾

اذا ثبت العبد فى موطن ❊ فان الاله هو الثابت
اذا قلت يارب هب لى كذا ❊ واعطاكه فهو القانت
اذا لم يكن غيره عيننا ❊ فبالله قل لى من المائت
ترجم عنه لسان بدا ❊ فهو به الناطق الساكت
ولم يبق للعبد من عينه ❊ لوحدته نفس خافت
وليس له فى الورى حاسد ❊ اذا كان هذا ولا شامت
اذا جئت ليلا الى منزلى ❊ وبت به فهو البائت
هو الحق ينطق فى كونه ❊ بما شاءه وأنا الصامت
فلولا اللجين وأمثاله ❊ لما فضل العسجد الصامت
تعجبت منه ومن عزه ❊ اذا نكت العالم الناكت
وليس يغار على عرضه ❊ فعبد الاله هنا الباهت

قال الله عز وجل كل شئ هالك الا وجهه اعلم ان عباد الله الذين أعلمهم الله له واختصهم من العباد على قسمين عباد يكونون له به وعباد يكونون له بأنفسهم وما عدا هؤلاء فهم لانفسهم بأنفسهم ليس لله منهم شئ فلا كلام لنا مع هؤلاء فانهم جاهلون ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فأما العباد الذين هم له تعالى بأنفسهم فهم الذين تحققوا بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهم العبيد الصم الشداد الأشداء الرحماء بينهم وعلامتهم الاتصاف بجميع الاحوال من فناء وبقاء ومحو واثبات وغيبة وحضور وجمع وفرق الى ما يقبله الكون من الاحوال وكذلك من نعوتهم التى تنسب الى المقامات المذكورة من توكل وزهد وورع ومعرفة ومحبة وصبر وشكر ورضا وتسليم الى سائر

المقامات المذكورة فى الطريق فان نفوسهم تقبل التغيير والتحويل من حال الى حال ومن مقام الى مقام ولكن ذلك كله لله لما سمعوا دعاءه اياهم من هذه الامور كلها فدخلوا عليه بها ذوقا وحالا لا علما ولا اعتقادا فان سائر المؤمنين والعلماء علماء الرسوم يعلمون هذه الامور كلها ولكن لاقدم لهم فيها فهؤلاء اذا تجلى لهم الحق لم يثبتوا لظهوره لان المحدث اذا ظهر له القديم يمحو أثره اذ لاطاقة للمحدث على رؤية القديم ولهذا جاء الخبر الصحيح الالهى بان الحق قد يكون بصر العبد وسمعه حتى يثبت لظهور الحق فى التجلى أو فى الكلام ألا ترى الى موسى عليه السلام لما كان الحق سمعه ثبت لكلام الله فكلمه فلما وقع التجلى ولم يكن الحق عند ذلك بصر موسى كما كان سمعه صعق ولم يثبت فلو كان بصره لثبت واما العبيد الآخرون فهم له به فيثبتون فى كل موطن مهول من حادث وقديم للقوة الالهية السارية فى ذواتهم فلا يبقى حال ولا مقام الا ويظهرون به وفيه بطريق التحكم به والتصرف فيه فهم يملكون الاحوال والمقامات ولا يملكهم شئ الا ما قررناه من ذلك الامر الذى يملك الحق اذا كان الحق ملك الملك فبذلك القدر يكونون فى ذواتهم فيه تعالى يسمعون ويبصرون ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون وله يسمعون ويبصرون ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض خطبه فى الثناء على الله فانما نحن به وله فاذا اجتمع عبدان الواحد له بنفسه والآخر له به أنكر من هو له بنفسه على من هو له به ولم ينكر من هو له به على من هو له بنفسه لانه عبد محض خالص والآخر حق محض خالص والصورة الظاهرة منهما صورة خلق والباطنة عن هو لله بنفسه صورة خلق والصورة الباطنة من الآخر صورة حق فهذا يتصرف بحق فى حق لحق والآخر يتصرف بخلق فى خلق لحق ومنهم من يتصرف فى حق لحق بخلق أعنى من الذين هم بأنفسهم فخرق العوائد لمن كان لله بنفسه والمنزلة لمن كان لله بالله فهؤلاء أصحاب كرامات وهؤلاء أهل منازل وأصحاب الكرامات معلومون عند الله معلومون عند الخلق وأهل المنازل معلومون عند الله وعند أبناء الجنس مجهولون عند الخلق الا أن أهل خرق العوائد يبطن فى حالهم المكر الالهى والاستدراج وأهل المنازل مخلصون من المكر لانهم على بصيرة وبينة من ربهم فهم أهل وصول الى عين الحقيقة جعلنا الله واياكم من عبيد الاختصاص آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادى والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة فى المخارج معرفة المعارج﴾

لولا وجود الكون فى المعارج ✽ مالاح عين الحرف بالمخارج
أخرجه ضرب مثال للذى ✽ قد ارتقى فى رتب المعارج
فالنفس الدارج فى طريقه ✽ يبين عن منازل المدارج

قال الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش اعلم أن الممكنات هى كلمات الله التى لا تنفد وبها يظهر سلطانها الذى لا يبعد وهى مركبات لانها أتت للافادة فصدرت عن تركيب يعبر عنه فى اللسان العربى بلفظة كن فلا يتكون عنه الا مركب من روح وصورة ثم تلتحم الصور بعضها ببعض لما بينهما من المناسبات فتحدث المعانى فينا بحدوث تأليفها الوضعى وما وقع فيها الوضع فى الصور المخصوصة الا لذاتها لا بحكم الاتفاق ولا بحكم الاختيار لانها بأعيانها أعطت العلم الذى لا يتحول والقول الذى لا يتبدل والمشيئة الماضية فهى فى الشهادة بحسب ما هى عليه فى الغيب فهى فى الغيب بصورة كل ما تنقلب اليه فى الظاهر مما لا نهاية له فى الغيب من التقليب وهو فى الظاهر يبدو مع الآنات اذ لا يصح دخول ما لا يتناهى فى الوجود لان ما لا يتناهى لا ينقضى فلا يقف عند حد والمادة التى ظهرت فيها كلمات الله التى هى العالم هى نفس الرحمن ولهذا عبر عنه بالكلمات وقيل فى عيسى عليه السلام انه كلمة الله ثم اعلم أن الله تعالى لما أظهر من كلماته ما أظهر قدر لهم من المراتب ما قدر فمنهم الارواح النورية والنارية والترابية وهم على مراتب مختلفة وكلهم أوقفهم مع نفوسهم وأشهدهم اياها واحتجب لهم فيها ثم طلب منهم أن يطلبوه ونصب لهم معارج يعرجون عليها فى طلبها اياه فدخل لهم بهذه المعارج فى حكم الحد وجعل لهم فلو يعقلون بها ولبعضهم فكرا

يتفكرون به ثم جعل من معارجهم نفي المثلية عنه من جميع الوجوه ثم تشبه لهم بهم فأثبت عين ما نفي ثم نصب لهم الدلالة على صدق خبره اذا أخبرهم فتفاضلت افهامهم لتفاضل حقائقهم في نشآتهم فكل طائفة سلكت فيه مسالك ما خرجت فيها عما هي عليه فلم يجدوا في انتهاء طلبهم اياه غير نفوسهم فمنهم من قال بأنه هو ومنهم من قال بالعجز عن ذلك وقال لم يكن المطلوب منا الا ان نعلم انه لا يعلم فهذا معنى العجز ومنهم من قال يعلم من وجه ويعجز عن العلم به من وجه ومنهم من قال كل طائفة مصيبة فيما ذهبت اليه وأنه الحق سواء سعد أو شقي فان السعادة والشقاء من جملة النسب المضافة الى الخلق كما نعلم أن الحق والصدق نسبتان محمودتان ومع هذا فانها مواطن تذم فيه شرعا وعقلا فما ثم شئ لنفسه وما ثم شئ الا لنفسه وبالجملة فالخلق كله مرتبط بالله ارتباط ممكن بواجب سواء عدم أو وجد وسعد أو شقي والحق من حيث أسماؤه مرتبط بالخلق فان الاسماء الالهية تطلب العالم طلبا ذاتيا فما في الوجود خروج عن التقييد من الطرفين فكما نحن به وله فهو بنا ولنا والا فليس لنا رب ولا خالق وهو ربنا وخالقنا فينا السكون به ولنا السكون له الا أن له الامداد فينا الوجودي ولنا فيه الامداد العلمي فتكليفه ايانا تكليف له فينا تكليف للتكليف فما كلفنا سوانا ولكن به لا بنا فتداخلت المراتب فهو الرفيع الدرجات مع النزول الذاتي والخلق في النزول مع العروج والصعود الذاتي فما خرج موجود عن تأثير وجودي وعدمي ولا مؤثر في الحقيقة الا النسب وهي أمور عدمية عليها روائح وجودية فالعدم لا يؤثر من غير أن تشم منه رائحة الوجود والوجود لا أثر له الا بنسبة عدمية فاذا ارتبط النقيضان وهما الوجود والعدم فارتباط الموجودين أقرب فما ثم الا ارتباط والتفاف كما نبه تعالى والتفت الساق بالساق أي التف أمر نا بأمره وانعقد فلا ننحل عن عقده أبدا ولما تم وهو الصادق بقوله الى ربك أثبت وجود ربته بك يومئذ يعني يوم يكشف عن الساق المساق رجوع الكل اليه من سعد أو من شقي أو من تعب أو من استراح قال صلى الله عليه وسلم في الدجال ان جنته نار وناره جنة فأثبت الامرين ولم يزلهما فالجنة جنة ثابتة والنار نار ثابتة والصور الظاهرة لرأي العين قد تكون مطابقة لما هو الامر عليه في نفسه وقد لا تكون وعلى كل حال فهما أمران لا بد منهما خيالا كان أو غير خيال واذا ارتبط الامران كما قلنا هذا الارتباط فلا بد من جامع بينهما وهو الرابط وليس الا ما تقتضيه ذات كل واحد منهما الاحتياج الى أمر وجودي زائد فارتبطا لانفسهما الا انه ما ثم الا خلق وحق فلا بد أن يكون الرابط أحدهما أو كلاهما ومن المحال أن ينفرد واحد منهما بهذا الحكم دون الآخر لانه لا بد أن يكونا عليه من قبول هذا الارتباط فبهما يظهر لا بواحد منهما ومع هذا الارتباط فما هما مثلان بل كل واحد منهما ليس مثله شئ فلا بد أن يتميزا بأمر آخر ليس في واحد منهما أمر الآخر به يشار الى كل واحد منهما فالافتقار موجب للميل وقبول الحركة والغنا ليس حكمه ذلك في الغني فانا نعلم ان بين المغناطيس والحديد مناسبة وارتباطا لا بد منه كارتباط الخلق والخالق ولكن اذا امسكا المغناطيس جذب الحديد اليه فعلمنا ان في المغناطيس الجذب وفي الحديد القبول ولهذا انفعل بالحركة اليه واذا امسكا الحديد لم ينجذب اليه المغناطيس فهما وان ارتبطا فقد افترقا وتميزا فالناس بل العالم فقراء الى الله والله غني عن العالمين

هكذا صورة الوجود * فلا تلتفت الى سواه فبه كان شفعنا * وهو الواحد الاله

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة كلامي كله موعظة لعبيدي لو اتعظوا﴾

مهما وعظت فعظ بعين كلامي * فهو الموفق حق كل مقام
جمع العلوم قديمها وحديثها * معناه الا انه بقدام *
وقدامه ألفاظنا وحروفنا * الجامعات لمين كل كلام
فنقول قال الله بالحرف الذي * قال الامام به بغير ملام
فتردّه أحلامنا بدليلها * والكشف يأبى ما ترى احلامي
والحكم للامرين عند من ارتقى * بمعارج الارواح والاجسام

فانظر اليه منزها ومشبها * والحكم للاقدام في الاقدام
علم الوجود ضياؤه وظلامه * نور يمازجه كيان ظلام
ماان رأيت ولا سمعت بمثله * شمس تشاهد في حجاب غمام
اني حكمت على الزمان بمثل ما * حكمت عليه مشارق الايام
فالدهر محكوم عليه وحاكم * مع كونه يسمو على الاحكام
حكمت عليه شرائع ودلائل * مع كونها من جملة الخدام
واعلم بأنك ان نظرت بعينه * يبدو لك الاحكام في الأحكام

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل انما أعظكم بواحدة فقال بعض السامعين سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين فاعتنى الله بأهل الايمان فقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فالتفت الى القابل وما التفت الى المعرض فلم يرتبط الوجود الا بالمؤمن وهو سبحانه المؤمن المهيمن على المؤمنين بخزاء الله عندنا على هذا الاعتناء العمل بما شرع والمبادرة لما به نهى وأمر اعتناء باعتناء وهو أحق بنا فان اعتناءنا بالقبول يعود علينا نفعه لافتقارنا الى ذلك النفع واعتناؤه بنا امتنان منه لانه غني حميد بغناه فوعظنا بالحوادث الواقعة على خلاف الاغراض مما تنفر عنه طباعنا وذكرنا انا معرضون لحلولها بنا الا ان يعصم الله في بعضها لا في كلها فان منتهى الدوائر وأعظمها الموت ولا بد منه بأي وجه كان ولست أعني بالموت الا الانتقال عن هذه الدار فان الشهيد منتقل وان لم يتصف بالموت هكذا أمرنا المؤدب ان نقول فان لنا نصيبا من الأدب الالهي الذي أدب به الله رسوله صلى الله عليه وسلم فلم يكن أدب الله خاصا بأحد دون أحد فمن قبله سعد وكان ممن أدبه الله وانتمى الى الله في الادب وهو أحسن الأدب وقد نهانا أن نقول لمن يقتل في سبيل الله انه ميت ولا نحسب انه ميت بل هو حي عند ربه رفي ايماني يرزق وذكرنا تعالى بموعظته ذكرى حال اذا اصاب من قبلنا بوقوع تلك الدوائر عليهم

ألا الفعل فصل القهر فانظر * بعقلك اذا رأتك سنى الوجود
فكن لي ان تكن لي أنت كلي * وان لم فاعتبر فالجود جودي
لقد تبنا وماخفنا عقابا * وقد أعنى المجيد عن المجيد
فقل للمنكرين صحيح قولي * لقد غبتم عن احسان المجيد

وذكر بأمور أخبر عنها في المستقبل عند الانتقال الى الدار الآخرة تقع بالعباد مما يسر وقوعها ومما لا يسر ومما يوافق الغرض ويلايم الطبع ومما لا يلايم الطبع ولا يوافق الغرض ومما يدل على الكمال والنقص فذكر بالرغبة في ذلك والرهبة من ذلك وذكر بنفسه لما علم تعالى ان افراط القرب حجاب عظيم عن القرب وقد قال انه أقرب الينا من حبل الوريد وحبل الوريد نعلم قربه ولا نراه أبصارنا كذلك قرب الحق منا نؤمن بقربه ولا تدركه أبصارنا فلذلك ذكر بنفسه لا لبعده لأنه حفيظ والحفظ يطلب القرب بلا شك فنحن بعينه وهو معنا حيثما كنا لا بل أينما كنا ونستغفر الله من عثرات اللسان وان كان من عند الله فالادب أولى ولا سيما فيما ينسب الى الجناب الالهي لا ينبغي للأديب ان يتكل على المعنى بل الأدب في مراعاة الالفاظ فانه تعالى لم يعدل الى لفظ دون غيره سدى فلا نعدل عنه فان العدول عنه الى مثله في المعنى تحريف بغير فائدة ويقتنع العدو من الكبراء بهذا القدر فهي منزلة قدم ومكر خفي ورعونة نفس واظهار مرتبة دنية يتخيل مظهرها انها زلفى وانها رتبة أسنى وأعلى فلما ذكر بنفسه ذكر انه اليه يرجع الامر كله لنعلم ان المرجع اليه فلا نقوم في شيء نحتاج فيه الى الاعتذار عنه أو نستحي منه عند المرجع اليه والعبد الصحيح العبودية مع الموافقة لا يكون له ادلال فكيف مع المخالفة ولما ذكر بنفسه أحال عباده على أنفسهم وقال لهم ان عرفتم نفوسكم عرفتموني فمن الادب ان نرجع بالنظر الى نفسي فان نظرت فيه وتركت نفسي فما تأدبت واذا لم أكن أديبا لم نكن من أهل البساط فحرمت المشاهدة فحرمت العلم الذي يعطيه الشهود

فانى ان نظرت فيه حتى أعرفه فربما أعرفه المعرفة التى تليق بهذا النظر وليست المطلوبة فان الذى طلب سبحانه ان نعرفه معرفة الارتباط به وتلك المعرفة التى عدل اليها من عدل لا تعطى الارتباط فلم تحصل الفائدة التى قصد الله بها عبده فالاديب يرجع بالنظر الى نفسه عن أمر ربه فاذا عرف نفسه فكرا أو شهودا عرف ارتباطه بربه فعرف ربه تنزيها وتشبيها معرفة عقلية شرعية الهية تامة كاملة غير ناقصة كما شاء الحق فانه تعالى أبان لنا فى هذه الاحالة عن أحسن الطرق والعلم به فتبين لنا انه الحق وانه على كل شئ شهيد وقال فى حق من عدل عن هذا النظر بالنظر فيه ابتداء الا انهم فى مرية من لقاء ربهم فلو رجعوا الى ما دعاهم اليه من النظر فى نفوسهم لم يكونوا فى مرية من لقاء ربهم فانهم يجدونه فى عين نفوسهم ثم عم وقال الا انه بكل شئ محيط وأراد هنا شيئية الوجود لا شيئية الثبوت فان الامر هناك لا يتصف بالاحاطة فمن وقف مع ما ذكرناه كان ممن اتعظ فان شاء أخذ بنصيبه من الورث فوعظ وان شاء بقى فى النظر على حاله بنفسه دائما فان النفس بحر لا ساحل له لا يتناهى النظر فيها دنيا وآخرة وهى الدليل الاقرب فكلما ازداد نظرا ازداد علما بها وكلما ازداد علما بها ازداد علما بربه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة كرمى ما وهبتك من الاموال وكرم كرمى ما وهبتك من عفوك عن الجانى عليك﴾

حكم الكريم بأنه لا يمنع ٭ ذاك المسمى عندنا كرم الكرم
فهو الذى يهب النعيم لذاته ٭ ولديه بالبرهان مفتاح النعم
انظر لجدا الجدان حققته ٭ ما عنده منع ولا فى ذاك ذم

قال الله تعالى معلما ومنبها يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم فنبهه حتى يقول كرمك فهذا من باب كرم الكرم فأمرك بالعفو عمن جنى عليك الا ليعفو عنك اذا جنيت عليه فى ظنك وما جنيت الا على نفسك وظنك أرداك حيث ظننت انك جنيت عليه كما قال الله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اعلم أن أعظم الجنايات من يهتك وهو ان ينسب اليك ما لم يكن منك وان ظهر منك فيكون من كرم خلقك أن تصدقه فيما نسب اليك ايثارا لجنابه على نفسك وهو على خلق كريم فى ذلك وقد علم منك انك تأدبت معه فما يكون جزاؤك عنده فمثل هذا لا يبلغ كنه ما يستحقه من الافضال عليه والانعام لان الاعراض عند ذوى الهيآت والمروآت أعظم فى الحرمة من الدماء والاموال وما فعل مثل هذا فى حقك الا برى صبرك وتحملك مثل هذا الاذى والجفاء فانه يعلم انك تعلم براءة ساحتك مما نسب اليك من المذام التى كانت منه لا منك ايجادا وحكما وأنت برىء منها ايجادا وحكما فلم نفش له سرا ولم تنازعه ففزت زائدا على ما تستحقه بدرجات الصابرين والراضين والمؤثرين واستعذبت كل ذلك فى جنبه ونبهنا تبارك وتعالى على عظيم المنزلة لمن هذه صفته بقوله فمن عفا وأصلح وأعظم العفو على الجناية العظيمة من العظيم الشان ثم رميه بها من لم تصدر منه تنزيها له وايثارا لنفسه قال فأجره على الله فيا ليت شعرى لم كان أجره على الله ولم يقل فأجره على صبره وايثاره كذا وكذا فتنبه الى هذا الامر العجاب ولا تكن من الغافلين وألزم الحضور والادب مع الله قلبك ان أردت أن تكون من أهل الله وخاصته الذين جعلوا نفوسهم وقاية لله جعلنا الله ممن اتقاه بنفسه لا به فيحشر فى زمرة الادباء وفى هذه الاشارة فى كرم الكرم غنية وكفاية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة لا يقوى معنا فى حضرتنا غريب وانما المعروف لاولى القربى﴾

أولو القربى هم الحكام فينا ٭ وفى أموالنا ولنا القياد
فان جاء الغريب يقيم يوما ٭ ويرحل مسرعا وهو المراد
قريب قرابة وقريب قربى ٭ جمعناها فيحسدنا العباد
فما أحد يدوم به شقاه ٭ ولا كون يزول ولا فساد

قال الله تعالى آمراً النبيه صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودّة في القربى وورد في الخبر في اثبات النسب بيننا وبين الله ان الله يقول يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون وهم الذين جعلوا نفوسهم وقاية يحمون بها جانب الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم أي أشدكم وقاية لانه جاء في باب أفعل فالمدار على صحة النسب الالهي فاذا صح النسب لم تبق غربة في حق من صح نسبه ولا يصح النسب حتى يقع التناسب في الصفة فاذا كان العبد أحدي الذات في شأنه معروفاً عند الله مجهولاً في العالم لا يعرف نسبه ولا ينال منصبه يسأل الله به ويلجأ اليه عند الاضطرار من غير تعيين ولا تمييز وهو الذي يدعى به اذا جاءت الشدائد فيقول صاحبها اللهم بحرمة الصالحين عندك افعل لي كذا وكذا فهو المجهول العين ولم يتولد عنه أمر يوجب تمييزه عند الاجانب من الاجانب ولم يدل عليه لانه لا يدل عليه حتى يكون مطلوباً والذي لا يؤبه له لا يطلب ثم انه يكون على حالة لا يزنه فيها أحد من خلق الله الامين له هذا المقام فاذا كان بمثل هذه الصفات صح النسب ورد في الخبر ان اليهود قالت لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله أحد

نسب الله قل هو الله * فانظروا فيه تعرفوا ما هو
أحدي لذاته صمد * ليس يدري ما هو الا هو
لم تلده العقول اذ نظرت * وهو الناظر الذي ما هو
واحد ما يكون عنه زكى * لا ولا واحد فقل ما هو
هو عين الوجود فهو حسبي * وكثير فليس الا هو
فانظروا الحق في تناقض ما * قلته لا اله الا هو

فحضرته لا تحمل الغربا لانه وصل للرحم فهو أرحم الرحماء فقرابته مجهولة والجاهلون بها منهم أنزلهم جهلهم منزلة الغرباء الذين لا نسب بينهم وبينه وهو سبحانه ما يعامل عبده الا بما جاءه به لا يزيده عليه وهو قوله وذلكم ظنكم فهو لهم في اعتقادهم جار جنب فهم قطعوا أرحامهم فقطعهم الله فما أشرف العلم بالانساب ولهذا كانت العرب تثابر على علم الانساب حتى قال الله ما قلناه من اثبات النسب بالطريقين طريق أرفع نسبي وطريق الرحم شجنة من الرحمن وهو قوله الولد سر أبيه فكم بين رجل يأتي يوم القيامة عارفاً بنسبه مدلاً بقرابته متوسلاً الى الرحمن برحمه وبين من يأتي جاهلاً بهذا كله يعتقد الاجنبية وبعد المناسبة وان علم بالخبر فيكون عنده بمنزلة كون أبيه آدم منه وهو ابن آدم فيجعل هذا مثل ذلك فان هذا النسب لا يعطي سعادة عنده وهو غالط بل يعطي ويعطي ولقد رأيت ذلك ذوقاً بمكة في عمرة اعتمرتها عن أبينا آدم عليه السلام فظهر لي ذلك في مبشرة رآها بعض الناس لنا وللجماعة التي أمرتهم في تلك الليلة بالاعتمار معي عن أبينا آدم رأى فيها من التقريب الالهي وفتح أبواب السماء وعروج تلك الجماعة وتلقاهم الملأ الاعلى بالتأهيل والتسهيل والترحيب الى أن بهت وذهل مما رأى فان رحم آدم منا رحم مقطوعة عند أكثر الناس من أهل الله فكيف حال العامة في ذلك ولقد وصلتها بحمد الله ووصلت بسببي وجرى فيها على سنتي وكان عن توفيق الهي لم أر لاحد في ذلك قدماً أمشي على أثره فيها الحمد لله على الانعام وما اهتديت الى ذلك الا بالنسب الالهي فانه أبعد مناسبة وقد نفع وذكر وما تفطن الناس لقول الله تعالى في غير موضع يا بني آدم يا بني آدم يذكر ولا أحد ينتبه لهذه الابوة والبنوة ولا يتذكر الا أولو الالباب جعلنا الله واياكم ممن بر آباءه وما أشبه هذا التذكير من الله في بني آدم بقوله يا أخت هارون وأين زمان هارون منها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

﴿الباب الخامس والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة من أقبلت عليه بظاهري لا يسعد أبداً ومن أقبلت عليه بباطني لا يشقى أبداً وبالعكس﴾

الحكم للقدر المعلوم والنسب * أمر تحققته ما الحكم للسبب

هـذا بلال وخباب وأين هما ＊ من العمومة فالاحكام للنسب
فالله يجعلنا ممن ذاعلى حذر ＊ في غير جهد ولا كدّ ولا نصب
لولا الشريعة عند العارفين بها ＊ ما كنت من يتقي مصارع النوب
يا رحمة سبقت يا رحمة شملت ＊ وما هما بمحل الخسر والعطب

قال الله تعالى هو الاوّل والآخر والظاهر والباطن تنبيهاً أنه الوجود كله فان هذا تقسيمه فليس الاهو والنعيم نعيمان نفسيّ وهو الباطن وحسيّ وهو الظاهر في النفس الحساسة والعذاب عذابان نفسيّ وهو الباطن وحسيّ وهو الظاهر والحال حالان حال سابق وهو الاوّل وحال لاحق وهو الآخر وما ثم الارحمة سابقة وغضب لاحق ثم رحمة شاملة سارية في الكل فهي لاحقة سابقة فيغضب ويرضى فيه فذب رحمة لغضبه ليزول الغضب فانظر ما أحكم تعذيبه كيف أدرج الرحمة فيه لازالة الغضب حتى يزول حكمه فتشمل الرحمة بنفسها من حقت عليه كلمة العذاب فبرحمته عذب من عذب لانه لولا العذاب لتسرمد يكون الغضب وهو أشد على المغضوب من العذاب الواقع به لمن عقل ما أقول واذا كان الامر كما قررناه وهو كما ذكرناه فقد في الاقبال الظاهر سعادة ليسعد به المقبول عليه وقد يكون في الاقبال الظاهر شقاوة ليشقى به المقبول عليه وقد يكون في الاقبال الباطن مثل ما ذكرناه في الاقبال الظاهر والمقبول عليه غيب وشهادة وروح وصورة وحيوان وناطق فلابد من النفس والحس أن ينفعلا لهذه الاقبالات وأحكام النسب بها يظهر حكم الحاكم في المحكوم عليه وقد ذكر الله ان الهوية العائدة عليه هي عين هذا الذي ذكرناه فلم يقع تصرّف منه الافيه تبه على ذلك بقاتل نفسه وان الجنة محرّمة عليه فلا حجاب عليه فانه ظاهر له لا يتمكن أن يستتر عنه هو وجعل ذلك مبادرة له لانه ذكر أمرين من أول وآخر فقد يبادر الآخر فيكون له حكم الاولية ويكون للاوّل بالنسبة الى هذا المبادر حكم الآخرية ولهذا جاءت العبارة التي ذكرها الترجمان عن الله بادرني عبدي بنفسه حرّمت عليه الجنة فلا يستره شيء بعد هذا الكشف لانه يعلم من سبق ومن لحق كما يعلم من خلق وهو اللطيف فلا يظهر الخبير لتحصيله العلم ذوقا الذي كسبه المعلوم فان المعلوم متقدم بالرتبة على العلم وان تساوقا في الذهن من كون المعلوم معلوما لا من كونه وجودا أو عدما فانه المعطي العالم العلم فلابد في الكون من سعادة وشقاء ولو برد الهواء وحرّ مفازاد فما يلايم المزاج كان سعادة وما لا يلايمه كان شقاء ثم نمشي بهذا الحكم على الغرض والكمال والشريعة وتحكم في ذلك كله حكمك بالملايمة وعدمها فافهم فاني أريد الاختصار والتنبيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة من تحرّك عند سماع كلامي فقد سمع يريد الوجد الذي يعطي الوجود﴾

لولا سماع كلام الله ما برزت ＊ أعياننا وسعت منه على قدم
الى الوجود ولولا السمع ما رجعت ＊ على مدارجها حالة العدم
فنحن في برزخ والحق يشهدنا ＊ بين الحدوث وبين الحكم بالقدم
ليس التكوّن ممن لا كلام له ＊ ان التكوّن عن قصد وعن كلم

قال الله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون يعني حكم ما توجه عليه أمر كن كان ما كان فيعدم به ويوجد فليس متعلقه الا الاثر ولهذا سماه في اللسان العربيّ كلاما مشتقا من الكلم وهو الجرح وهو أثر في المجروح فلما وجد الاثر سمي ما وجد عنه كلاما كان ما كان فافهم والحركة انتقال من حال الى حال أي من حال يكون عليه السامع الى حال يعطيه سماعه عند كلام المتكلم وهو فيه بحسب فهمه فهو مجبور على الحركة ولهذا الاتسلم الصوفية حركة الوجد الذي يبقى معه الاحساس بمن في المجلس حتى تسلم له حركته بالله فهما أحس تعين عليه أن يجلس الا أن يعرّف الحاضرين بأنه متواجد لا صاحب وجد فيسلم له ذلك ولكن لا تحمد هذه الحالة عندهم على كل حال لانهم يكرهون الحركة في الاصل بنفس المتحرّك ويحمدونها بالمحرّك فأصل السماع الذي يقول به أهل الطريق شريف

وهو يسري في كل شئ فلا يختص به حال ايقاع وغناء على طريق خاص طبيعي فان الوزن الطبيعي انما يؤثر فيما تركب من الطبيعة على مزاج خاص لا يشترط في حركة الطبع الفهم بخلاف حركة النفوس العقلية وان كان للطبيعة فيها أثر في أصل وجودها ولكن ليست لها في النفوس العاقلة تلك القوة الا بالفهم فلا يحركها الا الفهم ألا ترى الكائنات ماظهرت ولا تكونت الا بالفهم لا بعدم الفهم لانها فهمت معنى كن فتكونت ولهذا قال فيكون يعني ذلك الشئ لانه فهم عند السماع ماأراد بقوله كن فبادر لفهمه دون غيرا التكوين من الحالات فما سميت هذه الحركة بالوجد الا لحصول الوجود عندها أعني وجود الحكم سواء كان بعين أو بلا عين فانه عين في نفسه هذا الكائن ثم ان الحق أعطى هذه الصفة لعباده وجعل نفسه سامعا وأقام نفسه محلا لتكوين مايطلبه منه العبد في سؤاله سماه اجابة وجعل ذلك بلفظ الامر كما جعل كن ليريه ان الحقائق لا نفسها تكون أحكامها ماهي بجعل جاعل لمن عقل وعلم الامور على ماهي عليه فان العلم بهذا النوع من العلوم المختزنة عن أكثر الناس بل يحرم كشفها لهم من العارف بها لما يؤدي الى انكار الحق مع علمهم بأن المعاني توجب أحكامها لمن قامت به عقلا يريدون أن ذلك لذاتها وهذا تمكن المتكلم بالرد على من يقول بالارادة الحادثة لا في محل وأما كلام الله من الشجرة لموسى فهو عند بعضهم دليل على أن الكلام ينسب لمن خلقه كما تقول الطائفة الاخرى ان السمع تعلق بالمناسب وهو الخطاب من الشجرة وليس الا كلام الله كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم بماذا تعلق السمع منه وهؤلاء القائلون بان المتكلم من قامت به صفة الكلام وأهل الكشف الذين يرون أن الوجود لله بكل صورة جعلوا الشجرة هي صورة المتكلم كما كان الحق لسان العبد وسمعه وبصره بهويته لا بصفته كما يظهر في صورة تنكر وتتحول الى صورة تعرف وهو هو لا غيره اذ لا غير فالمتكلم من الشجرة الا الحق فالحق صورة شجرة وماسمع من موسى الا الحق فالحق صورة موسى من حيث هو سامع كما هو الشجرة من حيث هو متكلم والشجرة شجرة وموسى موسى لا حلول لان الشئ لا يحل في ذاته فان الحلول يعطي ذاتين وهنا انما هو حكمان

فالحس يشهد ما الافكار تنكره * والعقل يعلم ما الاحساس يرمي به
فانظر اليه ترى في صوره عجبا * وانظر الى حكمه في حسن ترتيبه
تراه عين الذي يراه من كثب * وليس يدريه من يدريه الا به

فانظر الى هذه النكت الالهية في هذه المنازلات ماأخصرها وماأعطاها للامور على ماهي عليه في ايجاز والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة التكاليف المطلق﴾

حكم التكاليف بين الله والناس * من عهد والدنا المنعوت بالناسي
فالامر منى له كالامر منه لنا * فان دعانا أتيناه على الراس

قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني يقول للرسول أن يقول فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي يعني اذا دعوتهم الى القيام بما شرعته لهم وكل ذلك شرع فقد أدخل نفسه فيما كلف به عباده وجعل الامر بأيديهم في ذلك فهو اعلام على الحقيقة بما هو الامر عليه ماهو بالجعل فانه يتعالى عن الجعل فيما ينسبه لهويته الا اذا ظهر بصورة خلق فيقضي مايعطيه البصر ان أحكام ماوقعت عليه العين مجعولة وتعطي الحقيقة ان الامر ماهو كما تدركه العين فلا تزال المنازعة بين القلب والعين في المعارف الالهية في الخصوص كما تعرفه العامة في العموم في المحبة ولنا في ذلك في التشبيب على ماوقع في العموم

يسوق روحي بلا شك الى التلف * هذا الذي بفؤادي من هوى شرف
أقول للقلب قد أورثتني سقما * فقال عينك قادتني الى التلف
لولم تر العين ماأمسيت حلف * فان أمت فيه ماالحب من خلف

لذلك قسمت ما عندي على بدني ✽ من الضنا والجوى والدمع والاسف

فالتكليف المطاق يطاق ويراد به أمر ان الامر الواحد أن يعم الانسان أجمعه مثل قوله يصبح على كل سلامى منكم صدقة وهو قوله اياك نعبد بنون الجمع لعموم التكليف واطلاقه في ذات المكلف ومن هذا الباب أعني اطلاق التكليف ما اجتمعت فيه جميع الشرائع ولم تنفرد به شريعة دون أخرى وهو قوله ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فعم وأطلق والامر الآخر من الاطلاق أدخاله نفسه معنا في التعريف بأنه مأمور وآمر ومنهي ومنهى ربنا لا تؤاخذنا ربنا ولا تحمل علينا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به والامر واغفر لنا وارحمنا فانصرنا هذا منا عن أمر مشروع والجواب منه في الصحيح قد فعلت قد فعلت والامر منه أقيموا الصلاة آتوا الزكاة أقرضوا الله الجواب منا على قسمين بخلاف ما كان منه فجواب موافق لجوابه وهو قولنا سمعنا وأطعنا وجواب غير موافق من جميع الجهات لاجابته وهو قوله سمعنا وعصينا وهذا كلام من أبعده الله عن سعادته وقرب اليه بهذه الاجابة شقاوته فقد أبنت لك عن اطلاق التكليف وهذا من انصاف الحق عباده أيطلب منهم النصف ثم انه في موطن آخر جعل لقوم آخرين ممن كتب عليهم شقاء مستندا اليه لم يقم فيه مقام الانصاف فاعمى عليهم فعموا فنسب اليهم ما هو اليه وأشقاهم به ثم قال فلله الحجة البالغة لان النزاع وقع بينه وبينه لانه في نفس الامر ما ثم الا حكان ما ثم ذاتان فافهم وعندنا ما كانت الحجة البالغة لله على عباده الامن كون العلم تابعا للمعلوم ما هو حاكم على المعلوم فان قال المعلوم شيأ كان لله الحجة البالغة عليه بأن يقول له ما علمت هذا منك الابكونك عليه في حال عدمك وما أبرزتك في الوجود الا على قدر ما أعطيتني من ذاتك بقبولك فيعرف العبد أنه الحق فتندحض حجة الخلق في موقف العرفان الالهي الخاص وأما في العموم فالامر فيه قريب والحكم يختلف بحسب فهم الرجال فيه فما كل أحد تقام عليه حجة تقام على الآخر فلكل صنف حجة عند الله بها يظهر على عباده وهو القاهر بالحجة فوق عباده وهو الحكيم الخبير حيث يظهر على كل صنف بما تقوم به الحجة لله عليه فلولا اطلاق التكليف ما كان خصما ولا عمل لنا معه مجلس حكم ولا ناظرناه فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثامن والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة ادراك السبحات الوجهية﴾

سبحات الوجه تدركنا ✽ وهي بالادراك تعدمنا
غيرة منها عليه فهل ✽ أحد منكم يفهمنا
كيف كان الامر فيه فلم ✽ تلق موجودا يعرفنا

قال الله تعالى الله نور السموات والارض وقال صلى الله عليه وسلم في الحجب الالهية المرسلة بينه وبين خلقه أنه تعالى لو رفعها لاحرقت سبحات الوجه ما أدركه بصره من خلقه وقيل له صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك فقال نور انى أراه فهذه الحجب ان كانت مخلوقة فكيف تبقى للسبحات فانها غير محجوبة عنها لكن اعلم أنه سر أخفاه الله عن عباده سمى ذلك الاخفاء حجبا نورية وظلامية فالنور منها ما حجب به من المعارف الفكرية به والظلمة منها ما حجب به من الامور الطبيعية المعتادة فلو رفع هذه الحجب عن بصائر عباده لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وهذا الاحراق انما هو اندراج نور أدنى هم فيه بل هم هو في نور أعلى كاندراج أنوار الكواكب في نور الشمس كما يقال في الكوكب اذا كان تحت الشعاع مع وجود النور في ذات الكوكب انه محترق فلا يراد به العدم بل تبدل الحال على العين الواحدة في نظر الناظر فانتقل الاسم عليه وعنه بانتقال الحكم كان الحطب حطبا فلما احترق سمي فحما والجوهر واحد ومعلوم ان الكواكب على ضوئها في نفسها ولكن لا نراها لضعف الادراك فلو رفعها في حق العلماء لرأوا نفوسهم عينه وكان الامر واحدا لكنه رفعها عنهم فرأوا ذواتهم ذاتا واحدة فقالوا ما حكي عنهم من أنا الله وسبحاني لكن العامة لم ترفع عنهم فلم يشهدوا الامر على ما هو عليه فتنازعوا أمرهم بينهم وأسر العارفون النجوى أدبا مع الله فانهم الادباء قال صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم فما قال الشارع للعارفين شيأ أشد تكليفا من هذا الحكم لانه أمرهم بالمراقبة لكل شخص شخص فهم يراقبون العالم من أجل هذا الحديث لانهم أهل حكمة فمن رأوا فيه الاهلية أعطوه لئلا يتصفوا بالظلم في حقه وان لم يروا فيه أهلية لم يعطوه لئلا

يتصفوا بالظلم فى حقها فلا يزالون مراقبين للعالم دائما أبدا وهذا أحظهم من قوله وكان الله على كل شئ رقيبا فمن راقب بمن الله لم يشغله شأن عن شأن فهو يتصرف فى كل شئ بذاته لانه اهل المشهود والقبول من المتصرف فيه فالمتصرف مستريح من هذا الوجه ومن راقب بعين نفسه من خلف حجاب ذاته فهو فى غاية من الجهد والتعب فلا يزال فى نصب مادامت هذه صفته

فبالنور تدرك أنواره * و بالنور يدرك مايدرك فمن يكن بنعت حق له * يملك بالذات ولا يملك

وهذا القدر من الاشارة فى هذه المنازلة كاف لمن عقل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار﴾

ثلاثة كلهم مصطفى * ذو الظلم والسابق والمقتصد
ورثهم كتابه فاعتلوا * بالعلم فى ذاك عن المعتقد
واختارهم لنفسه فاعتلت * همتهم عن كل أمر شهد

قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير أى كل ذلك بأمر الله فالظالم لنفسه امامه بقدرها عند الله فهو يظلم لها لا يظلمها فيعطى كل ذى حق حقه الا الحق فانه لا يعطيه كل حقه بل يعطيه من حقه تعالى ما يسمى به أديبا ومالا يسمى به أديبا يظلمه فيه من أجل نفسه حتى يلحق برتبة الانبياء فمثل هذا الظلم من الفضل الالهى على عبده فمن كان مشهده هذا اسمى ظالما لنفسه مع أنه مصطفى وما أوقفه على ذلك الا علمه بالكتاب فهو يحكم به كما قال الذى عنده علم من الكتاب لسليمان عليه السلام أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلولا الكتاب ما علم آصف بن برخيا ذلك وأما المقتصد فهو الذى اقتصد فى كل موطن على مايقتضيه حكم الموطن فهو بحكم الموطن لا بحكم نفسه وهم أهل الله الاخفياء الابرياء فمشهد الظالم مايجب للحق فلا ينسب اليه ومشهد المقتصد المواطن وماتستحق فالظالم يدخل فى حكم المقتصد ولهذا كان المقتصد وسطا لانه على حقيقة ليست للطرفين وفيه من حكم الطرفين مايحتاج اليه أو يندرج فيه وأما السابق بالخيرات فهو الذى يتهيأ لحكم المواطن قبل قدومها عليه وتجتمع هذه الاحوال فى الشخص الواحد فيكون ظالما مقتصدا سابقا بالخيرات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الستون وأربعمائة فى معرفة منازلة الاسلام والايمان والاحسان الاول والثانى﴾

علمت انى همت * واسكن مافهمت مراد الله فيه * لسكونى ماشهدت
فاسلام تبدى * بقولى فقد سلمت به من كل سوء * به أيضا نعمت
وايمان خفى * ولكن ما كتمت واحسان أراه * بتشبيه فقلت
تعالى عن شهودى * لانى قد جهلت بأن الحق فيه * وحقا ما قصدت
وعلمى شاهد لى * بأنى قد شهدت

قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان وورد فى الخبر الصحيح الفرق بين الايمان والاسلام والاحسان فالاسلام عمل والايمان تصديق والاحسان رؤية أو كالرؤية فالاسلام انقياد والايمان اعتقاد والاحسان اشهاد فمن جمع هذه النعوت وظهرت عليه أحكامها علم تجلى الحق له فى كل صورة فلا ينكره حيث تجلى ولا يظهره فى الموطن الذى يجب أن يخفى فيه فيساعد الحق لعلمه بارادته لعلمه بالمواطن ومايستحقه فما أشرف هذه المنزلة لمن تدلى عليها من شرف فهو المؤمن للمؤمن والمحسن للمحسن وهو المسلم للمسلام فان الحق اذا فعل مايريده منه العبد فقد انقاد له فيقول العبد رب اغفر لى فيغفر له لانه صادق فى قوله هل من مستغفر فاغفر له فلقد فات الناس خير كثير لجهلهم وما تو غلوا فيه من تنزيه الحق حتى أكذبوه ولهذا قال يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق وليس الحق الا ماقاله عن نفسه فلولا ما علم ان العالم يعلمه ماقال لهم

ولاتقولوا على الله الا الحق فحاجة الحق فى نفسه الى ظهوره أعظم من حاجة المظهر له الى اظهاره فان الحق قد حجر علينا اظهار الحق فى مواطن كالغيبة والنميمة وكتم الاسرار وكلها حق ممنوع الظهور فى الكون القولى لا فى عينه من حيث هو صفة لمن قام به فهو الظاهر الخفى فالاحسان من الحق رؤية ومن العبد كأنه والايمان من الحق والخلق على حقيقته وكذلك الاسلام عند العارفين به غير انه لايقال فى الحق انه مسلم فما كل مايدرى يقال ولا كل مايشهد يذاع صدور الاحرار قبور الاسرار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والستون وأربعمائة فى معرفة منازلة من اسدلت عليه حجاب كنفى فهو من ضنائنى لايعرف ولايعرف﴾

ان الضنائن عند الله فى ستر * مخدرون فلاندرى ولاندرى
يغار منهم عليهم مثل ماخبئت * بين الليالى صونا ليلة القدر
فلايراها سوى من لايقيده * نعت بحسرته من عالم الامر
تبدو لناظره من خلف زافره * من أول الليل حتى مطلع الفجر

قال الله تعالى حور مقصورات فى الخيام وهم العارفون اشارة لاتفسيرا المجهولون فى العالم فلايظهر منهم ولاعليهم مايعرفون به وهم لايشهدون فى الكون الا الله لايعرفون ما العالم لانهم لايشهدونه عالما

فالحق سار ولكن ليس يدريه * الا الذى قال فيه انه فيه

لكل مليك حوم وحوم وهؤلاء العارفون العلماء به حوبه وسوبه الذى هم فيه العوائد العامة فماسترهم الاماهو مشهود للعام والخاص فالعالم يشهد الحق اعتقادا وعينا ويشهد العالم حسا وهؤلاء يشهدون الحق عينا ويشهدون العالم ايمانا الكون الحق أخبرهم ان ثم عالما فيؤمنون به ولا يرونه كما ان العالم يؤمنون بالله ولا يرونه فهم شهداء حق بحق وهم فى مقعد صدق فيما تحققوا به فان قيل لهم فقولكم بالشاهد والمشهود فرق فيقولون عند ذلك أليس تشهد ذاتك بذاتك فانت غيرك وكلامهم فى هذا كله مع الحق شهودا ومع الايمان بأن ثم عالما أدبا وايمانا فهم المؤمنون حقا والعلماء صدقا وهذا بعض ماوقفنا عليه من منازلات الحق فانها أكثر من أن يحصرها عد أو يضبطها حد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

وها نحن بحمد الله ومعونته والهامه نشرع فى الاقطاب والهجيرات التى كانوا عليها ابتغى بذلك الاعلام بانه من عمل على ذلك وجد ماوجدوا وشهد ماشهدوا اذ بنيت كتابى هذا بل بناه الله لأتاعلى افادة الخلق فكله فتح من الله تعالى وسلكت فيه طريق الاختصار أيضا عن سؤال من العبد ربه فى ذلك لانه لايقتضى حالنا الا ابلاغ ماأمر الحق بابلاغه و يفعل الله مايشاء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر التاسع والعشرون بانتهاء الباب الاحد والستين وأربعمائة من هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الفصل السادس فى هجيرات الاقطاب ومقاماتهم المحمدية﴾

﴿الباب الثانى والستون وأربعمائة فى الاقطاب المحمديين ومنازلهم﴾

اليثربى الذى لانعت يضبطه * ولامقام ولاحال يعينه
مرخى العنان على الاطلاق نشأته * قامت فلا أحد منا يبينه
من قال ان له نعتا فليس له * علم به عند مايبديه ويكونه
فعلمنا ان علمناه بشيربه * وجهلنا هو فى علمى يزينه

قال الله تعالى عن الملائكة والملأ الاعلى ومامنا الا له مقام معلوم وقال ياأهل يثرب لامقام لكم فاشبه ليس كمثله

شئ أى تشبه بهذه الآية الاخرى وأصل باب الاقطاب قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع حتى الانسان على جوارحه وجميع قواه من بادية وهى الظاهرة وحاضرة وهى الباطنة فاعلم أن الامور كثيرة مختلفة فى العالم فكل شئ يدور عليه أمر ما من الامور فذلك الشئ قطب ذلك الامر وما من شئ الا وهو مركب من روح وصورة فلابد أن يكون لكل قطب روح وصورة فروحه تدور عليه أرواح ذلك الامر الذى هذا قطبه وصورة ذلك القطب تدور عليه صورة ذلك الامر الذى هذا قطبه يسمى الوجه الواحد من القطب جنوبيا وهو الروح والآخر شماليا وهو الصورة فمن جملة أصناف العالم الاناسى وهم المقصودون من وجود العالم بالقصد الثانى لا بالقصد الاول وأما القصد الاول فالقصد بوجود العالم عبادة الله أعنى عبادة العرفان الحادث لكمال الوجود غير انه فى كل صنف من أصناف العالم تام غير كامل وما كمل الا بهذه النشأة الانسانية الكاملة وما عدا الكاملة فهو الانسان الحيوان المسمى بالحد حيوانا ناطقا والاقطاب من الكمل ثم ان الله جعل العالم الجسمى والجسمانى فى منزلين منزل يسمى الدنيا ومنزل يسمى الآخرة وجعل سكانهما الانس والجان والمعتبر فيهما الانس والمعتبر من الانس الكمل لا غيرهم الذين ذكرهم الله لا يزيدون عليه فى نفوسهم هذا ذكرهم فى نفوسهم وفى خلواتهم باللسان وأما فى العموم فلا اله الا الله ثم بعدها أنواع الذكر من سبحان الله المقيد والمطلق والحمد لله كذلك والله أكبر كذلك ولا حول ولا قوة الا بالله كذلك فعمر بهذا الصنف المقصود من العالم أولا الدار الدنيا من الدارين وجعل سكانهم فيها بآجال مسماة ينتهون اليها ثم ينتقلون عند فراغ مدتهم الى الدار الآخرة ونقلتهم على ضربين منهم من ينتقل بموت وهو مفارقة الحياة الدنيا فيحيى بحياة الآخرة ومنهم من ينتقل بالحياة الدنيا من غير موت وهو الشهيد فى سبيل الله خاصة وما يقال فيه بانه أفضل من الميت الا أنه أفضل من بعض الموتى ثم ان الله جعل هذا الصنف الانسانى فى الدنيا أمما كثيرين ثم بعث فى كل أمة رسولا يعلمها ما هو الامر عليه الذى خلقوا له ويعلمهم بما للحق عليهم أن يفعلوه وما لهم اذا فعلوا ذلك من الخير عند الله فى الدار الآخرة وماذا عليهم اذا لم يفعلوا من العقوبة عند الله فى الدار الدنيا اذا اعلم ولاة أمرهم ذلك وفى الآخرة ثم جعل الفضل فيهم فمنهم الفاضل والافضل من الامم ومن الرسل وختم الامم بامة محمد صلى الله عليه وسلم وجعلهم خير أمة أخرجت للناس وختم بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الرسل عليهم السلام وختم بشرعه جميع الشرائع فلا رسول بعده يشرع ولا شريعة بعد شريعته تنزل من عند الله الا ما قرره شرعه من اجتهاد علماء أمته فى استنباط الاحكام من كتابه وسنة نبيه وأعنى بالسنة الحديث لا من قياس وأعنى بالقياس هنا قياس فرع على فرع لا قياس فرع على أصل فان قياس الفرع على الاصل هو المستنبط الذى ثبت بالاجتهاد وجعله الفقهاء أصلا رابعا كما جعلوا الاجماع أصلا ثالثا وهو اجماع الصدر الاول وقالوا انهم ما أجمعوا على أمر الا ولا بد أن يعرفوا فيه نصا يرجعون فيه اليه الا أنه ما وصل الينا مع قطعنا به فانه من المحال أن يجتمعوا على حكم لا يكون لهم فيه نص لان نظرهم وفطرهم مختلفة فلا بد من الاختلاف وقد أجمعوا على أمر فذلك الحكم مقطوع به عندنا انهم فيه على نص من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حكم باجماع بعد اجماع الصدر الاول فلما كان الامر على ما قررناه فى هذا الباب فاشتغلنا بذكر الاقطاب المحمديين لكون محمد صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة وهو وأمته الآخرون الاولون فاعتبرنا من الرسل محمدا صلى الله عليه وسلم ومن الامم أمته صلى الله عليه وسلم واعلم ان الاقطاب المحمديين على نوعين * أقطاب بعد بعثته * وأقطاب قبل بعثته فالاقطاب الذين كانوا قبل بعثته هم الرسل وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رسولا * وأما الاقطاب من أمته الذين كانوا بعد بعثته الى يوم القيامة فهم اثنا عشر قطبا والختمان خارجان عن هؤلاء الاقطاب فهم من المفردين وسيأتى فى آخر الكتاب ذكر الختم ويأتى بعد هذا الباب ذكر الاثنى عشر قطبا مستوفى ان شاء الله تعالى فأما منازل الاقطاب المحمديين الذين هم الرسل صلوات الله عليهم أجمعين * فلا سبيل لنا الى الكلام على منازلهم * فان كلامنا عن ذوق ولا ذوق لنا فى مقامات الرسل عليهم السلام وانما أذواقنا فى الوراثة خاصة فلا يتكلم فى الرسل الا رسول ولا فى الانبياء الا نبى أو رسول ولا فى الوارثين الا رسول أو نبى أو ولى أو من هو منهم هذا هو الادب الالهى فلا تعرف مراتب الرسل الا من الختم العام

الذي يختم الله به الولاية العامة في آخر الزمان وهو عيسى بن مريم روح الله فان سئل عن ذلك فهو يترجم عنهم وعن تفاضلهم فانه رسول منهم وأما نحن فلا سبيل الى ذلك فكلامنا في أقطاب الامم الذين هم ورثة أنبيائهم ورسلهم وفي أقطاب هذه الامة المحمدية المتأخرة المنعوتة بالخيرية على جميع الامم السالفة مؤمنيهم وكافريهم فكافرهم شر من كافري الامم ومؤمنهم خير من مؤمني الامم فلهم التقدم كما ورد في الخبر في قريش انهم المقدمون على جميع القبائل في الخير والشر * وجعل الامامة فيهم سواء عدلوا أم جاروا فان عدلوا فلرعيتهم ولهم وان جاروا فلرعيتهم وعليهم يعني ما فرطوا فيه من حقوق الله وحقوق من استرعاهم الله عليهم فأقطاب هذه الامة المختارة مقدمون على الاقطاب المتقدمين في الامم السالفة أعني الاقطاب الوارثين المتبعين آثار رسلهم ثم نرجع ونقول ان أقطاب هذه الامة المحمدية على أقسام مختلفة وما أعني بالاقطاب الذين لا يكون في كل عصر منهم الا واحد انما نذكر ذلك في الاثني عشر قطبا في الباب الذي يلي هذا الباب وانما أذكر في الاقطاب المحمديين كل من دار عليه أمر جماعة من الناس في اقليم أو جهة كالابدال في الاقاليم السبعة لكل اقليم بدل هو قطب ذلك الاقليم وكالاوتاد الاربعة لهم أربع جهات يحفظها الله بهم من شرق وغرب وجنوب وشمال لكل جهة وتد وكأقطاب القرى فلابد في كل قرية من ولي لله تعالى به يحفظ الله تلك القرية سواء كانت تلك القرية كافرة أو مؤمنة فذلك الولي قطبها * وكذلك أصحاب المقامات فلابد للزهاد من قطب يكون المدار عليه في الزهد في أهل زمانه وكذلك في التوكل والمحبة والمعرفة وسائر المقامات والاحوال لابد في كل صنف صنف من أربابها من قطب يدور عليه ذلك المقام ولقد أطلعني الله تعالى على قطب المتوكلين فرأيت التوكل يدور عليه كأنه الرحى حين تدور على قطبها وهو عبد الله بن الاستاذ الموروري من مدينة مورور ببلاد الاندلس كان قطب التوكل في زمانه عاينته وصحبته بفضل الله وكشفه لي ولما اجتمعت به عرفته بذلك فتبسم وشكر الله تعالى وكذلك اجتمعت بقطب الزمان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس أطلعني الله عليه في واقعة وعرفني به فاجتمعنا يوما ببستان ابن حيون بمدينة فاس وهو في الجماعة لا يؤبه له حضر في الجماعة وكان غريبا من أهل بجاية أشل اليد وكان في المجلس معنا شيوخ من أهل الله معتبرون في طريق الله منهم أبو العباس الحصار وأمثاله وكانت تلك الجماعة بأسرها اذا حضروا يتأدبون معنا فلا يكون المجلس الا لنا ولا يتكلم أحد في علم الطريق فيهم غيري وان تكلموا فيما بينهم رجعوا فيها الي فوضع ذكر الاقطاب وهو في الجماعة فقلت لهم يا اخواني اني أذكر لكم في قطب زمانكم عجبا فالتفت الى ذلك الرجل الذي أراني الله في منامي انه قطب الوقت وكان يختلف الينا كثيرا ويحبنا فقال لي قل ما أطلعك الله عليه ولا تسم الشخص الذي عين لك في الواقعة وتبسم وقال الحمد لله فأخذت اذكر للجماعة ما أطلعني الله عليه من أمر ذلك الرجل فتعجب السامعون وما سميته ولا عينته وبقينا في أطيب مجلس مع أكرم اخوان الى العصر ولا ذكرت للرجل انه هو فلما انفضت الجماعة جاء ذلك القطب وقال جزاك الله خيرا ما أحسن ما فعلت حيث لم تسم الشخص الذي أطلعك الله عليه والسلام عليك ورحمة الله فكان سلام وداع ولا علم لي بذلك فما رأيته بعد ذلك في المدينة الى الآن فالاقطاب المحمديون هم الذين ورثوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به من الشرائع والاحوال مما لم يكن في شرع تقدمه ولا في رسول تقدمه فان كان في شرع تقدم شرعه وهو من شرعه أو في رسول قبله وهو فيه صلى الله عليه وسلم فذلك الرجل وارث ذلك الرسول المخصوص ولكن من محمد صلى الله عليه وسلم فلا ينسب الا الى ذلك الرسول وان كان في هذه الامة فيقال فيه موسوي ان كان من موسى أو عيسوي أو ابراهيمي أو ما كان من رسول أو نبي ولا ينسب الى محمد صلى الله عليه وسلم الا من كان بمثابة ما قلناه مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم وليس أعم في الاختصاص من عدم التقييد بمقام يتميز به فما يتميز المحمدي الا بانه لا مقام له بتعين فمقامه ان لا مقام ومعنى ذلك ما نبينه وهو ان الانسان قد تغلب عليه حالته فلا يعرف الا بها فينسب اليها ويتعين بها والمحمدي نسبة المقامات اليه نسبة الاسماء الى الله فلا يتعين في مقام ينسب اليه بل هو في كل نفس وفي كل زمان وفي كل حال بصورة ما يقتضيه ذلك النفس أو الزمان أو الحال فلا يستمر تقييده فان الاحكام الالهية تختلف في كل زمان فيختلف باختلافها فانه عز وجل كل يوم هو

فى شأن فكذلك المحمدى وهو قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل عقل فيقيد ، والقلب ما سمى الا بتقلبه فى الاحوال والامور دائما مع الانفاس * فمن عباد الله من يعلم ما يتقلب فيه فى كل نفس ومنهم من يغفل عن ذلك فالقطب المحمدى أو المفرد هو الذى يتقلب مع الانفاس علما كما يتقلب معها حالا كل واحد من خلق الله فما زاد هذا الرجل الا بالعلم بما يتقلب فيه وعليه لا بالتقليب فان التقلب أمر يسرى فى العالم كله وفيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك على التفصيل والتعيين وان علموه على الاجمال فتنازلهم على قدر علمهم فيما يتقلبون فيه وعليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وشرح هذا الباب وبسطه يطول فرأينا الاقتصار على ما ذكرناه وأومأنا اليه وتوخيناه وفى ذكرنا هجيرهم بتبيين مقامهم والله يتولى التوفيق

﴿الباب الثالث والستون وأربعمائة فى معرفة الاثنى عشر قطبا الذين يدور عليهم عالم زمانهم﴾

منتهى الاسماء فى العدد * لاثنى عشر مع العقد
فيهم حفظ الوجود وما * فى وجود الحق من عدد
وهو المنعوت بالعدد * وهو المنعوت بالاحد
ظهرت أحكام نشأتهم * فى التى قامت بلا عمد
ثم فى الاركان حكمهمو * فى أب منها وفى ولد

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد وعرفه فقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه يقول يميلون عن أسمائه لا بل يقول يميلون فى أسمائه الى غير الوجه الذى قصد بها سيجزون ما كانوا يعملون من ذلك فكل يجزى بما مال اليه فيها أوحينا يقول اتبع ما أوحى اليك من ربك ولا تمل بميلهم فانى خلقتك متبعا لا متبعا اسم مفعول لا اسم فاعل ولذلك قال له عند ذكر الانبياء فبهداهم اقتده لا بهم وهداهم ليس سوى شرع الله فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وذكر من ذكر فكان الشارع لنا الله الذى شرع لهم فلو أخذ عنهم لكان تابعا لهم فافهم فاقطاب هذه الأمة اثنا عشر قطبا عليهم مدار هذه الامة كما أن مدار العالم الجسمى والجسمانى فى الدنيا والآخرة على اثنى عشر برجا قد وكلهم الله بظهور ما يكون فى الدارين من الكون والفساد المعتاد وغير المعتاد وأما المفردون فكثيرون والختمان منهم أى من المفردين فما هما قطبان وليس فى الاقطاب من هو على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وأما المفردون فمنهم من هو على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والختم منهم أعنى خاتم الاولياء الخاص فاما الاقطاب الاثنا عشر فهم على قلوب الانبياء عليهم السلام فالواحد منهم على قلب وان شئت قلت على قدم وهو أولى فانى هكذا رأيته فى الكشف باشبيلية وهو أعظم فى الادب مع الرسل والادب مقامنا وهو الذى أرتضيه لنفسى ولعباد الله فنقول ان الاول أعنى واحدا منهم على قدم نوح عليه السلام والثانى على قدم ابراهيم الخليل عليه السلام والثالث على قدم موسى عليه السلام والرابع على قدم عيسى عليه السلام والخامس على قدم داود عليه السلام والسادس على قدم سليمان عليه السلام والسابع على قدم أيوب عليه السلام والثامن على قدم الياس عليه السلام والتاسع على قدم لوط عليه السلام والعاشر على قدم هود عليه السلام والحادى عشر على قدم صالح عليه السلام والثانى عشر على قدم شعيب عليه السلام ورأيت جميع الرسل والانبياء كلهم مشاهدة عين وكلمت منهم هودا أخاعاد دون الجماعة ورأيت المؤمنين كلهم مشاهدة عين أيضا من كان منهم ومن يكون الى يوم القيامة أظهرهم الحق لى فى صعيد واحد فى زمانين مختلفين وصاحبت من الرسل وانتفعت به سوى محمد صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابراهيم الخليل قرأت عليه القرآن وعيسى تبت على يديه وموسى أعطانى علم الكشف والايضاح وعلم تقليب الليل والنهار فلما حصل عندى زال الليل وبقى النهار فى اليوم كله فلم تغرب لى شمس ولا طلعت فكان لى هذا الكشف اعلاما من الله انه لاحظ لى فى الشقاء فى الآخرة وهود عليه السلام سألته عن مسألة فعرفنى بها فوقعت فى الوجود كما عرفنى بها هذا الى زمانى هؤلاء وعاشرت من الرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى وعيسى وهودا وداود وما بقى فرؤية لا صحبة واعلم ان كل قطب من هؤلاء الاقطاب له لبث فى العالم أعنى دعوتهم فيمن بعث اليهم آجال مخصوصة مسماة تنتهى اليها ثم تنسخ بدعوة أخرى كما تنسخ الشرائع بالشرائع وأعنى

يدعونهم مالهم من الحكم والتأثير فى العالم فلنذكر مدد أعمارهم فى حياتهم الدنيا فمنهم من كان عمره فى ولايته ثلاثة وثلاثين سنة وأربعة أشهر ومنهم من كانت مدته ثلاثين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما ومنهم من دامت مدته ثمانيا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته خمسا وعشرين سنة ومنهم من دامت مدته اثنتين وعشرين سنة واحد عشر شهرا وعشرين يوما ومنهم من دامت مدته تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته ستة عشر سنة وثمانية أشهر ومنهم من دامت مدته ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما ومنهم من دامت مدته احدى عشرة سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته سنتين وتسعة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته ثمان سنين وأربعة أشهر ومنهم من دامت مدته خمس سنين وستة أشهر وعشرين يوما وهجيرهم واحد وهو الله الله بسكون الهاء وتحقيق الهمزة مالهم هجير سواه وما عدا هؤلاء الاقطاب من أقطاب القرى والجهات والاقاليم وشيوخ الجماعات فانواع كثيرة وهى التى أذكرنا فى هذا الفصل ماتيسر وما أذكر ذلك الالاجل نتيجة ذلك الذكر لمن دام عليه على الحال المعروفة فى الذكر فى الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ولولم نقصد ذلك لم يكن فى ذكرى وتعيينى له فى هذا الكتاب منفعة فلنذكر أوّلا من أحوال هؤلاء الاقطاب ماتيسر مع احدية هجيرهم وانما توحدلتوحد مقام القطبية فذلك هو هجير القطبية لا هجير الشخص ولكل واحد منهم هجير فى أوقات خلاف هذا وقال عليه السلام لاتقوم الساعة حتى لا يبقى فى الارض من يقول الله الله يريد لا يبقى قطب يكون عليه مدار العالم ولا مفرد يحفظ الله بهمته العالم وان لم يكن قطبا فلا تقوم الساعة الا على أشرار الناس فاما أحد الاقطاب فهو على قدم نوح عليه السلام فله من سور القرآن سورة يس فانه لكل قطب سورة من القرآن من هؤلاء الاثنى عشر وقد يكون لمن سواهم من الاقطاب الذين ذكرناهم السورة من القرآن والآية الواحدة من القرآن وقد يكون للواحد منهم مايزيد على السورة وقد يكون منهم من له القرآن كله كأبى يزيد البسطامى ماماتحتى استظهر القرآن فلنذكر مايختص به هؤلاء الاثنا عشر من سور القرآن فهذا القطب الواحد له سورة يس وهو أكمل الاقطاب حكما جمع الله له بين الصورتين الظاهرة والباطنة فكان خليفة فى الظاهر بالسيف وفى الباطن بالهمة ولا أسميه ولا أعينه فانى نهيت عن ذلك وعرفت لاى أمر منعت من تعيينه باسمه وليس فى جماعة هؤلاء الاقطاب من أوتى جوامع ماتقتضيه القطبية غير هذا كما أوتى آدم عليه السلام جميع الاسماء كما أوتى محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ولو كان ثم قطب على قدم محمد صلى الله عليه وسلم لكان هذا القطب الا انه ماثم أحد على قدم محمد صلى الله عليه وسلم الا بعض الافراد الاكابر ولا يعرف لهم عدد وهم أخفياء فى الخلق أبرياء علماء بالله لا يرزؤن ولا يعرفون فيرزؤن مقامهم الحفظ فيما يعلمون لا يدخل عليهم فى علمهم شبهة تحيرهم فيما علموه بل هم على بينة من ربهم هذا حال الافراد فلنرجع الى ذكر هذا القطب فنقول ان منازله عند الله على عدد آيات هذه السورة وكذلك كل قطب منازله على عدد آيات سورته وسورهم معلومة أذكرها جملة ثم أذكرها ان شاء الله تعالى فالواحد له كما قلنا سورة يس والثانى سورة الاخلاص والثالث سورة اذا جاء نصر الله والرابع سورة الكافرون والخامس سورة اذا زلزلت والسادس سورة البقرة والسابع سورة المجادلة والثامن سورة آل عمران والتاسع سورة الكهف وهو الذى يقتل الدجال ويدرك عيسى عليه السلام والعاشر سورة الانعام والحادى عشر سورة طه وهذا القطب هو نائب الحق تعالى كما كان على بن أبى طالب نائب محمد صلى الله عليه وسلم فى تلاوة سورة براءة على أهل مكة وقد كان بعث بها أبا بكر ثم رجع عن ذلك فقال لا يبلغ عنى القرآن الا رجل من أهل بيتى فدعا بعلى فأمره فلحق أبا بكر فلما وصل الى مكة حج أبو بكر بالناس وبلغ علىّ الى الناس سورة براءة وتلاها عليهم نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مما يدلك على صحة خلافة أبى بكر الصديق ومنزلة علىّ رضى الله عنهما والثانى عشر سورة تبارك الملك فهذه سور الاقطاب من القرآن الا ان صاحب سورة المجادلة التى هى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله انما هو سورته الواقعة وله تولع بهذه السورة وكذلك الذى له سورة الاخلاص

لاغيرومنازلهم كما قد ذكرنا غيران المنازل بحسب الآيات ومن ذكروماذكر فيها فان التفاضل فى الآيات مشهور على الوجه الذى جاء وفضلها يرجع الى التالى من حيث ماهى عليه الآية فى التلاوة ومتكلم بها لامن حيث أنها كلام الله فان ذلك لاتفاضل فيه وانما التفاضل يكون فيما تكلم به لافى كلامه فاعلم ذلك فأما حال هذا القطب فله التأثير فى العالم ظاهرا وباطنا يشيد الله به هذا الدين أظهره بالسيف وعصمه من الجور فحكم بالعدل الذى هو حكم الحق فى النوازل وربما يقع فيه من خالف حكمه من أهل المذاهب مثل الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة ومن انتمى الى قول امام لايوافقها فى الحكم هذا القطب وهو خليفة فى الظاهر فاذا حكم بخلاف مايقتضيه أدلة هؤلاء الائمة قال اتباعهم بتخطئته فى حكمه ذلك وأثموا عند الله بلاشك وهم لايشعرون فانه ليس لهم ان يخطئوا المجتهد الان المصيب عندهم واحد لابعينه ومن هذه حاله فلايقدم على تخطئة عالم من علماء المسلمين كما تكلم من تكلم فى امارة اسامة وأبيه زيد بن حارثة حتى قال فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال فاذا طعن فيمن قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره وربحوا وانظرهم على نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فماظنك بأحوالهم مع القطب وأين الشهرة من الشهرة هيهات فزنا وخسر المبطلون فوالله لايكون داعيا الى الله الامن دعا على بصيرة لامن دعا على ظن وحكم به لاجرم أن من هذه حاله حجر على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ماوسع الله به عليهم فضيق الله عليهم أمرهم فى الآخرة وشدد الله عليهم يوم القيامة المطالبة والمحاسبة لكونهم شددوا على عباد الله ان لاينتقلوا من مذهب الى مذهب فى نازلة طلبا لرفع الحرج واعتقدوا ان ذلك تلاعب بالدين وماعرفوا انهم بهذا القول قد مرقوا من الدين بل شرع الله أوسع وحكمه أجمع وأنفع وقفوهم انهم مسؤلون مالكم لاتناصرون بل هم اليوم مستسلمون هذا حال هؤلاء يوم القيامة فلايؤذن لهم فيعتذرون ولهذا القطب مقام الكمال فلايقيده نعت هو حكيم الوقت لايظهر الابحكم الوقت وبمايقتضيه حال الزمان الارادة بحكمه ماهو بحكم الارادة فله السيادة وفيه عشر خصال أولها الحلم مع القدرة لان له الفعل بالهمة فلايغضب لنفسه أبدا واذا انتهكت محارم الله فلايقوم شئ لغضبه فهو يغضب لله والثانية الاناة فى الامور التى يحمد الله الاناة فيها مع المسارعة الى الخيرات فهو يسارع الى الاناة ويعرف مواطنها والثالثة الاقتصاد فى الاشياء فلايزيد على مايطلبه الوقت شيأ فان الميزان بيده يزن به الزمان والحال فيأخذ من حاله لزمانه ومن زمانه لحاله فيخفض ويرفع والرابعة التدبير وهو معرفة الحكمة فيعلم المواطن فيلقاها بالامور التى تطلبها المواطن كما فعل أبو دجانة حين أعطاه النبى صلى الله عليه وسلم السيف بحقه فى بعض غزواته فمشى به الخيلاء بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينظر الى زهوه هذه مشية يبغضها الله ورسوله الافى هذا الموطن ولهذا كان مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سرعة كأنما ينحط فى صبب فصاحب التدبير ينظر فى الامور قبل ان يبرزها فى عالم الشهادة فله التصرف فى عالم الغيب فلايأخذ من المعانى الاماتقتضيه الحكمة فهو الحكيم الخبير فماينبغى ان يبديه مجملا أبداه مجملا ومايبنغى ان يبديه مفصلا أبداه مفصلا ومايبنغى ان يبديه محكما أبداه محكما ومايبنغى ان يبديه متشابها أبداه متشابها والخصلة الخامسة التفصيل وهو العلم بمايقع به الامتياز بين الاشياء ممايقع به الاشتراك فينفصل كل أمر عن مماثله ومقابله وخلافه ويأتى الى الاسماء الالهية القريبة التشابه كالعليم والخبير والمحصى والمحيط والحكيم وكلها من أسماء العلم وهى بمعنى العليم غيران بين كل واحد وبين الآخر دقيقة وحقيقة يمتاز بها عن الباقى هكذا فى كل اسم يكون بينه وبين غيره مشاركة والسادسة العدل وهو أمر يستعمل فى الحكومات والقسمة والقضايا وايصال الحقوق الى أهلها وهو فى الحقوق شبيه بماذكر الله عن نفسه انه أعطى كل شئ خلقه وقوله فى موسى قد علم كل أناس مشربهم وقوله فى ناقة صالح لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ويتعلق به علم الجزاء فى الدارين والعدل بين الجناية والحد والتعزير والسابعة الادب وهو العلم بجوامع الخيرات كلها فى كل عالم وهو العلم الذى يحضره فى البساط ويمنحه المجالسة والشهود والمكالمة والمسامرة والحديث والخلوة والمعاملة بماتى نفس الحق فى المواطن من الجلوة فهذا وأمثاله هو الادب والثامنة الرحمة ومتعلقها منه كل مستضعف وكل جبار فيستنزله برحمته ولطفه من جبروته وكبريائه وعظمته بأيسر مؤنة

فى لين وعطف وحنان والتاسعة الحيا فيستحى من الكاذب عن الكاذب ويظهر له بصورة من صدقه فى قوله لا يظهر له بصورة من تعامى عنه حتى يعتقد فيه الكاذب انه قد مشى عليه حديثه وانه جاهل بمقامه وبما جاء به فيذل فى شغله ثم لا يكون فى حقه عنده به الا واسطة خير بدعوله بالتجاوز فيما بينه وبين الله عند الوقوف والسؤال يوم القيامة وقد ورد فى الخبر ان الله يوم القيامة يدعو بشيخ فيقول له ما فعلت فيقول من القربات ما شاء الله والله يعلم انه كاذب فى قوله فيأمر به الى الجنة فتقول الملائكة يارب انه كذب فيما ادّعاه فيقول الحق قد علمت ذلك ولكنى استحييت منه ان أكذب شيبته وما أوصل الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الخبر عن الله الا لنكون بهذه الصفة فنحن أحق بها لحاجتنا ان يعاملنا الحق بها والعاشرة الاصلاح وأعظمه اصلاح ذات البين وهو قوله تعالى وأصلحوا ذات بينكم وقد ورد فى الخبر ان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فيوقف الظالم والمظلوم بين يديه للحكومة والانصاف ثم يقول لهما ارفعا رؤسكما فينظران الى خير كثير فيقولان ان هذا الخير فيقول الله لهما لمن أعطانى الثمن فيقول المظلوم يارب ومن يقدر على ثمن هذا فيقول الله له أنت بعفوك عن أخيك هذا فيقول المظلوم يارب قد عفوت عنه فيقول الله له خذ بيد أخيك فادخلا الجنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة وأما القطب الثانى من الاثنى عشر فهو على قدم الخليل ابراهيم عليه السلام وهو الذى له سورة الاخلاص الذى حببه اياها أدخله الجنة وقارئها ثلث القرآن وله من المنازل بعدد آيها وهو صاحب الحجة والدليل النظرى يكون له خوض فى المعقولات فيصيب ولا يخطى وذلك ان الناس قد اختلفوا فى العلم الموهوب الذى من شأنه ان يدركه العاقل بفكره ويوصله اليه دليل النظر فقال بعضهم مثل هذا العلم اذا وهبه الله من وهبه وهبه بدليله فيعلم الدليل والمدلول لابد من ذلك ورأيت أبا عبد الله الكتانى بمدينة فاس اماما من أئمة المسلمين فى أصول الدين والفقه يقول بهذا القول فقلت له هذا ذوقك هكذا أعطاكه الحق فذوقك صحيح وحكمك غير صحيح بل قد يعطيه العلم الذى لا يحصل الا بالدليل النظرى ولا يعطيه دليله وقد يعطيه اياه ويعطيه دليله كابراهيم الخليل قال تعالى وتلك حجتنا أتيناها ابراهيم على قومه وهو أكمل من الذى يعطى العلم الذى يوصل اليه بالدليل ولا يعطى الدليل ولا يشترط أحد تخصيص دليل من دليل انما يعطى دليلا فى الجملة فان الادلة على الشئ الواحد قد تكثر ومنها ما يكون فى غاية الوضوح ومنها ما يغمض كمسئلة ابراهيم الخليل فى احياء الموتى وأماتة الاحياء وعدوله الى اتيان الشمس من المشرق ان يأتى بها الخصم من المغرب وكلاهما دليل على المقصود وهذا القطب من الدعاة الى الله بالامر الالهى ومسكنه فى الهواء فى فضاء الجو فى بيت جالس على كرسى له نظر الى الخلق لا يزال تاليا عنده جماعة من أهل الله وخاصته كلامه فى الاحدية الالهية وفى أحدية الواحد وفى أحدية الوحدانية بالادلة النظرية وما حصلها عن نظر ولكن هكذا وهبها الحق تعالى له وحاله الحضور دائما الا انه لم يحر مثل ما حار غيره بل أبان الله له ما وقف عنده ولم يشغل خاطره بما يوجب عنده الحيرة قد تفرغ مع الله لقضاء حوائج الناس يعرف الاسماء الالهية معرفة تامة يقول بنفى المثلية فى جانب الحق أخبرنى الحق بالطريقة التى جرت العادة ان يخبر بها عباده فى اسرارهم ان هذا العبد أعطاه الرحمة بعباده والصلة لرحمه فسأله فى أمر فلم يجبه الله اليه وهو انه سأله ان يرث مقامه عقبه فقال له ليس ذلك اليك لا يكون مقام الخلافة بالورث ذلك فى العلوم والاموال واما الخلافة فلكل خليفة فى قوم بحسب زمانهم فان الناس فى زمانهم أشبه منهم بآبائهم فان الحق لا يحكم عليه خلق الا فى العلم والخلق لا يعرف ان له هذه المرتبة الا من أعلمه الله بذلك ولقد رأيت من فتح الله عليه بصحبتى واستفاد أحوالا وعلوما وخرق عوائد أعطاه الله ذلك من حسن معاملته مع الله وأخبرنى انه ما استفاد شيأ مما هو عليه الا منى وأنا لا علم لى بذلك انما ادعو الى الله والله يعلم من يجيب يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب وصدقوا وكذا هو الامر فلا علم لاحد الا من يعلمه الله وما عدا هذه الطريقة الالهية فى التعليم فانما هو غلبة ظن أو مصادفة علم أو جزم على وهم واما علم فلا فان جميع الطرق الموصلة الى العلم فيها شبه لا تثق النفس الطاهرة التى أوقفها الله على هذه الشبه ان تقطع بحصول علم

منها الا بالطريقة الالهية وهى قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقوله خلق الانسان علمه البيان فهو يبين عما فى نفسه ولهذا القطب أسرار عجيبة * واما القطب الثالث وهو على قدم موسى عليه السلام فسورته اذا جاء نصر الله والفتح ومنازله بعدد آيها وله ربع القرآن وهذا القطب كان من الاوتاد ثم نقل الى القطبية كما كان القطب الثانى من الأئمة ثم نقل الى القطبية وهو صاحب جهد ومكابدة لا ينفك عن الاشتغال بالخلق عنده الله أعطاه الله فى منزل النداء اثنى عشر ألف علم ذوقا فى ليلة واحدة ومنزل النداء من أعظم المنازل وقد عيناه فى منزل المنازل من هذا الكتاب ولنا فيه جزء مفرد أعنى فى طبقات المنازل وكمياتها فمن علوم هذا القطب علم الافتقار الى الله بالله وهو علم شريف ما رأيت له ذائقا ما ذقته ومعنى هذا وسره ان الله أطلعه على ان حاجة الاسماء الى التأثير فى أعيان الممكنات أعظم من حاجة الممكنات الى ظهور الاثر فيها وذلك ان الاسماء لها فى ظهور آثارها السلطان والعزة والممكنات قد يحصل فيها أثر تتضرر به وقد تنتفع به وهى على خطر فبقاؤها على حالة العدم أحب اليها لو خيرت فانها فى مشاهدة ثبوتية حالية ملتذة بالتذاذ ثبوتى منعزلة كل حالة عن الحالة الأخرى لا تجمع الاحوال عين واحدة فى حال الثبوت فانها تظهر فى شيئية الوجود فى عين واحدة فزيد مثلا الصحيح فى وقت هو بعينه العليل فى وقت آخر والمعافى فى وقت هو المبتلى فى وقته ذلك بعينه وفى الثبوت ليس كذلك فان الالم فى الثبوت ما هو فى عين المتألم وانما هو فى عينه فهو ملتذ بثبوته كما هو ملتذ بوجوده فى المتألم والمحل متألم به وسبب ذلك أن الثبوت بسيط مفرد غير قائم شئ بشئ وفى الوجود ليس الا التركيب فحامل ومحمول فالمحمول أبدا منزلته فى الوجود مثل منزلته فى الثبوت فى نعيم دائم والحامل ليس كذلك فانه ان كان المحمول يوجب لذة التذ الحامل وان أوجب ألما تألم الحامل ولم يكن له ذلك فى حال الثبوت بل العين الحاملة فى ثبوتها تظهر فيما تكون عليه فى وجودها الى ما لا يتناهى فكل حال تكون عليها هو الى جانبها ناظر اليها لا محمول فيها فالعين ملتذة بذاتها والحال ملتذ بذاته فحال الاحوال لا يتغير ذوقه بالوجود وحال الحامل يتغير بالوجود وهو علم عزيز وما تعلم الاعيان ذلك فى الثبوت الا بنظر الحال اليها ولكن لا تعلم انه اذا حلته تتألم به لانها فى حضرة لا تعرف فيها طعم الآلام بل تتخذه صاحبا فلو علمت العين انها تتألم بذلك الحال اذا اتصفت به لتألمت فى حال ثبوتها بنظره اياها لعلمها انها تتلبس به وتحمله فى حال وجودها فتألفها به فى الثبوت تنعم لها وهذا الفن من أكبر أسرار علم الله فى الاشياء شاهدته ذوقا لهيالان من عباد الله من يطلعه الله كشفا على الاعيان الثبوتية فيراها على صورة ما ذكرناها من المجاورة والنظر ما يرى فيها حالا ولا محلا

بل كل ذات على انفراد * من غير شوب ولا اتحاد

ولا حلول ولا انتقال * ولا اتفاق ولا عناد *

فاذا فهمت الفرق بين الوجود والثبوت وما للاعيان فى الوجود وما لها فى الثبوت من الاحكام علمت ان بعض الاعيان لا تريد ظهور الاثر فيها بالحال ما لها فى ذلك ذوق فهى بالحال لو عرض عليها ذوق الألم فى حال الثبوت لضجت فان أمرها فى حال الوجود اذا حلت الالم قد تحمل الصبر وقد لا تحمله وفرضناها فى حال الثبوت حاملة فاقدة للصبر فما لها بلسان الحال ذلك الافتقار الى طلب الوجود وان طلبته بالقول الثبوتى من الله فاذا وجدت تقول كما قد نقل عن بعضهم ليتنى لم أخلق ليت عمر لم تلده أمه ليتها كانت عاقرا وأمثال هذا فتكون الاعيان أقل افتقارا من الاسماء والاسماء أشد افتقارا لما لها فى ذلك من النعيم ولا سيما وهى تشاهد من الحق الابتهاج الذاتى بالكمال من حيث استصحاب الممكنات فى ثبوتها لذاته وانه منزه عن أثرها والتأثر بسببها فهو من حيث ذاته فى كمال عن التأثر فى حال ثبوت الاعيان وحال وجودها لانه ما زاد فى نفسه علما بما لم تكن عليه فيها فانها أعطته العلم بشأنها أزلا وبتلك الصورة توجد فالمجاورة فى الثبوت حلول فى الوجود فى الثبوت الى جانبها وفى الوجود حال فيها فهذا علم واحد من تلك العلوم فاعلم ذلك * وأما القطب الرابع الذى على قدم عيسى عليه السلام فسورته من القرآن قل يا أيها الكافرون ولها ربع القرآن ومنازله بعدد آيها وهذا القطب من الضنائن المصانين له التجلى

الدائم كلامه فى الجمع والوجود وعلم المزيد اذا رأى شبهة فى أحد تحول بينه و بين العلم أزالها حتى يتبين لصاحبها صورة الحق فى ذلك الامر له ستمائة مفتاح مقام فى كل مقام من العلوم ماشاء الله له علم الامتزاج والتركيب الاعتدالى لا يعرف الانحراف ولا النقص ولا الزيادة مسكنه بقبة أرين منقطع عن الخلق الا من شاء الله عاش طيبا مع الله الى ان توفاه الله وكان من الاوتاد أيضا فانتقل الى القطبية يقول ان الوجود وجود الحق وان الجمع جمع الحق صفات القدم والحدوث وهو علم غريب فى الجمع ما رأيت من يقول به من أهل الله غير هذا القطب فانى شاهدت هؤلاء الاقطاب أشهدنيهم الحق وان كانوا قد درجوا من الدنيا وهو العلم الذى وردت به الشرائع فى جانب الحق فنقول ذلك هو الجمع وعنده ان المحدث صاحب دعوى فى تلك الصفات المسماة محدثة ولاجل دعواه قلنا انه جمع والا فالامر واحد كلها صفات قدم فى القديم ومحدثة فى المحدث لظهورها فيه ولم تكن ظاهرة فحدثت عند المتصف بها كما قال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وليس الا كلام الله القديم فجمعنا عليه ماله مع نسبته الينا فسمى من فعل ذلك صاحب جمع ووجود فمحكوم حكم الممكنات وجود الحق لاغيره فمن فهم الجمع هكذا علم الامر وكيف هيه

من درى الجمع هكذا * علم الامر كيف هو فهو الحق لاسوا * ه فلا تسمعنه

* وأما القطب الخامس الذى على قدم داود عليه السلام فسورته من القرآن اذا زلزلت ولها نصف القرآن ومنازله بعدد آيها وحاله التفرقة وله مقام المحبة فهو معلول المحب فداؤه دواؤه وماله علم يتقدم فيه على غيره الا علم ثبوت المحبة الالهية والكونية ولهذا كان فى مقام التفرقة وكان من الائمة فنقل الى القطبية يقول هذا القطب ان الحب ما ثبت وكل حب يزول فليس بحب أو يتغير فليس بحب لان سلطان الحب أعظم من ان يزيله شئ حتى ان الغفلة التى هى أعظم سلطان تحكم على الانسان لا يتمكن لها ان تزيل الحب من المحب يتمكن عنده ان يغفل الانسان عن نفسه بمحبوبه ولا يتمكن للمحب ان يغفل بأحد عن محبوبه فذلك هو المحب وذلك هو الحب

فداء المحبة ما لا يزول * وان الشفاء له مستحيل

فلا تركنن الى غير ذا * ولا تصغين الى ما يقول

فيحب الله أحببنا الله وحب الحق لايتغير فحب الكون لايتغير فقيل له فحب الكون للكون هل يتغير قال لالان الكون محبوب لذاته والمحبة الذاتية لا يمكن زوالها قيل له فقد رأينا من تستحيل مودته فقال تلك ارادة ماهى محبة اذ لو كانت محبة ثبتت ألا تراها تسمى ودا لثبوتها وثبوت حكمها وذلك انه ما فى المحب الا غير محبوبه فضلة من ذاته يتمكن للمزيل ان يدخل عليه منها فأسباب ثبوتها فانه يشاهد عين محبوبه فى كل شئ يشهده فلا يفقده فلو صح للمحب أن يشهد غير محبوبه فى عين ما يدخل عليه من ذلك ما يزيل حبه وهذا لبس يواقع فى الحب فالتبس على من هذه حالته حكم الارادة بحكم الحب وما كل مريد محب وكل محب مريد وما كل مراد محبوب وكل محبوب مراد فمقام هذا القطب ما ذكرناه وشأنه عجيب وتفصيل حاله يطول ومذهبنا الاختصار * وأما القطب السادس الذى على قدم سليمان عليه السلام فسورته الواقعة ولها الحياة الدائمة ومنازله بعدد آيها اختص بعلم الحياة والحيوان لا يأخذ حالا من أحواله الا عن ربه فأحواله أحوال الرب به هديه هدى الانبياء كما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم لما ذكر له الانبياء عليهم السلام قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما قال فبهم اقتده فعلمنا ان محمدا صلى الله عليه وسلم وجميع من ذكره من الانبياء ومن لم يذكره فانه لكل نبى هدى كما ذكر لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فهو سبحانه نصب الشرائع وأوضح المناهج وجمع ذلك كله فى محمد صلى الله عليه وسلم فمن رآه فقد رأى جميع المقربين ومن اهتدى بهديه فقد اهتدى بهدى جميع النبيين

وما على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

وأعنى بقولى ان أحوال هذا القطب أحوال الرب به ما قال الحق عن نفسه من انه كل يوم فى شان فهذا عبارة عن اختلاف الاحوال فهو من القوم الذين يشاهدون الحق فى شؤونه فينظرون الى ماله من الشؤون فيهم فيتلبسون بها منه فهم من أحوالهم على بصيرة فمن هذه حالة ما هو مثل من حالة التخلق بالاسماء الالهية بل لهذا ذوق ولهذا ذوق فمثل هذا الرجل

يكون مجهول الحال لان مواطن الحق خفية لا يدركها الا من كان مقامه التلبس بالشؤون والدليل على ذلك انا قد جعنا على انه لا موجد الا الله وانه حكيم يضع الامور مواضعها ولا يتعدى بها مواطنها فكل شيء ظهر في العالم فهو حكمة في موضعه وقد سمعنا ان جميع الخلق وان أهل الله أكثرهم يقولون لو كان كذا عن فعل من الافعال ظهر في الوجود على يد انسان لكان أحسن من هذا الفعل الذي فعلت وأولى يقولون للذي يظهر ذلك الفعل الالهي فيه وعلى يديه فهل هذا الا لجهلهم بحكمة الله فيما وقع لهم فيه مثل هذا القول فهذا ما وقع من أهل الله الا بغفلتهم عن الله لا بجهلهم فاذا ذكروا تذكروا وان يقع من غير أهل الله بجهله لا بغفلته فانه لا يزول عما ذهب اليه في ذلك الفعل من اللوم حتى تبدو له حكمة الله فيه متى بدت حينئذ يعترف بجهله ويعرف قصور علمه وعقله وما رأيت أحدا من أهل هذا الذوق ولا سمعت بأنه رىء وهو قريب في غاية الظهور ولكن الاغراض تمنع والاهواء من التعمل في تحصيله وذلك ان حجة من لا يروم تحصيله من أهل الدين يقول ان الشرع قد أمرنا أن تنكر أشياء وان نقول الاولى ترك هذا من فعله مع علمي بأن الفعل لله قلنا صدقت ولكن ما خرج مثل هذا الاعتراض من شخص فهم رتبتي وذلك اني قلت انه جهل حكمة الله فيما اعترض فيه فمن اعترض باعتراض الشرع فهو ناقل اعتراض الله فيما اعترض ما هو المعترض وذلك الاعتراض اذا وجد من الله يعلم صاحب هذا الذوق حكمته ومنزلته وصاحب هذا الحال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم الحدود وهو يشاهد حكمة ذلك كله ويراها في الشؤون الالهية المشهودة له ولا يشهدها الا عند تكوينها خاصة هذا هو مقام صاحب هذا الحال فان من أهل الله أيضا من يشاهد هذه الشؤون قبل أن يكون الحق فيها وهو الذي يشاهد أعيان الممكنات في حال عدمها كما يشهدها الحق ولهذا يعين الحق منها ما يعين بالتكوين دون غيرها من الممكنات فان الحق لا يوجدها الا بما هي عليه في حال عدمها من غير زيادة ولا نقصان ومن أهل الله من يشهد الامر قبل ظهوره في الحس وهو التكوين الآخر يشهده في الامام المبين وهو اللوح المحفوظ الحاوي على المحو والاثبات فكل شيء فيه فذلك الشيء تكوين أول في التسطير وهذا الكشف دون كشف الذي يريه الله أعيان الممكنات على ما تكون عليه في حال الوجود فيحكم بها حكم الله فيها ولادراك هذه الشؤون قبل ظهورها في الحس مدارك كثيرة أعلاها ما ذكرناه أي أقصاها بعد مشاهدة الحق في تكوينها فان ذلك أعلى من مشاهدة المشاهد اياها في الامام المبين وفي غيره ودون هذا الشهود كل شهود يكون للعبد قبل تكوين الشأن هذا حال من قال ما رأيت شيأ الا رأيت الله معه وهو أعلى حالا من الذي يقول ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فان الاولى كلمة تحقيق وان كانت الاخرى مثلها في التحقيق لكن بينهما فرقان فالواحد قوله مثل من يقول لي رأيت زيدا يصنع كذا ويقول الآخر رأيت الصانع يصنع كذا فهذا الفرق بين الشخصين فيما يشهد انه فان الاسماء الاعلام ما وضعت الا للتخاطب بها في حال غيبة المسمى بها وفي الحضور ما هي مطلوبة وان جيء بها فاما الادب يقتضيه الحال واما تأكيد في الاخبار فقد أبنت لك من حال هذا القطب ما سمعت وله أحوال كثيرة أعرفها أفعله في كل قطب ما أذكر جميع أحواله لان ذلك يتسع الخرق فيه بحيث انه لا يفي به الوقت

* وأما القطب السابع الذي على قدم أيوب عليه السلام وسورته البقرة وهي البيضاء الحاوية على سيدة آي القرآن ومنازله بعدد حروفها الا آيها ما له هذا القطب العظمة بحيث انه يرى ان العالم لا يسعه لان ذوقه كونه وسع الحق قلبه وقد ورد في الخبر ان الحق يقول ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي وما كل قلب يسع الحق وقال ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فبين مكان القلوب فاذا كان مشهود العبد كون الحق في قلبه فكما لا يسع العالم الحق لا يسع العالم أيضا هذا العبد فهذا سبب شهوده ضيق العالم عنه وما رأيت من تحقق بهذا المقام وشهوده الا رجلا بالموصل من أهل مدينة الموصل كان بهذه المثابة وأطلعه الحق على أمر ولم يطلعه على سره فيه وكان يطلب على من يوضح له ماله فذكرني له الامام نجم الدين محمد بن أبي بكر بن شاي الموصلي المدرس بمدرسة سيف الدين بن علم الدين بحلب في هذا الزمان الذي نحن فيه وهو سنة ثمان وعشرين وستمائة فطلب الاجتماع بنا فلما وصل ذكرنا له فأوضحنا له فسرى عنه واستبشر وخرج لي بحاله لما رآني فهمته فوجدته قد أخذ من مقام العظمة بحظ وافر لكنه دون ذوق هذا القطب

فيه لانه اخبرني ان النخامة كانت تدور في فيه لا يقدر أن يلقيها من فيه لانه لا يجد لها محلا تقع فيه خاليا من الحق وقد علم ما جاء في الادب في القائها في الشرع فكان يتحير ورأيت آخر مثله باشبيلية من بلاد الاندلس وروينا عن الحلاج انه ذاق من هذا المقام حتى ظهر عليه منه حال المقام فكان له بيت يسمى بيت العظمة اذا دخل فيه ملأه كله بذاته في عين الناظر حتى نسب الى علم السيميا في ذلك لجهلهم بما هم عليه أهل الله من الاحوال والمتمكن في هذا المقام لا يظهر عليه بالحال ما يدل على انه صاحب هذا الذوق ولكن نعوته تجري بحكم هذا المقام لا حاله فان الحال يعطي خرق العوائد كما قال صاحب محاسن المجالس فيها المذاكر الاحوال انها للمريدين قال والاحوال الكرامات بريد خرق العوائد وليست الكرامات في عرف هذا اللسان الا خرق العوائد مع الاستقامة في الحال أو تنتج الاستقامة في الفور لا بد من ذلك عندهم وسبب هذا التحديد ان خرق العادة قد لا يكون كرامة من الله للعبد فأكثرهم في مقام العظمة من يجهل حاله ولا يعرف فيعرف ما يعامل به ويحار الناظر فيه الا انه على بينة من ربه وبصيرة من أمره فمن أراد أن يعرف أحوال هذا الامام فليتدبر آيات سورة البقرة آية بعد آية حتى يختمها فهذا القطب بمجموع آيها والله التوفيق وأما القطب الثامن الذي على قدم الياس عليه السلام وسورته آل عمران وهي البيضاء أيضا ومنازله بعدد آيها ولست أعني بقولي القطب الاول والثاني ان هذا الترتيب بالزمان انما أريد به ترتيب العدد الى ان يكمل اثنا عشر قطبا فقد يكون الثاني عشر اوغيره هو الاول بالزمان وانما أعلمت بذلك لئلا يتوهم من قد أوقفه الله وأطلعه على العلم بأزمان هؤلاء الاقطاب فيرى هذا الترتيب الذي سقناه فيهم انه ترتيب أزمانهم فلذلك بينت انه ترتيب العدد لا غير وحال هذا القطب العلم بالمتشابه من كلام الله الذي لا يعلم تأويله الا الله فيعلمه هذا القطب باعلام الله خاصة ولا يعلم أبدا الا باعلام الله فيكون عنده محكما في تشابهه فيعرف من أي وجه كان التشابه فيه فيحصل له علم المناسبة التي جمعت بين الله وبين من وقع معه التشابه في الآية كآيات التشبيه كلها أو ترفع التشبيه من طريق دلالة اللفظ المشترك الذي لا يكون الا المناسبة خفية فان المناسبة في التشبيه جلية وفي الاشتراك خفية كالنور للعلم جلي فتسمى العلم نورا والنور نورا كقوله وجعلناه نورا وجعلناه يعني الوحي وهو العلم نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وفي الاشتراك كالعين فالمناسبة في العينية في كل مسمى بالعين خفية فهي عند هذا القطب جلية باعلام الله وأما أصحاب التأويل بالنظر في ذلك فما هم على علم وان صادفوا العلم ومن هذا العلم تعلم ان النساء شقائق الرجال الا ترى حواء خلقت من آدم فلها كان حكم الذكورة بالاصل وحكم الانوثة بالعارض فهي من المتشابه فان الانسانية تجمع الذكر والانثى وأين حقيقة الفاعل من المنفعل لمن هو فيه فاعل ولا يفعل الا في مثاله كله وذلك انه أول ما أحدث الانفعال في نفسه فظهر فيه صورة ما ينفعل عنه وبتلك القوة انفعل عنه ما انفعل وظهر كالبديع والمخترع والحق قد قدمنا تحقيق العلم بالعالم ان العلم يتبع المعلوم والعلم صفة العالم والمعطي العلم ما هو المعلوم عليه ثم يعطي العالم ايجاد المعلوم كما يعطي المخترع ايجاد الامر المخترع واظهاره في الوجود فمن هنا يعرف لما حبب الله النساء لمحمد صلى الله عليه وسلم فمن أحب النساء حب النبي صلى الله عليه وسلم لهن فقد أحب الله والجامع الانفعال لما كان من اعطاء المعلوم العلم ليقال فيه انه عالم فهو أول منفعل لمعلوم وظهر في عيسى انفعاله عن مريم في مقابلة حواء من آدم ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فيفهم قول الله عز وجل يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر مثل حواء وأنثى مثل عيسى وبالمجموع مثل بني آدم باقي الذرية فهي الجامعة لخلق الناس ولقد كنت من أكره خلق الله تعالى في النساء وفي الجماع في أول دخولي الى هذا الطريق وبقيت على ذلك نحوا من ثمان عشرة سنة الى أن شهدت هذا المقام وكان قد تقدم عندي خوف المقت لذلك لما وقفت على الخبر النبوي ان الله حبب النساء لنبيه صلى الله عليه وسلم فما أحبهن طبعا ولكنه أحبهن بتحبيب الله اليه فلما صدقت مع الله في التوجه اليه تعالى في ذلك من خوف مقت الله حيث أكره ما حببه الله لنبيه أزال عني ذلك بحمد الله وحببهن الي فأنا أعظم الخلق شفقة عليهن وأرعى لحقهن لاني في ذلك على بصيرة وهو عن تحبيب لا عن حب طبيعي وما يعلم قدر النساء الا من علم وفهم عن الله ما قاله في حق زوجتي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما تعاونا عليه وخرجا عليه كما ذكر الله في سورة التحريم وجعل في مقابلة

هاتين المرأتين فى التعاون عليه من يعاون رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما و ينصره وهو الله وجبريل وصالحوا المؤمنين ثم الملائكة بعد ذلك وليس ذلك الا الاختلاف السبب الذى لاجله يقع التعاون فثم أمر لا يمكن ازالته الا بالة لا بمخلوق ولذلك أمرنا ان نستعين بالله فى أشياء و بالصبر فى أشياء و بالصلاة فى اشياء فاعلم ذلك وكان ثم أمر وان كان بيد الله فان الله قد أعطى جبريل اقتدارا على دفع ذلك الامر فأعان محمدا صلى الله عليه وسلم فى دفعه أن تعاونا عليه وان رجعا عنه وأعطيا الحق من نفوسهما سكت عنهما كما سكتا فكان لهما الامر من قبل ومن بعد وهو نعت الحى فانه لحركتهما تحرك من تحرك ولسكونهما سكن الذى أراد التحرك وكذلك صالحوا المؤمنين كان عندهما أمر نسبته فى الازالة بصالحى المؤمنين أقرب من نسبته الى غيرهم فيكون صالح المؤمنين معينا لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة بعد ذلك اذا لم يبق الا ما يناسب عموم الملائكة التى خلقت مسخرة يدفع بها ما لا يندفع فى الترتيب الالهى الا بالملائكة مع انفراد الحق بالامر كله فى ذلك والقيام به ولكن الجواز العقلى فأخبر الحق بالواقع لو وقع كيف كان يقع فما يقع الا كما قاله وما قال الا ما علم انه يقع بهذه الصورة وما علم الا ما أعطاه المعلوم من نفسه انه عليه بما شهده أزلا فى عينه الثابتة فى حال عدمه فانظر يا ولى كيف تبدى الامور حقائقها الذى فهم وقلب جعلنا الله واياكم من أهل الفهم عن الله ممن له قلب يعقل به عن الله وألقى السمع لخطاب الله وهو شهيد لما يحدثه الله فى كونه من الشان * وأما القطب التاسع الذى على قدم لوط عليه السلام فسورته سورة الكهف ولها العصمة والاعتصام ومنازله بعدد آيها حاله العصمة من كل ما يؤدى الى سوء الادب الذى يبعد صاحبه عن البساط فهو محفوظ عليه وقته أبدا وعلمه علم الاعتصام وقد عينه الله وحصره فى أمرين الاعتصام به فقال عز من قائل فاعتصموا بالله والاعتصام الآخر بحبله وهو قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا فمن الناس من اعتصم بالله ومنهم من اعتصم بحبل الله وقال ان الاعتصام بحبل الله هو عين الاعتصام بالله وهذا القطب جمع بين هذين الاعتصامين والفرق بين الاعتصامين ان حبل الله هو الطريق الذى يعرج بك اليه مثل قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وليس حبله سوى ما شرعه وتفاضل فهم الناس فيه فمنهم ومنهم ولذلك فضل الله بعضهم على بعض فمن لم يخط طريقه فهو المعصوم والتمسك به هو الاعتصام وعليه حال المؤمنين الذين بلغوا الكمال فى الايمان ومثل هؤلاء يعتصمون بالله فى اعتصامهم بحبل الله وهو قوله واياك نستعين وقوله واستعينوا بالله وأما الاعتصام بالله فهو قوله صلى الله عليه وسلم قوله فى الاستعاذة وأعوذ بك منك فانه لا يقاومه شئ من خلقه فلا يستعاذ به الا منه فان الانسان لما حصل فى سمعه انه مخلوق على صورة الحق ولم يفرق بين الانسان الكامل و بين الانسان الحيوان وتخيل أن الانسان لكونه انسانا هو على الصورة وما هو كما وقع له ولكنه بما هو انسان هو قابل للصورة اذا أعطيها لم يمتنع من قبولها فاذا أعطيها عند ذلك يكون على الصورة و يعد فى جملة الخلفاء فلا يتصرف من هو على الصورة الا تصرف الحق بها وتصرف الحق عين ما هو العالم عليه وفيه وأنت تعلم بكل وجه ما العالم فيه من مكلف وغير مكلف ومما ينكر و يعرف ولا يعرف ما ينكر وما يعرف من العالم المكلف الا الخليفة وهو صاحب الصورة فالحق له حكم الانكار لا للعبد فالمعتصم بالله اذا كان صاحب الصورة لا يعتصم الا منه بأن يظهر به فى موطن ينكر عليه وان كانت صفته فليس له ان يتلبس بها فى كل موطن ولا يظهر به فى كل مشهد بل له الستر فيها والتحلى بها بحسب ما يحكم به الوقت وهذا هو المعبر عنه بالادب ولو كان مشهده انه لا يرى الا الله بالله وان العالم عين وجود الحق وأعظم من هذا العارف عن الانكار فلا يكون ولكن لابد من الانكار ان صح له هذا المقام فهو ينكر بحق على حق لحق ولا يبالى وحجته قائمة * وأما القطب العاشر الذى على قلب هود عليه السلام فسورته سورة الانعام ولها الكمال والتمام فى الطوالات ومنازله بعدد آيها ولهذا القطب علوم جمة منها علم الاستحقاق الذى يستحقه كل مخلوق فى خلقه وعلم ما يستحقه ذلك الخلق من المراتب فاما استحقاق الخلق فقوله اعطى كل شئ خلقه وأما المراتب فالتنبيه عليها من قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ويا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم وهو ان تزيده على مرتبته أو تنقصه منها وما يميز العالم العاقل من غيره الا باعطاء كل ذى حق حقه واعطاء كل شئ خلقه ومتى

لم يعلم ذلك فهو جاهل بالحق ومتى علم ولم يعمل بعلمه فهو غير عاقل فلا بد لصاحب هذا المقام ان يكون تام العقل كامل العلم وهذا هو الحفظ الالهي والعناية العظمى والسلوك على هذه الطريقة المثلى التي هي الطريقة الزلفى هو السلوك الاقوم ولما أتم الله خلق العالم روحا وصورة وأنزل كل خلق في رتبته جعل بين العالم التحامار وحانيا وجسمانيا لظهور أشخاص كل نوع من العالم اذ كان دخول أشخاص كل نوع في الوجود مستحيلا وانما فعل ذلك ليظهر فضل الفاعل على المنفعل بالذوق فيعلمون فضل الحق على عباده ويعرفون كيف يتحققون معه في عبوديتهم ونسب اليهم الخلق فقال واذ تخلق من الطين وقال فتبارك الله أحسن الخالقين فذكر ان ثم خالقين الله أحسنهم خلقا فانه تعالى يخلق ما يخلق عن شهود والخالق من العباد لا يخلق الا عن تصور يتصور من أعيان موجودة يريد أن يخلق مثلها أو يبدع مثلها وخلق الحق ليس كذلك فانه يبدع أو يخلق المخلوق على ما هو ذلك المخلوق عليه في نفسه وعينه فما يكسوه الا حلة الوجود بتعلق يسمى الايجاد فمن أوقفه الله كشفا على أعيان ما شاء من الممكنات فليس في قوته ايجادها أي ليس بيده خلعة الوجود التي تلبسها تلك العين الثابتة الممكنة أعني بالمباشرة ولكن له الهمة وهي ارادة وجودها لا ارادة ايجادها منه لانه يعلم أن ذلك محال في حقه فاذا علق همته بوجودها يتعلق الحق القول بالتكوين فتعلم قول ربها من قول الخلق سواء كان القول على لسان الخلق أو كان من الحق بارتفاع الوسائط فيتكون ذلك الشيء ولا بد فيقال في الشاهد فعل فلان بهمته كذا وكذا وان تكلم يقال قال فلان كذا وكذا فانفعل عن قوله كذا فمن عرف ذلك عرف ما للعبد في ذلك التكوين وما للحق فيه فلذلك قال انه أحسن الخالقين فاذا ظهر عين ذلك المكون أي شيء كان تشوفت اليه مرتبته لان مزاجه يطلبها وأعني المرتبة الاولى فيكتسب الاستعداد لامور علية أو دنية بحسب ما يعطيه ذلك الاستعداد المكتسب فيظهر في العالم بصورة ذلك فاذا نظر فيه الاجنبي وأعني بالاجنبي الذي لا علم له بالحقائق ونظر الى استعداده فاعطاه نظره انه نازل عن رتبته أو رتبته فوق ذلك أعني الرتبة التي ظهر فيها والامر في نفسه ليس كما ظهر لصاحب هذا النظر فان الاستعداد المؤثر انما هو في الخلق وهو استعداد ذاتي وأما الاستعداد العرضي فلا حكم له بل الاستعداد العرضي رتبة أظهرها الاستعداد الذاتي وغاب هذا القدر من العلم عن أكثر الخلق مثال ذلك أن يروا شخصا ما قد تصور العلوم وأحكمها وأعطى من المراتب أخسها ممن لا ينبغي لمن جمع هذه الفضائل والعلوم أن يكون غايته تلك الرتبة فيقال انه قد حط هذا الرجل عن رتبته وما أنصف في حقه وما عنده خبر بأن رتبته انما هي عين تلك الفضائل التي جمعها وتلك العلوم التي أحكمها ومن جملتها هذه المرتبة الخسيسة التي ولاه السلطان عليها ان كان من الولاة وان لم يكن من الولاة ولا نال شيأ مع هذا الفضل من المناصب قيل فيه انه محروم وما هو محروم وانما الموطن اقتضى ذلك وهو أن الدنيا اقتضت أن يعامل فيها الجليل بالجلال في وقت وفي وقت يعامل الجليل بالصغار وفي وقت يعامل الصغير بالصغار وفي وقت يعامل الصغير بالجلال بخلاف موطن الآخرة فان العظيم بها يعامل بالعظمة والحقير بها يعامل بالحقارة ولو نظر الناظر لرأى في الدنيا من يقول في الله ما لا يليق به تعالى ومن يقول فيه ما يليق به من التنزيه والثناء وأعظم من الحق فلا يكون هذا العبد فمن علم المواطن علم الامور كيف تجري في العالم والى الله يرجع الامر كله ما صح منه وما اعتل فلا تنظر الى المناصب وانظر الى الناصب الذي يعمل بحكم المواطن لا بما يقتضيه النظر العقلي فان الناظر اذا كان عاقلا علم بعقله أن موطن الدنيا كذا يعطي ويترك عنه الجواز العقلي الذي يمكن في كل فرد فرد من افراد العالم فان هذا الجواز في عين الشهود ليس بعلم ولا صحيح وليكن العاقل مع الواقع في الحال فان ذلك صورة الامر على ما هو عليه في نفسه لا تعلق لعاقل بالمستقبل الا ان أطلعه الله كشفا على أعيان الممكنات قبل وقوعها في الوجود فلا فرق بينه وبين من شهدها في وقوعها لان هذا المكاشف يزول عنه حكم الجواز العقلي فيما كوشف به وأطلعه الله عليه فهذا بعض علم هذا القطب ﴿وأما القطب الحادي عشر الذي على قدم صالح عليه السلام﴾ فسورته من القرآن سورة طه ولها الشرف التام ومنازله بعدد آيها اعلم أن هذا القطب دون سائر الاقطاب أشرف بهذه السورة من سائر الاقطاب لان هذه السورة أشرف سورة في القرآن في العالم السعيد

فانها السورة التي يقرؤها الحق تعالى في الجنة على عباده بلا واسطة وهذا القطب له علوم جمة له البطش والقوة كما قال أبو يزيد البسطامي وقد سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فقال بطشي أشد وكان حاله حال من ينطق بالله فقول الله عن نفسه ان بطشه شديد على لسان عبده أشد من بطشه بغير لسان عبده ثم بطشه على لسان عبده الطبيعي أشد من بطشه على لسان عبده الالهي بما لا يتقارب وأكثر علم هذا الامام في التنزيه والاحاطة وليس التنزيه والاحاطة التي يعلم هو المفهوم المتعارف بل هو تنزيه التنزيه المتعارف وجعله في ذلك علم الاحاطة وذلك ان تنزيهه عدم المشاركة في الوجود فهو الوجود وليس غيره والمعبر عنه عنده بالعالم انما هو الاسم الظاهر وهو وجهه فما بطن منه عن ظاهره فهو الاسم الباطن وهو هويته فيظهر له ويغيب عنه وأما الآلام واللذات فتقابل الاسماء وتوافقها وبها تكثرت الصور فانها التي تشكلت فادرك بعضها بعضا فكان محيطا بها منزها عنها فله الستر عنها والتجلي فيها فتختلف عليه الصور فينكر حاله مع علمه انه هو وهو ما تسمعه من قول الانسان عن نفسه اني في هذا الزمان أنكر نفسي فانها تغيرت علي وما كنت أعرف نفسي هكذا وهو هو وليس غيره فمن حيث تشكل الاسماء له الامكان ومن حيث العين القابلة لاختلاف الصور الاسمائية عليها له الوجوب فهو الواجب الممكن والمكان والمتمكن المنعوت بالحدوث والقدم كما نعت كلامه العزيز بالحدوث مع اتصافه بالقدم فقال ما يأتيهم الضمير يعود على صور الاسماء الا الرب من ذكر من ربهم محدث فنعته بالحدوث فهو حادث عند صورة الرحمن وما يأتيهم الضمير مثل الاول الا الرحمن من ذكر من الرحمن محدث فنعته بالحدوث فهو حادث عند صورة الرب فان تقدم اتيان ذكر الرب كان ذكر الرحمن جوابه وان تقدم ذكر الرحمن كان ذكر الرب جوابه فالمتقدم أبدا من الذكرين قرآن والثاني فرقان فليس كمثله شيء للمتقدم منهما وهو القرآن وهو السميع البصير للآخر منهما وهو الفرقان فهو الاول والآخر كما هو الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وليس الا قبول صور الاسماء وكل للاحاطة فانحصر الامر فيه فما قال كن الا له ولا كني بيكون الا عنه ألا تراه تسمى بالدهر وأنه يقلب الليل والنهار وليس الدهر غير الليل والنهار وليس التقليب سوى اختلاف الصور فالايام والساعات والشهور والاعوام هي عين الدهر وفي الدهر وقع التفصيل بما ذكرناه فمن وجه هو ساعة ومن وجه هو يوم وليل ونهار وجمعة وشهر وسنة وفصول ودور

فكل خير هو له * وكل شر ليس له ... فهو الوجود كله * وفقده ما هو له

يعلمه من علمه * يجهله من جهله ... فانما أنا به * في كل أحوالي وله

فأنت هو ما أنت هو * وأنت له ما أنت له ... ولو صنعت صنعه * ولو عملت عمله

فهذا من بعض أنفاس علم هذا القطب وهكذا مجراه في علومه كلها على كثرتها وتفاصيلها (وأما القطب الثاني عشر) الذي على قدم شعيب عليه السلام فسورته من القرآن سورة تبارك الذي بيده الملك وهي التي تجادل عن قارئها ومنازله بعد دآيها النظر في جدالها في قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر كرتين ينبه على النظر في المقدمتين هل ترى من فطور يعني خللا يكون منه الدخل فيما يقيمه من الدليل ينقلب اليك البصر وهو النظر خاسئا بعيدا عن النفوذ فيه بدخل أو شبهه وهو حسير أي قد عيي أي أدركه العيا وكل آية في هذه السورة فانها تجري على هذا النسق الى أن ختم بقوله قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين * ألا ترى الوجود كله من غير تعليم هل تراه في حال اضطراره يلجأ الى غير الله ما يلجأ الا الى الله بالذات فلو كان غيرا ما عرفه حتى يلجأ وهو قول العامة فيمن رزئ مالك لما ترجع في رزيتك الا الى الصبر والصبر ليس الا صفة الصابر فتسمى أيضا بالصبور يقول أنا هو ما ثم غيري وهذا عين ما ادعاه في علمه القطب الذي على قدم صالح صلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم

فيا شعيب ما ثم عيب * لكنه شاهد وغيب

فانظر الى حكمة وفصل الـخطاب فيها ما فيه ريب

ولهذا القطب علم البراهين وموازين العلوم ومعرفة الحدود وكله روح مجرد لطيفة حاكم على الطبيعة مؤيد للشريعة

بين أقرانه ضخم الدسيعة يطعم ولا يطعم وينم ولا ينتم الغالب عليه التفكر ليتذكر والدخول فى الامور الواضحة ليتنكر فهو المجهول الذى لا يعرف والنكرة التى لا تتعرف أكثر تصرفه فيما يتصرف فيه من الاسماء الالهية الاسم المدبر والمفصل والمنشئ والخالق والمصور والبارئ والمبدئ والمعيد والحكم والعدل ولا يرى الحق فى شئ من تجليه دون أن يرى الميزان بيده يخفض ويرفع فما ثم الاخفض ورفع لانه ماثم الامعنى وحرف وروح وصورة وسماء وأرض ومؤثر ومؤثر فيه فما ثم الاشفع وكل واحد من الشفع وتر فما ثم الاوتر والفجر وليال عشر والشفع والوتر فالشفع يطلب الشفع والوتر يطلب الوتر وهو طالب الثار

فشفعه فى وتره ظاهر * ووتره فى شفعه مندرج
وجادت السحب بامطارها * فكان ما كان بامر مرج
فحدثت أرضك أخبارها * وأنبتت من كل زوج بهج
تفنى اذا شاهدت أعيانها * بعين غير الحق فيها المهج
يبان الضد بما ضده * وشكله بشكله مزدوج
ونزهة الابصار فيما بدا * فى العالم العلوى بين الفرج
فكل ماللعين من ظاهر * عنه اذا حققته ماخرج

جمع هذا القطب بين القوتين القوة العلمية والقوة العملية فهو صنع لا يفوته صنعه بالفطرة وله فى كل علم ذوق الهى من العلوم المنطقية والرياضية والطبيعية والالهية وكل أصناف هذه العلوم عنده علوم الهية ما أخذها الاعن الله ومارآها سوى الحق ولا رأى لها دلالة على الحق فكل علم أو مسئلة من ذلك العلم له آية ودلالة على الله لا يعرف لها دلالة على غيرها الاستغراقه فى الله لانه مجذوب مراد لم يكن له تعمل فيما هو فيه بل وجد فيه انه هو ثم فتح عينيه فرأى كل شئ رؤية احاطة بما رأى فالزيادة التى يستفيدها انما هى فى تفصيل ما رأى دائما أبدا لانه كل مرئى فى الوجود فانه يتنوع دائما فلا تزال الافادة دائما وكل استفادة زيادة علم لم يكن عنده فى معلوم لم يزل عالما به مشهودا له فهذا قد ذكرنا من أحوال الاثنى عشر قطبا ما يسر الله ذكره على لسانى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فواحد من هؤلاء الأقطاب له الواحد من العدد وهو صاحب التوحيد الخالص وآخر له الثانى من العدد وهكذا كل واحد الى العاشر والحادى عشر له المائة والثانى عشر له الالف والمفرد له تركيب الاعداد من أحد عشر الى مالانهاية له وذلك للافراد وهم الذين يعرفون أحدية الكثرة وأحدية الواحد جعلنا الله واياكم ممن فهم عن الله ماسطره فى العالم من العلم به سبحانه الدال عليه عز وجل انه الولى المحسان الجواد الكريم المنان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والستون وأربعمائة فى حال قطب هجيره لا اله الا الله)

من كان هجيره نفى واثبات * ذاك الامام الذى تبديه آيات
وتر وليس له شفع يعدده * وما تقيده فينا علامات
وماله فى وجود النعت من صفة * وماله فى شهود الذات لذات
تأثر الكل فيه من تأثره * فمنهم فيه احياء وأموات
هم المصانون لاتحصى مناقبهم * ولا يقوم بهم للموت آفات

قال الله عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله اعلم ان الهجير هو الذى يلازمه العبد من الذكر كان الذكر ما كان ولكل ذكر نتيجة لا تكون لذكر آخر واذا عرض الانسان على نفسه الاذكار الالهية فلا يقبل منها الاما يعطيه استعداده فأول فتح له فى الذكر قبوله له ثم لا يزال يواظب عليه مع الانفاس فلا يخرج منه نفس فى يقظة ولا نوم الابه لاستهتاره فيه ومتى لم يكن حال الذاكر على هذا فليس هو بصاحب هجير فمن كان ذكره لا اله الا الله فمعقول ذكره الالوهة وهى مرتبة لا تكون الا لواحد هو مسمى الله وهذه المرتبة هى التى ننفيها وهى التى نثبتها ولا ننفى

عمن تنتفى عنه بنفى النافى ولا ثبيت لمن تثبت بثبت الثابت المثبت فثبوتها لها ونفيها لها غير ذلك ماهو فلا تنتج للذاكر الا شهودها وليس شهودها سوى العلم بها وليس معلوم هذا العلم الانسب والنسبة أمر عدمى والحكم للنسبة والمنسوب والمنسوب اليه و بالمجموع يكون الاثر والحكم مهما أفردت واحدا من هذه الثلاثة دون الباقى لم يكن أثر ولا صح حكم فلهذا كان الايجاد بالفردية لا بالاحدية خلافا لمن يقول انه ماصدر الا واحد فانه عن واحد فهو قول صحيح لانه واقع ثم جاء الكشف النبوى والاخبار الالهى بقوله عن ذات تسمى الها اذا أراد شيأ فهذان أمران قال له كن فهذا أمر ثالث والثلاثة أول الافراد فظهر التكوين عن الفرد لا عن الاحد وهذه كلها راجعة الى عين واحدة فاذا ظهر المكوّن بالتكوين عن كن لم يكن غير تجلى الهى فى صورة ممكن لصورة ممكن ناظر بعين الهى كما انه ماسمع فيكون الا بسمع الهى ولهذا أسرع بالظهور لانه المريد والمراد والقائل والمقول له والقول حاله فى التكوين أن ينطق بالله فينفخ فيه فيكون طائرا باذن الله ثم ادعهن يأتينك سعيا لانه السامع الذى دعاهن ولهذا الذكر من المعارف معرفة النفى والايجاب والتنكير والتعريف وله من الحروف الالف المزادة والالف الطبيعية والهمزة المكسورة وألف الوصل و اللام والهاء ومن الكلمات أربعة متقابلة فى عين واحدة يقابل النفى منها الاثبات والاثبات النفى والمنفى الثابت والثابت المنفى فامامعرفة النفى فهو اطلاع على ماليس هو فيما قيل فيه انه هو وان كان الذى قيل انه هو صحيح كشفا لكنه محال عقلا ولهذا التزم بعض أهل الله ذكر الله الله ورأيت على هذا الذكر شيخنا أبا العباس العريبى من أهل العليا من غرب الاندلس والتزم آخرون الهاء من الله لدلالتها على الهوية وجعله ذكر خاصة الخاصة وهو أبو حامد الغزالى وغيره وأما الاكابر فيلتزمون لا اله الا الله على غير ما يعطيه النظر العقلى أى الوجود هو الله والعدم منفى الذات والعين بالنفى الذاتى والثابت ثابت الذات والعين بالاثبات الذاتى وتوجه النفى على النكرة وهو اله وتوجه الاثبات على المعرفة وهو الله وانما توجه النفى على النكرة وهو اله لان تحتها كل شئ ومامن شئ الا وله نصيب فى الالوهة يدعيه فلهذا توجه عليه النفى لان الاله من لا يتعين له نصيب فله الانصباء كلها ولما عرف ان الاله حاز الانصباء كلها عرفوا انه مسمى الله وكل شئ له نصيب فهو اسم من أسماء مسمى الله فالكل أسماؤه فكل اسم دليل على الهوية بل هو عينها ولهذا قال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهذا حكم كل اسم تدعونه له الاسماء الحسنى فله أسماء العالم كله فالعالم كله فى المرتبة الحسنى فالامر تنكير فى عين تعريف ونكرة فى عين معرفة وتعريف فى عين تنكير ومعرفة فى عين نكرة فما ثم الا منكور ومعروف وأما حروف هذا الهجير فالالف المزادة وهى كل ألف لها موجب يوجب الزيادة فيها والزيادة ظهور مثل على صورتها فتكون ألفان والالف أبدا ساكنة فالظاهر أحد الالفين أبدا اماعبد واماربّ واماحق واماخلق والموجب له فى موطن رتبة التقدم وفى موطن رتبة التأخر وهما موجبان الواحد مايدل على الاتحاد وهو التضعيف والآخر مايدل على الباعث للتكوين أو الاعدام وهو التحقيق المعبر عنه بالهمزة وقد يكون هذان الموجبان فى مقام النزول مثل فاسأل العادين ولا اله الا الله وأى وربى انه لحق وقد يكون فى مقام رفيع الدرجات وسبح اسم ربك الاعلى مثل يحادّون الله وأولياء أولئك وأتوا الكتاب وقد يكون الموجب فى مقام البرزخ وهو الوسط مثل من حادّ الله وآتيناه الحكم صبيا ولانتم أشدّ رهبة فى صدورهم فان كان الموجب اسم فاعل ربا كان الموجب أو خلقا وان كان الموجب خلقا كان الموجب بفتح الجيم حقا فأثر ظاهر من خلق فى حق أجيب دعوة الداع وأثر ظاهر من حق فى خلق كن فيكون وذلك اماعن باعث واماعن اتحاد والايجاد ابدا له الاسم الآخر ليس له فى الاول قدم والباعث يكون له الاول والآخر فالباعث حق وخلق والايجاد حق وخلق الا انه لا يكون حقا مفردا الا بخلق كالمعرفة بالله من حيث كونه الها لا يكون الا بخلق لابدّ من ذلك فهى حق فى خلق والخلق متأخر حيث عقل أبدا وأما الالف الطبيعية فى مثل قال وسار فهو الامر الواحد الذى يجمع الطبيعة فيظهر العالم ويفرقها فيفنى العالم وهو الاصل المفرق المجمع وكل ألف مزادة فانما تظهر على حكم التشبيه بها والموجب لهذا الامر المفرق المجمع انما هو الفتح وهو الاصل وقد يكون الفتح بما يسر

وهو الرحمة وبما يسوءه وهو فتح العذاب وهو على نوعين فتح عذاب فيه رحمة وفتح عذاب لايشوبه رحمة الا عندنا فانه مائم عذاب لايشوبه رحمة قط فان الرحمة وسعت كل شئ وأما الميل الطبيعي وهو مثل الالف التي يسمى واو علة ذو ياء علة فهو ميلها الى جانب الحق مثل قولوا ومثل فيه وأما الهمزة المكسورة في هذا الذكر فهو باعث الحق الى النزول الى السماء الدنيا والى كل مايكون لجانب الخلق هذا في باعث الحق واما اذا كان باعث الخلق فهو ان نظره في نفسه بعثه على التعمل في تحصيل علمه بربه فلذلك كانت الهمزة مكسورة في النفي وفي كلمة الاثبات والمنفي مكسور أبدا وأما ألف الوصل فهو وصل علم بتمييز مع وجود تشبيه ان لم يكن هناك وجود تشبيه فهي ألف قطع لا ألف وصل وأما اللام فهي جبروتية لانها من الوسط من رفيع الدرجات والهاء ملكوتية فانها من الصدر من أول مجرى النفس وهي أصلية في هاتين الكلمتين في المنفي والمثبت ومائم الا هويتان هوية خلق وهي المنفية في دعواها ماليس لها وهوية حق وهي الثابتة فانها لم تزل فان العبد من حيث عينه هالك واذا كان الحق هويته فليس هو في كل وجه ماهو هو فتنتفي هوية الحق اذا لبست الخلق ولاتنفي هوية الخلق اذا لبست الحق فعلى كل حال مائم الاحق ثابت غيرمنفي وأما الكلمات الاربع أداة نفي على منفي وأداة اثبات على ثابت وبقي لمن يضاف العمل هل للاداة أو للذي دخلت عليه فان كان الحكم لمن دخلت عليه فانه الذي يطلبها فانه ماانتفى بها وانما جاءت الاداة معرفة للسامع بأن الذي دخلت عليه منفي أو ثابت وماعملت الاداة فيمن دخلت عليه الاتعيين مرتبة العلو أو السفل أو مابينهما فبالاداة تظهر المراتب وبمن دخلت عليه تتعين الاداة الخاصة من غيرها من الادوات كما ارتبط وجود الخلق بالحق وارتبط وجود العلم القديم بالمحدث فهذا بعض مايتنتجه لااله الا الله من العلم الالهي وله ستة وثلاثون وجها يعطي كل وجه مالا يعطيه الوجه الآخر قد ذكرناهذه الوجوه في باب النفس بفتح الفاء واعلم انه ماقسمنا الحروف تقسيم من يعقل على طريق التجوز بل ذلك على الحقيقة فان الحروف عندنا وعند أهل الكشف والايمان حروف اللفظ وحروف الرقم وحروف التخيل أمم من جملة الامم لصورها أرواح مدبرة فهي حية ناطقة تسبح الله بحمده طائعة ربها فمنها مايلحق بعالم الجبروت ومنها مايلحق بعالم الملكوت ومنها مايلحق بعالم الملك فالحروف عندنا كما هي عند أهل الحجاب الذين أعماهم الله وجعل على بصرهم غشاوة وهم ينظرون كما قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون فاذا قال العبد لااله الا الله كان خلاقا لهذه الكلمات فتسبح خالقها ويحق لها ذلك والحق منزه بالاصالة لايتنزه به المنزه وقد نسب تعالى الخلق لعبده ووصف نفسه بالاحسن فيه في قوله أحسن الخالقين فيعود تسبيح هذه الكلمة وكل كلمة على قائلها فاذا كان العبد من أهل الكشف لما ذكرناه هو الذي نقل عنه من الرجال انه قال سبحاني ولاعلم لمن كفره بذلك

فكن مع القوم حيث كانوا * ولا تكن دونهم فتشقى
فانما القوم أهل كشف * أراهم الله الحق حقا
فهم عباد الاله صدقا * رقوا من العلم كل مرقى

وقد تقدم في الحروف في هذا الكتاب كلام مختصر شاف في الباب الثاني من هذا الكتاب في صغارها وكبارها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس والستون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله الله أكبر﴾

الله أكبر لاأبغي مفاضلة * فان افعل تعطيها وتطلبها
وقد تصح اذا جاءت عقائدنا * وانه بوجود العين يذهبها
الا اذا كان بالآيات يطلبنا * فان افعل تأتي وهي تحجبها

وردت السنة بلفظ هذا الذكر ولاسيما في الصلاة والاذان لها والاقامة وعقيب الصلاة المفروضة وعند النوم وفي مواضع كثيرة وجاء بلفظة افعل وهذه لفظة افعل يأتي في الاغلب بطريق المفاضلة وفي أماكن لاتقتضي المفاضلة

بحسب ما يقتضيه دليل الوقت فيعقل منها عند ذلك ما يعقل فاذا كانت هجيرا لاحد فان كان المثابر عليها بذكر بها ربه بالمفاضلة كان الكشف له من عند الله بحسب ما نوى فلا يرى الا مفاضلة وهو كشف معين سأذكره في هذا الباب وان كان الذاكر به ربه يستحيل عنده المفاضلة كان الكشف له من عند الله بحسب ما نوى فلا يرى مفاضلة وهو كشف معين سأذكره في هذا الباب ان شاء الله وان كان الذاكر به ربه من حيث هو ذكر مشروع لا تخطر له فيه المفاضلة ولا ترك المفاضلة تنتج له ما هو الامر عليه من غير تقييد فيكون ما حصل لمن نوى المفاضلة ومن لم ينوها تحت علم هذا الذاكر الثالث وهذه الهجيرات هي قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات فالهجير هو الكثرة من الذكر دائما فاذا تقرر هذا فلنقل

﴿فصل﴾ فيمن ذكر هذه اللفظة بطريق المفاضلة اعلم ان المفاضلة في هذا الذكر وأمثاله على قسمين قسم يرجع الفاضل فيه والمفضول الى الحق وقسم يرجع الفاضل فيه الى الحق والمفضول الى الخلق فلنبدأ بما يرجع الى الحق وهو على قسمين قسم يرجع الى هذا الاسم من حيث لفظه وقسم يرجع الى غير لفظه من الاسماء فالذي يرجع الى لفظه كالكبير في قوله تعالى انه الكبير المتعال وكالمتكبر في قوله تعالى الجبار المتكبر فيكون الكبير أفضل من المتكبر لان الكبير لنفسه هو كبير والمتكبر تعمل في حصول الكبرياء وما هو بالذات أفضل مما هو بالتعمل فان التعمل اكتساب وانما كان التكبر من صفات الحق لما كان من نزوله في الصفات الى ما يعتقده أصحاب النظر وأكثر الخلق انه صفة المخلوق فلما علم ذلك منهم وهو سبحانه قد وصف لهم نفسه بتلك الصفات حتى طمعوا فيه وضل بها قوم عن طريق الهدى كما اهتدى بها قوم في طريق الحيرة قام لهم تعالى في صفة التكبر عن ذلك النزول ليعلمهم انه وان اشترك معهم في الاسمية فان نسبتها اليه تعالى ليست كنسبتها الى المخلوق فيكون مثل هذا تكبرا ولا يحتاج الكبير الى هذا كله فتبين لك المفاضلة بين الكبير والمتكبر وأما المفاضلة التي لهذه الكلمة أعني قولك الله أكبر فهي كلمة مفاضلة على كل اسم من الاسماء الالهية بما يعطيه فهم الخلق فيه أعني في كل اسم اسم لان فهم العالم لا بد أن يكون يقصر عما هو الامر عليه ولا يمكن أن يقبل توصيل ذلك لو تمكن أن يوصله الحق اليك فنحن لا قوة لنا على التحصيل ولا قوة في نفس الامر على التوصيل فلا بد من قصور الفهم فتدل لفظة الله أكبر من كل ما أعطاه فهم من نسبة الكبرياء الى الله بأي اسم كان من الاسماء الالهية بهذا اللفظ وغيره فان الله يقال فيه انه أعظم وأكرم وأجل وأعلى وأرحم وأسرع وأحسن وأحكم وأمثال ذلك مما لا يحصى كثرة ألا ترى الى المشركين لما قالوا أعل هبل أعل هبل وهبل اسم صنم كان يعبد في الجاهلية وهو الحجر الذي يطأه الناس في العتبة السفلى في باب بني شيبة هو مكبوب على وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه لما سمع المشركين يقولون ذلك قولوا الله أعلى وأجل يعني بالمفاضلة عندهم في اعتقادهم فساقه في معرض الحجة عليهم لان النبي صلى الله عليه وسلم ما دعاهم الا الى الايمان بالله الذي هو عندهم وفي اعتقادهم أعلى وأجل من هبل ومن سائر الآلهة بما قالوه عن نفوسهم فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاتخذوهم حجبة فالله أعلى وأجل من هبل عندهم فكان ذلك تنبيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين فانه في نفس الامر ليس هبل باله حتى يكون الله أعلى وأجل في الالوهة من هبل ولو قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريق المفاضلة في نفس الامر لكان تقريرا منه صلى الله عليه وسلم لالوهة هبل الا ان الله أعلى منه وأجل في الالوهة وهذا محال على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى كل عالم أن يعتقده لانه الجهل المحض على كل وجه فهذه أيضا مفاضلة مقررة شرعية في قولك الله أكبر فصاحب هذا الهجير بطريق المفاضلة يطالعه الحق بسريان هويته في جميع الخلق مثل قوله في الصحيح ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله الى غير ذلك وقوله فبي يسمع وبي يبصر ولكن نسبة القول اليه دون نسبة القول اليه بلسان عبده أعلى من نسبة القول اليه بلسان الخلق فهو أكبر في ذاته من كبريائه في خلقه فاعلم ذلك فنقول عند ذلك الله أكبر مفاضلة اذ لم يخرج عنه كأنه يقول ذكرك نفسك أعظم وأكبر من ذكري اياك

وان ذكرتك بك فلابد للنسبة من أثر لان غاية شرف ذكرى اياك ان أذكرك بك فتكون أنت الذاكر نفسك بلسانى ونسبة الذكر اليك أكبر من نسبته الىّ ولو كنت بك

﴿فصل﴾ فى الذكر لا على طريق المفاضلة ويتقسم أيضا الذاكرون به هنا على هذا الوجه الى قسمين طائفة تمنع المفاضلة فى الذكر لانه عين كل ذاكر من حيث ما هو ذاكر فلا ترى ذاكرا الا الله وهو من حيث هويته وعينه لا يقبل المفاضلة لان الواحد لا يفضل نفسه فينتج له هذا الذكر على هذا الحد كشف هذا ذوقا فيتبين له انه الحق عينه وطائفة أخرى وهم القسم الآخر لا يرون التفاضل الا مع وجود المناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فذكر الله نفسه ذكر وذكر العبد ربه ذكر كل على حقيقة لا يقال هذا الذكر أفضل ولا أكبر من هذا بل هو الذكر الكبير من غير مفاضلة لله تعالى وهو فى حق العبد المذكور كبير عند العبد لا أكبر فان العبد عبد لذاته والرب رب لذاته فلا يحجبنك ما تراه من تداخل الاوصاف فان ذلك وان كان حقيقة فلكل حقيقة على ما هى عليه ما لها أثر فى الاخرى يخرجها عما تقتضيه ذاتها فالحقائق لا تتبدل ولو تبدلت لارتفع العلم من الله ومن الخلق فاذا ذكر من هذه صفته أنتج له ذلك كشفا وذوقا ان الامر كما نراه وقال به

﴿فصل﴾ فى الذكر به من حيث ما هو ذكر مشروع (اعلم) ان الذاكر به على ما ذكرنا من كونه ذكرا مشروعا ينقسم الى قسمين طائفة تذكره على انه مشروع للخلق ويقولون بان الله تعالى لما أوجد العالم ما خلقهم الا ليعبدوه ويسبحوه فما من شئ الا وهو يسبح بحمده ولكن لا تفقه تسبيحه وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فخلق العالم لعبادته فهؤلاء اذا ذكروا الله ذكروه من حيث ان الله شرع لهم كيف يذكرونه ولا يعلمون ما تحت ذلك الذكر المشروع عند الله وان علموه فى اللسان فينتج لهم هذا الذكر لما ذا شرعه الحق فى العالم بهذا القول الخاص دون غيره أىّ ذكر كان والقسم الآخر يعتقد ان العالم ما اكتسب من الحق الا الوجود وليس الوجود غير الحق فما اكتسبهم سوى هويته فهو الوجود بصور الممكنات وما يذكره الا موجود وما ثم الا هو فما شرع الذكر الا لنفسه لا لغيره فان الغير ما هو ثم وهو عالم بما شرع فينتج لصورة الممكن ما ذكرناه كشفا هذا الذكر وهو فوط لا يذكر الله الا الله ولا يرى الله الا الله فالمفيد والمستفيد عين واحدة فهو ذاكر من حيث انه قابل وهو مذكور من حيث انه عين مقصودة بالذكر والعالم على أصله فى العدم والحكم له فيما ظهر من وجود الحق فما ثم الا الحق مجملا ومفصلا لان المحدث اذا قرنته بالقديم لم يبق له أثر وان بقى له عين فان العين بلا أثر ما هى معتبرة ولهذا قلنا فيمن دل على معرفة الواجب لنفسه لا يتمكن له أن يثبت له أثرا حتى يعلم ان هذه الاثار الكائنة فى العالم تحتاج الى مستند لامكانها فعند ذلك يقوم لهم البرهان على استنادها الواجب الوجود لنفسه وذلك كمال العلم فان الكمال للمرتبة أى بالمرتبة والتمام بما يرجع اليه فى نفسها أعنى التام فينتج لهذا القسم هذا الذكر ما قررناه من انه يستحيل ان يذكره الا هو أو يسمع ذكره الا هو أو يكون المذكور الا هو ومن ذكرت به فهو المذكور لا أنت هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا حتى ذكر ربه فكان مذكورا بربه لا به وسيرد فى باب الاسماء الالهية ما يشفى فى هذا النوع ان شاء الله تعالى من هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والستون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله سبحان الله﴾

ان الوجود على التسبيح فطرته * فهو المنزه عن مثل وتشبيه
وثم فى ثان حال جاء يعلمنا * بأنه رب تشبيه وتنزيه
له النقيضان فهو الكون أجمعه * يدرى بذلك ذو فكر وتنبيه

قال الله عز وجل "فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقد ورد الامر بالتسبيح فى القرآن فى مواضع كثيرة ولكل موضع حكم ليس للآخر وتنقسم الطوائف فى تسبيح الحق بحسب كل آية وردت فى القرآن فى التسبيح لولا التطويل أوردناها وتكلمنا على الذاكر بها (اعلم) ان هذا الذكر ينتج للذاكر به ما قاله أبو العباس بن العريف

الصنهاجى

الصنهاجي في محاسن المجالس لما ذكر حال العابد والمريد والعارف قال والحق وراء ذلك كله لا بد من ذلك وان كان مع ذلك كله أو عين ذلك كله فهو مع ذلك كله بقوله وهو معكم أينما كنتم وهو عين ذلك كله بقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك وهو من وراء جميع ما ذكره محيط بقوله والله من ورائهم محيط وبقوله الا انه بكل شيء محيط فمن أراد أن يسبح الحق في هجيره فليسبحه بمعنى قوله وان من شيء الا يسبح بحمده أي بالثناء الذي أتى به على نفسه فانه ما أضافه الا الله هكذا هو تسبيح كل ما سوانا فانا لا نفقه تسبيحهم الا اذا أعلمنا الله به وهذا ضد ما تعطيه حقيقة التسبيح بل هذا تسبيح عن التسبيح مثل قولهم التوبة من التوبة فان التسبيح تنزيه ولا ينزه الا عن كل نعت محدث يتصف به المخلوق وما نزل الينا من الله نعت في كتاب ولا سنة الا وهو شرب المخلوق وجعل ذلك تعالى حمد نفسه وذكر عن كل شيء انه يسبح بحمده أي بالثناء الذي أنزله من عنده والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا فمن سبحه عن هذه المحامد فما سبحه بحمده بل أكذبه وانما سبحه بعقله ودليله في زعمه والجمع بين الامرين أن تسبحه بحمده وهو التنزيه عن التنزيه وذلك عين الاشتراك في النسبة كعدم العدم الذي هو وجود وان أرادوا به المبالغة في التنزيه فذلك ليس بحمد الله بل حمد الله نفسه بما ذكرناه فاذا سبحه بحمده وهو الاقرار بما ورد من عنده مما أتى به على نفسه أو مما أنزله عليك في قلبك وجاء به اليك في وجودك مما لم ينقل اليك واجعل ذلك التسبيح كالصورة واجعل قوله والحق وراء ذلك كله كالروح التي لا تشاهد عينها تلك الصورة ويكفيك من العلم بها مشاهدتك أثرها فانك تعلم أن وراء تلك الصورة أمرا آخر هو روحها كذلك تعلم ان الحق وراء كل ثناء لك فيه شرب ومن المحال أن يكون عندك ثناء على الله معين في الدنيا والآخرة لا يكون لك فيه شرب فانه لا يصح لك ان تثني عليه بما لا تعقله ومهما عقلت شيأ أو علمته كان صفتك ولا بد فلا يصح في الكون على ما تعطيه الحقائق التسبيح الذي يتوهمه علماء الرسوم وانما يصح التسبيح عن التسبيح ما دام رب وعبد ولا يزال العبد ورب فلا يزال الامر هكذا فسبح بعد ذلك أو لا تسبح فانت مسبح شئت أو أبيت وعلمت أم جهلت ولولا ما هو الامر على هذا في نفسه ما صح أن يظهر في العالم عين شرك ولا مشرك وقد ظهر في الوجود المشرك والشرك فلا بد له من مستند الهي عنه ظهر هذا الحكم وليس الا ما ذكرناه من ان العبد له شرب في كل ما يسبح به ربه من المحامد وأعلى المحامد بلا خلاف عقلا وشرعا ليس كمثله شيء ثم تمم الآية لتعرف المقصود ويصح أول الآية فقال وهو السميع البصير فلو لم يتمم لكان أول الآية يؤذن بانا السنا بعيد وليس هو لنا باله فلا بد من رابط وليس الا الاشتراك الا انه عين الاصل في ذلك ونحن فيه كنسبة الفرع الى الاصل والولد الى الوالد وان كان على صورته فليس هو عينه فارتبط به فلا ينسب الا اليه لان له عليه ولادة وغيره من الناس من ابناء جنسه ماله عليه ولادة فلا يقال انه ابنه ونسبتنا من وجه مثل هذه النسبة لان الوجود له وهو الذي استفاده منه المحدث الا ان النسبة التي ورد بها السمع نسبة العبد الى السيد والمخلوق الى الخالق والرب الى المربوب والمقدور الى القادر والمصنوع الى الصانع فان نسبة البنوة أبعد النسب لتقلبه في الاطوار بما ليس للاب فيه تعمل وانما له القاء الماء في الرحم عن قصد بنوة وعن لا قصد فبعدت النسبة لذلك كانت النطفة مخلقة وغير مخلقة ولو كان الامر فيها للاب لكانت تامة أبدا ألا ترى الى النسبة القريبة في خلق عيسى الطير بيده ثم نفخ فأتم خلقه فقربت نسبة الخلق اليه وكذلك صنائع المخلوقين كلهم فالبنوة من الابوة أبعد نسبة من جميع الامور وهي أصح النسب وما كفر من قال ان المسيح ابن الله الا لاقتصاره وكذلك كفر من قال نحن أبناء الله وأحباؤه لاقتصارهم لانهم ذكروا نسبة تعم كل ما سوى الله ان كانت صحيحة فان لم تكن في نفس الامر صحيحة فهم والعالم فيها على السواء ولما كان الامر النسبي في تولد العالم عن الله وان وجوده فرع عن الوجود الالهي نبه تعريضا في تصريح لمن فهم الاشارة وقسم العبارة وذلك بقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لم يجز ذلك وانما نفى تعلق الارادة باتخاذ الولد والارادة لا تتعلق الا بمعدوم والامر وجود فلا تعلق للارادة فان المقصود حكم البنوة لا عين الشخص المسمى ابنا ثم تمم فقال لاصطفى مما يخلق ما يشاء فتدبر هذه الآية الى تمامها وكذلك قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين أي ما كنا فاعلين ان نتخذه من غيرنا الا انه

ابن مريم المدعو بالابن ومن جعل ان شرطا لا نفيا يكون معنى ان كنا فاعلين ان تتخذ لهوا نتخذه من عندنا لا من عندكم فانه ما عندكم ينفد وما عند الله باق ومامن شئ الا عنده خزائنه فما عندنا هو عند الله ونحن من عند الله وسيأتى هذا الحجير فانه حال بعض الاقطاب فاعترف الحق بما أنكر ولذلك يكون الانكار اعترافا بأن دعوى المدعى باطلة فيلزمه اليمين مالم تقم بينة وبعد ان حصل من البيان ما حصل فلا بد أن نبين ما بقى فى المسئلة بالاجمال وهو ان التسبيح اذا سبح به المسبح أعنى بلفظه الخاص به الدال عليه فلا بد أن يقيده باسم ما من الاسماء الالهية الظاهرة أو المضمرة والمضافة والمطلقة وهو ان يقول سبحان الله أو سبحان الرب أو العالم فهذا معنى الاسم الظاهر وأما الاسم المضمر فمثل قوله سبحانه وسبحانك وأما المضاف فقوله سبحان ربك رب العزة وأما المطلق سبحان الله وتعالى عما يشركون فأى اسم نسبحه من أسماء الله تعالى وبأى حال نربطه فان النتيجة التى تحصل لهذا الذاكر مناسبة لذلك الاسم ومرتبطة بتلك الحال ولا يظهر له صورة فى الذاكر الا بهذه المناسبة الخاصة فلا يتعين فى هذا الذكر لنا أمر نقتصر عليه الا ماذكرناه عما يعم حكمه فان النتائج تختلف فان الحامد لا تقف عند حد والمسبح لا يسبحه الا بحمده وتتبعنا الكتاب والسنة فى طلب الاسماء فوجدناها تدور على الله والرب المضاف والاسم الناقص والاسم المضمر كالهاء والملك والعلى فالله قوله سبحان الله حين تمسون والرب قوله سبحان ربك والاسم الناقص سبحان الذى أسرى بعبده والمضمر قوله سبحانه وتعالى والملك مثل الذى ورد فى السنة سبحان الملك القدوس والعلى كما ورد فى السنة سبحان العلى الاعلى وقد ورد من غير تقييد فى السنة مثل قوله سبوح وهذا ذكر المذكور ونتيجته أعظم النتائج لانه كناية عن عين المسبح بالتسبيح فاسمه هنا عينه وهذا أكمل تسبيح العارفين لانه غاب عن الاسم فيه بالمسمى

فاسلك مع القوم أية سلكوا ۞ الا اذا ماتراهم هلكوا
وهلكهم ان ترى شريعتهم ۞ بمعزل عنهم اذا سلكوا
فاتركهم لا تقل بقولهم ۞ تأسيا بالاله اذ تركوا

فان جماعة من العقلاء جعلوا الشريعة بمعزل فيما زعموا والشريعة أبدا لا تكون بمعزل فانها تتم قول كل قائل واعتقاد كل معتقد ومدلول كل دليل لانها عن الله المتكلم فيه فقد نزلت وانما قلنا فى هذه الطائفة المعينة انها جعلت الشريعة بمعزل مع كونها قالت ببعض ماجاءت به الشريعة فأخذت من الشريعة الا ماوافق نظرها وماعدا ذلك رمت به أو جعلته خطابا للعامة التى لا تفقه هذا اذا عرفت واعتقدت ان ذلك من عند الله لا من نفس الرسول وهو قوله تعالى الذى قال عنهم على طريق الذم لهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وقال تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فهذا معنى قولى انهم جعلوا الشرع بمعزل وان كان قد جاء الشرع بما هم عليه فما أخذوا منه ما أخذوا من كون الشرع جاء به وانما قالوا به للموافقة احتجاجا وطائفتنا لا ترمى من الشريعة شيأ بل تترك نظرها وحكم عقلها بعد ثبوت الشرع لحكم ما يأتى به الشرع اليها ويقضى به فهم سادات العالم

انما القوم سادة ۞ ومع المجد يسلكون
اية يسلكون كن ۞ معهم حيث يسلكون
انما القول منه كن ۞ للذى شاء أن يكون
كل شئ يريده الحق من فعلهم يهون
والذى لا يريده ۞ وهو سهل فلا يهون

واعلم أن الله تعالى لما جعل بين الاشياء مناسبات ليربط العالم بعضه ببعض ولولا ذلك لم يلتئم ولم يظهر له وجود أصلا وأصل ذلك المناسبة التى بيننا وبينه تعالى لولاها ما أوجدنا ولا قبلنا التخلق بالاسماء الالهية فما من حضرة له تعالى الا ولنا فيها قدم ۞ ولنا اليها طريق أمم وسأورد ذلك ان شاء الله فى باب الاسماء الالهية من هذا الكتاب وأعظم الحضرات الالهية فى هذا الباب انه لا يشبهه شئ وما ثم الا نحن ومن لم يشبهك لم تشبهه فكما انتفت المثلية عنه انتفت المثلية عن العلم وهو كل ماسوى الله بالمجموع فان العالم انسان واحد كبير لا يماثل أى لا مثل له ولهذا هو كل مبدع على غير مثال

فلا يخلو أهل الله اما أن يجعلوا الحق عين العالم فلا يماثله شئ لانه ليس ثم الا الله والعالم صور تجليه ليس غيره فهو له وان كان العالم موجودا آخر فما ثم الا الله ومسمى العالم فلا مثل لله الا أن يكون اله ولا اله الا الله فلا مثل لله ولا مثل للعالم الا أن يكون عالم ولا عالم الا هذا العالم وهو الممكنات فلا مثل للعالم فصحت المناسبة من وجهين من نفى المثلية ومن قبوله للاسماء والحضرات الالهية وكل ما فى العالم من المماثلة بعضه ببعض فانه لا يقدح فى نفى المماثلة فان تفاصيل العالم وأجزاءه المتماثلة والمختلفة والمتضادة كالاسماء الله المختلفة والمماثلة والمتضادة كالعليم والعالم والعلام هذه متماثلة وهو أيضا الضار النافع فهذه المتضادة وهو العزيز الحكيم فهذه المختلفة ومع هذا فليس كمثله شئ فهذه الآية له ولنا من أجل الكاف والاشتراك يؤذن بالتناسب واذا كان لا بد من التناسب فنظرنا أى شئ من المناسبات بين الحج والتسبيح حتى شبهه به تعالى فقلنا ان التسبيح هو الذكر العام فى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقال صلى الله عليه وسلم انما شرعت المناسك لاقامة ذكر الله لاختلاف العالم لان ذكر الله كله تسبيح بحمده أى بما أثنى على نفسه كما جعل التهليل مماثلا لعتق الرقاب النفيسة والعتق انما هو أمر يخرج العبد من العبودية ولا يخرج من العبودية الا أن يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيكون حقا كله فناسب قوله لا اله الا الله وقد يكون عتق الرقاب من الالوهية بالعبودة فان الشخص يتقيد بالربوبية فيطلب منه ما ليس بيده منه شئ وانما ذلك بيد الله فيحار فيعتقه الله من هذه النسبة اليه بما أظهر فيه عند المعتقد فيه ذلك من الجبر والافتقار وسلب هذه الاوصاف فعاد سوانى عبوديته فلم يكن له قدم فى الربوبية فاستراح فهذا أعتق أيضا شريف حيث تخلص لنفسه من تعلق الغير به كما خلص بالتهليل الالوهة لله من رق الدعوى بالآلهة المتخذة وهو قولهم أجعل الآلهة الها واحدا كما هو الامر فى نفسه ان هذا لشئ عجاب فجعل صلى الله عليه وسلم بوحيه المنزل وكشفه الممثل التهليل مناسبا للعتق الرقاب كما جعل التحميد مناسبا للحمل فى سبيل الله وهو باب النعم والحمد لله شكر لما يكون منه كما يكون من الاسباب للمسببات شكر بما ظهر من آثارها فيها كما قال أن اشكر لى ولوالديك وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا وسيرد فى تحمير الحمد لله ما يشفى الغليل ان شاء الله تعالى وكذلك من كبر ناسب بين التكبير وبين عظم ما لصاحبه من غير تعيين وما قرنه بشئ معين مثل ما فعل فى التسبيح والتحميد والتهليل فقيده هناك وأطلق هنا ليشمل الذكر التقييد والاطلاق وقد ورد فى هذا خبر حسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشى وهو قوله عز وجل وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقرن ذلك بالمائة لانه ليس لنا دار نسكنها الا الجنة أو النار والجنة مائة درجة فمن أكملها مائة فقد حاز من كل درجة حظا وافرا بحسب ذكره بما يناسب ذلك الذكر من تلك الدرجات وكذلك دركات النار مائة درك تقابل درج الجنان له من جانب النار بهذا الذكر التنزيه من كل درك وله من الجنان الانعام من كل درج فاعلم ذلك ثم نرجع الى سرد الحديث وهو ما حدثنا به زاهر بن رستم الاصفهانى عن الكروخى عن الثلاثة محمود الازدى والترياقى والعورجى كلهم عن الجراحى عن المحبوبى عن أبى عيسى الترمذى قال حدثنا محمد بن رزين الواسطى قال حدثنا أبو سفيان الحميرى عن الضحاك بن حمزة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشى كان كمن حج مائة حجة يعنى مقبولة ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشى كان كمن حمل على مائة فرس فى سبيل الله أو قال غزا مائة غزوة ومن هلل الله مائة بالغداة ومائة بالعشى كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد اسمعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشى لم يأت فى ذلك اليوم أحد بأكثر مما أتى الا من قال مثل ما قال أو زاد على ما قال قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ولما كان التسبيح بحمده قربة به فقال فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبحان الله والحمد لله انهما يملآن أو يملأ ما بين السماء والارض وأراد قوله سبحان الله وبحمده فان الحمد لله تملأ الميزان فانها آخر ما يجعل فى الميزان فبها يمتلئ كما قال وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين فالحمد لله له التأخير فى الامور لان له السابقة ولا اله الا الله له التقدمة وسبحان الله له الميسرة والله أكبر

له الميمنة والقلب له لاحول ولاقوة الا بالله فأثبت العبد والرب فاستصحاب الاسم الله لكل تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل هو معطى القوة لذلك التسبيح أو التهليل أو التحميد والتكبير لانه لفظ يمكن أن يطلق اذا أطلق ويقيد بغير الله في الاضافة بأن يسبح شخصا ليس الله ويكبره ويحمده ويهلل ماليس باله كقوم فرعون فلاقوة لهذا الذكر على أمثاله الا بالله فانه ما يتجلى لك بشئ ليس هو الله فيقول لك أنا الله فتقول له أنت بالله الا انعدم من ساعته اذلم يكن الله ومارأيت من شهد هذا المشهد من رجال الله الا رجل واحد من أهل قرطبة كان مؤذنا بالحرم المكي يقال له موسى بن محمد القباب كان من ساداتهم وهو تلميذ أبي الحسن بن خرازم بفاس فلاقوة على الثبوت الا بالله حتى لو قاطبا بكلام الحق على لسان ذلك المتجلي و يقول له صاحب الكشف أنت بالله ما انعدم وثبت فهذا بعض ما ينتجه هذا الذكر والحمد لله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والستون وأربعمائة في حال قطب كان منزله الحمد لله﴾

الحمد لله في قيد واطلاق * مثل الفروع التي قامت على ساق
يمدها بالذي تبديه من ثمر * لشاهد الحس في أنفاس اعراق
ونحن فرع لمن أبدى حقائقنا * ذات بذات واخلاق باخلاق

قال الله تعالى آمرا قل الحمد لله اعلم أن الحمد والمحامد هي عواقب الثناء ولهذا يكون آخرا في الامور كما ورد أن آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقوله صلى الله عليه وسلم في الحمد لله انها تملأ الميزان أي هي آخر ما يجعل في الميزان وذلك لان التحميد يأتي عقيب الامور ففي السراء يقال الحمد لله المنعم المفضل وفي الضراء يقال الحمد لله على كل حال والحمد هو الثناء على الله وهو على قسمين ثناء عليه بما هو له كالثناء بالتسبيح والتكبير والتهليل وثناء عليه بما يكون منه وهو الشكر على ما أسبغ من الآلاء والنعم وله العواقب فان مرجع الحمد ليس الا الى الله فانه المثني على العبد والمثنى عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك وهو الذي أثنى به العبد عليه فرد الثناء له من كونه مثنيا اسم فاعل ومن كونه مثنيا عليه اسم مفعول فعاقبة الحمد في الامرين له تعالى وتقسيم آخر وهو ان الحمد يرد من الله مطلقا ومقيدا في اللفظ وان كان مقيدا بالحال فانه لا يصح في الوجود اطلاق فيه لانه لابد من باعث على الحمد وذلك الباعث هو الذي قيده وان لم يتقيد لفظا كأمره في قوله تعالى قل الحمد لله فلم يقيد وأما المقيد فلابد أن يكون مقيدا بصفة فعل كقوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وكقوله الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب والحمد لله فاطر السموات وقد يكون مقيدا بصفة تنزيه كقوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا واعلم أن الحمد لما كان يعطى المزيد للحامد علمنا أن الحمد بكل وجه شكر وكذلك ما أعطى المزيد من الاذكار فهو شكر فهو حمد كله لانه ثناء على الله فأما زيادته التي تحصل لمن أثنى عليه بما هو عليه فهي أن يعطيه الحق من العلم الذاتي به سبحانه ما يثني به عليه وهو قوله وقل رب زدني علما وأما اذا أثنى عليه بما يكون منه فانه يزيده من ذلك ليثابر عليه بالثناء على الله به فعلى كل حال يعطى الزيادة وان كان بين التحميدين فرقان ولكن من حيث ما هو تحميد من الخلق فهو عطاء أعطاه الله اياه وكل عطاء يقبل المعطى الزيادة منه فانا لانحمده الا بما أعلمنا ان نحمده به فحمده مبناه على التوقيف وقد خالفنا في ذلك جماعة من علماء الرسوم لامن العلماء الالهيين فان التلفظ بالحمد على جهة القربة لا يصح الا من جهة الشرع ولو استصبح هذا المخالف بنور الانصاف لعلم ان الصدق حسن وهو يقول به انه حسن لذاته ومع هذا فانه يقبح في مواطن ويأثم القائل به فلهذا لا يتمكن ان يقال على جهة القربة وان عقل انه خير الا حتى يقول الحق اذكروني فاما ان يطلق بكل ذكر ينسب اليه الحسن في العرف وهو من مكارم الاخلاق واما ان يقيده فيعين ذكرا خاصا فالثناء على الله بما هو فاعل ثناء عرفي يثني به المخلوق على الخالق مالم ينه عنه اذا كان ذلك الثناء مما يعظم في العالم فقد يكون من حيث ما هو فاعل وليس بعظيم في العالم فاذا ذكر بما هذا مثله نكر ومثاله ان نقول الحمد لله خالق كل شئ فيدخل فيه كل مخلوق معظم ومحقر ومثال

المعظم فى العرف ان تقول الحمد لله الذى خلق السموات ومثل ذلك ولا ينبغى ان يعين فى الثناء خلق المحقر عرفا والمستقذر طبعا وان دخل فى عموم كل شئ ولكن اذا عين لا يقتضيه الأدب بل ينسب معينه الى سوء الادب أو فساد العقيدة مع صحة ذلك ولا أمثل به فانى أستحيي ان يقرأ مع الزمان فى كتابى فلذلك لم نمثل به كما مثلت بالعام وبالعظيم والشكل منه ونعمته ولولا حقارة ذلك بالعرف لم نقل به فانى ماأرى شيأ ليس عندى بعظيم لانى أنظر بعين اعتناء الله به حيث أبرزه فى الوجود فأعطاه الخير فليس عندنا أمر محتقر وهذا شهود القوم فالشكل نعمته ظاهرة وباطنة فظاهرة ماشوهد منها وباطنة ماعلم ولم يشهد وظاهرة التعظيم عرفا وباطنة التعظيم عند أهل الله وأهل النظر المستقيم مما ليس بعظيم فى الظاهر لان هذا الامر شبيه بالايات المعتادة والآيات غير المعتادة فالآيات المعتادة ماهى آيات الا لقوم يعقلون ولا فرق بينها وبين الآيات غير المعتادة مثل حركات الافلاك واختلاف الليل والنهار ومايظهر فى فصول السنة من الارزاق والامور المعتادة والمسخرات فلا يتنبه بها الا كل ذى عقل سليم انها آيات وأما غير المعتادة فهى آيات للجميع فتنبعث النفوس للثناء على الله بها دون المعتادة فصاحب هجيير الحمد المطلق الذى لا يقيده الذاكر بشئ من الصفات وان اختلفت عليه الاحوال فماهى بواعث لذلك الذكر وانما هو الباعث الاوّل الذى به أطلق الذكر فهو تقييد فى اطلاق فينتج له جميع مايعطيه كل تحميد مقيد بنعت مامن النعوت أو اسم أو صفة مالم يقف صاحب هذا الذكر مع حال من الاحوال لما يحصل له فيه من الحلاوة فيقيده ذلك الاستحلاء وان أطلقه فى اللفظ فلا ينتج له بعد ذلك الا مايناسب الحال الذى أعطاه الاستحلاء فانه ذو صفة فهو بحيث هى وزال عنه بها الحكم الاوّل قيل لابى يزيد كيف أصبحت فقال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لى فلا يقف صاحب هذا الذكر مع أمر يرد عليه من الحق يقيده فهو مع كل وارد بحسب الوارد من غير تعلق بمعية فمعيته مع الوارد معية الحق مع عباده حيث ما كانوا لعلمه انهم لا يكونون الا بحسب أسمائه الحاكمة عليهم والمتصرفة فيهم فهو مع أسمائه لا معهم ولكن ماوقع الاخبار الا ان الله معهم أينما كانوا كذلك الواردات لا تتعين للعبد الا بحسب استعداده الذى أعطاه ذكره وذكره من فعله فى معيته مع الواردات مع نفسه كما ذكرنا فى معية الحق على السواء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والستون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال﴾

* الحمد لله على كل حال * فهو الذى يعم حال الوجود
وما على حمد الذى قاله * اذا تلفظت به من مزيد
وجاء ذا عنه به قائلا * قد جاء ماقد كنت منه تحيد
فانه ناداك من حضرة * من قبل هذا فى مقام الشهود
بأنه ليس بغير له * فلا يغرنك حبل الوريد
فأنت رب وأنا عبده * ويثبت الرب بكون العبيد
فلا تقل فى كونه انه * يقول يوم العرض هل من مزيد

اعلم أيدك الله وايانا بروح منه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى السرّاء الحمد لله المنعم المفضل وكان يقول فى الضرّاء الحمد لله على كل حال ثبت هذا فى الصحاح فعلمنا انه ذكر أدب الهى لانه ماقيده باسم كما قيد حمد السرّاء بالمنعم المفضل ومن أسمائه الضار كما من أسمائه النافع ولم يتعرض فى هذا الحمد الى ذكر الاسم الضار ولم يكن ذلك عن هوى بل عن وحى الهى يوحى فانه الصادق القائل ان الله أدبنى فأحسن أدبى فعلمنا ان هذا الذكر من جملة الآداب على هذه الصفة وقد أوحى الله ان تتبع ملة ابراهيم ومن آداب ابراهيم عليه السلام مع ربه قوله واذا مرضت فهو يشفينى فنسب الشفاء الى ربه ولم ينسب اليه المرض لانه شرّ فى العرف بين الناس وان كان فى طيه خير فى حق المؤمن فأخبر الله نبيه بحديث ابراهيم وقوله هذا تعليما له صلى الله عليه وسلم ليتأدب

بأدبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك ومن كونه خلقا يحس بالالم الحسي والنفسي كما يحس باللذات المحسوسة والمعنوية ويعلم الفرقان بينهما وان السرور يصحب الالتذاذ وان الحزن يصحب الألم طبعا فلذلك عدل في الضراء الى حمد الله على كل حال والاحوال في العالم ما هي بأمر زائد على الشان الذي الحق فيه بل هو عين الشان كل حال يطرأ في الوجود مما يوافق الغرض ويلائم الطبع ومما لا يوافق الغرض ولا يلايم الطبع وان كان الأمر في ذلك من القابل لانا رأينا ما يتضرر به زيد يلتذ به عمرو فعلمنا ان العلة في القابل وان الامر الآتي منه تعالى واحد العين لا انقسام فيه فينقسم فينا أمره ويتعدد ولنا عم هذا الذكر جميع الأحوال فان تحقق الذاكر الله به ما وضع له فهي دعوى فان الله لابد أن يبتلي الشخص الذي يذكر الله بهذا الذكر على هذا الحد فان الدعوى تفتح باب الابتلاء في القديم والحديث ان فهمت وان كان الذاكر به ما خطر له أصل وضعه بخاطر بل ذكر الله به لكونه مشروعا من غير وقوف مع السبب في وجوده وتشريعه فقد يبتليه الله وقد لا يبتليه وان قيده هذا الذاكر أعني ذلك الذكر بأنه ثناء على الله بجهة الخبر لا يقصد به أصل وضعه ولا يقوله بدعوى انه الحامد به على كل حال وانما يقول ذلك مخبرا ان الله محمود على كل حال فانه ما من حال كما قررناه الاوله وجه في الخلق الى الالتذاذ به والتألم به فما من حال الاويحمد الله عليه حمد سراء وحمد ضراء ألا تراه في السراء كيف يقول الحمد لله المنعم المفضل فمن انعامه وفضله ان جعل صاحب الضراء يحمد الله وهذا يعافيه ويحول بينه وبين تلك الضراء لان حمده شكر على هذا الافضال وهو ان ألهمه واستعمله في حمد الله ولم يستعمله في الضجر والسخط فعافى باطنه بما ألهمه اليه من التحميد فزاده الله عافية بازالة الضراء عنه وهذا معنى دقيق مندرج في الحمد لله على كل حال وانه مساو لحمد السراء وهو الحمد لله المنعم المفضل وزيادة وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتختلف أحوال الذاكرين الله بهذا التحميد فكل حامد به ينتج له بحسب قصده وعلمه وباعثه وقد فصلناه تفصيلا كما أنزله الحق عز وجل في قلوب الذاكرين الله به تنزيلا فهو حمد سراء وحمد ضراء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والستون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وأفوض أمري الى الله﴾

ان الوجود منطق ومنطق ❊ ومصدق ومصدق فتفكروا
فالشيء يكذب نفسه فمكذب ❊ ومكذب والعين لاتتكثر
فلاي شيء يرجع الامر الذي ❊ قد قلته في أمرنا فتبصروا
حتى تروه بالعيان ففوضوا ❊ أمر الوجود اليه لا تتحيروا

قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لقومه حين ردوا دعوته فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله وهو من فاض ولا يفيض حتى يمتلئ فالفيض زيادة على ما يحمله المحل وذلك ان المحل لا يحمل الاما في وسعه أن يحمله وهو القدر والوجه الذي يحمله المخلوق وما فاض من ذلك وهو الوجه الذي ليس في وسع المخلوق أن يحمله يحمله الله فما من أمر الاوفيه للمخلوق نصيب ولله نصيب فنصيب الله أظهره التفويض فينزل الامر جملة واحدة وعينا واحدة الى الخلق فيقبل كل خلق منه بقدر وسعه وما زاد على ذلك وفاض انقسم الخلق فيه على قسمين فمنهم من جعل الفائض من ذلك الى الله تعالى فقال وأفوض أمري الى الله وينسب ذلك الامر الى نفسه لانه لما جاءه ما تخيل انه يفضل عنه وتخيل انه يقبله كله فلما لم يسعه بذاته رده الى ربه ومنهم من لم يعرف ذلك فرجع الفائض الى الله من غير علم من هذا الذي حصل منه ما حصل فهو الى الله على كل وجه وما بقي الفضل الا فيمن يعلم ذلك فيفوض أمره الى الله فيكون له بذلك عند الله يد ومنهم من لا يعلم ذلك فليس له عند الله بذلك منزلة ولا حق يتوجه قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب واعلم أن العبد القابل أمر الله لا يقبله الا باسم خاص الهي وان ذلك الاسم لا يتعدى حقيقته فهذا العبد ما قبل الامر الا بالله من حيث ذلك الاسم فما عجز العبد ولا ضاق عن حمله فانه محل لظهور أثر كل اسم الهي ففي الاسم الالهي فاض لا عن العبد فلما فوضه بقوله وأفوض أمري الى الله

ماعين اسما بعينه وانما فوّضه الى الاسم الجامع فيتقاه منه مما يناسب ذلك الامر من الاسماء فى خلق آخر فانه مالا يحمله زيد وضاق عنه لكون الاسم الالهى الذى قبله به ما أعطت حقيقته الا ما قبل منه وقد يحمله عمرو لانه أوسع من زيد بل لانه أوسع من زيد ولكن عمرو فى حكم اسم أيضا الهى قد يكون أوسع احاطة من الاسم الالهى الذى كان عند زيد فان الاسماء الالهية تتفاضل فى العموم والاحاطات فيحيط العالم ويحيط العليم فيكون احاطة العليم أكثر من احاطة العالم واحاطة الخبير أكثر من احاطة غيره وكذلك الاسم المريد مع العالم والاسم القادر مع المريد ومع العالم تقل احاطته عنهما والعبد لابد أن يكون تحت حكم اسم الهى فهو بحسب ذلك الاسم وما تعطيه حقيقته من القبول فيرد ما فضل عنه اليه تعالى وذلك التفويض لمن عقل عن الله قوله فان اللسان الذى خاطبنا به الحق اقتضى ذلك فنحن معه بقوله لانه ليس فى وسع المخلوق ان يحكم على الخالق الا من يكون شهوده ماهى الممكنات عليه فى حال عدمها فيرى انها أعطت العلم للعالم بنفسها فقد يشم من ذلك رائحة من الحكم لكن افتقارها من حيث امكانها يغلب عليها وهذا ترى النافين للامكان بالدلالة العقلية يغفلون فى أكثر الحالات عما أعطاهم الدليل من نفى الامكان فى نفس الامر فيقولون بالامكان حتى يرجعوا وينبهوا فيتذكروا واذا كان ذلك فلابد من أمر يكون له سلطنة فى هذا العبد حتى يتصف بالغفلة والذهول عما اقتضاه دليله وليس الا الامر الطبيعى والمزاج ألا تراه اذا انتقل بالموت الاكبر أو بالموت الاصغر الى البرزخ كيف يرى فى الموت الاصغر أمورا كان يحيلها عقلا فى حال اليقظة وهى له فى البرزخ محسوسة كما هى له فى حال اليقظة ما يتعلق به حسه فلا ينكره فيما كان يدل عليه عقله من احالة وجود أمر ما يراه موجودا فى البرزخ ولا شك انه أمر وجودى تعلق الحس به فى البرزخ فاختلف الموطن على الحس فاختلف الحكم فلو كان ذلك محالا لنفسه فى قبول الوجود لما اتصف بالوجود فى البرزخ ولما كان مدركا بالحس فى البرزخ بل قد يتحقق بذلك أهل الله حتى يدركوا ذلك فى حال يقظتهم ولكن فى البرزخ فهم فى حال يقظتهم كحال النائم والميت فى حال نومه وموته فان تفطنت فقد رميت بك على طريق العلم بقصور النظر العقلى وانه ما أحاط بمراتب الموجودات ولا علم الوجود كيف هو اذ لو كان كما حكم به العقل ما ظهر له وجود فى مرتبة من المراتب وقد ظهر فليس ما قال ثقة بما دله عليه عقله فى كل شئ فاذا كان صحيح الدلالة سرى ذلك فى كل صورة فيعلم فى كل صورة يراها فى البرزخ وتحصل فى نفسه انه الله فهو الله فما اختلف كونه وان اختلفت صور تجليه وكذلك عند العارفين به هنا ما يختل عليهم شئ من ذلك ولا فى البرزخ ولا فى القيامة الكبرى فيشهدون ربهم فى كل صورة من أدنى وأعلى وكما هم اليوم كذلك يكونون غدا وأما أبو يزيد فخرج عن مقام التفويض فعلمنا انه كان تحت حكم الاسم الواسع فما فاض عنه شئ وذلك انه تحقق بقوله ووسعنى قلب عبدى فلما وسع قلبه الحق والامور منه تخرج التى يقع فيها التفويض عمن وقع فهو كالبحر وسائر القلوب كالجداول وقال فى هذا المقام لو ان العرش يريد به ماسوى الله وما حواه مائة ألف ألف مرة يريد الكثرة بل يريد ما لا يتناهى فى زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به يعنى لاتساعه حيث وسع الحق ومن هنا قلنا ان قلب العارف أوسع من رحمة الله لان رحمة الله لا تنال الله ولا تسعه وقلب العبد قد وسعه الا ان فى الامر نكتة أومئ اليها ولا أنص عليها وذلك ان الله قد وصف نفسه بالغضب والبطش الشديد بالمغضوب عليه والبطش رحمة لما فيه من التنفيس وازالة الغضب وهذا القدر من الايماء كاف فيما نريد بيانه من ذلك فان الرسل تقول وان يغضب بعده مثله فالانتقام رحمة وشفاء ولولا كونه رحمة ما وقع فى الوجود وقد وقع ولكن ينبغى لك ان تعلم بمن هو وقوع الانتقام رحمة فبان لك من هنا رتبة أبى يزيد من غيره من العارفين لانه وأمثاله لا يتكلمون الا عن أحوالهم وذوقهم فيها ومن أسمائه تعالى الواسع كما ورد فباتساعه قبل الغضب فلو ضاق عنه ما ظهر للغضب حكم فى الوجود لانه لم يكن له حقيقة الهية يستند اليها فى وجوده وقد وجد فلا بد ان ينسب الغضب الى الله كما يليق بجلاله وقد وسع القلب الحق ومن صفاته الغضب فقد وسع الغضب فلا ينكر على العارف مع كونه ما يرى الا الله ان يغضب ويرضى ويتصف بأنه يؤذى وان لم يتأذ فما أذى من لا يتأذى غير انه لا يقال ذلك فى الجناب الالهى الا انه تسمى بالصبور وأعلمنا بالصبر ما هو وعلى ماذا يكون ولا نقول هو فى حق الحق حلم فان الحليم

كما ورد كذلك ورد الصبور ولكل وارد معنى ماهو عين الآخر فتتغير الاحوال على العارفين تغير الصور على الحق ولولا ذلك ما تغيرت الاحكام فى العالم لانها من الله تظهر فى العالم وهو موجدها وخالقها فلا بدّ من قيام الصفة به وحينئذ يصح وجودها منه كان الموجد اسم فاعل ما كان وكان الموجد اسم مفعول ما كان فان لم تعلم التفويض كما ذكرته لك والا وقعت فى اشكال لا تنحل منه أعنى فى العلم بالتفويض ماهو فهذا نسبته الى الخلق وأما التفويض الالهى وهو أن يكون هو المفوّض أمره الى عباده فيه فانه كلفهم وأمرهم ونهاهم فهذا تفويض أمره الى عباده فانه فاض عما يجب للحق لان التكليف لا يصح فى حق الحق فلما فاض عنه لم يكن افاضته الاعلى الخلق وأراد منهم ان يقوموا به حين ردّه اليهم كما يقوم الحق به اذا فوّض العبد أمره الى الله فنهم من تخلق باخلاق الله فقبل أمره ونهيه وهو المعصوم والمحفوظ ومنهم من ردّه ومنهم من قبله فى وقت وفى حال ورده فى وقت وفى حال وكذلك فوّض اليهم أمره فى القول فيه فاختلفت مقالاتهم فى الله ثم أبان لهم على ألسنة رسله ماهو عليه فى نفسه لتقوم له الحجة على من خالف قوله فقال فى الله ما يقابل ما قاله عن نفسه فلما اختلفت المقالات تجلى لاهل كل مقالة بحسب أو بصورة مقالته وسبب ذلك تفويضه أمره اليهم واعطاؤه اياهم عقولا وافكارا يتفكرون بها وأعطى لكل موف حقه فى الاجتهاد بنظره نصيبا من الاجر أخطأ فى اجتهاده أو أصاب فانه ما أخطأ الا المقالة الواردة فى الله بلسان الشرع خاصة خاد عنها بتأويل فيها أدّاه اليه نظره وورد شرع أيضا يؤيده فى ذلك فما ترك المقالة من حيث عينها واعا استنده فيما ذهب اليه لامر مشروع ودليل عقلى وكونه أصاب أو أخطأ ذلك أمر آخر زائد على كونه اجتهد فانه ما يطالب باجتهاده الا الدليل الذى يغلب على ظنه انه يوصله الى الحق والاصابة لاغير

فتكليفه عين تفويضه * فنحن واياه فيه سوا
فتسبيحنا عين تسبيحه * وتسبيحه بلسان السوى
وكل امرئ انما حظه * من الذكر لله ما قد نوى

فتفويضه فى قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وتفويضنا اذ أمرنا ان تتخذه وكيلا فيما استخلفنا فيه فرددناه الى أمه كى تقرّ عينها ولما كان العالم تحت حكم الاسماء الالهية وهى أسماؤه فما تلقى تفويضه الاهو لا نحن فانه باسمائه تلقيناه فهو الباطن من حيث تفويضه وهو الظاهر من حيث قبوله فكان الامر بيننا كما تنزل الامر بين السماء وهو العلى و بين الارض وهى الذلول

فهكذا الامر فلا تخفه * فانه أوضحه كونه وشاهدا الحق به ناطق * فانه فى كونه عينه

وهو ما ذكرناه من انه ما تلقى تفويض الحق الا اسمه فهو المكلف والمكلف لانه قال واليه يرجع الامر كله فهو عين الموجودات اذ هو الوجود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والكلام فى هذا الباب يطول و يتداخل وينعطف بعضه على بعض فيظهر ويخفى فانه الله الذى لا اله الا هو له الاسماء الحسنى سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

«الباب السبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون»

كما أعطاك خلقك من حباكا * فأعط ما خلقت له كذا كا
وان لم نعطه فالخلق يعطى * وليس يكون مشكورا هناكا
وحق الحق أولى باوليى * بأن يقضى به وحى أتاكا
فان تبلغ مناه كما تمنى * يبلغك الاله به مناكا

قال الله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وقضاؤه لا يرد علمنا ان نتيجة هذا الذكر شهود هذه الآية بلا شك فان الخلق هو الوجود والاشياء صور الوجود فارتبط الامر ارتباط المادة بالصورة والعبادة ذلة بلا شك فى اللسان المنزل به هذا القرآن والامر اذا ارتبط بين أمرين لا يمكن لكل واحد منهما أن يكون عنه ذلك الامر الا بارتباطه بالامر

الآخر علمنا ان كل واحد من الامرين المرتبطين للحب الذي قام بكل واحد منهما في ظهور الامر الثالث وانه طالب للامر الثاني فصح الطلب من كل واحد والحاصل لا يبتغي فلا بد أن يتصفا بالفقد لما يبغيان وجوده والطلب لا يكون الا بنوع من الاذلال وقال ربكم ادعوني أستجب لكم فطلب الدعاء من عباده وطلب العباد الاجابة منه فالكل طالب ومطلوب وقد قام الدليل ان الحوادث لا تقوم به فلا يستقل بكل طلب في ذاته لان الطلب من الحادث حادث ويستحيل أن يقوم به مثل هذا الطلب فلا بد من طلب وجود ما يقوم به هذا الطلب الحادث وهو قوله اذا أردناه والطلب ارادة سواء طلبك لنفسه أو طلبك له على كل حال الحاصل لا يبتغي من الوجه الذي يطلب فانه من ذلك الوجه ليس بحاصل فلا يصح الوجود أصلا الا من أصلين الاصل الواحد الاقتدار وهو الذي يلي جانب الحق والاصل الثاني القبول وهو الذي يلي جانب الممكن فلا استقلال لواحد من الاصلين بالوجود ولا بالايجاد فالامر المستفيد الوجود ما استفاده الا من نفسه بقبوله وممن نفذ فيه اقتداره وهو الحق غير انه لا يقول في نفسه انه موجد نفسه بل يقول ان الله أوجده والامر على ما ذكرناه فما أنصف الممكن نفسه وآثر بهذا الوصف ربه فلما علم الله انه آثر ربه على نفسه بنسبة الايجاد اليه أعطاه الظهور بصورته جزاء فلا أكمل من العالم لانه لا أكمل من الحق وما كمل الوجود الا بظهور الحادث ولما كان الامر بهذه المثابة في التوقف وعدم الاستقلال من الطرفين نبه الحق على ذلك بقوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي وهو أيضا أعني التقسيم موجود في استخلاف العبد وفي وكالة الحق فيما هو فيه العبد مستخلف فاستقل الوجود وكمل بالحادث ولما كان الحق غيورا أن يذكر معه سواه تجلى للعالم في صور المحدثات وعلموه فيها اعلاما منه للعالم انه غني عن العالمين بما رأيتموه في ذاته من ظهوره بالتجلي في صور المحدثات فسواء ظهوركم وعدمكم يقول للممكن فعند ذلك ذل الممكن بالفعل في نفسه فوقع منه ما خلقه الله له وزال عنه عز الاستعداد بالقبول في الايجاد اذا رأى أعيان الصور التي تكوّن عن قبولها واقتدار الحق قد ظهر الحق بها فلم تكن الحاجة الى الممكنات في قبولها والامر قد حصل وصح قوله والله غني عن العالمين ولقد برقت لي بارقة الهية عند تقييدي هذه المسئلة رأيت فيها ما شاء الله من العلوم كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بالمعول الحجر الذي تعرض لهم في الخندق فبرقت في الضربة منه بارقة رأى بها ما فتح الله على أمته حتى رأى قصور بصرى كأنياب الفيلة رأى ذلك في ثلاث ضربات في كل ضربة بارقة تبدي له جهة مخصوصة هذا رأيته عند تقييدي هذا الباب وراثة نبوية بحمد الله ورأيت فيها وان ظهر بصور الممكنات واتصف بالغنا فان ذلك لا يخرجه عن عدم الاستقلال في وجود الحادث به اذ لا بد من قبوله وفيه وقع الكلام هذا ما أعطتنيه تلك البارقة وانه تعالى لما خلقهم لعبادته كما هم صفته وهي التي بها طلبهم فعبدوه وبها اذ لا يصح أن يعبدوه بانفسهم على جهة الاستقلال ولهذا شرع لهم أن يقولوا بعد قولهم اياك نعبد واياك نستعين لعدم الاستقلال في العبادة فالتفت عندهم الطلب في المعونة على عبادته كما كان القبول منهم معونة للاقتدار الالهي في الخلق ولولا هذا الارتباط ما صحت عبادة ولا ايجاد فالايجاد عبادة وهو لله والعبادة ايجاد وهي المطلوبة من الخلق فهم العابدون وهو المعبود وهو الموجد وهم الموجودون فلام العلة ذاتية من الجانبين واسمها في الشرع حكمة وسبب فانه حكيم ففي كل شيء له حكمة ظاهرة يعلمها أهل الكشف والوجود في كل شيء ويعلمها أهل الرسوم في التكليفات التي لا تعلم الا من جهة الشرع فحكمتها لا تعلم الا من جهة الشرع كقوله ولكم في القصاص حياة وأما القول بالعلة في التكليف من جهة الحق فمظنونة غير معلومة ولكن فتح لهم باب الاستنباط بما ذكره لهم في الوحي المنزل من التعليل فمنه جلي ومنه خفي كذلك له في الاشياء حكمة باطنة لا يعلمها الا هو ومن أعلمه الله بها ولذلك قال الجن وهو ما استتر فلا يعلم الا منه والانس وهو ما ظهر فيعلم بذاته حيث ظهر والا ليعبدون اثبات السبب الموجب للخلق فهذه لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا والعبادة ذاتية للمخلوق لا يحتاج فيها الى تكليف فلا بد أن يكون الخالق عين كل صورة يعبدها المخلوق مع افتقار الصورة الى المادة وانه اذا لم يكن الامر هكذا فلا تكن العبادة من المخلوق ذاتية فانه اذا اقتصرنا على مسمى الله في العرف عبد المخلوق غير الله فانا نرى الاكثر من العالم ما يفتقرون

الا الى الاسباب وكيف وقد قال وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ويا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ولم يذكر قط افتقار مخلوق لغير الله ولا قضى أن يعبد غير الله فلابد أن يكون هو عين كل شئ أى عين كل ما يفتقر اليه وعين ما يعبد كما انه عين العابد من كل عابد بقوله أيضا كنت سمعه حين خاطبه بالتكليف والتعريف فما سمع كلامه الا بسمعه وكذلك جميع قواه التى لا يكون عابدا لله الا بها فلم يظهر فى العابد والمعبود الا هو بتة فكمته وسببه وعلته لم تكن الا هو ومعلولا ومسببا لم يكن الا هو فاياه عبد وعبد قال صلى الله عليه وسلم فى خطبته لما أثنى على ربه فانما نحن به وله فخاطب وسمع وهذا أمر لا يندفع فانه عين الامر غير ان الفضل بين الناس هو بما شاهده بعضهم وحرمه بعضهم فيعلم العالم من غيره ما لا يعلمه الغير من نفسه مما هو عليه فى نفسه فظهر التفاضل ومع هذا الظهور لا يخرج المخلوق عن أن يكون الحق هويته بدليل تفاضل الاسماء الالهية وهى الصفات وليست غيره

فلا يعلم الخلق الا به ٭ ولا يعلم الحق الا بها

وأما وصفه بالغنا عن العالم انما هو لمن توهم ان الله تعالى ليس عين العالم وفرق بين الدليل والمدلول ولم يتحقق بالنظر اذا كان الدليل على الشئ نفسه فلا يضاد نفسه فالامر واحد وان اختلفت العبارات عليه فهو العالم والعلم والمعلوم فهو الدليل والدال والمدلول فبالعلم يعلم العلم فالعلم معلوم للعلم فهو المعلوم والعلم والعلم ذاتى للعالم وهو قول المتكلم ما هو غيره فقط وأما قوله وما هو هو بعد هذا فهو لما يرى من انه معقول زائد على ما هو فبقى أن يكون هو وما قدر على أن يثبت هو من غير علم يصفه به فقال ما هو غيره فحار فنطق بما أعطاه فهمه فقال ان صفة الحق ما هى هو ولا هى غيره ولكن اذا قلنا نحن مثل هذا القول ما نقوله على حد ما يقوله المتكلم فانه يعقل الزائد ولا بد ونحن لا نقول بالزائد فما يريد المتكلم على من يقول ان الله فقير الا بحسن العبارة ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فهذا بعض نتائج هذا الهجير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والسبعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾

اذا أحببت ربك باتباع ٭ أحبك مثل ذلك ثم زاد
على الحب المضاعف ستر صون ٭ أتتك به السيادة حين سادا
وان أحببته بخلاف هذا ٭ أفدت ولم تكن ممن أفادا

وقال صلى الله عليه وسلم عن الله ان الله تعالى يقول ما تقرب المتقربون بأحب الى من اداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقد ورد أتم من هذا فهذا الهجير اذا التزمه العبد أو من التزمه وتحقق به فتح عليه فى معرفة نفسه وربه وعلم ان عبادة الفرائض عبادة حقيقية جبرية وعبادة النوافل عبادة اختيارية فيها رائحة ربوبية لانها تواضع والتواضع تعمل لا يقوم الا ممن له سهم فى الرفعة والعبد ليس له نصيب فى السيادة ولهذا ورد العبد من لا عبد له فلهذا نقص عن درجة الفرض النفل لان العبد نقصه من العلم بالامر على قدر ما اعتقده من النفل بل من أول قدم فى النفل اتصف بالنقص فى العلم بما هو الامر عليه وهذا علم شريف يورث سعادة لمن قام به لا تشبهها سعادة وذلك ان العبد هو عبد لذاته ولكن لا تعقل له عبودية ما لم يعقل له استناد الى سيد والرب رب لذاته ولكن لا يعقل له ربوبية ما لم يعقل له مربوب هو مستنده فكل واحد سند للآخر فالمعلوم أعطى العلم للعالم فصيره عالما والعلم صير المعلوم معلوما ومن حيث ارتفاع هذا الذى قلناه فلا عالم ولا معلوم ولا رب ولا مربوب وليس الامر الا عالم ومعلوم ورب ومربوب وهو الذى عليه الوجود فليتكلم بما أعطاه الوجود والشهود وليترك وهميات الجائز العقلى فان القول بذلك له موطن خاص فى ذلك الموطن سلطانه فنقول قد أخبر الله تعالى ان لله عبادا يحبهم ويحبونه فجعل محبتهم وسطا بين محبتين منه لهم فاحبهم فوفقهم بهذه المحبة لاتباع رسوله فيما جاءهم به من الواجبات عليهم والترغيب فى ان يوجبوا على أنفسهم صورة ما أوجبه عليهم يسمى نافلة ثم أعلمهم انهم اذا اتبعوه فيما جاء به أحبهم فهذا الحب الالهى الثانى ما هو عين الاول فالاول حب عناية والثانى حب جزاء وكرامة بوافد محبوب

بالحب الاول فصار حب العبد ربه محفوظا بين حبين الهيين كلما أراد أوهم أن يخرج عن هذا الوصف السالو وجد نفسه محصورا بين حبين الهيين فلم يجد منفذا فبقى محفوظ العين بين حب عناية مافيها من قطور و بين حب كرامة مافيها استدراج والحصر بين أمرين يوجب اضطرارا فقد لك حب الفرض وهو العبد المضطر فى عبوديته المجبور بما فرض الله عليه لينبهه انه فى قبضة الحق محصور لا انفكاك له ولا نفوذ كما رسمناه فى الهامش ولما رأى ان الحق كلفه علم انه لولم يعلم الحق فى العبد اقتدارا على اتيان ما كلفه به من الاعمال ما كلفه به فكان التكليف له معرفا بأن له مدخلا فى الاقتدار على وجود الفعل الذى كلفه الله ايجاده وقرر ذلك عنده بما شرع له من طلب المعونة من الله على ذلك فزاده هذا قوة فى علمه بأن له اقتدارا ثم نظر فيما أوجب عليه فرأى ذلك قليلا بما هو عليه من الاتساع فعلم عند ذلك ان الاتساع الذى أبقى له انما أبقاه لما له من الاقتدار فاراد أن يبتليه ليرى ما يخرج منه فى ذلك الاقتدار الذى أعطاه وليس له فيما يخرج فيه ذلك الاقتدار الا تلك السعة التى أبقى له كما قال ان لك فى النهار سبحا طويلا فعمر ذلك الفراغ هذا العبد بالنوافل ولا يكون نافلة حتى يكمل الفرض فحصل بذلك من الله حبان آخران حب الفرائض أى الحب الذى حصل له من اتيانه بالفرائض والحب الذى حصل له أيضا من الله من اتيان النوافل وان كان دون الحب الاول كما هو فى الاصل حب الكرامة دون حب العناية فانه حب جزاء فلا يخلص خلوص الحب الاول كما ورد فى الخبر ان الرجل اذا قال لاخيه أحبك فاحبه الآخر فانه لا يلحقه فى درجته فى الحب أبدا لان حب الاول ابتداء وحب الثانى جزاء فلن يكافئه أبدا فان الحب الاول هو الذى أنتج الحب الثانى فهو منفعل عنه والمنفعل لا يقوى قوة الفاعل أبدا فلما عمر ذلك الفراغ الواسع بالنوافل وجعل الله فيها فرائض لتتأيد بها النوافل فى اللحوق بالفرائض وهذا تسد مسدها وتكمل بها الفرائض بما فيها من الفرائض كما ورد فى الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول فى موازنة الاعمال اذا لم يتم العبد فرضه أن يكمل له فريضته من تطوعه ان كان له تطوع وهو النفل فلذلك كان فى النفل فروض لان كل نفل فهو على صورة فرضه من صلاة وصدقة وصيام وحج واعتمار فله الخيار فى الاتيان بالنفل مالم يتلبس به فاذا تلبس به قيل له لا تبطلوا أعمالكم فبالاولية فى ذلك كان مختارا وفى التلبس مضطرا عندنا وبخلافه عند علماء الرسوم ومن أوفى بما عاهد عليه الله والشروع عهد عهده مع الله بلا شك فيما لم يجب عليه ولهذا قال هل على غيرها قال لا الا أن تطوع فدخل الاحتمال فى هذا الاجمال ولما لم يكن فى اداء الفرض رائحة ربوبية توجب له ان شاء فعل وان شاء لم يفعل كما هو فى النفل كان فى الفرض عبد اضطرار بلا شك مجبورا فادركه الانكسار فى نفسه لما كان عليه من العزة فى كونه أعطى العلم لله به فجبر الله انكساره بقوله ما يبدل القول لدى فازال عن نفسه بهذا الخطاب ان شاء وان شاء وما أبقى له الاعين ما شاء لا التخيير فى ذلك فلما سمع العبد مثل هذا الجبر كسره وعلم ان الله لا يقول مجازا وان الامر لما كان فى نفسه على هذا ما صح أن يقول مثل هذا القول فزال الانكسار الذى كان عنده وهو قوله تعالى فى الخبر المترجم عنه أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى اى أنا كسرت قلوبهم بما أوجبته عليهم وأدخلتهم فيه من الاضطرار وأزلتهم من معقل عزتهم بذلك فلما انكسروا كان عندهم فى هذا الكسر جابرا بما أوجبه على نفسه وما أخبر به انه ما يبدل القول لديه وان الكلمة منه حقت وأزال الاختيار بازالة الامكان من العالم فلم يبق الا واجب بنفسه أو واجب بغيره وهما وصفان لموصوف واحد ولموصوفين وليس فى الكون الا الرب والمربوب ثم أعطاه بما خيره فيه فى هذا الاتساع من المسمى نفلا حكم الاختيار الالهى فى قوله ان شاء وان شاء فكساه حلته بل العبد أولى بصفة الاختيار من صفة الاضطرار لان له التردد بالحقيقة لامكانه وليس عند الحق ذلك فاذا ظهر مثل هذا من الحق فتعلم ان الحق ظهر

فى صورة ممكن ولهذا تأدبنا فى قولنا ان الله لا ينبغى أن يقال انه يجوز أن يفعل كذا ويجوز أن لا يفعله ونقول يجوز أن يكون هذا الممكن ويجوز أن لا يكون كما أنه اذا ظهر الاضطرار من العبد انما يظهر ذلك منه بصورة حق لا بنفسه لانه لا يكون عبدا الا بقيامه بحرامم سيده وهو مسلوب الفعل بالاصالة فلابد أن تظهر بصورة حق اذا ظهر بعبوديته التى هى العمل بما كلف فعله ولذلك لم يقل الحق أنه هوية الشئ وانما قال انه هوية العبد فعلمنا ان حكم العبد ماهو حكم الشئ فحكم النفل أحق بالعبد لولا مافيه من روائح الربوبية وحكم الفرض أحق بالرب لولا مافيه من روائح العبودية فليجعل حكم كل واحد فى الموطن الذى جعله الله فيكون الله هو الجاعل لا نحن فنخلص ونسلم من الاعتراض علينا عند السؤال من الله ايانا ثم ان الله تعالى جعل فى محبة الجزاء وهى محبة الكرامة غفر الذنوب وهو سترها وختم الآية بأنه لا يحب الكافرين والكافر الساتر وهو تعالى ساتر الذنوب فعلمنا أنه لا يحب من عباده من يستر نعمه كانت النعم ما كانت فانه قال وأما بنعمة ربك فحدث وما تحدث به لم يستتر وقال التحدث بالنعم شكر واذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى عليه ونعمه التى أسبغها على عباده ظاهرة وباطنة ومن ستر نعمة الله فقد كفر بها ومن كفر بها أذاقه الله لباس الجوع والخوف بصنيعه ذلك ولهذا قيد الله ستره بالذنوب وهى البقايا التى أبقاها الله لعباده ليتعلموا الادب مع الله فينسبون الطاعة والخير لله ويجعلونه بيد الله وينسبون الذنب والمعصية لنفوسهم فلهذا قلنا أبقاها الله فهذا نصيبهم مما هو لله فانه كل من عند الله لكن هؤلاء المحجوبون لا يكادون يفقهون حديثا بل يقولون كل ذلك لله فى غير الموطن الذى جعله الله لهذا القول وذلك لجهلهم بالمواطن وهذا القدر كاف فان المجال فيه واسع لاتساع ميدانه لكون العالم ما أوجده الله الا عن الحب والحب يستصحب جميع المقامات والاحوال فهو سار فى الامور كلها فلذلك يتفصل الامر فيه الى غير نهاية وأصل الحب النسب وهى الروابط ومع الروابط لا يثبت توحيد أصلا ولهذا قال بعضهم من وحد فقد أشرك كما يقول من قال بالجمع فقد فرق بلا شك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والسبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب﴾

من يستمع قول من تعنو الوجوه له * يفز بحسن الذى يأتيه فى كلمه
وهو الحكيم فمن فى الكون حكمته * وأنت فى كونه فانت من حكمه
فنسك تسمع ان حققت ماسمعت * اذناك من قوله فى رتبتى قدمه
العرش يفرد ما الكرسىّ يقسمه * من الخطاب لما فى القول من قدمه
ان الحدوث له وجه لمحدثه * وآخر ناظر منه الى عدمه

قال الله جل جلاله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث اعلم ان هذا تنبيه من الحق على ان كل كلام فى العالم كلامه لانه ما أتى من الله الينا الا كل ذكر محدث لان الاتيان محدث بلا شك فى الآتى وما أتى الا من قام به الحادث وليس الا الصورة التى يتجلى فيها فى أعين الناظرين ويتخلى عنها فى أعين الناظرين فانه السامع والمتكلم وقائل ومقول له ومقول به ومقول وكله حسن الا انه بين حسن وأحسن فكل كلام حسن وما وافق الغرض من القول فهو أحسن فالقول كله حسن وأما قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول فنفى المحبة أن يكون متعلقها الجهر بالسوء من القول والسوء من القول أن يقول فى القول انه سوء ولا قائل به الا الله والجهر بالسوء قد يكون قولا وقد يكون فى الافعال التى لا تكون قولا فيريد بالجهر فيها ظهور الفحشاء من العبد كما قال صلى الله عليه وسلم من بلى منكم بهذه القاذورات فليستتر يعنى لا يجهر بها والسوء على نوعين سوء شرعىّ وسوء ما يسوءك وان حمده الشرع ولم يذمه فقد يكون هذا السوء من كونه يسوءك لا ان السوء فيه حكم الله كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالسيئة الاولى شرعية لانه تعدى والسيئة الاخرى ما يسوء المجازى عليها وليس الجزاء بسيئة مشروعة لان الله لا يشرع السوء ولما وقع الاصطلاح فى اللسان على السيئ والحسن نزل الشرع من عند الله بحسب التواطئ فهم سموه سوأ

وقالوا ان ثم سوأ فقال الله لايحب الله الجهر بالسوء من القول الذي سميتموه سوأ لكونه لايوافق اغراضكم كما قد سمعت ان حسنات الابرار سيئات المقربين وليس ثم الاحسن بالنسبة سيء بالنسبة على الحقيقة فكل شيء من الله حسن ساء ذلك الشيء أم سر فالامر اضافي فقوله أولئك الذين هداهم الله الى معرفة الحسن والاحسن وأولئك هم أولوا الالباب يعني بالالباب المستخرجين لب الامر المستور بالقشر صيانة له فان العين لاتقع الا على الحجاب والمحجوب لاولي الالباب تنبيه على الصورة الحجابية التي يتجلى فيها الحق ثم يتحول عنها الى حجاب فما ثم في الحقيقة الا انتقال من حجاب الى حجاب لانه ما تكرر تجل الهي قط فلابد من اختلاف الصور والحق وراء ذلك كله فما ثم منه الا الاسم الظاهر رؤية وحجابا وأما الاسم الباطن فلايزال باطنا وهو اللب المعقول الذي يدركه أولوا الالباب يعني يعلمون ان ثم لبا وهو هذا الذي ظهر فحجاب عليه وليس الا الاسم الظاهر وهو المسمى في الحالين فمن قال بالرؤية صدق ومن قال بنفي الرؤية صدق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أثبت لنا الرؤية بقوله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم الحديث ونفي الرؤية فانه صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك يعني ليلة الاسراء فقال يتعجب من السائل نوراني أراه أي انه نور فلاأدرك النور اضعف الحدوث والنور لله وصف ذاتي والحدوث لنا كذلك نسبة ذاتية فنحن لانزال على مانحن عليه وهو لايزال على ماهو عليه والراسخون في العلم الذين هداهم الله أي تولى تعليمهم بنفسه وأولئك هم أولوا الالباب فكان من العلم الذي علمهم ان ثم لبا مستورا بقشر فصدق النافي والمثبت فمن قال ان الله ظاهر فما قال على الله الا ماقال الله عن نفسه ولافائدة لكون الامر ظاهرا الا مشاهدته فهو مشهود مرئي من هذا الوجه ومن قال ان الله باطن فما قال على الله الا ماقال الله عن نفسه ولافائدة لكون الامر باطنا الا انه لاتدركه الابصار فهو لايشهد ولايرى من هذا الوجه فلما اتبع هذا الذا كر أحسن القول أدرك ان ثم لبا مستورا حين قال الآخر انه ليس ثم الا هذا الذي وقع عليه البصر فهو كمن لايرى ان خلف هذه الصورة الظاهرة الانسانية أمرا آخر يدبرها ويبصر فهو من أبصر عنده صورة زيد فقد أبصره بلاشك والذي اعترف باللب علم ان خلف هذه الصورة أمرا آخر هذا الاثر الظاهر من هذه الصورة لذلك الباطن المستور في هذا الحجاب دليله الموت مع بقاء الصورة وازالة الحكم فمن قال ان زيدا عين ذلك المدبر لاعين الصورة وان الصورة عنده لافرق بينها وبين ما أجمعنا عليه من صورة مثله من خشب أوجص قال انه مارآه ومن قال ان زيدا هو المجموع فهو الظاهر والباطن قال رآه مارآه كما قال في المعنى ومارميت اذ رميت فأحسن القول اثبات الامرين على الوجهين

فما ثم مشهود وما ثم شاهد * سوى واحد والفرق يعقل بالجمع
فمن قال شاهدناه يصدق قوله * ومن قال لم نشهد فالضعف والصدع
اذا اتصفت عين بصدع ولم تزل * بهاصفة الصدع المزيلة للنفع
على السمع عولنا فكنا أولى النهى * ولاعلم فيما لايكون عن السمع
اذا كان معصوما وقال فقوله * هو الحق لايأتيه مين على القطع
فعقل وشرع صاحبان تألفا * فبورك من عقل وبورك من شرع

واعلم ان الاتباع انما هو فيما حده لك في قوله ورسمه فتمشي حيث مشى بك وتقف حيث وقف بك وتنظر فيما قال لك انظر وتسلم فيما قال لك سلم وتعقل فيما قال لك اعقل وتؤمن فيما قال لك آمن فان الآيات الالهية الواردة في الذكر الحكيم وردت متنوعة وتنوع لتنوعها وصف المخاطب بها فمنها آيات لقوم يتفكرون وآيات لقوم يعقلون وآيات لقوم يسمعون وآيات للمؤمنين وآيات للعالمين وآيات للمتقين وآيات لاولي النهى وآيات لاولي الالباب وآيات لاولي الابصار ففصل كما فصل ولاتتعدّ الى غير ماذكر بل نزل كل آية وغيرها بموضعها وانظر فيمن خاطب بها وكن أنت المخاطب بها فانك مجموع ماذكر فانك المنعوت بالبصر والنهى واللب والعقل والتفكر والعلم والايمان والسمع والقلب فاظهر بنظرك بالصفة التي نعتك بها في تلك الآية الخاصة تكن ممن جمع له القرآن فاجتمع عليه فاستظهره

فكان من أهله بل هو عين القرآن اذا كان على هذا الوصف وهو من أهل الله وخاصته فالقول كله حسن وأحسن وما ثم سوء الا فى المقول عنه ذلك هو السوء أو فى المتكلم به ليس فى القول

ليس فى القول والكلام قبيح * انما القبح فى الذى قيل عنه

أو قيل أو تكلم به أو تكلم عنه فافهم ذلك وخذ الوجود كله على أنه كتاب مسطور وان قلت من قوم فهو أبلغ فانه ذو وجهين ناطق بالحق وعن الحق تكن من الذين هداهم الله أى وفقهم بما أعطاهم من البيان وأولئك هم أولوا الالباب الغواصون على خفايا الامور وحقائقها المستخرجون كنوزها والحالون عقود ها ورموزها والعالمون بما تقع به الاشارات فى الموضع الذى تسمح فيه العبارات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والسبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله والحكم اله واحد﴾

بتوحيد الاله يقول قوم * وتوحيد الكثير هو الوجود

ومن أسمائه الحسنى علمنا * بأن الله يفعل ما يريد

فكان بنا الاله وفيه كنا * هو المولى ونحن له عبيد

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله أمرنا بتوحيده فى ألوهته فلا اله الا هو كما نهانا عن التفكر فى ذاته فعصاه أهل النظر فى ذلك ممن يزعم انه من أهل الله كالقدماء وغيرهم من المتكلمين وبعض الصوفية كأبى حامد وغيره فى مضنونه وغير مضنونه واحتجوا بامور هى عليهم لا لهم وبعد استيفاء النظر أقروا بالعجز فلو كان ثم علم وايمان حق وصدق لكان ذلك فى أول قدم فتعدوا حدود الله التى هى أعظم الحدود وجعلوا ذلك التعدى قربة اليه ولم يعلموا أن ذلك عين البعد منه وعند كشف الغطاء يظهر من أعطى ومن أعطى

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك أم حمار

فالصورة صورة فرس والخبرة خبرة حمار هذا الذكر يعطى الذاكر به رجاء عظيما وقد سامحنا وذلك ان الله تعالى خاطب فى هذه الآية المسلمين والذين عبدوا غير الله قربة الى الله فما عبدوا الا الله فلما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فما كذبوا وذكروا العلة فقال الله لنا ان الحكم والاله الذى يطلب المشرك القربة اليه بعبادة هذا الذى أشركه به واحد كالحكم ما اختلفتم فى أحديته فقال والحكم فجمعنا واياهم الهواحد فما أشركوا الا بسببه فيما أعطاهم نظرهم ومن قصد من أجل أمر ما فذلك الامر على الحقيقة هو المقصود لا من ظهر أنه قصد كما يقال من صحبك لامر أو أحبك لامر ولى بانقضائه ولهذا ذكر الله انهم يتبرؤن منهم يوم القيامة وما أخذ والامن كونهم فعلوا ذلك من نفوسهم لانهم جهلوا قدر الله فى ذلك ألا ترى الحق لما علم هذا منهم كيف قال والحكم اله واحد ونبههم فقال قل سموهم فيذكرونهم باسمائهم المخالفة أسماء الله ثم وصفهم بانهم فى شركهم قد ضلوا ضلالا بعيدا ومبينا لانهم أوقعوا أنفسهم فى الحيرة لكونهم عبدوا ما نحتوا بايديهم وعلموا أنه لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنهم من الله شيأ فهى شهادة من الله بقصور نظرهم وعقولهم ثم أخبرنا الله انه قضى أن لا نعبد الا اياه بما نسبوه من الالوهة لهم أى جعلوهم كالنواب لله والوزراء كأن الله استخلفهم ومن عادة الخليفة أن يكون فى رتبة من استخلفه عند المستخلف عليه فلهذا نسبوا الالوهة لهم ابتداء من غير نظر فيمن جعل ذلك وقول من قال أجعل الالهة الها واحدا انما كان من أجل اعتقادهم فيما عبدوه أنهم آلهة دون الله المشهود له عندهم بالعظمة على الجميع فاشبه هذا القول ما ثبت فى الشرع الصحيح من اختلاف الصور فى التجلى ومعلوم عند من يشاهد ذلك ان الصورة ما هى هذه الصورة وكل صورة لا بد أن يقول المشاهد لها انها الله لكن لما كان هذا من عند الله وذلك الآخر من عندهم أنكر عليهم التحكم فى ذلك كما ثبت فى قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله هذا حقيقة فوجه الله موجود فى كل جهة يتولى أحد اليها ومع هذا لو تولى الانسان فى صلاته الى غير الكعبة مع علمه بجهة الكعبة لم تقبل صلاته لانه ما شرع له الا استقبال هذا البيت الخاص بهذه العبادة الخاصة فاذا تولى فى غير هذه العبادة التى لا تصح الا بتعيين هذه الجهة الخاصة فان الله يقبل ذلك التولى كما

انه لو اعتقد أن كل جهة يتولى اليها ما فيها وجه الله لكان كافرا وجاهلا ومع هذا فلا يجوز له أن يتعدى بالاعمال حيث شرعها الله ولهذا اختلفت الشرائع فما كان محرّما في شرع ما احله الله في شرع آخر ونسخ ذلك الحكم الاوّل في ذلك المحكوم عليه بحكم آخر في عين ذلك المحكوم عليه قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فالنسخ من شرع واتبعه من اتبعه بعد نسخه فذلك المسمى هوى النفس الذي قال الله فيه لخليفته داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق يعني الحق الذي أنزلته اليك ولا تتبع الهوى وهو ما خالف شرعك فيضلك عن سبيل الله وهو ما شرعه الله لك على الخصوص فاذا علمت هذا وتقرر لديك علمت أن الله اله واحد في كل شرع عينا وكثير صورة وكونا فان الادلة العقلية تكثره باختلاف فهاقيه وكلها حق ومدلولها صادق والتجلي في الصور يكثره أيضا لاختلافها والعين واحدة فاذا كان الامر هكذا فما تصنع أو كيف يصح لي أن أخطئ قائلا ولهذا لا يصح خطأ من أحد فيه وانما الخطأ في اثبات الغير وهو القول بالشريك فهو القول بالعدم لان الشريك ليس ثم ولذلك لا يغفره الله لان الغفر الستر ولا يستر الا من له وجود والشريك عدم فلا يستر فهي كلمة تحقيق ان الله لا يغفر أن يشرك به لانه لا يجده فلو وجده أصح وكان للمغفرة عين تتعلق بها وما في الوجود من يقبل الاضداد الا العالم من حيث ما هو واحد وفي هذا الواحد ظهرت الاضداد وما هي الا أحكام أعيان الممكنات في عين الوجود التي بظهورها علمت الاسماء الالهية المتضادة وأمثالها فاذا علمت هذا فقل بعد ذلك ما شئت اما كثرة الاسماء أظهرت كثرة الاحكام واما كثرة الاحكام أظهرت كثرة الاسماء فانه أمر لا ينكره عقل ولا شرع فالوجود يشهد له وما بقي الا ما ذكرناه الى من ينسب الحكم هل للاسماء الالهية أم للممكنات الكونية وهما امران نسبتان محكوم بهما في عين واحدة

فياخيبة الجهال ماذا يفوتهم * وماذا يفوت القائلين بجهلهم
فقد قلت عما تم هذا فانني * من أجل الذي قد قلت فيهم من أهلهم

فمن وحد ما أنصف ومن أشرك فما أصاب هو تعالى واحد لا بتوحيد موحد ولا بتوحيده لنفسه لانه واحد لنفسه فأحديته مجهولة ولا أحدية كثرته مجهولة وما ثم الا عدم ووجود فالوجود له والعدم ليس له لكن له الاعدام ولا يقال والعدم لغيره فتثبت عين ما تنفي فتجوز في اللفظ وما بين الوجود والعدم ما لا يتصف بالوجود ولا بالعدم وهو العالم معطى الاحكام لعين الوجود والصور لعين الشهود والمدلولات لادلة العقود فشاهد ومشهود وعاقد ومعقود وموجد وموجود وما ثم أمر مفقود فقد تميزت الحدود بل ميزت كل محدود وما ثم الا عدد ولمن عرف العدم والوجود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾

أنا عند الذي ما زال عندي * فزال نفادنا فلنا البقاء
تقاسمنا الوجود على سواء * فكان له السنا ولنا السناء
به فانظر اذا ما قلت أنا * فنحن به له فلنا الثناء
رأيناه بغير اسمي وحيدا * نزيها لا ينهنهه اللقاء
فلما أن تسمى غاب عنا * وأسبل دون أعيننا الغطاء

قال الله عز وجل الله نور السموات والارض فله السنا وقال اليه يصعد الكلم الطيب فلنا السناء بصعودنا اليه وقال وان من شئ الا عندنا خزائنه

فنحن وما عندنا عنده * وليس الذي عنده عندنا

وما عند الله باق قلنا ولما عندنا البقاء فهو وان نفد ما عندنا من عندنا فانه لا ينفد من عنده وما عند الله خير وأبقى وما عند الله الا العالم والله خير وأبقى ممن هو عنده كذا قال الله سبحانه في كتابه خير وأبقى لان بقاء العالم اذا وصف بالوجود بابقائه واذا أبقيناه على حاله مع ظهور أحكامه في عين الوجود فله البقاء وهو بكل حال لم يزل في درجة الامكان

فهى له باقية فهو خير وأبقى لان له الحكم فى عين الوجود والحكم لا يزال باقيا فهو خير وأبقى ممن هو منه خير وأبقى فى هذا الحكم لما أعطى من العلم بنفسه للعالم به والله خير وأبقى لانه لولا بقاء عينه ما كان لحكم هذا الممكن فيما يظهر فهو خير وأبقى ممن هو عنده خير وأبقى فخير وأبقى ممن هو خير وأبقى

فعندية الحق ماعندها * سوانا وماعندنا من سواه
فخيرية الحق مشهودة * وخيرية الكون مالا نراه
فلما حمانا أرانا حما * نا فلما رأيناه كنا حماه
فمنه الينا ومنا اليه * فمن ضلالتنا من هداه
فالعبد فى ذا وذاك الذى * رأيناه من حكمه ما نواه

فأعيان العالم محفوظون فى خزائنه عنده وخزائنه علمه ومختزنه نحن فنحن أثبتناله حكم الاختزان لانه ما علمنا الا منا فكان طريقا وسطا بين شيئية ثبوتنا وشيئية وجودنا فاذا أراد أن ينقلنا الى شيئية وجودنا أمرنا عليه فاكتسينا الوجود منه فظهرنا بصورته فى شيئية وجودنا وصورته ما نحن عليه فى شيئية ثبوتنا فان علمه عين ذاته وانما سمى علما لتعلقه بالمعلوم والتعلق محبة فلو كان العدم وسطا بين شيئية الثبوت وشيئية الوجود لكان اذا أراد ايجادنا مر بنا على العدم فاكتسبنا منه نفى شيئية الثبوت فلم نوجد لا فى الثبوت ولا فى الوجود فلذلك لم يكن لنا طريق الا على وجود الحق لنستفيد منه الوجود فتفهم هذا الترتيب فانه نافع مفيد فانه يعطيك العلم بحكم المواطن وانها تحكم بنفسها فى كل من ظهر فيها فمن مر على موطن انصبغ به والدليل الواضح فى ذلك رؤيتك الله تعالى فى النوم وهو موطن الخيال فلا ترى الحق فيه الا فى صورة جسدية كانت تلك الصورة ما كانت فهذا حكم الموطن قد حكم عليك فى الحق انك لا تراه الا هكذا كما انك اذا دخلت موطن النظر العقلى وخرجت عن خزانة الخيال وموطنه لم تدرك الحق تعالى الا منزها عن الصورة التى أدركته فيها فى موطن الخيال واذا كان الحكم للموطن عرفت اذا رأيت الحق ما رأيت وأثبت ذلك للموطن أعنى ذلك الحكم حتى يبقى الحق لك مجهولا أبدا فلا يحصل لك منه علم فى نفسك الا بتوحيد المرتبة له وأما ان تعلم ذاته فمحال ذلك لانك ما تخلو عن موطن تكون فيه يحكم عليك ذلك الموطن بأن لا ترى الحق الا به فانك تفارق ما أعطاك من العلم به فى موطن آخر فتحكم على الحق فى كل موطن بحكم ما هو عين الحكم الذى حكمت به عليه فى الموطن الذى قبله فتعرف عند ذلك انك ما تعرفه من حيث يعرف نفسه وهذا غايتنا من العلم به تعالى فما عندنا منه فى موطن ينفد فى موطن آخر فما عندنا ينفد وما عند الله باق من علمه بنفسه لا يتغير ولا يتبدل ولا يتنوع لنفسه فى نفسه بتنوع المواطن فان المواطن تنوعها لذاتها ولولم تتنوع لكانت موطنا واحدا كما ان الاسماء لولم تختلف معانيها لكانت اسما واحدا كما هى واحدة من حيث مسماها فى مثل قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن هذا من حيث المسمى فانه قال أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فوحدها لما أراد المسمى ولم يراع اختلاف الحقائق التى تدل عليها ألفاظ هذه الاسماء الحسنى فان لم تعلم قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق على ما أعلمتك به فما علمت الا صورة مخيصة لا روح لها فاذا علمت الامر كما أعلمتك به نفخت فى تلك الصورة الظاهرة روحا تحيى به فكنت خالقا دخلا فى جملة من وصف الله نفسه بالفضل عليه فى ذلك فقال تعالى تبارك الله أحسن الخالقين فأثبتك وكل من أنشأ صورة بغير روح فذلك هو المصور الذى يعذب بما صوره يوم القيامة بأن يقال له هنالك أحى ما خلقت وليس بمحيى ويقال له انفخ فيها روحا وليس بنافخ وهذا من حكم الموطن لان ذلك الموطن أعنى موطن يوم الحشر يعطى ظهور عجز العالم عما كان ينسب اليه فى موطن الدنيا من الاقتدار عليه كان عيسى عليه السلام ينفخ فى الطائر الذى خلقه روحا فيكون طائرا بالصورة والمعنى وقبل ليس الا صورة طائر لا طائر ولذلك قال عز وجل كهيئة الطير ما قال طيرا حتى حصل فيه الروح وقد ثبت عندنا عن ذى النون المصرى انه أحيى ابن العجوز باذن الله الذى التقمه التمساح وان أبا يزيد أحيى النملة باذن الله كما ان موطن الخيال يعطى فى أعين الناظرين حياة الجمادات وحركتها وهى فى نفسها ليست بتلك الحياة التى تدركها الابصار كحبال سحرة موسى عليه

السلام وعصيهم يخيل الى موسى من سحرهم أنها تسعى الذى سحر وابه أعين الناس فتلك حبال نشأت بين الخيال وبين أعين الناظرين كصورة السماء فى المرآة فما هى السماء ولا غير السماء فانك تعلم قطعا ان الجرم الذى رأيت فى المرآة أقل من جرم السماء وأكبر من جرم المرآة وتعلم قطعا انك ما رأيت الا السماء عينها فلهذا جعلنا الحكم للمواطن فلا يجيء من العالم أمر يسمى خرق عادة الا باذن الله فبغير اذن الله ما يصح وهذا ما يكون من كل أحد ظهور ذلك وان كنا نعلم انه ما يحدث صورة فى العالم الا والحياة تصحبها وهى روحها وبذلك الروح تكون تلك الصورة مسبحة فالروح تسبح الله تعالى والصورة مسبحة بالروح ربها تعالى

فقد علمت الذى أقول ✽ ولست تدرى الذى يقول
ولست أدرى الذى تقول ✽ فانه الناطق القؤول

وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والسبعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم شعائر الله﴾

شعائر الله أعلام لنا نصبت ✽ لنعلم الفرق بين الحق والخلق
وهى الحدود التى قامت برازخها ✽ وقاية للذى يقول بالفرق
فمن يعظمها كانت وقايته ✽ وهو الذى يتقى الاشياء بالحق
الله دون الخلق له من منزلة ✽ يوم الوفود تسمى مقعد الصدق
يحوزها بالذى حاز السباق لها ✽ لما جرى معهم فى حلبة السبق
يفنى ويبقى الذى يدعوه متصفا ✽ أسماؤه عندنا بالمفنى والمبقى

قال الله تعالى فى تعظيمها الابل فيها انها من تقوى القلوب لكم فيها يعنى الشعائر منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق وهو بيت الايمان عند أهل الاشارات وليس الا قلب المؤمن الذى وسع عظمة الله وجلاله شعائر الله اعلامه واعلامه الدلائل عليه الموصلة اليه ويا عجبا كيف يصل اليه وهو عنده كما قال أبو يزيد وقد سمع قارئا يقرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فصاح وبكى حتى طار الدم من عينيه وضرب المنبر وقال كيف يحشر اليه من هو جليسه فصدق الله فى الكمال فان المتقى ما يتقى الرحمن وصدق أبو يزيد فانه ما كان مشهوده فى الحال الا الرحمن والولى لا يتعدى ذوقه ولا ينطق بغير حاله ويرد كل شيء يسمع الى الحال الذى يغلب عليه وكان حال أبى يزيد فى ذلك الوقت هو الذى نطق به فالمرء مخبوء تحت لسانه فان اللسان ترجمان أحوال الناطق ثم اعلم ان البدن جعلها الله من شعائره ولهذا تشعر ليعلم انها من شعائر الله وما وهب لله لا رجعة فيه الا تراها اذا ماتت قبل الوصول الى البيت كيف ينحرها صاحبها ويخلى بينها وبين الناس ولا يأكل منها شيئا فهذا من منة الله حيث جعلك مثلا وميزك عنه وجعل لك ملكا وطلب منك ان تقرضه والنعمة بالاصالة نعمته وهذه كلها من شعائر الله فان كل شعيرة منها دليل على الله من حيث أمر ما خاص أراده الله وابانه لاهل الفهم من عباده فيتفاضلون فى ذلك على قدر فهمهم فاذا رأيت ما يقال فيه انه من شعائر الله وتجهل أنت صورته فى الشعائر ولا تعلم ما تدل عليه هذه الشعيرة فاعلم ان تلك الشعيرة ما خاطبك الحق بها ولا وضعها لك وانما وضعها لمن يفهمها عنه ولك أنت شعيرة أيضا غيرها وهى كل ما تعرف انها دلالة لك عليه كما قال أبو العتاهية

وفى كل شيء له آية ✽ تدل على انه واحد

فقف عندها وقل رب زدنى علما فيقوى فهمك فيما أنزله ويعلمك ما لم تكن تعلم فاذا أمكنك الحق من نفسك علمت انك من أقوى الشعائر عليه وأوضحها ولهذا جاءت الشريعة بقولها من عرف نفسه عرف ربه فاذا وصلت الى ما أوصلتك اليه شعائر نفسك وشاهدت المشعور رأيته على صورتك فمن هنالك تعلم انك الاصل فى علمه بك وانه ما تجلى لك الا فى صورة علمه بك ولا كان عالما بك الا منك وأنت بذاتك أعطيته العلم بك فأنت الشعيرة له عليك فان

رأيته على غير صورتك فما رأيت من كونك شعيرة له فلا تنكره اذا رأيت ما لا تعرف حين ينكره غيرك فان تلك الحضرة لا تجلى لاحد فيها الا الله فاذا كان هذا ارجع في نظرك منه اليك فترى نفسك في تلك الصورة التي رأيته عليها وما أنت انصبغت بها منه وانما هي أيضا صورتك في ثبوتك وما كان وصل وقت دخولك فيها وظهورك بها فان الصور تتقلب عليك الى ما لا نهاية له وتتقلب فيها أنت وتظهر بها الى ما لا نهاية فيه ولكن حالا بعد حال اتة لا لا يزول وقد علمك تعالى في هذه الصور على عدم تناهيها فتجلى لك في صورة لم يبلغ وقت ظهورك بها لانك مقيد وهو غير مقيد بل قيده اطلاقه وانما يفعل هذا مع عباده ليظهر لهم في حال النكرة ولهذا ينكرونه الا العارفون بهذا المقام فانهم لا ينكرونه في أي صورة ظهر فانهم قد حفظوا الاصل وهو انه ما يتجلى لمخلوق الا في صورة المخلوق أما التي هو عليها في الحال فيعرفه أو ما يكون عليها بعد ذلك فينكره حتى يرى تلك الصورة قد دخل فيها فحينئذ يعرفه فان الله علمه وعلم ما يؤول اليه والمخلوق لا يعلم من أحواله الا ما هو عليه في الوقت ولذلك يقول رب زدني علما ومن عباد الله من يعلم ذلك اذا رأى الحق في صورة لا يعرفها علم بحكم الموطن وما عنده من القبول انه ما تجلى له الا في صورة هي له وما وصل وقتها فعلمها قبل ان يدخل فيها فهذا من الزيادة في العلم التي زادها الله فشكر الله الذي عرفه في موطن الانكار ولذلك عظم الله هذا الفضل فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فكان الحق في هذا الموطن من شعائر نفسك فعرفت نفسك به كما عرفته بنفسك فتأمل

فاجتمعنا في الشعائر ✽ وافترقنا في السرائر
فلنا منه التجلي ✽ وله منا الضمائر
فلمثل ذا عبيد ✽ هائم فيه يبادر
فاذا علمت هذا لم تكن ✽ عنه بصادر
فهو الصادر عنكم ✽ مثل أوراق الدفاتر
بعضها يستر بعضا ✽ بأوائل وأواخر
فليبادر من يبادر ✽ وليفاخر من يفاخر

فما عظم الله شعائره سدى لانه ما عظم الا من يقبل التعظيم وأما العظيم فلا يعظم فان الموجود لا يوجد والله عظيم والعالم كله لامكانه حقير الا انه يقبل التعظيم ولم يكن له طريق في التعظيم الا ان يكون من شعائر الله عليه فلما كان في نفس الامر شعيرة عليه عرفنا الحق بذلك فنظرنا فرأينا حقية قوله فاستدللنا بنا عليه وبه اذا ظهر في النكرة علينا

فمنه الي دليل علي ✽ ومني اليه دليل عليه
فنحن لديه كما قاله ✽ بأعماله ثم نحن لديه
وأعمالعين أعياننا ✽ فبدئي منه وعودي اليه

ولو لم يكن الامر هكذا ما صدق اتخاذك اياه وكيلا والمال ماله فالمال مالك والاشارة أن الصور صورتك فصدق لن تراني اذ قال له موسى رب أرني انظر اليك فقال لن تراني واداة لن تنفي الافعال المستقبلة والاشارة ان من جهلك في الحال جهلك في المآل لانك اذا ظهرت له في المآل ما تظهر له بصورة الحال التي جهلك فيها عند طلبه رؤيتك وانما تظهر له بصورة حال ذلك المآل فلا يزال المنكر ما يرى حتى يعرف الموطن وحكمه فيعلم ما يرى وما هو الحكم عليه فان الله لم يزل ظاهر الذي عينين وأعين وما ذو العين الواحدة فهو دجال أعور لم يزل في ربقة التقييد مغلولا فمن فتح الله عينيه التي امتن الله بهما عليه في قوله عز وجل ألم نجعل له عينين ليشهدني في الحالين في الحال الراهنة والحال المستقبلة فمن لم يرني في الحال وهو ناظر الي فانه أبعد ان يراني في حال المآل وهو يراني ولكن لا يعرف اني مطلوبه وسبب ذلك انه يطالبني بالعلامة وهل هذا الا عين الجهل بي

وهل ثم غيري أو يكون وليس بي ✽ فيا خيبة الابصار عند البصائر
فاياك والافكار ان كنت طالبا ✽ فان محل الابتلاء سرائري

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس والسبعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله لا حول ولا قوة الا بالله﴾

الحول والقوة لله * عند الذي يؤمن بالله
وانما التحقيق عبد رأى * الحول والقوة لله
ومن يرالامرين في نفسه * فهو على نور من الله

قال الله تعالى معرفا ان موسى عليه السلام قال لقومه استعينوا بالله وشرع لنا في القسمة بيننا و بينه ان نقول واياك نستعين فقال هذه بيني و بين عبدي ولعبدي ماسأل اعلم ان لاحول ولاقوة الا بالله من خصائص من خلقه الله على صورته وهو الانسان الكامل فان الملك ليس من حقيقته ان يكون هذا مقامه بل هو المتبري لانه ليس بعبد جامع وانما هو عضو من أعضاء العبد الجامع فالعبد الجامع هو الذي لم يبق صفة في سيده الا وهي فيه ومن صورته في الاقتدار على ايجادنا قبولنا الملك ثم قوة مطلقة من واحد دون مساعد فلما علم منا انا نعلم ذلك شرع لنا ان نستعين به اذ القابل يحتاج الى مقتدر كما ان المقتدر طلب القبول من القابل فصحت القسمة بيننا و بينه تعالى فانه الصادق وقد قال قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين فنصفها لي و نصفها لعبدي فالاقتدار منه والقبول منا و بهما ظهر العالم في الوجود الدليل ان المحال لا يقبل الوجود فلا ينفذ فيه الاقتدار لان من حقيقة الاقتدار انه لا يتعلق الا بالممكن ولا معنى للممكن الا القبول فلا يصح ان يقول لاحول ولاقوة الا بالله الا العبد الجامع فكل من تبرأ فهو جزء من الجامع وكل من أثبت الامرين فهو جامع عالم بنفسه و بربه أديب وفي الامر حقه

فلاحول منه ولاقوة * اذا لم أكن وأنا الواقع
ولاحول مني ولاقوة * اذا لم يكن وأنا الجامع

ألا تراها كنزا أخفاه الله في الملك حتى أوجد آدم على صورته وجعله خليفة في أرضه واعترض من اعترض كما أخبر الله تعالى في ذلك وماسمع قبل خلق آدم لاحول ولاقوة الا بالله وكل قائل يقولها من غير العبد الجامع فانما يقولها بحكم التبعية له ولما خلق العرش وأمرت الملائكة ان تحمله لم تطقه فلما عجزت قام الحامل الواحد منهم الذي على صورة الانسان فقال بلسانه لما أعطاه الله لاحول ولاقوة الا بالله فقال من بقي من الحملة بقوله فحملت العرش وأطاقته فلما أوجد الله الانسان الكامل جعل له قلبا كالعرش جعله بيتاله فما في العالم من يطيق حمل قلب المؤمن لانهم عجزوا عن حمل العرش وهو في زاوية من زوايا قلب المؤمن لا يحس به ولا يعلم ان ثم عرشا خلقته عليه وجعل أسماءه الحسنى تحف بهذا القلب كما تحف الملائكة بالعرش وجعل حملته العلم الالهي والحياة والارادة والقول أربعة فالحياة نظير الحامل الذي على صورة الانسان من حملة العرش لسريان الحياة في الاشياء فما ثم الاحي والحياة الشرط المصحح لبقية الصفات من علم وارادة وقول ورد في الخبر ان جبريل لما علم آدم الطواف بالبيت وقال له انا طفنا بالبيت قبل ان تخلق بكذا وكذا ألف سنة فقال له آدم فما كنتم تقولون عند الطواف به فقال جبريل كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقال آدم وأزيدكم أنا لاحول ولاقوة الا بالله فاختص بهذا الكنز آدم عليه السلام فما ثم من يحول بينك و بين ما أنت قابل له مما اذا قبلته أضربك وأزالك عن رتبتك أعني رتبة كمالك الى حيوانيتك الا الله ولا قوة لك على ما كلفك من الاعمال الا بالله كما لا يحول بين الحق مع اقتداره و بين ما لا يصح فيه وجود الا بك الا أنت اذا لم تكن فلا بد من كونك فيما لا يوجد الا بك ولاقوة أي لا ينفذ اقتدار في أمر لا يظهر الا بك فمن القسمة ظهور حقيقة لاحول ولاقوة الا بالله فيك وفيه بحسب الاحوال التي تطلبها فلا أجمع من الانسان الجامع ولا أشرف فيه من جزئياته الا الجزء الملكي منه كما ان ذكر الله في الصلاة أشرف أجزاء الصلاة لا أن الذكر أشرف من الصلاة كما انه لا يكون الملك أشرف من الانسان لانه جزء من الانسان والذكر جزء من الصلاة قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعني بصورتها فان التكبيرة الاولى تحريمها والسلام منها تحليلها عن الفحشاء والمنكر الا فيها من التحريم ولذكر الله أكبر يعني فيها لان الذكر جزء منها وهو أكبر أجزائها وفيه وقعت القسمة بين الله و بين المصلي في الصلاة فاذا علمت هذا علمت مقام الملك فلم يخرج عنك وأصبت الامر على ما هو عليه وأنصفت وعرفت من أين أتى على من أتى عليه في باب المفاضلة الله تعالى بمجموع أسمائه مع التفاضل فيها في عموم التعلق فاجمل

بالك وقل رب زدنى علما وتأدب بآداب الحق الذى هو عليها فان العبد اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله يصدقه ربه فيقول الرب لا حول ولا قوة الا بى ولم يتعرض ان يقول لا حول ولا قوة الا بك يا عبدى فان هذه الكلمة لا تظهر من قائلها الا بقائلها ولكن لما علم تعالى ان الانسان الحيوان شارك الانسان الكامل بالصورة الانسانية علم انه اذا قال الحق لا حول ولا قوة الا بك طردها الانسان الحيوان فى غير موطنها فأساء الادب والانسان الكامل لا يفعل مثل هذا فراعى الحق الحرمة ليتعلم الكامل فهى مسئلة تعلم وتعتقد ولا يفوه بها ناطق ولا تجرى على لسان عبد مختص الا فى بيان العلم ليعلم الامر على ما هو عليه فان الله أخذ العهد على العلماء ان يعلموا من لا يعلم ما علمهم الله ومما علمهم الادب فلا يضعون الحكمة الا فى أهلها هذا من شأنهم رضى الله عنهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والسبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ولمثل هذا فليعمل العاملون﴾

الشخص مستدرج والصدر مشروح * والكنز مستخرج والباب مفتوح
أين الأوائل لا كانوا ولا سلفوا * العقل يقبل ما تأتى به الروح
لكنهم حجبوا بالفكر فاعتمدوا * عليه والعلم موهوب وممنوح
ما فيه مكتسب ان كنت ذا نصف * فليس للعقل تعديل وتجريح
العدل والجرح شرع الله جاء به * ميزانه فبدا نقص وترجيح
العقل أفقر خلق الله فاعتبروا * فانه خلف باب الفكر مطروح
لولا الاله ولولا ما حباه به * من القوى لم يقم بالعقل تسريح
ان العقول قيود ان وثقت بها * خسرت فافهم فقولى فيه تلويح
ميزان شرعك لا تبرح تزين به * فان رتبته عدل وتصحيح
ان التنافس فى علم يقوم به * صدر بنور شهود الحق مشروح
هذا التنافس لا أبغى به بدلا * له من الذكر قدوس وسبوح
لمثل ذا يعمل العمال ليس لهم * فى غير ذلك تحسين وتقبيح

قال الله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وموجب الفرح المناسبة ولما علمنا ان الانسان مجموع ما عند الله علمنا انه ما عند الله أمر الا وله اليه نسبة فله منه مناسب فالعالم لا يرمى بشئ من الوجود وانما يبرز اليه ما يناسبه منه ولا يغلب عليه حال من الاحوال بل هو مع كل حال بما يناسبه كما هو الله معنا أينما كنا فان أكثر الناس لا يعلمون ذلك بل هم بهذا القدر جاهلون وعنه عمون وهذا هو الذى أداهم الى ذم الدنيا وما فيها والزهد فى الآخرة وفى الكونين وفى كل ما سوى الله وانتقد وأعلى من شغل نفسه بمسمى هذه كلها وجعلهم فى ذلك ما حكى عن الاكابر فى هذا النوع وحملوا ألفاظهم على غير وجه ما تعطيه الحقيقة ورأوا ان كل ما سوى الله حجاب عن الله فأرادوا اهتك هذا الحجاب فلم يقدروا عليه الا بالزهد فيه وسأبين هذا الفن فى هذا الباب بيانا شافيا وكون الحق كل يوم فى شأن الخلق وكون الجنة وهى دار القربة ومحل الرؤية هى دار الشهوات وعموم اللذات ولو كانت حجابا لكان الزهد والحجاب فيها وكذلك الدار الدنيا فأقول ان الله خلق أجناس الخلق وأنواعه وما أبرز من أشخاصه لننظر فيه نظرا يوصلنا الى العلم بخالقه فما خلقه لنزهد فيه فوجب علينا الانكباب عليه والمثابرة والمحبة فيه لانه طريق النظر الموصل الى الحق فمن زهد فى الدليل فقد زهد فى المدلول وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وجهل حكمة الله فى العالم وجهل الحق وكان من الخاسرين الذين ما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فالرجل كل الرجل من ظهر بصورة الحق فى عبودة محضة فأعطى كل ذى حق حقه وبدأ بحق نفسه فانها أقرب اليه من كل من توجه عليه حق من المخلوقين وحق الله أحق بالقضاء وحق الله عليه ايصال كل حق الى من يستحقه ولمثل هذا فليعمل العاملون اذ ولا

بد من اضافة العمل الينا فان الله أضاف الاعمال الينا وعين لنا محالها وأماكنها وأزمنتها وأحوالها وأمرنا بها وجوبا وندبا وتخييرا كما انه نهانا عز وجل عن أعمال معينة عين لنا محالها وأماكنها وأزمانها وأحوالها تحريما وتنزيها وجعل لذلك كله جزاء بحساب وبغير حساب من أمور ملذة وأمور مؤلمة دنيا وآخرة وخلقنا وخلق فينا من يطلب الجزاء الملذ وينفر بالطبع عن الجزاء المؤلم وجعل لي وعلي حقا في رعيتي اذ خلق لي نفسا ناطقة مدبرة عاقلة مفكرة مستعدة لقبول جميع ما كلفها به وهي محل خطابه المقصودة بتكليفه وامتثال أوامره ونواهيه والوقوف عند حدوده ومراسمه حيث حدها ورسم في حق الحق وحق نفسه وحق غيره فيطلبه أصحاب الحقوق بحقوقهم نطقا وحالا ظاهرا وباطنا فيطلبه السمع بحقه والبصر واللسان واليدان والبطن والفرج والقدمان والقلب والعقل والفكر والنفس النباتية والحيوانية والغضبية والشهوانية والحرص والامل والخوف والرجاء والاسلام والايمان والاحسان وأمثال هؤلاء من عالمه المتصل به وأمره الحق أن لا يغفل عن أحد من هؤلاء أولا ويصرفهم في المواطن التي عين له الحق وجعل هذه القوى كلها متوجهة على هذه النفس الناطقة بطلب حقوقها وجعلها كلها ناطقة بتسبيح الله تعالى جعلا ذاتيا لا تنفك عنه وجعل هذه الحقوق التي توجهت لها على النفس الناطقة الحاكمة على الجماعة ثابتة الحق جزاء لما هي عليه من تسبيح الله بحمده دنيا وآخرة وما منهم من يخالف أمر الله اختيارا وانه اذا وقعت المخالفة منهم جبرا يجبرهم على ذلك الوالي عليهم الذي أمروا بالسمع والطاعة له فان جار فلهم وعليه وان عدل فلهم وله ولم يعط الله هؤلاء الرعايا الذين ذكرناهم المتصلين به قوة الامتناع عما يجبرهم على فعله بخلاف ما خرج عنهم ممن له أمر فيهم ثم ان الله نعت لهم الجزاء الحسي وأشهدهم اياه في الحياة الدنيا بضرب مثال من نعيم الحياة الدنيا وبالوعد بذلك في الآخرة ومنهم من أشهده ذلك في الاخرى وهو في الحياة الدنيا مشاهدة عين فرأى ما وقع له برؤيته من الالتذاذ ما لا يقدر قدره وما التذ به الا من يطلب ذلك من رعيته فأخذ يسأله حقه من ذلك وأن لا يمنعه وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون وأي نفاسة أعظم من هذا فالعارف المكمل المعرفة يعلم ان فيه من يطلب مشاهدة ربه ومعرفته الفكرية والشهودية فتعين عليه ان يؤدي اليهم حقهم من ذلك وعلم أن فيه من يطلب المأكل الشهي الذي يلايم مزاجه والمشرب والمنكح والمركب والملبس والسماع والنعيم الحسي المحسوس فتعين عليه أيضا ان يؤدي اليهم حقوقهم من ذلك التي عين لهم الحق ومن كان هذا حاله كيف يصح له أن يزهد في شيء من الموجودات وما خلقها الله الا له الا انه مفتقر الى علم ما هو له وما هو لغيره لئلا يقول كل شيء هو له فلا ينظر من الوجوه الحسان الا ما يعلم أنه له وما يعلم انه لغيره يكف بصره ويغضه عنه فانه محجور عليه ما هو لغيره فهذا حظه من الورع والاجتناب والزهد انما متعلقه الاولوية بخلاف الورع وكل ترك فاما الاولوية فينظر في الموطن ويعمل بمقتضاه ومقتضاه قد عينه له الحق بما أعلمه به بلسان الشارع فسموا من طريق الاخذ بالاولوية زهادا حيث أخذوا بها فان لهم تناول ذلك في الحياة الدنيا فما فعلوا لان الله خيرهم فما أوجبه عليهم ولا ندبهم اليه ولا حجره عليهم ولا كرهه فاعلم ذلك ثم انه ينظر في هذا المخير فيه فلا يخلو حاله في تناوله ان يحول بينه هذا التناول وبين المقام الاعلى الذي رجحه له أو لا يحول فان حال بينه وبينه تعين عليه بحكم العقل الصحيح السليم تركه والزهد فيه وان كان على بينة من ربه ان ذلك لا يقدح ولا يحول بينه وبين المرتبة العليا من ذلك فلا فائدة في تركه كما قال لنبيه سليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ولا تكون ممن تلبس عليه الامور فيتخيل انه يزهد فيما هو حق لشخص ما من رعيته ينال حظ ما يطالبه به منه شخص آخر من رعيته فان ذلك عين الجهل فان تلك الحقيقة تقول له ما هذا عين الحق لي فالاولى بالعبد الذي كلفه الله تدبير نفسه وولاه ان يعلم فاذا علم استعمله علمه حتى يكون بحكم علمه ولا يستعمل هو العلم فانه ان استعمل علمه كان علمه بحكمه فوقتا يعمل به ووقتا يتركه أي يترك العمل به وما حمل الترك الا بالعلم واذا كان العلم يستعمله ويصرفه ويكون هو معمولا مستعملا للعلم حكم عليه جبرا على الصواب فوفى الحقوق أربابها ومثل هذا الامام في العالم قليل ولذلك يقول ليس السخي من تسخى بماله وانما السخي من تسخى بنفسه على العلم فكان تحت سلطان علمه هذا

هو كبير العالم وأما ماذكرناه من علم الاوامر والنواهي الالهية فنوردها ان شاء الله في الباب الاخير من هذا الكتاب وبه ختمنا الكتاب وهو باب الوصية فانظر الى مايعطيك هذا الهجير من الفوائد وماذكرت لك ما نتيجة هذه الهجيرات الاليكون ذلك باعثا لك على طلب الانفس والاوجه والاولى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثامن والسبعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير﴾

الرزق يأتي به الرزاق ليس له * اسم سواه ولا عين ولا أثر
ولا تقولن في الوهاب ان له * حكما عليه فهذا ليس يعتبر
فانه واجب والوهب ليس له * حكم الوجوب وفيه العبد يختبر

بقية الله خير لكم ما أحل لك تناوله من الشئ الذي يقوم به أودك لتقوم به في طاعة ربك وانما سماه بقية لانه بالاصالة خلق لك ما في الارض جميعا فكنت مطلق التصرف في ذلك تأخذ ماتريد وتترك ماتريد ثم في ثاني حال تحجر عليك بعض ما كان أطلق فيه تصرفك وأبقى لك من ذلك ماشاء ان يبقيه لك فذلك بقية الله وانما جعلها خيرا لك لانه علم من بعض عباده ان نفوسهم تعمى عن هذه البقية بما يعطيهم الاصل فيتصرفون بحكم الاصل فقال لهم البقية التي أبقى الله خير لكم ان كنتم مؤمنين أي مصدقين بأني خلقت لكم ما في الارض جميعا فان صدقتموني في هذا صدقتموني فيما أبقيت لكم من ذلكم وان فصلتم بين الامرين فآمنتم ببعض وكفرتم ببعض لم تكونوا مؤمنين ثم انكم لن تنالوا من ذلك مع جمعكم اياه وانكبابكم عليه الا ما قدرته لكم وخسرتموني وسواء عليكم تعرضتم لتحصيل ما ضمنته لكم أو أعرضتم عنه لابد لي أن أوصله اليكم فاني أطلبكم به كما أطلبكم بآجالكم وماذلك من كرامتكم علي ولا من اهانتكم فاني أرزق البر والفاجر والمكلف وغير المكلف وأميت البر والفاجر والمكلف وغير المكلف وانما عنايتي ان أوصل اليك من البقية لا من غيرها في مثل هذا أظهر عنايتي بالشخص الموصل اليه ذلك فانه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها كما انه لن تموت نفس حتى يأتيها أجلها المسمى وسواء كان الرزق قليلا أو كثيرا وليس رزقك الا ما تقوم به نشأتك وتدوم به قوتك وحياتك ليس رزقك ما جمعت وادخرت فقد يكون ذلك لك ولغيرك لكن حسابه عليك اذا كنت جامعه وكاسبه فلا تكتسب الا ما يقوتك ويقوت من كلفك الله السعي عليه لا غير وما زاد على ذلك مما فتحت به عليك فأوصله انما مانك الى من شئت ممن تعلم منه انه يستعمله في طاعتي فان جهلت فأوصله فانك لن تخيب من فائدته من كونك منعما بما سميته ملكا لك فأنت فيه كرب النعمة وليس غيري فأنت نائبي والنائب بصورة من استخلفه وقد رزقت النبات والحيوان والطائع والعاصي فكن أنت كذلك وتحرى الطائع جهد استطاعتك فان ذلك أوفر لحظك وأعلى وفي حقك أولى وأتني واعلم انه كما خلقت لك ما تحيي به ذاتك وتنعم به نفسك اعتناء بك فقد خلقت لك أيضا ما اذا تصرفت فيه أحييت به أسمائي ونعمت به نفوسهم وتكون أنت الآتي بذلك اليهم كما انا الآتي برزقك اليك حيث كنت وكان رزقك فاني أعلم موضعك ومقرك وأعلم عين رزقك وأنت لا تعلمه حتى تأكله أو أعلمك به على التعيين فاذا تغذيت به وسرى في ذاتك حينئذ تعلم انه رزقك كذلك عاملتك فعاملت ما تستحقه الاسماء الحسنى من الرزق الذي تقوم به حياتها ونشأتها وأعطيتك علم ذلك وعينه وجعلتك الآتي به اليهم وكما طلبت منك الشكر على ما جئتك به من الرزق كذلك تطلب أنت الشكر على ما أتيت به من أسمائي واذا شكرتك أسمائي فأنا شكرتك فسعدت سعادة لم يسعد مثلها الا من عمل مثل هذا العمل وأسمائي لابد أن يصل اليها ذلك من العالم ولكن لا يشكر أسمائي الا من قصد بذلك اعتناء منه بجانبها الا من جاء بها غافلا عنها ان ذلك لها هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لا والله كما لا يستوي الذين اجترحوا السيئات بالذين آمنوا وعملوا الصالحات في محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون أي ساء من يحكم بذلك ثم أفصل وأقول قول لقمان لابنه فتكن في صخرة أي عند ذي قلب قاس لا شفقة له على خلق الله قال تعالى ثم قست

فلو بكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وقوله أو أشد قسوة فان الحجر لا يقدر ان يمتنع عن تأثيرك فيه بالمعول والقلب يمتنع عن أثرك فيه بلا شك فانه لا سلطان لك عليه فلهذا كان القلب أشد قسوة أي أعظم امتناعا وحتى وان أحسنت في ظاهره فلا يلزم ان يلين قلبه اليك فذلك اليه وحكى أن بعض الناس كسر حجرا صلدا يابسا فرأى في وسط ذلك الحجر تجويفا فيه دودة في فمها ورقة خضراء تأكلها وروى في النبوة الاولى ان الله تعالى تحت الارض صخرة صماء في جوف تلك الصخرة حيوان لا منفذ له في الصخرة وان الله قد جعل له فيها غذاء وهو يسبح الله و يقول سبحان من لا ينساني على بعد مكاني يعني من الموضع الذي تأتي منه الارزاق لا على بعد مكانها من الله فان نسبة الله الى خلقه من حيث القرب بسكون الراء نسبة واحدة ومن حيث القرب بفتح الراء نسبة مختلفة فاعلم ذلك أو في السموات بما أودع الله في سباحة الكواكب في أفلاكها من التأثيرات في الاركان لخلق أرزاق العالم أو الامطار أيضا فان السماء في لسان العرب المطر قال الشاعر * اذا سقط السماء بأرض قوم * يعني بالسماء هنا المطر وقوله أو في الارض بما فيها من القبول والتكوين للارزاق فانها محل ظهور الارزاق كالام محل ظهور الولد الذي للاب فيه أيضا أثر بما ألقاه من الماء في الرحم سواء كان مقصوده ذلك أو لم يكن كذلك الكوكب يسبح في الفلك وعن سباحته يكون ما يكون في الاركان الامهات من الامور الموجبة للولادة وسواء كان ذلك مقصود الكوكب أو لم يكن بحسب ما يعلمه الله عز وجل مما أوحى به في كل سماء من الامر الالهي الذي لا يعلمه الا من أوحى به اليه فأينما كانت مثقال هذه الحبة من الخردل لقلتها بل لخفائها يأت بها الله نبه بهذا التعريف لتأتيه أنت بما كلفك ان تأتيه به فانك ترجوه فيما تأتيه به ولا يرجوك فيما أتاك به فانه غني عن العالمين وأنت من الفقراء اليه فاتيانك اليه بما كلفك الاتيان به آكد في حقك ان تأتي به لافتقارك وحاجتك لما يحصل لك من المنفعة بذلك ان الله لطيف أي هو أخفى ان يعلم و يوصل اليه أي الى العلم به من حبة الخردل خبير للطفه بمكان من يطلب تلك الخردلة منه لما له من الحرص على دفع ألم الفقر عنه فان الحيوان ما يطلب الرزق الا لدفع الآلام لا غير فلو لم يحس بالالم لما تصور منه طلب شئ من ذلك فليس نفعه سوى دفع ألمه بذلك وهو الركن الاعظم ولولا ان حكم الجنة في انه نفس حصول الشهوة نفس حصول المشتهى بحيث لو تأخرت عنه الى الزمان الثاني الذي يلي زمان حصول الشهوة لكان ذا ألم لفقد المشتهى زمان الشهوة كالدنيا فانه لا بد أن يتأخر حصول المشتهى عن زمان الشهوة فلا بد من الالم فاذا حصل المشتهى فاعظم الالتذاذ به اندفاع ذلك الالم فافهم هذا وحققه فانه ينفعك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾

من يعظم حرمة الله * ما يرى عينا سوى الله
كل ما في الكون حرمته * ليس في الاعيان لاهي
ليس بالساهي معظمها * لا ولا في الحكم باللاهي
كيف يسهو عن محارمه * من يرى الاشياء بالله
فهو الرائي بحار حتى * وأنا عن ذاك بالساهي

العالم حرم الحق والكون حرمه التي أسكن فيه هؤلاء الحرم وأعظم الحرم ما له فيه أثر الطبع التناكحي لانه محل التكوين والعالم كله حرم الله فانه محل تكوين الاحكام الالهية لظهور الاعيان فاي عين ظهر عاد حرمة من الحرم فحواء من آدم سواء منه ظهرت فهي عينه وهو عينها حرمته وزوجته التي كون فيها بنيه لانها ضلعه القصير قبل التشكل المعلوم بالانسان فهكذا ما خلق الله من العالم والاشارة اليه في قوله جميعا منه وقوله في عيسى وروح منه لم ينسبه الى غير لانه ما ثم غير فمن عظم حرمة الله من العالم فما عظم الا نفسه وقد تبين لك انك منه لا من ذاتك ولا من أمر آخر فمن عظم حرمة الله فانما عظم الله ومن عظم الله كان خيرا له وهو ما يجازيه به من التعظيم في مثل قوله ومن يعظم شعائر الله ومن يعظم حرمات الله وقوله عند ربه العامل في هذا الظرف في طريقنا قوله ومن يعظم أي من يعظمها عند ربه

أي في ذلك الموطن فلتبحث في المواطن التي تكون فيها عندر بك ماهي كالصلاة مثلا فان المصلي يناجي ربه فهو عندربه فاذا عظم حرمة الله في هذا الموطن كان خيراله وتعظيم الحرمة أن يتلبس بها حتى تعظم فاذا عظمت كان التكوين كاجاء فلما أثقلت دعوا الله والمؤمن اذا نام على طهارة فروحه عندربه فيعظم هنالك حرمة الله فيكون الخير الذي له في مثل هذا الموطن المبشرة التي تحصل له في نومه أو يراها له غيره والمواطن التي يكون العبد فيها عندربه كثيرة فيعظم فيها حرمات الله على الشهود وهذا الباب ان بسطنا القول فيه طال وهذه الاشارة القليلة تعطي صاحب الفهم بقوتها مافي البسط من الفوائد الوجودية وهذا كاف في الغرض المقصود والحمد لله رب العالمين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وآتيناه الحكم صبيا﴾

من المزاج قوى الانسان أجمعها * روحا وجسما فلا تعدل عن الرشد
بذاك يضعف في حال تصرفها * لعلة قبلتها نشأة الجسد
فان بدا لك ماينهب بعادتها * فذاك حكم الآله الواحد الصمد
كمثل عيسى ومن قد كان أشبهه * من الاناسي ومابالربع من أحد
يأتي بماجاء كم من خرق عادته * سوى الذي خلق الانسان في كبد

قال الله عزوجل وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا فهذا سلام من الله عليه * وقال عيسى عن نفسه عليه السلام * اخبارا بحاله مع الله فيما أخبرالله به عن عنايته بيحيى عليه السلام والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا وزاد المحمدي الوارث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وذلك ان

عناية ريعان الشباب قوية * لان لها القرب الالهي بالنص
لان علوم القوم ذوق وخبرة * وهذي علوم ليس تدرك بالفحص

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم برز بنفسه وحسرالثوب وقال لما أقبل الغيث حتى أصابه انه حديث عهد بربه فهذا هو النص الجلي الذي أتى * من الشرع في الغيث القريب من الرب فكل أول في العالم فانه حديث عهد بربه وكل مافي العالم أول فانه شئ فهو في وجوده حديث عهد بربه اذ قال له كن فالعالم كله عالم الامر سواء كان من عالم الخلق أولم يكن وقد بينا عالم الامر والخلق ماهو وهو الوجه الخاص الذي في عالم الخلق وماعثر عليه أحد من أهل النظر في العلم الالهي الا أهل الله ذوقا ولما كان للصبي حدثان هذا القرب وهو قرب التكوين والسماع ولم يحل بينه وبين ادراك قربه من الله حائل لبعده عن عالم الاركان في خلقه فلم يكن عن أب عنصري ولكن كان روح الله وكلمته ألقاها الى مريم فلم يكن ثم مايغيبه عمن صدر عنه فقال مخبرا عن ماشاهده من الحال فحكم في مهده على مرأى من قومه الذين افتروا في حقه على أمه مريم فبرأها الله بنطقه وبحنين جذع النخلة اليه اذ أكثر الشرع في الحكومة بشاهدين عدلين ولا أعدل من هذين فقال اني عبدالله فحكم على نفسه بالعبودية لله وماقال ابن فلان لانه لم يكن ثم وانما كان حق تجلى في صورة روح جبريل لما في القضية من الجبر الذي حكم في الطبيعة بهذا التكوين الخاص الغير معتاد آتاني الكتاب فصل له انجيله قبل بعثه فكان على بينة من ربه فحكم بأنه مالك كتابه الالهي وجعلني نبيا فحكم بأن النبوة بالجعل لان الله يقول في أي صورة ماشاء ركبك فهو في الصورة بالجعل لئلا يتخيل ان ذلك بالذات بل هو اختصاص الهي وجعلني مباركا أي خصني بزيادة لم تحصل لغيري وتلك الزيادة ختمه للولاية ونزوله في آخر الزمان وحكمه بشرع محمد صلى الله عليه وسلم حتى يكون يوم القيامة ممن يرى ربه بالرؤية المحمدية في الصورة المحمدية أينما كنت من دنيا وآخرة فانه ذو حشرين يحشر في صف الرسل ويحشر معنا في أتباع محمد صلى الله عليه وسلم وأوصاني بالصلاة المفروضة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ان أقيمها لانه جاء بالالف واللام فيها والزكاة أيضا كذلك مادمت حيا زمان التكليف وهو الحياة الدنيا وبرابوالدتي فاخبرانه شق في خلقه فان لاتمه عليه ولادة لما كانت محل تكوينه فقلت نسبته العنصرية في خلقه فكان

أقرب الى ربه فكان أحدث عهد بعبوديته لربه ولم يجعلني جبارا شقيا اذ لا يكون ذلك من يكون الا بالجهل والجهل فيه انما هو من قوة سلطان ظلمة العنصر وقد بينا مرتبة عالم الطبيعة من عالم العناصر في هذا الكتاب في مواضع منه والسلام على لعلمه بمرتبته من ربه وحظه منه يوم ولدت يعني له السلامة في ولادته من تأثير العبد المطرود الموكل بالاطفال عند الولادة حين يصرخ الولد اذا وقع من طعنته فلم يكن لعيسى عليه السلام صراخ بل وقع ساجدا لله تعالى ويوم أموت يكذب من يفتري عليه انه قتل فلم يقتل ويوم أقتل ويوم أبعث حيا يعني في القيامة الكبرى أكد مونه فاتاه الحكم عاذ كره وهو صبي رضيع في المهد فكان أتم في الوصلة بربه من يحيى بن خالته فان عيسى سلم على نفسه بسلام ربه ولهذا ادعى فيه انه اله ويحيى سلم عليه ربه تعالى ولم ينص على انه عرف بذلك السلام عليه أولم يعرف واعلم ان الناس انما يستغربون الحكمة من الصبي الصغير دون الكبير لانهم ما عهدوا الا الحكمة الظاهرة عن التفكر والروية وليس الصبي في العادة بمحل لذلك فيقولون انه ينطق بها فتظهر عناية الله بهذا المحل الظاهر فزاد يحيى وعيسى بانهما على علم بما نطقا به علم ذوق لان مثل هذا في هذا الزمان والسن لا يصح ان يكون الا ذوقا وأن الله آتاه الحكم صبيا وهو حكم النبوة التي لا تكون الا ذوقا فمن كان مخبره هذا فوراثته وان كان محمديا لهذين النبيين أولا حدهما على حسب قوة نسبته منهما أو من أحدهما وقد نطق في المهد جماعة أعني في حال الرضاعة وقد رأينا أعظم من هذا رأينا من تكلم في بطن أمه وأذى واجبا وذلك ان أمه عطست وهي حامل به فحمدت الله فقال لها من بطنها يرحمك الله بكلام سمعه الحاضرون وأما ما يناسب الكلام فان ابنتي زينب سألتها كالملاعب لها وهي في سن الرضاعة وكان عمرها في ذلك الوقت سنة أو قريبا منها فقلت لها بحضور أمها وجدتها يا بنية ما تقولين في الرجل يجامع أهله ولا ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك وفارقت هذه البنت في تلك السنة وتركتها عند أمها وغبت عنها وأذنت لامها في الحج في تلك السنة ومشيت أنا على العراق الى مكة فلما جئنا المعرف خرجت في جماعة معي أطلب أهلي في الركب الشامي فرأتني وهي ترضع ثدي أمها فقالت يا أمي هذا أبي قد جاء فنظرت الام حتى رأتني مقبلا على بعد وهي تقول هذا أبي هذا أبي فناداني خالها فاقبلت فعندما رأتني ضحكت ورمت بنفسها علي وصارت تقول لي يا أبت يا أبت فهذا وأمثاله من هذا الباب

﴿الباب الاحد والثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا﴾

من يشهد الله في أعماله حسنت * نشآتها فلها في الوزن رجحان
مع الشهود له أجر يخص به * قضى بذلك في التعريف ميزان
ان الرسول له أجر تعينه * لرسالته ما فيه نقصان
لولا الوجود لنا كان الشهود لنا * وفي الوجود لنا ربح وخسران
وليس يدري الذي جئنا به أحد * الا عليم بما في الامر حيران

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحسان انه العمل على رؤية الحق في العبادة وهو تنبيه عجيب من عالم شفيق على أمته لانه علم انه اذا قام العبد في عمله عبادة وجعل في نفسه انه يرى ربه ويراه ربه بما استحضره في تلك العبادة على قدر علمه فانه اذا كان هذا مخبره وديدنه ذلك أبصر ان العامل هو الله لا هو وان العبد محل ظهور ذلك العمل كما ورد أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فالاحسان في العبادة كالروح في الصورة يحييها واذا أحياها لم تزل تستغفر لصاحبها ولها البقاء الدائم فلا يزال المغفور له فان الله صادق وقد أخبر انه لا يضيع أجر من أحسن عملا بل لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض كان العمل ما كان فان كان خيرا فلا يضيع أجره وان لم يكن خيرا فان الله لا يضيعه لانه لابد أن يبدل الله سيئات التائب حسنات فان لم يكن العمل غير مضيع والا ففي أي أمر يقع التبديل لان الاعمال صور أنشأها العامل لا بل أنشأها الله فانه العامل والعبد محل ظهور ذلك العمل كالهيولى لما يقبله من فتح الصور فيها ثم ان الحضور مع الله تعالى وهو الاحسان في ذلك العمل حياة ذلك العمل وبه سمي عبادة ولولا هذا

الحضور ما كان عبادة فما من مؤمن يعصى الا وفى نفسه ذل المعصية فلذلك يصير عبادة ولو لم يكن الا علمه بانها معصية وأى روح أشرف من العلم كما قال الله عن نفسه انه أحاط بكل شئ علما ودل عليه دليل العقل والعمل من الاشياء وهو يعلمه ويعلم حيث هو فكيف يضيع عنه أو يضيعه وهو خلق من خلقه يسبح بحمده فان كانت حياته عن نفخ ربه سبح بحمده وان كانت حياته عن حضور عامله ومنشئه وكان العمل ما كان سبح بحمده واستغفر لعامله فهذا الفرقان بين العملين فان أعطى الله المغفرة لغير الحاضر فاعاذلك مراعاة الحية لكون هذا العبد أنشأ بوجوده صورة ولا بد لكل صورة من روح فان الله يغفر له لكونه ظهرت عنه صورة نفخ الحق فيها روحا منه فسبحت بحمده فلهذا الاشتراك لحقت المغفرة صاحب ذلك العمل كان من كان ولحقته متى لحقته والتروك لا تكون أعمالا الا اذا نويت ومالم ينوها صاحبها فانها ليست بعمل فان الاعمال منها ظاهرة وباطنة أو يترك الانسان ما أمر بفعله فان الترك عدم محض الا ان هناك دقيقة وذلك ان العمل الذى يكون فيه فى زمان ترك ما أوجب الله عليه فعله هو الذى يكون صورة من انشاء عامله لا عين الترك فان الزمان انما هو لذلك العمل المتروك حتى يتوب وهذا أشد المعاصى وأعظمها ولهذا ذهب من ذهب من أهل الظاهر الى أنه من صلى ركعتى الفجر ولم يضطجع فان صلاة الصبح لا تصح له وان لم يركع الفجر لم يجب عليه الاضطجاع وجازت صلاة الصبح وغايته أنه ترك سنة مؤكدة لا اثم عليه فى تركها وهذا عين ماذكرناه والتعليل واحد فكل عمل مأمور به على طريق الفرض والوجوب وترك فان العمل الذى يقوم الانسان فيه على البدل من العمل المأمور به هو الذى يقوم صورة لا عين الترك فافهم ولكن اذا كان العمل المتروك يشغل زمانا بذاته لا يصح فى ذلك الزمان غيره ويكون مطلقا لا يكون زمانا مقيدا أو يكون العمل ممن يحرم على العامل التصرف فى عمل غيره كالصلاة فان لم يكن كذلك فاى عمل عمله فانه مقبول أعنى من أعمال الخير لانه عمله فى زمان يجوز له فيه عمله فاحسن العمل ما عمل بشرطه وفى زمانه وتمام خلقه وكمال رتبته فى حاله فحينئذ يكون صورة مخلقة فافهم ذلك واعمل بحسبه فانك تنتفع بذلك ان شاء الله

﴿الباب الثانى والثمانون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور﴾

ومن يسلم الى الرحمن وجها * فذاك الوجه ليس له انتهاء
لان الله ليس له ابتداء * يعينه فيحصره الثناء
فاشهده باسلامى اليه * وهذا الحق ليس به خفاء
وذاك العروة الوثقى لدينا * لماسكها الهدى والاعتلاء
لقد قسم الصلاة واستكفؤا * فبان الاهتدا والاقتداء
كأن الحق لم يخلق سوائى * فمنزله ومنزلنا سواء

يعنى فى قوله ليس كمثله شئ قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فلم يفرق بين الاسم الله والاسم الرحمن بل جعل الاسمين من الالفاظ المترادفة وان كان فى الرحمن رائحة الاشتقاق ولكن المدلول واحد من حيث العين المسماة بهذين الاسمين والمسمى هو المقصود فى هذه الآية ولذلك قال فله الاسماء الحسنى ومن أسمائه الحسنى الله والرحمن الى كل اسم سمى به نفسه مما نعلم ومما لا نعلم ومما لا يصح أن يعلم لانه استأثر بأسماء فى علم غيبه لما كان الاسم الله قد عصمه الله أن يسمى به غير الله فلا يفهم منه عند التلفظ به وعند رؤيته مرقوما الا هوية الحق لا غير فانه يدل عليه تعالى بحكم المطابقة قال أبو يزيد عند ذلك أنا الله يعنى ذلك المتلفظ به فى الدلالة على هويته يقول رضى الله عنه أنا أدل على هوية الله من كلمة الله عليها ولذلك سماه كلمته وقال عليه السلام ان أولياء الله هم الذين اذا رأوا ذكر الله وسموا أولياء الله لقيام هذه الصفة التى تولاهم الله بها بهم وأى اسلام وانقياد ذاتى لانه قال وجهه أعظم من هذا الانقياد والاسلام وهو محسن أى فعل ذلك عن شهود منه لان الاحسان ان ترى ربك فى عبادتك فان العبادة لا تصح من غير شهود وان

صح العمل فالعمل غير العبادة فان العبادة ذاتية للخلق والعمل عارض من الحق عرض له فتختلف الاعمال فيه ومنه والعبادة واحدة العين فكما لا تفرق بين الله والرحمن كذلك لا تفرق بين العبد الحقيق و بين ربه فعند ماتراه تراه فلا ينكره الا من أنكر الرحمن فلذلك سمي هذا المقام العروة الوثقى أي التي لا تتصف بالانغرام لانها انما هي عروة وثقى شطرها حق وشطرها خلق كالصلاة حكم واحد نصفها لله ونصفها للعبد ولم يقل للمصلي والى الله عاقبة الامور فنبه ان مرجع هذا التفصيل كله الى عين واحدة ليس غير ذلك العين طاصفة الوجود فمن لم يكن له مثل هذا النتاج في هذا المجير فماذكر الله به وان لم يزل به متلفظا فليس المقصود منه الا ظهور مثل هذا وهذه الاشارة كافية في هذا الذكر والحمد لله وحده

﴿الباب الثالث والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾

فازت النفس اذا ما اتصفت * بصفات القدس في نشأتها
أو بامر عارض كان لها * وقفت فيه على حكمتها
فهما في الحكم سيان على * مااقتضاه الامر من سورتها
والذي قد دسها بينهما * دون نعت خاب من جملتها
لم يجب من بعد ماتنتجه * انه الظاهر في صورتها
فله الحمد على ذاك وذا * لدخول السكون في رحتها

تحقيق هذا الذكر ان النفس لا تزكو الا بربها فبه تشرف وتعظم في ذاتها لان الزكاة ربو فمن كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه والصورة في الشاهد صورة خلق فقد زكت نفس من هذا نعته وربت وأنبتت من كل زوج بهيج كالاسماء الالهية لله والخلق كله بهذا النعت في نفس الامر ولولا أنه هكذا في نفس الامر ماصح لصورة الخلق ظهور ولا وجود ولذلك خاب من دساها لانه جهل ذلك فتخيل أنه دسها في هذا النعت وما علم ان هذا النعت لنفسه نعت ذاتي لا ينفك عنه يستحيل زواله فلذلك وصفه بالخيبة حيث لم يعلم هذا ولذلك قال قد أفلح ففرض له البقاء والبقاء ليس الا لله أولما كان عند الله ومام الا الله أو ماهو عنده لخزائنه غير نافدة فليس الامور تعقب صورا والعلم بها يسترسل عليها استرسالا بقوله حتى نعلم مع علمه بها قبل تفصيلها فلو علمها مفصلة في حال اجمالها ما علمها فانها مجملة والعلم لا يكون علما حتى يكون تعلقه بما هو المعلوم عليه فان المعلوم هو الذي يعطيه بذاته العلم والمعلوم هنا غير مفصل فلا يعلمه الا غير مفصل الا أنه يعلم التفصيل في الاجمال ومثل هذا لا يدل على أن المجمل مفصل انما يدل على انه يقبل التفصيل اذا فصل بالفعل هذا معنى حتى نعلم واذا كان الامر كما ذكرناه فما ثم من دساها ولو كان ثم لكان هو الموصوف بالخيبة لان الشئ لا يمكن أن ينجعل ولا يندس في غير قابل لاندساسه فاذا دسه فقد قبله ذلك القابل واذا قبله فما تعدى ذلك المدسوس رتبته لانه حل في موضعه واستقر في مكانه فما خاب من دسه الخيبة المفهومة من الحرمان فله العلم وماله نيل الغرض فحرمانه عدم نيل غرضه فان العلم ما هو محبوب لكل أحد ولو كان العلم محبوبا لكل أحد ماقال من قال ان العلم حجاب والحجاب عن الخير تنفر منه الطباع ونحن اذا قلنا العلم حجاب فانما نعني به يحجب عن الجهل فان الوجود والعدم لا يجتمعان أعني النفي والاثبات فما يخيب الا أصحاب الاغراض وهم الاشقياء فمن لا غرض له لا خيبة له وأنت تعلم أنه اذا دس شئ في شئ ان لم يسعه فلا يندس فيه وان اندس فقد وسعه ولا يسعه الا ماهو له فلكل دار أهل وما ثم في الآخرة الادار ان جنة ولها أهل وهم الموحدون بأي وجه وحدوا وهم الذين زكوا نفوسهم والدار الثانية النار ولها أهل وهم الذين لم يوحدوا الله وهم الدساسون أنفسهم فخابوا لا بالنظر الى دارهم ولكن بالنظر الى الدار الاخرى فكما انه لم يتعد أحد هنا ما قدر له وما أعطته نشأته الخاصة به كذلك لم يتعد هنالك ما قدر له موطنه الذي هو معين لذلك الذي قدر له فمن خلق للنعيم فسييسره لليسرى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ومن خلق للجحيم فسييسره للعسرى وأما من بخل بنفسه على ربه حيث طلب منه قلبه ليتخذه بيتا له بالايمان أو التوحيد واستغنى

بنفسه عن ربه فى زعمه وكذب بالحسنى وهى أحكام الاسماء الحسنى فسنيسره للعسرى فهذا تيسير التعسير وهو يشبه الدس فان الدس يوذن بالعسر لا بالسهولة فلو جهد أحد أن يدخل فيما لا يسعه ما يمكن له ذلك جملة واحدة وما كلف الله نفسا الا وسعها فى نفس الامر ولذلك وسعت رحمته كل شئ وزال الغضب وارتفع حكمه وتعينت المراتب وبانت المذاهب وتميز المركوب من الراكب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والثمانون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون﴾

اذا احتضر الانسان هيأذانه * لرؤية من يلقاه وهو بعينه
فياعجبا من غائب وهو حاضر * وليس يراه الشخص من أجل كونه
فان زال عن تركيبه وهو زائل * فان وجود الحق فى ستر صونه
ومن فرط قرب الشئ كان حجابه * فلو زال ذاك القرب قام بعونه
* فيشهده حالا وعينا بعينه * وخص بهذا الوصف من أجل حينه
فسبحان من لا تشهد العين غيره * على عزه فيما يزين وشينه
فالشأن الا فى وجودى وكونه * فمن بينه كانت شواهد بينه

البين الاول الوصل والآخر الفراق وليس الا آخر الانفاس فما بعده نفس خارج لانه ليس ثم وقد خرج وفارق القلب بصورة ما كشف له فان كان الكشف مطابقا لما كان عليه فهو السعيد وان لم يكن مطابقا فهو بحسب ما كشفه قبل فراقه القلب لانه هنالك يكتسب الصورة التى تخرج بها وهذه منة من الله بعبده حتى لا يقبض الله عبدا من عباده الا كما أخرجه من بطن أمه على الفطرة فان المحتضر ما فارق موطن الدنيا لانه على أهبة الرحيل رجله فى غرز ركابه وهنالك ينكشف له شهودا حقيقة قوله وهو معكم أينما كنتم وقوله فى حق طائفة وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون غيران الذين بقيت لهم أنفاس من الحاضرين لا يبصرون معية الحق فى أبنية هذا العبد فانهم فى حجاب عن ذلك الا أهل الله فانهم يكشفون ما هو للمحتضر مشهود كما كان الامر عندهم فان عم بقوله لا تبصرون فانه يريد الذوق فان ذوق كل شاهد فى مشهوده لا يكون لغيره وان اتصف بالشهود فالحق عند العارف فى العين وعند غير العارف فى الاين فبرحمة من الله كان هذا الفضل من الله ولولا الدار ما جذب أهلها جذب المغناطيس الحديد ولولا أهلها ما هم كالولادأم عيسى مع الصبغ ما رموا نفوسهم فيها يقول النبى صلى الله عليه وسلم انكم لتقتحمون فى النار كالفراش وأنا آخذ بحجزكم فشبههم بالفراش الذى يعطيه مزاجه أن يلقى نفسه فى السراج فيحترق ولكن هؤلاء الذين هم أهلها وأمامن يدخلها ورودا عارضا لكونها طريقا الى دار الجنان فهم الذين يتبرمون بها وتخرجهم شفاعة الشافعين وعناية أرحم الراحمين بعد أن تنال منهم النار ما يقتضيه أعمالهم كان الذين هم أهلها فى أول دخولهم فيها يتألمون بها أشد الالم ويسألون الخروج منها حتى اذا انتهى الحد فيهم أقاموا فيها بالاهلية لا بالجزاء فعادت النار عليهم نعيما فلو عرضوا عند ذلك على الجنة لتألموا لذلك العرض فينقدح لهذا الذكر أعنى لاهل مثل هذه المعارف الشهودية فان ادعى أحد هذا المحيد وجاء بعلم غير مشهود له معلوم مرؤية بصر فليس ذلك نتيجة هذا الذكر بل ذلك أمر آخر فلينتظر فتح هذا الذكر الخاص الذى هو هجيره حتى يمن الله عليه بالشهود البصرى لا بد من ذلك فان الموطن يقتضيه قال الله عز وجل فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فهو يرى مالا يرى من عنده من أهله الذين حجبهم الله تعالى عن رؤية ذلك الى أن يأتيهم أجلهم أيضا جعلنا الله عز وجل فى ذلك المقام عمن يشهد ما يسره لا ما يسوءه آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون﴾

ان

ان الحياة هي النعيم فمن يرد * تحصيله قبل الممات فقد أسا
الا النعيم بربه وشهوده * فهو المرجى في لعل وفي عسى
عند المحقق والمخصص بالهدى * وتسهل الامر الذي قد عسا
الواحد الفرد الذي بوجوده * لم يتخذ غير المهيمن مؤنسا
وهو الذي عند الاله مقامه * اذ كان من أدنى الخلائق مجلسا

يقول الله تعالى أنا جليس من ذكرني ومجالسة الحق بما يقتضيه مقام ذلك الذكر كان ما كان فاعلم ان نية العبد خير من عمله والنية ارادة أي تعلق خاص في الارادة كالمحبة والشهوة والكره فالعبد تحت ارادته فلا يخلو في ارادته اما أن يكون على علم بالمراد أو لا يكون فان كان على علم فيها فلا يريد الا ما يلايم طبعه ويحصل غرضه وان كان غير عالم بمراده فقد يتضرر به اذا حصل له فان راعى الحق الارادة الطبيعية الاصلية نعم فان كل مريد انما يطلب ما يسره به لا ما يسوءه ولكن يجهل الطريق الى ذلك بعض القاصدين ويعرفه بعضهم فالعالم يجتنب طريق ما يسوءه والجاهل لا علم له فان حصل له ما يسره فبالعرض بالنظر اليه وبالعناية الالهية به فان الله تعالى وصف نفسه بأنه لا يبخس أحدا في مراده كان المراد ما كان ومعلوم ان الارادة الطبيعية ما قلناه وهي الاصل وأرجو من الله مراعاة الاصل لنا ولبعض الخلق ابتداء وأما الانتهاء فاليه مصير الكل فاذا وصف الله نفسه بأنه يوفي كل أحد عمله أي أجرة عمله في الزمان الذي يريدها فيه ولا يبخسه من ذلك شيأ فقد حبط عمله ان كانت ارادته الحياة الدنيا فلا حظ له في الآخرة التي هي الجنة والنعيم الذي ينتجه العمل لانه قد استوفاه في الدنيا فان سعد بنيل راحة فذلك من الاسم الوهاب والانعام الذي لا يكون جزاء فلا يكون لمن هذه حاله ان سعد الا نعيم الاختصاص سكن حيث سكن واستقر حيث استقر فان كان ممن يريد الحياة الدنيا ونقصه من ذلك نفس واحد لم ينعم به فليس هو ممن وفى الله له فيها عمله لانه ما مكنه من كل ما تعلقت به ارادته في الحياة الدنيا وهل يتصور وجود هذا مع قرصة البرغوث والعثرة المؤلمة في الطريق أو لا فالآية تتضمن الامرين وهي في الواحد المحال وقوعه في الوجود أظهر فانه بعيد ان لا يتألم أحد في الدنيا فمن أراد الحياة الدنيا فقد أراد المحال فلو صح أن يقع هذا المراد لكان على الوجه الذي ذكرناه لكنه ليس بواقع وأما الامر الآخر فانه اذا تألم مثلا بقرصة برغوث الى ما فوق ذلك من أكبر أو أصغر فان كان مؤمنا فله عليه ثواب في الآخرة فيكون لهذا المريد الحياة الدنيا يعطيه الله ذلك الثواب في الدنيا معجلا فينعم به كما كان يفعل الله تعالى بأبي العباس السبتي بمراكش من بلاد المغرب رأيته وفاوضته في شأنه فأخبرني عن نفسه انه استعجل من الله في الحياة الدنيا ذلك كله فعجله الله له فكان يمرض ويشفي ويحيي ويميت ويولي ويعزل ويفعل ما يريد كل ذلك بالصدقة وكان ميزانه في ذلك سباعيا الا انه ذكر لي قال خبأت لي عنده سبحانه ربع درهم لآخرتي خاصة فشكرت الله على ايمانه وسررت به وكان شأنه من أعجب الاشياء لا يعرف ذلك الاصل منه كل أحد الا من ذاقه أو من سأله عن ذلك من الاجانب أولي الفهم فأخبرهم غير هذين الصنفين لا يعرف ذلك وقد يعطي الله ما أعطى السبتي المذكور لا من كونه أراد ذلك ولكن الله عجل له ذلك زيادة على ما ادخره له في الآخرة فانه غير مريد تعجيل ذلك المدخر كعمر الواعظ بالاندلس ومن رأينا من هذا الصنف وعمات أنا عليه زمانا في بلدي في أول دخولي هذا الطريق ورأيت فيه عجائب وكان هذا لهم من الله ولنا الا من ارادتهم ولا من ارادتنا ولو عرف أبو العباس السبتي نفسه معرفتي بها منه ما استعجل ذلك فانه كان على صورة لا يكون عنها الا هذا الا أنه سأل ذلك من الله فأعطاه اياه عن سؤال منه ولو سكت لفاز بالامرين في الدارين لكن جهله بنفسه وطبعها الذي طبعت عليه وصورته التي ركبه الله عليها جعلته يسأل فخسر حين ربح غيره والعمل واحد ولهذا يفرح بالعلم لانه أشرف صفة يتحلى بها العبد واعلم ان الحياة الدنيا ليست غير نعيمها فمن فاته من نعيمها شئ فما وفيت له وما ذكر الله الا توفيه العمل فهو نعيم العمل وصبره الذي ذكرناه على العثرة في محل التكليف وقرصة البرغوث وان لم يكن مؤمنا بالدار الآخرة وفاه الله ما يطلبه ذلك العمل في الحياة الدنيا فما أعطى الله أحدا الحياة الدنيا مخلصة قط ولا هو واقع ولو وقع له كل مراد لكان

أسعد الخلق فانه من ارادته النجاة والبشرى من الله تعالى لهما وان لم يكن مؤمنا فما وقع المشروط وقوع عموم الشرط فافهم واعمل بحسب ما تعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾

ألا ان الرسول هو الذى قد * حباه الله بالشرف التليد
فمن يعص الرسول فقد عصاه * وخيره بتفصيل الوجود
فرام به فلم يقدر عليه * لما فى الرب من نعت العبيد
فلم يعلم به اذ لم يجده * يميزه له حال الشهود
فيركب تارة متن اعتراف * ويركب تارة متن الجحود
فسبحان المخصص كل حزب * بالآم ولذات المزيد

قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله لانه لا ينطق الا عن الله بل لا ينطق الا بالله بل لا ينطق الا الله منه فانه صورته وما ورد ومن يعص الرسول فقد عصى الله كما أنزله فى الطاعة لان طاعة المخلوق لله ذاتية وعصيانه بالواسطة فلو أنزل هنا الرسول كما أنزله فى الطاعة لم يكن المأمور هو الله فلا يعصى الا بحجاب وليس الحجاب سوى عين الرسول ونحن اليوم أبعد فى المعصية للرسول من أصحابه الى من دونهم الينا فنحن ما عصينا الا أولى أمر نافى وقتنا وهم العلماء منا بما أمر الله به ونهى عنه فنحن أقل مؤاخذة وأعظم أجرا لان للواحد منا أجر خمسين ممن يعمل بعمل الصحابة يقول صلى الله عليه وسلم للواحد منهم أجر خمسين يعملون مثل عملكم فاجعل بالك لكونه لم يقل منكم ثم قال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فذكر الله تعالى وذكر الرسول وذكرنا أعنى أولى الامر منا وهم الذين قدمهم الله علينا وجعل زمامنا بأيديهم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم فى السرايا وغيرها الا من هو أعلمهم وما كان أعلمهم الا من كان أكثرهم قرآنا فكان يقدمه على الجيش ويجعله أميرا وما خص الاسم الله من غيره من الاسماء فى قوله فقد أطاع الله اذ كان الله هو الاسم الجامع فله معانى جميع الاسماء الالهية كما هو للتجلى جميع الصور كذلك الخليفة وهو الرسول وأولوا الامر منا لابد أن يظهروا فى جميع الصور التى تحتاج اليها الرعايا فمن بايع الامام فانما بايع الله تعالى ولا تصح المعصية الا بعد العقد وقد وقع فى أخذ الميثاق والعهد فى قوله تعالى ألست بربكم ثم ألقمه الحجر الاسود وأمر بتقبيله تذكرة وأخبر بلسان الرسول ان الحجر يمينه فأمر ببيعة محمد صلى الله عليه وسلم وقال فى الذين يبايعونه انما يبايعون الله فأنزله منزلته ولم ينزل الحجر منزلته بالذكر فعظم قدر ابن آدم

قبل فانّ يمين العهد فى الحجر * وأين رتبته من رتبة البشر
ان المبايع من تعنو الوجوه له * الواحد الاحد القيوم بالصور
ان شاء فى ملك ان شاء فى بشر * ان شاء فى شجر ان شاء فى حجر
فما تقيده ذات ولا عرض * وماله فى وجود الكون من أثر
بل الوجود هو الحق الصريح فلا * تروه غيرا فيدعوكم الى الغير
هو المؤثر والآثار قائمة * بالحق فيما يراه فيه ذو بصر
ان لم يكن هكذا أمر الوجود وما * تضمن الكون من نفع ومن ضرر
فما تكون لحق صورة أبدا * ولا تضاف اليه آخر العمر
هو المطاع فما تعصى أوامره * والخلق والامر فى الانثى وفى الذكر
بالشمس يظهر ما فى البدر من صفة * فأنت شمس وعين الحق فى القمر
وليس فى البدر ما الابصار تدركه * لكنه هكذا تدركه فى النظر
فكوننا فى وجود الحق مغلطة * فالامر أغمض بالبرهان والخبر

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فليس كمثله شئ وهو السميع البصير وذلك هو الفضل المبين أقول له أنت يقول لى أنت أقول له فأنا يقول لى لا بل أنا فأقول له فكيف الامر فيقول كما رأيت فأقول فما رأيت الا الحيرة فلا تحصيل منى ولا توصيل منك فيقول قد أوصلتك فأقول فما بيدى شئ فيقول هو ذاك الذى أوصلت فعليه فاعتمد وبالله فاتئد

فما فى الكون من يدرى سواه * ومن يدرك سواه فما دراه

ومن يدرك مع الخلاق خلقا * فان الله من جهل حماه

ومن يدرك مع المخلوق حقا * يراه وما يراه فما تراه *

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾

لكل شئ من الاشياء ميزان * فكل شئ له نقص ورجحان

فالصالحون لهم وزن يخصهم * والطالحون لهم فى الحق ميزان

فمن يقوم بوزن فى تقلبه * يسعد وان جاء فى ذاك برهان

لان ميزانه وفى حقيقته * ولو يساعده فى ذاك شيطان

لذاك قال لمن وفى طريقته * من خلقه ماله عليه سلطان

قال الله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات واليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فالعمل الصالح له الحياة الطيبة وهى تعجيل البشرى فى الحياة الدنيا كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا فيحيى فى باقى عمره حياة طيبة لما حصل له من العلم بما سبق له من سعادته فى علم الله مما يؤول اليه فى أبده فتهون عليه هذه البشرى ما يلقاه من المشقات والعوارض المؤلمة فان وعد الله حق وكلامه صدق وقد خوطب بالقول الذى لا يبدل لديه وكذلك أيضا للعمل الصالح التبديل فيبدل الله سيئاته حسنات حتى يودّ لو أنه أتى جميع الكبائر الواقعة فى العالم من العالم كله على شهود منه عين التبديل فى ذلك ولقد لقيت من هو بهذه الحال بمكة من أهل توزر من أرض الجريد ولقيت أيضا باشبيلية أبا العباس العريبى شيخنا من أهل العلياء بغرب الاندلس ما لقيت فى عمرى الاهذين من أهل هذا الذوق وكذلك للعمل الصالح شكر الحق لانه الغفور الشكور فسعيه مقبول وكلامه مسموع ولو لم يكن فى العمل الصالح الا الحاق عامله بالصالحين واطلاق هذا الاسم عليه لكان كافيا فانه مطلب الانبياء عليهم السلام وهم أرفع الطوائف من عباد الله والصلاح أرفع صفة لهم فان الله أخبرنا عنهم انهم مع كونهم رسلا وأنبياء سألوا الله ان يدخلهم الله برحمته فى عباده الصالحين وذكر فى أولى العزم من رسله انهم من الصالحين فى معرض الثناء عليهم فالصلاح يكون أخص وصف للرسل والانبياء عليهم السلام وهم بلا خلاف أرفع الناس منزلة وان فضل بعضهم بعضا ومن نال الصلاح من عباد الله فقد نال ما دونه فله منازل الرسل والانبياء عليهم السلام وليس برسول ولا نبى لكن يغبطه الرسول والنبى لما يناله الرسول والنبى من مشقة الرسالة والنبوة لانها تكاليف وبها حصلت لهم المنزلة الزلفى ونالها صاحب العمل الصالح المغبوط من غير ذوق هذه المشقات ومن هنا تعرف ما مسمى الرسول والنبى وتعرف معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوم تنصب لهم منابر يوم القيامة فى الموقف يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون لا يحزنهم الفزع الاكبر ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون حيث رأوا تحصيلهم هذه المنازل مع هذه الحال فهم غير مسؤلين من بين الخلائق لم يدخلهم فى عملهم خلل من زمان توبتهم فان دخلهم خلل فليسوا بصالحين فمن شرط الصلاح استصحاب العصمة فى الحال والقول والعمل ولا يكون هذا الا لاهل الشهود الدائم والعارفين بالمواطن والمقامات والآداب والحكم فيحكمون نفوسهم فيمشون بها مشى ربهم

من حيث هو على صراط مستقيم فمن حياتهم الطيبة فى الدنيا انهم وان دعوا الخلق الى الله فانهم يدعونهم بلسان غيرهم ويشهدون من سمع دعوتهم من المدعون ومن ردّ الدعوة منهم فلا يألمون لذلك الردّ بل يتنعمون بالقبول نعيمهم بالرد لا يختلف عليهم الحال وسبب ذلك ان مشهودهم من الحق الاسماء الالهية وشهودهم اياها نعيم لهم فمن دعا ما دعا الا بالاسم الالهى فالاسم هو الداعى ومن ردّ أو قبل فما رد وما قبل الا بالاسم الالهى فالاسم هو القابل والراد وهذا الشخص فى حياة طيبة بهذا الشهود دائما ومن غيبه الله عن شهود هذا المقام فانه يألم طبعا و يلتذ طبعا وهو أكبر نعيم أهل الله وألمهم ولا تكون هذه الحياة الطيبة الا ان تكون مستصحبة وما ينالها الا الصالحون من عباد الله وان ظهر منهم ما توجبه الامور المؤلمة فى العادة وظهر عليهم آثار الآلام فالنفوس منهم فى الحياة الطيبة لان النفوس محلها العقل ليس الحس محلها فالآلام حسية لا نفسية فالذى يراهم يحملهم فى ذلك على حاله الذى يجد من نفسه لو قام به ذلك البلاء وهو فى نفسه غير ذلك فالصورة صورة بلاء والمعنى معنى عافية وانعام وما يعقلها الا العالمون فهؤلاء هم الذين قال الله فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم فى الدنيا وحسن مآب فى الآخرة وهذا التنبيه على تحصيل هذا المقام كاف فانه مكتسب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى﴾

كل شخص زوجه من نفسه * وهذا زوجه من جنسه
فهو كل وهى جزء فلذا * كثرت أزواجه من نفسه
وكذا اليوم الذى أوجده * انما أوجده من أمسه
ولذا جاء على صورته * فى نقيض القدس أو فى قدسه
لا تمدن الى حرمة من * كان عينيك فذا من بخسه
وفه ميزانه لا تلتفت * للذى تبصره من انسه
انما يأنس من لست له * بك للجمع الذى فى اسه
واتجرده من الشك وما * جاء من شيطانه فى مسه
ولتفرق بين ما تسمع من * ليس فى النطق به أو أيسه
ولتخف من زلل النطق وما * جاء فى محكمه من لبسه

قال الله تعالى فى مثل هذه الآية وهو من تمام هذا المنزل و يدخله صاحبه فى هجيره ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل انى أنا النذير المبين ينبهه بذلك على نفسه فى انذاره ورزق ربك ما أعطاك مما أنت عليه فى وقتك وما لم يعطك وهو لك فلا بد من وصوله اليك وما أبطأ به الا الوقت الزمانى الذى هو له وما ليس لك فلا يصل اليك فتتعب نفسك حيث طمعت فى غير مطمع وما أعنى بقولنا انه لك الا ما تناله على الحد الالهى الذى أباحه لك وان نلته على غير ذلك الحد فما نلت ما هو لك من جانب الحق انما نلت ما هو لك من جانب الطبع وليس المراد فى الدنيا الا ما تناله من جانب الحق فالحق للدنيا والطبع للآخرة والطبع له الاباحة والحق له التحجير وان كانت الآخرة على صورة الدنيا كما ان اليوم المولود عن نكاح أمس لليلة يخرج بصورته فى الزمان وقد لا يخرج فى الحكم فانظر الى عطايا ربك فانها أكثر ما تكون ابتلاء ولا تعرف ذلك الا بالميزان وذلك ان كل عطاء يصل اليك منه فهو رزق ربك ولكن على الميزان فان خرج عن الميزان وهو لك طبعا فلا بد لك من أخذه فاياك أن تأخذه فى حال غفلة فخذه بحضور على كره فى نفسك وجبر واضطرار وليكن حضورك فى ذلك قوله ما يبدل القول لدى فاظهر فى هذا النيل بصورة الحق فى ذلك الحكم الذى لا تبديل له ولا يصح أن يبدل فانه هكذا علمه و بهذه الصورة كان الامر الذى أعطى العلم للحق به فهذا الميزان حصله وزنه به وهو ميزان خفى فان غيبك الحق عن حال الكره فى ذلك فانه من الاكراه فاعلم انك محروم فانه لما كان

من الاكراه حصول الكراهة في نفس العامل لذلك العمل الخارج عن ميزان الأدب دخل في حكم الميزان المأمور بالوزن به في قوله الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان وطمأنينته في هذه النازلة انما هو بماله فيه من الكراهة فيجمع في هذا الفعل بين حب الطبع وكراهة الايمان فان الله حبب الايمان للمؤمن وكره اليه الفسوق والعصيان مع وقوعه منه وجعلك من أهل الرشد ثم ان الله جعلهن زهرة حيث كن فاذا كن في الدنيا كن زهرة الحياة الدنيا فوقع النعيم بهن حيث كن وأحكام الاماكن تختلف فهن وان خلقن للنعيم في الدنيا فهن فتنة يستخرج الحق بهن ماخفي عنا فينا مما هو به عالم ولا نعلمه من نفوسنا فيقوم به الحجة لنا وعلينا وهذا مقام أعطانيه الحق بمدينة فاس سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة قبل ذلك ما كان لي فيه ذوق واعلم أن المعصية لا تقع أبدا الا عن غفلة أو تأويل لا غير ذلك في حق المؤمن واذا وقع عين ذلك العمل من صاحب الشهود فلا يسمى معصية عند الله وان انطلق عليه لسان الذنب في العموم فالغشاوة التي على أبصار المحجوبين فيه ستر هم الله فيما أنكروه على من ظهر منه هذا الفعل وهو في نفس الامر ليس بعاص مسئلة الخضر مع موسى في قتل النفس أين حكم موسى عليه السلام فيه من حكم الخضر رضي الله عنه وكل واحد له وجه في الحق ومستند وهذا حال أهل الشهود يشهدون المقدور قبل وقوعه في الوجود فيأتونه على بصيرة فهم على بينة من ربهم في ذلك وهو مقام لا يناله الا من كان الله سمعه وبصره ولما كانت الزهرة دليلة على الثمرة ومشتهاة للبصر ومعطية الرائحة الطيبة هنا أعني في زهرة هذه المسئلة كان صاحب هذا الامر من أهل الانفاس والشهود والادلة ولست أعني بالادلة ان ذلك عن فكر وانما هو في كشفه لما جرت العادة به ان لا ينال الا بالدليل النظري أن يعطيه الله كشفا بدليله فيعرف أدلته كما يعرفه وارتباطه بأدلته فما يحصل له من علمه بوجوه الدلالات فيكون علمه أتم من علم من يعطى علم مدلول الدليل من غير علم الدليل فاقتنهم الحق الا بما سماه زهرة لهم فاذا لم يدرك صاحب هذه الزهرة رائحتها ولا شهدها زهرة وانما شهدها امرأة ولا علم دلالتها التي سبقت له على الخصوص وزوجت به وتنعم بها ونال منها ما نال بحيوانيته لا بروحه وعقله فلا فرق بينه وبين سائر الحيوان بل الحيوان خير منه لان كل حيوان مشاهد لفصله المقوم له وهذا الشخص ما وقف مع فصله المقوم له وليس الفصول المقومة للحيوانات غيره فهو لا حيوان ولا انسان فان كل حيوان جرى بفصله المقوم له على ما تعطيه حقيقة ذلك الفصل واعلم أن صاحب هذا الحجير يشاهد ما حير العقول ولم يقدر على تحصيله وهو العلم بالمرئي في المرآة ما هو وبالمرئي ماهو من حيث تعلق الرؤية هل ينطبع المرئي في عين الرائي أو أشعة نور البصر تتعلق بالمرئي حيث كان وما من حكم الا وعليه دخل الا عند صاحب هذا الذكر فانه يعلم كيفية ادراك الرائي المرئي وما هي الرؤية ولماذا ترجع وليس يعطيه هذا العلم من هذا الذكر الا قوله لا تمدن عينيك ولا خوطب الا عالم فعلمنا على القطع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم ذلك وما هو قوله لا تمدن عينيك عين قوله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم فان الغض له حكم آخر لانه نقص مما تمتد العين اليه والنقص هنا أن لا يمد الى أمر خاص أي الى مرئي خاص فان فهمت ما ولي ما نبهتك عليه علمت علما ينفعك في الدنيا والآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله انما أموالكم وأولادكم فتنة﴾

الابتلاء بعين المال والولد ❊ هو البلاء الذي ما فيه تنفيس

فالمال كن فيكون الامر أجمعه ❊ والابن صورته والمثل تقديس

به تعلق نفي المثل فاحظ به ❊ فأصله هو سبوح وقدوس

فانظر الى خلقنا على التطابق في ❊ أسمائه فيه تمثيل وتجنيس

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وقال عليه الصلاة والسلام يموت ابن آدم وينقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به الناس أو ولد صالح يدعو له فقد جمع المال والبنون زينة الحياة الدنيا وما تعطيه الباقيات الصالحات من الخير عند ربه وهو الثواب ومن الخير المؤمل وهو

البنون لانهما من الباقيات الصالحات أعني المال والبنين اذا كان المال الصالح والولد الصالح وأما العلم المذكور رق هذا الخبر فهو ماسنه من سنة حسنة وجعل الله المال والولد فتنة يختبر بهما عباده لان لهما بالقلب اصوقا وهما محبوبان طبعا ويتوصل بهما ولاسيما بالمال الى مالا يتوصل بغير المال من أمور الخير والشر فان غلب على العبد الطبع لم يقف في التصرف بماله عند حد بل ينال به جميع اغراضه وان غلب على العبد الشرع وقف في التصرف في ماله عند ما حد له فيه ربه فلم ينل به جميع اغراضه وما سمي المال مالا الا لكون القلب مال اليه لما فيه من بلوغ العبد اذا كان صالحا الى جميع الخيرات التي يجدها عنده ربه في المنقلب واذا لم يكن تام الصلاح فلما فيه من بلوغه اغراضه به وأما الولد فلما كان لابويه عليه ولادة أحباه ومالا اليه ميل الفاعل الى ما انفعل عنه وميل الصانع الى مصنوعه فيه لحب الولد ميل ذاتي فان كرهه فبأمر عارض لاخلاق ذميمة وصفات شريرة تقوم بالولد فبغضه عرضي فيطلع من هذا الحجير على سبب رحمة الله التي وسعت كل شيء فان العالم المكلف كله مصنوعه وهو من جملة من ظهرت فيه صنعته فلا بد أن يكون بالذات محبوبا للموجده حبا بالاصالة واذا وقع عليه كره فمن بعض افعاله وأفعاله عرضية ومع كونها عرضية ففيها ما يؤيد بالاصالة وهو ان جميع الافعال الظاهرة من العالم كلها لله والعالم محل لظهور تلك الافعال أوهي للحق كالآلة للصانع فغلبت الرحمة والمحبة وتأخر حكم الغضب وليس تأخره الاعبارة عن ازالة دوام حكمه وما فتن الله من فتن من عباده الا بحكم ما ظهر عليهم من الدعاوي فيما يتصرفون فيه ان ذلك الفعل لهم حقيقة أو كسبا فلو أطلعهم الله على اليد الالهية الخالقة ورأوا نفوسهم آلات صناعية لا يمكن وقوع غير ذلك لما اختبرهم الله فما اختبرهم الا ليعثروا على مثل هذا العلم فيعصموا من الدعوى فيسعدوا فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فحار ولم يدر وهم القائلون بالكسب ومنهم من حقت عليه كلمة العذاب وهم القائلون بخلق الافعال وأما الذين هداهم الله فهم الذين أعطوا كل آية وردت في القرآن أو عن الله أو خبر نبوي حقها ولم يتعدوا بها موطنها ولا صرفوها الى غير وجهها فما يوجب الحيرة منها كان هداهم فيها الوقوف في الحيرة فلو تعدوها ما أعطوا الآية حقها مثل قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وهي أعظم آية وردت في ثبوت الحيرة في العالم فمن وقف مع المقالة المشروعة وجعل لها الحكم على ما أعطاه النظر العقلي من نقيض ما دل عليه الشرع فذلك السالم الناجي ومن زاد على الوقوف العملي بالتقوى جعل الله له فرقانا يفرق به بين أصحاب النحل والملل وما تعطيه الادلة العقلية التي تزيل حكم الشرع عند القائل بها فيتأولها ايردها الى دليل عقله فهو على خطر وان أصاب فعليك بفرقان التقوى فانه عن شهود وصحة وجود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الهادي الى طريق مستقيم

﴿الباب الموفى تسعين وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾

كبر المقت من الله لنا * كبر المقت من الخلق فمن
قال قولا ثم لم يعمل به * من جميل وهو القول الحسن
عمل الله به في خلقه * وهو لا يدري به في كل فن
من فنون الخير فاستبصر به * في وجود الكون من لفظة كن

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه ان الله ما أضاف الافعال الى الخلق الا لكون من أضاف الفعل اليه هويته بانه عين الحق فلا يكون الفعل الا لله غير انه من عباد الله من أشهده ذلك ومنهم من لم يشهده ذلك فمن أشهده ذلك وقال ما يمكن ان يكون بالفعل وما فعل فيعلم على القطع شهودا انه ما امتنع وقوع الفعل الاخر وجه عن الامكان العقلي لانه لم يرله صورة في الاعيان الثابتة التي أعطت العلم لله فكيف يقع في الوجود ما لا عين له في الثبوت ولهذا أضاف المقت في ذلك لعند الله فان هذا الاسم جامع المتقابلات من أحكام الاسماء فمن جملة ما يدل عليه اثبات الامكان فيه فقت من حيث اثبات الامكان فالله هنا هو اسم خاص معين وهو المثبت الامكان ويقابله نافي الامكان فيقول ما ثم الا وجوب غير انه مقيد ومطلق فلا يصح اطلاق هذا الاسم الله فاذا قيل فالمراد به التقييد ويظهر بما يدل عليه

الحال فيعلم عن أى شئ ناب من الاسماء فينظر فى حكم ذلك الاسم فيوجد أثره فيه فتعلق المقت بمن قال خيرا يمكن له فعله فلا يفعله فانظر الى ذلك القول الخير لا بد أن يجنى ثمرته فى الخير القائل به ولا سيما ان أعطى عملا فى عامل من عباد الله الا انه محروم فما يكبر عند الله الا ليكون هذا القائل قال هذا القول ولم يفعل ماقاله اذا أطلع على ماحرم من الخير بترك الفعل فمقت نفسه أعظم المقت ولا سيما اذا رأى غيره قد انتفع به عملا فهو أكبر مقت عنده يمقت به نفسه عند الله فى شهوده فى الآخرة فهو أكبر مقت عند الله من مقت آخر لا أن الله مقته بل هو يمقت نفسه عند الله اذا صار اليه والمقت درجات بعضها أكبر من بعض وهذا من أكبرها عنده فيكشف له هذا الهجير هذا العلم فان الناس يأخذون فى هذه الآية غير ماأخذها فيقولون ان الله مقتهم ومايتحققون قوله تعالى عند الله أى تمقتون أنفسكم أكبر المقت عند الله اذا رجعتم اليه فان قال ماتعتقد صحته ولم يقل ذلك ايمانا فذلك المنافق وان قال ذلك ايمانا ولم يفعل فذلك المفرط وهو الذى يكبر مقته عند الله لان ايمانه يعطيه الفعل فلم يفعل ولو انهم فعلوا مايوعظون به على ألسنتهم وألسنة غيرهم لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وآتاهم الله أجرا عظيما لانه أضاف الفعل الى القول فعظم بالاجتماع على ماتكون صورته اذا انفرد بقول دون فعل وبفعل دون قول وماأيه الله بهذه صفته الا بالاسم المذكر ليزيلهم به من حكم الاسم الخاذل فان الله مايؤيه الا من الاسم الذى لاحكم له فى الحال والتأيه على نوعين تأيه بالصفة مثل قوله ياأيها الذين آمنوا وياأيها الذين أوتوا الكتاب وتأيه بالذات مثل قوله ياأيها الناس فمتى سمعت التأيه فلتنظر مايأيه به لا من أيه به فاعمل بحسب ماأيه به من اجتناب أو غير اجتناب فانه قد يؤيه بأمر وقد يؤيه بنهى كما تقول فى الامر ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وكما يقول فى النهى ياأيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله وكذلك ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون فهذا تأيه انكار كأنه يقول فى الامر فيه افعلوا ماتقولون وفى النهى لاتقولوا على الله مالا تعملون فانكم تمقتون نفوسكم عند الله فى ذلك أكبر المقت كما قررنا فاذا أتى مثل هذا كان له وجه للامر ووجه للنهى وهذا هو الوجه فيأخذه السامع بحسب مايقع له فى الوقت وأى وجه أخذ به فى أمر أو نهى أصاب وان جمع بينهما جنى ثمرة ذلك فيكون له أجران ومن الناس من يكشف له فى هذا الهجير انه القول الخاص وهو أن يقول باضافة الفعل الى نفسه فى اعتقاده كالمعتزلى فيطلع فى كشفه على ان الافعال لله ليست له فيمقت نفسه حيث جهلت مثل هذا أكبر المقت عند الله ويكون عند الله هنا عندية الشهود حيث كان فى الدنيا أو فى الآخرة فمقته فى الدنيا رجوع عن ذلك فيسعد ويلحق بالعلماء بخلاف مقته عند الله فى الآخرة فكأنه يقول ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ان الفعل لكم وماهو كذلك فأضفتم اليكم مالا تفعلون وكبر مقتا منكم عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله فانه على صراط مستقيم هذا المنازع الذى نقول له ان الفعل للحق صفا لاخلل فيه كأنهم بنيان مرصوص لاخلل فيه فيضيف الافعال كلها لله لا لمن ظهرت فيه فقد أفلح من كان هجيره هذه الآية لانه لافائدة للهجير الا ان يفتح لصاحبه فيه فاذا رأيت ذا هجير لايفتح له فيه فاعلم انه صاحب هجير لسان ظاهره لايوافقه لسان باطنه ومن هو بهذه المثابة فما هو مقصودنا بأصحاب الهجيرات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الاحد والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله لاتفرح ان الله لايحب الفرحين ﴾

انما الدنيا همــوم وغمــوم ✱ حالها اذا فى خصوص وعموم

فالذى يفـــرح فيها ماله ✱ فكرة العالم بالامر الحكيم

انما الامر اذا حققتــــه ✱ عن شهود فى حديث وقديم

عبرة موعظة قد نصبت ✱ لخبيــر ذى تجاريب عليم

فبفضــل الله فليفرح من ✱ شاء ان يفرح من أهل النعيم

قال الله تعالى قل بفضــل الله وبرحمتــه فبذلك فليفرحوا هو خيــر مما يجمعون فيفرحون به ولا يفرح عاقل الا بثابت لا بزائل ولهذا الفرح الذى نسب الى الله فى فرحه بتوبة عبــده لان التوبة أمر لازم دائم الوجود ولا سيما فى الآخرة لان العبد راجع الى الله فى كل ماهو عليــه ان كان فى حال الحجاب ايمانا وان كان مع رفع الحجاب فشهود عين وهــذا الهجير

ماهو من قول الله في النهي وانما حكى الله نهي قومه له فقال قال له قومه أي قوم قارون لاتفرح ان الله لايحب الفرحين فهل أصابوا في هذا الاطلاق ولم يقيدوا أم لافذلك أمر آخر فان كان اتكالهم في ذلك على قرينة الحال فقد قيدوا والان قرائن الاحوال تقييد وان اقتضت الاطلاق في بعض المواطن فهو تقييد اطلاق لاتقييد يفتح لصاحب هذا الذكر الفرح بفضل الله وبرحمته فينتج له نقيض ذكره فتراه أبدا حزين القلب مادام في الدنيا الى الموت وان فتح له مايقع له به الفرح لو كان في غير هذا المجير وذلك اذا افتح له فيما يوجب الفرح يرى ماعليه من الشكر لله فيما فتح له فيه فيعظم حزنه أشد مما كان فيه قبل الفتح كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بشر بأن الله غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر فزاد في العمل شكر الله فقام حتى تورمت قدماه وقال أفلا أكون عبدا شكورا ومن كان في مقام يريد أن يوفيه حقه لايمكن له الفرح الابعد أن لايبقى عليه من حقه شيء ولايزال هذا الحق المبين على المكلف المبشر بفضل الله وبرحمته عليه الى آخر نفس يكون عليه في الدنيا فلا يفرح الاعند خروجه منها فانه لايسقط عنه التكليف الابعد رحلته من دار التكليف وهي الدار الدنيا فمن ادعى هذا الذكر ورؤى عليه الفرح فما لهذا الذكر فيه أثر وليس من أهله ولقد رأى بعض الصالحين رجلا أوشخصا يفرح ويضحك فقال له ياهذا ان كنت ممن بشره الله فما هذه حالة الشاكرين لما بشرهم الله به وان كنت ممن لم يبشره الله فما هذه حالة الخائفين فأنكر عليه حالة الفرح في الوجهين وهذا عين ماقلناه في هذا المجير وهذه المحبة المنفية محبة خاصة لا كل محبة فان المحبة الالهية لها وجوه كثيرة ولايلزم من انتفاء وجه منها انتفاء الوجوه كلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحدا الامن ارتضى من رسول﴾

لو بدا الغيب لعين لم يكن ✽ ذاك غيبا انه قد شهدا
عالم الغيب فلا يظهره ✽ لا ولا يظهر فيه أحدا
لجميع الكون مشهود له ✽ ماله به غائب ماوجدا
انما الغيب لنا ليس له ✽ وهذا في الوجود انفردا
ولذا قال لمن يشهد كن ✽ فاتخذه ياولي سندا

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس انه من صادف العلم في ظنه انه موصوف بالعلم عند نفسه وان كان نعته العلم في نفس الامر وهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي وقع له انها الفاتحة ليهنك العلم يعني في نفس الامر ثم يقول النبي صلى الله عليه وسلم له ليهنك العلم فيما ذكر في واقعته حصل له العلم في نفسه كما هو في نفس الامر لابد من ذلك فاعلم ان الغيب على قسمين غيب لايعلم أبدا وليس الاهوية الحق ونسبته الينا وأما نسبتنا اليه فدون ذلك فهذا غيب لايمكن ولايعلم أبدا والقسم الآخر غيب اضافي فما هو مشهود لاحد قديكون غيبا لآخر فما في الوجود غيب أصلا لايشهده أحد وأدقه ان يشهد الموجود نفسه الذي هو غيب عن كل أحد سوى نفسه فما ثم غيب الاوهو مشهود في حال غيبته عمن ليس بشاهد له فاذا ارتضى الله من ارتضاه لعلم ذلك أطلعه عليه علما لاظنا ولاتخمينا فلا يعلم الاباعلام الله أو باعلام من أعلمه الله عند من يعتقد فيه ان الله أعلمه وماعدا هذا فلا علم له بغيب أصلا وانما اختص بهذا الاعلام مسمى الرسول لانه ماأعلمه بذلك الغيب اقتصارا عليه وانما أعلمه ليعلمه فتحصل له درجة الفضيلة على من أعلمه به لتعلم مكانته عند ربه فلهذا سماه رسولا وهذا النوع من الغيب لايكون الامن الوجه الخاص لايعلمه ملك ولاغيره الاالرسول خاصة سواء كان الرسول ملكا أوغيره فان الله نفى أن يظهر على غيبه أحدا وانما قال بأن الذي ارتضاه لذلك يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا عصمة له من الشبه القادحة فيه فهو علم لادخول للشبه فيه على صاحبه وهذا هو صاحب البصيرة الذي هو على بينة من ربه في علمه وله ذوق خاص يتميز به لايشاركه فيه غيره اذلوشاركه لما كان خاصا فاذا جاء الرسول به لمن يعلمه فذلك ليس عند هذا المتعلم من علم الغيب فان الرسول قد أظهره الله عليه فما هو عند هذا من علم الغيب الذي لايظهر الله عليه أحدا وانما هو ماتحصل لاي عالم كان من الوجه الخاص ولكنه الآن ليس بواقع في الدنيا لكنه يقع في

الآخرة وسبب ذلك ان كل علم يحصل للانسان فى الدنيامن العلم بالله خاصة فان محمدا صلى الله عليه وسلم قدعلمه فانه علم علم الاوّلين والآخرين وأنت من الآخرين بلاشك وأما فى غير العلم بالله فقد يعطاه الانسان من الوجه الخاص فلا يعلم الامنه فهو رسول فى تعليمه الى من يعلمه بذلك هذا أعطاه مقام محمد صلى الله عليه وسلم وليست الفائدة الافى العلم بالله تعالى فانه العلم الذى به تحسن صورة العالم فى نفسه فالعلم بالله من الرسول فى المتعلم أعظم وأنفع من العلم الذى يحصل لك من الوجه الخاص اذا كان المعلوم كونامن الاكوان ليس الله فالشرف للانسان الافى علمه بالله وأما علمه بسوى الله تعالى فعلالة يتعلل بها الانسان المحجوب فان المنصف ماله همة الاالعلم به تعالى فاجهدان تكون ممن يأخذ العلم بالله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون محمدى الشهود اذقد قطعنا انه لاعلم بالله اليوم عينا يختص به أحد من خلق الله وقد أشارت عائشة رضى الله عنها الى ذلك فى تأويلها فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فان الله يقول لاتدركه الابصار وهنا سر فابحث عليه ولاتقل قد حجرت واسعا فانى ما حجرت عليك ان لاتعلم وانما حجرت عليك انك لاتعلم مثل هذا من الحق الافى صورة محمدية وقد بينا ان أعظم الرؤية رؤية محمدية فى صورة محمدية واليه ذهب الامام أبو القاسم بن قسى رحمه الله فى كتاب خلع النعلين له وهو روايتنا عن ابنه عنه بتونس سنة تسعين وخمسمائة ومارأيت هذا النفس لغيره فنعينه فانه ماوصل الينا فيمكن ان يكون كما علمته أنا من الله تعالى القاء الهيا من غير واسطة أعنى ماعلمه ابن قسى فى ذلك يمكن أيضا ان يكون غير ابن قسى قبله أو بعده أو فى زمانه قد أطلعه الله على ذلك وماوصل الينا والله أعلم فلا شرف يعلو شرف العلم ولا حالة تسموعلى حالة الفهم عن الله

﴿ الباب الثالث والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله فمالهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا لانهم لم يجدوه واذ كان عندهم ﴾

كل مافى الكون من خالقه * فلهذا ليس فى الكون حدوث
ماتراه قد نفى العلم به * حين لايفقه فى الكون حديث
* انهم لم يجدوه حادثا * فلهذا السير فى ذاك حثيث
مانفى بالعلم فيه أحد * غير معتوه جهول أوخبيث
انما يعلم منه كونه * واحدا امين وان طال النثيث
كرّم الله رسولا بالذى * بشه فينا من الذكر الحديث

قال الله تعالى مايأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين وقال مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث الااستمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم فجاء الذكر من الرب والرحمن فأخبر انهم استمعوا واصغوا الذكر الرب فى حال لهوو ذكر اعراضهم عن ذكر الرحمن مع العلم منهم بأنه القرآن وهو كلام الله والكلام صفته فله القدم وان حدث الاتيان اعلم ان الحديث قد يكون حديثا فى نفس الامر وقد يكون حديثا بالنسبة الى وجوده عندك فى الحال وهو أقدم من ذلك الحدوث وذلك اذا أردت بالقدم نفى الاولية فليس الا كلام الله وليس الاعين القابل صور التجلى واذا أردت به غير نفى الاولية فقد يكون حادثا فى نفسه ذلك الشئ قبل حدوثه عندك وقد يكون حادثا بحدوثه عندك أى ذلك زمان حدوثه وهو مايقوم بك أو بمن يخاطبك أو يجالسك من الاغراض فى الحال وأما عندية الله فهى على قسمين أعنى ماهو عنده القسم الواحد ماهو عليه من الامر الذى يعقل زائدا على هويته وان لم نقل فيه انه غيره ولاعينه أيضا كالصفات المنسوبة اليه لاهى هو ولاهى غيره وقد يكون عنده مايحدثه فينا وانما وهو مثل قوله وان من شئ الاعندنا خزائنه وهذا الذى عندنا على نوعين نوع يحدث صورته لاجوهره كالمطر فانا نعلم ماهو من حيث جوهره وماهو من حيث صورته وكل العالم على هذا أو هو النوع الآخر مايحدث جوهره وليس الاجوهر الصورة ووجود جوهر العين القائمة بتلك الصورة فانه لاوجود لعين جوهرها الذى قامت به الاعند قيامها به فهو قبل ذلك معقول لاموجود العين فوضع الصورة أو تحصل الصورة من المادة يحدث له الوجود بحدوث الصورة فى حال ما الافى كل حال

ويتعدم من الوجود بعد مهامالم تكن صورة أخرى تقوم به والكل عند الله فان الله عين شيئيته فما ثم معقول ولا موجود يحدث عنده بل الكل مشهود العين له بين ثبوت ووجود فالثبوت خزائنه والوجود ما يحدثه عندنا من تلك الخزائن فصورة الماء في الجليد معقولة ينطلق عليها اسم جليد والماء في الجليد بالقوة فاذا طرأ على الجليد ما يحاله فانه يصير ماء فظهرت وحدثت صورة الماء فيه ومنه وزال عنه اسم الجليد وصورته وحده وحقيقته وكان عندنا قبل تحلله انه خزانة من خزائن الغيب فظهر انه عين المخزون فكان خزانة بصورة ومخزونا بصورة غيرها وهكذا حكم ما يستحيل هو عين ما استحال وعين ما يستحيل اليه وانما جئنا بهذا المثال المحقق لما نعاينه من صور التجلي في الوجود الحق لنلحق بذلك صور العالم كله في وجود الحق فنطلق عليه خلقا كما يطلق على الماء الذي تحلل من الجليد ماء ويطلق عليه ذلك اطلاقا حقيقيا لانه ليس غير ما تحلل عما كان اسم الجليد له فهو حق بوجه خلق بوجه هذا ينتجه وأمثاله هذا الذكر من العلم الالهي ومن هنا تعلم جميع المحدثات ما هي ومتى ينطلق عليها اسم الحدوث ومتى تقبل اسم القدم وهو علم نفيس يخص الله به من شاء من عباده وذلك هو الفضل المبين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الرابع والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله انما يخشى الله من عباده العلماء وما أشبه هذا من الآيات القرآنية ﴾

انما يخشى الاله الحق من ❊ يعلم الحق ويبقى رسمه
فاذا ما فني الكل به ❊ فني العالم فيه واسمه
انما العلم الذي ينفعنا ❊ كل علم قد شهدنا حكمه
فهو العلم الذي نعرفه ❊ وبه يعلم علمي علمه

الخشية من صفات العلم الذي يعطي الخشية اللازمة له وعلى قدر العلم بها تكون الخشية المنسوبة الى العالم ولا أعلم بها ممن علمه عينه فلا أخشى منه للاسم الله لجمع هذا الاسم بين الاضداد المتقابلات ومن هنا نزل قوله حتى نعلم ولما كان الامر الذي هو علة ظهور الممكنات أنما ظاهر منها ليس الا أحكام الاسماء الالهية فما من اسم الهي الا وهو يخشى الله لعلمه بما عنده من الاسماء التي تقابل هذا الاسم الوالي في الحال صاحب الحكم فيقول كاولاني ولما كن واليا على هذا المحل الخاص الذي ظهر فيه حكمي قد يعزلني عن ذلك بوال آخر يعني بحكم اسم آخر الهي فلا أعلم من الاسماء الالهية فلا أخشى منها لله فان الله له التصرف فيها بالتولي والعزل وهو الواقع في الوجود فمنها ما يقع عن سؤال من الكون ومنها ما يقع عن غير سؤال بل يقع بانتهاء مدة الحكم فيكون نسخا فكما انطلق على العلماء من المحدثات اسم الخشية لله انطلق على الاسماء الخشية لله ولسؤال المحدثات في رفع أحكام الاسماء الالهية صارت الاسماء الالهية التي لها الحكم في الوقت تخشى سؤال المحدثات الله في رفع حكمها عن ذلك المحل كقول أيوب عليه السلام اذ نادى ربه اني مسني الضر يطلب عزل الاسم الضار وازالة حكمه فعزل الله حكمه فانعزل بزوال حكمه وتولى موضعه الاسم النافع فكشف الله ما به من ضر فصارت الاسماء الالهية تخشى الله لما بيده من العزل والتولية وتخشى العالم لما عنده من السؤال وعند الله من القبول لسؤال العالم ولاسيما أهل الاضطرار ثم ننظر الى انتهاء مدة أحكامها فتترقب العزل كما أيضا ترجو لما شاهدته من التولية فلا شيء من الاسماء أكثر خشية من المنتقم فانه يرى ويشاهد زوال حكمه فعلا ولا يبقى له حكم في الوجود ويكون بالقوة في الحق ومن جرى مجراه من الاسماء الالهية فتفطن لخشية الاسماء الالهية العالم فانك اذا كوشفت عليه رأيت انه لولا ما هو حق بوجه ما صح أن تخشاه الاسماء الالهية لانه لا يخشى ولا يرجى في الحقيقة الا الله ولا يخشاه الا العالم ولا أعلم من الله فلا يخشى الله الا الله لكن الصور مختلفة لاختلاف النسب أو النسب مختلفة لاختلاف الصور فلولا النسب ما حدثت الصور ولولا الصور ما علم اختلاف النسب فالوجود مربوط بعضه ببعضه فابرامه عين نقضه ثم انه في هذا الذكر ان الله عزيز غفور فعزته امتناعه تعالى عن أن يكون له حكم الاسماء الالهية من نظر بعضها الى بعض كما ينظر العالم بعضه الى بعض فيتصف لذلك بالخوف والرجاء والكره والمحبة والله عزيز عن مثل هذا فانه الذي يخاف

و يرجى و يسأل و يجيب ان شاء وان شاء وغفور بما استترمن هذه العلوم والاسرار الراجعة اليه تعالى والى أسمائه والى العالم عن الخلق كلهم بالمجموع فلا يعلم المجموع ولا واحد من الخلق لكن له العلم بالآحاد فعند واحد ماليس عند الآخر فهو بالمجموع حاصل لا حاصل فهو حاصل فى المجموع غير حاصل عند واحد واحد وهو قوله ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فجاء بباء التبعيض فعند واحد من العلم بالله ماليس عند الآخر فلذلك قال ان الله عزيز غفور

﴿الباب الخامس والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر﴾

من يرتدد منكم عن دينه ويمو * ت فانه كافر بالدين أجمعه

لانه أحدى العين ليس له * مخالف جاءه من غير موضعه

وان اتيانه بالكل شرعته * بذا أتى الحكم فيه من مشرعه

الضمير فى أنه يعود على الدين قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فالمراد هنا بضمير منكم ليس الا الانبياء عليهم السلام لا الامم لانه لو كان للامم لم يبعث رسول فى أمة قد بعث فيها رسول الا أن يكون مؤيدا لا يزيد ولا ينقص وما وقع الامر كذلك فان جعلنا الضمير فى قوله منكم للامم والرسل جميعا كما قلنا فى التأويل شططا لا نحتاج اليه فيكون الضمير كناية عن الرسل أقرب الى الفهم وأوصل الى العلم ويدخل فى ذلك عموم الرسالة وخصوصها وقال صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه فاختلف الناس فى اليهودى ان تنصر والنصرانى ان تهود هل يقتل أم لا ولم يختلفوا فيه ان أسلم فانه صلى الله عليه وسلم ماجاء يدعو الناس الا الى الاسلام وجعل علماء الرسوم ان هذا تبديل مأمور به وما هو عندنا كذلك فان النصرانى وأهل الكتاب كلهم اذا أسلموا ما بدلوا دينهم فانه من دينهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول فى شرعه اذا أرسل وان رسالته عامة فما بدل أحد من أهل الدين دينه اذ أسلم فافهم وما بقى الا المشرك فان ذلك ليس بدين مشروع وانما هو أمر موضوع من عند غير الله والله ما قال الا من يرتدد منكم عن دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بدل دينه وانما لم يسم الشرك دينا الا ان الدين الجزاء ولا جزاء فى الخير للمشرك على الشرك أصلا لا فيما سلف ولا فيما بقى واذا آل المشرك الى ما يؤول اليه فى النار التى هى موطنه الذى لا يخرج منه أبدا فان ذلك ليس بجزاء وانما ذلك اختصاص سبق الرحمة التى وسعت كل شئ فيظهر حكمها فيه فى وقت ما عند ازالة حكم الغضب الالهى فما أراد بالدين الا الذى له جزاء فى الخير والشر ولو أراد الدين الذى هو العادة مثل قول امرىء القيس

كدينك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بمأسل

أراد بالدين هنا العادة ونحن انما تكلمنا فى الدين المشروع الذى العادة جزء منه فيكشف للذاكر بهذا الذكر علم الارتداد وهو الرجوع الذى فى قوله واليه يرجع الامر كله فمن الناس من عجل له هنا الرجوع الى الله وليس ذلك الا للعارفين بالله فانهم يرجعون فى أمورهم كلها الى الله ولا يزالون يستصحبهم ذلك الى الموت فيموتون عليه وانما وصفوا بالكفر لانهم تستروا بالاسباب ولم يقولوا بإبطالها فهم فى نفوسهم وحالهم مع الله وبظاهرهم فى الاسباب فانهم يرون الاسباب راجعة الى الله فرجعوا الرجوع بها ورجعوا بها الى الله فلما لم يفقدهم أصحاب الاسباب فى الاسباب تخيلوا فيهم انهم أمثالهم فيما هم فيه فجاءت هذه الآية ذما فى العموم وحمدا ومدحا فى الخصوص ولهذا عمها فقال فيهم ان أعمالهم حبطت لانه أضافها اليهم وأعطاهم الرجوع الى الله العلم بأن أعمالهم الى الله لا اليهم فحبطت أعمالهم من الاضافة اليهم وصارت مضافة الى الله كما هى فى نفس الامر وقوله فى الدنيا يريد من عجل له الكشف عن ذلك هنا وقوله فى الآخرة يريد من أخر له ذلك وهو الجميع اذا انكشف الغطاء وأما اضافة الدين اليه فى قوله عن دينه وانما الدين لله فان الراجع اذا رآه فى رجوعه لله لا اليه زالت هذه الاضافة عنه لشهوده وانما قلنا باضافة الدين اليهم فى هذه الآية لانه أظهر فى الحكم من أجل قوله حتى يردوكم يعنى فى الفتنة عن دينكم ان استطاعوا فأضاف الدين اليهم فكان الاوجه أن يكون فى ضمير الهاء على ما هو عليه فى ضمير الخطاب سواء وان جاز أن يكون ضمير الهاء يعود على الله لكن الاصل فى الضمائر

كلماعوذها على أقرب مذكور اذا عريت عن قرائن الاحوال وقوله فى تمام الهجير وأولئك هم الخاسرون لهذا الكشف لانهم رأوا ما كانوا يتخيلون فيه أنه اليهم ليس اليهم فخسروا رأس المال ولا أعظم خسرانا منه فما كان من الله اليهم بعد هذا من الانعام فانما هو من الاسم الوهاب المعطى لينعم فما هم فى نظرهم عطاء جزاء العامل فهذا وأمثاله هو الذى يعطى هذا الذكر لمن كثر ذكره به عليه

﴿الباب السادس والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وماقدروا الله حق قدره﴾

ماقدر الله غيره أبدا * وليس غير فكلهم قدرا
ماحق قدر الآله عندى سوى * بأنه الله فاعرف الصورا
لو يعرف الخلق ماأفوه به * فى حق قدر الآله مااعتبرا
لو عبروا عن وجود ذاتهم * ماعرفوا الحق لا ولا البشرا

قال الله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون قدر الامر موازنته لمقداره وهذا لا يعلم من الامر حتى يكون له مايعادله فى ذاته فيكون ذلك المعادل مقدارا له لانه يزنه فأثبت هذا الذكر لله قدرا الكنه مجهول عند أصحاب هذا الضمير ولا يعرف قدر الحق الا من عرف الانسان الكامل الذى خلقه الله على صورته وهى الخلافة ثم وصف الحق فى الصورة الظاهرة نفسه باليدين والرجلين والاعين وشبه ذلك مما وردت به الاخبار مما يقتضيه الدليل العقلى من تنزيه حكم الظاهر من ذلك فى المحدثات عن جناب الله فحق قدره اضافة ماأضافه الى نفسه مما ينكر الدليل اضافته اليه تعالى اذ لو انفرد دون الشرع لم يضف شيأ من ذلك اليه فمن أضاف مثل هذا اليه عقلا فذلك هو الذى ماقدر الله حق قدره وماقال أخطأ المضيف ومن أضافه شرعا وشهودا وكان على بينة من ربه فذلك الذى قدر الله حق قدره فالانسان الكامل الذى هو الخليفة قدر الحق ظاهرا وباطنا صورة ومنزلة ومعنى فمن كل شئ فى الوجود زوجان لان الانسان الكامل والعالم بالانسان الكامل على صورة الحق والزوجان الذكر والانثى ففاعل ومنفعل فيه فالحق الفاعل والعالم منفعل فيه لانه محل ظهور الانفعال بما يتناوب عليه من صور الاكوان من حركة وسكون واجتماع وافتراق ومن صور الالوان والصفات والنسب فالعالم قدر الحق وجودا وأما فى الثبوت فهو أظهر لحكم الازل الذى هو للممكنات فى ثبوتها لان الامكان للممكن نعت ذاتى نفسى ولم يزل الممكن ممكنا فى حال عدمه ووجوده فبقاء ما بقى منه فى العدم ومابقى الا بالمرجح فهو الذى أبقاه لما فيه من قبول الوجود كما هو ممكن مرجح فى حال الوجود بالوجود لقبوله العدم بامساك شرطه المصحح لبقائه فكما سبح الله نفسه عن التشبيه سبح الممكن نفسه عن التنزيه فما فى التشبيه والتنزيه من الحد فهم بين مدخل ومخرج وما ظفر بالامر على ما هو عليه الا من جمع بينهما فقال بالتنزيه من وجه عقلا وشرعا وقال بالتشبيه من وجه شرعا لا عقلا والشهود يقضى بما جاءت به الرسل الى أممها فى الله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فكل واصف فانما هو واقف مع نعت مخصوص فينزه الله نفسه عن ذلك النعت من حيث تخصيصه لا من حيث انه له فان له أحدية المجموع لا أحدية كل واحد من المجموع والواصف انما يصفه بأحدية كل واحد من المجموع فهو المخاطب اعنى من نعته بذلك بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وأما تسبيح الخلق له بقوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وشبه ذلك مما ورد من الآيات والتعريف الالهى فانما يسبح الله عن عقد غيره فيه لان نظر كل مسبح فيه نظر جزئى فالذى يثبته له واحد هو عين ماينفيه عنه الآخر وكل واحد منهما مسبح بحمد الله فاثبت الله لهذا مانفاه عن الله لا ماأثبته الآخر واثبت الله الآخر عين مانفاه الاول لا ما اثبته فما أثبت الله لاحد من أهل الثناء عليه الا نفى مانفاه عنه فذلك هو التسبيح بحمده فما يثنى عليه بالاثبات دون نفى ولا يوصف بالتسبيح ولا بنقيضه الا العبد الجامع الكامل الظاهر بصورة الحق فانه يشاهد الجمع ومن شاهد الجمع فقد شاهد التفصيل لانه شاهده جمعا فالعبد الكامل مجموع الحق ولا يقال الحق مجموع العبد الكامل ومع هذا فللحق خصوص نعت ليس للعالم أصلا وللعالم

خصوص وصف ليس للحق أصلا كالذلة والافتقار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الباب السادس والتسعون وأربعمائة بانتهاء السفر الثلاثين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(الباب السابع والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون)

الشرع يقبله عقل وايمان * وللعقول موازين وأوزان
عند الاله علوم ليس يعرفها * الا لبيب له في الوزن رجحان *
فالامر عقل وايمان اذ اشتركا * في حكم تنزيهه ما فيه خسران
وثم ينفرد الايمان في طبق * بما أتاه له بالشرع أكوان
والعقل من حيث حكم الفكر يدفعه * بما يؤيده في ذاك برهان
لو أن غير رسول الله جاء به * في الحين كفره زور وبهتان
اذا تأوله من غير وجهته * وقال مالي على ما قال سلطان
لله في ذاك سر ليس يعلمه * الا الفريد وذاك الفرد انسان
قد كمل الله في الانشاء صورته * بصورة الحق فالقرآن فرقان
العين واحدة والحكم مختلف * للجانبين فما في الشيء نقصان

قال الله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم على أن تكون ما زائدة وليس القليل الا من آمن بالله فان الموحدين بالله هم الذين وحدوا الله بالله وأما الموحدون الذين وحدوا الله لا بالله بل بأنفسهم فهم الذين أشركوا في توحيده غيران هذا الحجير لا يعطى الايمان بتوحيد الله وانما يعطى مشاهدة ميثاق الذرية اذ أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وما كان الا التصديق بالوجود والملك لا بالتوحيد وان كان فيه توحيد فغايته توحيد الملك فجاء قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون لما خرجوا الى الدنيا لان الفطرة انما كانت ايمانهم بوجود الحق والملك لا بالتوحيد فلما عدم التوحيد من الفطرة ظهر الشرك في الاكثر ممن يزعم انه موحد وما أدى من أداه الى ذلك الا التكليف فانه لما كلفهم تحقق أكثرهم ان الله ما كلفهم الا وقد علم ان لهم اقتدارا نفسيا على ايجاد ما كلفهم به من الافعال فلم يخلص لهم توحيد فلو علموا من ذلك ان الله ما كلفهم الا لما فيهم من الدعوى في نسبة الافعال اليهم التي تنسبوها الى أنفسهم ليتجرد واعنها بالله لا بنفوسهم كفعل أهل الشهود فاذا ألزم الذاكر نفسه هذا الذكر نتج له اقامة العذر عند الله لعباد الله فيما أشركوا فيه عند ايمانهم فان الله أثبت لهم الايمان بالله وهو خير كثير وعناية عظيمة اذا نظروا الى من قال فيهم تبارك وتعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فاظهروا ما ليس بوجود وجودا وأزالوا في عقدهم وجود ما هو وجود وهو الله فسماه الله سترا فكان مستورا عنهم وجود الحق بما ستروه اذلم يستروه حتى تصوروه وبعد التصور ستروه فكانوا كافرين ومن شأن الحق انه حيث ما تصور كان له وجود في ذلك التصور ولا يزول برجوع ذلك المتصور عما تصور بخلاف المخلوق فان المخلوق اذا تصورته كان له وجود في تصورك فاذا تبين لك انه ليس كذلك زال من الوجود بزوال تصورك ما تصورته فهذا فرقان بين الله وبين المخلوق وهو علم دقيق لا يعلمه كثير من الناس فلهذا ثبت الشرك في العالم لانه قابل صورة كل معتقد ولو لم يكن كذلك ما كان الها فاذا سمع السامع الخبر النبوي بوجود الله آمن به على ما يتصوره فما آمن الا بما تصوره والله موجود عند كل تصور كما هو موجود في خلاف ذلك التصور بعينه فما آمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون لما يطرأ عليهم في نفوسهم من مزيد العلم بالله ولو في كل مزيد تصور فيه ليس عين الاول وليس الا الله في ذلك كله فما جاء الله بهذه الآية الا لاقامة عذرهم ولم يتعرض سبحانه للتوحيد ولو تعرض للتوحيد لم يصح قوله الا وهم

مشركون مع ثبوت الايمان فدل انه ماأراد الايمان بالتوحيد وانما أراد الايمان بالوجود ثم ظهر التوحيد لمن ظهر في ثاني حال فمن ادّعى هذا الذكر هجيرا ولم يحصل عنده عذر العالم فيما أشركوا فيه فما هو من أهل هذا الذكر فانه ماله ذوق الاهذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)

من يتق الله في ضيق وفي سعة * فرزقه يأته من حيث لا يدري
رزق المعاني ورزق الحس قارض به * ربا اذا جاء في ليل اذا يسري
وفي زمان وفي غير الزمان فلا * تنظر الى أحد في طبعه يجري
لولا وجودي ولولا الدهر ما نظرت * عيني الى أحد من عالم الامر

قال الله عز وجل ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو قوله يجعل له مخرجا فيخرج مما كان فيه فيفارقه الى أمر آخر لانه ما يخرج الى عدم وانما يخرج من وجود الى وجود هذا حال العالم بعد وجوده لا سبيل الى العدم بعد ذلك قال اليه ترجع الامور وهو الوجود الحق ومن صدق هذه الآية الامر الذي سرى في العالم وقال به الا الشاذ النادر الذي لا حكم له وهو ان أحدا لا تراه راضيا بحاله في الوجود أصلا ولذلك علة أصلية وهو ان الحق كل يوم من أيام الانفاس في شأن فتحرك العالم تلك الشؤون الالهية فيطلب الانتقال عما هو فيه كان ما كان الى أمر آخر غير ان الشاذ القليل وان طلب الانتقال فانه راض بحاله في وقته وفي طلبه الانتقال فهو يطلب ليجمع وأكثر العالم لا يطلب الانتقال الا لعدم الرضا بحاله فما تجد أحدا من صالح ولا غير صالح يرضى بحاله هذا هو السارى في العالم ومن هذا الباب انك ما ترى أحدا الا وهو يذم زمانه ويحمد ما مضى وخلا من الازمان وليس زمانه الا حاله مذ وجدت هذه النشأة وأي زمان كان فيه بنوا آدم في وقت آدم حتى ذكر انه قال في نظم له بلسانه ترجمته

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

فالانسان يذم يومه ويمدح أمسه وهو الانسان عينه لا غيره وقد كان أمس يذم يومه ويمدح ما قبله فلم يزل الامر هكذا وذلك للامر الطبيعي أعني الذم كان طلب الانتقال للشان الالهي والعارفون يطلبون الانتقال للشان الالهي من غير ذم أوقاتهم وغير العارفين يذمون أوقاتهم طبعا ويطلبون الانتقال للشان الالهي الذي يحركهم لذلك وهم لا يشعرون وله أيضا سبب غير هذا عجيب أعني طلب الانتقال والذم وذلك ان الانسان مجبول على القلق من الضيق وطلب الانفساح والافراج عنه ويتخيل ان كل ما هو خارج عنه فيه الانفساح من هذا الضيق الذي هو فيه وذلك ان الانسان اذا كان في حال ما من الاحوال فانه مقبوض عليه بذلك الحال لاحاطته به لابد من ذلك فيجد نفسه محصورا ويرى ما خرج عن ذلك الحصر انه انفساح وانفراج لان الامر الخارج عن حاله ما هو واحد بعينه فيضيق عليه الامر فلهذا يجد السعة فيما عدا حاله الذي هو عليه فاذا خرج لم يحصل له من ذلك الاتساع المتوهم الا حال واحدة تحتاط به فيجد أيضا فيه الضيق لاحاطتها به وحصره فيه فيطلب الافراج عنه كما طلبه في الحال الاول فلا يزال هذا دابه والله يخرجه من اسم الى اسم دائما أبدا فمن اتخذ الله وقاية أخرجه من الضيق أي أزال الضيق عنه فاتسع في مدلول الاسم الله من غير تعيين ولذلك رزقه من حيث لا يحتسب لانه لم يقيده فلم يتقيد فكل شئ أقامه الحق فيه فهو له فيرجع محيطا بما أعطاه الله فله السعة دائما أبدا فالانتقال يعم الجميع والرضا وعدم الرضا الموجب للضيق هو الذي يتفاضل فيه الخلق فمن اتقى الله خرج الى سعة هذا الاسم فيتسع باتساع هذا الاسم الله اتساعا لا ضيق بعده ومن لم يتق الله لم يشهد سوى حكم اتساع واحد فيخرج من ضيق الى ضيق ومن أراد أن يجرب نفسه ويأتي الى الامر من قصه ولينظر في نفسه الى علمه برزقه ما هو فان لم يعلم رزقه فذلك الذي خرج من الضيق الى السعة وهو قوله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب قال بعضهم في ذلك

ومن يتق الله يجعــل له * كما قال من أمره مخرجا
و يرزقه من غير حسبانه * وإن ضاق أمر به فـرجا

لانه ماخلقه الا للعبادته سبحانه وتعالى وهو يرزقه من حيث شاء فلايشغل نفسه برزقه كما لايشغل نفسه بأجله فان حكمهما واحد ومايختص بهما حيوان دون حيوان ومن علم رزقه لم يزل فى ضيق لانه مجبول على عدم الرضا وانما قلنا لم يزل فى ضيق لانه قد تعين له مالا يمكن الزيادة فيه بالخبر الصادق النبوى فيبقى معذبا بالضيق الى أن يموت والذى لايعلم يعيش فى السعة المتوهمة سعة الرجاء فيعيش طيب النفس فكلما جاءه من رزق من حيث لايحتسب شغله انتظار مالا يعلم عن حكم الحاصل فى الوقت فهو فى قبضه وضيق وقته فى بسط وسعة من أمله فانه الحاكم عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب التاسع والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شئ وقتا على زيادة الـكاف و وقتا على كونها صفة لفرض المثل وهو منه هذا والحمد لله ﴾

ليس فى الاكوان شئ * غيره فهو الوجود
وأنا وحدى على ما * قلتــه فيــه شهيد
فانتفى المثــل على ذا * فهو الفرد الوحيد
ماعلى ماقلتــه فى * جانب الحــق مزيد
فهو المـراد فينا * مثل ماهو المـريد

قال الله عز وجل شهد الله أنه لااله الا هو والملائكة وأولوا العلم فماله مثـل اذ لو كان له مثل لم يصح نفيه فانه مانفى الا المرتبة مانفى مثلية الذات وماعين التفاضل فى الامثال الا المراتب فلو زالت لزال التفاضل فمن ذاته يقبل الصور ومن مرتبته لايقبل المثل ولهذا سماه خليفة وخلفاء لانها تولية ونيابة فما هم فيها بحكم الاستحقاق أعنى استحقاق الدوام لكن لهم استحقاق قبول النيابة والخلافة فهم فى الرتبة مستعارون وهى لله ذاتية فتزول عنهم ولا تزول ذواتهم والحق ماتجلى لهم الا فى صور ذواتهم لا فى رتبته فاذا تجلى لهم فى رتبتـه انعزل الجميع فلم يكن الا هو فنفى مثلية المرتبة فى الشهود ونفى مثلية الذات فى الوجود

مثلية الذات فى الوجود * منفيـة ما لها شـهود
فافتكروا فى الذى أتينا * به اليكم ولاتزيدوا
فانه الحـق لايجارى * واننا عنـده العبيد
فان نظرتم فينا تجـدنا * منـه اليه به نعـود
سبحانه جل من مليك * وهو بنا القائم الشهيد
يقصــدنا للذى يراه * منا وماعنـدنا قصود
اذ نبتغيــه به تعالى * هو المراد وهو المـريد

فلا يشـهده الارب ولا يجـده الا عبـد وبالعكس لان الله سمعه وبصره وجميع قواه فانتفى عن العبـد ماينبغى أن ينتفى وبقى له ماينبغى أن يبقى وهـذا كله اذا كان حرف الـكاف زائدا فله قبول ماقلنا من النفى واذا كان للصفة بقى ماقلنا

وانتفى المثل عن المثـل فلم * يوجد المثل مع المثـل وقد
ثبت المثـل له فى مثـل ما * ثبت المثـل انا منــه فقــد
وجد الامر على هـذا وذا * كوجود الفرد فى عين العدد

فليس كهو شئ وليس مثل مثله شئ فنفى وأثبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فله التنوع فى باطنه وله الثبوت فى ظاهره فلا يزيد فيه عضو لم يكن عنده فى الظاهر ولايبقى على حال واحد فى باطنه فله التنوع والثبوت والحق موصوف بأنه الظاهر والباطن فالظاهر له التنوع والباطن له الثبوت فالباطن الحق عين

ظاهر الانسان والظاهر الحق عين باطن الانسان فهو كالمرآة المعهودة اذا رفعت يمينك عند النظر فيها الى صورتك رفعت صورتك يسارها فيمينك شمالها وشمالك يمينها فظاهرك أيها المخلوق على صورة اسمه الباطن وباطنك اسم الظاهر له ولهذا ينكر فى التجلى يوم القيامة ويعرف ويوصف بالتحول فى ذلك فأنت مقلوبه فأنت قلبه وهو قلبك هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ما أحق هذه الآية فى الباطن بهذا المقام

فكما يلبسنا نلبسه ✽ فبنا كان كما نحن به

فانتفى ماهو موجودبنا ✽ وبه أكرم به من منسبه

وأكثر من هذا البسط فى العبارة مايكون فان هذا الميدان يضيق الجولان فيه جدا والله ولى الاعانة اذ هو المعين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى خمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم أى نرده الى أصله وهو البعد يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر﴾

من يقل انى اله ✽ فكلام ليس يصدق أو يقل انى خلق ✽ لحقيقة التخلق

فهما سيان فيه ✽ هكذا يعطى التحقق والذى ليس له ✽ ذان له حال التعلق

فله الجمع المسمى ✽ مثل ماله التفرق

قال الله عز وجل ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا ان ربك لبالمرصاد فحقق وانظر تعثر والله الموفق فما أوا فى نقيض دعواهم فان الطاغى المرتفع طغى الماء اذا ارتفع يقول الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فمن قال انى اله فقد جعل نفسه فى غاية القرب فأخبر الله ان جزاء هذا القائل يكون غاية البعد عن سعادته اذ كان جزاؤه جهنم فينزل الى قعرها من طغى الى الالوهة التى لها الاستواء على العرش بالاسم الرحمن واعلم انه مانى علمى ان أحدا يقع منه هذا القول وهو يجوع ويمرض ويغوط وأمثال هذا الا فرعون لما استخف قومه قال يا أيها الملأ ماعلمت لكم من اله غيرى ثم جعل ذلك ظنا بعد شك أو اثباتا فى قوله لعلى أطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا وأما القائلون بان الله هو المسيح بن مريم فما هم فى حكم هذا الذكر لأمرين الامر الواحد انهم فرقوا بين الناسوت واللاهوت والقائل بهذا الذكر لايفرق والامر الثانى انما يدل هذا الذكر على من قال عن نفسه ذلك لا من قيل عنه والذى ينتج هذا الذكر لصاحبه أحد أمرين أو كلاهما الامر الواحد أحدية هذا القائل فى الالوهة فيكون العالم كله عند صاحب هذا الذكر عين الحق فلها أحدية الكثرة كما لغيره أحدية كثرة الاسماء الالهية وتكون الكثرة فى النسب والاحكام لافى العين والعالم كله عنده عرض عرض لهذه العين من أعيان الممكنات الثابتة التى لايصح لها وجود والامر الآخر ان يكون قوله من دونه نزولا عن المرتبة التى لله وهذا مثل قولهم مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو وان كان أنزل منه فى الرتبة فهو عنده اله فيكون هذا القائل اذا كان صاحب هذا الذكر يرى ان تجلى الحق فى الصور أنزل منه لو تجلى فى كونه غنيا عن العالمين فلو صح هناك تجل لكان أكمل من تجليه فى الصور فتعقل رتبة غناه عن العالم بنفسه وقد يكون هذا الذى يراه عين العالم فعلامته هو يته فهو الدليل له عليه كقوله أعوذ بك منك واستعاذ به منه اذ لامقابل له غيره ذاته فهو المعز المذل ثم هنا تنبيه الهى حيث قرن هذا الحال بالقول لا بالعلم والحسبان فان قال ماتظن انه قد علم ان الامر كذا فتخيل ان قوله مطابق لعلمه وهذا يستحيل وقوعه من أحد علمه العلم بذلته وافتقاره وقصوره فى نفسه فاذا قال مثل هذا وهو يعلم قصوره فيقولها بوجه لايقع عليه فيه مؤاخذة ويكون جزاؤه على هذا القول جهنم أى بعده فى نفسه عما يقول به على لسانه وهو خير جزاء لانه علم ويكون كذلك نجزى الظالمين جزاء الظالم الذى ورث الكتاب من المصطفين فان الله أطلق على بعض الورثة اسم الظالم مع كونه من أهل الحق فيتخصص الظالم هنا كما تخصص فى قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وهو ظلم خاص مع كونه نكرة فهو نكرة عند السامع لاعند المتكلم به ولهذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه الشرك خاصة فمثل هذا الهجير يكون موجها فيما ينتج

لانه في وضعه على ذلك فيأخذ كل صاحب وجه منه بنصيب لانه صالح لذلك وكل آية في المعجزات انما تؤخذ على انفرادها كما سطرت وعند أهل التحقيق هذا المأخذ وان كان على الادرج فان مسمى الآية اذا لزمتها أمور من قبل أو بعد يظهر من قوة الكلام ان الآية تطلب تلك اللوازم فلا تكمل الآية الا بها وهو نظر الكامل من الرجال فمن ينظر في كلام الله على هذا النمط فانه يفوز بعلم كبير وخير كثير كما تقول في بسم الله الرحمن الرحيم انها آية مستقلة وتقول فيها في سورة النمل انها جزء آية فلا كمال لما في الآي الا بزيادة فاعلم انه كما لكل أجل كتاب كذلك لكل عمل جزاء والقول عمل فله جزاء ان الله عند لسان كل قائل وليس بعد الخواطر أسرع عملا منه أعنى من اللسان فالقول أسرع الاعمال ولا يتولى حساب صاحبه الا أسرع الحاسبين لان متولى الحساب على الاعمال من الاسماء الالهية ما يناسب ذلك العمل ان فهمت والله بكل شئ عليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الواحد وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله أغير الله تدعون ان كنتم صادقين وكان هذا حجير الشيخ أبي مدين شيخنا رضي الله عنه﴾

أفغير الله يدعو صادق * أم بغير الله فوه ينطق
بل به ينطق لا يعقبه * ولذا في كل حال يصدق
ثم يدعوه اذا يدعو به * فهو الداع الذي لا يلحق
أخلق الخالق ما يخلقه * لجديد بعد هذا يخلق
ليت شعري هل ترى من كائن * قائم العين به لا يخلق
تجب الامثال ما قام بها * من فناء كونه يحقق

قال الله تعالى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون أي تتركون الشرك فانتج هذا الذكر هذه الشهادة الالهية واذا كان الحاكم عين الشاهد بقيت الحيرة في هل يحكم الحاكم بعلمه أم لا فان الشهادة علم والحكم قد يكون عن غلبة ظن وعن علم وموضع الشهادة بل اياه تدعون وتنسون ما تشركون وهو قوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وقوله أمن يجيب المضطر اذا دعاه فقد شهد على نفسه انا في دار التكليف بتوحيده في المهمات ولا يعرف الكريم الا المسيء ولا أكرم من الله وقد نبه الله المسيء ان يقول بكرم الحق لكونه يحكم بالكرم في حقه فقال يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم هذا ليقول كرمك وما يعنى بالانسان هنا الا المسيء صاحب الكبيرة فانه لا يقاوم كبيرة الا أكبر الكبائر فهناك يظهر عموم الكرم الالهي وقوته فهو وان لم يغفر فلا بد من الكرم الالهي في المآل وان لم يخرج من النار لانها موطنه ومنها خلق حتى لو أخرج منها في المآل لتضرر فله فيها نعيم مقيم لا يشعر به الا العلماء بالله فلما كشف الله غطاء الجهل والعمى عن كشفه أبصر ان أحدا من الخلق ما دعا في حال شدته الا الله فلو لم يكن في علمه في حال الرخاء ان حل الشدائد بيد الله خاصة وهذا هو التوحيد ما أظهر ذلك الاعتقاد عند الشدائد فلم يزل المشرك موحدا بشهادة الله في حال الرخاء والشدة غير ان المشرك في حال الرخاء لا يظهر عليه علم من أعلام التوحيد الذي هو معتقده فاذا اضطر رجع الى علمه بتوحيد خالقه لم يظهر عليه علم من أعلام الشرك وكل ذلك في دار التكليف وأكثر علماء الرسوم غائبون عن هذا الفضل الالهي والكرم فيعطى هذا الذكر من العلم بكرم الله ما ليس عند أحد من خلق الله ممن ليس له هذا الذكر والدؤوب عليه ولم أسمع عن أحد تحقق به في زماني مثل الشيخ أبي مدين ببجاية رحمه الله واذا اجتمع في دار التكليف في الشخص ظهور التوحيد في وقت وظهور الشرك في وقت مع استصحاب التوحيد في الباطن مع وجوده في أصل الفطرة والرجوع اليه في المآل في حال الاحتضار قبل الخروج من الدنيا فكان زمانه أكثر من زمان الشرك فلو قابلنا الامر بالزمان بينهما لكان زمان التوحيد غالبا بالفطرة والاستصحاب في الباطن دائما علما وعقدا وكان ظهوره في وقت الشدائد بأزمان أكثر من زمان الشرك فلا يحجبنك حكم الدار عن هذا الذي أومأنا اليه في هذا

المجبر فانه ينفعك ولوقدرت انه لاينفعك فانه لايضرك فقل به على كل حال واعتمد عليه ولاتك ممن يرد شهادة الله حين شهد لهم بذلك عندك وماشهد عندك حتى جعلك حاكما فأنزلك منزلته فى الحكم وأنزل نفسه منزلتك فى الشهادة فان لم تحكم بما قررناه فقد رددت شهادة العدل وماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون انى أعظك أن تكون من الجاهلين ثم قوله ان كنتم صادقين أى ان صدقتم ولاتكتمون ماتجدونه فى نفوسكم من قولى انكم ماتدعون فى الشدائد الا الله الذى مازالت قلوبكم منطوية عليه فهم بلاشك مصدقون لعلمهم فهل يصدقون اذا سئلوا أم لا

فقد يصدقون وقد يكذبون * وقد يعلمون وقد يجهلون
فلا تصغين الى قولهم * فانى عليم بما يقصدون
فكن واحد العصر لاتلتفت * الى مايقولون اذ يفشرون
فانى خبير بأقوالهم * وعلمى بهم انهم يخرصون
ولو كنت أدرى بهم انهم * اذا مايقولونه يصدقون
لقد كنت أصغى الى قولهم * فهم اذ يقولون مايشعرون
فهم اذ يقولون ماف العما * وفى العرش الا الذى يفترون
فقد حرفوا القول فاستنصروا * عليهم بهم انهم ينصرون

ومتى لم يعلم الكاذب انه كاذب فانه غير مؤاخذ بكذبه فان أخذ فانما يؤاخذ الا بتفريطه فى تحصيل ماينبغى له ان يحصله من العلم والعمل بمافيه نجاته وسعادته لامن جهة كذبه فلايؤاخذ الكاذب الا اذا كان عالما بكذبه فى المواطن التى كلف ان يصدق فيها وهو الجاحد اذا كان هناك من يطلب منه الاقرار فى ذلك الامر المطلوب منه مثل قوله تعالى فى حق من كان بهذه الصفة وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وقد قررنا انه اذا أخذ من لايعلم انه كاذب انما يؤخذ من حيث انه فرط فى اقتناء العلم الذى يطلعه على هذا الامر الذى كذب فيه من غير علم به انه ليس بحق ففرق بين مؤاخذة الكاذب ومتى هو كاذب و بين مؤاخذة المفرط فى اقتناء العلم الذى يعرفه الصدق من الكذب والصادق من الكاذب فينزل كل شئ منزلته بصفته وهذا عزيز فى الناس قليل وجوده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل جعلنا الله واياكم من العلماء العاملين على كل حال ولايحول بيننا وبين مقام الصادقين والصديقين انه الملئ بذلك والقادر عليه آمين بعزته

﴿الباب الثانى وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾

لاتخونوا الله ان كنتم له * والامانات كذاكم لاتخان
لاتكن بالجهل ان حملتها * دون أمر جاهلا ليس تعان
* كل من حملها يحملها * بأمان فالامانات أمان *
ولها حق على حاملها * ليس يدرى ذاك الا ذو عيان
فيؤديها كما قال لنا * فى الكتاب الحق من قال فكان
ذاكم الله تعالى جده * فى يراع ولسان وجنان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موصيا لاتسألوا الامارة فانك ان أعطيتها من غير سؤال أعنت عليها وان أعطيتها عن سؤال لم تعن عليها فالخيانة ثلاث أعنى الذين يخانون خيانة الله وخيانة الرسول وخيانة الامانات وماأبه الله فى هذه الخيانات الا بالمؤمنين فان كنت مؤمنا فأنت المخاطب فأما خيانة الله فى أماناته وخيانة الرسول وخيانة الامانات فأنا أذكرها ان شاء الله تعالى لما قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها لانها كانت عرضا لاأمرا وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يريد ظلوما

لنفسه جهولا بقدر ما حمل قال الله تعالى لما حملناها ان الله يأمركم أن تؤدّوا الامانات الى أهلها وما حملها أحد من خلق الله الا الانسان فلا يخلو اما أن يحملها عرضاً أو جبرا فان حملها عرضا فقد خاطر بنفسه وان حملها جبرا فانه مؤدّ لها على كل حال ولابد واعلم أنّ أهل الامانات الذين أمرنا الله أن نؤدّيها اليهم ليس المعتبر من أعطاها ولابد وانما أهلها من تؤدّي اليه فان كان الذي أعطاها بنية ان تؤدي اليه في وقت آخر فهو أهلها من حيث ما تؤدّي اليه لا من حيث انه أعطاها وان أعطاها هذا الامين المؤتمن الى من أعطاه اياها ليحملها الى غيره فذلك الغير هو أهلها لا من أعطى فقد أعلمك بالاهلية فيها فان الحق انما هو لمن يستحقه فاعلم ذلك واعمل عليه واعلم بأن الله قد أعطاك أمانة أخرى لتردّها اليه كما أعطاك أمانة لتوصلها الى غيرك لا تردها اليه كالرسالة فان الله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال ما على الرسول الا البلاغ وأمّا ما يرد اليه عز وجلّ من الامانات فهو كل علم آمنك عليه من العلوم التي اذا ظهرت بها في العموم ضل به من لا يسمعه منك بسمع الحق فاذا حصل لك مثل هذا العلم ورأيت من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وليس له هذا العلم فأدّاه اليه فانه ما يسمعه منك الا بسمع الحق فالحق على الحقيقة هو الذي سمع فرددت الامانة اليه تعالى وهو الذي أعطاكها وحصلت لهذا الشخص الذي الحق سمعه فائدة لم يكن يعلمها ولكن حامل هذه الامانة ان لم يكن عالما بأن هذا ممن يكون صفته أن يكون الحق سمعه والا فهو ممن خان الله وقد نهاه الله ان يخون الله وكذلك أيضا من خيانة من أطلعه الله على العلم بان العالم وجوده وجود الحق ثم تصرّف فيه بتعدي حد من حدود الله يعلم انه متعد فيه فان الله في هذا الحال هو عين الامانة في وجوده عند أهل الحجاب سواء علم ذلك شرعا أو عقلا فقد خان الله في تصرّفه باعتقاده التعدي ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وكذلك من خان الله في أهل الله فقد خان الله وكل أمر بيدك أمرك الله فيه ان تردّه اليه فلم تفعل فذلك من خيانة الله والله يقول واليه يرجع الامر كله وأما خيانة من خان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي فيما أعطاك الله من الآداب ان تعامل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه المعاملة هي عين أدائها اليه صلى الله عليه وسلم فاذا لم تتأدّب معه فما أدّيت أمانته اليه فقد خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمنك الله عليه من ذلك ومن خيانتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألك فيه من المودة في قرابته وأهل بيته فانه وأهل بيته على السواء في مودتنا فيهم فمن كره أهل بيته فقد كرهه فانه صلى الله عليه وسلم واحد من أهل البيت ولا يتبعض حب أهل البيت فان الحب ما تعلق الا بالاهل لا بواحد بعينه فاجعل بالك واعرف قدر أهل البيت فمن خان أهل البيت فقد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خان ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خانه صلى الله عليه وسلم في سنته ولقد أخبرني الثقة عندي بمكة قال كنت أكره ما تفعله الشرفاء بمكة في الناس فرأيت في النوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي معرضة عني فسلمت عليها وسألتها عن اعراضها فقالت انك تقع في الشرفاء فقلت لها يا ستي ألا ترين الى ما يفعلون في الناس فقالت أليس هم بني فقلت لها من الآن وتبت فأقبلت عليّ واستيقظت

فلا تعدل بأهل البيت خلقا ٭ فأهل البيت هم أهل السياده

فبغضهم من الانسان خسر ٭ حقيقيّ وحبهم عباده

ومن خيانتك رسول الله صلى الله عليه وسلم المفاضلة بين الانبياء والرسل سلام الله عليهم مع علمنا بأن الله فضل بعضهم على بعض كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فله سبحانه أن يفضل بين عباده بما شاء وليس لنا ذلك فانا لا نعلم ذلك الا باعلامه فان ذلك راجع الى ما في نفس الحق سبحانه منهم ولا يعلم أحد ما في نفس الحق كما قال عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب ولا دخول هنا للمراتب الظاهرة والتحكم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفضل بين الانبياء وأن نفضله صلى الله عليه وسلم عليهم الا باعلامه أيضا وعين يونس عليه السلام وغيره فمن فضل من غير اعلام الله فقد خان رسول الله صلى

الله عليه وسلم وتعدى ما حده له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما خيانة الامانات فيتناولها قوله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم والخيانة ظلم فالحكمة أمانة وخيانتها أن تعطيها غير أهلها وأنت تعلم أنه غير أهلها فرفع الله الحرج عمن لا يعلم الا أنه أمره بأن يتعرض لتحصيل العلم بالامور فلا عذر له فى التخلف عن ذلك فمن خان فيه قبل حصول العلم وهو متعمل فى حصول العلم ودعاه الوقت الى ذلك التصريف الخاص المسمى خيانة فانه غير مؤاخذ بتلك الخيانة ولا بالتفريط فانه فى حال التعمل لتحصيل العلم والوقت حكم بما وقع به التصرف فمن كان له هذا الذكر فانه تحصل له به العصمة من الخيانة ويطلعه على العلم بالاهلية فى كل أمانة بعناية هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

انى خصصت بسر ليس يعلمه * الا أنا والذى فى الشرع تتبعه
هو النبىّ رسول الله خيرتى * بالله تتبعه فيما يشرّعه

(الباب الثالث وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)

الله يعلم انى لست أعلمه * وكيف يعلم من بالعلم تجهله
انى علمت وجودا لا يقيد به * نعت بحق ولا خلق يفصله
عاملى به حيرتى فيه فليس لنا * دليل حق على علم تحصله
فليس الا الذى جاء الرسول به * فى الحالتين وبالايمان نقبله
فان تفكرت فى القرآن تبصره * وقتا ينزهه وقتا يمثله

قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص هذا الذكر على المشهد والمحتد فان الله ما خلق الجن والانس الا ليعبدوه ما علل بغير هذا خالق العالم وما نعلم أحدا أخذ عبادة الخلق لنفسه أو لغير الله حتى يخلصها منه وقد علمنا صدق قوله فى طلبه الاخلاص فى العبادة فعلمنا انه لا بد ثم من نسبة فيها الى غير الله فلم نجد الا نحن فنحن أصحاب الدعاوى فيما هو لله لانه ما من شئ الا وهو ساجد لله والسجود عبادة الانحن ولذلك قال وكثير من الناس ولم يعم كما عم فى كل من ذكر من الانواع الا تراه تعالى ما أرسل رسولا الا بلسان قومه فالرسالة لله والاداء للرسول عليه السلام بلسان القوم

علم القرآن كيف ينزل * فى وجودى وعلى من ينزل   انما ينزله الذكر به * فى قلوب كلهن منزل
ولكل منهم قسمته * ليس فى القرآن شئ يفضل   فلنا منه المقام الاسهل * ثم لله المقام الاجزل
هو قول الله واللفظ لنا * وله الحكم العظيم الفيصل

ولكن الله قد أبان لنا ان هوية الحق سمع العبد وبصره وجميع قواه والعبد ما هو الا بقواه فما هو الا بالحق فظاهره صورة خلقية محدودة وباطنه هوية الحق غير محدودة للصورة فهو من حيث الصورة من جملة من يسبح بحمده وهو من حيث باطنه كما ذكرنا فالحق يسبح نفسه وأعطى المجموع معنى دقيقا غامضا لم يعطه كل واحد على الانفراد به وأضيف الى الصورة ما أضيف من موافقة ومخالفة وطاعة ومعصية وبه قيل انه مكلف وبه صحت القسمة فى الصلاة بينه وبين الله فيقول العبد كذا فيقول الله كذا ولا يكون عبدا الا بالمجموع فانظر ما حصل للحق من النعت لما وصف نفسه بانه قوى العبد فما كان عبدا الا به كما لم يكن الحق قواه الا به لان اسم العبد ما نطلق الا على المجموع وقد أعلمنا الله من هو المجموع فيقول العبد الحمد لله رب العالمين والحق لسانه والحق سمعه فمن قال الحمد لله ومن سمع قوله الحمد لله فيقول الله أثنى علىّ عبدى ولكن بغير هذا اللسان القائل بل بهوية الحق مجردة عن الاضافة بهذا العبد فى حال اضافتها اليه فلم يقل بالمجموع أثنى علىّ عبدى وما أثنى عليه الا بكلامه فان الحمد لله رب العالمين كلام الله فبالمعنى المفهوم كانت العبارة عنه أثنيت على نفسى بصورة عبدى حكى عبدى عنى من حيث صورته الظاهرة ما أثنيت به على نفسى كما ذكرنا فى غير هذا الموضع ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى

يسمع كلام الله وماسمع الاصوت المؤدى وهو الرسول ونحن نعلم ان كلام العالم كله ليس الا كلامه فان العالم كله انسان كبير كامل فكحكم الانسان وهوية الحق باطن الانسان وقواه التى كان بها عبدا فهوية الحق قوى العالم التى كان بها انسانا كبيرا عبدا مسبحا ربه تعالى

ألا كل قول فى الوجود كلامه * سواء علينا نثره ونظامه
يعم به اسماع كل مكوّن * فمنه اليه بدؤه وختامه
ولاسامع غير الذى كان قائلا * فتدرج فى الجهر منه اكتتامه
فنستره ألفاظنا بحروفها * فما فيه من ضوء فذاك ظلامه
فما ظنكم بالنور منه اذا بدا * وقد ملأ الجو الفسيح غمامه

لانه القائل أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ولما كان الامر على ما ذكرناه فى نفسه طلب منا أن نخلص العبادة له لان بالعبادة نكون عبيدا ومانكون عبيدا الابهويته فنخلص العبودية وتخليصها أن نقول له أنت هو بانانيتك وأنت هو فى انانيتى فما ثم الا أنت فأنت المسمى ربا وعبدا ان لم يكن الامر كذا فما أخلصنا له عبادة فما طلب الاخلاص فيها الامن المجموع ولا يصح لها وجود ولا نسبة الا بالمجموع لانه بالانفراد غنى عن العالمين وبالمجموع قال أقرضوا الله قرضا حسنا فقيده بالاحسان وفسر لنا ماهو الاحسان ومافسره الابشهود الحدود المنصوب فى القبلة فمعرفة الله بلسان الشارع المترجم عن الله غير معرفته بالنظر العقلى فللمعرفة بالله طريقان واعنى العلم بالله منا وان شئت قلت ثلاث طرق الطريق الواحد علمنا به تعالى من حيث نظرنا الفكرى وعلمنا به من حيث خطابه الشرعى وعلمنا به من حيث المجموع وانا نعلم انا لانعلمه كما يعلم نفسه فهذا حصر المعرفة الحادثة بالله تعالى

فالحق عين العبد ليس سواه * والحق غير العبد لست تراه
فانظر اليه بعين مجموعه * لا تفردنه فتستبيح حماه
هذا هو الحق الصريح فأخلصوا * لله منك عبادة تلقاه

أى تلقاء تلك العبادة وان شئت قلت لله منه عبادة تلقاه فانك ما أخذتها الا به فنه تخلصها له وأنت محل الظهور فالصورة لك والعين هويته كما قررناه فى غير موضع ان الصور المعبر عنها بالعالم احكام اعيان الممكنات فى وجود الحق ولهذا يقال ان العالم ما استفاد الوجود الا من الحق وهو الحدوث وهذا القدر كاف فى تخليص العبادة لله فيكون الحق العابد من وجه المعبود من وجه بنسبتين مختلفتين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل الله ثم ذرهم الى هنا كان هجير شيخنا أبى مدين رحمه الله وزاد بعضهم قوله تعالى فى خوضهم يلعبون﴾

الى الله من كوننا المهرب * واياه فى رفعه أرغب
ذر الكل فى خوضه يلعب * فليس لنا غيره مذهب
فانك ان جئته تقرب * وفيه الورى كله يرغب
ولما رأيت الذى يعجب * من الله فزت بما أطلب

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذا الباب قريب من الذى قبله فان الله وصف نفسه بالتعجب والضحك والفرح والتبشبش واشباه هذه الصفات الخلقية ووصف نفسه بليس كمثله شئ يعنى فيها ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فخلصنا له منا أمرنا الحق أن نقول الله ثم نذرهم أى نترك ضميرهم وهو ضميرهم ضمير الجمع لاهو الذى هو ضمير الافراد فاناالفرد فخلص العبادة من الجمع فان الجمع أظهر القسمة بين الله وبين عبده فى العبادة وهى لله لا للمكلف من حيث صورته وان كانت له من حيث جمعيته بالله فهنا رسخت قدم الشيخ أبى مدين رضى الله عنه ولم يتبعه وغيره تمم الآية فقال فى خوضهم يلعبون فوقف أبو مدين رضى الله عنه مع قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا وكل مافى العالم آياته فانها

دلائل عليه فأعرض عنهم فامتثل أمر الله فأعرض ووقف غيره مع أمره ان يتركهم في خوضهم يلعبون فامتثلنا أمر الله وتركناهم فكشف الغطاء عن أبصارنا فعلمنا على الشهود من الخائض اللاعب وما هو هذا الجمع الذي أظهره ضمير الغائب هم في قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقد تقدم انه ما ثم أثر الا للأسماء الالهية فثبت الجمع لله بأسمائه وثبت التوحيد بهويته

فما ثم جمع ولا واحد * سوى الحق فاشهد وذر من أمر
كما قال في خوضه لاعبا * لحكم القضاء وحكم القدر
* فما ثم فيما ترى لاعب * سوى من يصرف هذي الصور
فتبصره وهو يلهو بها * كما شاءه حين يقضي الوطر
هي الصولجان وميدانها * وجودي لتصريف هذي الكور
تجول الخيول بميدانها * مراكب أرواحها في البشر
وهم في الركوب على ظهرها * وان سلموا فوق متن الخطر

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فهو القاتل وان لم يرد هذا الاسم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهو الرامي بالصورة المحمدية وان لم يرد هذا الاسم ترميهم بحجارة من سجيل في صورة طير وان لم يرد سرابيل تقيكم الحر وهو الواقي وان لم يردوا السرابيل أمم

فهذا من الخوض فاعلم به * لتعلم من ذلك الخائض
وابرم وما أنت أبرمته * وكن ناقضا فهو الناقض
وقل للذي يجبن انهض به * فتحمد نهوضك يا ناهض
فلم تقتلوهم ولكنه * هو القاتل الفارس الفارض

ليس مسمى اللعب باللعب على طريق الذم فان اللعب مفرحة النفوس الا أن الحق جعل لهذا اللعب مواطن فاذا تعدى العبد بلعبه تلك المواطن تعلق به الذم لا من كونه لعبا بل من كونه في ذلك الموطن ثم لتعلم ان الامور تختلف بالقصد وان اجتمعت في الصورة وقد بينا هذا المعنى فيما جبل عليه الانسان في أصل خلقه من البخل والجبن والحرص والشره وهي في العامة خلق مذمومة عرفا فبين الحق لها مصارف تحمد فيه فلولا انها قابلة للحمد بالذات ما حدث في المصارف الالهية التي عين لها الحق واللعب منها وقد أمرنا الحق ان نذر الخائض يلعب في خوضه وقد أمرنا بالنصح وتغيير المنكر بالمعروف وهو ان نبين وجه المعروف في المنكر فنزيل عنه اسم المنكر كما هو في نفس الامر معروف فانه ما في الوجود من يقع عليه نعت النكرة فان كل شخص قد عينته شخصيته فأين المنكور

فاذا فهمت مقالتي فافرح بها * فالقول قول الله في الخلق
اذ كان من فهم الذي قد قلته * من حكمة ادى الى تحقيق

هذا ما أنتجه المقال فكيف يكون ما ينتجه العمل فان الله ما أمرنا الا أن نقول الله ونترك كل حرف بما عنده فاربحا ما كافني غير ذلك فقال قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون عن بصيرة فانهم بين ان يحمدوا ذلك الخوض أو يذموه عقدا فان حمدوه فقد قلنا انه تعالى عند كل معتقد وان وجدوه في تصور من تصوره لا يزول بزوال تصور من تصوره الى تصور آخر بل يكون له أيضا وجود في ذلك التصور الآخر كما يتحول يوم القيامة في التجلي من صورة الى صورة وما زالت عنه تلك الصورة التي تحول عنها الان الذي كانت معتقده فيها براه فما هو الا كشف منه تعالى عن عين هذا الذي يدركها لا غير فهم على بصيرة وان ذموه فهم الذين تحول في حقهم الى الصورة التي تحول اليها بعلامتهم فهم في ذمهم على بصيرة لانه لذلك خلقهم كما تعبد كل مجتهد بما اداه اليه اجتهاده وحرم عليه ان يعبده باجتهاد غيره اذا كان من أهل الاجتهاد سواء فالمقلد مطلق فيما يجيء به المجتهدون ويختار ما شاء فله الاتساع في الشرع وليس للمجتهد ذلك فانه مقيد بدليله وان

أصاب الحق أو أخطأه كما هو نعت هذا الخائض ان حمد خوضه أو ذمه فهو في الحالتين على بصيرة ولهذا أمرنا الحق ان نتركهم في خوضهم يلعبون ولو لم يكن في هذا الذكر من الفائدة الا كون الله يتخلق لعباده في اعتقادهم فان الناظر في الله خالق في نفسه بنظره ما يعتقده فما عبد الا اله خلقه بنظره وقال له كن فكان ولهذا أمرنا الناس أن يعبدوا الله الذي جاء به الرسول ونطق به الكتاب فانك اذا عبدت ذلك الاله عبدت ما لم تخلق بل عبدت خالقك فأعطيت العبادة حقها موفى فان العلم بالله لا يصح أن يكون علما الا عن تقليد محال ان يكون عن دليل ولهذا امتنعنا عن التفكر في ذات الله ولم نمتنع بل أمرنا ان نفرد الرتبة اليه فلا اله الا هو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا كان عليه من أصحابنا محمد المراكشي بمراكش﴾

ليس قلب الوجود غير وجودي * وكذا في الشهود عين شهودي

فأنا القلب والمهيمن قلبي * وهو مني مكان حبل الوريد

لا تحدوه للذي قد سمعتم * انه جل عن قيود الحدود

من رآني فقد رآه ومن لم * يرني لم يقل بفرض السجود

انما يفرض السجود على من * قال في الحق انه من وجودي

يريد قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه رأيت محمد المراكشي بمراكش وكان يكاثرني ليلا ونهارا وكان هذا هجيره دائما فما رأيته ضاق صدره من شيء قط وكانت الشدائد تمر عليه فلا يتلقاها الا بالفرح والضحك فتفرج عنه في نظرنا وهو ينتقل من فرح الى فرح ومن سرور الى سرور فكنت أقول له هل تصبر على حلول هذه النوازل المكروهة طبعا فيقول لما صبرت أولا فانتج لي ذلك الصبر على الحكم الالهي مشاهدة العين فشغلتني عن كل حكم فما أتلقاه الا به فهو مجني فاياه اسأل فان النوازل به تنزل في رؤيتي وأنتم ترون حكم النازلة في صورتي وكل عند نظره ثم كان هذا الشخص من أحفظ الناس على أوقات عباداته والله ما رأيت مثله بعده في هذا المقام وما تحسر أحد من اخواني على فراقي حين فارقته الى هذه البلاد مثل تحسره على فراقي وكان يقول لي والله لولا مشاهدة العين التي تحجبني عن نفوذ الحكم الرباني في لسافرت معك فوالله ما يغيب عني منك الا تحول صورة الحق الى صورة أخرى فأشهده غيبا ومحضرا وهذا ذوق عجيب كان كثير الأدب كثير الكلام يكاد لا يصمت أبدا عن دلالة الناس على الله عز وجل فاذا قيل له في ذلك يقول أنا أؤدي فرضي في كلامي وأنت بالخيار في مجالستي والاصغاء الى ما أورده أنا أتكلم مع من يسمع ما أتكلم مع من لا يسمع اعلم ان هذا الذكر يعطي الثبوت مع الحكم الرباني لما فيه من المصلحة وان لم يشعر به العبد وجهله فهو في نفس الامر مصلحة كان الحكم ما كان وهذا هو مقام الاحسان الاول الذي هو فوق الايمان فله الشهود الدائم في اختلاف الأحكام ولا بد من اختلافها لانه تعالى كل يوم في شأن فان كنت صاحب غرض وتحس بمرض وألم فاحبس نفسك عن الشكوى لغير من آلمك بحكمه عليك كما فعل أيوب عليه السلام وهو الأدب الالهي الذي علمه أنبياءه ورسله فانه ما آلمك وحكم عليك بخلاف غرضك وغرضك من جعل حكمه فيك الا لتسأله في رفع ذلك عنك بما جعل فيك من العرض الذي بسببه تألمت فمن لم يشك الى الله مع الاحساس بالبلاء وعدم موافقة الغرض فقد قاوم القهر الالهي جاع أبو يزيد البسطامي فبكى فقيل له في ذلك فقال انما جوعني لابكي فالادب كل الادب في الشكوى الى الله في رفعه لا الى غيره ويبقى عليه اسم الصبر كما قال تعالى في رسوله أيوب عليه السلام انا وجدناه صابرا في وقت الاضطراب والركون الى الاسباب فلم يضطرب ولا ركن الى شيء غير الله الا الينا لا الى سبب من الاسباب فانه لا بد طبعا عند الاحساس من الاضطراب وتغير المزاج ولذلك لطخ الحلاج وجهه بالدم حين قطعت أطرافه لئلا يظهر الى عين العامة تغير مزاجه غيرة منه على المقام لمعرفته بهذا كله وهو القائل في وقت هذه الحال

ماقفه في عضو ولا مفصل • الا وفيه لكم ذكر

بخلاف الآلام النفسية اذا وردت الامور التي من شأنها ان تتألم النفوس عند ورودها فقد يتلقاها بعض عباد الله ولا أثر لها فيه على ظاهره والامور المؤلمة حسا اذا أحس بها تحرك طبعها الا أن شغله عنها أمر يزيل احساسه بها وانما كلامنا في ذلك مع الاحساس كأيوب وذي النون سلام الله عليهما وأما الى من ليس بيده من الامر شئ كالمعتاد في العموم وتلك حالة أكثر العالم عباد الاسباب وبها يتستر الا كابر من عباد الله عن أن يشار اليهم واصبر لحكم ربك المأمور به فذلك هو الثبوت مع الله عند نفوذ الحكم الالهي فيه أي حكم كان من بلاء أو عافية فان الفرح بنيل الغرض يزيل صاحبه عن الثبوت أكثر من زوال صاحب البلاء فان حركة الفرح تدهش وتكثر اضطراب صاحبه الا أن يكون له قوة حال أكثر من وارد الفرح وأما الهم والغم فانه أقرب الى الثبوت والسكون لمن حكم عليه به من فرح الواصل الى غرضه فهو ذكريم الخير والشر معا وهما حالان والاحوال هي الحاكمة أبدا والمحكوم عليه لا بد أن يكون تحت قهر الحاكم لنفوذ حكمه فيه وهو الذي جعله يضطرب لان مطلوب الانسان بالطبع الخروج من الضيق الى الانفساح والسعة والضياء المشرق المبراء من ظلمة الطبع وضيقه فلا يصبر فقيل له اثبت للحكم فانك لا تخلو عن نفوذ حكم فيك اما بما يسوءك أو بما يسرك فان ساءك فتحرك البناني رفعه عنك وان سرك فتحرك البناني ابقاؤه عليك والشكر على ذلك فنز يدك ما يتضاعف به سرورك ولا يضعف فأنت رابح على كل حال وما أمرناك بالصبر الا ليكون الصبر عبادة واجبة فتجازى جزاء من أدى الواجب فتكون عبدا مضطرا مثنيا عليك بالصبر والرضا ولو تركناك على التخيير وصبرت لكنت عبدا مختارا أي ذا اختيار ولم تذق طعما لسيادتنا عليك فان المختار يولينا على نفسه اذا شاء ويعزلنا اذا شاء ويحجلنا اذا شاء ولا يحجلنا اذا شاء فنحن في الاختيار بحكمه وفي الاضطرار حاكمون عليه فانظر الى رحمة الله بك حيث أمرك بالصبر لحكم ربك ثم زادك فانك بأعيننا أي ما حكمنا عليك الا بما هو الاصلح لك عندنا سواء سرك أم ساءك هذا قصده بقوله فانك بأعيننا أي ما أنت بحيث تجهلها وننساه فكن أي عبد شئت بعد هذا فأنت لما قصدت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون﴾

ان لله في الخلائق مكرا • وهو عنهم مغيب ليس يدرى
وهو منهم وليس يدريه الا • من أقام الصلاة شفعا وترا
• بمناجاة ذلة وخضوع • تتوالى عليه فيها وتترى
وشهود ترى الحقائق فيه • طالعات عليه شمسا وبدرا
ووجود ترى الكون فيه • يهب العلم منه سرا وجهرا

قال الله عز جلاله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فاذا شعر بالمكر زال كونه مكرا الا في حال واحد وذلك اذا شعر بمكر الله في أمر أقامه فيه وأقام عليه وأقامته عليه بعد العلم انه من مكر الله مكر من الله مثل قوله وأضله الله على علم وبهذا القدر يفارق علم الغيب فان عالم الغيب اذا علمه لم يكن غيبا عنده فزال عنه في حقه اسم الغيب ولم يزل عن هذا الذي أقام على الامر الذي كان لا يشعر به انه مكر من الله اسم المكر به في اقامته على ذلك الامر في حقه والا فالمسئلة على السواء لولا هذا الفارق الدقيق ومن المكر الالهي ما يقصد به ضرر العبد ومنه ما لا يقصد به ضرر العبد وانما يكون لحكمة أخرى يكون فيها سعادة العبد فانه لولا المكر الخفي لما صح تكليف ولا طلب جزاء فانه من مكر الله المحمود في الممكور به تكليف الله اياه بالاعمال والسمع والطاعة له فيما كلفه به والامر يعطي في نفسه ان الاعمال خلق لله في العبد وان الله لا يكلف نفسه وليس العامل الا هو وهذا قد شعر به بعض الناس وأقاموا على العمل وثابروا عليه أعني عمل الخيرات ومن مكر الله قسمته الصلاة

بينه وبين عبده نصفين والكل له فمن أداها بالقسمة فقد شفع صلاته ومن أداها بقوله اليه يرجع الامر كله أداها وترا فؤدى الصلاة شفعا هو الخاشع فى صلاته ومن أداها وترا على علم لا يتصف بالخشوع فى نفسه وان ظهر على ظاهره فان ذلك حكمه حكم ظهور العمل منه والله العامل لا هو قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وأما من يرى مكر الله ليس غير مكرهم وهم الذين يخادعون الله وهو خادعهم بين اعتقادهم انهم يخادعون الله فما يخادع الله الا جاهل بالله غاية الجهل أو عارف بالله غاية المعرفة التى لا يمكن أن يكون للمحدث أتم منها فأما الجهل فى ذلك فمعلوم وأما المعرفة فى ذلك فكما قال عمر رضى الله عنه من خدعنا فى الله انخدعنا له وفائدة هذا انه يعلم من الخادع انه يخدعه فينخدع له ولا يعلمه انه انخدع له وهو المتباله الذى يظن فيه انه أبله وليس بأبله فاذا علم العارف انه لا واهب ولا قابل الا الله ومع هذا يستعيذ من مكر الله كما تعوّذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله من الله خشية لمراد الله أى لارادة الله فانه ما وضع فى العالم حكما الا ليستعمل فى محكوم عليه ولو لم يرد استعماله لكان عبثا ولو لم يوجد من يستعمل فيه ذلك الحكم ومن يعمل به لكان أيضا عبثا فالعامل به على بصيرة أولى من العامل به على غير بصيرة فلا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وان الله قد مشى لمن زعم انه يخدع الله خداعه ومكره هنا فيكون فى حق طائفة من مكر الله بهم ويكون فى حق طائفة أخرى من عناية الله بهم مثل قوله افعل ما شئت فقد غفرت لك أى سترت نفسى عنك من أجلك فلا أؤاخذك اذا آخذت غيرك بذلك لما سبقت لك عندى من العناية فقدم المغفرة للذنب قبل وقوع الذنب وهو قوله وما تأخر فيأتى الذنب مغفورا أى مستورا أى بحجاب بينه وبين من يقع منه فلا يؤثر فيه حكمه لاجل ذلك الستر وما سمى الله المكر استدراجا الا لتنقله فى المراتب من درج الى درج ولولا ذلك الانتقال لما اتصف به أهل الله فانه بانتقاله يعم المقامات والمراتب وهى بين محمود ومذموم ولولا ذلك ما وصف الله نفسه بالمكر والاستدراج ولذلك يتصف به أهل الله فيخادعون وينخدعون وورد خبر ان بعض العباد يوقفه الله فى السؤال يوم القيامة فيعترف بين يديه أنه عمل من الخير ما لم يعمل وهو كاذب فى ذلك فيتجاهل له ربه حتى يقول ذلك القائل ان الله قد مشى عليه ما كذب به عنده فيأمر به الى الجنة فتقول الملائكة يارب انه كذب فيقول الله قد علمت ذلك ولكنى استحييت أن أكذب شيبته فهذا من انخداع الله له فأهل الله أولى بالتجاوز عن عباد الله اذا عاملوهم بمثل هذه المعاملة ونحن ممن تحقق به غاية التحقق وهو من أعظم مكارم الاخلاق الالهية فمن يقدر على الاغتبان ولا يظهر للغابن أنه اغتبن له فقد تمكن من حكم نفسه غاية التمكن لان طبع النفس يطلب أن يعرف الخير منها ولا خير مثل الاغتبان فانه نظير الحلم مع القدرة فى نفس الامر وهو يظهر للجانى أنه عجز عن مؤاخذته وهو ما ترك مؤاخذته الا حلما لا عجزا وذلك لا يصدر الا من قوى على حكم طبعه ونفسه والله ذو القوة المتين بحلمه لمن عرف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قوله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى﴾

ألم تعلم بأن الله منا ❊ يرانا والوجود لنا شهيد
فيلزمنا الحياء فلا يرانا ❊ بحيث نهى ونحن له شهود
وذا من أعجب الاشياء عندى ❊ فيأمرنا ويفعل ما يريد
يقول لى استقم ويريد منى ❊ مخالفة يؤيدها الوجود
فيا قوم اسمعوا ما قلت فمن ❊ هو المولى ونحن له عبيد
يريد الامر لا المأمور فانظر ❊ الى حكم يشيب له الوليد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء ما قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وعرف بذلك عباده لاختلاف أهل النظر فى ذلك بين النظر يقين بين أنه يرانا وبين أنا نراه فالمؤمن على كل حال يعلم أن الله يراه من هذا التعريف فاعرفهم الا ليلزموا الحياء منه تعالى فى تعدى حدوده فمن كان ذكره هذا الذكر فان الله يتجلى له فى

هذه الدار تجليه لجبل موسى عليه السلام ولكن لا يجعله دكا وسبب ذلك الدؤوب على هذا الذكر فانه يورث العبد قوة وتلك القوة من كون الذاكر لا يزال يذكر الله والله جليس من يذكره وان لم يشعر به فأوّل ما يفتح الله لكل ذاكر في نفسه معرفة من يذكر الله به فلا يرى الذاكر منه الا الهوية الحق ثم في سمعه ذكره كذلك يشهد أنه لا يسمع ذكر الله منه الا الله فاذا رأى نفسه حقا كله حينئذ يقع له التجلي الذي وقع لجبل موسى ولموسى فلا يندك ولا يصعق وان فني فانما يفنيه جمال ذلك المشهود فان الله جميل ويحب الجمال فلابد أن يكسو الله باطن هذا العبد من الجمال بحيث انه لا يتجلى له الاحب المناظهر فيه من الجمال الخاص المقيد به الذي لا يمكن أن يظهر ذلك الجمال الا في هذا المحل الخاص فانه لكل محل جمال يخصه لا يكون لغيره ولا ينظر الله الى العالم الا بعد أن يجمله ويسويه حتى يكون قبوله لما يرد به عليه في تجليه على قدر جمال استعداده فيكسوه ذلك التجلي جمالا الى جمال فلا يزال في جمال جديد في كل تجل كما لا يزال في خلق جديد في نفسه فله التحوّل دائما في باطنه وظاهره لمن كشف الله عن بصيرته غطاء عماه

واعلم أن الحدود الموضوعة في العالم أعني الحدود المشروعة التي أمرنا الحق أن لا نتعداها ثم شرع لنا حدودا تقام علينا اذا تعديناها كل ذلك لنعرف أن الامر حد كله فينا وفيه دنيا وآخرة لان بالحدود يقع التمييز وبالتمييز يكون العلم فلولا الفارق لما تميزت عين من عين ولا كان ثم علم بشئ أصلا وقد تميز لنا وبنا وعنا كما تميز لنا وبه وعنه فعرفنا من نحن ومن هو فان غلبنا حال يقول ذلك الحال بلسانه أنا من أهوى ومن أهوى أنا فيكفيه من قوّة أثر الحدود ان فرق بين أنا وبين من أهوى ولو أنه يهوى نفسه فحاله كونه يهوى وهو الفاعل ما هو عين حاله يهوى وهو المفعول فبينت الحدود الاحوال كما بينت الاعيان وهذا أعلم ما تصل اليه العبارة في أحدية العين ولم يقدر على أن يوحد الحال ولا ذلك يمكن أصلا وفي باب العلم بالله أوصل ما يكون الامر وأعظم في الاحدية أن يكون وجود العالم عين وجود الحق لا غيره ومعلوم اختلاف صور العالم واختلاف الاسماء الالهية ولا معنى للاختلاف الواضح الا العلم بأنه لولا الحدود لما كان التمييز وان كان الوجود عينا واحدة وهو الوجود الحق فالموجودات والمعقولات مختلفة ولقد لعن الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير منار الارض وهو الحدود لان التشابه اذا غمض جدا أوقع الحيرة وخفي الحد فيه فان شخصيات النوع الواحد الاخير متماثلة بالحد متميزة بالشخص * فلابد من فارق في التماثل بالحد ويكفيك ان جعلته مثله لا عينه

فالحد يصحب ما في العلم أجمعه * والحد يصحبه التحديد في النظر

﴿الباب الثامن وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾

لولا الولاية كنت في الظلمات * فاختصني الرحمن بالحركات
فخرجت منها أبتغي النور الذي * جمعتني فيه وعين شتاتي
ورأيت محياي الذي أسعى له * وعلمت شأني فيه بعد وفاتي
ورأيت في الانسان كل فضيلة * والعلم أكمل فيه في الدرجات
فضممت للايمان علما بالذي * كان الوجود به بغير صفات
وبدت لي الاسماء خلف حجابه * فشهدتها بالكشف عين سماتي
ان العناية أشرقت أنوارها * فسعيت في الانوار طول حياتي
لولا وجود النور في أبصارنا * وقلوبنا لسعيت في الظلمات
فالله أكبر والكبير بدايتي * ما دامت الدنيا وبعد مماتي
ان الخلافة لا يكون كمالها * الا هنا لا في الذي هو آتي
فيزول في الجنات نصف وجودها * لازالة الاحكام في الدركات
لما رأيت عموم رحمة ذاته * في النشأة الاخرى ولم أر ياتي

أمر منزل حكمها من خلقه * فعلمت منه خلافتي بالذات
فأنا المبرز في كمال خلافتي * عنه ويعلم ذاك كل موات

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس ان الكشف المختص بهذا الذكر أن تطلع منه ذوقا على كون المؤمنين بعضهم أولياء بعض والمؤمن اسم لله تعالى والمؤمن اسم للانسان وقد عم في الولاية بين المؤمنين فهو ولي الذين آمنوا باخراجه اياهم من الظلمات الى النور وليس الا اخراجهم من العلم بهم الى العلم بالله فانه يقول من عرف نفسه عرف ربه فيعلم انه الحق فيخرج العارف المؤمن الحق بولايته التي أعطاه الله من ظلمة الغيب الى نور الشهود فيشهد ما كان غيبا له فيعطيه كونه مشهودا ولم يكن له هذا الحكم من هذا الشخص قبل هذا فهذا العبد تولى بهذا القدر من كون الحق له اسم المؤمن كما تولى الحق عبده من كونه مؤمنا وكون الشخص مؤمنا سببا في اخراجه من الظلمات الى النور وذلك نصرته المؤمنين من عباده فالمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وهذا من باب الاشارة الى حكم الاسماء فيشد منا ونشد منه قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم من حيث هو المؤمن ونحن المؤمنون

فلنا منه التولي * وله مني ذلك
واذا لم يكن الامر كذا فالكل هالك
أنا مال الله فاحفظ * يا الهي عين مالك
فأنا حفظت فقري * وهو مالي من هنالك

ما في قوله مالي هو بمعنى الذي فاعلم يا ولي ان ظلمة الامكان أشد الظلمات فانها عين الجهل المحض فاذا تولى الله عبده أخرجه من ظلمة هذا الجهل الذي هو الامكان وليس الا نظره لنفسه معرى عن نظره للذي تولاه فيخرجه بهذا التولي من ظلمة امكانه الى نور وجوب وجوده به وهو المنعوت بالواجب فاخرجه منه لنفسه وفرق بين الوجوب الذي حكمه لله وبين حكم الوجوب الذي لنا بالتقييد به فوجوبه تعالى لنفسه ووجوبنا به

فاشتركنا في الوجوب * وافترقنا في القيود
ثم حزنا بالوجود * ما للناس من الحدود
حين حزنا بالوجود * ما للناس من الحدود
فتسميه الها * واختصصنا بالعبيد
فهو لي أشرف وسم * وأنا منه بعيد
ومشى بذاك أمري * في قريب وبعيد
فأنا أجدر بي * حين أدعى بالجيد
وعلمنا ذاك حقا * في مغيب وشهود
ثم لو جدت هذا * ما تمشى لي جحودي
ولذا أنزلت بدري * بمنازل السعود
ورأيت عين ذاتي * في هبوط وصعود
فأنا من أجل هذا * أتسمى بالسعيد
فأنا ان كنت شيخا * عقلنا عقل الوليد

فولاية العبد ربه وولاية الرب عبده في قوله ان تنصروا الله ينصركم وبين الولايتين فرق دقيق فجعل تعالى نصره جزاء وجعل مرتبة الانشاء اليك كما قدمك في العلم بك على العلم به وذلك لتعلم من أين علمك فتعلم علمه بك كيف كان لانه قال ولنبلونكم حتى نعلم وقد ذكرنا في كتاب المشاهد القدسية انه قال لي أنت الاصل وأنا الفرع على وجوه منها علمه بنا منا لا منه فانظر فان هنا سرا غامضا جدا وهو عند أكثر النظار منه لا منا أوقعهم في ذلك حدوثنا والكشف يعطي ما ذكرناه وهو الحق الذي لا يسعنا جحده ولما سألني عن هذه اللفظة مفتي الحجاز أبو عبد الله محمد بن أبي الصيف اليمني نزيل مكة ذكرت له ان علمنا به فرع عن علمنا بنا اذ نحن عين الدليل بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه كما ان وجودنا فرع عنه ووجوده أصل فهو أصل في وجودنا فرع في علمنا به وهو من مدلول هذه اللفظة فسر بذلك وابتهج رحمه الله وهذا الوجه الآخر من مدلولها أيضا وهو أعلى ولكن ما ذكرناه رحمه الله في ذلك المجلس لانه ما يحتمله ولا يقدر ان ينكره وما ثم ذلك الايمان القوي عنده ولا العلم ولا النظر السليم فكان يحار فابرزنا له من الوجوه ما يلايم مزاج عقله وهو صحيح فانه ما ثم وجه الا وهو صحيح في الحق وليس الفضل الا العثور على ذلك فالله ولي المؤمن والمؤمن ولي الله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له من أولياء الله فقال صلى الله عليه وسلم الذين اذا رأوا ذكر الله فذكر وعلم وشهد برؤيتنا اياهم فجعلهم أولياء الله كما جاء عن الله انه ولي الذين آمنوا

فالمؤمن من أعطى الامان فى الحق أن منه يضيف اليه مالا يستحق جلاله أن يوصف به مما ذكر تعالى ان ذلك ليس له بصفة كالذلة والافتقار وهذه أرفع الدرجات ان نصف العبد بأنه مؤمن فان المؤمن أيضا من يعطى الأمان نفوس العالم بايصال حقوقهم اليهم فهم فى أمان منه من تعديه فيها ومتى لم يكن كذا فليس بمؤمن فالولاية مشتركة بين الله و بين المؤمنين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه﴾

الا انما الانفاق من حضرة النفق ❊ فان له بابين فى كل ماخلق
فيأتى اليه الرزق من باب غيبه ❊ وليس لذاك الباب باب فينطبق
فما زال مفتوحا على كل حالة ❊ لان اسمه الفتاح ماعنده غلق
اذا أنفق الانسان فالله مخلف ❊ فلا تيأسن فالوقت بالوقت متسق
وان غلق الانسان باب عطائه ❊ بواليه رب الجود جودا ان انفق
وان غلق الانسان باب هباته ❊ فذلك اغلاق الاله اذا اغلق
و يغلقه ان شاء فالامر أمره ❊ كما جاء فى القرآن فى سورة العلق
اذا عذت بالرحمن فى كل حالة ❊ تعوذ بما قد جاء فى سورة الفلق
وفى سورة الناس التى جاء ذكرها ❊ الى جنبها تتلى كما عاذ من سبق
وان عذت عذ بالرب ان كنت مؤمنا ❊ بما جاء فى القرآن فانظر تعذ بحق
❊ فما ذكر التعويذ الابربنا ❊ فكن تابعا الاتبع غير من صدق

قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فيغلق عليه باب العطاء لما اجعل فى قلبه من خوف الفقر ان أعطى فيطغى فى غناه فى عين فقره فان هو أعطى ما به استغنى افتقر فاحتقر فلا يزال الغنى خائفا ولا يزال الفقير طالبا فالرجاء للفقير فانه يأمل الغنا والخوف للغنى فانه يخاف الفقر فما أنفقتم من شئ فان الله يخلفه بهويته فيخلفه بفتح الياء فانه ماينفق حتى يشهد العوض وهو قولهم من أيقن بالخلف جاد بالأعطية فما ينفق أحد الاعن ظهر غنا لان العبد فقير بالذات غنى بالعرض وكان الاولى أن يكون غنيا بالذات لانه المصرف لمن يتصرف فيه كالمال فانه المتصرف فيمن يتصرف فيه فهو يصرفه لانه لايتعدى فيه علمه وعلمه ما كان الامن معلومه فما تصرف فيه الا بما أعطاه من ذاته فمن حكمك فى نفسه فهو الحاكم فى تحكمك فيه فافهم

لقد جاد الاله على وجودى ❊ بما أخفاه عن خلق كثير
من العلم الذى مافيه ريب ❊ ولاشك لذى الفطن الخبير

واعلم انه لايقبل الانفاق الا المحدث فان الانفاق اهلاك ولايهلك الا المحدث وكل شئ هالك الا وجهه فمن أهلك شيأ فقد فقده واذا فقده لم يجده واذا لم يجده وجد الله عنده فهو يخلفه فكما عاد الى الضمير على الشئ من يخلفه ولا يخلف الامثاله لاعينه فليس هو هو واذا لم يكن هو هو ولابد من الخلف فيخلفه الله وجوده وهو قوله و وجد الله عنده فحيث نفى الاسباب هناك يوجد الله واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الاإياه ومعنى ضل منكم وتلف فلم تجدوه وماوجدتم عند فقده الاالله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه ربه فى سفره أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل فما جعله خليفة فى أهله الاعند فقدهم اياه فينوب الله عن كل شئ أى يقوم فيهم مقام ذلك الشئ بهويته ولهذا قال فهو يخلفه فاى سبب يكون للمنفق بعد الانفاق يسد مسد ماأنفقه من أمر ظاهر أو باطن حتى اليقين أو الاستغناء عن الامر الذى كان يصل اليه بذلك الذى أنفقه فى عين تحصيله لذلك الشئ فهو مجعول من هوية الحق أو هوية الحق والهو عند الطائفة أتم الاذكار وأرفعها وأعظمها وهو ذكر خواص الخواص وليس بعده ذكر أتم منه فيكون مايعطيه الهو فى الطائفة أعظم

من اعطاء اسم من الاسماء الالهية حتى من الاسم الله فان الاسم الله دلالة على الرتبة والهوية دلالة على العين لا تدل على أمر آخر غير الذات ولهذا يرجع اليها محاول لفظة الله فانك تزيل الالف واللامين على الطريقة المعروفة عند أهل الله فيبقى ه فان جعلته سببا لتعلق الخلق به مكنت الضمة فقلت هو جئت بواو العلة وفيها رائحة الغنا عن العالمين والعلة ما طلبها هذا المقام من أجل طلبها المعلول كما يطلبها المعلول فحركت بالفتح تخفيفا من ثقل العلية فقيل هو فدل على عين غائبة عن أن يحصرها علم مخلوق فلا يزال غيبا عند كل من يزعم انه عالم به حتى عن الاسماء الالهية فشغلها بما وضعها له من المعاني فجعل الرزاق همته متعلقة بالرزق والمقيت بالتقويت والعالم بالعلم والحي بالحياة وكل اسم بما وضع له وما دل عليه من الحكم فالاسماء موضوعة وضعتها الممكنات فى حال ثبوتها وعدمها فالاسماء أحكامها والهوية تقوم للممكنات بهذه الاحكام فاليه وهو الهو يرجع الامر كله والى الهو من ألا الى الله تصير الامور ترجع الامور كلها وما ذكر الا الهو بالتصريح أو الله ما ذكر اسما غيره فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب العاشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق﴾

سأصرف عن براهين الوجود * فلو بالم تنسل رتب السجود
فلما أن زهت فخرا وعجبا * على أهل المشاهد والشهود
حرمناها العلوم فلم تنلها * كما قد نالها أهل القصود

فاعلم أيدنا الله واياك ان الكبرياء ليس الا لله فمن تكبر من الخلق بغير الحق فما هو كبير فى نفس الامر وانما هى دعوى حال لا وجود له فى عين المدعى فان كان له وجود وتكون الدعوى صحيحة فليس المدعى عند ذلك الا الحق والحق له الكبرياء وما سمى المحل متكبرا الا لكون الدعوى ما ظهرت الا فى محل ماله الكبرياء وادعاؤه بحق فكان لسان المدعى عين الحق كما جاء كان الله سمعه وبصره واعلم ان الله ما صرف أحدا عن الآيات الا وقد صرفه عن العلم بالامر على ما هو عليه الامر والشأن والآيات التى صرف هذا العبد عنها هى عين الآيات التى أراها لمن أراها فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الذى يتكبر به من تكبر فمن تكبر فى الارض دون السماء بغير الحق فهو أجهل الجاهلين لانه وضع الكبرياء فى غير موضعه إذ من شرطه أمران الواحد الحق الذى يقبله المخلوق والثانى العلو فمن تكبر فى الارض بالحق فالحق له العلو بالذات والسمو لم يصرف الله عنه الآيات فيريه اياها تشريفا لهذا المحل فاذا رآها تبين له عين الحق فانه ما رآها الا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما خلقناهما الا بالحق وأمرنا أن نعطى كل ذى حق حقه وما ثم الا ذو حق وحقه انما هو الحافظ له وهنا نكتة خفية فان لله على عباده حق يطلبه منهم وقد ورد فى الصحيح ان حق الله أحق بالقضاء من حق المخلوق لان نسبة الحق الى الله أتم وأصح من نسبة الحق الى المخلوق لان نسبة الحق بالحق ذاتية ما هى بالجعل ونسبة الحق الى المخلوق بالجعل ولكنه جعل لا يصح انفكاكه عنه فالسعيد من عرف الحقوق وأهلها فأداها والشقى من لم يعرف الحقوق ولا عرف أهلها والذى بين السعيد والشقى من عرف الحقوق وأهلها وظلمهم وظلمها فهذه الطائفة هم فى ظلمات لا يبصرون والطرف الآخر هم الصم البكم العمى الذين لا يرجعون عند ما يبصرون ولا يعقلون عند ما يسمعون ولا يصيبون عند ما يتكلمون فاولئك الذين ما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين فانهم ظلموا الحقوق وأهلها فان لهم قلوبا يعقلون ويفقهون بها وان لهم أعينا يبصرون بها وان لهم آذانا يسمعون بها فانزلوا نفوسهم منزلة الانعام بل أضل سبيلا لان الانعام ما جعل الله لهم هذه القوى التى توجب لصاحب البصر أن يعتبر ولصاحب الاذن أن يعى ما يسمع ولصاحب القلب أن يعقل فهم الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض فيعطيهم التفكر بما سمعوا وأبصروا وتقليب الاحوال عليهم أن يقولوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فسبحوه ان جعلوه منزها عن ايجاب العلة عليه فى خلقه لانه اذن خلقها الحكمة فكأن تلك الحكمة أوجبت الخلق عليه وما ثم موجب عليه الا ما يوجبه

بنفسه على نفسه لخلقه امتنانا منه لصدق وعده لاغير وتم التعريف بقوله فقنا عذاب النار وليست الا الطبيعة فى هذه الدار فانها محل الانفعال فيها لانها للحق بمنزلة الانثى للذكر ففيها يظهر التكوين أعنى تكوين كل ماسوى الله وهى أمر معقول فلما رأى من رأى قوة سلطانها وما علم ان قوة سلطانها انما هو فى قبولها لما يكونه الحق فيها فنسبوا التكوين لها وأضافوه اليها ونسوا الحق بها فأنساهم أنفسهم اذ صرفهم عن آيات نفوسهم وهو قوله سأصرف عن آياتى الذين ووصفهم الحق فانقسم الخلق الى قسمين قسم الى الحق الصرف وقسم الى الطبيعة الصرف وظهر بينهما برزخ ظهر فيه عالم ماهو ولا واحد من هذين القسمين فرأى مايستحقه الحق فأعطاه حقه ولولم يعطه فهو له ورأى ماتستحقه الطبيعة فأعطاها حقها ولولم يعطها فهولها فان الطبيعة ليست بمجعولة بل هى لذاتها فى العقل لافى العين كما هو الحق لذاته فى العقل والعين فان اجتمع الحق والطبيعة فى العقل فقد افترق الحق من العقل وتميز فى العين فان الحق له الوجود العينى والعقلى والطبيعة لها الوجود العقلى ماله اوجود عينى وذلك ليكون الحكم فى الخلق بين الوجود والعدم فيقبل العدم من حيث الطبيعة ويقبل الوجود من جانب الحق فلهذا يتصف كل ماسوى الله بقبول العدم والوجود فكان الحكم فيه للعدم كما كان فيه الحكم للوجود ولولم يكن الامر على ماذكرناه لاستحال على المخلوق قبول العدم فى وجوده أوقبول الوجود فى عدمه فهكذا ينبغى أن تعرف الحقائق ولاسبيل اليها الابعدم الصرف عن الآيات وانظر الى ماحرم الله من تكبر فى الارض بغير الحق وهذا من العلم الذى انتجه هذا الذكر لصاحبه وأمثاله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فللطبيعة القبول وللحق الوهب والتأثير فهى الام العالية الكبرى للعالم الذى لايرى العالم الا آثارها لاعينها كما انه لايرى أيضا من الحق الا آثاره لاعينه فان الابصار لاتدركه والرؤية ليست الابها فهو المجهول الذى لايعلم سواه وهو المعلوم الذى لايمكن لاحد الجهل به وان لم يعلم ماهو

فبين حق وبين طبع * لاح لنا فى الوجود خلق ليس بحق ولا بطبع * والطبع طبع والحق حق
والخلق كالوفق ان نظرنا * فكل خلق تراه وفق

﴿الباب الاحد عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا واتقوا الله ويعلمكم الله﴾

ومن يتق الله يجعل له * كما قال من أمره فارقا
فيعلم منه ضلال الهدى * ونور الهدى هاديا سائقا
ويظهر فى شرقه غاربا * ويطلع فى غربه شارقا
ويصبح فى كل عمل له * على كل شخص به فائقا
فكان لفتق الهدى راتقا * وكان لرتق الهدى فاتقا
لتقسيمه بين أبنائه * فيرقوا به جبلا حالقا
* وتبصره فى مناجاته * اذا قام فيها به ناطقا
فينشئها مثله نشأة * يكون بها فى الورى خالقا
ويخزن فى أرضها قوتها * فيعلمه خالقا رازقا

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان المتقى بمجرد تقواه قد حصل فى الفرقان اذ لولم يفرق ما اتقى

فالامر مابين محمود ومذموم * فالامر مابين محبوب ومكروه
فكن وقايته فى كل مكروه * يكن وقايتكم فى كل مألوه
واجعله فى كل محبوب وقايتكم * وكن به بين تنزيه وتشبيه
منزه الحق لايدرى بذاك ولا * مشبه الحق لايدرى وأدريه

فمن ينزهه عنه يشبهه * به فهذا الذي قد قلته فيه

وذلك ان الانسان لايخلو أن يجعل معبوده مثلا أوضدا أوخلافا وعلى كل وجه فقد فرق بين الله و بين العالم فهذا الفرقان الذي تعطيه التقوى لابد أن يكون فرقانا خاصا وليس سوى الفرقان الذي يكون في عين القرآن فان القرآن يتضمن الفرقان بذاته وانما نسب الجعل الى هذا الفرقان لان التقوى أنتجه فاما أن يكون جعله ظهوره لمن اتقاه مع كونه لم يزل موجود العين قبل ظهوره أو يكون جعله خلقه فيه بعد ان لم يكن وما هو الا الظهور دون الخلق فانه أعقبه بقوله و يكفر عنكم أي يستر والستر ضد الظهور فلا يخلوا العبد في تقواه ربه أن يجعل نفسه وقاية له عن كل مذموم ينسب اليه أو يجعل ربه وقاية له عن كل شدة لايطيق حملها الا به وهو لا حول ولا قوة الا بالله وهو قوله واياك نستعين فيلتقي بشدائد الامور التي هي محبوبة لله مكروهة طبعا كما يجعل نفسك وقاية له تنفي بها عنه كل مذموم شرعا محمود محبوب طبعا فينتج لك كونه وقاية لك عن كل شدة فتتجلى لك أسماؤها الالهية كلها بتفاصيلها وأنواعها وهذا من الفرقان و ينتج لك كونك وقاية له كل مذموم ومكروه فتتجلى لك أسماؤه الالهية كلها بتفاصيلها وأنواعها وهذا من الفرقان فيحمدك الله في الحالتين فان الله لايعطي العلم الا من يحب وقد يعطي الحال من يحب ومن لايحب فان العلم ثابت والحال زائل ولولا الفرقان الذي في عين التقوى ما أنتج التقوى فرقانا فان الشئ لاينتج الا مثله ولا يكون الا ذلك ولهذا كان العالم على صورة الحق فمن غلب عليه طبعه كان شبهه بامه أقوى من شبهه بأبيه ومن غلب عليه عقله كان شبهه بأبيه أقوى من شبهه بامه لان العالم بين الطبيعة والحق و بين الوجود والعدم فما هو وجود خالص ولا عدم خالص فالعالم كله سحر يخيل اليك انه حق وليس بحق و يخيل اليك انه خلق وليس بخلق اذ ليس بخلق من كل وجه وليس بحق من كل وجه فانا لانشك في المسحور فيما يراه ان ثم مرئيا ولابد كما قال يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فالسعي مرئي بلاشك و بقي الشأن فيمن هو الساعي فان الحبال على بابها ملقاة في الارض والعصي فيعلم قطعا ان الخلق لو تجرد عن الحق ما كان ولو كان عين الحق ما خلق ولهذا يقبل الخلق الحكمين و يقبل الحق أيضا الحكمين فقبل صفات الحدوث شرعا وقبل صفات القدم شرعا وعقلا فهو المنزه المشبه وقبل الخلق الحكمين وهما انه جمع بين نسبة الاثر له في الحق بما أعطاه من العلم به كما ذكرناه في غير موضع و بين نسبة الاثر فيه من الحق وهو انه أوجده ولم يكن شيأ أي لم يكن موجودا فالفرقان لم يزل في نفس الامر ولكن ما ظهر لكل أحد في كل حال من الاحوال

في كل حال من الاحوال فرقان * أتى بذلك تشريع و برهان

وهذا الفرقان الذي أنتجه التقوى لايكون الا بتعليم الله ليس للنظر الفكري فيه طريق غيره فان أعطاه الله الاصابة في النظر الفكري فما هو هذا العلم الخاص فان الطريق تميز العلوم المشتبهة بالصورة المختلفة بالذوق وأنوابه متشابها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها)

كلما أنضج اللهيب جلودا * بدل الله للعذاب جلودا

أبدا ينتهي القضاء اليه * أورث القوم في الجحيم خلودا

جعل الله منهم وعليهم * عند ما ينقضي السؤال شهودا

فاذا أدت الشهادة فيهم * ملكوا الفوز والنعيم الجديدا

يقول الله تعالى اخبارا عنهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله أي بالشهادة عليكم لانهم شهداء عدول مقبولون القول عند الله وكانوا في الدنيا غير راضين بما كانت النفس الناطقة الحيوانية تصرفهم فيه زمان حكمها وامارتها عليهم وعلى جميع جوارحهم من سمع و بصر ولسان و يد و بطن وفرج ورجل وقلب وانما سميت الجلود بهذا الاسم لما هي عليه من الجلادة لانها تلقي بذاتها جميع المكاره من جراحة وضرب وحرق وحر و برد وفيها الاحساس وهي مجن النفس الحيوانية لتلقي هذه المشاق فما في الانسان أشد جلادة من جلده ولهذا

غشاه الله به فتضجه سبب فى عذاب النفس المكلفة والجلد متنعم فى ذلك العذاب المحسوس قال بعض المحبين

فهل سمعتم بصب * سليم طرف سقيم   منعم بعذاب * معذب بنعيم

هذا الحجير هو حجير الخائفين من مكر الله يزجرون به نفوسهم الامارة بالسوء عسى تنزجر وتأبى الطرق الا اتساعا وسبب ذلك ماذكر الله عن نفسه من اختيار مشيئته بين المغفرة والعذاب فهو غير قاطع بأحد الامرين ثم انه يرى الاسماء الالهية تتقابل فى حقه ثم يرى أسماء الفضل تترجح عددا وقوة على أسماء العدل والانتقام ويرى ان التقابل بين هذه الاسماء انما يقع بعد ان الرحمة التى وسعت كل شئ بجرأهم ذلك على ما ارتكبوه من المخالفات وتعدوه من الحدود وانتهكوه من المحارم فلو قطعوا بالمؤاخذة على ما صدر منهم ان ماتوا عن غير توبة كما ذهبت اليه طائفة مافعلوا مالا يرضى سيدهم ثم رأوا انهم فى عذاب الحياة الدنيا لا يصبرون تحت حكمه وينفرون منه طبعا ولا يقبلونه الا جبرا فيجعله الخائف لنفسه موعظة وذكرى فان كان قوى الايمان غير متبحر فى التأويل خائضا فى بحر الظاهر لا يصرفه للمعانى الباطنة صارف انتفع بالذكرى وان لم تقم به هذه النعوت وأمثالها وتأول تردى وأردى من اتبعه وكان من الذين اتبعوا أهواءهم وكان أمره من هذه صفته فرطا فينتج له هذا الذكر من الاحوال العصمة ومن الاسماء الالهية الاسم الظاهر والاول ومن المعارف معرفة الشهود وقبول الحق صور التجلى الظاهرة ويتحقق بالتقوى كل التحقق فيعلم العلم المجهول الذى لا يصل اليه كل أحد وهو العلم بسرائر المحسوسات والحواس والاحساس والحس وانما يجهله الأكثرون لما نقوله وذلك ان النفوس مجبولة على حب ادراك المغيبات واستخراج الكنوز وحل الرموز وفتح المغاليق والبحث عن خفيات الامور ودقائق الحكم ولا ترفع بالظاهر رأسا فان ذلك عندها فى زعمها أبين من فلق الصبح فالنهار عندها لا يخفى على أحد فصاحب هذا الحجير يبدو له من العلم فى هذه الظواهر مالا يخطر بخاطر أحد ان ذلك الذى أدركه صاحب الكشف فهذا العلم يحمله ظاهر ذلك الامر ولا صورته فاذا نبه عليه صاحب هذا العلم والكشف عند ذلك يعظم قدره وتظهر حكمته وكثرة خيره ويعلم عند ذلك انه ما كان يحسبه هينا هو عند الله عظيم وهذا كله من الاسم الالهى الظاهر الذى له التقدم فى الامور والخير كله انما هو فى الأوائل الا ترى ان الخاطر الاول هو الالهى الصادق الذى لا يخطى أبدا فله العصمة والمضاء وفيه يظهر القدر والقضا وكذلك النظرة الاولى والمسموع الاول والحركة الاولى وهو الذى يعطى علوم الزجر للزاجر وهى لا تخطى ابدا بل الصحة تصحبها فالأوائل هى الظواهر السوابق وكل ماجاء بعد الخاطر الاول فهو حديث نفس يجىء على أثره فللخاطر الاول التمهيد والتوطئة وهى تعطى العقول التشوق الى ما وراءها فالفطن المصيب النحرير لا يزول عن الامر الظاهر الاول الذى ورد عليه حتى يستوفى جميع حقائقه وما تعطيه صورته ويقف على خفيات غيوبه فاذا حصله وقبله علما حينئذ ينتقل الى ما يرد عليه فى أثره الذى هو باطن فان جهل الظاهر كان بالباطن أجهل فانه الدليل عليه وان فرط فى تحصيل الاول كان فى تحصيل الآخر أشد تفريطا الا ان من الحرص على تحصيل العلم بالخاطر الآخر تحصيل الاول فاول الامر خوف والرجاء يتلوه فان تقدمه الرجاء فقد فاته الخوف فان الماضى لا يسترجع فالتقدم للخوف وقد فاته وذهب عنه ومن له برده والرجاء فى المحل قد منعه سلطانه فالمؤمن من تساوى خوفه ورجاؤه بحيث انه لا يفضل واحد صاحبه عنده لانه استعمل كل شئ فى محله وأول نشء الانسان ضعف ولضعفه يتقدمه الخوف على نفسه ثم تكون له القوة بعد هذا الضعف فيأتيه الرجاء بقوته فانه يتقوى نظره فى العلوم والتأويلات فيعظم رجاؤه فى جناب الحق ولكن العاقل لا يتعدى به موطنه فاذا خطر له من قوة الرجاء ما يوجب استعمال الخوف عند العاقل العارف عزل الرجاء عن الانفراد بالحكم وأشرك معه الخوف فذلك المؤمن فلا يزال كذلك الى أن تكمل ذاته الكمال الذى ينتهى اليه أولياء الله فى الورث النبوى فى هذا الزمان المحمدى الذى أغلق فيه باب نبوة التشريع ورسالته وبقى باب حكم الاختصاص بالعلوم الالهية والاسرار مفتوحا يدخل عليه أهل الله وأول داخل عليه أهل هذا الذكر جعلنا الله ممن استوى خوفه ورجاؤه فى الحياة الدنيا الى حين موته عند الاحتضار فيغلب رجاؤه على خوفه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب

(الباب الثالث عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا)

اذا ذكرتني رحمة الرب لم أزل * أقــول له يارب رب محمــد
لان لها التأكيد أن كان ربه * فاعلو بهذا الذكر في كل مشهد
فأرسـله الرحمن للخلق رحمة * على كل حال بين هاد ومهتـدى

قال الله تعالى وما أرسلناك الارحمة للعالمين وأوحى اليه تعالى ان الله لم يبعثك سبابا ولا لعانا وانما بعثك رحمة وقال تعالى في عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا فقدم الرحمة على العلم وهي الرحمة التي في الجبلة ثم قال وعلمناه من لدنا علما فأعطاه هذا العلم من أجل قوله لدنا الرحمة المبطونة في المكروه وبهذه الرحمة قتل الغلام وخرق السفينة وبالرحمة الاولى أقام الجدار فلا يفرق بين هاتين الرحمتين الا صاحب هذا الذكر فان الرحمة هي التي تذكر ماهو يذكرها فتعطيه بذكره حقيقة مافيها لانها تطلب منه التعشق بها فانه لاظهور لها الابه فهي حريصة على مثل هذا واعلم ان هـذا الذكر تعريف الحق بوجوب حكم الرحمة فيمن تذكره من عباده سبحانه وتعالى وجاء زكريا بالخصوص الذكر وانما ساقته عناية العبد فانها ماذكرته الالكونه عبدا لله تعالى في جميع أحواله فأي شخص أقامه الله في هـذا المقام فبرحمته به أقامه لتذكره رحمة ربه عنده تعالى بحال عبوديته هو عين رحمته الربانية التي ذكرته فأعلمت ربها انها عند هـذا العبد فأي شئ صدر من هذا الشخص فهو مقبول عند الله تعالى ومن هـذا المقام يحصل له من الله مايختص به ممالا يكون لغيره وهو الامر الذي يمتاز به ويخصه فانه لابد لكل مقرب عنـد الله من أمر يختص به وقد أشار الشرع في التعريف بهذا فقال انه مامن أحـد من المؤمنين الا ولا بد ان يناجي ربه وحـده ليس بينه وبينه ترجمان فيضع كنفه عليه وهو عموم رحمته به فذلك محل تحصيل مايختص به كانت القيامة لهذا العبد حيث كانت لانه من عباد الله من تعجـل له قيامته فيرى مايؤول اليـه أمره في الدار الآخرة وهي البشرى التي للمؤمن في الحياة الدنيا وقد رأيناها ذوقا وكان لنا فيها مواقف منها في ليلة واحدة مائة موقف بأخذ ورجوع لو قسـمت تلك الليلة على قدر الوقوف ماوسعته وذلك بمدينة فاس سنة ثلاث وتسـعين وخمسمائة أشاهد في كل موقف من اتساع الرحمة مالا يمكنني النطق به وكان ذلك لاتساع ذكر الرحمة فكيف بذكر الرحمن اذا حصل للعبد ولا يحصـل الاللعبد الجاني وأما غير الجاني فهو عين رحمة الله في خلقه به يرحم الله الخلق كافرهم ومؤمنهم ومشركهم وموحـدهم وبه يرزق عباده في الدنيا وبه يقع النصر وينزل المطر وتخصب الارض وتكثر الرسـل ويعظم الخير وهو المعصوم بالشهود في عين الجنايات فيظهر عليها بحكم القضاء والقدر الحاكم في الطرفين خلق وحق ان فهمت فلا يظهر فيك ولا منك الاعينك ولا يحكم بعلمه فيك الاما أعطيته من العلم بك وهنا زلت الاقدام ونكصت على أعقابها الافهام وتحكم على الاحلام سلطان الاوهام وللاوهام الحكم الغالب التام والدوام والله مايوجـد الاعنـد ظن العبد به فليظن به خيرا والظن من بعض وزعة الوهم وهو الذي يعطي العذاب المعجل والنعيم المعجل فظن خـيرا لله وبعض الظن اثم فوالله لولا الظن ماعصى الله مخلوق أبدا ولابد من العصيان وهو حكم الله في الفعل أو الترك فلابد من الظن فمن رحمة الله بخلقه ان خلق الظن فيهم وجعله من بعض وزعة الوهم ولا يمكن تحصيل العلم لاحد في أمر أصلا من حيث مايحكم به على المشهود لامن حيث الشهود فانك لاتقدر على زوال ماشهدت وهكذا جميع تعلق باقي القوى ولكن بقي الحكم على ماتعطيه هل يحصل به العلم أو الظن فعند صاحب هذا المقام لايحصل الا بالظن خاصة وأما غيره فيجعل ذلك علما لعدم ذوقه لهذا الحال فيفرق بين ماتعطيه القوة وبين مايحكم به على ذلك المعطى بها هل يحكم بالظن أو بالعلم فالامر في نفسه شبهة في عين الدليل وان لم يكن الامر هكذا لم يتميز رب من عبد ولاحق من خلق ان فهمت فهـذا بعض ماينتجه لك هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله فهو حسبه)

ومن يتوكل على ربه * فان اله الورى حسبه
وان كان في كل أحواله * يراه به دائما ربه

فذاك الولي الذي لم يزل * على مايرادبه قلبه

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذا الذكر يعطي صاحبه انه هو اذ لايكتفي الابه لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس وراء الله مرمى فما كان من حجاب انما هو الا بينك وبينه ماهو وراءه فانه الاول وأنت الآخر وهو قبلتك فلا يكون له منك الا المواجهة ثم أرسل بينك وبينه حجب الاسباب والنسب والعادات وجعلها صورا له من حيث لاتشعر فمن قال هي هو صدق ومن قال ماهي هو فلاختلاف الذي يراه فيها فيصدق فانه يحجبه عن العلم به اختلاف الصور فكما يقطع ان هذه الصورة ليست هذه الصورة أي هذا السبب ماهو هذا السبب يقطع انها ماهي هو وذهل عن حقيقة الحجاب أو كونها وان اختلفت فهي واحدة في السببية أو الحجابية كذلك هي عينه وان اختلفت وان لم يكن الامر هكذا والا فلا تصح المواجهة ألاترى الاعمى اذا واجهته وكالمته لايقدح عماه وكونه لايراك وأنت تراه عن حكم المواجهة بينكما مع كون الاعمى يرى الظلمة بلاشك وأنت عنده في عين تلك الظلمة التي يراها فيدركك ظلمة لانه يواجهك فيقول رأيت فلانا اليوم مواجهة ويصدق مع كونه أعمى فما وراء الله مرمى وماوراءك له مرمى لان الصورة الالهية بك كملت وفيك شهدت فهو حسبك كما أنت حسبه ولهذا كنت آخر موجود وأول مقصود ولولا ماكنت معدوما ماكنت مقصودا فأصح حدوثك ولولا ما كان علمك به معدوما ماصح أن تريد العلم به فهذا من أعجب مافي الوجود ان يكون من أعطاك العلم بنفسه لايعلم نفسه الابك لان الممكنات أعطت العلم بأنفسها الحق ولايعلم شئ منها نفسه الابالحق فلهذا كان حسبك لانه الغاية التي اليها انتهى وأنت حسبه لانه ماثم بعده الاأنت ومنك علمك وماهي الاالمحال وهو عين العدم المحض الذي التبست بظله كما التبست بضوء الوجود النور فقابلت الطرفين بذاتك فان نسب اليك العدم لم تستحل عليك هذه النسبة لظلمته عليك وان نسب اليك الوجود لم يستحل لضوئه فيك الذي به ظهرت لك فلايقال فيك موجود فان ظل العدم الذي فيك يمنع من هذا الاطلاق ان تستحقه استحقاق من لايقبل العدم ولا يقال فيك معدوم لان ضوء الوجود الذي فيك يمنع من هذا الاطلاق ان تستحقه استحقاق من لايقبل الوجود فأعطيت اسم الممكن والجائز لحقيقة معقولة تسمى الامكان والجواز وحصل اسم الموجود للواجب بالذات لحقيقة تسمى الوجود وهي عين الموجود كما ان الامكان عين الممكن من حيث ماهو ممكن لامن حيث هو ممكن ما وحصل اسم المعدوم للمحال وهو الذي لايقبل الوجود لذاته لحقيقة تسمى العدم المطلق وهو الاحالة فأنت جامع الطرفين ومظهر الصورتين وحامل الحكمين لولاك لأثر المحال في الواجب وأثر الواجب في المحال فأنت السد الذي لاينخرم ولاينقصم فلو كان للعدم لسان لقال انك على صورته فانه لايرى منك الا ظله كما كان للوجود كلام فقال انك على صورته فانه رأى فيك صورته فعلمك بك لنوره وجهلك العدم المطلق لظله فأنت المعلوم المجهول وصورة الحق سواء فتعلم من حيث رتبتك لامن حيث صورتك اذ لو علمت من حيث صورتك لعلم الحق والحق لايعلم فأنت من حيث صورتك لاتعلم فالعلم بك اجمال لاتفصيل فقد عرفتك مايعطيك هذا الذكر من العلم بالله ان عقلت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والهادي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿الباب الخامس عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب﴾

الافتتان هو البلاء بعينه * فاسكن اذا ماابتليك بحكمه
واستغفر الرب الكريم بسجدة * منه فانت مصيب في علمه
واحذر من الفكر الدقيق فانما * يؤتى الذي فهم الذي من فهمه
الشان فوق عقولنا وعيوننا * فاحذر من العقل الذي في زعمه
ان العلوم لديه وهو مقيد * عبد الدليل بكيفه وبكمه

ان الشريعــــة قسمته بكيلها * فلذاك قلت بكيفه وبكمه

لما كان داود عليه السلام فى دلالة اسمه عليه أشبه بنى آدم بآدم فى دلالة اسمه عليه صرح الله بخلافته فى القرآن فى الارض كما صرح بخلافة آدم فى الارض فان حروف آدم غير متصلة بعضها ببعض وحروف داود كذلك الا أن آدم فرق بينه وبين داود بحرف الميم الذى يقبل الاتصال القبلى والبعدى فأتى الله به آخرا حتى لا يتصل به حرف سواه وجعل قلبه واحدا من الحروف الستة التى لا تقبل الاتصال البعدى فأخذ داود من آدم ثلثى مرتبته فى الاسماء وأخذ محمد صلى الله عليه وسلم ثلثيه أيضا وهو الميم والدال غير ان محمدا متصل كله والحرف الذى لا يقبل الاتصال البعدى جعل آخرا حتى يتصل به ولا يتصل هو بشئ بعده وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله فيتصل به ولا يتصل هو بأحد فناسب محمد آدم عليهما الصلاة والسلام من وجهين الاول مناسبة النقيض بالاتصال بآدم وآدم له الانفصال كداود والميم من آدم كالدال من محمد جاءتا آخرا لذلك أعنى فى آخر الاسم منهما والثانى مناسبة النظير التى بين آدم ومحمد فى كون الحق علم آدم الاسماء كلها وأعطى محمدا صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وعمت رسالته كما عم التناسل من آدم فى ذريته فالناس بنو آدم والناس أمة محمد صلى الله عليه وسلم من تقدم منهم ومن تأخر لانه قال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائى فنظر آدم الى داود دون ولده لما ذكره فاستقل عمره فأعطاه من عمره ستين سنة وهو عمر محمد صلى الله عليه وسلم فلما وصل من عمره الى الميم من اسمه رأى صورة محمد صلى الله عليه وسلم فى الميم فرجع عن داود لانه قد فارق رؤية الالف والدال فرجع فى عطيته التى أعطاها داود من عمره فدخل تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم فأما تصريح الحق بالخلافتين على التعيين فى حقهما فقوله تعالى فى خلافة آدم عليه السلام انى جاعل فى الارض خليفة يريد آدم وبنيه وأمر الملائكة بالسجود له وقال تعالى فى داود عليه السلام ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض ثم قال فيه مالم يقل فى آدم ولا تتبع الهوى وسبب ذلك لما لم يجعل فى حروف اسمه حرفا من حروف الاتصال جملة واحدة فما فى اسمه حرف يتصل بحرف آخر من حروف اسمه فعلم ان أمره فيه تشتيت لما كان لكل انسان من اسمه نصيب فكان نصيبه من اسمه ما فيه من التشتيت فأوصاه تعالى ان لا يتبع الهوى لانفراد كل حرف من اسمه بنفسه ثم ان له الى الفردية وجوها فى حركاته فهى ثلاثة وحروفه خمسة فهو فرد من جميع الوجوه فلولا انه قابل لما وقعت فيه الوصية من الله ما وصاه ولما علم ذلك داود بما أعلمه الله بطريق التنبيه فى نهيه اياه أن لا يتبع الهوى ولم يقل هواك أى لا تتبع هوى أحد يشير عليك واحكم بما أوحيت به اليك من الحق فان الهوى ماله حكم الا بالاتصال وحروف اسم داود لا تقتضى الاتصال فعصمه الله من وجه خاص فلما وصاه الحق تعالى استغفر ربه أى طلب الستر من الله الحائل بينه وبين الهوى المضل ليتصل به فيتصف به فيؤثر فى الحكم الذى أرسل به رجع الى الله فى ذلك وسقط الى الارض اختيارا قبل أن تسقطه الاهواء وتؤثر فيه تأثيرها فى الجدران القائمة فكان ركوعه رجوعا الى أصله من نفسه فهو عين الستر الذى طلبه فى استغفاره فلما جاء الهوى لم يجد شيأ منتصبا قائما يرده عن مجراه فيؤثر فيه فراح عنه ولم يصبه وعصمه الله وستره وليس الابتلاء مما يحط درجة العبد عند الله بل ما يبتلى الله الا الامثل فالامثل من عباده فيضل بالتأويل فى ذلك من يشاء ويهدى من يشاء ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين فنفس الانبياء نفس واحد فمن عباد الله من سترهم الله عن الذنوب فلم تدركهم ولم ترهم ومن عباد الله من يسترهم الله عن المؤاخذة عند الذنب وكل له مقام معلوم

فلوان داود فى حكمه * بحكم الهوى ضل عن نفسه
ولكنه سيد منجب * قد اختاره الله من قدسه
له الضوء من ذاته ظاهر * تبرز فيه على جنسه
فأخر عن زلة قد أتى * بها بل رجوعا الى اسه

فسداود فى ذاته وذه * وفى وده الداء من شمسه
فأشبه يعقوب فى حزنه * وأشبه يوسف فى حبسه

واعلم انه لولا الابتلاء لقال من شاء ما شاء فاصل الابتلاء وسببه الدعوى ومن الابتلاء ما يكون فى غاية الخفاء مثل قوله تعالى فما أصبرهم على النار ومنه ما يكون فى غاية الجلاء مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوأخباركم ولا يعرف مثل هذا الا من يعرف الجلى والخفى ولماذا يرجع وهل ثم خفى لنفسه أوهو خفى بالنسبة فاما نعلم ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض وهو المعلوم وكل مافى الطبيعة من الاسرار فان صورها أرض الارواح ولافى السماء وهو المعلوم وكل مافى الارواح التى بين الطبيعة والعماء وهى التى تشرق هذه الارض بأنوارها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره فقر والى الله﴾

ليس الاله الذى بالكشف تدركه * هوالاله الذى بالفكر تدريه
لكون فكرك لا تعدوه رتبته * وقد يكون ولكن فيه مافيه
الحكم بالفكر فى الاشياء مختلف * والحكم بالكشف لا تدرى مبانيه
يراه فى كشفه فى كل معتقد * وليس يذكر معنى من معانيه
جل الاله فلا عقل يحيط به * وليس يدرى سواه فانظروا فيه
جل الاله فلا كشف يحيط به * وليس شئ من الأكوان يحويه
وهو الذى فى جميع الكون تدركه * وليس يدرك الا من تجليه
اذا تدلى لعبد جاء يقصده * أعطاه ماليس يدرى فى تدليه
من كل خير ومن علم ومعرفة * فن يعادله أومن يدانيه

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الخير فى هذا المنظوم يريد به الحكمة وهو الخير الكثير والعلم ما يدركه من التركيب والمعرفة ما يدركه فى المفردات هذه آية جاءت الينا يوم جمعة بعد الصلاة فى المقابر باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة فبقيت فيها سكران مالى تلاوة فى صلاة ولا يقظة ولا نوم الا بها ثلاث سنين متوالية أجد لها حلاوة ولذة لا يقدر قدرها وهى من الاذكار المفرقة بين الله وبين الخلق تفريق تمييز فهو تفريق فى جمع وفرقان فى قرآن فيجمع بهذا الذكر بين القرآن والفرقان فكل من له عليك ولادة من أى نوع وفى أى صورة كان من ظاهر وباطن واسم الهى وكيانى فهو أبوك وكل من لك عليه ولادة من أى نوع كان وفى أى صورة كان من ظاهر وباطن واسم الهى وكيانى فهو ابنك فقد يكون ابنك فى هذا الذكر عين أبيك فيكون له عليك ولادة ولك عليه ولادة وهو المقام الذى أشار اليه الحلاج بقوله

ولدت أمى أباها * ان ذا من عجباتى

وكل ما قابلك من الامثال وداخلك من الاشباه ومازجك أوقاربك من الانداد وكان عديلالك فى الوراثة بحيث لو وزنتما فى العلم الموروث من الكتاب مارجح عليك وزنا ولا رجحت عليه فهو أخوك ولكن من الاسم الظاهر فأبوكما واحد ظاهر الا غير وليس للاسم الباطن هنا حكم فان الباطن يمنع أن تكونا أخوين لاب واحد وأم واحدة فان المزاج الواحد لا يجمع اثنين فى الكون والتجلى لا يكون عنه اثنان فان الامر أوسع من ذلك فكل واحد له واحد من أم وأب فالطبيعة لا تلد توأمين والواله لا يلتقى فى كل نكاح ما بين كما لا يكون فى العالم لواحد فى زمن واحد شأنان وكل من ثناك وجوده وانفعل لك فيما تريده وكنت فيه خلاقا واليه اذا غاب عنك مشتاقا وجمعتكما الرحمة الواحدة والمودة الثابتة وسكنت اليه وسكن اليك وأعطاك من نفسه التحكم فيه وظهر فيه اقتدارك فهو زوجك

تحبه طبعا وتتحد به ويكون ملكالك شرعا وكل ما تعتضد به فى أمورك من الاسماء الالهية والتجلى والكون من أرواح قدسية وعقول نفسية تؤيدك فى الشدائد وتأتيك بالتحف والزوائد فهو عشيرتك وكل من تميل اليه فيميل اليك ليلك ويحضره ديوان نيلك ويقف عند فعلك فيه وقولك ويتحكم فيه سلطان طولك وتصل فى اقتنائه نهارك بليلك فذلك هو مالك الذى اقترفته من الاموال الظاهرة والباطنة والمعنوية والمحسوسة من ثابت كالعقار ومن غير ثابت كالعروض والدرهم والدينار وكل منقول لايقربه قرار فالثابت كالمقام وغير الثابت كالحال وكله مال لانه مال واليه المآل بعد الرحلة عنه والانفصال ولكن اذا آل اليه أمرك رأيته فى غير الصورة التى عليها فارقته وكل أمر تطلب الخروج عنه ليكون ذلك الخروج سببا لتحصيل مايكون عندك أنفس منه فتطلب به النفاق فى الاسواق ويقوم لك فيه الجمع بين التلاق والفراق والنكاح والطلاق ظاهرا او باطنا فذلك التجارة التى تخشى كسادها وتخاف فسادها فاستبطنت مهادها واستوطأت قتادها وأعددت لها اعدادها وحملت لها ان كنت تأجر سفرزادها لتنجيك من عذاب أليم وتوفيك الربح والحق الجسيم وكل من اتخذته محلا وكنت به محلى وجعلته حرمالك وحلا فذلك مسكنك الذى ترضاه ومنزلك الذى تقصده وتتوخاه فقال لك الحق فيما أنزله اليك ووفد به رسوله الامين عليك اذالم تروجه الحق فى كل ماذكرته وتعشقت به لعينه وتعرف انه من عنده ماهو عينه وآثرته مع هذا الحجاب على مادعاك الحق اليه من الزهد فيه اذافقدت فيه وجه الحق فتعلم ان الله ماأراد منك الان تعرفه فيما أمرك بالزهد فيه والرغبة عنه وأحببته حب عين وصورة كون وكان أحب اليك من الله الجامع للرغبة فيه والرغبة عنه فانه المعطى المانع والضار النافع وأحب اليك من رسوله الوافد عليك المعرف بماهو حجاب عن المقصود وستر بين العابد والمعبود مع علمك بما أعلمك انه ماخلقك الا لتعبده وتؤثره على ماتراه فيه وتقصده وأحب اليك من جهادك فى سبيل الله الذى يجمع لك بين الحياتين فلا تعرف للموت طعما ولا للحصر حكما فتربصوا كلمة تهديد ووعيد حتى يأتى الله بأمره فتعرف عند ذلك خيره من شره وحلوه من مره وتذوق شهده من صبره ثم نصح فى الانزال على لسان الارسال بالفرار الى الله من هذا الحجب والتدبر لماجاءت به من عند الله الصحف والكتب مع ارخاء الطنب لتخلو بالمقصورات فى الخيام وتفتض أبكارا لم يطمثهن انس قبلك ولا جان فتحصل من المعارف فى تلك العوارف مالا يصفه واصف ولايمكن ان يقف عنده واقف لورود ماهو أعلى وأنفس من كل محل أقدس وان كان الفكر والتجلى فى عدم الاحاطة بالمدرك بهما سيان وهما من هذا الوجه مثلان فبينهما فرقان بين لاخفاء به ان صاحب الفكر يحكم عليه فى محصوله الدخل وتمكن منه الشبه وتزلزله عما كان بالأمس يعتمد عليه ويركن اليه والتجلى للعارف ليس كذلك بل هو فى نعيم متجدد وفى شهود خلق جديد ماهو منه فى لبس وهو الجامع فى الالتذاذ بين اليوم والامس فلايزال فى لذة موجودة لصورة الهية مشهودة لايعطيه الغناء عن جميع لذاته لانهما من لذاته وجدت لوجوده فاجتمعا فى شهوده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بمارحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله الا اليه وهذا ذكر الاضطرار والفرج بعد الشدة﴾

ان أرض الله واسـعة ٭ فنتى من تضيق عليه
سبب الضيق الخلاف فكن ٭ معه ان الرجوع اليه
مـن يقف ولا يخالفه ٭ يقف التحقيق بين يديه
ثم يعطيه لتوبته ٭ كل مافى علمه ولديه
فاذا أفـنى حقيقته ٭ جاءه المطلوب فى عاميه
عند جمع حين جاء لها ٭ ليكون الحكم من حكميه
كل مافى الكون من ولد ٭ مالنا منهم سوى ولديه

قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا فلو كان واحدا ماضاقت عليه الارض لان الضيق انما يقع بالشريك ولهذا لايغفر الله أن يشرك به فانه يخرج عنه ماهو له ولذلك أغضب المشرك الحق غضبا أورثه ذلك الغضب مكانا ضيقا لما في الغضب من الضيق فحصل لهم مع أمثاله من المشركين كونهم مقرنين في الاصفاد فليس اتساع الارض الالمن انفرد بها فلما انقسمت بين ثلاثة قسمة مشاعة ضاق الفضاء الرحب ولولا وجود الفردية في الثلاثة لهلكوا فما نجاهم الا ما في الثلاثة من الاحدية الواردة على الاثنين وأما لو كانوا أربعة أو اثنين مانجوا ولا تاب الله عليهم فان الله وتر يحب الوتر والثلاثة وتر فابق عليهم من المحبة ما تاب بها عليهم واذا رحم الله الشفع انما يرحمه بآحاده فيخلو به واحدا واحدا على انفراده حتى لاينال رحمته الا الواحد فما يرحم الله عباده شفعا وانما يرحمهم اما في الفردية أو في الاحدية غير ذلك لايكون وبعد ذلك يفعل مايريد وانما وقع الكلام على الواقع فما تكثر الاعداد ولا تظهر الا بآحادها فلو زالت الآحاد منها لما كان في العالم شفع ولا عدد ولهذا لم يتكرر تجل قطعا على شخص ولا في شخصين فلولا ما في ثلاثة ماصح لهم ذوق الضيق في الاتساع لما في الثلاثة من الشفعية ولما صح لهم ذوق الاتساع بالرحمة بالتوبة لما في الثلاثة من الاحدية التي بها كانت فردا وهي أول الافراد فلها الاولية فهي أقرب الى الاحدية فاسرعت الرحمة اليهم فلو كانوا خمسة لكانوا أبعد من الاحدية وأكثر ضيقا لتضاعف الشفعية وهكذا الامر طلعت الافراد ما طلعت وهو الذي ينفي كثرة المدة في النار في العذاب لاهلها حتى يقطعوا كل شفع يكون في فرديتهم انتهوا الى ما انتهوا اليه فغاية اقامتهم في العذاب ثمانية وتسعون دهرا ثم يتولاهم الاسم الرحمن بعد ذلك وهم نازلون في الشقاء من ثمانية وتسعين الى اثنين بعدد كل شفع بينهما وفي كل فردية رحمة تكون لمن له حظ فيها في هذه الدار فيفتر عنه بقدر ذلك وأما أهل الشفع فلا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون الى الغاية التي ذكر الله من شفعية وهي الثمانية والتسعون فالوتر الذي يكون بعد الشفع هو الذي يأخذ بثار الوتر الذي قبله اذ شفعه من ظهر بين الوترين كالثالث بين الاثنين والرابع فيأخذ بثار الواحد الذي شفعته الاثنان وكالخامس بين الاربعة والستة يأخذ بثار الثالث الذي شفعته الاربعة لينتقم له فان الوتر في اللسان الذي جاءت به هذه الشريعة المحمدية هو طلب الثار وهكذا حكم كل فرد حتى تنتهي الى تسعة وتسعين فاذا وقف الامر هنالك وانحصر في الاسم الرحمن تولاه الله بالاسم الاعظم لان به تمام المائة فثم درجات الجنة ودركات النار ولم يتوله الاسم الاعظم المتمم الا من الاسم الرحمن فهو حاجب الحجاب فليس له منازع بين يدي الاسم الاعظم فيؤل الامر الى شمول الرحمة في الدارين اسا كنيهما وما قال من المشركين مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى الا من كان في مقام الفردية منهم فاذا قالها صاحب الشفعية فانما ذلك لحصره بين الواحد الذي شفعه بوجوده ومعبوده والواحد الذي يفرد هذا الشفع في استقباله فن أي وجهة رد اليها وجهه هذا الشفع لم يرالا واحدا فنظر الى نفسه فلم ير الأحديته فقال عند ذلك مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى فصدرت هذه الكلمة من كل مشرك شفعا كان أو وترا الشريك الذي نصبه وأما من قال ان الله هو المسيح أو قال ماعلمت لكم من اله غيري فليس في الظاهر بمشرك وانما دخل عليه الشرك بالاسم ولذلك قال الله لنبيه عليه السلام قل سموهم فانهم اذا سموهم عرفوا بالاسم من هو المسمى فقال هؤلاء ان الله هو المسيح وليس المسيح من أسمائه اذ كان له هذا الاسم قبل أن يدعى فيه انه الله فاشركوا من حيث الاسم وأشرك فرعون من حيث خالف عقده قوله فبهذا كانوا مشركين ثم ينتج لهذا الذكر أمر اعجيبا على الادج مخبوأ في الدرج من قوم أتى طي الدرج اذ سماهم الله مخلفين فان كل مفارق أهله فالله خليفته في ذلك الاهل سواء استخلفه أم لم يستخلفه فكل من يقوم في أهله بعده فانما ذلك نائب الله لانائبه فهؤلاء الثلاثة الذين خلفوا ما خلفهم الاسم الظاهر فان الشرع دعاهم الى الخروج ولكن الله ثبطهم فمنهم من كره الله انبعاثه فثبطهم ومنهم من ثبطه لاعن كره فقاموا في أهليهم مقام حق فجعلهم الله خلفا في أهليهم هنه من الاسم الباطن على كره منهم فكان من أمرهم ما كان فتاب الله عليهم فتفاضلت توبتهم فكان منهم الكاذب في عذره فقبله منهم الكريم الالهي وكان منهم الصادق وهو في

الدار الدنيا فاذاقه الله مرارة الصدق حتى يعلم من يتبع الرسول عن ينقلب على عقبيه فان الدنيا دار بلاء ورحم الله الجميع ورجع عليهم بالرحمة ولكن على التفاضل فيها ومافعل ذلك وأخبرنا به الا لنكون بتلك الصفة الالهية مع عباده في معاملتهم ايانا فمن صدقنا رأينا اله منزلة صدقه ومن كذب لنالم نفضحه وتغاضينا عن كذبه وأظهرنا له قبول قوله لان قوله وجود فقبلناه ومدلوله عدم فلم نجد من يقبل فبقينا على البراءة الاصلية فان المعدوم ليس بمنازع فمن كان هذا ذكره ولم يكن له هذا الخلق فماذكره هذا الذكر قط والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير﴾

جزاء من أصعق في حاله * جزاؤه الجهل بمن أصعقه
لو انه يثبت في حاله * مااستفهم الكون الذى حققه
وهو الذى قيده وحيه * وهو الذى من قيده أطلقه
ماأنور السر الذى قد أتى * منه الى القلب وما أشرقه
وهو على مقداره محكم * لازائد يدريه من طبقه

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الملائكة أرواح في أنوار وانها أولوا أجنحة فاذا تكلم الله بالوحي على صورة خاصة وتعلقت به أسماعهم كأنه سلسلة على صفوان ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لهذا التشبيه فتصعق حتى اذا فزع الله عن قلوبهم وهو افاقتهم من صعقهم قالوا ماذا يقول بعضهم لبعض فيقول بعضهم ربكم اعلاما بأن كلامه عين ذاته فيقول بعضهم لهذا القائل الحق أي الحق يقول وهو العلى الكبير عن هذا التشبيه ولكن هكذا نسمع

فمن السمع أيدنا * فهو منا وهو فينا أورث القلب بما * أوحى به داء دفينا
لم يكن ذلك منه * بل من الفهم دهينا وكذا كل سميع * من جميع المؤمنينا
فاذا صير لينا * نفسه كنت عرينا لم يسعه غير قلبي * هكذا جاء يقينا
كل صورة تجلى * لى بها حينا فحينا فأنا أظهر فيها * عندكم صبحا ومينا
وهو الغنى حقا * عن جميع العالمينا فاذا رأيت نفسى * لم أرى الا المتينا
لايرى باسم سواه * في عيون الناظرينا

ومن علم أن للملائكة قلوبا وعلم القلوب ماهي علم ان الله تعالى ماأسمعهم في الوحي الذى أصعقهم الا مايناسب من الوحي كل يوم هو في شأن ويقلب الله الليل والنهار فمن فزع الله عن قلبه رأى حقيقة انقلابه في الصور وتحوله فيها فعلم ان العالم كله في كل نفس في تحول وانقلاب فعلم من ذلك أن ذلك الشؤن التى هو الحق فيها فهو المحول القلب في الليل والنهار بما يقلبها وفي السماء بما يوحى فيها وفي الارض بما يقدر فيها وفيما بينهما بما ينزل فيه وفينا بما نكون عليه وهو معنا أينما كنا فنتحول لتحوله ونتقلب لتقلبه فان من أسمائه الدهر ونستغنى به لغناه وأعلمنا بتفاضل بعض الملائكة في العلم بالله على بعض فلما ورد في هذا الذكر من الاستفهام في قول من قال منهم ماذا وهو قولهم ومامنا الا له مقام معلوم في العلم بالله وأما رفع التهمة عنهم فيما بينهم وتصديق بعضهم بعضا وانصباغ بعضهم بما عند بعض عما يكون عليه ذلك البعض من صورة العلم بالله فيفيد بعضهم بعضا فمن قوله عنهم قالوا الحق ابتداء ولم ينازعوا عند ماقال لهم المسؤل ربكم ثم أقيموا في ليس كمثله شئ فلم يروه الا في الهوية وهي ماغاب عنهم من الحق في عين ماتجلى وتلك الهوية هي روح صورة ماتجلى فنسبوا اليها أعنى الى الهوية من ليس كمثله شئ العلو عن التقييد والكبرياء عن الحصر فقالوا بل قال عن نفسه وهو المعلوم عندنا الذى أعطاه الكشف عند قولهم ماذا قال ربكم قالوا الحق الى هنا انتهى كلام الملائكة فقال الله وهو العلى الكبير كما قال لنا ليس كمثله شئ فقدم ماأخر في خطاب الملائكة وهو السميع البصير وأخر عندنا ماقدم في خطاب الملائكة فنهاية ماخاطب به الملائكة بداية اوبداية ماخاطبنا به وعرفنا من قول الملائكة

فيه نهايتنا قلنا مثل مالهم * ولهم مثل مالنا فانظروا في كلامه * تجدوه مبينا
فيه قد أسرّنا * وبه الحق أعلنا فاذا لم تكن عليما * به كنت مؤمنا
واذا ما علمته * لم تزل عالما بنا

فلما شرك الله بيننا وبين ملائكته في العجز عن معرفته زدنا عليهم بالصورة ولحقناهم في الظاهر بما يظهر به من الصور في النشأة الآخرة في ظواهرنا كما نظهر بها اليوم في بواطننا فنكون على نشأتهم في الآخرة وليست للملائكة آخرة فانهم لا يموتون فيبعثون ولكن صعق وافاقة وهو حال لا يزال عليه الممكن في التجلي الاجمالي دنيا وآخرة والاجمال هنالك في الملائكة عين المتشابه عندنا ولهذا يسمعون الوحي كأنه سلسلة على صفوان فعند الافاقة يقع التفصيل الذي هو نظير المحكم فينا فالامر فينا وفيهم بين آيات متشابهات وآيات محكمات فعم الابتلاء والفتنة بالاجمال والمتشابه الملأين الملأ الاعلى والملأ الانزل فمثل هذا العلم ينتجه هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)

اذا دعيت أجب فالله يدعوكا * فانه مادعا الا ويعطيكا
أنت الغنيّ فجد مما أتاك به * ماوافق الحق فالرحمن يتلوكا
وكل شيء خلاف الحق فارم به * في الاعتبار فان الفكر ناديكا
ولا تقل ليس من ربي فتتركه * ان العليم بوجه الامر يأتيكا
فخذه واسبره بالمسبار تعلمه * فانه كل مافي كونه فيكا
لا ترمين بشيء أنت تجهله * ولا بكل خطاب لا يؤاتيكا
ان الاله له مكر بطائفة * من خلقه فتحقق في معانيكا
ولا تقولن هذا ليس يدخل في * ميزان عقل فجاريه يجاريكا

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس انه ما في القرآن دليل أدل على ان الانسان الكامل مخلوق على الصورة من هذا الذكر لدخول اللام في قوله وللرسول وفي أمره تعالى لمن آمن به من المؤمنين بالاجابة لدعوة الله تعالى ولدعوة الرسول فان الله ورسوله ما يدعونا الا لما يحيينا به فلتكن منا الاجابة على كل حال اذا دعانا فانه ما نكون في حال الامن فلا بدّ أن نجيبه اذا دعانا فانه الذي يقيمنا في أحوالنا وانما فصل هنا بين دعوة الله ودعوة الرسول لنتحقق من ذلك صورة الحق التي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وهو الداعي في الحالتين ايانا فاذا دعانا بالقرآن كان مبلغا وترجمانا وكان الدعاء دعاء الله فلتكن اجابتنا لله والاسماع للرسول واذا دعانا بغير القرآن كان الدعاء دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم فلتكن اجابتنا للرسول صلى الله عليه وسلم ولا فرق بين الدعاءين في اجابتنا وأن نميز كل دعاء عن الآخر بتميز الداعي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الخبر عني فيقول اتل عليّ به قرآنا انه والله لمثل القرآن أو أكثر فقوله أو أكثر مثل ما قال أبو يزيد بطشي أشد فان كلام الله سواء سمعناه من الله أو من الرسول هو كلام الله فاذا قال الله على لسان عبده ما يبلغه الرسول فانه لا ينطق عن الهوى فانه أكثر بلاشك لانا ما سمعناه الامن عين الكثرة وهو من الرسول أقرب مناسبة لاسماعنا الكثيفة كما هو من الله أقرب مناسبة لحقائقنا فان الله أقرب الينا من الرسول لا بل أقرب الينا منا فانه أقرب الينا من حبل الوريد وغاية قرب الرسول في الظاهر المجاورة بحيث أن لا يكون بيننا مكان يكون فيه شخص ثالث فيتميز في الرسول بالمكان وبما يبلغ بالمكانة ونتميز عن الله بالمكانة فانه أقرب الينا منا ولا أقرب الى الشيء من نفسه فهو قرب نؤمن به ولا نعرفه بل ولا نشهده اذ لو شهدناه عرفناه فاذا دعانا الله منا فلنجبه به لابد من ذلك واذا دعانا بالرسول منا فلنجبه بالله لا به فنحن في الدعاءين به وله وللرسول ولينظر المدعوّ فيما دعي به فان وجد حياة علمية زائدة على ما عنده محيا بها في نفس الدعاء وجبت الاجابة

لمن دعاه الله أو دعاه الرسول فانه ما أمر بالاجابة الا اذا دعاه لما يحييه ومايدعوه الله ورسوله لشيء الا لما يحييه فلولم يجد علم الحياة الغريبة الزائدة لم يدر من دعاه وليس المطلوب لنا الا حصول ما نحيي به ولهذا سمعنا وأطعنا فلابد من الاحساس لهذا المدعو بهذا الاثر الذي تتعين الاجابة له به فاذا أجاب من هذه صفته حصلت له فيما يسمعه حياة أخرى يحيي بها قلب هذا السامع فان اقتضى ما سمعه منه عملا وعمل به كانت له حياة ثالثة فانظر ما يحرم العبد اذا لم يسمع دعاء الله ولا دعاء الرسول والوجود كله كلمات الله والواردات كلها رسل من عند الله هكذا يجدها العارفون بالله فكل قائل عندهم فليس الا الله وكل قول علم الهي وما بقيت الصيغة الا في صورة السماع من ذلك فانه ثم قول امتثال شرعا وقول ابتلاء فما بقي الا الفهم الذي به يقع التفاضل فاقتصر علماء الرسوم على كلام الله المعين المسمى فرقانا وقرآنا وعلى الرسول المعين المسمى محمدا صلى الله عليه وسلم والعارفون عمموا السمع في كل كلام فسمعوا القرآن قرآنا لا فرقانا وعمموا الرسالة فالالف واللام التي في قوله والرسول عندهم للجنس والشمول لا للعهد فكل داع في العالم فهو رسول من الله باطنا ويفترقون في الظاهر ألا ترى ابليس وهو أبعد البعداء عن نسبة التقريب وكذلك الساحر بعده كيف شهد لهم بالرسالة وان لم يقع التصريح فقال في السحرة وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله ولا معنى للرسالة الا أن يكون حكمها ههنا وهو اذن الله وقال في ابليس في اثبات رسالته اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ثم عرفنا الله سبحانه ما أرسله به فقال واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وهذه الاحوال كلها عين ما جاءت به الكمل من الرسل عليهم السلام الذين أعطوا السيف فيسعد العارف بتلقي رسالة الشيطان ويعرف كيف يتلقاها ويشقى بها آخرون وهم القوم الذين ما لهم هذه المعرفة ويسعد المؤمنون كلهم والعارفون معهم بتلقي رسالة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ويكون العامل بما جاء في تلك الرسالة أسعد من المؤمن الذي يؤمن بها عقدا أو قولا ويعصي فعلا وقولا فكل متحرك في العالم منتقل فهو رسول الهي كان المتحرك ما كان فانه لا تتحرك ذرة الا باذنه سبحانه فالعارف ينظر الى ما جاءت به في تحركها فيستفيد بذلك علما لم يكن عنده ولكن يختلف الاخذ من العارفين من هؤلاء الرسل لاختلاف الرسل فليس أخذهم من الرسل أصحاب الدلالات سلام الله عليهم كأخذهم من الرسل الذين هم عن الاذن من حيث لا يشعرون ومن شعر منهم وعلم ما يدعو اليه كابليس اذا قال لصاحبه اكفر فيتلقاه منه العارف تلقيا الهيا فينظر الى ما أمره الحق به من الستر فيستره ويكون هذا الرسول الشيطان المطرود عن الله منبها عن الله فيسعد هذا العارف بما يستره وهو غير مقصود الشيطان الذي أوحى اليه والذي هو غير العارف يكفر بالذي يقول له اكفر فاذا كفر يقول له الشيطان اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين فشهد الله للشيطان بالخوف من الله رب العالمين في دار التكليف وبالايمان به فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها الا انها موطنهما الواحد خلق منها وهو الشيطان والآخر خلق لها وان كان فيه منها فسكناها بحكم الاهلية وعذبا فيها بحكم الجريمة ما شاء الله فالعالم كله عند العارف رسول من الله اليه وهو في رسالته أعني العالم في حق هذا العارف رحمة لان الرسل ما بعثوا الا رحمة ولو بعثوا بالبلاء لكان في طيه رحمة الهية لان الرحمة الالهية وسعت كل شيء فما ثم شيء لا يكون في هذه الرحمة ان ربك واسع المغفرة فلا تحجر واسعا فانه لا يقبل التحجير قال بعض الاعراب يارب ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا والنبي صلى الله عليه وسلم يسمعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياهذا لقد حجرت واسعا يعني تحجيره قولا وطلبة فاذا كان عند العارف مثل هذا كلام الله يأخذه في الرحمة الخاصة التي يناسب الله بها بين هذا القائل وبين محمد صلى الله عليه وسلم فشرك الرسول هذا الاعرابي في الرحمة التي يرحمه الله بها التي لا يرحم بها غيره فان الغيرما له تلك المناسبة الخاصة فان الرسول له مناسبة بكل واحد واحد من الامة التي بعث اليها فآمنت به فهو مع كل مؤمن من أمته بمناسبة خاصة بعينها ذلك المؤمن فان المتبوع في نفسه لكل تابع اياه منزلة يتميز بها عنده عن غيره وهذا القدر كاف في هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الموفى عشرين وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله انما يستجيب الذين يسمعون)

انى أغار على قلبى فأسأله * أن لا يزاحمه خلق من البشر
فيه فان لنا قلبا يهيم به * فى كل حال من التنزيه والصور
لما سمعت نداء الحق من قبلى * أجبته حذرا من حاكم القدر
فقلت ماذا فقال الحق قلت له * ماذا تريد فقال احذر من الحذر
فعشت فى طيب نفس حيث كنت فما * أخاف من وقع آفات ولا ضرر

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذا الذكر لما وفقنا الله تعالى لاستعماله باشبيلية من بلاد الاندلس سنة ست وثمانين وخمسمائة بقينا فيه ثلاثة أيام فرأينا له بركة فى تلك الايام وكان به ثلاثة أنا وعبد الله الزهرى قاضى شرف وكان عبدا صالحا ضابطا فقيها وشخصا ثالثا من أهل البلد فجعل علة الاجابة السماع لا من قال انه سمع وهو لم يسمع كما قال تعالى ينهانا أن نكون مثل هؤلاء فقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فالسمع فى هذا الذكر هو عين العقل لما أدركته الاذن يسمعها من الذى جاء به المترجم عن الله تعالى وهو الرسول صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى فاذا علم ما سمع كان بحسب ما علم فان العلم حاكم قاهر فى حكمه لابد من ذلك وان لم يكن كذلك فليس بعلم فما عصى الله قط عالم يعلم بالمؤاخذة على اتيانه المعصية ولابد من العلم بكونها معصية فى الحكم الالهى وذلك حظ المؤمن وليس الا رجلان قائل بانفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة وقائل بغير انفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة بل هو فى مشيئة الله ان شاء غفر وان شاء آخذ وما ثم مؤمن ثالث لهذين وكلاهما ليس بعالم بالمؤاخذة فى حق شخص حتى مالم يمت فان القائل بانفاذ الوعيد يقول بانفاذه فيمن مات ولم يتب وهو يرجو التوبة مالم يمت فليس بعالم بالمؤاخذة على هذه المعصية فانه لا يعلم أنه يموت على توبة أو على غير توبة والذى لا يقول بانفاذ الوعيد لا يعلم ما فى مشيئة الحق فما عصى الا من ليس بعالم بالمؤاخذة وأما من كشف له عن القدر قبل وقوعه فقد علم ماله وعليه ومن له هذا الحال وهذا المقام فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد كان ممن سمع قول الله له إيماما أو عيانا اعمل ما شئت فقد غفرت لك وهذا ثابت شرعا وهنا سر لمن بحث عليه وهو انه من هذه حالته فما عصى الله لانه ما عمل الا ما أبيح له من العمل والثانى المغفور له فقد سبقت المغفرة ذنبه فما أبصر ذنبه الا ممحوا بخير عظيم يقابل ذلك الذنب فعلى كل حال وان جرى عليه لسان ذنب ومعصية فما جرى عليه حكم ذلك وليس المعتبر الا جريان الحكم على فاعل تلك المعصية فما عصى الله عالم بالمؤاخذة وقد دعانا الله لما خلقنا له من عبادته فسمعنا ولما سمعنا استجبنا فاخبر الله عنه بسرعة الاجابة لما ذكرها بنية الاستفعال وفى هذا الذكر شمول رحمة الله بخلقه فاخبر انه ما استجاب الا من سمع فوجد العذر من لم يسمع كما وجد العذر من لم تبلغه الدعوة الالهية فحكمه حكم من لم يبعث الله اليه رسولا وهو تعالى يقول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما هو رسول الا لمن أرسل اليه حتى يؤدى رسالته فاذا سمع المرسل اليه أجاب ولابد كما أخبر الله تعالى عنه لما جاء به هذا الرسول فى رسالته فاذا رأينا من لم يجب علمنا باخبار الله انه ما سمع فاقام الله له حجة يحتج بها يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فتقول الرسل عليهم السلام لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فعلمنا من قولهم ان العلم بالاجابة من علوم الغيب فعلمنا ان السماع غيب فلا يعلم من اجاب الا من هويته غيب وليس الا الله وما أقام الله العذر عن عباده الا وفى نفسه أن يرحمهم فرحم بعض الناس بما أسمعهم فاستجابوا لربهم وأقاموا الصلاة التى حكم الله فيها بالقسمة بينه وبين عبده ومن لم يستجب اعتذر الله عنه بأنه لم يسمع وهذا من حكم الغيرة الالهية على الالوهة أن يقاومها أحد من عبادها بخلاف مادعت اليه اذ لو علم انهم سمعوا وما استجابوا لعظمهم فى أعين الناس وجعلهم فى مقام المقاومة له يعنى لما علم السابق علمه فيهم انه لو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فستر علمه فيهم بأن قال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقال ولو شاء الله لاسمعهم فاكذبهم فى قولهم سمعنا فقال انما يستجيب الذين يسمعون فلو سمعوا استجابوا فان الله أعز وأجل من أن يقاومه مخلوق ألا تراه يقول فى حق من سمع من النصارى واذا

سمعوا ما أنزل الى الرسول فوصفهم بأنهم يسمعون ثم ذكر ما كان منهم حين سمعوا فقال ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فأخبر انهم آمنوا وأخبر انه تعالى أثابهم على ايمانهم بما ذكر فى الآيات فلا تقل فيمن لم يجب انه سمع فتخالف الله فيما أخبر عنهم وقد أخبر الله تعالى عنهم ان بهم صمما وأخبر عنهم انهم قالوا فى آذاننا وقر فطابق قولهم فى آذاننا وقر قول الله انهم صم فلم يسمعوا فلم يرجعوا فانهم لم يعقلوا ما سمعته آذانهم وما سمع من سمع منهم الا دعاء ونداء وهو قوله يا فلان وما سمع أكثر من ذلك فما أعظم رحمة الله بعباده وهم لا يشعرون بل رأيت جماعة ممن ينازعون فى اتساع رحمة الله وانها مقصورة على طائفة خاصة فحجروا وضيقوا ما وسع الله فلو ان الله لا يرحم أحدا من خلقه لحرم رحمته من يقول بهذا ولكن أبى الله الا شمول الرحمة فمنا من يأخذها بطريق الوجوب وهم الذين يتقون ويؤتون الزكاة الذين يؤمنون ويتبعون الرسول النبى الامى ومنا من يأخذها بطريق الامتنان من عين المنة والفضل الالهى والله ما أنا بعبد الله عن يحب التشفى والانتقام من عباد الله بل خلقنى الله رحمة وجعلنى وارث رحمة لمن قيل له وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وما خص مؤمنا من غيره وتحقق ذلك فى وضع الجزية على أهل الكتاب وما كان السبب فى انزال هذه الآية الا دعاءه بالمؤاخذة الالهية على المشركين من رعل وذكوان وعصية واذا كان هذا عتبه لرسوله صلى الله عليه وسلم فى حق المشرك الذى أخبر انه لا يغفر له فكيف الامر فى غير المشرك وان لم يؤمن فافتح عين فهمك لما تقرؤه وقل رب زدنى علما وهو أن يزيدك فى فهمك فكلما كررت تلاوة زدت علما لم يكن عندك وكلما نظرت واعتبرت تزيد علما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله
وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب﴾

اتقوا الله يا أولى الالباب * من علوم علامها فى تباب
لا تفكر فى ذاته فهو جهل * والتزم ما تراه خلف الباب
من نعوت تبدو به وصفات * هن حجابها وعين الحجاب
ما درى من يقول بالفكر فيها * انها لا تنال بالالباب *
فالذى قال انه قد حواه * لم يزل منه تائها فى اياب

اعلم وفقنا الله واياك ان مثل هذا قوله ولباس التقوى ذلك خير وهو الذى يوارى من اللباس ما يستر ويمنع من الضرر وهو ما زاد على الريش فالتقوى فى اللباس وفى الزاد ما يقى به الرجل وجهه عن السؤال لغير الله وكذلك فى اللباس ما يقى به الانسان برد الهواء وحره ويكون ستر العورته وهو قوله يوارى سوآتكم وليس الا ما يسوءكم ما ينظر اليه منكم هذا الذكر جاء بلفظ الزاد وورد الامر به فاعلمنا انا قوم سفر نقطع المناهل بالانفاس رحلة الشتاء والصيف لنطعم من جوع ونأمن من خوف لانه ما زاد على وقايتك فما هو لك وما ليس لك لا تحمل ثقله فتتعب به وأقل التعب فيه حسابك على ما لا يحتاج اليه فلماذا تحاسب عليه هذا لا يفعله عاقل ناصح لنفسه فما ثم عاقل لانه ما ثم الا من يمسك الفضل ويمنع البذل والمسافر وماله على قلة فانه ما من منهلة يقطعها ولا مسافة الا وقطاع الطريق على مدرجته من الجنة والناس ويدخل فى الجنة الخواطر النفسية فتقطع بهذا المسافر عن معالى الامور وأصغر المسافات وأقربها أشقها عليه وهو ما بين النفسين فمن كانت مسافاته انفاسه كان فى أشق سفر لكنه اذا سلم عظمت أرباحه وأمن الخسارة فى تجارته فانهم فى سفر تجارة منجية من عذاب أليم بضائعهم الايمان والجهاد فالايمان بضاعة تعم النفائس المضنون بها والجهاد يعم جميع ما جهزنا الله به من بضائع التكليف والرسل عليهم السلام هم السماسرة فى البيع والشراء والصحف والكتب المنزلة هى الوثائق المكتوبة بين البائع والمشترى وأخبر الله تعالى انه اشترى من المؤمنين أنفسهم يعنى الانفس الحيوانية هى التى اشتراها من النفوس الناطقة المكلفة بالايمان وأموالهم وهو شرى البرنامج فالمشترى بالخيار عند حضور البضائع فان وافقت ما فى البرنامج مضى

البيع وصح الشراء وان لم يوافق فالمشتري بالخيار ان شاء وان شاء فان هلك في سفره في الطريق كان في كيس البائع لا في كيس المشتري وهذا السوق نفاق الا ان الطريق خطر جدا لكثرة القطاع فيه فقطاع طريق السفر في المعقولات الشبه وقطاع طريق السفر في المشروعات التأويل لا سيما في المتشابهات ولا يخلو المسافر أن يكون في هذين الطريقين أو في أحدهما فمن لا تأويل له ولا شبهة فليس بمسافر بل هو في المنزل من أول قدم فيمر عليه المسافرون وهو ما يعرض الله عليه من أحوال عباده فهو كتاجر الدكان تأتيه البضائع من كل جانب كاهم أهل مكة تجبى اليهم ثمرات كل شيء رزقا من لدنه سبحانه وأكثرهم لا يعلمون ذلك فتاجر الدكان لا يحتاج الى زاد لانه يسافر اليه ولا يسافر وليس الا العارفون ترد عليهم الانفاس ثم تخرج عنهم تلك الانفاس فهي لهم كعرض المتاع على تاجر الدكان فيأخذ منها ما شاء و يترك ما شاء لان الانفاس قد ترد على العارف بما هو محمود وهي البضائع التي لا عيب فيها المثمنة خيار المتاع ونقاوته ومذموم وهي البضائع المعيبة التي نقص ما فيها من العيب ما كانت تستحقه من الثمن لو سلمت منه وهي البضائع الوخش شر المتاع فانظر أي تاجر تريد أن تكون ثم ان المسافرين من التجار الذين أمرهم الله بالزاد الذي لا يفضل عنهم بعد انقضاء سفرهم منه شيء بل يكون على قدر المسافة فهم على ثلاثة أصناف صنف منهم يسافر برا وآخر يسافر بحرا وآخر يسافر برا وبحرا بحسب طريقه فمسافر البحر بين عدوين نفس الطريق ومافيه ومسافر البر ذو عدو واحد والجامع بينهما في سفره ذو ثلاثة أعداء فمسافر البحر أهل النظر في المعقولات ومن النظر في المعقولات النظر في المشروعات فهم بين عدو شبهة وهو عين البحر وبين عدو تأويل وهو العدو الذي يقطع في البحر ومسافر البر المقتصرون على الشرع خاصة وهم أهل الظاهر والمسافر الجامع بين البر والبحر هم أهل الله المحققون من الصوفية أصحاب الجمع والوجود والشهود وأعداؤهم ثلاثة عدو برهم صور التجلي وعدو بحرهم قصورهم على ما تجلى لهم أو تأويل ما تجلى لهم لا بد من ذلك فمن سلم من حكم التجلي الصوري ومن القصور الذي يناقض المزيد ومن التأويل فيما تجلى لهم فقد سلم من الاعداء وحمد طريقه وربحت تجارته وكان من المهتدين فهذا وأمثاله يعطيه هذا الذكر وهو ذكر الالتباس من أجل ذكر التقوى لما في ذلك من تخيل تقوى الله ولهذا أبان الله عن تلك التقوى ما هي وفصل بينها وبين تقوى الله فقال في تمام الآية واتقون يا أولي الالباب وجعل المجاور لهم في تقوى الله ليس عليكم جناح برفع الحرج والسؤال فيما تزودوه في سفرهم من التقوى فانه فضل على تقوى الله فان الاصل تقوى الله فقال ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم وهو التجارة مع علمك بأنه زاد التقوى وهذا القدر كاف فان المجال فيه واسع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾

ان القلوب مع الخيرات في وجل * وانها عند ما تلقاه في خجل
فيسرع العبد في مرضات سيده * لكونه خلق الانسان من عجل
فالطبع يسرع والافكار تسعده * فما يرى أبدا يمشي على مهل
ان السباق لمن شأن الرجال فمن * أربى على أحد أربى على رجل

قال الله تعالى في الورثة ومنهم سابق بالخيرات ذلك هو الفضل الكبير فالضمير من هو يعود على السبق الذي يدل عليه اسم الفاعل اعلم ان السبب الموجب لوجلهم قول الله عنهم الذين يؤتون وجعل هنا ما بمعنى الذي ثم جاء بآتوا بعد ما وكلامه صدق فأدركهم الوجل اذ قطعوا انهم لا بد أن يقوم بهم الدعوى فيما جاؤا به من طاعة الله فيكشف الله لهم اذا خافوا وجلوا من ذلك وتبديل الله لفظة ما التي بمعنى الذي بلفظة ما النافية مثل قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى هكذا يكون كشفه هنا للوجل ما يؤتون الذي أتوا به ولكن الله أتى به فأقامهم مقام نفسه فيما جاؤا به من الاعمال الصالحة ثم نظروا في ذكرهم للتعليل وهو قوله تعالى انهم الى ربهم راجعون فيما أتوا به مع كون الله

وصفهم بأنهم الذي أتوا به فانظر ما أدق نظرهم في السبب الذي جعل في قلوبهم الوجل ثم عموا الذكر كما علمهم الله أولئك اشارة الى هؤلاء الذين يسارعون في الخيرات والاسراع لمن أتى هرولة فافهم فهم يسارعون في الخيرات بالحق وهم لها سابقون أي يسبقونها و يسبقون اليها فالخيرات ثلاثة خيرات يكون السباق والمسارعة فيها وخيرات يكون السباق بها وخيرات يكون السباق اليها وهي قوله سابقوا الى مغفرة وسارعوا الى مغفرة والسرعة في السباق لابد منها الا ان السباق يعطي ذلك وهو فوق السعي فاتيانهم بسرعة والزائد على السعي ما هو الا هرولة وهي نعت الحق واذا انفرد الحق بنعت كان له فما يأخذه العبد الا معارا لكون الحق لا يشارك في شئ أضافه الى نفسه ومالم يذكر باضافة الى الله فلك فيه التصرف ان شئت أضفته الى الله تعالى وان شئت أضفته اليك فان تقدم لك اضافة ذلك الى الله حرم عليك ان تضيفه بعد ذلك الى نفسك فان صورته في ذلك صورة ما أضافه الحق الى نفسه فسواء كان ذلك منه ابتداء أو قال ذلك على لسان عبده فان الله عند لسان كل قائل بما يقول كما هو قائم على كل نفس بما كسبت فأنت الكتاب المشار اليه في قوله ولدينا كتاب ينطق بالحق وأنت الناطق فانه الفصل المقوم لك في حدك وما أحسن قوله وهم لا يظلمون حيث عرفنا بأننا الكتاب الذي ينطق بالحق وشرفنا بالديه وما عند الله باق فلنا البقاء بما نحن لديه على هذه الصفة التي وصفنا الله بها من النطق بالحق فانا بالله ننطق والله يقول على لسان عبده ما ينطقه به و بالحق أنزلناه و بالحق نزل وهو القائل لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقد وسعت الحق الذي ضاق عنه الارض والسماء وهو سبحانه لا يثقله شئ وانما نعته بالتكليف لانه على كل حال محل جلال الحق به ينطق و يسمع و يبصر و يسعى و يبطش فقبول الزائد تكليف والوسع في أعطاء كل شئ حقه

فكن به حتى يكن * ان لم تكن فلا يكن
فأنت خلاق له * وأنت مخلوق بكن
ان الحديث لم يسع * الا الحديث المتكن
فما استكانوا الذي * قال استكينوا فاستكن
فلا له ما سكن * وهو لنا نعم السكن

فالحمد لله على ما أولى وله الحمد في الآخرة والاولى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وأما من خاف مقام ربه﴾

مقام الرب ليس له أمان * يدل عليه ما يعطي العيان
تخفه لانه خطر وفيه * اذا ما خفته حالا امان
ونفسك فانهها عن كل أمر * يضيق لطوله منك الجنان
فلا تعتب زمانا أنت فيه * فأنت هو المعاتب والزمان
ولا تعمر مكانا لست فيه * فرب الدار ليس له مكان
فأنت كهو فأنت له جليس * ومؤنسك التعطف والحنان
وفيها الخلد والحور الحسان * لذلك يقال منزلنا الجنان

اعلم أيدنا الله واياك ان المقام الالهي الرباني ما وصف به نفسه ولما علمه صلى الله عليه وسلم حين أعلمه لذلك استعاذ به منه فقال وأعوذ بك منك اعلم ان كل مقام سيد عند كل عبد ذي اعتقاد انما هو بحسب ما ينشئه في اعتقاده في نفسه ولهذا قال الله مقام ربه فأضافه اليه وما أطلقه وما تجد قط هذا الاسم الرب الا مضافا مقيدا الا يكون مطلقا في كتاب الله فانه رب بالوضع والرب من حيث دلالته أعني هذا الاسم هو الذي يعطي في أصل وضعه ان يسع كل اعتقاد يعتقد فيه ويظهر بصورته في نفس معتقده فاذا كان العارف عارفا حقيقة لم يتقيد بمعتقد دون معتقد ولا انتقد اعتقاد أحد في ربه دون أحد لوقوفه مع العين الجامعة للاعتقادات ثم انه اذا وقف مع العين الجامعة

للاعتقادات كلها فيه فيخاف ان يكون هذا القدر الذي اعتقده واحد مثل كل ذي اعتقاد في الرب فيتخيل انه مع الرب وهو مع ر به لا مع الرب مع كونه بهذه المثابة في تسريحه وعدم تقييده وقوله به في كل صورة اعتقاد وايمانه بذلك فلا يزال خائفا حتى يأتيه البشرى في الحياة الدنيا بأن الامر كما قال فهذا حد أطلاق العبد في الاعتقاد ولو لم يكن الحق له هذا السريان في الاعتقادات لكان بمعزل ولصدق القائلون بكثرة الارباب وقد قضى ربك ألا تعبدوا الا اياه في كل معتقد اذ هو عين كل معتقد ثم نصب الله لهذا العارف دليلا من نفسه بتحوله في نفسه في كل صورة وقبوله في ذاته عند انشاء كل صورة ينشها هذا المعتقد في قوله تعالى في أي صورة ماشاء ركبك نظرا اشارة لا تفسيرا فلولا قبولك عند تسويتك وتعديلك لكل صورة ما ثبت قوله في أي صورة ماشاء ركبك وقد صح وثبت هذا القول فعلمنا ان له التجلي في صور الاعتقادات فلا ينكر فكل من لم يعرف الله بهذه المعرفة فانه يعبد ربا مقيدا ممتزلا عن أرباب كثيرة اذا اتصف نفسه لم يدر أي رب هو الرب الحقيق في نفس الامر من هؤلاء الارباب الذي في نفس كل معتقد ونهى النفس في هذا الذكر عن الهوى هو النهي عن تقييده بمعتقد خاص عن معتقد فانه عابد هوى ثم تمم الذكر في حق العارف الذي خاف مقام ربه كما قلنا ونهى النفس عن الهوى كما شرحنا فان الجنة هي المأوى يقول مقامه ستر هذا العلم بالله الذي حصل له فانه مهما ظهر عليه كل صاحب اعتقاد مقيد أنكره عليه وجهله ان كان ذا نظر ورماه كفره ان كان ذا ايمان فلا يعرف من خاف مقام ربه الا من خاف مقام ربه فغيره فلا يعرفه

فكن في أمان ان يقول بقولكم * شخيص له في ربه الحصر والقيد
فمن يعتقد في الله ما قد شرحته * فذاك هو المكر الالهي والكيد
وكيف يرى التقييد من هو مطلق * له البدء فيما شاءه الحق والعود

فاطلاق العبد قبوله لكل صورة يشاء الحق ان يظهره فيها فما ظنك بخالقه الذي له المشيئة فيه وهو سبحانه في تحوله في الصور لذاته غير مشي علة لك فان المشيئة متعلقها العدم وهو الوجود فلا يكون مشاء لمشيئته بل لم يزل في نفسه كما تجلى لعبده فمشيئته انما تعلقت بعبده ان يراه في تلك الصورة التي شاء الحق ان يراه فيها فاذا رآها العبد التبس بها وركبه الحق فيها وهو قوله من باب الاشارة في أي صورة من صور التجلي ماشاء ركبك هذا في باب المعارف والاعتقادات وفي باب الخلق في أي صورة من صور الاكوان ماشاء ركبك

خف مقام الرب ان أضفته * ولا تخف منه اذا عرفته
فلا يخاف الرب غير مقيد * أطلقته ان شئت أو أضفته
* فانه عين الذي تشهده * فكن به الموصوف ان وصفته
لا تقتصر على الذي أشهدته * ولا تزد في الكشف ان كشفته
فكن به ولا تكن أيضا به * فذا هو الانصاف ان أنصفته

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾

ولو ان البحار لنا مداد * وأشجار المهاد لنا يراع
وجاء صريفها في اللوح يسعى * وحركنا لذلكم السماع
لما نفدت له كلمات ربي * وساوى القاع في المجد اليفاع

قال الله عز وجل ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وقال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ليست كلمات الله سوى صور الممكنات وهي لا تتناهى وما لا يتناهى لا ينفد ولا يحصره الوجود فمن حيث ثبوته لا ينفد فان خزانة الثبوت لا تعطي الحصر فانه ليس لاتساعها غاية تدرك فكلما انتهيت في

وهمك فى اتساعها الى غاية فهو من وراء تلك الغاية ومن هذه الخزانة تظهر كلمات الله فى الوجود على التتالى والتتابع أشخاصا بعد أشخاص وكلمات أثر كلمات كما ظهرت أولاها أعقبتها بالوجود أخراها والبحار والاقلام من جملة الكلمات فلو كانت البحار مدادا ما انكتب بها سوى عينها وبقيت الاقلام والكلمات الحاصلة فى الوجود ما لها ما تكتب به مع تناهيها بدخولها فى الوجود فكيف بما لم يحصره الوجود من شخصيات الممكنات فهذا حكم الممكن فما ظنك بالمعلومات التى الممكنات جزء منها وهذا من أعجب ما يسأل عنه مساوات الجزء والبعض للكل فى الحكم عليه بعدم التناهى مع معقولية التفاضل بين المعلومات والممكنات ثم انه ما من شخص من الاشخاص من المعلومات ولا من الممكنات الا واستمراره لا يتناهى ومع هذا يتأخر بعضه عمن تقدمه فقد نقص عن تقدمه وفضل عليه من تقدمه وكل واحد لا يتصف فى استمراره بالتناهى فقد وقع الفضل والنقص فيما لا يتناهى ووجود الحق ما هو بالمرور فيتصف بالتناهى وعدم التناهى فانه عين الوجود والموجود هو الذى يوصف بالمرور عليه فالذى لا يتناهى المرور عليه وهو فى عينه من حيث انه موجود متناه لانه على حقيقة فى عينه متميز بها عمن ليست له تلك الحقيقة التى بها يكون هو وليست الاعين هويته فهو الموجود ولا يتصف بالتناهى ولا يوصف أيضا بأنه لا يتناهى لوجوده فمن حيث انه ينتهى هو لا ينتهى بخلاف حكم المحدثات فى ذلك ولا يعلم المحدثات ما هى الا من يعلم ما هو قوس قزح واختلاف ألوانه كاختلاف صور المحدثات ثم أنت تعلم انه ما ثم متلوّن ولا لون مع شهودك ذلك كذلك شهودك صور المحدثات فى وجود الحق الذى هو الوجود فتقول ثم ما ليس ثم لانك لا تقدر ان تنكر ما تشهد وأنت تشهد كما لا تقدر ان تجهل ما أنت تعلمه وأنت تعلم والمعلوم فى هذه المسئلة خلاف المشهود فالبصر يقول ثم والبصيرة تقول ما ثم ولا يكذب واحد منهما فيما يخبر به فأين كلمات الله التى لا تنفد وما ثم الا الله والواقف بين الشهود والعلم حائر لتردده بينهما والخلص لأحدهما غير حائر منحاز لمن يخلص اليه كان ما كان

والحق معط ذا وذا * فخذ به هذا وذا ولا تكن عن كل ما * اعطاكه منتبذا

ومن يكن يعرف ذا * يكن اماما جهبذا فكل من يقول ذا * لا بد أن يقول ذا

بينهما يبدو الذى * يصرفه عن ذا وذا وقال أقوام بذا * وقال أقوام بذا

فهكذا فلتعرف الـ * ـأشياء حقا هكذا

فالوجود كله حروف وكلمات وسور وآيات فهو القرآن الكبير الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو محفوظ العين فلا يتصف بالعدم لان العدم نفى الشيئية والشيئية معقولة وجودا وثبوتا وما ثم رتبة ثالثة فاذا سمعت نفى شيئية فانما ينفى النافى عن شيئية الثبوت شيئية الوجود خاصة فان شيئية الثبوت لا تنفيها شيئية الوجود فقوله ولم تك شيأ هو شيئية الوجود لانه جاء بلفظ تك وهى حرف وجودى فنفاه بلم وكذلك لم يكن شيأ مذكورا والذكر وجود فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾

اذا تعدت حدود الله أكوان * فحكمها يوم فصل الحكم خسران

فان تجدد حكم ليس يعرفه * غير الاله ولا يدريه ميزان

فذاك جود الحىّ أتاك به * عناية من اله الحق فرقان

لولا الوجود ولولا سر حكمته * فيه لما ظهرت فى الكون أعيان

هو الوجود ولكن ليس يعرفه * وكيف يدرى الكمال الحق نقصان

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس الروح الامين

ان لله حدودا تعرف * والذى يعرفها لا يصرف

ناظراً فى حكمها متئدا * عندها فى كل حال يقف
فانظروا فيها عليها وقفوا * وبحق الحق لا تنحرفوا
تجدوا السر لديها علنا * ولذا أهل التعدى عرفوا
ولهذا انتهكوا حرمتها * وادعوا انهم قد كشفوا
ظلموا أنفسهم فاحتجبوا * عن مراد الله حين اعترفوا
والترجى واقع حيث أتى * من كلام الله عنه فقفوا
عند ماقلت به وانصفوا * بالترجى مثل ما يتصف
انه عند الذى ظن به * فالتظنوا الخير منه ولتقفوا

حدود الله أحكامه فى أفعال المكلفين فلا يتعدى منها حد الا لحد آخر لغير حد الهى لا يتعداه ونفس تعديه اليه عين تعديه فيه فيحكم فى الامور بغير حكم الله لابد من ذلك فانظر ما أعجب هذا وأحكام الله التى هى حدوده وجوب وحظر وكراهة وندب واباحة فكل متصرف بحركة وسكون فلابد أن يكون تصرفه فى واجب أو محظور أو مندوب أو مكروه أو مباح لا يخلو من هذا فان كان تصرفه فى واجب عليه فعله بترك فقد تعدى حدود الله بتركه ما وجب عليه فعله فان تركه على انه ليس بواجب عليه فعله فقد تعدى فى ذلك تعدى كفر ولابد أن يحكم فيه بغير حكم الله وينتقل فيه الى حكم آخر من حكم الله لكن فى غير هذا العين فأباح ترك ما أوجب الله عليه فعله وترك ما حرم الله عليه تركه وان قال بوجوب الترك فيما قال الشرع فيه بوجوب الفعل فهذا تعد عظيم فاحش واتباع هوى مضل عن سبيل الله فالتعدى بالفعل والترك معصية والتعدى بالاعتقاد كفر ومن قلب أحكام الله فقد كفر وخسر وثم تعد آخر لحدود الله وهو قلب الحقائق ويسمى المتعدى جاهلا وتعديه جهلا وهى الحدود الذاتية للاشياء وانما أضيفت الى الله لان العلم بها انما حصل لنا من جانب الله حيث أعطانا من القوة التى هى قوة العقل والنظر ما نصل بها الى العلم بهذه الحدود ولان الامور التى نحدها ماهى بأمر زائد على ما ظهر فى المظاهر المعقولة والمحسوسة وما ظهر الا الحق وذلك الظاهر فى العقل أو الحس هو الذى نحده وليس الا الله فهى حدود الله وقد تشترك المحدودات فى أمور وتتميز بأمور فما تميزت به من الفصول فهو حدها المميز لها عن الذى شاركها او ما وقع به الاشتراك والتميز كله حد لها فمن تعدى هذه الحدود فقد ظلم نفسه بظلم يسمى جهلا وقلبا للحقائق وقلب الحقائق اما أن يقلبها عينها كلها واما ان يقلبها من حيث فصولها المقومة لها وكيف ما كان فقد تعدى حدود الله وجهل فحد الخالق بما هو حد المخلوق فقلب الامر فى عينه كله وقد حد الانسان بالفصل المقوم للفرس فقد غلط وجهل بعضا وعلم بعضا فأولئك هم الجاهلون حقا كما هو فى تعدى الاحكام أو ما جاء به الشارع اذا آمن ببعض وكفر ببعض هو الكافر حقا وغلب الكفر على الايمان فان ذهاب الفصل المقوم من المحدود عين ذهاب ماله من نصيب الاشتراك فان حيوانية الانسان ماهى عين حيوانية الفرس بالنظر الى شخصية ذلك المحدود فلهذا يذهب الكل لذهاب البعض وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكونن من الجاهلين وانى أعظك أن تكون من الجاهلين وأما قوله فى هذا الذكر لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وذلك لانا ما عرفنا من القوى الموجودة فى الانسان الا قدر ما أوجد فيه وربما فى علم الله عنده أو فى الامكان قوى لم يوجدها الله تعالى فينا اليوم حتى لو قيل للفرس عن القوة التى تميز بها الانسان عنه أنكرها وفى طريق الله ما يقوله أهل الطريق فى اثبات المقام الذى فوق طور العقل وهى قوة يوجدها الله فى بعض عباده من رسول ونبى وولى تعطى خلاف ما أعطته قوة العقل حتى ان بعض العقلاء أنكر ذلك والشرع أثبته ونحن نعلم ان فى نشأة الآخرة قوى لا تكون فى نشأة الدنيا ولا يحكم بها عقل هنا ولا تنال الا بالذوق عند من أوجدها الله فيه وتحصل لبعض الناس هنا فلا تعلم نفس ما أخفى لها فيها من قرة أعين وفى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تخرج عن طور العقل بتعيين أمر ما وما تخرج عن طور العقل بالامكان اذ لا حكم للعقل فيما يعنيه الله من الامور الا الامكان خاصة أو

ماتتحيرفيه فلهذا جاءت كلة لعل وهي كلة ترج والحق ترج الحق فهو واقع فلا بد منه فهذا هو الامر الذي يحدثه في النشأة وأما في الاحكام فمعلوم في العلم الرسمي الى يوم القيامة فان الرسول صلى الله عليه وسلم لما قرر حكم المجتهد لا يزال حكم الشرع ينزل من الله على قلوب المجتهدين الى انقضاء الدنيا فقد يحكم اليوم مجتهد في أمر لم يتقدم فيه ذلك الحكم واقتضاه له دليل هذا المجتهد من كتاب أو سنة أو اجماع أو قياس جلي فهذا أمر قد حدث في الحكم اذا تعداه المجتهد أو المقلد له فقد ظلم نفسه فهذا وأمثاله مما يعطيه هذا الذكر وهذا القدر من الاشارة في هذا الذكر كاف ان شاء الله فان هذا الذي يعطيه هذا الذكر فيه تفصيل كثير وتمثيل نبهناك على المأخذ فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا﴾

ان الركون الى الأغيار حرمان * في الدين وهو ركون فيه خسران
ناط العذاب به شرع يحققه * ضعفين قلبي وايمان واحسان
هذا لمن قد رأى في ذاك مصلحة * فكيف من حاله زور وبهتان
الله يعلم انى لا أقول به * ولو تقطع أوصال وأركان
والله ما كان ذاك الحكم الالنا * كالشك والشرك يقضي فيه برهان
* بأن قائله ذو عصمة وله * على الذي قاله في الله سلطان

أنزل الله تعالى في مثل هذا بل في هذا قل يا أيها الكافرون الى آخر السورة وهي سورة تعدل ربع القرآن اذا قسم ارباعا كان سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن اذا قسم اثلاثا كان اذا زلزلت تعدل نصف القرآن اذا قسم قسمين اعلم ان هذا الذكر يطلعك كشفا على أعضاء التكليف منك وهي ثمانية أعضاء القلب والسمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وما ثم تاسع وهي على عدد الجنات الثمانية فيدخل العبد في عبادته من أي أبواب الجنة شاء وان شاء من الابواب كلها في الزمن الواحد الفرد كأبي بكر الصديق رضي الله عنه دخل منها كلها في يوم واحد وكانه في كل عضو عمل يخصه فلكل عمل نتيجة تخصه من الكون تسمى كرامة ينتجها حال ذلك العمل تناسب الكرامة العضو المكلف وحال العمل الذي يختص بذلك العضو يقع في عمل كل عضو تفصيل وله أيضا أعني العمل نتيجة تخصه من الحق تسمى منزلا ينتجه مقام ذلك العمل يناسب ذلك المنزل عند الله العضو المكلف وتفاصيل المقام الذي يختص بذلك العضو بفصل المنازل على اختلافها وقد بينا ذلك كله في كتاب مواقع النجوم لنا وهو كتاب يقوم للطالب مقام الشيخ يأخذ بيده كلما عثر المريد ويهديه الى المعرفة اذا هو ضل وتاه ويعرفه مراتب الانوار من هذا الذكر المقسمة على الاعضاء التي يهتدى بها وهي نور الهلال والقمر والبدر والكوكب والنار والشمس والسراج والبرق وما يكشف بنور كل واحد من هذه الانوار من الصفات التي تحصر الاسماء الالهية والذات كالحياة والعلم والارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر والذات المنعوتة بهذه الصفات فلكل صفة نور من هذه الانوار ويعرف الموازنات بين الاشياء الموزونة والمناسبات فلا يخفى عليه شيء فانه نور كله وهو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال واجعلني نورا وتعرف من هذا الذكر أرباب القوى وهي ثمانية القوى الحسية الحسية والقوة العاقلة والفكرة والخيالية وما عدا هذه القوى فكالسدنة لهذه الثمانية كان هؤلاء الثمانية وان كانوا أمهات ففيها ما منزلتها من غيرها منزلة السادن ومنزلة لا قليد وما زال التفاضل في الانواع معلوما وكل ما ذكرناه في مواقع النجوم فانه بعض ما يعطيه هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم الآية﴾

لله قوم وفوا به له خلقوا * فامضي طابق الابد اطبق

فاصبر مع القوم تقاسيس تشكرها * الا اذا رزقت مثل الذي رزقوا
من انكسار ومن ذل ومتربة * فيها رائع مسك نشره عبق
فلا يغرنك أوصافي فان لها * مواطنا وبها لاقوام قد نطقوا

اعلم أيدنا الله واياك بما أيدهم به من الروح القدسي ان لله عبادا كانت أحوالهم وأفعالهم ذكرا يتقرب به الى الله وينتج من العلم بالله مالا يعلمه الا من ذاقه فمن حبس نفسه مع هذا الذكر لحق بهم فانه كل ما أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ونهاه عنه هو كان عين أحوالهم وأفعالهم مع كون هذه الطائفة الذي نزل فيهم هذا القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نالوا ما نالوه الا باتباعه وفهم ما فهموا عنه ومع هذا عاتب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقي أحدا منهم أو قعد في مجلس يكونون فيه لا يزال يحبس نفسه معهم ماداموا جلوسا حتى يكونوا هم الذين ينصرفون وحينئذ ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا حضر والا تعد عيناه عنهم ويقول اذا جاؤا اليه أولقيهم مرحبا بمن عاتبني الله فيهم ولما عرفوا بذلك كانوا يخففون الجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث لما علموا من تقييده بهم وصبره نفسه معهم فمن لزم هذا الذكر فانه ينتج له معرفة وجه الحق في كل شئ فلا يرى شيأ الا ويرى وجه الحق فيه فانهم مادعوا ربهم بالغداة والعشي الذي هو زمان تحصيل الرزق في المرزوقين كما قال لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهو الصبوح والغبوق عند العرب فكان رزق هؤلاء بالغداة والعشي ما يحصل لهم من معرفة الوجه الذي كان مرادهم لانه قال يريدون وجهه يعني بذلك الدعاء بالغداة والعشي وجه الحق لما علموا أن كل شئ هالك الا وجهه فطلبوا ما يبقى وآثروه على ما يفنى فاذا تجلى لهم وجه الحق في الاشياء ولهذا القائل كريهذا الذكر لم تعد عيناه عن هذا الوجه ولا يمكن أن تعد وعيناه عنه لانه بذاته يقيد كل ناظر اليه وانما جاء بالنهي في هذا الذكر لانهم ليسوا عين الوجه بل هم المشاهدون للوجه فمن كان منهم قد حصل له تجلي الوجه وبقي معه هذا الذكر فاعتبار يد بقا مشهود ذلك الوجه دائما لما يعرف من حال المكن وما ينبغي لجلال الله من الادب معه حيث لا يحكم عليه بشئ ولا بد وان حكم هو بذلك على نفسه هذا هو الادب الالهي ومن لم يبد له بعد ذلك الوجه المطلوب فيطلب بدعائه ذلك الوجه المراد له وعلى كل حال فلا تعد عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم الى غيرهم ماداموا حاضرين ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة أولياء الله هم الذين اذا رأوا ذكر الله لما حصل لهم من نور هذا الوجه الذي هو مرادهم هؤلاء فان الذي يتجلى له هذا الوجه لا بد أن يكون فيه أثر معلوم له ولا بد فيه تجلي بحيث أن يراه الغير منه ومنه خفي بحيث أن لا يراه منه الا أهل الكشف أولا يراه أحد وهو الاخفى الا أنه له في نفسه جلي لانه صاحب الشهود وحكم غير الانبياء في مثل هذه الامور خلاف حكم الانبياء فان الانبياء وان شاهدوا هؤلاء في حال شهودهم للوجه الذي أرادوه من الله تعالى بدعائهم وانهم من حيث انهم أرسلوا لمصالح العباد لا يتقيدون بهم على الاطلاق وانما يتقيدون بالمصالح التي بعثوا بسببها فوقتا يعتبون مع كونهم في مصلحة مثل هذه الآية ومثل آية الاعمى الذي نزل فيه عبس وتولى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعرض عن الاعمى الذي عتبه فيه الحق الا حرصا وطمعا في اسلام من يسلم لاسلامه خلق كثير ومن يؤيد الله به الدين ومع هذا وقع عليه العتب من حقيقة أخرى لا من هذه الجهة فمن ذلك قوله أما من استغنى فأنت له تصدى فذكر الصفة ولم يذكر الشخص والغنا صفة الهية فما حادت عين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الى صفة الهية لتحققه صلى الله عليه وسلم بالفقر فاراد الحق أن ينبهه على الاحاطة الالهية فلا تقيده صفة عن صفة فليس شهوده صلى الله عليه وسلم لغنا الحق في قوله والله غني عن العالمين بأولى من شهوده صلى الله عليه وسلم لطلب الحق في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأين مقام الغنا من هذا الطلب وقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا فغار عليه سبحانه أن تقيده صفة عن صفة بل كان يظهر لاولئك من البشاشة على قدر ما يليق بهم ويظهر للاعمى من الفرح به على قدر ما تقع به المصلحة في حق أولئك الجبابرة فان التواضع والبشاشة محبوبة بالذات من كل أحد فانها من مكارم الاخلاق ومازال الله يؤدب نبيه صلى الله عليه وسلم

حتى تحقق بالادب الالهى فقال ان الله أدّبنى فأحسن أدبى فان الله له نسبة الى الاغنياء كما له نسبة الى الفقراء فالعارف ينبغى له أن لا يفوته من الحق شئ فى كل شئ فما أحسن تعليم الله عباده فنحن اذا افتتح الله أعين بصائرنا وأفهامنا علمنا أن تعليم الله نبيه صلى الله عليه وسلم الآداب مع المراتب انما أيضا مرادون بذلك التعليم وننظره فى النبى صلى الله عليه وسلم كالمثل السائر اياك أعنى فاسمعى ياجاره وان كان هو صلى الله عليه وسلم المقصود لله بالادب فنحن أيضا المقصودون لله بالتأسى به والاقتداء لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة فكل خطاب خاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم مؤدّباله فلنا فى ذلك الخطاب اشتراك لابد من ذلك فانظر يا ولى فى هذا الذكر ماذا انتج من الخير الكثير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾

ان القبيح لاقسام مقسمة ✽ عرفية والتى التشريع بينها
فمن عفا عن مسىء نفسه أنفت ✽ عن الجزاء لان السوء عينها
فلا تكن محل للقبيح لان الله بالصفة العلياء زينها

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى وان كان له جميع الاسماء التى يفتقر كل فقير الى مسماها ولا فقر الا الى الله فانه يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ومع هذا فلا يطلق عليه من الاسماء الا ما يعطى الحسن عرفا وشرعا ولذلك نعت أسماءه بالحسنى وقال لنا ادعوه بها ثم قال وصية لنا وذروا الذين يلحدون فى أسمائه أى يميلون فى أسمائه الى ما ليس بحسن وان كان فى المعنى من أسمائه لكن منع أن يطلق عليه ما ناط به عرفا أو شرعا بانه ليس بحسن وهنا قال سيئة مثلها فالسيئة الاولى سيئة شرعية صاحبها مأثوم عند الله والسيئة الثانية الجزائية ليست بسيئة شرعا وانما هى سيئة من حيث انها تسوء المجازى بها كالقصاص فيالك أن تعفو عنه بهذا الشرط فلما رأى أهل الله أنه تعالى أطلق على ذلك اسم سيئة وقال مثلها ومن اتصف بشئ من ذلك فيقال فيه انه مسىء على حد ما سمى تلك سيئة سواء فأنف أهل الله أن يكونوا محلا للسوء فاختاروا العفو على الجزاء بالمثل نفاسة وتقديس نفس عن اسم لم يطلقه الله على نفسه كما أطلق الحسن ونبه على الزهد والترك للاخذ عليها بقوله وجزاء سيئة سيئة ولم يقل وجزاء المسىء فان المسىء هو الذى يجازى بما أساء لا السيئة فان السيئة قد ذهب عينها وهى لا تقبل الجزاء ولو كانت موجودة فانها لو قبلت الجزاء لزال عينها مثال ذلك ان الجرح الحاصل فى الذى تعدى عليه بجرح اذا اقتص من الذى جرحه مثل ما تعدى عليه صار الآخر المجازى مجروحا وما برئ الاول من جرحه فلو قبلت السيئة جزاء لزال عينها منه ولا يزول فلم يبق الجزاء الا عين المكلف فان كانت السيئة فعل المكلف لا مفعوله فقد ذهب عين الفعل بذهاب زمانه فلا يقبل الجزاء لانه قد انعدم فلم يبق الا المحل المسىء فأنزل المسىء منزلة السيئة وسمى بها وأضيف الجزاء الى السيئة فللمسىء حكم السيئة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم هذا من أقوم القيل وان كان القيل الالهى كله قويما ولكن فيه قويم وأقوم بالنسبة الينا لانا قد قدمنا ما من شئ يكون فيه كثرة أمثال الا ولا بد فيه من التفاضل حتما لانه لا شئ فوق أسماء الله الحسنى ومع هذا تتفاضل بالاحاطة وعدم الاحاطة وينزل اسم الهى عن اسم الهى ويعلو اسم الهى على اسم الهى فالجزاء بالامثال أبدا وما خرج عن الوزن والمقدار بالرجحان لا بالنقص فذلك خارج عن الجزاء ولهذا يرجع الحق عليه بعدما كان له بخلافه فى الخير والحسن فان الرجحان فيه فضيلة يثنى عليه بها وما أحسن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صاحب النسعة فاسمع الولى وقد حكم له بالقصاص أما انه ان قتله كان مثله يعنى قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى قاتلا بلا شك فتركه وعفا وهذا من السياسة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه﴾

ان الوفاق لمن طيب الاصول لما ✽ أتابه الله مما شاءه وشرع

فمن أبى فلخبث فى طبيعته * يدريه من يفتح الابواب حين قرع
له بما فى غيوب الطبع من عجب * من صنعه فى الذى أبداه حين صنع
لكن دعاه رسول الله حين دعا * فجاءه بالذى قد كان قبل جمع
وجاءه غيره بشطر ما كسبت * يداه والكل فيما فى يديه طمع
ولو أكون لما قلنا بقولهما * وقلت عبد دعاه ربه فسمع
و بادر الامر لم ينظر الى أحد * ولا لمن ضر فى تأخيره ونفع

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان هذا الذكر كان لنا من الله عز وجل لما دعانا الله تعالى اليه فاجبناه الى مادعانا اليه مدة ثم حصلت عندنا فترة وهى الفترة المعلومة فى الطريق عند أهل الله التى لابد منها لكل داخل فى الطريق ثم اذا حصلت الفترة اما أن يعقبها رجوع الى الحال الاول من العبادة والاجتهاد وهم أهل العناية الالهية الذين اعتنى الله عز وجل بهم واما أن تصحبه الفترة فلا يفلح أبدا فلما أدركتنا الفترة وتحكمت فينا رأينا الحق فى الواقعة فتلى علينا هذه الآيات وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء الآية ثم قال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فعلمت انى المراد بهذه الآية وقلت ينبه بما تلاه علينا على التوفيق الاول الذى هدانا الله به على يد عيسى وموسى ومحمد سلام الله على جميعهم فان رجوعنا الى هذا الطريق كان بمبشرة على يد عيسى وموسى ومحمد عليهم السلام بين يدى رحمته وهى العناية بنا حتى اذا أقلت سحابا ثقالا وهو ترادف التوفيق سقناه لبلد ميت وهو أنا فاحيينا به الارض بعد موتها وهو ماظهر علينا من أنوار القبول والعمل الصالح والتعشق به ثم مثل فقال كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون يشير بذلك الى خبر ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى البعث أعنى حشر الاجسام من أن الله يجعل السماء تمطر مثل منى الرجال الحديث ثم قال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وليس سوى الموافقة والسمع والطاعة لطهارة المحل والذى خبث وهو الذى غلبت عليه نفسه والطبع وهو معتنى به فى نفس الامر لايخرج الا نكدا مثل قوله ان لله عبادا يقادون الى الجنة بالسلاسل وقوله ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها فقلنا طوعا يا الهنا واعلم ان الله تعالى لما خلق هذه النشأة الانسانية لعبادته وأنشأها ابتداء فى ضعف وافتقار فكانت عبادتها ذاتية ومازالت على ذلك الى أن رزقها الله القوة وأظهر لها الاسباب الموجبة للقوة اذا استعملتها واحتجب الحق من ورائها فلم تشاهد الا هى وغابت عن الحق تعالى فلم تشهده فناداها سبحانه من خلف تلك الاسباب بما كلفها به من الاعمال وسمى تلك الاعمال عبادة لتتنبه بذلك على أصلها فانها لاتنكر عبوديتها الا ان العبودة لها ذاتية ذوقا و يقينا لمن مع معاينتها الاسباب التى تجد عندها دفع ضروراتها فهى تقبل عليها طبعا وترى الذى دعاها اليه غيبا فتعلم ان ثم ظاهرا و باطنا وغيبا وشهادة وتنظر فى نفسها فتجدها مركبة من غيب وشهادة وان الداعى منها الى الحاجة غيب منها فان تقوت عليها مناسبة الغيب على الشهادة كانت البلد الطيب الذى يخرج نباته باذن ربه فسارعت الى اجابة الداعى وهى من النفوس الذين يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون لان امارات الاسباب مختلفة وأى سبب حضر منها أغناها عن سبب آخر فعلمت انها مفتقرة بالذات الى أمر ما غير معين فتعتمد عليه وهى قد شاهدت الاسباب وعلمت قيام بعضها من بعض وتستغنى ببعضها عن بعض ويغيب فى وقت فلا يقدر عليه و يحضر فى وقت فخطر لها ماخطر لابراهيم الخليل عليه السلام انى لا أحب الآفلين ورأت أيضا انها تخلق بعض أسبابها الموجبة استعمالها لدفع ضروراتها بما تتكلفه من الاعمال الموجبة لوجود ذلك السبب الذى تركن اليه فانفت أن تتعبدها من له فى وجوده افتقار اليها فاشبهها فأرادت الاستناد الى غنى لا افتقار له لعزة نفسها وشموخ أنفها وما جعل الله فى طبعها من طلب العلو فى الارض والشفوف على الجنس فقالت أجيب هذا الداعى الغائب حتى أرى ماهو فلعله عين ما أطلبه فامتثلت أمر مادعاها اليه وعملت عليه فاشرقت أرضها بنور ربها فكانت البلد الطيب الذى يخرج نباته باذن ربه ونفس أخرى على النقيض منها رجحت الشهادة على الغيب

واعمتها

وأعمها الحاجة عن اختلاف الاسباب وقيام كل سبب عن الآخر وقالت لعل هذا الغيب الذي دعاني اليه يكون مثل الشهادة كثير ين يغني الواحد منهم عن الآخر فاتق على حالتي ولا أتعب ذاتي في مظنون فتثبطت عن اجابة الداعي ثم ان الله بحكمته في وقت قطع عنها الاسباب كلها واضطرها فلما لم تجد سببا تستند اليه ظاهرا جنحت الى ذلك الغيب الذي دعاها لعل بيده فرجا يخرجها من الضيق الذي تجده فاجابته مضطرة وهو البلد الذي خبث فلا يخرج نباته الا نكدا قال تعالى واذا مسكم الضر في البحر فنبه على موضع انقطاع الاسباب ضل من تدعون يعني الاسباب الا اياه فكان هو السبب الذي ينجي فلما نجاه الله وأغاثه واستقل قال هذا أيضا من جملة الاسباب التي يقوم بعضها عن بعض فيا تر يده فجعله واحدا من الاسباب وهو المشرك فما خرج الا نكدا وهذا سارع في الرجعة الى السبب الظاهر فتميز الفريقان وانما كان فريقان في العالم بهذه المثابة لما حكم به الاصل فان الاصل فيه جبر واختيار فبالاختيار لم يزل يسقط من الخمسين صلاة عشرا عشرا حتى انتهى الى خمسة و بعدم الاختيار أبقاها خمسة وقال ما يبدل القول لدي وكان الجبر له ما أعطاه المعلوم فلم يتعد علمه فيه والذين يلجؤن فيه الى الله في حال الاضطرار الكلي استنادهم من حيث لا يعلمون الى هذا الاصل في الحكم والفريق الآخر استناده الى حكم الاختيار في انه تعالى فعال لما يريد فأهل الضرورة في الرجعة أحق وأهل الاختيار في الرجعة أوفق وأسعد فالذي خرج نكدا له من الاحوال الالهية قوله تعالى ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له من لقائي يقول لا بد ان أميته على كره مني وهو المعلوم الذي يحملني في هذا الاني علمت منه وقوع هذا فلولا حصول العلم عنده من الممكنات كما هي في أنفسها عليه ما صح تردد ولا افعل ما فعله أو بعض ما فعله على كره فانظر فيما أعطاه هذا الذكر من العلم القريب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الموفي ثلاثين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا﴾

الجهل بالله عين الجهل بي ولذا * سترت نفسي عن مثلي واشكالي
وقد علمت بأن الله ينظرني * على الذي قال لا يخطر ببال
فما الجواب اذا قال الجليل لنا * لما فعلتم فقلنا الحكم للحال
الحال موهبة وأنت واهبها * هلا حفظت وجودي حفظ أمثالي
فلا تلمني ولم من أنت تصرفه * وأنت تدريه رب القيل والقال

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الجهل بالله انما كان من جهلك بك فان الله ما جعل دليلا على العلم به الا علمك بك لجعل الآية في نفسك وقال النبي صلى الله عليه وسلم المترجم عنه من عرف نفسه عرف ربه وما أحسن ما قال تعالى يستخفون من الناس فانهم مجبولون على النسيان ولا يستخفون من الله الذي لا يضل ولا ينسى وكان الاولى لو صح عكس القضية الا انه لا يصح أن يستخفي شيء عن الله والسبب الموجب للاستخفاء عن الناس ما علموا منهم من الحب في ظهور التحكم فيهم بقدر الحال والاستطاعة و بما فيهم من حب الثناء الحسن وطلب المحمدة فاذا اطلعوا على هذا الذي أشرنا اليه من العمل سقطت حرمة العامل من قلب الذي يراه وقام عليه لسان الذم منه وسبب ذلك الجنسية ومع كونه يعلم ان الله محيط به علما لكن يرى هذا العامل ان الاسماء الالهية تتحاور فيه في حال هذا العمل ولا سيما الاسم الحليم والصبور و يعلم ان الاختفاء منه محال فلا بد من اتيان ما أتى به فان كان مؤمنا أتاه على كره فاشبه قبض الحق بالموت نسمة المؤمن على كره فيجد في مثل هذا اتساعا يجول فيه حتى انه ربما قال في سوية الحق في ذلك ولا يقول مثل هذا الا غير أديب الا تراه يقول تعالى في تمام هذه الآية وكان الله بما تعملون محيطا ينبه ان هذا العمل الذي هو فيه قد أحطت علما به من نفسي من حيث كرهت أشياء لا بد من اني أوجدها وأحببت أشياء وانما قال ذلك لاقامة عذر عبده المؤمن فانه ما يكره فعل ما يستخفي منه و يستخفي بسببه الا المؤمن بأن هذا لا يجوز عمله شرعا فالاحاطة من الله بالاشياء مثل

الذوق فيناوهوان تعلم الاشياء منك أى انك قد اتصفت بها ذوقا وكثير بين من يكون ذلك المعلوم حاله وبين من لا يكون فانه ماهو منـه على علم صحيح وقوله من انه مما لا يرضى من القول وهو الجهر بالسوء من القول فان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول فان الحكم بكونه سوأ ماعلم الامن القول اذلولا القول ماوصـل علمه الينا فالقول بالسوء بطريق التعريف انه سوء قول خير يحب الجهر به لانه تعليم حتى لا يجهر به عند الاستعمال اذا قضى الله على المكلف استعمال هـذا فافى الـكون حكم ظاهر فى عمل الاوله مستند الهى يستند اليه وذلك المستند اليه ان كان خيرا زاده فى الاعطية اضعافا مضاعفة وان كان شرا شفع فيه ذلك المستند وأقام عذره عنـد الله فلهذا كان مآل العباد المكلفين الى الرحمة التى وسعت كل شئ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وماتكون فى شأن وماتتلوا منه من قرآن ولاتعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه﴾

العبد فى الشان والرحمن فى الشان ✱ وشأن ماهو فيـه الحق من شانى
فينبغى لى أن أفـنى مدى عمرى ✱ فى شأنه فاجازى الشأن بالشان
لولاه مانظرت عينى الى أحـد ✱ لعلمنا انه عيـنى وانسانى
انى لانسى وجودى عنـد رؤيته ✱ ومانسيت بل النسيان أنسانى

هـذا هجيرلزمته سنين كثيرة حتى ما كنت اسمى الابه مما كنت مستهترا به متحدا وراً يناله بركات لاأحصيها وهو الذى أطلعت منه على المراقبة فكنت رقيبا على نفسى نيابة عن الله حين أمرها أن تكون على وصف خاص معلوم فى الشرع المطهر المنزل على لسان المعصوم صلى الله عليه وسلم ورقيبا على آثار ربى فيما يرد على قلبى وفى جميع حركاتى وسكناتى ورقيبا أيضا على ربى بموازنة حده المشروع فى عباده فكنت أقيم الوزن بين أمره ونهيه وبين ارادته لارى مواقع الخلاف عن خالف والوفاق عن وافق وما جعلنى فى ذلك الاما شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وماهو عنـدى الاقوله فاستقم كما أمرت فاذا وافق الامر الارادة كانت الاستقامة كما أمر وحصل الوفاق واذا لم يوافق الامر الارادة وقع ماحكمت به الارادة ولم يكن للامر حكم فى المأمور وعلمنا عند ذلك ماهو الامر الالهى الذى لا يعصى ومن هو المخاطب وماهو الامر الالهى الذى يعصى فى وقت فلم نجده الا الامر بالواسطة وهو على الحقيقة أمر لفظى صورى فهو صيغة أمر لا حقيقة أمر وأن المأمور بالامر الالهى الذى لا يعصى انما هو المخاطب عين المكن الذى توجه من الحق عليه الايجاد بأن يقول له كن فيكون ولابد فهذا هو الامر الذى لا يعصيه المخاطب أصلا وانما الانسان المكلف هو محل ظهور هذا المكوّن كما ان المكوّن محل التكوين فيقول للشهادة كن فتكون الشهادة وماظهر محل الانسان الشاهد وهو القائل فتنسب الشهادة الى من ظهرت فيه ليس له فيها تكوين وانما التكوين فيها لله فى هذا المحل الخاص وهكذا جميع أفعال المكلفين وكون ذلك الفعل طاعة أو معصية ليس عينه وانما هو حكم الله فيه فكنت أشاهد تكوين الاشياء فى ذاتى وفى ذات غيرى أعيانا قائمة ذاكرة لله مسبحة بحمده مع كونها ينطلق عليها اسم معصية وطاعة فطلبت من الله مسمى المعصية هل له عين وجودية أولا عين له وهل بينه وبين مسمى الطاعة فرقان أم الحكم سواء فان الله لا يأمر بالفحشاء ومايتكون شئ الاعن أمره فهل للمعصية تكوين أم لافاعلمنا على ان مسمى المعصية انما هو ترك والترك لاشئ ولاعين له فوجدناه مثل مسمى العدم فانه اسم ليس تحته عين وجودية فان الشان محصور فى أمر لايفعل أو نهى لايمتثل وغير ذلك ماهو ثم فاذا قيل لى أقم الصلاة فلم أفعل فعصيت وخالفت أمر الله فانعت قولى لم أفعل وخالفت الأمر عدمى لاوجود له وكذلك فى النهى اذا قيـل لى لاتفعل كذا مثل قوله تعالى لايغتب بعضكم بعضا فلم أمتثل نهيه ومدلول لم أمتثل عدم لاعين له فى الوجود لانه نفى فاغتبت ومعنى فاغتبت أى ظهر فى محلى عين موجودة أوجدها الحق بالامر التكوينى وهو القول الموجود فى لسانى على طريق خاص يسمى الغيبة فامتثل ذلك المقول فى لسانى أمر سيده وموجده بالايجاد وما أضيف الى منه الا كونى لم أمتثل نهيه فانتفى عن محلى الامتثال فاأخذت

ف

فى الوجهين الابأس عدمى وهو ترك الامر والنهى ولابد لى فى كل نفس أن أكون فى شأن وذلك الشأن ليس لى فان الشأن الظاهر فى وجودى انما هو لله وهو قوله كل يوم هو فى شأن وفينا ظهر تلك الشؤون وأعياننا أيضا من تلك الشؤون والله شهيد على ما يخلق منا وفينا وقوله اذ تفيضون فيه هو ما جعل فينا من الارادة الاختيارية فى عين الجبر فانا محل لما يخلق فينا فالمكلف مجبور فى اختياره ثم خلق فينا المعنى الذى أوجب حكمه علينا أن نكون به مفيضين فى ذلك الشئ المعبر عنه بالشان وما عرفنا بهذا الشهود منه الالنعلم صورة الامر حتى نكون من أمرنا على بينة من ربنا فانه ما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم الابطلب الزيادة من العلم فان العلم بالامور سبب الحياة المزيلة لموت الجهالة والحياة نعيم فالعالم والناصح نفسه من لاينسى الله فى شؤونه ويكون مراقبا له تعالى عند شهوده فيرى مايصدر عنه فيه وفى غيره فى السماء والارض والملأ الاعلى والاسفل ثم يرى انه جميع ما رأى من شؤونه بهوية الحق لابصفة الحق فرأى هويته تعالى عين صفته فما رآه الابه هذا أعطته هذه المراقبة وهذا هو حكم الدهر الذى نهينا عن سبه فان الله هو الدهر ليس غيره

خذ من الدهر ما صفا ＊ ودع الدهر يحكم انما الدهر ربنا ＊ العلى المقدم
حاكم بالذى يرى ＊ مفصح لايعجم كلما قال كن لشئ يكون المكلم
فتأدب ولا تقل ＊ أنا بالامر أعلم فالى الله أمرنا ＊ راجع فلتسلموا
فهو بالامر أعلم ＊ وهو للامر أحكم

فقد بان لك الامر بارتفاع الحجب وعرفت الحجب ومسمى الوفاق والخلاف وعلمت من رأى وبمن رأيت ومن أنت وما هو من طريق الوجود فانه سبحانه لايقال فيه ان له ماهية وان سئل عنه بما فالجواب بصفة التنزيه أو صفة الفعل لاغير ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾

ان الصلاة لها وقت تعينه ＊ شمس وآثارها فالحكم للشمس
فانظر اليها بعين القلب ان شرقت ＊ أو أشرقت لابعين الحس والنفس
فظهرنا لزوال الشمس فى فلكى ＊ وعصرنا لانضمام العقل والحس
ومغرب لغروب الحق عن نظرى ＊ وذلكم لارتفاع الشك واللبس
ان الافول دليل يستدل به ＊ لكى يفرق بين العلم والحدس
ثم العشاء اذا ما حسرة ذهبت ＊ ذهاب من أعدم الاشياء بالحس
وعند ما انفجرت أنوارها وبدت ＊ كأنها خرجت من ظلمة الرمس
وعاد مغربها شرقا بها فزهت ＊ وعاد مطلعها العرش والكرسى
ناجيته فى شهود لاانقطاع له ＊ مؤيد بين حصر الجهر والهمس
وهذه خمسة فى العد حافظة ＊ وليس يحفظ أكوانى سوى الخمس

قال الله سبحانه وتعالى حافظوا على الصلوات وليست سوى هذه الخمس الموقتة المعينة المكتوبة وكما أن الخمسة تحفظ نفسها وغيرها الذى هو العشرون وهو ثانى عقد العشر من العشرة والعشرة أول العقود وأقل ما يكون العقد بين اثنين فكذلك الصلاة قسمها الحق نصفين نصفا له ونصفا لعبده وجعلها بين تحريم وتحليل فاذا شرع فيها العبد لم يصرف ذاته الى غيرها من الاعمال بخلاف غيرها من الاعمال المشروعة حفظت نفسها حتى تسمى صلاة فان فى الصلاة شغلا وحفظت غيرها وهو المصلى ليبقى عليه اسم المصلى وحكمه فلهذا شرعها الله خمسة فعين الوقت فان قال قائل بالوتر انه زائد على الخمسة فتكون ستا قلنا فما زاد الامن يحفظ نفسها وهى الستة وهى أول عدد كامل فما زاد الابما يناسب فى

المفظ فلذا قال السائل هل على غيرها يعني الخمس قال لا الا أن تطوع وجمع له في الصلاة بين الجهر والسر أعني في القراءة وجمع له أيضا بين القول والفعل والحال والهيآت في الحركات من قيام وركوع وسجود وجلوس وأثنى على من أتى بهن لم يضيع من حقهن شيأ بالدوام عليها والخشوع فيها وأعطاها الليل والنهار حتى يعم الزمان بركتها وقد بينا من أسرارها ما شاء الله في باب الصلاة من هذا الكتاب وكذلك بينا أيضا من شأنها في كتاب التنزلات الموصلية لنا ثم ان الله شرع طهارة لها مائية وترابية فان النشأ الانساني لم يكن الا من تراب كآدم وماء كبني آدم فقال خلقكم من تراب ومن ماء ومن طين وهو خلط الماء بالتراب فجعل الطهارة للصلاة بما منه خلقنا فطهارتنا منا من ماء وهو الوضوء وتراب وهو التيمم فنحن نور على نور بحمد الله وما كتب الله هذه الصلاة الا على المؤمنين وليس المؤمن سوى المصدق بأحدية الكثرة الالهية لما هي عليه من الاسماء الحسنى والاحكام المختلفة من حيث ان كل اسم الهي يدل على الذات وعلى معنى ما هو المعنى الآخر الذي يدل عليه الاسم الآخر فله أحدية العين فهو مؤمن أيضا بأحدية العين كما هو مؤمن بأحدية الكثرة فمن لم يكن له هذا الايمان والا فليس هو المؤمن الذي كتب الله عليه هذه الصلاة وانما كتبها على المؤمن دون العالم لعموم الايمان فان المؤمن هو عين المقلد لانه المصدق بالخبر لما تعطيه حقيقة الخبر من الاحتمال فابقى الخبر على أصله فالعالم من علمه بالامور على ما هي عليه أن لا يزيل الخبر عن احتماله بالنظر الى ذات الخبر فهو عالم بصدق هذا الخبر المعين لان الخبر وان اقتضت ذاته الاحتمال فانه لا بد أن يكون في نفسه موصوفا بأحد الاحتمالين اما صدق واما كذب ولا يعرف ما هو عليه من هذين الوصفين الا بدليل فهذا هو حظ العالم فقد صدق به العالم انه صدق لا كذب أعني هذا الخبر المعين وقلده في هذا التصديق المؤمن فالمؤمن العالم قام له دليل العلم على ان الخبر صادق وان هذا الخبر المعين صدق فهو مؤمن بلا شك وأعطى العالم نفسه الامان أن ينقلب العلم جهلا وصدق المقلد العالم فيما أخبره به من صدق هذا الخبر فاشترك الكل في نعت الايمان فلو كتبها الله على العلماء دون المؤمنين لما وجبت على المقلدين والعلماء لهم صفة الايمان فكتب على الوصف العام ولولا الحق تعالى ما نزل الى عباده ما وصفهم تعالى بالعلم به ولا بالايمان فهم أحق بالعلم به من علمه به فان علم الخلق به علم اضطرار وافتقار ذاتي لما تعطيه ذات الممكن من الاستناد الى المرجح فنزل له الينا عرفناه فهو يظهر بنا ولا يتمكن لنا أن نظهر به فيجمع سبحانه بين نعت السادات والعباد ولا يتمكن للعباد أن يكونوا أربابا في أنفسهم وان ظهروا بنعوت سيدهم وانما كلامنا في نفس الامر لا فيما يجدونه في أوقات فما هو له تعالى فمعلوم من القسمة وما هو للعبد فمعلوم وما وقع فيه الاشتراك فما هو لله فهو لله في عين الاشتراك وما هو للعبد فهو للعبد في عين الاشتراك فهو في نفس الامر معين وان وقع الاشتراك فليس الا في الالفاظ الدالة على الاشتراك واما في نفس الامر فلا اشتراك بوجه من الوجوه فان كل واحد على نصيبه المعين له وان لم يكن الامر كذلك اختلطت الحقائق وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقليل أيضا ما هم فكل مصل أدى صلاته لوقتها ولم يطلع ولا أنتج له معرفة بسر القدر الذي قد أومأنا اليه في هذا الكتاب في مواضع كثيرة مختلفة بطرائق عجيبة فما صلى الصلاة لوقتها وذلك ان الله ما شرع هذه العبادات لاقامة نشأة صورتها الظاهرة بل لما تدل عليه وتعطيه من جانب الحق من المعرفة به وان لم تكن الصورة قد نفخ القائل فيها روحا تحيى به ولا ينفخ فيها روحا الا باذن ربه كما قال واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فقد شارك كل مصور وما تعلق به ذم كما تعلق بالمصورين فانه ما صوره عليه السلام الا باذن الله ثم قال فتنفخ فيه فيكون طائرا باذن الله فزال من هيئة الطائر وعاد طائرا فكذلك عمل العبد اذا عمله بالايمان من حيث ان الحق أمره بذلك العمل فقد أذن له في انشاء تلك الصورة فقد شارك المنافق كما شارك المصورين من خلق من الطين كهيئة الطير فان المنافق ما أذن الله له أن ينشئ صورة العمل على ذلك الحد وما أمر الله بانشاء صور الاعمال الا للمؤمنين فلما وقع الاشتراك في ظاهر الصورة بين المؤمن والمنافق نفخ المؤمن بايمانه فيها روحا فعادت

حياة لا تشاهد سوى منشئها وهذا المؤمن فيجدها يوم القيامة حياة تشفع له ونا خذ بيده والمنافق يجدها ميتة فيقال له أحيها فلا يستطيع وهي حية في نفس الامر ولكن بالحياء الحق وقد أخذ الله ببصر هذا المنافق عن ادراك حياتها كما أخذ الله بأبصارنا عن ادراك حياة المسمى جمادا ونباتا مع علمنا انه حي في نفس الامر ايمانا فانه مسبح بحمد الله ولا يسبح الا حي ناطق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان﴾

ان الدعاء حجاب من لا يشهد * هذا هو الحق الذي لا يجحد
وهو القريب بعلمه وبعينه * وهو الذي في كل حال يشهد
لكنه لما دعاك دعوته * من قبل ذا أعطاك هذا المشهد
فاذا علمت بأنه عين الذي * يدعوك فمن تدعوه أومن تقصد
فادعوه أمر الا لكن من يرى * ان الدعاء هو الحجاب الابعد

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله تعالى ما أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بقربه من السائلين من عباده بالاجابة فيما يسألونه فيه الا وقد ساوانا في العلم بالله من هذا الوجه ولو كان هذا القرب الالهي في الاجابة قربه في المسافة التي ذكرنا أنه أقرب الى الانسان من حبل الوريد لا كتفى وذلك لانه لا يلزم من هذا القرب السماع كما لا يلزم من السماع في السؤال الاجابة فحصل من الفائدة بهذا التعريف ثلاثة أمور القرب والسماع والاجابة فلم يترك لعبده حجة عليه بل لله الحجة البالغة فاذا أقيم العبد في هذا الذكر فاول ما ينتج له الزهد فيما سوى الله فلا يتوسل اليه بغيره فان التوسل انما هو طلب القرب منه فقد أخبرنا الله تعالى انه قريب فلا فائدة لهذا الطلب وخبره صدق ثم أخبر انه يجيب سؤال السائلين فهو اخبار بأن بيده ملكوت كل شيء وأخبر بالاجابة ليتحفظ السائل ويراقب ما يسأل فيه لانه لا بد من الاجابة فقد يسأل العبد فيما لا خير له فيه لجهله بالمصالح فهو تنبيه من الله وتحذير أن لا يسأل الا فيما يعلم ان له فيه الخير الوافر عند الله في الدنيا والآخرة فمن أخذ هذا الذكر على جهة التنبيه فلم يسأل الله تعالى في حاجة من حوائج الدنيا على التعيين ولكن يسأل فيما له فيه خير مما يعلمه الله مبهما الا يعين فاذا عين ولا بد فليسأل فيه الخيرة وسلامة الدين وأما تعيينه في السؤال فيما يرجع الى أمر الدين فليعين ما شاء ولا مكر فيه ولا غائلة وكذلك ما يسأل فيه مما يتعلق بالآخرة ولكن هنا شرط أبينه في هذا الذكر من أجل ما ترى في الوقائع من عدم الاجابة لا كثر الناس فيما يسألون فيه ربهم فاعلم ان الله أخبر انه يجيب دعوة الداع اذا دعاه وما دعاه اياه الاعين قوله حين يناديه باسم من أسمائه فيقول يا الله أو يا رب أو يا ذا الجود والكرم وما أشبه ذلك فالدعاء نداء وهو تأتيه بالله فاجابة هذا القدر الذي هو الدعوة وبها سمي داعيا أن يلبيه الحق فيقول لبيك فهذا لا بد منه من الله في حق كل سائل ثم ما يأتي بعد هذا النداء فهو خارج عن الدعاء وقد وقعت الاجابة كما قال فيوصل بعد النداء من الحوائج ما قام في خاطره مما شاء فلم يضمن في هذا الذكر اجابته فيما سأل فيه ودعاه من أجله فهو ان شاء قضى حاجته وان شاء لم يفعل ولهذا ما كل مسؤل فيه يقضيه الله لعبده وذلك رحمة به فانه قد يسأل فيما لا خير له فيه فلو ضمن الاجابة في ذلك لوقع ويكون فيه هلاكه في دينه وآخرته وربما في دنياه من حيث لا يشعر فمن كرمه انه ما ضمن الاجابة فيما يسأل فيه وانما ضمن الاجابة في الدعاء خاصة كما بيناه وهذا غاية الكرم من السيد في حق عبده حيث أبقى عليهم ثم ان هذا الذكر اذا أنتج له سماع الاجابة الالهية فانه لا بد لصاحب هذا الذكر أن يسمع الاجابة ولكن ذوقهم في السماع مختلف فقد يكون اسماع واحد غير اسماع الآخر ولكن لا بد من علامة يعطيها الله لهذا الذاكر يعلم بها انه قد أجاب دعاءه ومعلوم انه أجاب دعاءه وانما أريد انه يعلمه ان الذي سأل فيه قد قضي وان تأخر وأعطى بدله على طريق العوض لما له في البدل من الخير وقد يكشف له عن خواص الاحوال والازمنة والامكنة التي توجب قضاء حاجة الداعي فيما سأل فيه وان لم يكن له فيه

خير ويعود وباله عليه فيكون ممن جنى على نفسه فاذا كشف الله له مثل هذا يتحرّز في الدعاء وفيما يدعو فيه وكذلك يكشف له بخاصية ما يدعو به من الاسماء والكلمات ألا ترى ابن باعور اوكان قد آتاه الله العلم بخاصية آية من آياته فدعا بها على موسى عليه السلام وقومه فاجابه الله فيما دعا فيه وشقي هو في نفسه وسلب الله عنه علم ذلك وهو قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآيات وجعل مثله كمثل الكلب فيكشف الله لصاحب هذا الذكر علم هذا عناية منه به فان في ذلك مكر الهيا من حيث لا يشعر ولاسيما والنفس مجبولة على حب الشفوف على ابناء الجنس واظهار قدرها عند الله ولهذا أكابر الاولياء أخفياء أبرياء لا ترى عليهم من أثر المكانة والتقريب ما تمتد من أجله أبصار الخلق اليهم بل لا فرق بينهم وبين العامة والذين ملكتهم الاحوال لهم خرق العوائد والظهور ولكن لا يفي ذلك بما فيه من المكر والاستدراج فانه في غير موطنه ظهر ممن لا يجب عليه الظهور به وهو الولي وأصعب ما في الامر ان يذوق في ذلك طعم نفسه فان صاحبه لا يفلح أبدا ولو صرف الكون والعالم على حكمه فاذا سألتم الله فاسألوا التوفيق والعافية والعناية في تحصيل السعادة وقل رب زدني علما فان العلم يأبى الا السعادة فان الله ما أمر نبيه بطلب الزيادة منه الا وقد علم ان عين حصول العلم المطلوب هو عين السعادة ما فيه مكر ولا استدراج أصلا وما هو الا العلم بالله خاصة لا العلم بالحساب والهندسة والنجوم ولو علم ذلك لكان علم دلالة على علم بالله فلم يعطه الله ذلك للوقوف عنده فهذا ذكر عظيم الفائدة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وانك اعلى خلق عظيم﴾

اذا هيئت للخلق العظيم * فذاك بشارة الرب الكريم
أتاك بها رسول الحال يسعى * بآيات العناية للعليم *
فقمت بها مقام الحق فيها * كما قام الحديث من القديم
فحق لك الثناء بكل وجه * وكنت الوجه بالخلق العظيم
فأنت الوارث الفرد الذي لم * يزل ندعوه بالبر الرحيم
لك العلم الذي ما فيه ريب * أتتك به مؤاخاة الكليم
فتدعى بالخليل وبالنديم * وتدعى بالحليم وبالقسيم

هذه الآية تليت علينا تلاوة تنزل الهي من أول السورة الى قوله زنيم عرفنا الحق في هذه التلاوة المنزلة من عند الله في المبشرة التي أبقى الله علينا من الوحي النبوي وراثة نبوية لله الحمد ورثته فيهما من قوله ولا تك في ضيق مما يمكرون وفي قوله ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون وقوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا فشكرت الله على ما حققني به من حقائق الورث النبوي وأرجو أن أكون ممن لا ينطق عن هوى نفسه جعلنا الله منهم فان ذلك هو عين العصمة الالهية فاذا أراد الله بصاحب هذا الذكر خيرا ألهمه لحديث عائشة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن تريد هذه الآية وكل شئ عظمه الله يتعين تعظيمه على كل مؤمن فينظر صاحب هذا الذكر في القرآن فكل نعت فيه قد مدحه الله ومدح به طائفة من عباده كانوا ما كانوا فيعلم أن ذلك صفة مدح الهي فليعمل على الاتصاف بتلك الصفات واذا ذكر الله في القرآن صفة ذم بها طائفة من عباده كانوا ما كانوا تعين عليه اجتنابها فيأخذ القرآن منزلا فيه كأن الحق ما خاطب به غيره فاذا فعل مثل هذا كان خلقه القرآن وعظمه الحق فعظم حيث تنفع العظمة ومكارم الاخلاق معلومة عقلا وعرفا والتصرف بها وفيها معلوم شرعا فمن اتصف بها على الوجه المشروع وزاد تتميم مكارم الاخلاق وهو الخلق سفسافها فتكون كلها مكارم أخلاق بالتصرف المشروع والمعقول فقد اتصف بكل ثناء الهي وصاحب هذا الذكر يفتح له في معاني آيات السورة التي نزل فيها على أكمل الوجوه ولا يزال محسودا أو بالعداوة مقصودا وينكشف له أمر الآخرة عيانا ومن هذه السورة علم رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الاولين والآخرين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب

﴿الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾

الذاكرون بكل حال ربهم * هم أهل كل فضيلة في العالم
لايشهدون سواه في أعيانهم * فهم الملوك على الوجود الدائم
قاموا بحق الله لا بحقوقهم * في راقد أو قاعد أو قائم
حازوا الكمال فلم يكن لسواهم * هذا المقام من الآله الحاكم
لهم التفكر في تعلق وصفه * بوجودهم ووجود كل العالم

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه ان الاصل في الخلق حالة الرقاد حتى يكون الحق يقيمه اما الجلوس فينال نصيبا من الرحمة قال تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم واما القيام فينال نصيبا من آية قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت يقول الله تعالى الرحمن على العرش استوى وقال الله لا اله الا هو الحي القيوم واختلف العلماء من أصحابنا في التخلق بالقيومية هل يصح أو لا فعندنا انه يصح التخلق بها مثل جميع الاسماء وقال الله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله ولقيت أبا عبد الله بن جنيد لما جاء الى زيارتنا باشبيلية فسألته في ذلك فقال يجوز التخلق بها يعني بالاسم القيوم ثم منع من ذلك وما أدري ما سبب منعه يقول الله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وكان هذا أعني أبا عبد الله بن جنيد القبرفيقي ضيعة من أعمال رندة ببلاد الاندلس فلم أزل به ألاطفه في أصحابه وأتباعه بقريته لكونه كان معتزلي المذهب حتى انكشف له الامر فرجع عن مذهب الاعتزال القائلين بانفاذ الوعيد وبخلق الافعال وعرف محل ذلك فأنزله في موضعه ولم يتعد به رتبته وشكرني على ذلك ورجع لرجوعه جميع أصحابه وأتباعه وحينئذ فارقته فهذا ذكر الاحوال لا يقف عنده ذكر ناص وانما هو بحسب الحال ومن حاز هذه الاحوال الثلاثة فقد حاز الوجود فالآية التي تعم جميع الاحوال في الذكر قوله وهو معكم أينما كنتم هذا هو الذكر العام الذي يعم جميع الاحوال وبقي ذكر التخصيص فذكر القائم الرحمن على العرش وذكر القاعد أأمنتم من في السماء وذكر الجنب وفي الارض اله وهذا كله فيه خلاف أعني في تأويله بين العلماء فاجمع همك على أمر واحد حتى يزول عنك التبديد فان شئت راقبت الرحمن على العرش استوى وان شئت راقبت أأمنتم من في السماء وكونه في السماء يقول هل من تائب هل من مستغفر هل من داع وان شئت راقبت وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم وان كان طعامك تريد فراقب وهو معكم أينما كنتم وكينونته تم حسا ومعنى فبالحس حيث نحن من الارض وحيث نحن فيه من الشغل بالجوارح ومعنى حيث كنا بالهمم والمقاصد والخواطر فنشهده في الشغل فاعلا وفي القصد قاصدا أيضا فنعكس الامر فنكون بحيث هو فانا بحيث ما نحن عليه وليس الا هو

فكن في أحسن الهيآت تسعد * وكن في أكمل الحالات ترشد
وكن بالحال لا بالقول فيه * تكن في حكم من يقضي فيقصد

وهذا القدر من الايماء نصيحة الهية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب﴾

الحرث حرثان محمود ومذموم * وأنت حارثه والرزق مقسوم
لاتحرثن لدنيا أنت تتركها * فان حرثت لها فأنت مذموم
لاتحرثن لما يفنى فلست له * واحرث لباقية فالامر مفهوم

واحذر من الركون لا تركن لفانية * تزول عنك فكر الله معلوم
من حيث علمك يأتيك الاله به * فلا تثق بوجود فهو معدوم
واحرث لآخرة ان كنت ذا نظر * كمثل من هو بالخيرات موسوم

قال الله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والحسنة حرث الآخرة في الدنيا فمن كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه فنوفقه للعمل الصالح فلا يزال ينتقل من خير الى خير في خير فمن حسنة الى حسنة فاذا كسب الآخرة نال ما اقتضاه العمل والزيادة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو ذوق فهذه زيادة الحرث في الآخرة فينال في الآخرة جميع أغراضه كلها وزيادة مالم يبلغه غرضه سألت بعض الشيوخ من أهل العلم ما الزيادة في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال لى الزيادة مالم يخطر بالبال فعلمت ما أراد فلم أزده وحرث الدنيا ليس كذلك فانه منزل لا يمكن في وضع مزاجه ان ينال أحد فيه جميع أغراضه يقول الله تعالى انك لاتهدي من أحببت ولقد حرص بعمه أبي طالب ان يؤمن فلم يفعل ونفذت فيه سابقة علم الله وحكمه فهذا يقتضيه حال هذه الدار كان الآخرة يقتضي حالها نيل جميع الاغراض من غير توقف وأعني بالآخرة الجنة ومن دخلها لا أريد يوم الحشر لان الله يقول في الاشقياء فما تنفعهم شفاعة الشافعين وان القيامة أحكامها مقصورة عليها علمنا ذلك كشفا وايمانا واعلم تعالى ان كل شئ عنده خزائنه وما ينزله في الدنيا الا بقدر معلوم فاذا كان في الآخرة عاد الحكم فيما تحوى عليه هذه الخزائن التي عند الله الى العبد العارف الذي كل الله سعادته فيدخل فيها متحكما فيخرج منها ما يشاء بغير حساب ولا قدر معلوم بل يحكم ما يختاره في الوقت وهو ان المسعود في الآخرة يعطى التكوين ويكشف له عن نفسه انه عين الخزانة التي عند الله فانه عند الله فكل ما خطر له تكوينه كونه فلا يزال في الآخرة خلاقا دائما فارتفع التقدير فهو يتبوأ من الجنة حيث يشاء لا حيث يشى به فانه في الجنة ارتفع عنه الافتقار العرضي الى الاشياء وما بقى عنده الا الفقر الى الله خاصة وانما ارتفع عن المسعود الافتقار العرضي لما فيه من الذلة والانكسار والحاجة والجنة ليس بمحل لذلك فان محل ذلك عموما في الدنيا ومحله في الآخرة النار وكذلك الذلة فان الحق لا يتجلى لهم قط في الاسم المذل فلا يذلون أبدا وكذلك لا يتجلى لهم في الاسم العزيز من الوجه الذي لو تجلى لهم فيه لذلوا وانما يكسوهم الله حلة العزة به على الامور التي يكونونها الاعلى أهليهم ولا على من عندهم فلا سلطان لهم ولا عز الا فيما يتكوّن عنهم ولا يتكوّن عنهم شئ الا منهم فيشهدون الامر قبل تكوينه فيتعلق بهم ارادة تكوين ذلك الامر فعين التعلق عين كينونته وما يتأخر عنه فأمره أسرع من لمح البصر فانظر في هذا المنزل ما أعطاك فيه هذا الذكر من الفوائد الجمة الالهية واعلم ان للدنيا أبناء وللآخرة أبناء وللمجموع أبناء وما نبه غيرنا على أبناء المجموع فالسعيد من جمع بين البنوّتين فهو الوارث المكمل وهو القريب البعيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وهذه آية عجيبة﴾

رأيت في واقعتي انني * أدار أهل الارض بالارض
لانهم ليست لهم همة * ترفعهم عن عالم الخفض
فهم حيارى مالهم فاصل * يفصل بين الامر والعرض
لم يخش خلق الله الا الذي * يقام في السنة والفرض

قال الله تبارك وتعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اعلم ان الرجل الكامل واقف مع ما تمسك عليه المروءة العرفية حتى يأتي أمر الله الحتم فانه بحسب ما يؤمر فان كان عرضا انظر الى قرائن الاحوال فان كانت قرينة الحال تعطيه حكم الامر الحتم بادر الى القبول مبادرته الى الامر الحتم الذي لا يسعه خلافه وان

كانت قرينة الحال تخيره بقي على الامر العرفي الذي يشهد له بمكارم الاخلاق ولذلك قال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فهو واقف مع حكم الله وهكذا المؤمن الكامل الايمان ماهو مع الناس وانما هو مع ما يحكم الله به عليه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الذي بالايمان به صلى الله عليه وسلم ثبت الايمان له فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في حق من يؤمن بالله ويؤمن بي وبما جئت به وما بعثه الله تعالى الا ليتمم مكارم الاخلاق فأحواله كلها مكارم أخلاق فهو مبين لها بالحال وهو أتم وأعدل وأمضى في الحكم من القول فان الحق

له نزول الى عباده * وما النحوه عروج

* فانه لم يزل عليا * يجهله العالم المريج

من ليس في حيز تراه * فلا ولوج ولا خروج

ونحن في حيز ووقت * يصح فيه لنا الولوج

لاح بأرض الجسوم عنه * من كل شئ زوج بهيج

فنسبة المؤمن الكامل والرسول الى الخلق نسبة ليلة القدر الى الليالي وما أراد بألف شهر توقيتا بل أراد انها خير على الاطلاق من جميع ليالي الزمان في أي وجود كان

اذا بدا فيك كل أمر * فأنت خير من الف شهر

في ليلة ما لها صباح * يذهبها عنك نور فجر

ما الروح في كونها سواء * يا ليلة القدر فيك قدري

في ليلة القدر من وجودي * ينزل الحق كل أمر

فكان مما نزل وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وما جعله في ذلك الا قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت أنا بدل يوسف لاجبت الداعي يعني داعي الملك لما دعاه الى الخروج من السجن فلم يخرج يوسف حتى قال ارجع الى ربك يعني العزيز الذي حبسه فاسأله ما بال النسوة ليثبت عنده براءته فلا تصح له المنة عليه في اخراجه من السجن بل الله يمن عليكم اذ لو بقي الاحتمال لقدح في عدالته وهو رسول من الله فلابد من عدالته ان تثبت في قلوبهم فلذلك كانت الخشية حتى لا ترد دعوة الحق فابتلى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بنكاح زوجة من تبناه وكان لو فعله عند العرب مما يقدح في مقامه وهو رسول الله فأبان الله لهم عن العلة في ذلك وهو رفع الحرج عن المؤمنين في مثل هذا الفعل ثم فصل بينه وبينهم بالرسالة والختم فكان من الله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من يوسف حين لم يجب الداعي فهذا من هدى الانبياء الذي قال فيه لرسوله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الانبياء عليهم السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحال الذي كان فيه يوسف عليه السلام ما أجاب الداعي ولقال مثل ما قال يوسف فما قال لو كنت أنا لاجبت الداعي الا تعظيما في حق يوسف كما قال نحن أولى بالشك من ابراهيم ولم يكن في شك لا هو ولا ابراهيم من الشك الذي يزعمونه الذي نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو شك ابراهيم لكان محمد أولى بالشك منه فانه مأمور ان يهتدي بهداهم فالرسل والمؤمنون الكمل ماهم واقفون مع ما يعطيهم نظرهم وانما يقفون مع ما يأتيهم من ربهم والذي يأتيهم من الله قد يكون كما قلنا أمرا وعرضا فالامر معمول به ولابد وفي العرض التخيير كما قررنا وأما حالهم في معرفتهم بالله فكما قلنا في قصيدة لنا

معارف الحق لا تخفى على أحد * الا على أحد لا يعرف الاحدا

﴿ وكما قلنا ﴾

اذا كان مشهودي هو الكيف والكم * فما ذاك الا الوهم ماذلك العلم

بما هو عين الامر في عين ذاته * وهل يتجلى الحق فيما له كم *

فما هو حق في الحقيقة واضح * ولكنه حق عليه بنا ختم *

تنزهت بي عن لم وكيف وكم وما * وهل عين لفظ قد يكون له الحكم
وهل ثم موجود يصح فان تزد * فما زدت الا مايكونه الوهم
بذاك أتى القرآن ان كنت ناظرا * كما قد أتى للمؤمنين به الفهم *

فهذا ذكر حكيم يعطى من عوارف المعارف والآداب مالا يسعه كتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما أمرت﴾

المستقيم الذي قامت قيامته * من غير موت ولا يدرى به أحد
وليس يصرفه عن أمر خالقه * من الخلائق لا أهل ولا ولد
وماله في وجود الكون مستند * الا الاله الذي اليه يستند
اليه يرفع من في الكون حاجته * لانه السيد المحسان والصمد
هو المهيمن لا تحصى عوارفه * يدرى بذلك سباق ومقتصد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها من كل سورة فيها ذكر الاستقامة فانه والمؤمنين مأمور بها والحكم للعلم لا للأمر وما الله بظلام للعبيد فانه ما علم تعالى الا ما أعطته المعلومات فالعلم يتبع المعلوم ولا يظهر في الوجود الا ماهو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة ومن لم يعرف الامر هكذا فما عنده خبر بما هو الامر عليه فالانسان جاهل بما يكون منه قبل كونه فاذا وقع منه ماوقع فما وقع الا بعلم الله فيه وما علم الا ما كان المعلوم عليه فصح قوله ولا يرضى لعباده الكفر والرضا ارادة فلا تناقض بين الامر والارادة وانما النقض بين الامر وما أعطاه العلم التابع للمعلوم فهو فعال لما يريد وما يريد الا ما هو عليه العلم وما التام الامر الالهي الا صيغة الامر وهي من جملة المخلوقات في لفظ الداعي الى الله تعالى فهي مرادة معلومة كائنة في فم الداعي الى الله فتنبه واعتبر وقل رب زدني علما فمن ازداد علما ازداد حكما فانظر فيما أمرت به أو نهيت عنه من حيث انك محل لوجود عين ما أمرت به أو نهيت عنه من حيث انك محل لوجود عين ما أمرت به فتعلق الامر عند صاحب هذا النظر أن يهيئ محله بالانتظار فاذا جاء الامر الالهي الذي يأتي بالتكوين بلا واسطة فينظر أثره في قلبه أولا فان وجد الاباية قد تكونت في قلبه فيعلم انه مخذول وان خذلانه منه لانه على هذه الصورة في حضرة ثبوت عينه التي أعطت العلم لله به وان وجد غير ذلك وهو القبول فكذلك أيضا فينظر في العضو الذي تعلق به ذلك الامر المشروع ان يتكون فيه من أذن أو عين أو يد أو رجل أو لسان أو بطن أو فرج فانا قد فرغنا من القلب بوجود الاباية أو القبول فلا نزال نراقب حكم العلم فينا من الحق حتى نعلم ما كنا فيه فانه لا يحكم فينا الا بنا كما قلنا

أيها العذب التجني والجنا * أيها البدر سناء وسنا
نحن حكمناك في أنفسنا * فاحكم ان شئت علينا أولنا
فاذا تحكم فينا انما * عين ماتحكمه فينا بنا

ومن كان هذا حاله في مراقبته وان وقع منه خلاف ما أمر به فانه لا يضره ولا ينقصه عند الله فضلا لا من الله لا تحكما عليه عز وجل فان المراد قد حصل الذي يعطى السعادة وهو المراقبة لله في تكوينه وهذا ذوق لا يمكن أن يعلم قدره الا من كان حاله وهذا هو عين سر القدر لمن فهمه وكم منع الناس من كشفه لما يطرأ على النفوس الضعيفة الايمان من ذلك فليس سر القدر الذي يخفى عن العالم عينه الا اتباع العلم المعلوم فلا شئ أبين منه ولا أقرب مع هذا البعد فمن كان هذا حاله فقد فاز بدرجة الاستقامة وبها أمر فانه أمر بالمراقبة

فيتبع الحكم مايكون * والصعب من ذلكم يهون

ولذلك لم يكن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكثير وانما كان شعرات معدودة لم تبلغ العشرين متفرقة وقال شيبتني فلولا هذا الخاطر ماشاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تبين له الامر كما قررناه وقف عنه الشيب ولم يقم به هم

وعلم

وعلم من أين وقع ماوقع فاستقام كما أمر فالله يهدينا صراط من أنعم عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ففروا الى الله﴾

كل من فر الى الله أصاب * والذي فر من الرحمن خاب
استوى عيش الذي قربه * واليه وحلا فيه وطاب
لوترى حال الذي أشهده * عينه حين تجلى في السراب
لرأيت الري من أرجائه * خارجا والساقي من خلف الحجاب
كان ظمآنا فلما جاءه * لم يزل صاحب كأس وشراب
لم يجده ماء من سائغا * انما كان بجود ثم غاب
ماحياة الماء الا عينه * والذي خالف فيه ما أصاب

موسى عليه السلام لما فر من فرعون حين خاف من الله ان يسلطه عليه لان الله فعال لما يريد فوهبه الله حكما وهي الرسالة فجعله من المرسلين الى من خاف ان يسلط عليه وهو فرعون فاذا أنتج له هذا الفرار من المخلوق خوفا على نفسه فأين أنت من المحمدي الذي أمرك ان تفر الى الله فقيدك بحرف الغاية في القصد الاول فربط لك البداية بالنهاية فقال لنا ففروا الى الله فالموسوي يفر من والمحمدي يفر الى عن أمر الله تعالى اياه بذلك الفرار فأكل شرعه وما أعلى رتبته والحكم منقطع والرسالة منقطعة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي فبزوال الحكم المشروع بزوال الدنيا يرجع الحكم الى الله الذي نفر اليه بلا واسطة فالذي ينتج الفرار اليه لا يقدر قدره فانه كشف محمدي يربي على كشف الرسل من حيث هم رسل عليهم السلام فيثبتهم هذا الفار في أماكنهم ويجوز بكشفه فوق رتبة خطاب التكليف فيرى أحدية العين فيقف معها ومنها يستشرف على أحدية الكثرة فيرى أيضا نفسه هنالك معهم في أحدية الكثرة فيأمرها على بينة من ربه وبصيرة ان تنتظم في سلك المكلفين فتنصرف النفوس المحسوسة هنا من هؤلاء الفارين الى الله عن أمرهم فتراهم معصومين محفوظين فالرسل منهم معصومون في خلافهم والاولياء محفوظون في خلافهم فللرسل التشريع وللاولياء الانفعال بحسب مايشهدونه هنالك فيكونون في خلافهم على بصيرة ولا يدعون اليه وانما يدعون الى الله كما نفعل الرسل عليهم السلام قال الله تعالى لنبيه ان يقول أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فما أفرد نفسه بل ذكر اتباعه معه فانهم لا يكونون اتباعه الا حتى يكونوا على قدمه فيشهدون مايشهده ويرون مايرى نفسه ومن العلماء بالله الدعاة الى الله مايقولون ولا تنظروا الى أفعالهم وأحوالهم فانهم على ماعين الحق لهم غير ذلك لا يكون قال بعض الصالحين في جلسائهم من جالسهم وخالفهم في شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه فليس لجلسائهم ان يفعلوا مثل أفعالهم وانما عليهم انهم لا ينازعونهم فيما يظهر عليهم من علم الحقيقة فان أحوالهم تجري عليها ولذلك قال نزع الله نور الايمان من قلبه فلا يصدقهم فيما يخبرون به عن الحق وهم بهذه المثابة من القرب من الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الموفي أربعين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم﴾

اركن الى الله لا تركن الى السبب * واجنح الى السلم لا تجنح الى الحرب
فانظر الى كل ما في الكون من عجب * يأتيك سهلا بلا كد ولا نصب
اذا اعتمدت على الرحمن فيه فكن * في كل حال مع الرحمن في السبب
فكن به لا تكن فيه بكم فترى * ماشئت من صور فيه ومن سبب
فان دعاك الى ما أنت تجهله * فلا تجبه فان العلم في النسب

ولاتنازع وكن بالله معتصما • ولاتحارب فخيل الله فى الطلب

قال الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ان الله مع الصابرين والمداركة على شهود هذه المعية فانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فهو مع الصابرين والمتقين والمحسنين فهذا الذكر ينتج شهود المعية التى له مع الصابرين خاصة هذا وما هو الاصبر على الرسول حتى يخرج اليهم فكيف الصبر على الله لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه والله جليس من يذكره فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جليس الحق دائما فمن جاء اليه صلى الله عليه وسلم فانما يخرج اليه من عند ربه اما مبشرا واما موصيا ناصحا ولهذا قال لكان خيرا لهم فلو كان خروجه اليهم بما يسوءهم فى آخرتهم ما كان خيرا لهم وقد شهد الله بالخيرية فلابد منها وهى على ماذكرناه من بشارة بخير او وصية ونصيحة وابانة عن أمر مقرب الى سعادتهم غير ذلك لايكون ومن صبر نفسه على ماشرع الله له على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فان الله لابد أن يخرج اليه رسوله صلى الله عليه وسلم فى مبشرة يراها أو فى كشف بما يكون له عند الله من الخير وانما يخرج الله اليه رسوله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايتصوّر على صورته غيره فمن رآه رآه لاشك فيه بخلاف رؤية الحق فان الحق له التجلى فى صور الاشياء كلها فان الاشياء ماظهرت الا به سبحانه وتعالى فالعارف يعلم ان كل شئ يراه ليس الا الحق وهو معطى السعادة والشقاء والرسول ليس كذلك فيعتمد على رؤية الرسول ولايغتر برؤية الحق ولهذا الذى أشرنا اليه ادعى من ادعى من البشر والجن الالوهة وقبل منهم وعبدوا من دون الله وماقدر أحد يدعى بأنه محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تنبى فانما يقول انه محمد وانما يقول انه رسول الله فيطالب بالدليل على دعواه فتنبه الى عصمة هذا الاسم العلم ان يتصور عليه أحد من خلق الله فى كشف ولانوم كصورته فى اليقظة سواء فمن رآه رآه فانتغير من صورته تغير حسن فذلك راجع الى حال الرائى أو صورة الشرع فى المكان الذى رآه فيه عند ولاة أمور الناس وكذلك لو كان تغير قبيح كذلك فاعلم ذلك فيكون تغيره بالحسن والقبيح عين اعلامه وخطابه اياه بما هو الامر عليه فى حقه أو فى حق ولاة العصر بالموضع الذى يراه فيه ورؤية الحق ليست كذلك لانه ماثم شئ خارج عنه فكل شئ فيه حسن لاقبح فيه وماقبح ماقبح من الامور الا بالشرع وفى أصحاب الاغراض بالعرض وفى أصحاب المزاج بالملاءمة للطبع وفى أصحاب النظر الفكرى من الحكماء بالكمال والنقص وصاحب هذا الحجير كثير الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الذكر يحبس نفسه ويصبر حتى يخرج اليه صلى الله عليه وسلم وما لقيت أحدا على هذا القدم غير رجل كبير حداد باشبيلية كان يعرف باللهم صل على محمد ما كان يعرف بغير هذا الاسم رأيته ودعالى وانتفعت به لم يزل مستهترا بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم لايتفرّغ لكلام أحد الاقدر الحاجة اذا جاءه أحد يطلبه ان يعمل له شيأ من الحديد فيشارطه على ذلك ولايزيد وماوقف عليه أحد من رجل ولاصبى ولاامرأة الاولابد أن يصلى على محمد ذلك الواقف الى ان ينصرف من عنده وهو مشهور بالبلد بذلك وكان من أهل الله فكل ماينتج لصاحب هذا الذكر فانه علم حق معصوم فانه لايأتيه شئ من ذلك الابواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم هو المتجلى له والخبر لقى رجل بعض الناس فى زمان أبى يزيد البسطامى فقال له هل رأيت أبايزيد فقال رأيت الله فأغنانى عن أبى يزيد فقال له الرجل لورأيت أبايزيد مرة كان خيرا لك من أن ترى الله ألف مرّة فلما سمع ذلك منه رحل اليه فقعد مع الرجل على طريقه فمر أبو يزيد وفروته على كتفه فقال له الرجل هذا أبو يزيد فنظر اليه فمات من ساعته فأخبر الرجل أبايزيد بشأن الرجل فقال أبو يزيد كان يرى الله على قدره فلما ابصرنا تجلى له الحق على قدرنا فلم يطق فمات ولما كان الامر هكذا علمنا ان رؤيتنا الله فى الصورة المحمدية بالرؤية المحمدية هى أتمّ رؤية تكون فمازلنا نحرّض الناس عليها مشافهة وفى كتابنا هذا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا﴾

نصرة الله لنفس الظالم • نصرة ليس لها من خاذل

فاذا ماظلم الغـــيرله * حكم ماشاء بحكم فاصـل

وحقوق الله أولى وكذا * حق نفسي بعدها للعاقل

ثم حق الغير في رتبتـه * آخرا عنـد العليم الفاضل

وعذاب الظلم ذوق فاحذروا * منه في العاجل أو في الآجل

وعـلوم الذوق مايجهلها * من يرى أحكامها في العاجل

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس ان الظلم هنا هو الظلم الذي جاء في قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وليس الا الظلم الذي قال فيه لقمان لابنه لاتشرك بالله أن الشرك لظلم عظيم كذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن التزم هذا الذكر بهذه الآية أقامه الحق مقامه في العالم وقلده أمر عباده ولو بلغ العبد ماعسى ان يبلغ لايزال خلقا ومن حقيقة الممكن العجز فلابد من القصور في رتبة التصريف ذوقا فلابد أن يحصل له من العذاب النفسي ذوق كبير لانه ليس في قوته ان يرضى العالم فان الله ما أرضاهم ولله الاتساع الذي لايمكن أن يكون للعبد ولو اتسع الخليفة ما اتسع فان ضيق الطبيعة لابد أن يحكم عليه فيضيق عن السعة الالهية فيتعذب بقدر ماذاق العذاب الكبير هذا وهو وال من عند الله بأمر الله قال تعالى في حق الكامل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون يعني في حق الله وتكذيبه فهذا هو العذاب الكبير الذي ذاقه وظلمه المذكور في هذا الذكر انما كان لكونه قبل الولاية عن العرض الالهي فهو مع الامر يضيق ولايسمى ظالما ومع العرض يكون ظالما ويذوق العذاب الكبير انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وأي أمانة أعظم من النيابة عن الحق في عباده فلايصرفهم الا بالحق فلابد من الحضور الدائم ومن مراقبة التصريف فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أي خفن ان لايقمن بحقها فاستبرأن لانفسهن وحملها الانسان عرضا أيضا لما وجده في نفسه من قوة الصورة التي خلق عليها انه كان ظلوما لنفسه وهو قوله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا فاذا ظلم نفسه بقبول النيابة المعروضة عليه أذاقه الله ماقال الله لابي يزيد أخرج الى عبادي بصورتي يعني خليفة فمن رآك رآني فلما خطا عنه خطوة غشي عليه فقال الحق ردوا على حبيبي فلاصبر له على النيابة مع الامر يكون فيها الحرج وضيق الصدر فكيف بالعرض فمن زهد في الخلافة المعروضة فمن هذا الذكر زهد وتركها ولم يقبلها وأشفق منها ومن قبلها من أصحاب هذا الذكر فبتأويل دخلهم في أول الدخول في هذا الذكر وهو لفظة العذاب فانه من العذوبة وهي التلذذ بالامر وهو قول أبي يزيد في بعض أحواله

وكل مآربي قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

ولم يقل بالآلام وانما قال بالعذاب لما فيه من العذوبة وهي اللذة باللذة أي أنه يلتذ باللذة لأنه يلتذ بالاشياء وهذا مثل مايقوله أهل النظر في العلم ان بالعلم يعلم العلم وبالرؤية ترى الرؤية في مذهب المتكلمين وكذلك ندرك اللذة باللذة فاعلم ذلك فانه باب غريب في الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾

انما تعمى القلوب في الصدور * التي تحوي عليهن الصدور

ثم هذا الحكم فيمن صدرت * عن ورود كان منها الامور

ليس يعمى صادر عنه به * كيف يعمى من له عين الظهور

قال الله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور على الوجهين الواحد من الوجهين للحصر والثاني للرجوع فاعلم أن العماء حيرة وأعظمها الحيرة في العلم بالله والعلم بالله على طريقين الطريق الواحدة النظر الفكري فلايزال صاحب هذا الطريق اذا وفى النظر حقه في حيرة الى الموت فانه مامن دليل الا وعليه عنده دخل وشبهة لاتساع عالم الخيال اذ القوة المفكرة ماتصرف الا في هذه الحضرة الخيالية اما بما فيها مما اكتسبته من القوى الحسية

وأما عالتصوّر والقوّة المصوّرة فاذا كان صاحب هذا النظر في الدنيا أعمى أي حائرا ويموت والانسان انما يموت على ماعاش عليه وهذا ماعاش الاحائرا فيجيء في الآخرة بتلك الحيرة فاذا وقع له الكشف هناك زاد حيرة لاختلاف الصور عليه فهو أضل من كونه في الدنيا فانه كان يرتجي في الدنيا لو كشف له أن تزول عنه الحيرة وأما الطريق الثانية في العلم بالله فهو العلم عن التجلي والحق لا يتجلى في صورة مرّتين فيحار صاحب هذا العلم في الله لاختلاف صور التجلي عليه كحيرة الاول في الآخرة فما كان له في الآخرة هو لهذا الآخر في الدنيا وأما البصيرة التي يكون عليها الداعي والبينة فانما ذلك فيما يدعو اليه وليس الا الطريق الى السعادة لا الى العلم فانه اذا دعا الى العلم أيضا انما يدعو الى الحيرة على بصيرة أنه ماثم الا الحيرة في الله لان الامر عظيم والمدعو اليه لا يقبل الحصر ولا ينضبط فليس في اليد منه شيء فما هو الاما تراه في كل تجل فالكامل من يرى اختلاف الصور في العين الواحدة فهو كالحرباء فمن لم يعرف الله معرفته بالحرباء فانه لا يستقر له قدم في أثبات العين فأصحاب التجلي عجلت لهم معرفة الآخرة فهم في الدنيا أعمى وأضل سبيلا من أصحاب النظر لانه ليس وراء التجلي مطلب آخر للعلم بالله ولا يتصوّر وهذه الاشارة كافية لمن عقل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فان الكلام في هذا الذاكر واسع

(الباب الثالث والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول فخذوه)

عين الرسالة ماتأتي به الرسل ❊ فخذه لاتتوقف أيها الرجل
أنت المليك الذي جاءت رسالته ❊ اليك فاعمل بها يصعد لك العمل
اليه من غير قطع في مسافته ❊ فان توهمته فذلك الزلل
واصعد اليه تنل عين البقاء به ❊ وان قعدت أتاك الصعق والخبل
ان الظروف لتحوي من يحلّ بها ❊ والامر انزه أن يجري له مثل
عليك بالمنزل الاعلى تحلّ به ❊ لاتقطعنكم الاغراض والعلل
هو المنزه عن نعت وعن صفة ❊ فلا يقوم به أمن ولا وجل
فأنت أنت اذا ان كنت صاحبه ❊ فاعمل لنفسك ما أصحابه عملوا
ولا يقسم بك فيما قد أتيت به ❊ عجز ولا كسل فيه ولا ملل

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله يعطي عباده منه اليهم وعلى أيدي الرسل فما جاءك على يد الرسول فخذه من غير ميزان وما جاءك من يد الله فخذه بميزان فان الله عين كل معط وقد نهاك أن تأخذ كل عطاء وهو قوله وما نهاكم عنه فانتهوا فصار أخذك من الرسول أنفع لك وأحصل لسعادتك فأخذك من الرسول على الاطلاق ومن الله على التقييد فالرسول مقيد والاخذ مطلق منه والله مطلق عن التقييد والاخذ منه مقيد فانظر في هذا الامر ما أعجبه فهذا مثل الاول والآخر والظاهر والباطن فظهر التقييد والاطلاق في الجانبين وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله ليكر بنا أعني بامته وانما بعثه ليبين لهم مانزل اليهم فلهذا أطلق لنا الاخذ عن الرسول والوقوف عند قوله من غير تقييد فانا آمنون فيه من مكر الله والاخذ عن الله ليس كذلك فان لله مكرا في عباده لا يشعر به قال تعالى ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال وأكيد كيدا وقال ان كيدي متين وقال وهو خير الماكرين ولم يجعل للرسل في هذه الصفة قدما لانهم بعثوا امينين فبشروا وأنذروا وكله صدق وأعطى الرسول الميزان الموضوع فمن أراد السلامة من مكر الله فلا يزل الميزان المشروع من يده الذي أخذه عن الرسول وورثه فكل ماجاءه من عند الله وضعه في ذلك الميزان فان قبله ملكه وان لم يقبله سلمه لله وتركه فان تركه عمل به ولم يجعل نفسه محلا لقبوله يقول الجنيد رضي الله عنه علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما كفتا الميزان ومعنى قوله أنه نتيجة عن العمل بالكتاب والسنة فان عزمت على الاخذ عن الله ولا بد لحال غلب عليك فقل لا خلابة فانك اذا قلت لا خلابة فان كان من عند الله ثبت فأخذته وان كان من مكر الله ذهب من بين يديك فلم تجده عند قولك لا خلابة فان الامر بيع وشراء وان الله

تعالى لا يدخل تحت الشرط هذا يقتضيه مقام الحق بالذوق فانما يشترط على الله من يجهل الله أو يدل عليه لانه ظن به خيرا كأمره سبحانه فانه لو علم أن الله ما يبعثه في شغل حتى يهيأ له لذلك الشغل فانه حكيم خبير فلا تقس الله على المخلوق فان المخلوق يجهل كثيرا منك ومن نفسه والحق ليس كذلك فلا فائدة للاشتراط يقول موسى عليه السلام حين بعثه به رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري فاعطاه ذلك كله ولم يقل محمد صلى الله عليه وسلم شيأ من هذا كله فالاولى أن تكون محمديا فانه ما ذكر الله من حديث موسى عليه السلام ما ذكر الا ليعلم أن الاشتراط على المستخلف جائز ولا حرج عليه في ذلك لو اشترط ألا ترى موسى عليه السلام كيف قال لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه حين فرض الله عليه الصلاة راجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك ثم علل وقال فاني بلوت بني اسرائيل وما راجع محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك الا امتثالا لامر الله فان الله لما ذكر الانبياء عليهم السلام قال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فامتثل أمره في رجوعه فكان خيرا وهذا فائدة الشيخ المتحقق في الطريق فاعلم ذلك

خذ منه ما أعطاك ان كنت نائما * ولا تتوقف فالتوقف يصعب

فان كنت ذا لب وعلم وفطنة * فقد جاءك الامر الذي كنت تطلب

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد﴾

ان الرقيب على اللسان موكل * فعليه فيما تلفظون توكلوا

أنطق به ان كنت صاحب نظرة * واعمل على عين الحقيقة يافل

وكذا جميع قواك منك فانها * هي عينه والعين ما لا تجهل

فاذا علمت نصيحتي وشهدتها * عينا علمت من الرقيب المرسل

قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند لسان كل قائل وما خصص قائلا من قائل فأتى به نكرة فكل ذي لسان قائل فهو عند الله وما عند الله باق وما كل قائل في كل قول يكون قوله منسوبا الى الله مثل قوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده والمحبوب باتيان النوافل يكون الحق لسانه فتفاضلت المراتب فالملك الحافظ الكاتب عند الانسان كل ما لفظ كتبه الملك فلا يكتب الا ما يلفظ به الانسان فاذا لفظه ورمى به فبعد الرمي يتلقاه الملك فان الله عنده قوله في حين قوله فيراه الملك نورا فقد رمى به هذا القائل الذي الحق عند لسانه فيأخذه الملك أدبا مع القول يحفظه له عنده الى يوم القيامة واذا عمل يعلم الملك أنه عمل أمرا ما خاصة ولا يكتبه حتى يتلفظ به فالحفظة تعلم ما يفعل العبد ولكنها ما تكتب له عملا حتى يتلفظ به فاذا تلفظ كتبت فهم شهود اقرار وسبب ذلك عدم اطلاعهم على ما نواه العبد في ذلك الفعل ولهذا ملائكة العروج بالاعمال تصعد بعمل العبد وهي تستقله فيقبل منها ويكتب في عليين وتصعد بالعمل وهي تستكثره فيقال لها اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه ما أراد به وجهي وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء فلو علمت الحفظة ما في نية العبد عند العمل ما ورد مثل هذا الخبر فالنية في الاعمال لا تكون من العبد الا من الوجه الخاص ولهذا لا يعلمه من العامل الا الله والعامل الذي نوى فيما نوى فالملك يرقب حركة العبد ويكتب منه حركة لسانه اذا تلفظ والله شهيد لانه عند قول عبده على الحقيقة لا عند عبده فهذه الكينونة الالهية هي التي تحدث بحدوث القول وسبب ذلك انه تكوين والتكوين لا يكون أبدا الا عن القول الالهي في كل كائن لجميع ما يتكون في الوجود فمن القول الالهي فما بين الحق والعبد مناسبة أتم ولا أعم من مناسبة القول ولهذا كان عند لسان كل قائل فان القول كون مفارق قائله فان لم يكن الله عنده ضاع القول وانما كان الله عنده لينشئه صورة قائمة تامة الخلقة فانه لا بد أن يكون تعالى مذكورا بها فيتم منها ما نقصه العبد مما تستحقه نشأتها من الكمال كما يقبل الصدقة ليربيها حتى تكون أعظم من

الجبل العظيم فهذا من باب الغيرة والاوّل من باب الكمال وما ينبغي فالغيرة على الجناب الالهي من الله الذي له الكمال المطلق ثم لتعلم أن النقص من كمال الوجود لا من كمال الصورة فتنبه فانه دقيق

لولم يكن في الوجود نقص * لزال عن رتبة الكمال
لكنه ناقص فابدى * كماله فيه ذوالجلال
فكل صنع من كل خلق * لم يخله الله من جمال
لانه راجع اليه * في كل عقد بكل حال
فلا كمال ولا جمال * الا الى الله ذي المعال
من كل شخص بكل وجه * في الفعل والحال والمقال
يامن يراني بعين حق * لاتجعل الحكم للخيال
لانه عقد كل هاد * بل مهتد لاعن الضلال

وان كان كذلك فاجهد أن لاتصدر منك صورة الاّمخلقة في غاية الكمال في قول وعمل ولايغرّنك كون النقص من كمال الوجود لأن ذلك من كمال الوجود ماهو من كمال ماوجد عنك فان جماعة من الناس زلوا في هذا الموضع لقيناهم فينتج هذا الذكر لصاحبه مشاهدة الحق عند قوله وقبوله له ومن شاهد الحفظة فمن هذا المقام شهدهم ولما أشهدنيهم الحق تعالى تعذبت بشهودهم ولم أتعذب بشهود الحق فلم أزل أسأل الله في أن يحجبهم عني فلا أبصرهم ولا أكلّمهم ففعل الله معي ذلك وسترهم عن عيني وانما لم أتعذب بشهود الحق لانه عند شهود العبد ربه تعالى يشهده شاهدا أومشهودا أوشهوده الملك ليس كذلك فانه يشهده أجنبيا عنه ولوكان الحق يبصره فانه أعظم في الاجنبية وأشد في القلق عند صاحب هذه الصفة لان الملك لاينبغي أن يكون رقيبا على الله وهورقيب فلابد أن يكون الملك في هذا الحال محجوبا عن الله تعالى لايشهده صفة عبده اذلوشهدها لم يتمكن له أن يكون رقيبا عليه فلابد لهذا العبد أن يتقلق بشهود الملك فاذاغاب عن حسه انفرد بسرّ ه بربه وأملى على الملك ماشاء أن يملي عليه فكان الله على كل شئ رقيبا والملائكة حافظون من أمر الله هذا الشخص الانساني قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فهم ملائكة تسخير تكون مع العبد بحسب مايكون العبد عليه فهم تبع له وهذا الفارق بين توكيل السلطان على الشخص فانه تحكم الوكلاء عليه لايتعدى الموضع الذي حجره السلطان وحفظة الحق يتبعون العبد حيث تصرف فهومطلق التصريف في ارادته وان حجر عليه بعض التصرّف فانه يتصرّف فيما حجر عليه ولايستطيع الملك يمنعه من ذلك لامرين الواحد لكون الحق قد ذهب الله بسمع هذا العبد عن قوله وبصره عن شهوده والامر الآخر لكون الملك الحافظ الموكل به لايمنعه لشهوده الحق معه في تصرّفه الذي أمر بحفظه فلذلك لايحجر الملك عليه التصرّف وتوكيل المخلوق ليس كذلك فان الحاكم الذي وكل الوكلاء به ليس هو عند الموكل عليه فهذا الفارق بين حكم الوكيل الحق والوكيل المخلوق فوكلاء الخلق يحفظونه من التصرّف و وكلاء الحق يحفظونه في التصرّف وهذا القدر في هذا الذكر من التنبيه كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره واسجد واقترب﴾

لاتطع النفس التي من شأنها * سدل الحجاب عليك واسجد واقترب
لاتطمعنّ بها فلست من أهلها * وأجنح الى النور المهيمن واغترب
فهو الذي أعطى الوجود بجوده * فاعمل بما يعطي وجودك تقترب

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذا الذكر يوقف العبد على حقيقته واذا وقف على حقيقته فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه عرف ربه والعبد أبدا لايطلب بحركته الا ربه حتى يشهده عين كل شئ ومنه صدر فقد شهد صدوره وهو محققه شهد معيته في تصرفه فلابد أن يطلب شهوده فيماينتهي اليه تصرفه فهوغاية المطلب ولما كان العاوية

عرفاوعلماوالمعية علماوشرعالاعرفاأرادأن يرى حكمه فى الغاية فان السجود فى العرف بعد عما يجب لله من العلو ألاترى الى ابن عطاء حين غاص رجل جله فقال جل الله فقال الجل جل الله وماغاص الاليطلب ربه فانه سجود قربة من ذلك العضو الى الله فلمارأى الجل جهل ابن عطاء بالله فى طلب الرجل ربه بالغوص قال الجل جل الله ان تحصره معرفتك فلا يكون له فى عقدك الا العلو فن يحفظ السفل وأنا رجل ما أنا رأس فلابدأن أطلب ربى بتحقيقى وليس الا السجود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لودليتم بحبل لهبط على الله وهذا عين ما قال الجل فن سجد اقترب من الله ضرورة فيشهده الساجد فى علوه ولهذا شرع للعبد أن يقول فى سجوده سبحان ربى الاعلى ينزهه عن تلك الصفة فالسجود اذا تحقق به العبد علم نزول الحق من العرش الى السماء الدنيا وذلك سجود القلب يطلب العبد فى نزوله كما يطلبه العبد فى سجوده ومن لم يقف فى هذا الذكر على الذى نبهت عليه وأمثاله فما هو صاحب هذا الهجير فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا﴾

ماأجهل المتولى * عمن اليه تولى فلو رآه رآه * من كان عنه تدلى
ولو رآه ابتداء * عين عينه ماتولى ماثم عين سواه * فهو الذى قد تولى
فمن يذوق عذابا * منه اذا ماتولى من أعجب القول عندى * نوله ماتولى *
اذا وليت أمورا * ولا كها فتولى

قال الله تعالى نوله ماتولى اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان التولى عن الذكر المضاف الى الله ما أطلق الله الاعراض عنه على الانفراد بل ضم اليه قوله ولم يرد الا الحياة الدنيا فبالمجموع أمر الحق تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم اذا وقع بالاعراض عنه فينتج للعارف هذا الذكر خلاف المفهوم منه فى العموم فان الله له القرب المفرط من العبد سبحانه وتعالى كما قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد والحياة الدنيا ليس الانعيم العبد بربه على غاية القرب الذى يليق بجلاله ولم يكن مراد المذكر بالذكر الا أن يدعو الغافل عن الله فاذا جاء الذاكر ودعا بالذكر فسمعه هذا المدعو وكان معتنى به فشاهد المذكور عند الذكر فى حياته الدنيا أمر الله هذا الذاكر أن يعرض عن هذا المذكور لئلا يشغله بالذكر عن شهود مذكوره والنعيم به فقال الحق يخاطبه فأعرض عمن تولى عن ذكرنا لان الذكر لايكون الامع الغيبة ولم يرد الا الحياة الدنيا وهى نعيم القرب وهذا من باب الاشارة لمن هو فى هذا المقام لامن باب التفسير ثم قال ذلك مبلغهم من العلم ذم فى التفسير ثنا من باب الاشارة على هذا الشخص وتنبيها على رتبته فى العلم بالله فامافيه من الثناء عليه انه فى حال شهوده الحق فى مقام القرب فلايقدر لفنائه على القيام بما يطلبه به الذكر من التكليف فكان المذكر ينفخ فى غير ضرم لانه لايجد قابلا فأمر بالاعراض عنه لما فى ذلك الذكر بهذه الحالة من سوء الادب فى الظاهر مع الذكر فلو كان هذا السامع عنده من القوة أن يشهد الحق فى كل شئ لشهده فى الذكر فلم يكن الحق يأمر المذكر بالاعراض عنه ولا كان يتولى السامع فهذا بعض رتبته فى هذه الآية وذلك مبلغه من العلم فاذا أنتج لهذا الذاكر هذا الذكر ماذكرناه فهو صاحبه وان فقد هذا الذى ذكرناه وأخذه على طريق الذم فليس هو بصاحب هجير فان الذم فى هذا الذكر هو المفهوم الاول فما زال عما هم عليه عامة الناس فى الفهم ولابد أن يكون لصاحب الهجير خصوص وصف يتميز به وهو ماذكرناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله فاصدع بما تؤمر﴾

اصدع بربك أو بأمر منه تكن * ممن يكلمه الرحمن تكليما
سلم اليه الذى جاءت أوامره * به من الحكم فى الاعيان تسليما
يعطيك نورا بربك العين فى عدم * وفى وجود وأحكاما وتحكيما

ويتزلك عنـد الحق منزلة * مانالها أحـد قـدوا وتعظيما
ويمنحك علما لست تعرفـه * به وترزق آدابا وتعليما *

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الحق لا يقاوم الا بالحق فيكون هو الذي يقاوم نفسه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك فاذا اتصف العبد بصفة الجبروت والكبرياء قصمه الحق فانه تعالى لا يقهر الا المنازع ولهذا العارف لا يتجلى له الحق في الاسم القاهر أبدا لانه غير منازع فالعارف يتجلى بالاسم القاهر ولا يتجلى له الحق فيه وهذه الصفة في المخلوقين لا تكون قط عن حقيقة بل يعلمون بعجزهم وقصورهم وانما ذلك صورة ظاهرة كبرق الخلب فعلى قدر ما يظهر من هذه الصفة يتوجه القهر الالهي والبطش الشديد ولما اختلف المحل على الصفة لذلك ظهر الاقوى على الاضعف فما وقع التفاضل الا في المحل لا في الصفة فاذا صدع بامر الله فالقهر بامر الله لانه فنفذ في المصدوع لانه ما قال له اصدع الا ولا بدأن يكون ذلك قابلا للنفوذ فيه حتى يسمى مصدوعا فلو كان لا يقبل النفوذ لكان هذا الامر عبثا الاترى الى قوله تعالى وأعرض عن المشركين فانه لا ينفذ في المشرك اذلو نفذ لوحد فقال له وأعرض لانهم ليسوا بمحل في أمر الرسول المشرك من غير صدع والذي علم منه أنه يجيب ويقبل الامر ولو على كره هو الذي يصدع بالامر فاذا تحقق العبد بهذا الذكر ولم ينكشف له من يقبل أمر ربه ممن لا يقبله فما هو في بعض الوجوه ممن دعا الى الله على بصيرة فان الداعي على بصيرة لا بد أن يكون آمرا في حق طائفة وصادعا بالامر في حق طائفة فيعلم من يتأثر لامره ممن لا يتأثر ففائدة هذا الذكر تنوير البصائر وكمال الدعوة الى الله وهي مدرجة الرسل عليهم السلام والكمل من الورثة في الدعاء فتجد كلامهم كأنه القرآن جديد الا يبلى فيفتح للمؤمن به المعاني دائما والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثامن والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وهجيره فاذكروني أذكركم﴾ *

من يذكر الله في أحواله أبدا * يذكره فيها فلا تنفك تذكره
فان ذكرك ذكر الحق ليس سوى * ماقلته وكذا في الكشف تبصره
الحق عين وجود الكون فاعتبروا * العين تشهده والوهم يحصره
والعقل ينفي بحكم الفكر صورته * والفكر يستره والكشف يظهره
والعقل بينهما حارت خواطره * هاذا ينزهه وذا يصوره
وليس يدري الذي فيه يقلده * فالله يرشده والله ينصره
اذا رأى العقل ماقلناه فيه رأى * أمرا عظيما ونورا فيه يبهره
وكل ذلك حد والحدود أبت * فليس شئ من الاشياء يحجره

قال الله تعالى جده وكبرياؤه هو الذي يصلي فوصف نفسه بالتأخر في الذكر عن ذكر العبد وهنا كان ذكر العبد يعطي في نفس الحق الذكر لعبده كما يعطي السائل الاجابة في الحق ومن هذه الحضرة ظهر تأثير الكون في الوجود الحق فاذا كان الذاكر صحيح الذكر وهو أن يسمع يذكره المذكور وهو صادق في انه يذكره اذا ذكره عبده فلا بدأن يسمعه ذكره لصدقه في قوله فمن لم يسمع ذكر ربه اياه عند ذكره فيتهم نفسه في ذكره وانه ماوفى بشرط الذكر الموجب للذكر به اياه وهنا سر لا يمكن كشفه من أجل الدعوى وهو أن الله قد أعلمنا بما نذكره من تكبير وتهليل وتسبيح وتقديس وتحميد وتمجيد كل ذلك معلوم مقرر وما أعلمنا بما يذكرنا فاذا ذكر صاحب هذا الذكر ووفى الشرط من الاخلاص والحضور فعلامته أن يسمع مايذكره به ربه فيعلم مايذكره به كما أعلمه على لسان الرسول مايذكر به ربه فاذا لم يعلم ذلك فما هو ذلك الذاكر ولا صاحب هجير فليلزم ماقلناه فانه لا علامة له على صحة ذكره الاما ذكرناه خاصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله أما من استغنى فأنت له تصدى﴾

اذا تجلت صفات الحق في أحد * يعظم الكشف ذاك الواحد الاحدا

ولو يعاتبه فيه منزهه * فانه يقبل العتب الذى وردا
* فانه عالم بما به وردا * وعالم بالذى فى عتبه قصدا *
ان الامور اذا انسدت مسالكها * فليس يفتحها الا الذى وجدا
لولا الصفات التى فى خلقه ظهرت * لما عشقت بها مالا ولا ولدا
ولا اتخذت وجود الاهل لى سكنا * ولا الملوك ولا الاسباب لى سندا
هذى المطالب قد عزت مطالبها * وليس يعرفها الا الذى شهدا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله لما فرق بين ما يستحقه الكون من الصفات و بين ما تستحقه الذات من الصفات أو الجناب الالهى عظم عند العارفين بذلك نعت الحق حيثما رأوه مالوا اليه ابتداء لعزته كما بدا لهم فاذا عوتب العارف فى ذلك قبل العتب هنالك خاصة ولم يطرده فى تجلى له نعت الهى مثل ذلك أيضا تصدى له وعظمه فان عوتب كان حاله فيه مثل الحال الاول فان طرد العتب فى كل نعت من نفسه فليس هو صاحب ذوق وانما هو صاحب قياس فى الطريق فلا يتميز فى عبيد الاختصاص أبدا فانه اذا طرد ذلك عامل نعت الحق بما لا يجب وهنا زلت أقدام طائفة من المتشرعين ولم يكن ينبغى لهم ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبه على ما قلناه وجعلنى أن احتج به على ما قررناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا آتاكم كريم قوم فاكرموه وقال عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم واعلم أن الملك العزيز فى قومه ما جاء اليك ولا نزل عليك الا وقد ترك جبروته خلف ظهره أو كان جبروتك عنده أعظم من جبروته فعلى كل حال قد نزل اليك فأنزله أنت منزلته من نفسه التى يسر بها تكن حكيما وما عاتب الله نبيه فى الأعمى والاعبد الا بحضور الطائفتين فبالمجموع وقع العتب وبه أقول لا مع الانفراد فتعظيم الملوك والرؤساء من تعظيم ربك وتعظيم الفقراء جبر لا غير لانكسارهم فى فقرهم فان كان الفقراء من فقراء الطريق فليس ذلك بجبر عنده فانه لا يزول عنه فقره وانكساره بتعظيمك وقبولك واقبالك فان المشهود له انما هو ربه وانما الجبر انما هو للفقراء من الله فالذاكر بهذا الذكر لا يزال معظما صفة الحق ظهرت على أى محل ظهرت وان عوتب اقتصر على الشخص دون غيره فتنبه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى خمسين وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا الآية﴾

اذا تجلى لمن تجلى * أصعقه ذلك التجلى
وان تولى عمن تولى * أهلكه ذلك التولى
وان تدلى بمن تدلى * نوره ذلك التدلى
قلت الذى قد سمعتموه * بالله يا سيدى فقل لى
لما رأيت الذى تجلى * اشهدنى فيه عين ظلى
من لى اذا لم أكن سواه * وليس عينى قل لى فمن لى
الله لا ظاهر سواه * فى كل ضد وكل مثل
وكل جنس وكل نوع * وكل وصل وكل فصل
وكل حس وكل عقل * وكل جسم وكل شكل

اعلم أيدنا الله واياك ان الامر فى التجلى قد يكون بخلاف ترتيب الحكمة التى عهدت وذلك انا قد بينا استعداد القوابل وان هناك ليس منع بل فيض دائم وعطاء غير محظور فلو لم يكن المتجلى له على استعداد أظهر له ذلك الاستعداد هذا المسمى تجليا ما صح أن يكون له هذا التجلى فكان ينبغى له أن لا يقوم به دك ولا صعق هذا قول المعترض علينا فقلنا له يا هذا الذى قلناه من الاستعداد نحن على ذلك الحق متجل دائما والقابل لادراك هذا التجلى لا يكون الا باستعداد خاص وقد صح له ذلك الاستعداد فوقع التجلى فى حقه فلا يخلو أن يكون له أيضا استعداد البقاء عند التجلى أو لا يكون له ذلك فان كان له ذلك فلا بد أن يبقى وان لم يكن له فكان له استعداد قبول التجلى ولم يكن له استعداد البقاء ولا يصح أن يكون له فانه لا بد من اندكاك أو صعق أو فناء أو غيبة أو غشية فانه لا يبقى له مع الشهود غير ما شهد فلا نطمع فى غير مطمع وقد قال بعضهم شهود الحق فناء ما فيه لذة لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فليس التفاضل ولا الفضل فى التجلى وانما التفاضل والفضل فيما يعطى الله لهذا المتجلى له من

الاستعداد وعين حصول التجلي عين حصول العلم لا يعقل بينهما بون كوجه الدليل في الدليل سواء بل هذا أتم وأسرع في الحكم وأما التجلي الذي يكون معه البقاء والعقل والالتذاذ والخطاب والقبول فذلك التجلي الصوري ومن لم ير غيره ربما حكم على التجلي بذلك مطلقا من غير تقييد والذي ذاق الامرين فرّق ولابد وبلغني عن الشيخ المسن شهاب الدين السهروردي ابن أخي أبي النجيب انه يقول بالجمع بين الشهود والكلام فعلمت مقامه وذوقه عند ذلك فما أدري هل ارتقى بعد ذلك أم لا وعلمنا انه في مرتبة التخيل وهو المقام العام الساري في العموم وأما الخواص فيعلمونه ويزيدون بأمر ماهو ذوق العامة وهو ما أشار اليه السياري ونحن ومن جرى مجرانا في التحقيق من الرجال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الاحد والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

كل من يعمل ما كلف به * فبه يسعد حقا فانتبه
ثم للشارع فيه نظر * ويرى الله الذي قد جئت به
فيرى المنصف يسعى جاهدا * وكذا كل لبيب منتبه
يسع في تحصيل زاد مبلغ * من حلال لا بزاد مشتبه
انما ينظر في أعمالنا * من له الحكم الذي يحكم به

قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى ولكل راء عين تليق به فيدرك من المرئي بحسب ما تعطيه قوّة ذلك العين فثم عين تعطي الاحاطة بالمرئي وليس ذلك الا الله وأما ما يراه الرسول والمؤمنون فليس الا رؤية خاصة ليس فيها احاطة فيراه الرسول بحسب ما أرسل به وكذلك المؤمن يراه بقدر ما علم من هذا الرسول فليست عين المؤمن تبلغ في الرتبة ادراك عين الرسول فان المجتهد مخطئ ومصيب والرسول حق كله فان له التشريع وهو العين المطلوبة لطالب الدلالة فاذا قامت صورة العمل نشأة كاملة كان العمل ما كان من المكلف يراها الله من حيث أراها الرسول والمؤمنين ومن حيث لا يرونها أعني تلك الصورة العملية ويراها الرسول من حيث ما يراها المؤمنون ومن حيث ما يراها ويرى أيضا المؤمنون ذلك العمل من حيث يرونها لا من حيث يراها الرسول فالرسول مقرّر حكم المجتهدين والمجتهدان يتنازعان ويخطئ كل واحد منهما صاحبه فلو ساوت الرؤية من كل ذي عين لما كان في العالم نزاع والى الله يرجع الامر كله في ذلك فاذا حكم في الامور بنفسه بماذا يحكم هل بما يراه أو بما يراه الرسول أو بما يراه المؤمنون فصاحب هذا الذكر يرى مواطن في القيامة يحكم فيها الله بما يراه في العمل ومواطن يحكم فيها الله بما يراه الرسول في العمل لا بما يراه الله ومواطن يحكم فيها الله بما يراه المؤمنون لا بما يراه الرسول ومواطن يحكم فيها بالمجموع فاذا وقف هذا الذاكر على هذه الاحكام وشاهد هذه المواطن فهو صاحب ذكر له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية﴾

من كان مثل أبيه في تصرفه * يأتي الى الحق مهما نفسه ظلما
واستغفر الله مما قد عصاه به * وزاد قدرا على مقداره وسما
ثم اجتباه بما قد خصه وهدى * من الرجوع عليه بالذي حكما
للشرع فيه موازين معدلة * يقضي بها صاحب الحق الذي علما
في حالة العدل والاحسان يطلبها * منه ويخرج بالاحسان من فهما

قال الله تعالى مخبرا عن آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا فالظالم نفسه لا الظالم لنفسه هو الذي يرجع الى ربه

فان الظالم لنفسه ما خرج عن ربه حتى يرجع اليه فانه من المصطفين فالظالم نفسه يجيء للحق المشروع له الذي ظهر الرسول في حياته بصورته ولذلك كان يقال له رسول الله في التعريف ما كان يقال له محمد فقط وكذلك أخبر الله في قوله محمد رسول الله وقال ولكن رسول الله وخاتم النبيين فاذا جاء الظالم الى الحق المشروع الذي بايدينا اليوم فان تجسد له في الصورة المحمدية فيعلم انه من أصحاب هذا الذكر اما في النوم أو في اليقظة كيف كان وان لم يتجسد له فما هو ذلك الرجل فاذا تجسد له فلا يخلو أن يستغفر الله هذا الظالم نفسه أو لا يستغفر الله فان استغفر الله ولم ير صورة الرسول تستغفر له فانه بالمؤمنين رؤف رحيم فيعلم عند ذلك انه ما استغفر الله فان استغفاره الله في ذلك الموطن يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لله في حقه فيجد الله عند ذلك توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئت الى قبره صلى الله عليه وسلم فرأيت الامر على ما ذكرته وقضى الله حاجتي وانصرفت ولم يكن قصدي في ذلك المجيء الى الرسول الا هذا المجير وهكذا تلوته عليه صلى الله عليه وسلم في زيارتي اياه عند قبره فكان القبول وانصرفت وذلك في سنة احدى وستمائة فقد أعلمتك كيف يجيء الظالم نفسه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والله من ورائهم محيط﴾

ان الاحاطة للرحمن تحديد * مع الوراء ويقضي فيه تجريد
فمن تجرد عن أكناف نشأته * لم يقض في عقله لله تحديد
الله أنزه أن يقضي عليه بما * يرده لجلال الله تحميد
كالمه من وجوه الكون أجمعه * تسبيح حمد وتهليل وتمجيد

قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده لما كان الحق عين الوجود لذلك اتصف بالاحاطة بالعالم وانما جعل الله الاحاطة بالوراء للحفظ الالهي وذلك لما جعل له عينين وجعلهما في وجهه الذي هو الامام منه والجنبات وكل ذلك كان الواقع المسمى عادة ولم يكن للوراء سبب يقع به الحفظ لهذا المذكور فحفظه الله بذاته ولم يجعل له سببا يحفظه به سواه فحصلت نشأة الانسان بين امامه وامام الحق فما قابله كان شهادة وما كان وراءه كان غيبا له فهو من امامه محفوظ بنفسه ومن خلفه محفوظ بربه وليس وراء الله مرمى ولو لم يكن الحق من ورائهم محيطا لاخذ الانسان من ورائه فأمن مما يحذره واعتمد على حفظه بما شاهده من امامه فحصل له الامان من امامه غيبا وشهادة وحصل له الامان من ورائه ايمانا فان أخذه الله من أي ناحية أخذه من مأمنه وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة أخذها من ورائها وأما الاحاطة العامة فهي الاخذ الكلي وهو قوله والله محيط بالكافرين من غير تقييد بجهة خاصة لكن هو أخذ بتقييد صفة وهو الكفر وليس سوى الستر فأشبه الوراء لانه لا يدركه الانسان فما رأينا أخذ الاحاطة يكون عن شهود أيما ورد فاذا أخذ الله من أخذ من أوليائه لا يأخذه الا من ورائه لئلا يفجأه فهو يأخذه برفق حتى لا يشعر فاذا أحس بذلك أنس لما يجده فيه من اللذة لانه لا عن مشاهدة تفنيه ولذلك أضرب باداة بل عن الاول فقال بل هو قرآن مجيد أي جمع شريف يعني ما هو عليه من الاسماء والنعوت في لوح محفوظ وهو أنت اشارة واعتبارا وأنت لست منك في جهة وان كانت الجهات فيك وما ثم سواك فانتفى الوراء لهذا الاضراب ولم ينتف بوجه فانه عينك وما بقي في الوجود سوى عين واحدة وهو أنت فتنبه لما أومأنا اليه في هذا الاضراب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا﴾

لا تحسبن رجالا يفرحون بما * أتوا وليس لهم فيما أتوا قدم
ويفرحون بحمد الخلق فيه وما * لهم من الفعل الا الفقد والعدم
وذاك هجير ختم الاولياء ومن * يكن له مثل هذا الوصف ينعدم

وهو الامام الذى رست قواعده * الطيب الطاهر الحسان والعلم
تعنوله أوجه الاملاك قاطبة * والخلق تعنوله واللوح والقلم

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه انى التزمت هذا الذكر أيضا سنين متعددة حتى كنت أسمى به فى بلدى كما كنت أسمى أيضا بغيره من الاذكار ورأيت له بركات ظاهرة فلا بقوله أتوا ولا بقوله بما لم يفعلوا فهو قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فيجىء الانسان بالفعل من كون الفعل ظهر فيه فيحب ان يحمد بما فعل فيه والفعل ليس له فله من الالتذاذ بذلك على قدر دعواه الا انه التذاذ موجع لكونه يعلم الامر على خلاف دعواه كالمتكبر الجبار الذى لا يمكن له ان يتزحزح عن ضرورته وافتقاره الى أدنى الاسباب المريحة له من ألمه فقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يقول لا تظن انهم يلتذون بذلك اشارة لا حقيقة ويستعذبونه بل هم فيه استعذاب ان كانوا عارفين جمعوا فى هذا الذوق بين العذاب والألم فهم من وجه فى نعيم ومن وجه فى ألم مؤلم كما قال بعضهم

فهل سمعتم بصب * سليم طرف سقيم منعم بعذاب * معذب بنعيم

واعلم ان كل ذكر ينتج خلاف المفهوم الاول منه فانه يدل ما ينتجه على حال الذاكر كما شرطناه التفسير الكبير لنا الا الكامل من الرجال فانه يعلم جميع ما ينتجه ذلك الذكر لعدم تقييده وخروجه عن تلك الصفات والاسماء التى تحت ولاية الاسم الله فان الكامل من الرجال بمنزلة الاسم الله من الاسماء وان كان له الاطلاق فلا ينطق به الا مقيدا بالحال أو اللفظ لا بد من ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والخمسون وخمسمائة فى معرفة السبب الذى منعنى ان أذكر فيه بقية الاقطاب من زماننا هذا الى يوم القيامة﴾

لكل منع سبب ظاهر * أو باطن لا بد من كونه
فمانع يظهر من غيره * ومانع يظهر من عينه
وقد يكون المنع من قربه * وقد يكون المنع من بينه
فمن وجود العقل عن فكره * تجد وجود الحق فى صونه
فزينة الانسان من نفسه * ادراكه الزينة فى شينه

اعلم وفقنا الله وإياك ان الكتب الموضوعة لا تبرح الى ان يرث الله الارض ومن عليها وفى كل زمان لا بد من وقوف أهل ذلك الزمان عليها ولا بد فى كل زمان من وجود قطب عليه يكون مدار ذلك الزمان فاذا سميناه وعيناه قد يكون أهل زمانه يعرفونه بالاسم والعين ولا يعرفون رتبته فان الولاية أخفاها الله فى خلقه وربما لا يكون عندهم فى نفوسهم ذلك القطب بتلك المنزلة التى هو عليها فى نفس الامر فاذا سمعوا فى كتابى هذا بذكره أداهم الى الوقوع فيه فينزع الله نور الايمان من قلوبهم كما قال رويم وأكون أنا السبب فى مقت الله اياهم فتركت ذلك شفقة منى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وما أنا فى قلوب الناس ولا فى نفس الامر ولا عند نفسى بمنزلة الرسول يجب الايمان بى عليهم وبما جئت به ولا كلفنى الله اظهار مثل هذا فأكون عاصيا بتركه ولا هذه المسألة بمنزلة قوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وبسط الرحمة على الكافة أولى من اختصاصها فى حقنا وقد فعل مثل هذا القشيرى فى رسالته حيث ذكر أولئك الرجال فى أول الرسالة وما ذكر فيهم الحلاج للخلاف الذى وقع فيه حتى لا تتطرق التهمة لمن وقع ذكره من الرجال فى رسالته ثم انه ساق عقيدته فى التوحيد فى صدر الرسالة ليزيل بذلك ما فى نفس بعض الناس منه من سوء الطريقة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب

﴿ الباب السادس والخمسون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله تبارك الذى بيده الملك وهو من أشياخنا درج سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله ﴾

تبارك الملك وللامام ❊ بالكشف والحال والمقام
وهو الذى لا يزال ملكا ❊ فى كل حال على الدوام
له الكمال الذى تراه ❊ فى كونه أعين الانام
له الكمال الذى تراه ❊ يزيد قدرا على التمام
مرتبا للامور كشفا ❊ فى عالم النور والظلام
يشهده فى الانتباه عينا ❊ عين الذى كان فى المنام
نسأله فى الكلام وحيا ❊ يجاد بالوحى فى الكلام

كان هذا الحبير والمقام لشيخنا أبى مدين وكان يقول أبدا سورتى من القرآن تبارك الذى بيده الملك وهى مختصة بالامام الواحد من الامامين ولها الزيادة دائما فى الدنيا والآخرة فانها مختصة بالملك والزيادة انما تكون من الملك فاذا تكررت تضاعف على الذاكر ماينعم الله به على عبده والناس على مراتب مختلفة وتكون زيادتهم على حسب مراتبهم بما هم فيه فمن كان من أهل المعانى كانت الزيادة من المعانى ومن كان من أهل الحس كانت زيادته من المحسوسات قد علم كل أناس مشربهم فلو أعطى فى المزيد خلاف ماتعطيه مرتبته لم يقم به رأسا فينسب الى سوء الادب واذا وافق رتبته وقع به الفرح منه والقبول وزاد فى الشكر فتضاعف له المزيد واعلم أن هذا الذاكر بهذا الذكر الخاص لابد أن ينقدح له أن عينيه يدا الحق الذى بها الملك فيرى الحق يعطى به من لايرى انه يده فيكون الحق مشكورا عند المنعم عليهم من جهة هذا الذاكر فيجنى ثمرة نعيم كل منعم عليه فيشركهم فى كل نعيم ينالونه من أى نوع كان من الانعام وهذا لايكون الا لمن كمل من رجال الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والخمسون وخمسمائة فى معرفة ختم الاولياء على الاطلاق﴾

ألا ان ختم الاولياء رسول ❊ وليس له فى العالمين عديل
هو الروح وابن الروح والام مريم ❊ وهذا مقام ما اليه سبيل
فينزل فينا مقسطا حكما بنا ❊ وما كان من حكم له فيزول
فيقتل خنزيرا ويدمغ باطلا ❊ وليس له الا الا له دليل
يؤيده فى كل حال بآية ❊ يراها برأى العين فهو كفيل
يقيم باعلام الهدى شرع أحمد ❊ يكون له منه لديه مقيل
يفيض عليه من وسيلة ملكه ❊ ولكنه فى حالتيه نزيل

اعلم وفقنا الله واياك ان الله تعالى من كرامة محمد صلى الله عليه وسلم على ربه ان جعل من أمته رسلا ثم انه اختص من الرسل من بعدت نسبته من البشر فكان نصفه بشرا ونصفه الآخر روحا مطهرة ملكا لان جبريل وهبه لمريم بشرا سويا رفعه الله اليه ثم ينزله وليا خاتم الاولياء فى آخر الزمان يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فى أمته وليس بختم الاولاية الرسل والانبياء وختم الولاية المحمدى بختم ولاية الاولياء لتتميز المراتب بين ولاية الولى وولاية الرسل فاذا نزل وليا فان خاتم الاولياء يكون ختما الولاية عيسى من حيث ماهو من هذه الامة حاكما بشرع غيره كما ان محمدا خاتم النبيين وان نزل بعده عيسى كذلك حكم عيسى فى ولايته بتقدمه بالزمان خاتم ولاية الاولياء وعيسى منهم ورتبته فقد ذكرنا هافى كتابنا المسمى عنقاء مغرب فيه ذكره وذكر المهدى الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغنى عن ذكره فى هذا الكتاب ومنزلته لاخفاء بها فان عيسى كما قال رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر الاحد والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الباب الثامن والخمسون وخمسمائة في معرفة الاسماء الحسنى التي لرب العزة وما يجوز أن يطلق عليه منها لفظا وما لا يجوز﴾

أرى سلم الاسماء يعلو ويسفل * ويجري به ريح جنوب وشمأل
فيا عجبا كيف السلامة والعما * شقيق الهدى والامر ما ليس يفصل
ألم تر انّ الله في النار يعدل * وفي جنة الفردوس يسدي ويفضل
فان قلت هذا كافر قلت عادل * وان قلت هذا مؤمن قلت مفضل
فهذا دليل أن ربي واحد * يولي الذي شاء الاله ويعزل
فأعياننا أسماؤه ليس غيرها * فني نفسه يقضي الامور ويفصل

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى وليست سوى الحضرات الالهية التي تطلبها وتعينها أحكام الممكنات وليست أحكام الممكنات سوى الصور الظاهرة في الوجود الحق فالحضرة الالهية اسم لذات وصفات وأفعال وان شئت قلت صفة فعل وصفة تنزيه وهذه الافعال تكون عن الصفات والافعال أسماء ولا بدّ لكن منها ما أطلقها على نفسه ومنها ما لم يطلق لكن جاء بلفظ فعل مثل ومكر الله وسخر الله وأكيد كيدا والله يستهزئ بهم الذي اذا بنيت من اللفظ اسم فاعل لم يمتنع وكذلك الكنايات منها مثل سرابيل تقيكم الحر وهو تعالى الواقي والنائب هنا السربال وشبه ذلك ومنها الضمائر من المتكلم والغائب والمخاطب والعام مثل قول الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فقد تسمى في هذه الآية بكل ما يفتقر اليه فكل ما يفتقر اليه فهو اسم لله تعالى اذ لا فقر الا اليه وان لم يطلق عليه لفظ من ذلك فنحن انما نعتبر المعاني التي تفيدنا العلوم وأما التحجير ورفع التحجير في الاطلاق عليه سبحانه فذلك الى الله فما اقتصر عليه من الالفاظ في الاطلاق قتصرنا عليه فانا لا نسميه الا بما سمى به نفسه وما منع من ذلك منعناه أدبا مع الله فانما نحن به وله فلنذكر في هذا الباب الحضرات الالهية التي كنى الله عنها بالاسماء الحسنى حضرة حضرة ولنقتصر منها على مائة حضرة ثم نتبع ذلك بفصول مما يرجع كل فصل منها الى هذا الباب فمن ذلك الحضرة الالهية وهي الاسم الله

الله الله الذي حكمت * آياته انه في كونه الله
سبحانه جل ان يحظى به أحد * من العباد فلا اله الا هو
اختص باسم فلم يشركه من أحد * فيه وذلك قول القائل الله

وهي الحضرة الجامعة للحضرات كلها ولذلك ما عبد عابد الا الله و بذا حكم تعالى في قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وقوله أنتم الفقراء الى الله

فلله ما يخفى ولله ما بدا * نعم بل هو الله الذي ليس الا هو

واعلم انه لما كان في قوة الاسم الله بالوضع الاول كل اسم الهي بل كل اسم له أثر في الكون يكون عن مسماه ناب مناب كل اسم لله تعالى فاذا قال قائل يا الله فانظر في حالة القائل التي بعثته على هذا النداء وانظر أي اسم الهي يختص بتلك الحال فذلك الاسم الخاص هو الذي يناديه هذا الداعي بقوله يا الله لان الاسم الله بالوضع الاول انما مسماه ذات الحق عينها التي بيدها ملكوت كل شيء فلهذا ناب الاسم الدال عليها على الخصوص مناب كل اسم الهي ثم ان لهذا المسمى من حيث رجوع الامر كله اليه اسم كل مسمى يفتقر اليه من معدن ونبات وحيوان وانسان وفلك وملك وأمثال ذلك مما ينطلق عليه اسم مخلوق أو مبدع فهو تعالى المسمى بكل اسم لمسمى في العالم مما له أثر في الكون وما ثم الا من له أثر في الكون وأما تضمنه لاسماء التنزيه فأخذ ذلك قريب جدا وان كان كل اسم الهي بهذه المثابة من حيث دلالته

على

على ذات الحق جل جلاله وعز في سلطانه لكن لما كان ماعدا الاسم الله من الاسماء مع دلالته على ذات الحق يدل على معنى آخر من سلب أو اثبات بما فيه من الاشتقاق لم يقو قوة أحدية الدلالة على الذات قوة هذا الاسم كالرحمن وغيره من الاسماء الالهية الحسنى وان كان قد ورد قوله تعالى آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالضمير في له يعود على المدعو به تعالى فان المسمى الاصلي الزائد على الاشتقاق ليس الا عينا واحدة ثم ان الله تعالى قد عصم هذا الاسم العلم ان يسمى به أحد غير ذات الحق جل جلاله ولهذا قال الله عز وجل في معرض الحجة على من نسب الالوهة الى غيرهذا المسمى قل سموهم فبهت الذي قيل له ذلك فانه لو سماه سماه بغير الاسم الله وأما ما فيهما من الجمعية فان مدلولات الاسماء الزائدة على مفهوم الذات مختلفة كثيرة وما بأيدينا اسم خاص علم للذات سوى هذا الاسم الله فالاسم الله يدل على الذات بحكم المطابقة كالاسماء الاعلام على مسمياتها وثم أسماء تدل على تنزيه وثم أسماء تدل على اثبات أعيان صفات وان لم تقبل ذات الحق قيام الاعداد وهي الاسماء التي تعطي أعيان الصفات الثبوتية الذاتية كالعالم والقادر والمريد والسميع والبصير والحي والمجيب والشكور وأمثال ذلك وأسماء تعطي النعوت فلا يفهم منها في الاطلاق الا النسب والاضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن وأمثال ذلك وأسماء تعطي الافعال كالخالق والرازق والبارئ والمصور وأمثال ذلك من الاسماء وانحصر الامر وجميع الاسماء الالهية بلغت ما بلغت لابد أن ترجع الى واحد من هذه الاقسام أو الى أكثر من واحد مع ثبوت دلالة كل اسم منها على الذات لابد من ذلك فهي حضرة تتضمن جميع الحضرات فمن عرف الله عرف كل شيء ولا يعرف الله من لا يعرف شيأ واحدا أي مسمى كان من الممكنات وحكم الواحد منها حكم الكل في الدلالة على العلم بالله من حيث ما هو اله للعالم خاصة ثم اذا وقع لك الكشف بالعمل المشروع رأيت انك ما علمته الا به فكان عين الدليل هو عين المدلول عليه بذلك الدليل والدال وهذه الحضرة وان كانت جامعة للحقائق كلها فأخص ما يختص بها من الاحوال الحيرة والعبادة والتنزيه فأما التنزيه وهو رفعته عن التشبه بخلقه فهو يؤدي الى الحيرة فيه وكذلك العبادة فأعطانا قوة الفكر لننظر بها فيما يعرفنا بأنفسنا وبه فاقتضى حكم هذه القوة ان لا مماثلة بيننا وبينه سبحانه وتعالى من وجه من الوجوه الا استنادنا اليه في ايجاد أعياننا خاصة وغاية ما أعطى التنزيه اثبات النسب له بكسر النون بنا لما نطلبه من لوازم وجود أعياننا وهي المسمى بالصفات فان قلنا ان تلك النسب أمور زائدة على ذاته وانها وجودية ولا كمال له الا بها وان لم تكن كان ناقصا بالذات كاملا بالزائد الوجودي وان قلنا ما هي هو ولا هي غيره كان خلفا من الكلام وقولا لا روح فيه يدل على نقص عقل قائله وقصوره في نظره أكثر من دلالته على تنزيهه وان قلت ما هي هو ولا وجود لها وانما هي نسب والنسب أمور عدمية جعلنا العدم له أثر في الوجود وتكثرت النسب لتكثر الاحكام التي أعطتها أعيان الممكنات وان لم نقل شيأ من هذا كله عطلنا حكم هذه القوة النظرية وان قلنا ان الامور كلها الا حقيقة لها وانما هي أوهام وسفسطة لا تحوي على طائل ولا ثقة لاحد بشيء منها الا من طريق حسي ولا فكري عقلي فان كان هذا القول صحيحا فقد علم فما هذا الدليل الذي أوصلنا اليه وان لم يكن صحيحا فبأي شيء علمنا انه ليس بصحيح فاذا عجز العقل عن الوصول الى العلم بشيء من هذه الفصول رجعنا الى الشرع ولا نقبله الا بالعقل والشرع فرع عن أصل علمنا بالشارع وبأي صفة وصل الينا وجود هذا الشرع وقد عجزنا عن معرفة الاصل فنحن عن الفرع وثبوته أعجز فان تعامينا وقبلنا قوله ايمانا الامر ضروري في نفوسنا لا نقدر على دفعه سمعناه ينسب الى الله أمورا تقدح فيها الادلة النظرية وبأي شيء منها تمسكا قابله الآخر فان تأولنا ما جاء به لنرده الى النظر العقلي فنكون قد عبدنا عقولنا وحملنا وجوده تعالى على وجودنا وهو لا يدرك بالقياس فأداناتنزيهنا له الى الحيرة فان الطرق كلها قد تشوشت فصارت الحيرة مركزا اليها ينتهي النظر العقلي والشرعي وأما العبادة فمن حيث هي ذاتية فليست سوى افتقار الممكن الى المرجح وانما أعني بالعبادة التكليف والتكليف لا يكون الا لمن له الاقتدار على ما كلف به من الافعال أو مسك النفس في المنهيات عن ارتكابها فمن وجه تنفي الافعال عن المخلوق وتردها الى المكلف

والشيء لا يكلف نفسه فلا بد من محل يقبل الخطاب ليصح ومن وجه تثبت الافعال للمخلوق بما تطلبه حكمة التكليف والنفي يقابل الاثبات فرماها هذا النظر في الحيرة كما رمانا التميز به والحيرة لا تعطي شيأ فالنظر العقلي يؤدي الى الحيرة والتجلي يؤدي الى الحيرة فما ثم الا حائر وما ثم ما كم الا الحيرة وما ثم الا الله كان بعضهم اذا تقابلت عنده هذه الاحكام في سره يقول يا حيرة يا دهشة يا حرقا لا يتقرى وما هذا الحكم لحضرة أخرى غير هذه الحضرة الالهية

﴿الحضرة الربانية وهي الاسم الرب﴾

الرب مالكنا والرب مصلحنا ● والرب ثبتنا لانه الثابت
لولا وجودي وكون الحق أوجدني ● ما كنت أدري بأني الكائن الفائت
فالحق أوجدني منه وأيدني ● بهذلك ادعى الناطق الصامت

ولها خمسة أحكام الثبوت على التلوين والسلطان على أهل النزاع في الحق والنظر في مصالح الممكنات والعبودة التي لا تقبل العتق وارتباط الحياة بالاسباب المعتادة فأما الثبوت على التلوين فهو في قوله كل يوم هو في شان وقوله يقلب الله الليل والنهار فما من نفس في العالم الا وفيه حكم التقليب ألا ترى الى الشمس التي هي علة الليل والنهار تجري لا مستقر لها باليلا ولانهارا ألا ترى الى الكواكب كل في فلك يسبحون ما قال يستقرون في ثلثمائة وستين درجة كل درجة بل كل دقيقة بل كل ثانية بل كل جزء لا يتجزأ من الفلك اذا أنزل الله فيه أي كوكب كان من الكواكب يحدث الله عند نزوله في كل جوهر فرد من عالم الاركان ما لا يعرف ما هو الا الله الذي أوجده ويحدث في الملأ الاوسط من الارواح السماوية التي تحت مقعر فلك البروج من العلوم بما يستحقه الحق عز وجل من المحامد على ما وهبهم من المعارف الالهية كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون والذين في هذا الملأ هم أهل الجنان وفي عالم الاركان وفي بعض هذا الملأ هم أهل النار الذين هم أهلها ويحدث في الملأ الاعلى وهو ما فوق فلك البروج الى معدن النفوس والعقول الى العماء من العلوم التي تعطيها الاسماء الالهية ما يؤديهم الى الثناء على الله بما ينبغي له تعالى من حيث هم لا من حيث الاسماء فان الاسماء الالهية أعظم احاطة مما هم عليه فان تعلقها في تنفيذ الاحكام غير متناه وأما السلطان الذي لهذه الحضرة على أهل النزاع في الحق فهو ان المقالات اختلفت في الله اختلافا كثيرا من قوة واحدة وهي الفكر في أشخاص كثيرين مختلفي الامزجة والامشاج والقوى ليس لها من يمدها الا مزاجها الطبيعي وحظ كل شخص من الطبيعة ما يعطيه من المزاج الذي هو عليه فاذا أفرغت قوتها فيه حصل له استعداد به يقبل نفخ الروح فيه فيظهر عن النفخ وتسوية الجسم الطبيعي صورة نورية روحانية ممتزجة بين نور وظلمة ظلمتها ظل ونورها ضوء فظلها هو الذي مده الرب فهو رباني ألم تر الى ربك كيف مد الظل ونورها ضوء لان استنارة الجسم الطبيعي انما كان بنور الشمس وقد ذكر الله انه جعل الشمس ضياء وجعل القمر نورا فلهذا جعلنا نورها ضوأ ومن أجل الوجه الخاص الذي لله في كل موجود أو من كون افاضة الضوء على مرآة الجسم المسوى فظهر في الانعكاس ضوء الشمس كظهوره من القمر فلذا سمينا الروح الجزئي نورا لان الله جعل القمر نورا فهو نور بالجعل كما كانت الشمس ضياء بالجعل وهي بالذات نور والقمر بالذات محو فللقمر الفناء وللشمس البقاء

فللقمر الفناء بكل وجه ● وللشمس الاضاءة والبقاء
وللوجه الجميل بكل حسن ● لنا منه البشاشة واللقاء
حجبنا حسنه من كل عين ● كما يحمي من الشجر اللحاء
نزلنا بالسماء على وجود ● له العرش المحيط له العماء
له الاقبال والادبار فينا ● له حكم السنا وله السناء
اذا يدنو فيجلسه رحيب ● وان يعلو بنا فلنا الثناء
له حكم الارادة في وجودي ● هو المختار يفعل ما يشاء

ثم نبعث القوى الروحانية والحسية لخلق هذا الروح الجزئي المنفوخ بطريق التوحيد لانه قال ونفخت وأما روح عيسى فهو منفوخ بالجمع والكثرة ففيه قوى جميع الاسماء والارواح فانه قال فنفخنا بنون الجمع فان جبريل عليه السلام وهبه لها بشرا سويا فتجلى في صورة انسان كامل فنفخ وهو نفخ الحق كما قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلما تبعته هذه القوى كان منها القوة المفكرة أعطيت للانسان لينظر بها في الآيات في الآفاق وفي نفسه ليتبين له بذلك انه الحق واختلفت الامزجة فلابد أن يختلف القبول فلابد أن يكون التفاضل في التفكر فلابد أن يعطي النظر في كل عقل خلاف ما يعطي الآخر حتى يتميز في أمر ويشترك مع غيره في أمر فهذا سبب اختلاف المقالات فيحكم الرب بين أصحاب هذه المقالات بما يجيء به الشرع المنزل فتبقى العقول واقفة في أدلتها ورجع اختلاف نظرها في المواد الشرعية بعدما كانت أولا ناظرة بالنظر العقلي وذلك ليس الا للمؤمنين والمؤمنات خاصة فالواقفون مع حكم الرب في ذلك بين المتنازعين هم المؤمنون ولهم عين الفهم فاختلفوا مع الاتفاق فاختلافهم في المفهوم من هذا الذي حكم به الرب في حق الحق وهذا هو الحق الذي نصبه الشرع للعباد وبما سمى به نفسه نسميه وبما وصف به ذاته نصفه لانزيد على ما أوصل الينا ولانخترع له اسما من عندنا وأما نزاع غير المؤمنين في اختلاف عقائدهم فيكون الشارع واحدا منهم في كونه نزع في الحق منزعا لم ينزعوه لكونهم غير مؤمنين فالحاكم بينهما أعني بين الشرع والعقلاء غير المؤمنين انما هو الله بصور التجلي به يقع الفيصل بينهما ولكن في الدار الآخرة لاهنا فان في الدار الآخرة يظهر حكم الجبر فلا يبقى منازع هناك أصلا ويكون الملك هناك لله الواحد القهار وتذهب الدعاوى من أربابها وتبقى المؤمنون هنالك سادات الموقف على كل من في الموقف وأما النظر في مصالح الممكنات الذي لهذه الحضرة فاعلم أن الممكنات اذا نظرتها من حيث ذاتها لم يتعين لقبولها من الاطراف طرف تكون به أولى فيكون الرب ينظر بالاولوية في وجودها وعدمها وتقدمها في الوجود وتأخرها ومكانها ومكانتها وما يناسب بينها وبين أزمنتها وأمكنتها وأحوالها فيعمد الى الاصلح في حقها فيبرز ذلك الممكن فيه لانه لايبرزه الا ليسبحه ويعرفه بالمعرفة التي تليق به مما في وسعه أن يقبلها ليس غير ذلك فلهذا ترى بعض الممكنات يتقدم على بعض ويتأخر ويعلو ويسفل ويتلون في أحوال ومراتب مختلفة من ولاية وعزل وصناعة وتجارة وحركة وسكون واجتماع وافتراق وما أشبه ذلك وهو تقليب ممكنات في ممكنات في غير ذلك ما تتقلب وأما العبودة التي لاتقبل العتق فهي العبودة لله فان العبودة على ثلاثة أقسام عبودة لله وعبودة للخلق وعبودة للحال وهي العبودية فهو منسوب الى نفسه ولايقبل العتق من هذه الثلاثة الا عبودة الخلق وهي على قسمين عبودة في حرية وهي عبوديتهم للاسباب فهم عبيد الاسباب وان كانوا احرارا وعبودية الملك وهي العبودية المعروفة في العموم التي يدخلها البيع والشراء فيدخلها العتق فيخرجه عن ملك المخلوق وبقيت الحيرة في ملك الاسباب هل يخرج من استرقاق الاسباب أم لا فمن يرى ان الاسباب حاكمة عليه ولابد ومن المحال الخروج عنها الا بالوهم لافي نفس الامر قال ما يصح العتق من رق الاسباب ومن قال بالوجه الخاص وهو الذي لااشتراك فيه قال بالعتق من رق الاسباب وعتقه معرفته بذلك الوجه الخاص فاذا عرفه خرج عن رق الاسباب وأما عبودة الله وعبودة العبودية وهي عبودة الحال فلا يصح العتق فيها جملة واحدة وأما ارتباط الحياة بالاسباب المعتادة فأظهر ما يكون فيما يقع به الغذاء لكل متغذ من الغذاء المعنوي والمحسوس فالغذاء المحسوس معلوم والغذاء المعنوي ما تتغذى به العقول وكل من حياته بالعلم كان ما كان وعلى أي طريق كان فكم من علم يحصل للعالم به من طريق الابتلاء وذلك لاقامة الحجة فيمن من شأنه الطلب وهو سار في جميع الموجودات وقد بينا ذلك في عضو البطن من مواقع النجوم ولولا التطويل بينا في هذه الحضرة ما يتعلق من الاسرار بها فلا نبه من كل حضرة الا على طرف منها ولهذا الاسم الرب اضافات كثيرة تجتمع في الاضافة وتفترق بحسب ما يضاف اليه فثم اضافة للعالمين ولكاف الخطاب من مفرد فوربك ومثنى من ربكما ياموسى ومجموع ربكم والى الاباء والى ضمير الغائب ربه وربهم والى السماء والسموات والى الارض والى المشرق والمغرب والى المشارق والمغارب والى الناس والى الفلق والى ضمير المتكلم فلا تجده أبدا الا مضافا فعلمك به من

حيث من هو مضاف اليه فافهم والكلام في هذه التفاصيل يطول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿حضرة الرحموت الاسم الرحمن الرحيم﴾

الى الرحمن حلي وارتحالي * لأحظى بالجلال وبالجمال

فانّ الحق كان بنا رحيما * رؤفا يوم يدعو في نزال

مبالغة في الرحمة الواجبة والامتنانية قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء ومن أسماء الله تعالى الرحمن الرحيم وهو من الاسماء المركبة كبعلبك ورام هرمز وأما قبل هذا التركيب لما انقسمت رحمته بعباده الى واجبة وامتنان فبرحمة الامتنان ظهر العالم وبها كان مآل أهل الشقاء الى النعيم في الدار التي يعمرونها وابتداء الاعمال الموجبة لتحصيل الرحمة الواجبة وهي الرحمة التي قال الله فيها النبيه صلى الله عليه وسلم على طريق الامتنان فبما رحمة من الله لنت لهم وما أرسلناك الا رحمة للعالمين رحمة امتنان وبها رزق العالم كله فعمت والرحمة الواجبة لها متعلق خاص بالنعت والصفات التي ذكرها الله في كتابه وهي رحمة داخلة في قوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فتنتهي عليه منتهى رحمته فيمن يقبل الرحمة وكل ماسوى الله قابل لها بلا شك ومن عموم رحمته ورحموته نفس الرحمن وازالة الغضب عنه الذي لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ان غضب بشهادة المبلغين عنه الارسال عليهم الصلاة والسلام في الصحيح من النقل وسميت هذه الحضرة باسم المبالغة لعمومها ودخول كل شيء فيها فلما كان لها من التعلق بعدد الممكنات على افراد كل ممكن وبعدد المناسبات الموجبة التركيب وهي لا تتناهى فرحمة الله غير متناهية ومنها صدرت الممكنات ومنها صدر الغضب الالهي ولما صدر عنها لم يرجع اليها لانه صدر رصد ورفراق لتكون الرحمة خالصة محضة ولذلك تسابقا فسابقها الاعين تميز وانفرادو جميع ماسوى الغضب الالهي وجد من الرحمة في عين الرحمة فما خرج عنها

فرحمة الله لا تحد * وكل ما عنده هامعه

وكل من ضل عن هداها * فانه نحوها يرد

فالقرب منها هو التداني * ومالها من بعد بعد

فلا تقل انها تناهت * فما لها في الوجود حد

بها تميزت عنه فانظر * فالرب رب والعبد عبد

ومن علم سبب وجود العالم ووصف الحق نفسه بأنه أحب أن يعرف فخلق الخلق وتعرّف اليهم فعرفوه ولهذا سبح كل شيء بحمده علم من ذلك أول متعلق تعلقت به الرحمة فالحب مرحوم للوازم المحبة ورسومها واعلم أن الحكم على الله أبدا بحسب الصورة التي يتجلى فيها فانما يصح لتلك الصورة من الصفة التي تقبلها فان الحق يوصف بها ويصف بها نفسه وهذا في العموم اذا رأى الحق أحد في المنام في صورة أي صورة كانت حل عليه ماتستلزمه تلك الصورة التي رآه فيها من الصفات وهذا مالا ينكره أحد في النوم فمن رجال الله من يدرك تلك الصورة في حال اليقظة ولكن هي في الحضرة التي يراها فيها النائم لا غيرها وهذه المرتبة تجتمع فيها الانبياء عليهم السلام والاولياء رضي الله عنهم وهنا يصح كون الرحمة وسعت كل شيء وهذه الصورة الالهية في هذه الحضرة من الاشياء فلابد أن تسعها رحمة الله ان عقلت والانتقام من رحمة المنتقم بنفسه في الخلق والله عزيز عن مثل هذا ذوانتقام والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما واذا وفق الله عبده للتوبة فقد وفقه لما الله به فرح فان الله يفرح بتوبة عبده في الصحيح فذلك من رحمة الله والاخبار النبوية في ذلك أكثر من ان تحصى كثرة

﴿حضرة الملك والملكوت وهو الاسم الملك﴾

ان المليك هو الشديد فكن به * ملكا على الاعداء حتى تملك

فاذا ملكت النفس عن تصريفها * فيما تريد تكن به نسم الملك

وأيضا ان المليك هو الشديد فكن به * وله مليكا في القيامة تسعد

لو لم يكن من ملكه الا الذى * يوم القيامة فى السعادة تشهد

اعلم ان الملك والملكوت لهما الاسم الظاهر والباطن وهو عالم الغيب وعالم الشهادة وعالم الخلق وعالم الامر وهو الملك المقهور فان لم يكن مقهوراً تحت سلطان الملك فليس بملك ومن كان باختيار ملكه لاباختيار نفسه فى تصرفه فيه فليس ذلك بملك ولا ملك بل منزلة من هو بهذه المثابة فى ملكه منزلة المتنفل فى العبادة فهو عبد اختيار لاعبد اضطرار يعزل ملكه اذا شاء ويوليه اذا شاء والملك المجبور المضطر ليس كذلك فهو تحت سلطان الملك فاذا نفذ أمره فى ظاهر ملكه وفى باطنه فذلك الملكوت وان اقتصر فى النفوذ على الظاهر وليس له على الباطن سبيل فذلك الملك وقد ظهرت هاتان الصفتان بوجود المؤمن والمنافق فى اتباع الرسل صلوات الله عليهم فنهم من اتبعه فى ظاهره وباطنه وهو المؤمن المسلم ومنهم من اتبعه فى ظاهره لافى باطنه وذلك المنافق ومنهم من اتبعه فى باطنه لافى ظاهره فذلك المؤمن العاصى وماجعل الله للانسان عينين الاليدرك بهما هاتين الصفتين عين حس وعين عقل بصيرة وبصر لانه لماخلق من كل زوجين اثنين خلق لادراكهما عينين ولما أضاف الى نفسه الاعين بلفظ الجمع ليدل على الكثرة فكل عين حافظة مدركة لامر ما بأى وجه كان فهى عين الحق الذى له الحفظ والادراك فذلك سبب الجمع فيها

فهو الحفيظ بنفسه وبخلقه * وهو العليم بماله من حقه

بل وصف نفسه تعالى بالمشيئة والاختيار أثبت بذلك عند ناشرعا لاعقلا ان له تصرفا فى نفسه وهذا حكم يحيله النظر العقلى بعين البصيرة على الله ويصححه الخبر الشرعى والعين البصرى فى اختلاف الصور عليه التى يتجلى فيها وبه ثبت يمحو الله مايشاء ويثبت وان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى فهذا كله وجه الى أحدية متعلق الارادة ووجه الى التصرف فى التعلق والتصرف فى التعلق تصرف فى الارادة والارادة اماذاته على مذهب نفاة الزائد وأماصفته على مذهب مثبتى الصفات زائدة والصحيح فى غير هذين القولين وهو ان الارادة ليست بأمر زائد على الذات ولاهى عين الذات وانما هى تعلق خاص للذات أثبته الممكن لامكانه فى القبول لاحد الامرين على البدل لولامعقولية هذين الامرين ومعقولية القبول من الممكن ماثبت للارادة ولاللاختيار حكم ولاظهر له فى العبارات اسم فن حضر مع الحق فى حضرة الملك والملكوت ولم يعرف العالم ولاماهو ولاعرف نسبته من الحق ولانسبة الحق منه فماحضر فى هذه الحضرة بوجه من الوجوه ولا كان له حظ فى الاسم الملك

﴿حضرة التقديس وهو الاسم القدوس﴾

من طهر النفس التى لاتنجلى * اعلامها فينا يكن قدوسا
ويرد ملكا طاهراً اذا عفة * من كان فى تصريفه ابليسا
الى القدوس أعملت المطايا * لاحظى بالزكاة وبالطهور
وبالعرش المحيط وساكنيه * وبالامر العلى من الامور
فان القدس ليس له نظير * به أحيى له وبه نشورى
وان الحق ليس به خفاء * وصدر الحق مناقى الصدور

سبوح قدوس مطهر من الاسماء النواقص والاسماء النواقص هى التى لاتتم الا بصلة وعائد فان من أسمائه سبحانه الذى وما فى قوله الذى خلق السموات والارض وفى قوله الذى خلق الموت والحياة وأما ما فى قوله تعالى والسماء وما بناها فى بعض وجوه ما فى هذا الموضع فان ما قد تكون هنا مصدرية وقد تكون بمعنى الذى فتكون ناقصة فتكون هنا اسماً لله عز وجل فاعلم ان الله لماخلق الاسباب وجعلها الظاهرة لعباده وفعل المسببات عندها وتخيل الناظرون انها ماخلقت الابها وهذا هو الذى أضل الخلق عن طريق الهدى والعلم وتحجبهم عن

الوجه الخاص الذي لله في كل كائن فاعلم ان ذلك اللفظ المسمى اسما ناقصا وهو ما ومن والذي وأخوات هذه الاسماء انما سماها السبب الذي احتجب الله به عن خلقه في خلقه هذه المسببات فهو القدوس أي المطهر عن نسبة الاسماء النواقص اليه لا اله الا هو العزيز الحكيم فأنت بخير النظرين اما أن يكون كشفك ان الحق هو الظاهر في مظاهر الممكنات فيكون التقديس للممكنات بوجود الحق وظهوره في أعيانها فتقدست به عما كان ينسب اليها من الامكان والاحتمالات والتغييرات فليس الأمر واحدا وأعيان كثيرة كل عين في أحديتها لا تتغير عين لعين بل يظهر بعضها لبعض ويخفى بعضها عن بعض بحسب صورة الممكن واما أن يكون الحق عين المظهر ويكون الظاهر أحكام أعيان الممكنات الثابتة أزلا التي لا يصح لها وجود فيكون التقديس للحق لاجل ما ظهر من تغير أحكام الممكنات في عين الوجود الحق أي الحق مقدس قدوس عن تغيره في نفسه بتغير هذه الاحكام كما تقول في الزجاج المتلوّن بالوان شتى اذا ضرب النور فيه وانبسط نور الشعاع مختلف الالوان لاحكام أعيان التلوّن في الزجاج ونحن نعلم ان النور ما انصبغ بشئ من تلك الالوان مع شهود الحس لتلوّن النور بالوان مختلفة فتقدس ذلك النور في نفسه عن قبول التلوّن في ذاته بل نشهد له بالبراءة من ذلك ونعلم أنه لا يمكن أن ندركه الا هكذا فكذلك وان نزهنا الحق عن قيام تغيير ما أعطته أحكام أعيان الممكنات فيه عن أن يقوم به تغيير في ذاته بل هو القدوس السبوح ولكن لا يكون الامر الا هكذا في شهود العين لان الاعيان الثابتة في أنفسها هذه صورتها وكذلك روح القدس تارة يتجلى في صورة دحية وغيره ويتجلى وقد سد الافق ويتجلى في صورة الدر وتنوّعت عليه الصور وتنوّع في الصور ونعلم انه من حيث انه روح القدس مطهر عن التغيير في ذاته ولكن هكذا ندركه كما انه اذا نزل بالآيات على من نزل من عباد الله والآيات متنوّعة فان القرآن متنوع ينطبع عند النازل عليه في قلبه بصورة ما نزل به عليه فتغير على المنزل عليه الحال لتغير الآيات والكلام من حيث ما هو كلام الله واحد لا يقبل التغيير والروح من حيث ما هو لا يقبل التغيير فالكلام قدوس والروح قدوس والتغيير موجود فتنظر في مدلول الآيات فاذا كان مدلولها الممكنات فالتقديس للحق واذا كان مدلول الآية الحق فما هو من حيث عينه لانه قدوس وانما هو من حيث اسم ما الهي من الاسماء وهذه فائدة الدلالة

﴿حضرة السلام الاسم الالهي السلام﴾

لما تسمى بالسلام لخلقه * كان السلام له المقام الشامخ
والحكم فيهم بالذي قد شاءه * والعز والمجد التليد الباذخ
ان السلام تحية من ربنا * فينا ومن أسماء نرجو السلام
ولنا التأخر عن علو مقامه * وله التقدم والتحكم والامام
لما تسمى بالسلام لخلقه * حارت عقول الواصلين من الانام

قال الله تعالى لهم دار السلام وهي دار لا يمسهم فيها نصب فهم فيها سالمون واعلم ان السلامة التي للعارف هي تنزيهه من دعوى الربوبية على الاطلاق الا أن يظهر عليه نفحاتها عندما يكون شهوده كون الحق جميع قواه فيكون دعوى فيكون سلامته عند ذلك من نفسه وبها سمي السلام سلاما لما أراد الصحابة رضي الله عنهم في التشهد ان يقولوا أو قالوا السلام على الله تحية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام فاذا حضر العبد وهو عبد السلام مع الحق في هذه الحضرة وكان الحق مرآة له فلينظر ما يرى فيها من الصور فان رأى فيها صورة باطنة ومعاينة مشكلة بشكل ظاهره فعلم أنه رأى نفسه وما حصلت له درجة من يكون الحق جميع قواه وان رأى صورة غير مشكلة بشكل جسدي مع تعقله ان ثم أمرا ما هو عينه فتلك صورة حق وان العبد في ذلك الوقت قد تحقق بأن الحق قواه ليس هو وان كان العبد في هذا الشهود هو عين المرآة وكان الحق هو المتجلي فيها فلينظر العبد من كونه مرآة ما تجلى فيه فان تجلى فيه ما قيد بشكله فالحكم للمرآة لا للحق فان الرائي قد تقيد بحقيقة

شكل المرآة من طول وعرض واستدارة وانحناء وكبر وصغر فترد الرائي اليها ولها الحكم فيه فيعلم بالتقييد المناسب لشكل المرآة ان الذي رآه قد تحوّل في شكل صورته في أنواع ماتعطيه حقيقته في تلك الحال وان رآه خارجا عن شكل ذاته فيعلم انه الحق الذي هو بكل شئ محيط و بأي صورة ظهر فقد سلم من تأثير الصورة الاخرى فيه لان حضرة السلام تعطي ذلك ألا ترى الرجل الذي رأى الحق عند رؤية أبي يزيد فمات وقد كان يرى الحق قبل رؤية الحق في رؤية أبي يزيد فلا يتأثر فقد رأى الحق في غير صورة مرآته ومثاله رؤية الشخص نفسه في مرآة فيها صورة مرآة أخرى وما في تلك المرآة الاخرى فيرى المرآة الاخرى في صورة مرآة نفسه و يرى الصورة التي في تلك المرآة الاخرى في صورة تلك المرآة الاخرى فبين الصورة ومرآة الرائي مرآة وسطى بينهما و بين الصورة التي فيها وقد بينا ونبهنا على هذا ورغبنا في هذا المقام في رؤية الحق بالرؤية المحمدية في الصورة المحمدية فانها أتم رؤية واصدقها وهذه الحضرة لمن لم يشرك بالله شيأ واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والجاهل من اشرك بالله خفيا كان الشرك أو جليا وذلك لانهم يعرفون من أين خاطبهم الجاهلون وما حضرتهم فلو اجابوهم لانتظموا معهم في سلك الجهالة فان كل انسان مايكلم انسانا بأمر ما من الامور ابتداء أو مجيبا حتى ينصبغ بصفة ذلك الامر الذي يكلمه به كان ذلك ما كان وكل ذلك من الحضرات الالهية علم ذلك من علمه وجهله من جهله فلم يتمكن لهؤلاء أن يزيدوا على قولهم سلاما شيأ ولو راموا ذلك مااستطاعوا وهذه الحضرة من أعظم الحضرات منها تقول الملائكة لاهل الجنة سلام عليكم بما صبرتم ومنها شرعت التحية فينا بالسلام على التعريف والتنكير وفي الصلاة وفي غير الصلاة واعلم ان الجاهل هو الذي يقول أو يعتقد ما يصوّره في نفسه وما لذلك المصوّر اسم مفعول صورة في عينه زائدة على ما صوره هذا القائل والمعتقد في نفسه فكل ماتطلبه في حضرة وجودية فلا تجده الا في نفس الذي صوّره أو تلقاه عمن صوّره فذلك الجهل أعني تصويره وذلك الجاهل أعني الذي صوّره ومن كان من أهل هذه الحضرة السلامية فانه عالم بالحضرات الوجودية وماتحوي عليه من الصور فاذا لم يجد فيها صورة ماخاطبه بها هذا القائل علم انه جاهل أو مقلد لجاهل فلا يزيده على قوله سلاما شيأ وهذا مقام عزيز ما رأيت من أهله أحدا الى الآن أعني أهل الذوق الذين لهم فيه شهود وان كنت رأيت من يصمت عند خطاب الجاهل فما كل من يصمت عند خطاب الجاهل يصمت من هذه الحضرة وان علم ان القائل من الجاهلين ولكن لا يقول سلاما الا صاحب هذه الحضرة فان له اطلاعا على وجود تلك الصورة في نفس القائل ولا يرى لها صورة في غير محله أصلا سواء كان ذلك القائل مقلدا أو قائلا عن شبهة وكل ما لا صورة له الا في نفس قائله فانها تذهب من الوجود بذهاب قوله أو ذهاب تذكر ما صوّره من ذلك فانه ما ثم حضرة وجودية تضبط عليه وجوده وللحروف المنظومة الدالة عليه من المتكلم به أعني اعيانا ثابتة في حضرة الثبوت أعني في شيئية الثبوت في عين هذا القائل وفي شيئية الوجود الخطابي أيضا ولكن مدلولها العدم فلا بد من ذهاب الصورة من النفس وان بقيت لها صورة في الخطاب كائنة من حيث ما تشكلت في الهواء ملكا مسبحا يعرف أمه وهو القائل ولا يعرف له أبا في حضرة من حضرات الوجود فيبقى غريبا ماله نسب يعرفه سوى الذي تكوّن فيه وهو هذا الجاهل القائل و بهذا كان الصدق له الاعتبار في الكلام لانه حق وجودي بخلاف المزوّر في نفسه ماليس هو فماله شئ يستند اليه فيظهر قصوره عن غيره ولذلك نهينا ان نضرب لله الامثال وهو يضرب الامثال لانه يعلم ونحن لا نعلم فهو عز وجل يضرب لنا الامثال بما له وجود في عينه ونحن لسنا كذلك الا بحكم المصادفة فنضرب المثل اذا ضربناه بما له وجود في عينه و بما لا وجود له الا في تصوّرنا فنطلب مستندا فلا نجده فلا يبقى لمعين فيزول لزواله ماضرب له المثل لانه لا يشبهه كما يزول نور السراج من البيت اذا ذهب السراج منه وقد رأينا جماعة من المنتمين الى الله يتسعون في ضرب المثل من علماء الرسوم ومن أهل الاذواق كأنهم يتكلمون في ذات الحق بما يقع به التنزيه لها من كونها لو كانت كذا لزم أن تكون كذا فاذن ليست بكذا والكلام في ذات الله عندنا محجور بقوله و يحذركم الله نفسه من باب الاشارة وان كان له مدخل في التفسير أيضا ولا يقع في مثل هذا

الاجاهل بالامر وفى ليس كمثله شئ مايقع به الاستغناء لو فهموه ومارأينا أحدا ممن يدعى فيه انه من فحول العلماء من أى صنف كان من أصناف النظار الا وقد تكلم فى ذات الحق غير أهل الله من تحقق منهم بالله فانهم ماتعرضوا لشئ من ذلك لانهم رأوه عين الوجود كما شهدهم فهم يتكلمون عن شهود فلا يسلبون ولا ينفون ولا يشبهون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة الامان وهى للاسم المؤمن﴾

معطى الامان المؤمن الرب الذى * مازال يدعوه الورى بالمؤمن
فهو العليم بحقه وبحقنا * وبماله منا وما للممكن

﴿ولهذا الاسم أيضا﴾

اذا كان الامان لكل خائف * فقد حاز المشاهد والمواقف
وآتاه المنزه كل شئ * على كتب واشباه المعارف
فيصبح عارفا لايعتريه * قصور فى الهبات وفى العوارف
ولولا غيرة الرحمن فينا * لاثبت الامان لكل عارف
ولكنى سترت لكون ربى * يريد الستر فى حق المكاشف

وهى لعبد المؤمن فان كل حضرة لها عبد كما لها اسم الهى فأول حضرة تكلمنا فيها هى لعبد الله ويتلوها عبد ربه لا عبد الرب فانه ما أتى هذا الاسم فى كلام الله الا مضافا ثم عبد الرحمن ثم عبد الملك ثم عبد القدوس ثم عبد السلام ثم عبد المؤمن وله هذه الحضرة وتحققت بهذه العبودية بعد دخولى هذا الطريق بسنة أو سنتين تحققا لم يبتله فى علمى أحد فى زمانى غيرى ولا ابتلى فيه أحد ما ابتليت فيه فقطعته بحيث انه مافاتنى منه شئ وصفا لى الجو ولم يحل بينى وبين خبر السماء وعصمنى الله من التفكر فى الله فلم اعرفه الا من قوله وخبره وشهوده وبقى فكرى معطلا فى هذه الحضرة وشكرنى فكرى على ذلك وقال لى الفكر الحمد لله الذى عصمنى بك عن التصرف والتعب فيما لا ينبغى لى أن اتصرف فيه فصرفته فى الاعتبار وبايعنى على انى لا أصرفه الا فى الشغل الذى خلق له متى صرفته فاجبته الى ذلك فما تصرفت فى حق قواى كلها حيث ماتعدت بها ماخلقت له وحصل لها الامان من جهتنا فى ذلك فارجو انها تشكرنى عند الله وأعنى القوى الروحانية التى خلق الله فينا واعلم أن هذه الحضرة ماله فى الكون سلطان الا فى الاخبار الالهية وهى على قسمين عند من دخل الى هذه الحضرة وتحقق بها القسم الواحد الخبر الالهى الآتى من عند الله المسمى صحفا وتوراة وانجيلا وفرقانا أو زبورا وكل خبر أخبر به عن الله ملك أو رسول بشرى أو كلم الله به بشرا وحيا أو من وراء حجاب هذا الذى عليه أهل الايمان وأهل الله والقسم الآخر يقول به طائفة من أهل الله أكابر فى كل خبر فى الكون من كل قائل وأصحاب هذا القسم يحتاجون الى حضور دائم وعلم بمواقع الاخبار وأعنى بالعلم العلم بمواقع الاخبار وهو انهم يعرفون الخطاب الوارد على لسان قائل ما من له نطق فى الوجود أين موقعه من العالم أو من الحق فيبرزون له آذانا منهم واعية لايسمعونه الا بتلك الآذان فيتلقونه ويطلبون به متعلقه حتى ينزلوه عليه ولا يتعدونه به وهذا لايقدر عليه الا من حصر أعيان الموجودات أعنى أعيان المراتب لا أعيان الاشخاص فيلحقون ذلك الخبر بمرتبته فهم فى تعب ومشقة فان المتكلم مستريح فى كلامه وهذا متعوب فى سماعه ذلك الكلام فانه لايأخذه الا من الله فينظر من يراد به فيوصله الى محله فيكون ممن ادى الامانة الى أهلها ولهذا كان بعضهم يسد أذنيه بالقطن حتى لا يسمع كلام العالم ولله رجال هان عليهم مثل هذا فبنفس مايسمعون الخطاب من الله تقوم معهم مرتبة هذا الخطاب فينزلونه فيها من غير مشقة والحمد لله الذى رزقنا الراحة فى هذا المقام فانه كشف لطيف وذلك ان الخطاب الالهى العام فى السنة القائلين من جميع الموجودات مرتبة ذلك القول معه يصحبه فانه قول الهى فى نفس الامر وان كان لايعلمه الا القليل فعند مايسمعه الكامل من رجال الله تعالى يشهد مع

سماعه مرتبته فيجمع بين السماع وشهود الرتبة فيلحقه بها عن كشف من غير مشقة ولقد رأينا جماعة من أهل الله يتعبون في هذا المقام بطلب المناسبات بين الاخبار و بين المراتب حتى يعثروا عليها وحينئذ يلحقوا ذلك الخبر بأهله فتفوتهم أخبار الهية كثيرة وأما اعطاء هذه الحضرة الامان فليس ذلك الا للمتحققين بالخوف فلا تزال المراتب تنظر الى الاخبار التي ترد على ألسنة القائلين وتعلم انها لها وتعلم ان الآخذين بها هم السامعون وان السامعين قد يأخذونها على غير المعنى الذي قصد بها فيلحقونها بغير مراتبها فتلك المرتبة التي الحقوها بها تنكرها ولا تقبلها وما ثبتها تعرفها وقد حيل بينها وبينها بسوء فهم السامع فاذا علموا من السامع انه على صحة السمع والصدق فيه وانه لا يتعدى بالخطاب مرتبته كانت المرتبة في أمان من جهة هذا السامع فيما هو لها فتعلم ان حقها يصل اليها فهي معه مستريحة آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل سامع بهذه المثابة فلهذا السامع أجر الامان وهو أجر عظيم في الالهيات فيهزأ الانسان في كلامه و يسخر و يكفر و يقصد به مالم يوضع له وهذا السامع الكامل يأخذه من حيث عينه لا من حيث قصد المتكلم به فانه ما كل متكلم من المخلوقين عالم بما تكلم به من حيث هو خطاب حق فيتكلم به من حيث قصده و يأخذه السامع الكامل من حيث رتبته في الوجود فقد أعطى هذا السامع الامان للجانبين الجانب الواحد الحاقه برتبته والجانب الآخر ما حصل لمن قصد به المتكلم به من الامان من حصوله عنده من جهة هذا السامع الكامل فانه في الزمن الواحد يكون له سامعان مثلا الواحد هذا الذي ذكرناه والآخر على النقيض منه ما يفهم منه الا ما قصده المتكلم المخلوق فيلحقه بهذه الرتبة في الوقت الذي يأخذه عنها السامع الكامل فهي تحت وجل من هذا السامع الناقص التابع للمتكلم وفي أمان من هذا السامع الكامل فلا والله ما يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر ما قلناه أولو الالباب الغواصون على درر الكلام

﴿حضرة الشهادة وهي للاسم المهيمن﴾

ان المهيمن يشهد الاسرارا * فينا وفيه ويستر الانوارا
عنا وعنه بنا اذا ما نوره * يعمي البصائر فيه والابصارا
ولذاك ما اتخذ الحجاب لنفسه * والجند والاعوان والانصارا
جاءت به الارسال من عرش العما * ليحير الالباب والافكارا
و يفوز أهل الذكر من ملكوته * بالذكر حين يشاهدوا الاخبارا

صاحبها عبد المهيمن المهيمن هو الشاهد على الشيء بما هو له وعليه ولله حقوق على العباد وللعباد حقوق على الله تعالى ذاتية و وضعية ومن هذه الحضرة قول الله تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم فلا بد لاصحاب هذه الحضرة من العلم بما لله عليه من الحقوق و بما له عليه من الحقوق لا بد من ذلك وافترق أهل هذا المقام بعد تحصيل هذا في الحقوق التي لهم عند الله فمن قائل بها على انها حقوق ومن قائل بها لا على انها حقوق فيأخذونها منه على جهة الامتنان وهم القائلون بأن الله لا يجب عليه شيء لكونهم حدوا الواجب بما لا يليق أن يدخل في ذلك جناب الحق ومن لم يحده بذلك الحد أدخل الحق في الوجوب كما أدخل الحق نفسه فيه فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال حرمت الظلم على نفسي وقال واكره مساءته ولا يرضى لعباده الكفر وقال ان يشأ يذهبكم وقال وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فأدخل نفسه بكل ما ذكرناه تحت حكم الاحكام التي شرعها لعباده من وجوب وحظر وندب وكراهة واباحة والحق متى أقام نفسه في خطابه ايانا في صورة ما من الصور فانا نحمل عليه احكام تلك الصورة لانه لذلك تجلى فيها فنشهد له على أنفسنا ونشهد عليه لانفسنا وهذه الشهادة له وعليه لا تكون الا في يوم الفصل والقضاء أي وقت كان فانه ما يختص به يوم القيامة فقط بل قد يقام فيه العبد هنا في حال من الاحوال بل كل حكم يكون في الدنيا في مجالس الشرع هو من يوم الفصل والقضاء و يدخل في حكم هذه الحضرة وفي غير فصل ولا قضاء لا يكون لهذه الحضرة حكم وانما ذلك في حضرة المراقبة وستردان شاء الله تعالى في هذا الباب واعلم انه من هذه الحضرة نزل هذا الكتاب المسمى قرآنا

خاصة دون سائر الكتب والصحف المنزلة وما خلق الله من أمة من أمم نبي ورسول من هذه الحضرة الا هذه الامة المحمدية وهي خير أمة اخرجت للناس ولهذا أنزل الله في القرآن في حق هذه الامة لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فنأتي يوم القيامة يقدمنا القرآن ونحن نقدم سائر أهل الموقف ويقدم القراء منا من ليس له من القرآن مثله فأكثرنا قرآنا اسبقنا في التقدم والرقي في المعراج المظهر للفصل بين الناس يوم القيامة فان للقراء منابر لكل منبر درج على عدد آي القرآن يصعد الناس فيه بقدر ما حفظوا منه في صدورهم ولهم منابر أخرلها درج على عدد آي القرآن يرقى فيها العاملون بما حققوه من القرآن فمن عمل بمقتضى كل آية بقدر ما تعطيه في أي شئ نزلت رقي اليها عملا ومامن آية الا ولها عمل في كل شخص لمن تدبر القرآن وفي القيامة منابر على عدد كلمات القرآن ومنابر على عدد حروفه يرقون فيها العلماء بالله العاملون بما أعطاهم الله من العلم بذلك فيظهرون على معارج حروف القرآن وكلماته بسورتلك الحروف والكلمات والآيات والسور والحروف الصغار منه وبه يتميزون على أهل الموقف في هذه الامة لان اناجيلهم في صدورهم فيا فرحة القرآن بهؤلاء فانهم محل تجليه وظهوره فاذا تلا الحق على أهل السعادة من الخلق سورة طه تلاها عليهم كلاما وتجلى لهم فيها عند تلاوته صورة فيشهدون ويسمعون فكل شخص حفظها من الامة يتحلى بها هنالك كما تحلى بها في الدنيا بالحلاء المهملة فاذا ظهروا بها في وقت تجلي الحق بها وتلاوته اياها تشابهت الصور فلم يعرف المتلو عليهم الحق من الخلق الا بالتلاوة فانهم صامتون منصتون لتلاوته ولا يكون في الصف الاول بين يدي الحق في مجلس التلاوة الا هؤلاء الذين اشبهوه في الصورة القرآنية الطاهية ولا يتميزون عنه الا بالانصات خاصة فلا يمر على أهل النظر ساعة أعظم في اللذة منها فمن استظهر القرآن هنا بجميع رواياته حفظا وعلما وعملا فقد فاز بما أنزل الله له القرآن وصحت له الامامة وكان على الصورة الالهية الجامعة فمن استعمله القرآن هنا استعمل القرآن هنالك ومن تركه هنا تركه هنالك وكذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وورد في الخبر فيمن حفظ آية ثم نسيها عذبه الله يوم القيامة عذابا لايعذبه أحدا من العالمين وما أحسن ما نبه النبي صلى الله عليه وسلم على منزلة القرآن بقوله لايقل أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل نسيتها فلم يجعل لتارك القرآن أثرا في النسيان احتراما لمقام القرآن وقالت عائشة في خلق النبي صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن وليس الا ماذكرناه من الاتصاف به والتحلي على حد ماذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ حضرة العزة وهي الاسم العزيز ﴾

ألا ان العزيز هو المنيع * له ستر الورى فهو الرفيع
يعز وجوده فيعز ذاتا * ولولا الخلق ماظهر البديع
فقل للمنكرين صحيح قولي * حمى الرحمن ذلكم المنيع

الداخل فيها يدعى في الملأ الاعلى عبد العزيز لم أذق في كل ما دخلته من الحضرات ذوقا ألذ منه ولا أوقع في القلب لهذه الحضرة المنع فلها الحدود لا بل لها من الحدود ما يقع به التمييز فيقف كل محدود لا بل كل شئ على عزته فيكون كل شئ عزيزا وعبوديته فيه فهو عبد نفسه فمن هنا ظهر كل من غلبت عليه نفسه واتبع هواها ولولا الشرع ماذمته بالنسبة الى طريق خاص لماذمه أهل الله فان الحقائق لاتعطي الاهذا فمن اتبع الحق فما اتبعه الا بهوى نفسه واعني بالهوى هنا الارادة فلولا حكمها عليه في ذلك ما اتبع الحق وهكذا حكم من اتبع غير الحق وأعني بالحق هنا ما أمر الشارع باتباعه وغير الحق مانهى الشرع عن اتباعه وان كان في نفس الامر كل حق لكن الشارع امر ونهى كما أنا لانشك أن الغيبة حق ولكن نهانا الشرع عنها ولنا

وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى * ولولا الهوى في القلب ماعبد الهوى

فبالهوى يجتنب الهوى وبالهوى يعبد الهوى ولكن الشارع جعل اسم الهوى خاصا بما ذم وقوعه من العبد والوقوف عند الشرع أولى ولهذا بينا قصدنا بالهوى الارادة لاغير فالامر يقضي أن لاحاكم على الشئ الا نفسه فيما يكون منه لا فيما

يحكم عليه به من خارج لكن ذلك الحكم من خارج لا يحكم عليه الا بما تعطيه نفسه من امضاء الحكم فيه فكل ما فى العالم من حركة وسكون فحركات نفسية وسكون نفسى فاذا حصل العبد بالذوق فى هذه الحضرة فعلامته أن لا يؤثر فيه غيره بما لا يريده ولا يشتهيه فيمنع ذاته من أثر الغير فيها بما لا يريده وانما قلنا بما لا يريده لانه ما فى الوجود نفس الا وتقبل تأثير نفس أخرى فيها يقول الحق تعالى أجيب دعوة الداعى اذا دعانى ولا أعز من نفس الحق وقد قال عن نفسه انه أجاب الداعى عند ما دعاه ولكن هو تعالى شرع لعبده أن يدعوه فقال ادعونى أستجب لكم فما اجابه الا بادراته لذلك ولقد نادى بعض الرعايا سلطانا كبيرا برسيلة فلم يجبه السلطان فقال الداعى كلنى فان الله تعالى كلم موسى فقال له السلطان حتى تكون أنت موسى فقال له الداعى حتى تكون أنت الله فسلك السلطان له فرسه حتى ذكر له حاجته فقضاها كان هذا السلطان صاحب شرق الاندلس يقال له محمد بن سعد بن مردنيش الذى ولدت أنا فى زمانه وفى دولته برسيلة وان كانت الحقائق تعطيه فان حل الاسماء على ذات الحق انما أعطى ذلك الحل حقائق المحدثات فلو زالت لزالت الاسماء كلها حتى الغنى عن العالم اذ لو لم يتوهم العالم لم يصح الغنى عنه واسم الغنى لمن اتصف بالغنى عنه فانتفاه حتى اثبته فأثم عزة مطلقة واقعة فى الوجود فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فاوقع الاشتراك فيها ولكن المنافقين لا يعلمون أن العزة للرسول وللمؤمنين وان كان يعلم العزة ولكن تخيل ان حكمها له ولامثاله هذا القائل فعزة الحق لذاته اذ لا اله الا هو وعزة رسوله بالله وعزة المؤمنين بالله و برسوله ولهذا شرع له الشاهدتين ولكن أولوا الالباب لما سمعوا هذا الخطاب تنبهوا لما ذكر المؤمنين فلله العزة فى المؤمنين فانه المؤمن وللرسول العزة فى المؤمنين فانه منهم فعمت عزة المؤمنين عزة الله و رسوله فدخل الحق فى ضمنهم ومادخلوا فى ضمنه لاحديته وجمعهم وأحدية الرسول وجمعهم فلهم الحضرة الجامعة ولكن نسبة العزة لله غير نسبتها له تعالى من حيث دخوله بالاسم المؤمن فى المؤمنين فان الحق اذا كان سمع العبد المؤمن و بصره كانت العزة لله بما كان للعبد به فى هذا المقام عزيزا الاتراه فى هذا المقام لا يمتنع عليه رؤية كل مبصر ولا مسموع ولا شئ بما تطلبه قوة من قوى هذا العبد لان قواه هوية الحق ولله العزة ويمتنع أن يدركه من ليست له هذه القوة من المخلوقين ولهذا ماذكر الله العزة الا للمؤمنين ثم ان عزة الرسول بالمؤمنين اذ كانوا هم الذين يذبون عن حوزته فلا عزة الا عزة المؤمن فبالعزة يغلب وبالعزة يمتنع فهى الحصن المنيع وهى حمى الله وحرمه ولا يعرف حمى الله ويحترمه الا المؤمن خاصة وليس المنع الا فى الباطن وهنالك يظهر حكم العزة وأما فى الظاهر فليس يسرى حكمها عاما فى المنع ولا فى الغلبة فالمؤمن بالعزة يمتنع أن يؤثر فيه المخالف الذى يدعوه الى الكفر بما هو به مؤمن والكافر بالعزة يمتنع أن يؤثر فيه الداعى الذى يدعوه الى الايمان ولما كان الايمان يعم والكفر يعم تطرق اليهما الذم والحمد فان الله قد ذكر الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فسماهم مؤمنين فهذا من حكم العزة و بقى الحكم لله فى المؤاخذة بحسب ما جاء به الخبر الحق من عند الله فالحكيم اذا عرف الحقائق وان حكم العزة وان عم فلا يعم من كل وجه تعرض عند ذلك الوجود الاثر فيه عن ارادة منه بتأثير يكون فيه سعادته ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين لانها علمت انها ان لم تجب مختارة جبرت على الاتيان فجىء بها كما جىء بجهنم وما وصفها الحق بالمجىء من ذاتها وانما قال وجىء يومئذ بجهنم يعنى يوم القيامة وانما امتنعت من الاتيان حتى جىء بها لما علمت بما هى عليه وما فيها من أسباب الانتقام بالعصاة من المؤمنين وما وقعت عينها الا على مسبح لله بحمده وفيها رحمة الله لكونها دخلت فى الاشياء قال الله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ فمنعتها الرحمة القائمة بها من الاتيان وأشهدتها تسبيح الخلائق وطاعتهم لله فجىء بها ليعلم من لا يدخلها ما أنعم الله عليه به بعصمته منها ويعلم من يدخلها انه بالاستحقاق يدخلها فتجذبه بالخاصية اليها جذب المغناطيس الحديد وهو قوله صلى الله عليه وسلم انه آخذ بحجز طائفة من النار وهم يتقمحون فيها تقحم الفراش فاعلم ذلك والضابط لهذه الحضرة الحد المقوم لذات كل شئ محدود وما ثم الا محدود ولكنه من الحدود ما يعلم حده ومنه ما لا يعلم حده فكل شئ لا يكون عين الشئ الآخر كان ما كان فذلك المانع أن يكون عينه هو المسمى عزا وعزة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ حضرة الجبروت وهي للاسم الجبار ﴾

الجبر أصل يعم الكون أجمعه * فما ترى غير مجبور لمجبور
العلم يجبر من كنا نعظمه * وهذه نفثة من صدر مصدور
لولاه ما وجدت أعياننا وبدت * أكواننا بين مطوي ومنشور

والتخلق بهذا الاسم يسمى عبد الجبار هذه الحضرة لها الاجبار في الاعزاء ولا أثر لها الا فيهم فحضرتها عظيمة في الفعل ولكن لا أثر لها في الاعزاء من جهة المعنى الذي وقعت للاشياء به العزة لا أثر لها في ذلك ولكن أثرها في الاعزاء لقبولهم لا لاعزة لهم فيه ومن هنالك يقبلون التأثير فاعلم ذلك اعلم أن العزيز اذا نظر الى ماهو به عزيز وانه من المحال قبوله للتأثير فيه من ذلك الوجه ولا يعلم عند شهوده ذلك ان فيه ما يقبل التأثير من غير هذا الوجه فيدعى المنع وانه في حمى لا ينتهك فهنا يظهر حكم الجبروت في الملكوت فاذا أحس العزيز بالجبر نظر عند ذلك من أين أتى عليه فاظهر له الامن جهله بذاته وانه مركب من حقائق تقبل التأثير وحقائق لا تقبل التأثير فان كان عاقلا بادر ليحصل له الثناء في تلك المبادرة ويبقى الامتناع في باب الاحتمال عند الاجنبي عن مشاهدة هذه الحقائق وان تعاظم حكم الجبر عليه فيتصرف فيه في اختياره وهو أعظم الجبر وأكثفها فمن شاهد الجبر في الاختيار علم ان المختار مجبور في اختياره فليس للجبروت حكم أعظم من هذا الحكم ومن دخل هذه الحضرة وكانت حاله عظم احسانه في العالم حتى ينفعل له جميع العالم بل ينفعل له الوجود كله اختيارا من المنفعل وهو عن جبر لا يشعر به كل أحد فهو جبر الاحسان والتواضع فانه يدعو الى الانقياد اليه أحد أمرين في المخلوقين بل في الموجودات وهو الطمع أو الحياء فالطامع اذا رأى الاحسان ابتداء من غير استحقاق أطمعه في الزيادة منه اذا جاء اليه بما يمكن أن يكون معه الاحسان وانما تفعل النفس ذلك حتى يكون الاحسان جزاء ووفاقا لانها تكره المنة عليها لما خلقت وجبلت عليه النفوس من حب النفاسة وصاحب الحياء يمنعه الحياء بما غمره من الاحسان ان يعتاص على المحسن فيما يدعوه اليه فهو مجبور بالاحسان في اتيانه وقبوله لما يريده منه هذا المحسن حياء ووفاء وليجعل ذلك أيضا جزاء لاحسانه الاول حتى يزول عن حكم المنة وهذا من دسائس النفوس فلا جبر أعظم من جبر الاحسان لمن سلك سبيله وقليل ماهم وأما الجبر بطريق القهر والمغالبة فهو وان قبل في الظاهر ولم يقدر على الامتناع والمقاومة المجبور لضعفه فانه لا يقبل الجبر بباطنه فلا أثر له الا في الظاهر بخلاف جبر المحسن فان له الاثر الحاكم في الظاهر والباطن بحكم الطمع أو الحياء أو الجزاء كما قررنا وأما الجبر الذاتي فهو عن التجلي في العظمة الحاكمة على كل نفس فتذهل عن ذاتها وعزتها وتعلم عند ذلك انها مجبورة بالذات فلا تجهل نفسها فالعارف هنا ينظر من الحاكم عليه فلا يجد الا قيام العظمة به فيعلم انه ما حكم عليه الا ما قام به وما قام به الا محدث فيعظم عنده الجبر فيعلم عند ذلك جبروت الحق وأما جبروت العبد بمثل هذه الصفة فممقوت عند الله لانه ليس له ذلك ولا يستحقه وانما جبر المخلوق في المخلوق بالاحسان خاصة وذلك هو الجبر المحمود شرعا وعقلا وكل عبد أظهر القهر في العالم بغير صفة الحق وأمره فهو جاهل في غاية الجهل ولهذه الحضرة الجبروتية حكمان أو وجهان كيف شئت قل الوجه الواحد العظمة وهو قول أبي طالب المكي وغيره ممن يقول بقوله والوجه الآخر البرزخية فلهذا المقام الجمع بين الطرفين بما هو برزخ فيعلم نفسه ويعلم طرفيه ماهو به برزخ بين شيئين فيكون جامعا من هذا الوجه عالي المقام وبين فضله على الطرفين فان كل طرف لا يعلم منه الا الوجه الذي يليه فهو عالم أعني الجبروت ان شاء تجلى في صورة برزخيته وان شاء تجلى في صورة احدى طرفيها كيف شاء تجلى فيكون شبهه بالحق أتم ونسبة هذا الجبروت الى الحق نسبة لطيفة لا يشعر بها كثير من الناس وهو ان الحق بين الخلق وبين ذاته الموصوفة بالغنا عن العالمين فالالوهة في الجبروت البرزخي فتقابل الخلق بذاتها وتقابل الذات بذاتها ولهذا لها التجلي في الصور الكثيرة والتحول فيها والتبدل فلها الى الخلق وجه به يتجلى في صور الخلق ولها الى الذات وجه به تظهر للذات فلا يعلم المخلوق الذات الامن وراء هذا البرزخ وهو الالوهة ولا تحكم الذات في المخلوق بالخلق الا بهذا البرزخ وهو الالوهة وتحققناها فما

وجدناها

وجدناها سوى ماندعوه به من الاسماء الحسنى فليس للذات جبر فى العالم الا بهذه الاسماء الالهية ولا يعرف العالم من الحق غير هذه الاسماء الالهية الحسنى وهى أعيان هذه الحضرات التى فى هذا الباب فهذا قد أنبأناك بالجبروت الالهى ماهو على الاقتصار والاختصار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ حضرة كسب الكبرياء وهو للاسم المتكبر ﴾

ان التكبر من يقوم بنفسه * كبر فكن عبدا به متكبرا
يزهو ويخطر فى العداء بنفسه * متجردا عن كبره متبصرا
كأبى دجانة حين أشهر سيفه * يمشى به بين العدا متبخترا

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد المتكبر وهو اسم غريب غير متعارف وانما يعرف الناس عبد الكبير وقال الله عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار لم يقل كبير فان التكبر لا يكتسبه الكبير وانما يكتسبه الادنى فى الرتبة فيكتسب العبد الكبرياء بما هو الحق صفته فالكبرياء لله لا للعبد فهو محمود مشكور فى كبريائه وتكبره ويكسب الحق هذا الاسم فانه تعالى ذكر عن نفسه انه متكبر وذلك لنزوله تعالى الى عباده فى خلقه آدم بيديه وغرسه شجرة طوبى بيده وكونه يمينه الحجر الاسود وفى يد المبايع بالامامة من الرسل فى قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ونزوله فى قوله جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى ومرضت فلم تعدنى وما وصف الحق به نفسه مما هو عندنا من صفات المحدثات فلما تحقق بهذا النزول عندنا حتى ظن أكثر المؤمنين ان هذا له صفة استحقاق وتأولها آخرون من المؤمنين فمن اعتقد أن اتصاف الحق بهذا ان المفهوم منه ما هو المفهوم من اتصاف الخلق به أعلم الحق هذه الطائفة خاصة انه يتكبر عن هذا أى عن المفهوم الذى فهمه القاصرون من كون نسبته اليه تعالى على حد نسبته الى المخلوق وبه يقول أهل الظاهر أهل الجمود منهم القاصرة أفهامهم عن استحقاق كل مستحق حقه فقال عن نفسه تعالى انه الجبار المتكبر عن هذا المفهوم وان اتصف بما اتصف به فله تعالى الكبرياء من ذاته وله التكبر عن هذا المفهوم لا عن الاتصاف لانه لو تكبر عما وصف به نفسه مما ذكرنا لكان كذبا والكذب فى خبره محال فالاتصاف بما وصف به نفسه حق يعلمه أولو الالباب ومن هذه الحضرة يكون لبعض العباد ما يجدونه فى قلوبهم من كبرياء الحق مما يفقده بعضهم من ذلك من العصاة ومن له اجتراء على الله ومن الناس الذين يتوبون عن بعض المخالفات فيتميز عنهم من غلب على قلبه كبرياء الحق فانه تكبر فى نفس هذا العبد اكتسبه بعد ان لم يكن موصوفا بهذه الصفة فمبيد المتكبر قليل وأما الذين أجرأهم على المخالفة ما وصف الحق به نفسه من العفو والمغفرة ونهاهم عن القنوط من رحمة الله فما عندهم رائحة من نعت التكبر الالهى الذى هو به متكبر فى قلوب عباده اذ لو كبر عندهم ما اجترؤا على شئ من ذلك ولا حكمت عليهم هذه الاسماء التى أطمعتهم فان كبرياء الحق اذا استقر فى قلب العبد وهو التكبر من المحال ان تقع منه مخالفة لامر الحق بوجه من الوجوه فان الحكم لصاحب المحل فى وقته فدل وقوع المخالفة على عدم هذا الحاكم فالحق المتكبر انما هو فى نفس هذا الموافق الطائع عبد الله على الحقيقة وهذا أعلى الوجوه لهذه الحضرة فى تكسب الكبرياء حتى ان العبد المقدر عليه وقوع المحظور اذا اتفق أن يقع منه بحكم القدر المحتوم وسلب العقل عنه وظهور سلطان الغفلة وانتزاح الايمان منه حتى يصير عليه كالظلة يأتى هذا الامر وقلبه وجل مع هذا كله لايمانه انه الى ربه راجع يعنى هذا الفعل اذا نسبه من كونه فعلا انه راجع الى الحق والحكم فيه انه معصية أو مخالفة انما هو للعبد فيبقى العبد المقدر عليه فى وجل ان نسبه الى الحق فيرى الحكم بالذم الالهى يتبعه فيدركه الوجل كيف ينسب الى الله ما يناط به الذم وان نسبه الى نفسه من كونه محكوما عليه بالذم فان كونه عملا لا ينسب الى الله حقيقة وانه فى التكوين لمن قال له كن فلا حكم للعبد فى وجود هذا العمل فيدركه الوجل ان نسبه مع هذا العلم فى التكوين الى نفسه فيكون ممن أشرك بالله وقد نهى أن يشرك بالله شيأ وسبب هذا كله كبرياء الحق الذى اكتسبه بالنظر العقلى فى نفسه فما كبر الله من عصاه

ولاعرف الله من لم يعصه فانه اذا عرف الله عرف أنه ما عصى الا صيغة الامر لا الأمر الالهى فانه جاء على لسان واحد من أبناء الجنس و رأى خطابه اياه بما خاطبه به ينقسم الى ما تعضده الادلة النظرية التى قد أمره الحق بها وحكم العقل باتباعها والى ما ترده الادلة النظرية وان حكمت مع الشرع باتباع ما ترده ايمانا بذلك وتصديقا وقد حكم النظر العقلى بدليله بصدق هذا المخبر وانه لا ينطق الا عن الله وان الله هو القائل على لسانه لهذا السامع ما خاطبه به فان عصاه فمن حيث هو مثل له والمثلان متقابلان فلا بد من حكم التقابل والتضاد فلا بد من المخالفة وان أطاع ووافق فمن حيث ان المخاطب عين الحق ما هو المثل فيعظم فى نفس السامع ويقبل الخطاب وذلك هو عين كون الحق متكبرا أى فى نفس هذا العبد حين عصاه من حيث نظره الى المثل فى الخطاب وأما الواقفون مع الصورة الالهية فى الخلق فان الله اذا تسمى لهم بالمتكبر فانه تنزيه لما هم عليه من الصورة ودواء لما يحصل لهم فى نفوسهم من عظمتهم على المخلوقين وماله دواء فى نفس الخطاب الا قوله ان الله خلق آدم على صورته فيعلم انه وان حاز الصورة فهو مخلوق فقد تميز فلا يتمكن له ان يتكبر فى نفسه ولكن بهذا يكبر الحق عنده فى قلبه بعد ان لم يكن لهذا العبد هذا النعت فاذا أضافه الى ما تقدم ظهر حكم اسم المتكبر والمجال واسع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة الخلق والامر وهى للاسم الخالق﴾

الى خالق الارواح أعملت همتى * لأحظى به والشاهدون حضور
فيا من يرانى عاملا متخلقا * الا انني ظل لديه ونور
وان لم يكن هذا مقالى فانى * عبيد له بالعالمين خبير
وان لم يكن قولى وقلت نيابة * فانى ورب الراقصات كفور
وان كان قولى فالوجود محقق * وانى عليم بالمقال بصير

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الخالق والخلق خلقان خلق تقدير وهو الذى يتقدم الامر الالهى كما قدمه الحق وأخر الامر عنه فقال تعالى ألا له الخلق والامر والخلق الآخر بمعنى الايجاد وهو الذى يساوق الامر الالهى وان تقدمه الامر الالهى بالرتبة فالامر الالهى بالتكوين بين خلقين خلق تقدير وخلق ايجاد فتعلق الامر خلق الايجاد وسيأتى فى حضرته وهى حضرة البارى ومتعلق خلق التقدير تعيين الوقت لاظهار عين الممكن فيتوقف الامر عليه وقد ورد كل شئ بقضاء وقدر حتى العجز والكيس والوقت أمر عدمى لانه نسبة والنسب لا أعيان لها فى الوجود وانما الاعيان الممكنات الثابتة فى حال العدم مرتبة كما وقعت وتقع فى الوجود ترتيبا زمانيا وكل عين تقبل تغييرات الاحوال والكيفيات والاعراض وأمثال ذلك عليها فان الامر الذى تتغير اليه الى جانبها متلبسة به فلهذه العين القابلة لهذا الاختلاف فى الثبوت أعيان متعددة لكل أمر تتغير اليه عين ثبوتية فهى تتميز فى أحوالها وتتعدد بتعدد أحوالها سواء تناهى الامر فيها أو لا يتناهى وهكذا تعلق بها علم البارى أزلا فلا يوجدها الا بصورة ما علمه فى ثبوتها فى حال عدمها حالا بعد حال وحالا فى أحوال فى الاحوال التى لا تتقابل فان نسبتها الى حال ما من الاحوال المتقابلة غير نسبتها الى الحال التى تقابلها فلا بد أن تثبت لها عين فى كل حال واذا لم تتقابل الاحوال يكون لها عين واحدة فى أحوال مختلفة وكذا توجد فالامر الالهى يساوق الخلق الايجادى فى الوجود فعين قول كن عين قبول الكائن للتكوين فيكون فالفاء فى قوله فيكون جواب أمره كن وهى فاء التعقيب وليس الجواب والتعقيب الا فى الرتبة كما يتوهم فى الحق انه لا يقول للشئ كن الا اذا أراده ورأيت الموجودات يتأخر وجود بعضها عن بعض وكل موجود منها لا بد أن يكون مرادا بالوجود ولا يتكون الا بالقول الالهى على جهة الامر فيتوهم الانسان أو ذو القوة الوهمية أو امر كثيرة لكل شئ كان أمر الهى لم يقله الحق الا عند ارادته تكوين ذلك الشئ فبهذا الوهم عينه يتقدم الامر الايجاد أى الوجود لان الخطاب الالهى على لسان الرسول اقتضى ذلك فلا بد من تصوره وان كان الدليل العقلى لا يتصوره ولا يقول به ولكن الوهم يحضره ويصوره كما يصور المحال ويتوهمه صورة وجودية وان كانت لا تقع فى الوجود الحسى أبدا ولكن

لها وقوع فى الوهم وكذا هى مفصلة فى الثبوت الامكانى فان قوة الخيال ما عندها محال أصلا ولا تعرفه فلها اطلاق التصرف فى الواجب الوجود والمحال وكل هذا عندها قابل بالذات امكان التصور وهذه القوة وان كان لها هذا الحكم فيمن خلقها فهى مخلوقة وهذا الحكم لها وصف ذاتى نفسى لا يكون لها وجود عين فيمن خلقت فيه الا ولها هذا الحكم فانه عين نفسها وما حازها الا هذا النشء الانسانى وبها يرتب الانسان الاعيان الثبوتية فى حال عدمها كانها موجودة وكذلك هى لان لها وجودا متخيلا فى الخيال ولذلك الوجود الخيالى يقول الحق له كن فى الوجود العينى فيكون السامع هذا الامر الالهى وجودا عينيا يدركه الحس أى يتعلق به فى الوجود المحسوس الحس كما تعلق به الخيال فى الوجود الخيالى وهنا حارت الالباب هل الموصوف بالوجود المدرك بهذا الادراك كانت العين الثابتة انتقلت من حال العدم الى حال الوجود أو حكمها تعلق تعلقا ظهوريا بعين الوجود الحق تعلق صورة المرئى فى المرآة وهى فى حال عدمها كما هى ثابتة منعوتة بتلك الصفة فتدرك أعيان الممكنات بعضها بعضا فى عين مرآة وجود الحق والاعيان الثابتة على ترتيبها الواقع عندنا فى الادراك هى على ما هى عليه من العدم أو يكون الحق الوجودى ظاهرا فى تلك الاعيان وهى له مظاهر فيدرك بعضها بعضا عند ظهور الحق فيها فيقال قد استفادت الوجود وليس الا ظهور الحق وهو أقرب الى ما هو الامر عليه من وجه والآخر أقرب من وجه آخر وهو ان يكون الحق محل ظهور أحكام الممكنات غير انها فى الحكمين معدومة العين ثابتة فى حضرة الثبوت ويكشف المكاشف هذين الوجهين وهو الكشف الكامل وبعضهم لا يكشف من ذلك الا الوجه الواحد كان ما كان فنطق صاحب كل كشف بحسب ما كشف وليس هذا الحكم الا لاهل هذا الطريق وأما غيرهم فانهم على قسمين طائفة تقول لا عين لممكن فى حال العدم وانما يكون له عين اذا أوجده الحق وهم الاشاعرة ومن قال بقولهم وطائفة تقول ان لها أعيانا ثبوتية هى التى توجد بعد ان لم تكن وما لا يمكن وجوده كالمحال فلا عين له ثابتة وهم المعتزلة والمحققون من أهل الله يثبتون بثبوت الاشياء أعيانا ثابتة ولها أحكام ثبوتية أيضا بها يظهر كل واحد منها فى الوجود على حد ما قلناه من ان تكون مظهرا أو يكون له الحكم فى عين الوجود الحق فهذا يعطيه حضرة الخلق والامر ألا له الخلق والامر كما له الامر من قبل ومن بعد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الحضرة البارئية وهى للاسم البارئ﴾

برا الله عليه خلقه ۞ فلذا كان على صورته
فهو يمشى فى وجودى دائما ۞ بالذى يعلم من سيرته

يدعى صاحبها عبد البارئ فن أصحابنا من قصرها على كل مخلوق من الارض العنصرى خاصة ما سوى ذلك من الخلق وما عدا هذا الخلق المنسوب الى أرض العنصر خلق آخر ما هو عين هذا ومن أصحابنا من عمم الامر فى كل مخلوق من أرض الطبيعة فدخل فيه كل صورة طبيعية من جوهر الهيولى الى كل صورة تظهر فيه فلم يدخل اللوح والقلم والملائكة المهيمة فى هذا الخلق وجعل أولئك خلقا آخر والكل خلق فى العماء الذى هو نفس الرحمن القابل لصور كل ما سوى الله وقد ورد ذلك فى خلق الحق نفسه فردته العقول كلها لعدم فهمها من ذلك وما شعرت بأن كل صاحب مقالة فى الله انه يتصور فى نفسه أمرا ما يقول فيه هو الله فيعبده وهو الله لا غيره وما خلقه فى ذلك المحل الا الله فهذا معنى ذلك الخبر واختلفت المقالات باختلاف نظر النظار فيه فكل صاحب نظر ما عبد ولا اعتقد الا ما أوجده فى محله وما وجد فى محله وقلبه الا مخلوق وليس هو الاله الحق وفى تلك الصورة أعنى المقالة تتجلى له وان كانت العين من حيث ما هى واحدة ولكن هكذا تدركه وهذا معنى قول عليم الاسود حين ضرب بيده الاسطوانة فصارت ذهبا فى عين الرائى فلما بهت الرائى عند ذلك قال له عليم يا هذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك يشير الى ظهور الحق فى صورة كل اعتقاد لكل معتقد وهذا هو الحق المخلوق به فى نفس كل ذى عقد من ملك وجان وانسان مقلد أو صاحب نظر فجاءت الانبياء فى الحق على مقالة واحدة لا تتبدل ولا تتغير بل عين ما أثبته الاول أثبته كل رسول بعده

ونبيّ الى آخر من يخبر عن الله وادّعوا ان ذلك مما أوحي به اليهم ولولا ذلك لاختلفوا فيه كما اختلف أهل النظر فهم أقرب الى الحق بل ما جاؤا الا بالحق في ذلك ليصدق الآخر الاول والاول الآخر وهذه مقالة لا يقتضيها النظر الفكري أصلا لكن الكشف يعطيها وعلى كل حال فأنجى الطوائف من اعتقد في الله ما أخبر الحق به عن نفسه على ألسنة رسله فانا نعلم ان الحق صادق القول فلولا ان هذا الحكم عليه صحيح بوجه ما ما وجه به ارساله الى الكافة من عباده ولولا ان له وجها في كل معتقد ما وصف نفسه على ألسنة رسله بالتحوّل في صور الاعتقادات فقد بان في نفس كل معتقد صورة حق يقول من يجدها هذا هو الحق الذي نستند اليه في وجودنا فلم يرا المخلوق الا مخلوقا فانه لا يرى الا معتقده والحق وراء ذلك كله من حيث عينه القابلة في عين الرائي والعاقل لهذه الصور لا في نفسها فان الله غنيّ عن العالمين بالعالمين كما تقول في صاحب المال انه غنيّ بالمال عن المال فهو الموجب له صفة الغناء عنه وهي مسئلة دقيقة لطيفة الكشف فان الشئ لا يفتقر الى نفسه فهو غنيّ بنفسه عن نفسه لكونه عند نفسه يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنيّ عنكم الحميد الذي يرجع اليه عواقب الثناء وما يثني عليه الا بنا من حيث وجودنا واما تنزيهه عما يجوز علينا فما وقع الثناء عليه الا بنا فهو غنيّ عنا بنا لان كونه غنيا انما هو غناه عنا فلا بد منا لثبوت هذا الغنى له نعتا ومن أراد أن يقرب عليه تصوّر هذا الامر فلينظر الى ما سمي به نفسه من كل اسم يطلبنا فلا بد منا فلله لم يكن الغناء عنا الا بنا اذ حكم الالوهية بالمألوه والربوبية بالمربوب والقادر بالمقدور فللربوبية سرّ لو ظهر لبطلت الربوبية كما ان للربوبية أيضا سرّا لو ظهر لبطلت النبوّة وهو ما يقتضيه النظر العقليّ بأدلته في الاله اذا تجلى الحق فيه بطلت النبوّة فيما أخبرت به عن الله مما لا تقبله العقول من حيث أدلتها وقد دلت على صدق المخبر فلها الردّ والقبول فتقبل الخبر الوارد وتردّ الفهم فيه الذي يقع به المشاركة بين الله وبين خلقه واذا ردّدت المفهوم الاوّل فقد بطلت النبوّة في حقها التي ثبتت عند السوداء وأمثالها والنبوّة لا تتبعض فاذا ردّ شئ منها ردّت كلها كما قال الله تعالى في حق من قال نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا فرجح جانب الكفر في الحكم على جانب الايمان وانما رجح حكم الكفر لأحدية الخبر وصدقه عنده فيما أخبر به مطلقا من غير تقييد لاستحالة الكذب عليه فلا بد له من وجه صحيح فيما جاء به مما يردّه العقل ولذلك المؤمن يتأوّل اذا كان صاحب نظر واذا عجز علم ان له تأويلا يعجز عنه لا يعلمه الا الله فيسلمه لله ولكن عن تأويل مجهول ما هو على مفهوم لفظه الظاهر وعند أهل الله كل الوجوه الداخلة تحت حيطة تلك الكلمة صحيحة صادقة فهم المؤمنون حقا وقد أعد الله للمؤمنين مغفرة وأجرا عظيما

﴿حضرة التصوير وهي للاسم المصوّر﴾

اذا كان من تدري مصوّر ذاتنا * عليه فما في العين الا مماثل
وان كان هذا مثل ما قلته لكم * وصح به حكمي فصح التماثل
فما عنده الا الذي هو عندنا * فان صح هذا القول أين التفاضل
بلى انه عيني وما أنا عينه * ولو انني كفؤ لبان التقابل

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد المصوّر والمصوّر من الناس من يذهب يخلق خلقا كخلق الله وليس بخالق وهو خالق لانه قال تخلق من الطين كهيئة الطير فسماه خالقا وما له سوى هيئة الطائر والهيئة صورته وكل صورة لها قبول ظهور الحياة الحسية فان الله قد ذمّ وتوعد المصوّر لها الا انه لم يكمل نشأتها اذ من كمال نشأتها ظهور الحياة فيها للحس ولا قدرة له على ذلك بخلاف تصويره ما ليس له ظهور حياة حسية من نبات ومعدن وصورة فلك وأشكال مختلفة وليست الصورة سوى عين الشكل وليس التصوير سوى عين التشكل في الذهن واعلم أن الله لما خلق آدم على صورته علمنا أن الصورة هنا في الضمير العائد على الله انها صورة الاعتقاد في الله الذي يخلقه الانسان في نفسه من نظره أو توهمه وتخيله فيقول هذا ربي فيعبده اذ جعل الله له قوة التصوير ولذلك خلقه جامعا حقائق العالم كله ففي أي صورة اعتقد ربه فعبده فما

خرج عن صورته التي هو عليها من حيث هو جامع حقائق العالم فلا بد أن يتصوّر فيه أعني في الحق انسانيته على الكمال أو من انسانيته ولو نزهه ما عسى ان ينزهه فان غاية المنزه التحديد بدوم حد خالقه فقد أقامه كنفسه في الحد ولذلك أطلق الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أعبد الله كأنك تراه فأدخل على الرؤية كاف التشبيه والتمثيل وقال له ان الله في قبلة المصلي وقال فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشيء ذاته وحقيقته ففي أي صورة أقام الله عبده فهي موضع توليه ففيها وجه الله ان عقلت فقد أثبت الحق لك ما ينفيه عقلك بدليله والحق أحق ان يتبع فالانسان ينشئ في نفسه صورة يعبدها فهو المصوّر وهو مخلوق منشأ أنشأه الله عبدا يعبد ما ينشئه

فليس ينشئ عبد غير خالقه * وليس ينشئه الا الذي خلقه
فهو الذي أنشأ الأكوان أجمعها * في مضغة كان ذاك النشء أو علقه
فزاد في خلقه بكون خالقه * له الغنا وهذا فقره طبقه
مع الغنا فله النعتان قد جمعا * بمثل هذا الذي قلناه قد سبقه

فالعبد المؤمن اقامة نشء صور الاعمال التي كلفه الحق ان يقيم نشأتها على أتم الوجوه وأعطاه القوّة على نفخ الروح في كل صورة ينشئها من عمله وهو الحضور والاخلاص فيها وما دام الله عبدا يصوّر صورة لها روح منه ينفخه فيها باذن ربه فتقوم عنه حية ناطقة مسبحة بحمد ربه وانما دام الله من يخلق صورة لها استعداد الحياة فلا يحييها اذ كان خالقها ولكن بما هي عليه من الاستعداد يحييها الحق دون هذا الذي أنشأها فبمثل هذا المصوّر تعلق القدم الالهي ثم ان الحق ردّ كل صورة في العالم تظهر عن الاسباب المنشئة لها الى نفسه في الخلق تعالى فقال في كل عامل والله خلقكم وما تعملون فهو خالقك وخالق ما أضاف عمله اليك فأنت العامل لا العامل كما قال وما رميت اذ رميت فنفى عين ما أثبت لك وأثبته لنفسه فقال ولكن الله رمى وما رمى الا العبد فأعطاه اسمه وسماه به وبقي الكلام في انه هل حلاه به كما سماه به أم لا فانا لا نشك ان العبد رمى ولا نشك ان الله تعالى قال ولكن الله رمى وقد نفى الرمي عنه أولا فنفى عنه اسم العبودة وسماه باسمه اذ لا بد من مسمى وليس الا وجود عين العبد لا من حيث هو عبد لكن من حيث هو عين فان العبد لا يقبل اسم السيادة والعين كما تقبل العبودية تقبل السيادة فانتقل عنها الاسم الذي خلقت له وخلع عليها الاسم الذي يكون عنه التكوين وهو قوله تعالى ولكن الله رمى والحق لا يباهت خلقه فما يقول الا ما هو الامر عليه في نفسه فنفى ما يستحق النفي لعينه وأثبت ما يستحق الثبوت أيضا لنفسه فظهرت الحقائق في أماكنها على منازلها ما اختل شيء منها في نفس الامر وان ظهر الاختلال بالنظر الى قوم فذلك الاختلال لو لم يكن لكان في الوجود نقص لعدم حكم ذلك الاختلال فلا بد من كونه لانه لا بد من كمال الوجود وهو قولنا في النقص انه من كمال الوجود ان يكون فيه نقص وان كان عينا سلبية ولكن حكمها واضح لمن عقل الامور على ما هي عليه فحضرة التصوير هي آخر حضرة الخلق وليس وراءها حضرة للخلق جملة واحدة فهي المنتهى والعلم أولها والهوية هي المنعوتة بهذا كله أعني الهوية فابتدأ بقوله هو لان الهوية لا بد منها ثم ختم بها في السلب والثبوت وهو قوله هو الله الذي لا اله الا هو وابتدأ من الصفات بالعلم بالغيب والشهادة وختم بالمصوّر ولم يعين بعد ذلك اسما بعينه بل قال له الاسماء الحسنى ثم ذكر ان له يسبح ما في السموات والارض ولم يقل وما في الارض لان كثيرا من الناس في الارض لا يسبحون الله وممن يسبح الله منهم ما يسبحه في كل حال والارض تسبحه في كل حال والسموات وما فيها وهم الملائكة والارواح المفارقة وهي تسبحه كما قال يسبحون الليل والنهار لا يفترون فراعى هنا من يدوم تسبيحه وهو الارض كما راعى في موطن آخر من القرآن تسبيح من في الارض وان كان البعض من العالم فقال عز من قائل تسبح له السموات والارض ومن فيهن بجمع من يعقل ثم أكد ذلك بقوله وان من شيء الا يسبح بحمده وزاد في التأكيد بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم فأتى بلفظة من ولم يأت بما وأتى في الحشر بما ولم يأت بمن فان سيبويه يقول ان اسم ما يقع على كل شيء الا انه لم يعم الموجودات فوجلت قلوب من بقي منها ولم يقع له ذكر في التسبيح فجبر الله كسرها وأزال وجلها بقوله عقيب

هـذا القول وان من شئ الايسبح بحمده وزاد فى الثناء عليهـم بجهل الناس تسبيحهم بقوله ولكن لاتفقهون تسبيحهـم فكان هذا الجبر فى مقابلة ذلك الانكسار الذى نالهـم فتضاعف الطرب عندهم بذلك والفرح وماهو تضاعف على الحقيقة وانما هو تعمير الموضع الذى ظهر الكسر فانه أخبران كل شئ يسبح بحمده كما هو الامر عليه فى نفسه وسدّ خلل الانكسار بقوله لاتفقهون تسبيحهـم بحرف الاستدراك وهو قوله ولكن طمعا فى أن ينفردوا دون من سواهم بهذا التسبيح الخاص فان الناس اذا عرفوه سبحوا الله أيضا به فالمسبحون أبدا فى انشاء صور فهم المصوّرون الذين ينفخون فى صورهم أرواحا وانشاء الصور لايتناهى دنيا ولا آخرة فالانشاء متصل دائم وان تناهت الدنيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ حضرة أسبال الستور وهى للاسم الغفار والغافر الغفور ﴾

اذا كان درعى من وجودى لباسه * فانّ وجود الحق للرأس مغفر

فحقق مقالى انه فيـــه بين * فان شئت أبديه وان شئت أستر

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الغفار وهى حضرة الغيرة والوقاية والحفظ والعصمة والصون فاعلم أيدنا الله واياك بروح منـه ان الامور كلها ستور بعضها على بعض وأعلاها ستر الاسم الظاهر الالهىّ فانه ستر على الاسم الباطن الالهىّ ومأمور راء الله مرمى فهو ستر عليه فاذا كنت مع الاسم الباطن الالهىّ فى حال شهود ورؤية كان هذا الاسم الالهىّ الباطن الذى أنت به فى الوقت متحدا وله مشاهد ستراعلى الاسم الالهىّ الظاهر ولا تقل انتقل حكم الظهور للاسم الالهىّ الباطن وصار البطون للاسم الظاهر بل الظاهر على ماهو عليـه من الحكم يعطى الصور فى العالم كله والباطن وان كان مشهودا فهو على حاله باطن يعطى المعانى التى تسترها الصور الظاهرة فهذا أعلى الستور واخفاها وأعلى مستور وأخفاه ودون هذا الستر كون القلب وسع الحق فهو ستر عليه فان القلب محل الصور الالهية التى أنشأتها الاعتقادات بنظرها وأدلتها فهى ستور عليها لذلك تبصر الشخص ولا تبصر ما اعتقده الاأن يرفع لك الستر بستر آخر وهو العبارة عن معتقده فى ربه فالعبارة وان دلتـك عليـه فهى ستر بالنظر الى عين ماتدل عليه فان الذى تدل عليـه ماظهر أعينك وانما حصل فى قلبك مثل مايعتقده صاحب تلك العبارة فأخبر عن مستور وهو عنـدك مستور أيضا كشفته ولكن نقلت مثاله اليـك لاعينه فكل حرف جاء لمعنى فهو ستر عليه وان جاء ليـدل عليـه فهذا الستر من أعظم الستور وان كان دون الستر الاوّل الذى هو ستر الاسماء الالهية وان دلت على ذات المسمى فهى أعيان الستور عليها فان الناظر يحار فيها لاختـلاف أحكامها فى هـذه الذات المسماة فكل اسم له حكم فيها فهى وان عزت وعظمت ولها الحكم الذاتىّ فى الوجود بالايجاد محكوم عليها باحكام هـذه الاسماء الحسنى بل أسماء الموجودات كلها أسماؤها لمن فهم عن الله ثم المرتبة الثالثة فى النزول فى علم الستور ستور أعيان الاسماء اللفظية الكائنة فى ألسنة الناطقين والاسماء الرقمية فى أقلام الكاتبين فانها ستور على الاسماء الالهيـة من حيث ان الحق متكلم لنفسه باسمائه فتكون هذه الاسماء اللفظية والمرقومة التى عنـدنا أسماء تلك الاسماء وستورا عليها فانا لاندرك لتلك الاسماء كيفية ولوأدركنا كيفيتها شهودا الارتفعت الستور وهى لاترتفع ومالنا فى أنفسنا أمثلة لها جملة واحدة بل أعظم ماعندنا تخيلها فى نفوسنا والتخيل أمر تحدثه فى النفوس المحسوسات فتصورها بالقوة المصوّرة فى خيال الشخص وليس بعد هذه الستور الاستور الخلق بعضه على بعض فالستور وان كانت دلائل فهى دلائل اجمالية فالعالم بل الوجود كله ستر ومستور وساتر فنحن فى غيبه مستورون وهو ستر علينا فهو مشهود لنا اذالستر لابد أن يكون مشهود المستور فان الستر برزخ أبدا بين المستور والمستور عنه فهو مشهود لهما ولما جاءت الاحكام المشروعة الى المكلفين وتعلقت بافعالهم وفرق الحكم فى أفعال المكلفين الى طاعة ومعصية ولاطاعة ولامعصية والى مرغب فيه والى حكم غير مرغب فيه فالطاعة والمعصية حظر ووجوب فعلا أو تركا والمرغب فيه وغير المرغب فيه ندب وكراهة فعلا أو تركا ولاطاعة ولا معصية ولا مرغب فيه ولاغير مرغب فيه اباحة وهو حكم مرتبة النفس بما هى لذاتها وعينها وباقى الاحكام ليست لها وانما تقبلها بالداعى من خارج من لمة ملك ولمة شيطان فهى لمن حكمت عليه لمته

منهما الالذاتها فالسعيد من النفوس المكلفة على نوعين في السعادة النوع الواحد مستور عن قيام المعصية به وغير المرغب فيه ولا لا طاعة ولا لا معصية ولا مرغبا ولا غير مرغب فيه فهو أسعد السعداء والنوع الآخر هو المستور بعد حكم المعصية فيه عن العقوبة على ذلك وهو المغفور له وهذه الاحكام تتعلق من المكلف في ظاهره وباطنه فالسعيد التام الكامل المعصوم ودونه المحفوظ ظاهرا غير المحفوظ باطنا فاقل مستور من اسمه عبد الغافر وأ كثر مستور من اسمه عبد الغفور والمتوسط بينهما عبد الغفار فالناس أعني المكلفين على ثلاثة أحوال غافر وغفار وغفور ثم ان للمكلفين بعضهم مع بعض حكم هذه الاسماء فيمن جنى عليهم أو من حوه عن وقوع الجناية منهم ولهم أحكام أسماء الله فتى تجاوز عمن جنى عليه تجاوز الله عنه ومن أنظر معسرا اجنى ثمرة ذلك في الآخرة من عند الله فما يرى المكلف في الآخرة الا أعماله ثم ان الله يعفو عن كثير واعلم ان من الستور وارخائها ما هو معلول بالبشرية وهو قوله وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وهو الستر أو يرسل رسولا وهو ستر أيضا وليس الستر هنا سوى عين الصورة التي يتجلى فيها للعبد عند اسماعه كلام الحق في أي صورة تجلى فان الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله والمتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله تعالى كنت سمعه وبصره الحديث فهذه كلها صور حجابية أعطتها البشرية وما ثم الا بشر وروح هذه المسئلة ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فنفى الوسائط عن خلق آدم ومن هنا الى ما دون ذلك حكم اسم البشر فحيث ارتفعت الوسائط ظهر حكم البشرية لمن عقل ان في ذلك لآية لقوم يعقلون فهذا أحصر الستور وارخاؤها على البدور والمكسوفات ستورها الظلالية ومنها أعيان ذوات مثل كسوف القمر والشمس وسائر الكواكب الخمسة وأعظمها ستر الشمس فانها تطمس أنوار الكواكب كلها فلا يبقى نور الانورها في عين الرائي وان كانت أنوار الكواكب مندرجة فيها ولكن لا ظهور لها كما قال النابغة الجعدي في مدحه

ألم تر أن الله اعطاك صورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
بأنك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ونعلم بالقطع ان الكواكب بادية وطالعة في اعيانها ومجاريها غير ان ادراك الرائي يقصر عنها لقوة نور الشمس نور على نور البصر فيبهره قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك فقال نوراني أراه فكيف أن يرى به فهو حجاب عليه ولم يكن ذلك الا لضعف الادراك فانه تعالى قد يتجلى فيما دون النور فيرى كما ورد أنما شاء وهو القائل لن تراني فرؤيته لا رؤيته فهو المستور المرئي من غير ظهور ولا احاطة فالستر لابد منه وهذا القدر كاف من الايماء فان ميدان الغفران واسع لانه الغيب والشهادة والله من ورائهم محيط فاسبل الستر بالوراء على أعين السامعين فوقفوا مع ما سمعوا

فاسبل الستر بالوراء * اسباله الستر بالمراء
بلا نزاع ولا خصام * ولا جدال ولا مراء
فكل مجلى له حجاب * يحجبه عند كل راء
من عن يمين وعن شمال * وعن امام وعن وراء
يعرفه كل من رآه * من مخلص كان أو مراء

(حضرة القهر)

اذا كان قهري عين أمري فانني * اذا ما أمرت الامر كان لي القهر
عليه فيبدو للوجود بصورتي * فما نهينا نهي ولا أمرنا أمر

يدعى صاحبها عبد القهار وعبد القاهر فا كبر العلماء من لا يكون له هذا الاسم أعني عبد القهار ولا عبد القاهر وهو العارف المكمل المعتنى به بل هو المعصوم وما تجلى لي الحق بحمد الله من نفسي في هذا الاسم وانما رأيته من

مرآة غيري لان الله عصمني منه في حال الاختيار والاضطرار فلم أنازع قط وكل مخالفة تبدو مني لمنازع فهي تعليم لانزاع فاني ماذقت في نفسي القهر الالهي قط ولا كان له من هذه الحضرة في حكم قال تعالى وهو القاهر فوق عباده أي قهر عباده لما صدر منهم من النزاع ويرسل عليكم حفظة وهو التوكيل أعني هذا الارسال في حق قوم وحفظا وعصمة في حق آخرين وهو قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أي من حيث ان الله أمرهم بحفظه فهم المعصومون المحفوظون وقد يحفظونه من أمر النازل به فيدفعونه كما فعل بالزاني في حين زناه أخرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة يحفظه من أمر الله النازل به حيث تعرض بالمخالفة لنزول البلاء عليه فيحفظه الايمان من هذا الامر النازل بأن يتلقاه فيردّه عنه لعله يستغفر أو يتوب فاذا كان غير المعصوم يحفظ مثل هذا الحفظ فما ظنك بالمعتنى به فانه محفوظ في الاصل وأدق ما يكون من الخلاف النزاع الالهي بانابة العبد فاذا زال العبد عن انابته لم يجد القهار من يفعله فيقهره والسهم لايمشي الا الى مرماه واعلم ان الدعاء لايقتضي المنازعة كما ذهب اليه سهل والفضيل بن عياض حيث أرادا ما أراد الله كما جاء عنهما فان الدعاء ذلة وافتقار والنزاع رياسة وسلطنة ولولا النزاع القائم بنفوس الرعية الذين لو مكنوا من ارساله لوقع منهم ما أضيف الى الرعية انهم مقهورون تحت سلطان مليكهم ومن لم يخطر له شئ من ذلك ولم ينازع فما هو مقهور ولا الملك له بقاهر بل هو به رؤف رحيم فمن قهر تخلقا من عباد الله فما قهر بالله من نازع أمر الله لابنفسه وما ثم الانزاع الشيطان بلمته فيما يلقيه الى هذا العبد في قلبه منازعة لامر الله ونهيه هذا قصده بالالقاء وان لم يخطر للعبد ذلك فانه لايخطر له مثل هذا الكون الايمان يردّه ولكن يستدرجه بالمخالفة شيأ بعد شئ الى أن يكفر فان المعاصي بريد الكفر ولا تأتي اذا كثرت وترادفت الا بالكفر فلهذا يسارع بها وينوّعها الشيطان فلا يزال المؤمن يقهره بلمة الملك مساعدة للملك على نفسه لينجو فان المؤمن يقول لاحول ولاقوة الا بالله ومن النزاع الخفي الصبر على البلاء اذا لم يرفع ازالته الى الله كما فعل أيوب عليه السلام وقد أثنى الله عليه بالصبر فقال مع ثبوت شكواه انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب فذكره بكثرة الرجوع اليه في كل أمر ينزل به فمن حبس نفسه عند الضرّ النازل به عن الشكوى الى الله في رفع ما نزل به وصبر مثل هذا الصبر فقد قاوم القهر الالهي فان الله قاهر هذا العبد وان كان محمودا في الطريق ولكن الشكوى الى الله أعلى منه وأتم ولهذا قلنا ان الدعاء لايقدح ولايقتضي المنازعة بل هو أعلى وأثبت في العبودة من تركه وأما الرضا والتسليم فهما نزاع خفي لايشعر به الا أهل الله فان كان متعلق الرضا المقضى به فيحتاج الى ميزان شرعي وان كان متعلق الرضا القضاء فان كان القضاء يطلب القهر ويجد الراضي ذلك من نفسه فيعلم ان فيه نزاعا خفيا فيبحث عنه حتى يزيله وان لم ير انّ ذلك القضاء يطلب القهر فيعلم انه الرضا الخالص الجبلي لان الرضا من راض يروض ومنه الرياضة ورضت الدابة وهو الاذلال ولا يوصف به الا الجموح والجموح نزاع انما يراض المهر الصغير لجموحه وجهله بما خلق له فانه خلق للتسخير والركوب والحمل عليه والمهر يأبى ذلك فانه مايعلمه فيراض حتى ينقاد في أعنة الحكم الالهي وكذلك رياضة النفوس لولا مافيها من الجموح لما راضها صاحبها فاذا خلقت مرتاضة بالاصالة فكان ينبغي أن لايطلق عليها اسم راضية بل هي مرضية وانما النفوس الانسانية لما خلقها الله على الصورة الالهية شمخت على جميع العالم ممن ليست له هذه الحقيقة واحتجبت عن الحقائق الالهية التي تستند اليها حقائق العالم حقيقة حقيقة فاكتسبت الرياضة لاجل هذا الشموخ فذلت تحت سلطانه وجهدت على ذلك وكذلك التسليم لم يصح الامع التمكن من الجموح وكذلك التوكيل لم يصح الا بعد الملك فهو نزاع خفي والقهر الالهي يخفى بخفاء النزاع ويظهر بظهور النزاع والعارف لايغفل عن نفسه طرفة عين فانه اذا غفل عن نفسه غفل عن ربه ومن غفل عن ربه نازع بباطنه ما يجده من الاثر فيه مما يخالف غرضه فيجيء القهر الالهي فيقهره فيكون اذا كثر منه مثل هذا يسمى عبد القهار واذا قل منه يسمى عبد القاهر والضابط لهذه الحضرة أن ينظر الانسان في خفايا موافقاته ومخالفاته فيعلم من ذلك هل لهذه

الحضرة حكم فيه أم لا فهذا أمر كلي قد وكلناك فيه الى نفسك وأنت أعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الوهب وهي للاسم الوهاب)

جميع العطايا منسه وهب الهي * وان كان لايدرى الوجود السكاني
فذلك لايخفى على كل عاقل * عن الله ان كان العيان الالهي
فان لم يكن فالجهل نعت لخلقه * به وبذا جاء الوجود العياني

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الوهاب والوهب العطاء من الواهب على جهة الانعام لايخطر له خاطر الجزاء عليه من شكر ولا غيره فان اقترن به طلب شكر جزاء فليس بوهب وانما هو عطاء تجارة يطلب به الربح والخسران فان العطاء الالهي على أنواع متعددة سيأتي ذكرها في هذا الباب ان شاء الله فمن هذه الحضرة يتجرد العبد عن جميع أغراضه كلها في احسانه بهباته البدنية والمالية ومعنى البدنية أن يصرف بدنه بسفر أو أى نوع كان من أنواع الحركات البدنية في حق من كان من عباد الله من انسان أو حيوان لايبتغى بذلك أجرا ولا يطلب عليه شكرا الا لمجرد الانعام على هذا الذى يتحرك من أجله عالما فيه منفعة أو دفع مضرة وكون الله عز وجل يأجره على ذلك ذلك الى الله تعالى لا اليه بل يفعل ذلك لمجرد قيام هذه الصفة به وحكم هذا الاسم الالهي عليه فاذا تحرك في العبادات التى لاحظ للخلق فيها كالصلاة والصيام والحج وأمثال ذلك بل كل عبادة مشروعة وهو مستمد من هذه الحضرة فينوى في عبادته تلك ما كان منها لاحظ للمخلوق فيها أن ينشئها ويظهر عينها بحركاته أو مسكه عنها اذا كانت العبادة من التروك لامن الافعال فينشئها صورة حسنة على غاية التمام في خلقها والكمال لتقوم صورة لها روح بما فيها من الحضور مع الله بالنية الصالحة المشروعة في تلك العبادة يفعلها فرضا كانت أو نفلا من حيث ماهي مشروعة له على الحد المشروع لايتجاوزه لتسبيح الله تلك الصورة التى أنشأها المسماة عبادة وتذكر الله بحسب مايقتضيه أمره فيها فهو الذى يريد بهذا العبد الانعام على تلك الصورة العملية المشروعة بالظهور لتتصف بالوجود فتكون من المسبحين بحمد الله انعاما عليها وعلى حضرة التسبيح فيخلق في عباداته السنة مسبحة لله بحمده لم يكن لها عين في الوجود جاءت امرأة الى مجلس شيخنا عبد الرزاق فقالت له ياسيدى رأيت البارحة في النوم رجلا من أصحابه قد صلى صلاة فانشأت تلك الصلاة صورة فصعدت وأنا انظر اليها حتى انتهت الى العرش فكانت من الحافين به فقال الشيخ صلاة بروح متعجبا من ذلك ثم قال ماتكون هذه الصلاة لاحد من أصحابي الا لعبد الرزاق يقول ذلك في نفسه فقال لها وعرفت ذلك الشخص من أصحابي قالت نعم هو هذا واشارت الى عبد الرزاق الذى خطر للشيخ فيه فقال لها الشيخ صدقت وأخذها مبشرة من الله أخبرني بهذه الحكاية عبد الله ابن الاستاذ الموروري بمورور من بلاد الاندلس وكان ثقة صدوقا كما خلق عيسى عليه السلام كهيئة الطير من الطين فنفخ فيه فكان طائرا باذن الله ولم يكن لهذه الصورة وجود الاعلى يديه ثم نفخ فيها فكانت طائرا باذن الله أى ان الله أمره بذلك وأذن له فيه كما أمر الله أيضا المؤمن في الشرع وأذن له في انشاء صور عباداته التى كلفه الله عز وجل بها فان كان عيسى عليه السلام قد نوى في خلقه ذلك الطائر الانعام على تلك الصورة لتلحق بالموجودات وينعم على حضرة التسبيح بزيادة المسبحين فيها كان من أهل هذه الحضرة والتحق بهم وان كان نوى غير ذلك فهو لما نوى ومابين صاحب هذا المقام وغيره الا مجرد النية ومشاهدة صدور الاعمال منه صورا فان الامر في نفسه من انشاء صور العبادات من المكلفين لابد منه في كل مكلف قبيحة كانت أو حسنة ويفترقون في النيات والمقاصد وما ثم الا مكلف فأعظمها منزلة من يقصد بعبادته ماذكرناه فان عمل هذا العبد هذه العبادة لكونها أعظم صفة ومنزلة في العبادات فما هو ذلك الذى ذكرناه من هذه الحضرة فان الامر لايقبل الاشتراك فمثل هذا ما أقامه في نشأ صور هذه العبادات الا كونها من أعظم الصفات وأجلها فتميز بذلك عمن لم يقمه الله في مثل هذا طلبا للاجر والمثوبة وانما يقصد صاحب هذه الحضرة مجرد الانعام على ظهور تلك العبادة وزيادة المسبحين لله لايبتغى بذلك حمدا

ولا ثناء ولاجزاء الاعين ماقصده الحق فى ايجاد العالم فكما قصد الله بالخلق ان يعبدوه فى مثل مانص عليه من ذلك فى قوله وماخلقت الجن والانس الاليعبدون وقوله وان من شئ الايسبح بحمده فنوى هذا العبد فى انشاء صور العبادات أن تعبدالله كما أراده الحق وهذا لا يبطل نية الانعام من هذا العبد على هذه الصور بالانشاء والايجاد فان كان مشهد هذا العبد ان الله هو المنشئ هذه الصور بالعبد لاهو فليس من هذه الحضرة الوهبية الكيانية بل ذلك من الوهب الالهى على هذه الصورة المنشأة وليس غرضى فيما ذكرناه ماهو الاعلى والاعظم فى المنزلة وانما غرضى تمييز المقامات بعضها من بعض حتى لايلتبس على القائمين بها فانها تتداخل الاحكام فيها ولايشعر بحد الفصل بين الاحوال والمقامات الا الراسخون فى العلم الالهى فاذا جازاهم الله على ما انشاؤه انعاما من الله تعالى عليهم كان جزاء من أشهد أن انشاء تلك الصورلله لا للعبد المكلف وان الانعام لله فى ذلك علم الالهى المكاشف فانه أعظم جزاء المنا من الذى لم يشهده الله ذلك عند انشائها فقد تميز الشخصان بما وقع لهما به الشهود عند العمل المشروع وهذا عمل لم ينسج على منواله انفردنا بالتنبيه عليه على غاية الكمال من العبد وحررناه تحريرا تاما فان أحدا من العلماء بالله وبالاشياء مايجهلون العطاء على جهة الانعام ولكن مثل ماذكرناه لايتصوره ولايخطر ببال كل عامل الامن تحقق بهذه الحضرة الواهبة خاصة وهو المسمى عبدالوهاب والوهاب أوجده لاغيره من الاسماء مثل قوله فى عيسى عليه السلام لمريم لبهب لك غلامازكيا والصورالتى أوجدها الاسم الوهاب قليلة جدا تعلم ذلك اذا علمت مراتب العلماء بالاسماء الالهية بالعلم بالاسماء الالهية فاعلم ذلك وهذا القدر من الايماء الى علم هذه الحضرة كاف ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وهو الهادى الى طريق مستقيم

﴿حضرة الارزاق وهى للاسم الرزاق﴾

الرزق رزقان محسوس ومعقول * يدرى بذلك معقول ومنقول
فنه يقبل مايعطيه من منح * وذلك الرزق فى التحقيق مقبول
جل الاله فما تحصى عوارفه * وفى معارفها هدى وتضليل
مثل النكاح الذى يحوى على عجب * من التلذذ تلسين وتقبيل

قال الله تعالى فى قصة مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الرزاق قال تعالى وماخلقت الجن والانس الاليعبدون ماأريد منهم من رزق وماأريد أن يطعمون هذا فى حق من أطعم من أجله حين سمعه يقول سبحانه فى الخبر الصحيح جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى فيقول العبد كيف تطعم وتشرب وأنت رب العالمين فيقول الحق ان عبدى فلانا جاع وفلانا ظمئ فلو أطعمته حين استطعمك أوسقيته حين استسقاك فذلك معنى قوله تعالى جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى فانزل نفسه تعالى منزلة الجائع والعاطش الظمآن من عباده فربما أدى العامل على هذا الحديث الالهى أن يجهد فى تحصيل مايطعم به مثل هذا حتى يكون ممن أطعم الله تعالى فقال له الله وما اريد أن يطعمون انتقل من مقام الى مقام لانه يعلم عباده العلم بالمقامات والاحوال والمنازل فى دار التكليف حتى يتنقلون فيها ثم قال ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين والمتانة فى المعانى كالكثافة فى الاجسام فجاء بالاسم المناسب للرزق لان الرزق المحسوس به تتغذى الاجسام وتعبل وكلما عبلت زادت اجزاؤها وكثفت وأين السمن من الهزال فما أحسن تعليم الله وتأديبه وتبيانه لمن عقل عن الله واعلم ان الرزق معنوى وحسى أى محسوس ومعقول وهو كل مابقى به وجود عين المرزوق فهو غذاؤه ورزقه وقوله وفى السماء رزقكم وقال فى الارض وقدر فيها أقواتها وهى الارزاق وتقديرها بوجهين الوجه الواحد كمياتها والثانى أوقاتها فالرزق الذى فى الارض ماتقوم به الاجسام والذى فى السماء ماتقوم به الارواح وكل ذلك رزق ليصح الافتقار من كل مخلوق وينفرد الحق بالغنا وارفع التنازل فى الارزاق وشهود هارزق مايظهر به عين الوجود الحق من صور أحكام

الممكنات ومن صور التجلي فينظر صاحب هذه المشاهدة الى الصورة فى التجلي أو الى صور أحكام الممكنات فى عين الوجود الحق فينظر ما تستحقه تلك الصورة من مسمى الرزق وما تطلبه لبقائها فيكون هذا العبد يرزقها ذلك اذا كان مشهده هذه الحضرة أعني حضرة الارزاق ثم ينزل الامر فى الكائنات الخلقية والامرية بحسب حقائقها فيطلب عين الكون رزقه منه واكشفه ما تطلبه المولدات من الاركان كالمعادن والنبات والحيوان وقد جعل الله من الماء كل شئ حيّ وكل شئ حيّ فان كل شئ مسبح لله بحمده ولا يكون التسبيح الا من حيّ فكل شئ من الماء عينه ومن الهواء حتى حيوان البحر الذى يموت اذا فارق الماء ما حياته الا بالهواء الذى فى الماء لانه مركب فيقبل الهواء بنسبة خاصة وهو أن يمتزج بالماء امتزاجا لا يسمى به هواء كما أن الهواء المركب فيه الماء وبه يكون مركبا لكن امتزج الماء به امتزاجا خاصا لا يسمى به ماء فاذا كانت حياة الحيوان بهواء الماء مات عند فقده ذلك الهواء الخاص وكذلك حيوان البر اذا غرق فى الماء مات لان حياته بالهواء الذى مازجه الماء لا بالماء الذى مازجه الهواء وثم حيوان برى بحرى وهو حيوان شامل برزخيّ له نسبة الى قبول الهواءين فيحيى بالهواء كما يحيى البرى ويحيى فى الماء كما يحيى البحرى وبالهواء تكون حياته فى الموضعين والماء أصله فى كونه حيا فالرزق فى عالم الاركان الهواء فيما فى كل مطعوم ومشروب من ركن الهواء به تكون الحياة لمن يتغذى به من كل شئ حيّ من نبات ومعدن وحيوان وانسان وجان وأما الملائكة المخلوقة من انفاس العالم عند تنفسهم فلهم غذاء أيضا من الاركان لا بد من ذلك ويخرج الملك من المتنفس بحسب ما يكون فى قلب ذلك المتنفس من الخواطر فان تلفظ المتنفس خرج النفس بحسب ما تلفظ به مفصلا فى الصورة تفصيله حروفا فى الكلمة وبهذا القدر تكون كيفية الانفعال عن خواص الحروف لمن شهد ذلك وان لم يتلفظ وخرج النفس من غير لفظ فانه يخرج هيولانيا لا صورة له معينة فيتولى الله تصويره بحسب ما كان عليه العبد فى باطنه عند التنفس فيركبه الله فى تلك الصورة فان تعرى المحل المتنفس عن كل شئ كتنفس النائم الذى لا رؤيا له فى منام ولا هو فى الحس فان الله يصور ذلك النفس بصورة ما نام عليه عند فراقه الاحساس كان الذكر ما كان أو الخاطر فى القلب ما كان فاذا أقيم العبد فى هذه الحضرة التى نحن بصددها ونظر الى ما تكون عنه أمده من الرزق ما به بقاؤه فانه خالقه والرزق تابع للخلق فخالق الشئ هو رازقه ولا تكون فى مقام خلق الاشياء الا اذا أشهدك الحق ما ينفعل عنك فعند ذلك تشاهد طلبة ما تكون عنك بما يحتاج اليه من الرزق فترزقها كما تسعى هنا فى اقتناء الرزق الذى تطلبه منك عائلتك سواء وهذا لا يقدح فى ان الله هو الرزاق وانما كلامنا فى تقرير الاسباب واثباتها كما قررها الحق عز وجل وأثبتها وقد بينا لك فى غير موضع ان الانسان اذا تجلى له الحق فى منام أو غيره فى أى صورة تجلى فلينظر فيما يلزم تلك الصورة المتجلى فيها من الاحكام فيحكم على الحق بها فى ذلك الموطن فان مراد الله فيها ذلك الحكم ولا بد ولهذا تجلى فيها على الخصوص دون غيرها و يتحول الحكم بتحول الصور فاعلم ذلك فكذلك أيضا رزق الصور يتنوع بتنوع الصور فانه غذاء صورة قد لا يكون به غذاء صورة أخرى وليس غذاء الصور سوى رزقها فاذا تصورت المعانى كالعلم فى صورة اللبن والثبات فى الدين فى صورة القيد فرزق تلك الصورة ما أريدت له فان كانت رؤيا فاصاب عابرها ما أراد الله بها بتلك الصورة فذلك رزقها فدامت حياتها وبقاؤها وصورة ذلك ما ينبه له الرائى والمكاشف من ذلك كما رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن حتى خرج الريّ من أظافره مما تضلع منه فقيل له ما أولته يا رسول الله فقال العلم يعنى ان العلم ظهر فى صورة اللبن ولما كان العلم لبنا وصف نفسه بالشرب منه والتضلع الى أن خرج الرى من أظافره فنال كما قال علم الاوّلين والآخرين وما خرج منه من الريّ هو ما خرج الى الناس من العلم الذى أعطاه الله لا غير ثم أعطى ما فضل فى الاناء عمر فكان ذلك الفضل القدر الذى وافق عمر الحق فيه من الحكم كحكمه فى أسارى بدر وفى الحجاب وغير ذلك ففاز به دون غيره من عند الله وهكذا كل من حصل له مثل هذا من عند الله كالمتقى اذا اتقى الله جعل له فرقانا وهو علم يفرق به بين الحق والباطل فى غوامض الامور ومهماتها عند تفصيل المجمل والحاق المتشابه بالمحكم فى حقه فان الله أنزله متشابها ومجملا ثم أعطى

التفصيل من شاء من عباده وهو مافضل من اللبن فى القدح وحصل لعمر لانه من شرب من ذلك الفضل فقد عمر به محل شربه فلذلك كان عمر دون غيره من الاسماء هذا تعبير رؤياه على التمام صلى الله عليه وسلم ولعمر بن الخطاب فى ذلك خصوص وصف لاختصاصه بالاسم والصورة فى النوم دون غيره من العمريين ومن الصحابة ممن ليس له هذا الاسم فكل رازق مرزوق أما الرزق المعنوى أو الحسى على انقسام الارزاق المعنوية والمحسوسة ومن هذه الحضرة قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فحتى نعلم رزق الابتلاء أى كونه الله من الابتلاء فهو علم اقامة الحجة لتكون الحجة البالغة لله كما أخبر عن نفسه فقال فلله الحجة البالغة التى لا دخل عليها ولا تأويل فيها واذا وصف الحق نفسه بحتى نعلم فعم حكم الرزق جميع الصور فكل الصيد فى جوف الفرى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة الفتح وهى للاسم الفتاح﴾

حضرة الفتاح للفتح وما * يعلم الشخص بما يفتح له
ان رب الخلق فى الخير وفى * كل شر واقع قد أجله
ربما يعرفه الشخص وما * يعرف الامر الذى قد أنزله
ثم قد يعلمه الشخص وما * يعلم الشئ الذى كون له

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الفتاح وظاهر صورة ومعنى وبرزخ وماحازها على الكمال الا آدم عليه السلام بعلم الاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم وماعدا هذين الشخصين فما ذكرناه ومن هذه الحضرة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وانا فتحنا لك فتحا مبينا ولقد كنت بمدينة فاس سنة احدى وتسعين وخمسمائة وعساكر الموحدين قد عبرت الى الاندلس لقتال العدو حين استفحل أمره على الاسلام فلقيت رجلا من رجال الله ولا أزكى على الله أحدا وكان من أخص أودائى فسألنى ماتقول فى هذا الجيش هل يفتح له وينصر فى هذه السنة أم لا فقلت له ماعندك فى ذلك فقال ان الله قد ذكر ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الفتح فى هذه السنة وبشر نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك فى كتابه الذى أنزله عليه وهو قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فموضع البشرى فتحا مبينا من غير تكرار الالف فانها للاطلاق والوقوف فى تمام الآية فانظر أعدادها بحساب الجمل فنظرت فوجدت الفتح يكون فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة ثم جزت الى الاندلس الى أن نصر الله جيش المسلمين وفتح الله به قلعة رباح والاركو وكركوى وماانضاف الى هذه القلاع من الولايات هذا عاينته من الفتح ممن هذه صفته فأخذنا للفاء ثمانين وللتاء أربعمائة وللحاء المهملة ثمانية وللالف واحدا وللميم أربعين وللباء اثنين وللياء عشرة وللنون خمسين والالف قد أخذنا عددها فكان المجموع احدى وتسعين وخمسمائة كلها سنون من الهجرة الى هذه السنة فهذا من الفتوح الالهى لهذا الشخص وكذلك ماذكرناه من فتح البيت المقدس فيما اجتمع بالضرب فى الم غلبت الروم مع البضع من السنين المذكور فيه بالحسابين الجمل الصغير والكبير فظهر من ذلك فتح البيت المقدس وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب فى باب الحروف منه وهو ان البضع جعلناه ثمانية لكون فتح مكة كان سنة ثمان ثم أخذنا بالجمل الصغير ألم ثمانية فاسقطنا الواحد لكون الاس يطلب طرحه لصحة العدد فى أصل الضرب فى الحساب الرومى والفتح انما كان فى الروم الذين كانوا بالبيت المقدس فاضفنا ثمانية البضع الى مااجتمع من حروف ألم بعد طرح الواحد للاس فكان خمسة عشر ثم رجعنا الى الجمل الكبير فضربنا واحدا وسبعين فى ثمانية والكل سنون لانه قال فى بضع سنين فكان المجموع ثمانية وستين وخمسمائة فجمعناها الى الخمسة عشر التى فى الجمل الصغير فكان المجموع ثلاثا وثمانين وخمسمائة وفيها كان فتح البيت المقدس وهذا العلم من هذه الحضرة ولكن عبد السلام أبو الحكم بن برجان ما أخذه من هذا فوقع له غلط وماشعر به الناس وقد بيناه لبعض أصحابنا حين جاءنا بكتابه فتبين له انه غلط فى ذلك ولكن قارب الامر وسبب ذلك انه أدخل عليه علما آخر فافسده وهذا كله من صورة الفتح لامن معناه ولا من وسطه الذى هو الجامع للطرفين فكان لآدم احصاء جميع اللغة الواقعة من أصحابها المتكلمين بها الى يوم القيامة وكان لمحمد صلى الله

عليه

عليه وسلم الرسالة الى الناس كافة باللسان العربي فعم جميع كل لسان فنقل شرعه بالترجمة فعم اللغات وأما الفتح الوسط فهو فتح الاذواق وهو العلم الذي يحصل للعالم به بالعمل في تحصيله كعلم الفرقان للمتقي فانه حصل له بتقوى الله مع ما انضاف اليه من تكفير السيآت وغفر الذنوب وهذا علم مخصوص بأهل الطريق وهم أهل الله وخاصته وهو علم الاحوال وان كانت مواهب فانها لا توهب الا لمن هو على صفة خاصة وان كانت تلك الصفة لا تنتجها في الدنيا لكل أحد ولكن لابد أن تنتج في الآخرة فلما لم يكن من شرطها الانتاج في الدنيا قيل في علم الاحوال انها مواهب وهو حصولها عن الذوق ومعنى عن الذوق أول التجلي فان التوكل مثلا الذي هو الاعتماد على الله فيما يجري به أو وعد به فالذوق فيه الزائد على العلم بذلك عدم الاضطراب عند الفقد لما تركن النفس اليه فيكون ركونها في ذلك الى الله لا الى السبب المعين فيجد في نفسه من الثقة بالله في ذلك أعظم مما يجده من عنده السبب الموصل الى ذلك كالجائع ليس له سبب يصل به الى نيل ما يزيل جوعه من الغذاء وجائع آخر عنده ما يصل به الى نيل ما يزيل ما عنده فيكون صاحب السبب قويا بالوجود المزيل عنده وهذا الآخر الذي ما عنده الا الله يساويه في السكون وعدم الاضطراب لعلمه بأن رزقه ان كان بقي له رزق فلابد من وصوله اليه فسمي عدم هذا الاضطراب ممن هذه صفته من فقد الاسباب ذوقا وكل عاقل يجد الفرق بين هذين الشخصين فان العالم الذي ليس له هذا الذوق يضطرب عند فقد المزيل مع علمه بأن رزقه ان كان بقي له رزق لابد أن يصل اليه ومع هذا العلم لا يجد سكونا نفسيا مع الله وصاحب الذوق هو الذي يجد السكون كما يجده صاحب السبب المزيل لا فرق بل ربما هو أوثق وهو قول بعض العلماء ان الانسان لا ينال هذه الدرجة حتى يكون بربه أوثق منه بما في يده لان الوعد الالهي صادق لا تتطرق اليه الآفات والذي بيده من الاسباب يمكن أن يتطرق اليه الآفات فيحال بينه وبين من هو عنده بأي وجه كان فلذلك قلنا ان المتوكل ذوقا تم في السكون من صاحب السبب الحاصل المزيل لهذا الالم فاعلم ذلك فهذا هو الوسط من علم الفتح وصاحبه يلتذ في باطنه غاية الالتذاذ وأما المعني من هذه الحضرة فهو ما يطالع به العبد من العلم بالله اذا كان الحق أعني هوية الحق صفات هذا العبد فما يحصل له من العلم اذا كان بهذه الصفة هو المعني الحاصل من هذه الحضرة وما كل أحد ينال هذا المقام من هذه الحضرة وان كان فيها فان الناس يتفاضلون في ذلك ومن هذه الحضرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب بين كتفيه علمت علم الاولين والآخرين بذلك الوضع وتلك الضربة أعطاه الله فيما ذكره من العلم ويعني بذلك العلم بالله فان العلم بغير الله تضييع الوقت فان الله ما خلق العالم الا له ولا سيما هذا المسمى بالانس والجن فانه نص عليه انه خلقه لعبادته وذكر عن كل شئ انه يسبح بحمده فمن علم الله بمثل هذا العلم علم ان كل نطق في العالم كان ذلك النطق ما كان مما يحمد أو يذم انه تسبيح بوجه لله بحمده أي فيه ثناء على الله لا شك في ذلك ومثل هذا العلم بحمد الله حصل لنا من هذه الحضرة ولكن ما يعرف صورة تنزيله علما بحمد الله والثناء عليه الا من اختصه الله بوهب هذه الحضرة على الكمال فيسب انسان انسانا وهو عنده هذا السامع صاحب هذا المقام تسبيح بحمد الله فيؤجر السامع ويأثم القائل والقول عينه وهذا من العلم اللطيف الذي يخفى على أكثر الناس وهو في العلوم بمنزلة أسماء الاشياء كلها انها أسماء الله في قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله خبرا صدقا مع علمنا بما نفتقر اليه من الاشياء فهذا وذلك سواء لمن كان له قلب أو ألقى السمع فسمع بالله وهو شهيد فأبصر بالله وهذا القدر من الايماء كاف في هذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿حضرة العلم وهي للاسم العليم والعالم والعلام﴾

ان العلوم هي المطلوب بالنظر * فانظر وفكر فان الفكر معتبر
لولا العلوم التي في الكون ما ظهرت * أفكار من هو في الاشياء معتبر
هو الامام الذي يدري به خالقه * والنجم يعرفه والشمس والقمر
كيوسف حين خروا سجدا ومضت * أحكامه فيهم بالله فاعتبروا

فلو ترى الشمس والافلاك دائرة * فى نارها ونجوم الليـــل تنتثر
من بعد ماطمست أنوارها ومضت * أحكامها وبدت فى العين تنكدر
ماتوا وراح الذى قد كان يجمعهم * فى دار دنياهم فالكل قد قبروا

يدعى صاحب هـذه الحضرة عبد العليم والعلماء فى هـذه الحضرة على ثلاث مراتب عالم علمه ذاته وعالم علمه موهوب وعالم علمه مكتسب وله حكم فى الالهيات وله حكم فى الكون ففى الله علمه بكل شئ لذاته وعموم تعلقها بكل معلوم وقد بينا من أين تعلق علمه بالعالم والمكتسب فى الله قوله حتى نعلم والموهوب فى الله ما أعطاه العبد من تصرفه فى المباح فانه لا يتعين تقييده تعين الواجب والمحظور والمندوب والمكروه فحصول العلم بالتصرف فى المباح علم وهب يعلمه الحق من العبد بطريق الهية لانه لا يجب عليه الاتيان به كما يجب عليه اعتقاده فيه انه مباح والايمان به واجب وأما مراتب هـذه العلوم فى الكون فهينة الخطب فان الكون قابل للعلم بالذات فالعلم الذاتى له هو ما يدركه من العلم بعين وجوده خاصة لا يفتقر فى تحصيله الى أمر آخر الا بمجرد كونه فاذا ورد عليه ما لا يقبله الا بكونه موجودا على مزاج خاص هو علمه الذاتى له والمكتسب ماله فى تحصيله تعمل من أى نوع كان من العلوم المكتسبة والموهوب هو ما لم يخطر بالبال ولا له فيها اكتساب كعلم الافراد وهو علم الخضر فعلمه من لدنه علما رحمة من عند الله به حتى كان مثل موسى عليه السلام الذى كلمه ربه يستفيد منه ما لم يكن عنده ولا أحاط به خبرا يقول لم تذق له طعما فيما علمه الله من العلم بالله واعلم انه ما من موجود فى العالم الا وله وجه خاص الى موجده اذا كان من عالم الخلق وان كان من عالم الامر فما له سوى ذلك الوجه الخاص وان الله يتجلى لكل موجود من ذلك الوجه الخاص فيعطيه من العلم به ما لا يعلمه منه الا ذلك الموجود وسواء علم ذلك الموجود أو لم يعلمه أعنى ان له وجها خاصا وان له من الله علما من حيث ذلك الوجه وانفضل أهل الله الا بعلمهم بذلك الوجه ثم يتفاضل أهل الله فى ذلك فمنهم من يعلم ان لله تجليا لذلك الموجود من هذا الوجه الخاص ومنهم من لا يعلم ذلك والذين يعلمون ذلك منهم من يعلم العلم الذى يحصل له من ذلك التجلى ومنهم من لا يعلمه أعنى على التعيين وما أعنى بالعلم الا متعلق العلم هل هو كون أو هو الله من حيث أمر ما والعلم المتعلق بالله اما علم بالذات وهو سلب وتنزيه أو اثبات وتشبيه واما علم باسم ما من الاسماء الالهية من حيث ما سمى الحق به نفسه من كونه منعوتا بالقول والكلام واما علم باسم ما من أسماء الاسماء من حيث ما تقتضيها عبارات المحدثات واما علم نسب الهية واما علم صفات معنوية واما علم نعوت ثبوتية اضافية تطلب أحكاما متقابلة واما علم ما ينبغى أن يطلق منه عليه وما ينبغى أن لا يطلق ولكل علم أهل واما ما يتعلق بالكون من العلم الالهى الذى يعطيه الله من شاء من عباده من هذه الحضرة فهو اما علم يكون متعلقه نسبة العالم الى الله واما علم يكون متعلقه نسبة الله الى العالم واما علم بارتفاع النسبة بين العالم والذات واثباتها بين العالم والاسماء واما علم باثبات النسبة بين العالم والذات وهو علم القائلين بالعلة والمعلول واما علم اثبات النسبة شرطا لا علة واما علم يتعلق بالصورة التى خلق الله العالم عليها كله واما علم بالصورة التى خلق الانسان عليها واما علم بالبسائط واما علم بالمركبات واما علم بالتركيب واما علم بالتحليل واما علم بالاعيان الحاملة مركبة كانت أو بسائط واما بالاعيان المحمولة واما علم بالهيات واما علم بالاوضاع واما علم بالمقادير واما علم بالاوقات واما علم بالاستقرارات واما علم بالانفعالات واما علم بالعين المؤثرة اسم فاعل المؤثرة فيها اسم مفعول وأنواع الآثار بالتوجهات والقصد أو بالمباشرة هذا كله مما يكون للعالم به أو ببعضه من هذه الحضرة العلمية فمن دخل هذه الحضرة ذوقا فقد حاز كل علم ومن دخلها بالفكر فانه ينال منها على قدر ما هو فيه ومن هذه الحضرة يحيط بعض الخلق بعلم ما لا يتناهى من أعيان أشخاص نوع نوع من الممكنات على حد ما يعلم فى العامة تضاعف العدد الى ما لا يتناهى ولا يقدر أحد على انكاره من نفسه انه يعلم ذلك ولا يخطى فيه ثم اتعلم ان مسمى العلم ليس سوى تعلق خاص من عين تسمى عالما لهذا التعلق وهو نسبة تحدث لهذه الذات من المعلوم فالعلم متأخر عن المعلوم لانه تابع له هذا تحقيقه فحضرة العلم على التحقيق هى المعلومات وهو بين العالم والمعلوم وليس للعلم عند المحقق اثر فى المعلوم أصلا لانه متأخر

عنه فانك نعلم المحال محالا ولا أثر لك فيه من حيث علمك به ولا لعلمك فيه أثر والمحال لنفسه اعطاك العلم به انه محال فمن هنا تعلم ان العلم لا أثر له فى المعلوم بخلاف مايتوهمه علماء أصحاب النظر فايجاد اعيان الممكنات عن القول الالهى شرعا وكشفا وعن القدرة الالهية عقلا وشرعا لاعن العلم فيظهر الممكن فى عينه فيتعلق به علم الذات العالمة بأنه ظاهر كما تعلق به انه غير ظاهر بذلك العلم فظهور المعلوم وعدم ظهوره أعنى وجوده أعطى العلم فهو حضرة المعلوم ينوع العلم من العالم بما هو عليه فى ذاته أعنى المعلوم هذا فى كل موصوف بالعلم فالصفات المعنوية كلها على الحقيقة نسب غير انه ثم نسبة تتقدم كالقول بالايجاد على الوجود ونسبة تتأخر كالعلم والمعلوم فاذا فهمت ماذكرته لك فى هذه الحضرة علمت الامر العلمى على ماهو عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة القبض وهى للاسم القابض﴾

لاشك ان القبض معلوم * فى ذاته فالامر مفهوم
وليس معلوما لناسره * لكنه لله معلوم
يعلمه الخائف من خوفه * لذاك يمسى وهو مغموم
بستانه تبكيه أطياره * يعمره الغربان والبوم
منقبض عنه وعن مثله * فسره فى الكون مكتوم

له أثر فى المحدث والقديم يدعى صاحبها عبد القابض بما يعطيه الممكن من افعاله فيقبضها الحق منه كما وردان الله يأخذ الصدقات من عباده فيربيها لهم واليه يرجع الامر كله فيقبضه بحيث انه لايبقى لغير الله فيه تصرف بعد القبض الالهى الا أن يعطيه الحق ذلك فيقبضه العبد من ربه وأوّل قبض قبضه الممكن من ربه وجوده فقبض الحق من الممكن علمه به وقبض الممكن من الحق وجوده وجميع مايتصرف فيه ويضاف اليه من الافعال فاذا وقعت يقبضها الحق من العامل فحضرة القبض بين القابض والمقبوض والمقبوض منه وقد يكون لهذه الحضرة فى القابض قبض مجهول وهو خطر جدا كما يكون لها قبض معلوم فاذا وجد العبد من هذه الحضرة قبضا فى نفسه لايعرف سببه ولايعرف منه سوى علمه بانه قابض لامر مجهول فهو مقبوض الباطن للحق بذلك الامر الذى لايعلمه فاذا وقع له مثل هذا القبض من هذه الحضرة فليسكن على ماهو عليه وليتحرك على الميزان المشروع والميزان العقلى ولايتزلزل فانه لابد أن يتقدح له سبب وجود ذلك القبض اما بما يسوءه أو بما يسره ولله عباد يسرهم كل شئ يقامون فيه من بسط وقبض مجهول ومعلوم واعلم أن الادب مصاحب لهذه الحضرة ولحضرة البسط فاذا قبض من الحق مايعطيه الله فيقبضه من يده فى أمور معينة ومن يد الغير فى أمور معينة يمين ذلك مسمى الخير والشر فالخير كله بيد الله فيقبضه منه ولكن بأدب يليق بذلك الخير المبين وابذل جهدك فى ان لاتقبض الشر جملة واحدة فان أعماك الحق وأصمك واستعملك فى قبض الشر فمن الادب أن لاتقبضه من يد الله واقبضه من يد المسمى شيطانا فان على يده يأتيك الشر فلو زال هذا البريد لم يقع فى الوجود حكم شر وما أظهر عين الشر من هذا الشيطان الا التكليف فاذا ارتفع ارتفع هذا الحكم ولم يبق الا الغرض والملائمة فنيل الغرض والملائم خير وفقد ماتعلق به الغرض ومالايلايم شر

خذ الخير كله * من يد الحق تسعد ودع الشر كله * فى يد الغير ترشد

سواء نسبتهما الى الشرع أو الى الغرض أو الملائمة فمن القبض مايكون عن وهب ومنه مايكون عن جود وكرم وعن سخاء وعن ايثار وليس الاقبض الشر يكون وهو عن ايثار لجناب الحق حيث أضفته الى نفسك ولم تضفه الى الله أدبا مع الله حيث لم ينسبه الى نفسه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم المترجم عن الله تعالى يقول والشر ليس اليك وقال وما أصابك من سيئة فمن نفسك فكل مايسوءك فهو شر فى حقك فلو لم يطلق عليه اسم شر لم تضفه اليك ولا اضافه الحق اليك ألا تراه اذا نظرته فعلا من غير حكم عليه كيف يقول كل من عند الله ظهر فقف مع الحكم الالهى فى الاشياء وعلى الاشياء تكن أديبا معصوما فانه لايحفظ الله هذا المقام الاعلى من عصم الله واعتنى به ومن هذه الحضرة

تقرض الله ماطلب منك من القرض وتعلم أنه ماطلبه منك الاليعود به و باضعافه عليك من جهة من تعطيه اياه من المخلوقين فن اقرض أحدا من خلق الله فانما اقرض الله وليس الحسن فى القرض الا ان ترى يد الله هى القابضة لذلك القرض لاغير فتعلم عند ذلك فى يد من جعلت ذلك وهو الحفيظ الكريم واما قبضه مايقبضه فالدلالة عليه كقبض الظل اليه ليعرفك بك و بنفسه لانه ماخرج الظل الا منك ولولا انت لم يكن ظل ولولا الشمس أو النور لم يكن ظل وكلما كثف الشخص تحققت أعيان الظلال فالامر بينك و بينه كاقررنا فى الوجود بين الاقتدار الالهى و بين القبول من الممكن مهما ارتفع واحد منهما ارتفع الوجود الحادث كذلك اذا ارتفع العين المشرق والجسم الكثيف الحائل عن نفوذ هذا الاشراق فيه حدث الظل فالظل من أثر نور وظلمة ولهذا لايثبت الظل عند مشاهدة النور كما لا تثبت الظلمة لانه أبنها فان للظلمة ولادة على الظل بنكاح النور فما قابل النور من الجسم الكثيف أشرق فذلك الاشراق هو نكاح النور له و بنفس مايقع النكاح تكون ولادته للظل فنفس النكاح نفس الحمل نفس الولادة فى زمان واحد كماقلنا فى زمان وجود البرق انصباغ الهواء وظهور المحسوسات وادراك الابصار لها والزمان واحد والتقسم والتأخر معقول وهكذا الظل فافهم ومن هذه الحضرة سماع مايقبضك ورؤية مايقبضك فلولم يقبض المسموع الذى قبضك ما كنت مقبوضا وكذلك الرؤية فأنت القابض المقبوض فما أتى عليك الا منك فلوازلت الغرض عند السماع أو الرؤية لكنت قابضا ولم تكن مقبوضا غيران هذه الحقيقة لاترتفع من العالم لان الاستناد قوى بقوله اتبعوا ما اسخط الله وليس الا القبض فاذا أخبر الحق بوجود الاثر فى ذلك الجناب فأين يخرج العبد من حكمه لذلك قال فى نعيم الجنان ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم وليس الانيل الاغراض فتحقق حكم هذه الحضرة وماتعطيه فى الانسان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة البسط وهى للاسم الباسط﴾

لايفرح العاقل فى بسطه * الا اذا بشره الله
على لسان صادق منجد * ومنهم يعلمه الله
فانه الصادق فى قوله * له اذا يخشره الجاه
لاغترى فى صدق ارساله * لكونها أعلمها الله
فلاتقولوا مثل ماقال من * يقول اذقيل له ماهو
ماهية مااسم مجهولة * فافرح فان الواحد الله

يدعى صاحبها عبد الباسط ولها حكم زائر قديما وحديثا فن أرضى الله فقد منع غضبه و بسط رحمته والله يقبض و يبسط

فله الحكم كله * ولى الحكم جله
فهو الحق أصلنا * وانا العبد ظله
فاذا دام غيثه * فانا منه طله
مالى أمر يخصنى * بل الى الامر كله
ان أسأنا فعدله * ان يشأذاك فضله
كل جنس يعمنا * وانا منه فصله
أى فصل مقوم * انا منه فشكله
شكل ذاتى رفيضه * عين فيضى أومثله

فله الحكم فى عباده من هاتين الحضرتين غير أن المحال تختلف فيختلف البسط لاختلافها والاحوال تختلف فيختلف البسط لاختلافها فأما فى محل الدنيا فلو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض فأنزل بقدر مايشاء وأطلق له فى الجنة البسط لكونها ليست بمحل تعن ولاتعد فان الله قد نزع الغل من صدورهم فالعبد باتباع الرسول وأعنى به الشرع الالهى والوقوف عند حدوده ومراسمه بالادب الذى ينبغى له أن يستعمله فى ذلك الاتباع يؤثر فى الجناب الاقدس المحبة فى هذا المتبع فيحبه الله واذا أحبه انبسط له فحال العبد فى الدنيا عند انبساط الحق اليه أن يقف مع الادب فى الانبساط وهو قبض يسير اثره بسط الحق فالعبد ينقبض لقبض الحق ولبسطه وان اختلف حكم القبض فيه اعنى فى الدنيا الاجل التكليف فن المحال كمال البسط فى الدنيا للادب ومحال كمال القبض فى الدنيا للقنوط غيران حكم

القبض أعم في الدنيا من البسط فمن الناس من وفقهم الله لوجود افراح العباد على أيديهم أول درجة من ذلك من يضحك الناس بما يرضي الله أو بما لا رضا فيه ولا سخط وهو المباح فان ذلك نعت الهي لا يشعر به بل الجاهل يهزأ به ولا يقوم عنده هذا الذي يضحك الناس وزن وهو المسمى في العرف مسخرة وأين هو هذا الجاهل بقدر هذا الشخص من قوله تعالى وانه هو أضحك وأبكى ولاسيما وقد قيدناه بما يرضي الله أو بما لا رضا فيه ولا سخط فعبد الله المراقب أحواله وآثار الحق في الوجود يعظم في عينه هذا المسمى مسخرة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعيمان يضحكه ليشاهد هذا الوصف الالهي في مادة فكان أعلم بما يرى ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يسخر به ولا يعتقد فيه السخر به وحاشاه من ذلك صلى الله عليه وسلم بل كان يشهده مجلى الهيا يعلم ذلك منه العلماء بالله ومن هذه الحضرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازح العجوز والصغير يباسطهم بذلك ويفرحهم الا ترى الى أكابر الملوك كيف يضاحكون أولادهم بما ينزلون اليهم في حركاتهم حتى يضحك الصغير ولم أر من الملوك من تحقق بهذا المقام في دسته بحضور رامراته والرسل عنده مثل الملك العادل أبي بكر بن أيوب مع صغار أولاده وأنا حاضر عنده بميافارقين بحضور هذه الجماعة فلقد رأيت ملوكا كثيرا ولم أر منهم مثل ما رأيته من الملك العادل في هذا الباب وكنت أرى ذلك من جملة فضائله ويعظم به في عيني وشكرته على ذلك ورأيت من رفقه بالحريم وتفقد أحوالهن وسؤاله اياهن مالم أر لغيره من الملوك وأرجو أن الله ينفعه بذلك واعلم أن الفرق بين الحضرتين أن القبض لا يكون أبدا الا عن بسط والبسط قد يكون عن قبض وقد يكون ابتداء فالابتداء سبق الرحمة الالهية الغضب الالهي والرحمة بسط والغضب قبض والبسط الذي يكون بعد قبض كالرحمة التي يرحم الله بها عباده بعد وقوع العذاب بهم فهذا بسط بعد قبض وهذا البسط الثاني محال أن يكون بعده ما يوجب قبضا يؤلم العبد فالبسط عام المنفعة وقد يكون فيه في الدنيا مكر خفي وهو ارداف النعم على المخالف فيطيل لهم ليزدادوا اثما وهو قوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين والاملاء بسط في العمر والدنيا فيتصرفون فيهما بما يكون فيه شقاؤهم ومن البسط ما يكون أيضا مجهولا ومعلوما أعني مجهول السبب فيجد الانسان في نفسه بسطا وفرحا ولا يعرف سببه فالعاقل من لا يتصرف في بسطه المجهول بما يحكم عليه البسط فانه لا يعرف بما يسفر له في عاقبته هل بما يقبضه ويندم فيه أو بما يزيده فرحا وبسطا فالمكر الخفي فيه انما هو لكونه مجهول السبب وقوة سلطانه فيمن قام به والدار الدنيا تحكم على العاقل بالوقوف عند الجهل بالاسباب الموجبة لبعض الاحوال فيتوقف عندها حتى ينقدح له أمرها فاذا علم تصرف في ذلك على علم فاماله واما عليه بحسب ما يوفقه الله أو ينصره أو يخذله فمن الله نسأل العصمة من الزلل في القول والعمل ومن هذه الحضرة يدعو الى الله من يدعو على بصيرة فيدعو من باب البسط من يعلم ان البسط يعين على الاجابة من المدعو ويدعو من باب القبض من يعلم ان القبض يعين على اجابة المدعو فهذا الداعي وان كان في مقام مباسطة الحق فانه يدعو بالقبض والبسط فانه يراعي المصلحة ويدفع بالتي هي أحسن في حق المدفوع عنه وفي حق نفسه والادب أعظم ما ينبغي ان يستعمل في هذه الحضرة فان البسط مطلب النفوس فليحذر غوائلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿حضرة الخفض﴾

ان التواضع حكم ليس يعرفه * الا العلي الذي لله يخفضه
تنزل الحق اكراما الى درج * به تجزئه به يبعضه
يقسم الخلق في تعيين رتبته * قسم يحبه وقسم يبغضه
ان الذي خفض الاكوان أجمعها * عن المقام الذي بما يخفضه
رفعت همته نحو العلى عسى * يوما على غلط يكون تنهضه
أبرمت امرا وفي الابرام حاجته * فجاء في الحال للحرمان ينقضه

اني جعلت له في قلب ذي أدب * حباوجاء سفيرالحال يبغضه
صفراليدين اتاك اليوم يسألكم * قرضايضاعفه من أنت تقرضه
وقلت يامنتهى الآمال أجمعها * عساك يوما على خير تحرضه
عرفته بالذي يأتيه من كتب * عساه يوما يراه الحق يرفضه

فيدعى صاحبها في الملأ الاعلى عبد الخافض فاعلم ان الوجود قد انقسم في ذاته الى ماله أول وهو الحادث والى ما لا أول له وهو القديم فالقديم منه هو الذي له التقدم ومن له التقدم له الرفعة والحدوث له التأخر ومن تأخر فله الانخفاض عن الرفعة التي يستحقها القديم لتقدمه فان المتقدم له التصرف في الحضرات كلها لانه لا منازع له يقابله ولا يزاحمه و يرى المراتب فيأخذ الرفيع منها والحادث ليس له ذلك التصرف في المراتب فانه يرى القديم قد تقدمه في الوجود وتصرف وحاز مقام الرفعة وما نزل عنه فهو خفض فلم يكن له تصرف الا في حضرة الخفض فاذا أراد الحق ان يتصرف فيها تصرف المحدث ينزل اليها فاذا نزل اليها حكم عليه بأحكامها فاذا ارتفع عنها بعد هذا النزول هو المسمى بهذا الارتفاع الخاص متكبرا فقوله العزيز الجبار بالرفعة الاولى المتكبر بالرفعة بعد النزول لحضرة الخفض سلطانها في المحدث كان المحدث ما كان وانما قلنا كان المحدث ما كان من أجل صور التجلي فانها محدثة ومن أجل اتيان الذكر الذي هو القرآن كلام الله فانه محدث الاتيان قال تعالى ما يأتيهم من ذكر ربهم محدث وليس الا القرآن وقد حدث عندهم باتيانه فلذلك قلنا كان الحادث ما كان فمن هذه الحضرة يكون حكم الخافض والمخفوض الا ترى الى حروف الخفض هي الخافضة والحرف في أدنى الدرجات ومع ذلك فلها أثر الخفض في الاسماء مع علو درجة الاسماء فتقول أعوذ بالله فالباء خافضة ومعمولها الهاء من كلمة الله فهي التي خفضت الهاء من الكلمة فأثرت في الكلمة بحقيقتها وان كانت الاسماء أعلى في الرتبة منها فالعالم وان كان في مقام الخفض ورتبته رتبة الخفض فانه بعضه لبعضه كاداة الخفض في اللسان لا تخفض المتكلم الكلمة الا بها كذلك ما لا يفعله الحق من الاشياء الا بوساطة الاشياء ولا يمكن غير ذلك فلابد من حقيقته هذا ان ينزل الى رتبة الخفض ليتصرف في أدوات الخفض بحسب ما هي عليه تلك الادوات من الاحكام وهي كثيرة كادات الباء على اختلاف مراتبها وهي في كل ذلك لا تعطي الا الخفض فلها رتبة القسم ورتبة الاستعانة و رتبة التبعيض والتأكيد والنيابة مناب الغير وكذلك من والى وفي وجميع أدوات الخفض لها صور في التجلي فتظهر بحكم واحد وعين واحدة في مراتب كثيرة فمن على كل حال حكمها الخفض وذاتها معلومة فهي لا تتغير في الحكم ولا في العين وهي لابتداء الغاية خرجت من الدار وتكون للتبعيض أكلت من الرغيف وتكون للتبيين شربت من الماء فانه يرها عين ولا حكم في الخفض ثم انه اذا دخل بعضها على بعض صير المدخول عليه فيها اسما وزال عنه حكم الحرفية فيرجع خفضه بالاضافة كسائر الاسماء المضافة وأبقى عليه بناءه حتى لا يتغير عن صورته قال الشاعر * من عن يمين الحبيا نظرة قبل * أراد جهة اليمين فدخلت من على عن فصيرتها بمعنى الجهة وأخرجتها عن الحرفية فتقول من عين عن والمبين كما قلنا مضافة الى عن ولم يظهر في عن عمل الخفض في الظاهر لانها بالاصالة خافضة والخافض لا يكون مخفوضا فهي هنا مخفوضة المعنى غير مخفوضة الصورة لما هي عليه من البناء مثل لله الامر من قبل ومن بعد وكذلك قول الشاعر وهو كثير في اللسان وهذا العمل في هذا الطريق اذا أثر المحدث في المحدث لم يزل أثره فيه عن أن يكون محدثا والحدوث له بمنزلة البناء للحرف والاثر فيه للمؤثر ولا مؤثر الا الله فهذا الخلق ظهر بصورة حق فانفعل المنفعل لصورة الحق لا للخلق فقد تلبس في الفعل الخلق بالحق في الايجاد وتلبس الحق بالخلق في الصورة التي ظهر عنها الاثر في الشاهد كما ظهر عقلا عن الحق هن لباس لكم وأنتم لباس لهن والاشارة الى الاسماء الالهية هنا وان كان المراد الزوجات تفسيرا

فان قلت هذا الحق أظهرت غائبا * وان قلت هذا الخلق أخفيته فيه

فلولا

فلولا وجود الحق ما بان كائن * ولولا وجود الخلق ما كنت تخفيه

فمن حضرة الخفض ظهر الحق فى صورة الخلق فقال كنت سمعه وبصره الحديث وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله كما قال فيه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ماعلى الرسول الا البلاغ فلولا حكم النسب وتحقيق النسب ما كان للاسباب عين ولا ظهر عندها أثر وأنت تعلم ان استناداً كثر العالم الى الاسباب فلولا ان الله عندها ما استند مخلوق اليها فانا لم نشاهد أثرا الا منها ولا عقلناه الا عندها فمن الناس من قال بها ولا بد ومن الناس من قال عندها ولا بد ونحن ومن شاهد ما شاهدنا نقول بالامرين معا عندها عقلا وبها شهودا وحسا كما قدمنا فى الاقتدار والقبول فذلك هو الاصل الذى يرجع اليه الامر كله فاعبده وتوكل عليه فهل طلب منك ماليس لك فيه تعمل وما ربك بغافل عما تعملون فلا بد من حقيقة هنا تعطى الاضافة فى العمل اليك مع كونه خلقا لله تعالى كما قال والله خلقكم وما تعملون أى وخلق ما تعملون وأهل الاشارة جعلوا هذا ما نافية فالعمل لك والخلق لله فما أضاف اليه تعالى عين ما أضافه اليك الا تعلم ان الامر الواحد له وجوه فمن حيث ما هو عمل أضافه اليك ويجازيك عليه ومن حيث ما هو خلق هو لله تعالى وبين الخلق والعمل فرقان فى المعنى واللفظ فلا تحجب عن معرفة هذا فانه لطيف خفى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الرفعة)

يرفع المؤمن المهيمن قوما * آمنوا فوق غيرهم درجات
فتراهم بهم نفوسا سكارى * داخلات فى حكمه خارجات
ورأينا لديه فتيان صدق * عاملوه بالصدق فى فتيات
طاهرات من الخنا معلنات * بشهادات حقه مؤمنات

يدعى صاحبها عبد الرفيع قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش فالرفعة له سبحانه بالذات وهى للعبد بالعرض وانها على النقيض من حضرة الخفض فى الحكم فان الخفض للعبد بالاصالة والرفعة للحق واعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذه الحضرة من حضرات السواء التى هى موقف السواء فى المواقف التى بين كل مقامين يوقف فى كل موقف منها العبد ليعرف بآداب المقام الذى ينتقل اليه ويشكر على ما كان منه من الآداب فى المقام الذى انتقل عنه وانما سمى موقف السواء أوحضرة السواء لقوله تعالى عن نفسه انه رفيع الدرجات فجعل له درجات ظهر فيها لعباده وقال فى عباده العلماء به يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات يظهر فيها العلماء بالله ليراهم المؤمنون ثم انه من حكم هذه الحضرة السوائية فى رفع الدرجات التسخير بحسب الدرجة التى يكون فيها العبد أو الكائن فيها كان من كان فيقتضى له أى للكائن فيها ان يسخر له من هو فى غيرها او يسخره أيضا من هو فى درجة أخرى وقد تكون درجة المسخر اسم مفعول أعلى من درجة المسخر اسم فاعل ولكن فى حال تسخير الارفع بما سخره فيه شفاعة المحسن فى المسىء اذا سأل المسىء الشفاعة فيه وفى حديث النزول فى الثلث الباقى من الليل غنية وكفاية وشفاء لما فى الصدور لمن عقل ولما كانت الدرجة حاكمة اقتضى ان يكون الارفع مسخرا اسم مفعول وتكون أبدا تلك الدرجة أنزل من درجة المسخر اسم فاعل والحكم للاحوال كدرجة الملك فى ذبه عن رعيته وقتاله عنهم وقيامه بمصالحهم والدرجة تقتضى له ذلك والتسخير يعطيه النزول فى الدرجة عن درجة المسخر له اسم مفعول قال الله عز وجل ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا فافهم ثم انه أمر عباده ونهاهم كما أمر عباده أيضا ان يأمروه وينهوه فقال لهم قولوا اغفر لنا وارحمنا فى مثل الامر ويسمى دعاء ورغبة وفى مثل النهى لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا لا تحمل علينا اصرا لا تحملنا مالا طاقة لنا به وأمر الله أن نقول أوفوا بالعقود أوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والنهى لا تنقضوا الايمان بعد توكيدها لا تخسروا الميزان وأمثال ذلك فتنظر نافى السبب الذى أوجب هذا من الله ان يكون مأمورا منهيا على عزته

وجبروته ومن العبد على ذله وافتقاره فوجدناه حكم الدرجات بما تقتضيه والدرجة أيضا هي التي جعلت هذا الامر والنهي في حق الله يسمى أمرا ونهيا وفي حق العبد يسمى دعاء ورغبة فأقام الحق نفسه بصورة ما أقام فيه عباده بعضهم مع بعض وقوله رفيع الدرجات انما ذلك على خلقه ثم أنزل نفسه معهم في القيام بمصالحهم وبما كسبوا قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض لانهن عائلته وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق عيال الله فيقوم بهم لان الخلق الى الله عيلون ولهذا كانوا اعالة له فاما أنزل نفسه في هذه المنزلة فضلا منه وحقيقة فانه لا يكون الامر الا هكذا انه منا وفينا كنحن منا وفينا

انه منا وفينا * مثلنا منا وفينا وبنا عرفت ربي * هكذا جاء يقينا

قال الله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض درجات وعلل بقوله ليتخذ بعضكم بعضا سخريا ومن سأله فقد اتخذه موضعا لسؤالك فيما سألته فيه وقد أخبر عن نفسه بالاجابة فيما سأله لمن سأله على الشرط الذي قرره كما نجيبه نحن فيما سألنا أيضا على الشرط الذي تقتضي به مراتبنا ثم انه عز وجل لما كان عين أسمائه في مرتبة كون الاسم هو عين المسمى ومن يقول في صفات الحق انها لا هي هو ولا هي غيره وقد علمنا رفعة الدرجات في الاسماء بعضها فوق بعض كانت ما كانت ليتخذ بعضهم بعضا بحسب مرتبته فنعلم ان درجة الحي أعظم الدرجات في الاسماء لانه الشرط المصحح لوجود الاسماء وان العلم من العالم أعم تعلقا وأعظم احاطة من القادر والمريد لان لمثل هؤلاء خصوص تعلق من متعلقات العالم فهم للعالم كالسدنة ولما كان العلم يتبع المعلوم علمنا ان العالم تحت تسخير المعلوم يتقلب بتقليبه ولا يظهر له عين في التعلق به الا ما يعطيه المعلوم فرتبة المعلوم اذا حققتها علمت علو درجتها على سائر الدرجات أعني المعلومات ومن المعلومات للحق نفس الحق وعينه وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجب لكل معلوم سوى الحق وما يستحيل على ذلك المعلوم وما يجوز عليه فلا يقوم فيه الحق الا بما يعطيه المعلوم من ذاته وكذلك درجة السميع والبصير والشكور وسائر الاسماء في التعلق الخاص والرؤف والرحيم وسائر الاسماء كلها تنزل عن الاسم العليم في الدرجة الا المحيط فانه ينزل عن العليم بدرجة واحدة فانه لا يحيط الا بمسمى الشئ والمحال معلوم وليس بشئ الا في وجود الخيال فهنالك له شيئية اقتضتها تلك الحضرة فهو محيط بالمحال اذا تخيله الوهم شيأ كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ولكن في المرتبة الخارجة عن الخيال لا احاطة له بالمحال مع كون المحال معلوما للعالم غير موصوف بالاحاطة وكذلك الحي لما كانت له درجة الشرطية كان له السببية في ظهور أعيان الاسماء الالهية وآثارها وكذلك كل علة لا بد أن يكون لها حكم الحياة وحينئذ يكون عنها الاثر الوجودي ولا يشعر بذلك كل أحد من نظار العلماء من أولي الالباب الا أرباب الكشف الذين يعاينون سريان الحياة في جميع الموجودات كلها جوهرها وعرضها ويرون قيام المعنى بالمعنى حتى يقال فيه سواد مشرق وسواد كدر ومن لا علم له يجعل الاشراق للمحل لا للسواد وما عنده خبر فكذلك قيام الحياة بجميع الاعراض قيامها بأعيان الجواهر فما من شئ من عرض وجوهر وحامل ومحمول الا وهو يسبح بحمد الله ولا يسبح الله الا حي عالم بمن يسبح وبما يسبح فيفصل بعلمه بين من ينبغي له التسبيح وبين من ينبغي له التشبيه في العين الواحدة من وجوه مختلفة وهو سبحانه يثني على نفسه ويسبح نفسه بنفسه كما قال انه غني عن العالمين وقال وأقرضوا الله قرضا حسنا وكل ذلك في معرض الثناء على نفسه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومن لم يعرف الله تعالى والعالم بمثل هذه المعرفة فما عنده علم بالله ولا بالعالم ولولا ما هو الامر كما قررناه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وأتى بالعامل الذي يتعدى الى مفعول واحد ولم يقل علم وذلك ليرفع الاشكال في الاحدية فقد بان لك يا ولي بما فصلناه وأومأنا اليه ما تقتضيه هذه الحضرة حضرة الرفع والتي قبلها حضرة الميزان الذي به يخفض الله ويرفع ولما كانت للحق الدرجة العليا قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فان الكلمة اذا خرجت تجسدت في صورة ما هي عليه من طيب وخبيث فالخبيث يبقى فيما تجسد فيه ماله

من

من صعود والطيب من الكلم اذا ظهرت صورته وتشكلت فان كانت الكلمة الطيبة تقتضي عملا وعمل صاحبها ذلك العمل أنشأ الله من عمله براقا أي مركوبا لهذه الكلمة فيصعد به هذا العمل الى الله صعود رفعة يتميز بها عن الكلم الخبيث كل ذلك يشهده أهل الله عيانا أو ايمانا فالخلق في كل نفس في تكوين فهم كل يوم في شان لانهم في نفس وهو هيولى صور التكوين فالحق في وجود الانفاس شؤونه والتصور لما هو العبد عليه من الحال في وقت تنفسه فيعطيه الحق النفس الداخل هيولاني الذات فاذا استقر في القلب وأعطى أمانته من التبريد الذي جاء له تشكل وانفتحت في ذات ذلك النفس صورة ما في القلب من الخواطر فيزعجه السحر بعد فتح الصورة فيه على مدرجته خروج ازعاج لدخول غيره لان السحر وهو الرئة له حفظ هذه النشأة فهو كالرو بان بل هو كالحاجب الذي بيده الباب فاذا خرج فلا يخلو اما ان يتلفظ صاحب ذلك النفس بكلام أو لا يتلفظ فان تلفظ تشكل ذلك الهواء بصورة ما تلفظ به من الحروف فيزيد في صورة ما اكتسبه من القلب وان لم يتلفظ خرج بالصورة التي قبلها في القلب من الخاطر هكذا الامر دائما دنيا وآخرة ففي الدنيا يتصور في خبيث وطيب وفي الآخرة لا يتصور الا طيبا لان حضرة الآخرة تقتضي له الطيب فلا يزال يوجد طيبا بعد طيب حتى يكثر الطيبون فيغلبون على الخبيثين الذين أوردوا صاحبهم الشقاء فاذا كثروا عليهم غلبوهم فازالوا حكمهم فيه فهو المعبر عنه بما آلهم الى الرحمة في جهنم وان كانوا من أهلها فمن حيث انهم عمار لا غير فان رحمة الله سبقت غضبه والحكم لله وما سوى الله فمجعول وآله العقائد مجعول فما عبد الله قط من حيث ما هو عليه وانما عبد من حيث ما هو مجعول في نفس العابد فتفطن لهذا السر فانه لطيف جدا به أقام الله عذر عباده في حق من قال فيهم وما قدروا الله حق قدره فاشترك الكل المنزه وغير المنزه في الجعل فكل صاحب عقد في الله فهو صاحب جعل فمن هنا تعرف من عبد ومن عبد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿حضرة الاعزاز﴾

ان المعز الذي أعز جانبه • كما أعز الذي في الله صاحبه
اذا أتى مستجير نحو حضرته • في الحين أكرمه في الوقت عاتبه

يدعى صاحبها عبد المعز وهذه الحضرة تجعل العبد منيع الحمى وتعطيه الغلبة والقهر على من ناواه في مقامه بالدعوى الكاذبة التي لا صورة لها في الحق وهو الذي يعتز باعزاز المخلوق فهو كالقياس في الاحكام المشروعة يضعف الحكم فيه عن حكم المنصوص عليه ولهذا أثبته طائفة ونفته أخرى أعني القياس في الاحكام المشروعة وانما جعله من جعله أصلا في الحكم لما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فما تفطنوا لذكر الله العزة لهؤلاء الموصوفين بالرسالة المضافة اليه تعالى والايمان فما قال الناس فهؤلاء المذكورون لهم الاعزاز الالهي وقد قلنا به والذين أثبتوا القياس نظروا الى ان الله ما أعز دينه الا بهؤلاء فما عزوا الا بالدين ولا أعز الله الدين الا بهم فقد حصل للدين اعزاز باعزاز مخلوق وهو الرسول والمؤمنون الذين لهم العزة باعزاز الله فثبت للفرع ما ثبت للاصل فثبت القياس في الحكم فمن هذه الحضرة كان القياس أصلا رابعا ولما كان مثبوتا بالكتاب والسنة فبقيت الاصول في الاصل ثلاثة فصح التربيع في الاصول بوجه والتثليث بوجه كالمقدمتين اللتين ركبت كل مقدمة منهما من مفردين وهذه المفردات ثلاثة في التحقيق فصح التربيع والتثليث على الوجه الخاص وشرطه فكان الانتاج وليس الا ظهور الحكم وثبوته في العين فهذا أعطاه الاجتهاد ولو كان خطأ فان الله قد أقر حكمه على لسان رسوله وما كلف الله نفسا الا ما آتاها وما آتاها الا اثبات القياس أعني في بعض النفوس والاعزاز من السلطان لحاشيته مقيس على اعزاز الله من أعزه من عباده وأما صورة الاعتزاز بالله فهو ان يظهر العبد بصورة الحق بأي وجه كان مما يعطي سعادة أو شقاوة لان العزة انما هي لله ففي أي صورة ظهرت كان لها المنع فظهور ها في الشقي مثل قوله ذق انك أنت العزيز الكريم أي المنيع الحمى في وقتك

الكريم على أهلك وفى قومك فما هى سخرية به فانه كذلك كان وهى سخرية به لأنه خاطبه بذلك فى حالة ذله واباحة حماه واتهاك حرمته فما ظهر معتز فى العالم الا بصورة الحق أى بصفته الا ان الله ذمها فى موطن وحمدها فى موطن وذلك الموطن المحمود ان يكون هو الذى يعطى ذلك على علم من العبد فهو صاحب اعتزاز فى ذل ومن ليس له هذا المقام فهو ذو اعتزاز فى غير ذل وان أحس بالذل فى نفسه لانه مجبول على الذلة والافتقار والحاجة بالاصالة لا يقدر ان ينكر هذا من نفسه ولذلك قال الله بأنه يطبع على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله الكبرياء والجبروت وان ظهر بهما فانه يعرف فى قلبه انه لا فرق بالاصالة بينه و بين من تكبر عليهم وتجبر وأعظم الاعتزاز من حمى نفسه من أن يقوم به وصف ربانى وليس الا العبد المحض فان ظهر بامر الله فامر الله أظهره فاعزاز الله عبده ان لا يقوم به من نعوت الحق فى العموم نعت أصلا فهو منيع الحمى من صفات ربه وانما قلنا فى العموم لان صفات الحق فى العموم ليست الا ما يقتضى التنزيه خاصة المعبر عنها بالاسماء الحسنى والتى فى الخصوص ان جميع الصفات كلها التى يقال انها فى العبد بحكم الاصالة وان اتصف الحق بها والاسماء الحسنى فى الحق بحكم الاصالة وان اتصف العبد بها وعند الخصوص كلها لله وان اتصف العبد بها ومتى لم يعتز العبد فى حماه عن قيام الصفات الربانية به فى العموم فما اعتز قط لانه ما امتنع عنها وذلك اذا حكمت فيه عن غير أمر الله كفرعون وكل جبار ومن له هذه الصفة الجابية وان أخذها عن أمر الله ولكنه لما قام بها فى الخلق وظهر بها اعتز فى نفسه على أمثاله فلحق بالاخسرين أعمالا وهم ملوك الاسلام وسلاطينهم وأمراؤهم فيفتخرون بالرياسة على المرؤسين جهلا منهم ولذلك لا يكون أحد أذل منهم فى نفوسهم وعند الناس اذا عزلوا عن هذه المرتبة ومن كان فى ولايته حاله مع الخلق حاله دون هذه الولاية ثم عزل لم يجد فى نفسه أمرا لم يكن عليه فبقى مشكورا عند الله وعند نفسه وعند المرؤسين الذين كانوا تحت حكم رياسته وهذا هو المعتز بالله بل العزيز الذى منع حماه أن يتصف بما ليس له الا بحكم الجعل ثم ان الله قد جعل فى الوجود موطنا يكون فيه العبد المحقق القائم به صفة الحق فى الخلافة معزا به اذا رأى اهتضام جانب الحق من القوم الذين قال الله فيهم وما قدروا الله حق قدره فيعزه العبد بحسن التعليم والتنزل باللفظ المحرر الرافع للشبه فى قلوبهم حتى يعز الحق عندهم فيكون هذا العبد معزا للحق الذى فى قلوب هؤلاء الذين ما قدروا الله حق قدره قبل ذلك فانتزحوا عن ذلك وعبدوا الها له العزة والكبرياء والتنزيه عما كانوا يصفونه به قبل هذا فهذا نصيبه وحظه من الاسم المعز فانه حمى قلوب هؤلاء عن أن يتحكم فيهم ما لا يليق بالحق من سوء الاعتقاد والقول وقد ورد فى القرآن من ذلك لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وقولهم يد الله مغلولة وأمثال هذه الصفات

هو المعز ولكن ليس يدريه * الا الذى جل عن كيف وتشبيه
ان المعز الذى دلت دلائله * على تنزهه عن كل تنزيه
من العباد فان الحق يكذبه * بما يقول به فى كل تنبيه

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة الاذلال﴾

ان المذل هو المعز بعينه * عند الدخول به وعند خروجه
فاذا أذل حبيبه أدناه من * أكوانه عينا بعيد عروجه

يدعى صاحبها عبد المذل وهو الذليل ومن هذه الحضرة خلق الله الخلق الا انه تعالى لما خلق الانسان من جملة خلقه خلقه اماما وأعطاه الاسماء وأسجد له الملائكة وجعل له تعليم الملائكة ما جهلوه ولم يزل فى شهود خالقه فلم تقم به عزة بل بقى على أصله من الذلة والافتقار ولما حمل الامانة عرضا وجرى ما جرى قال هو وزوجه اذ كانت جزأ منه ربنا ظلمنا أنفسنا بما حلاه من الامانة ثم ان بنيه اعتز والمكانة أبيهم من الله لما اجتباه ربه وهدى به من هدى ورجع عليه بالصفة التى كان يعامله بها ابتداء من التقريب والاعتناء الذى جعله خليفة عنه فى خلقه وكل به وفيه وجود العالم وحصل الصورتين ففاز بالسورتين أعنى المنزلتين منزلة العزة بالسجود له ومنزلة الذلة بعلمه بنفسه وجهل من بنيه

ما كان عليه أبوه من تحصيل المنزلتين والظهور بالصفتين فراضهم الاسم المذل من حضرة الاذلال فاخرجهم عن
الادلال بالدال اليابسة وذلك لمن اعتنى الله به من بنيه فاشهدهم عبوديتهم فتقربوا اليه بها ولا يصح أن يتقرب الى الله
الا بها فانها لهم ليس لله منها شئ كأبي يزيد وغيره اذ قال له ربه تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار وقال في طرح العزة
عنه وقد قال له يارب كيف أتقرب اليك أومنك فقال له ربه يا أبا يزيد أترك نفسك وتعال والنفس هنا ما هو عليه من
العزة التى حصلت له من رتبة أبيه من خلقه على الصورة ولو علم من يجهل هذا انه ما من شئ في العالم الا وله حظ من الصورة
الالهية والعالم كله على الصورة الالهية وما فاز الانسان الكامل الا بالمجموع لا بكونه جزأ من العالم ومنفعلا عن
السموات والارض من حيث نشأته ومع هذا فهو على الصورة الالهية كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق آدم على صورته واختلف في ضمير الهاء من صورته على من يعود وفي رواية وان ضعفت على صورة الرحمن
وما كملت الصورة من العالم الا بوجود الانسان فامتاز الانسان الكامل عن العالم مع كونه من كمال الصورة العالم الكبير
بكونه على الصورة بانفراده من غير حاجة الى العالم فلما امتاز سرى العز في أبنائه أي في بعض بنيه فراضهم الله بما شرع
لهم فقال لهم ان كنتم اعتززتم بسجود الملائكة لابيكم فقد أمرتكم بالسجود للكعبة فالكعبة أعز منكم ان كان عزكم
للسجود فانكم في أنفسكم أشرف من الملائكة التى سجدت لكم أي لابيكم وأنتم مع دعواكم في هذا الشرف تسجدون
للكعبة الجمادية ومن عصى منكم عن السجود لها التحق بابليس الذى عصى بترك سجوده لابيكم فلم يثبت لكم
العز بالسجود مع سجودكم للكعبة وتقبيلكم الحجر الاسود على انه يمين الله محل البيعة الالهية كما أخبرتكم وان كنتم
اعتززتم بالعلم لكون أبيكم علم الملائكة الاسماء كلها فان جبريل عليه السلام من الملائكة وهو معلم أكابركم وهم الرسل
صلوات الله عليهم وسلامه والنبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول حين تدلى اليه ليلة اسرائه رفرف الدر والياقوت
فسجد جبريل عليه السلام عند ذلك ولم يسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقال فعلمت فضل جبريل على في العلم
عند ذلك ثم انكم عن لمة الملك تتصرفون في مرضات الله فهم الذين يدلونكم على طرق سعادتكم والتقرب فبأي شئ
تعتزون على الملائكة فكونوا مثل أبيكم تسعدوا وما تم فضل الا بالسجود والعلم وقد خرج من أيديكم والذين لهم
العزة من النبيين ليس الا الرسل والمؤمنون فمن ارتاض برياضة الله فقد أفلح وسعد واعلم انا قد ذكرنا في غير موضع
من هذا الكتاب انه ما من حكم في العالم الا وله مستند الهي ونعت رباني فمنه ما يطلق ويقال ومنه ما لا يجوز أن يقال
ولا يطلق وان تحقق وقد خلق الافتقار والذلة في خلقه فمن أي حقيقة الهية صدر وقد قال لابي يزيد انه ليس له الذلة
والافتقار وقد نبهتك على المستند الالهي في ذلك بكون العلم تابعا للمعلوم والمرصفة كمال ولا يحصل الا من المعلوم
فلو لم يكن الا هذا القدر كما انه ما ثم الا هذا القدر لكفى ثم انى أزيدك بيانا بما تعطيه حقائق الاسماء الالهية التى بها
تعددت وكانت الكثرة فلو رفعت العالم من الذهن لا ارتفعت أسماء الاضافة التى تقتضي التنزيه وغيره بارتفاع
العالم فما ثبت لها حكم الا بالعالم فهي متوقفة عليه ومن توقف عليه ظهور حكم من أحكامه فلا بد له ان يطلبه
ولا يطلب الا ما ليس بحاصل ثم ان التنزيه اذا غلب على العارف في هذه المسئلة رأى انه ما من جزء من العالم الا وهو
مرتبط باسم الهي مع تقدم بعضه على بعض فما توقف اسم ما من الاسماء الالهية في حكمه الا على اسم ما الهي من
الاسماء يظهر في ذلك حكمه بالايجاد او بالزوال فما توقفت الاسماء الالهية الا على الاسماء الالهية وليست الاسماء الا عين
المسمى فمنه اليه كان الامر هذا عقد المنزه وأما العالم فالذى ذكرناه من ارتفاع حكم الاسماء بارتفاع العالم ذهنا أو وجودا
فقد علمت مستند الذلة والافتقار والاذلال فانه لا يوجد الموجد الا ما هو عليه ألا ترى الى الحكماء قد قالوا لا يوجد
عن الواحد الا واحد والعالم كثير فلا يوجد الا عن كثير وليست الكثرة الا الاسماء الالهية فهو واحد احدية الكثرة
الاحدية التي يطلبها العالم بذاته ثم ان الحكماء مع قولهم في الواحد الصادر عن الواحد لما رأوا منه صدور الكثرة
عنه وقد قالوا فيه انه واحد في صدوره اضطرهم الى أن يعتبر وافى هذا الواحد وجوها متعددة عنه بهذه الوجوه
صدرت الكثرة فنسبة الوجوه لهذا الواحد الصادر نسبة الاسماء الالهية الى الله فليصدر عنه تعالى الكثرة كما صدرت

نفس الامر فكما انه للكثرة أحدية تسمى أحدية الكثرة كذلك للواحد كثرة تسمى كثرة الواحد وهي ما ذكرناه فهو الواحد الكثير والكثير الواحد وهذا اوضح ما يذكر في هذه المسئلة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ حضرة السمع ﴾

اسمع الحق يا أخي نداكا ● انه سامع عليم بذاكا
لو جفوت الجناب يوما بباس ● لم تجده يوما له قد جفاك

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد السميع لانه مسموع فيتضمن الكلام لانه مسموع وكذا الاصوات فهذه الحضرة تتعلق بحضرة النفس وهو العماء وقد تقدم له باب يخصه كبير مبسوط الا اني اومي الى نبذ من هذه الحضرة مما لم نذكره في باب النفس يطلب السمع في حضرته وليس الا تلاوة الكتب الالهية تلاها من تلاها على جهة التوصيل فلابد لحكم هذه الحضرة فيها وليس الا السمع لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وقال انما يستجيب الذين يسمعون وقال كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون من هذه الحضرة سمع كل سامع غير ان الموصوفين بانهم يسمعون مختلفون في القبول فمنهم سامع يكون على استعداد يكون معه الفهم عند سماعه بما أريد له ذلك المسموع ولا يكون ذلك الالمن كان الحق سمعه خاصة وهو الذي اوتي جميع الاسماء وجوامع الكلم وكل من ادعى هذا المقام من العطاء اعني الاسماء وجوامع الكلم وسمع ولم يكن عين سمعه عين فهمه فدعواه لا تصح وهو الذي له نصيب في قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون والسماع المطلق الذي لكل سامع انما هو للذي لا يسمع الا دعاء ونداء وقد لا يعلم من نودي فذلك هو الاصم لان لكل صورة روحا وروح السماع الفهم الذي جاء له المسموع قال تعالى صم وان كانوا يسمعون بكم وان كانوا يتكلمون عمي وان كانوا يبصرون فهم لا يرجعون لما سمعوا ولا يرجعون في الاعتبار الى ما أبصروا ولا في الكلام الى الميزان الذي به خوطبوا امثل قوله تعالى ان تقولوا على الله ما لا تعلمون وان تقولوا ما لا تفعلون وتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأصحاب هذه الصفات أيضا كما لا يرجعون فان الحق قد أخبر عنهم في منزلة واحدة انهم لا يعقلون من العقال أي لا يتقيدون بما أريد له ذلك المسموع ولا المبصر ولا المتكلم به من الذي تكلم فان الله عند لسان كل قائل يعني سميعا يقيده بما سمع منه فلا يتخيل قائل ان الله أهمله وان أمهله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد يحصي عليه ألفاظه التي يرمي بها لا يترك منها شيأ حتى يوقفه عليها اما في الدنيا ان كان من أهل طريقنا واما في الآخرة في الموقف العام الذي لابد منه وكل صوت وكلام من كل متكلم وصامت اذا اسمعه الحق تعالى من اسمعه فانما اسمعه ليفهمه فيكون بحيث ما قيل له ونودي به واقله النداء واقل ما يتعلق بالنداء الاجابة وهو أن يقول لبيك فيهيء محله لفهم ما يقال له او يدعى اليه بعد النداء كان ما كان فاذا كان الحق السميع نداء العبد نادى العبد من نادى اما الحق واما كونا من الاكوان فان الله يسمع ذلك كله لانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم يسمع ما يتناجون به ولذلك قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله فانه معكم اينما كنتم فيما تتناجون به فانكم اليه تحشرون وان كان معهم فكني بالحشر اذا فتح الله بازالة الغطاء عن أعينهم فيرون عند ذلك من هو معهم فيما يتناجون به فيما بينهم فعبر عنه بالحشر للسؤال عما كانوا فيه وأما ذكره تعالى بأنه يشفع فرديتهم ويثني احديتهم في قوله ولا ادنى من ذلك ولا أكثر فهل يريد به أيضا افراد شفعيتهم كما شفع وتر يتهم اولا يكون أبدا الا مشفعا فرديتهم خاصة كما نص عليه فاعلم وفقك الله ان الله ما خلق شيأ الا في مقام احديته التي بها تميز عن غيره فبالشفعية التي في كل شيء يقع الاشتراك بين الاشياء وبأحدية كل شيء يتميز كل شيء عن شيئية غيره وليس المعتبر في كل شيء الا ما يتميز به وحينئذ يسمى شيأ فلو اراد الشفعية لما كان شيأ وانما يكون شيئين وهو انما قال انما قولنا لشيء ولم يقل لشيئين فاذا كان الامر على ما قررناه ثم جاء الحق لكل شيء بصورته التي خلقه الله عليها فقد شفع ذلك الشيء كما يشفع الرائي صورته برؤيته

فى المرآة نفسه فيحكم بالصورتين صورته وصورة ماشفعها فلذلك ماأتى الحق فى الاخبار عن كينونته معنا الامشفعا لفرديتنا فجعل نفسه رابعا وسادسا وادنى من ذلك وهو ان يكون ثانيا وا كثر وهومافوق الستة من العدد الزوج اعلاما منه تعالى انه على صورة العالم او العالم على صورته وماذ كر فى هذه الكينونية الا كونه سميعامن كون من هو معهم يتناجون لامن كونهم غير متناجين فاذا سمعت الحق يقول امر ائما فايريد الاعيان وانما يريد ماهم فيه من الاحوال اماقولا واماغير قول من بقية الاعمال اذلا فائدة فى قصد الاعيان لعينهم وانما الفائدة احصاء مايكون من هذه الاعيان من الاحوال فمنها يسألون وبها يطلبون فيقال له ماأردت بهذه الكلمة ولذلك ورد فى الخبر الصحيح ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله مالا يظن أن تبلغ مابلغت فيكتب بها فى عليين وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله مالا يظن أن تبلغ مابلغت فيكتب بها فى سجين فاعلم عباده أن للكلام مراتب يعلمها السامع اذا رمى بها العبد ممن فهم تقع الا فى مرتبتها وان المتلفظ بها يتبعها فى عاقبة الامر ليقرأ كتابه حيث كان ذلك الكتاب فعبد السميع هو الذى يتحفظ فى نطقه لعلمه بمن يسمعه وعلمه بمراتب القول فان من القول ماهو هجر ومنه ماهو حسن واذا كان هو السامع فينظر فى خطاب الحق اياه امافى الخطاب العام وهو كل كلام يدركه سمعه من كل متكلم فى العالم فيجعل نفسه المخاطب بذلك الكلام وينزله سمعامن ذاته يسمعه به فيعمل بمقتضاه وهذا من صفات الكمل من الرجال ودون هذه المرتبة من لا يسمع كلام الحق الا من خبر الهى على لسان الرسول أو من كتاب منزل وصحيفة او من رؤيا يرى الحق فيها يخاطبه فأى الرجلين كان فلابد أن يهيئ ذاته للعمل بمقتضى ماسمع من الحق كافعل الحق معه فيما يتكلم به العبد فى نجواه نفسه أوغيره فان الانسان قد يحدث نفسه كاقال أوماحدثت به انفسها وهو تنبيه ان المتكلم اذا لم يكن ثم من يسمعه لايلزم من ذلك انه لا يتكلم فاخبر ان نفسه تسمع وهو متكلم فيحدث نفسه فماهو متكلم يقول وبماهو ذوسمع يسمع مايقول فعلمنا ان الحق ولا عالم يكلم نفسه وكل من كلم غيره فقد كلم نفسه وليس فى كلام الشئ نفسه صمم أصلا فانه لايكلم نفسه الا بمايفهمه منها بخلاف كلام الغير اياه فلا يقال فيمن يكلم نفسه انه مايفهم كلامه كيف لا يفهمه وهو مقصودله دون قول آخر فماعينه حتى علمه وماله تعيين كلام غيره وكذلك قد يكون ذا صمم عنه اذا لم يفهمه لانه لافرق بين الصمم الذى لايسمع كلام المخاطب وبين من يسمع ولا يفهم اولا يجيب اذا اقتضى الاجابة ولهذا قال الله فيهم انهم صم فلا يعقلون ومن عقل فالمطلوب منه فيما سمعه أن يرجع فلا يرجع فمن تحقق بهذه الحضرة وعلم ان كلامه من عمله وان الله عند لسانه فى قوله قل كلامه حتى فى نفسه به والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة البصر﴾

ان البصير الذى يرا كا ٭ علما وعينا اذا تراه
فكن به لا تكن بكون ٭ ولا تشاهد فيه سواه
فانه قــوله مجيبا ٭ بنا برانا به نراه ٭

يدعى صاحبها عبد البصير ومن هذه الحضرة الرؤية والمشاهدة فلابد من مبصر ومشهود ومرئى قال الله تعالى لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقال ألم يعلم بأن الله يرى وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كماترون القمر ليلة البدر وكماترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب يريد بذلك ارتفاع الشك فى انه هو المرئى تعالى لاغيره فيلزم عبد البصير الحياء من الله فى جميع حركاته وانما لزمه الحياء لوجود التكليف فعبد البصير لايبرح ميزان الشرع من يده يزن به الحركات قبل وقوعها فان كانت مرضية عند الله ودخلت فى ميزان الرضى اتصف بها هذا الشخص وان لم تدخل له فى ميزان الرضى وحكم عليها الميزان بأنها حركة بعد عن محل السعادة وانها سوء أدب مع الله حمى نفسه عبد البصير أن يظهر منه هذه الحركة فعبد البصير يخفض الميزان ويرفعه صفة حق فان الله ماوضع الميزان الا ليوزن به وهو عما بين السماء والارض فما خلقه باطلا

ولاعتبار لاستعماله الاعبد السميع وعبد البصير بل له دخول في كل اسم الهي لكل عبد مضاف الى ذلك الاسم مثل عبد الرؤف فانه يرأف بعباد الله وجاء الميزان في اقامة الحدود فازال حكم الرأفة من المؤمن فان رأف في اقامة الحد فليس بمؤمن ولااستعمل الميزان وكان من الذين يخسرون الميزان فيتوجه عليه بهذه الرأفة اللوم حيث عدل بها عن ميزانها فان الله يقول ولاتأخذكم بهما رأفة في دين الله وهو الرؤف تعالى ومع علمنا بأنه الرؤف شرع الحدود وأمر باقامتها وعذب قوما بانواع العذاب الادنى والاكبر فعلمنا ان للرأفة موطنا لاتتعداه وان الله يحكم بها حيث يكون وزنها فان الله ينزل كل شئ منزلته ولايتعدى به حقيقته كما هو في نفسه فان الذي يتعدى حدود الله هو المتعدي لا الحدود فان الحدود لاتتعدى محدودها فيتجاوزها هذا المخذول ويقف عندها العبد المعتنى به المنصور على عدوّه فعبد البصير اما أن يعبد الله كأنه يراه وهذه عبادة المشبهة واما أن يعبد الله لعلمه بأن الله يراه فهذه عبادة المنزهة واما ان يعبد الله بالله فهذه عبادة العلماء بالله فيقولون بالتنزيه ويشهدون التشبيه لايؤمنون به فانه ليس عندهم ذلك خبرا وانما هو عيان والايمان بابه الخبر فالمحجوب يؤمن بقول المخبر وصاحب الشهود يرى صدق المخبر فكثير مابين يرى ويؤمن فان صاحب الرؤية لايرجع بالنسخ الارجوع الناسخ وصاحب الايمان يرجع بالنسخ ويعتقد في المرجوع عنه انه كفر بعد الرجوع عنه وان كان مؤمنا به ولكن يؤمن به انه كان لايؤمن به انه كان لانه منسوخ فاذا علم الله من العبد انه يعلم انه يراه يمهله فيما يجب بفعله المؤاخذة لانه علم انه يعلم انه يراه فيتربص به ليرجع لانه تحت سلطان علمه وان احتجب عن استعماله في الوقت لجريان القدر عليه بالمقدور الذي لاكينونة له الافيه وان الله يستحيي من عبده فيمالايستحيي العبد فيه وذلك اذا علم من العبد انه يعلم من الله ان بيده ملكوت كل شئ فيقول الحق ماأعلمته بذلك ورزقته الايمان به ان كان من المؤمنين أو أشهدته ذلك ان كان من أهل الشهود الاليكون له ذلك مستندا يستند اليه في اقامة الحجة فيكون العبد قد أشهد ذلك أو آمن به ولم يحتج به فامنعه من ذلك الا الحياء فيما لم يستحيي فيه فان الله يستحيي منه أن يؤاخذه بعلمه الذي ما استحيي منه فيه واعلم ان هذه الحضرة أعطت أن يكون للعبد عينان وللحق أعين فقيل في المخلوق ألم نجعل له عينين وقال تعالى عن نفسه تجري باعيننا فمن عينيه كان ذا بصر وبصيرة ومن أعينه كانت أعين الخلق عينه فهم لايبصرون الابه وان لم يعلموا ذلك والعالمون الذين يعلمون ذلك يعطيهم الادب أن يغضوا أبصارهم فيتصفوا بالنقص فان الغض نقص من الادراك وقوله ألم يعلم بأن الله يرى ارسال مطلق في الرؤية لاغض فيه فان لم يغضوا مع علمهم فيعلم عند ذلك انهم مع شهود المقدور الذي لابد من كونه فهم يرونه كما يراه الله من حيث وقوعه لامن حيث الحكم عليه بأنه كذا هكذا يراه العلماء بالله فيأتون به على بصيرة وبينة في وقته وعلى صورته ويرتفع عنهم الحكم فيه فانه من الشهود الاخروي الذي فوق الميزان ولذلك لايقدح فيهم لانه خارج عن الوزن في هذا الموطن وهو قوله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك لم أذنت لهم وليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر فهو سؤال عن العلة لاسؤال توبيخ لان العفو تقدمه وقوله حتى يتبين لك انما هو استفهام مثل قوله أأنت قلت للناس كأنه يقول أفعلت ذلك حتى يتبين لك الذين صدقوا فهو عند ذلك اما أن يقول نعم أولا فان العفو ولاسيما اذا تقدم والتوبيخ لايجتمعان لانه من وبخ فما عفا مطلقا فان التوبيخ مؤاخذة وهو قد عفا ولما كان هذا اللفظ قد يفهم منه في اللسان التوبيخ لهذا جاء بالعفو ابتداء ليتنبه العالم بالله انه ماأراد التوبيخ الذي يظنه من لاعلم له بالحقائق وقال في هذه المرتبة في حق المؤمن العالم اعمل ماشئت فقد غفرت لك أي أزلت عنك خطاب التحجير يامحمد فاسترسل مطلقا فان الله لايبيح الفحشاء وهي محكوم عليها فحشاء تلك الاعمال فزال الحكم وبقي عين العمل فما هو ذنب يستتر عن عقوبته وانما الستر الواقع انما هو بين هذا العمل وبين الحكم عليه بأنه محجور خاصة هذا معنى قد غفرت لك لامايفهمه من لاعلم له فيمشي هذا الشخص في الدنيا ولاخطيئة عليه بل قد عجل الله له جنته في الدنيا فهو في حياته الدنيا كالمقتول في سبيل الله

نسمته تعلق من ثمر الجنة كذلك هذا الشخص وان أقيمت عليه الحدود فاجهل الحاكم هذا المقام الذى هو فيه فاقامة الحدود على من هذا مقامه ماهى حدود وانما هى من جملة الابتلا آت التى يبتلى الله بها عباده فى هذه الدار الدنيا كالامراض ومالايشتهى أن تصيبه فى عرضه وماله وبدنه فيصيبه وهومأجور فى ذلك لانه ماثم ذنب فيكفر وانما هو تضعيف أجور فاهى حدود فى نفس الامر وان كانت عند الحاكم حدودا وتظهر رائحة من هذا فى علماء الرسوم المجتهدين فان الحاكم اذا كان شافعيا وجىء اليه بحنفى قد شرب النبيذ الذى يقول بأنه حلال فان الحاكم من حيث ماهو حاكم وحكم بالتحريم فى النبيذ يقيم عليه الحد ومن حيث أن ذلك الشارب حنفى وقد شرب ماهو حلال له شربه فى علمه لاتسقط عدالته فلم يؤثر فى عدالته وأما أنا لو كنت حاكما حددت حنفيا على شرب النبيذ مالم يسكر فان سكر حددته لكونه سكران من النبيذ فالحنفى مأجور ماعليه اثم فى شربه النبيذ وفى ضرب الحاكم له وماهو فى حقه اقامة حد عليه وانما هو أمر ابتلاه الله به على يد هذا الحاكم الذى هو الشافعى كالذى غصب ماله غير ان الحاكم هنا أيضا غير مأثوم لانه فعل ماأوجبه عليه دليله أن يفعله فكلاهما غير مأثوم عند الله وهذا عين ماذكرناه فى اقامة الحدود على الذين أبيح لهم فعل ماأقيم عليه فيه الحد وهو حد فى نفس الامر بالنظر الى من أقامه فاعلم ذلك وهذه الحضرة واسعة الميدان يتسع فيها المجال فاكتفينا بهذا القدر من التنبيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وهو حسبى عز وجل ونعم الوكيل

﴿حضرة الحكم﴾

اذا تنازعكم نفس لتقهركم * فاجعل الملك فيما بينكم حكما
احذر من العدل منه أن يعادله * فانه لكما عما به حكما

يدعى صاحبها عبد الحكم قال تعالى فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها وقال صلى الله عليه وسلم فى عيسى عليه السلام انه ينزل فينا حكما مقسطا الحديث كما ورد فالحكم هو القاضى فى الامور امابحسب أوضاعها واما بحسب أعيانها فيحكم على الاشياء بحدودها فهى الحكم على نفسها لانه ماحكم عليها الابها ولو حكم بغير ماهى عليه لكان حكم جور وكان قاسطا لامقسطا والحكم هو القضاء المحكوم به على المحكوم عليه بما هو المحكوم فيه وأعجب مافى هذه الحضرة نصب الحكمين فى النازلة الواحدة وعمامن وجه كالكتاب والسنة فقد يتفقان فى الحكم وقد يختلفان فان علم التاريخ كان نسخا وان جهل التاريخ ما ان يسقطا معا واما ان يعمل بهما على التخيير فاى شئ عمل من ذلك كان كالمسح فى الوضوء للرجلين وكالغسل فاى الامرين وقع فقد أدى المكلف واجبا على ان فى المسئلة الخلاف المشهور ولكن عدلنا الى مذهبنا فيه خاصة فذكرناه ومرتبة الحكم أن يحكم للشئ وعلى الشئ وهذه حضرة القضاء من وقف على حقيقتها شهود اعلم سر القدر وهو انه ماحكم على الاشياء الا بالاشياء فماجاءها شئ من خارج وقد ورد أعمالكم ترد عليكم وفى الحدود الذاتية برهان مانبهنا عليه فى هذه الحضرة الحكمية اعلم ان حقيقة هذه الحضرة من أعجب مايكون من المعلومات فانها سائلة لحضرة العلم وذلك انها عين المحكوم به الذى هو ماهو المحكوم عليه أوله فالحكم ما أعطى أمرا من عنده ان حكم له أو عليه اذا كان عدلا مقسطا وأما اذا كان جائرا قاسطا وان كان حكما فماهو من هذه الحضرة وهو منها بالاشتراك اللفظى وامضاء ماحكم به وأماقول الله مخبرا وآمرا قال وقل كلاهما رب احكم بالحق هو الحكم الذى لايكون حقا الابك ومتى لم يكن الحكم بالمحكوم له أو عليه فليس حقا فالمخلوق أو المحكوم عليه جعل الحاكم حكما كما ان المعلوم جعل العالم عالما أو ذا علم لانه تبع له وليس القادر كذلك ولا المريد فان الاثر للقادر فى المقدور ولا أثر للعلم فى المعلوم ولا للحكم فى المحكوم عليه والحكم أخو العليم فانه حاكم على كل معلوم بما هو ذلك المعلوم عليه فى ذاته وقوله فى جزاء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم فيه رائحة ان الجائر فى الحكم يسمى حكما شرعا الا ان الحاكم لما شرع له أن يحكم بغلبة ظنه وليس علما فقد يصادف الحق فى الحكم وقد لايصادف وليس بمذموم شرعا ويسمى حكما وان لم يصادف الحق ويمضى حكمه عند الله وفى المحكوم عليه وله فهنا ينفصل من العليم ويتميز لانه ليس هنا تابع

للمحكوم عليه مع كونه حكما ولا هو جائر فانه حكم بما شرع له من اقامة الشهود أو الاقرار الذى ليس بحق فكان اللفظ من الشاهد واللفظ بالاقرار من المقر أوجب له الحكم وان كان قول زور او شهادة زور وانما قلنا فيه انه أخو العليم لكونه فى نفس الامر ما يكون حكما حقيقة الا بجهل المحكوم له أو عليه هذا هو التحقيق والاخوة هنا قد تكون أخوة الشقائق وقد تكون أخوة الصفة كاخوة الايمان وغير الايمان وقد تكون أخوة من الاب الواحد دون الآخر وقد تكون من الرضاعة فلذلك قلنا انه أخو العليم وما يناسب اتب الاخوة فاحقها أخوة الايمان فان بها يقع التوارث وهى أخوة الصفة كذلك الحكم ما حكم الحاكم على المحكوم عليه الا لصفة لا لعينه ومن شرط الحكم أن يكون عالما بالحكم لا بالمحكوم عليه وله وانما شرطه العلم بصفة ما يظهر من حال المحكوم عليه وله بما ذكرناه من شهود صدقوا أو كذبوا أو من اقرار صدق أو كذب فهو تابع أبدا فيكون عالما بالحكم لابد من ذلك الذى يوجبه ويعينه ما قررناه والحق فيه مصادفة وهو موضع الاجماع مع كونه بهذه المثابة والخلاف فى حكم الحاكم بعلمه دون اقرار ولا شهادة هل يجوز أو لا يجوز وقد بينا مذهبنا فى هذه المسئلة فى هذا الكتاب فى حكم الحاكم بعلمه أين ينبغى أن يحكم وأين ينبغى أن لا يحكم بعلمه فانها من أشكل المسائل وعلى كل حال فهى حضرة مبهمة حكم حكمها الاشاعرة فى الصفات الالهية بقولهم لا هى هو ولا هى غيره مع قولهم بانها زائدة بالعين على الذات وجودية لا نسبية وغير الاشعرى لا يقول بهذا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة العدل﴾

العدل لا يصلح الا لمن * يفصل فى الخلق اذا يعدل
فان أبى أكوانه عدله * فانه بحقه يفضل
ينعم بالفضل على خلقه * ويستر الستر اذا يسبل

يدعى صاحبها عبد العدل وهو ميل الى أحد الجانبين الذى يطلبه الحكم الصحيح التابع للمحكوم عليه وله أو للاقرار أو الشهود وغير ذلك لا يكون عدلا فى الحكم ومن هذه الحضرة العجيبة خلق الله العالم على صورته ومن هنا كان عدلا لانه تعالى عدل من حضرة الوجوب الذاتى الى الوجوب بالغير أو الى حضرة الامكان كيف شئت فقل وعدل أيضا بالممكنات من حضرة ثبوتها الى وجودها فاوجدهم بعد ان لم يكونوا بكونه جعلهم مظاهر و بكونه كان مجلى لظهور أحكامهم ومن هذه الحضرة عدوله من شأن يجوزه العقل فى حق الممكن الى شأن آخر يجوزه أيضا العقل والعدول لا بد منه فلا يعقل فى الوجود الا العدل فانه ما ظهر الوجود الا بالميل وهو العدل فما فى الكون الا عدل حيث فرضته و بالعدل ظهرت الامثال وسمى المثل عدلا قال الله تعالى أو عدل ذلك صياما والذين كفروا بربهم يعدلون وهناله وجوه فى العدل منها عدلهم الى القول بأن له أمثالا وليس كمثله شئ ومنها انهم بربهم عدلوا الانه لا حول ولا قوة الا بالله ومنها ان الباء هنا بمعنى اللام فلربهم عدلوا الكون من عدلوا اليه انما عدلوا اليه لكونه عندهم الها فما عدلوا الا لله كقوله ما خلقناهما الا بالحق أى للحق كذلك بربهم يعدلون ولما قال الله عز وجل فى هذه الآية الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون جعلوا له أمثالا فخاطب المانية الذين يقولون ان الاله الذى خلق الظلمة ما هو الاله الذى خلق النور فعدلوا بالواحد آخر وكذلك الذين يقولون بخلق السموات والارض انها معلولة لعلة ليست علته الاله أى ليست العلة الاولى لان تلك العلة عندهم انما صدر عنها أمر واحد لحقيقة أحديتها وليس الا العقل الاول فهؤلاء أيضا ممن قيل فيهم انهم بربهم يعدلون وسماهم كفارا لانهم اما ستروا أو منهم من ستر عقله عن التصرف فيما ينبغى له بالنظر الصحيح فى اثبات الحق والامر فى نفسه على ما هو عليه فاقتصر على ما بدا له ولم يوف الامر حقه فى النظر واما ان علم وجحد فستر عن الغير ما هو الامر عليه فى نفسه لمنفعة تحصل له من رياسة أو مال فلهذا قيل فيهم انهم كفروا أى ستروا فان الله حكيم يضع الخطاب موضعه والعدل هو الرب تعالى والرب على صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض والعدل الميل فالميل عين الاستقامة

فيمالا تكون استقامته الاعين الميل فان الحكم العدل لايحكم الابين اثنين فلابد أن يميل بالحكم مع صاحب الحق واذامال الى واحد مال عن الآخر ضرورة فليست الاستقامة مايتوهمه الناس فاغصان الاشجار وان تداخل بعضها على بعض فهي كلها مستقيمة فى عين ذلك العدول والميل لانها مشت بحكم المادة على مجراها الطبيعى وكذلك الاسماء الالهية يدخل بعضها على بعض بالمنع والعطاء والاعزاز والاذلال والاضلال والهداية فهو المانع المعطى المعز المذل المضل الهادى فمن يهدى الله فلامضل له ومن يضلل فلاهادى له وكلها نسب حقيقية ماترى فيهاعوجا ولاأمتا

أن الا له بجـــوده ٭ يعطى العبيـد اذاافتقر
٭ ماشاءه مماله ٭ مانم الاماذكر ٭
لما وقفت محققا ٭ منه على سر القدر
وشهدته فرأيته ٭ سمع الحبيب مع البصر
فيه بدت أحكامه ٭ وله نهى وله أمر ٭
ويقال هذا مؤمن ٭ ويقال هذا قد كفر
فلنا الحقائق كلها ٭ ولنا التحكم والاثر
٭ ماالامر الاهكذا ٭ ما الامر مايعطى النظر
الحكم ليس لغيرنا ٭ فى كل ما تعطى الصور
والامر فيه فيصل ٭ فى الكون من خير وشر
لم تستفد منه سوى ٭ أكواننا وكذا ظهر
٭ وانظر بربك لا ٭ بعقلك فى شؤونك واعتبر
هذا هو الحق الصراح ٭ لمن تحقق وادكر
٭ الحكم حكم ذواتنا ٭ لاحكمه فاعدل وسر
عنه اليه بما لنا ٭ تعثر على الامر الخطر
٭ لاتأتلى لا تأتنى ٭ فاليك منك المستقر
ان الغنى صفة له ٭ عنا فنستر ماستر
لولا افتقار المحدثات ٭ اليه ماجاء الخبر
هذا هو الميت الذى ٭ يوم القيامة قد نشر

أن هذا هو السر الذى أخفاه الله عمن شاء من عباده قد ظهر فى حكم افتقارنا فى غناه فأظهره الله ان شاء أيضافتأمل هذا الغنى وهذا الفقر وانظر بنور بصيرتك فى هذا الوجود والفقد ولله الامر من قبل ومن بعد

لحضرة العدل ماتنفك فى نصب ٭ وحضرة الجور فى بلوى وفى تعب
لو كان ثم مريح كان يحكم لى ٭ بالاستراحة فى لهوى وفى لعبى
أنا جنيت على نفسى فى حكمت ٭ على أسماؤه الحسنى مع النسب
فان لى نسبا فيه الهلاك كما ٭ قربنا نسب ينجى من العطب
هو التقى فاتق الرحمن ان له ٭ مكرا خفيا بأهل الوعد والنسب
واحذر غوائله فى كل مكرمة ٭ واضمم اليك جناحيك من الرهب

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اليوم يعنى يوم القيامة أضع نسبكم وارفع نسبى أين المتقون قال الله تعالى مخبرا عباده ان أكرمكم عندالله أتقاكم ويقول الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولايتساءلون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة اللطف﴾

انما اللطف خفاء * ليس فى اللطف ظهور ... وبه أبرز كونى * وبه تجرى الامور
كن عبيد اللطيف * هو بالامر خبير ... ان دين الله يسر * وهو بالهوى عسير
لاتخالف لاتوافق * انه الخبير الكثير ... والذى يفهم قولى * هو بالامر بصير

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد اللطيف وما لطفه وأخفاه عن الادراك الاشدة ظهوره فلم تقع عين الاعليه ولانظرت الابه فانه البصر لكل عين تبصر فما الفائدة الالمن يشهد ذلك ويعرفه ذوقا ومشاهدة فان التقليد فى ذلك مايقع موقع الشهود فانه ما ثم الاهو ولم يتميز عن غير لانه لم يكن غير فيمتاز عنه فممن خفى وما ثم غير

فليس للطف حكم * الااذا كنت ثمه ... ولست ثم فقل لى * من ذا يبين حكمه
وان فى القلب منه * اذا تفكرت غمه ... تجىء منه سحاب * على القلوب وظلمه

جاءت الحيرة تجرى * ياعبيدى ضاع قدرى
أين أسمائى وحكمى * أين نهيى أين أمرى
أرقبونى تجدونى * فى خفايا السكون أمرى
انه لابد منى * فلهذا أمرك أمرى

من يطع الرسول فقد أطاع الله فانظر الى سر بان هذا اللطف الالهى ما أعجبه وحكمه الظاهر فى هذه الكثافة كيف أبان ان طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله والحجر الاسود يمين الله للبيعة وجعله فى الحجر حتى لايقع فى ذلك دعوى فهى بيعة خالصة مخلصة فمن بايعه بايع الله فانظر الى مايشهده البصر وانظر الى مايشهده الايمان فمن نظر بعين الايمان رأى قوة نفوذه فى الكثيف حتى سرى الى اللطيف الخبير فيحصل له المعرفة بالامر على ماهو عليه فاذن عين اللطيف الذى سار اليه عين الكثيف الذى سار منه يبين ذلك فى الحدود مثاله الجوهر قائم بنفسه ظاهر شخصه من أعيان غير ظاهرة هى مجموعه وليست سوى عينه وما لها وجودا لاعينه فمن الجوهر ومن الصفات النفسية له فالامر هكذا فى هذه الحضرة فهو حق بعين ماهو حق اذا ظهر كان خلقا ولايصح حكم لحضرة اللطف الابوجود الخلق البخار يصعد لايدركه البصر للطفه ورقته فينضم بعضه الى بعضه ويتراكم فيظهر غماما أنشأه الحق فظهر وهو من شئ لايظهر فأعطاه هذا المزاج الخاص حكما لم يكن له قبل ذلك وأعطاه اسما وظهر عنه أثر فى الجو لم يكن له شئ من هذا كله قبل ذلك فأمطر وأحيى وأضحك الارض بالنبات وأروى وهو ماعمل شيأ الابذلك السر اللطيف الذى نشأت منه صورته وفى قبض الظل ومده من اللطف ما اذا فكر فيه الانسان رأى عظيم أمر ولهذا نصبه الله دليلا على معرفته فقال ألم تر الى ربك كيف مد الظل فلايدرك البصر عين امتداده حالا بعد حال فانه لايشهد له حركة مع شهود انتقاله فهو عنده متحرك لامتحرك وكذلك فى فيئه وهو قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فمنه خرج فانه لاينقبض الاالى مامنه خرج كذلك تشهده العين وقد قال تعالى وهو الصادق انه قبضه اليه فعلمنا ان عين ماخرج منه هو الحق ظهر بصورة خلق فيه ظل يبرزه اذاشاء ويقبضه اذاشاء لكن جعل الشمس عليه دليلا ولم يتعرض لتمام الدلالة وهو كثافة الجسم الخارج المتدعنه الظل فبالمجموع كان امتداد الظل فهذا شمس وهذا جدار وهذا ظل وهذا حكم امتداد وقبض فئ ورجوع الى مامنه بدا فاليه عاد والعين واحدة فهل يكون شئ ألطف من هذا فالابصار وان لم تدركه فما أدركت الاهو فانه ما أحالنا الا على مشهود بقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل وما مده الابشمس وذات كثيفة تحجب وصول نور الشمس الى ما امتد عليه ظل هذه الذات وجهة خاصة ثم قبضه كذلك فهذه كيفية ماخاطبنا بها أن ننظر اليها وماقال فيها فكا نصرف النظر تأملا الى الفكر ولكن باداة الى أراد شهود البصر وان كانت الادوات يدخل بعضها فى مكان بعض ولكن لايعرف ذلك الابقرائن الاحوال وهى

اذا استحال أن يكون حكم هذه الاداة بالوضع فى هذا الموضع علمنا أنها بدل وعوض من أداة مايستحقه ذلك الوضع وهذا معلوم فى اللسان وبهذا اللسان أنزل القرآن كما قال صلى الله عليه وسلم انما أنزل القرآن بلسانى لسان عربى مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فلا بدّ أن يجرى به على ما تواطؤا عليه فى لحنهم فاعلم ذلك فتأمل فيما أوردناه فى نظمنا هذا الذى أذكره

فلا يدرى اللطيف سوى لطيف * وعين اللطف فى عين الكثافة
فهذا عين هذا ياخليلى * فقف بين الكثافة واللطافة
تحز قصب السباق بكل وجه * كما قد حازه أهل العيافة
وكن عبد اللطيف بكل وجه * تنل ما ناله أهل القيافة
من ادخال السرور على رسول * نقى الثوب من أهل النظافة

وهذه حضرة نلت منها فى خلق الحظ الوافر بحيث انى لم أجد أحدا فيمن رأيت وضع قدمه فيها حيث وضعت لا ان كان وما رأيته لكنى أقول أوأ كاد أقول انه ان كان ثم فغايته أن يكون معى فى درجتى فيها واما أن يكون أتم فما أظن ولا أقطع على الله تعالى فاسراره لا تحد وعطاياه لا تعد وقد بينا فى الاحوال من هذا الكتاب فى باب اللطيفة ما يقتضيه هذا الاسم الالهى فى أهل الله وما يطلبه بالوضع فى اللسان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة الخبرة والاختبار وهى حضرة الابتلاء بالنعم والنقم﴾

ان الخبير هو المبلى اذا نظرت * عيناك نعمته من يبلى بها البشرا
وان يكن نقمة منه حباك بها * ان السعيد الذى ما زال مفتقرا

يدعى صاحبها عبد الخبير قال تعالى فاسئل به خبيرا وهو كل علم حصل بعد الابتلاء قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وقال ونبلوا أخباركم وقال ليبلوكم أيكم أحسن عملا بخلقه الموت والحياة وهذا لاقامة الحجة فانه يعلم ما يكون قبل كونه لانه علمه فى ثبوته أزلا وأنه لا يقع فى الكون الا كما ثبت فى العين وما كل أحد فى العلم الالهى له هذا الذوق فتعلق علم الخبرة تعلق خاص وأصل الابتلاء الدعوى كانت ممن كانت فمن لا دعوى له لا يبتلى وما ثم الا من له دعوى والتكليف ابتلاء فأصله عن دعوى وقد عم من يدعى ومن لا يدعى أى من لا دعوى له عامة فلا يبالى من لا دعوى له فانه يحشر مع من لا دعوى له أصلا وما هو ثم أعنى فى الوجود ولا تكليف عليه كالمغصوب على نفسه يجازى بنيته لا بما ظهر منه كالجيش الذى يخسف به بين مكة والمدينة وفيه من غصب على نفسه فى المجىء فقالت عائشة فى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحشرون على نياتهم وان عمهم الخسف كما قال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعم المحق والظالم وتختلف أحوالهم فى القيامة فيحشر المحق سعيدا والظالم شقيا فحيث كانت الدعوى كان الاختبار ومن وصف نفسه بأمر توجه عليه الاختبار وقد قال الله تعالى يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والايمان يقطع بصدق هذا القول ولكن لا يظهر حكمه مشاهدة عين الا فى المسرفين وهم المذنبون فكأنه قال لهم اعصوا حتى تعرفوا ذوقا صدق قولى فى مغفرتى اذا كان أمير المؤمنين المأمون يقول لو علم الناس حبى فى العفو لتقربوا الىّ بالجرائم وهو مخلوق فما ظنك بالكريم المطلق الكريم فلا يختبر الا باتيان الذنوب وقد قال لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم وهذا القول من النبىّ صلى الله عليه وسلم فى الحقيقة فيه تقديم وتأخير الا أنه ستره ليبين فضل العالم باصول الامور على غير العالم فهو يقول لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم كما جاء فى نص القرآن ثم يقول بعد قوله فيغفر لهم فيتوبون أى يرجعون الى الله فى قوله انه يغفر الذنوب جميعا لانه لا غافر الا هو وأما اذا تاب قبل المغفرة فالحكم للتوبة لا للكرم الالهى وانما يكون الكرم عند ذلك كونه أعطاه التوبة والتوبة محاءة والقرآن ما ذكر توبة والرسول صلى الله عليه وسلم لا يخالف القرآن ولكن ثم قوم يغفر لهم من غير توبة وثم قوم يعطيهم الله التوبة فالتوبة قد جعلها الله تتضمن المغفرة فكأنها التائب

بشرى مجهولة فى هذه الدار فادخل الحق نفسه فى الدعوى ليمشى حكمها فى الخلق ثم طلب بالابتلاء صدق الدعوى ليبين للعباد صدق دعواه فاذا ادّعيت فليكن دعواك بحق وانتظر البلاء وان لم تدع فهو أولى بك ولكن كن محلا لجريان الاقدار عليك وكن على علم انه لا يجرى عليك الا ما كنت عليه حتى تعلم ان الحجة البالغة لله فانه يقول كذا علمتك وما علمتك الا منك ولو كان كما يتخيله بعض الناس ومن لا علم له بسرّ القدر يقول لو مكنني الله من الاحتجاج لقلت أنت فعلت كما قال أبو يزيد ولكن قال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فسد الباب هذا القول ما يقع الا من جاهل بالامر بل لله الحجة البالغة فى قوله لا يسأل عما يفعل فانه ما فعل من نفسه ابتداء وانما فعل بك فى وجودك ما كنت عليه فى ثبوتك ولهذا قال وهم يسألون وقد أطلعهم الله عند ذلك على ما كانوا عليه وان علمه ما تعلق بهم الا بحسب ماهم عليه فيعرفون اذا سئلوا أنه تعالى ما حكم فيهم الا بما كانوا عليه واذا سئلوا وهم يشهدون اعترفوا فيصدق قوله فلله الحجة البالغة ولكن أكثر الناس لا يعلمون فيأخذها الناس ايمانا ونحن وأمثالنا نأخذها عيانا فنعلم موقعها ومن أين جاء بها الحق لا اله الا هو اللطيف الخبير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ حضرة الحلم ﴾

ليس الحليم الذى تجنى فيمهلكم * ان الحليم الذى تجنى فيمهلكم
فضلا عليكم واحسانا لعلكم * فى شان حال يرى منكم تملكم
* فان رآه على قول فان له * شكرا على حال اعطاه تفضلكم
عليكم لا عليه حين يشكركم * لديه فى حقه منكم ببذلكم

يدعى صاحبها عبد الحليم وهى حضرة الامهال من القادر على الاخذ فيؤخر الامر ويمهل العبد ولا يهمله وانما يؤخره لاجل معدود ولا يمحوه لانه يبدّله بالحسنى فيكسوه حلة الحسن وهو هو بعينه ليظهر فضل الله وكرمه على عبيده ولهذا وصف الذنوب بالمغفرة وهى الستر وما وصفها بذهاب العين وانما يسترها بثوب الحسن الذى يكسوها به لانه تعالى لا يردّ ما أوجده الى عدم بل هو يوجد على الدوام ولا يعدم فالقدرة فعالة دائما ولهذا يكسو الاعراض التى لا تقوم بنفسها صور القائمين بأنفسهم ويجعل ذلك خلعا دائما لها وقد جاء وزن الاعمال وشبهها بمثاقيل الذر ويؤتى بالموت وهو نسبة والنسب أخفى من الاعراض فى صورة كبش أملح فقد خلع على هذه النسبة صورة كبش أبيض فما أعدم النسبة بعد تحققها بنعت من نعوت الوجود بما لها من الحكم فى الموجودات فلم يردها الى حكم العدم فأحرى ما هو موصوف بالوجود العينى فلهذا وصف نفسه بالغفار والحليم وهو الامهال فما أهمل حين أمهل ولا أعدم حين حكم فانه ما شأنه الا الايجاد ولهذا قال ان يشأ يذهبكم والذهاب انتقالكم من الحال التى أنتم فيها الى حال تكونون فيها ويكسوا الخلق الجديد عين هذه الاحوال التى كانت لكم لو شاء لكنه ما شاء فليس الامر الا كما هو فانه لا يشاء الا ما هى الامور عليه لان الارادة لا تخالف العلم والعلم لا يخالف المعلوم والمعلوم ما ظهر ووقع فلا تبديل لكلمات الله فانها على ما هو عليه ومن شأن هذه الحضرة اثبات الاقتدار فان صاحب العجز عن انفاذ اقتداره لا يكون حليما ولا يكون ذلك حلما فلا حليم الا ان يكون ذا اقتدار ولما كانت المخالفة تقتضى المؤاخذة فأفسد الحلم حكمها فى بعض المذاهب ولذلك يقال حلم الاديم اذا فسد وتشقق وكذلك حلم النوم أفسد المعنى عن صورته لانه ألحقه بالحس وليس بمحسوس حتى يراه من لا علم له بأصله فيحكم عليه بما رآه من الصورة التى رآه عليها ويجيء العارف بذلك فيعبر تلك الصورة الى المعنى الذى جاءت له وظهر بها فيردّها الى أصلها كما أفسد الحلم العلم فأظهره فى صورة اللبن وليس بلبن فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأويل رؤياه الى أصله وهو العلم فجرّده عنه تلك الصورة وفى تلك الصورة يكون حكم الحلم فلذلك نقول انه أفسد صورة العلم فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم والعابر المصيب كان من كان الى أصله وأزال عنه ما أفسده الحلم ومن هنا تعرف ما للحق من رتبة الاحلام جاء رجل الى ابن سيرين وكان اماما فى التعبير للرؤيا فقال له انى رأيت أرد الزيت فى الزيتون فقال أمك تحتك فبحث الرجل عن ذلك فاذا به قد تزوج أمه وما عنده ولا عندها خبر بذلك وأين صورة نكاح الرجل أمه

من صب الزيت فى الزيتون واذا رأى صاحب الرؤيا الامر كما هو عليه فى نفسه فليس بحلم وانما ذلك كشف لا حلم سواء كان فى نوم أو يقظة كما ان الحلم قد يكون فى اليقظة كما هو فى النوم كصورة دحية التى ظهر بها جبريل عليه السلام فى اليقظة فدخلها التأويل ولا يدخل التأويل النصوص وأما قول ابراهيم لابنه وقد رأى انه يذبح ابنه فأخذ بالظاهر على ان الامر كما رآه وما كان الا الكبش وهو الذبح العظيم ظهر فى صورة ابنه فرأى انه يذبح ابنه فذبح الكبش فهو تأويل رؤياه على غير علم منه وفديناه يعنى تلك الصورة وهى ابنه التى رآها ابراهيم عليه السلام بذبح عظيم وهو الكبش فما ذبح الا كبشا فى صورة ولده فأفسد الحلم صورة الكبش فى المنام فانظر ماذا ترى وكيف ترى وأين ترى وكن على علم فى أحوالك كلها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة العظمة﴾

ان العظيم الذى تعظمه * أفعاله ليس من يقول أنا
ومن يقل انما نعظمه * احسابه لا أرى له ثمنا
فلا تعظمه انه رجل * يحشر يوم الحساب فى الجبنا

يدعى صاحبها عبد العظيم وحال هذا العبد الاحتقار التام مع كونه محلا للعظمة فيفنيه عند نفسه ومارأيت أحدا يحكم هذا المقام الا شخصا واحدا من حديثة الموصل وأخبرنى شيخى أبو العباس العربى من أهل العلياء من غرب الاندلس انه رأى واحدا أيضا من أهل هذه الحضرة وقد تلبس كالحلاج فيعظم جسمه فى أعين الناظرين بالابصار وأما حكمها فى النفوس فكثير الوقوع فانه تقع أمور كثيرة يعظم فى النفوس قدرها بحيث لا تتسع النفس لغيرها ولا سيما فى الامور الهائلة التى تؤثر الخوف فى النفوس ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وان الشرك لظلم عظيم ولكن فى نفس الموحد يشاهد عظمته فى نفس المشرك لا فى نفسه فيشاهده ظلمة عظيمة اذا أخرج يده فيها لم يكد يراها واعلم أن العظمة حال المعظم اسم فاعل لا حال المعظم اسم مفعول الا أن يكون الشئ يعظم عنده ذاته فعند ذلك تكون العظمة حال المعظم لان المعظم اسم فاعل ما عظمت عنده الا نفسه فهو من كونه معظما نفسه كانت الحال صفته وما عظم سوى نفسه فالعظمة حال نفسه وهذه الحالة توجب الهيبة والاجلال والخوف فيمن قامت بنفسه قال بعضهم

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

لما فى قلوبهم من هيبته وعظمته وقال الآخر

أشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة * وصيانة لجماله

وهذه الاسباب كلها موجبات لحصول العظمة فى نفس هذا المعظم الا ان عظمة الحق فى القلوب لا توجبها الا المعرفة فى قلوب المؤمنين وهى من آثار الاسماء الالهية فان الامر يعظم بقدر ما ينسب الى هذه الذات المعظمة من نفوذ الاقتدار وكونها تفعل ما تريد ولا راد لحكمها ولا يقف شئ لامرها فبالضرورة تعظم فى قلب العارف بهذه الامور وهى العظمة الاولى الحاصلة لمن حصلت عنده من الايمان والمرتبة الثانية من العظمة هى ما يعطيه التجلى فى قلوب أهل الشهود والوجود من غير ان يخطر لهم شئ من تأثير الاسماء ولا من الاحكام الالهية بل بمجرد التجلى تحصل العظمة فى نفس من يشاهده وهذه العظمة الذاتية ولا تحصل الا لمن شاهده به لا بنفسه وهو الذى يكون الحق بصره ولا أعظم من الحق عند نفسه فلا أعظم من الحق عند من يشهده فى تجليه ببصر الحق لا ببصره فان بصر كل انسان وكل مشاهد بحسب عقده وما أعطاه دليله فى الله وهذا الصنف من أهل العظمة خارج عما ارتبطت عليه أفئدة العارفين من العقائد فيرونه من غير تقييد فذلك هو الحق المشهود فلا يلحق عظمتهم عظمة معظم أصلا وما أحسن ما جاء هذا الاسم حيث جاء فى كلام الله ببنية فعيل فقال عظيم وهى بنية لها وجه الى الفاعل ووجه الى المفعول ولما كان الحق عظيما عند نفسه كان هو المعظم والمعظم فأتى بلفظ يجمع الوجهين كالعليم سواء وقد يرد هذا البناء و يراد به الوجه الواحد من الوجهين

كالاسم الحليم هذا لسان الظاهر وعلم الرسم وأما علم الحقيقة المعتمد عليه عند العارفين فكل فعيل في أسماء الحق وصفاته ونعوته كالحليم والعليم والكريم فلا فرق بين هذه الاسماء وبين العظيم في دلالتها على الوجهين وذلك لكونه هو الظاهر في مظاهر أعيان الممكنات فما حلم الا عنه ولا تكرم الا عليه ألا ترى حكم ايجاد المرجح لا يكون ايجاده عند المتكلمين الا بالقدرة أو القادرية عند بعضهم أو بكونه قادرا عند طائفة فهو القادر ولا يترجح الممكن الا بالارادة كما قلنا في القدرة على ذلك الترتيب والمساق فهو المريد فالمريد اذا أراد ترجيح الوجود على العدم في المخلوق ان لم يكن هو القادر على ذلك والا فما حكم الارادة أو وجودها على السواء فيحتاج المريد الى القادر بلا شك والعين واحدة ما ثم عين زائدة مع اختلاف الحكم فلهذا قلنا في هذا البناء في حق الحق بطلب الوجهين ولا يقدر أحد من الطوائف من العلماء بالله على مثل هذا العلم الالهي الا العلماء الراسخون من أهل الله الذين هوية الحق علمهم كما هي سمعهم وبصرهم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿حضرة الشكر﴾

شكور من أتى الكرم المسمى * كما قد جاء في نص الكتاب
ليطعم من قدور راسيات * جياعا في جفان كالجوابي
ولا يبغي على ما كان منه * من الطعام الى يوم الحساب
* ثناء لا ولا احدا وذكرا * ولا رعا من أنواع الثواب *

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الشكور وعبد الشاكر وهي لصفة الكلام المنسوب الى الحق قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور يعني المبالغة في الشكر وهو ان يشكر الله حق الشكر وذلك بأن يرى النعمة منه ذكر ابن ماجه في سننه حديثا وهو ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى موسى اشكرني حق الشكر فقال موسى عليه السلام ومن يقدر على ذلك يارب فقال له اذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني فمن لا يرى النعمة الا منه فقد شكره حق الشكر لا تراها من الاسباب التي سدلها بينك وبينه عند ارداف النعم فان النعم أشياء لا تكون الا عنه من الوجه الخاص الذي لكل كائن وقال من هذه الحضرة ولئن شكرتم لازيدنكم ووصف نفسه بشكره عباده طلبا للزيادة منهم مما شكرهم عليه مقابلة نسخة بنسخة لانه على صورته وهو يريد أن يوقفك على صحة هذه النسخة فانه ما كل نسخة تكون صحيحة ولا بد قد تختل منها أمور فلذلك شرعت المعارضة بين النسختين فما أخرج الناسخ منها اثبت بالمعارضة لتصح النسخة ومن الامر الواقع في المنتسخ منه انه شاكر وشكور عباده ثم طالبهم بالشكر ليظهروا بصفته من كونهم على صورته ثم عرفهم ان الشكر يقتضي لذاته الزيادة من المشكور مما شكر من أجله وهو المعروف الذي سدله وأسداه الى عباده فاذا علم ذلك علم ان الحق تعالى يطلب الزيادة من عباده في دار التكليف مما كلفهم فيها من الاعمال وجعل استيفاء حقه أن يرى العبد النعمة منه عز وجل فكان تنبيها من الله لعبده في تفسير حق الشكر ان الحق يرى النعمة من العبد حيث أعطاه العلم به كما قلنا ان العلم يتبع المعلوم فهو يجعل التعلق به في نفس العالم فيتصف العالم بالعلم فيشكره الحق على ذلك فيزيده العبد بتنوع أحواله تعلقات لم يكن علمها تسمى علوما وهذا الذي أشرنا اليه من أصعب العلوم علينا لشدة غوصها وهي سريعة التفلت ومن علم هذا علم قوله تعالى حتى نعلم فما قال حتى نعلم حتى كلف وابتلى ليعلم ما يكون منه فيما أتاه به وقد علم منه ما يكون في حال ثبوته الا ان الممكن اذا تغيرت عليه الاحوال يعلم انه كان في عينه في حال ثبوته بهذه الصفة ولا علم له بنفسه فان الانسان قد يغفل عن أشياء كان علمها من نفسه ثم يذكرها وهو قوله وما يذكر الا أولوا الالباب وقوله وليتذكر أولوا الالباب ولب الشئ سره وقلبه وما حجبه الا صورته الظاهرة فانها له كالقشر على اللب صورة حجابية عليه لعينه الظاهرة فهو ناس لما هو به عالم وأخفى منه في التشبيه الزهرة مع الثمرة هي الدليل عليها والحجاب والحال الالهي كالحال الكوني لانه عينه ليس غيره فما شكر الا نفسه لانه ما أنعم الا هو ولا قبل الانعام ولا أخذه الا هو فالله المعطي والآخذ كما قال ان الصدقة تقع بيد الرحمن فانه يأخذ الصدقات ويد السائل صورة

حجابية على يد الرحمن فتقع الصدقة في يد الرحمن قبل وقوعها في يد السائل وان شئت قلت ان يد السائل هي يد المعطى فبشكر الحق عبده على ذلك الانعام ليزيده منه بقول الله عز وجل جعت فلم تطعمني فطالبه الحال بالتفسير فقال له وكيف تطعم وأنت رب العالمين قال تعالى أما ان فلانا جاع فاستطعمك فلم تطعمه اما انك لوأطعمته لوجدت ذلك عندي وكذا جاء في المرض والسقي أي أنا كنت أقبله لاهو والحديث في صحيح مسلم وعند هذا القول كان الحق صورة حجابية على العبد وعند الاخذ والعطاء كان العبد صورة حجابية على الحق فاذا شهدت فاعلم كيف تشهد ولمن تشهد وبمن تشهد وعلى من تشهد فالشكر على حسد شهودك واقبل الزيادة ولتعط أيضا الزيادة على شهود وتحقيق وجود وموجب الشكر الانعام والنعم وأعظام نعمة تكون النكاح لما فيه من ايجاد اعيان الامثال فان في ذلك ايجاد النعم الموجدة للشكر ولذلك حبب الله اليه النساء وقواه على النكاح أعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى على التبعل وذم التبتل فحبب النساء اليه لانهن محل الانفعال لتكوين أتم الصور وهي الصورة الانسانية التي لاصورة أكمل منها فما كل محل انفعال له هذا الكمال الخاص فلذلك كان حب النساء مما امتن الله به على رسوله صلى الله عليه وسلم حيث حببهن اليه مع قلة أولاده صلى الله عليه وسلم فلم يكن المراد الاعين النكاح مثل نكاح أهل الجنة لمجرد اللذة لا للانتاج فان ذلك راجع الى ابراز ما حوى عليه صلى الله عليه وسلم من ذلك وهذا أمر خارج عن مقتضى حب المحل المنفعل فيه التكوين ألا ترى الحق ان فهمت معاني القرآن كيف جعل الارض فراشا وكيف خلق آدم منها وجعله محل الانفعال ونطق رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله الولد للفراش يريد المرأة أي لصاحب الفراش كما كان آدم عليه السلام حيث جعله خليفة فيمن خلق فيها ليكون أيضا صاحب فراش لانه على صورة من أوجده فأعطاه قوة الفعل كما أعطاه قوة الانفعال فكان وطاء وغطاء فالحق هو الشاكر المشكور

وفي الشكر اسرار براها ذو والحجى * يفوز بها عبد الشكور اذا شكر
ومن أجل ذا سمى الاله لعبده * على لغة الاعراب الفرج بالشكر

لما فيه من الزيادة على الالتذاذ بالنكاح وهي ما يتولد فيه عن النكاح من الولد الروحاني والجسماني دنيا جسما وآخرة روحا وقد ذكرنا ذلك في تولد الارواح من هذا الكتاب وبينا ذلك أيضا في القصيدة الطويلة الرائية التي أولها

اعترضت عقبة * وسط الطريق في السفر

وهذا القدر من الايماء كاف في معرفة هذه الحضرة الالهية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿حضرة العلو﴾

تواضع فالاله هو العلي * له التنزيه منا والعلو
فقل ان شئت فرد لا يداني * وقل ماشئته فالامر تو
فليس سوى الذي قد قام عندي * اله ماله الا السمو
وليس سوى الذي قد قام عندي * عبيد ماله الا الدنو
فلا تغلو فديتك يا خليلي * فان الدين يفسده الغلو

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد العلي قال الله عز وجل الرحمن على العرش استوى وكان شيخنا العريبي يقف في هذه الآية على العرش ويبتدي استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى أي ثبت له وكل ماسوى الله عرش له علو قدر ومكانة في قلوب العارفين به من علماء النظر وغيرهم من العلماء فعلوه تعالى بهذا التفسير مطلق وبقي علو المكان الذي أثبته الايمان بالخبر الصدق ودل عليه عند العلماء بالله من طريق الشهود صور التجلي فهو بكل شئ محيط لاستوائه ولما كان أعلى الموجودات وأعظمها من وجب له الوجود لنفسه استقلالا وكان له الغنى صفة ذاتية لم يفتقر الى غيره كان بالاسم العلي أولى وأحق وكان من كان وجوده بغيره مستوى لهذا العلي وليس الا الله فمن هذه الحضرة ظهر العلو فيمن علا في الارض كفرعون الذي قال الله تعالى فيه ان فرعون علا في الارض وجعل العلو

فى الارادة فى بعض الناس وذمهم بذلك فقال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ونعنى بالدار الآخرة هنا الجنة خاصة دون النار نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض وسواء حصل لهم ذلك المراد أو لم يحصل فقد أرادوه وحصل فى نفوسهم ومابقى الا أن يحصل فى نفوس الغير الذى كنى عنها بالارض والعلماء بالله لا يريدون علوا فى الارض لانه علو مكتسب ولا يريدون مايقع عليه اسم الكسب وانما يريدون ماتقتضيه ذواتهم من حيث ما يشهدون من افتقروا اليه فى وجودهم خاصة فما لهم نظر الا اليه لا فيه لانه ممنوع لنفسه أعنى النظر فيه الذى هو الفكر فى ذاته فالذى يعطى العلو هذه الحضرة انما هو السعادة لا التكبر فالعلو الذى تعطى هذه الحضرة لاجل السعادة انما هو علمهم بذواتهم ليعلموا ان الحادث فى مقام الانحطاط عما يجب لله من العلو ويكفيهم من العناية الالهية ان حصلوا مع الحق فى باب الاضافة

أى بهم كان عليا * و به كانوا سفالا
لم أجد لله فينا * غير ماقلنا مثالا
فهو التاج علينا * عند ماكنا نعالا
وهو البدر المسمى * عندما كان هلالا
صير الاله ذاتى * لرحى الكون ثقالا
فله التعظيم منا * جل قدرا وتعالى
جعل الاله فينا * لشيوخنا محالا
فاذا لم يستفلوا * كان جعلهم محالا
واذاهم استفلوا * لم أجد عنهم زوالا
فبذاتى وبربى * كنت حوما وحلالا
وبربى لابكونى * صير الضعف محالا
وسقانى كأس حظى * طيبا عذبا زلالا
فلصحوى عند شربى * لم أجد منه خيالا
ولسكرى منه أيضا * كنت فى نفسى خيالا
لم يكن فيه سوائى * فلذا كونت آلا
من يرانى مايرانى * فالهدى صار ضلالا
وانتقلنا عنه سرا * للذى شاء انتقالا
لم أجد عند انتقالى * عنه فى نفسى كلالا
فنعم لم أرفيه * عند ماقلت ولالا
ثم لم يكن سكوت * عند قولى واستحالا
فلذا قد حرت فيه * ولذا ذقت وبالا
جبت غربا ثم شرقا * وجنوبا وشمالا
ثم أنشأنا سحابا * من عطاياه ثقالا
ثم نودينا وجدتم * فى وجودكم مثالا

وماحصل التشريف للممكنات الا باضافتها الى الله وهذا التشريف فى حقنا هو أعظم تشريف امكانى فعلو الانسان عبودته لان فيها عينه وعين سيده والمتلبس بصفة سيده لابس ثوب زور وليس عليه منه شئ ولا تقبله ذاته وهو يعلم ذلك من نفسه وان جهله غيره واعترف له بالعلو عليه فمن وجه ما لا من جميع الوجوه فانه يعلم انه هو فهوية ماسوى الحق معلومة لا تجهل ولولا معقولية المكانة ما اعترف مخلوق بعلو مخلوق فلهذا لا يعظم أحد فى عين أحد لذاته الا المحبوب خاصة فانه يعظم فى عين محبه لذاته فكل شئ يكون منه يتلقاه المحب الصادق الحب بالقبول والرضى وما كل محب محب لان طلب الغرض من المحب لا يصح فى الحب الصادق الذى استفرغ قواه وانما ذلك لمن بقيت فيه فضلة يعقل بها انه محب وان محبوبه غيره ولما وصف الحق نفسه بالنزول كان هذا النزول عين الدليل على نسبة العلو لانه لو وقف مع قوله على العرش استوى واكتفى ولم يذكر النزول وكل جزء من الكون عرش اله لانه ملكه فما تحقق له العلو الا باتصافه بالنزول الى السماء الدنيا فاثبت له علو المكان وأثبت الاستواء على العرش المكانة والقدر فبالاستواء هو فى السماء اله وفى الارض اله وهو معكم أينما كنتم وبالنزول ظهر الحد والمقدار فعلمنا بالنزول فى أى صورة تجلى ولمن نزل وتدلى وله الحمد أى عاقبة الثناء ترجع اليه فى الآخرة وهو النزول والاولى وهو الاستواء فعم علوه وتحقق دنوه فطوبى للتائبين والداعين والمستغفرين فياليت شعرى هل يسمعون قوله تعالى ذلك نعم العارفون يسمعونه وأهل الحضور مع ايمانهم بهذا الخبر يسمعونه وماعدا هذين الصنفين فلا يسمعه وماعرفنا الله تعالى بأنه كلم موسى تكليما الا لنتعرض الى هذه النفحة الالهية والجود لعل نسيما يهب علينا منها فيأخذ الناس هذا التعريف بان الله كلم موسى ثناء على موسى عليه السلام خاصة نعم هو ثناء

ولكن ماأثنى الله بشئ على أحـد من المخلوقين الاوفيه تنبيه لمن لم يحصل له ذلك الامر ان يتعرض لتحصيله جهد الاستطاعة فان الباب مفتوح والجود مافيه بخل ومابقى العجز الا من جهـة الطالب وهـذا يقول من يدعنى فاستجيب له ومن نـكرة فاوقع العجز الامنا وهنا الحيرة لانا مانا ندعوه الابتوفيقه وتوفيقـه ايانا ذلك من عطائه وجوده واستعداد كناعليه به قبلناه فتأهلنا الدعائه واجابتـه ايانافيماد عوناه به على مايرى الاجابة فيه فهو أعلم بالمصالح منا فانه تعالى لاينظر لجهل الجاهـل فيما امله بجهله وأما الشخص يدعو والحق يجيب فان اقتضت المصلحة البطء أبطأعنـه الجواب فان المؤمن لايتهم جانب الحق وان اقتضت المصلحة السرعة أسرع فى الجواب وان اقتضت المصلحة الاجابة فيما عينـه فى دعائه أعطاه ذلك سواء أسرع به أو أبطأ وان اقتضت المصلحة ان يعـدل بما عينه الداعى الى أمر آخر أعطاه أمرا آخر لاماعينه فماجاز الله المؤمن فى شئ الا كان له فيه خـير فاياك ان تتهم جانب الحق فتـكون من الجاهلين وأنت من الجاهلين ولو أعطيت عـلم اللوح المحفوظ والقـلم الاعلى والملائـكة العـلى وأما العالون من عباد الله الذين قال الله فى توبيخه لابليس حين أبى عن السجود لآدم استـكبرت أم كنت من العالين فهم الارواح المهيمة فى جلال الله فاعلاهم الحق أن يكون شئ من الخلق لهم مشهودا ولا نفوسهم وهم عبيد اختصهم لذاته فالتجلى لهم دائم وهم فيه هائمون لايعلمون ماهم فيه فعلوهم بين الاسم العلىّ وبيننا فهم لايشهدون علو الحق لانه لايشهد علو الحق الا من شهد نفسه وهم فى أنفسهم غائبون فهم عن علو الحق ومكانته أشد غيبة والعلوّ نسبة فالاعلى من سبح اسم ربك الاعلى انما هو نعت أحـدية من ادّعى العلوّ أو أراد العلوّ فاذا زال كان عليا لا أعلى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة الـكبرياء الالهى﴾

كبير القـدر ليس له نظير * كبير فى النفوس وفى العقول
له فى أنفس عندى قبول * وليس لذاته بى مـن قبول

يدعى صاحبها عبد الـكبير وهو عين العبد لان الـكبرياء رداء الحق وليس سواك فان الحق تردى بك اذ كنت صورته فان الرداء بصورة المرتدى ولهذا ما يتجلى لك الابك وقال من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف الرداء عرف المرتدى ما يتوقف معرفـة الرداء على معرفة المرتدى وفى هـذا غلط عظيم عند العلماء وماتفطنوا المراد الحق فى التعريف بنفسه فاوصف نفسه الابما نعرفه ونتحققه على حد مانعرفه ونتحققه فانه بلسانى خاطبنى لنعقل عنـه فلو أحالناعليه ابتداء لما عرفناه فلما أنزل كبرياءه منزلة الرداء المعروف عنـدنا علمنا ما الـكبرياء ثم زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تجليه يوم القيامة فى الزور الاعظم على كثيب المشاهـدة فى جنة عدن وذلك اليوم الـكبير انه تعالى يتجلى لعباده ورداء الـكبرياء على وجهه ووجه الشئ ذاته فالحجاب بينك وبينه فلم تصل اليـه الرؤية فصدق لن ترانى وصدقت المعتزلة فاوصلت الاعين الاالى الرداء وهو الـكبرياء وماتجلى لك الابنا فما وصلت الرؤية الا الينا ولاتعلقت الابنا فنحن عـين الـكبرياء على ذاته فالوسعنى قلب عبدى فاذا قلبت الانسان الـكامل رأيت الحـق والانسان لاينقلب فلا يرجع الرداء مرتديا لمن هوله رداء فهذا معنى الـكبير فانه كبير لذاته والـكبرياء نحن فمن نازعـه منافينا قصمه الحـق لانه جهل فانه له مارأينا قط ولانراه من حيث هو ونحن انا فمانرى قط سوانا فلا يزال الـكبرياء على وجهـه فى الدنيا والآخرة لانا ما نزال وهذا عين افتقارنا واحتقارنا ووقارنا

لله يوم كبير لايعترى فيـه مؤمن * له التحكم فينا بالاسم منه المهيمن

قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولـكل رسول أن يقول لنا انى أخاف عليكم عذاب يوم كبير ولا خوف علينا الا منا فان أعمـالنا تردعلينا فنحن اليوم الـكبير الى الله مرجعكم جميعا يعنى مرجع اليوم ونعته بالـكبرياء والشئ لاينازع فى نفسـه ولافيما هوله فمن نازع الحق فى كبريائه فـما نازع الانفسـه فعذابه عين جهله به ومن هنا تعرف ان الاحاطة لنا وليس سوى مأخوذنا من صورته فان الرداء محيط بالمرتدى

فظاهر الحق خلق * و باطن الخلق حق

ومن ذلك اذا حزنا مقام الكبرياء * فنحن له بمنزلة الوعاء

فلم يرغيرنا لما شهدنا * فكنا منه عين الكبرياء

ولما كان عين كبرياء الحق على وجهه والحجاب يشهد المحجوب فاثبت ما تراه كما وسمنا فصدق الاشعري وصدق قوله ترون ربكم كما صدق لن تراني والرداء ظاهر و باطن فيراه الرداء بباطنه فيصدق ترون ربكم و يصدق مثبت الرؤية ولا يراه ظاهر الرداء فيصدق المعتزلي و يصدق لن تراني والرداء عين واحدة وكان الفضل لهذه النشأة الانسانية على جميع العالم فان العالم كله دون الانسان منحاز عن الانسان متميز عنه فلا يشهد العالم سوى الانسان الذي هو الرداء والرداء من حيث ظاهره يشهد من يشهده وهو العالم فيرى الحق ظاهر الرداء بما هو الحق العالم وهي رؤية دون رؤية باطن الرداء فالعالم له الاحاطة لانه لا يتقيد بجهة خاصة فالحق وجه كله والرداء وجه كله فهو الظاهر تعالى للعبد من حيث العالم وهو الباطن لنفسه عن العالم من حيث ماله صورة في العالم ومن حيث ان الرداء بينه و بين العالم فان الصورة التي للحق في عين العالم الحق لها باطن من حيث ان الرداء حائل بينه و بين الحق الذي العالم به فهو باطن لنفسه وللعالم ولا يصح أن يكون باطنا لباطن الرداء لكن لظاهره فالانسان الكامل يشهده تعالى في الظاهر بما هو في العالم وفي الباطن بما هو مريد فتختلف الرؤية على الانسان الكامل والعين واحدة ولهذا ينكره بعض الناس في القيامة اذا تجلى والكامل لا ينكره فانه ما كل انسان له الكمال فما ينكره الا الانسان الحيوان لانه جزء من العالم فاذا تجلى له في العلامة وتحول فيها عرفه لانه ما يعرفه الا مقيدا فالامام تابع للمأموم في الاحوال والمأموم يتبع الامام في الافعال وفي بعض الاقوال فلولا الكبرياء ما عرف الكبير

فقد بان عين الحق في عين نفسه * و بان لذي عينين من كبريائه

وهذا وجود الجود ما ثم غيره * وهذا صباح قد تلاه مساؤه

فان كان وسمي فذاك ابتداؤه * وما ولى الوسمي فهو انتهاؤه

فتبدو ثغور الروض ضاحكة به * بما جاد من جود عليه عطاؤه

فما كان من روض فذاك وطاؤه * وما كان من غيم فذاك غطاؤه

وما كان من مزن فعين نكاحه * وما كان من شرب فذاك وعاؤه

فلاح لنا في قابل عند صيب * بحيث يرى ابناؤه وابناؤه

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله في كل موطن ونعم الوكيل

﴿ حضرة الحفظ ﴾

ان الحفيظ عليم بالذي حفظه * وما سواه فان العقل قد لفظه

فمن يقول به يلقيه في خلدي * مع الذي عين الكتاب والحفظه

اذا تلفظ شخص باسمه تره * في نفسه طالبا مما به لفظه

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الحفيظ قال تعالى ولا يؤده حفظهما وقال تعالى انني معكما اسمع وأرى يخاطب موسى وهارون عليهما السلام وقال في سفينة نوح عليه السلام تجري باعيننا يشير الى انه يحفظها لان المحفوظ لا يختفي عنه ومن الناس من يحفظه الحفظ لانه يريد أن يخلو بهواه والحفظ الالهي يمنع من ذلك و يحول بينه و بين هواه ألم يعلم بأن الله يرى فمن عصى الله واتبع هواه فما عصى الا مجاهرة ولكن بعد عمى القلب حتى لا يجتمع النظران اذ لو اجتمعا لاحترق الكون فان بصر الحق اذا اجتمع به بصر العبد احترق العبد من نوره ومعلوم ان الله يدركه ببصره الآن في حق العبد فان الحق ليس في الآن لكن ما اجتمع ببصر العبد معه فيعلم بالمقدمتين ما ينتج بينهما فان باجتماع البصرين وقع الحرق فما يحفظ العالم لا يكون البصرين ما اجتمعا على رؤية الكون ولذلك وصف نفسه اذا تجلى أن يكون رداء

الكبرياء على وجهه فلا يرتفع أبدا فاذا رأينا الحق متى رأيناه بابصارنا نراه من حيث لا يرانا كما يرانا من حيث لا نراه فانه يرانا عبيدا ونراه الهاً ونراه به ويرانا بنا ونحن مهما رآنا به فلا نراه به بل وهي الرؤية العامة ورؤية الخواص أن يروه به ويراهم بهم فهو الذى يحفظ عليهم وجودهم ليفيدهم ويستفيد من يستفيد منهم حتى تعلم الى من هو دونه فهو الحفيظ المحفظ ولما سرى الحفظ فى العالم فقال ان عليكم لحافظين وقال والحافظين فروجهم والحافظات وعم فقال والحافظون لحدود الله فحدودهم كان كل عين فى العالم من حيث ماهى حافظة أمر اما عين الحق ولهذا وصف نفسه بالاعين فقال تجرى باعيننا فان مدبر السفينة يحفظها او المقدم يحفظها وصاحب الرجل يحفظها وكل من له تدبير فى السفينة يحفظها بل يحفظ ما يخصه من التدبير فقال تعالى فيها تجرى باعين الحق وماثم الا هؤلاء وهم الذين وكلهم الله بحفظها فالحق مجموع الخلق فى الحفظ وفى كل ما يطلب الجمع ولهذا المقام فى صنعة العربية بدل الاشتمال تقول أعجبنى الجارية حسنها الاشتمال الذى هنا وأعجبنى زيد علمه فالعلم بدل من زيد والحسن بدل من الجارية ولكن بدل اشتمال كما يكون فى موضع آخر بدل الشئ من الشئ وهما العين واحدة كقولهم رأيت أخاك زيدا فزيدا أخوك وأخوك زيد فهكذا قوله كنت سمعه وبصره وقوله ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ رميت فهذا بدل الشئ من الشئ وان كان فى هذا البدل رائحة من بدل البعض من الكل فقال أكلت الرغيف ثلثه وليس فى أنواع البدل بدل أحق بالحضرة الالهية من بدل الغلط وهو الذى فيه الناس كلهم يظنون انهم هم وماهم هم ويظنون ان ماهم هم وهم هم ولهذا لا يوجد بدل الغلط فى كلام فصيح مثاله رأيت رجلا أسدا أردت أن تقول رأيت أسدا فغلطت فقلت رأيت رجلا ثم تذكرت انك غلطت فقلت أسدا فابدلت الاسد منه فالعارف يلزمه الادب أن يضيف الى الله كل محمود عرفا وشرعا ولا يضيف اليه ماهو مذموم عرفا وشرعا الا ان جمع مثل قوله قل كل من عند الله وكل يقتضى العموم والاحاطة وقوله فألهمها فجورها وتقواها فالكشف والدليل يضيف اليه كل محمود ومذموم فان الذم لا يتعلق الا بالفعل ولا فعل الا لله لا لغيره فالعارف فى بدل الغلط فان عقله يخالف قوله فقوله فى المذموم ماهوله ويقول فى عقده وقلبه هوله عند قوله بلسانه ماهوله ومن لا يعلم انه غالط يصمم على ماقاله او على ما اعتقده فالله الحفيظ وهو بدل من الحفظة والحافظين واعيننا فالحفظ يطلب الرؤية ولابد والرؤية لا تطلب الحفظ ولابد ولكن قد تجيء بالحفظ

لكل حفيظ فى الوجود حفيظ ٭ وفى كل باب رحمة وكظيظ

فكن عبد لين فى دعائك عبده ٭ الى الله لا فظ عليه غليظ

فكم بين محفوظ عليه وجوده ٭ وبين حفيظ ما عليه حفيظ

فكما ان ربك على كل شئ حفيظ فهو بكل شئ محفوظ لانه بالاشياء معلوم فالاشياء تحفظ العلم به عند العلماء به والعلم صفته والعلم المعلوم والمعلوم اعطاه العلم بنفسه فالمعلوم يحفظ عليه العلم ويزيل عنه العلم فهو يتقلب لتقلبه فحفظ الله علمه من حيث ماهو معلوم له

فحفظ الحق موسوم ٭ وحفظ الخلق معلوم ٭ ومالى على هذا ٭ فمدخول وموهوم

لان المعلومات تحفظ على العالم بها علمه بها ولا عالم الا الله على الحقيقة والحق يحفظ على العالم نسبة الوجود اليه فهو يحفظ عليه وجوده وانما قلنا المعلومات لان الحق معلوم لنفسه والخلق معلوم لله والحق ليس بمعلوم للخلق فقد علمنا ما يحفظ الحق وما يحفظ الخلق فان زدت وقلت ان العالم يحفظ المعلوم فمدخول هذا القول وهو وهم من قائله لان التابع بأمر المتبوع والعلم يتبع المعلوم فتفطن لهذا الامر فانه حسن يجعلك تنزل الاشياء منازلها وتحفظ عليها حدودها فتكون حفيظا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وانما الحقنا الحفظية بالحفظ لما وصف الحق بها نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله فلما كان لها حكم فى الوجود الحق وسمى الانتقام والعفو فى ازالتها خفنا أن يعتقد ازالة عينها وما زالت الا اضافتها فجعل محلها جهنم فهى غضب الله الدائم فهى تنتقم دائما فى زعمها ولا تشعر بما يجده الساكن فيها وكذلك حياتها وعقاربها فى لدغها ونهشها تلدغ انتقاما وتنهش غضبا لله وما عندها علم بما يجده الملدوغ اذا تمتسه

الرحمة من الالتذاذ بذلك اللدغ فانه بمنزلة الجرب بالحك أنت تدميه وهو يجد اللذة بذلك الادماء وكلما قوى الحق عليه تضاعفت اللذة حتى انه يبادر الى حك نفسه بيده لما يجد فى ذلك من الالتذاذ به مع سيلان دمه فى ذلك الحك فجهنم دار الغضب الالهى وحاملته والمتصفة به وكذلك من فيها من زعنة الغضب والمغضوب عليه بما يجده لا بما فى نفوس هؤلاء ولكن لا يحصل لهم هذا الابعد استيفاء الحدود والاحساس بالآلام عند نضج الجلود فتبدل لذوق العذاب كما تبدلت الاحوال عليهم فى الدنيا بانواع المخالفات فلكل نوع عذاب ولهم جلد خاص يحس بالالم كما كان هنا دائما فى تجديد خلق والناس فى هذا التجديد فى لبس فاذا انتهى زمان المخالفة المعينة انتهى نضج الجلد فان شرع عند انتهاء المخالفة فى مخالفة اخرى اعقب النضج تبديلا بجلد آخر ليذوق العذاب كما ذاق اللذة بالمخالفة وان تصرّف بين المخالفتين بمكارم خلق استراح بين النضج والتبديل بقدر ذلك فهم على طبقات فى العذاب فى جهنم ومن اوصل المخالفات ومذام الاخلاق بعضها ببعض فهم الذين لا يفتّر عنهم العذاب فلما انتهى بهم العمر الى الاجل المسمى انتهت المخالفة فتنتهى العقوبة فيهم الى ذلك الحد وتكتنفهم الرحمة التى وسعت كل شئ ولا تشعر بذلك جهنم ولا وزعتها اعنى ما فيها من الحيوانات المضرّة لا ملائكة العذاب فتبقى احوال جهنم على ما هى عليه والرحمة قد وجدت لهم نعيما لهم فى تلك الصورة بحكمها فان الرحمة هى السلطانة الماضية الحكم على الدوام فافهم ما اومانا اليه فانه من لباب الحفظ الالهى حفظ المراتب وربك على كل شئ حفيظ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة المقيت﴾

ان الذى قدّر الاقوات اجمعها * هو المقيت الذى لعبده شرعه
وهو الذى قدّر الاوقات جملتها * رزقا وخلقا ومصنوعا كما صنعه

عبد المقيت هو اخ شقيق لعبد الرزاق فان الرزق قوت المرزوق وهو على مقدار خاص لا يزيد ولا ينقص فى كل شهوة فى الجنان وفى كل دفع ألم وشهوة فى الدنيا لانها دار امتزاج ونشأة امشاج فمن هذه الحضرة يكون القوت لكل من لا يقوم له بقاء صورة فى الوجود الا به ومن هذه الحضرة يكون تعيين اوقات الاقوات وموازينها كما قال تعالى فى خلق الارض وقدّر فيها اقواتها أى اعطى مقادير اوقات الاقوات وموازينها وهذه الاقوات عين الوحى الذى فى السماء فالقوت فى الارض كالامر فى السماء وتقدير القوت فى الارض كالوحى فى السماء وهو عينه لا غيره فاوحى فى السماء امرها وهو تقدير اقواتها وقدر فى الارض اقواتها

بروج السماء طاقوة * بها يبعث الله أمواتها وحكمتها فى الثرى سيرها * ليجمع بالسير أشتاتها
فان الاله بناها لنا * وعين بالسير أوقاتها فكان غذاء لها وقتها * وقدر فى الارض أقواتها

وهو وحى امرها واختلفت الاسماء لاختلاف المحال والصور وعمّ بالسماء والارض ما علا من العالم وما سفل وما فى الوجود الا عال وسافل ومن اسمائه العلى ورفيع الدرجات فأمر الاسماء واقواتها اعيان آثارها فى الممكنات فبالآثار تعقل اعيانها فلها البقاء بآثارها فقوت الاسم اثره وتقديره مدة حكمه فى الممكن أى ممكن كان ومن هذه الحضرة وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والخزائن عند الله تعلو وتسفل فاعلاها كرسيه وهو علمه وعلمه ذاته وادنى الخزائن ما خزنته الافكار فى البشر وما بين هذين خزائن محسوسة ومعقولة وكلها عند الله فانه عين الوجود فهى حضرة جامعة للاعيان والنسب والحدوث والقدم فالخلق والخالق والمقدور والقادر والملك والمالك كل واحد لصاحبه امر وقوت فامره فى سمائه وهو علوّه وقوته فى ارضه وهو دنوه فأنا من أهل الارض ونحن المخاطبون بهذا الخطاب ليس غيرنا ولهذا كان القرآن منزلا والنزول لا يكون الا من علوّ كما العروج لا يكون الا الى علوّ

فمن سفل الى علو عروج * ومن علو الى سفل نزول
وكل جاء فى التنزيل فينا * فمهما قلت فانظر ما تقول

ولما لم يكن فى الكون الا علة ومعلول علمنا ان الاقوات العلوية والسفلية ادوية لازالة امراض ولا مرض الا الافتقار

فكل من فى السموات ومن فى الارض آتى الرحمن عبدا والسماء والارض أتيا الى الرحمن طائعين وكل عبد فقير لسيده وخادم القوم سيدهم لقيامه بمصالحهم والعبد هو من يقوم فى خدمة سيده لبقاء حقيقة العبودة عليه والسيد يقوم بمصالح عبيده لبقاء اسم السيادة عليه فلو فنى الملك فنى اسم المالك من حيث ما هو مالك وان بقيت العين فتبقى مسلوبة الحكم لانه لا فائدة للاشياء الا بأحكامها الا بأعيانها ولا تكون احكامها الا بأعيانها فأعيانها مفتقرة الى احكامها واحكامها مفتقرة الى اعيانها واعيان من تحكم فيهم فما ثم الا حكم وعين فما ثم الا مفتقر ومفتقر اليه ولله الامر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس فأتى بكل وهى حرف شمول فشملت كل نفس فما تركت شيأ فى هذا الوضع وسيعلم الكافر الذى ستر عنه هذا العلم فى الحياة الدنيا لمن عقبى الدار فى الدار الآخرة حيث ينكشف الغطاء عن الاعين فيعلم من كان يجهل ويفضل عليه من علمه هنا فى الحياة الدنيا وهم أهل البشرى وكل من تحقق أمرا كان بحسب ما تحققه

من قدر القوت فقد قدرا * والقوت ما اختص بحال الورى
بل حكمه سار فقد عمنا * ونفسه فانظر ترى ما ترى
كل تغذى فيه قام فى * وجوده حقا بغير افترا

فقوت القوت الذى يتقوت به هو استعماله فالمستعمل قوت له لانه ما يصح أن يكون قوتا الا اذا تقوت به فاعلم من قوتك ومن أنت قوته روينا عن عالم هذا الشان وهو سهل بن عبد الله التسترى أنه رضى الله عنه سئل عن القوت فقال الله فقيل له عن الغذاء نسألك فقال الله لغلبة الحال عليه فان الاحوال هى ألسنة الطائفة وهى الاذواق فنبه السائل على ما قدر ما أعطاه حاله فى ذلك الوقت فقال يا سهل انما أسألك عن قوت الاجسام أو الاشباح فعلم سهل ان السائل جهل ما أراده سهل فنزل اليه فى الجواب بنفس آخر غير النفس الاول وعلم انه رضى الله عنه جهل حال السائل كما جهل السائل جوابه فقال له سهل مالك ولها يعنى الاشباح دع الديار الى بانيها ان شاء خربها وان شاء عمرها فما زال سهل عن جوابه الاول لكن فى صورة أخرى وعمارة لدار بساكنها فالقوت الله كما قال أول مرة الا أن السائل قنع بالجواب الثانى لنزوله من النص الى الظاهر وهكذا أكثر أجوبة العارفين اذا كانوا فى الحال أجابوا بالنصوص واذا كانوا فى المقام أجابوا بالظواهر فهم بحسب أوقاتهم وهذا القدر من التنبيه على شرف هذه الحضرة كاف ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة الا كتفاء﴾

ان الحسيب هو العليم بما لنا * وبماله فالكل فى الحسبان
لو تعلمون بما أقول وصدقنا * فيه وفى الا كوان والانسان
انى نطقت به وعنه وليس لى * عين تنطقنى سوى الحسبان

يدعى صاحبها عبد الحسيب وأدخلها القائلون بحصر الاسماء فى الصفات السبعة فى صفة العلم وقد جاء فى مدلول هذه الحضرة الامر ان الواحد مناله وتحسبهم أيقاظا وامثاله والثانى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أى به تقع له الكفاية فلا يفتقر الى أحد سواه وعند الكشف يعلم المحجوب ان أحدا ما افتقر الا الى الله لكن لم يعرفه لتحليه فى صور الاسباب التى حجبت الخلائق عن الله تعالى مع كونهم ما شاهدوا الا الله ولهذا نبههم لو تنبهوا بقوله تعالى وهو الصادق يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله لعلمه بفقرهم اليه فلم يتنبه لهذا القول الا من فتح الله عين فهمه فى القرآن وعلم انه الصدق والحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فكلام الحق لا يعلمه الا من سمعه بالحق فانه

كلام لا يكفيه سماع * كلام ماله فينا انطباع
فنسمعه ونتلوه حروفا * بنظم لا يداخله انصداع

فقول الله هذا القول السارى القديم الطارى من سمعه تكلم به ومن لم يسمعه ما سمع الا هو ولم يتكلم به وما تكلم الا به فصاحب الحجاب لا يعلم ذلك الا بالخبر مثل قول الله فأجره حتى يسمع كلام الله ومثل المصلى اذا قال سمع الله لمن حمده وكل

مصل اذا كان فذا أو اماما يقول سمع الله لمن حمده فهذا محل الاجماع وما كل قائل هذا يعلم ان الله هو القائل الا اذا سمع هذا الخبر فهذا هو المحجوب وأما أهل الكشف والوجود فما يحتاجون الى خبر بل يعلمون من هو السامع والقائل فهم غرقى في بحره لا يرجون موتا ولا حياة ولا نشورا

انى أكابد اللجج * حتى أفوز بالثبج وانما العلم به * فى موج هذه اللجج
والسيف لا أرى له * عينا فدع عنك الحجج ياحضرة قد تلفت * فيها النفوس والمهج
ان الفتى كل الفتى الـــذ يبض فى عين السبج وما عليه فى الذى * يلقاه فيه من حرج
من كل ما يكرهه * من قد نجا وما خرج ومانجا منه سوى * من مات فيه فدرج
وكل ما يحـــذره * من ذات دل ودعج فــلا تخف فانها * نفسك فى ثانى درج

وقد كثر الله فى خطابه من قوله ولا تحسبن ولا يحسبن وعدد أمورا كثيرة هى مذكورة فى القرآن يطول ايرادها وما منها آية فيها ولا تحسبن أو يحسب الا وفيها قوة الاكتفاء لمن فهم وما يعقلها الا العالمون من هذه الحضرة يحسب على المتنفس انفاسه لانها انفاس معدودة محصاة عليه الى أجل مسمى فلابد أن يكون كما قلنا ولكن لا بما هى انفاس وانما بما تجرى فيه الى أمد معين وتلك حضرة بين العلم والجهل فهى حضرة التخمين والحدس والظن الذى لم يبلغ مبلغ العلم ولهذا جاء وحسبوا أن لا تكون فتنة وكانت الفتنة فما كان ما حسبوا وقال فى طائفة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وما أحسنوا صنعا فهى شبهات فى صور أدلة تظهر وليست أدلة فى نفس الامر فالكيس من يقف عندها ولا يحكم فيها بشئ فان لها شبها بالطرفين ومن هذه الحضرة نزلت الآيات المتشابهات التى نهينا عن الخوض فيها ونسبنا الى الزيغ فى اتباعها فان الزيغ ميل الى أحد الشبهين واذا أولت الى أحد الشبهين فقد صيرتها محكمة وهى متشابهات فعدلت بها عن حقيقتها وكل من عدل بشئ عن حقيقته فما أعطاه حقه كما أعطاه الله خلقه والانسان مأمور بأن يوفى كل ذى حق حقه ومن هذه الحضرة ظهرت الاعداد فى أعيان المعدودات فلما ركب العدد فى المعدود تخيل منه ما ليس له حكم فى وجود عينى فهذه الحضرة أعطت كثرة الاسماء لله وهى كلها أسماء حسنى تتضمن المجد والشرف بل هى نص فى المجد والشرف فلهذا قيل فيه انه تعالى حسيب والحسيب ذو الحسب الكريم والنسب الشريف ولا نسب أتم ولا أكمل فى الشرف من شرف الشئ بذاته لذاته ولهذا لما قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك ما نسب الحق نفسه فيما أوحى اليه به الا لنفسه وتبرأ أن يكون له نسب من غيره فانزل عليه سورة الاخلاص قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فعدد ومجد فكانت له عواقب الثناء بما له من التحميد ثم أبان ان له الاسماء الحسنى وعين لنا منها ما شاء وأمرنا أن ندعوه بها مع ان له اسماء كل شئ فى العالم فكل اسم فى العالم فهو حسن بهذه النسبة ومن هنا قالوا أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله هكذا حكم الاسماء التى تسمى بها العالم كله ولا سيما ان قلنا بقول من يقول ان الاسم هو المسمى وقد بينا انه ما ثم وجود الا الله وكذلك لو قلنا ان الاسم ليس المسمى لكان مدلول الاسم وجود الحق أيضا فعلى كل وجه ليس الا الحق فما ثم وضيع فالكل ذو حسب صميم ومجد وشرف عميم وانما الحسبان الذى رمى الله به روضة أحد الرجلين من السماء فاصبحت صعيدا زلقا واصبح ماؤها غورا فكونها أصبحت صعيدا زلقا أورثها الشرف وبما أنها به من الزلق اورثها التنزيه والرفعة فى الدرجة بما جعلها صعيدا وأزال عنها أنواع المخالفة بما أزال عنها من الشجر فان الحسبان كان من السماء فاعطى مرتبة السمو لمن كان موصوفا بالارض وهى الساترة من فيها ولهذا سميت جنة فما أبرزما برز منها الا جود السماء وهو المطر وجودها بحرارة الشمس فمن السماء ظهرت زينتها فالسماء كستها بحسبانها والسماء جردتها من زينتها بحسبانها فمن زينتها كثرت أسماؤها بما فيها من صنوف الثمر والاشجار والازاهر ومن تجريدها وتنزيهها توحد اسمها وذهبت أسماؤها لذهاب زينتها انا جعلنا ما على الارض زينة لها وليس الارض فى الاعتبار سوى المسمى خلقا وليس زينتها سوى المسمى حقا فبالحق تزينت وبالحق تنزهت وتجردت عن ملابس العدد وظهرت بصفة الاحد وهذا كله من هذه الحضرة حضرة الاكتفاء وهو الاسم الالهى الحسيب

والله

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وهو قوله و يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿حضرة الجلال﴾

ان الجليل له الجلال الاعظم * والجود والكرم العميم الانعم
فاذا تخلق عبـده بجلاله * تعنو الوجوه له ومنسه يعظم
وهو الذى سبق الجمال نفاسة * فله التقدم والمقام الاقدم
وله التنزه فى المعارج كلها * وله التكرم والصراط الاقوم
يبدو فيظهره جمال وجوده * يعلو فيحجبه الجلال المعلم
بحقيقة حوت الحقائق كلها * ماقد علمت به ومالا يعلم
فانهض بها ان كنت تعرف قدرها * ذوقا ولا تك فى القيامة تندم
لا تفزعن لها فأنت من اهلها * وارحل الى طلب المعالى تعصم
ان الذين يبايعونك انهم * ليبايعون الحق حقا فاعلموا
وافشوا الذى جئنا به فى حقه * لا تكتموه فانه لا يكتم
وانظر اليه من وراء حجابه * تحظى به ان كنت ممن يفهم
ان كنت من أصحابه فى غيبه * فانعم به ان كنت ممن ينعم
مهما بنيت الصرح أنت خليفة * فاحذر اذا قام البنا يتهدم
ان البناء اذا تقوم بأمره * لا يعتريه تقوض وتهدم

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الجليل قال تعالى وجل وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وفى السماء رزقكم وما توعدون

جعل الرزق والبناء جميعا * فى سماء وما لها من فروج
* ثم لابد للعبيد اليها * حين يدعون نحوها من عروج
انما الخلق ان نظرتم اليهم * تجدوهم فى كل أمر مريج
دون علم فهم حيارى سكارى * فى خروج ان كان أوفى ولوج

فمن نسبة الجلال اليه له الاسم ومن حضرة الجلال ظهرت الالوهة وعجز الخلق عن المعرفة بها ومن هذا الاسم يعلم سركم فى الارض لما فيكم من نسبة الباطن وجهركم لما فيكم من نسبة الظاهر لارتفاعكم عن تأثير الاركان فكل عظيم فهو جليل وكل حقير فهو جليل فهو من الاضداد وقيل لابى سعيد الخراز بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن يعنى من عين واحدة وفى عين واحدة ثم نرجع ونقول ولا أحقر ممن يسأل أن يطعم لاقامة نشأته وابقاء الحياة الحيوانية عليه وعلى قدر الاحتقار يكون الافتقار وأى افتقار أعظم ممن لا يكون له ما يريد الا بغيره لا بنفسه ولولا القوابل ما ظهر عمد القادر لولا جوع العبد ما ادعى فيه السيد ولولا عين العبد ما كان للجوع حكم ولما أراد السيد ان يظهر بحكم لا يقوم الا بعبده فلابد أن يتعين وجود العبد وهو الذليل فالمفتقر اليه أشد فى الحكم وأولى بالاسم فما كل الوجود الا بهذا الاسم فما من شئ الا وله وعليه حكم فثبت الافتقار للحكم سواء حكمت له أو عليه وما حكم على شئ ولا لشئ الا عينه فما جاءه شئ من خارج فما ثم الا هو فهو الحاكم والحكم والمحكوم عليه أوله فتوحدت العين واختلفت النسب كبدل الشئ من الشئ وهما لعين واحدة وأما عظمة الجليل فمن تأثيره كما ان حقارته من كونه مؤثرا فيه اسم مفعول وما من شئ الا مؤثر ومؤثر فيه لابد من ذلك فاسم الجليل له حقيقة فيقول العظيم الذى له التأثير للمؤثر فيه الحقير يا جليل ويقول الحقير الذى تأثر وظهر الاثر فيه للذى له الاثر والتأثير يا جليل بالوجهين من كل قائل وسم و واصف

وناعت فما رأينا أشبه شيء منه بالصدى فانه ما يرد عليك الاما تكلمت به فوضعه الحق لهذا المقام وأمثاله مثالا مضروبا فان الله ما خلق الخلق لعين الخلق وانما خلقه ضرب مثال له سبحانه وتعالى علوا كبيرا ولهذا أوجده على صورته فهو عظيم بهذا القصد وحقير بكونه موضوعا ولابد من عارف ومعروف فلابد من خلق وحق وليس كمال الوجود الابهما فظهر كمال الوجود في الدنيا ثم ينتقل الأمر الى الأخرى على أتم الوجوه وأكملها عموما في الظاهر كما عمت في الدنيا في الباطن فهي في الآخرة في الظاهر والباطن فلابد أن تكون الآخرة تطلب حشر الاجساد وظهورها ولابد من امضاء حكم التكوين فيهما فهي في الدنيا في العموم تقول للشيء كن فيكون في تصورها وتخيلها لان موطن الدنيا ينقص في بعض الأمزجة عن امضاء عين التكوين في العين في الظاهر وفي الآخرة تقول ذلك بعينه لما يريد ان يكون كن فيكون في عينه من خارج كوجود الاكوان هنا عن كن الالهية عند أسبابها فكانت الآخرة أعظم كمالا من هذا الوجه لتعميم الكلمة الحضرتين الخيال والحس

فللاولى هو السر * وللآخر الجهر فمن آمن بالكل * فقد بان له الأمر

وما ثم حضرة في الحضرات الالهية من يكون عنها النقيضان في العين الواحدة الا هذه الحضرة فهي العامة الجامعة التي تضمنت الاسماء كلها حسنها وسيئها والجلال من صفات الوجه فله البقاء دائما وهو من أدل دليل على ان كل ما في الدنيا في الآخرة بلاشك وما في الدنيا مالا خفاء به وهي الاجسام الطبيعية التي من شأنها ان تأكل وتشرب وتستحيل مأكلها ومشروبها بحسب أمزجتها ففي الجنة يستحيل ما يأكله أهلها عرقا يخرج من اعراضها أطيب من ريح المسك قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فقال قائل بأي نسبة يكون له هذا البقاء فقال ذو الجلال والاكرام فرفع بنعت الوجه فلو خفض نعت الرب وكان النعت بالجلال وله النقيضان فيبقى الوجه الذي له النقيضان ولا يفنى وانما يفنى ما كان على هذه الارض فناء انتقال في الجوهر وفناء عدم في الصورة فيظهر مثل الصورة لا عينها في الجوهر الباقي الذي هو عجب الذنب الذي تقوم عليه نشأة الآخرة فيبقى حكم الوجه المنعوت بالجلال ويتبعه اسمه حيث كان فللاسم البقاء كما كان البقاء للمسمى به والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿حضرة الكرم﴾

ان الكريم الذي يعطي اذا سئلا * ولو تراه فقيرا للذي سألا
وليس يبرح من اذلال نشأته * بما يعز ولو محبوبه وصلا
ولا أحاشي من الأعيان من أحد * الا الغني الذي يعطي اذا سئلا
وذاك للأدب المعتاد أنسبه * فانه مانع ولا تقل بخلا *
سبحانه وتعالى ان يحيط به * علم الخلائق عينا حل أو رحلا
فان يحل ففي قلبي منازله * وان أقام أراه فيه مرتحلا
وليس ينقصه مما يحيط به * الا اذا قيل شهر الله قد كملا
* ان القران لفي آياته عجب * آثاره تقتضي الازمان والازلا

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الكريم وهو يتبع الجليل ويلازمه قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وانما تبعه من حيث ما يعطيه وضع الجلال ولما كان يعطي النقيضين جاء بالاكرام على الوجهين فان السامع اذا أخذ الجلال على العظمة أدركه القنوط لعدم الوصول الى من له العظمة لما يرى نفسه عليه من الاحتقار والبعد عن التفات ما يعطيه مقام العظمة اليه فأزال الله عن وهمه ذلك الذي تخيله بقوله والاكرام أي وان كانت له العظمة فانه يكرم خلقه وينظر اليهم بجوده وكرمه نزولا منه من هذه العظمة فلما سمع القانط ذلك عظم في نفسه أكثر مما كان عنده أولا من عظمته وذلك لان عظمته الاولى التي كان يعظم بها الحق

كانت لعين الحق عن انكسار من العبد وذلة فلما وصف الحق نفسه بأنه يكرم عباده بنزوله اليهم حصل في نفس المخلوق ان الله ما اعتنى به هذه العناية الا والمخلوق في نفس هذا المعظم ذي الجلال تعظيم فرأى نفسه معظما فلذلك زاد في تعظيم الحق في نفسه ايثار الجناب لاعتناء الحق به على عظمته فزاد الحق بالكرم تعظيما في نفس هذا العبد أعظم من العظمة الاولى هذا اذا أخذ الجلال وحمله على العظمة فان أخذه السامع وحمله على نقيض العظمة فانه يحصل أيضا في نفسه القنوط لانه حقير وقد استند الى مثله فمن أين يأتيه من تكون له منه رفعة والذي استند اليه جليل فيقول له لسان الصفة ومع هذا فانه ذوا كرام والدليل على انه ذوا كرام امتنانه عليك بوجودك ولم تكن شيأ موجودا ولا مذكورا فلولا كرمه لبقيت في العدم فكرامته بك في اعطائه الوجود اياك أعز من كرامته بك بعد وجودك بما يمنحك به من نيل اغراضك فيتنبه هذا الناظر في هذا الاسم وحمله على نقيض العظمة و يقول صحيح ما قال من أكرمني بالوجود الخير وحال بيني و بين الشر المحض وهو العدم لابدّ أن يكون قادرا على ايجاد ما يسر في ودعه يكون في نفسه ما كان انما الغرض ان يكون له الاقتدار على تكوين ما أريده منه وما جعل عنده هذا الا قوله والا كرام وانظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم وما أعجبه في نهيه ان يقال عن العنب الكرم وغيرته صلى الله عليه وسلم على هذا الاسم ثم قال فان الكرم قلب المؤمن فان قلبت المؤمن وجدت الحق في قلبك اياه فان الله يقول وسعني قلب عبدي المؤمن والحق باطن المؤمن وهو قلب الظاهر والحق هذا هو الكريم لان القلب هو الكريم فهو محل الكرم وجاء بالاسم الكريم على هذه البنية لكونها تقتضي الفاعل والمفعول فهو تعالى كريم بما وهب وأعطى وجاد وامتن به من جزيل الهبات والمنح وهو مكرم ومتكرم عليه بما طلب من القرض فأقرض العبد وبه عن أمره وبما عبده خلقه لانه ما خلقهم الا ليعبدوه وجعل لهم الاختيار فلما جعل لهم الاختيار بما أداهم ذلك الى البعد عما خلقوا له من العبادة ولما علم الحق ذلك ظهر في صورة كل شئ وأخبر عباده بذلك فقال فأينما تولوا فثم وجه الله ولا بد لكل مخلوق من التولى الى أمر ما وقال الحق تعالى في ذلك الذي توليت اليه وجهي وما أعلمهم بذلك الا ليتصفوا بصفة الكرم على الله بتوليهم لانهم لو لم يعلموا ذلك باعلامه مع وجود الاختيار الذي يعطي التفرق في الاشياء لتخيلوا انهم قد خرجوا عن حكم ما خلقوا له من التكرم على ربهم بعبادتهم اياه فربما كانوا يجدون في نفوسهم من ذلك حرجا حيث خالفوا ما خلقوا له مع كرمه بهم بايجادهم فأزال الله عنهم ذلك الحرج كرما منه واعتناء بهم بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله فانطلقوا في اختيارهم اذ اعلموا انهم حيث تولوا ما ثم الا وجه الله فوقفوا على علم ما خلقوا له وقد كان قبل هذا يتخيلون انهم يتبعون أهواءهم والآن قد علموا ان أهواءهم فيها وجه الحق ولهذا جاء بالاسم الله لانه الجامع لكل اسم فقال فأينما تولوا فثم وجه الله وذلك الاين يعين بحقيقته اسما خاصا من أسماء الله فلله الاحاطة بالاينيات بأحكام مختلفة لاسماء الهية مختلفة تجمعها عين واحدة فمن كرمه قبول كرم عباده فقبل عطاياهم قرضا وصدقة فوصف نفسه بالجوع والظمأ والمرض ليتكرم عليه في صورة ذلك السكون الذي الحق وجهه بالعيادة والاطعام والسقي والكرم على الحاجة أعظم وقوعا في نفس المتكرم عليه من الكرم على غير حاجة لانه مع الحاجة ينظره احسانا مجردا يثمر له الشكر ولا بد والشكر يثمر الزيادة من العطاء والكرم على غير الحاجة من المتكرم عليه يظهر له الحال الذي هو عليه وجوها من التأويل قد يخرجه من نظره انه أحسن اليه فربما يتخيل فيه أمرا يريده به فلهذا انزل الحق الى عباده في طلب الكرم منهم الى الظهور بصفة الحاجة ليعلمهم انه ما ينظر في أعطياتهم الا الاحسان مجردا فهي بشرى من الله جاءت منه الى عباده من قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وهذه منها فهذا اسم الكريم من حضرة الكريم فبكرمه تكرمت عليه كاقررنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿حضرة المراقبة﴾

ان الرقيب لزيم حيثما كان * لذاك يحفظ أعيانا وأكوانا

وقتا يكون على ذات مصرفة * عن أمره كان ذاك الامر ما كانا

وليس يخفى عليه من مراقبه ۞ شئ وان جل ذاك الامر أوهانا

يدعى صاحبها عبد الرقيب وليس فى الحضرات من يعطى التنبيه على ان الحق معنا بذاته فى قوله وهو معكم أينما كنتم الا هذا الاسم الرقيب وهذه الحضرة لانه على الحقيقة من الرقبى والرقبى ان تملك رقبة الشئ بخلاف العمرى فاذا ملكت رقبة الشئ تبعته صفاته كلها وما ينسب اليه بخلاف الصفة لانك اذا ملكت صفة ما لا يلزم ان تملك جميع الصفات واذا ملكت الموصوف فبالضرورة تملك جميع الصفات لانها لا تقوم بأنفسها وانما تطلب الموصوف ولا تجده الا عندك فتملكها عند ذلك فهى كالخيالة للصائد فأملكه اياك فما أوم بما تعطيه حقيقتك وأما ملكك اياه فبقوله فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ ذاته وحقيقته والرقيب اسم فاعل على كل شئ وهو المرقب عليه فانه المشهود لكل شئ فيرقب العبد فى جميع حركاته وسكناته ويرقبه العبد فى جميع آثاره فى قلبه وخواطره وحركاته وحركات ما خرج عنه من العالم فلا يزال صاحب هذه الحضرة فى مزيد علم الهى أبدا علم ذات ينجر معه علم صفات ونعوت وأسماء ونسب وأحكام ولابد لهذا الاسم من حكم الاحاطة حتى يصح شمول المراقبة ولما كانت المراقبة تقتضى الاستفادة والحفظ حذرا من الوقائع فالعلم قوله حتى نعلم فاذا ابتلاه راقبه حتى يرى ما يفعل فيما ابتلاه به لانه ما ابتلاه ابتداء وانما ابتلاه لدعواه لانه قال لهم ألست بربكم فقالوا بلى فادعوا فابتلاهم ليرى صدق دعواهم ولقد رحم الله عباده حين أشهدهم على أنفسهم بما قبضهم وقررهم عليه من كونه ربهم وما أشهدهم على توحيده ويصدق المقر بالملك لمن له فيه شقص فجعل لهم الانفساح من أجل ما علم من يشرك من عباده الشرك المحمود والمذموم فغير المذموم شرك الاسباب فان القائلين بها أكثر العباد مع كونهم لا يعتقدون فيها الا انها موضوعة من عند الله والمذموم من الشرك ان يجعل المشرك مع الله الها آخر من واحد فازاد ولذلك قال من قال من المشركين أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب فقوله ان هذا لشئ عجاب عندنا هو قول الله وقوله أجعل الالهة الها واحدا حكاية الله لنا عن المشرك انه قال هكذا اما لفظا واما معنى فقال الله عنه قولهم ذلك ان هذا لشئ عجاب حيث جعلوا الاله الواحد آلهة وخصوص وصفة انه الهو به يتميز فلا يتكثر بما به يتميز ويشهد لهذا النظر قولهم فيما حكى الله عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فعصم الله هذا الاسم الله أن يقع فيه اشتراك فهم يعلمون انهم نصبوهم آلهة ولهذا وقع الذم عليهم بقوله أتعبدون ما تنحتون والاله من له الخلق والامر من قبل ومن بعد وأما لطفه بهم فى هذا الاشهاد فهو القبض والقبض يقتضى القهر فما أقروا به الامع القهر فالمشرك منهم أقر على كره فلما تخيلوا انهم قد خرجوا من القبضة لجهلهم بما هو الامر عليه قالوا بالشركة فاذا قيل لهم فى ذلك احتجوا بما كانوا عليه من القبض فيعتذرون فى دعواهم انهم ما ادعوا ذلك الا جبرا لا اختيارا والحكم فى الاشياء للاحوال فمن راقب أحواله علم من أين صدر فلا يخلو هذا المراقب اما أن يكون ميزان الشريعة بيده فانه يرى بعين ايمانه ان كان من أهل الايمان أو بعين شهوده ان كان من أهل الشهود ومن لم يكن له احدى هذين العينين فهو أعمى فيرى الحق والميزان بيده يخفض ويرفع فيقتدى بربه ويتأسى وما عنده الا ميزان ما شرع له لا يلتفت مع الايمان الى ميزان عقله فيزن ما يرد عليه من الاحوال من جانب ربه فيخفض ويرفع ويزيد فى الناقص وينقص من الزائد فيأخذ من عباده بالعدل ويعطى بالفضل فلا يزال ما دام هذا الميزان بيده معصوما فى مراقبته ويصح عنده انه عند الاسم الرقيب لانه قد تحقق بنعته بسيده فأسعد العبيد من يراقب سيده مراقبة سيده اياه فيراقب الحق مراقبة عبده لمن يراقب فيكون معه بحيث يرى منه ومن ملك المراقبة كان له التصريف كيف شاء فى المراقب فان الله مع عبده حيث كان

هكذا الامر فاعتبر ۞ واحفظ السر وازدجر ۞ انما الامر مثل ما ۞ قلته فيه فافتكر

فالعبد وان كان مقيدا بالشرع فان الشرع قد جعل له مسرح العين فى تصرفه ويحمده الميزان ويذمه والمراقب معه أينما كان من محمود ومذموم فاذا كان العبد هو المراقب ولا يرى الحق مجردا عن الخلق تجريدا تنزيه وتقديس أبدا لانه لا تصح هناك مراقبة فلا بد أن يراه فى الخلق فى حضرة الافعال فيكون المراقب وهو العبد حيث كان الحق من

خلقه لانه فى الخلق يشهده فينظر ما يقتضيه ذلك الاثر فى ذلك الخلق المعين فيزنه بالميزان الموضوع ويكون معه بحسب مايعطيه ميزان الحق فينظر أى اسم الهى يكون له الحكم فى ذلك الامر الموزون فيتوجه اليه باسم الهى يكون عليه هذا المراقب الذى هو العبد كان ما كان من الاسماء الالهية فان كان يقتضى مالا يوافق غرضه ولا يلايم مزاجه ولا يحمده شرعه سأل رفع ذلك الحكم منه ان كان ناظره شرعا بالتوبة والمغفرة وان كان ذا غرض سأل الموافقة وان كان ممن يقول بالملايمة سأل الاصلح والاولى طبعا فهو بحسب مايكون عليه فى حاله

فمن ملك الرقبى فقد ملك الكلا * ومن ملك الكل يصح له الجزء
فلا تعم عن ادراك كل مراقب * فقد بانت الاسرار اذ أخرج الخبء
فان الرقيب الحق فى كل حالة * لديه قبول الحال ان شاء والدرء
فمن راقب الحق الرقيب بعينه * فذاك الرقيب الحق والمثل والكفء
فللخلق أحكام اذا هى حققت * يكون له منها الاعادة والبدء
ويظهر فى الحق الذى قلت مثل ما * يضاف الى المخلوق فى كونه الشئ
دليلى حدوث الصور فى كل ناظر * اليه ومافى كل ماقلته هزء

﴿حضرة الاجابة﴾

كن مجيبا اذا الاله دعاكا * وسميعا لما دعاك مطيعا
واحفظ السر لاتكن باولى * للذى حكم بذاك مذيعا
فاذا مادعاك فى حق شخص * كن مجيبا لما دعاك سميعا
لاتكن كالذى أتاه حريصا * فاذا مااستفاد كان مضيعا
كل من ضاعت الامور لديه * انه قد أتى حديثا شنيعا

يدعى صاحبها عبد المجيب وتسمى حضرة الانفعال فان صاحب هذه الحضرة أبدا لا يزال منفعلا وهو قولهم فى المقولات أن ينفعل وهذا حكم مايثبت عقلا وانما يثبت شرعا فلا يقبل الا بصفة الايمان وبنوره يظهر وبعينه يدرك قال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب يعنى منكم ولا أقرب من نسبة الانفعال فان الخلق منفعل بالذات والحق منفعل هنا عن منفعل فانه مجيب عن سؤال ودعاء أجيب دعوة الداعى وهو الموجب للاجابة اذا دعانى فليستجيبوا لى اذا دعوتهم ومادعاهم اليه الا بلسان الشرع فمادعاهم الا بهم فانه تلبس بالرسول فقال من أطاع الرسول فقد أطاع الله فقرر انه ماجاء منه الابه فمافارقه ولا شاهد الخلق المبعوث اليهم الا الرسول فظاهره خلق وباطنه حق كما قال فى البيعة انما يبايعون الله ومافى الكون الا فاعل ومنفعل فالفاعل حق وهو قوله والله خلقكم وماتعملون والفاعل خلق وهو قوله فنعم أجر العاملين واعملوا ماشئتم انه بما تعملون بصير والمنفعل خلق وهو معلوم وخلق فى حق وهو الاجابة وحق فى خلق وهو ماانطوت عليه العقائد فى الله من أنه كذا وكذا وخلق فى خلق وهو ماتفعله الهمم فى المخلوقات من حركات وسكون واجتماع وافتراق ثم اعلم أن الاجابة على نوعين اجابة امتثال وهى اجابة الخلق لمادعاه اليه الحق واجابة امتنان وهى اجابة الحق لمادعاه اليه الخلق فاجابة الخلق معقولة واجابة الحق منقولة لكونه تعالى أخبر بها عن نفسه وأما تصافه بالقرب فى الاجابة فهو اتصافه بأنه أقرب الى الانسان من حبل الوريد فشبه قربه من عبده قرب الانسان من نفسه اذا دعا نفسه لامر مافعله فتفعله فمابين الدعاء والاجابة الذى هو السماع زمان بل زمان الدعاء زمان الاجابة فقرب الحق من اجابة عبده قرب العبد من اجابة نفسه اذا دعاها ثم مايدعوها اليه يشبه فى الحال مايدعو العبد ربه اليه فى حاجة مخصوصة فقد يفعل له ذلك وقد لا يفعل كذلك دعاء العبد نفسه الى أمر ما قد تفعل ذلك الامر الذى دعاها اليه وقد لا تفعل لامر عارض يعرض لها وانما وقع هذا الشبه لكونه مخلوقا على الصورة وهو أنه وصف نفسه فى أشياء بالتردد وهذا معنى التوقف فى الاجابة فيما دعا الحق نفسه اليه فيما يفعله فى هذا العبد وقد ثبت هذا فى قبض نسمة

المؤمن فان المؤمن يكره الموت والله يكره مساءة المؤمن فقال عن نفسه سبحانه ماترددت في شئ أنا فاعله ترددي فأثبت لنفسه التردد في أشياء ثم جعل المفاضلة في التردد الالهي فقال تعالى ترددي في قبض نسمة المؤمن الحديث فهذا مثل من يدعو نفسه لامر ما ثم يتردد فيه حتى يكون منه أحد ما يتردد فيه والدعاء على نوعين دعاء بلسان نطق وقول ودعاء بلسان حال فدعاء القول يكون من الحق ومن الخلق ودعاء الحال يكون من الخلق ولا يكون من الحق الا بوجه بعيد والاجابة للدعاء بلسان الحال على نوعين اجابة امتنان على الداعي واجابة امتنان على المدعو فأما امتنانه على الداعي فقضاء حاجته التي دعاه فيها وامتنانه على المدعو فانه بما يظهر سلطانه بقضاء حاجته فيما دعاه اليه وللمخلوق في قبوله ما يظهر فيه الاقتدار الالهي رائحة امتنان ولهذه القوة الموجودة من من على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلام فقال تعالى تأنيساله يمنون عليك أن أسلموا ثم أمره أن يقول لهم فقال يا محمد قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين فتلك المنة الواقعة منهم انما هي على الله لا على رسوله صلى الله عليه وسلم فانهم ما انقادوا الا الى الله لان الرسول ما دعاهم الى نفسه وانما دعاهم الى الله فقوله لهم ان كنتم صادقين يعني في ايمانكم بما جئت به فانه مما جئت به ان الهداية بيد الله يهدي بها من يشاء من عباده لا بيد المخلوق ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أبان عما ذكرناه من أن لهم رائحة في الامتنان أما والله لو شئتم أن تقولوا لقلتم وذكر نصرة الانصار وكونهم أووه حين طرده قومه وأطاعوه حين عصوه قومه فاشبهوا فيما كان منهم بما قرره رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى لنبيه ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى ولما كانت النعم محبوبة لذاتها وكان الغالب حب المنعم حتى قالت طائفة ان شكر المنعم واجب عقلا جعل الله التحدث بالنعم شكرا فاذا اسمع المحتاج ذكر المنعم مال اليه بالطبع وأحبه فأمره أن يتحدث بنعم الله عليه فقال وأما بنعمة ربك فحدث حتى يبلغ القاصي والداني وقال في الانسان فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل يعني في العلم فلا تنهر ومن هذا الامر ذكر أهل الله ما أنعم الله به عليهم من المعارف والعلم به والكرامات فان النعم ظاهرة وباطنة وقد أسبغها على عباده كما قال وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فهذا بعض ما يعطيه هذه الحضرة من الانفعال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ حضرة السعة ﴾

انما الواسع الذي ۞ وسع الكل خلقه ۞ فاذا ما خلا بنا ۞ نازع الحق خلقه
رزها بالذي بدا ۞ من سنا الشمس افقه ۞ فهي فينا بنورها ۞ وأنا فيه حقه

يدعى صاحبها عبد الواسع قالت الملائكة ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فقدمت الرحمة على العلم لانه أحب أن يعرف والمحب يطلب الرحمة به فكان مقام المحب الالهي أول مرحوم لخلق الخلق وهو نفس الرحمن وقال ورحمتي وسعت كل شئ فعم بكل كل مرحوم وما ثم الا مرحوم ومن كان علمه بالشئ ذوقا وكان حاله فانه يعلم ما فيه وما يقتضيه من الحكم وقد قال الترجمان صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يكمل حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقد علمنا ان له الكمال وانه المؤمن وان العالم على صورته فقد ثبتت الاخوة بالصورة والايمان لانه ما ثم الا قائل به مؤمن مصدق بوجوده فانه ما من شئ الا يسبح بحمده وما من شئ الا وسعته رحمته كما وسعه تسبيحه وحمده فهو الواسع لكل شئ ولهذا الاتساع هو لا يكرر شيأ في الوجود فان الممكنات لا نهاية لها فأمثال توجد دنيا وآخرة على الدوام وأحوال تظهر وقد وسع كرسيه وهو علمه السموات والارض ووسعت رحمته علمه والسموات والارض وما ثم الا سماء وأرض فانه ما ثم الا أعلى وأسفل سبح اسم ربك الاعلى فلا أعلا بعده ولو دليتم بحبل لهبط على الله فلا أنزل منه وما بينهما فينزل الى العلو الادنى وهو السماء الاولى من جهتنا فانها السماء الدنيا أي القريبة الينا وما نزل ليعذب ويشقي بل يقول هل من داع فاستجيب له هل من سائل فأعطيه وما يخلو شئ من سؤال بخير في حق نفسه هل من تائب فأتوب عليه وما من شئ الا ويرجع في ضرورته اذا انقطعت به الاسباب اليه هل من مستغفر فاغفر له وما من شئ الا وهو مستغفر في أكثر أوقاته لمن هو اله ولم يقل انه ينزل ليعذب عباده الذين نزل في حقهم ومن كان هذا نعته وعذب فعذابه رحمة بالمعذب وتطهير كعذاب الدواء للعليل

فيعذبه الطبيب رحمة به لا للتشفي ثم اتساع العطاء فانه أعطى الوجود أولا وهو الخير الخالص ثم لم يزل يعطي ما يستحقه الموجود مما به قوامه وصلاحه كان ما كان فهو صلاح في حقه ولهذا أضاف العارف به المترجم عنه كلمة الحضرة ولسان المقام الالهي رسوله صلى الله عليه وسلم الخير اليه فقال والخير كله في يديك ونفى الشر أن يضاف اليه فقال والشر ليس اليك وقد بينا انه ما ثم معط الا الله فما ثم الا الخير سواء سر أم ساء فالسرور هو المطلوب وقد لا يجيء الا بعد اساءة لما يقتضيه مزاج التركيب وقبول المحل لعوارض تعرض في الوجود وكل عارض زائل ولهذا يسمى بالمعطي والمانع والضار والنافع فعطاؤه كله نفع غير ان المحل في وقت يجد الالم لبعض الاعطيات فلا يدرك لذة العطاء فيتضرر بذلك العطاء ولا يعلم ما فيه من النفع الالهي فيسميه ضارا من أجل ذلك العطاء وما علم ان ذلك من مزاج القابل لا من العطاء ألا ترى الاشياء النافعة لامزجة ما كيف تضر بأمزجة غيرها قال الله في العسل انه شفاء للناس فجاء رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان أخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا فزاد استطلاقه فرجع فأخبره فقال اسقه عسلا فزاد استطلاقه وما علم هذا الرجل ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فانه كان في المحل فضلات مضرة لا يمكن اخراجها الا بشرب العسل فاذا زالت عنه أعقبته العافية والشفاء فلما رجع اليه قال له يا رسول الله سقيته عسلا فزاد استطلاقه فقال صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا في الثالثة فسقاه فبرئ فانه استوفى خروج الفضلات المضرة وكالذي يغلب على العضو الحامل للطعم المرة الصفراء فيجد العسل مرا فيقول العسل مر فكذب المحل في اضافة المرارة الى العسل لانه جهل ان المرة الصفراء هي المباشرة لعضو الطعم فأدرك المرارة فهو صادق في الذوق والوجدان كاذب في الاضافة فالقوابل أبدا هي التي لها الحكم فما من الله الا الخير المحض كله فمن اتساع رحمته انها وسعت الضرر فلابد من حكمه في المضرور فالضرر في الرحمة ما هو ضرر وانما هو أمر خير بدليل انه بعينه اذا قام بالمزاج الموافق له التذ به وتنعم وهو هو ليس غيره فالاشياء الى الله انما تضاف اليه من حيث انها أعيان موجودة عنه ثم حكم الالتذاذ بها أو غير الالتذاذ انما هو راجع الى القابل ولو علم الناس نسبة الغضب الى الله لعلموا ان الرحمة تسع الكل فان القادر على ازالة الالم عن نفسه لا يتركه فقامت الاحوال من الخلق والمواطن للحق مقام المزاج للحيوان فيقال في الحق انه يغضب اذا أغضبه العبد ويرضى اذا أرضاه العبد فحال العبد والموطن يرضي الحق ويغضبه كالمزاج للحيوان يلتذ بالامر الذي كان بالمزاج الآخر يتألم به فهو بحسب المزاج كما هو الحق بحسب الحال والمواطن ألا ترى في نزوله الى السماء الدنيا ما يقول فانه نزول رحمة يقتضيها الموطن واذا جاء يوم القيامة يقتضي الموطن انه يجيء للفصل والقضاء بين العباد لانه موطن يجمع الظالم والمظلوم وموطن الحكم والخصومات فالحكم للمواطن والاحوال في الحق والحكم في التألم والالتذاذ والتلذذ للمزاج ان ربك واسع المغفرة أي واسع الستر فما من شيء الا وهو مستور بوجوده وهو الستر العام فانه لو لم يكن ستر لم يقل عن الله هو ولا قال أنت فانه ما ثم الاعين واحدة فاين المخاطب أو الغائب فلهذا قلنا في الوجود انه الستر العام ثم الستر الآخر بالملائم وعدم الملائم فهو واسع المغفرة وهي حضرة اسبال الستور وقد تقدم الكلام عليها في هذا الباب ثم قال هو أعلم بمن اتقى والستر وقاية والغفران هو الستر فالعبد يتقي بالستر ألم البرد والحر اذا علم من مزاجه قبول ألم الحر والبرد فان الحر والبرد ما جاآ الا لمصالح العالم ليغذي النبات الذي هو رزق العالم فيبرزه لينتفع به فيكون جسم الحيوان على استعداد يتضرر به فيقول اني تأذيت بالحر والبرد واذا رجع مع نفسه لما قصد بهما بحسب ما يعطيه الفصول علم انه ما جاء الا لنفعه فتضرر بما به ينتفع والغفلة أو الجهل سبب هذا كله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الحكيم * حضرة الحكمة ﴾

ان الحكيم الذي ميزانه أبدا * بالرفع والخفض منعوت وموصوف
يرتب الامر ترتيبا يريك به * علما وفيه اذا فكرت تعريف
بأنه الله فرد لا شريك له * في ملكه وله في الخلق تصريف
ميزانه الحق لا خسران يلحقه * ولا يقوم به في الوزن تطفيف

يدعى صاحبها عبد الحكيم قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما كثره الله لاتدخله قلة كما ان ماعظم الله مايدخلها احتقار وامتن على داود بأن آتاه الحكمة وفصل الخطاب وهو من الحكمة فانه لفصل الخطاب موطن يعطى الحكمة لصاحبها أن لايظهر منه فى ذلك الموطن الافصل الخطاب وهو الايجاز فى البيان فى موطنه لسامع خاص لذى حال خاص والاسهاب فى البيان فى موطنه لسامع خاص ذى حال خاص ومراعاة الادنى أولى من مراعاة الاعلى فان ذلك من الحكمة فان الخطاب للافهام فاذا كرر المتكلم الكلام ثلاث مرات حتى يفهم عنه كما كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله للناس براعى الادنى ما يراعى من فهم من أول مرة فيزيد صاحب الفهم فى التكرار أمورا لم تكن عنده أفادها اياه التكرار والادنى الذى لم يفهم فهم الاول فهم بالتكرار مافهمه الاول بالقول الاول ألاترى العالم الفهم المراقب أحواله يتلو المحفوظ عنده من القرآن فيجد فى كل تلاوة معنى لم يجده فى التلاوة الاولى والحروف المتلوة هى بعينها مازاد فيها شئ ولانقص وانما الموطن والحال تجدد ولابد من تجدده فان زمان التلاوة الاولى ماهو زمان التلاوة الثانية فافهم فتعطى هذه الحضرة علم الترتيب واعطاء كل شئ حقه وانزاله منزلته فيعلم العبد المراقب ان الله هو واضع الاشياء وهو الحكيم فما وضع شيأ الا فى موضعه ولا أنزله الا منزلته فلا تعترض على الله فيما رتبه من الكائنات فى العالم فى كل وقت ولا يرجع نظره وفكره على حكمة ربه فيقول لو كان كذا فى هذا الوقت لكان أحسن فى النظم من الترتيب فما أخطأ الا فى قوله فى هذا الوقت لا فى قوله لو كان كذا لكان أحسن فلما غابت عنه حكمة الوقت تخيل ان ذلك الذى هو أحسن ان هذا الوقت يقتضيه وهذا نظر عقلى فان الازمنة لكل ممكن على نسبة واحدة فليس زمان لشئ باولى من زمان آخر ولكن أين فائدة المرجح الاعلم بالزمان ومايقتضيه لانه خالق الزمان وماهذا الناظر خالق الزمان فهو يعلم ماخلق فما رتب فيه الا ما استحقه بخلقه فانه أعطى كل شئ خلقه فالحكيم من حكمته الحكمة فصرفته لامن حكم الحكمة فانه من حكم الحكمة له المشيئة فيها ومن حكمته الحكمة فهى المصرفة له واذا قامت الصفة بالموصوف أعطته حكمها اعطاء واجبا قال تعالى مايبدل القول لدى فالحكم للقول وذلك ليس الا لله أو لرجل متحقق بالله قد طالع القول الالهى ومن هنا تعلم ماهو النسخ فان مفهوم النسخ فى القائلين به رفع الحكم بحكم آخر كان ما كان من أحكام الشرع فان السكوت من الشارع فى أمر ما حكم على ذلك المسكوت عنه فما ثم الاحكم فهو تبديل وقد قال تعالى مايبدل القول لدى فما ثم نسخ على هذا القول ولو كان ثم نسخ لكان من الحكمة وصورته ان الزمان اذا اختلف اختلف الحكم بلاشك فالنسخ ثابت أبدا لان الاختلاف واقع أبدا فالحكمة تثبت النسخ والحكمة ترفع النسخ ولكن فى مواطن معينة تطلبها لذاتها فيوفيها الحكيم ماتستحقه من ذلك فالحكيم من قامت به الحكمة فكان الحكم لها به كما كان الحكم له بها فهو عينها وهى عينه فالحكمة عين الحاكم عين المحكوم به عين المحكوم عليه فالحكمة علم خاص وان عمت والفرق بينها وبين العلم ان الحكمة لها الجعل والعلم ليس كذلك لان العلم يتبع المعلوم والحكمة تحكم فى الامر أن يكون هكذا فيثبت الترتيب فى أعيان الممكنات فى حال ثبوتها بحكمة الحكيم لانه مامن ممكن يضاف الى ممكن الا ويمكن اضافته الى ممكن آخر لنفسه لكن الحكمة اقتضت بحكمها ان ترتبه كما هو بزمانه وحاله فى حال ثبوته وهذا هو العلم الذى انفرد به الحق تعالى وجهل منه وظهر به الحكم فى ترتيب أعيان الممكنات فى حال ثبوتها قبل وجودها فتعلق بها العلم الالهى بحسب مارتبها الحكيم عليه فالحكمة أفادت الممكن ماهو عليه من الترتيب الذى يجوز خلافه والترتيب أعطى العالم العلم بأن الامر كذا هو فلا يوجد الا بحسب ماهو عليه فى الثبوت الذى هو ترتيب الحكيم عن حكم الحكمة فقد بان لك الفرقان بين العلم والحكمة فما يبدل القول لديه فانه مايقول الا مارتبته الحكمة كما انه ماعلم الا مارتبته الحكمة فيقول للشئ كن فيكون بالحال الذى هو عليه كان ما كان فمن هذه القوة يقول الناظر فى الامر لو كان كذا لجوازه عنده فاذا علم حكمة الله يقول بأنه يجهل حكمة الله فى هذا الوضع الذى يقتضى فى نظرى لو كان خلافه لكان أحسن لكن لله فيه علم لا أعرفه وصدق ومن الناس من يفتح له فى سر ذلك الترتيب ومن الناس من لا يعلم ذلك الا بعد مايقع حكمه فى الوجود

فيعلم

فيعلم عند ذلك حكمة ذلك الامر و يعلم جهله بالمصالح وهذا كثير اتفاقه في العالم يكون الشخص يتسخط بالامر الذي لايوافق غرضه ولا نظره و ينسب مثلا الحاكم به الى الجور فاذا ظهرت منفعة ذلك الحكم الذي تسخطت به عاد المتسخط يحمد الله و يشكر ذلك الحكم والحاكم على مافعل حيث دفع الله به ذلك الشر العظيم الذي لولم يكن هذا الحكم لوقع بالمحكوم عليه ذلك الشر وهذا يجري كثيرا فغاية العارفين انهم يعلمون بالجملة ان الظاهر في الوجود والواقع انما هو في قبضه الحكمة الالهية فيزول عنه التسخط والضجر ويقوم به التسليم والتفويض الى الله في جميع الامور كما جاء وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد هذا هو حكم الحكمة لمن عقل عن الله ومثل هذا الشخص قد استعجل النعيم فانه يتفرج واذا كان هذا حاله فان الله في أغلب الاحوال يطلعه في سره على حكمه الواقع في الحال الذي لا يرضى به العباد فانه كل ماوقع به الرضى فقد علمت حكمته فانه يراها الراضي موافقة لغرضه وانما يقع النزاع والجهل فيما لا يوافق الغرض ولا الترتيب الوهمي فان العقل لا يعطي صاحبه في الواقع الا الوقوف فانه يدري عمن صدر وانما الوهم الذي هو على صورة العقل له ذلك النظر المرجح وحاشا العقل أن يرجح على الله مالم يرجحه الله ومارجح الله الا الواقع فاوقع ماأوقع حكمة منه وأمسك ماأمسك حكمة منه وهو الحكيم العليم فالعارف عنده الحكيم يتقدم العليم والعامي يقدم العليم ثم الحكيم وقد ورد الامران معا فالحكيم خصوص والعليم عموم ولذلك ما كل عليم حكيم وكل حكيم عليم فالحكمة الخير الكثير

فهي الخير الكثير ❊ وهي البدر المنير تختفي وقتا وتبدو ❊ هكذا قال الخبير
فبها خفت علينا ❊ وبها كان الظهور

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثاني والثلاثون بانتهاء حضرة الحكمة لعبد الحكيم والحمد لله وحده

❊(الوداد ❊ حضرة الود)❊

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم

الا ان الوداد هو الثبات ❊ على حال يزعزعه الشتات
و يجمعنا واياه مقام ❊ اذا تبدو على الوجه السمات
بواد لا أنيس به وأرض ❊ تزينها الازاهر والنبات
أزاهره البنون اذا تراهم ❊ على كرسيه وكذا البنات
اذا خافوا يؤمنهم صباح ❊ وليس يخيفهم الا البيات

يدعى صاحبها عبد الودود قال الله تعالى في أصحاب هذه الحضرة يحبهم ويحبونه وقال فاتبعوني يحببكم الله وفي الحديث الصحيح اذا أحب الله عبده كان سمعه و بصره و يده ورجله وقواه ثابتة له لا تزول وان كان أعمى أخرس فالصفة موجودة خلف حجاب العمى والخرس والطرش فهو ثابت المحبة من كونها ودا فان هذه الصفة لها أربعة أحوال لكل حال اسم تعرف به وهي الهوى والود والحب والعشق فأول سقوطه في القلب وحصوله يسمى هوى من هوى النجم اذا سقط ثم الود وهو ثباته ثم الحب وهو صفاؤه وخلاصه من ارادته فهو مع ارادة محبوبه ثم العشق وهو التفافه بالقلب مأخوذ من العشقة اللبلابة المشوكة التي تلتف على شجرة العنبة وأمثالها فهو يلتف بقلب المحب حتى يعميه عن النظر الى غير محبوبه تنبيه وكيف لا يحب الصانع صنعته ونحن مصنوعاته بلا شك فانه خالقنا وخالق أرزاقنا ومصالحنا أوحى الله الى بعض أنبيائه يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من اجلي فلا تهتك ماخلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك يا ابن آدم اني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا والصنعة مظهرة علم الصانع لها بالذات واقتداره وجماله وعظمته وكبريائه فان لم يكن فعلى من وفيمن و بمن فلا بد منا ولا بد من حبسه فينا فهو بنا ونحن به كما قال صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه فانما نحن به وله وهذه حضرة العطف والديمومة

فلولا الحب ما عرف الوداد * ولولا الفقر ما عبد الجواد
فنحن به ونحن له جميعا * فمن ودى عليه الاعتماد
اذا شاء الاله وجود عين * بها قد شاءها قضى العناد
فكا عند كن من غير بطء * ونعت الكون ذاك المستفاد
فعين الحب عين الكون منه * وعينه وأظهره الوداد

فلم يزل يحب فلم يزل ودودا فهو يوجد دائما فى حقنا فهو كل يوم فى الشان ولا معنى للوداد الا هذا فنحن بلسان الحال والمقال لا نزال نقول له افعل كذا افعل كذا ولا يزال هو تعالى يفعل ومن فعله فينا نقول له افعل أترى هذا افعل مكره ولا مكره له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هذا حكم الاسم الودود منه فانه الغفور الودود ذو العرش المجيد الذى استوى عليه بالاسم الرحمن فانه ما رحم الا صبابة المحب وهى رقة الشوق الى لقاء المحبوب ولا يلقاه الا بصفته وصفته الوجود فاعطاه الوجود ولو كان عنده أكمل من ذلك ما بخل به عليه كما قال الامام أبو حامد فى هذا المقام ولو كان وادخره لكان بخلا ينافى الجود وعجزا يناقض القدرة فأخبر تعالى انه الغفور الودود أى الثابت المحبة فى غيبه فانه عز وجل يرانا فيرى محبوبه فله الابتهاج به والعالم كله انسان واحد هو المحبوب وأشخاص العالم أعضاء ذلك الانسان وما وصف المحبوب بمحبة محبه وانما جعله محبوبا لا غير ثم ان من رزقه أن يحبه كحبه اياه أعطاه الشهود ونعمه بشهوده فى صور الاشياء فالمحبون له من العالم بمنزلة انسان العين من العين فالانسان وان كان ذا أعضاء كثيرة فما يشهد ويرى منه الا العينان خاصة فالعين بمنزلة المحبين من العالم فاعطى الشهود لمحبيه لما علم حبهم فيه وهو عنده علم ذوق فقعل مع محبيه فعله مع نفسه وليس الا الشهود فى حال الوجود الذى هو محبوب للمحبوب فما خلق الجن والانس الا ليعبدوه فما خلقهم من بين الخلق الا لمحبته فانه ما يعبده ويتذلل اليه الا محب وما عدا الانسان فهو مسبح بحمده لانه ما شهده فيحبه فما تجلى لاحد من خلقه فى اسمه الجميل الا للانسان وفى الانسان فى على فلذا ما فنى وهام فى حبه بكليته الا فى ربه أو فيمن كان مجلى ربه فاعين العالم المحبون منه كان المحبوب ما كان فان جميع المخلوقين منصات تجلى الحق فوداده ثابت فهم الاوداء وهو الودود والامر مستور بين الحق والخلق بالخلق والحق ولهذا أتى مع الودود الاسم الغفور لاجل الستر فقيل قيس أحب ليلى فليلى عن المجلى وكذلك بشر أحب هندا وكثير أحب عزة وابن السريج أحب لبنى وتوبة أحب الاخيلية وجميل أحب بثينه وهؤلاء كلهم منصات تجلى الحق لهم عليها وان جهلوا من أحبوه بالاسماء فان الانسان قد يرى شخصا فيحبه ولا يعرف من هو ولا يعرف اسمه ولا الى من ينتسب ولا منزله ويعطيه الحب بذاته أن يبحث عن اسمه ومنزله حتى يلازمه ويعرفه فى حال غيبته باسمه ونسبه فيسأل عنه اذا فقد مشاهدته وهكذا احبنا الله تعالى نحبه فى مجاليه وفى هذا الاسم الخاص الذى هو ليلى ولبنى أو من كان ولا نعرف انه عين الحق فهنا نحب الاسم ولا نعرف انه عين الحق فهنا نحب الاسم ولا نعرف العين وفى المخلوق نعرف العين ونحب وقد لا يعرف الاسم ويأبى الحب الا التعريف به أى بالمحبوب فنا من يعرفه فى الدنيا ومنا من لا يعرفه حتى يموت محبا فى أمر ما فينقدح له عند كشف الغطاء انه ما أحب الا الله وحجبه اسم المخلوق كما عبد المخلوق هنا من عبده وما عبد الا الله من حيث لا يدرى ويسمى معبوده بمناة والعزى واللات فاذا مات وانكشف الغطاء علم انه ما عبد الا الله فانه يقول وقضى ربك أى حكم أن لا تعبدوا الا اياه وكذلك كان عابد الوثن لولا ما اعتقد فيه الوهة بوجه ما عبده الا انه بالستر المسدل فى قوله تعالى الغفور الودود لم يعرفه وليس الا الاسماء ولذلك قال المعبود الحقيق فى نفس الامر لما أضافوا اعبادتهم الى المجالى والمنصات قل سموهم فاذا سموهم عرفوهم واذا عرفوهم عرفوا الفرق بين الله وبين من سموه كما تعرف المنصة من المتجلى فيها فتقول هذه مجلى هذا فيفرق

فهكذا الامر ان عقلنا * فان تكن فيه كنت أنتا
منصة الحق أنت حقا * فأنت ما أنت حين أنتا
فقد ملكت الذى أردنا * وقد علمت الذى عبدنا

فليس

فليس ليـلى وليس لبنى * سوى الذى أنت قد علمتا
ان كنت فى حبه بصيرا * تشهده منك أنت أنتا
فما أحب المحب غيرا * سواه فالكل أنت أنتا

فما أعجب القرآن فى مناسبة الاسماء بالاحوال فهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد فهو المحب وهو فعال لما يريد فهو المحبوب لان المحبوب فعال لما يريد بمحبوبه والمحب سامع مطيع مهيئ لما يريد به محبوبه لانه المحب الودود أى الثابت على لوازم المحبة وشروطها والعين واحدة فان الودود هنا هو الفعال لما يريد فانظر فى هذا التنبيه الالهى ما أعجبه وقل رب زدنى علما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿المجد * حضرة المجد﴾

يدعى صاحبها عبد المجيد والقرآن المجيد وهو كلامه تعالى فهو عينه

حضرة المجد والشرف * حضرة الزهو والصلف
فذو وا مجدنا نحن * بحرها الكل يغترف
فاذا ما تمجدت * عينه قام ينصرف
* لقصوره بها * خادم العز قد وقف
فتحلى بحليته * وهبته حكم النصف
وهبته نصيفها * وبه قام فالتحف
نحسن للجوهر المكنون فى عيننا صدف

اذا قال المصلى ملك يوم الدين يقول الحق مجدنى عبدى أى جعل لى الشرف عليه كما هو الامر فى نفسه فانظر الى هذا الاعتراف وهو الحق الذى له المجد بالاصالة والكلام كلامه بلا خلاف فانه القرآن وقال عن نفسه انه يقول عند ملك يوم الدين مجدنى عبدى وهو تنبيه الهى من الله على ان الامر اضافى فانه اذا لم يكن هناك من يشرف عليه كونا ثابتا أو عينا كائنة فعلى من يشرف ويتمجد فما أعطاه المجد الا وجود العبد فما قال الحق فى قوله مجدنى عبدى الا حقا

فلو زلنا لزال المجد عنه * فتمجيدى له المجد التليد
تولد عن وجود القول منى * كذا قال الالهى المجيد
* وقلناه بعلم واعتقاد * فجاء لشكرنا منه المزيد
فكان هو المراد بعين قولى * كما قد كان فى الاصل المريد
له حكم التحكم فى وجودى * هو الفعال فينا ما يريد
وليس يريد الا كل ما لا * وجود له فخقق ما أريد
فليس يريد عينى حال كونى * فكون الكائنات هو الوجود
فقد شهدت ارادته عليه * بأن مراده أبدا فقيد

فلما قال مجدنى عبدى عند قول المصلى ملك يوم الدين علمنا انه قال أعطانى عبدى المجد والشرف على العالم فى الدنيا والآخرة لانى جازيت العالم على أعمالهم فى الدنيا والآخرة فيوم الدين هو يوم الجزاء فان الحدود ماشرعت فى الشرائع الا جزاء وما أصابت المصائب من اصابته الا جزاء بما كسبت يده مع كونه يعفو عن كثير قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وكذلك ما ظهر من الفتن والخراب والحروب والطاعون فهو كله جزاء باعمال عملوها استحقوا بذلك ما ظهر من الفساد فى البر من خسف وغير ذلك وقحط ووباء وقتل وأسر وكذلك فى البحر مثل هذا مع غرق وتجرع غصص لزعزع ريح مقلقة قال تعالى ظهر الفساد وهو ما ذكرناه ومن جنس ما قررناه فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس أى بما عملوا ليذيقهم بعض الذى

عملوا وهـذا عين الجزاء وهو فى الدنيا هو فيوم الدنيا يوم الجزاء ويوم الآخرة هو يوم الجزاء غيرانه فى الآخرة أشد وأعظم لانه لا ينتج أجوا لمن أصيب وقد ينتج فى الدنيا أجوا لمن أصيب وقد لا ينتج فهذا هو الفرقان بين يوم الدنيا ويوم الآخرة وقد تعقب المصيبة لمن قامت به توبة مقبولة وقد يكون فى الدنيا حكم يوم الآخرة فى عدم قبول التوبة وهو قوله فى طلوع الشمس من مغربها انه لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا فلا ينفع عمل العامل مع كونه فى الدنيا فاشبه الآخرة وكذلك أيضا المصاب فى الدنيا تكفر عنه مصيبته من الخطايا ما يعلم الله ومصيبة الآخرة لا تكفر وقد يكون هذا الحكم فى يوم الدنيا فاشبه الآخرة أيضا وهو قوله فى حق المحار بين الذين يحار بون الله ورسوله من قتلهم وصلبهم وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ونفيهم من مواطنهم وذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم على تلك المحاربة والفساد جزاء لهم فما كفر عنهم ما أصابهم فى الدنيا من البلاء فانظر ما أحكم القرآن وما فيه من العلوم لمن رزق الفهم فيه فكل ما هم فيه العلماء بالله ما هو الا فهمهم فى القرآن خاصة فانه الوحى المعصوم المقطوع بصدقه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه فتصدقه الكتب المنزلة قبله ولا من خلفه ولا ينزل بعده ما يكذبه ويبطله فهو حق ثابت وكل تنزل سواه فى هذه الامة وقبلها فى الامم فيمكن أن يأتيه الباطل من بين يديه فيعثر صاحبه على آية أو خبر صحيح يبطل له ما كان يعتمد عليه من تنزيله وهو قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ان يشهد له بذلك بانه حق من عند الله و يأتيه من خلفه أى لا يعلم فى الوقت بطلانه لكن قد يعلمه فيما بعد فهو نظير قوله فى القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فاى مجد أعظم من هذا المجد الذى اعترف به العبد له به بأن شهد له بأنه الملك فى يوم الدين والخالق ملكه الذى تظهر فيه أحكامه ثم انه قد علمنا بالخبر الصدق ان أعمال العباد ترجع عليهم فلا بد ان يرجع عليهم هذا المجد الذى مجدوا الحق به فيكون لهم فى الآخرة المجد الطريف والتليد فرجوع أعمالهم عليهم اقتضته حقيقة قوله واليه يرجع الامر كله بعدما كانت الدعاوى الكيانية قد أخذته وأضافته الى الخلق فمن رجوع الامر كله اليه رجعت أعمال العباد عليهم فالعبد بحسب ما عمل فهو المقدس ان كان عمله تقديس الحق وهو المنزه بتنزيهه والمعظم بتعظيمه ولما لحظ من لحظ من أهل الكشف هذه الرجعة عليه قال سبحانى فاعاد التنزيه عليه لفظا كما عاد عليه حكما وكما قال الآخر فى مثل هذا أنا الله فانه ما عبد الا ما اعتقده وما اعتقد الا ما أوجده فى نفسه فما عبد الا مجعولا مثله فقال عند ما رأى هذه الحقيقة من الاشتراك فى الخلق قال أنا الله فاعذره الحق ولم يؤاخذه فانه ما قال الاعلى كما قال من أخذه الله تعالى نكال الآخرة والاولى وأما من قالها بحق أى من قال ذلك والحق لسانه وسمعه وبصره فذلك دون صاحب هذا المقام فمقام الذى قال أنا الله من حيث اعتقاده أتم ممن قالها بحق فانه ما قالها الا بعد استشرافه على ذلك فعلم من عبد والفضل فى العلم يكون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الحياء * حضرة الحياء﴾

ان الحياء لباب الله مفتاح * وان سرّى لذاك الفتح فتاح
فان فتحت ترى نورا يضيء به * وجه جميل علاه النور وضاح
كأنه فى ظلام الليل ان نظرت * عيناك صورته صبح ومصباح

يدعى صاحبها عبد الحى أو عبد المستحيى وردفى الخبر ان الله حيى لكن للحياء موطن خاص فان الله قد قال فى الموطن الذى لا حكم للحياء فيه ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة أى لا يترك ضرب المثل بالادنى والاحقر عند الجاهل فانه ما هو حقير عند الله وكيف يكون حقيرا من هو عين الدلالة على الله فيعظم الدليل بعظمة مدلوله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نطق من هذه الحضرة بقوله الحياء من الايمان والايمان نصف صبر ونصف شكر والله هو الصبور الشكور ومن هذه الحضرة من اسمه المؤمن شكر عباده على ما أنعموا به على الاسماء الالهية بقبولهم لآثارها فيهم وصبر على أذى من جهله من عباده فنسب اليه ما لا يليق به ونسبوا اليه عدوا بغير

علم كما أخبرنا عنهم فصبر على ذلك ولا شخص أصبر على أذى من الله لاقتداره على الاخذ فهو المؤمن الكامل في ايمانه بكمال صبره وشكره ومن أعجب شكره انه شكر عباده على ماهو منه ثم انه تعالى من حيائه انه يؤتى بشيخ يوم القيامة فيسأله ويقرره على هناته وزلاته فينكرها كلها فيصدقه ويأمر به الى الجنة فاذا قيل له سبحانه في ذلك يقول اني استحييت أن أكذب شيبته فأما تصديقه من كون الحياء من الايمان وهو المؤمن فانه صدق من قبوله لما خلق الله فيه من المعاصي والذنوب وكل ماخلق الله فيه لولا قبوله مانفذ الاقتدار فيه وأما قوله صلى الله عليه وسلم وهو الحياء لا يأتي الا بخير والله حيي فأتاه من حيائه بخير وأي خير أعظم من أن يستر عليه ولم يفضحه وغفر له وتجاوز عنه وان العبد اذا قامت به هذه الصفات الالهية فمن هذه الحضرة تأتيه ومنها يقبلها فانه لكونه على الصورة الالهية يقبل من كل حضرة الهية ماتعطيه لان لها وجها الى الحق ووجها الى العبد وكذلك كل حضرة تضاف الى العبد مما يقول العلماء فيها تضاف الى العبد بطريق الاستحقاق والاصالة وان كنا لا نقول بذلك فان لكل حضرة منها أيضا وجهين وجها الى الحق ووجها الى العبد فانتظم الامر بين الله و بين خلقه واشتبه فظهر في ذلك الحق بصفة الخلق وظهر الخلق بصفة الحق ووافق شن طبقة فضمه واعتنقه والله غني عن العالمين فظهر في ذلك التعانق والتوافق لام الالف فكان ذلك العقد والرباط وأخذ العهود والعقود بين الله و بين عباده فقال تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿السخي * حضرة السخاء﴾

ان السخي هو الذي يعطي على * قدر الذي يحتاجه المخلوق
لازائد فيه ولا نقص لذا * قد عينت فيه عليه حقوق
ليس السخي الذي يعطي مجازفة * ان السخي الذي يعطي على قدر
وليس نعت الذي كان الوجود به * لكنه من نعوت الخلق والبشر
وانما سقته لله حين أتت * به النصوص التي جاءتك في الخبر
فكن به عالما في حقيقته * أن لايقوم به شئ من الغير
فان صورته في طي صورتنا * وان سورته ترقى على السور

يدعى صاحبها عبد السخي وهي من حضرات العطاء والسخاء العطاء بقدر مايحتاج اليه المعطى اياه فلا يكون الا عن سؤال اما بلسان حال أو بلسان مقال واذا كان بلسان المقال فلابد من لسان الحال والافليس بمحتاج وحضرات العطاء كثيرة منها الوهب والجود والكرم والسخاء والايثار وهو عطاء الفتوة وقد بيناه في هذا الكتاب في باب الفتوة وفي كتاب مواقع النجوم في عضو اليد الذي الفناه بالمرية من بلاد الاندلس سنة خمس وتسعين وخمسمائة عن أمر الهي وهو كتاب شريف يغني عن الشيخ في تربية المريد ثم نرجع فنقول الوهب في العطاء هو لمجرد الانعام وهو الذي لا يقترن به طلب معارضة انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولاشكورا فهو موصل امانة كانت بيده والكرم عطاء بعد سؤال والجود عطاء قبل السؤال والسخاء عطاء بقدر الحاجة والايثار عطاؤك ما أنت محتاج اليه في الحال وهو الافضل وفي الاستقبال وهو دون المعطى في الحال ولكل عطاء اسم الهي الا الايثار فالله تعالى وهاب كريم جواد سخي ولا يقال فيه عز وجل مؤثر وقد قررنا انه عالم بكل شئ فكيف يكون السخاء عطاء عن سؤال بلسان الحال وهو القائل عز وجل أعطى كل شئ خلقه فما ترك لمخلوق مايحتاج اليه من حيث ماهو مخلوق تام فاعلم ان ثم تماما وكمالا فالتمام اعطاء كل شئ خلقه وهذا لاسؤال فيه ولا يلزم اعطاء الكمال و يتصور السؤال والطلب في حصول الكمال فانها مرتبة والمرتبة اذا أوجدها الحق في العبد اعطاها خلقها وماهي من تمام المعطى اياه ولكنها من كماله وكل انسان وطالب محتاج الى كمال أي الى مرتبة ولكن لايتعين فانه مؤهل بالذات لمراتب مختلفة ولابد أن يكون على مرتبة ما من المراتب فيقوم في نفسه أن يسأل الله في أن يعطيه غير المرتبة لما هو عليه من الاهلية لها فيتصور السؤال

فى الكمال وهو بما يحتاج اليه السائل فى نيل غرضه فانه من تمام خلق الغرض أن يوجد له متعلقه الذى يكون به كماله فان تمامه تعلقه بمتعلق ما وقد وجد فان أعطاه الله ماسأله بالغرض فقد أعطاه ما يحتاج اليه الغرض وذلك هو السخاء فان السخاء عطاء على قدر الحاجة وقد يعطيه الله ابتداء من غير سؤال نطق لكن وجود الاهلية فى المعطى اياه سؤال بالحال كما تقول ان كل انسان مستعد لقبول استعداد ما يكون به نبيا ورسولا وخليفة ووليا ومؤمنا لكنه سوقة وعدو وكافر وهذه كلها مراتب يكون فيها كمال العبد ونقصه قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكل شخص ماعدا هؤلاء مستعد بانسانيته لقبول ما يكون له به هذا الكمال فبالاهلية هو محتاج اليه وللحرمان وجد السؤال بالحال لحضرة السخاء فيها ر واتم من حضرة الحكمة فان الله عز وجل مامنع الا لحكمة ولا أعطى الا لحكمة وهو الحكيم العليم فى المنع والعطاء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الطيب * حضرة الطيب﴾

طابت بطيب الطيب الاشياء * ولذاله الاوصاف والاسماء
أسماؤه الحسنى التى قد عينت * ماعندها سوء ولاأسواء
ماطيب الطيب الاكون خالقنا * سميته طيبا وفيه اجمال
من ذاقه ذاق طعم الشهد فيه كما * من لم يذق ماله علم ولاحال
ان قال ماهو هذا العلم قلت له * ان الشيوخ بهذا القول قد قالوا
* ولاترد الذى قالوه ان له * وجها صحيحا اليه القوم قد مالوا
ماطيب الذكر الاطيب نشأتنا * فى صورة الحق والاعمال أموال

يدعى صاحبها عبد الطيب فالطيب من يميز الخبيث من الطيب فيجعل الطيبين للطيبات والطيبات للطيبين من كونه طيبا ويجعل الخبيثين للخبيثات والخبيثات للخبيثين من كونه حكيما فانه هو الجاعل للاشياء والمميز بين الاشياء والاحكام فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم فلا تزال امه هاوية داعا وعليون للطيبين فلا يزال يعلو دائما وكل عال وكل هاو انما يطلب ربه فالهاوى عارف بربه فى جهة خاصة تلقاها من الرسول لما سمعه يقول لودليتم بحبل لهبط على الله وهنا سر لو بحثت عليه ظفرت به فاقتضى مزاج الخبيث واستعداده أنه لايطلب ربه الا من هذه الجهة وهو الخبيث وجهنم البعيدة القعر فهو يهوى فيها يطلب ماذكرناه والطيب الصاعد عارف بربه فى جهة خاصة تلقاها من الرسول لما سمعه يقول عن الله سبح اسم ربك الاعلى فاقتضى مزاج الطيب واستعداده انه لايطلب ربه الا من هذه الجهة وهو الطيب والعلو لانهاية له الا الله كما الهوى لانهاية له الا الله والذى لايتقيد بصفة كأبى يزيد يطلبه فى الاحاطة بجميع الجهات الست لانه بكل شئ محيط فيطلبه فى العلو والهوى واليمين والشمال والخلف والامام وكل هذه الجهات فهى عين الانسان ماظهرت الا به وفيه فهو الذى حدربه بالاحاطة فالكامل الاناسى من لم يحكم عليه جهة دون جهة ودونه من حكمت عليه جهة خاصة فالكامل له الظهور فى كل صورة وغير الكامل هو بما تقيد به بها فقوله لاصفة له يعنى لاتقييد له بامر خاص بل له العموم بالظهور فانه ما يمكن ان يخلو معلوم عن حد فى نفسه وأعلا الحد حد الاطلاق وهو تمييزه فانه قد تميز باطلاقه عن المقيد كما تميز مقيد عن مقيد فالخلق وان كان له السريان فى الحق فهو محدود بالسريان والحق وان كان له السريان فى الخلق فهو محدود بالسريان وهذا كان مذهب أبى مدين رحمه الله وكان ينبه على هذا المقام بقوله الامى العامى سر الحياة سرى فى الموجودات كلها فتحمدت به الجمادات ونبتت به النباتات وحييت به الحيوانات فكل نطق فى تسبيحه بحمده لسريان الحياة فيه فهو وان كان رحمه الله ناقص العبارة لكونه لم يعط فتوح العبارة فانه قارب الامر ففهم عنه مقصوده وان كان ماوفاه ما يستحقه المقام من الترجمة عنه فهذا معنى الطيب وانه من اسماء التقييد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿المحسان * حضرة الاحسان﴾

حضرة المحسان احسان * وهو فى التحقيق انسان
* ولذا من الشهور له * مايقال فيه نيسان *
اذا رأيت الذى بالفعل تعبده * فأنت صاحب احسان وايمان
وان جهلت ولم تعلم برؤيتكم * اياه فاعمل على احسانه الثانى
وانما جمع الرحمن بينهما * لكى يقابل احسانا باحسان
والكل من عنده ان كنت تعرفه * ولست أعرفه الان أغنانى
طال انتظارى لما يأتيه من قبلى * قولا وفعلا وهذا الامر اعيانى

يدعى صاحبها عبد المحسن وان شئت عبد المحسان قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاحسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فانك ان لا تراه فانه يراك وفى رواية فان لم تكن تراه فانه يراك فامره أن يتخيله و يحضره فى خياله على قدر علمه به فيكون محصورا له وقال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فمن علم قوله ان الله خلق آدم على صورته وعلم قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه عرف ربه وعلم قوله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم علم بالضرورة انه اذا رأى نفسه هذه الرؤية فقد رأى ربه بجزاء الاحسان وهو ان تعبد الله كأنك تراه الا الاحسان وهو أنك تراه حقيقة كما رأيته نفسك فالصورة الاولى الالهية فى العبادة مجعولة للعبد من جعله فهو الذى أقامها نشأة يعبدها عن أمره عز وجل له بذلك الانشاء فجزاؤه أن يراه حقيقة جزاء وفاقا فى الصورة التى يقتضيها موطن ذلك الشهود كما اقتضى تجليه فى الصورة الالهية المجعولة من العبد فى موطن العبادة والتكليف فان الصور تتنوع بتنوع المواطن والاحوال والاعتقادات من المواطن فلكل عبد حال ولكل حال موطن فبحاله يقول فى ربه ما يجده فى عقده و بموطن ذلك الحال يتجلى له الحق فى صورة اعتقاده والحق كل ذلك والحق وراء ذلك فينكر و يعرف و ينزه و يوصف وعن كل ما ينسب اليه يتوقف فحضرة الاحسان رؤية وشهود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الدهر * حضرة الدهر ﴾

الدهر عين الزمان * وماله به امان فان يكن عين قلبى * فليس الا العيان
اذا كان دهرى عين ربى فانه * قديم وما دهرى يحد بازمان
وما سبه الا جهول بقدره * ذليل فقير ذو جفاء ونقصان
ولو كان علاما به وبفعله * لجوزى بما جوزى به نجل عدنان
وكان لذاك العلم صاحب مشهد * يراه عيانا ذا بيان وتبيان
فسبحان من أحياه بعد مماته * ونعمه منه طيب بركان

يدعى صاحبها عبد الدهر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فجعل الدهر هوية الله فصدق القائلون فى قولهم وما يهلكنا الا الدهر فانه ما يهلكهم الا الله فانهم جهلوا فى قولهم ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا أى نحيى فيها ثم نموت وصدقوا فى قولهم بعد ذلك وما يهلكنا الا الدهر فصدقوا فان الدهر هو الله وجهلوا فى اعتقادهم فانهم ما أرادوا الا الزمان بقولهم الدهر فأصابوا فى اطلاق الاسم وأخطؤا فى المعنى وهم ما أرادوا الا المهلك فأصابوا فى المعنى ووافقوا الاسم المشروع توفيقا من الله ولم يقولوا الزمان أو ربما قالوا الزمان لسمى الله نفسه بالزمان كما سمى نفسه بالدهر والدهر عبارة عما لا يتناهى وجوده عند مطلق هذا الاسم أطلقوه على ما أطلقوه فالدهر حقيقة معقولة لكل داهر وهو المعبر عنه بحضرة الدهر وهو قولهم لا أفعل ذلك دهر الداهرين وهو عين أبد الآبدين فللدهر الازل والابد أى له هذان الحكمان لكن معقولية حكمه عند الاكثر فى الابد فانهم اتبعوه الابد فلذلك يقول القائل منهم دهر الداهرين وقد يقول بدله أبد الآبدين فلا يعرفونه الا بطرف الابد لا بطرف الازل ومن جعله

الله فلله حكم الازل والابد فاعلم ذلك ومن هذه الحضرة ثبت حكم الازل والابد لمن وصف به وان عين العالم لم يزل في الازل الذي هو الدهر الاول بالنسبة الى ما نذكره ثابت العين ولما أفاده الحق الوجود ما طرأ عليه الاحالة الوجود لا أمر آخر فظهر في الوجود بالحقيقة التي كان عليها في حال العدم فتعين بحال وجود العالم الطرف الاول المعبر عنه بالازل وليس الا الدهر وتعين حال وجود العالم بنفسه وهو زمان الحال وهو الدهر عينه ثم استمر له الوجود الى غير نهاية فتعين الطرف الآخر وهو الابد وليس الا الدهر فمن راعى هذه النسب جعله دهورا وهو دهر واحد وليس الا عين الوجود الحق بأحكام أعيان الممكنات أو ظهور الحق في صور الممكنات فتعين ان الدهر هو الله تعالى كما أخبر عن نفسه على ما أوصله الينا رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لنا لما سمع من يسب الدهر لكونه لم يعطه اغراضه فقال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر لانه المانع وجود ما لكم في وجوده غرض وهذا اسمي بالمانع وله حضرة في هذا الباب في هذا الكتاب مذكورة فتوليد العالم انما هو للزمان وهو الدهر يولج الليل في النهار فيتنا كح فيلد النهار جميع ما يظهر فيه من الاعيان القائمة بأنفسها وغير القائمة بأنفسها من الاجسام والجسمانيات والارواح والروحانيات والاحوال فيظهر كل روحاني وجسماني من كل اسم رباني ويظهر كل جسم وروح من الاسم الرب لا من الاسم الرباني ويولج النهار في الليل فيتنا كح فيلد الليل مثل ما ولد النهار سواء على حد ما مضى وهذا المعبر عنه بالليل والنهار سدنة الدهر والايلاج والتكوير والغشيان وهو قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل من كور العمامة ويغشى الليل النهار فهذه مقاليد الدهر الذي له مقاليد السموات وهو الناكح والارض وهو المنكوح فمن علا من هذين الزوجين فله الذكورية وهو السماء ومن سفل من هذين الزوجين فله الانوثة وهو الارض ونكاحهما المقلاد والاقليد الذي به يكون الفتح فيظهر ما في خزائن الجود وهو الدهر فهكذا وجد العالم عن نكاح دهري زماني ليلي ونهاري فان علا ماء الناكح ماء المنكوح أذكر فظهرت الارواح الفاعلة وان علا ماء المنكوح ماء الناكح أنثى فظهرت الجثث الطبيعية القابلة للانفعال المنفعلة

فهكذا كانت الامور * وأظهرت حكمها الدهور
فكل أمر يخصه اسم * كان له الكون والصدور
ثم الى الله بعد هذا * تصير في سيرها الامور
فكل جسم له ظلام * وكل روح لديه نور
اذا انطوى ظله ويخفى * في ذاته ذلك النفور
لم يعدم الله عين شئ * أبداه لكنه يسور
تخلقه لم يزل جديدا * في كل أوقاته يثور
لولا وجود النكاح فيه * ما كان للعالم الظهور
ولا لأسمائه احتكام * ولا لاعيانها نشور
فأنجم منه طالعات * وأنجم عنده تغور
كأنها طالبات ثار * وطالب الثار ما يجور
فالكون في ليل أونهار * على الذي قلته يدور

﴿ الصاحب * حضرة الصحبة ﴾

الصاحب الحق ليس الصاحب الداعي * ولو تحكم في برئ وأوجاعي
وان صاحبها يبغي مصاحبتي * ويدعي انه مني كأسماعي
صحبة الرحمن فيها أدب * فاصحب الرحمن لا تصحب سواه
يتمناه الذي يصحبه * ان يراه فيرى فيه مناه

عجبا فيـــه وفى رؤيتـــه * مالعبـــد فيـــه الاما نواه
بذل المجهـــود كى يبصره * وأبى ذلك فى الحـــق عمـــاه
لودرى الانسان مـن غـيرته * انه حقا عـــلى هـــذا بناه

بدعى صاحبها عبد الصاحب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه ربه أنت الصاحب فى السفر وقال تعالى مصدقا له فيما سماه به من الصاحب وهو معكم أينما كنتم فهو الصاحب على كل حال مع العبد فى اينيته

فهو الله فى السماء * وفى الارض بحكم   واذا كان هكذا * فاحذروا منه واعلموا
انه عالم بحكم * عادل ليس يظلم

وذلك ان الله تعالى حد حدودا لعباده عقلية وشرعية معللة وغير معللة فما عقلت علته منها سميناها عقلية ومالم تعقل علته سميناها تعبدا وعبادة شرعية فهو مع عباده المكلفين يحفظ عليهم أنفاسهم فى حدوده وهو مع من ليس بمكلف ينظر ما يفعل معه المكلفون بأن لا يتعدوا حدوده فهو مع كل شئ بهذه المثابة فى الدنيا وأما فى الآخرة فما هو معهم الا لحفظ أنفاسهم ولما يوجده فيهم فانهم محل الانفعال لما يريد ايجاده فلا يزال يوجد له تعالى ولهم فله من حيث ما يسبحه الموجود بحمده فى شيئية وجوده فانها النعمة الكبرى فتسبيحه الحمد لله المنعم المفضل وأما كونه يوجد لهم فما يحصل لهم من المنفعة بسبب ذلك الموجود وما يليق به فيعود نفعه عليهم ويعود تسبيحه عليه تعالى هكذا دائما ثم ان العالم لا يزال مسافرا أبدا فالله صاحبه أبدا فهو بعينه يسافر من حال الى حال ومن مقام الى مقام والحق معه صاحبه وللحق الشؤون كما قال تعالى كل يوم هو فى شان فالحق أيضا له من شان الى شان فشؤون الحق هى أحوال المسافرين يجدد خلقها لهم فى كل يوم زمان فرد فلا يتمكن للعالم استقرار على حال واحدة وشان واحد لانها اعراض والاعراض لا تبقى زمانين مطلقا فلا وجود لها الا زمان وجودها خاصة ثم يعقبها فى الزمان الذى يلى زمان وجودها الامثال أو الاضداد فأعيان الجواهر على هذا لا تخلو عن أحوال ولا خالق لها الا الله فالحق فى شؤون أبدا فانه لكل عين حال فللحق شؤون ولنا أحوال فالصحبة دائمة غير منقطعة وشؤون حاكمة الى غير نهاية ولا بلوغ غاية وذلك من المرتبة التى صح لنا فيها أولية الظهور ثم استمر السير وتمادى السفر والانتقال من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان ومن مكانة الى مكانة لكل موجود من العالم فلنعين من ذلك ما يختص بهذا النوع الانسانى فأوجده بكله ظاهر صورته وباطنها أجزاء العالم فظهر بعينه فى كونه بعد ان كان يدور فى أطوار العالم من عالم الافلاك والاركان ولكن مختلف الاحوال مفترق الاجزاء غير معين بهذا الشئ الخاص فالتأمت أجزاؤه والحق صاحبه فى كل حال من أحوال تنقلاته وكيف لا يصحبه وهو خالق تلك الاحوال التى ينقله فيها والاطوار فأظهر عينه مجموعا لم يبق منه شيأ فى غير ذاته ثم جعل ما جعل فيه يستحيل من صورة الى صورة وهو أيضا سفر ويعده بمثل ما زال عنه وسافر أو بضده لتبقى عين جمعيته فصار الانسان منزلا من منازل الوجود يسافر منه ويسافر اليه وليس لكل مسافر اليه اذا وصل ونزل به سوى جائزته ليلة واحدة وهى الزمن الفرد ويرحل ولا يرد عليه حال من الاحوال الا والحق صاحب لذلك الوارد فيتعين على هذا المحل الذى هو الانسان فى كل نفس عند ورود كل حال كرامتان كرامة وضيافة لذلك الوارد بحسب مكانته من ربه وما تعطيه حقيقته والانسان قادر على اجازته والقيام بحرمته وكرامته وضيافته ولسرعة ارتحاله تكون المسارعة الى أداء جائزته والكرامة الاخرى المتعينة عليه كرامة صاحبه الواصل معه وهو الله الصاحب فى السفر فينظر بأى اسم الهى وصل فذلك الاسم الالهى هو صاحبه فينظر ما يستحقه ذلك الاسم الالهى من الجلال والتعظيم والتمجيد والتحميد فيكرمه ويضيفه بها فتلك كرامته ويبادر الى ذلك فى الزمان الواحد لان الانسان مجموع والرحلة سريعة فيعين لكل واحد أعنى للحال الوارد وللصاحب معه وهو الاسم الالهى الذى يحفظه من نفسه ما يستحق أن يقوم بما يتعين للحق عليه من الكرامة ويعين من نفسه أيضا حقيقة أخرى مناسبة للوارد تقوم بخدمته الى أن يرحل عنه فالانسان منزل ومناخ للمسافرين من الاحوال وهو فى نفسه مسافر أيضا فله مع الله صحبة دائمة لسفره وله تلق كل وارد

عليمين الله مع صاحبه من الاسماء الالهية فيتعين عليه في كل نفس خمسة حقوق يطالب بالقيام بها حق الوارد عليه وحق صاحبه وحق المسافر عنه في تسفيره وحق صاحبه والحق الخامس حق الله تعالى وهو صاحبه الملازم له في سفره فانه الصاحب في السفر كما هو الخليفة في الاهل فما خلق الله أتعب خاطرا ولا قلبا من أهل الكشف والحضور العارفين بالله من أهل الله أهل الشهود لهذه الامور فيتخيل من لا معرفة له بالامور ان العارف في راحة لا والله بل هو أشد عذابا من كل أحد فانه لا يزال في كل نفس يطلب نفسه مطلوبا من أجل ما أشهده الله ما أشهده بأداء هذه الخمسة الحقوق ولولا أن الله يعفو عن كثير برحمته التي وسعت كل شيء وان من رحمة الله أعطى الله هذا العبد من الاتباع وكثرة الوزعة والخدام ما يستعين بهم على أداء هذه الحقوق ما قدر الانسان على أداء شيء منها ولا يطالب بهذه الحقوق كلها الا من أشهده الله عين ما ذكرناه كما قال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد كما يعين في الانسان الواحد في انزال القرآن انه بلاغ من وجه وانذار من وجه واعلام بتوحيد من وجه وتذكرة لما نسيه من وجه والمخاطب بهذا كله واحد العين وهو الانسان قال تعالى هذا بلاغ للناس فهو بلاغ له من كونه من الناس ولينذروا به من كونه على قدم غرور وخطر فيحذروا وليعلموا أنما هو اله واحد أي يفعل ما يريد بما ثم آخر يرده عن ارادته فيك ويصده وليتذكر أولوا الالباب بما أشهدهم به على نفسه انه ربه ليقوم بما يجب على المملوك من حق سيده الذي أقر له بالملك ولهذا العبد اذا اشتراه الانسان من غيره فمن شرطه أن يقر العبد لبايعه بالملك ولا يسمع مجرد دعواه في أنه مالك له ولا يقوم على العبد حجة بقول سيده ما لم يعترف هو بالملك له ويغفل عن هذا القدر كثير من الناس فان الاصل الحرية واستصحاب الاصل مرعي وبعد الاعتراف بالملك صار الاسترقاق في هذه الرقبة أصلا يستصحب حتى يثبت الحرية ان ادعاها هكذا هو الامر قال تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فثبت الاسترقاق لله عليهم فطولبوا بالوفاء بحق العبودية لهذا الاقرار فهو قوله وليتذكر أولوا الالباب فان التذكر لا يكون الا عن علم متقدم منسي فيذكره من يعلم ذلك فالله مع الخلق هو الصاحب المجهول لغيبتهم عن شهود هذه الصحبة فلا يطالبون بحق ما يختص به والذي يشهده ايمانا أو عيانا يطالب بذلك فالعالم المحجوب للغيبة يخاف من المعاصي والعارف للشهود يخاف من الكفر وهو الستر يقول سدل الحجاب بعد الكشف نسأل الله عصمة واقية وهي الشهود الدائم فانه مباح له جميع ما يتصرف فيه من هذا حاله فانه اذا كان العبد المذنب في عقب ذنبه يعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب علم ايمان وقد أبيح له ورفع الحرج عنه في تصرفه فما ظنك بصاحب الشهود الذي يرى من يفعل به وفيه وما ينفعل وصدور الاعيان من حضرة من تصدر فافهم وتأمل ترشد وقل رب زدني علما فاني ما رجحت لك الا عن شرع مستقر ودين كالصباح الابلج لا ريب فيه هدى للمتقين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الخليفة * حضرة الخلافة ﴾

ان الخلافة سر الله في البشر * لذا تحملت ما فيها من الضرر
أنا الخليفة ما عندي سوى نفسي * فلا أخاف ولا أخشى من الغير
خليفة الحق في الاكوان من ظهرا * بصورة الحق ملكا كان أو بشرا
فكان من قد أتى نص الكتاب به * ابنا وجدا وهذا كله ذكرا
وكان يجهل في الاعيان رتبته * وكان حقا ولم يلحق به غيرا
فلو تراه وقد خرت ملائكة * لذاته سجدا لقلت ذا سحرا
ومن أبى نزلت في الحال رتبته * ولم يزل خاسئا مثل الذي كفرا

يدعى صاحبها عبد الخليفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه ربه في سفره أنت الصاحب في السفر وقد مضى فيه القول والخليفة في الاهل فسماه خليفة لما استخلفه أي بين انه الخليفة أي الذي يخلف المسافر في أهله فهو خليفة

بالنظر الى المفارق أهله بسفره وهو صاحب للمقيمين أهل هذا المسافر فنحن نتكلم فيه من حيث انه خليفة فهو القائم على كل نفس فان الرجال قوامون على النساء فسافروا عن أهليهم فاستخلفوا الحق فيهم ليقوم عليهم بما كان يقوم به عليهم صاحبهم وأوفى فمن هذه الحضرة أيضا جعل الله الخلفاء في الارض واحدا بعد واحد لا يصح ولاية اثنين في زمان واحد قال صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما ولا شك ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا ان الله هو خليفة المسافر في أهله بجعله لا بجعل المسافر بخلاف الوكالة وستردحضرة الوكالة ان شاء الله فما جعل الحق نفسه خليفة في أهل المسافر الاوله حكم ما هو عين الحكم الذي له فيهم من كونه الهاهم وخالقاهم ورازقا وكونهم مألوهين له ومخلوقين ومرزوقين ومربوبين فما عين الله للرجل أو القائم في أهله من الحقوق التي لهم عليه فان الله يتكفل لهم بذلك ما دام مسافرا غائبا عن أهله وما يفعله معهم من الانعام وغير ذلك مما لا يجب على الرجل لاهله عليه فهو من حضرة أخرى لا من حضرة الخلافة بل من حضرة الوهب أو الكرم أو الجود أو غير ذلك ومما يجب للاهل على القائم بهم مما هو خارج عن مؤنتهم حفظ الاهل وصيانته والغيرة عليه فمن خلف غائبا بسوء في أهله فقد أتى بابا من أبواب الكبائر فانه انتهك حرمة الخليفة في الاهل وغره حلمه وامهاله وما علم سر الله في ذلك من خير يعود على الغائب فانه مؤمن وما يقضي الله لمؤمن بقضاء الاوله فيه خير وكذلك هذا المنتهك من حيث انه انتهك حرمة الغائب فله فيه خير التبديل لكونه مؤمنا ومن حيث انه منتهك حرمة الخليفة فأمره الى الله لا أحكم عليه بشئ الا انه في محل الرجاء والخوف من غير ترجيح ألا ترى الى موسى عليه السلام كيف قال بئس ما خلفتموني من بعدي وهذا خطاب خارج عمن استخلفه في قومه وهو هرون فسماهم خلفاء وما استخلفهم لكنه لما تركهم خلفه وسار الى ربه سماهم بهذا الاسم فاجعل بالك لما تقتضيه هذه الحضرة بما نبهتك عليه والله الموفق لا رب غيره

﴿ الجميل ＊ حضرة الجمال ﴾

ان الجميل الذي الاحسان شيمته ＊ هو الذي تعرف الاكوان قيمته

＊ اذا يراه الذي فينا يحببه ＊ يرى الوجود فيبدي فيه حكمته

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الجميل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال له يا رسول الله اني أحب أن يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا فقال له صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال خرجه مسلم في صحيحه في كتاب الايمان وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم الله أولى من تجمل له ومن هذه الحضرة أضاف الله الزينة الى الله وأمرنا ان نتزين له فقال خذوا زينتكم وهي زينة الله عند كل مسجد يريد وقت مناجاته وهي قرة عين محمد صلى الله عليه وسلم وكل مؤمن لما فيها من الشهود فان الله في قبلة المصلي وقد قال اعبد الله كأنك تراه ولا شك ان الجمال محبوب لذاته فاذا انضاف اليه جمال الزينة فهو جمال على جمال كنور على نور فتكون محبة على محبة فمن أحب الله لجماله وليس جماله الا ما يشهده من جمال العالم فانه أوجده على صورته فمن أحب العالم لجماله فانما أحب الله وليس للحق مجزه ولا مجلى الا العالم وهنا سر نبوي الهي خصصت به من حضرة النبوة مع كوني لست بنبي واني لوارث

اني خصصت بسر ليس يعلمه ＊ الا أنا والذي في الشرع نتبعه

ذاك النبي رسول الله خير فتى ＊ لله نتبعه فيما يشرعه

فأوجد الله العالم في غاية الجمال والكمال خلقا وابداعا فانه تعالى يحب الجمال وما ثم جميل الا هو فأحب نفسه ثم أحب أن يرى نفسه في غيره فخلق العالم على صورة جماله ونظر اليه فأحبه حب من قيده النظر ثم جعل عز وجل في الجمال المطلق الساري في العالم جمالا عرضيا مقيدا يفضل احاد العالم فيه بعضه على بعض بين جميل وأجمل وراعى الحق ذلك على ما أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم فقال المؤمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الذي ذكرناه في هذا الباب الذي خرجه مسلم في صحيحه ان الله جميل فهو أولى ان تحبه اذ وقد أخبرت عن نفسك انك تحب الجمال وان الله يحب الجمال فاذا تجملت لربك أحبك وما تتجمل له الا بما هي فانا هي زينتك هذا قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون

الله فاتبعوني يحببكم الله أي تزينوا بزيني يحببكم الله فان الله يحب الجمال فأعذر الله المحبين بهذا الخبر لان المحب لا يرى محبوبه الا أجمل العالم في عينه فما أحب الا ما هو جمال عنده لابد من حكم ذلك ألا ترى الى قوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فما رأى سوء العمل حسنا وانما رأى الزينة التي زين له بها فاذا كان يوم القيامة ورأى قبيح العمل فرّ منه فيقال له هذا الذي كنت تحبه وتتعشق به وتهواه فيقول المؤمن لم يكن حين أحببته بهذه الصورة ولا بهذه الحلية أين الزينة التي كانت عليه وحبيته الى ترد عليه فاني ما تعلقت الا بالزينة لا به لكن لما كان محلها كان حبي له بحكم التبع فيقول الله لهم صدق عبدي لولا الزينة ما استحسنه فردوا عليه زينته فيبدل الله سوءه حسنا فيرجع حبه فيه اليه ويتعلق به فما قال الحق هذا القول أعني زين له سوء عمله الا ليلقن عبده الحجة اذا كان فطنا فلا ينبغي للمؤمن الكيس ان يهمل شيأ من كلام الله ولا كلام المبلغ عن الله فان الله تعالى يقول فيه وما ينطق عن الهوى وقد ذم قوما اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وهم في هذا الزمان أصحاب السماع أهل الدف والمزمار نعوذ بالله من الخذلان

ما الدين بالدف والمزمار واللعب * لكنما الدين بالقرآن والادب
لما سمعت كتاب الله حركني * ذاك السماع وأدناني من الحجب
حتى شهدت الذي لا عين تبصره * الا الذي شاهد الانوار في الكتب
هو الذي أنزل القرآن في خلدي * يوم الخميس بلا كد ولا نصب
الا عناية ربي حين أرسلها * الى فؤادي فنادتني على كثب
أنت الامام الذي ترجى شفاعته * في المذنبين وأنت السر في النصب
لولاك ما عبد وانجما ولا شجرا * ولا أتوا ما أتوا به من القرب

فان كلام المبلغ عن الله ما جاء به الا رحمة بالسامع وهو ان كان فطنا كان له وان كان حمارا كان عليه ولما كان الجمال يهاب لذاته والحق لا يهاب شيأ وقد وصفه العالم صلى الله عليه وسلم بأنه جميل والهيبة تجعل صاحبها ان يترك أمورا كان في نفسه في وقت حديث النفس ان يفعلها مع محبوبه عند الاجتماع به واللقاء فتمنعه هيبة الجمال مما حدثته به نفسه وقد وصف الله نفسه بالحياء من عبده اذا لقيه فقام الحياء لله مقام الهيبة في المخلوق فما اقتضى من حال العبد ان يؤاخذه به الله ولما لقيه استحيى منه فترك مؤاخذته ولذلك قال فيمن أخذ منهم انهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون فأرسل الحجاب بينهم وبينه فلم يروه فلو كانت الرؤية لكان الحياء القائم بالحق مقام الجمال في الخلق فالحكم واحد والعلة تختلف فحقق هذه الحضرة وتزين وتجمل تارة بنعتك من ذلة وافتقار وخشوع وخضوع وسجود وركوع وتارة بنعته عز وجل من كرم ولطف ورأفة وتجاوز وعفو وصفح ومغفرة وغير ذلك مما هو لله ومن زينة الله التي ما حرمها الله على عباده فاذا كنت بهذه المثابة أحبك الله لما جالك به من هذه النعوت وهو الحب الذي ما فيه منة لان الجمال استدعاه كالمغفرة للتائب والمغفرة لغير التائب فالمغفرة للتائب ما فيها منة فان التوبة من العبد استدعت المغفرة من الله والمغفرة لغير التائب منة محضة قال تعالى في مغفرته الواجبة فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وغير المتقي والتائب يطلب رحمة الله ومغفرته من عين المنة فتجمل ان أردت أن ترتفع عنك منة الله من هذا الوجه الخاص ويكفيك حكم الامتنان بما وفقت اليه من التجمل بزينة الله فان ذلك انما كان برحمة الله كما قال فبما رحمة من الله لنت لهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ المسعر * حضرة التسعير ﴾

ان المسعر رتب الاقواتا * ليبين الاحوال والاوقاتا
فيميت أحياء يشاهد فعله * فينا ويحيي جوده أمواتا
ويردنا بعد اجتماع نفوسنا * عند الصدور لما نرى أشتاتا
والله أنبتنا بأرض وجوده * من جوده في كوننا انباتا

يدعى صاحبها عبد المسعر وهى تحكم على حضرة الارزاق التى تملك ويدخلها البيع والشراء فتعين هذه الحضرة مقادير أثمانها التى هى عوض منها ولا يعلم قدر ذلك الا الله فانها من باب حضرة ضرب الامثال لله وقد نهينا عن ذلك فقال فلا تضربوا لله الامثال وهو يضرب الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم سعر لنا فقال صلى الله عليه وسلم ان الله هو المسعر وأرجو ان ألقى الله وليس لاحد منكم على طلبة فان الوزن بين الشيئين بالقيمة مجهول لا يتحقق فما بقي الا المراضاة بين البايع والمشترى مالم يجهل أمر السوق بالوقت والزمان وأحوال الناس فى ذلك فان الاحكام والاسعار تختلف باختلاف الاوقات لما يختلف من الاحوال بسلطان الاوقات

فكل وقت له حال يعينـــه * وكل حال له حكم وترتيب
وليس يعــرفه الا موقتــه * وليس ينفع فى التسعير تهذيب

ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هو المسعر علمنا انه

يغلى ويرخص سوقه متبـذل * فهو المسعر حكمه مايقرر
وهو الكبير فكونه متكبرا * من مثل هــذا فالمقام يحسبر
لولم يكن هــذا لكان بحكمنا * وبحكمنا هــذا ألا تتبصروا
ماحكمة تعنو الوجوه لعينها * هــذا الذى جئنا به فتفكروا

فأخبر انه السنة العالم فى أثمان الاشياء التى تدخل فى حكم البيع والشراء فمن سام فليعرف من يسم ولا تسم على سوم أخيك ولا تبع على بيعه كما نهيت ان تخطب على خطبته لان الخطبة من باب الشراء والبيع لانها شرا استمتاع ببضع وبيعه فلهذا لا بد من الصداق وهو القيمة والثمن والعوض فالبيع والشراء معاوضة

فله البيع والشراء جميعا * وبه ينطقان لو عقــلوه
حكم الكشف والدليل بهذا * والينا عــن رسـله نقلوه

ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فوقع البيع بين الله وبين المؤمن من كونه ذا نفس حيوانية وهى البايعة فباعت النفس الناطقــة من الله وما كان لها مما لها به نعيم من مالها بعوض وهو الجنة والسوق المعترك فاستشهدت فاخذها المشترى الى منزله وأبقى عليها حياتها حتى يقبض ثمنها الذى هو الجنة فلهذا قال فى الشهداء انهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ببيعهم لما رأوا فيه من الربح حيث انتقلوا الى الآخرة من غير موت وقبض الحق النفس الناطقة اليه وشغلها بشهوده ومايصرّفها فيه من أحكام وجوده فالانسان المؤمن يتنعم من حيث نفسه الحيوانية بما تعطى الجنة من النعيم ويتنعم بما يرى مما صارت اليه من النعيم نفســه الناطقة التى باعها بمشاهدة سيدها فحصل للمؤمن النعيمان فان الذى باع كان محبوبا له وما باعه الا ليصل الى هذا الخير الذى الذى وصل اليه وكانت له الحظوة عند الله حيث باعه هــذا النفس الناطقــة العاقلة وسبب شرائه اياها انها كانت له بحكم الاصــل بقوله ونفخت فيه من روحى فطرأت الفتن والبلايا وادعى المؤمن فيها فتكرم الحــق وتقدس ولم يجعل نفسه خصما لهذا المؤمن فان المؤمنين اخوة فتلطف له فى ان يبيعها منه وأراه العوض ولا علم له بلذة المشاهــدة لانها ليست له فأجاب الى البيع فاشتراها الله تعالى منه فلما حصلت بيد المشترى وحصل الثمن تصدق الحق بها عليــه امتنانا لكونه حصــل فى منزل لا يقتضى له الدعوى فيما لا يملك وهو الآخرة للكشف الذى يصحبها وقد مثل هذا الذى قلناه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشترى من جابر بن عبد الله بعيره فى السفر بثمن معلوم واشترط عليه البائع جابر بن عبــد الله ظهره الى المدينة فقبل الشرط المشترى فلما وصــل الى المدينة وزن له الثمن فلما قبضه وحصل عنده وأراد الانصراف أعطاه بعيره والثمن جميعا فهذا بيع وشرط وهكذا فعل الله سواء اشترى من المؤمن نفسه بثمن معلوم وهو الجنــة واشترط عليــه ظهره الى المدينة وهو خروجــه الى الجهاد فلما حصل هناك واستشهد قبضه الثمن ورد عليه نفسه ليكون المؤمن بجميعه متنعما بما تقبله النفس الناطقة

من نعيم العلوم والمعارف وبما نعمله الحيوانية من المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب وكل نعيم محسوس ففرحت بالمكانة والمكان والمنزلة والمنزل فهذا هو المال الرابح والتجارة المنجية التي لاتبور جعلنا الله واياكم ممن حصل له رتبة الشهداء في عافية وسلامة ومات موت السعداء ففاز بالاجر والنور والالتذاذ بالنعيمين في دار المقامة والسرور فانها تجارة لن تبور والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ القريب الاقرب ☼ حضرة القربة والقرب والقرب ﴾

أقرب الخلق اليه ☼ عبده ان كنت تدرى
☼ انه يعلم سرّى ☼ مثل مايعلم جهرى
لاتقل انك أنى ☼ ولتقم في الله عذرى
انني عبد قريب ☼ من وجودى مثل سحرى
☼ انه نفس عنى ☼ كربة من ضيق صدرى
حضرة الاقرب أعلى الحضرات ☼ وهي بالذات لاهل الفترات
فهي قرب فيه بعد للذى ☼ قيل فيه انه ذو عثرات ☼

يدعى صاحبها عبد الاقرب وعبد القريب فانه عز وجل أقرب الينا من حبل الوريد وقال تعالى اني قريب أجيب دعوة الداعي وقال انه سميع قريب فهو القريب بنزوله من العرش الى السماء الدنيا كما أخبر صلى الله عليه وسلم وهو أقرب فانه معنا أينما كنا فهو المسمى بالقريب الاقرب فهو أقرب الينا منا لان حبل الوريد منا والحبل الوصل فهو أوصل فانه ما كان الوصل الا به فيه نسمع ونبصر ونقوم ونقعد ونشاء ونحكم وهذه الاحكام ليست لحبل الوريد فهو أقرب الينا من حبل الوريد فان غاية حبل الوريد منا الذى جاءله ما للعروق من الحكم في انها مجرى الحياة وسكان الدماء ثم انه تعالى شرع القرب فينا لكوننا مخلوقين على صورته فانزلنا منزلة الامثال والامثال ضدان والضد في غاية البعد ممن يضاده مع كونه في غاية القرب للاشتراك في الصفات الذاتية النفسية فلما تحقق العبد بالتعريف الالهي هذا البعد عن الله شرع له تعالى طرق القربة اليه الى أن كان مع هذا البعد سمعه وبصره وجميع قواه بفعله ماشرع له أن يفعل فهو لذله وافتقاره ضد وهو بالصورة لكونه مثلا ضد فصح بالذلة والافتقار اضافة الفعل اليه فيماشرع له فتقرب اليه بما نسب اليه من الفعل فقرب القرب الذى أخبر الحق انه جميع قواه وأعضائه بهويته وأقرب من هذا فلا يكون فانه أثبت عين العبد باعادة الضمير عليه من قوله سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وأثبت انه ماهو هو فانه ليس هو هو الا بقواه فانها من حده الذاتي كما قال ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فالصورة والمعنى معاله تعالى فله الكل اذ كان عين الكل فما في الكون الا هو سبحانه وتعالى عنه في منازل أسمائه الحسنى لانه ماثم ممن تسبحه وتنزهه الاعنه

فله القربة والقرب ☼ وله الجنة والقلب
وله مايحسن فيه ☼ فله الظاهر والقلب
يقلب الامر اليه ☼ حالة الراحة والكرب
غضب الحق كروبي ☼ وبها السرور فاعجب
فاجتهد ان كنت تبغي ☼ سورة العبد المقرّب
فاذا فرغت فانصب ☼ والى ربك فارغب
هذه آية من في ☼ حكمه في يتقلب
فاذا زلنا فأمرى ☼ واحد مافيه مذهب
فيه يحيي وجودي ☼ وبه نلهو ونلعب

وبه نأكل خبزى * وبه والله نشرب
فرجا بكون عينى * عينه فمن تقرب
والى من كان قربى * وهو عين كل مطلب
فاذا ما جئت منه * فاليه لا تشغب
فهو الطالب حقا * وأنا فقلت أكذب
انى أطمع فاعلم * فى الذى عندى من أشعب

ولما شرع الله القرب ماشرعها الامن هذه الحضرة وسبب وجود الشرع الدعوى فعمت الشريعة المدعى وغير المدعى وكل واحد يحشر يوم القيامة على نيته ويختص بنحلته وملته والقرب كلها عند العاقل العالم تعب لا راحة فيها ثم الامن رزقه الله شهود العامل ولابد من تعب القابل الحامل فهو وان كانت الامور ترجع الى الله تعالى فان العبد ولابد محل ظهورها وهو الذى ترجع اليه آلامها فهو المحس لها

حضرة القرب والقرب * حضرة كلها نصب * فأمور الورى بها
* ان تأملتها نشب * كلما قلت قد كفى * قال لا تفعل انتصب
أنت أخطأت فى الذى * قلته فيه لم تصب * هكذا الامر دائما
يقتضيه حكم النسب * فاهجران شئت أو فصله فلا بد من سبب
فمن الكد لا تنى * اذ عن الشوق لم تغب * هكذا جاء فى الذى
* قد قرأنا من الكتب *

﴿ المعطى * حضرة العطاء والاعطاء ﴾

عين العطاء كشف الغطاء * وفى الغطاء عين الهبات
* فانها تعالت وجلت * عن أن تجىء بالحدثات
فاحدثنى غير حدوثى * وما صفاتى غير سماتى
فان تكن تريد انتقالى * عنى فذاك عين سباتى
وفى مقامى عين قصورى * وفى مسيرى عين التفاتى
فالحمد للاله الذى * لم يزل يمدنى بثباتى
حتى يكون فردا وحيدا * فى ذاته وفى الكلمات
* فانه اليه رجوعى * من بعد فرقتى وشتاتى
فمن يردكونى اليه * فذاك من أجل ثقاتى
ومن يرد كونى الينا * فذاك من أجل عداتى
وان تشأ عكست مقالى * فالعيش كله فى مماتى
وانه مرادى وقولى * وفيه رغبتى وحياتى
فمن يكون من أصدقائى * فانما يريد وفاتى *
فان فيه جمعى بربى * وبالذى لمن عدات
وهو المحب سرا وجهرا * وهو الصديق لى والمواتى

يدعى صاحبها عبد المعطى والعبد آخذ والعبد معطى الصدقة وهى تقع بيد الرحمن فى حال العطاء فالله آخذ فهو الآخذ كما هو المعطى وما من دابة الاهو آخذ بناصيتها الا انها أعطته بحقيقتها وقبولها التمكن من الاخذ بناصيتها اذلا الا انه عبد وكل من أخذ بناصيته فانه ذليل والكل عبيد الله تعالى فالكل اذلاء بالذات وهو العزيز الحكيم

فلها الجود والكرم * والسخاء الذي يعم
وله الوهب منعما * للذي نطلب الهمم
ليس يدري ما حكم لا * انما حكمه نعم
والوجود الذي له * عندنا كله نعم
أن بلعام عبرة * في الذي قاله فتم
فانظروا في الذي بدا * وانظروا في الذي حكم
هو قولي في حكم لا * ليس يدري لمن فهم
فخذوه مبينا * وأنا لو رأيت ثم
لا تقل عند ما ترى * انه جار أو ظلم
جل عن مثل ذا وذا * فا كتم الامر يكتتم

والعطاء منه واجب ومنه امتنان فاعطاء الحق العالم الوجود امتنان واعطاء كل موجود من العالم خلقه واجب وهو قوله أعطى كل شئ خلقه يعني في نفس الامر ثم هدى بين بالتعريف انه أعطى كل شئ خلقه والجود والانعام والكرم الذاتي أوجب هذا العطاء عليه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فاوجبها العالم على نفسه ولكن لا كل العالم بل لعالم مخصوص وهو المنعوت في قوله تعالى انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح وفي قوله فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي وما عدا هؤلاء المنعوتين فان الله يرحمهم رحمة الامتنان من غير وجود نعت وهي الرحمة التي وسعت كل شئ وفيها يطمع ابليس مع كونه يعلم انه من أهل النار الذين هم أهلها فلا يخرج منها بل الله يرحمها ويرحم من فيها بوجه دقيق لا يشعر به الا جهنم ومن فيها بانعام يليق بذلك الموطن ومزاج يكون أهله عليه بحيث انهم لو عرضت عليهم الجنة تأذوا بالنظر اليها تألم أهل الجنة لو عرض عليهم دخول النار وتحققوا ذلك أعوذ بالله من النار وعما يقرب اليها

فلكل مكان فيه أهل يخصه * لهم رحمة فيها نعيم ولذات
وان كان مكروها يعود محببا * لمزج لهم فيه سرور وجنات
لجنة أهل النار بالنار عينها * وبالقرّ اعطاء قد أعطتهم الذات
فان اسمه الرحمن في عرشه استوى * فرحمته عمت وبالخلق تقتات

فمن هذه الحضرة أوجد العالم وأنزل الشرائع لما تتضمنه من المصالح فهي الخير المحض بما فيها من الامور المؤلمة المنازعة لما تتعلق به الاغراض النفسية التي خلقها الله بالرحمة خلق الادوية الكريهة للعلل البغيضة للمزاج الخاص فالرحمة التي بالقوة في زمان استعمال الدواء وبالفعل في زمان وجود العافية مما كان يألم منه فاقدها وهذا كله عطاء الهي كلا نمد هؤلاء أصحاب الجنة وهؤلاء أصحاب النار من عطاء ربك فعم الجميع مع اختلاف الذوق وما كان عطاء ربك محظورا أي ممنوعا فعم العطاء الكل فعلمنا ان عطاءه عين الرحمة التي سبقت فوسعت كل شئ من مكروه وغيره وغضب وغيره فما في العالم عين قائمة ولا حال الا ورحمة الله تشمله وتحيط به وهي محل له ولا ظهور له الا فيها فبالرحمن استوى على عرشه وما انقسمت الكلمة الامن دون العرش من الكرسي فانه تحته فانه موضع القدمين وليس سوى انقسام الكلمة فظهر الامر والخلق والنهي والامر والطاعة والمعصية والجنة والنار كل ذلك عن أصل واحد وهي الرحمة التي هي صفة الرحمن

فما استوى علينا الا برحمته * وما انسنا نعيم الا بنعمته
مبدا انشاءر بض في حصر قبضته * نجول فيه حتى نحظى بحظوته

ولما كانت اليد لها العطاء ولها القبض فباليد قبض علينا فنحن في قبضته واليد محل العطاء والجود فنحن في محل العطاء لانا في قبضته

فلولا الحصر ما وجد النعيم * ولا كان الجنان ولا الجحيم
وفي الدارين انعام لرحمى * باهلهما يقوم بهم مقيم
وقول الله أصدق كل قيل * يعرّف انه البرّ الرحيم

فالتكوين دائم فالعطاء دائم فهي حضرة لا يحصرها عدد ولا أمد يقطعها تجري الى غير أجل من حيث ذاتها وان كان فيها آجال معينة فما تخرج منها فآجالها فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الشافى * حضرة الشفاء﴾

ان الشـفاء ازالة الآلام * تعنوله الارواح والاجسام
هـذا هو الحق الذى قلنا به * دلت عليه السادة الاعلام
والشرع يعضده اذا اجتنابه * وكذلك الالباب والاحلام
انى عليل ولا شخص يخبرنى * عنـه تعالى بنبا بانه الشافى
انى سعيت وعين الحق تحفظنى * ولست أدرى بها فى عين اتلافى
انى وفيت له بعهده زمنا * وما يعرفـنى بأنه الوافى
الحق يثبتنى فى كل طائفـة * حباو يظهرلى فى صورة النافى
لكل شخص من القرآن سورته * وسورتى عنـد ما أناو لايلاف

يدعى صاحبها عبـد الشافى يقول الله عن خليله ابراهيم عليه السلام أنه قال واذا مرضت فهو يشفين فالشافى مزيل الامراض ومعطى الاغراض فان الامراض انما تظهر أعيانها العدم ما تطلبه الاغراض فلو زال الغرض لزال الطلب فكان بزوال المرض فحضرة الشفاء هى التى تنيل أصحاب الاغراض أغراضهم ولا بدمن الغرض فان حيل بين من قام به الغرض وما تعلق به كان المرض فان نال ما تعلق به فهو الشفاء له من ذلك المرض والمنيل هو الشافى وكثيرا رأينا من يطلب آلاما أى أمورا مؤلمة ليزيل بها آلاما هى عنـده أكبر منها وأشد فتهون عليه ما هو دونها وتلك الآلام المطلوبة له هى فى حقه شفاء وعافية لازالة هـذه الآلام الشديدة فما طلب هذه الآلام لكونها آلاما فان الالم غير مطلوب لنفسه وانما طلبه لازالة ما هو أشد منه فى توهمه ومهما وجد الالم المؤلم ولو كان قرصة برغوث لكان الحكم له فى وقت وجوده ويريد المبتلى به ازالته بلاشك فما طلبه اذا طلبه الا بالتوهم المتعلق بازالة هذا الاشد فاذا حصل وذهب الاشد كان ذلك الالم المطلوب شديدا فى حقه يطلب زواله بعافية أو مزيل لالم فيه وورد فى الخبر أذهب البأس رب الناس أشف أنت الشافى لاشفاء الا شفاؤك وما ثم شفاء الا شفاؤه فان الكل خلقه ولهذا قال الخليل فهو يشفين فامرنا الله أن نصلى على محمد صلى الله عليه وسلم كما صلى على ابراهيم لانه جاء بامر محتمل أزال هذا الاحتمال ابراهيم عليهما السلام وقد أمر ان يبين للناس ما نزل اليهم لان الله ما أنزل ما أنزله الا هدى أى بيانا ورحمة بما يحصـل لهم من العلم من ذلك البيان فقال الخليل فهو يشفين فنص على الشافى وما ذكر شفاء اغيره وقال النبى صـلى الله عليه وسلم فى دعائه لاشفاء الاشـفاؤك فدخل الاحتمال لما جعل الله فى الادوية من الشفاء وازالة الامراض فيحتمل أن يريد محمد صـلى الله عليه وسلم ان كل مزيل لمرض انما هو شفاء الله الذى أودعه فى ذلك المزيل فاثبت الاسباب وردها كلها الى الله وهذا كان غرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تقرير الاسباب لان العالم ما يعرفون شفاء الله من غير سبب مع اعتقادهم ان الشافى هو الله ويحتمل لفظ النبى صلى الله عليه وسلم اثبات أشفية لكن لاتقوم فى الفعل قيام شفاء الله فقال لاشفاء الاشفاؤك والاول فى التأويل أولى بمنصب رسول الله صـلى الله عليه وسلم فلما دخـل الاحتمال كان البيان من هذا الوجه فى خبر ابراهيم الخليل عليه السلام فقيـل لنا قولوا فى الصلاة على محمد كما صليت على ابراهيم والصـلاة من الله الرحمة والشفاء من الرحمة وقد اقتضى مقام النبى صـلى الله عليه وسلم أن يبين أن الاشفية التى تـكون عند استعمال أسبابها انها شفاء الله اذ لايمكن رفع الاسباب من العالم عادة وقد ورد ان الله ما خلق داء الا وخلق له دواء فأراد الله أن يعطى محمدا صلى الله عليه وسلم ما أعطاه ابراهيم خليله مع ما عنده مما ليس عند غيره هذا أبو بكر رضى الله عنه وهو حسنة من حسنات رسول الله صـلى الله عليه وسـلم يقول الطبيب أمرضنى والخليل يقول واذا مرضت فهو يشفين فانظر ما بين القولين تجد قول أبى بكر أحق وانظر ما بين الادبين تجد الخليل عليه السلام أكثر أدبا فان آداب النبوة لا يبلغها أدب كما قال معلم موسى عليه السـلام فأردت أن أعيبها وأراد ربك ان يبلغا أشدهما فهذا لسان ابراهيم عليه الصلاة والسلام

وكل وقت له حال ينطقه * وكل حال له معنى يحققه

فقول ابراهيم الخليل واذا مرضت نهاية وقوله يشفين بداية وقول النبي صلى الله عليه وسلم لاشفاء الاشفاؤك نهاية النهاية فهي أتم والاتيان بالامرين اولى وأعم فجمع الله الامرين لمحمد صلى الله عليه وسلم في الصلاة عليه كما صليت على ابراهيم الذي أمرنا الله أن نتبع ملته لتقدمه فيها لا لانه أحق بها من محمد صلى الله عليه وسلم فللزمان حكم في التقدم لا في المرتبة كالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان من حكمة الله تعالى انه أعطاها أبابكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا بحسب أعمارهم وكل لها أهل في وقت أهلية الذي قبله ولا بد من ولاية كل واحد منهم وخلع المتأخر لو تقدم لابد منه حتى يلي من لابد له عند الله في سابق علمه من الولاية فرتب الله الخلافة ترتيب الزمان للاعمار حتى لا يقع خلع مع الاستحقاق في كل واحد من متقدم ومتأخر وما علم الصحابة ذلك الا بالموت ومع هذا البيان الالهي فبقي أهل الاهواء في خوضهم يلعبون مع ابانة الصبح لذي عينين بلسان وشفتين نسأل الله العصمة من الاهواء وهذه كلها أشفية الهية تزيل من المستعمل لها أمراض التعصب وحمية الجاهلية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الفرد الوتر الأحد * حضرة الافراد ﴾

تفردت بالفرد في نشاتي * واني بتثليثها مفرد

ومالي سبيل الى غايتي * واني الى غايتي أوحد

ورثت من أشياخنا كل ما * يورثني المجد والسودد

واني اذا كنته لم أكن * واني أنا ذلك الاوحد

وهذا الذي قلته انه * عن الله سبحانه اسند

يدعى صاحبها عبد الفرد وعبد الوتر وعبد الاحد وأمثال ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر وأوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحدة و بثلاث و بالخمس و بالسبع و بالتسع و باحدى عشرة وكل فرد وتر بالغا مابلغ وكل مشفع وترا أحد وكل موتر شفعا اوتر وفرد وأحد و يسمى وترا لانه طالب ثار من الاحد الذي شفع فرديته فان الحكم للاحد في شفع الفرد ليس للفرد ولا للوتر فلما انفرد به الاحد طلب الفرد ثاره من الاحد بالوتر فان الوتر في اللسان بلحنهم هو الدحل وهو طلب الثار وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الذي تفوته صلاة العصر في الجماعة كأنما اوتر أهله وماله كان صلاة الجماعة في العصر طلبت ثارها من المصلي فذا مع تمكنه من الجماعة واذا أوتر بواحدة سميت البتيرا لان من شأن الوتر على حكم الاصل أن يتقدمه الشفع فاذا أوتر بواحدة لم يتقدمها شفع فكانت بتيرا على التصغير والابتر هو الذي لاعقب له وهذه البتيرا ماهي بتيرا لكونها لاعقب لها وانما هي بتيرا لكونها ليست منتجة ولا تنجت فلها منزلة لم يلد ولم يولد فاذا تقدمها الشفع لم تكن بتيرا لانها ما ظهرت الا عن شفع ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم من شفعه الا في وتر ذلك الشفع فيصله بالشفع ليعلم انه منه هذا كله ليتميز من الاحد فان الاحد لا يدخله اشتراك ولا يكون نتيجة عن شفع أصلا وان كان عن شفع فليس بواحد وانما هو ثلاثة أو خمسة فما فوق ذلك وتقول في سادس الخمسة انه واحد لانه ليس بسادس ستة فقد تميز عن الشفع بما هو منفصل وليس الا الاحد بخلاف الفرد والوتر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة فان الله وتر يحب الوتر فاوتر التسعين بالتسعة واستثنى الواحد من المائة ولم يقل مائة الا وترا أو فردا لان الاشتراك في الفردية والوترية وليس في الاحدية اشتراك ولو قال ههنا لعلم بذكر المائة وذكر التسعة والتسعين انه أراد الواحد فلولا قرائن الاحوال ما كان يعرف انه أراد الواحد للاشتراك الذي في الافراد والاوتار فابان بالواحد بعين اسمه فقوة الاحد ليست لسواه والواحدية الكثرة أبدا انما هي فرد أو وتر لا يصح أن تكون واحدا وسواء كانت الكثرة شفعا أو وترا وانما أحب الله الوتر لانه طلب الثار والله يقول ان تنصروا الله ينصركم والحق سبحانه قد نوزع في أحديته بالالوهية فلما نوزع في الوهيته جاء بالوتر أي بطالب الثار ليفني المنازع و ينفرد الحق بالاحدية أحدية الذات لا أحدية الكثرة التي هي أحدية الاسماء فان أحدية الاسماء شفع الواحد لان الله كان من حيث ذاته ولا شيء معه فما شفع أحديته الا أحدية الخلق فظهر الشفع

فما فى الكون الا الشفع فانظر * فان الرب بالمربون كانا
فن فهم الذى قدقلت فيه * أهان شريكه والشرك هانا
لهذا الحق بعد الاخذ فيه * يورثه برحمته جنانا
بدار النار لم يخرجه منها * وأعطاه بها النعمى امتنانا
فكن فردا وكن وترا تكنه * ولانك واحدا فيه عيانا
تحز بالوتر ان فكرت فيه * وبالفرد المكانة والمكانا
ولا تنظر الى الاحد المعلى * فما فى الكون من عين سوانا
اذا قال الاله لكل شئ * يريد وجوده ان كن فكانا
وما كان الذى قدكان منه * سواه فن رآه فقد رآنا

﴿الرفيق * حضرة الرفق والمرافقة﴾

ان الرفيق هو الذى يسترفق * وهو الامام العالم المتحقق
فاذا نطقت عن الاله مترجما * ألقى على الاسماء مايتحقق
اذا كان الرفيق هو الرفيق * فلا تجنح الى غير الرفيق
تفز بالسبق والتحقيق فيه * يبينه له معنى الطريق
لقد دقت اشارات المعانى * الى قلبى بمعناها الدقيق
وجلت ان تنال بكل فكر * لان مجيئها لمع البروق
وقلت لصاحبى مهلا فانى * سأشهد حالها عند الشروق

يدعى صاحبها عبد الرفيق وهو أخو الصاحب فى الدلالة ولما خبر صلى الله عليه وسلم عند الموت ماقال ولا سمع منه الا الرفيق الاعلى فانه تعالى كان مرافقه فى الدنيا وعلم منه تعالى انه يريد بطلوع الفجر الرجوع الى عرشه من السماء الدنيا التى نزل اليها فى ليل نشأته الطبيعية فلم يرد صلى الله عليه وسلم مفارقة رفيقه فانتقل لانتقاله ورحل لرحلته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الرفيق ولم يقل غير ذلك لان الانسان خلق فى محل الحاجة والعجز فهو يطلب من يرتفق به فلما وجد الحق نعم الرفيق وعلم ان الارتفاق به على الحقيقة هو الارتفاق الموجود فى العالم وان أضيف الى غيره فالجهل الذى أضافه فطلب الرفيق الذى بيده جميع الارفاق فلم يطلب أثرا بعد عين وهكذا حال كل من أحب لقاء الله اذا لم تسكن له درجة مشاهدة الرفيق وهو فى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فهو رفيقنا تعالى فى كل وجهة نكون فيها غير انا حجبنا فسمى انفصالنا عن هذا الوجود الحسى بالموت لقاء الله وما هو لقاء وانما هو شهود الرفيق الذى أخذ الله بابصارنا عنه فقال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

فنلقاه بالكرامة * والبشر وبالرضى و بأهل ومرحب ضاق * عن وسعه الفضا

فلم يعرفه المحجوب رفيقا حتى لقيه فاذا لقيه عرفه وهو قوله وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون فاستحيوا منه المؤمنون لما عاملوه به من المخالفة لاوامره تعالى وخاف منه المجرمون فلقوه على كره فكره الله لقاءهم ومع هذه الكراهة فلابد من اللقاء للجزاء كان الجزاء ما كان ولما كان الانس والرحمة واخواتهما فى الرفيق والمرافقة لذلك اختصت البنوية باسم الرفيق فتقول فلان رفيق فلان لانه يغضب لرفيقه و ينصره ولا يخذله و ينصر الحق ولا يخذله فانه من شرط البنوة انه لا يكذب فيعتضد بالبنوى الحق فى اظهار الصدق وليس ذلك لغير هذه الطائفة واذا لم يكن على مكارم هذه الاخلاق خلع عنه قيص البنوة وهو قيص تقى سابغ فن دنسه أو قلصه عاد ذلك عليه وخلع عنه قيصها فلا يلبسه الا أهلها

﴿الباعث * حضرة البعث﴾

حضرة البعث حضرة الارسال * فلها الصدق وهو من أحوالى

كما قلت قد أتاني رسول * منه يبغي دون الانام سؤالي
تهت عجبا به وقلت أنيسي * أنت والله ان خطرت ببالي
اني بعثت الى المحبوب في السحر * بما أتيت به من صادق الخبر
وقلت ان كنت تدري ما أفوه به * من شاهد الحب فلتنهض على أثري
لما شهدتك يا من لا شبيه له * لا فرق عندي بين الستر والنظر
فالكشف ينبئ عن أسرار موجده * بما يشاهده في الشمس والقمر
ان البصائر أغنتني حقائقها * عما يشاهد رب الكشف بالبصر

يدعى صاحبها عبد الباعث قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال وان الله يبعث من في القبور وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال يوم يبعثهم الله جميعا فمن هذه الحضرة بعث الرسل وأنزل الكتب وحشر الناس بعد أن أنشرهم ثم بعث بهم من هذه الحضرة الى منازلهم بعمر ونهامن جنة ونار كل بشاكلة عمله فيبعثهم ويبعث اليهم فالبعث لا ينقطع في الدنيا والآخرة والبرزخ غير أن الرسل عرفاء لا تمشي الا بين الملوك لا بين الرعايا وانما تخاطب الرؤسا والعرفا فالارسال من الله انما أرسلهم من كونه ملكا الى النفوس الناطقة من عباده لكونهم مدبرين مدائن هيا كلهم ورعاياهم جوارحهم الظاهرة وقواهم الباطنة فما تجيء رسالة من الملك الا بلسان من أرسل اليهم قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيبعث الله رسله الى هذه النفوس الناطقة وهي التي تنفذ في الجوارح ما تنفذه من طاعة ومخالفته ولها قبول الرسالة والاقبال على الرسول والتحق به أو الاهانة وقد يكون الرد بحسب ما أعطاها الله من الاستعداد من توفيق أو خذلان لجعل النفوس ملوكا على أبدانها وأتاها ما لم يؤت أحدا من العالمين وهو طاعة رعاياها لها فالجوارح والقوى لا تعصي لها أمرا بوجه من الوجوه وسائر الملوك الذين رعاياهم غير متصلين بهم قد يعصون أوامر ملوكهم كما أن من هؤلاء الملوك قد يعصي ما أمره به الملك الحق سبحانه وتعالى على لسان رسوله اليهم وقد يطيع فتوجيه الرسل وبعث الله اليهم أثبت لهم كونهم ملوكا فلما أنزلهم منزلته في الملك علمنا أنه لولا ما ثم مناسبة تقتضيه ما كان هذا فاذا المناسبة في أصل الخلقة وهي قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فهو ولاه وملكه وجعله خليفة عنه فنهم من خرج عليه كفرعون وأمثاله ومنهم من لم يخرج عليه فما كانت الرسل الا الى ولاته ثم ان هؤلاء الملوك النواب وجهوا أيضا منهم اليه تعالى ارسالهم يطلبون منه ما يؤيدهم به في تدبير ما ولاهم عليه فصار الملك ملك الملك لهذا السبب فنه اليهم ومنهم اليه فما وجه ولا بعث ارساله الا اليه وما قبل الارسال الا منه فانهم من روحه وجدوا ومن عين كونه كانوا وهنا أمور وأسرار أعني في خروجهم عليه كما يخرج الولد على والده والعبد على سيده اذا ملكه يسعى في هلاكه مع احسانه اليه ويايع على قتله لينفرد هو بالملك وهذا واقع في رد الافعال اليهم وليست الا الى الله تعالى وغاية الموفق منهم الاشتراك في الامر وهو الشرك الخفي فشرع لهم سبحانه قول لا حول ولا قوة الا بالله رحمة بهم وقوله واياك نستعين وقنع منه بذلك من كونه حكيما ولما علم ان مثل هذا الشرك يقع منهم والدعوى أمرهم بالاستعانة بالله تقريرا لدعواهم حتى يكون ذلك عن أمره فامتثالا يقول مثل هذا كله تعبدا ويثابر عليه بخلاف من لا يعلم وما قرر الحق لعباده هذا الا غيرة فيتخذون ذلك عبادة ويقولون اذا رجعوا اليه وكان الملك لله الواحد القهار في موطن الجمع وسئلوا عن مثل هذا الشرك الخفي يقولون أنت أمرتنا بالاستعانة بك فأنت قررت لنا أن لنا قوة نتفرد بها وان كان أصلها منك ولكن ما لها النفوذ لا بمعونتك فطلبنا القوة منك فانك ذو القوة المتين فيصدقهم الله في كونهم جعلوا القوة منه التي فيهم وانهم رأوا فيها القصور لخاصية المحل فما لها نفوذ الاقتدار الالهي الا بمساعدة الاقتدار الالهي فان العجز والجبن والبخل في الخلق ذاتي لازم في جبلته وأصل خلقه ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فاذا تكرم وتشجع فنصرته من المكانة والاكتساب والتخلق باخلاق الله حيث كان في ذاته ورحامنه فاثرت البقعة كما تؤثر البقعة في الماء بما يوجد من الملوحة والمرارة

وغـيرذلك من المطاعم والماء من حيث هو يته على صـفة واحدة من الطيب والطعم فانظر الى ما أثر فيـه البقعة كذلك هي الارواح المنفوخة في الاجسام من أصل مقدس نقي فان كان المحل طيب المزاج زاد الروح طيبا وان كان غير طيب خبثه وصيره بحكم مزاجه فرسل الله الذين هم خلفاؤه أطهر الناس محلا فهـم المعصومون فمازادوا الطيب الا طيبا وماعداهم من الخلفاء منهم من يلحق بهم وهم الورثة في الحال والفعل والقول ومنهـم من يخل ببعض اختلال وهم العصاة ومنهم من يكثر منه ذلك الاختلال وهم المنافقون ومنهـم المنازع والمحارب وهم الكفار والمشركون فيبعث الله اليهم الرسل ليعذر وامن نفوسهم اذا عاقبهم بخروجهم عليه واستنادهم الى غيره الذي أقاموه الهافيهـم من أنفسهم وكذبوا عليهم في جعلهم اياهم آلهة والاله لا يكون بالجعل ولكن ما حملهم على ذلك الا أصل صحيح وهو أنهم رأوا اختلاف المقالات في الله مع الاجتماع على أحديته وأنه واحد لا اله الا هو ثم اختلفوا فيما هو هـذا الاله فقال كل صاحب نظر بما أداه اليه نظره فتقرر عنده أن الاله هو الذي له هذا الحكم وما علم أن ذلك عين جعله فما عبد الا الها خلقه في نفسه واعتقده سماه اعتقادا واختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا والشئ الواحد لا يختلف في نفسه فلا بد أن يكون هو في نفسه على احدى هذه المقالات أو خارجا عنها كلها ولما كان الامر بهذه المثابة اثر وهان عليهـم اتخاذ الاحجار والاشجار والكواكب والحيوانات وأمثال ذلك من المخلوقات آلهة كل طائفة بما غلب عليها كما فعل أهل المقالات في الله سواء فمن هذا الاصل كان المدد لهم وهم لا يشعرون فما ترى أحدا يعبد الها غير مجعول فيخلق الانسان في نفسه مايعبده ومايحكم عليه والله هو الحاكم لا ينضبط للعقل ولا يتحكم له بل له الامر في خلقه من قبل ومن بعـد لا اله الا هو اله كل شئ ومليكه وهـذا كله من الاسم الباعث فهو الذي بعث الى بواطنهم رسـل الافـكار بما نطقوا به واعتقدوه في الله كما انه بعث الى ظاهرهم الرسـل المعروفين بالانبياء والنبوة والرسالة فالعاقل من ترك ما عنـده في الله تعالى لما جاؤا به من عند الله في الله فان وافقوا ما جاءت به رسل الافـكار الى بواطنهم كان وشـكروا الله على الموافقـة وان ظهر الخلاف فعليك باتباع رسول الظاهر واياك وغائلة رسل الباطن تسعد ان شاء الله وهذا نصيحة مني الى كل قابل ذي عقل سليم وقل رب زدني علما والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الحق * حضرة الاسم الحق﴾

الحـق بالحـق افنيـــه واثبتـه * فالحـق ما بين اعـدام واثبات
لولا الوجود ولولا سرّ حكمتـــه * ما كان يعبد في العزى وفي اللات
ان الامور التي بها يقيـــدني * بها يسرّ حسني في الحال والآتي
ان الذي قد مضى الى مرجعـه * لما لديه مـن امراض وآفات
والله لو علمت نفسي عـن كلفت * ما كنت افـرح بالفاني اذا ياتي

يدعى صاحبها عبد الحق قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وليس الا الخلق والضلال الحيرة وبالخلق ظهر حكم الضلال

فعين وجود الحق نور محقق * وعين وجود الخلق ظل له تبع

فالحق عين الوجود والخلق قيده بالاطلاق فالخلق قيده مقيد فلا حكم الا له وبه والحق الحاكم ولا يحكم الا بالحق فخ الحق عين الخلق فأنى تصرفون والامر كما قلناه وما سمي خلقا الا بما يخلق منه فالخلق جديد وفيه حقيقة اختلاق لانك تنظر اليه من وجه فتقول هو حق وتنظر اليه من وجه فتقول هو خلق وهو في نفسه لا حق ولا غير حق فاطلاق الحـق عليـه والخلق كأنه اختلاق فغلب عليـه هذا الحـكم فسمي خلقا وانفرد الحق باسم الحـق اذ كان له وجوب الوجود بنفسه وكان للخلق وجوب الوجود به لا اقول بغيره فان الغير ماله عين وان كان له حكم كالنسب لا عـين لها ولها الحـكم فبالحق خلق السماء والارض وبالحق انزل القرآن وبالحق نزل وللحق نزل ففي الخلق تاه الخلق لانه ليل سلخ منه النهار فاذا هـم مظلمون حيارى تايهون ما لهم نور يهتدون به كما جعل الله النجوم لمن يهتدي بها في ظلمات البرّ والبحر وهو نظر العامة والخواص في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يعقلون تارة يقولون نحن نحن وهو هو وتارة يقولون

هو نحن ونحن هو وتارة يقولون لانحن نحن مخلصون ولاهو هو مخلص ثم صدق الله هؤلاء الخواص فى حيرتهم بقوله لانخص خلقه علما ومعرفة ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى عين ما اثبت فما اثبت ومانفى فاين العامة من هذا الخطاب فالعلم بالله حيرة والعلم بالخلق حيرة وقد حجر النظر فى ذاته واطلقه فى خلقه فالهداة فى النظر فى الخلق لانه الهادى وقد هدى والعمى فى النظر فى الحق فانه قد حجر وجعله سبيل الردى وهذا الخطاب خاطب به العقلاء ماخاطب به أهل الجمع والوجود فانظر قط أهل الخصوص فى اكتساب علم به ولا بعلوم وانما جعل لهم أن يهيؤا محالهم و يطهروا قلوبهم حتى يأتى الله بالفتح اوأمر من عنده بالفتح فيصبحوا على ما اسر وافى انفسهم نادمين لانهم عاينوا ماوصلوا اليه بالفتح الالهى والامر عين ما انفصلوا عنه فمازادهم الا ايمانا بالحيرة وتسليما لحكمها ومن هذه الحضرة اثبت ان الباطل شئ قذف بالحق عليه فدمغه فاذا الباطل زاهق ولا يزهق الا ماله عين اوماتخيل ان له عينا فلا بدّ له من رتبة وجودية خيالا كانت اوغير خيال قد اعتنى بها على كل حال ثم انه من اعظم الحيرة فى الحق ان الحق له الوجود الصرف فله الثبوت وصور التجلى حق بلاشك

وما لها ثبوت وما لها بقاء * لكن لها اللقاء فما لها شقاء

مامن صورة يتجلى فيها الا اذا ذهبت مالها رجوع ولا تكرار وليس الزهوق سوى عين الذاهب فاين تذهبون فهل فى الحق باطل اوماهو الباطل وما ذهب الصورة الا قذف الصورة الاخرى وهى تذهب ذهاب اختها فهى من حيث ورودها حق ومن حيث زهوقها باطل فهى الدامغة المدموغة فصدق من نفى رؤية الحق فان الحق لايذهب فانه ان كانت الصور صورنا فمارأينا الا انفسنا ونحن ليس بباطل وقد زهقنا بنا فنحن الحق لان الله بنا قذف علينا فماأتى علينا الا منا فالله بالحق قاذف والعبد للحكم الالهى واقف

فالعين منى ومنه * لها البقاء والثبوت
من ذا الذى منه يحيى * اومن هو منه يميت
ومنه منى يحيى * اومنه منى يموت
قد حرت فيه وفينا * فنحن خرس صموت
لاندعى فيه دعوى * فانه مايفوت
اصبحت لله قوتا * وانه لى قوت

فالامر دور وهذا * علمى به مابقيت

فلا تعتمد على من له الزهوق فانه مايحصل بيدك منه شئ ولا تعتمد الا عليك فان مرجعك اليك والى الله ترجعون كما ترجع الامور فمن هنا قال من قال من رجال الله أنا الله فاعذره فان الانسان يحكم ماتجلى له ماهو بحكم عينه وماتجلى له غير عينه فسلم واستسلم فالامر كما شرحته وعلى الله قصد السبيل ولوشاء لهديكم أجمعين

﴿الوكيل * حضرة الوكالة﴾

وكيلى من يقول أنا الوكيل * ويدرى انى عنه اقول
ولوانى اشاهده بقلبى * لما كان الطلوع ولا الافول
ولكنى أشاهده بعينى * لذا وقع التحير والذهول

يدعى صاحبها عبد الوكيل بهذا الاسم الالهى ثبت الملك والملك للخلق فاناما وكلناه الا فى التصرّف فى أمورنا فيماهو لنا لعلمنا بكمال علمه فينا فانه يعلم منا مالانعلمه من نفوسنا وما اعطاء العلم بنا سوانا فى حال ثبوتنا فنحن العلماء الجاهلون وهو العليم الذى لايجهل ولهذا هو الحليم الذى لايعجل فيمهل ولا يهمل ونحن نعجل وهو يعلم منا انا نعجل ومانعجل وانما هو انتهاء مدّة الاجل فالاجل منه قصير المدّة ومنه طويلها فكل يجرى الى اجل مسمى الى مالايتناهى جريا نادائما لاينقضى فالحق كل يوم فى شان ونحن فى خلق جديد بين وجود وانقضاء فاحوال تتجدّد على عين لاتبعد باحكام لاتنفد وهى كلمات الله وخلقه ولا تبديل لكلمات الله ولاتبديل لخلق الله وانما التبديل لله فنحن كلماته وخلقه فهذا الوكيل الحق قد اعلمنا بتصرّفه فينا انه مازاد شيأ على ما أعطيناه منا لان الوكيل بحكم موكله فلا يتصرّف الا فيما اذن له فالوكيل الحجة البالغة فانه لايزيد على الحد المفوض اليه وما ثم مايقبل الزيادة فان قلت للوكيل لم فعلت كذا كشف لك

عنك فرأيت انك جملته أن يفعل ما انكرت عليه فعله وكشف لك عن انكارك فلا بد لك من الانكار عليه فعذرك وعذرته

فلا تلم وكيلا * ولم موكله
فانما وجودى * به ونحن له
ولانه أيضا * فالعين جملة
وكلما بدا لى * فالكون فصله
يعلم ذا المعنى * على فضله

من يطع الرسول فقد اطاع الله لان الله وكله على عباده فأمر ونهى وتصرف بما اراه الله الذى وكله ونحن وكلناه تعالى عن امره وتحضيضه فامر بقوله فاتخذه وكيلا وتحضيضه أن لا يتخذوا من دونى وكيلا فالرسول وكيل الوكيل وهو من جملة من وكل الحق عن امره تعالى فهو منا وهو الوكيل من الوكيل علينا فوجب على الموكل طاعة الوكيل لانه ما اطاع الا نفسه فانه ما تصرف فيه الا به كما قررناه فرتبة الوكالة رتبة الهية سرت فى الكون سريان الحياة فكانه ما فى الكون الا حى فما فى الكون الا وكيل موكل فمن لم يوكل الحق بلفظه وكله الحال منه وتقوم الحجة عليه وان وكله بلفظه فالحجة أيضا عليه لان الوكيل ما تصرف فى غير ما فوض اليه موكله وجعل له أن يوكل من شاء فوكل الرسل فى التبليغ عنه الى الموكلين انه من المصالح التى رأينا لكم أن تفعلوا كذا او تنتهوا عن كذا فان ذلكم لكم فيه السعادة والفوز من العطب فمن تصرف من الموكلين عن أمر وكيل الوكيل فقد سعد ونجا وحاز الخير بكلتا يديه وملأهما خيرا يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فلا تتهموا وكيلا ولا تتخذوا الى تجريحه سبيلا وقفوا عند حده وأوفوا له بعهده وهذه حضرة التسليم والتفويض وأنت الجناح المهيض فانه خلقك على صورته ثم كسرك بما شرع لك فصرت مأمورا منهيا ثم جبرك من هذا الكسر بما سلب عنك بقوله والله خلقكم وما تعملون ثم كسرك بالجزاء لانه ما عمل معك الا ما علم وما علم الا منك وليس المهيض سوى هذا فانه المكسور بعد جبر والجبر لا يرد الاعلى كسر فالاصل عدم الكسر وهو الصحة وليست الا الصورة فاعلم ما نبهتك عليه واسأل به خبيرا فلا علم الا عن ذوق

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

وهذا القدر من هذه الحضرة كاف لمن استعمله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ القوى * حضرة القوة ﴾

اذا كان القوى يشدركنى * فلست أبالى من ضعف يكون
اذا عسرت على أمور كونى * فمن تيسيره أبدا تهون
أنا العبد المطاع بكل وجه * اذا ما شئته وأنا المكين
* وانى واحد فرد تربه * وانى عنده الروح الامين
أبانت لى مشيئته تعالى * مشاقى والتى لى ما تبين *

هذه الحضرة ممتزجة يدعى صاحبها عبد القوى وصف نفسه تعالى بأنه ذو القوة وهذا فيه اجمال فانه اسم حيرى أى صاحب القوة أى قوة القوة التى فينا نجدها من نفوسنا كما نجد الضعف وهى قوة مجعولة لانه قال خلقكم من ضعف وما خلقنا الا عليه كما سخر لنا ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فأنشأ العالم الا منه وعليه ان فهمت ثم جعل من بعد ضعف قوة لما نقلنا من حال الطفولة الى حال الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة رجوعا الى الاصل فسمى هرما والشيب للشيخوخة فهل هو الضعف الاول الذى خلقنا منه وأين القوة هنالك فالمدبر الاول هو المدبر الآخر وهو الاول والآخر والوسط محل الدعوى الواقعة منه فى الظاهر والباطن الا من وفقه الله للنظر فى أول نشأته ورجوعه اليها وما وجدنا للقوة ذكرا فى الاول ولا فى الآخر فرأينا أن ننظر فى معنى هذا الضعف الذى خلقنا منه فوجدناه عدم الاستقلال بالايجاد ان لم تكن منا الاعانة بالقبول لاجل الامكان فان المحال غير قابل للتكوين ولما كانت الاعانة بالقبول والاستعداد علمنا ان الاقتدار غير مستبد وليس الضعف هنا سوى عدم هذا الاستبداد فشرع لنا ما هو شرع له أن نستعين به فى الاقتدار كما استعان بنا فى القبول منا لنعلم ان الضعف ليس الا هذا

ثم جعل لنا قوة غير مستقلة فالقوة على الحقيقة مايظهر لها عين الا بالمجموع فهو ذو القوة لانه الواجب الوجود لنفسه ونحن الواجبون به لا بانفسنا فهو وان خلقنا من ضعف فانه جعل فينا قوة لولاها ما كلفنا بالعمل والترك لان الترك منع النفس من التصرف في هواها و بهذا عمت القوة العمل والترك

فنحن فيها على السواء * بلا افتراء ولا امتراء
لكنه الاصل في وجودي * وماله فيه من بقاء
لانه بالشؤن يفني * فهو على منهج الفناء

ولما جعل الله الشيب نورا بالقوة هنا و بالفعل في الآخرة وقرن الشيبة بالضعف الذي رجعنا اليه ليرينا بذلك النور الشيبي ان ذلك الضعف ماهو ضعف ثان من أجل ما نذكره كما قال ان مع العسر يسرا ثم ان مع العسر يسرا يعني يسرا آخر فرجعنا الى الضعف الاول على عين الطريق الذي منه خرجنا الا تراه سبحانه يقول أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وقال ومنكم من يرد فوصفنا بانا نرد وهو الرجوع الى الضعف الاول الى أرذل العمر وأرذل العمر مالا يحصل لنا فيه علم فقال لكي لا يعلم من بعد علم شيأ فاما أن يكون منع الزيادة واما أن يكون اتصف بعدم العلم في حال الهرم لشغله بما هو عليه من الضعف المفرط فان الدنيا بالانسان حامل والهرم شهر ولادتها فتقذفه من بطنها الى البرزخ وهو المنزل الاول من منازل الآخرة فيتربى فيه كما يتربى المولود الى يوم البعث وهو حد الاربعين حد الزمان الذي تبعث فيه الرسل الذين هم أكمل العالم علما بالامور الالهية فيحوزون القوة في دار الكرامة التي لا ضعف يعقبها فيتكون عنهم حسا ما يتكون هنا في خيالهم معنى وقد يكون في متعلق خاص حسا قدرة عليه كمن يريد أن يقوم فيقوم ويريد ان يكتب فيكتب وأما ما لا قدرة له ولا قوة له عليه ان يكون منه في الحس عليه فانه يقوى على ايجاده خيالا في نفسه فذلك عينه يكون له في الآخرة حسا محسوسا وان كان في قضية العقل محالا فاستحال وجوده في الخيال كذلك لا يستحيل وقوعه حسا لان الخيال على الحقيقة انما هو حضرة من حضرات الحس ولهذا يلحق المعاني بالمحسوسات في الصورة فيتخيل المحال محسوسا فيكون في الآخرة أو حيث أراد الله محسوسا ولهذا كان في الآخرة لا في الاولى فان الخيال في الدرجة الاخيرة من الحس فانه عن الحس يأخذ ما يكسوه من الصور للمحال وغيره فلهذا حيث كان لا يكون الا في الآخرة فتنبه وأي قوى أعظم قوة ممن يلحق المحال الوجود بالوجود المحسوس حتى تراه الابصار كوجود الجسم في مكانين فكما تتخيله هنا كذلك يقع في الآخرة حسا سواء وما عندنا في العلم أهون من الحاق المحال بالممكن في الوجود ولا أصعب من الحاق الممكن بالمحال وهو عدم وقوع خلاف المعلوم مع امكانه في نفسه فهذا الحاق الممكن بالمحال فنقول في الذي كنا نقول فيه ممكن عقلا محال عقلا فتداخلت الرتب فلحق المحال بالممكن أي رتبته ولحق الممكن رتبة المحال وسبب ذلك تداخل الخلق في الحق والحق في الخلق بالتجلي والاسماء الالهية والكونية فالامر حق بوجه خلق بوجه كل كون كون منه فالحضرة الالهية جامعة لحكم الحق في الخلق والخلق في الحق ولولا ذلك ما اتصف الحق بأن العبد يغضبه ويسخطه فيغضب الحق ويسخط ويرضيه فيرضى وأما كون الحق يسخط العبد ويغضبه ويرضيه فالعامة تعرف هذا وهذا من علم التوالج والتداخل فلولا وجود حكم القوة ما كان هذا فان الضعف ما ثم قوى فانظر حكم القوة كيف سرى في الضعف حتى تقول في الضعيف اذا قوى عليه الضعف بحيث لا يستطيع الحركة فتنسب القوة للضعف فوصفته بضده فمن هنا تعرف قول أبي سعيد الخراز لما قيل له بماذا عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن فبالقوة تقوى الضعف وبالاقوى ضعفت القوة وهذا الفرق بين الاقوى والقوى كالاقرب والقريب فكل أقرب قريب وما كل قريب أقرب وكل أقوى قوى وما كل قوى أقوى وقد ذكرنا في هذه الحضرة ما فيه غنية وكفاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ المتين * حضرة المتانة ﴾

ان

ان قلت قولا صحيحا * أنا القوي المتين أو كان غير صحيح * أنا الضعيف المهين

وأيضا

ان المتانة حال ليس يدريها * الا الذي هام وجدا في معانيها

وقوة الله أبدتها الناظر نا * وحكمها أبدا فيمن يعانيها

اذا أشد بها ركني تكون لنا * أولى وان كان عيني فهو ثانيها

ان المطالع قد لاحت أهلتها * للناظرين اليها في مبانيها

يدعى صاحبها عبد المتين قال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فرفع على الصفة لقوله ذو وهو والمتين هو الذي لا يتزلزل عما يجب له الثبوت فيه لتمكنه وثقله فنبه على العين أنها بهذه الصفة من المتانة لئلا يتخيل متخيل أو يقول قائل ان الصور لما تبدلت في التجلي واختلفت والاسماء الالهية لما كثرت وتنوعت ودل كل اسم على معنى لا يكون لغيره وأعطت كل صورة أمرا لم تعطه الصورة الاخرى ان العين والمسمى تبدل لهذا التبدل فأخبر أنه من المتانة بحيث أن الامر على ما قررناه وشوهد من التحول والتبدل والعين ثابتة في مكانتها لا تقبل التغيير وأعظم ما يظهر حكم هذا في العقائد في الله لان الاله الذي اعتقد بالدليل النظري اذا جاءت الشبهة لصاحب هذا الاعتقاد النظري ازالته فلو كانت المتانة من صفات الاله الذي جعله المعتقد في نفسه ما أثرت فيه الشبهة الواردة فأخلت المحل عنه وعاد يبحث على اله آخر يجعله فيه فليست المتانة الا للاله القوي الحق الذي يجد في نفسه هذا الطالب الاستناد اليه ولا يدري ماهو ولمتانته لا يقوى الناظر أن ينقله الى محل اعتقاده فمتانته حجابه فلا يعرف والحق الذي وسعه قلب العبد هو الذي يقبل آثار الشبه فيه فقد علمت لماذا تسمى بالمتين وهو علم غريب فبالمتانة كان الاستناد فاستند اليه كل ممكن يطلب الترجيح والعلم بهذا المستند عين نفي العلم به على علم بأنه لا يعلم لا بد من ذلك كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك وهذا أعلى ما يوصل اليه في العلم بالله المتين فان للمتانة درجات فقصدنا أتمها وأعلاها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿النصير * حضرة النصر﴾

حضرة النصر حضرة * للذي قد بغى عليه فهو لله وحده * ماله غير ماالدبه

وأيضا

ان الولي الذي اذا تولاه * عبد تولاه رب حين ولاه

ان الولي اسم مفعول يكون له * من لفظه فاعل اذا تولاه

لولاه ما ثبتت فينا قواعده * ولا رست رغبة لولاه لولاه

أملى على الذي يتلوه من سور * على مسامع كوني حين أملاه

بالقلب سطره ربي لتحفظه * به بلاني الهي حين أبلاه

يدعى صاحبها عبد الولي والولي الناصر وان شئت قلت عبد الناصر قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهو نور العيان وهو عين اليقين وأقام تعالى عذر المنابه بقوله في تمام الآية والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وما أفرد الطاغوت لان الاهواء مختلفة وأفرد نفسه لانه واحد يخرجونهم من النور الى الظلمات فنصر هؤلاء الاولياء لهم حيث لا يتركونهم يدخلون الجنة لما لهم فيها من الضرر لانهم على مزاج يتضرر بالاعتدال كما تضرر رياح الورد بالجعل فهم ينصرون أصحابهم وليس الا أهل النار الذين هم أهلها أخبر صلى الله عليه وسلم فقال ان وليي الله الذي نزل الكتاب لان فيه الله ولي الذين آمنوا وهو من المؤمنين وهو يتولى الصالحين ولهذا القطع كان الصلاح مطلوبا بالكل نبي مكمل وشهد الله به لمن شاء من عباده على التعيين تشريفا له بذلك كعيسى ويحيي عليهما السلام وأما قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وليس المؤمن الامن لم يدخل ايمانه بأمر ما خلل يقدح في ايمانه والمؤمنون في كلام الله نوعان وهم الكافرون فنوع آمن بالله وكفر بالطاغوت وهو الباطل فهم أهل الجنة المعبر عنهم بالسعداء والنوع الآخر آمن بالباطل وكفر بالله وهو الحق فهم أهل النار المعبر عنهم بالاشقياء فقال عز وجل في حق السعداء فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وهؤلاء هم الذين حق على الله نصرهم

والالف واللام للعهد والتعريف وقال تعالى في حق الاشقياء والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاذا جعلت الالف واللام في نصر المؤمنين للجنس فمن اتصف بالايمان فهو منصور ومن هنا يظهر المؤمنون بالباطل في أوقات على الكافرين بالطاغوت فيجعلون ذلك الظهور نصرا لان النصر عبارة عمن ظهر على خصمه فمن جعل الالف واللام للجنس جعل ايمان أهل الباطل بالباطل أقوى من ايمان أهل الحق بالحق فالمؤمن من لا يولى الدبر ويتقدم ويثبت حتى يظفر أو يقتل ولهذا ما انهزم نبي قط لقوة ايمانه بالحق وقد توعد الله المؤمن اذا ولى دبره في القتال لغير قتال أو انحياز الى فئة تعضده فقال يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله فخاطب أهل الايمان وبقرائن الاحوال علمنا أنه تعالى أراد المؤمنين بالحق وأرسل الآية في اللفظ دون تقييد بن وقع الايمان به لكن قرائن الاحوال تخصص وتعطى العلم بالمقصود من ذلك غير أن الحق ما أرسلها مطلقة الا ليقيم الحجة على الذين آمنوا بالباطل اذا هزمهم الكافرون بالطاغوت لما دخلهم من الخلل في ايمانهم بالباطل فهو عندنا ليس بنصر ذلك الظهور الذي للمؤمنين بالباطل على الكافرين بالطاغوت وانما المؤمنون بالحق لما تراءى الجمعان كان في ايمانهم خلل فأثر فيه الجبن الطبيعي فزلزل أقدامهم فانهزموا في حال حجاب عن ايمانهم بالحق ولاشك ان الخصم اذا رأى خصمه انهزم أمامه وفر وأخلى له مكانه لابد أن يظهر عليه ويتبعه فان شئت سميت ذلك نصرا من الله لهم فما انتصروا على المؤمنين بالحق وانما انتصروا على وجه الخلل الذي دخل في ايمانهم واستتر عنهم بالخوف الطبيعي فكانوا كفارا من ذلك الوجه فكان نصرهم نصر الكفار بعضهم على بعض وهم المؤمنون بالباطل لان هؤلاء المؤمنين بالحق آمنوا بما خوفهم به الطبع من القتل وهو باطل فآمنوا بالباطل لخوفهم من الموت والشهيد ليس بميت فانه حي يرزق فلما آمنوا به انه موت آمنوا بالباطل فهزم أهل الباطل أهل الباطل وهذا يسمى ظهورا لانصرا الا اذا جعلت الالف واللام للجنس فتشمل كل مؤمن بأمر ما من غير تعيين فهذه حكمة تسمية الله أهل الباطل مؤمنين وأهل الحق كافرين فلا تغفل يا ولي عن هذه الدقيقة فانها حقيقة وهي المؤثرة في أهل النار الذين هم أهلها في المآل الى الرحمة لان المشرك آمن بوجود الحق لا بتوحيده ووجود الحق حق فهو بوجه عن آمن بالحق فما خلص له الايمان بالباطل اذ آمن بالشريك فتقسم ايمانه فلم يقو قوة ايمان المؤمن بالحق من حيث أحديته في ألوهته قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله ولم يقل بتوحيد الله الا وهم مشركون لكنه جلي وخفي فالمؤمن بتوحيد الله مؤمن بوجود الله وما كل مؤمن بوجود الله يكون مؤمنا بتوحيد الله فينقص عن درجته في قوة الايمان فان استناد الايمان من المؤمن بالباطل الى عدم ولهذا يرجع عنه عند الكشف والمؤمن بتوحيد الحق يرجع الى أمر وجودي يستند اليه فيعضده فلا يرجع عنه فالمؤمن بالباطل أعان على نفسه المؤمن بالحق من حيث الاحدية وهو قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله فلو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا فقد تبرأ في موطن ما فيه تكليف بالبراءة فانها نافعة صاحبها والكافر لا مولى له ولهذا انهزم أمام خصمه فانه استترت عنه حياة الشهيد في سبيل الله فآمن بالموت وهو الباطل وكفر بالحياة وهي الحق وفي هذا تذكرة لاولي الالباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ انتهى النصف الاول من الجزء الرابع من الفتوحات المكية ويليه النصف الثاني أوله الجلد ٭ حضرة الحمد ﴾

﴿ بقية ﴾

الجزء الرابع

من كتاب الفتوحات المكية التي فتح الله بها على الشيخ

الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء

الوارثين برزخ البرازخ محي الحق والدين

أبي عبد الله محمد بن على المعروف

بابن عربي الحاتمي الطائي

قدس الله روحه ونور

ضريحه آمين

آمين

﴿ طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر
الجزايرلى رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع ﴾

﴿ طبع بمطبعة ﴾

دار الكتب العربية الكبرى

﴿ بمصر ﴾

﴿ على نفقة الحاج فدا محمد الكشميري وشركاه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحميد * حضرة الحمد﴾

أنت الحميد اسم مفعول لحامدنا * وفاعل وهذا أنت محمود
وحامد فاذا جئنا لتحمده * هو الشهيد لنا والقلب مشهود
من غير كيف ولا كم ولا شبه * وليس يأخذه حصر وتحديد
انى لاعبده بى لا به فأنا * بالله أعبده والله معبود
انى لاعرفه اذا أشبهه * شرعا وعقلا فاطلاق وتقييد

يدعى صاحبها عبد الحميد وهو فعيل فعم اسم الفاعل بالدلالة الوضعية واسم المفعول فهو الحامد والمحمود واليه ترجع عواقب الثناء كلها ومحمد صلى الله عليه وسلم بيده لواء الحمد فلآدم عليه السلام علم الاسماء ولمحمد صلى الله عليه وسلم علم الثناء بها والتلفظ بالمقام المحمود فاعطى فى القيامة لاجل المقام المحمود العمل بالعلم ولم يعط لغيره فى ذلك الموطن فصحت له السيادة فقال آدم فمن دونه تحت لوائى وماله لواء الا الحمد وهو رجوع عواقب الثناء الى الله وهو قوله الحمد لله لا لغيره وما فى العالم لفظ لا يدل على ثناء ألبتة أعنى ثناء جميلا وان مرجعه الى الله فانه لا يخلو أن يثنى المثنى على الله أو على غير الله فاذا حمد الله فحمد من هو أهل الحمد واذا حمد غير الله فما يحمده الا بما يكون فيه من نعوت المحامد وتلك النعوت مما منحه الله اياها وأوجده عليها اما فى جبلته واما فى تخلقه فتكون مكتسبة له وعلى كل وجه فهى من الله فكان الحق معدن كل خير وجميل فرجع عاقبة الثناء على المخلوق بتلك المحامد على من أوجدها وهو الله فلا محمود الا الله وما من لفظ يكون له وجه الى مذموم الا وفيه وجه الى محمود فهو من حيث انه محمود يرجع الى الله ومن حيث ما هو مذموم لا حكم له لان مستند الذم عدم فلا يجد متعلقا فيذهب ويبقى الحمد لمن هو له فلا يبقى لهذا اللفظ المعين الا وجه الحمد عند الكشف ويذهب عنه وجه الذم أى ينكشف له أن لا وجه للذم ولقد أخبرنى فى هذا اليوم الذى قيدت فيه هذه الحضرة فى هذا الكتاب صاحبنا سيف الدين ابن الامير عزيز رحمه الله انه رأى والى البلد يضرب انسانا ضربا مبرحا فوقف فى جملة الناس وهو يمقت الوالى فى نفسه لضربه ذلك الشخص فأخذ عن نفسه فشاهد الوالى مثله واحدا من الجماعة ينظر الى الضرب وبمثل ما نظر اليه الجماعة والآمر بالضرب ليس الوالى فعذره وسرى عنه وانصرف وكان سبب هذه الحكاية ان الوالى جار عليه فى حكومة فقلت له ارفعه الى السلطان فقال لى ما بيد الوالى شئ ثم ذكر لى ما رأى وهكذا الامر فى نفسه فهذا الشخص قد كان مع الحجاب ينسب الجور الى الوالى فلما كشف الله عن بصره الغطاء زال كون ذلك جورا عنده وقام عذر الجائر عنده فصار حمدا وثناء خير ورثت ساحة من أضيف الذم اليه فعادت عواقب الثناء الى الله عز وجل ألا تراه يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وقد افتقر الى مذموم ومحمود ودخل تحت مسمى الله ثم قال والله هو الغنى يقول الذى لا يفتقر الحميد أى الذى ترجع اليه عواقب الثناء من الحامد والمحمود وان كان مذموما بنسبة

مافهو محمود بنسبة أقوى لها الحكم فيه فالحمد لله تملأ الميزان لانه كل مافى الميزان فهو ثناء على الله وحمد لله فما ملأ الميزان الا الحمد فالتسبيح حمد وكذلك التهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتوقير والتعزيز وأمثال ذلك كله حمد فالحمد لله هو العام الذى لا أعم منه وكل ذكر فهو جزء منه كالاعضاء للانسان والحمد كالانسان بجملته

فقد بان لك الحمد * فلا يحجبنك الذم وقد لاح لك السر * فما غيبه الكتم

وحكم هذه الحضرة على ثلاثة انحاء فى التمام والكمال وأتمها وأحمدها وذلك حمد الحامد نفسه يتطرق اليه الاحتمال فلا يكون له ذلك الكمال فيحتاج الى قرينة حال وعلم بصدق الحامد فيما حمد به نفسه فانه قد يصف واصف نفسه بما ليس هو عليه وكذلك حكمه اذا حمده غيره يتطرق أيضا اليه الاحتمال حتى يستكشف عن ذلك فينقص عن درجة الابانة والتحقيق والحمد الثالث حمد الحمد وما فى المحامد أصدق منه فانه عين قيام الصفة به فلا محمود الا من حمده الحمد لا من حمد نفسه ولا من حمده غيره فاذا كان عين الصفة عين الموصوف عين الواصف كان الحمد عين الحامد والمحمود وليس الا الله فهو عين حمده سواء أضيف ذلك الحمد اليه أو الى غيره

فما ثم الا الله فاحمد تقل حقا * ولا تعتبر فى الحمد كونا ولا خلقا
وراقب ثناء الحق فى كل لفظة * فان له فى كل محمدة مرقى
فمن نال هذا العلم نال مكانة * تنزله من ربه المنزل الصدقا
وسابق الى هذا المقام بعزمة * مع السابقات الغر فى حمده سبقا
ولا بد من تقسيم ربك خلقه * فلا بد من أتقى ولا بد من أشقى
وقد جاء فى نص الكتاب مسطرا * بليل وأعلى فاعتبر ذلك النطقا
فان كتاب الله ينطق بالذى * قد أودعه الرحمن فى خلقه حقا
وقد وضح العلم الجلى الذى يحيى * فان شئت ان تردى وان شئت ان ترقا

والحمد لله المنعم المفضل والحمد لله على كل حال فعم وخص والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿المحصى * حضرة الاحصاء﴾

اذا أحصيت أمرك فى كتاب * تكن أنت الذى تحصى وتحصى
وقلت لا مناص لا علينا * وقلت لا ختنا بالله قصى
اذا ماجئت بانفسى اليه * فقولى ما نشاء له وقصى
مضى عنى ولم أشهد سواه * فقات لهمتى بالله قصى
وخصى من تعبده هواه * ولا تكتمه ما تدريه خصى

يدعى صاحبها عبد المحصى وهى حضرة الاحاطة أو أختها الا بل هى أختها الا عينها قال تعالى وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا وقال فى الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وهذا مقام كاتب صاحب الديوان كاتب الحضرة الالهية وهذا الكاتب هو الامام المبين قال تعالى وكل شئ أحصيناه فى امام مبين فالديوان الالهى الوجودى رأسه العقل الاول وهو القلم وأما الامام فهو الكتاب وهو اللوح المحفوظ ثم تنزل الكتبة مراتبها فى الديوان باقلامها لكل كاتب قلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم لما ذكر حديث الاسراء فقال حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام فالقلم الاعلى الذى بيد رأس الديوان لا محو فيه كل أمر فيه ثابت وهو الذى يرفع الى الحق والذى بايدى الكتبة فيه ما يمحو الله وفيه ما يثبت على قدر ما تأتى به اليهم رسل الله من عند الله من رأس الديوان من اثبات ماشاء ومحو ماشاء ثم ينقل الى الدفتر الاعلى فيقابل باللوح المحفوظ فلا يغادر حرفا فيعلمون عند ذلك ان الله قد أحاط بكل شئ علما الا أن الفرق بين الاحصاء والاحاطة ان الاحاطة عامة الحكم فى الموجود والمعدوم وفى كل معلوم والاحصاء لا يكون الا فى الموجود فما هو شيئية أحاط بكل شئ علما شيئية حصى كل شئ عددا فشيئية الاحصاء تدخل فى شيئية الاحاطة

فكل موجود محصى وهو موجود فهو محصى ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة لانها داخلة في الوجود فلا لانها على موجود وهي أمهات كالدرج للفلك ثم انه لكل عين من أعيان الممكنات اسم الهي خاص ينظر اليه هو يعطيه وجهه الخاص الذي يمتاز به عن غيره والممكنات غير متناهية فالاسماء غير متناهية لانها تحدث النسب بحدوث الممكن فهي هذه الاسماء من الاسماء المحصاة كالذي يحوي عليه درج الفلك من الدقائق والثواني والثوالث الى مالا يتناهى فلا يدخل ذلك الاحصاء وتحكم عليه الاحاطة بأنه لا يدخله الاحصاء فكل محصى محاط به وما كل محاط به محصى وكل ما يدخله الاجل يدخله الاحصاء مثل قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان فالشغل الالهي لا ينتهي فانه عند فراغه بانتهاء حكم الدنيا شرع في الشغل بنا في الآخرة وحكم الآخرة لا نهاية له لانها الى غير أجل فشغله بنا لا يقبل الفراغ وان كان شأنه في الدنيا الذي يفرغ منه انما هو بنا لكونه خلق الاشياء من أجلنا وهو مالا بد لنا منه ومن أجله لان كل شيء يسبح بحمده لا بل من أجله لا بل من أجلنا لما نحن عليه من الجمعية والصورة فالتسبيحة منا تسبيح العالم كله فما أوجد الاشياء الا من أجلنا فينا وقع الاكتفاء والواحد منا يكفي في ذلك وانما كثرت أشخاص هذا النوع الانساني وان كانت محصاة فانها متناهية لكون الاسماء الالهية كثيرة فكانت الكثرة فينا الكثرتها فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني أسألك بكل اسم سميت به نفسك الحديث فكانت الكثرة فينا لكثرتها وهو قوله مما يزيد على ما ذكر في سؤاله صلى الله عليه وسلم فكثرت لكثرة الاسماء أشخاص هذا النوع المقصود فان الاشياء المخلوقة من أجله ان لم يستعملها فيما خلقت له والا تبقى مهملة وما في قوة واحد من هذا النوع استعمال الكل فكثر أشخاصه ليعم الاستعمال للاشياء التي خلقها له ولا بد من خلقها فالممكن لا ينتفع الا بالممكن والحق واسطة بين الممكنين

فما الناس شغل الا به * وماله شان الا بنا
فكلما قلناه فهو قوله * وكل ما يقضي فهو لنا

وقد نبهنا على مالا بد منه مما يختص بهذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المبدئ ﴿حضرة البدء﴾

لما بدأت بأمر لست أبديه * علمت أني عين البدء من فيه
فكنت أشهده في كل نازلة * وكان يشهدني اذ كنت أخفيه
سألت من هو عيني أن يمن على * قلبي به وعسى الرحمن يشفيه
مما به فسله نفسي تنازعني * فيه وقلت لعل الله يكفيه
همي وان له دينا وأسأله * يقضيه عني فاني لا أوفيه

يدعى صاحبها عبد المبدئ وما للابد أولية تعقل الا بالرتبة والوجود فان له الرتبة الثانية ماله في الاولى قدم فانها رتبة الواجب الوجود لنفسه والرتبة الثانية رتبة الواجب الوجود بغيره وهو الممكن فالمتقدم من المخلوقين والمتأخر سواء في الرتبة فانهم في الرتبة الثانية فاذا نسبت الثانية الى الاولى عقلت الابتداء والحضرة الاولى هي التي أظهرتها فهو المبدئ لها بلا شك ولا يزال حكم البدء في كل عين عين من أعين الممكنات فلا يزال المبدئ مبدئا دائما لانه يحفظ الوجود علينا بما يوجده فينا البقاء وجودنا مما لا يصح لنا بقاء الا به فهو تعالى في حق كل ما يوجده دائما مبدئ له وذلك الموجود ندعوه بالمبدئ فكل اسم الهي يسمى بالمبدئ لماله من الحكم فيما أوجده المبدئ الاول وسيأتي في حكم الحضرة الاولية في اسمه الاول ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿المعيد * حضرة الاعادة﴾

ان الاعادة مثل البدء في الصور * وليس يلحقها شيء من الغير
بذا تزيد على الاولى فان لها * وقاية تتقي المذكور بالضرر
لولا الاعادة ما كنا على طلب * عند القيام من الاجداث والحفر

لان أسماءه الحسنى تطالبنا * بما أتينابه فى صادق الخبر

وما أنامل تعنو الوجوه لنا * عند الظهور من الاملاك والبشر

يدعى صاحبها عبد المعيد فانه تعالى يبدئ و يعيد فالبدء والاعادة حكمان له فانه ما أعاد شيأ بعد ذهابه الا انه فى ايجاده الامثال عاد الى الايجاد هو تعالى فهو معيد لا انه يعيد عين ما ذهب فانه لا يكون لانه أوسع من ذلك فهو المعيد للحال الذى كان يوصف به فما من موجود يوجده الحق الا وقد فرغ من ايجاده ثم ينظر ذلك الموجود الى الله تعالى قد عاد الى ايجاد عين أخرى هكذا دائما أبدا فهو المبدئ المعيد المبدئ لكل شئ والمعيد لشأنه كالوالى الحكم فى أمر ما اذا انتهى عين ذلك الحكم فى المحكوم عليه فقد فرغ منه بالنظر اليه وعاد هو الى الحكم فى أمر آخر فحكم الاعادة فيه فافهم بخلاف حكم المبدئ فهو يبدئ كل شئ خلقا ثم يعيده أى يرجع الحكم اليه بأنه يخلق وهو قوله وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده أى يعيد الخلق أى يفعل فى العين التى يريد ايجادها ما فعل فيمن أوجدها وليس الا الايجاد فان الخلق يريد به المخلوق فى موضع مثل قوله هذا خلق الله و يريد به الفعل فى موضع مثل قوله ما أشهدتهم خلق السموات وهنا يريد به الفعل بلا شك لانه ليس لمخلوق فعل أصلا فما فيه حقيقة من ذاته يشهد بها فعل الله لان المخلوق لا فعل له ولا يشهد من الله الا ما هو عليه فى نفسه وقد يرد الخلق و يراد به المخلوق كما قررنا الا الفعل فلهذا جعلنا قوله وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده أنه يريد به هنا الفعل لا المخلوق فان عين المخلوق ما زالت من الوجود وأعنى به الذات القائمة بنفسها وانما انتقلت من الدنيا الى البرزخ كما تنتقل من البرزخ الى الحشر الى الجنة أو الى النار وهى هى من حيث جوهرها الا انها عدمت ثم وجدت فتكون الاعادة فى حقها فهو انتقال من وجود الى وجود من مقام الى مقام من دار الى دار لان النشأة التى تخلق عليها فى الآخرة ما تشبه نشأة الدنيا الا فى اسم النشاء فنشأة الآخرة ابتداء فلو عادت هذه النشأة لعاد حكمها معها الان حكم كل نشأة لعينها وحكمها لا يعود فلا تعود والجوهر عينه لا غيره موجود من حين خلقه الله لم ينعدم فان الله يحفظ عليه وجوده بما يخلق فيه مما به بقاؤه فالاعادة انما هى فى كون الحق يعود الى الايجاد بالنظر الى حكم ما فرغ من ايجاده من هذا المخلوق ثم أنشأناه خلقا آخر فما ذكر الله أعاده الا انه لو شاء لفعل كما قال ثم اذا شاء أنشره لكنه لم يشأ فكما فرغ ابتداء فعاد الى حكم الابتداء هذا حكم الحق لا يزول فحكم الاعادة ما خرج حكمها عن الحق فحكمها فيه لا فى الخلق الذى هو المخلوق فالعالم بعد وجوده ينتقل فى أحوال جديدة يخلقها الله له فلا يزال الحق يخلق و يعود الى الخلق فيخلق لا اله الا هو على كل شئ قدير بالايجاد

﴿ المحيي * حضرة الاحياء ﴾

انما المحيي الذى يحيي * مثل نشر الثوب من طى

فاذا ما قيل لى تحيي * قلت ربى الذى يحيي

وهو مولاى ومستندى * ومزيل الرشد بالغى

* واذا ما جئت أسأله * زادنى لياالى *

لست فى خسر وفى دعة * كلما دعيت بالشئ

يدعى صاحبها عبد المحيي وهو الذى يعطى الحياة لكل شئ فما ثم الا حى لانه ما ثم الا من يسبح الله بحمده ولا يسبحه الا حى سواء كان ميتا أو غير ميت فانه حى لان الحياة للاشياء فيض من حياة الحق عليها فهى حية فى حال ثبوتها ولولا حياتها ما سمعت قوله كن بالكلام الذى يليق بجلاله فكانت وانما كان محيا لكون حياة الاشياء من فيض اسم الحى كنور الشمس من الشمس المنبسط على الاماكن ولم تغب الاشياء عنه لا فى حال ثبوتها ولا فى حال وجودها فالحياة لها فى الحالتين مستصحبة ولذلك قال ابراهيم عليه السلام لا أحب الآفلين فان الاله لا يكون من الآفلين والحى من اسمائه تعالى وليس الموت من اسمائه فهى تحيى و يميت وليس الموت بازالة الحياة منه فى نفس الامر وعند أهل الكشف ولكن الموت عزل الوالى وتولية وال لانه لا يمكن أن يبقى العالم بلا وال يحفظ عليه مصالحه لئلا يفسد فاستناد

الموت اذا كان عبارة عن الانتقال والعزل يستند الى حقيقة الهية وليس الافراغ الحق من شيء الى شيء آخر فرف له وبما فرغ منه من حكم في ذلك الوجه المفروغ منه وليس الا ايجاد عينه خاصة وما بقي الشغل وعدم الفراغ الا في ايجاد ما به بقاؤه في الوجود فالى هذه الحقيقة الالهية مستند الموت في العالم الاترى الى الميت يسئل ويجيب ايمانا وكشفا وأنت يا محجوب تحكم عليه في هذه الحال عينا انه ميت وكذا جاء ان الميت يسئل في قبره وما زال عنه اسم الموت السؤال فان الانتقال موجود فلولا انه حي في حال موته ما سئل فليس الموت بضد للحياة ان عقلت

﴿ المميت * حضرة الموت ﴾

يميت بالجهـــل اقواما وانهـم * بالمال والجاه عند الخلق احياء
أصـــبحت ذاعلة كبرى أموت بها * كيف الشفاء وقد استحكم الداء
لوكان لي غرض في غير سيدنا * ما كان لي مرض تبغيه ادواء
* الله ربي لا ابغي به بدلا * ولا ينهنهني جحـــود والقضاء

يدعى صاحبها عبد المميت قال تعالى حتى اذا حضر أحدهم الموت وقال تعالى ثم يميتكم وقال وانه هو أمات وأحيي وقال قل يتوفاكم ملك الموت وقال صلى الله عليه وسلم في الطائفة التي تدخل النار من امته فيميتهم الله فيها اماتة والموت عبارة عن الانتقال من منزل الدنيا الى منزل الآخرة ما هو عبارة عن ازالة الحياة منه في نفس الامر وانما الله أخذ بابصارنا فلا ندرك حياته وقد ورد النص في الشهداء في سبيل الله انهم احياء يرزقون ونهينا أن نقول فيهم اموات فالميت عندنا ينتقل وحياته باقية عليه لا تزول وانما يزول الوالي وهو الروح عن هذا الملك الذي وكله الله بتدبيره أيام ولايته عليه والميت عندنا يعلم من نفسه انه حي وانما تحكم عليه بأنه ليس بحي جهلا منك ووقوفك مع بصرك ومع حكمك في حاله قبل اتصافه بالموت من حركة ونطق وتصرف وقد أصبح متصرفا فيه لا متصرفا وهو تنبيه من الله لنا ان الامر كذا هو التصرف فيه للحق لا لك في حال دعواك التصرف ثم انه على الحقيقة متصرف هذا الميت بالحال لا بالقول فلولا تصرفه فيك ما غسلته ولا كفنته وان كان الشارع هو الذي أمرك وشرع لك فهذا أعظم من تصرفه فيك وهو تصرفه فيمن شرع لك هذا فهذا قد تصرف في الاحياء وهم لا يشعرون وتصرف فيك وأنت لا تشعر وتخيلت انه ما بقي له فيك حكم وحكمه بموته أعظم من حكمه فيك بحياته أعنى بعدم موته فالموت انتقال خاص على وجه مخصوص فمن كونه انتقالا يستند الى حقيقة الهية خاصة ولا تشك ان له حكما في الآخرة في جهنم فان الله تعالى يميت قوما في جهنم أصابتهم النار بذنوبهم اماتة ثم يحييهم الله وهذا قبل ذبح الموت فان الموت لابد أن يؤتى به اذا بقي أهل النار في النار الذين هم أهلها وأهل الجنة في الجنة وتغلق الابواب يؤتى بالموت في صورة كبش املح وهذا مما يقوى الدلالة على ان المآل الى الرحمة في العباد وذلك الوقت هو انتهاء مدة الآلام فيضجع بين الجنة والنار ويراه أهل الجنة وأهل النار فيعرفونه أما أهل الجنة فينعمون برؤيته حيث كان السبب في بقاء سعاداتهم التي لا زوال لها عنهم وأما أهل النار فينعمون برؤيته رجاء تخليصهم بوجوده مما هم فيه ويخرجهم كما أخرجهم من الدنيا ولا علم بأن مدة الشقاء قد قرب انقضاؤها ثم يأتي يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيذبحه بمرآى من الفريقين فأهل الجنات يحيون وأهل النار لا يموتون فيها ولا يحيون كما يقال في النائم ما هو بميت ولا حي فنعيمهم نعيم النائم في النار والله قد جعل النوم سباتا والراحة من الرحمة ما هي من الغضب فهو أشقى ما دام يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى فجاء بثم بعد حكم كونه يصلى النار كالشاة المصلية فبين كونه يصلى وبين كونه لا يموت ولا يحيى قدر ما نعطيه حقيقة ثم في اللسان التي للعطف فينتقل الحكم عليه بذبح الموت فراحته راحة النائم فلا يموت ولا يحيى أي لا تزول هذه الراحة له مستصحبة فاعلم ذلك فالموت في الدنيا تحفة المؤمن وحسرة الكافر وذبحه في الآخرة تحفة الفريقين يقول بعض الاعراب من بني ضبة

نحن بني ضبة اذ جد الوهل * الموت أحلى عندنا من العسل
نحن بنو الموت اذا الموت نزل * لا عار بالموت اذا حم الاجل

يقول يلتذ بالموت تلذذ آكل العسل وهذه الاشارة فيها غنية لمن نظر واستبصر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الحي * حضرة الحياة ﴾

ان الحياة حياة القلب لا الجسد * كذاق ازله الرحمن في خلدي
والناس ليس لهم سوى جسومهم * فانها عندهم عليه السند
فيهلكون ولا عقل يصدهم * عنها ولوانهم في الواضح الجدد
وليس فيهم رشيد في تصرفه * وماهم من يبيع الغي بالرشد
ان الغواية أصل عندهم ولذا * تراهم عن وجود الحق في حيد

يدعى صاحبها عبد الحي وهو نعت الحي يقول الله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال عز وجل وعنت الوجوه للحي القيوم ولما كانت القيومية من لوازم الحي استصحبها في الذكر مع الحي فكل معلوم حي فان المعلوم هو الذي أعطى العلم به للعالم به ولو كان العدم فانه لا يعطي الامن الحياة صفته ولكن أكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يبصرون فالحياة للحي كنور الشمس للشمس

فكل من يشهده تنوره * تنوره الاياه ماتصوره
فيه وحكم الامر ماتقرره * تعطي الذي تعطي وماتكرره
وانها من لطفها ماتشعره * بأنها هي التي تبصره *

كذلك الحي بذاته يحيي به كل من يراه ومايغيب عنه شئ فكل شئ به حي

﴿ القيوم * حضرة القيومية ﴾

الى القيوم لا ابغي سواه * قطعت مفاوزا فيه وآلا
عسى احظى بجوده ماأراه * يزول بنا فينتقل انتقالا
اذا ما امت الافكار ذاتي * يورثها تفكرها خيالا
ويعقبها اذا تمشي اليه * بلا فكر وصالا واتصالا

يدعى صاحبها عبد القيوم ولما كانت القيومية من نعوت الحي استصحبته فما ذكر الا وهي معه فهي القيوم على كل نفس بما كسبت فكل معلوم حي فكل معلوم قيوم أي له قيومية وكذلك هو فانه لولا انه قيوم ما اعطى العالم علمه وعلمه أعطى العالم خلقه لانه لا يعطيه الا علمه فيه وعلمه فيه انما كان منه فلا بد أن يظهر في وجوده بخلقه من غير زيادة ولا نقصان ولا يكون الا كذا ولذا قال موسى ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه فاخبر باحاطة علمه ولم يكن ذلك لفرعون مع دعواه الربوبية فعلم فرعون ماقاله وسكت وتبين له انه الحق لكن حب الرياسة منعه من الاعتراف

الذي قام بنا في كوننا * ياخليلي انما قام بنا
فاذا حققت مافهت به * فاحكم ان شئت علينا ولنا
مااتى الجود علينا جوده * بسوانا فقل الجود أنا
مانعمنا بسوانا فانظروا * في كلامي تجدوه بينا

فسرت القيومية بذاتها في كل شئ ولهذا قال لنا وقوموا لله قانتين فلولا سريان القيومية فينا ماأمرنا وكذلك فعلنا فنالهو به فنا شاهدت ذلك عيانا كما شهدته ايمانا وانما تعجبت ممن يقول بأن القيومية لا يتخلق بها وانها من خصائص الحق والقيومية بالكون احق لانها سارية فيه وبها ظهرت الاسماء الالهية فبها أقام الكون الحق أن يقيمه ولولا ذلك ماظهر للخالق عين ولا حكم الالف قيوم الحروف وليس بحرف فهو مظهرها وهو لا يشبهها فامتداده فانه لا يتناهى وامتداد حكمه بايجاد الحرف غير متناه لان في طريقه منازل الحروف بالقوة والاستعداد فاذا انتهى الى منزل ما من منازلها وقف عنده ليرى أي حرف هو فبرز الحرف فسمي ذلك المكان مخرج ذلك الحرف فيعلمه وهو

الذي احمد ثه فهو مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فلولا القيومية السارية في النفس ماظهرت الحروف ولولا القيومية الظاهرة في الحروف بحكمها ماظهرت الكلمات بتأليفها وانما جئنا بهذا ضرب مثال محقق واقع لوجود الكائنات عن نفس الحق فاعلم ذلك وقد تقدم ذكره في باب النفس من هذا الكتاب واعلم انه في ليلة تقييدي هذا الوجه أريت في النوم ورقة زنجارية اللون جاءت الي من الحق مكتوب بظهرها و بطنها بخط خفي لا يظهر لكل أحد فقرأته في النوم لضوء القمر فكان فيه نظما ونثرا واستيقظت قبل أن أتم قراءته فما رأيت اعجب منه ولا اغمض من معاينة لا يكاد يفهم فكان مما عقلت من نظمه ما اذكره وكان في حق غيري كذا قرر لي في النوم وذكر لي الشخص الذي كان في حقه فعرفته وكأني في ارض الحجاز في برية ينبوع بين مكة والمدينة

اذا دل أمر الله في كل حالة * على العزة العظمى فما ينفع الجهد

وجاء كتاب الله يخبر انه * من الله تحقيقا فذلكم القصد

ولله عين الامر من قبل اذ أتى * الى بما يجري به فيه ومن بعد

فسبحان من حيي الفؤاد بذكره * فكان له الشكر المنزه والحمد

اذا كان عبدي هكذا كنت عينه * وان لم يكن فالعبد عبدك يا عبد

وأما النثر فانسيته لما استيقظت الا أني اعرف انه كان توقيع من الحق لي بامور انتفع بها هذا اجل الامر وهي في خاطري مصورة من اسباب الدنيا يتسع فيها رزق الله ويشكر الله تعالى من كان ذلك على يده ويثبته والله على ما نقول وكيل

﴿حضرة الوجدان وهي حضرة كن﴾

ان الوجود بجود الحق مرتبط * وكلنا فيه مسرور ومغتبط

ان الذي توجد الاعيان همته * هو الوجود الذي بالجود يرتبط

لو ان ماعنده عندي لقلت به * لكنني مفلس لذاك نشترط

كشرط موسى عليه حين ارسله * الى جبابرة من ربهم قنطوا

فجاء من عندهم صفر اليدين وما * خابت مقاصده لكنهم قسطوا

يدعى صاحبها عبد الواجد بالجيم وهو الذي لا يعتاص عليه شيء وهو الغني بالاشياء فاذا طلب أمرا ولم يكن ذلك المطلوب أي لم يحصل فيكون تعويقه من قبله فانه لا يعتاص عليه شيء مثاله طلب من أبي جهل أن يؤمن باحدية الله وبرسوله وبما جاء من عنده فلم يجبه الى ماطلبه منه فالظاهر من اباينه انه ليس بواجد لما طلب منه والمنع انما كان منه اذ لم يعطه التوفيق ولو شاء لهدا كم أجمعين فهو الواجد يكن اذا تعلقت الارادة بكونه فما يعتاص عليه شيء يقول له كن فلو قال للايمان كن في محل أبي جهل وغيره ممن لم يؤمن وخاطبه بالايمان لكان الايمان في محل المخاطب أبي جهل وغيره فكونه واجدا انما هو بكن وماعدا كن فما هو من حضرة الوجدان وكذلك عرضه عز وجل الامانة على السموات والارض والجبال أن يحملنها فأبين أن يحملنها من اجل النم الذي كان من الله لمن حملها وهو ان الله وصف حاملها بالظلم والجهل ببنية المبالغة فان حاملها ظلوم لنفسه جهول بقدر الامانة واذا تحقق العبد بهذه الحضرة لم يعتص عليه شيء من الممكنات وتحققه أن يكون الحق لسانه ليس غير ذلك فلا يريد شيأ الا كان فهو واجد لكل شيء وكل من هذه حالته ووقع له توقف فيما يريد تكوينه ووجوده فقد اعتاص عليه فحاله فيه الحال الذي قال الله فيمن سبق في علمه انه لا يؤمن بالله أن يؤمن بالله فهو وان تعلق بالله فهو مثل تعلق الحق بالعبد كقوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله ان الله عند لسان كل قائل في بعض محتملاته فاذا قال الله على لسان من شاء من عباده وأمر فقد يقع المأمور به من المأمور وقد لا يقع واذا قال للمأمور به كن فانه يقع ولابد

اذا قلت قال الله فالقول صادق * وان قلت قال الناس فالقول للناس

فلا تدعى في القول انك قائل * وكن حاضرا بالله في صورة الناس

فانك لاتدري بمن أنت قائل * وليس على من قال بالله من بأس

فظهر القصور بالنيابة وهي الشركة كذلك القائل بالحق الا آمر به قد يقع المأمور به وقد لا يقع والحضرة واحدة فاذا قال العبد المطاع بغير الحق فذلك يقع ولا بد لانه مخلص للتوحيد وانه لا يقول اذا قال او يأمر اذا أمر من غير أن يقول بحق او يأمر بحق الامن حقيقته التي هو عليها من كونه كان أصلا في كون العالم به عالما فاذا اثر بذاته في العالم العلم ويكون العالم به يتنوع في التعلق به لتنوعه لنفسه فانه لا يعتاص عليه شئ فلو كان من احواله وقوع ذلك المأمور به لوقع كما وقع النطق به فانه لا ينطق من حيث ذاته الا بما هو عليه وصورة هذه المسئلة وتحقيقها كقول الحق على لسان العبد افعل فيقع اولا يقع وذلك ان العبد من المحال أن ينطق من حيث نفسه نطق لسان ظاهرا و باطن وانما ينطق بالله كل ناطق فان الله هو المنطق كما قالت الجلود انطقنا الله الذي انطق كل شئ ناطق فيعطى الممكن بما هو عليه العلم لله والتكوين في غير الله لا يكون الا لله لا لغيره والنطق من العبد والحكم تكوين من الله فيه فلم ينطق ولم يهسم الا بالله فلا يتوحد به الممكن واذا أمر الله بتكوين على لسان عبده فقد يقع وقد لا يقع فلا ينطق العبد الا بالاشتراك فلهذا قد يقع وقد لا يقع ما يأمر به أو يريده وكونه لو نطق به العبد بغير اشتراك لوقع انما هو كقوله لوشاء الله وماشاء الله جاء بحرف لو وكذلك لو نطق العبد بنفسه وهو لا ينطق بنفسه وانما ينطق بربه فالنطق للرب واذا كان النطق للرب على لسان العبد فقد يكون الاثر والتكوين عن ذلك القول وقد لا يكون فتدبر هذا الكلام فانه يتداخل ويتفلت من الذهن ان لم تتصور الاصل تصورا محكما لا يزال بين عينيك واختصاره ان العبد لا ينطق أبدا الا بالله وان الله اذا نطق على لسان العبد بالامر فانه لا يلزم وقوع ذلك المطلوب ولا بد واذا انفرد الحق دون العبد بالتكوين فانه يقع ولا بد والعبد لا ينفرد أبدا الا بالتقدير وهو ان يقول فيه لو كما يقول في مشيئة الحق لو شاء وماشاء واعلم ان كل طالب انما يطلب ماليس عنده فان الحاصل لا يبتغى والحق لا يطلب من الممكن الا تكوينه وتكوينه ليس عنده فان الممكن في حال عدمه ليس بكون فالتكوين ليس بكائن في العين الثابتة التي هو الشئ فاذا أراده الحق قال له كن فيكون فاراد الحق حصول التكوين في ذلك الشئ لانه ليس الكون عند ذلك الشئ فما أراد الكون لنفسه وانما أراده للشئ الذي ليس عنده فانه تعالى موجود لنفسه فهو يريد الاشياء للاشياء لا لنفسه فانها عنده فانه ما من شئ الا عنده خزائنه ولا تكون خزائن الا بما يختزن فيها فالاشياء عنده مختزنة في حال ثبوتها فاذا أراد تكوينها لها أنزلها من تلك الخزائن وأمرها أن تكون فتكتسي حلة الوجود فيظهر عينها لعينها ولم تزل ظاهرة لله في علمه أو لعلمه بها فمن هنا يتحقق ان الله يطلب ماليس عند الطالب وهو تكوين ماليس بكائن في الحال فهذا تحقيق الواجد بالجيم قال الراجز * أنشد والباغي يحب الوجدان * والوجود المطلوب بالذكر عند الطائفة الذي يكون عن الوجد من هذا الباب وهو ما يجده أهل الوجد في نفوسهم في حال وجدهم من العلم بالله

*(الواحد الاحد * حضرة التوحيد)*

وحد الملك فالافعال لله * ولا تكن فيه بالساهي ولا اللاهي
واحذر من الشرك ان الشرك منقصة * يرديك سلطانها فانها ماهي
سواك والغير شئ لاوجود له * واثبت فيتك لاملفي ولاواه
لكن له لذة كبرى نحس لها * أعضاؤنا كلها كلذة الباه *
الله يعلم انى في الذي ذكرت * أبياتنا صادق والله والله *

يدعى صاحبها عبد الواحد بالحاء المهملة اذا أراد الاسم واذا أراد الصفة يقال له عبد الاحد وأما الوحدانية فهي قيام الاحدية به أعني بالواحد فما هي الاحدية ولا الواحد كالجسماني ما هو الجسم وانما هو مالا تظهر له عين الا بقيامه بالجسم أو الجوهر وهو ما يقوم به من الصفات التي محلها الاجسام وكذلك الروح والروحاني فالواحدانية نسبة محققة بين الاحدية والواحد وكون الشئ يسمى واحدا قد يكون لعين ذاته فلا يكون مركبا وهو الشئ فان تركب فليس بشئ

وانما هو شيآن أو ما بلغ به التركيب حتى يكون أشياء ومع هذا يقال فيه شئ من حيث أحدية المجموع والتركيب لا من حيث أحدية كل شئ في هذا المجموع وقد يكون واحد العين مرتبته فان الله واحد في الوهيته فهو واحد المرتبة ولهذا أمرنا أن نعلم انه لا اله الا هو وما تعرض للذات جملة واحدة فان احدية الذات تعقل ولكن هل في الوجود من هو واحد من جميع الوجوه أم لا في ذلك وقفة فان الاحدية لكل شئ قد عماؤها بالاشك لا يعتري فيهما من له مسكة عقل ونظر صحيح ثم اذا نظرت في هذا الواحد لا بد وان تحكم عليه بنسبة ما أدناها الرتبة فانه لا يخلو عن رتبة يكون عليها في الوجود فاما أن يكون مؤثرا اسم فاعل أو مؤثرا فيه اسم مفعول أو المجموع أولا واحد منهما فالمؤثر هو الفاعل والمؤثر فيه هو محل الانفعال فما في الوجود الا المجموع وما وقع من التقسيم العقلي الا المجموع فما ثم مستقل بالتأثير فان القابل للاثر له أثر بالقبول في نفسه كالقادر على التأثير فيه ومن حيث ان المنفعل يطلب أن يفعل فيه ما هو طالب له ففعل المطلوب منه ما طلبه هذا الممكن فهو تأثير الممكن في الواجب الفاعل فانه حمله أن يفعل ففعل كما قال أجيب دعوة الداعي اذا دعاني فالسؤال والدعاء أثر الاجابة في المجيب وان لم يحدث في نفسه شئ لانه ليس محلا للحوادث وانما هذا الذي نثبته انما هو أعيان النسب وهذا الذي عبر عنه الشرع بالاسماء فما من اسم الا وله معنى ليس للآخر وذلك المعنى منسوب الى ذات الحق وهو المسمى صفة عند أهل الكلام من النظار وهو المسمى نسبة عند المحققين فما في الوجود واحد من جميع الوجوه وما في الوجود الا واحد واحد لا بد من ذلك ثم تكون النسب بين الواحد والاحد بحسب معقولية تلك النسبة فان النسب متميزة بعضها عن بعض أين الارادة من القدرة من الكلام من الحياة من العلم فاسم العليم يعطي ما لا يعطي القدير والحكيم يعطي ما لا يعطي غيره من الاسماء فاجعل ذلك كله نسبا أو اسما أو صفات والاولى أن تكون اسما ولا بد لان الشرع الالهي ما ورد في حق الحق بالصفات ولا بالنسب وانما ورد بالاسماء فقال ولله الاسماء الحسنى وليست سوى هذه النسب وهل لها أعيان وجودية أم لا ففيه خلاف بين أهل النظر وأما عندنا فما فيها خلاف انها نسب واسماء على حقائق معقولة غير وجودية فالذات غير متكثرة بها لان الشئ لا يتكثر الا بالاعيان الوجودية لا بالاحكام والاضافات والنسب فما من شئ معلوم الا وله أحدية بها يقال فيه انه واحد وأما قول أبي العتاهية

وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فوجهه مع التعري عن القرائن الى أمور منها أن يكون الضمير في له وفي انه يعودان على الشئ المذكور فكأنه يقول وفي كل شئ آية لذلك الشئ انه يدل على ان ذلك الشئ واحد في نفسه وليس كذلك الا عينه خاصة وقد يكون الضمير يعود على الله في له وفي انه أي فيه دلالة على ان الذي أوجده واحد لا شريك له في ايجاد هذا الشئ وهو مقصود الشاعر بلاشك وما هي تلك العلامة والدلالة ومن هو العالم الذي تعطيه هذه الدلالة توحيد الموجد فاعلم ان الدلالة هي أحدية كل عين سواء كانت أحدية الواحد أو أحدية الكثرة فاحدية كل عين ممكنة تدل على أحدية عين الحق مع كثرة أسمائه ودلالة كل اسم على معنى يغاير مدلول الآخر فيحصل من هذا أحدية الحق في عينه واحدية الكثرة من أسمائه فكل شئ في الوجود فقد دل على ان الحق واحد في أسمائه وفي ذاته فاعلم ذلك

فما ثم توحيد ولا ثم كثرة * على غير ما قلناه فانظر ترا الحقا
وقل بعد هذا ما تشاء وترتضي * وثبت له الجمع المحقق والفرقا
فما الامر الا بين خلق وخالق * فقل ان تشا حقا وقل ان تشا خلقا

*(الصمد * حضرة الصمدية)*

الجأت ظهري الى ركني ومستندي * الى المهيمن رب الناس والصمد
وقلت يا منتهى الآمال أجمعها * لك التحكم في الادنى وفي البعد
اني تلوت كتابا فيه عرفني * بانني ان أمت فيه فليس بدي
لو ان ما قبضت كفي عليه لها * ملك لما نظرت عيني الى أحد

وكنت وارث علم لاتزايلني * أحكامه من علوم الكشف والرصد

يدعى صاحبها عبد الصمد هذه الحضرة استوفينا أكثر تفاصيلها في كتاب مواقع النجوم لنا في عضو القلب منه في التجلي الصمداني فلنذكر في هذا الكتاب ما يليق به ان شاء الله فنقول ان هذه الحضرة هي حضرة الالتجاء والاستناد التي لجأ اليها واستند كل فقير الى أمر ما لعلمه ان ذلك الامر الذي افتقر اليه في هذه الحضرة فغناها انما هو بهذه الامور الذي افتقر اليها بسببها وهل لها الغنى النفسي الذي لقوله والله غني عن العالمين ام لا فذلك لايحتاج اليه في هذا الموضع والذي تمس الحاجة اليه في هذه الحضرة معرفة كون هذه الامور التي يفتقر الفقراء اليها بسببها هل لها وجود في خزائن عندها كما جاء وان من شيء الا عندنا خزائنه فهي عين هذه الحضرة لاغير اذا حققت الامر فالحق من حيث انه مامن شيء الا عنده خزائنه هو الصمد ولكن ليست الخزائن الا المعلومات الثابتة فانها عنده ثابتة يعلمها ويراها ويرى مافيها فيخرج منها ماشاء ويبقى ماشاء وهي مع كونها في خزائن فيتخيل فيها الحصر والتناهي وانما هي غير متناهية فافتقر الفقراء تلك الاشياء المختزنة فانها تطلب الخروج من تلك الخزائن الى الوجود حتى تراه ذوقا بعينها فان الذي وجد منها ألقى فيه افتقار مالم يوجد منها فافتقر نيابة عن الذي لم يوجد الى الله أن يوجده لعين افتقاره ليه فهو كالمعين لذلك المختزن في افتقاره الى الوجود وهو مايجده الانسان في نفسه من الطلب لامر ليس عنده ليكون عنده مما هو في تلك الخزائن واعلم ان الخزائن التي عند الحق على نوعين نوع منها خزائن وجودية لمختزنات موجودة كشيء يكون عند زيد من جارية أوغلام أوفرس أوثوب أودار أوأي شيء كان فزيد خزانته وذلك الشيء هو المختزن وهما عند الله فان الاشياء كلها بيد الله فيفتقر عمرو الى الله تعالى في ذلك الذي عند زيد أن يكون عنده كان ما كان فيلقي الله في قلب زيد ان يهب ذلك الشيء أو يبيعه أو يزهد فيه ويكرهه فيعطيه عمرا فمثل هذا من خزائن الحق التي عنده والعالم على هذا كله خزائن بعضه لبعضه وهو عين المختزن والعالم خزانة مخزون وانتقال مختزن من خزانة الى خزانة فما أزل منه شيء الى غير خزانة فكله مخزون عنده فهو خزائنه على الحقيقة التي لايخرج شيء عنها وماعدا الحق فان المختزن يخرج عنها الى خزانة أخرى فالافتقار للخزائن من الخزائن الى الخزائن والكل بيد الله وعنده فهو الصمد الذي يلجأ اليه في الامور ويعول عليه وبهذه الحضرة يتعلق المتوكلون في حال توكلهم على ماتوكلوا عليه فمنهم المتوكل على الله ومنهم المتوكل على الاسباب غير أن الاسباب قد تخون من اعتمد عليها ولجأ اليها في أوقات والحق تعالى لايسلم من توكل عليه وفوض أمره اليه

فكل كون صمد * وكل عين أحد		منكر معرف * فكله مستند

والحق في قلوبنا * مختزن متحد		يحكم بالتأييد في * اختزانه الابد

وماله من مدة * يجمع فيها المدد		ومن وجودي كان لي * اذا عقلت المسدد

واذا علمت ان الخزائن عنده وأنت الخزائن فأنت عنده وقد وسعه قلبك فهو عندك وأنت عنده فأنت عندك فلك من الصمدية قسط لانه لاتكون المعرفة بالله الحادثة الابك فيصمد اليك فيها اذلا تظهر الابك فانت الصمد فيما لايظهر الابك ومن هذه الحضرة حصلت لك ولمن حصلت هذه المرتبة ولكن قف عند نهى ربك وتدبره لما قال لك على لسان رسوله في الشيء الذي تستتر به عند الصلاة في قبلتك أن تميل به نحو اليمين أو الشمال قليلا ولاتصمد اليه صمدا فهذا من الغيرة الالهية ان يصمد الى غيره صمدا وفيه اثبات للصمدية في الكون بوجه مافذلك القدر الذي أشار اليه الشارع يكون حظ المؤمن من الصمدية والجاهل يصمد الى الاسباب صمدا ويجعل حكم الميل الى اليمين والشمال لصمدية الحق عكس القضية وانما شرع النبي صلى الله عليه وسلم في السترة الميل الى اليمين أو الشمال لينبه على السبب القوي باليمين وعلى السبب الضعيف بالشمال الخارج فالخارج عن الله بالكلية هو صاحب اليمين والذي لاح له بارقة من الحق ضعف اعتماده على السبب فجعله من الجانب الاضعف اذلابد من اثبات السبب ولايصمد الا الى الله صمدا فاعلم ذلك فقد نبهتك ونصحتك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿القادر القدير المقتدر * حضرة الاقتدار﴾

لوان من عرفني مقداري * يبدو لنا ما كنت بالمكثار
ان اقتداري في كيان الباري * أعظم عندي من دخول النار
ولو أني بالعسكر الجرار * أيتته به وبالابرار *
في عصبة وسادة أخيار * معصومة محفوظة الآثار
يعزني عند دخول الدار * عن العبيد الصم والاحرار

يدعى صاحبها عبد القادر وعبد القدير وعبد المقتدر قال عز وجل وهو على كل شيء قدير وقال قل هو القادر على أن يبعث عليكم وقال وانا لقادرون وقال عند مليك مقتدر هذه الحضرة مالها أثر سوى اعطاء الوجود لكل عين يريد الحق وجودها من الممكنات فيقول لها كن وأخفى الاقتدار بقوله كن وجعله سترا على الاقتدار فكان الممكن عن الاقتدار الالهي من حيث لا يعلم الممكن وسارع الى التكوين فكان فظهر منه عند نفسه السمع والطاعة لمن قال له كن فاكتسب الثناء من الله بالامتثال فأول أمر كان من الممكن السمع والطاعة لله في تكوينه فكل معصية تظهر منه فانما هي عرض يعرض له وأصله السمع والطاعة كالغضب الذي يعرض والسبق للرحمة فان لها السبق والطاعة من الممكن السبق والنهاية والخاتمة أبدا لها حكم السابقة والسبق للرحمة فلابد من المآل الى الرحمة في كل ممكن عرض له الشقاء لانه بالاصل طائع وكذلك كل مولود انما يولد على الفطرة والفطرة الاقرار لله تعالى بالعبودة فهي طاعة على طاعة ولما لم يكن للممكن اقتدار أصلا وانما له القبول لم يكن فيه حقيقة يطلع بها على اقتدار الله عليه في تعلقه باخراجه من حالة العدم الى حالة الوجود لانه لا فاعل الا الله والاشياء لا تشهد الله الا من نفوسها وما هي عليه وما هي على شيء من الاقتدار عند بعض النظار فلا يمكن أن تشهد صدورها الى الوجود كما قال تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم يريد حالة الايجاد فليس للممكن اقتدار بوجه من الوجوه عند بعضهم كما قدمنا فلهذا قلنا أخفى عز وجل اقتداره وجاء بالقول بصيغة الامر ليتصف الممكن بالسمع والطاعة فلا تزال عين الحق تنظر اليه بالرحمة وتراعي منه هذا الاصل مع ان القول لا حكم له في المعدوم ولاسيما فيمن ليس له اقتدار بالاصالة فكيف يكون فاشبه صورة التكليف والفعل لله ولما كان الممكن بحكم الاصل سامعا مطيعا للامر بقي فيه سر امتثال الامر فاذا جاء الانسان أمر الشيطان في اتيه بالمخالفة وما يقول له في أمره خالف وانما يأمره أن يفعل ما تقدمه من الله النهي عنه أو ينهاه عن وقوع ما تقدم له من الله الامر بفعله فيغفل عما تقدم من الله في ذلك فيبادر لما أمره الشيطان به لان حقيقته كما قلنا فطرت في أصل التكوين على الامتثال كما أيضا يقبل أمر الملك في الطاعة أو في مكارم الاخلاق وأما حالته في التردد في الفعل أو الترك بين اللمتين فهو في ذلك الوقت تحت حكم التردد الالهي الذي نسبه الى نفسه وانه تجلى الحق في حين تردد كل متردد في العالم فذلك عينه تردد الحق حتى ينفذ ما شاء الله أن ينفذ من ذلك فيظهر حكمه في ذلك الفعل اما بالطاعة أو بالمعصية كما يريد العبد و يطلب من الله أمرا ما فلا يعطيه و يخالفه فيه فهذه بتلك لتصح النسخة فان من تمامها مقابلة الخلاف والوفاق فلو أجاب الحق كل ما يطلبه العبد منه لاجابه العبد في كل ما طلبه الحق منه ولو أجاب العبد به في كل ما أمره به ونهاه لاجاب الحق عبده في كل خاطر يخطر له في تكوين أمر فلما لم يكن الامر الا هكذا وهو على الصورة فلابد أن تقع المخالفة والموافقة من الجانبين فاظهر العبد في خلافه أمر الحق الا بخلاف الحق ما دعاه فيه العبد فصحت المقابلة بين النسختين فصح الكتاب بالام حيث ظهر بصورتها ولو لم يكن كذلك لكان خطأ والصواب أولى فوجود الخلاف من الممكن أصح في النسخة ولا يثبت في الام الا ما هو حق فالخلاف حق حيث كان فانظر الى هذا السر ما أعجبه وما أخفاه والله على كل شيء قدير فالمقتدر حكمه حكم آخر ما هو حكم القادر فالاقتدار حكم القادر في ظهور الاشياء بأيدي الاسباب والاسباب هي المتصفة بكسب

القدرة فهي مقتدرة أي متعملة في الاقتدار وليس الا الحق تعالى فهو المقتدر على كل ما يوجده عند سبب أو بسبب كيف شئت قل وهو قوله ألا له الخلق وما لا يوجده بسبب هو قوله والامر ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ولهذا اصطلح أهل الله على ما قالوه من عالم الخلق والامر يريدون بعالم الخلق ما أوجده الله على أيدي الاسباب وهو قوله مما عملت أيدينا وليست سوى أيدي الاسباب فهذه اضافة تشريف لا بل تحقيق وعالم الامر ما لم يوجد عند سبب فالله القادر من حيث الامر ومقتدر من حيث الخلق فهذا تفصيله يقال ضرب الامير اللص وقطع الامير يد السارق وانما وقع القطع من يد بعض الوزعة والامر بالقطع من الامير فنسب القطع الى الامير فهذا هو المقتدر فاذا باشره بالضرب فهو القادر اذا لم تكن ثم آلة تقطع بده بها من حديدة أو غيرها فالله يخلق بالآلة فهو مقتدر و يخلق بغير الآلة فهو قادر فالقدرة أخفى من الاقتدار على ان الاقتدار حالة القادر مثل التسمية حالة المسمى اسم فاعل فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿المقدم * حضرة التقديم﴾

أنا المقدم عن علم ومعرفة * بمن أقدمه والله يغفر لي
لو ان ما ملكت كفي يكون لها * ملكا لما انبسطت يداي في الدول
عبد المقدم ادعوه و يعرفني * اذا دعوت به وليس يظهر لي
ولست أفقده اذا يسارقني * بطرفه وهو لي من أعظم الحيل
الله سخره فيما أصرفه * ولست أصرفه عن رؤية الجبل

يدعى صاحبها عبد المقدم من هذه الحضرة يثبت بالدليل ثبوت المرجح وهو الله وذلك ان الممكنات بالنسبة الى الايجاد أو نسبة الايجاد اليها على السواء على كل واحد واحد منها فاذا تقدم أحد الممكنات على غيره بالوجود مع التسوية في النسبة دل انه مرجح لامر ما ليس لنفسه فعلمنا انه لا بد من مرجح وهو المقدم له على غيره من الممكنات وهذا أشد في الدلالة من دلالة الاشعري بالزمان على هذا المطلوب فانه يقول ما من ممكن يوجد في زمان الا و يجوز ايجاده قبل ذلك الزمان أو بعده فما تكلم الا فيما يدخل تحت حكم الزمان والزمان عنده أيضا موجود ولا يوجد في زمان فيخرج الزمان عن حكم هذه الدلالة والذي ذهبنا اليه يدخل في حكمه كل ممكن من زمان وغير زمان مما له وجود فهو أتم في الدلالة ثم ان الله تعالى بعد ابرازما أبرزه من العالم عين للعالم مراتب وتلك المراتب نسبة كل من يقتضي حقيقته البروز بها والانزال فيها نسبة واحدة فاذا نالها شخص واحد من الاشخاص أشخاص هذا النوع وتقدم اليها و بها فان الذي قدمه هو المقدم كالخلافة في النوع الانساني ما من انسان الا وهو قابل لها فيقدم الحق من شاء فيها دون غيره فيتأخر الغير عنها في ذلك الزمان بلا شك وكذلك في النبوة والرسالة والامارة وجميع المراتب على هذا الحد تجري والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿المؤخر * حضرة التأخر﴾

أنت المؤخر من تشاء لحكمة * مجهولة عندي لذاك تؤخره
لو كان أهلا للتقدم لم تكن * تبديه وقتا ثم وقتا تستره
الله يعلم انني من غيرة * قامت بنا لا أستطيع فاذكره
لو كان للكون الغريب مزية * عندي لقمت بشكره لا أكفره
لكنه أخفاه عن أبصارنا * نور له ممن قام فيه يبهره

يدعى صاحبها عبد المؤخر فاذا راعى الحق تأخر عبد ما عن بعض المراتب فمن هذه الحضرة فيتقدم غيره فيها ولا يتقدم فيها هذا المؤخر عنها البتة ثم ان هذا المقصود بالتأخر اذا تعين انه لا حكم له في التقدم فيما بقي من بقي فيقدم الحق فيها من شاء من الباقين فيكون بتقديمه اياه فيها مقدما و يتأخر من تأخر من الباقين بالتضمين لا بحكم القصد فلا يكون

مؤخرا الا بالقصد ولا مقدما الا بالقصد وكل من ماجاء من ذلك بحكم التضمين فما هو من هذه الحضرة من هذا الوجه وهو منها من هذا الوجه الآخر الذي له التأخر لا بالحكم فاجتمع المقصود مع غير المقصود في نفس التأخر والتقدم فلهذا جاء المقدم والمؤخر في الاسماء الحسنى مزدوجا

﴿الأول * حضرة الاوّلية﴾

سبحان من جمع العباد لذكره * يوم العروبة فاصطفاه الاوّل
ختم الاله به وجود عباده * شرعا وعقلا سادتي فتأولوا
ماقلته فلقد أتيت بحكمة * غراجسلاها المقام الأنزل
لما تواضع عن علوّ مكانه * في ذاته أخفاه عنا الاسفل
فهو المهيمن لا أشك وانه * هو الجواد على العباد المفضل

يدعى صاحبها عبد الاوّل ويكنى غالبا أبو الوقت لما حصل في النفوس من تقدم الزمان المسمى دهرا الذي تفصله الاوقات فكانت كنية عبد الاوّل أبا الوقت كما كانت كنية آدم أبو البشر فالاوّل للاوقات أب لها كآدم لسائر الناس فالحضرة الاولية بها ظهر كل أوّل من أشخاص كل نوع كآدم في نوع الانسان وكجنة عدن من الجنات وكالعقل الاوّل من الارواح وكالعرش من الاجسام وكالماء من الاركان وكالشكل المستدير من الاشكال ثم ينزل الامر الى جزئيات العالم فيقال أوّل من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني وأوّل من رمى بسهم في سبيل الله سعد ابن أبي وقاص وأوّل شعر قيل في العالم الانساني

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

ويعزى هذا الشعر لآدم عليه السلام لما قتل قابيل أخاه هابيل فقال عليه السلام مامن قتيل يقتل ظلما الا كان على ابن آدم كفل من الوزر لانه أوّل من سن القتل ظلما ذلك جزء في الاوّليات وهو جزء بديع عملته بملطية من بلاد يونان أو بعكة والله أعلم وأوّل بيت وضع للناس معبد الكعبة وأوّل اسم الهي في الرتبة الاسم الحيّ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الآخر * حضرة الآخر﴾

والله ما الاوّل والآخر * الا لحفظ العالم الدائر
فانه يعجز عن حفظه * لوصفه المخلوق بالقاصر
فكان بالآخر حفظا له * ليلتقي الواحد بالآخر
فامرنا دائرة كله * فالتحق الاوّل بالآخر
وانه جلى لنا ذاته * في صورة الباطن والظاهر

يدعى صاحبها عبد الآخر وحده من الثاني الذي يلي الاوّل الى ماتحته فهو المسمى بالآخر لان له حكم التأخر عن الاوّلية بلاشك وان استحق الاوّلية هذا المتأخر فما تأخر عن الاوّل الا الامر أيسر وأبينه الزمان لان وجود الاهلية فيه من جميع الوجوه فيعلم ان الحكم في تأخيره وتقدم غيره للزمان كخلافة أبي بكر وعمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عن جميعهم فما منهم واحد الا وهو مترشح للتقدم والخلافة مؤهل لها فلم يبق حكم لتقدم بعضهم على بعض فيما عند الله لفضل يعلم تطلبه الخلافة فما كان الا الزمان فلما كان في علم الله ان أبا بكر يموت قبل عمر وعمر يموت قبل عثمان وعثمان يموت قبل علي رضي الله عن جميعهم والكل له حرمة عند الله جعل خلافة الجماعة كما وقع فقدم من علم ان أجله يسبق أجل غيره من هؤلاء الاربعة فما قدم من قدم منهم لكونه أكثر اهلية من المتأخر منهم في نظري والله أعلم فالظاهر أنه من كون الآجال فانه لو بويع خليفتان قتل الآخر منهما للنص الوارد فلو بايع الناس أحد الثلاثة دون أبي بكر ولابد في علم الله أن يكون ابو بكر خليفة وخليفتان فلا يكون فان خلع أحد الثلاثة وولي أبو بكر كان عدم احترام في حق المخلوع ونسب الساعي في خلعه الى انه خلع من يستحقها ونسب الى الهوى والظلم والتعدي

فى حقه ولو لم يخلع لمات أبو بكر فى أيامه دون أن يكون خليفة ولا بدله من الخلافة أن يلي بها فى علم الله فلابد من تقدمه لتقدم أجله قبل صاحبه وكذلك تقدم عمر بن الخطاب وعثمان وعلى والحسن فما تقدم من تقدم لكونه أحق بها من هؤلاء الباقين ولا تأخر من تأخر منهم عنها لعدم الاهلية وما علم الناس ذلك الا بعد أن بين الله ذلك بآجالهم وموتهم واحدا بعد آخر فى خلافته ان التقدم انما وقع بالآجال عندنا وفى نظرنا الظاهر أو بأمر آخر فى علم الله لم نقف عليه وحفظ الله المرتبة عليهم رضى الله عن جميعهم فهذا من حكم التأخر والتقدم ولله الاولية لانه موجد كل شئ ولله الآخرية فانه قال واليه يرجع الامر كله وقال واليه ترجعون وقال ألا الى الله تصير الامور فهو الآخر كما هو الاول وما بين الاول والآخر تظهر مراتب الاسماء الالهية كلها فلا حكم للآخر الا بالرجوع اليه فى كل أمر فاذا كان الله الاول فالانسان الكامل هو الآخر لانه فى الرتبة الثانية وهو الخليفة وهو أيضا الآخر بخلقه الطبيعى فانه آخر المولدات لان الله لما أراد به الخلافة والامامة بدأ بايجاد العالم وهيأه وسواه وعدله ورتبه مملكة قائمة فلما استعد لقبول أن يكون مأموما أنشأ الله جسم الانسان الطبيعى ونفخ فيه من الروح الالهى فخلقه على صورته لاجل الاستخلاف فظهر بجسمه فكان المسمى آدم فجعله فى الارض خليفة وكان من أمره وحاله مع الملائكة ما ذكر الله فى كتابه لنا وجعل الامامة فى بنيه الى يوم القيامة فهو الآخر بالنسبة الى الصورة الالهية والآخر أيضا بالنسبة الى الصورة الكونية الطبيعية فهو آخر نفسا وجسما وهو الآخر برجوع أمر العالم اليه فهو المقصود به عمرت الدنيا وقامت واذا رحل عنها زالت الدنيا ومارت السماء وانتثرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وعطلت العشار وسجرت البحار وذهبت الدار الدنيا بأسرها وانتقلت العمارة الى الدار الآخرة بانتقال الانسان فعمرت الجنة والنار وما بعد الدنيا من دار الا الجنة والنار فالاسم الاول للاولى وهى الدار الدنيا والاسم الآخر للاخرى وهى الآخرة وانما قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وللآخرة خير لك من الاولى لان الآخر ما وراءه مرمى فهو الغاية فمن حصل فى درجته فانه لا ينتقل فله الثبوت والبقاء والدوام والاول ليس كذلك فانه ينتقل فى المراتب حتى ينتهى الى الآخر وهو الغاية فيقف عنده فلهذا قال له وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فأعطاه صفة البقاء والدوام والنعيم الدائم الذى لا انتقال عنه ولا زوال فهذا ما أعطاه حكم هذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدى

﴿الظاهر * حضرة الظهور﴾

ان الظهور له شرط يؤيده * وليس يظهره الا الذى غلبا
ان الفتاة التى فى طرفها حور * تفنى الدموع وتذكى قلبنا لهبا
فان أتوك وقالوا انها نصف * فان أفضل نصفيها الذى ذهبا
انقدتها ورقا حتى أفوز بها * فما نعت فلهذا اصفته ذهبا
لو أنها ظهرت لكل ذى بصر * أعمى سناها لهذا أعينا احتجبا

يدعى صاحبها عبد الظاهر ويلقب بالظاهر بأمر الله هذه الحضرة له تعالى لانه الظاهر لنفسه لا لخلقه فلا يدركه سواه أصلا والذى تعطيناه هذه الحضرة ظهور أحكام أسمائه الحسنى وظهور أحكام أعياننا فى وجود الحق وهو من وراء ما ظهر فلا أعياننا تدرك رؤية ولا عين الحق تدرك رؤية ولا أعيان أسمائه تدرك رؤية ونحن لا نشك انا قد أدركنا أمرا ما رؤية وهو الذى تشهده الابصار منا فما ذلك الا الاحكام التى لاعياننا ظهرت لنا فى وجود الحق فكان مظهرا لها فظهرت أعياننا ظهور الصور فى المرائى ما هى عين الرائى لما فيها من حكم المجلى ولا هى عين المجلى لما فيها مما يخالف حكم المجلى وما ثم أمر ثالث من خارج يقع عليه الادراك وقد وقع فما هو هذا المدرك ومن هو هذا المدرك فمن العالم ومن الحق ومن الظاهر ومن المظهر ومن المظهر فان كانت النسب فالنسب أمور عدمية الا أن علة الرؤية استعداد المرئى لقبول الادراك فيرى المعدوم سلمنا ان المعدوم يرى فمن الرائى فان كان نسبة أيضا فكما هو مستعد أن يرى يكون مستعدا أن يرى وان لم يكن نسبة وكان أمرا وجوديا فكما هو الرائى هو المرئى لان الذى نراه يرانا فاذا قلنا انه نسبة من حيث انه مرئى لنا

فنقول انه أمر وجودي من حيث انه يرانا كما قلنا فينا من حيث انا ندركه فالامر واحد فقد سوّانا فينا وفيه فمن نحن ومن هو وقد قال له بعضنا أرني انظر اليك قال لن تراني وقال عن نفسه ألم يعلم بأن الله يرى وخبره صدق وقد أعلم ان بعض العالم يعلم ان الله يرى ثم قال بآلة الاستدراك فعطف ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم تجلى للجبل فاندرك الجبل ولا أدري عن رؤية أو عن مقدمة رؤية لا بل عن مقدمة رؤية وصعق موسى عن تلك المقدمة فلما أفاق قال تبت أي رجعت الى الحالة التي لم أكن سألتك فيها الرؤية وأنا أول المؤمنين أي المصدقين بقولك لن تراني فانه ما زال هذا القول ابتداء الاعلى فأنا أول المؤمنين به ثم يتبعني في الايمان به من سمعه الى يوم القيامة فما ظهر لطالب الرؤية ولا للجبل لانه لو رآه الجبل أو موسى لثبت ولم يندك ولا صعق فانه تعالى الوجود فلا يعطي الا الوجود لان الخير كله بيديه والوجود هو الخير كله فلما لم يكن مرئيا أثر الصعق والاندكاك وهي أحوال فناء والفناء شبيه بالعدم والحق لا يعدم عدم العين ولكن يكون عنه العدم الاضافي وهو الذهاب والانتقال فينقلك أو يذهبك من حال الى حال مع وجود عينك في الحالين ومن مكان الى مكان مع وجود عينك في كل واحد منهما وبينهما وهو قوله ان يشأ يذهبكم ويأت بآخرين فالاتيان بصفة القدرة والذهاب بالارادة من حيث ما هو ذهاب خاصة وهذه التفاصيل في غير مفصل لا يكون وليس من شأن المفصل الوجود فأنا نفصل المعدوم الى محال والى ممكن مع كونه معدوما وما بقي الكلام فيمن يفصله والكلام عليه مثل الكلام في الرائي والمرئي وقد تقدم فماذا نقول أو ما نعول عليه فرأينا أن نترك الامر على حاله كان ما كان اذ الاغراض حاصلة والادراكات واقعة واللذات حاكمة والشهود دائم والنعيم به قائم ودع يكون ما يكون من عدم أو وجود أو حق أو خلق بعد انه لا ينقصنا شيء مما نحتاج اليه لا نبالي ولو وقع الاخبار الالهي لكان الكلام فيه والنظر على ما هو عليه الآن لا يزيد الامر ولا ينقص فانه اذا ورد فلا بد من سمع يتعلق به ذلك الخطاب وفهم ومدلول ومتكلم وسامع وهذا عين ما كنا فيه فترك ذلك أولى ونقول ما يقول كل قائل فان الامر كله عين واحدة في الحيرة في ذلك فكله صدق ما هو باطل فانه واقع في الذهن وفي العين وفي جميع الادراكات فالجنوح الى السلم أولى بالانسان فان جنحوا للسلم يعني في الاعتبار والاشارات هذه الخواطر التي أدتك الى النظر فيما أنت مستغن عنه فانهم الحق هنا منزلة الاعداء لاهل الاشارات فان جنحوا للسلم وهو الصلح بأن يترك الامر على ما هو عليه ولا يخاض فيه فانك انما تخوض فيه لكونه آية من الله عليه وقد قال واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وليس الا الاشتغال بما نأكل ونشرب وننكح ونتصرف فيه من الاعمال المشروعة التي تؤدي الى السعادة الاخروية وما هذه الامور قلنا لا ندري انما نعمل كما أمرنا لنصل الى ما قيل لنا فانا ما كذبنا بل رأينا ما مضى كله حق لم يختل شيء منه كذلك ما بقي وقد جنحوا للسلم فامرنا الله فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاجنح لها وتوكل على الله فالعاقل يقول بالسمع والطاعة لامر الله وهذه حالة معجلة وراحة

فليس الظهور سوى ما ظهر * وليس البطون سوى ما استتر
فاين الذهاب وأين الاياب * وأين القرار وأين المقر
فنا اليه ومنه الينا * وكل بحكم القضا والقدر
فلا تبكين على فائت * فما فات شيء وما ساء سر
فما ثم الامضاف وما * يضاف اليه فجز واعتبر
وقل ما تشاء على من تشاء * فان الوجود بهذا ظهر

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباطن * حضرة البطون﴾

السر ما بطنت فيه حقيقته * والجهر يظهره لكل ذي بصر
لولا البطون ولولا سر حكمته * ما فضل الله مخلوقا على البشر

وما يفضله الاسلامتيه * من النقايص والاوهام والغير
لوناله أحد من حيث نشأته * لناله أهل جود الله بالفكر
لولا مباشرة الخلاق صورته * لم يدر خلق من الاملاك ماخبري
عنت لنا أوجه الاملاك ساجدة * لما حوينا من الارواح والصور
لذا تقلبنا أحواله أبدا * في نفع ان كان ذاك الامر أو ضرر

يدعى صاحبها عبد الباطن قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فالبطون يختص بنا كما يختص به الظهور وان كان له البطون فليس هو باطن لنفسه ولا عن نفسه كما انه ليس ظاهر الذ فالبطون الذي وصف نفسه به انما هو في حقنا فلا يزال باطنا عن ادراكنا اياه حسا ومعنى فانه ليس كمثله شئ ولا ندرك الا الامثال التي نهينا أن نضرب بها لله لجهلنا بالنسب التي بها هي أمثال ولما كانت البطون محال التكوين والولادة وعنها ظهرت أعيان المولدات اتصف الحق بالباطن يقول انه من كونه باطنا ظهر العالم عنه فنحن كنا مبطونين فيه فخذ ذلك عقلا لا وهما فانك ان أخذته عقلا قبله العلم الصحيح وان أخذته خيالا ووهما ردّ عليك قوله لم يلد ولا ينبغي للعاقل ان يشرع في أمر يمكن أن يرد عليه مثل هذا واذا أخذته عقلا دون تخيل وقعت على عين الامر فانه لا بد لنا من مستند نستند اليه في وجودنا لما أعطاه امكاننا من وجود المرجح الذي رجح وجودنا على عدمنا الا انه باطن عنا لعدم المناسبة بيننا اذ نحن بعيننا وجملتنا وتفصيلنا محكوم علينا بالامكان فلو ناسبنا في أمر ما وذلك الامر محكوم عليه بالامكان لكان الحق محكوما عليه بالامكان وهو واجب لنفسه من حيث نفسه فارتفعت المناسبة واذا لم يناسبنا لم تناسبه فلنا الاستناد اليه لعدم المناسبة ومن وجه المناسبة وله تعالى الغنى عن العالم لان محبته أن يعرف هي انه لا يعرف فهذا حد معرفتنا به اذ لو عرف لم يبطن وهو الباطن الذي لا يظهر كما انه أيضا في المأخذ الثاني انه الباطن حيث هو في قلب عبده المؤمن الذي وسعه فهو باطن في العبد والعبد لا يشاهد باطنه فلا يشاهد ما هو مبطون فيه فمن الوجهين ما نراه ثم انه اذا كان كما قال قوى العبد وسمعه و بصره والعبد يرى ببصره فيرى ربه ما يرى ببصره ولا يرى شيأ من قواه والحق جميع قواه فما يرى ربه و بهذا يفرق بين العلم والرؤية فانا نعلم بالايمان ونوره في قلوبنا انه قوانا ولا نشهد ذلك بصرا فنحن ندركه لا ندركه والابصار لا تدركه فاذا كان بصرنا فانه في هذه الحالة لا يدرك نفسه لانه في حجابنا اذ كان بصرنا واذا كان الامر على هذا فبعيد أن ندركه وأما قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فان البصر انما جاء ليدرك به لا انه يدرك ثم انه في قوله لا تدركه بضمير الغائب فالغيب غير مدرك بالبصر والشهود وهو الباطن فانه لو أدرك لم يكن غيبا ولا بطن ولكن يدرك الابصار فانه لا يلزم الغيبة من الطرفين ما يلزم من هو غائب عنك أن تكون غائبا عنه قد يكون ذلك وقد لا يكون وفي مدلول هذه الآية أمر آخر وهو انه يدرك تعالى نفسه بنفسه لانه اذا كان بهويته بصر العبد ولا يقع الادراك البصري الا بالبصر وهو عين البصر المضاف الى العباد وقال انه يدرك الابصار وهو عين الابصار فقد أدرك نفسه ولهذا قلنا انه يظهر أو هو ظاهر لنفسه ولا يبطن عن نفسه ثم تمم الآية وقال وهو اللطيف من حيث انه لا تدركه الابصار واللطيف المعنى من حيث انه يدرك الابصار أي دركه للابصار دركه لنفسه لانه عينها وهذا غاية اللطف والرقة الخبير يشير الى علم الذوق أي لا يعرف هذا الا بالذوق لا ينفع فيه اقامة الدليل عليه الا أن يكون الدليل عليه في نفس الدال وليس سوى ذوقه فيرى هذا العبد الذي بصره الحق نفسه بالحق و يرى الحق ببصره لانه عين بصره فادرك الامرين

فكل من فيه بطن * فانه فيه قطن
وليس يدري قولنا * الا شهيد او فطن
يرى الذي رأيته بقلبه رؤية ظن
فانه هو الذي * يراك من عين الجنن
وأنت لا تبصره * الا اذا لم تكن

وهي الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من كتاب مسلم فان لم تكن تراه فانه يراك

فان لم تكن تره ✽ وان كنت لم تره ✽ وحسن كان حكمه ✽ كما قلت أبصره
فذاني له وطاء ✽ وان شئت منظره ✽ اذا كان في وجودي ✽ فقد صح أقبره
وان صاحب الوجود ✽ فقد جاء أنشره

فقلوب العارفين مدافن الحق كالظواهر هم مجاليه وانه في نفس قلوب عباده من حيث ان قلوبهم محل العلم به ثم انهم لا يراعون حرمته ولا يقفون عند حدوده فهو فيهم كالميت في قبره لا حكم له فيه بل الحكم للقبر فيه بكونه أكنه وستره عن أعين الناظرين كذلك حكم الطبع اذا ظهر بخلاف الشرع فان الشرع ميت في حقه في ذلك الزمان وهكذا يظهر الحق في الرؤيا ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ميتا في موضع عاينته بالمسجد الجامع باشبيلية فسألت عن ذلك الموضع فوجدته مغصوبا فكان ذلك موت الشرع فيه حيث لم يتملك بوجه مشروع فاستناد الموت والدفن الى الحق في قلوب الغافلين فهو فيها كأنه لا فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ التواب ✽ حضرة التوبة ﴾ وهي الرجوع من المخالفة الى الموافقة

ألا ان المتاب هو الرجوع ✽ فتب ترجع لتوبتك الشؤن
اذا تابعت شخصا في فلاة ✽ فأنت لما تتابعه تكون
وان كان الظهور له بوجه ✽ فمن وجه يكون له الكمون
لهمنا التحرك في جهات ✽ ولي منه الاقامة والسكون
وليس له سواي من معين ✽ اذا شاء المؤيد والمعين

يدعى صاحبها عبد التواب من هذه الحضرة تاب التائبون فله الرجعة الاولى ثم تاب عليهم ليتوبوا فما رجع اليهم الا ليرجعوا وكل معال علة الحق فانه واقع كما انه كل ترج من الله واقع فالرجعة الاولى من الله على العبد هي التي يعطيه الحق فيها الانابة اليه فاذا رجع العبد اليه بالتوبة رجع الحق اليه غير الرجوع الاول وهو الرجوع بالقبول فان الله لا يقبل معاصي عباده و يقبل التوبة والطاعات وهذا من رحمته بعباده فانه لو قبل المعاصي لكانت عنده في حضرة المشاهدة كما هي الطاعات فلا يشهد الحق من عباده الا ما قبله ولا يقبل الا الطاعات فلا يرى من عباده الا ما هو حسن محبوب عنده و يعرض عن السيئات فلا يقبلها فان صاحب السيئة ما عملها على طريق القربة ولو عملها على طريق القربة لكان جهلا وافتراء على الله وكفرا صراحا فلا يقبلها حتى لا تكون عنده في موضع الشهود فيقع حساب العبد على ما أساء في الديوان الالهي على أيدي الملائكة اذا أمر الحق بمحاسبته وأمر الملائكة أصحاب الديوان أن يتجاوزوا عن المتجاوز وان الله طيب لا يقبل الا طيبا ولا بد لكل انسان من أمر طيب يكون عليه لانه لا بد أن يكون على مكارم خلق بأي وجه كان ومكارم الاخلاق كلها عند الله فلا بد أن يكون لكل عبد عند الله شفيع فاذا استوفى أهل ديوان المحاسبة ما بأيديهم في حق عبد من العباد وفعلوا فيه ما اقتضاه أمره معهم وفرغ من ذلك ورفع الامر الى الله راجعا كما قال واليه يرجع الامر كله لا يجد العبد عند ربه الا ما قبله منه فشكره الله على ما عنده منه فأكرمه ونعمه فيقول العبد ربي أكرمني وما عنده علم بما قبل الله منه من طيب خلق كان عليه وسواء كان في أي دار كان فان لقيها نعيما مقيما ما دام ذلك الطيب عند الله وهو لا يزال عند الله فلا يزال هذا العبد في نعيم في نفسه وان ظهر عند غيره انه في عذاب فهو في نفسه في نعيم وهو اول المراد المعتبر في هذا الامر فاذا اتفق ان يؤخذ التائب فما يأخذه الا الحكيم لا غيره من الاسماء فاذا لم يؤاخذ فانما يكون الحكم فيه للرحيم فان الله تواب رحيم بطائفة وتواب حكيم بطائفة والكل تواب الحق تعالى

✽ توبة الله أولا ✽ تجعل العبد تائبا ✽ فاذا تاب عبده ✽ جعل الحق تائبا
فيكون العبد عن ✽ صفة الحق نائبا ✽ لم يزل حال كل من ✽ تاب للعفو طالبا
أعظم التوب أن يكون عن التوب راغبا ✽ فاذا كنت تائبا ✽ كن عن الفعل جانبا

تجـد الحق فى الذى ✽ تبتـغى منـه واهبا

فالعبد الصحيح التوبة أن يتوب الله عليه لاليتوب بل بجرم وأنت تعفو تكرماً حتى لايكون رجوعك بالمغفرة على المذنب جزاء فيكون هو الذى عاد على نفسه بالمغفرة منك فإن المنة فى الرجعة الثانية التى هى رجعة المغفرة ان لم تغفر من غير توبة من المذنب فرجوع الله ينبغى أن يكون رجوع امتنان كالرجعة الاولى فى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا فهذه الاولى توبة امتنان فاذا تاب عليهم بالمغفرة بعد توبتهم كانت هـذه التوبة الالهية جزاء لايتخلص الامتنان الالهى فيها الاعلى بعد وهو أن يرجع العبـد فى توبته الى التوبة الاولى الالهية التى جعلته أن يتوب وتوبة الامتنان أيسر من توبة الجزاء وهى توبة الجواد الواهب المحسان الذى يعطى لينعم لالعلة موجبة عقلا ولا شرعاً وهـذه اشارة كافية لمن أراد التخلق باخلاق الكرم فمن كرمه كتب على نفسه الرحمة فالكريم المطلق من جازى على السيئة احسانا فان المحسن هو الذى أخذ الاحسان باحسانه فلايتبين فضل المحسن فانه ماعلى المحسنين من سبيل فافهم وتحقق عسى تلحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ العفو ✽ حضرة العفو ﴾

عفوت عن الجانى ومازال عفونا ✽ يسـير بنا حتى أتخذنا بداره
فاما أتخنا قال من ذا فقلت من ✽ حقيق على جار يقوم بجاره
فان عجز المسكين عن حق جاره ✽ فلم يبق الا أن يكون بداره
ولو انه مـن كان فالحفظ قائم ✽ عليـه به منـه لبعـد مزاره
فانى له كالبـدر عنـد امتلائه ✽ بنـور معاليـه وعنـد سراره

يدعى صاحبها عبد العفو قال الله تعالى ان الله عفوّ غفور هذه الحضرة تشبه حضرة الجلال لانها تجمع الضدين وهذه تجمع بالدلالة بين القليل والكثير هكذا هى فى أصل وضع اللسان كالجليل يجمع بين العظيم والحقير فالعفو الالهى فى جناب الحق كالقناعة وهى الاكتفاء بالموجود من غير مزيد والكثير مازاد على ماتدعو اليه الحاجة فاتصاف الحضرة بالعفو انها تعطى ماتقتضيـه الحاجـة لابد من ذلك من كونه سخياً وحكيماً ثم يزيد فى العطاء من كونه منعماً مفضلا غير محجور عليـه ولاتقضى عليه الحاجات بالاقتصار على مايكون به الاكتفاء فالعطاء للانعام هو العطاء الحق عطاء الجود والمنة لاتحكم عليه العلل ولايدخله ملل فانه قدورد فى الصحيح ان الله لايمل حتى تملوا فاذا تركتم ترك فمن أعطى بعـد سؤاله وبذل ماء وجهـه فانما أعطى جزاء ومن أعطى ليشكر فقد أعطى لعله يعود خيرها عليه ومن أعطى بعد الشكر فقد أعطى جزاء وفاقا وهذه التقييدات كلها تعطيها حضرة العفو والاطلاق فيها من غير تقييـد تعطيه أيضا حضرة العفو فلذلك يطلق على القليل والكثير ومنه اعفاء اللحية فاختلف الناس فى اعفائها ماأراد الشرع بهـذه اللفظة هـل أراد تكثيرها بأن لايقص منها كمايقص من الشارب واذا لم يقص منها كثرت وقد يريد أن يأخذ منها قليلا يكونه قال ذلك عنـد قوله أحفوا الشارب واعفوا اللحى واحفاء الشوارب استئصالها بالقص فيحتمل اعفا اللحيـة أن لايستأصلها ويأخذ منها القليل فمن فهم من هـذا الحكم طلب الزينة الالهيـة فى قوله قل من حرّم زينة الله نظر فى لحيتـه فان كانت الزينة فى توفيرها أن لايأخذ منها شيأ تركها وان كانت الزينة أظهر فى أن يأخذ منها قليلا حتى تكون معتدلة تليق بالوجه وتزينه أخذ منها على هذا الحد وقدورد ان النبىّ صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من طول اللحية لامن عرضها فتوجه معنى العفو بالقلة والكثرة على اللحية وأما فى المؤاخذة على الذنوب فقال ويعفو عن كثير فيأخـذ على القليل فيدل هذا العفو على انه لابد من المؤاخـذة ولكن فى قلة والقلة قد تكون بالزمان الصغير المدة ثم يغفر الله ويجود بالانعام ورفع الالم عن المذنب المسلم وقد يكون بالحال فيقل عليه الآلام بالنظر الى آلام هى أشد منها أين قرصة البرغوث من لدغ الحية ليس بين ألميهما نسـبة وكل واحـد منهما مؤلم لكن ثم ألم قليـل وألم كثير فاهل الاسـتحقاق وهم المجرمون

المأمورون بأن يتجاوزوا وليس الا أهل النار الذين هم أهلها وهم المشركون لاعن نظر فيكون أخذهم بالعفو فى الزمان لان زمان العقاب محصور فاذا ارتفع بقى عليهم حكم الزمان الذى لا نهاية لابده فزمان عذابهم قليل بالاضافة الى حكم الزمان الذى يؤل اليه أمرهم فهو عفوّ عزوجل بما يعطى من قليل العذاب وهو عفوّ بما يعطى من كثير المغفرة والتجاوز فانه عزوجل قد أمر بالعفو والتجاوز والصفح عمن أساء الينا وهو أولى بهذه الصفة منا ولذلك كان أجر العافين على الله لكونه عفوّا غفورا وما قرن مغفرته حين أطلقها بتوبة ولا عمل صالح بل قال ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فبالغ وما خص اسرافا من اسراف ولا دارا من دار فلابد من شمول الرحمة والمغفرة على من أسرف على نفسه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الرؤف ٭ حضرة الرأفة ﴾

رؤف رحيم لا يكون مؤاخذا ٭ عبيدا أتاه راجيا متلهفا
من أجل ذنوب قد أتاها بغفلة ٭ ولو كانت الاخرى أتى متكافا
فان شئت عفوا لا تؤاخذه انه ٭ أتى مستجيرا سائلا متكففا
وماجاء الا من غنى سؤاله ٭ لذاك يراه سائلا متلطفا
فيقنع منا باليسير لفقرنا ٭ فنترى له من كونه متعففا

هى لعبد الرؤف وصف الحق عبده محمدا صلى الله عليه وسلم بانه بالمؤمنين رؤف رحيم فقيده بالايمان ولم يقيد الايمان فهذا تقييد فى اطلاق فانه قال فى الايمان انه مؤمن صاحبه بالحق والباطل وهو قوله ياأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله وذكر ماذكر فسماهم مؤمنين وما كانوا مؤمنين الا بالباطل فأمرهم أن يؤمنوا بالله وهو الحق ورسوله والكتاب الذى أنزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل فدل على انه ماخاطب أهل الكتاب فقط فانه أمرهم بالايمان بالكتاب الذى أنزل من قبل ولاشك انهم به مؤمنون أعنى علماء أهل الكتاب ثم قيد الكفر هنا ولم يقيد الايمان فقال ومن يكفر بالله فقيد فى الذكر ما أمر به عبده أن يؤمن به وما تعرض فى الذكر للكفر المطلق كما أطلق الايمان ونعتهم به فى قوله ياأيها الذين آمنوا وما كانوا مؤمنين الا بالباطل فان المؤمن بالله لا يقال له آمن بالله فانه به مؤمن وان احتمل أن يؤمن به لقول هذا الرسول الخاص على طريق القربة ولكن التحقيق فى ذلك ماذهبنا اليه ولاسيما والحق قد أطلق اسم الايمان على من آمن بالباطل واسم الكفر على من كفر بالطاغوت واعلم ان الرأفة من القلوب مثل جبذ وجذب كذلك رأف ورفأ وهو من الاصلاح والالتئام فالرأفة التئام الرحمة بالعباد ولذلك نهى عنها فى اقامة الحدود لا كل الحدود وانما ذلك فى حد الزانى والزانية اذا كانا بكرين الاعند من يرى الجمع بين الحدين على الثيب وأكثر العلماء على خلاف هذا القول وليس المقصود الا قوله ولا تأخذكم يعنى ولاة الامر بهما رأفة فى دين الله ودين الله جزاؤه ثم قال ان كنتم تؤمنون بالله نخص لانه ثم من يؤمن بالباطل واليوم الآخر يقول اقامة الله حدوده فى اليوم الآخر كأنه يقول لولاة الأمر طهر واعبادى فى الدنيا قبل أن يفضحوا على رؤس الاشهاد ولذلك قال فى هؤلاء وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ينبه ان اخذهم فى الآخرة على رؤس الاشهاد فتعظم الفضيحة فاقامة الحدود فى الدنيا أستر فأمر الوالى باقامة الحد نكالا من الزانى كما هو نكال فى حق السارق وبين ذلك فطهارته كما قال وطهر بيتى للطائفين والعاكفين كذلك اقامة الحد اذا لم يكن نكالا فانه طهارة وان كان نكالا فلابد فيه من معقول الطهارة لانه يسقط عنه فى الآخرة بقدر ما أخذ به فى الدنيا فسقط عن الزانى النكال وما سقط عن السارق فان السارق قطعت يده وبقى مقيدا بما سرق لانه مال الغير فقطع يده زجر وردع لما يستقبل وبقى حق الغير عليه فلذلك جعله نكالا والنكل القيد فما زال من القيد مع قطع يده وما تعرض فى حد الزانى الى شئ من ذلك وقد ورد

فى الخبر ان ماسكت عن الحكم فيه بمنطوق فهو عافية أى دارس لا أثر له ولا مؤاخذة فيه فان الله قد بين للناس ما نزل اليهم من الاحكام فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

﴿ الوالى * حضرة الامامة ﴾

ان الامام هو الوالى فلا تسكنى * فاننى عالم بما بدا منى *
هـذا الذى قلته لكم أقول به * فى كل حال أكون فيه لا أكنى

يدعى صاحبها عبد الوالى وعبد الولى وعبد الوالى هو الذى يلى الامور بنفسه فان وليها غيره بأمره فليس بوال ولا امام وانما الوالى والامام هو المنصوب للولاية وانما سمى واليا لانه يوالى الامر من غير اهمال لامر ما له عليه ولاية وان لم يفعل فليس بوال وانما هو حاكم هوى وقد قيل له ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فانفاس الوالى وحركاته وتصرّ فانه عليه معدودة والوالى لايكون أبدا الا فى الخير لابد من ذلك فانه موجد على الدوام فلا تراه أبدا الا فى فضل وانعام واقامة حد لتطهير والتطهير خير فان الوالى على الحقيقة هو الله فان المنصوب للولاية يحكم الله يحكم و بما أراه الله وهو الحق وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعائه معلما ايانا فقال والخير كله فى يديك فلا يوالى الا الخير ولا يأمر الا بالخير ولا يكون عنه فى العقوبة والمثوبة الا الخير ثم قال والشرّ ليس اليك فالوالى لا يوالى الشرّ بل لا يفعله أصلا لانه ليس اليه فالوالى اذا كان من نصب الحق فالشرّ ليس اليه الا اذا ترك ولاية الحق وحكم بالهوى فضل عن سبيل الله فله عذاب شديد بما نسى يوم الحساب فيكون ديوان الحكم الالهى يأخذه اذا حاسبه فالشقىّ من تأخر تطهيره الى ذلك المقام الأخراوى والسعيد من تقدم تطهيره فى الدنيا اما بتوبة يتوبها واما بانصاف وأخذ منه فى الدنيا حتى ينقلب الى الآخرة وليس عليه حق ور بما يكون ممن يمشى فى الدار الدنيا وما عليه خطيئة لكثرة ما يبتليه الله به مما يقع له به الكفارة

فوالى الحق من والى * جميع الخير فى نسق فـلا ينفك عن طبـق * بغير الحكم فى طبـق
له نور اذا يفضى * كنور البدر فى الغسق اذا غسقت مسائله * أتى فى الحكم كالفلق
تجلى عنك ظلمتها * وما تلقى من الحرق

وأيضا

تعوذوا بالله رب الفلق * من شرّ ديجور اذا ما غسق
* فانه آلى علينا كما * آلى لمن قد جاءنا بالشفق
وليلة المظلم مهما وسق * والقمر العالى اذا ما اتسق
لتركبن اليوم فى ذاتكم * عند شهودى طبقا عن طبق
فالحمد لله على ما خلق * وأخلق الخلق الذى قد خلق
أوجدنا ماء الى نطفة * مكنونة فى مضغة من علق
* أودع فيها والديها بنا * جميع ما اختص بنا من علق

وقد نصحتك أيها الوالى المتغالى فلا تغل فى الدين ولا تقل على الله الا الحق ولا على الخلق الا الحق فانك المطلوب بما أنت وال عليه وعنه

فاذا وليت أمرا * فلتقم فيه بحق انما الوالى بحق * هو مقعد صـدق
فتراه بين حق * حاكما وبين خلق رتبة يسمو اليها * كل ذى عقل ونطق
هو للفناء مفن * وهو للبقاء مبق فاذا أفنى فناء * جاء حكم الصديق

قال الله تعالى لخليله ابراهيم عليه السلام انى جاعلك للناس اماما ابتداء منه من غير طلب من ابراهيم عليه السلام ليكون معانا مسددا وعلمنا انه ليس بظالم قطعا لان الامامة عهد من الله وقال ابراهيم لربه تعالى ومن ذريتى فقال

لاينال عهدى الظالمين فأمرنا الحق ان نتبع ملة ابراهيم لان العصمة مقرونة بها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبه على انه من طلب الامارة وكل اليها ومن أعطيها من غير مسئلة أعين عليها وبعث الله ملكا يسدده والملك معصوم من الخطأ فى الاحكام المشروعة فى عالم التكليف فكان الخليل حنيفا أى مائلا الى الحق مسلما منقادا اليه فى كل أمر فكان يوالى الخير حيثما كان فالوالى الكامل من والى بين الاسماء الالهية فيحكم بينها بالحق كما يحكم الوالى الكامل الولاية من البشر بين الملأ الاعلى اذ يختصمون ولهذا أمروا بالسجود لآدم عليه السلام فان الاعتراض خصام فى المعنى والخصم قوى فلما أعطى الامامة والخلافة وأسجدت له الملائكة وعوقب من أساء الادب عليه وتكبر عليه بنشأته وأبان عن رتبة نفسه بأنها عين نشأته فجهل نفسه أولا فكان بغيره أجهل ولا شك ان هذا المقام يعطى الزهو والافتخار لعلو المرتبة والزهو والفخر داء معضل وان كان بالله تعالى فأنزل الله لهذا الداء دواء شافيا فأمر الامام بالسجود للكعبة فلما شرب هذا الدواء برئ من علة الزهو وعلم ان الله يفعل ما يريد وما تقدم على من تقدم عليه من الملائكة بالصفة التى أعطاه الله لعلو رتبته على الملائكة وانما كان ذلك تأديبا من الله للملائكة فى اعتراضهم وهو على ما هو عليه من البشرية كما انه قد علم أنه ما سجد للكعبة لكون هذا البيت أشرف منه وانما كان دواء لعلة هذه الرتبة فكان الله حفظ على آدم صحته قبل قيام العلة به فانه من الطب حفظ الصحة وهو أن يحفظ المحل أن يقوم به مرض لانه فى منصب الاستعداد لقبول المرض وقد علم انه وان سجد للبيت فانه أتم من البيت فى رتبته فعلم ان الملائكة ما سجدت له لفضله عليهم وانما سجدت لأمر الله وما أمرها الله الا عناية بها لما وقع منهم مما يوجب وهنهم ولكن لما لم يقصدوا بذلك الا الخير اعتنى الله بهم فى سرعة تركيب الدواء لهم بما علمهم آدم من الاسماء وبما أمروا به من السجود له وكل له مقام معلوم أمرت الملائكة بالسجود فامتثلت وبادرت فأثنى الله عليهم بقوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ونهى آدم فعصى فما غوى أى خاف قال الشاعر

ومن يغو لا يقدم على الغى لائما * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى

﴿الجامع * حضرة الجمع﴾

انما الجمع وجود * ليس فى الجمع افتراق انما الفرق الذى * فيه لهبنا اتفاق
فله فى الحكم فينا * من وجودنا اشتقاق ولنا عليه حكم * قيده فيه انطلاق

يدعى صاحبها عبد الجامع قال الله تعالى ان الله جامع الناس ليوم لا ريب فيه فهو فى نفسه جامع علمه العالم علمه بنفسه فخرج العالم على صورته فلذلك قلنا ان الحق عين الوجود ومن هذه الحضرة جمع العالم كله على تسبيحه بحمده وعلى السجود له الا كثير من الناس ممن حق عليه العذاب فسجد لله فى صورة غير مشروعة فأخذ بذلك مع انه ما سجد الا لله فى المعنى فافهم ومن هذه الحضرة ظهر جنس الاجناس وهو المعلوم ثم المذكور ثم الشئ فجنس الاجناس هو الجنس الاعم الذى لم يخرج عنه معلوم أصلا لا خلق ولا حق ولا ممكن ولا واجب ولا محال ثم انقسم الجنس الاعم الى أنواع تلك الانواع نوع لما فوقها وجنس لما تحتها من الانواع الى أن تنتهى الى النوع الاخير الذى لا نوع بعده الا بالصفات وهنا تظهر أعيان الاشخاص وكل ذلك جمع دون جمع من هذه الحضرة وأقل الجموع اثنان فصاعدا ولم يكن الامر جمعا ما ظهر حكم كثرة الاسماء والصفات والنسب والاضافات والعدد وان كانت الاحدية تصحب كل جمع فلا بد من الجمع فى الاحد ولا بد من الاحد فى الجمع فكل واحد يصاحبه وقال تعالى من هذه الحضرة وهو معكم أينما كنتم والمعية صحبة والصحبة جمع وقال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك وهو الواحد ولا أكثر الى ما لا يتناهى الا وهو معهم فان كان واحدا فهو الثانى له لانه معه فظهر الجمع به فهو الجامع ثم ما زاد على واحد فهو مع ذلك المجموع من غير لفظه أى لا يقال هو ثالث ثلاثة وانما يقال ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة لانه ليس من جنس ما أضيف اليه بوجه من الوجوه لانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ولما كانت هذه الحضرة لها الدوام فى الجمعية ولا تعقل الا جامعة وما لها أثر الا الجمع وما تفرق الا لتجمع وقد علمت ان الدليل

يضاد المدلول وان الدال وهو الناظر فى الدليل اذا كان فيه ومعه مجتمعا لا يكون مع المدلول ودليلك على الحق نفسك والعالم كما قال سنريهم آياتنا أى الدلالة علينا فى الآفاق وفى أنفسهم وقال من عرف نفسه عرف ربه جعلك دليلا عليه فجمعك بك وفرقك عنه فى حال جمعك بك ثم قال لابى يزيد اترك نفسك وتعال ففرقك عنك لتجتمع به ولا تجتمع به حتى تنظر فى الدليل به لا بك فتعلم انك مازلت مجتمعا به فى حال نظرك فى الدليل فانه سمعك وبصرك فأنت وهو مجتمعان فى حال طلبك اياه فمن تطلب أو من يطلب فما برحت فى عين الجمع به وهو الجامع لنفسه بك لمحبته فيك وهذا من أعجب الاحوال الطلب فى عين التحصيل

انما الخيال ملعب * ولنا فيه منهب هو ميداننا الذى * فيه نلهو ونلعب
وبه تنكح الغذا * رى ونسقى ونشرب فانظر وافى صنيعه * واعجبوا منه واعجبوا
مالنا فيه مطلب * وله فىّ مطلب

لما كان الدوام لمعية الحق مع العالم لم يزل حكم الجمع فى الوجود وفى العدم فانه مع الممكن فى حال عدمه كما هو معه فى حال وجوده فاينما كنا فالله معنا فالتوحيد معقول غير موجود والجمع موجود ومعقول وللرجال عليهن درجة وليست الا درجة الوجود لو أراد التوحيد لما أوجد العالم وهو يعلم انه اذا أوجده أشرك به ثم أمره بتوحيده فما عاد عليه الا فعله فقد كان ولا شئ معه يتصف بالوجود فهو أول من سن الشرك لانه أشرك معه العالم فى الوجود فما فتح العالم عينه ولا أبصر نفسه الا شريكا فى الوجود فليس له فى التوحيد ذوق فمن أين يعرفه فلما قيل له وحد ما انفلق لم يفهم هذا الخطاب فكرر عليه وأكد وقيل له عن الواحد صدرت فقال ما ادرى ما تقول لا اعقل الا الاشتراك فان صدورى عن ذات واحدة لا نسبة بينى وبينها لا يصح فلا بد أن يكون مع نسبة علمية أو نسبة قادرية لا بد من ذلك ثم انه وان كان قادرا فلا بد من الاشتراك الثانى وهو أن يكون لى من ذاتى القبول لاقتداره وتأثيره فى وجودى فما صدرت عن واحد وانما صدرت عن ذات قادرة فى شئ قابل لأثر اقتداره أو فى مذهب أصحاب العلل عن حكم علة وقبول معلول فلم أدر للوحدة طعما فى الوجود

فقد رمت ان أخلو بتوحيد خالق * فكان قبولى مانعا ما أرومه
فياليت شعرى هل يقام بمشهد * ويا ليت شعرى هل ارى من يقيمه
لقد رمت امرا لا سبيل لنيله * ويمنع عن تحصيل ذاك رسومه

ألا تراه كيف نبه على ان الامر جمع وانه جامع بقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين وعلم ان نفسه شئ فخلق آدم على صورته فكان آدم زوجين ثم خلق منه حواء لا من غيره ليعلمه باصل خلقه ومن زوجه ومن زوجه فما زاد بخلقه حواء منه على زوجيته بالصورة التى خلق عليها وتلك الصورة الزوجية أظهرت حواء فكانت أول مولد عن هذه الزوجية كما خلق آدم بيديه فكان عن زوجية يد الاقتدار ويد القبول وبهما ظهر آدم

وكان فردا فصار زوجا * ماج به فى المخاض موجا
كان حضيضا بقاع طبع * فصار بالنفخ فيه أوجا
أقامنى سيدا فجاءت * وفودهلى فوجا ففوجا

فيا أيها الموحد أين تذهب وأنت توحد توحيدك يشهد بانك أشركت اذ لا يثبت توحيد الا من موحد وموحد فالجمع لا بد منه فالاشتراك لا بد منه فما استند المشرك الا الى ركن قوى ولهذا كان مآله الى الرحمة فى دار تقتضى بذاتها الغضب حتى يظهر سلطان الرحمة الاقوى لان دار النعيم معين قال الشاعر * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * فلا يعرف طعم الامان ذوقا من هو فيه مصاحب له وانما يعرف قدره من ورد عليه وهو فى حال خوف فيجد طعمه لوروده ولهذا نعيم الجنة يتجدد مع الانفاس كما هو نعيم الدنيا الا أنه فى الآخرة يحس به من يتجدد عليه ويشاهد خلق الامثال فيه وفى الدنيا لا يشاهد خلق الامثال فيه ولا يحس به بل هو فى لبس من خلق جديد فلذة أصحاب الجحيم عظيمة لمشاهدة الدار وحكم الامان من حكمها فيه ليس العجب من ورد فى بستان وانما العجب من ورد فى قعر النيران ابراهيم

الخليل عليه السلام في وسط النار يتنعم و يلتذ ولولم يكن عليه السلام الا في حايتها اياه من الوصول اليه فالاعداء يرونها في أعينهم نارا تاجج وهو يجدها بامر الله اياها بردا وسلاما عليه فاعداؤه ينظرون اليه ولا يقدرون على الهجوم عليه انظر الى الجنة محفوفة بالمكاره وهل جعل الله ذلك الا ليتضاعف النعيم على أهلها فان نعيم النجاة والفوز من أعظم النعم

فما خلق الانسان الا لينعما * وما أشهد الانسان الا ليعلما

بان وجود الحق في الخلق مودع * وهل كان هذا الوجود الا تكرما

فينعم بالتعذيب فيها جماعة * ولولا شهود الضد ما كان مسلما

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الغني * حضرة الغني والاغناء ﴾

الا انما المغني الغني لذاته * وما كان فيه من جميل صفاته

فلوان عين العبد كان بكونه * لجلت معاليه لكثر هباته

ولكن عين الحق أغنت وجودها * فلله ما يبديه من كلماته

أقول وقولي صادق غير كاذب * لقد رمت ان أحظى بسر مناته

فيعبدني من كان بالحق عارفا * فاجزيه بالاحسان قبل وفاته

يدعى صاحبها عبد الغني وعبد المغني قال الله عز وجل والله غني عن العالمين وقال تعالى وانه هو أغنى وأقنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الحضرة ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس ترى التاجر عنده من المال ما يفي بعمره وعمر أزاءه لو عاش الى انقضاء الدنيا وما عنده في نفسه من الغنى شئ بل هو من الفقر الى غاية الحاجة بحيث أن يرد بماله موارد الهلاك في طلب سد الخلة التي في نفسه عسى يستغنى فما يستغنى بل لا يزال في طلب الغنى الذي هو غنى النفس ولا يشعر فاعلم ان أول درجة الغنى القناعة والا كتفاء بالموجود فلا غنى الا غنى النفس ولا غنى الا من أعطاه الله غنى النفس فليس الغنى ما تراه من كثرة المال مع وجود طلب الزيادة من رب المال فالفقر حاكم عليه فالانسان فقير بالذات لانه ممكن وهو غني بالعرض لانه غني بالصورة وذلك أمر عرض له بالنسبة اليه وان كان مقصودا للحق فللانسان وجهان اذا كان كاملا وجه افتقار الى الله ووجه غنى الى العالم فيستقبل العالم بالغنى عنه ويستقبل ربه بالافتقار اليه ولهذين الوجهين قيل انه لا يكون عند الله وجيها الا انه لا يكون عند الله أبدا الا فقيرا ذليلا ويكون عند العالم وجيها أي غنيا عزيزا وأما الانسان الحيوان الذي لا معرفة له بربه فهو فقير الى العالم أبدا وان كانت الغيرة الالهية قد أزالت الافتقار الى العالم من العالم بقولها يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فمن ذاق طعم الغنى عن العالم وهو يراه عالما لا بد من هذا الشرط فقد حصل على نصيب وافر من الغنى الالهي الا انه محجوب عن المقام الارفع في حقه لان العالم مشهود له ولهذا اتصف بالغنى عنه فلو كان الحق مشهوده وهو ناظر الى العالم لا تصف بالفقر الى الله وحاز المقام الاعلى في حقه وهو ملازمة الفقر الى الله لان في ذلك ملازمة ربه عز وجل وأما الاستغناء فانه يؤذن بالقرب المفرط وهو حجاب كالبعد المفرط ومن وقف على سر وجود العالم من حيث ايجاد الله اياه عرف ما أشرنا اليه فاذا كان العارف على قدر معلوم بين القرب والبعد حصل المطلوب وكان في ذلك الشرف التام للانسان اذ كان الشرف لا يحصل الا لاهل البرازخ الجامعين الطرفين قد علمنا ايمانا ان الله أقرب الينا من حبل الوريد ولكن لا نبصره لهذا القرب المفرط وقد علمنا ايمانا انه على العرش استوى فلا نبصره لهذا البعد المفرط عادة أيضا فمن شاهد الحق ورآه فانما يشاهده في معيته من قوله وهو معكم أينما كنتم هذا أحد رؤيته هنا ولا يشاهد متى شوهد الا من هذا المقام وبهذه الصفة لا بد من ذلك فاذا أغناك فقد أبعدك في غاية القرب واذا أفقرك فقد قربك في غاية البعد

فيا من قربه بعد * ويا من بعده قرب
أقلني من هوى نفسي * فاني الواله الصب
واني هائم فيه * قد استعبدني الحب
ولا مطلب لي الا الـ * ـذي يرضى به الحب

اذا أحببت محبوبا * له النخوة والعجب   فلا تعجب فلا تعجب * فقلبي للهوى قلب

ومن هذه الحضرة ظهر الغنى فى العالم الذى يحوى على الفقر والخوف مع ما فيه من الزهو والفخر أما ما فيه من الفقر فلطلب الزيادة وأما ما فيه من الخوف فهو الفزع من تلف ما بيده والحوطة عليه وأما ما فيه من الزهو والفخر فهو ما يشاهده من الطالبين رفده وسعى الناس فى تحصيل مثل ما عنده فمن هو بين غنى وفقر كيف يفتخر فالفقر لا يتركه يفرح والغنى لا يتركه يحزن فقد تعرّى بهذين الحكمين من هاتين الصفتين فأغنى الاغنياء من استغنى بالله عن الاغنياء بالله ولو لم يكن عنده قوت يومه مع أنه يحزن من جهة من كلفه الله النظر فى تحصيل ما يقوم بهم ويقوّتهم من أهله وما يهم بذلك الا متشرّع أديب عاق الادب وعرف قدر ما شرع له من ذلك فان طريق الادباء طريق خفية لا يشعر بها الا الراسخون فى العلم المحققون بحقائق الفهم عن الله فكان الله ليس بغافل عما يحتاج اليه عباده كذلك أهل الله لا يغفلون عما قال لهم الحق احضروا معه ولا تغفلوا عنه فترى الكامل حريصا على طلب مؤنة أهله فيتخيل المحجوب ان ذلك الحرص منه لضعف يقينه وكذلك فى ادخاره وليس ذلك منه الا ليوفى الادب حقه مع الله فيما حدله من الوقوف عنده فالعالم من لا يطفئ نور علمه نور ورعه ولا يحول بينه وبين أدبه فمن تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه ومن ظلم نفسه كان لغيره أظلم ألا ترى الى ما فى هذه الحضرة من العجب ان المشاهد غنى الحق الذى هو صفته فى غنى العالم فلا يشهد الا حقا ولا يكون القبول والاقبال الا على صفة حق كيف يعتب على ذلك من هو بهذه المثابة فقيل له أما من استغنى فأنت له تصدى وقد علم تعالى انما تصدى ولمن تصدى فان الله بكل شئ عليم

فما تصدى لا لحق * ولا تصدى الا لحق   وما أتاه العتاب لا * لكونه ظاهر الخلق

فمن تجلى بكل مجلى * حاز بمجلاه كل افق

فاحذر هذه الحضرة فان فيها مكرا خفيا واستدراجا لطيفا فان الغنى معظم فى العموم حيث ظهر وفيمن ظهر والخصوص ما لهم نظر الا فى الفقر فانه شرفهم فلا يبرحون فى شهود دائم مع الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وما راعى الحق فى عتبه لرسوله صلى الله عليه وسلم الا جهل من جهل من الحاضرين أو من يبلغه ذلك من الناس ممن تصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو عرفوا الامر الذى تصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاتبه ولا كان يصدر منهم ما صدر من الانفة من مجالسته صلى الله عليه وسلم الأعبد فهل هذا الا من ذهولهم عن عبوديتهم للذى اتخذوه الها وما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاعمى الا لحبة فى القال وما جاء الله تعالى بالاعمى الا ليبان حال مخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمى هؤلاء الرؤساء وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن وقف مع حرصه على ايمانهم والوفاء بالتبليغ الذى امره الله به ولان صفة الفقر صفة نفس المخلوق وقد علم صلى الله عليه وسلم انه الدليل فان الدليل لا يجتمع هو والمدلول وهو دليل على غنى الحق وقد تجلى فى صورة هؤلاء الرؤساء فلا بد من قوع الاعراض عن الاعمى والاقبال على اولئك الاغنياء ومع هذا كله وقع العتاب جبرا للاعمى وتعريفا بجهل اولئك الاغنياء فجبر الله قلب الاعمى وأنزل الاغنياء عما كان فى نفوسهم من طلب العلو فى الارض فانكسر والذلك ونزلوا عن كبريائهم بقدر ما حصل فى نفوسهم من ذلك العتاب الالهى وهذا القدر كاف

﴿المعطى المانع * حضرة العطاء والمنع﴾

حضرة المنع والعطا * حضرة مالها غطا   فانظر المنع يا أخى * تجده عين العطا

فاذا كنت هكذا * كنت فى الحكم مقسطا   واذا لم تكن كذا * كنت فى حكم من سطا

لا تكن كالذى مضى * فى هواه وفرطا

فمن علم ان الله هو المعطى لم يشكر غيره الا بامره قال تعالى أن اشكر لى ولوالديك

اذا ما قلت لم تعطى * فقد أعطيت لم تعطى   فلا تكذب ولا تجحد * فانك لم تزل تعطى

فلا تكفر وقم واشكر * لمن اعطى الذى اعطى   متى مالم يقل هذا * عبيد الله قد اخطا

يقال لصاحبها عبد المعطي وقال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك

اذا اعطى فلا مانع * وان يمنع فلا معطي   فيا نفسي بجود الله * مهما جئته حطي
واسرع عند ما يدعو * لكيلا تيان لا تبطي   ولا تفزع الى امر * أتى بالغت والغط
فتفرق منه لا تفعل * فان الجد في الخبط   وكن بالحق مربوطا * فان الخير في الربط
ولا تضبط على امر * فان البخل في الضبط   وكن للشرط مطلوبا * فلا تقعد عن الشرط
وكن خطا ولا تبرح * مع الرحمن في الخط   ولا تركن الى سطح * ولا تنظره في النقط
تكن بالحق موصوفا * بلا قرب ولا شحط   ولا تعرفه في قبض * ولا تجهله في البسط
وان عاينته بحرا * فلا تبرح من الشط   وقل يا منتهى سرى * لقد وفيتني قسطي
اذا أنزلت از راجا * بدخ العود بالقط   عسى يأتيك ما تهوى * من الاخبار في القسط

يدعى صاحبها أيضا بوجه عبد المانع قال الله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده اعلم ان حضرة المنع أنت فان الجود الالهي مطلق فالمنع عدم القبول لانه لا يلائم المزاج فلا يقبله الطبع ولا تخلو عن قبول فقد قبلت من العطاء ما اعطاه استعدادك فان تألمت بما حصل لك فما كان الا قبولك وان تنعمت فما كان الا قبولك ومن قبيل المفيض المعطي لا ألم ولا نعيم بل وجود جود صرف خالص محض فان قلت قد وصف نفسه بالامساك وهو المنع لا غير قلنا ما وصف نفسه بالامساك في تلك الحال هل بقيت بلا أعطية فانه يقول لا بل كنت على اعطية من الله فان الجود الالهي يأبى ذلك فلهذا لم تقبل لما في المحل مما قبلت فان قلت فقد منع ما تعلق به غرضي حين امسكه عني كما يمسك المطر قلنا ما امسك شيأ عن ارساله الا وامساكه عطاء من وجه لا يعرفه صاحب ذلك الغرض فقد اعطاه الغرض وأمسك عنه الغيث ليستسقيه فيقام في عبادة ذاتية من افتقار فاعطاه ما هو الاولى به وهذا اعطاء الكرم فلا تنظر الى جهلك وراقب علمه بالصالح فيك فتعرف ان امساكه عطاء فمن مسكه عطاء كيف تنظره مانعا ولا تنظره معطيا وما تسمى بالمانع الا لكونك جعلته مانعا حيث لم تنل منه غرضك فما منع لا لمصلحة فان قلت فالجاهل به قد منعه العلم به قلنا هنا غلط كبير فان العلم بالله محال فلم يبق العلم به الا الجهل به وهذا علم العلماء بالله وما عدا هؤلاء من اصحاب النظر فكل واحد منهم يزعم أنه قد علم به وما هو الا علم به فمنهم من يقول ان الله منعني العلم به بل هو فارح مسرور بعقيدته وانه عند نفسه عالم به وكذلك هو فذلك حظه من علمه به فما في الوجود من هو ممنوع العلم بالله لا الجاهل به ولا العالم كل قد علم صلاته وتسبيحه يعلم لمن يصلي ومن يسبح فثم من يقول ان الله ما وهبني العلم به الا انه يطلب الزيادة ولا يكون ذلك منعا فان الحال لا يعطي الا المزيد لكون استحالة ما لا يتناهى أن يدخل في الوجود ومن يد العلم بالله لا يتناهى فهو في كل نفس يهب من العلم به ما يشعر به وما لا يشعر به يقول ان الله اتى على ذلك العلم به الذي كان عندي فلا يزال التكوين دائما لا ينقطع فهو لكل ما لم يحصل في الوجود مانع عند هذا الشخص حيث يرى الامكان في تحصيله في الزمان الذي لم يحصل له وما ذاك الا لجهله بالامر فان الامور لا تنظر من حيث امكانها فقط بل تنظر من حيث امكانها ومن حيث اقتضاء علم المرجح فيها من التقدم والتأخر وما في الوجود فراغ ولو كان ثم فراغ اصح المنع حقيقة فما ثم الا عطاء في عين منع ومنع في عين عطاء وما كان عطاء ربك محظورا

من منعه عطا * فذاك الجواد   وكشفه غطا * فانه المراد
وذاته وطاء * وليس بالمهاد   فلا يريد شيأ * نعم ولا يراد
والامر مستمر * يجرى على السداد   صراطه قويم * يهدي الى الرشاد

حضرة المنع تعطي المنع بعطاء العين فالمنع تبع فان المحل اذا كان في اللون أبيض فقد أعطاه البياض وعين اعطاء البياض منع ما يضاده من الالوان لكن ليس متعلق الارادة الا ايجاد عين البياض فامتنع ضده بحكم التبع وهكذا كل ضد في العين

فالنفي أصل في كل كون * وذلك المنع ان عقلنا

وماله في الوجـود حظ * فما سومت وما منعتا
أحكام سلب قامت بعين * من غير عين اذا نسبتا
مثل العزيز الغنى فاعلم * فانك الخبير ان علمتا

﴿ الضار * حضرة الضرر ﴾

اذا كان اضراري وضري يؤنسني * فلازال ضري مؤنسي ومصاحبي
لقد أنست نفسي به حين جاءني * فلله من خل وفي وصاحب
أسير به تيها وعجبا ونخوة * لذلك قد هانت على مطالبي
يطالبني في كل وقت بدينه * ففزت به اذ كان حي مطالبي
ولما وسعت الكل ضاقت برحبها * على نواحي الارض من كل جانب

يدعى صاحبها عبد الضار فهو الانسان الكامل ضرتان لانه ما نازعه أحد في سورته الامن أوجده على صورته فأول ضار كان هو حيث ضر نفسه ولهذا لم يدع أحد الالوهة ممن ادعيت فيه الا الانسان وهذا ضرر معنوي بين الصورتين ومارميت فضره اذرميت فتضرر فان نفا أضر بصاحبه وان أثبت أضر بنفسه ولابد من نفي واثبات فلابد من الضرر فهو الضار للصورتين لاحدية الصورة فانه اذا نزل فيها أحدهما ارتحل الآخر حكما فان ظلم نفسه أضر بها وان ظلم لنفسه أضر بمثله وليس كمثله شيء الا هو وهذه حضرة سر هادقيق لا بها بين الحق والانسان الكامل فكل ضرر في الكون فليس الا منع الغرض أن يكون وهو عرض بالنظر الى هذا الاصل وهو محقق في هذه العين قد نبه الشارع على ان الاولى والآخرة ضرتان ان أسخطت الواحدة أرضيت الاخرى والذات الاولى معلومة والذات الاخرى أيضا معلومة وللآخرة خيرلك فانها عين كونك من الاولى لانها تفنيك بظهورها وتردك الى حكم العدم والآخرة لا تفنى الاولى ولكن تندرج الاولى فيها اذا كان الظهور للآخرة فالاولى لاتميز فيها فتجمع بين الضدين والآخرة ليست كذلك فبهذا تميزت عن الاولى فريق في الجنة وفريق في السعير فيلتذ المعذب بالعذاب القائم به في الدنيا لانه على صورة الاولى في الجمع بين الضدين وفي الآخرة ماله هذا الحكم فريق في الجنة وفريق في السعير وامتازوا اليوم أيها المجرمون فانت الآخرة فعينك خيرلك فانك لا التذاذ لك الا بوجودك فما يلتذ شيء بشيء الا بما يقوم به وكذلك لا يتألم الا بما يقوم به

لحضرة النفع حضرة الضرر * في كل عين عين من البشر
لو رفع الضر لم يكن بشر * ولا بدى الاشتراك في الصور

فالبعل هو الذي يعطي كل ضرة حقها من نفسه وان أضر ذلك الحق بالاخرى فلعدم انصافها في ذلك وليس البعل هنا بين الصورتين الا ما قررناه من حقيقة الحقائق المعقولة التي لها الحدوث في الحادث والقدم في القديم ويظهر ذلك بالاشتراك في الاسماء فسماك بما سمى به نفسه وما سماك ولكن الحقيقة الكلية جمعت بين الحق والخلق فأنت العالم وهو العالم لكن أنت حادث فنسبة العلم اليك حادثة وهو قديم فنسبة العلم اليه قديم والعلم واحد في عينه وقد اتصف بصفة من كان نعتاله فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ النافع * حضرة النفع ﴾

اني انتفعت بمن تأتي منافعه * فقسرا الي به والنافع الله
لولا وجودي ولو سر حكمته * ما قلت في كل شيء جاءني ماهو
لله قوم اذا حلوا بساحته * وفي مساحته بربهم تاهوا
أغناهم عنهم كوني وطالبهم * أغناهم عن وجودي المال والجاه
والله لولا وجود الحق في خلدي * ما كنت أرقبه لولاه لولاه

يدعى صاحبها عبد النافع هذه الحضرة قد يكون نفعها عين ازالة الضرر خاصة وقد يكون نفعها بأمر زائد على ازالة الضرر وتحقيق الامر فى النفع وصول صاحب الغرض الى نيل غرضه والغرض ارادة فالغرض لامتعلق له أبدا الا بالمعدوم حكما أو عينا أما قولى حكما من أجل تعلق الغرض باعدام أمر ما وهو الحق ذلك الامر الوجودى بالعدم فحكم الاعدام فيه فى حال وجوده غير محكوم عليه به فاذا حكم عليه به فلا يحكم عليه به حتى يلحق ذلك الامر الوجودى بالعدم فلهذا قلنا حكما فان تعلق الغرض بايجاد أمر ما فان المراد معدوم بلاشك عينا فاذا وجد زال الغرض بالايجاد وتعلق بدوام ذلك الموجود ان كان مراداله فالفرار من كل أمر مهلك نفع عند الخائف لينجو مما يحذر منه ويخاف فاذا وقع النفع وهو عين النجاة والفوز تفرغ المحل منه وقامت به اغراض فى ايجاد ما يكون له بوجوده منفعة أى شئ كان فتعطيه اياه هذه الحضرة

حضرة النفع حضرة الجود * ليلة الصفح بالمنى عودى
فنعيم المحب ليس سوى * مايراه من كل مشهود
رؤية تنعم النفوس بها * كان حدا أو غير محدود

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿النور * حضرة النور﴾

النور نوران نور العلم والعمل * ونور موجدنا الموصوف بالازل
طلبت شخصا عسى أحظى برؤيته * من حضرتى صاعد العلة العلل
ولم أعرج على كون أمر به * حبا ولا كان ذاك الكون فى أملى
حتى مررت بشخص لست أعرفه * فلم يزل مؤنسى فيسه ولم يزل
فقلت ماذا فقالوا الحق قلت لهم * هذا الذى كنت أبغيه مع النحل

يدعى صاحبها عبد النور قال الله تعالى الله نور السموات والارض وقال فى معرض الامتنان وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس وما يمشى الا بنفسه فعين نفسه قد يكون عين نوره وليس وجوده سوى الوجود الحق وهو النور فهو يمشى فى الناس بربه وهم لايشعرون كما قال اذا أحب الله عبدا كان سمعه الذى يسمع به وذكر فى هذا الخبر جميع قواه وأعضائه الى أن قال ورجله التى يسعى بها وما مشى فى الناس الا برجله فى حال مشيه بربه فهو الحق ليس غيره فازال بنوره ظلمة الكون الحادث فانه ما حدث شئ لان عين الممكن مازال فى شيئية ثبوته ماله وجود وانما ذلك حكم عينه فى الوجود الحق فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون فهو قوله فيمن لايعلم كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها وهو ما بقى من الممكنات فى شيئية ثبوتها الاحكم لها فى الوجود الحق ولابد أن يبقى منها ما لاحكم له فى الوجود الحق لان الامر لانهاية فيه فلا يفرغ فكل عين ظهر لها حكم فى الوجود الحق فان ثم عينا ما ظهر لها حكم فى الوجود الحق فهى فى الظلمات حتى تظهر فيبقى غيرها كذلك من لايعلم حتى يعلم فيلحق باصحاب النور ولابد أن يبقى من لايعلم فنور الوجود ينفر ظلمة العدم ونور العلم ينفر ظلمة الجهل ثم لتعلم أن الانوار وان اجتمعت فى الاضاءة والتنفير فان لها درجات فى الفضيلة كما ان لها أعيانا محسوسة كنور الشمس والقمر والنجم والسراج والنار والبرق وكل نور محسوس أو منور وأعيانا معقولة كنور العلم ونور الكشف وهذه أنوار البصائر والابصار وهذه الانوار المحسوسة والمعنوية على طبقات يفضل بعضها بعضا فنقول عالم وأعلم ومدرك وأدرك كما تقول فى المحسوس نير وأنور أين نور الشمس من نور السراج كما أيضا يتفاضلون فى الاحراق فان الاضاءة محرقة مذهبة على قدر قوة النور وضعفه وقد ورد حديث السبحات المحرقة والسبحات الانوار الوجهية هنا نقول انه بالحجب قيل هذا العالم فاذا ارتفعت الحجب لاحت سبحات الوجه فذهب اسم العالم وقيل هذا هو الحق وهذا لايرتفع عموما فلا يرتفع اسم العالم لكن قد يرتفع خصوصا فى حق قوم ولكن لايرتفع دائما فى البشر لما هو عليه من جمعية الوجود وما ارتفع الا فى حق العالين وهم المهيمون الكروبيون وهذا يكون فى البشر فى أوقات

اذا كان عين العبد فالعبد باطن * وان كان سمع الحق فالحق سامع
فما الامر الا بين فرض ونفله * وأنت وعين الحق للكل جامع
فحق وخلق لا يزال مؤبدا * فعط وجود العين وقتا ومانع
اذا كان عين العبد فالليل حالك * وان كان عين الحق فالنور ساطع
فما أنت الا بين شرق ومغرب * فشمسك في غرب وبدرك طالع

وأما النور الذي على النور فهو النور المجعول على النور الذاتي فالنور على النور هو قوله نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وهو أحد النورين والنور الواحد من النورين مجعول بجعل الله على النور الآخر فهو حاكم عليه والنور المجعول عليه هذا النور متلبس به مندرج فيه فلا حكم الا للنور المجعول وهو الظاهر وهذا حكم نور الشرع على نور العقل

فليس له سوى التسليم فيه * وليس له سوى ما يصطفيه
فان أولته لم تحظ منه * بعلم في القيامة ترتضيه

فتحشر في ظلمة جهلك مالك نور تمشي به ولا يسعى بين يديك فترى أين تضع قدميك ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ولكن جعلناه يعني الشرع الموحى به نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وهو قوله وجعلناله نورا يمشي به في الناس جعلنا الله من أهل الانوار المجعولة آمين

﴿الهادي * حضرة الهدى والهدي﴾

حضرة الهدى والهدي * حضرة كالهدى تركتني بنورها * حالك اللون أسودا
وهو فخري ومذهبي * ان أراني مسودا لست أبغي من سيدي * ترك حالي كذا سدى
مالنا السدة التي * تنقضي بل لنا ابتدا أنا للكل اذ بدا * نور عيني لما بدا
لم ينلها سوى الذي * كان حقا موحدا فاذا ما انتهى به * أمره فيه أحدا

يدعى صاحبها عبد الهادي قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لما ذكر له الانبياء عليهم السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهدى الانبياء عليهم السلام هو ما كانوا عليه من الامور المقربة الى الله وفي الدعاء المأثور سؤاله صلى الله عليه وسلم هدى الانبياء وعيشة السعداء وهدى الله هو الهدى أي بيان الله هو البيان وما ثمة لسان بيان فينا الا ما جاءت به الرسل من عند الله فبيان الله هو البيان لا ما يبينه العقل ببرهانه في زعمه وليس البيان الا ما لا يتطرق اليه الاحتمال وذلك لا يكون الا بالكشف الصحيح أو الخبر الصريح فمن حكم عقله ونظره وبرهانه على شرعه فما نصح نفسه وما أعظم ما تكون حسرته في الدار الآخرة اذا انكشف الغطاء ورأى محسوسا ما كان تأوله معنى فحرمه الله لذة العلم به في الدار الآخرة بل تتضاعف حسرته وألمه فانه يشهد هنالك جهله الذي حكم عليه في الدنيا بصرف ذلك الظاهر الى المعنى ونفي ما دل عليه بظاهره فحسرة الجهل أعظم الحسرات لانه ينكشف له في الموضع الذي لا يحمد فيه ولا يعود عليه منه لذة يلتذ بها بل هو كمن يعلم أن بلاء واقع به فهو يتألم بهذا العلم غاية التألم فما كل علم تقع عنده لذة ولا يقوم بصاحبه التذاذ فحضرة الهدى تعطي التوفيق وهو الاخذ والمشي بهدى الانبياء وتعطي البيان وهو شرح ما جاء به الحق عن كشف لا عن تأويل فيفرق بين ضرب الامثال فانها محل التأويل اذ الامثال لا تراد لعينها وان كان لها وجود وانما تراد لغيرها فهي موضوعة للتأويل ولا تضرب الا لعالم بها فان المقصود منه حصول العلم في من ضربت في حقه فينزل المضروب عليه المثل منزلة المثل للنسبة لابد من ذلك فلا بد للمثل به أن يكون له وجود في الذهن فاعلم ذلك

فهدى الحق هدى الانبياء * وذلك هو الطريق المستقيم
عليه الرب والاكوان طرا * فما في الكون الا مستقيم
فشخص جاهل فظ غليظ * وشخص عالم ليث رحيم

وكل له مقام معلوم وليس المطلوب الا السعادة ولا سعادة أعظم من الفوز والنجاة مما يؤدي الى نقص الجد ولو كنت به

ملتذا وان ذوقك الحسرة لما يفوتك هنا تجدها وفى القيامة وأما فى الجنة فيذهب الله بها عنك ولكن تعلم من هو أعلى منك قدر ما فاتك وترزق أنت القناعة بحالك وما أنت فيه والرضا فلا أدنى همة ممن يعلم ان هناك مثل هذا ولا يرغب فى تحصيل العالى من الدرجات هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سأل أمته أن يسألوا الله له فى الوسيلة طلبا للاعلى لعلو همته ألا تراه عند موته صلى الله عليه وسلم كيف قال لما خير الرفيق الاعلى فقيده بالاعلى وان علم المحروم فى الجنة ما فاته فلا يكترث له لعدم ذوقه وكل من تعلقت همته فى الدنيا بطلب الاعلى ولم يحصل ذلك ذوقا فى الدنيا ولا كشف له فيه فانه يوم القيامة يناله ولابد ويكون فيه كالذائق له هنا لافرق وما بين الشخصين الا ما عجل له هنا من ذلك فالمحروم كل المحروم من لا يعلق همته هنا بتحصيل المعالى من الامور ولكن لابد مع التمنى من بذل المجهود وأما ان تمنى مع الكسل والتثبط فما هو ذلك الذى أشرنا اليه

حضرة الهدى والهدى * تركت أمرى ناسدى ‏ ‏ ‏ قالت الامر كله * لآله تفردا *

ليس المجد عزة * وامتناعا وسوددا ‏ ‏ ‏ بوجودى من جوده * فى وجودى توحدا

وبعينى وكونه * قد بدا منه ما بدا ‏ ‏ ‏ فبه كنت لم أكن * بكيانى موحدا

فاذا ما تمجدا * فبكونى تمجدا

فانه لا يحمد ولا يمجد الا باسمائه ولا تعقل مدلولات أسمائه الا بنا فلو زلنا نحن ذهنا ووجودا لما كان ثم ثناء ولا مثن ولا مثنى عليه فبى وبه كان الامر وكل ومع هذا فهو غنى عن العالمين اذ لم يطلب كمال الامر فهو الكامل لنفسه وعينه وكونه لانه واجب الوجود لنفسه لا تعلق له بالعالم لذاته وانما كان التعلق من حيث أعيان الممكنات لانها تطلب نسبا تظهر بها عينها وما ثم موجود تستند اليه هذه النسب الا واحد وهو الله الواجب الوجود لنفسه تعالى فافتقرت اليه اضافات النسب وافتقرت الممكنات الى النسب فافتقرت اليه فهى أشد فقرا من النسب فصح غناه عن العالم لذاته وعينه ولذلك تقول فى التقسيم العقلى ان الوجود طلب الكمال والمعرفة طلبت الكمال ولم تجد من بيده مطلوبها الا الحق سبحانه فافتقرت اليه فى ذلك فأوجد الحادث الذى هو عين الممكن فكمل الوجود أى كمل أقسام الوجود فى العقل وكذلك تعرف الى العالم فعرفوه بمعرفة حادثة فكملت المعرفة به فى التقسيم العقلى وكل معرفة وعلم بقدر العالم والعارف الا انه فى الجملة لم يبق كمال الا ظهر فيه باحسان الله ورحمته بالسائل فى ذلك ولما ظهر العالم من البر الرحيم لم يعرف غير الاحسان والرحمة فهو على صورة الاحسان والرحمة فهو مفطور على أن لا يكون منه الا احسان ورحمة ولكن بقى متعلقها فيرحم ويحسن لنفسه أولا ولا يبالى كان فى ذلك احسان للغير أو لم يكن فان الاصل على هذا خرج حيث أحب أن يعرف فخلق الخلق فتعرف اليهم فعرفوه وقد علم ان منهم من يتألم ولكن ما راعى الا العلم به لا من يتألم منهم فالنعيم وجود والعذاب فقد ذلك النعيم لانه أمر وجودى فالعالم كله بر رحيم بنفسه لابد من ذلك فانه من الجود صدر

ليس فى العالم الا * من هو البر الرحيم ‏ ‏ ‏ فاذا ما كنت عبدا * فنعيمه المقيم

واذا ما كنت ربا * فعذابه الاليم ‏ ‏ ‏ وصراطى بين هذ * ين صراط مستقيم

ذاك هدى الانبياء * وهدى الله القويم ‏ ‏ ‏ فنعيمه وجو * دوعذابه عديم

فانظروا فيما ذكر * ت فهو العليم الحكيم

فالهدى التبيانى ابتلاء وهو قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وقوله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل وقوله تعالى وأضله الله على علم والهدى التوفيق وهو الذى يعطى السعادة لمن قام به وهو قوله انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وقوله ليس عليك هداهم وهذا هو هدى الانبياء فالهدى التوفيق هدى الانبياء عليهم السلام فبهديهم اقتده وهو الذى يعطى سعادة العباد وما توفيقى الا بالله والهدى بمعنى البيان قد يعطى السعادة وقد لا يعطيها الا انه يعطى العلم ولابد فاعلم ذلك والله يقول

الحق وهو يهدي السبيل

*(البديع * حضرة الابداع)*

حضرة الابداع لامثل لها * فتعالت حيث عزت ان تنال
كلما قلت لها هادي مني * فاحذر الرمى بها قبل الزوال
فاجابتني جوابا شافيا * ليس هذا من مقالات الرجال
انما الله الواحد * ذو كمال لجمال وجلال
كلما نطقني الذكر به * قلت ماذا قال لي السحر الحلال

يدعى صاحبها عبد البديع قال تعالى بديع السموات والارض وهو ماعلا وما سفل وأنت المميز للعالي والسافل لانك صاحب الجهات فهو بديع كل شيء وليس الابداع سوى الوجه الخاص الذي له في كل شيء وبه يمتاز عن سائر الاشياء فهو على غير مثال وجودي الا انه على مثال نفسه وعينه من حيث انه ماظهر عينه في الوجود الا بحكم عينه في الثبوت من غير زيادة ولا نقصان فمن جعل العلم تصور المعلوم فلابد للمعلوم من صورة في نفس العالم وأما نحن فلا نقول ان العلم تصور المعلوم على ماقاله صاحب هذا النظر وانما العلم درك ذات المطلوب على ماهي عليه في نفسه وجودا كان أو عدما ونفيا أو اثباتا واحالة أو جوازا أو وجوبا ليس غير ذلك وانما يتصور العالم المعلوم اذا كان العالم ممن له خيال وتخيل وما كل عالم يتصور ولا كل معلوم يتصور الا ان الخيال له قوة وسلطان فيعم جميع المعلومات ويحكم عليها ويجسدها كلها وهو من الضعف بحيث لا يستطيع ان ينقل المحسوس الى المعنى كما ينقل المعنى الى الصورة الحسية ومن ضعفه انه لا يستقل بنفسه فلابد ان يكون حكمه بين اثنين بين متخيل اسم مفعول ومتخيل اسم فاعل معا فالابتداع على الحقيقة انشاء مالامثل له بالمجموع وبهذا قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها فمجموع ما ابتدعوه من العبادة ما كان الحق شرع ذلك لهم فلا بديع من المخلوقات الا من له تخيل وقد يبتدع المعاني ولا بدان تنزل في صورة مادية وهي الالفاظ التي بها يعبر عنها فيقال قد اخترع فلان معنى لم يسبق اليه وكذلك أرباب الهندسة لهم في الابداع اليد الطولى ولا يشترط في المبتدع انه لامثل له على الاطلاق انما يشترط فيه انه لامثل له عند من ابتدعه ولو جاء بمثله خلق كثير كل واحد منهم قد اخترع ذلك الامر في نفسه ثم أظهره فهو مبتدع بلاشك وان كان له مثل ولكن عند هذا الذي ابتدعه لاسبيل الا ابتداع الحق تعالى فانه قال عن نفسه انه بديع أي خالق مالامثل له في مرتبة من مراتب الوجود لانه عالم بطريق الاحاطة بكل ما دخل في كل مرتبة من مراتب الوجود ولذلك قال في خلقة الانسان لم يكن شيأ مذكورا لان الذكر له تعالى وهو المذكور مناسبته من مراتب الوجود بخلاف المعلوم ومراتب الوجود أربعة عيني وذهني ورقمي ولفظي فالعيني معلوم واللفظي راجع الى قول القائل في ذكره ماذكره فالشيء وجود في ذكر من ذكره فلم يكن الانسان شيأ مذكورا فحدث الانسان لما حدث ذكره مثل قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فوصف الذكر بالحدوث وان كان كلامه قديما ولكن الذكر هنا هو المتكلم به لاعين الكلام فالكلام موصوف بالقدم لانه راجع الى ذات المتكلم اذا أردت كلام الله والمتكلم به ماهو عين الكلام وقد يكون المتكلم به معنى وقد يكون غير معنى ثم انه ذلك المعنى قد يكون قديما وقد يكون حادثا فالمتكلم به أيضا لا يلزم قدمه ولا حدوثه الا من حيث اسماع المخاطب فانه سمع أمرا لم يكن سمعه قبل ذلك فقد حدث عنده كما حدث الضيف عنده صاحب المنزل وان كان موجودا قبل ذلك ولكن في مثل هذا تجوز وهو قولك حدث عندنا اليوم ضيف وأنت تريد عين الشخص وما حدث الشخص وانما حدث كونه ضيفا عندك وضيفيته عندك لاشك انها حدثت لانها لم تكن قبل قدومه عليك فعلى الحقيقة اتيان الذكر على من أتى عليه هو حادث بلاشك لان ذلك الاتيان الخاص لم يكن موصوفا بالوجود وان كان الآتي أقدم من اتيانه لا من حيث اتيانه بل من حيث عينه فاصل كل ماسوى الله مبتدع والله هو الذي ابتدعه ولكن من الاشياء ما لها أمثال ومنها ماليس لها أمثال أعني وجودية هكذا بحكم العين لا الوجود في نفسه فما في الوجود الا مبتدع وفي الشهود أمثال والعلم يقتضي الوجه الخاص في كل موجود ومعلوم حتى يتميز به عن غيره فكله مبتدع وان

وقع الاشتراك في التعبير عنه كما تقول في الحركة تقول انها حركة في كل متحرك فيتخيل انها أمثال وليست على الحقيقة أمثال لان الحركة من حيث عينها واحدة أي حقيقة واحدة حكمها في كل متحرك فهي عينها في كل متحرك بذاتها فلا مثل لها فهي مبتدعة مهما ظهر حكمها وهكذا جميع المعاني التي توجب الاحكام من أكوان وألوان فافهم فان لم تعرف كون الحق بديعا على ما ذكرناه فما هو بديع من جميع الوجوه لان الجوهر القابل جوهر واحد من حيث حده وحقيقته ولا تتعدد حقيقته بالكثرة والمعنى الموجب لها حكما مالا يتعدد من حيث حقيقته فهو بحقيقته في كل محكوم عليه بحكمه فما ثم مثل فالبياض في كل أبيض والحركة في كل متحرك فافهم ذلك فكل ما في الوجود مبتدع لله فهو البديع وانظر في قوله تعالى تجده ينبه على هذا الحكم أعني حكم الابتداع وننشئكم فيما لا تعلمون من باب الاشارة أي لا يعلم له مثال وما ثم الا العالم وهو المخاطب بهذا وهو كل ما سوى الله فعلمنا ان الله ينشئ كل منشئ فيما لا يعلم الا ان أعلمه الله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال سبق كما هو الامر في نفسه وكذلك قوله كما بدأكم تعودون وبدأنا على غير مثال فيعيدنا على غير مثال فان الصورة لا تشبه الصورة ولا المزاج المزاج وقد وردت الاخبار الالهية بذلك على ألسنة الانبياء عليهم السلام وهم الرسل وهذا يدلك على ان العالم ما هو عين الحق وانما هو ما ظهر في الوجود الحق اذ لو كان عين الحق ما صح كونه بديعا كما تحدث صورة المرئي في المرآة ينظر الناظر فيها فهو بذلك النظر كأنه أبدعها مع كونه لا تعمل له في أسبابها ولا يدري ما يحدث فيها ولكن بمجرد النظر في المرآة ظهرت صورة هذا أعطاه الحال فما لك في ذلك من التعمل الا قصدك النظر في المرآة ونظرك فيها مثل قوله انما قولنا لشيء اذا أردناه وهو قصدك النظر ان نقول له كن وهو بمنزلة النظر فيكون وهو بمنزلة الصورة التي تدركها عند نظرك في المرآة ثم ان تلك الصورة ما هي عينك لحكم صفة المرآة فيها من الكبر والصغر والطول والعرض ولا حكم لصورة المرآة فيك فما هي عينك ولا عين ما ظهر ممن ليست أنت من الموجودات الموازية لنظرك في المرآة ولا تلك الصورة غيرك لما لك فيها من الحكم فانك لا تشك انك رأيت وجهك ورأيت كل ما في وجهك ظهر لك بنظرك في المرآة من حيث عين ذلك لا من حيث ما طرأ عليه من صفة المرآة فما هو المرئي غيرك ولا عينك كذلك الامر في وجود العالم والحق أي شيء جعلت مرآة أعني حضرة الاعيان الثابتة أو وجود الحق فاما أن تكون الاعيان الثابتة لله مظاهر فهو حكم المرآة في صورة الرائي فهو عينه وهو الموصوف بحكم المرآة فهو الظاهر في المظاهر بصورة المظاهر أو يكون الوجود الحق هو عين المرآة فترى الاعيان الثابتة من وجود الحق ما يقابلها منه فترى صورتها في تلك المرآة ويترائى بعضها لبعض ولا ترى ما ترى من حيث ما هي المرآة عليه وانما ترى ما ترى من حيث ما هي عليه من غير زيادة ولا نقصان كما لا يشك الناظر وجهه في المرآة ان وجهه رأى وبما للمرآة في ذلك من الحكم يعلم ان وجهه ما رأى فهكذا الامر فانسب بعد ذلك ما شئت كيف شئت

فالكل مبتدع في عين موجده ۞ والحق مبتدع لما بدا فظهر
فالعين ثابتة والذات ثابتة ۞ وكون ابداعه لما أتى فنظر
فابدت صور الالها صور ۞ منها ومنه فبالمجموع كان أثر

﴿ الوارث ۞ حضرة الورث ﴾

أنا وارث والحق وارث ما عندي ۞ من الحب والشوق المبرح والود
عهدت الذي قد همت فيه وانني ۞ مقيم على ما تعلمون من العهد
اذا ما تراءى البرق من جانب الحمى ۞ وقد زادني مسراه وجدا الى وجد
أقول له أهلا وسهلا ومرحبا ۞ بمن قد أتى من غير قصد ولا وعد
فيذهب بالابصار عند خفوقه ۞ فياليت شعري من يقوم له بعدي

يدعى صاحبها عبد الوارث قال الله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها فورثها ليورثها من يشاء من

عباده فهو فى هذه المسئلة كالموصى فهو مورث لاوارث وماهو وارث الاذامات من عليها فانه قد وقعت الفرقة بين المالك والمملوك فهو الوارث لهما فهو قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها ولم يقل ومن فيها لان الميت من حيث جسمه فيها لاعليها فاذا نزهت الحق عن خلقه الاشياء لنفسه وانما خلقها بعضها لبعضها فقد فارقها من هذا الوجه وفارقته وتميز عنها وتميزت عنه فراقا مافيه اجتماع فأنت وارث والحق موروث منه وهو قوله يورثها من يشاء من عباده وهو الذى أطلعه الله على هذا العلم الذى فرق به بين الخالق والمخلوق فخلق الخلق للخلق لالنفسه فان المنافع انما تعود من الخلق على الخلق والله هو النافع الموجد للمنافع وان كان خلقنا للتعبد فمعناه لنعلم انا عبيد له فانا فى حال عدمنا لانعلم ذلك لانه ما ثم وجود يعلم فهو سبحانه الحى الذى لايموت مع انه تميز عن خلقه بما هو عليه من صفات الجلال والكبرياء الذى لانعقله الامنا فانعلم الاجلال الحادثات وكبرياتها الاغير ولاتنسب اليه مانحن عليه مما حده الحق أوذمه فينا فان ذلك كله محدث والمحدثات لانصفه بها وانما نصفه بايجادها وماأوجده لايقوم به فالكبرياء والجلال الذى ننسبه اليه غير معلوم لنا فانه لايقبل جلالنا ولا كبرياءنا وجميع مانحن عليه من الصفات وصف نفسه بها ثم نزه نفسه عنها فقال سبحان ربك رب العزة وهى المنع عما يصفون فأخذنا هذه الصفات التى كنا نصفه بها بعد تنزيهه عنها بحكم الورث لانه قد وصف نفسه بها ووصفناه بها فقام التنزيه بعد ذلك مقام الورث لنا فهو يرثنا بالموت ونحن نرثه بالتنزيه

فكل وصف فعلينا يعود ✻ من كل ماأظهره فى الوجود

فالجود لله على خلقه ✻ ونحن من احسانه فى مزيد

فنحن بالحق كما هو بنا ✻ فانه المولى ونحن العبيد

وان فى ذلك ذكرى لمن ✻ كان له قلب وكان الشهيد

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الصبور ✻ حضرة الصبر﴾

عبد الصبور هو الذى لايصبر ✻ الابه فهو الذى لايضجر

يشكى اليه و يشتكى بالحال فى ✻ صمت فتبصره به يتضرر

حبست نفسى لربى ✻ وانى لصبور وان ربى بحالى ✻ كما علمت خبير

فان أقل فيه قولا فالقول صدق وزور

وانى لصدوق ✻ فيما أقول بصير مالى اليه دليل ✻ مالى عليه نصير

عبد الصبور قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله فوصف نفسه بأنه يؤذى ولم يؤاخذ على أذاه فى الوقت من أذاه فوصف نفسه بالصبور لكنه ذكر لنا من يؤذيه وبما ذا يؤذيه لنرفع عنه ذلك مع بقاء اسم الصبور عليه ليعلمنا انا اذا شكونا اليه مانزل بنا من البلاء من اسم مامن الاسماء ان تلك الشكوى اليه لاتقدح فى نسبة الصبر الينا فنحن مع هذه الشكوى اليه فى رفع البلاء عنا صابرون كما هو صابر مع تعريفنا واعلامه ايانا بمن يؤذيه وبما يؤذيه لننتصر له وندفع عنه ذلك وهو الصبور ومع هذا التعريف فنحن الصابرون مع الشكوى اليه فلا أرفع ممن يدفع عن الله أذى ان تنصروا الله ينصركم فمن كان عدوا لله فهو عدو للمؤمن وقد ورد فى الخبر ليس من أحد أصبر على أذى من الله لكونه قادرا على الاخذ وما يأخذ ويمهل باسمه الحليم وعلى الحقيقة فما صبر على أحد وانما صبر على نفسه أعنى على حكم اسم من أسمائه لان الاذى انما وقع بالنطق وما أنطق من نطق بما يقع به الاذى الا الذى أنطق كل شئ وهو الله تعالى قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ والجلود عدل فان الله قبل شهادتهم على من أقامها عليهم وقال المنطقون اتخذ الله ولدا وأمثال ذلك وكذبوا الله وشتموه وسبوه مختارين ذلك مع علمنا بأنهم مجبورون فى اختيارهم منطقون بما أراده لابما رضيه الا أن الدقيقة الخفية ان الله نطقهم أى أعطاهم قوة النطق التى بها نطقوا وبقى عين مانطقوا به

وماقالت الجلود الا انها منطقه ما تعرضت بالاعتراف الى ما نطقت به فان ذلك اذا وقع بالاختيار دون الاضطرار والكره نسب الى من وقع منه نسبة صحيحة انا هديناه السبيل أى بيناه وخلقنا له الارادة فى محله والتعلق نسبة لاتتصف بالوجود فتكون مخلوقة لاحد فتعلقت بأمر ما متعين مما فيه أذى لله ورسوله ومما يسمى به شاكرا أو كفورا فهو تعلق خاص مع كون الناطق غافلا عن استحضار هذه النسب كلها وردها الى الله بحكم الاصل فانه لو استحضرها ما نطق بها اذ لا ينطق بها الا جاهل أو غافل ثم انه من الحجة البالغة لله فى هذا انه ما وقع فى الوجود من ممكن من الممكنات الا ما سبق بوقوعه العلم الالهى فلا بد من وقوعه وما علم الله معلوما من المعلومات الا بما هو عليه ذلك المعلوم فى نفسه فان العلم يتبع المعلوم ما يتبع الوجود الحادث يعنى حدوث الوجود يتبع العلم والعلم يتبع المعلوم وهذا المعلوم الممكن فى حال عدمه وشيئية ثبوته على هذا الحكم الذى ظهر به فى وجوده فما أعطى العلم لله الا المعلوم فيقول له الحق هذا منك لا منى ولو لم يكن فى عينك الثبوتية على ما علمتك به ما علمتك ولله الحجة البالغة فلو شاء لكنه لم يشأ ولا تعدد له عز وجل مشيئة لانه ليس بمحل للحوادث مع ان المشيئة تابعة للعلم فهى تابع التابع فلهذا الامر الذى قررناه يقول الله ان الذين يؤذون الله ورسوله وقال فى الصحيح شتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وكذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وذكر الحديث فقوله ولم يكن ينبغى له ذلك لما له عليه تعالى من فضل اخراجه من الشر الذى هو العدم الى الخير الذى بيده تعالى وهو الوجود والله يقول فى مكارم الاخلاق هل جزاء الاحسان الا الاحسان فاحكام الاسماء الحسنى لذاتها او تعيين تلك الاحكام بكذا دون كذا مع جواز كذا لما أعطاه الممكن المعلوم من نفسه فمن هنا نسب الاذى الى المخلوق واتصف الحق بالصبر على أذى العبد وعرف أهل الاعتناء من المؤمنين بذلك صورة الشاكى ليدفعوا عنه ذلك الاذى فيكون لهم من الله أعظم الجزاء كما قررناه قبل فهذه حضرة عجيبة فقد ذكرنا مائة حضرة كما اشترطنا على ان الحضرات الالهية تكاد لا تنحصر لانها نسب وقد ذكر منها ان لله تسعمائة خلق هذه التى ذكرنا من تلك الثلاثمائة وكل اسم الهى فهو حضرة ومن أسمائه ما نعلم ومنها ما لا نعلم ومنها ما نجوز اطلاق ما نعلم عليه ومنها ما لا نجوزه لما يقتضى فى العرف من سوء الادب فسكتنا عنه أدبا مع الله لكن جاء فى القرآن من ذلك شئ بطريق التضمن وأسماء الافعال التى ما بنى منها أسماء كثيرة وجاء أسماء أشياء نسب اليها حكم ما هو لله ولم يتسم الله بها ونسب ذلك الحكم اليها مثل قوله سرابيل تقيكم الحر والواقى انما هو الله والسربال هنا نائب علق به الذكر فى الحكم ونسب الوقاية اليه وليس الواقى الا الله ولكن ما يطلق على الله اسم السربال بل كل ما يفتقر اليه هو اسم من أسمائه تعالى لانه قال يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ولما كان الله يحب الوتر لانه وتر وجئنا بمائة حضرة جئنا بالشفعية أوترناها بحضرة الحضرات لتكون مائة وواحدة فان الله وتر يحب الوتر فأوترنا يا أهل القرآن ونحن أهل القرآن فانه علينا أنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ حضرة الحضرات الجامعة للاسماء الحسنى ﴾

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاعلم ان أسماء الله منها معارف كالاسماء المعروفة وهى الظواهر ومنها مضمرات مثل كاف الخطاب وتائه تاء المتكلم وياءه وضمير الغائب وضمير التثنية من ذلك وضمير الجمع مثل نحن نزلنا ونون الضمير فى الجمع مثل انا نحن وكلمة انا وأنت وهو ومنها أسماء تدل عليها الافعال ولم يبن منها أسماء مثل سخر الله منهم ومثل الله يستهزئ بهم ومنها أسماء النيابة هى لله ولكن نابوا عن الله منابه مثل قولنا سرابيل تقيكم الحر وكل فعل منسوب الى كون ما من الممكنات انما ذلك المسمى نائب فيه عن الله لان الافعال كلها لله سواء تعلق بذلك الفعل ذم أو حمد فلا حكم لذلك التعلق بالتأثير فيما يعطيه العلم الصحيح فكل ما ينسب الى المخلوق من الافعال فهو فيه نائب عن الله فان وقع محمودا نسب الى الله لاجل المدح فان الله يحب أن يمدح كذا ورد فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تعلق به ذم لم تنسبه الى الله وألحق به عيب مثل المحمود قول الخليل فهو يشفين وقال فى المرض اذا مرضت ولم يقل أمرضنى وما أمرضه الا الله فرض كما انه شفاه وكذلك فأردت أن أعيبها فكنى العالم العدل الاديب عن نفسه ارادة العيب وقال فى المحمود فأراد ربك فى حق اليتيمين

وقال فى موضع الحمد والذم فاردنا بنون الجمع لما فيه من تضمن الذم فى قتل الغلام بغير نفس ولما فيه من تضمن الحمد فى حق ماعصم الله بقتله أبويه فقال فاردنا وما أفرد ولاعين هكذا حال الادباء ثم قال وما فعلته يعنى مافعل عن أمرى بل الامر كله لله فاذا كنى الحق عن نفسه بضمير الجمع فلا سمائه لما فى ذلك المذكور من حكم أسماء متعددة واذا ثنى فلذاته ونسبة اسم خاص واذا أفرد فلاسم خاص أو ذات وهى المسمى اذا كنى بتنزيه فليس الا الذات واذا كنى بفعل فليس الا الاسم على ماقررناه وانحصر فيما ذكرناه جميع أسماء الله لابطريق التعيين فانه فيها ماينبغى أن يعين وماينبغى أن لايعين وقد جاء من المعين مثل الفالق والجاعل ولم يجىء المستهزئ والساخر وهو الذى يستهزئ بمن شاء من عباده ويكيد ويسخر بمن شاء من عباده حيث ذكره ولا يسمى بشئ من ذلك ولا باسماء الثواب ونوابه لايأخذهم حصر ولكن أنظر الى كل فعل منسوب الى كون من الاكوان فذلك المسمى هو نائب عن الله فى ذلك الفعل كآدم والرسل خلفاء الله على عباده ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله فلننبه من ذلك على يسير يكون خاتمة هذا الباب لنفيد المؤمنين بما فيه سعادتهم لان السعادة كلها فى العلم بالله تعالى فنقول ان من الافعال ماعلق الله الذم بفاعله والغضب عليه واللعنة وأمثال ذلك ومن الافعال ماعلق الله المدح والحمد بفاعله كالمغفرة والشكر والايمان والتوبة والتطهير والاحسان وقد وصف نفسه بأنه يحب المتصفين بهذا كله كما انه لايحب الموصوفين بالافعال التى علق الذم بفاعلها مع قوله والله خلقكم وما تعملون والامر كله لله وقال ألا له الخلق والامر فاخبر انه يحب الشاكرين والمحسنين والصابرين والتوابين والمتطهرين والذين اتقوا ولايحب المسرفين ويغفر لهم ولايحب المفسدين ولا الظالمين وماجاء فى القرآن من صفة من لايحبه عزوجل فالادب من العلماء بالله أن تكون مع الله فى جميع القرآن وماصح عندك انه قول الله فى خبر وارد صحيح فما نسب الى نفسه بالاجمال نسبناه مجملا لانفصله ومانسبه مفصلا نسبناه اليه مفصلا وعيناه بتفصيل مافصل فيه لانزيد عليه وما أطلق لنا التصرف فيه تصرفنا فيه لنكون عبيدا واقفين عند حدود سيدنا ومراسمه

فانه الرب ونحن العبيد * فنبتغى بالشكر منه المزيد
لكوننا بالفقر فى فاقة * أولها حال حصول الوجود
وبعد ذا استمراره دائما * الى مقامات الفنا فى الشهود
لانه سبحانه فاعل * يفعل فى أعياننا مايريد
ولايريد الحق الا الذى * أعطاه فى التحقيق حال العبيد
ومايريد الله فى علمه * لجودهم منهم عليهم يعود
وننسب الجود اليه لما * له من الخير الذى لايبيد
فكل خير نالنا حادث * نعيمنا منا فنا نستزيد
بنا نعمنا لابه فانظروا * فى قولنا فنحن عين الحدود

فما نعمنا الا بحادث فبنا نعمنا لانه يستحيل تنعمنا به ويستحيل قيام الحوادث به فتنعمه وابتهاجه بذاته وكماله فانه الغنى عن العالمين فما رأى راء سوى نفسه لارؤية علم ولارؤية حس فانظر ماذا ترى وأنظر من ذا يرى وأنظر مايحصل عن كل رؤية فى نفس الرائى فان اقتضى ذلك الحاصل حكم رضى رضى وان اقتضى حكم سخط وغضب سخط وغضب كان ذلك الرائى من كان ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله فقد أسخطوا الله وأغضبوه فعاد وبال ذلك الغضب على من أغضبه فلولا شهود ما أغضبه ماغضب وما أسخطه ماسخط وما أرضاه مارضى فان الاصل التعرى والتنزيه عن الصفات ولاسيما فى الله اذا كان أبو يزيد يقول لاصفة لى فالحق أولى أن يطلق عن التقييد بالصفات لغناه عن العالم لان الصفات انما تطلب الاكوان فلو كان فى الحق مايطلب العالم لم يصح كونه غنيا عما هو له طالب واعلم ان هذه الحضرة الجامعة للحضرات تتضمن ملك الله وليس ملك الله سوى الممكنات وهى أعياننا فنحن ماسكه وبناء كان ملكا وهو القائل له ملك السموات والارض وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الثناء على الله انه رب كل شئ

وملكه فجاء بلفظة شيء وهي تنطلق على الاعيان الثابتة والوجودية فما وجد منها فهو متناه وما لم يوجد فلا يوصف بالتناهي ثم أنظر في الخبر الالهي الثابت الصحيح قوله لو أن أولكم وآخركم وما له آخر لان الامر لا يتناهى فلا يظهر الآخر الا فيما وجد ثم يوجد آخر فيزول عن ذلك حكم الآخر وينتقل الى هذا الذي وجد هكذا الى ما لا يتناهى وقد يتناهى الامر في نوع خاص كالانسان فان اشخاص هذا النوع متناهية لا اشخاص العالم ولا يتناهى أيضا خلق اشخاص النوع الانساني بوجه آخر لا يعثر عليه كل أحد وهو في قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد فعين كل شخص يتجدد في كل نفس لا بد من ذلك فلا يزال الحق فاعلا في الممكنات الوجود ويدل على ذلك اختلاف الاحكام على الاعيان في كل حال فلا بد أن تكون تلك العين التي لها هذه الحال الخاص ليست تلك العين التي كان لها ذلك الحال الذي شوهد مضيه وزواله فيما شوهد من ذلك ثم قال وانسكم وجنكم وهو ما تبصرون وما لا تبصرون وجاء بلو وهي كلمة امتناع لامتناع أي لو وقع هذا لكان الحكم فيه كما قرره ثم قال كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيأ وهو الصحيح لان ذلك عين ملكه فما زاد شيء في ملكه بل يقبل الزيادة ملك الوجود وهو انما أراد ملك الثبوت فالنقص والزيادة في الوجود ثم قال ولو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيأ وكيف ينقص منه والكل عين ملكه ثم قال لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد ثم سألوا فأعطيت كل واحد منهم مسئلته ما نقص ذلك من ملكي شيأ لان المعطى والمعطى اياه ما هو سوى عين ملكه فما خرج شيء عن ملكه الا أن ملكه منه ما هو موصوف بالوجود ومنه ما هو موصوف بالثبوت فالثبوت والوجود منه لا بد أن يكون متناهيا والثابت لا نهاية له وما لا نهاية له لا يتصف بالنقص لان الذي حصل منه في الوجود ما هو نقص في الثبوت لانه في الثبوت بعينه في حال وجوده الا ان الله كساه حلة الوجود بنفسه فالوجود لله الحق وهو على ثبوته ما نقص ولا زاد فما كسي منه حلة الوجود كأنه تعين وتخصص وحده مما لا يتناهى حد المخيط اذا غمسته في اليم فانظر ما يتعلق به فانا نعلم ان المثال صحيح فانا نعلم ان من الاعيان الثابتة ما يتصف بالوجود كما نعلم ان المخيط قد تعلق به من اليم في الغمس ونسبة ما تعلق من الماء بالمخيط من اليم ما هو في الدرجة مثل ما اكتسى من الاعيان الثابتة حلة الوجود لان اليم محصور يأخذه العدد والتناهي لوجوده والاعيان الثابتة لا نهاية لها وما لا يتناهى لا يأخذه حد ولا يحصيه عد مع صحة المثال بلا شك وهكذا مثل الخضر لموسى بنقر الطائر في البحر بمنقاره وهو على حرف السفينة فقال له الخضر تدري ما يقول هذا الطائر وكان الخضر قد أعطي منطق الطير فكان نقره كلاما عند الخضر لا علم لموسى بذلك وكان الخضر قد ذكر لموسى عليه السلام انه على علم علمه الله لا يعلمه موسى وموسى على علم علمه الله لا يعلمه خضر مع العلم الكثير الذي كان عند كل واحد منهما فقال ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا بقدر ما نقر هذا الطائر ومعلوم انه قد حصل شيأ من الماء في نقره كذلك حصل بما علمه موسى والخضر من العلم شركة مع الله في ذلك القدر فعلمنا من علم الله شيأ مما يعلمه الله فحقق ما حصل لك وما بقي ولم يحصل لك فوقع التشبيه الصحيح من جهة ما حصل لا من جهة ما لم يحصل لان الذي لم يحصل من اليم متناه والذي لم يحصل من العلم لموسى والخضر غير متناه فلذلك جاء ضرب المثل من جهة ما حصل خاصة فانا لا نشك في أنه حصل شيء في نفس الامر الا أن حصول المعاني في النفوس بأي نوع كان حصولها لا يتصف من حصلت منه ومن كان موصوفا بها انه نقص منه بقدر ما حصل عند المتعلم منه بل هو عنده كما هو عند من حصل له وانما المظهر ذلك المعنى في محلين كأنه وقع فيه الاشتراك وفي المثال المحسوس ما يؤيد هذا وهو أخذ النور من السراج بالفتائل فتتقد به فتائل لا تتناهى ولا ينتقص منه شيء وانما حصل ذلك باستعداد القابل أن يقبل واستعداد المأخوذ منه أن لا يمتنع والسراج سراج على حاله وقد ملأ العالم سرجا كذلك العلم والتعلم فاذا كان المحسوس بهذه السعة وعلى هذه الحقيقة فما ظنك بالمعاني ثم لتعلم ان لنا أحكاما في حضرة الحق تضاف اليها بها من موالاة وعبادة وسؤال وغير ذلك مما لا يحصى كثرة اذا تتبع الانسان أحوال نفسه مع ربه ولهذا وصف نفسه بأن له أسماء واخلاقا وهي معلومة عند علماء الرسوم ألفاظها ومعانيها وعند أهل الله الاتصاف بها حتى أطلق عليهم منها

أعيان أسمائها كما قال عن نبيه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم ووصف نفسه بأنه أحسن الخالقين وخير الشاكرين وخير الناصرين وكل ذلك اتصف به أهل الله على السنة المشروعة والطريقة الالهية الموضوعة فاتخذوا ذلك قربة الى الله فالله يجعلنا من أهله فأنا من هذه الاهلية الالهية واليناه ومن كونه مجيبا لما يطلبه منه عباده حين ينادونه سألناه ومن كونه نزل الينا في الطائفة الخفية وسأل منا أمورا وردت بها الاخبار الالهية بالسنة الشرائع بادرنا الى ذلك وقبلناه ومن كونه اذا تقرب بنا اليه بنوافل الخيرات وأحبنا فكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا بهويته كنا ومن كونه خالقنا دون جميع صور العالم على صورته وما بقي اسم ورد الا وظهرنا به حتى اضيف الينا وسعناه ومن كونه أعطانا الانفعال عنا والتأثير في الاكوان علمنا ما حصل لنا من ذلك منه وحققناه ومن استنادنا الى ذات موجدة لها غنى عنا ولنا اليها افتقار ذاتي لامكاننا عرفناه ومن كون هذا الامر الذي استندنا اليه له نسبة الينا بها ظهرت أعياننا بما نحن عليه من جميع ما يقوم بنا وتتصف به علمناه وبتجليه في صورة كل شيء من العالم في قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله خشعنا له وشهدناه ومن اسمه الظاهر في المظاهر فلا فاعل في الكون الا هو رأيناه ومن كونه يطلب آثار عباده وما يكون منهم وان كان ذلك خلقا له كما قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم طالعناه ومن كونه وصف نفسه بصفات المحدثات تنزلا لنا آمنا بذلك القول اذ نسبه الى نفسه واعتقدناه ومن كونه أوحى الى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول لنا اعبد الله كأنك تراه وان الله في قبلة المصلي اذا هو ناجاه تخيلناه ومن قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور شبهناه ومن كونه قال فأينما تولوا فثم وجه الله ومع هذا أمرنا باستقبال جهة خاصة سماها القبلة جعل نفسه لنا فيها فقال عليه السلام ان الله في قبلة المصلي وأمرنا باحترامها وان نستقبلها في مجالسنا واداء صلواتنا وان لا نستقبلها بغائط ولا بول فان اضطررنا الى هذه القاذورات انحرفنا عنها قليلا لاقدر الطاقة واستغفرنا الله مثلناه ومن كونه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سفره عن أهله أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل وأمرنا أن نتخذه وكيلا وكلناه ومن كونه أقرب الينا من حبل الوريد ولكن لا نبصره كبرناه ومن كونه أمرنا أن نعظم شعائر الله لدلالتها عليه وحرمات الله عظمناه وعن ملابسته ايانا في حركاتنا وسكناتنا مع شهودنا اياه فيها أجللناه ومن أمره ايانا في الاهلال بالحج بتوحيده نفينا الشريك عنه تعالى وابتغيناه وبتهليله في قولنا لا اله الا الله هللناه ومن دعائه بأمره لنبيه صلى الله عليه وسلم في قوله واذن في الناس بالحج الآيات لبيناه ومن كونه ظهر فينا بنا والينا عنا وكان أقرب الينا منا كما أخبرنا آمنا بذلك كله ثم قال انه ليس كمثله شيء صدقناه ونزهناه وبقوله قال الله في غير موضع من كتابه ووعده ووعيده وتجاوزه عن سيآتنا في خطابه واضافة الكلام اليه صدقناه ومن كونه أمرنا أن نعلمه ونصب الادلة لنا محررة على الوصول الى العلم به والبحث عنه لنتبين انه الحق في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم لنستدل بما ذكره عليه طلبناه ولما علمنا انه ما طلبنا ولا طلب منا ان نطلبه الا ولا بد أن نجده اما بالوصول اليه أو بالعجز عن ذلك وعلى كلا الامرين فوجدناه فلما ظفرنا به في زعمنا وأردنا أن نقره على ما وجدناه تحول سبحانه لنا في غير الصورة التي ظفرنا به فيها ففقدناه ومن قوله اقرضوا الله قرضا حسنا علمنا بتقييد القرض بالحسن انه يريد أن نرى النعمة منه وانها نعمته فعلى هذا الحد من المعرفة بالانعام والنعم أقرضناه ولما ظهر لنا سبحانه عند صور التجلي في صور العالم لنحكم عليه بما نعطيه حقائق ما ظهر فيها من الصور وقد ظهر في صور تقتضي الملل وأخبر صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فاشار ان مل الانسان مله فاثبته للانسان ونفاه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومع هذا التعريف مللناه وبما أطلعنا عليه من أسراره في عباده واطلع على أسرار عباده بما أطلعوه عليه من ذلك من هذه النسبة لا من كونه عالما بها من غير نسبة اطلاعنا اياه عليها كاشفناه ومن كونه غيورا كما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الغيرة في خبر سعد ان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش سترناه ومن قوله قدموا بين يدى

نجواكم صدقات ومن كونه من ورائنا محيطا حجبناه ومن كونه انزل نفسه منا منزلة السر وأخفى مع شدة ظهوره بكونه صورة كل شيء وقال قل سموهم علمنا أنه يريد الاخفاء فأخفيناه ومن كونه يقول في نزوله هل من داع دعوناه وهل من تائب ومن سائل ومن مستغفر وأمثال هذا انزلناه ومن كونه أعلمنا انه معنا أينما كنا بطريق الشهود والحفظ صاحبناه ومن كونه أظهر نابكل صورة ظهر بها الا نريده عليها في الحال الذي يظهر به في عباده وافقناه ومن كونه صادق القول فقال نسوا الله مع علمه بأن العالم منا يعلم انه هوية كل شيء نسيناه ومن كونه أنزل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نسبا له عند قول اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنسبناه ومن كونه سمى نفسه لنا باسماء تطلب معانيها تقوم به ماهي عين ذاته من حيث مايفهم منها مع اختلافها وصفناه ومن كونه سمى نفسه باسماء لا يفهم منها معان تقوم به بل يفهم منها نسب واضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن والغني والعلي وأمثال ذلك نعتناه ومن قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فنبه على العلة وحدناه ومن كونه في عماء وعلى عرش استوى وجعلنا على أحوال نطلب بها نزول الذكر الينا وهو كلامه والصفة لا تفارق الموصوف فاذا نحن لضعفنا نزلناه فاذا نزل الينا لما طلبناه له بقلوبنا أنزلناه ولما أنزلناه في آنية مخصوصة معينة عينها سبحانه لنفسه حصرناه وباستمرار بقائه بالاين الذي أنزلناه به مع الانات وصفنا بأنا مسكناه ومن كونه حيا وسمى نفسه الحي وجعلنا بلدا ميتا دعوناه الى احيائه وسقيناه ولما عرضنا هذه الصفات التي نسبنا اليه مع ما تقرر عندنا من ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وكل تسبيح ورد عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم انكرناه ولما آيه بنا من مكان قريب وبعيد لحكمة يريد ظهورها فينا أجبناه وبما استعمله منا في ابتلائنا أعلمناه ومن كونه عند عبده في لسانه اذا مرض وقلبه والتجائه واضطراره اليه عدناه وباستسقاء الظمآن الذي تخيل السراب ماء فلما جاءه لم يجده شيأ سقيناه وباستطعام الجائع أطعمناه والى كل ملمة ونازلة مهمة ليرفعها عن الضعفاء دعوناه وبقولنا في دعائنا اياه عن أمره اغفر لنا وارحمنا وانصرنا أمرناه وبقولنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به نهيناه وبقولنا انه لن يعيدنا كما بدأنا كذبناه وبقولنا ان له صاحبة وولدا شتمناه وبتكذيبه وشتمه آذيناه وباستفهامه ايانا عن أمور يعلمها أخبرناه وبتلاوتنا كلامه العزيز بالنهار حدثناه وبه في ظلام الليل سامرناه وفي الصلاة عندما نقول ويقول ناجيناه وعند سفرنا في أهالنا استخلفناه وعند طلبه منا نصرة دينه نصرناه واذا لم نطلب سواه شاهدا أو غائبا واعتمدنا عليه في كل حال حصلناه وبمحاسبتنا نفوسنا وهو السريع الحساب سابقناه وباسمائنا التي أدخلنا عليه وأعطتنا الحظوة لديه كالخاشع والذليل والفقير قابلناه وبكونه سمعنا سمعناه وبصرنا أبصرناه ورأيناه وبما أوجدنا له بلام العلة عبدناه وفي اعتمارنا الذي شرع لنا زرناه وفي بيته الذي أذن فينا بالحج اليه قصدناه وأملناه ولنيل جميع أغراضنا أردناه وذلك لما نسب الى نفسه من الاسماء الحسنى دون غيرها من الاسماء وان كانت أسماء له في الحقيقة الا أنه عراها عن النعت بالحسنى فهو عز وجل الله من حيث هويته وذاته الرحمن بعموم رحمته التي وسعت كل شيء الرحيم بما أوجب على نفسه للتائبين من عباده الرب بما أوجده من المصالح لخلقه الملك بنسبة ملك السموات والارض اليه فانه رب كل شيء ومليكه القدوس بقوله وما قدروا الله حق قدره وتنزيهه عن كل ما وصف به السلام بسلامته من كل ما نسب اليه مما كره من عباده أن ينسبوه اليه المؤمن بما صدق عباده وبما أعطاهم من الامان اذا وفوا بعهده المهيمن على عباده بما هم فيه من جميع أحوالهم بما لهم وعليهم العزيز لغلبه من غالبه اذ هو الذي لا يغالب وامتناعه في علو قدسه أن يقاوم الجبار بما جبر عليه عباده في اضطرارهم واختيارهم فهم في قبضته المتكبر لما حصل في النفوس الضعيفة من نزوله اليهم في خفي الطافه ان تقرب بالحد والمقدار من شبر وذراع وباع وهرولة وتبشبش وفرح وتعجب وضحك وأمثال ذلك الخالق بالتقدير والايجاد البارئ بما أوجده من مولدات الاركان المصور بما افتتح في الهباء من الصور وفي أعين المتجلى لهم من صور التجلي المنسوبة اليه ما انكر منها وما عرف وما أحيط بها وما لم يدخل تحت احاطة الغفار بن ستر من عباده المؤمنين

الغافر بنسبة اليسير اليه الغفور بما أسدل من الستور من أكوان وغير أكوان القهار من نازعه من عباده بجهالة ولم يتب الوهاب بما أنعم به من العطاء لينعم لا جزاء ولا ليشكر به و يذكر الكريم المعطى عباده ماسألوه منه الجواد المعطى قبل السؤال ليشكروه فيزيدهم و يذكروه فيثيبهم السخى باعطاء كل شئ خلقه وتوفيته حقه الرزاق بما اعطى من الارزاق لكل متغذ من معدن ونبات وحيوان وانسان من غير اشتراط كفر ولا ايمان الفتاح بما فتح من ابواب النعم والعقاب والعذاب العليم بكثرة معلوماته العالم بأحدية نفسه العلام بالغيب فهو تعلق خاص والغيب لايتناهى والشهادة متناهية اذا كان الوجود سبب الشهود والرؤية كما يراه بعض النظار وعلى كل حال فالشهادة خصوص فان من يقول ان العلة فى الرؤية استعداد المرئى فما ثم مشهود الا الحق وما وجد من الممكنات ومالم يوجد و بقى المحال معلوما غيبا لم يدخل تحت الرؤية ولا الشهادة القابض بكون الاشياء فى قبضته والارض جميعا قبضته وكون الصدقة تقع بيد الرحمن فيقبضها الباسط بما بسطه من الرزق الذى لا يعطى البغى بسطه وهو القدر المعلوم وانه تعالى يقبض ماشاء من ذلك لما فيه من الابتلاء والمصلحة و يبسط ماشاء من ذلك لما فيه من الابتلاء والمصلحة الرافع من كونه تعالى بيده الميزان يخفض القسط و يرفعه فيرفع ليؤتى الملك من يشاء و يعز من يشاء و يغنى من يشاء الخافض لينزع الملك ممن يشاء و يذل من يشاء و يفقر من يشاء بيده الخير وهو الميزان فيوفى الحقوق من يستحقها وفى هذه الحال لا يكون معاملة الامتنان فان استيفاء الحقوق من بعض الامتنان اعم فى التعلق المعز المذل فاعز بطاعته واذل بمخالفته وفى الدنيا اعز بما آتى من المال من آتاه و بما أعطى من اليقين لاهله و بما انعم به من الرياسة والولاية والتحكم فى العالم بامضاء الكلمة والقهر و بما اذل به الجبارين والمتكبرين و بما اذل به فى الدنيا بعض المؤمنين ليعزهم فى الآخرة و يذل من اورثهم الذلة فى الدنيا الا بما انهم وطاعتهم السميع دعاء عباده اذا دعوه فى مهماتهم فاجابهم من اسمه السميع فانه تعالى ذكر فى هذا السمع فقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ومعلوم انهم سمعوا دعوة الحق باذانهم ولكن ما اجابوا ما دعوا اليه وهكذا يعامل الحق عباده من كونه سميعا البصير بامور عباده كما قال لموسى وهارون انى معكما اسمع وأرى فقال لهما لا تخافا فاذا أعطى بصره الامان فذلك معنى البصير لا أنه يشهده و يراه فقط فانه يراه حقيقة سواء نصره أو خذله أو اعتنى به أو أهمله الحكم بما يفصل به من الحكم يوم القيامة بين عباده و بما أنزل فى الدنيا من الاحكام المشروعة والنواميس الوضعية الحكمية كل ذلك من الاسم الحكم العدل بحكمه بالحق واقامة الملة الحنيفية قل رب احكم بالحق فهو ميل اليه اذ قد جعل للهوى حكما من اتبعه ضل عن سبيل الله اللطيف بعباده فانه يوصل اليهم العافية مندرجة فى الادوية الكريهة فاخفى من ضرب المثل فى الادوية المؤلمة المتضمنة الشفاء والراحة لا يكون فانه لا أثر لها فى وقت الاستعمال مع علمنا بأنها فى نفس استعمال ذلك الدواء ولا نحس بها للطافتها ومن باب لطفه سريانه فى افعال الموجودات وهو قوله والله خلقكم وما تعملون ولا نرى الاعمال الا من المخلوقين ونعلم ان العامل لتلك الاعمال انما هو الله فلولا لطفه لشوهد الخبير بما اختبر به عباده ومن اختباره قوله حتى نعلم فترى هل ننسب اليه حدوث العلم ام لا فانظر أيضا هذا اللطف ولذلك قرن الخبير باللطيف فقال اللطيف الخبير الحليم هو الذى امهل وما أهمل ولم يسارع بالمؤاخذة لمن عمل سوء الجهالة مع تمكنه أن لا يجهل وان يسال و ينظر حتى يعلم العظيم فى قلوب العارفين به الشكور لطلب الزيادة من عباده مما شكرهم عليه وذكرهم به من عملهم بطاعته والوقوف عند حدوده ورسومه وأوامره ونواهيه وهو يقول ولئن شكرتم لأزيدنكم فبذلك يعامل عباده فطلب منهم بكونه شكورا أن يبالغوا فيما شكرهم عليه العلى فى شأنه وذاته عما يليق بسمات الحدوث وصفات المحدثات الكبير بما نصبه المشركون من الآلهة ولهذا قال الخليل فى معرض الحجة على قومه مع اعتقاده الصحيح ان الله هو الذى كسر الاصنام المتخذة آلهة حتى جعلها جذاذا مع دعوى عابديها بقولهم مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فنسبوا الكبر له تعالى على آلهتهم فقال ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم وهنا الوقف و يبتدى هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فلو نطقوا لاعترفوا بأنهم

عبيد وان الله هو الكبير العلي العظيم الحفيظ بكونه بكل شئ محيط فاحتاط بالاشياء ليحفظ عليها وجودها فانها قابلة للعدم كما هي قابلة للوجود فمن شاء سبحانه أن يوجده فاوجده حفظ عليه وجوده ومن لم يشأ أن يوجد وشاء أن يبقيه في العدم حفظ عليه العدم فلا يوجد مادام يحفظ عليه العدم فاما أن يحفظه دائما او الى اجل مسمى المقيت بما قدر في الارض من الاقوات وبما اوحى في السماء من الامور فهو سبحانه يعطى قوت كل متقوت على مقدار معلوم الحسيب اذا عدد عليك نعمه ليريك منته عليك لما كفرت بها فلم يؤاخذك حلمه وكرمه وبما هو كافيك عن كل شئ لا اله الا هو العليم الحكيم الجليل لكونه عز فلم تدركه الابصار ولا البصائر فعلى ونزل بحيث انه مع عباده اينما كانوا كما يليق بجلاله لى أن بلغ في نزوله ان قال لعبده مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني فانزل نفسه من عباده منزلة عباده من عباده فهذا من حكم هذا الاسم الالهي الرقيب لما هو عليه من لزوم الحفظ لخلقه فان ذلك لا يثقله وليعلم عباده أنه اذا راقبهم يستحيون منه فلا يراهم حيث نهاهم ولا يفقدهم حيث امرهم المجيب من دعاه لقربه وسماعه دعا عباده كما اخبر عن نفسه واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاني فوصف نفسه بأنه متكلم اذ المجيب من كان ذا اجابة وهي التلبية الواسع العطاء بما بسط من الرحمة التي وسعت كل شئ وهي مخلوقة فرحم بها كل شئ وبها ازال غضبه عن عباده فانظر فهنا سر عجيب في قوله ورحمتي وسعت كل شئ وقوله كل شئ هالك الا وجهه الحكيم بانزال كل شئ منزلته وجعله في مرتبته ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقد قال عن نفسه ان بيده الخير وقال صلى الله عليه وسلم والخير كله بيديك فلم يبق منه شيأ والشر ليس اليك الودود الثابت حبه في عباده فلا يؤثر فيما سبق لهم من المحبة معاصيهم فانها ما نزلت بهم الا بحكم القضاء والقدر السابق لا للطرد والبعد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فسبقت المغفرة للمحبين اسم المفعول المجيد لما له من الشرف على كل موصوف بالشرف فان شرف العالم بما هو منسوب الى الله انه خلقه وفعله فما هو شرفه بنفسه فالشريف على الحقيقة من شرفه بذاته وليس الا الله الباعث عموما وخصوصا فالعموم بما بعث من الممكنات الى الوجود من العدم وهو بعث لم يشعر به كل أحد الا من قال بأن للممكنات اعيانا ثبوتية وان لم يعثر على ما اشرنا اليه القائل بهذا ولما كان الوجود عين الحق فما بعثهم الا الله بهذا الاسم خاصة ثم خصوص البعث في الاحوال كبعث الرسل والبعث من الدنيا الى البرزخ نوما وموتا ومن البرزخ الى القيامة وكل بعث في العالم في حال وعين فمن الاسم الباعث فهو من اعجب اسم تسمى الحق به تعريفا العباده الشهيد لنفسه بأنه لا اله الا هو ولعباده بما فيه الخير والسعادة لهم بما جاؤا به من طاعة الله وطاعة رسوله وبما كانوا عليه من مكارم الاخلاق وشهيد عليهم بما كانوا فيه من المخالفات والمعاصي وسفساف الاخلاق ليريه منة الله وكرمه بهم حيث غفر لهم وعفا عنهم وكان ما لهم عنده الى شمول الرحمة ودخولهم في سعتها اذ كانوا من جملة الاشياء وان تلك الاشياء المسماة مخالفة لم يبرزها الله من العدم الى الوجود الا برحمته فهي مخلوقة من الرحمة وكان المحل الذي قامت به سببا لوجودها لانها لا تقوم بنفسها وانما تقوم بنفس المخالف وقد علمت انها مخلوقة من الرحمة ومسبحة بحمد خالقها فهي تستغفر للمحل الذي قامت به حتى ظهر وجود عينها لعلمها بأنها لا تقوم بنفسها الحق الوجود الذي لا يأتيه الباطل وهو العدم من بين يديه ولا من خلفه فمن بين يديه من قوله لما خلقت بيدي ومن خلفه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى فنسب اليه الوراء وهو الخلف فهو وجود حق لا عن عدم ولا يعقبه عدم بخلاف الخلق فانه عن عدم ويعقبه العدم من حيث لا يشعر به فان الوجود والايجاد لا ينقطع فالم في العالم من العالم الا وجود وشهود دنيا وآخرة من غير انتهاء ولا انقطاع فاعيان تظهر فتبصر الوكيل الذي وكله عباده على النظر في مصالحهم فكان من النظر في مصالحهم ان أمرهم بالانفاق على حد معين فاستخلفهم فيه بعد ما اتخذوه وكيلا فالاموال له بوجه فاستخلفهم فيها والاموال لهم بوجه فوكلوه في النظر فيها فهي لهم بما لهم فيها من المنفعة وهي له بما هي عليه من تسبيحه بحمده فمن اعتبر التسبيح قال ان الله ما خلق العالم الا لعبادته ومن راعى المنفعة قال ان الله ما خلق العالم الا لينتفع بعضه بعضا أول المنفعة فيهم للايجاد فاوجد المحال لينتفع بالوجود من لا يقوم من الموجودات الا بمحل وأوجد من لا قيام له بنفسه

ليتنفع به من لا يستغني عن قيام الحوادث به ولا يعرى عنها فوجود كل واحد منهما موقوف على صاحبه من وجه لا يدخله الدور فيستحيل الوقوع القوي المتين هو ذو القوة لما في بعض الممكنات أو فيها مطلقا من العزة وهي عدم القبول للاضداد فكان من القوة خلق عالم الخيال ليظهر فيه الجمع بين الاضداد لان الحس والعقل يمتنع عندهما الجمع بين الضدين والخيال لا يمتنع عنده ذلك فما ظهر سلطان القوي ولا قوته الا في خلق القوة المتخيلة وعالم الخيال فانه أقرب في الدلالة على الحق فان الحق هو الاول والآخر والظاهر والباطن قيل لابي سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلى هذه الآية وان لم تكن من عين واحدة والا فما فيها فائدة فان النسب لا تنكر فان الشخص الواحد قد تكثر نسبه فيكون أبا وابنا وعما وخالا وأمثال ذلك وهو هو لا غيره فما جاز الصورة على الحقيقة الا الخيال وهذا ما لا يسع أحدا انكاره فانه يجده في نفسه ويبصره في منامه فيرى ما هو محال الوجود موجودا فتنبه لقوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الولي هو الناصر من نصره فنصرته مجازاة ومن آمن به فقد نصره فالمؤمن يأخذ نصر الله من طريق الوجوب فانه قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين مثل وجوب الرحمة عليه سواء قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة لمن عمل سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح وأين هذا من انساء بها فنصرة الله تشبه رحمة الوجوب وتفارق رحمة الامتنان الواسعة فانه ما رأينا فيما أخبرنا به تعالى نصرة مطلقة وانما رأيناها مقيدة اما بالايمان واما بقوله ان تنصروا الله ينصركم وهنا سر من أسرار الله تعالى في ظهور المشركين على المؤمنين في أوقات فتدبره تعثر عليه ان شاء الله فاورد حتى نؤمن به الآن الايمان اذا قوي في صاحبه بما كان فله النصر على الاضعف والميزان يخرج ذلك وقولي هذا انما كان لقوله والذين آمنوا بالباطل فسماهم مؤمنين ولكن تحقق في ايمانهم بالباطل انهم ما آمنوا به من كونه باطلا وانما آمنوا به من كونهم اعتقدوا فيه ما اعتقده أهل الحق في الحق فمن هنا نسب الايمان اليهم وبما هو في نفس الامر على غير ما اعتقدوه سماه الحق لنا باطلا لا من حيث ما توهموه الحميد بما هو حامد بلسان كل حامد وبنفسه وبما هو محمود بكل ما هو مثني عليه وعلى نفسه فان عواقب الثناء عليه تعود المحصي كل شيء عددا من حروف وأعيان وجودية اذ كان التناهي لا يدخل الا في الموجودات فيأخذه الاحصاء فهذه الشيئية شيئية الوجود في قوله وأحصى كل شيء عددا المبدئ هو الذي ابتدأ الخلق بالايجاد في الرتبة الثانية وكل ما ظهر من العالم ويظهر فهو فيها وما ثم رتبة ثالثة فهي الآخر والاولى للحق فهو الاول فالخلق من حيث وجوده لا يكون في الاول أبدا وانما له الآخر والحق معه في الآخر فانه مع العالم أينما كانوا وقد تسمى بالآخر فاعلم المعيد عين الفعل من حيث ما هو خالق وفاعل وجاعل وعامل فهو اذا خلق شيأ وفرغ خلقه عاد الى خلق آخر لانه ليس في العالم شيء يتكرر وانما هي أمثال تحدث وهي الخلق الجديد وأعيان توجد المحيي بالوجود كل عين ثابتة لها حكم قبول الايجاد فاوجدها الحق في وجوده المميت في الزمان الثاني فما زاد من زمان وجودها ففارقتها وانتقالها لحال الوجود الذي كان لها موت وقد يرجع الى حكمها من الثبوت الذي كان لها في الحال وجودها بعد ذلك حتى تفرغ وهي لا تفرغ لعدم التناهي فيها فافهم وفي تقييدي هذا الباب في هذه المسئلة سمعت منشدا ينشد من زاوية البيت لا أرى له شخصا لكني أسمع الصوت ولا أدرى لمن يخاطب بذلك الكلام وهو

اوص فانك رائح * لمنزل أنت راجح
فيه لانك ممن * له قبول النصائح
قد صاح في جانب الدار للمنية صائح
وقد دعاك اليه * فلا تجب بالنوائح
وقد أتاك رسول * منه بخير المنائح
لقاء ربك فيها * وفيه كل المصالح

فهو بالنسبة الى رؤية الله قريب وقد يكون بالنسبة الينا بعيد مثل قوله في المعارج انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا الحي لنفسه لتحقيق ما نسب اليه مما لا يتصف به الا من شرطه أن يكون حيا القيوم لقيامه على كل نفس بما كسبت الواجد بالجيم لما طلب فلحق فلا يفوته هارب كما لا يلحقه في الحقيقة طالب معرفته الواحد

من حيث ألوهته فلا اله الا هو الصمد الذى يلجأ اليه فى الامور ولهذا اتخذناه وكيلا القادر هو النافذ الاقتدار فى القوابل الذى يريد فيها ظهور الاقتدار لا غير المقتدر بما عملت أيدينا فالاقتدار له والعمل يظهر من أيدينا فكل يد فى العالم لها عمل فهى يد الله فان الاقتدار لله فهو تعالى قادر لنفسه مقتدر بنا المقدم المؤخر من شاء لما شاء ومن شاء عما شاء الاول الآخر بالوجوب وبرجوع الامر كله اليه الظاهر الباطن لنفسه ظهر فما زال ظاهرا وعن خلقه بطن فما يزال باطنا فلا يعرف أبدا البر باحسانه ونعمه وآلائه التى أنعم بها على عباده التواب لرجوعه على عباده ليتوبوا ورجوعه بالجزاء على توبتهم المنتقم ممن عصاه تطهيرا له من ذلك فى الدنيا باقامة الحدود وما يقوم بالعالم من الآلام فانها كلها انتقام وجزاء خفى لا يشعر به كل أحد حتى ايلام الرضيع جزاء العفو لما فى العطاء من التفاضل فى القلة والكثرة وأنواع الاعطيات على اختلافها لا بد أن يدخلها القلة والكثرة فلا بد أن يعمها العفو فانه لا بد من الاضداد كالجليل الرؤف بما ظهر فى العباد من الصلاح والاصلح لانه من المقلوب وهو ضرب من الشفقة الوالى لنفسه على كل من ولى عليه فولى على الاعيان الثابتة فأثر فيها الايجاد وولى على الموجودات فقدم من شاء وأخر من شاء وحكم فعدل وأعطى فأفضل المتعالى على من أراد علوا فى الارض وادعى له ما ليس له بحق المقسط هو ما أعطى بحكم التقسيط وهو قوله وما ننزله الا بقدر معلوم وهو التقسيط الجامع بوجوده لكل موجود فيه الغنى عن العالمين بهم المغنى من أعطاه صفة الغنى بأن أوقفه على ان علمه بالعالم تابع للمعلوم فما أعطاه من نفسه شيأ فاستغنى عن الاثر منه فيه لعلمه بأنه لا يوجد فيه الا ما كان عليه البديع الذى لم يزل فى خلقه على الدوام بديعا لانه يخلق الامثال وغير الامثال ولا بد من وجه به يتميز المثل عن مثله فهو البديع من ذلك الوجه الضار النافع بما لا يوافق الغرض وبما يوافقه النور لما ظهر من أعيان العالم وازالة ظلمة نسبة الافعال الى العالم الهادى بما أبانه للعلماء به مما هو الامر عليه فى نفسه المانع لامكان ارسال ما أمسكه ومأوقع الامساك الا الحكمة اقتضاها علمه فى خلقه الباقى حيث لا يقبل الزوال كما قبلته أعيان الموجودات بعد وجودها فله دوام الوجود ودوام الايجاد الوارث لما خلفناه عند انتقالنا الى البرزخ خاصة الرشيد بما أرشد اليه عباده فى تعريفه اياهم بأنه تعالى على صراط مستقيم فى أخذه بناصية كل دابة فما ثم الا من هو على ذلك الصراط والاستقامة مآلها الى الرحمة فما أنعم الله على عباده بنعمة أعظم من كونه آخذا بناصية كل دابة فما ثم الا من مشى به على الصراط المستقيم الصبور على ما أوذى به فى قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله فما عجل لهم فى العقوبة مع اقتداره على ذلك وانما أخر ذلك ليكون منه ما يكون على أيدينا من رفع ذلك عنه بالانتقام منهم فيحمدنا على ذلك فانه ما عرفنا به مع اتصافه بالصبور الا لندفع ذلك عنه ونكشفه فهذا بعض ما أعطته حضرة الحضرات من هذا الباب فانه باب الاسماء وأما الكنايات فنقول فيها لفظا جامعا وهو اذا جاءت فى كلام الرسول عن الله تعالى أو فى كتاب الله فلتنظر القصة والضمير وتحكم على تلك الكناية بما يعطيه الحال فى القصة المذكورة لا يزاد فى ذلك ولا ينقص منه والباب يتسع المجال فيه فلنقتصر منه على ما ذكرنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر الثالث والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الباب التاسع والخمسون وخمسمائة فى معرفة أسرار وحقائق من منازل مختلفة﴾

لله فى خلقه نذير * يعلمهم أنه البشير
وهو السراج الذى سناه يبهر أبصارنا المنير
فى كل عصر له شخيص * تجرى بأنفاسه الدهور
عينه فى الوجود فردا * الواحد العالم البصير
يا واحدا مجده تعالى * ليس له فى الورى نظير
ليس لانواره ظهور * الا بنا اذ لنا الظهور
فنحن مجلى لكل شئ * يظهر فى عينه الامور

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس ان هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب هو الباب الجامع لفنون الانوار الساطعة والبروق اللامعة والاحوال الحاكمة والمقامات الراسخة والمعارف اللدنية والعلوم الالهية والمنازل المشهودة والمعاملات الاقدسية والاذكار المنتجة والمخاطبات المبهجة والنفثات الروحية والقابلات الروعية وكل ما يعطيه الكشف ويشهد له الحق الصرف ضمنت هذا الباب جميع ما يتعلق بابواب هذا الكتاب مما لابد من التنبيه عليه مرتبا من الباب الى آخره فمن ذلك سر الامام المبين وما يتعلق بالباب الاول

ان الامام هو المبين شرع من ✻ شرع الامور مبينا لعبيده
منها الذى فى حقهم تدرونه ✻ وكذاك مايختص فى توحيده

الامام المبين هو الصادق الذى لا يمين محلى ما أحاط به العلم وتشكل فيه الكيف والكم وحلت به الاعراض وفعل بالارادات والاغراض وانفعلت له الاوعية المراض النور الباهر وجوهر الجواهر يقبل الاضافات الكونية والاستنادات العينية والاوضاع الحكمية والمكانات الحكمية رفيع المكانة كثير الاستكانة علم فى رأسه نار عبرة لاولى الابصار على جميع ما سطر وما هو مسطر ماله وجود الابما يحمله ولا يفصل الابما يقبله هو المحصى لما علم وجهل وفصل وأجمل لكل صورة فيه عين وله فى كل صورة كون يمد ويستمد ويعتدله وبعد منه ظهرنا وإياه نهينا وأمرنا ومن ذلك سر الظرف الموضع فى الحرف مما يتعلق بالباب الثانى الظرف وعاء والحرف وطاء تختلف صورته وتحكم سورته هو معنى المعانى المظهر لاختلاف الاشكال والمبانى يحوى الله وجوده ويغنى عن شهود الحق شهوده منازله معدودة وآثاره مشهودة وكلماته محدودة وآياته بالنظر مقصودة أعطى مقاليد البيان فافصح وأبان فمنه نثر ومنه نظم ومنه أمر ومنه حكم وفيه حق وفيه خلق ففيه عدل وفيه ظلم له التلفظ والرقم وله التوهم لا الوهم لا وجود له الا به فانتبه أبان للاذان ما ستره الجنان نطق عن الغيب بما لا شك فيه ولا ريب يشهده الايمان والعيان صحفا مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة كرام بررة هو ابن الامام لا بل أبوه الذى له الكمال والتمام اذا اسهب ذهب واذا أوجز أعجز فصيح المقال كثير القيل والقال تختلف اشكاله ومعارجه وتخفى على المتبع آثاره ومدارجه كاين باين راحل قاطن استوطن الخيال وافترش الكتاب واستوطا اللسان ومن ذلك سر التنزيه التنزيه وهو ما يتعلق بالباب الثالث

تنزهنا عن التنزيه لما ✻ رأيناه يدل على الشبيه
وقلنا ذاك حظ الحق منا ✻ بعلم الواحد الفرد النبيه

التنزيه تحديد المنزه والتشبيه تثنية المشبه فيا أولى تنبه وتفكر فيمن نزه وشبه هل حاد عن سواء السبيل أو هل هو من علمه فى ظل ظايل فى خير مستقر وأحسن مقيل المنزه يخلى والمشبه يحلى ويجلى والذى بينهما لا يخلى ولا يحلى بل يقول هو عين ما بطن وظهر وابدر واستتر فهو القمر والشمس والعالم له كالجسد للنفس فما ثم الا جمع ما فى الكون صدع ان لم يكن الامر كذلك فما ثم شئ هنالك والامر موجود لا بل وجود والحكم مشهود لا بل شهود وبالنسب صح النسب ولولا المسبب ما ظهر حكم السبب فان قلت ليس كمثله شئ زال الظل والفئ والظل ممدود بالنص فعليك بالبحث والفحص ومن ذلك سر البدء اللطيف وما جاء فيه من التعريف من الباب الرابع ان العالم علامه بدؤه من فهو علامة على من ما استتر عين حتى يظهره كون رأينا رسوم ظاهره وربوعا دثره قد كانت قبل ذلك عامره وناهيه وآمره فسألناها ما وراءك باعصام فقالت ما يكون به الاعتصام فقلت ما ثم الا الله وحبله وما لا يسع أحدا جهله فقال لولا الكثائف ما علمت اللطائف ولولا آثارها ما ظهر منارها فمن خبت ناره انهد مناره له حضرة القدس وما يتم به الا الحس لولا الحس بشهود الاثر ما عرف اللطيف خبر النفس عميا للقرب المفرط وما تشهده الحواس وهى الصماء عن ادراك الوسواس وهى الخرساء فلا تفصح والعجماء فلا تعقل فتوضح

سرى اللطيف من اللطيف فناسبه ✻ وبدا له منه الخلاف فعاتبه

وتوجهت منه عليه حقوقه * فدعاه للقاضي العليم فطالبه
نادى عليه مجرساً هذا جزاء * من عامل الجنس البعيد وصاحبه
ليثوب من سمع الندا فيرعوى * عنه ويعلم انه ان جانبه
تظفر يداه بكل خير شامل * فاستعمل الارسال فيه وكاتبه

هو اللطيف في أسمائه الحسنى وبها ظهر الملأ الاعلى والادنى لما تجاورت تحاورت ولما تكاثرت تسامرت فرأت أنفسها على حقائق ما المطر التى سماؤها ما الماء من فروج ومع هذا فلها نزول وعروج فطلبت أرضاً تنبت فيها كل زوج بهيج فقالت المفتاح في النكاح ولابد من ثلاثة ولى وشاهدى عدل لهذا القضاء الفصل فقال العليم لابد من بسم الله الرحمن الرحيم فهذا أيها الولى الشاهدان والولى فهذا كان أول تركيب الادلة وبعد هذا عرضت الشبه المضلة ومن ذلك سر كن والبسملة فيمن علاه من الباب الخامس قال الحلاج وان لم يكن من أهل الاحتجاج بسم الله منك بمنزلة كن منه فقد التكوين عنه فمن تقوى جاشه واستدار عرشه وتمهد فرشه كرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كن ولم يبسمل فكان ولم يحوقل فمن ذاق ضاق واذا التفت الساق بالساق فالى ربك المساق فاليه ترجع الامور اذ كان منه الصدور

لاتبسمل وقل يكن * مثل ما قاله يكن فاليه رجوعنا * لا الينا فكن تكن

ومن ذلك سر الروح وتشبيهه بيوح من الباب السادس

الروح من عالم الامر الذى تدرى * كمثل مانص لى فى محكم الذكر
وان ربى بذاك القدر عرفنى * وكان تعريفه حقاً على قدرى

أشرقت أرض الاجسام بالنفوس كما أشرقت الارض بانوار الشموس وانعام نفرد العين لانهما أشرقت الابما حصل فيهما من نور السكون وان كان الاصل ذلك الواحد فليس ما صدر عنه بامر زائد فمدته الاما كن لما أنزل نفسه فيها منزلة الساكن فالحقيقة رقائق يعبر عنها بالخلائق ومن ذلك سر الكيف والكم وما لهما من الحكم من الباب السابع

الكيف والكم مجهولان قد علما * وقد فهمت لماذا جاء فى بهما
فهما يبلغنا علما بأن له * فينا التحكم فانظره به لهما

هو البيت المعمور بالقوى والذى كان عليه الاستوا محل الظهور المشرق بالنور كلمة الحق ومقعد الصدق معدن الارفاق ومظهر الاوفاق محل البركات ومعين السكنات والحركات به عرفت المقادير والاوزان وبه سمى الثقلان له من الاسماء المتين وهو الذى أبان النور المبين حكم فى النور بالقسمة وظهرت بوجوده الظلالات والظلمة منه تتفجر ينابيع الحكم وتبرز جوامع الكلم يحوى على رموز النصائح وكنوز المصالح الشهادة سخافته والغيب كثافته يستر لغيره حتى لايرى راء غيره يتقلب فى جميع الاحوال ويقبل بذاته التصريف فى جميع الاعمال ومن ذلك سر ظهور الاجساد بالطريق المعتاد من الباب الثامن

تجسد الروح للابصار تخييل * فلا تقف فيه ان الامر تضليل
قام الدليل به عندى مشاهدة * لما تنزل روح الوحى جبريل

البرزخ ما قابل الطرفين بذاته وأبدى لذى عينين من عجائب آياته ما يدل على قوته ويستدل به على كرمه وفتوته فهو القلب الحوّل والذى فى كل صورة يتحوّل عوّلت عليه الاكابر حين جهلته الاصاغر فله المضاء فى الحكم وله القدم الراسخة فى الكيف والكم سريع الاستحالة يعرف العارفون حاله بيده مقاليد الامور واليه مسانيد الغرور له النسب الالهى الشريف والمنصب الكيانى المنيف تلطف فى كثافته وتكثف فى لطافته يجرحه العقل ببرهانه ويعدله الشرع بقوة سلطانه يحكم فى كل موجود ويدل على صحة حكمه بما يعطيه الشهود ويعترف به الجاهل بقدره والعالم ولا يقدر على رد حكمه حاكم ومن ذلك سر المارج فى الوالج من الباب التاسع

النار كالنور في الاحراق قد شهدا * لذلك الامر ما مولاي قد عبدا
فالكل دان به والكل دان له * له التحكم فينا كلما وردا

أوّل جواد كبا حين أمر فأبى وأوّل من قدح في النهى من نهى وما انتهى سن الخلاف في الائتلاف فاظهر النقيض ليعرف الحبيب من البغيض امتثل الامر فيما يشقيه وحل به ما كان يتقيه يخالف الردى ويخالف الهدى ولا يترك سدى ومع اتصافه بالخوف لا يبرح في معاملته بالحيف فاذا اجنح منهم من جنح الى ربه طائعا وكان لباب سعادته قارعا لم يحسن أحد يقرع فرعه وكان الحق بصره وسمعه ان سمع انصت وان أسمع أبهت ومن ذلك سر النور في الخفاء والظهور من الباب العاشر

الشمس مشرقه الشمس محرقه * بنورها فهي نور حكمه نار
وليس يعبدها الا أخ عمه * ندب جليدله في القلب آثار

أشرقت الانوار حين شرقت وتميزت بها الاعيان فافترقت فاغنت الاشارات عن العبارات فنها من هيم فتهيم ومنها من حكم فتحكم فلكل عين مقام معلوم وحد مرسوم فنه مرموز ومنه مفهوم يحلقون نفوسهم كما يشاؤن وفي أي صورة شاؤها يتحوّلون هم الحدادون والحجاب ولهم الظهور والحجاب ان هذا الشئ عجاب يكثرون التكبير ويحفون بالسرير لهم المقام الاشمخ ومنزلهم بين الله والعلماء منازل البرزخ فاصحاب النسب منهم عندأرباب الفكر هم الخلفاء من البشر يعلم ذلك من تحقق بالنظر واعتمد على ماجاء به الكشف والخبر في مجاري العبر والعقول من حيث أدلتها قاصرة عن درك هذا العلم المطموس عين الفهم ومن ذلك سر الافتتاح بالنكاح من الباب الأحد عشر

أنا في الوجود باب * وعليه منه قفل فأنا بمسبل بوجه * وبوجه أنا أهل

القول من القائل في السامع نكاح فعين المقول عين ما تكون من السامع فظهر ظهور المصباح التوجه سبب القول والتكوين على التعيين في المحل الظاهر لنزول الباطن الى الظاهر وهذا نكاح بين المعنى والحس والامر المركب والنفس ليجمع بين الكثيف واللطيف ويكون به التمييز والتعريف وان خالف تركيب المعاني تركيب الحروف فهو لخلاف المعرفة والمعروف ثم ينزل الامر النكاحي من مقام الافتتاح الى مقام الارواح ومن المنازل الرفيعة الى ما يظهر من نكاح الطبيعة ومن بيوت الاملاك الى نكاح الافلاك لوجود الاملاك ومن حركات الازمان الى نكاح الاركان ومن حركات الاركان الى ظهور المولدات التي أخرها جسم الانسان ثم تظهر في الاشخاص بين مباض ومناص فالنكاح ثابت مستقر ودائم مستمر ومن ذلك سر الدور المستدير والاستواء على السرير من الباب الاثنى عشرة

استوينا على السرير لامر * هو دور والدور عم كيانه
فاستدارت بنا الامور وسارت * حين حزنا جنابه وجنانه

الدهر حول قلب ولهذا يتنوّع في الصور ويتقلب لولا استدارة الزمان ما ظهرت الاعيان ولولا الملوان ما كان الحدثان بتكرار الفصول يدوم حكم الاصول وبه ظهور الانعام هنا وفي دار السلام انما دار السرير ليحيط بالكائنات علم التفصيل والتدبير فيباشر الامور بذاته ويهماما يناسبها من هباته فان الخزائن لديه وفي يديه فلولا الاحاطة والدور ما تمكن ولا كان له ما سكن فلا نفوذ للمحاط به فانتبه ومن قال بالحور في الدور تعوذ من الحور بعد الكور ولا يقول بالحور الامن لا علم له بالتسيير ولا يعرف قبيلا من دبير الامر امام والقول بالقهقرى خلف من الكلام ومن ذلك سر الفرش وحملة العرش من الباب الثالث عشر

أنا في الفرش وجسود * ووجود الفرش عرشي اذا كنت اماما * كانت الاكوان فرشي

أرواح وصور متكوّنون على سرر وأعدية ومراتب لها طرق ومذاهب فالارواح والصور بين ملائكة وبشر البشر لمباشرة اليدين والملائكة للتردد بين العين والعين من لا أين الى اين ومن أين الى لا أين ومن أين الى أين

ومن لاأين الى لاأين فبين من والى ظهر الملآن الاسفل والاعلى فالعرش حامل محمول والامر فاصل مفصول والعالم فاضل مفضول والفرش مهاد موضوع ومباح غير ممنوع يحكم فيه الطبع وان قيده الشرع ولولا العين ماظهر للتقييد حكم فى الكون فلو زالت الحدود لزال التقييد ولا سبيل الى زوالها فان بقاءها عين كما لها بها صحت المناضلة وبانت المفاضلة العرش فرش لمن استوى عليه والامر منه بدا ثم يعود اليه من غير رجوع على عقبه بل هو على ذهابه فى مذهبه ماثم غاية فيرجع ولا لاحاطته نهاية فيتصدع وليس وراء الله مرمى وهو الاول عند البصير والاعمى فالكل يقول بالابتداء وافترقوا فى اثبات الانتهاء فنهم ومنهم وكل ذلك منقول عنهم ومن ذلك سر النبوتين وما لهما من العين من الباب الرابع عشر لما انقطع أنباء التشريع * بقى الانباء الرفيع فانه يعم الجميع هو ميراث الاولياء من الانبياء فلهم اللمحات والانفاس والنفحات الاجتهاد شرع حادث و به تسمى الحارث بالحارث الاجتهاد شرع مأذون فيه لامام يصطفيه لايزال البعث مابقى الورث وهذا المال الموروث لاينقص بالانفاق بل سوقه أبدا فى نفاق فثله كمثل المصباح الذى لايعقبه صباح للشمس ظهور فى السورتين بالصورتين فهى بالقمر نور وبذاتها ضياء وبحالتيها يتعين الصباح والمساء فتخفى نفسها بنفسها اذا أطلعت القمر نهارا فهى الداعيه سرا وجهارا ولبعث السكون بالليل الاليلى الداج ثبت للشمس اسم السراج فنبوة الوارث قربه ونبوة النبى والرسول شمسيه فاجتمعنا فى النبوة وفاز القمر بالفتوة

فالشمس طالعة بالليل فى القمر * مع الغروب وما للعين من خبر
عجبت من صورة تعطيك فى صور * ماعندها مثل نور العين بالبصر
فطاعة الرسل من طاعات مرسلهم * وما لعين رسول الله من أثر
* ان قال قال به لا بالهوى فلذا * يعصى الاله الذى يعصيه فاذكر

ومن ذلك سر اطفاء النبراس بالانفاس من الباب ١٥ لما كان القائل له مزاج الانفعال كان للنفس الاطفاء والاشعال فان أطفأ أمات وان أشعل أحيا فهو الذى أضحك وأبكى فينسب الفعل اليه والقابل لايعول عليه وذلك لعدم الانصاف فى تحقيق الاوصاف مع علمنا بأن الاشتراك معقول فى الاصول للقابل الاعانة ولا يطلب منه الاستعانة فهو المجهول الملام عليه صاحب الذوق يحوم وحكمه فى المحدث والقديم يظهر ذلك فى اجابة السائل وهذا معنى قولنا القابل لولا نفس الرحمن ماظهرت الاعيان ولولا قبول الاعيان ما اتصفت بالكيان ولا كان ما كان الصبح اذا تنفس أذهب الليل الذى كان عسعس

فلولا الليل ما كان النهار * ولولا النور ما وجد النفار

نفرت الظلم لا كوانها لا لاعيانها فان العين لاتذهب وان اختلفت عليها الاحوال فسجود الظلال بالغدو والآصال سجود شكر واعتصام من استدراج الحى ومكر ومن ذلك سر الاوتاد والابدال وتشبيههم بالجبال من الباب ١٧ أرواح الابدال أعيان الاملاك من نيرات السبعة الافلاك وقطعهم فلك البروج مايتصفون به فى المقامات من العروج وحلولهم بالمنازل مايستقبلونه من النوازل ولذلك قسم عليهم الوجود بالنحوس والسعود فعزل وولاية واملاق وكفاية والاوتاد مسكنة لكونها متمكنة فلها الرسوخ والشموخ ومع هذه العزة والمنع وقوة الردع والدفع فلابد من صير ورتها عهنا منفوشا وهباء منبثا مفروشا فتلحق بالارض لانه كا كها ولو تؤثر فيها حركات أفلا كها من أعجب علوم الرجال مالم يسم فاعله مثل رج الارض وبس الجبال وهما دليلان على وقوع الواقعة التى ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة أول علم حصل للعالم بالله علم السماع بالايقاع من الله فقال كن لمعدوم لم يكن فظهر عين الاوزان فى الميزان وليس سوى الانسان فظهر بصورة الحق ونزل عند مليك مقتدر فى مقعد صدق وكانت الامامة علامه والخلافة ضيافة فبعلم الاسماء حاز ملك الارض والسماء وبجوامع الكلم أحاط علما بالحكم فهو الحكيم المحيط بما يستحقه المركب والبسيط فساح فى الانفساح وصال باذ تصال فأخذ الوجد فى الايجاد وتحرك عن موطن ثبوته

لاعين الاشهاد ومائم اشهاد الا الاسماء التي تكونت أحكامها عنه وظهرت آثارها به منه فبالسماع كان الوجود وبالوجود كان الشهود

فلولا الصيد ما نفر الغزال * ولولا الصد ما عذب الوصال
ولولا الشرع ما ظهرت قيود * ولولا الفطر ما ارتقب الهلال
ولولا الجوع ما ذبلت شفاه * ولولا الصوم ما كان الوصال
ولولا السكون ما انفطرت سماء * ولولا العين ما دكت جبال
* ولولا ما أبان الرشد غيا * لما عرفت هداية أو ضلال
ولا كان النعيم بكل شئ * ولا حكم الجلال ولا الجمال
أرى شخصا له بصر حديد * له الامر المطاع له النزال *
* وآخر ماله بصر ويرمى * ولا قوس لديه ولا نبال *
فسبحان العليم بكل أمر * له العلم المحيط له الجلال
اذا نظرت اليه عيون قوم * بلا جفن بدا لهم الكمال
فوقتا لا يرون سوى نفوس * مبعدة وغايتها اتصال

ومن ذلك سر من منح ابريج فلنفسه سعى فكان لما أعطى وعا من الباب السابع عشر

اذا ما كنت ميدانا * لخيل فيه اذا كانا فانى لست أنفيه * لذا سميت انسانا

لما انتقل العلم اليه بقوله حتى نعلم سكت العارف لما سمع ذلك وما تكلم وتأول عالم النظر هذا القول حذرا من جاهل يتوهم ومرض قلب المتشكك وتألم وسر به العالم بالله الملهم ولكنه ما تكلم بل تكتم وقال مثل ما قاله الظاهرى الله أعلم فالالهى علم والمحدث سلم فاحمد الله الذى علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فثابر على شكره والزم فاذا رأيت من يفرق بين الحمد والذم قل له لا تتقدم فتندم فان جدارك تهدم وظهر المعمى فآمن من كان بالامس قد أسلم فاذا المعطى عين الآخذ فعلى نفسه تكرم فهذه شعائر الله من عظمها عظم فعظم ومن اهتضمها اهتضم فاين أصحاب الهمم وأهل الجود والكرم يوضحون المبهم ويفتحون ما طبع عليه وختم فتبرز مخدرات الغيوب والظلم ذوات الثنايا الغر واللمم فيأخذ بهم ذات اليمين على الطريق الامم لينظر سائر الامم ما خصت به أمة من أوتى جوامع الكلام وفنون الحكم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فبه بدى الامر وختم فكان نبيا وآدم بين الماء والطين ما خرت طينته وما علم وأخرت طينته صلى الله عليه وسلم الى أن جاءت دورة الميزان الذى عدل حين حكم فهو واضع الشرائع ورافعها وحاو نفسا وعقلا وحساخط ذلك كله فى اللوح المحفوظ القلم ومن ذلك سر التعبد فى التهجد من الباب ١٨ اذا بان الصبح لذى عينين وكان من أماتنا الله تعالى اثنتين وأحيانا اثنتين ظهر فى غيوبنا ما اعترفنا به من ذنوبنا فكان تهجدنا تحدودا وقرآ تنا مشهودا وطلع الآفل فى النوافل وعمرت الفرائض المرابض فقربناها ضحايا ومطوناها مطايا فربحت تجارة الاوراد وظهر الرشاد والارشاد فى خرق الادب المعتاد فقسمنا بالحق فى مقعد الصدق بنعت القائم على كل نفس بما كسبت والعالم بما اكتسبت فمنه ما طلع فجرها سعى بين يديها نورها يتلوه أجرها فحاز الاجر كثيفها واستنار بالنور لطيفها

بنعتك لا بنعتى كان وردى * فجدك فى التهجد عين مجدى
عهدتك اذ أخذت على عهدا * وفيت به فأوف لى بعهدى
وعدت كما وعدت وقلت عنى * بأنى صادق فى كل وعدى
وأنت الصادق الحق الذى * لم يزل فى جده يعلو بجدى
بجدى قد علت علوجدى * لمن حمد الاله بعين حمدى

فقـل للحامـدين بنا أفيقوا * فحـمد الحـق فى تقييد حـد
فـفى الاطلاق تقييـد نزيه * وما الاطلاق فى حـدى تعـد

ومن ذلك سر الجزر والامداد فى العلم المستفاد من الباب ١٩ من الامور ما يأخـذه الحد ومنها ما لا يحد والجزر والمد أثران من الطبيعة يأخذهما الحد والعلم المستفاد للعليم بعم الحديث والقديم فان عاندت فافهم قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم و بما حكم به الحق على نفسه فاحكم ولا تنفرد بعقلك دون نقلك فان التقليد فى التقييد قيد الخليفة بالنظر فى عباده حين أهبطه الى مهاده فقيده حين قلده وله مقاليد السموات والارض و بيده ميزان الرفع والخفض ومع كونه مالك الملك فهو ملك الملك يؤتى الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير وليس كمثله شئ وهو السميع البصير وما جزر بعد المد فانه تنبيه على ان الزيادة نقص فى الحد فما جزر الا ليكشف ما استرعلم الحق بنا قد يكون معلوما لنا وأما علمه بنفسه فلا يعلم اطلق قدسه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ولا أعلم ما فى نفسك فانى لست من جنسك فأنت الجنس الذى لا يتنوع لما يعطيه الجلى الامنع ولولا تجليه فى صور الالهة ما تنعمت به النفوس الفاكهة ومن هنا قلت أنت الجنس وهو الاصل الذى يرجع اليه والامر ومن ذلك سر النافلة والفرض فى تعلق العلم بالطول والعرض من الباب ٢٠ من كان علته عيسى فلا يوسى فانه الخالق المحيي والمخلوق الذى يحيي عرض العالم فى طبيعته وطوله فى روحه وشريعته وهذا النور من الصيهور والديهور المنسوب الى الحسين بن منصور لم أر مخدا رتق وفتق و بر به نطق واقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق وركب طبقا عن طبق مثله فانه نور فى غسق منزلة الحق لديه منزلة موسى من التابوت ولذلك كان يقول باللاهوت والناسوت وأين هو ممن يقول العين واحدة و يحيل الصفة الزائدة وأين فاران من الطور وأين النار من النور العرض محدود والطول ظل ممدود والفرض والنفل شاهد ومشهود ومن ذلك سر التوالج والتخالج من الباب الاحد والعشرين التوالج نكاح والتخالج ولادة فى عالم الملكوت والشهادة من توالج الليل والنهار ظهرت خلج الاعصار فتميزت الايام والاعوام والشهور وجمع الدهر بالدهور ولولا حكم الشمس ما ظهر فى عالم الاركان ذو نفس ونفس تعددت المنازل بالنوازل لا بل النوازل عينت المنازل فاتبعها العدد وما بالدار من أحد فان وقع استثناء فى هذا النفى فهو منقطع وهذا أمر لا يندفع ومن ذلك سر المنازل والنازل من الباب ٢٢ المنزل الاين والمنزلة العين فالامر والشان فى المكانة والمكان والنازل من معناه فى منزلته وفى منزله من حيث صورته للقرآن سور هى منازله وله آيات هى دلائله وفيه كلمات هى صوره وله حروف هى جواهره ودرره فالحرف ظرف ان هى منعوتة بقاصرة الطرف والكلمات فى الكلام كالمقصورات فى الخيام فلا تعجز لفهوم الاشارات ولا تعجز عن مدلول العبارات فما وقع الاعجاز الا بتقديسه عن المجاز فكله صدق ومدلول كله حق والامر ما به خفاء وان كان فى نسبة المناسبة للطلب بالاتيان بسورة مثله جفا فما أرسل رسول الا بلسان قومه فتأمل ومن الله المعونة فاسئل ومن ذلك سر الصون وطلب العون من الباب ٢٣ الصون حفظ فى الاولياء عصمة فى الرسل والانبياء فكان من تعبيره فيما عن الله يبلغه انه يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق والآخر فى أثره لاحق فان التكليف وان كان حقا فانه زائل كما انه عرض مائل فللدنيا حكم ليس لاختها والام لا تنكح على بنتها بل البنت اذا لم تكن فى الحجر فهى فى بعض المذاهب حلال وان نكحت أمها بالشرع لذى يحجر طلب الاعانة دعوى من صاحب بلوى انما تسدل الاستار والكلل من أجل المقل اياك والنظر فقد يكذب الخبر الخبر الاستعانة بالصبر حيرة بين التخيير والجبر والاستعانة بالله تؤذن بالاشتباه ومن اتبع المتشابه فقد ضل وزاغ وما على الرسول الا البلاغ ومن لزم المحكم فقد تحكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فانه الكفيل ومن ذلك سر الاشتراك بين الشرائع من حكم الزوابع من الباب ٢٤ اعلم ان الزوابع تكون بحكم الشرائع والطبائع ولذلك تعلو وتسفل وترق وتنزل ومع انه كل وصف من هذين كيانى وهو نعت الهى فالعلو ما يشك فيه الدليل المعقول والنزول ثبت بخبر الشرع المنقول فصاحب الخلافة والامامة مسكنه بين نجده وتهامه فله المجد الشامخ

بتحصيله علم البرازخ فلها التمييز والنقد ولله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله لفرح امامهم وسيدهم وعلامهم وعلم السياسة لاصحاب الرياسة فكل رئيس مدبر سؤدس على قدر ماهو عليه المرؤس ما كنا خير أمة أخرجت للناس الاوكان نبينا صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم من غير شك ولا التباس فهو بنا ونحن به فانتبه ومن ذلك سر اختصاص أنواع الانعام بالايام من الباب ٢٥ كل حليم أوّاه اذا ذكرته بأيام الله نهجت به منهج الانتباه ولاينتبه الاالنائم ولايوقظه الامن هو على كل نفس بما كسبت قائم أغانابت الايام مناب النعم لانها الآتية بأنواع الكرم الزمان حافظ اذ كان له الاحتواء وبه يكون الانحراف والاستواء ولما عنه من السعة حاز الفصول الاربعة فالزمان يحكم فى الاركان بتعاقب الملوان الموجبان الحدثان فصور تحدث وتمرّ وأحوال تسوء وتسرّ فأدوار تدور ونجوم تطلع وتغور وأيام وجمع وسنون وشهور يعين تصريفها حوادث الدهور فاليوم ليل ونهار والشهر محق وابدار والسنة تسكرار والجمعة سبعة أدوار وحكم الطرائق فى الساعات والدرجات والدقائق ومازاد عليها من ثوان وثوالث فمازاد فهى رقائق تمد الحقائق ومن ذلك سر الرموز والكنوز من الباب ٢٦ رموز النصائح كنوز المصالح فالناصح لمافتقه الدهر ناصح والعمل بالمصالح شيمة كل عبد صالح الاتراه كيف أقام الجدار فانه من مصالح الايتام الصغار ولم يطلب على ذلك أجرا بل قال سأحدث لك منه ذكرا فلما أخبره انقاد الكليم اليه وعول فيما أنكره عليه فانصف العبد المرحوم واعترف وقال اصاحبه كل واحد منا على علم لايعلمه الآخر وهنا وقف فلما علم فضله عليه سلم الامور أجمعها اليه ومن ذلك سرّ سجود الظلال بالغدوّ والآصال من الباب ٢٧ انفت الظلال من السجود للشمس لماهى عليه من شرف النفس فاستدبرتها فى هذه الاوقات وامتدت ساجدة لمن بيده ملكوت الارض والسموات حين سجد لها من يزعم أنه من أهل التمكين وتعبدت من يدعى العقل الرصين ولما رأت الظلال طلب استشراف الشمس عليها لتنظر اليها تقلصت وانقبضت تطلب أصلها التبين فضلها فلم ترلها الشمس عينا تستعبده بنورها السرعة نفورها ولولا عناية الاصل ماصح لها هذا الفضل ومن ذلك سر التكييف فى المشتى والمصيف من الباب ٢٨ لايعلم الرب فى الحافرة الامن عرف الاولى والآخرة من كان ظاهره مصيفا فباطنه مشتى فيجمع مابين أين ومتى ومن كان ظاهره مشتى فباطنه مصيف فليتقنع فى الحالين بالتصيف وهما من أحوال التكييف الكيف حال الاجسام ومحال الاوهام يعم الكثائف وله فى البسائط لطائف وزمان الاعتدال ماله من زوال ومن ذلك سر تنزيه أهل البيت عن الموت من الباب ٢٩ قدوس سبوح رب الملائكة والروح يذهب الارجاس ويقى شر الوسواس الخناس وموت الجهل أشر موت وقد عصم الله منه أهل البيت فلايقدرهم حق قدرهم الامن أطلعه الله على أمرهم ومن اطلع عليه استند فى الحال اليه فهو أعظم مستند وأوثق ركن قصد فاستمسك بحبهم للعقبى فانه ماسال عليه السلام منا الاالمودة فى القربى ومن ذلك سرّ الراكب والفارس والقائم والجالس من الباب ٣٠ للراكب القهر وللفارس الكر والفر وللقائم الانفاق وللجالس الارفاق فمن ركب لم يعطب ومن نفرس لم ينكب ومن قام نام ومن جلس بئس فيا أهل الركاب عملكم فى تباب ياخيل الله اركبي واسلكي سبيل مذهبي وياقائمين على النفوس بالرزق المعنوى والمحسوس تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ويا جلساء الحق فى مقعد الصدق احذروا من المكر وتواصوا بالشكر ما أباح الله نكاح الاربع الالحيازتها المقام الاوسع ولولا السعة التى فى الاربعة ماضمت العشرة الموصوفة بالكمال لمن اعتبره تلك عشرة كاملة فى الايام المتواصلة ثلاثة فى الحج وسبعة اذا رجع وقطع كل فج العشرة أوّل العقود ومنها تتركب الحدود الراكب يرى مالا يراه الفارس والقائم يشهد مالايشهده الجالس شأن الامير الاستواء على السرير والخادم بين يديه قائم فهو السيد وان قام بين يديه فان أموره مصروفة اليه وهما يصرفان الركاب والخيل تأويبا بالنهار وآسادا بالليل فافتكروا واعتبروا ومن ذلك سرّ الاصول فى الفصول من الباب الأحد والثلاثين لولا الفصول المقوّمة مابارت البيوت المظلمة لولا الفصول ماأبانت الحدود الاصول بالفصول المقسمة ظهرت الرحمة والمشئمة بالفصل تميز الرب

من المربوب وبه اتصل المحب بالمحبوب فبالفصل علم المحب انه هالك والمحبوب مالك لا يرد الفصل الاعلى وصل فهو عنوانه وبه قام ميزانه الفصل خلاء محدود والمفصول ملاء مشهود وهو يحل محل الوصل فالوصل خلا مثله ومثل المماثل شكله فالفصل والوصل ضربتان هما من الله نعمتان ومن ذلك سر تدبير الاكسير من الباب ٣٢ الأكسير سلطان يقلب الاعيان حكمه حكم الزمان لكنه أسرع فى الحدثان ومع سلطانه فهو فى حكم القابل والى ما يقبله بالفعل مايل فالعجز والقصور سار فى جميع الامور وعدم الاستقلال يقطع بالآمال لولا المرض ما كان التدبير ولا نزل الأمير عن السرير ولا لحق الذهب بالقزدير ولا قام عطارد مقام الاكسير بالا كسير ولا ذهب النحاس بالذهب ولو لم ترجع المعادن الى أصل واحد ماسميت بالناقص والزائد وأصل اعتلال الابدان بالزيادة والنقصان والطبيب الماهر هو المدبر الأكاسر لا يزال من أجل الفضه والذهب يتلو سورة أبى لهب تبت يداه وما كسب فهو يسعى فى اقامة الميزان واعتدال الاوزان ويحافظ على اقامة نشأة الانسان فى شهر نيسان فانه شباب الدهر وأوان الثمر والزهر ومسرح النواظر فى النواضر فاعلم واذا علمت فالزم واذا لزمت فتكتم ومن ذلك سرّ النية فى الموحدين والثنويه من الباب ٣٣ لما لم يصح وجود العين الحادث المعرض للحوادث الا بوجود الاثنين والثالث وذلك تركيب المقدمات لظهور المولدات بنكاح محسوس ومعقول على وجه وشرط معقول ومنقول فوافق العقل النقل وساعد الطبع السمع ألا ترى الأمر موقوفا على اقتدار فذو قبول كما حكمت به براهين العقول فمن نظر فى توقف الاثنين على الثالث قال بالتوحيد فى وجود عين الحادث ومن نظر الى هذين قال مع وجود الزائد بالاثنين ورأوا الامر بين ظلمة ونور وغم وسرور وقال فى الكلام الذى لا يدخله ريب ولا مين ومن كل شئ خلقنا زوجين وما ثم غير هذين فالاله واحد والقائل بغير هذا يضرب فى حديد بارد ومن ذلك سرّ أنفاس الجلاس من الباب ٣٤ من جلس رأس وهو قوطم من ثبت ثبت الجليس أنيس الذاكرون الله الله جليسهم واذا كان جليسهم فهو بالذكر أنيسهم ومن جالسك فقد جالسته فانتم جلساء الحق وذلك هو مقعد الصدق ثم يفترق الجلوس فاما أن تجلس اليه واما أن يجلس اليك فان جلس اليك كان فى مقام حتى نعلم فان فهمت فالزم وان جلست اليه أفادك طرائف الحكم وأتاك جوامع الكلم فقد يستفيد المفيد ويفيد المستفيد أهل المجالس والجلوس هم المقدمون والرؤس كل من جلس خدم وكل من قام ندم لولا قيام الجدار ما انهدم ولولا اقامة النشأة الانسانية الى أرذل العمر ماسمى الهدم القائم متعرض لهبوب الانفاس والمتحرك فى قيامه متصف بالذاهب والخناس فتعوذوا برب الناس من شرّ الوسواس ومن ذلك سرّ الجرس واتخاذ الحرس من الباب ٣٥ الجرس كلام مجمل والجرس باب مقفل فمن فصل مجمله وفتح مقفله أطلع على الأمر العجاب والتحق بذوى الالباب وعرف ماصانه القشر من اللباب فعظم الحجاب والحجاب الاجمال حكمة وفصل الخطاب قسمة لازالة غمه فى أمور مبهمه محجوبة بايال مدلهمة والحرس عصمه فهم أعظم نعمه لازالة نقمه صلصلة الجرس عين حمحمة الفرس ومن ذلك سرّ تمهيد موسى لعيسى من الباب ٣٦ التوراة أوّل جيل أمن بالانجيل وأوّل نور ظهر بالزبور موسى خرج فى طلب النار فورى زناد الاقدار فجاء بالتوراة وهو يحمد الآثار موسى حيى بعيسى لانه روح عيسى كلمة من كلم موسى فاشبه نوريوح كلم الله موسى تكليما وسلم على عيسى تسليما وماسلم عليه الابه ليتنبه ويسلم على ابن خالته بنفسه لتتميز رتبة يومه من أمسه فيرتفع اللبس باليوم الذى بين الغد والامس كل متقدم من الرسل بشير وفى أمته نذير يعلم بالآتى ويحرض على صحبة المواتى مانشأ الخلاف الا من عدم الانصاف وما ثم الا خلف لان الذى خلف من سلف خالف لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلف لانه أنصف ومن ذلك سرّ حال الاتباع فى الاتباع من الباب ٣٧ لولا حكم الاتباع ماسموا بالاتباع اتباع الرسل هم المتحققون بالسبل من سلك سوى سبيله حد فى فعله وقيله الامر صادق وصديق فلابد من تابع ومتبوع هذا هو التحقيق حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق فانى بالله أسمع وأبصر وأنطق

فالزم تعلم ومن ذلك سرّ مالاينال الابالكشف الصرف من الباب ٣٨ وليس الاعلم التجلي والتدانى والتدلى
وكذلك ماينتجه التجلى بالاسماء من علوم الانباء وكل علم موقوف على الحس فمافيه لبس ومايتنجه الفكر فلا
يعوّل عليه فان الفكر يسارع اليه وأماقوله ومارميت اذ رميت فقد أثبت لك مارأيت ودل قوله ولكن الله
رمى على أمر يستوى فيه البصير والاعمى فيدالله أيدى الاكوان وان اختلفت الاعيان فعد عن النظر فى الصور
فانها محال الغير وقل رب زدنى علما لتحدث حكما ومن ذلك سرّ العزل والولاية فى الضلالة والهداية من
الباب ٣٩ يتضمن العزل الولاية تضمن الضلال الهداية الهدى الى الضلال هدى فاياك أن تجعل الضلالة سدى
الضلالة حيرة ولولم تكن ذاتية لاوجبتها الغيرة لو لم تكن الضلالة اتيتك عماه وكان ادراكه فى عماه لاعزل
الامن ولاية ولاضلال الابعدهداية وما كان الله ليضل قوما بعد اذهداهم حتى يبين لهم مايتقون وهذا من
العلم المخزون المصون من أضله الله على علم فهو صاحب فهم والله الوالى من اسمه المتعالى ومن ذلك سرّ المجاورة
والمحاورة من الباب ٤٠ المحاورة لاتعقل من غير مجاورة المحاورة مراجعة الحديث فى القديم
والحديث الجار أحق بصقبه من صاحب نسبه فانكم بالاصل من أولى الارحام ومن أهل الالتئام والالتحام
لايشترط فى الجوار الجنس فانه علم فى لبس الله جار عبده بالمعية وان انتفت المثلية والعبد جار الله فى حرمه ومطلع
على حرمه وهى أعيان كلمات الله التى لاتنفد ولاتبعد فتبعد ومن ذلك سر النهار والليل والحرمان والنيل من
الباب الأحد والاربعين النهار معاش والليل لباس فالنيل وجدان والحرمان افلاس فقد ارتفع الالتباس النهار
حركة والليل سكون والمحروم من الخلق من يقول للشئ كن فيكون فظهر المنازع بالتكوين وحصل التعيين فى
الكثرة لوجود التلوين فماجنى على التوحيد الاالكون وماناز عه الاوجود العين فصاحب اللوامن يرى الحق عين
السوى ومن ذلك سر الفتوة المختصة بالنبوة من الباب ٤٢ الفتى لايعرف أين ومتى أينه دائم مستقر وزمانه حال
مستمر التحم أزله بأبده فلاأوّل ولاانقضاء لامده لايعرف الاجل المسمى ولايقول بفلك المعمى الملوان بحكم الفتيان
تصرفهما أحوالهم فأعمالهما أعمالهم من عنى ماتفتى ولاسمى بفتى غاية الفتى الخليل لماسد الخلة غار بالرقباء فقطعهم
جذاذا واتخذ الكبير ملاذا ثم أحالهم على ماأوحى لهم ومن ذلك سرّ الحاق الشبه بالشبه من الباب ٤٣ لولا الشبه ما
كانت الشبه فالظلال أمثال وأى أمثال من أعجب الامر فى الظل مع المثل ان النور يصوّره وهو ينفره والجسم يقرّره
ويثبته لانه منبته فى لسان الامة من أشبه أباه ماظلم أمه أسماؤه الحسنى أسماؤنا فعلى الشبه قام بناؤنا وأحكامنا
أحكامه فنحن بكل وجه شعائره وأعلامه فتعظيمنا اياها من تقوى القلوب وفتح الغيوب ومن ذلك سر
التصرف فى الفنون من شأن أهل الجنون من الباب ٤٤ الفنون أعيان الشؤون والشؤون هوية المحتد ربانية المشهد
من أعجب ماورد انه لم يلد وعنه ظهرت الاعداد فله أحدية العدد ومابالدار من احد الجنون ستور فقل ألا الى الله
تصير الامور ومن ذلك سر التكرار فى الادوار من الباب ٤٥ تكرر الملوان بالاسم لابالاعيان ودار الفلك
فحدث الجديدان اطت السماء وحق لها أن تئط فان الامر فيها منضغط كيف لايسمع لها صوت وهى تخاف
الفوت لعلمها بأنها تمور مورا وتسير الجبال سيرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ونفوس
تالفة وعقول خائفة وأسرار على حالها عاكفة وهت السماء فهى واهية حين أصبحت على عروشها خاوية
لو بقى ساكنها ماخربت مساكنها فالدور أظهر الكور ومن ذلك سر القليل والكثير فى التيسير والتعسير
من الباب ٤٦ من تعبدته الاضافات فهو صاحب آفات من كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ان مع العسر
يسرا وقد كان الرطب بلحا وبسرا مرقوم فى الكتاب كثير من الناس سجد وكثير حق عليه العذاب
وماأوتيتم من العلم الاقليلا مع كونه أقوم قيلا فاذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وسبح بحمد ربك بكرة
وأصيلا وقم الليل فان لك فى النهار سبحا طويلا احواج مافى اليد هو الكثير وان قل فاعرف معنى الكثر والقل
سبق درهم ألفا لكونه ماوجد ألفا ومن ذلك سر السافل والعالى والمتسافل والمتعالى من الباب ٤٧ العالى

صاحب الروح والسافل له اليه طرف جوح والمتوسط ذو طرفين له الى كل طرف جنوح المتسافل يشهد لصاحبه بالسمو والمتعالى يشهد للتمغبه بالمقام الدنى للدنو الحاصل لايبتنى وماسفل الا من طغى مابلغ الماء الربى حتى زاد السيل وطمى يأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق ولاتقولوا على الله الا الحق ماعنده علم ولافتوة من الحق العبودة بالبنوة أين الابناء من العبيد وأين الانس من الوحيد ومن ذلك سر الازل فى العلل من الباب ٤٨ لوكان علة لساوقه المعلول فى الوجود وقد تأخر فثبت الاسم المقدم والمؤخر لواقتضى وجود العالم لذاته لم يتأخر عنه شئ من محدثاته ولولم يصح أن يصدر عنه الا واحد لبطلت النسب والشواهد من جعل للصادر مع أحديته نسبا فقد أثبت أحكاما ونسبا والصادر موجود معلوم والنسب أمر معدوم والعدم لايقوم بالوجود فان البراهين تبطله والحدود والكثرة معقولة ومأثم علة الا وهى معلولة ومن ذلك سر وجود النفس فى العسس من الباب ٤٩ بالعسس يطيب المنام وبالنفس تزول الآلام ان أضيف الى غير الرحمن فهو بهتان عن الرحمن ظهر حكمه فزال عن المكروب غمه من قبل اليمن جاء وبعد تنفيذ حكمه فاء واليه يرجع الامر كله لانه ظله لاينقبض الظل الا الى من صدر عنه فانه ماظهر عينه الا منه فالفرع لايستبد فانه الى أصله يستند فى الفروع يظهر التفصيل وتشهد له الاصول فى قضية العقول ومن ذلك سر الحيرة والقصور فيما يحوى عليه الخيام والقصور من الباب ٥٠ الخيمة والقصر يؤذن بالقهر والقسر لولا الحيرة ماوجد العجز ولاظهر سلطان العز بالقصور علم بحدوث الامور القصور يلزم الطرفين لعدم الاستقلال بايجاد العين لولا القبول والاقتدار وتكوير الليل والنهار بالاقبال والادبار ماظهرت أعيان ولاعدمت أكوان فسبحان المتفضل بالدهور والامور ومن ذلك سر الهرب من الحرب من الباب الاحد والخمسين من مال متحيزا الى فئة أومتحرفا لقتال فمامال فالهرب من الحرب وهو من الخداع فى القراع كن قارا ولاتتبع فارا الاتضطره الى ضيق فيأتيك من تكرهه من فوق كل يجرى فى قربه الى أجل فلاتقل بجل اذا نزل القدر عمى البصر نزول الحمام يقيد الاقدام لاجناح لمن غلبه الامر المتاح من راح استراح الى مقر الارواح من فتح له باب السماء استقل بسدرة الانتهاء الشهيد حى وانجازه لى ومن ذلك سر عبادة الهوى لما اذا تهوى من الباب ٥٢ لا احتجار على الهوى ولهذا يهوى بالهوى يجتنب الهوى وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى ولولا الهوى فى القلب ماعبد الهوى بالهوى يتبع الحق والهوى يقعدك مقعد الصدق الهوى ملاذ وفى العبادة به التذاذ وهو معاذ لمن به عاذ والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى فيهوى النجم وقع القسم بعد ماطلع وبنجم مواقع النجوم قسم لوتعلمون عظيم فلولا علو قدره ماعظم من أمره ومن ذلك سر الاشارات والحاقها بالعبارات من الباب ٥٣ الاشارة ايماء جاءت بها الانباء فأشارت اليه متكلة عليه فبرأتها شهادته مماقيل وتلى ذلك فى كل جيل فى قرآن وزبور وتوراة وانجيل الاشارة حرام الا لمن لزم الصيام الاشارات عبارات خفية وهو مذهب الصوفية الاشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة فى كل ملة لولا طلب الكتمان ما كانت الاشارة بالاجفان هى دلالة على المين وساعية فى بين البين ولذلك لم يكن ينبغى لنبى أن يكون له خائنة عين ولهذا دلت على المين ومن ذلك سر الشياطين فى السلاطين من الباب ٥٤ السلطان ظل وصحبته ذل والشيطنة بعد والظل لايتبين حتى يمتد اذا امتد عن أصله بعد واذا فاء اليه بعد السلطان راع وداع وكلكم راع فالكل أمثال والامثال اضداد والمضادة عناد فثبت ان الشياطين سلاطين الشيطان رجيم بذوات الاذناب من النجوم قعدت الشهب على النقب فرمتها من قبل وعن جنب الامر الكبار فى حرق النار بالنار ومن ذلك سر تتبع التنوع من الباب ٥٥ تنوعات العالم فى الحق الشؤون وهى مايظهر من الفنون الظن رجم بالغيب والعلم مافيه شك ولاريب الظن أكذب الحديث فى القديم والحديث الانواع تفاصيل الجنس من غير نزاع ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لبطلت السنة والفرض تنوعت الاسماء فتنوعت الاسباب والكل نسب والنسب فى تباب التنوع افتراق لما ضمته الحقاق وقد لحق بالمحاق من قال ان هذا الا اختلاق التتبع تجسس وقد

نهى عن التجسس ومن ذلك سر الالهام والوحى فى المنام من الباب ٥٦ الدقائق أعوام فى حال المنام وعلوم النظر أوهام عند علوم الالهام القائل عن الالهام مايخطئ والحكم به لا يبطى عظم محن النفوس وبلواها فى ألهمها فجورها وتقويها فمن نهى النفس عن هواها نهواها فقد أمن غائلتها ومنتهاها ولولا الهام النحل ماوجد العسل فى زمان المحل بالالهام طاب المرعى وجمع فأوعى المبشرات نبوات ورسالات فاستدرك بعد ان عمم فقال لكن المبشرات خصص وتمم فسبحان من خصه بالحكم وجوامع الكلم ومن ذلك سر الزمان والمكان من الباب ٥٧ المكان نسبة فى موجود والزمان نسبة فى محدود وان لم يكن له وجود المكان يحد بالجلاس والزمان يعد بالانفاس الامكان يحكم فى الزمان والمكان الزمان له أصل يرجع اليه وهو الاسم الالهى "الدهر الذى يعول عليه ظهر المكان بالاستواء وظهر الزمان بالنزول الى السماء وقد كان قبل الاستواء له ظهور فى العماء الاينية للمتمكن والحال والفرق ظاهر بين الاماكن والمحال الحال بحيث المحل والمتمكن عن المكان منتقل الزمان ظرف لمظروف كالمعانى مع الحروف وليس المكان بظرف فلا يشبه الحرف ظرف المكان تجوز فى عبارة الانسان الزمان محصور فى القسمة بالآن ومامن شرطه وجود الاعيان واذا لم يعقل المكان الابالاماكن فهو من الماكن ومن ذلك سر المنصور والناصر من الافلاك والعناصر من الباب ٥٨ مااستعيذ بالله من الحور بعد الكور الالتأثير الدور ماثم حور بل ثم استدارة لادور مافى العالم تكرار مع وجود الادوار كل ذلك اقبال وذهاب ماثم رجوع ولاإياب السبب الاول خير الناصرين والسبب الاخير خير المنصورين الافلاك ذكور والعناصر محال التكوين والظهور وقد كانت الافلاك أمهات لماظهر فيهما من المولدات الفاعلات أملاك والمنفعلات أفلاك والانفعالات أعراس وأملاك لولا الالتحام ماظهر هذا النظام قد يكون المنفعل ناصر الفاعلة فيه بقبوله وبلوغ سؤله ومأموله لولا الامر المطاع ما كان الاجتماع فماظهرت أشباح ولاأرواح الابنكاح ومن ذلك سر اختصاص النصب بالغضب من الباب ٥٩ الغضب نصب النفس فى كل جنس نصب الابدان من هم النفوس فى المعقول والمحسوس من تأثر تعثر وماثم من لايتأثر الابلوغ المراد تميز الرب من العباد فالرب بالغ أمره وان جهل العبد قدره والعبد عبد القهر بحكم الدهر من حكم عليك فهو اليك قوله ان شئت أوفاعزله ونزه نفسه ان شئت أومثله فى التنزيه عين التشبيه فأين الراحة التى أعطتها المعرفة وأين الوجود من هذه الصفة الظالم هو الحاكم فى أكثر المواطن والحكم فى الظاهر انما هو للباطن فلولا الانفاس ماتحركت الحواس ومن ذلك سر امتياز الفرق عند الجام العرق من الباب الستين اذا كان يوم العرض ووقع الطلب باقامة السنة والفرض وذهلت كل مرضعة عما أرضعت وزهدت كل نفس فيما جمعت والجم الناس العرق وامتازت الفرق واستقصيت الحقوق وحوسب الانسان على مااختزنه فى الصندوق زال الريب والمين وبان الصبح لذى عينين وندم من أعرض وتولى وفاز بالتجلى السعادى كل قلب بالاسماء الالهية الحسنى تحلى فى الموطن الذى اليه حين دنى تدلى فرأى فى النزلة الاولى والاخرى من آيات ربه الكبرى فرفع ميزان العدل فى قبة الفصل ففاز بالثقل أهل الفضل فمن ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية ومن خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية ولاتمتاز الفرق الابالحدود فمنهم النازل بمنازل النحوس ومنهم النازل بمنازل السعود ومن ذلك سر المقام الشامخ فى البرازخ من الباب الاحد والستين البرزخ بين بين وهو مقام بين هذين فماهو أحدهما بل هو مجموع الاثنين فله العز الشامخ والمجد الباذخ والمقام الراسخ وعلم البرازخ له من القيامة الاعراف ومن الاسماء الانصاف فقد حاز مقام الانصاف فماهو عين الاسم ولاعين المسمى ولايعرفه هو يته الامن يفك المعمى وقد استوى فيه البصير والاعمى هو الظل بين الانوار والظلم والحد الفاصل بين الوجود والعدم واليه ينتهى الطرائق الامم وهو حد الوقفة بين المقامين لمن فهم له من الازمنة الحال اللازم فهو الوجود الدائم البرزخ جامع الطرفين والساحة بين العلمين له مابين النقطة والمحيط وليس بمركب ولابسيط حظه من الاحكام المباح ولهذا كان له الاختيار والسراح لم يتقيد بمحظور ولاواجب ولامكروه ولامندوب اليه فى جميع المذاهب ومن ذلك سر النشر والحشر

من الباب ٦٢ النشر ضد الطي وبه يتبين الرشد من الغي النشر ظهور فهو نور على نور الحشر جمع ما فيه صدع بالحشر يقع الازدحام وبه يكون الالتحام لولا الحشر ما زوجت النفوس بابدانها ولا أقيمت المآدب بعيد انها فبور الارواح أجسامها وقبور الاجسام أرزامها ففي سجن الاشباح سراح الارواح فلها الرواح والارتياح في الانفساح وان تقيدت بصور جسديه فان لها القليبات الابدية وما لها نعت الا الاحدية وان كانت لا تنفك عن صورة فانها في أعز سورة فاذا بعثت الاجسام من قبورها وحصل للعرض عليها ما في صدورها صدق الخبر الخبر وما بقي للريب في ذلك من أثر فمن حار فاز وليس للبازي الا ما حاز فاعتبر ولا تعمر فان الدنيا نهر وبحر يحكم فيها مد وجزر والانسان على نهرها جسر ومن ذلك سر المقامة والكرامة من الباب ٦٣ النار دار انتقال من حال الى حال والحكم في عاقبتها للرحمة والنعمة وازالة الكرب والغمه فلذلك لم توصف بدار مقامه لعدم هذه العلامه وسميت منزل الكرامة دار المقامة لانها مقيمة على العهد فلا تقبل الضد المقامة نشأة الآخرة لانها عين الحافرة ما هي كرة خاسرة بل هي رابحة تاجرة سوقها نفاق وعذابها انفاق فالصورة عذاب مقيم والحس في غاية النعيم فان نعيم الامشاج فيما يلائم المزاج ومن ذلك سر الشرع المنافر والموافق للطبع من الباب ٦٤ الشرع لا يتوقف على منافر أو موافق اذا تصرف له الحكم فيما ساء وسر ونفع وضر منزلته الحكم في الاعيان لا في الاكوان الصلاة خمس ما بين جهر وهمس بني الاسلام على خمس لازالة اللبس فالتوحيد امام فله الامام والصلاة نور والصبر ضياء والصدقة برهان والحج اعلام بالمناسك الكرام وحرمات في حلال وحرام الشرع زائل والطبع ليس براحل محل الشرع الدار الدنيا ومحل الطبع الآخرة والأولى يرتفع الحكم التكليفي في الآخرة ولا يرتفع الطبع من الحافرة فللشرع منازل الاحكام وللطبع البقاء والدوام جاءت الشرائع بحشر الاجساد وثبت بخرق المعتاد أينما كانت الاجساد فلابد من كون وفساد وبهذا ورد الشرع وجاء السمع وقبله الطبع ووافق عليه الجمع والايمان به واجب وان الله خلقهم من طين لازب ومن ذلك سر الشهادتين والجمع بين الكلمتين من الباب ٦٥ العين طريق والعلم تحقيق لولا فضل العلم على العين ما كان شهادة خزيمة بمنزلة شهادة رجلين ما تنظر الا لتعلم كما انك لا تخاطب الا لتفهم ولا تخاطب الا لتفهم الشهادة حضور ونور على نور الشهادة على الخبر أقوى في الحكم من شهادة البصر يثبت ذلك شهادة خزيمة للنبي عليه السلام المنقولة عنه في الاحكام لولا التلبس الداخل على البصر ما شهد الصحابة في جبريل عليه السلام انه من البشر وليس من البشر فلو استعملهم العلم وكانوا بحكم الفهم لتفكروا فيما أبصروا حيث سألوا عما جهلوا فكانوا يقولون ان لم يكن هذا المشهود روحا تجسد والا فهو دحية كما يشهد ولو ظهر في أماكن مختلفة في زمان واحد وتعدد فلا يقدح ذلك في دحيته فانه في كل صورة بهويته وتلك الصور لهويته كالاعضاء لعين الانسان وهو واحد مع كثرة الاعضاء التي في الاكوان فمن وقف عند ما قلناه حينئذ يعرف ما يرى اذا رآه وبهذا يجمع بين الكلمتين ويتلفظ بالشهادتين لانه من يطع الرسول فقد أطاع الله فان هويته سمعه وبصره وجميع قواه ومن ذلك سر تقديس الجوهر النفيس من الباب ٦٦ الجوهر الاصل وعنه يكون بالفصل القدوس عين بصر المحبوب من خلف حجاب الغيوب فاذا أنصف الانسان فرق بين الايمان والعيان ولا سيما فيمن كان الحق قواه من الاكوان فاتصف بالخبر فوق الحكم بما يشهده البصر الا اذا نظر واعتبر ومن ذلك سر المقاولة والمحاولة من الباب ٦٧ لولا القول ما ظهرت الاعيان ولا كان ما كان فصل الخطاب من المقال وسلطانه في قلت وقال المحاولة في التفهيم لارباب التعليم كما هي في التفهم وطلب التعلم من المحاولة ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ومن المقاولة قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فالى وعلى المحاولة لا يظهر عنها عين الا في كون المقاولة من المحاولة المقاولة تأخر ومسابقة والمحاولة في الوجود مساوقة المقاولة نسب والمحاولة سبب المقاولة منها مناوحة ومنها مكاشفة القول يطلب السمع ويؤذن بالجمع له الاثر في السامع وهو يقرب الشاسع وفي بعض المواطن تغني الاشارة عن العبارة ومن ذلك الحجب المنيعة عن أحكام الطبيعة من الباب ٦٨ لا يقول بالحجب المنيعة عن أحكام الطبيعة الا أصحاب خرق العوائد أهل الانوار والمشاهد العاملون على أسرار الشرع وما شعروا ان ذلك من أحكام الطبع فان العادة حجاب

فياليت شعري ما وراء هذا الباب من عرف ان الطبيعة بالرتبة فوق الجنة عرف ان لله في جعلها هناك الطول والمنة لولا ماهي فوقها في المنزلة لكانت الاعادة في الاجسام يوم القيامة من المسائل المشكلة من وقف مع اللوح والقلم احتجب عن الطبيعة والقلم ومن جالس الارواح المهيمة غابت عنه أمور الاجسام المحكمة من هيار وحسه لترويح النفس لم يدر ما صلصلة الجرس حكم لطبيعة تحت النفس وأكثر النظار من ذلك في لبس من المحال ان يمنع الانسان عن العلم بالطبيعة مانع وهو للعالم رباج جامع كيف يجهل الشئ نفسه ويزعم انه يعرف أصله وأسه كيف يخرج عن جنسه من تقيد بيومه وأمسه ومن ذلك سر كشف الغطاء بالعطاء من الباب ٦٩ الشكر سبب مزيد الآلاء وتضاعف النعماء وعصمة من تاثير الاسماء بالاسواء بالجود ظهر الوجود والكرم سبب ارتفاع الهمم وبالايثار تحمد الآثار وبالعطاء يكون كشف الغطاء وبالهبات تمحى السيآت الانعام من الانعام تحمل الاثقال والرحال وعليها تمتطى الرجال الى بلد لم تكونوا بالغيه الابشق الانفس مع نزوحها عن المقام الاقدس ومن أعجب مايكون ان الوضوء من أكل لحومها مسنون لشربها من بئر شطون لعطاء يرد الوعر وطاء الرفاده أعظم عباده الرجعة في الهبة مثلبه وامضاؤها منقبه والمواهب من أجمد مناقب الواهب الجود بجود وهو لاهل الوجود أعطى كل شئ خلقه حين أعطى المركب وسقه من أسهره وعد النيل طال عليه الليل في كشف الغطاء ارتفاع الضرر وامتداد البصر فتوهب قدر مايرى وليس هذا حديث يفترى ان كل الصيد في جوف الفرى وبهذا المثل جرى يشهد للمؤذن مدى صوته ولكن بعد موته زكاة الحبوب في الحبوب وزكاة الاعيان في الحيوان وزكاة عموم الطالب في الفضة والذهب عمت العطايا والعدات جميع المولدات أعطت الشمس الذهب ولولا غروبها ماذهب ومن أعطاك مالك فما خيب آمالك وقد أعطاك ما أوجبت المروءة عليه فأصرف النظر فيه واليه ومن أعطاك ماله فقد جاد وأنعم وهو ما زاد على الحاجة فاعلم الارزاق ارفاق بالقصد لا بالاتفاق الانفاق يزيل الاملاق لا ينزل السارى عن ظهر البراق حتى يجوز السبع الطباق ولا يعطي والارفاق الا لمعرفته بالرزاق ومن ذلك سر العهد في الزيارة والقصد من الباب الموفى ٧٠ لولا قصد الزيارة ماجاءت الرسل ولا مهدت السبل ولا بد من رسالة ورسول فلا بد من سبيل وهو صاحب العهد والعقد فلله الامر من قبل ومن بعد ماجاء من جاء من عند المالك ليعرف ماهنالك وهنالك مجهول غير معقول بل احاته بعض العقول ولا يوجد في منقول ولكن رد النقل ما دل على احاته العقل فثبت المقر وجعل اليه المفر كلا لا وزر الى ربك المستقر عين المناسك للناسك وكثرها لا لتماسك واوضح المسالك للسالك وأمر كل قاصد اليه وآت بتعظيم الشعائر والحرمات وجعل البدن من شعائر الله عند كل حليم أواه ولم يكن المقصود منها الا أتم بقوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وما كثر تعالى المناسك الا لالتماسك فانه أمرك بمعرفته والاتصاف بصفته فلله حج الى عبده لصدق وعده وجعل فيه مناسك معدودة وشرائع محدودة فقال وهو معكم أينما كنتم من الاحوال كما أمركم ان تكونوا معه فيما شرع لكم من الاعمال وأمركم برمي الجمره لترجعوا الى التوحيد من الكثره في عين الكثرة وجعلها في أربعة أيام لكل طبيعة يوم لتحوز درجة الكمال والتمام وجعلها محصورة في السبعين لانها الاغلب في انتهاء عمر الامة المحمدية من الستين واختصها بسبعة في عشرة ليقوم من ضربها السبعون فكانت السبعة لها عشرا لكونها عشرا وجعل ذلك في ثلاثة أماكن بمنى لما حازته النشأة الانسانية من حس وعقل وخيال فبلغت المنى فان قيدها العقل والحس أطلقها الخيال لما في قوته من الانفعال فهو أشبه شئ بالصورة وله من السور أعظم سورة ثم شرع الحلق لظهور الحق بذهاب الخلق فانه شعور يحجل فأزالته بوضوح العلم أجل وشرع الوقوف بجمع حتى لا يدخل القرب صدع وجعل الوقوف بعرفه لان الوقوف عند المعرفة وجعل لوفده أيام منى مأدبه لما ناله في طريقه من المشقة والمسغبه فانه بالاصالة مسكين ذو متربة وكان طواف الصدر للصادر وطواف القدوم للوارد والوداع لرحلة الوفود ومن ذلك سر العدد المكسور لاستخراج خفايا

الامو رمن الباب الاحد والسبعين ٧١ العدد المكسر هو المعدود ولاسيما ان اتصف بالوجود وأخذته الحدود العدد له أحدية الكثرة التى لانهاية لها يوقف عندها وأما استخراج خفيات الامور بالعدد المكسور فذلك من حيث المعدود الداخل فى الوجود وما يدخله من التقسيم وهو عين العدد المفهوم وبه يخرج ماخفى من العلم بالله المنزه عن الاشباه ولاأخفى من العلم به فانتبه ان كنت تنتبه وانما قلنا فى المعدود الحاصل فى الوجود انه عين العدد المكسور لانا اقتطعناه مما لاينتهى من الممكنات وعبرنا عن هذا القدر بالمحدثات فهو جزء من كل لااحاطة فيه ولاحصر ولااحصاء ولو بالغت فى الاستقصاء ومايحصى منه الاالموجود وهو المعدود ومن ذلك سر الرجعة من منزل الرفعة من الباب ٧٢ من علامات صدق التوجه الى الله الفرار عن الخلق ومن علامات صدق الفرار عن الخلق وجود الحق ومن كمال وجود الحق الرجوع الى الخلق اما بالارشاد واما بكونه عين الحق فسمه خلقا بوجه وحقا بوجه كما يقوله أهل الوجه فان الوجه له البقاء وهو الذات التى لها الاعتلاء وقد جاء الاعلام فى أصدق القول والكلام كل شئ هالك الاوجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام ولكن هنا سر من حيث ماهو عليها ولديها مما كل كل فى كل موضع ترد فيه يعطى الحصر فانه قد تأتى ويراد بها القصر مثل قوله فى الريح العقيم ماتذر من شئ أتت عليه الاجعلته كالرميم وقد مرت على الارض وماجعلتها كالرميم مع كونها أتت عليها وماجعل الحق الحكم فى الارض اليها ومن ذلك ماخفى فى الصدور من علوم الصدور من الباب ٧٣ الحق المعتقد فى القلب هو اشارة الى القلب فاقلب تجد ماثبت فى المعتقد فانه ليس كمثله شئ ومن لم يثبت له ظل كيف يكون له فئ والقلب فى الصدور وهو الرجوع لاراحد الصدور فانا عن الحق صدرنا من كوننا عنده فى الخزائن كما أعلمنا فعلمنا فهو صدور لم يتقدمه ورود كما هو فى بعض الامور فمن قال ان الصدور بعد الورود فماعنده علم بحقائق الوجود فلولا مانحن ثابتين فى العدم ماصح ان تحوى علينا خزائن الكرم فلها فى العدم شيئية غير مرئية فقوله لم يكن شيأ مذكورا فذلك اذلم يكن مأمورا فقيده بالذكر فى محكم الذكر ومن ذلك سر مافى الجهاد من الصلاح والفساد من الباب ٧٤ ماتفسد فى الوجود صورة الاوعين فسادها أيضا ظهور صوره فما تزال فى الصور فى حال النفع والضرر فالجهاد صلاح وفساد لان فيه حز الرؤس ومفارقة الحس المحسوس فالشهيد يشبه الميت فيما اتصف به من الفوت ولذلك يورث ماله وينكح عياله فطلاق الشهيد يشبه تطليق الحاكم على الغائب وان كان حيا اذا أبعد فى المذاهب وقد ثبت عن سيد البشر لاضرار ولاضرر وقد علم ان الشهيد هو سعيد بدار الخلود وان حصل تحت الصعيد ولاسبيل الى رجعته ولاازاله من رفعته مع كونه حيا يفرح ويرزق وماهو عند أهله ولاطلق وهذه حالة الاموات والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فرحين وهم عندنا رفات وما لنا الاماتراه ولكل امرئ مانواه ولانحكم الا بماشهدناه فاستمع تنتفع ومن ذلك ترك العناد لترك السداد من الباب ٧٥ ترك العناد أحق لمافيه من موافقة الحق موافقة ارادة لاعاده اذاقعد المعاند مقعد صدق فقد حصل فى مقطع حق ان لم يعاند أهل الحق أهل الباطل فجيده ليس بعال بل هو عاطل فتارك العناد هو تارك السداد تقابلت الاسماء اذا لم يكن الاسم المسمى اذا كانت اليد بالنواصى أنزلت العصم من الصياصى ولم تغنها ماعندها من الصياصى العناد من المحق فى بعض المواطن سداد ومن المبطل فساد الاول ليس بمعاند حتى يعاند فيما عاند فان صمت كان كمثل من بهت والباهت مقطوع الحجة دارس المحجة القيام لله نعت الحليم الاواه لولا قيامه مارمى فى النار ولا انخرقت العادة فى الابصار هى نار فى أعين الانام وهى على الخليل برد وسلام فهو عندهم فى عذاب مقيم وهو فى نفسه فى جنة النعيم لماهبت عليه الانفاس كان كأنه فى ديماس ومن ذلك مافى الخلوة من الجلوة من الباب ٧٦ لاخلوة فى الوجود لانه لابد من شاهد ومشهود فى خلوة الاسرار جلوة الجبار وفى خلوة الاشباح جلوة الملازمين من الارواح لابد لك من مكان تعمره فهو يبصرك وان كنت لاتبصره الخلوة اضافة ونسب ولابد فيهما من جلوة بسبب أين الخلوة والوجوه سافره والاعين

ناظره مسافره الناس سفر وان أقاموا ومقيمون وان هاموا فان سافرت وحدك فأنت شيطان وان سافرت مع القرين فانتما شيطانان وان سافرت مع القرين والملك فالشيطان عليك سلطان الثلاثة ركب وانتقل من البعد الى القرب فما كل خلوة مشهودة ولا كل جلوة تكون محمودة معدومة كانت أو موجوده ومن ذلك سر ما في الجلوة من الخلوة من الباب ٧٧ الخلوة بالخاء المعجمة جلوة بالجيم مع الحق في مقعد صدق أين يذهب العبيد عمن هو اليهم أقرب من حبل الوريد فالخلوة به لا عنه فله في كل شئ كنه فالخلوة مطلقة لا تصح ومن ادعاها فما أسرع ما يفتضح ألم يعلم بان الله يرى فأين الخلوة فانظر ماذا ترى لولا طلب الجلوة ما شرع أحد في اتخاذ الخلوة الخلوة أرضها معبده واحوالها مقيده والجلوة مطلوبة لذاتها مشهودة بسماتها ومن ذلك سر الاعتزال في السواحل والجبال من الباب ٧٨ الاعتزال في السواحل والجبال من صفات الرجال يطلب ذلك للاعتبار في الآثار فان الله أنزل الجبال منزلة الاوتاد فسكن بها المهاد لما ماد فيأخذ بهمته وطلبه الاعلى و الانفس من الامور التي ندب اليها شموخها و يأخذ ثبوته على ما أمر بالاقامة عليه من طاعته برسوخها و يأخذ من تجلى الحق له في سره اندكاكها و يأخذ من قوته في دين الله وغيرته لله ملاكها و يأخذ فيما ندبه الله اليه من اللين لمن هو تحت حكمه واللين من غير ضعف ولا وهن تصييرها لهول ذلك اليوم المنتظر كالعهن و يأخذ من البحار اتساعها لاخلاقه وقبولها تأثير الاهواء بالتموج لطيب اعراقه فيكون مع كل اسم الهي بحكمه على قدر معرفته به وعلمه فتقوم له الاسماء مقام الاهواء فاذا سكنت عنه سكن لعلمه أن لله ما سكن والله من حيث هويته جامع لسمى الضار والنافع فانه سبحانه الضار والنافع و يأخذ لحال مجاهدته تسجيرها ومن تسجيرها تسعيرها فاهذا وأمثاله طلب الاعتزال في السواحل والجبال ومن ذلك سر الاعتزال مع تدبير الاهل والمال من الباب ٧٩ الاعتزال بالاجسام من الاوهام و بالمعنى للعبد المعنى فلو خلا شئ عن الحق مع نفي الاشتباه ما صدق فأينما تولوا فثم وجه الله وهو القول الصدق والكلام الحق فليس من رجاله الا من اعتزل بتدبير أهله وماله فهو مع الله على كل حال في الاهل والمال فمن قال التبري في الترك فهو صاحب افك فمن اعتزل لينفرد بنفسه فما هو مع ربه فيما يستحقه جلال الله في قدسه ولا يفرق صاحب هذا الحال بين عقله وحسه وما طلب الحق من مساكنه أعظم من باطنه ومن ذلك سر القرار في الديار القرار للخلق نظير الاستواء للحق واعلم انه لا يصح الجوار ولا يقبل الجوار الا بعمارة الديار فلا يثبت الجار الا بالدار قالت العارفة المشهود لها بالكمال ابن لي عندك بيتا في الجنة دار المآل فقدمت الجار على الدار لما علمت ان بالدار يصح الجوار والعرش سقف الجنة وهو محل الاستواء وقعر الجنة سقف النار التي هي محل البلاء فالجنة على جهنم كالمرجل على النار لأهل الاعتبار فالرجل كل الرجل من ثبت في منزله عند منزله من عرف مقام احسان البر استقر لا بد لك من منزل فلا تسكن عن أول منزل بمعزل وأول منازلك علم خالقك بك ولا تزال في هذا المنزل مع انتقالك وفي رحلك وارتحالك فاسترح ان شئت أو اتعب فانك في علمه تتقلب ما فر موسى من لقاء ربه مع علمه انه يلقاه بموته وانما فر لعلمه بما يزيده من العلم بالله باقامته في بيته فقراره قراره ومن ذلك سر الانتزاح عن الاوطان ومهاجرة الاخوان من الباب الواحد والثمانين حواسك أوطانك وقواك اخوانك فهب الاوطان للقطان واهجر الاخوان بالرحمن فانه تعالى القاطن بقوله وسعني قلب عبدي المؤمن التقي ولا ينزل الا بالموضع النظيف النقي وقال كنت سمعه و بصره فهويته عين قواك لمن نظر فيه واعتبره فتعين على العارف ان ينتزح عن الاوطان وعلى الواقف ان يهجر الاخوان وأين الله من الحدثان كن مع الله في أحوالك تحمد عاقبة مآلك واياك ان تنازع اذا علمت انك الجامع فان المفاصلة موجودة وهي لعينك مشهودة ومن ذلك سر الجنن عن البلايا والمحن من الباب ٨٢ الجنن صوارف وأقواها العوارف وأضعفها المعارف من كان ذا معروف شاهد المعروف من تحصن خلف جنته رأى جنته في جنته أعظم البلايا والمحن وقوع الفتن وأي فتنة أعظم عند الرجال من فتنة الولد والمال الولد مجهلة مجبنة مبخلة والمال مائك وصاحبه بكل وجه وان فارقك ان أمسكه أهلكه وان جاد به تركه البخيل يذمه البخل والكريم يضربه البذل وقد جبل بخلقه من نطفة أمشاج على الفاقه والاحتياج وقال

زهير بن أبي سلمى لابد أن يطيع العوالي من يعصي اطراف الزجاج

ومن يعص أطراف الزجاج فانه * يطيع العوالي ركبت كل لهذم

من تعرض للفتن فقد أخذ بحظ وافر من المحن لا يمتحن بالدليل الا صاحب الدعوى فمن ادعى فقد عرض نفسه للبلوى نبئ عبادي انى أنا الغفور الرحيم فقلنا بالجراءة على الخطايا وان عذابي هو العذاب الاليم فلت الرزايا بحلول البلايا يقول بن السيد البطليوسي رضي الله عنه في بعض منظومه

ارج الاله وخفه * هذا الصراط القويم قد قال ربك في الحجر * والا له كريم

نبئ عبادي انى * أنا الغفور الرحيم وقال ان عذابي * هو العذاب الاليم

فالقلب بين رجاء * وبين خوف يهيم

ومن ذلك سر الحجاب والحجاب والوقوف خلف الباب من الباب ٨٣ الحجاب والحجاب رحمة والدليل احراق السبحات والحجاب نقمه والبرهان ما جاء في أصحاب الدركات وليس الوقوف خلف الباب بحجاب اذا كان الباب يستحيل الى من يكون خلفه الوصول والاقامة لديه والنزول فيكون الباب عين المطلوب فانه المحبوب فاذا وصلت اليه حصلت بين يديه فمن ساعده شاهده ومن ذلك سر الحدود والعقود من الباب ٨٤ الحدود أظهرت المحدود والعقود أسرت المعقود وما ثم الاحد وعقد في رب وعبد فحد الرب في ليس كمثله شيء فتميز وحد العبد في الظل والفيء فتبرز فالحد المجهول معقول والحد الموجود مشهود تنوعت الحدود الالهية بالعماء والاستواء والنزول والمعية فلم ينحصر الامر ولم ينضبط ولهذا يحار العالم فيه ويختبط فمن سلم فقد سلم ومن آمن فقد أسلم ومن ذلك سر التقوى في البلوى من الباب ٨٥ الارتقاء في الاتقاء في دار الفنا ادار البقا من اتقى الله في موطن التكليف على كل حال حاز درجة الكمال عند الارتحال الامر ملوى فاستمن عليه بالتقوى لا تقوى الا بالله ولا تقوى الا من الله فمنه الحذر وبه يتقى الضرر فما استعاذ به منه من أخذ ناظر بق تجاوز اعنه فبه يلاذ ومنه يستعاذ فأنت الداء والدواء ومحرش الاعداء على الاوداء حكم التقى في يوم اللقا اذا ترا آى الجمعان واجتمع في الصورة الفريقان فانها خلافة عامة يظهر سرها يوم الطامه فلاى معنى الواحدة تنجو والاخرى لا ترجو فالجبابرة والانبياء في الارض خلفا ومن ذلك سر الاحكام في الانام من الباب ٨٦ الاحكام في النيام من الانام والحكم في القائمين من المنام لولا الحكم ما ظهرت الحكم ولا ميزت النقم من النعم لولا الشروع في الاحكام ما التذ أحد بمنام ولا انتصب في العالم امام فبالحكم انضبط وكان النظام وارتبط وحصل الامان في النفوس وأمن في الغالب التعدي على المحسوس فحدثت الاسفار الى الامصار وكان الرجل أمنا في رحلته عن أهله وماله عليهم بهذا الاعتبار وهذا حكم أعطاه الوضع ولو لم يرد به الشرع فلابد من ناموس الامان النفوس وأولاه ما شرع وفيه النجاة لمن اتبع ومن ذلك سر الطالع والافل في الفرائض والنوافل من الباب ٨٧ اذا طلع منك وافل فيك فهذا القدر من العلم به يكفيك فهو الظاهر بطلوعه والباطن بأفوله فقف ان أردت السعادة والعلم عند فيلسوف العالم يحب الخليل الآفل لانه رآه يطلب السافل وهمته في العلو اطلب الدنو فانه بذاته يسفل وبحقيقته يأفل ولما كان أفوله من خارج افتقر الخليل الى معارج حتى لا يفقد النجم فلا يحال بينه وبين العلو والمعارج رحلة وقد علم ان الامر ما فيه نقلة فان نسبة الاينيات اليه على السواء في الاستواء وفي غير الاستواء جعل الله في النوافل عينك كونه وجعل في الفرائض كونه عينه فبك يبصرك في الفرض وبه تبصر في النفل فالامر ذرية بعضها من بعض * ما هو عنك بل أنت عنه * فأنت منه ما أنت منه * ومن ذلك سر اجتناب الشبهة في كل وجهه من الباب ٨٨ حقيقة الشبهة ان يكون لها الى كل وجه وجهة والشيء لا يزول عن حقيقته ولا يعدل عن طريقته لانه لو زال عن حقيقته لزال العلم وطمس عين الفهم وبطل الحكم وزالت الثقة بالفقه المتشابه محكم لمن علم فحكم من أشبهك فقد أشبهته ومن باهتك فقد باهته لكل وجهة هو موليها فما ثم شبهة أنت وغيرك متواليها العالم شبهة بالمتخلى ولهذا أشبهته في التجلي الا ترى اختلاف الصور عليه عند النظر

اليه لا بل هو يختلف على الصور وهو العلي عن الغير الكل عين واحدة فلا اختلاف وما ثم عدد فيكون الائتلاف لحقيقة الشبه في الشبه ومن ذلك سر تناول الشهوات في المتشابهات من الباب ٨٩ لا سلوة عن الشهوة فانها من حقيقة النشأة هنا وفي الفيئة في المتشابهات الميل الى جميع الجهات ما العجب من كون العالم على الصورة وانما العجب ممن يراه برزخا في السورة والبرزخ بين طرفين وما ثم سوى عينين أنت ومن أنت عنه والكل جميعا منه عندنا لا يثبت البرزخ الا في العين الموجود لانه بين الاعين الثابتة المعدومة و بين الوجود فمن راعى هذا المقام الاشمخ ثبت عنده ان العالم في حال وجوده برزخ فلو رفع العالم عن الوجود لزال البرزخ المحدود تشابهت الامور بالامثال تشابه الاجسام الكثيفة بالظلال ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ومن ذلك سر ما اختار الرجال في ترك الحلال من الباب ٩٠ المحرم محل اذا كان في الحل والحلال حرام اذا كان في الحرام ما ترك الرجال الحلال الا لدخوله تحت الاحكام الا ما لابد منه لاقامة هذه الاجسام الحلال بين والحرام بين وما بينهما ما فقد عينهما فلو ارتفع البين لزالت الاحكام من العين اذا حققت الاصول فليس الزهد الا في الفضول وأما ما تدعوا الحاجة اليه فذلك المعول عليه لا يصح عنه تجريد فان غذاء الموحد في التواحيد كتغذي الوجود بالموجود والحد بالمحدود والعدد بالمعدود والشهود بالمشهود فالسبب لا يرتفع والنسب لا تندفع ومن ذلك سر من لم يقل بالانتزاح عن المباح من الباب ٩١ ليس من الصلاح الانتزاح عن المباح فبه قوتك وما يفوتك هو نصيبك من الاحكام والناس عنه نيام نفي عنه الاجر والوزر وما عندنا حكم ينتفي عن المؤمن به الاجر فلو تعطلت الاجور لالتبست الامور وما ثم ما يلتبس فالتمس ولا تبتئس فتفتلس لو صح في الوجود اللبس لصح بالصورة بين اليوم والامس وأما كون العبيد في لبس من خلق جديد فما هو لمن بصره حديد فاذا كشف الغطاء وجاء العطاء تسرحت الحواس وارتفع الالتباس وتخلص النص وزال البحث والفحص فالمباح أتم حكم شرع للانسان وعليه جميع الحيوان الا ترى ان لهم الكشف التام في اليقظة والمنام ولهم الكتم بما هم عليه في الابانة من الحكم ومن ذلك سر العطاء بكشف الغطاء من الباب ٩٢ كل جزء من العالم فقير الى العظيم الحقير فالكل عبيد النعم ومن المنعم الامان من حلول النقم فما منهم الا من يقرع باب الكرم الالهي والجود الرباني فمنهم من يكون له كشف الغطا عين العطا ومنهم من يكون له بقاء الغطاء عين العطاء فمن الناس من يكون هدهدي البصر ومنهم من هو خفاشي النظر فان الامر اضافي والحكم في الاشياء نسبي أين حال قوله صلى الله عليه وسلم في رؤية ربه نور أنى أراه من بين قوله في رؤية ربه ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وليس المرئي سواء فاثبتها وانفاها عنه لما علم منه ولم يقل نرى بالنون وفيه سر مصون ومن ذلك ايثار السكوت وملازمة البيوت من الباب ٩٣ السكوت حلية الابدال وملازمة البيوت ضرب من الخلوات والاعتزال السكوت من المحال فلابد من نطق على كل حال وليس من شرط البيان حركة اللسان فان لسان الحال أفصح وميزانها في الابانة عن نفس صاحبها أرجح وملازمة البيوت عين النطق بلسان الحق ومن سكت بكت وربما رمي بالخرس وقام له مقام الجرس فظهر سره وان جهل أمره وصار حديثا بين الناس ووقع في النفوس منه التباس وكثرت فيه المقالات وتطرقت اليه الاحتمالات ففتح بصمته أبواب الالسنة وعمر بملازمة بيته جميع الامكنة فان له في كل محفل ذكرا فقد جاء شيأ امرا ولو لم يكن في السكوت وملازمة البيوت الا اتصاف صاحبه بصفة غير الهية مضاف الى ذلك ما تحيله الماهية فان النطق من حده فكيف يقول بفقده ومن ذلك سر ما في القول من الطول من الباب ٩٤ لو لم يكن في القول من الطول الا وجود الانشاء وترجيح الافشاء وتحقيق الملك والزيادة في الملك القول تكوين وتعيين وبيان ما هو الامر عليه فكيف يترك ولا ينظر اليه ما شرف موسى عليه السلام الا بما نسب اليه من الكلام بالكلام وجد العالم فظهر على أتم نظام وكل قول بحسب حقيقة القائل فمنه الدائم ومنه الزائل فمن قول لا يكون الا بحرف وهو على الحقيقة لمن القول كظرف ومن قول لا حرف فيه فيزول فقد أبنت عن الاصول ومن ذلك سر قيام الليل لجزيل النيل من الباب ٩٥ قيام هذه الاجسام أرجب اسم ذي الجلال

والاكرام فالتزم الجلال والاكرام التزم الالف واللام فكان الجلال للتنزيه عن التشبيه وكان الاكرام للتنزيه في نفي التشبيه بالتشبيه فقال ليس كمثله شيء مع انه ظل وفيء فجعله مثلا لا يماثل ومفصولا لا يفاصل فليل هذه النشأة جسمه الطبيعي ونهاره ما نفخ فيه الروح العقلي فكان أعدل القبائل لقبول كرم الشمائل فله الالطاف الخفية وجزيل الاعطية المنزهة عن الكمية له افتتح الباب والعطاء بغير حساب النشأة الانسانية بجميعها ليل وفي الثلث الآخر منها يكون النزول الالهي لينيله أجزل النيل ولم يكن الثلث الاخير الا الروح المنفوخ الذي له الثبات والرسوخ والعلو على الثلثين والشموخ فالثلث الاول هيكله الترابي والثلث الثاني روحه الحيواني والثلث الاخير به كان انسانا وجعل الباقي له أعوانا ومن ذلك سر تعشق القوم بالنوم من الباب ٩٦ الخيال عين الكمال لولاه ما فضل الانسان على سائر الحيوان به جال وصال وافتخر وطال وبه قال ما قال من سبحاني واني أنا الله وبه كان الحليم الاواه فله الشتات والجمع بين أضداد الصفات حكم على المحال والواجب بما شاءه من المذاهب يخرق فيهما العادة ويلحقهما بعالم الشهادة فيجسدهما في عين الناظر ويلحق الاول في الحكم بالآخر لا يثبت على حال وله الثبوت على تقلب الاحوال فله من آي القرآن ما جاء في سورة الرحمن من انه تعالى كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فانا من جملة نعمائك ومن ذلك سر الحذر من القدر لاتقاء الضرر من الباب ٩٧ سر القدر وساطة الحق بين المؤثر والمؤثر فيه والاثر فينسب الاثر اليه وهو ما أوجده الاعلى ما كان عليه ولا شيء منه في يديه ما حكم فيه الا بما أعطاه من ذاته في ذاته وفي جميع أحواله وأسمائه وصفاته والذي يختص بالموجود أعطا الوجود والشهود وهي نسب لاعيان وتكوينات لاكوان والعين هي العين لا لأمر زائد فالشان واحد فمن سر القدر كان العالم سمع الحق والبصر وهذا العلم هو الذي يعطيه اقامة الفرائض المشروعة الواجبة المسموعة كما أعطت النوافل ان يكون الحق سمعك وبصرك فحقق فيما أبديته لك نظرك فانك اذا علمت حكمت ونسبت ونصبت وكنت أنت أنت وصاحب هذا العلم لا يقول قط انا الله وحاشاه من هذا حاشاه بل يقول أنا العبد على كل حال والله الممتن علي بالايجاد وهو المتعال ومن ذلك سر الامان من الايمان من الباب ٩٨ أخوة الايمان تعطي الامان والايمان يمان فذهب الحرمان لا تخيفوا النفوس بعد أمنها ان كنتم عقلا ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم ان كنتم أمنا الايمان برزخ بين اسلام واحسان فله من الاسلام ما يطلبه عالم الاجسام ومحل الانقسام وله من الاحسان ما يشهد به العيان فمن آمن فقد أسلم وأحسن ومن جمع بين الطرفين فاز بالحسنيين بالايمان ثبت النسب بينك وبين الرحمن فهو المؤمن بك ولك وان أقامك فيما ينافض أملك لولا اسماء الحذر ما كان للامان أثر قيدت الاسماء بالحسنى لدلالتها على المسمى الاسنى فان نظر العالم الى تشتت مبانيها واختلاف معانيها وفيما ذا تتحد وبما ذا تنفرد باخوة الايمان ترث فلا تأسف على اخوة النسب ولا تكترث المؤمن اخو المؤمن لا يسلمه ولا يترك فهو يتسلمه الايمان والاحسان اخوان والاسلام بينهما نسب رابط فلا تغالط الاسلام صراط قويم والايمان خلق كريم عظيم والاحسان شهود القديم لولا الاحسان ما عرف صورته الانسان فان الايمان تقليد والعلم في شاهد ومشهود اذا صح الانقياد كانت علامته خرق المعتاد المؤمن من أمن جاره بوائقه والمحسن من قطع منه علائقه والمسلم من حقق عوائقه وجعلها الى مطلوبه طرائقه فسلك فيها سواء السبيل ولم يحتج الى تأويل فعرس في أحسن مقيل في خفض عيش وظل ظليل في سدر مخضود وطلح منضود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة ومن ذلك سر الامل مع توقع الاجل من الباب ٩٩ من مال الى الآمال اخترمته الآجال لله رجال أعطاهم التعريف طرح التسويف فأزال عنهم الحذر والخوف البين وسوف تعبدهم الحال في زمان الحال ليس بالمواتي من اشتغل بالماضي والآتي اذا علم صاحب الامل ان كل شيء يجري الى أجل اجتهد في العمل فاذا انقضى العدد وانتهت المدد وطال الامد وجاء الرحيل ووقف الداعي على رأس السبيل لم يحز قصب السبق الا المضمر المهزول في الحق انما لم يصح الامل في السبب الاول ولا كان من صفات الازل لانه ما ثم ما يؤمل فان العين مشهود

والكل في حقه موجود وان كان لعينه يتصف بأنه مفقود فلم يبق للامل متعلق ولم تكن له عين تتحقق والانسان الكامل مخلوق على الصورة فمن أين اتصف بالامل وليس له في الازل سورة لقد نبهت على سر غفل عنه العلماء ولم تعثر عليه الحكماء واسمع الجواب من فصل الخطاب اعلم ان الله كان ولا شئ معه في كونه من حيث عينه فليس لمخلوق عين في ذلك الكون مع تعلق العلم من العليم ان ثم حادثا يتميز عن القديم يتأخر كونه تأخر وجود كتأخر الزمان عن الزمان في غير زمان محدود فذلك القدر المعقول الذي تضطبه الاوهام وتخيله العقول منه كان في المخلوق الامل وهو الذي أحدث الاجل فاظهر الاسم الاول بالاسم الآخر عين الامل بتأخر العمل وحكم العلم بكونه في عينه فأراد فقال كن فكان فظهرت الاعيان وفي حال الارادة لم يتصف العين بالكون فالارادة اثبتت عين الامل لمن نظر وتأمل ومن ذلك سر اجابة الدعاء لا رغبة في العطاء من الباب الموفي مائة لبى اذ دعاك الحق اليه لا رغبة فيما في يديه فانك ان أجبته لذلك فأنت هالك وكنت لمن أجبت واخطأت وما أصبت واستعبدك الطمع واسترقك وأنت تعلم ان الله لابد أن يوفيك حقك فمن كان عبد الغير الله فما عبد الاهواء وأخذ به العدو عن طريق هداه التلبية تولية فلا تلب الا الداعي فانك لما عنده الواعي ما اختزن الاشياء الا لك فقصر املك وخاص لله عملك ومن علم انه لابد من يومه فلا يعجل عن قومه من عناية الله بالرسول المعجل تخليص الاستقبال في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى حتى لا يعجل ومن ذلك سر العلم المستقر في النفس بالحكم من الباب الاحد ومائة العلم حاكم فان لم يعمل العالم بعلمه فليس بعالم العلم لا يجهل ولا يهمل العلم أوجب الحكم لما علم الخضر حكم ولما لم يعلم ذلك صاحبه اعترض عليه ونسي ما كان قد الزمه فالتزم لما علم آدم الاسماء علم وتبرز في صدر الخلافة وتقدم العلم بالاسماء كان العلامة على حصول الامامة

العلم يحكم والاقدار جارية ۞ وكل شئ له حد ومقدار
الا العلوم التي لا حد يحصرها ۞ لكن لها في قلوب الخلق آثار
فحدها ما لها في القلب من أثر ۞ وعينها فيه انجاد وأغوار
فلو تحد بحد الفوز ناقصه ۞ حد لتجد في التحديد اضرار

افهم قوله تعالى حتى نعلم فتعلم ان كنت ذا فهم من أعطاه العلم من علم الشئ قبل كونه فما علمه من حيث كونه وانما علمه من حيث عينه من اين علم ان العين يكون وليس في العدم مكون هذا القدر من العلم اعطاه جوده وحكم بوجوده ومن ذلك سر تغير العلم لتغير الحكم من الباب ١٠٢ أعطى علم التحقيق وعلم الرسوم ان العلم يتغير بتغير المعلوم ولا يتغير المعلوم الا بالعلم فقل لنا كيف الحكم هذه مسألة حارت فيها العقول وما ورد فيها منقول فكيف أقول منهج الادلة ان العلة لا تكون معلولة لمن هي علة ما أتى على من أتى من الالتباس الامن الحاق الغائب بالشاهد في القياس فمن فساد النظر حكمك على الغائب حكمك على من حضر لكل مقام مقال وأين الواجب من الممكن والمحال وأين الحال من المحال لكل عين حد عند كل أحد فلا تغرنك الامثال فانها عين الاضلال ومن ذلك سر شكوى الحق بالخلق من الباب ١٠٣ أخبرنا الحق السالك في بعض المناسك والمسالك فقال وأطال شتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وكذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك ثم شرح وأوضح وأعطى المفتاح لمن شاء أن يفتح من فتح حصل جزيل المنح فعرف العلي ما أودي به لينصره الولي ان تنصروا الله ينصركم كما انكم ان ذكرتموه يذكركم فاذكر الا لينصر فينصر فمن تأسى بالحق أصاب ومن ترك الاقتداء به خاب تنصره في الدنيا لينصرنا في العقبي وقد ينصرناها هنا رحمة منه بنا العدم صبرنا وهو سبحانه الصبور مدهر الدهور الذي لا يهمل ولا يعجل ومع هذا طلب النصر منا في الدنيا واستعجل وذلك لحكمة الوفاء بالجزاء ومن ذلك سر شكوى الخلق بالحق من الباب ١٠٤ خاطب أحكم الحاكمين رب مسني الضر وأنت أرحم الراحمين وأخبر عن هذا الشاكي في نص الكتاب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب فمن اشتكى الى غير مشتكى فقد حاد عن

الطريق وعرج عن مناهج التحيق الخلق مشتكى الحق والحق مشتكى الخلق من شكى الى جنسه فما شكى الا الى نفسه ومن شكى ماقابه من الاذى الى نفسه فقد هذى ماشكى الحق من عباده الا الى من خلقه على صورته وأنزله فى سورته ولولا اقتداره على دفع الاذى ماجرى منه مثل ذا ومن ذلك سر مراعاة الحق فى النطق من الباب ١٠٥ لا نقل نحن اياه لقوله فأجره حتى يسمع كلام الله أنت الترجمان والمتكلم الرحمن تقيد كلام الله بالا مكنة بكونه فى المصاحف والالسنة الحروف ظروف والصفة عين الموصوف فاذا انطقت فاعلم بمن تنطق فعليك بالصدق ومن كذب صدق فلا تعدل وراء الحق من عباد الله من يكون الحق لسانه وبيانه ومن عباده من لا يعلم ذلك فينزه ولا يشبه فيكذب الحق فى ذلك وهو فى ظنه أنه على الحق بنبه التنزيه تحديد فلا تقر بالتجريد وقل بالحيرة فانها أقرب حد فى الغيرة العجز نعت المثنى فان قال فلا يثنى فانه لابد أن يقف ويعترف فليقف فى أول قدم فانه أولى بالقدم وان مشى ندم ولم يجد له فى توجهه موضع قدم فلا يحصل النسب الا لمن عرف النسب ومن ذلك سر أين كونك اذهو عينك من الباب ١٠٦ ابنية العما للجهلاء وابنية السماء للعلماء وفا العما لسيد النباء وكأنه فاه السما للسوداء المنعوتة بالخرساء فنابت منها الاشارة مناب العبارة فاجتمع الجاهل والعالم فى تعيين هذه المعالم ولكن للرب المضاف الذى مافيه خلاف وأما ظرفية استواء العرش وظرفية أحوال أصحاب الفرش فالواحدة للرحمن والاخرى لعالم الانسان فهذه أربعة لمن صفته أمعه وانما كانت أربعة لاقامة السلطان على مسالك الشيطان فجعل وجهه فى كل وجهة ليعصم من شاء ويحفظ من شاء فان الحق مع بعض عباده بالولاية وعناية وبالكلاة والرعاية فله تعالى عين فى كل أين ولذلك قال تجرى باعيننا فجمع والقول الحق اذا جاء صدع فكل مدبر عينه وكل عامل يده وكونه فالله فى السماء وفى الارض وبيده ميزان الرفع والخفض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون ولكن أكثر الناس لا يعلمون وكذلك أكثرهم لا يؤمنون فلنا اينيات الا كون فى الاحوال والظروف وله اينيات الكلمات والحروف فهو المجهول المعروف والمنزه الموصوف حكمت العقول بادلتها عليه انابه واليه فاليه يرجع الامر كله اذ كل مافى الكون ظله فالكل بالمجموع مثال ومن حيث الكثرة امثال فلم يسجد له الا الظلال فى الغدو والآصال ولها التقلص والامتداد لانهامن كثايف الاجساد فعبرعنها بالعباد فهم المتكبرون والعباد فمن تعبد اشبه ظله ومن تكبر أشبه أصله والرجوع الى الفروع أولى من الوصول الى الاصول فتحقق تكن من أهل الحق ومن ذلك سر قطع الامل بمشاهدة الاجل من الباب ١٠٧ اذا أراد الله بعبده أن يقطع امله يشهده أجله اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا فيبذل جهده ويزهد فيما عنده ويقدم ماينبغى أن يقدم تخلقا بالاسم الالهى المقدم وينبغى أن يؤخر ماينبغى ان يؤخر تحققا بالاسم الالهى المؤخر فيحكم فى نفسه لنفسه ويندم فى يومه على مافرط فيه فى أمسه ليجبر بذلك مافاته ويحيى منه بالندم ما اماته فاذا اقامه من قبره فذلك زمان نشره واوان حشره فيبدل الله سيآته حسنات وينقل من اسافل دركاته الى اعالى الدرجات حتى يود لو أنه أتى بقراب الارض خطايا أولو جل ذنوب البرايا لما يعاينه من حسن التحويل وجميل صور التبديل فيفوز بالحسنيين وهنالك يعلم ما اخفى له فيه من قرة عين ففاز فى الدنيا باتباع الهوى وفى الآخرة بجنة المأوى فمن الناس من اذا حرم رحم ويجوزى جزاء من عصم فجزاء بعض المذنبين اعظم من جزاء المحسنين ولاسيما أهل الكبائر المنتظرين حلول الدوائر فيبدو لهم من الله من الخير مالم يكونوا يحتسبون وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واكثر الناس لا يشعرون فحسنوا ظنكم بربّ هذه صفته وحققوا رجاءكم بمعروف هذه معرفته مفاتيح الكرم فى معالى الهمم لكل نفس ماأملت وستجزى يوم القيامة بما عملت لكن بما يسرها لا بما يسوءها ويضرها ونفس وماسوّاها فألهمها فجورها وتقواها فعلمت الفجور فاجتنبته وعلمت التقوى فلزمته فاتقت الله بالله اتقاء الامثال والاشباه ومن ذلك سر ماتوعر من المسالك على السالك من الباب ١٠٨ الاخذ بالعزايم نعت الرجل الحازم اولوا العزم من الرسل

هم الذين لقوا الشدائد في تمهيد السبل ماجنح الى الرخص من كان هجيره آخر القصص التخلق بالاسماء الآلهية على الاطلاق من اصعب الاخلاق لما فيها من الخلاف والوفاق اياك أن يظهر مثل هذا عنك الا حتى تعلم معنى قوله عليه السلام أعوذ بك منك فمن استعاذ بمن لاذ وعاذ الكبرياء حدث فى أهل الحدث والحدث مزيل الطهارة ويكفيك هذه الاشارة طهارة الحدث الفطرة وهو ماشهد به لله فى اول مرة فان حشر وبعث فى الحافرة فهى كرة خاسره ولا سامة بايره لما كان الشرك هو العارض والدار الآخرة مزيلة للعوارض لذلك لم يظهر فيها شرك ولا وقع فيها افك مواقف القيامة شدائد لحضور المشهود عليه والشاهد فمن كان فى الدنيا حسابه فرح به احبابه وجد ذهابه وايابه وفتحت له بالخيرات والخيرات ابوابه واجزل له ثوابه من سلك هنا ماتوعر تيسر له فى آخرته ما تعسر ان مع العسر فى الدنيا يسرا فيها ثم ان مع العسر فى الدنيا يسرا فى الآخرة لمن فهم معانيها بما يعاينها ما اثقل الظهر سوى الوزر فلا تضف الى اثقالك أثقالا وكن لرعى مايراد منك ثقالا هنا تحط الاثقال أثقال الافعال والاقوال وهنا تباشر الازيال وتدبر الاثقال احذر من الابتداع بسبب الاتباع ولا تفرح بالاتباع وكن مثل صاحب الصوع فانك لا ينفعك تو بتك ولا يزول عنك حو بتك واقتصر على ماشرع واتبع ولا تبتدع وكن مع الله فى كل حال تحمد العاقبة والمآل ومن ذلك سر المطابقة والموافقة من الباب ١٠٩ المطابقة مشاكلة والموافقة مماثلة كل يعمل على شاكلته بقدر سورته اعلم أن أرباب النهى هم الذين يوافقون الحق فيما أمر به ونهى موافقة الامثال من شان الرجال وقد ثبتت المثلية بكاف التشبيه وهو التنزيه عن التنزيه وقد ورد الخبر بالصورة والخلافة فى السورة فالكل هم النواب وهم الحجاب وهم عين الحجاب الواقفون عند الباب للصادر والوارد والوافد والقاصد لهم الرفادة والسدانة والسقاية وهم أهل الكلاءة والرعاية اليهم ترفع النوب ومنهم تعرف القرب وبهم تفرج الكرب ما لهم علم الا بمن طابقهم ولا يشهدهم الامن وافقهم بايديهم مفاتيح الكرم واليهم ترفع الهمم هم الظاهرون بصورة الحق والملجأ العاصم لجميع الخلق لهم الحيرة والغيرة هم العواصم من القواصم ولهم الدواهى والنواهى فلكل قاصمة عاصمة ولكل داهية ناهية يتصرفون فى جميع الاشياء تصرف الافعال فى الاسماء ما بين نصب وخفض ورفع وعطاء ومنع اقسم بالشفق والليل وماوسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما ثم الاتغيير احوال فى افعال واقوال تطابق المال والولد فى زينة الحياة الدنيا وتميزت مراتبهم فى العدوة القصوى وافق شن طبقه ولهذا ضمه واعتنقه فلق الحب عن امثاله فلم يظهر سوى أشكاله فمن بذر حنطة حصد حنطة كانت له فيها غبطة ومن بذر ما بذر حصد مثل الذى بذر فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانما هى أعمالكم ترد عليكم ولا ينزل لكم الا ما عملتم بيديكم فلا تلوموا الا أنفسكم وانقطعوا الى من أنسكم ومن ذلك سر الاغتباط والارتباط من الباب ١١٠ من الزم نفسه الحال فهو شديد المحال من اغتبط بامر سعى فى تحصيله ونظر فى تفصيله ومن ارتبط فقد اغتبط الرباط ملازمه والملازمة فى الالهيات مقاومة المغتبط مسرور والمرتبط محجور لما دخلت الحضرة القدسية والمقامات القدسية ونزلت بفنائها واحطت علما بما أمكن من اسمائها تلقانى الاسم الجامع للمضار والمنافع فاهل ورحب وسهل وبذل وأوسع وجاد وما منع فكان مما جاد به على المملوك نظم السلوك فى مسامرة الملوك فاتخذته سجيرا واتخذنى سميرا يجرى بنا السمر والليل قد اقرا الى حديث النزول الالهى فى الثلث الباقى من الليل الانسانى وسؤاله عباده التائبين والداعين المستغفرين ليجود عليهم بالمنح وانواع الطرف والملح فكان أحد الداعين الواعين شخصا ضخم الدسيعة من العلماء بالطبيعة ممن ثبتت قدمه فى العلم بها ورسخ وكان له المقام الاشمخ فسأل ربه أين الطبيعة من النفس ومن المقام العقلى الاقدس فقال هى عين النفس فيمن تنفس لها الاسم الرحمن الذى له الاستواء على الاكوان هو الآتى من قبل اليمن ولكن الى من وان كنا نعرف اتيانه ممن فالكرب تطلبه والمسرات

تعقبه وهي التي تذهب به وتذهبه فيه ترويح القلوب وتنفيس الكروب ان لج حج وان حج عج وثج وان اعتمر اعتمر وان أملى شغل وان اخلى اغفل وان احرم احرم وان وقف بعرفات احيا العظام النخرات وان نام بالمزدلفه الف النفوس المختلفة وان أضحى بمنى بلغ بالرمى المنى وان أفاض آض وهو راض فى الانبساط والانقباض ومن ذلك سر الاعتدال وبال من الباب الاحد عشر ومائة لايكون من الاعتدال الا دوام الحال الاعتدال لايقبل التكوين ولا التغيير ولا القليل ولا الكثير انظر فى وجود الخلق تجده عن ارادة الحق والارادة انحراف بلاخلاف لانها تعين المتعلق عندما يعلم ماقلته و يتحقق جنة النعيم لاصحاب العلوم وجنة الفردوس لارباب الفهوم وجنة المأوى لاهل التقوى وجنة عدن للقائمين بالوزن وجنة الخلد للمقيمين على الود وجنة المقامة لاهل الكرامة وجنة الروية لاصحاب البغية وكلها منازل تجديد الانعام بابدع ترتيب وأحسن نظام الشهوة تطلب المشتهى فاليها الانتهاء وهو المنتهى أين الاعتدال والاصل ميال فما ثم الاميل عن ميل لطلب جزيل النيل لوكان ثم اعتدال مامال التنزيه ميل والتشبيه ميل والاعتدال بين هذين ولايصح فى العين واذا لم يكن الاعتدال من صفاتها كان العدل من سماتها والعدل من العدول فانظر فيما أقول لوكان ثم اعتدال لكان فى الوقفه ولامالت من الميزان كفه من قال بالاستواء والزوال قال بالانحراف والاعتدال وكل حركة جمعت الثلاثة الاحكام عند أرباب العقول والافهام فعين الشروق عين الغروب وعين الاستواء عند العلماء بترحيل الشمس فى منازل درج السماء وهو عن كل حيز منتقل اما متعال واما منسفل فما ثم سكون ولكن حركه وفى الحركة الزيادة والبركه فلله ماسكن فى الليل والنهار وما ثم ساكن فى الاغيار لافى البصائر ولافى الابصار ألا تراه قد جعله عبرة للابصار عند أهل الاستبصار فانظر واعتبر ومن ذلك سر الفصل فى العدل من الباب ١١٢ الحق فى الاعتدال فمن جار او عدل فقد مال فان مال لك فقد أفضل وآتى فى ذلك بالنعت الانفس وان مال عليك فقد ابخس العدل فى الاحكام لايكون محمودا الا من الحكام والعدل هنا من الاعتدال لامن الميل فان ذلك افضال وردفى الخبر عن سيد البشر فيمن انقطع أحد شراك نعليه ان ينزع الاخرى ليقيم التساوى بين قدميه وقال فيمن خص أحد أولاده دون الباقين بما خصه به من المال لاأشهد على جور لعدم المساواة والاعتدال فسماه جورا وان كان خيرا ثم قال ألست تحب ان يكونوا لك فى البر على السواء فالك تعدل عن محجة الاهتداء فاعدل بين أولادك بطارفك وتلادك فالاحكام للمواطن التى تملك ومالايملك منها اذا وقع فيها الجور فان صاحبه لايملك القسمة بين الازواج فى النفقة والنكاح على السواء وما يقع به الالتذاذ من طريق الاشباح والقسمة فى الوداد خارجة عن مقدور العباد فلاحرج ولاجناح فى جور الارواح الود للمناسبة فزالت فيه المعاتبه لايقال لم تحبنى ويقال لم لاتقربنى قربة الاجساد مقدور عليه فى المعتاد وقرب الفؤاد لايكون الابحكم الوداد ولما كانت المحبة تعطى وجود النسبه بين المحب والمحبوب فرح المحبون لله لا المتحابون فى الله لحصول المطلوب ثم انه قد ورد فى الخبر الصدق والنبأ الحق أنه يحب اتباعه ومايتبعه الامن أطاعه واتباع الرسول اتباع الاله لانه قال عزوجل من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما فصلوا عليه وسلموا تسليما فان الله يصلى عليه و ينظر اليه ومن ذلك الاملاك اشتراك من الباب ١١٣ اشترك الزوجان فى الالتحام فانه نظام لايفرح الا بنظام التوالد فان لم يكن فالاولى التباعد فان التباعد فيه تنزيه والانتظام فيه تشبيه وانما حدناه فيمن تولد عنه به وقررناه فمن كان الحق سمعه و بصره فان ولادة هذا الانتظام ماأشهده و بصره الاعراس لاصحاب الانفاس بالاشتراك كان الملاك و به ظهرت الاملاك وله دارت بحركاتها الافلاك من أعجب علوم المنح حركة المستدير الذى مايزول عن مكانه ولايبرح فهو الراحل القاطن والمتحرك الساكن وموضع الغلط فى حركة الوسط فانه لابد من ثابت يكون عليه الدور والكور والحور فلله ماسكن وهو له نعم السكن ولنا ماتحرك و به تملك وعين الاذى فى ملك فلان كذا ولامالك الامالايملك وليس الامالك الملك وأما

من قال بملك الملك فبنسبة تبعد عن الدرك وقد نطق بها الترمذي الحكيم في معرض التعليم فملك الملك أصل وملك الملك فصل وأين الفرع الذي هو الفصل من الاصل وأين الفرض من النفل توحيد الموحد اشراك وهو عين الاشراك من قال أنه وحد فقد الحد الاحدية لا تكون بتوحيد أحد فانه لم يكن له كفوا أحد تجبا في تنزيهه عن الصاحبة والولد وعنه تولد في العالم ما تولد من ذي روح وجسم وجسد ثم ان ولادة البراهين الصحاح والكلمات الفصاح عن نكاح عقول وشرائع ما فيه حرج ولا جناح وما تولد عن نكاح الشبه في العقول والاشباح فهو سفاح وهذا الباب مقفل وقد رميت اليك بالمفتاح وما أزلته من يد الفتاح فاحذر من القدر المتاح ومن ذلك السراح انفساح من الباب ١١٤ لما دعى الله الارواح من هيا كلها بعثنا كلها حنت الى ذلك الدعا وهانت عليها مفارقة الوعا فكان لها الانفساح بالسراح من أقفاص الاشباح فمن الناس من أفتاه النظر في عينها بالمنازل الرفيعة فقال بتجردها عن حكم الطبيعة ومن الناس من وقف مع ما خلقت له من الآثار الوضعية فقال ببقاء تدبيرها وساعدته الادلة الشرعية فوصفها بالنعيم المحسوس واثبت لها النظر الاول صفة السبوح القدوس ومن قال بالاعادة في الامرين انقسموا الى قسمين وكل قسم قائل فيما ذهب اليه وعول عليه ان فيه السعادة فمنهم من قال في الاعادة رجوعها الى النفس الكلية بالكلية ومنهم من قال في الاعادة هي اعادتها الى الاجساد في يوم المعاد على رؤس الاشهاد والكامل من قال بالمجموع وان ذلك معنى الرجوع فهي محبوسة في الصور الذي هو قرن من نور والنور ليس من عالم الشقاء وان شقي بالعرض فحكمه السعادة والبقاء فمن أراد معرفة الانتقال بعد الموت فليعتبر في النوم فانه مذهب القوم وبه يقول سهل بن عبد الله وكل عليم أراه فلم يبرح صاحب تدبير وماله اكسير تتنوع عليها الحالات ويظهر بالفعل في جميع المقالات فصور تخلع وصور تبدو ثم ترفع ويقظة النائم من نومه مثل بعث الميت بعد موته لمشاهدة يومه فيبعثر ما في القبور ليحصل ما في الصدور والامر بين ورود وصدور وأن ربهم بهم يومئذ لخبير وهو على كل شيء قدير فنفذ اقتداره في الحشر وبذا حكم علمه في النشر وأنزل العرش في الفرش فوسعه وقد كان ضاق عنه فاين ذلك الضيق من هذه السعة فصار الامر حكمه حكم الامعه فاعتبر واستبصر ومن ذلك اسوداد الوجوه من الحق المكروه من الباب ١١٥ تظهر العناية الالهية بالمقرب الوجيه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وأما الذين اسودت وجوههم يقال لهم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ولم يكن لهم ايمان تقدم الا ايمان الذر زمان الاخذ من الظهر ففي ذلك العقد لما قدم العهد ولولا البيان والايمان ما أقر به الانسان وأما من أشهده الله ما خلقته بيدي فهو يقول في ذلك العهد كانه الآن في أذني النميمة والغيبة وافشاء السر وما شاكل هذا كله حق مكروه وهو يؤدي الى اسوداد الوجوه لما علم الحق تعالى ان كل شيء اليه منسوب وهو لكل عالم بالله محبوب وان كل ما أدركه العيان وحكم عليه بالعبارة اللسان وأشير اليه واعتمد عليه فهو محدث مخلوق تتوجه عليه الحقوق وانه تعالى ما أبدى الا ما علم وما علم الا ما أعطاه المعلوم في حال ثبوته من أحواله وصفاته ونعوته ناط به الذم والحمد وأخذ علينا في ازال كل شيء منزلته الذمة والعهد فاحسن وحمدنا وما قبح وذم فهو ما خرج عنا فاياك انطق وفينا تتكلم ولو كانت نسبتنا اليه حقا ما ذم أحد خلقا ولو ذمه لكفر ولو كان ما استتر فهو تعالى المعروف بأنه غير معروف والموصوف بأنه ليس بموصوف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين العارف مسود الوجه في الدنيا والآخرة ومبيض وجه الوجه في النشاة في الحافرة أسوداد السياده لما كان عليه من العباده وبهذا مدح سبحانه عباده وجه الشيء كونه وذاته وعينه ووجهه ما يقابل به من استقبله ولو كان أمله ومن ذلك سر الاكتفاء بالموجود في الوجود من الباب ١١٦ لما دعا الله الارواح من هيا كلها بعثنا كلها اكتفت في الشهود بهذا القدر من الوجود والقناعة مال لا ينفد وسلطانها لا يبعد من اكتفى اشتفى ولو كان على شفى ما سوى الوجود عدم ولو حكم عليه بالقدم انما رقم الاكتفا بالموجود لعلمه بانه ما ثم سواه في الوجود فان الانسان مجبول على الطمع فلا ينال فيه بوما

انه قنع وانه يعلم ان ثم أمرا يمكن أن يحوزه اليه و يحصله لديه واذا علم بالحال أن ذلك محال فقنع بما وجده وقال ماثم الاماشهد ألا تراه اذا فتح الحق عينه ببصره وفتق سمعه الى صدق خبره يطمع و يطمع و يجمع ولا يقنع ومن هنا أمره الحق أمرا حتما ان يقول رب زدنى علما فمن قنع جهل وأساء الادب فلا يزهد فى الطلب فان الله ما أراد منك فى هذا الامر الادوام الافتقار و وجود الاضطرار فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ولا تقطع المعاملة وعليك باستعمال المراسلة فى طلب المواصلة مواصلة لا أمد لانقضائها ولا راد لقضائها فاليدان مبسوطتان واليدان مقبوضتان قبضت ما أعطاها الخلق وانبسطت بما يجود به الحق فلا يقبض الحق من العباد الا بما به عليهم جاد فمنه بدا الجود واليه يعود فالمزيد فيما يقبضه العبيد وما بيد مخلوق سوى مخلوق فيامن يطلب القديم أنت عديم لا يقبل الحق الا الحق ولا يهب الخالق الا الخلق فالزم عملك وقصر أملك وقل له تعالى انما نحن بك ولك خلقتنا لنعبدك فطلبنا منك ان نشهدك فعلى قدر ماسألنا من الشهادة ينقصنا من العبادة وعلى الله قصد السبيل وهو الدال والمدلول والدليل ومن ذلك المثابرة على الجمع لما يقع به النفع من الباب ١١٧ ماأثر الحرص فى القدر الا لكونه من القدر وكم حريص لم يحصل على طائل لعدم القابل العطاء عام والنفع خاص وتدبر قوله فنادوا ولات حين مناص عم التنادى وماعمت الاجابة لما لم تقع هنا الانابه الملازمة ملائمه وهى من حكم الطبع وان جهلت من قصرت همته عن طلب المزيد فليس من العبيد لاتستكثر مايهبك الحق ولو وهبك كل مادخل فى الوجود فانه قليل بالنظر الى مابقى فى خزائن الجود اياك والزهد فى المواهب فانه سوء أدب مع الواهب فانه ماوهبك الاماخلقه لك وخذه من حيث مافيه من وجهه تعثر على كنهه ومن ذلك سر الاعتماد فى العباد من الباب ١١٨ لما كانت العبودية تطلب بذاتها الربوبيه كان الاعتماد منها عليها حقيقة وخليقه ولجهلهم بحكمه ومعرفتهم بعلمه وتوفيته لرزقه فى خلقه وطلبه منهم مالايقدرون على ادائه الا به من واجب حقه وعلموا أن الوجوب فى الحقيقة مضاف اليه وان الامور كلها فى يديه اعتمدوا واعتمادهم منه عليه فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون فعلموا أنهم كانوا من الذين لايعلمون فلو ارتفعت الحاجات وزالت الفاقات وانعدمت الشهوات وذهبت الاغراض والارادات لبطلت الحكمة وتراكمت الظلمه وطمست الانوار وتهتكت الاستار ولاحت الاسرار وزال كل شئ عنده بمقدار فذهب الاعتبار وهذا لايرتفع ولا يندفع فلا بد من الاعتماد فى العباد ومن ذلك سر الاعتياد المعتاد من الباب ١١٩ ما ثم عين تعاد فاين المعتاد الآثار دارسه والاعين مطموسه لابل طامسه فقالت للشبه وقوة الشبه مع فقد الاعيان ووجود الامثال هذا هو عين الذى كان فلو قالت هذا هو عين هذا لعلمت أن هذا ماهو هذا لانها أشارت الى اثنين ولا يخفى مثل هذا على ذى عينين ماحجب الرجال الا وجود الامثال ولهذا نفى الحق المثلية عن نفسه تنزيها لقدسه وكلما تصورته أو مثلته أو تخيلته فهو هالك وان الله بخلاف ذلك هذا عقد الجماعة الى قيام الساعة وعندنا هو ذلك فما ثم هالك ومن ذلك سر المزيد فى تحميد الوجود من الباب الموفى عشرين ومائة ياراقد كل طالب فاقد أوامر الحق مسموعة مطاعه الى قيام الساعه لكن الاوامر الخفيه لا الاوامر الجليه فان شرعه عن أمره وماقدره كل سامع حق قدره فلما جهل قدره عصى نهيه وأمره الحمد ملأ الميزان ومامل‌ؤه سوى سابغ النعم والاحسان فعين الشكر عين النعم ومن النعم دفع النقم كم نعمة لله أخفاها شدة ظهورها واستصحاب كرورها على المنعم عليه ومرورها وهم فى غفلة معرضون ولكن أكثر الناس لايعلمون بل لايشعرون بل لايشكرون الفضل فى البذل والبذل فى الفضل وفى الاصل من الفضل كيف يصح المزيد وقد أعطى كل شئ خلقه ووفاه حقه فلا يتسع للزائد فلماذا طولب بالشكر والمحامد والخلق لله ليس له فمن كبره وهلله وهذا كله مخلوق وهو على العبد من أوجب الحقوق فما عمل أحد الا ما أهل له ممن كبره أوهلله وماهو الامن حيث انه محل لظهوره وفتيلة لسراجه ونوره ومن ذلك وقوف التائه مع التائه من الباب الاحد والعشرين ومائة متاع الدنيا قليل وكل مافيها ابناء سبيل فما من قبيل

ولا يجيء الا وهو مملوك للقطمير والنقير والفتيل فالكل تافه ولهذا قنعوا بالتافه فمنهم الشكور والكفور ومنهم الراغب والزاهد ومنهم المعترف والمعاند الجاحد لم يحصل له أمان الغرفه الا من قنع في شربه بالغرفه فمن اغترف نال الدرجات ومن شرب ليرتوي عمر الدركات فما ارتوى من شرب وروي من اغترف غرفة بيده وطرب مع أن القرآن أقوم قيلا وهو الحاوي على كل شيء أوتيناه وأهدى سبيلا وما أوتينا من العلم الا قليلا لما جرى نهر البلوى بين العدوتين الدنيا والقصوى وكان الاضطرار وقع الابتلا والاختبار لما كان الظمأ اختبر الانسان بالماء ومن الماء جعل الله كل شيء حي في ظلمة ونور وفي والحياة نعيم في الحديث والقديم فمن أهل العدوة الدنيا من لا يموت ولا يحيي ومن أهل القصوى من كانت نجاته في الدعوى التافه والعظيم سيان في النعيم ليس في الكثرة زياده الا في عالم الشهاده وأما في عالم الغيب فما في المساواة فيه ريب المعنى لا ينقسم اذا قسم ما قسم لا يقبل الانقسام الا عالم الاجسام من رضي بالقليل عاش في ظل ظليل في خير مستقر وأحسن مقيل وما ثم كثير فكل ما في الوجود يسير هذا وما ثم منع ولا عم النفع النفع وقف على نيل الغرض والغرض قد يكون سببا في وجود المرض من لم يأته غرضه طال في الدنيا مرضه لذلك قال رضي الله عنهم ورضوا عنه فالرضي مناومته ومن ذلك الرضي بالدون هجا والمحاجفا من الباب الثاني والعشرون ومائة لا يرضي بالحقير الا من لا يعرف قبيلا من دبير اعتناء الحق بالنقير دليل على أنه كبير لا يخفى على ذي عينين أن لله عناية بكل ما في الكون اخراج الشيء من العدم الى الوجود دليل على أنه في منازل السعود من أعطاه الحق صفته فقد منحه علمه ومعرفته هجا السكون ثنا ومدحه هجا من طلب من الحق الوفا فقد ناط به الجفا وليس برب جاف بلا خلاف الوفا مع كله من شيمه صفات الحق لا تستعار وعلى الاتصاف بها المدار لا تصل اليه الا بالاعتماد عليه والاعتماد عليه محال لانك ما أنت مغاير له بحال اذا كان الكل منه فما معنى رضي الله عنهم ورضوا عنه متعلق الرضى القليل فان الانعام لا يتناهى بالبرهان الواضح والدليل فلا بد من الرضى بذا حكم الدليل وقضى وبهذا المعنى رضاه سبحانه عنك بما أعطيته منك على انك ما أعطيته الا ما خلقه فيك وهذا القدر يلقيك وهو يعلم أن الاستطاعة فوق ما أعطيته والامر كما بلونه الدون ما دون وما ثم الادون لا يلتفت العارف لما يخاطبه به الواقف فان الواقف محجور عليه بما ينتقل اليه والمحجور خطابه محصور والعارف متصرف في كل وجهه لكونه يشاهد وجهه ومن عرف الوجه فهو الكامل بكل وجه لا تنظر الابصار الا اليه ولا تعتمد البصائر الا عليه فكل ما في العلم لديه وحاضر بين يديه يحيط به احاطة الافلاك بالاملاك ويحكم عليه حكم الملاك في الاملاك لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وما كل فريضة تقتضي العول لا ينكح الامة الا من لا يستطيع الطول والله ولي التوفيق وهو بالفضل حقيق ومن ذلك سر تيسير العسير من الباب ١٢٣ الخلق في الاعسار وان كان ذا يسار فان يسار الحق ما هو عين الخلق فمنه أخذ واياه أعطي ولا يعرف هذا الا بعد كشف الغطاء الجواد قديم والجود محدث فلا تتحدث التحدث بالنعم شكر وليست سوالك في الخلق وان كانت بيد الحق لما كان بيده الايجاد ومنع وقتا وجاد قلنا بالعسر المعتاد العسر افلاس ولا يكون الا لاهل الحاجة من الحيوان والناس كل متحرك بالاراده فهو يطلب خرق العاده والنبات والجماد لا يقولان بالمعتاد الحاجة بالحال فلهذا يستغنى به عن السؤال لسان الحال افصح ووزنه ارجح لسان الحال لمن عدا أهل المنطق فاظهر بصفتهم ولا تنطق ما حال بينك وبين حقك الا تعلتك بنطقك الرزق مقسوم ومنزل بقدر معلوم لا ينقص ولا يزيد سؤال العبيد طلب المزيد في الجمله في كل مله كيف لا يظهر بالافتقار من حكم عليه الاضطرار وبقي الحكم للاقدار فكل شيء عنده بمقدار ان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وما جعله يتأخر الا القضاء المقدر فهو القاضي بالتأخير في تيسير العسير اذا قام اليسر بالعسر ظهر عين الاعسار وان لم يقم به فليس الا اليسار ما في العالم عسر لو زالت الاغراض وكله يسر

فانّ الامراض لوكانت العلة فى الازل لكان المعلول لم يزل فلا معلول ولا علة فقد تظهر الشبه فى صور الادلة البراهين لا تخطى فى نفس الامر وان أخطا المبرهن عليه فذلك راجع اليه وأما البرهان فقوى السلطان ولا يعرف الدليل الا بالدليل فما الى علمه من سبيل من علمت به معلوما وجهلته فاعلمته فانك لا تعلم ما علمت به فانتبه ومن ذلك سرّ الموت الابيض وبناما تقوض من الباب ١٢٤ من قوض ماطنب أوجز وما أطنب الجوع بئس الضجيع الجوع ممنوع الجوع حمى منيع لو بقى المتغذى نفسا واحدا دون غذا لم يكن من يقال فيه ماذا ماهو الا انتقال من حال الى حال سرّ الموت كربانه وكشفه حسراته فابيضه ألم حسى واحمره ألم نفسى وأسوده مرض عقلى وأخضره مثل زهر النبات لما فيه من الشتات فتفرق به بين المثاين و يباعد بين الشكلين فاذا انقلب الألم لذة استلذه الموت المؤمن تحفه والنعش له محفه ينقله من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى حيث لا فتنة ولا بلوى فينزله أحسن منزل فى أخصب منزل منزل لذة ونعيم ويسقى من عين مزاجها من تسنيم فهو نهر أعلى ينزل من العلى الى عين أدنى له علو المرتبة كعلو الكعبة وان كانت فى تهامة فالحجر الهاعلى شرفها علامة أقرب ما يكون العبد من ربه فى حال السجود وأين النزول من الصعود فعلمنا ان نعت السجود بالاعلى أولى من مات فقد قامت قيامته وان خفيت بالارض قامته لو بقى الجدار أرضا ما اتصف بالهدم ولو لم يكن الشيخ شابا ما انعت بالهرم جبل الخلق على الحركة فانتقل فى الاطوار وحكمت عليه بمرورها الاعصار الزمان زمانه وما بيده أمانه ومن يحوى عليهم هم أهل الامانات ولهم فيها علامات فمن عرف علامته أخذ أمانته ولو رام أخذ ماليس له ما أعطاه استعداده ولا قبله وما مات أحد الا بحلول أجله وما قبض الا دون أمله ليس بخاسر ولا مغبون من كان أمله المنون فان فيه اللقاء الالهى والبقاء الكيانى ومن ذلك سرّ الموت وما فيه من الفوت من الباب ١٢٥ الفوت فى الموت لكل ميت الدار الدنيا محل بلوغ الامل مالم يخترمه الاجل هى مزرعة الآخرة فأين الزارع وفيها تكتسب المنافع الحصاد فى القبور والبيدر فى الحشر والنشور والاختزان فى الدار الحيوان ذبح الموت أعظم حسرة وذبحه لتنقطع الكره من كانت تجارته بايرة فكرته خاسرة اذا رد فى الحافرة أين الرد فى الحافرة من قوله وننشئكم فيما لا تعلمون ونبه عليها بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون فانها كانت على غير مثال وكذا يكون فى المآل عجبا من موت يذبح فى صورة كبش أملح وهو الذبح العظيم الجليل فدا ابن ابراهيم الخليل وذبحه بين الجنة والنار عبرة فى برزخيته لاهل الاعتبار هو علامة الخلود فى النحوس والسعود فى هبوط وصعود وكل الى الله راجع لانه الاسم الجامع فى ذبحه عزل ملكه ونزوله من منصته وفلكه هسذا قد ثبت عزله وانتقض غزله فما يكون عمله من الاعمال وقد انتهت مدته بانتهاء الآجال من فارق وطنه فقد فارق سكنه لولا القطان ما كانت الاوطان

القلب بيت وان العلم يسكنه * بالعلم يحيى فلا تطلب سوى العلم

ماثم علم يكون الحق يمنحه * الا الكتاب لمن قد خص بالفهم

فيه فتبدو علوم كلها عجب * لكل قلب سليم حائز الحكم

أو سابق أو امام ظل مقتصدا * يرجو النجاة فما ينفك عن رهم

ان النجاة لتأتى القوم طائعة * وتأتى قوما اذا جاءت على الرغم

ان لله رجالا يقودهم بالسلاسل الى الجنة ركبانا ورجالا العناية سبقت وكلمة حقت وصدقت ماثت قلوبهم فى صدورهم عند صدورهم جهلا ومع هذا يقال لهم اذا سعدوا أهلا وسهلا بلا تعب ولا نصب ولا جدال ولا شغب أين هؤلاء من ينطلق الى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب أتاهم الرزق من حيث لم يحتسبوا ودعاهم الحق فبادروا فما اجبوا ومن ذلك سر الفتن فى السر والعلن من الباب ١٢٦ أين القوة والناصر يوم تبلى السرائر يقول الله فما له من قوة ولا ناصر ثم اقسم بالجمع السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل بليت فى القيامة السرائر كما بليت بالجهاد الظواهر ليتميز الصابر من غير الصابر بالمسبار والسابر من اعجب ما فى

البلايا والفتن وماانطوى عليه من الرزايا والمحن ماجاء فى الكتاب المحكم ولنبلونكم حتى نعلم وهو العالم بما يكون منهم فافهم من يعلم واذا فهمت فاكتم فاذا علمت فافهم واذا فهمت فاكتم واذا كتمت فالزم وتأخر ولا تتقدم فاذا اقسمت فاحذر ان ترى فى الحشر تندم اذا سئلت فقل لاأعلم انك أنت علام الغيوب وما ثم العالم فى أوقات يتجاهل وعن الجاهل يتغافل وعن الانتهاض فى المؤاخذة يتكاسل وفى مثل هذا يقع التفاضل والله ليس بغافل فانه معنا فى جميع المحافل فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين العلن ما انتشر والسر ماظهر وماهو أخفى من السر مالايعلم من الامر وماهو الا العلم بالله وهذا منزل الحائر الاواه ماأوه حتى توله وما توله حتى تأله حار عقله وماأفاده تقابلت الاقوال وتضادت الصور والاحوال فآية تشبيه تقابلها آية تنزيه وقد يجمع الحكم بهما آية واحدة لمن أراد الفائده مثل قوله ليس كمثله شئ فهى آية تحوى على التنزيه والتشبيه عند كل مقرب وجيه وذى فطنة نبيه فان انتهى الى السميع البصير فقد سقط على الخبير الفتنة اختبار فى البصائر والابصار الامر مابين محسوس ومعقول أعطته بالوجود دلائل العقول وان شئت مابين موهوم وهو المتخيل وهو أمر ماعليه معول

فالامر مابين موهوم ومعقول ◦ كالاجر مابين موهوب ومنقول
فانتى لست فى اسماء منشئه ◦ الا كصاحب وجه فيه مقبول
وقائل ليس فى ادراكه ملل ◦ ولا وحق الهوى ماهو بمملول

فالبصر للعبره والبصيرة للحيره اذ كانت ماترى غيره لما تحققت به من الغيرة اذا امتحت بالشهود وحصلت من طريق الوجد الوجود فان فاتها هذا المقام فان رؤياها اضغاث أحلام حيل بينها وبين المبشرات فنقول بالفرقان لابالقرآن فى السور والآيات وهذا القدر كاف اذ هو دواء شاف ومن ذلك سر تنوع الارادة وحكم العادة من الباب ١٢٧ تنوعت الارادة لتنوع المراد وحكم بالعادة فى خرق المعتاد ليس العجب من عبد العليم الا تنوع ارادة القديم ربط بمشيئته لو وهى لو اذا تنوع الواحد فليس بواحد ولابد من أمر زائد بل أمور كثيره وهذا لمن يفهم شعيره دقت عن الفهم لما ينطوى عليه من العلم لوشاء الله كذا ومايشاء ولوشاء لصح المشاء ولو حرف امتناع لامتناع فكيف يستطاع مالايستطاع اذا صح التنوع ظهر الجنس وهذا خلاف مايقتضيه القدس ومايعطيه دليل العقل فى النفس حقيقة الارادة ماالستقر فى العاده وان جاء خرق المعتاد فهو أيضا للارادة مراد فلا تنظره من حيث الشخص وعليك فيه بالبحث والفحص تعثر على الظاهر فيه لابل على النص أهل الاعتبار هم أهل الاستبصار لكن لابد من حكم الاغيار لولا النهر ماامتازت أحكام العدوتين ولاحكم بالفرقتين الارض واحده ماثم عين زائده جاء النهر ففصل وان كان لم يقطع فما وصل لكنه ستر حين جرى وماهذا حديث يفترى بل هو أبين من الغزاله على من ناله يعرفه أهل الرفع والخفض فانه ماالستقر الا على الارض فالارض من تحته فى اتصال والعين تشهد حقيقة الانفصال فلابد من عبور ولهذا قلنا بتنوع الامور أعطت جرية الماء الارض حكما لم تسكن عليه وماالستند هذا الحكم الا اليه فلو ارتفعت الانواء وذهب الماء لزال البين وظهر البين وصدق ماحكم به العلم العين فقف مع الارادة وان تنوعت ولا تبرح من العادة وان تصدعت ومن ذلك ماينتجه التجلى فى الاكوان فى كل زمان من الباب ١٢٨ للتجلى الالهى فى الاكوان أحكام بحسب الازمان فتنوع الاشكال لتنوع الاحوال كثر الحق بالصور وظهر بالزمان الغير من أسماء الزمان الدهر فنطقت الغيرة بأن الله هو الدهر وماثم الا من يفتقر اليه ولهذا حكمنا بأنه عين العالم وان كان لديه تجلى فى صورة الفلك فدار وفى صورة الشمس فأنار وفى صورة الليل فأظلم وفى العالى والسافل فأنجد وأتهم وماتجلى الا الى عينه فماأدركته عين سوى كونه فادرك نفسه بنفسه فهو لمقله كما هو لحسه مع ثبوت قدسه أعطى الحدثان من الحكم مالم يثبت فى العرفان دليل العقول قد يخالف ماصح

عنـدها من المنقول فالويل للعقلى ان قبله والويل للالهى ان لم تقبله وتركته ثم انه لا يقبل الا بالايمان وان لم يشهده العيان فارتفاع الريب فى العلم بالغيب براءة من العيب ومافى القلب من الشوب اياك واتباع المتشابه ابتغاء تأويله فما يتبعه الا الزائغ ومايترك تأويله الا العاقل البالغ فان جاءه من ربه ذلك الشفا فهو المعبر عنه بالمصطفى والمصطفون عند أولى الالباب ثلاثة بنص الكتاب ظالم لنفسه فى أبناء جنسه والثانى مقتصد وعليه المعتمد فانه حكيم الوقت بعيد من المقت والثالث سابق بالخيرات الى الخيرات فيهن خيرات حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب وكيف وفى نعمائك نتقلب فاعلم والزم ومن ذلك سر الاقناع ومايقع به من الانتفاع من الباب ١٢٩ الاقناع ارتفاع وبه يقع الانتفاع من أقنع هنا خضع ولا يقنع فى الآخرة الا من خشع خاشعين من الذل الى الواهب الكل ينظرون من طرف خفى الى اله قاهر على فلو راقبوه فى دنياهم آمنوه فى أخراهم أقنع الاكياس روسهم فى الدنيا مع الاتصاف بالخشوع الذى يناقض القنوع فأعزهم الله فى العقبى وأورث خشوعهم أبناء الاولى من ارتفع سقط وهنا وقع الغلط وجهل السقط اقنع رأسك أيها الانسان وانظر الى الجنان والحاكم الرحمن يصلح بين الاخوان فاصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده فى يوم اشهاده على رؤس اشهاده فمايرى الخير الا من أمن الضير فقد يكون فى الآخرة الاقناع للاعزه ولمن ظهر بأحسن بزه وقد يكون للظالم الجائر الواله الحاير وبالسمات يفرق بين الاشخاص يوم التنادى ولات حين مناص نعوذ بالله من هول ذلك المقام فان فيه تسفيه الاحلام ولو سفه العقل من كان يؤمن بالنقل فالعقل ماعنده سفه ولكن تنبه فى الانسان حاكم على صورته وهو الهوى ومن أجله وقعت البلوى واليه يرجع السفه ودع عنك كلام من موه العقل عن السفاهة منزه وماهو بعاقل حتى ينتبه لكن العاقل قد يغفل عن استعمال عقله لاستحكامه فى نقله ومن حكم عليه هواه مشى فى رضاه والعقل محجوب فى بيته الى وقته فاذا احتد البصر وانكشف الغطاء وجاء العطا استدعى هنالك صاحب الهوى عقله وترك نقله فوعزة العزيز مانفعه وتركه لمن صرعه حاصدا مازرعه ومن ذلك سر الموت الاحمر بالمقام الاخضر من الباب ١٣٥ ذبح النفوس أعظم فى الالم من الذبح المحسوس مخالفة الآراء أعظم فى الشدة من مقابلة الاعداء مجانبة الاغراض غاية الامراض من فاز بمخالفة النفس سكن حظيرة القدس من نهى النفس عن الهوى كانت جنة المأوى لاينهاها الا من خاف مقام ربه وخاف عقوبة ذنبه والتزم اوفاه وتميز فى أهل الصفاء وقام بما كلف فقبل وما عنف ولقد رأيت هذه الليلة فى واقعتى ماشيب سالفتى وقد نظمت مارأيته وفى هذا الباب كتبته وفى النوم قلته

لابد من خوف ومن شدة * لابد من جور ومن عسف
فى حلب من حكم جائر * فى حكمه يمشى الى خلف
ينزل من قلعتها راجلا * من غير نسك لا ولا عطف
كأنه الحجاج فى حكمه * يحكم بالقهر وبالعنف
يجور فى الخلق بأحكامه * يفرق الالف من الالف
قد نزع الرحمن من قلبه * رحمته وقدر ذا يكفى
فى صورة الحجاج أبصرته * لابل هو الحجاج فاستكف
بالواحد الرحمن من شره * ماخاب من بالله يستكفى

لكن عسى الله أن يجعل سطوته على أهل العناد من أهل الالحاد وكانت عليه غفارة حمراء وهو يتمايل تمايل سكرى فارجو لكونه فاضلا أن يكون عادلا فانه نزل راجلا وبيده عصاه يستعين بها على من خالف أمر الله تعالى وعصاه جعله الله تأويلا صادقا ولسان حق ناطقا فتعوذنا حين انتبهنا من شر مارأينا كما أمرنا صلى الله عليه وسلم ونقلنا وتحولنا كما علم ومن ذلك الاضطرار افتقار من الباب الاحد والثلاثين ومائة الاضطرار صفة

المخلوق فارتفعت عنه الحقوق له الحق لاعليه فلايلتفت اليه الالتفات الى من بيده أزمة الامور ويعلم مافى الصدور وبيده مقاليد السموات والارض وميزان الرفع والخفض فيؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء فيعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير ولم يضف الشر اليه وهو الحكيم الخبير وليس كمثله شئ وهو السميع البصير لايبدل القول لديه فحكمه عليه فلايعرف المضطر الا من أطعم القانع والمعتر اضطرار لااجبار والمخلوق جبر فى اختيار المخلوق مجبور فى اختياره مختار فى حال اضطراره لولا التردد ماظهر الاضطرار وان لم يحكم على صاحبه افتقار ما كل اضطرار يكون معه الافتقار الافتقار يطلب المستند وماقال بخلاف ذلك أحد والمضطر فى حكمه مع ماسبق فى علمه فلايحكم حكم اذا عدل وماظلم الاماعلم ولاسيما مع ارتفاع التهم من العلم صفته فالعدل شيمته فحكمه بالعلم حكم المضطر فى الحكم مافى السكون الا العلم لكن بقى الفهم اذا علم الجائر أنه جائر فليس بجاهل ولاغافل ماحكم الاعلم وجد ولا أمضى الاماشهد ومابقى الا أن يعتقد أنه الحكم الالهى أولا يعتقد بهذا تميزت النحل وافترقت الملل فمن ناظر الى الحكم الالهى فى الاصول ومن ناظر الى الحكم الالهى فى الشرع المنقول وكل واحد وقف مع دليله على سواء سبيله وفرق بين عقده وقيله فمن قائل بقيله ومن قائل برحيله فالناس بين حال ومرتحل ومنفصل وآخر فى انفصاله متصل ومن ذلك السيادة عبادة من الباب ١٣٢ السيد خادم فهو فى العبادة قائم ففرق بين السادات والعبيد من يقول بالمراد والمريد السيد أحق باسم العبودة من الغير لان بيده جميع الخير له النفوذ والقصد والامر من قبل ومن بعد يحكم فى عبده لعبده فهو يحكم عبده لو حكم لنفسه لبقى فى قدسه وأين السيادة مع العبادة

كلما قلت سيدى ＊ قال لى أنت مالكى سد والله كون عبدى ＊ على مسالكى
مالناعنه صارف ＊ فى جميع المدارك لست فى عينه ولا ＊ فعله بالمشارك
فهو المالك الذى ＊ ليس يدعى بالمالكى وأنا الخادم الذى ＊ يعتنى بالمالك
قلت يارب عصمة ＊ من سبيل المهالك قال سمعا فأنت عندى ＊ من أهل الارائك
فى سرور وغبطة ＊ لامن أهل الدرائك

لاتكن من الملوك فان الملك مملوك وحصلت شمسه فى الدلوك واشتغل السالك بالسلوك لانتظامه فى أهل الافراط والسلوك من ملكت يمينه فقد عرق جبينه من صحت سيادته صح تعبه وكثر والله نصبه هم لازم وغم دائم لانه حاكم لايحكم فى عبده الابحاله فهو الضعيف فى شدة محاله لين فى عنف وقوة فى ضعف ولو ترك خدمة عبده انعزل وكان ممن عصى المرتبة فزل فما خدم سيد سوى نفسه لو خدم ابناء جنسه ومن ذلك سر الدعابة صلابة من الباب ١٣٣ اذا مزحت فقال ولاتعلل من التزم الحق فى مزحه سعى فى فلاحه ماأصاب عليا رضى الله عنه ماأصابه الامن الدعابة لذا قال له أبو هريرة وقد رجم على كعبه بالحصبا وماتأتى لنا أخوك وماأمروك فان صحت الرواية ففى هذا كفاية مازح العجوز وذا النغير ولاتقل الا الخير مافعل بعيرك الشارد من أحسن مزاح العوائد فأجابه ذلك الانسان فقال قيده يارسول الله الايمان وقال ياأباعمير مافعل النغير بعطف وتبسم وماحجبه المنصب عن التلطف بالصغير والتهمم وقال ان العجز لايدخلن الجنة يعرفها بما الله عليهما من المنة لرده عليها شبابها وخلعه سبحانه عليها جلبابها فان لم يكن المزاح هكذا والا فهو أذى والاذى من الكريم محال ولاسبيل الى هذا القول بحال لولاصلابة الدين ما كان من المازحين لانه يذهب بالهيبة والوقار عند المطموسين الابصار ألا تنظر الى رب العباد فى قصة هناد حين أخرجه واستدرجه الى أن قال له أتهزأ بى وأنت رب العالمين فاضحكه وهذا القول كان المقصود من الله به ولهذا ماأهلكه بل أعطاه وخوله وملكه فسرت هذه الحقيقة فى كل طريقه وظهرت فى كل شيمة وخليقة فعمت الوجود وحكمت على الشاهد والمشهود فلولم تكن من جملة النعم ماصح بها النعيم ولا تصف بها النبى الكريم ولاظهر حكمها فى المحدث والقديم ولكن ياأيها الانسان لاتقل بالتطفيف فى الميزان

ولابالخسران بل اعتدل ولاتنحرف وعند مقامك قف ولاتنصرف ومن ذلك سر الرخاوة غشاوة من الباب ١٣٤ اذا استرخت الطبقة الصلبة التي في البصر حصل الضرر فالرخاوة غشاوة كما انك لاتفرط في القساوة واسكن من القرى ساوه فان السعادة فيما ساواه لافيمن ناواه ولاتقل المثلان ضدان فان لكل مقام مقالا ولكل علم رجالا ولكل مشرب حالا فاما ملحا أجاجا واما عذبا زلالا الاشد والرخاهما في الريح زعزع ورخا فالزعزع عقيم والرخا كريم تسعى في صلاح البال وهي محمودة في المال تجري بامر من أمرها رخاء حيث أصاب لايعقبها مصاب الرخاوة في الدين من الدين وهذا امتن الله عليه ان جعل نبيه من أهل اللين فقال فبما رحمة من الله لنت لهم وبهذا فضلهم ولو كان فظا غليظا في فعله وقوله لانفضوا من حوله فهم مع العفو واللين لايقبلون فكيف مع الشدة والفظاظة لن يزالوا مدبرين لاتكن حلوا فتسترط ولامرا فتتقى فتكون شبيها بالافعى يتقى ضيرها مع انه يرجى خيرها فانها من عقاقير الترياق الذي يرد النفس ولو بلغت التراق وقيل من راق والتفت الساق بالساق فانظر الى هذا الخير وما تحوي عليه من الضير فـ. قام خيرها بشرها ولاذهب حلوها بمرها بل لكل حال مكان وزمان واخوان وماض ومستقبل وآن وانفاق من امكان كالسماع في الحكم عند أولي الفهم فيحتاج سماع الالحان الى مكان وزمان وامكان واخوان فهذه أربعة أركان والمكان مايشهد فيه اللطف والامكان مايجود به الكف والاخوان مايكون منهم في أمان والزمان ماتأمن فيه السلطان فامانك زمانك والله الموفق وهذا دعاء المحقق فاياك وعجلة المقحقق ومن ذلك سر الاحياء في الحي والوفاء في اللي من الباب ١٣٥ الغيث غوث فيه نشر الرحمة من ولي النعمة لايقنط من رحمة الله الا من ضل عن الطريق وتاه بالماء حياة الاحياء لما فيه من سر الاحياء جعل الله من الماء كل شيء حي فكان عرشه على الماء قبل الاستواء ثم استوى عليه وأضاف ما أحاط به اليه فهو بكل شيء محيط من مركب وبسيط بعلم وجيز وبسيط ووسيط استوى عليه اسم الرحمن وعم حكمه الانس والجان فظاهر ومستور من خاف كله وستور وعروس تجلى في أرفع منصة وأحسن مجلى ولولا لولا ما ظهر الاولى ولازل أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الانسان أن يترك سدى فمن نظر واهتدى وباع الضلالة بالهدى عجل بالفدى من أجل تحكم الاعدا ومن ذلك سر من استحيي من الاموات والاحياء من الباب ١٣٦ من استحيا أمات وما أحيا لايحيي الا الحيا فانه من صفات الاحياء ولكن ان كان له حياء ان الله لايستحي من الحق وذلك ليس من صفات الخلق من لايكون الامايريد لايستحي من العبيد فان استحى في حال مافاطلب الاسم المسمى وهو المحيي كما هو العلي الحيا في الاموات من أعجب السمات بالحيا قصر الطرف وبه استتر المعنى بالحرف الحيا حبس المقصورات في الخيام لئلا تدركهن أبصار الانام ولولا الاسم الغيور مااتخذت الابنية والقصور لولا التكليف ماظهر فضل العفيف القوة مخصوصة باللطيف فكيف يحجبه الكثيف لولا قوة الارواح ماتحركت الاشباح ولولا حركت الاشباح ماوصلت الى آمالها الارواح فما كل سراح فيه انفساح ومن ذلك سر الرفق رفيق من الباب ١٣٧ محبة الرفيق الاعلى أولى وللآخرة خير لك من الاولى الرفيق بعبده أرفق وهو عليه أشفق أرق الناس أفئدة اليمنيون وهم السادة العلماء الاميون اختار الرفيق من أبان الطريق وهو بالفضل حقيق خير فاختار ورحل عنا وسار ليلحق بالمتقدم السابق ويلتحق به المتأخر اللاحق فلعلمه بأنه لابد من الاجتماع اختار الخروج من الضيق الى الاتساع ألاترى نداءه في الظلمات ولم يكن من الاموات وانما خاف الفوات أن لااله الا أنت كنت حيث كنت فاستجاب له فنجاه من الغم وقذفه الحوت من بطنه على ساحل اليم فأنبت عليه اليقطين لنعمته ولنفور الذباب عن حوزته فهذا الغزل الرقيق من اشفاق الرفيق ومن ذلك سر الاستحقاق برد الاسترقاق من الباب ١٣٨ الحر اذا كان من أهل الكرم تسترقه النعم وعلى مثل هذا عمل أصحاب الهمم الانسان عبد الاحسان لابل عبد الحسان من تعبد ته العلل في مشيته فزل من ذاق طعم العبوديه تألم بالحريه الحرية محال والعبودة رأس المال على كل حال الرب رب والعبد عبد وان اشتركا في العهد لاتقل بئس الخطيب من أجل

الضمير فقد جمع بينهما محمد صلى الله عليه وسلم وهو السراج المنير فبه اقتدينا فاهتدينا من يطع الرسول فقد أطاع الله ولا سيما اذا ثبت أنه ما في الوجود الا الله المبين وان تكثرت في الشهود فهي أحدية في الوجود ضرب الواحد في الواحد ضرب الشيء في نفسه فما يعطي غير جنسه فان ضربته في غير عينه فما يزيد ما أضفته اليه في كونه ومن ذلك سر ذكر الحادث أمن من الحوادث من الباب ١٣٩ ذكر المخلوق ما يصح قدمه ولو ثبت لاستحال عدمه فالحادث لا يخلو عن الحوادث لو حل بالحادث الذكر القديم لصح قول أهل التجسيم القديم لا يحل ولا يكون محلا ولو كان محلا لكان محلا لا يوصف بغير وصفه وهل يعرف المسك الا من عرفه أو يضم المعنى سوى حرفه ذكر القرآن أمان ويجب به الايمان انه كلام الرحمن مع تقطيع حروفه في اللسان ونظم حروفه فيما رقمه بالبراع البنان فحدثت الالواح والاقلام وما حدث الكلام وحكمت على العقول الاوهام بما عجزت عن ادراكه الافهام ولو نيل بالالهام لكان العالم به هو العلام ومن ذلك سر ذكر القديم مزاجه من تسنيم من الباب ١٤٠ الذكر القديم ذكر الحق وان حكى ما نطق به الخلق كما ان ذكر الحادث ما نطق به لسان الخلق وان تكلم بالقرآن الحق من وقف مع المعنى ما تمنى اذا كان الحق لسان العبد فالذكر قديم ومزاجه بالعبد من تسنيم لانه العلي الاعلى والنزول بالعبد أولى هو العين الذي يشرب بها المقرب و بها في كل صورة يتقلب الشارب حقيق في شربه من الرحيق فان كان الرحيق المختوم الذي مزاجه من تسنيم فهو ظهور المحدث بصفة القديم فبه يتكلم وعنه يترجم فقل ما تشاء وما تشاء الا ما يشاء فله المنة والطول و به القوة والحول الفريضة اذا عالت مالت لا يعرف الحق الا من كان قواه ولا يكون قواه الا من قواه بالذوق تعرف نسبة التحت الى الله تعالى والفوق مع تنزهه عن الجهات وما تقضي به الشبهات ومن ذلك سر الاعتبار في الاستبصار من الابصار من الباب الاحد والاربعين ومائة لولا الحواس ما ثبت القياس ولولا البصر ما صدق من اعتبر الاعتبار جواز من أين الى أين وانتقال من عين الى عين ومن كون الى كون وعدم لا من عدم الى كون الاعتبار تعجب من الاقتدار بالفلك المدار ظهرت الدهور والاعصار و بالشمس ظهر الليل والنهار من خفايا الامور المد والجزر في الانهار والبحور أمن القمر مده وجزره أم من غير ذلك فكيف أمره هو عبد مأمور مثل سائر الامور مده ماد الظل ونزله منزل الوبل والطل لا شك ان الامور معلولة والكيفية من الله مجهولة والنفوس على طلب العلم به مجبولة انفرد بعلم العلل فاصل الابد من الازل ومن ذلك سر الافكار متعلق الاغيار من الباب ١٤٢ حلت المثلات بأهل التفكر في المحدثات لا بد من وجه جامع بين الدليل والمدلول في قضايا العقول واذا لم يدرك بالدليل فما الى معرفته من سبيل وقد دعانا الى معرفته وما دعانا الا بصفته فلا بد من صفة تتعلق بها المعرفة وما ثم في العقل الا صفة تنزيه وفي النقل ما ثم الا مثل ذلك مع صفة تشبيه فعلى ما هو المعول على الآخر أو الاول لا الاول لا يتبدل والآخر في كل صورة يتحول فكما انه في أي صورة ما شاء ركبك كذلك في أي صورة ركبته في المعتقد فيظهر فيها وما عتبك فله التجلي بالجيم ولك التحلي بالحاء المهملة بصفة القديم فبالافكار تبيد وعيون الاغيار و بالاذكار تذهب الآثار وتطمس الانوار ومن ذلك الفتى لا يقول متى من الباب ١٤٣ الفتى ابن الوقت مخافة المقت لا يتقيد بالزمان كما لا يحصره المكان لا تصحب من اذا قلت له باسم الله قال لك أين تذهب ليس للفتى من الزمان الا الآن لا يتقيد بما هو عدم بل له الوجود الادوم زمان الحال لا ينقال لا فتى الا علي لانه الوصي والولي الفتيان رؤساء المكانة والامكان لهم الحجة والسلطان والدليل والبرهان عليهم قام عماد الامر وهم على قدم حذيفة في علم السر لهم التمييز والنقد وهم أهل الحل والعقد لا ناقض لما أبرموه ولا مبرم لما نقضوه ولا مطنب لما قوضوه ولا مقوض لما طنبوه ان أوجزوا أعجزوا وان أسهبوا أتعبوا اليهم الاستناد وعليهم الاعتماد ومن ذلك ما عتى من زعم انه فتى من الباب ١٤٤ هو صاحب الفتوح ما عنده جموح سهل الهوى والانقياد ومع هذا فهو مع من زاد بزاد و بغير زاد الفتى هو الكليم وأين رتبة كلام الحق اياه من اتباعه الخضر بطلب التعليم انظر الى هذا الانصاف وما يختص به من الاوصاف ما تجبر

ولاعتى ولهذا اصح له اسم الفتى الفتى من لا يزال للعلم طالبا ومن الجهل هاربا لولا ما شاهد فى الكلام السنة الامام ما كلم ولا اتبع مخلوقا ليتعلم هو عرف ما هنالك فتعشق بذلك قال له هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أى لم تذق خطاب الحق بلسانى ولا رأيته فى كيانى ومن ذلك ادراك الغرور من النظر من الباب ١٤٥ الفراسة رياسة ما حار وما ظلم من تفرس وحكم يستخرج خفايا الاسرار بما عنده من الانوار يعرف الماء فى الماء ولا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ليس بقائف بل هو العارف وليس بعارف ولا زاجر وان أتى بالزواجر يعرف الاول من كل شئ فيكشف بها كل خبء يفور من بصره النور ولا يبور هو بالايمان مشروط وبحكمه مربوط يمده المؤمن بما شاء من أسمائه عند انبائه فلا يبطى ولا يخطى له النفوذ والمضاء وله الحكم والقضاء وله الامساك ان شاء والامضاء فان شاء لم يقض وان شاء قضى بما يكون وهو كائن وما قد مضى نوره لا يحتاج الى مدد ولا انقضاء مدد ولا استبصار بأحد سورته من القرآن قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فصل سورة الاخلاص ماله مناص ومن ذلك الخاق محق لا تخاق من الباب ١٤٦ مكارم الاخلاق أدلة على كرم الاعراق التصوف خلق والمعرفة تحقق الصوفى ربانى والعارف وحدانى والعالم الهى والواقف طالب والحكيم ناصب الخلق العظيم عند الكظيم الغصن اذا حركته الريح مال والاناء اذا زاد على وسعه سال الاناء بما فيه ينضح وعلى ظاهره يرشح فلا يفرح الانسان حتى يرى ما به ينصح من نصح فقد افصح ودل على المقام الارجح اذا وزنت فارجح واذا وليت فاسجح

معاوى اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

السماحة ملاحة بها يظهر جمال الانسان فى معاملة الاعيان من الاكوان من صرف خلقه مع ربه فقد علم من فى قلبه وقالبه ومن ذلك لولا الاعيان ما ظهر الغيران من الباب ١٤٧ الغيور سريع النفور فيخطى أكثر مما يصيب وهو من شأنه فى كل يوم عصيب لما حاز جميع الاسماء ظهر منه الاعتداء لا يحتمل المزيد وان كان من جملة العبيد يفنى ويبيد اذا سمع تشبيه القرب الالهى منه بحبل الوريد مقامه الوحده وان طالت المده ينفر من صفات الحق لعلمه بأنه خلق لا يقول بالامتزاج وان كان خلقه من نطفة أمشاج لا يقول بانتاج وهو النمام كالزجاج تميل به الارواح فى هبوبها لتدنيه من محبوبها فيأبى الميل وهى تغلبه فتحكم عليه بما لا يقتضيه منصبه ولا يعطيه مذهبه فلا يزال لمجارى الاقدار فى حال اضطرار لا اختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار فترى الغيران يحار بحيث وقد علم ان الحق أغير منه فكيف لا يأخذ عنه ومن غيرته حرم الفواحش وهى من الحقائق الدواهش فلا تجمعه بين الشكلين ولا بقوله فى رضاه بأخذ الميلين فرق بين النكاح والسفاح حتى تميز الارواح وجعل حكم هذا المفتاح فى انضمام الاشباح والزم الابد منه وقد قال لصاحبه استتر بوصنه وهو يعلم به ويراه وقدره وقضاه ومع ذلك نهاه وان استتر عن ابناء جنسه فما استتر عمن هو أدنى اليه من نفسه وهو خالق الحركات المنهى وقوعها واليه يرجع جميعها ثم يفرح بتوبة عبده منها فكيف لا ينزه محل عبده عنها فلا يخلق الا ما يسره وان كانت المعاصى لا تضره كما ان الطاعات ما تنفعه ومع هذا العلم فلا أرى العالم الا يفرقه ويجمعه ومن ذلك شهود الغير لا خير ولا مير من الباب ١٤٨ ما عنده خير ولا مير من ترك الغير الغير ماله مستند الا اليه فلا يزال نصب عينيه لقد افترى من قال ان الله لم يقل ألم يعلم بأن الله يرى ياليت شعرى بعد نفسه لمن يرى هل يرى الا الا ثر الذى أصله خير فان الحق أصله ومنه كان فصله فأوجده على صورته وحياه بسورته أشد ما ظهر من الصدق حكم الخلق على الحق فلا يحكم عليه الا بما يعطيه ولا يقضى فيه الا ما يقتضيه فى مضى بحكمه يتصرف واليه محبة تعرف أهل الاستبصار يعلمون انه ما قام بالخلق افتقار ولا يتصف باضطرار ولا باختيار بل هو على ما هو عليه ويقبل من كرمه ما اضيف اليه فأبت الاسماء الا التصرف وأبت الاعيان من الخلق الا التظرف فمكنتها من التصريف فى اعيانها وتخيلت انها جادت عليها باكوانها وما علمت بأن الجود كان على نفسها بظهور عقلها وحسها فلولا كرم الخلق ما انفعل للحق ولما كان ذا أصل كريم يحكم فيه الحكيم ايثار اله على

ذاته ليظهر فيها حكم صفاته وأسمائه فهو أصل الجود حيث انفعل للوجود حتى اتصف بأنه موجود فظهر فيه الاقتدار و وصف بالافتقار والاضطرار فقبل هذا الوصف تظرفا وطلب من الحق تعرفا لما رأى حاجة الاسماء اليه وتموهها عليه والامر عند أهل النظر الفكري بعكس ما ذكرناه وما بيناه حين سردناه وليس التحقيق والحق الا فيما أشرنا اليه وأردناه وهذا انفس علم يكون وهو الذي قيل به للشئ كن فكان و يكون به كل مكون ومن ذلك ما هي أسباب التولي الالهي من الباب ١٤٩ نحن أسبابه وأهابه ومنا أعداؤه وأحبابه فمن خرج مضطرا وكان وجهه مكفهرا فهو العدو المبين وهو الذي اذا حدث يمين ومن خرج طيب النفس مطيعا حاز الامر جميعا فهو البلد الامين والمخلوق في أحسن تقويم والظاهر بصورة القديم فهذا سبب حصول العالم في القبضتين وخلق الدارين وتعيين النجدين فاما شاكرا واما كفورا واما ساخطا متضجرا واما راضيا صبورا فتولى الله العالم اظهارا لملكه وانخراطا في سلكه وتولاه بأسمائه الحسنى واحله منه المحل الاسنى وجعل قربه منه قاب قوسين أو أدنى هذا غاية قرب الخلق من الحق وجعل قربه من العبيد أقرب من حبل الوريد وهذا غاية قرب الحق من الخلق فالامر بين قربين وما جعل الله لرجل في جوفه من قلبين لكنه جعل لكل قلب وجهين لانه خلق من كل زوجين اثنين فبني الجمع على الشفع فلم يكن وتر به سوى وتر بة الكثير و بهذا نطق الكتاب المنير فما شهد عليه سواه وما انتهك أحد من المخلوقين جاه ولا ينبغي ذلك فكل شئ سوى وجهه هالك وما ثم سوى حتى تقول بالسوا العين واحدة والاحكام ناقصة وزائدة فاطلب على ما أشرت اليه تحصل على الفائدة فهذه أسرار لا بل هي أنوار ما عليها أغيار وان عميت عنها الابصار وتعالت عن مدارك الاعتبار وحكم الاغيار واليه الاشارة بنعم عقبى الدار وأنت الدار وعليك المدار ومن ذلك ولاية البشر عين الضرر من الباب ١٥٠ اني جاعل في الارض خليفة يؤمن به من كل خيفة أعطاه التقليد ومكنه من الاقاليد فتحكم به في القريب والبعيد وجعله عين الوجود وأكرمه بالسجود فهو الروح المطهر والامام المدبر شفع الواحد عينه وحكم بالكثرة كونه وان كان كل جزء من العالم مثله في الدلالة ولكنه ليس نظله فلهذا انفرد بالخلافه وتميز بالرسالة فشرع ما شرع واتبع واتبع فهو واسطة العقد وحامل الامانة والعهد حكم فقهر حين تحكم في البشر فظهر النفع والضرر فأول من تضرر هو كاذ كرثم انه لم يقتصر حتى آذى الحق وسبه واعطاه قلبه وعلم انه ربه فأحبه ولما حسده وغبطه اغضبه واسخطه ثم بعد ذلك هداه وارضاه واجتباه فلولا قوة الصورة ما عتى ولا لرجوعه الى الحق سمي فتى فظهر بالجود في ازالة الغرض وازال بز واله المرض وقام الامر على ساق وحصل القمر في اتساق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن فان السلطان ناطق خالق والقرآن ناطق صامت فحكمه حكم المائت لا يخاف ولا يرجى ولا يطرد ولا يزجى وما استند الصديقون اليه ولا عول المؤمنون عليه الا الصدق ما لديه فالقرآن أحق بالتعظيم من السلطان لانه الكلام المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد لا راد لامره ولا معقب لحكمه يصدق في نطقه ويعطي الشئ واجب حقه فهو النور والسلطان قد يجور ومن ذلك نصرة الملك في حركة الفلك من الباب الواحد والخمسين ومائة حركات الافلاك مخاض لولادة الاملاك أطت السماء وحق لها أن تئط وغطت وحقيق لها أن تغط ما فيها قيد فتر ولا موضع شبر الا وفيه ملك ساجد لربه حامد فهم في الافلاك كما هي في بطون الامهات الاجنه ولهذا سموا بالجنه فهم المسبحون في بطون الامهات الى أن يجيء الله من امات فعند ذلك تقع لهم الولاده والخروج الى عالم الشهاده وقد اشبه بعضهم بعض الحيوان مما ليس بانسان فولد ورجع الى بطن امه الى يومه وتميز بهذا القدر عن قومه كجبريل وغيره بما لهم به من خيره وضيره ولا لله الاعون انشقاق وذهاب عين بالاتفاق فتبدل الارض ولا تبدل السماء الا انه ينكشف الغطاء ومن ذلك الاخبار في الاخبار من الباب ١٥٢ الاخبار تعرب عن الاسرار والاخبار تشهد للمؤمن بالايمان والبهتان والدليل خبر الهدهد فيما اخبر به سليمان قال سننظر أصدقت ام كنت من الكاذبين فان شهد

له العيان أو الغمر وره من الجنان وقع الايمان وان كذبه الحقه بالبهتان فالاخبار محك ومعيار تشهد له الآثار الصادقه والانوار الشارقه لو كان مطلق الايمان يعطى السعاده لكان المؤمن بالباطل فى اكبر عباده فمن آمن بالباطل انه باطل فهو حال غير عاطل فله السعد الاعم والعلم الوافر الاتم فانه لا يلزم من العلم بشئ الايمان به والعلم بكل شئ الا تراه قد زاد فى ذلك حكما بأمره وقل رب زدنى علما وما زاده الا التعلق بما هو عليه ذلك المعلوم والتحقق ومن ذلك خبر الانسان كلام الرحمن من الباب ١٥٣ الرحمن علم القرآن اين ينزل من الانسان هل فى النفس أو فى الجنان خلق الانسان علمه البيان وهو الفرقان الشمس والقمر بحسبان ليجمع له بين ما يثبت على حال واحدة وبين ما يقبل الزيادة والنقصان والنجم والشجر يسجدان وهما ما ظهر وما قام على ساق فعلى حكمت بذلك القدمان والسماء رفعها فى البنيان لما لها من الولاية والحكم فى الاكوان فهى السقف المرفوع على الاركان ووضع الميزان للنقصان والرجحان الا تطغوا فى الميزان لكم بالرجحان وعليكم بالنقصان وأقيموا الوزن بالقسط وهو الاعتدال مثل لسان الميزان والكفتان ولا تخسروا الميزان وهو الموزون من الاعيان والارض وضعها للانام من اجل المشى والمنام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام لحصول المنافع ودفع الآلام والحب ذو العصف والريحان وهو ما يقوت الانسان والحيوان فبأى آلاء ربكما تكذبان ايها الانس والجان وقد غمركما الانعام والاحسان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فالانسان ما يفخر الا بالجان وبما فى الجان من الضلال كان الصلصال وهو الثناء التمميم على من خلق فى أحسن تقويم فيبقى الانسان على التقديس ويأخذ صلصاله ابليس فيرجع أصله اليه ويجور وباله عليه والجياد على اعراقها تجرى ونجومها فى افلاكها تسبح وتسرى رب المشرقين فى ظاهر النشأتين ورب المغربين فى باطن الصورتين فبأى آلاء ربكما تكذبان يا هذان ومن ذلك سر المفتاح فى اخبار الارواح من الباب ١٥٤ نزلت الارواح بتوقيعات السراح من الفتاح الى اخوانها من الارواح المحبوسة فى هذه الاشباح فمن استعجل تسرح بفكره وعقله ومنهم من تسرح بكشفه لما عمل على ما ثبت عنده فى نقله وما عدا هذين من الثقلين بقى رهين الحبسين حتى يأتى قابض الارواح بالمفتاح ولهذا انطلقت الالسنة الفصاح انه من مات استراح وهيهات اين الاستراحه وانى تعقل الراحه وهو ينتقل الى حبس الصور الذى هو قرن من نور لانه نفر ظلام الاجسام بالاجساد وزال عنها بسرعة التقليب فى الصور البقاء على الامر المعتاد فلا يزال فى الصور حبيسا لانه لا يزال رئيسا مدبرا سؤوسا فان كان من السعداء أو الورثة من العلماء أو الانبياء فلهم السراح التام فى عين الاجساد والاجسام مثل ما يراه الانسان فى المنام فيرى نفسه وهو عين واحدة فى امكنة متعدده والعقول تحيل أن يكون الجسم فى مكانين فكيف بهذين الخيال قد حكم به فانتبه اذا كان المخلوق فى قوته الامكان فيما احاله دليل عقل الانسان فما ظنك بخالق هذا الخلق وهو الواحد الحق ألا تراه يتجلى فى الصور فيعرف وينكر وهو هو ليس سواه والذى يراه يطلب أن يراه فلو عرف معرفته ما طلب رؤيته فانه لم يشهد الا هو ولو علم انه هو لم يقل بعد ذلك ما هو وهو ما رأيت وأنت فيما تمنيت واشتهيت ومن ذلك توجيه الرسل لايضاح السبل من الباب ١٥٥ جاءت الرسل بهداية السبل وثم سبل لا تظهر الا بالجهاد الى عين الفؤاد ان كان الجهاد عن رؤية فقد بلغت المنيه فان الله مع المحسنين كما هو مع المتقين ان رأيناه وجهه فله فى كل شئ وجهه ان الله مع الذين اتقوا والمتوقى يباشروا فيه والذين هم محسنون فهو صاحب العين الباقيه الاحسان عيان وفى منزل كأنه عيان وليس الا الخيال فتعمل فى تحصيل هذه الخلال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فبلغنا أملنا وتم بمشاهدته عملنا وقسم عليه الصلاة والسلام سبيله على ثلاثة أقسام احسان وايمان واسلام والمعلم السائل والمخاطب القائل فعلمه فى السر ما يقول فى الجهر نزل به على قلبه من عنده به فبدأ بالاسلام وقرن به عمل الاجسام من تلفظ بشهادتين وصلاة وزكاة وحج وصيام وثنى بالايمان وهو ما يشهد به الجنان من التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر

خيره وشره والبعث الآخر الى الدار الحيوان وثلث بالاحسان وهو انزال المعنى الروحانى منزلة المحسوس فى العيان وليس الا عالم الخيال الحاكم بالوجوب والوجود فى الممكن والمحال وفى كل ما يحققه اذا أجابه يصدقه والحاضر يتعجب من تصديق بلا برهان وذهل عن العلم الضرورى الذى فى الانسان وما علم الحاضر من السائل كالم يعلم ما أتى به من المسائل فاعلم الرسول من هو السائل والمسؤل وانهم المقصودون بذلك السؤال فى صورة الخيال ومن ذلك فضل البشر على سائر الصور من الباب ١٥٦ بالصورة علا وفضل وبها نزل وسفل اذجار وما عدل فحاز المقام الادنى فى الآخرة والاولى فالعالى يقول وعجلت اليك رب لترضى والاعلى يقال له ولسوف يعطيك ربك فترضى العالى يقول رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى والاعلى تقرر عليه النعم ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك العالى يدعو اجعل لى لسان صدق فى الآخرين والاعلى يقال له ورفعنا لك ذكرك يعنى فى المقربين والاسفل فى أسفل سافلين بالطين والماء المهين وان تساووا فى النشأة العنصرية بانقرار المكين والتنقل فى الاطوار والاعصار خلف الاسوار بالكل والبعض والابرام والنقض والتقويض والبناء والقالة بالثناء فحمد ومذم ومؤخر ومقدم وما فضل القديم الا المخلوق فى أحسن تقويم فهو العالم لا بل هو العلام مصباح الظلام معين الايام الامام ابن الامام المؤتى جوامع الكلم وجميع الاسماء والكلام فافصح وأبان لما علمه البيان ووضع له الميزان فأدخله فى الاوزان وزان وما شان لما ظهرت للملأ الأعلى طينته جهلت قيمته ونظر الى الاضداد فقال بالفساد وغاب عن القبضة البيضاء وحيد الثناء بما أعطى من علم الاسماء ولم يكن الملأ الاعلى سمع بالصورة التى أعطته السورة فحمل الخلافة على من تقدم من القطان فى تلك الاوطان فلو علم انه خليفة الحق لاذعن وسلم وما اعترض ولا نطق ثم ظهر فى بنيه ما قاله من المقاله ومن ذلك نزول الأملاك من الأفلاك فى الأحلاك من الباب ١٥٧ انما جعلت النجوم مصابيح لما بيدها من المفاتيح فكل مصباح مفتاح ولكل مفتاح اسم الهى فتاح انما تفتح المغالق لاظهار ما وراءها من الحقائق والانوار تظهر للابصار ما سترته الأحلاك وهو ما فى الامر من الاشتراك فلذلك قلنا ان المصباح المفتاح فاذا نزلت الأملاك على قلوب النساك أوحت اليها ما أوحت وأمطرت أنواءها بعد ما أصحت فنها ما أمست ومنها ما أضحت ولا يحوز المجد الشامخ الا أصحاب البرازخ وهم ما بين المساء والصباح من عالم الاجساد والارواح فالليل زمان النيل والنهار زمان جر الذيل لا يظهر حكم الخيلاء الا فى الصباح والمساء حركات محدوده وانفاس معدوده وصدور منشرحة منسرحة وأبواب مفتحة لا يعرف ما تحوى عليه الا القائم بين يديه فاذا وهبه ما لديه عول عليه فلا يدخله فيه ريب وكان ممن قيل فيه انه يعلم الغيب الاملاك ذو الأبناء وهم تلامذة أول الآباء أين المنزلة من المنزلة فالبنون ما عندهم من العلم الا ما نقل اليهم الملأ الاعلى مما استفاده من أبيهم بقدر الفهم فالملأ الأعلى وسائط وبيننا وبين أبينا روابط فبضاعتنا ردت الينا وبها نزلوا علينا فما فى أيدينا سوى مال أبينا وللملأ الأعلى أجر أداء الامانة والتنزه عن الخيانة فانهم من أولى العصمة ومنا اكتسب من أبينا الرحمة أين ذلك الانقباض وفظاظة الاعتراض من هذا اللطف الخفى والابلاغ من المبلغ الحفى والحمد لله المنعم المفضل والشكر للحسان المجمل ومن ذلك ترك الاغيار من الاغيار من الباب ١٥٨ التروك وان كانت عدما فهى نعوت فالزم السكوت الامر بالشئ نهى عن ضده وهو ترك وهذا شرك الترك على جهة القربة من صفات الاحبة فى الترك ملك المتروك فأنت من الملوك وان كنت المملوك من ترك الغير فقد رأى انه غير وما لغير عين فقد شهد على نفسه بأنه جاهل بالكون واذا ثبت ان ثم الجاهل ثبت ان الغير حاصل لا بد من حل وعقد . فلا بد من رب وعبد فقد ثبت الجمع وتعين الشفع لا يترك الاغيار الا الاغيار وأما الحق فلا يترك الخلق لو تركه من كان يحفظه ويقوم به ويلحظه فمن التخلق باسماء الحق الاشتغال بالله وبالخلق لو تركت الاغيار لتركت التكليف الذى وردت به الاخبار ولو تركته لكنت

معاندا وعاصيا أمر المكلف أو جاحدا اما كلفت الاماتقدر على خلقه خلق الخلق أوجب الثبوت فى حقه لان الخلق الالهى اختيار وخلق المكلف ما كلف به اضطرار وهذا فيه مافيه لناظر يستوفيه ومن ذلك النصرة شهرة من الباب ١٥٩ النصرة عناد فهو الجاد نصرة القوى محال فانظر فى هذا الحال ان تنصروا الله ينصركم وهو القوى له المتين بكم وأنتم الاقوياء به فى مذهبكم ماعندكم متانة فأنتم أهل أمانة وان لم تنصروه يخذلكم وان خذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده فنصرته من جملة ماأخذه عليكم من عهده فيا أهل العهود أوفوا بالعقود ماأمركم بنصره الا ولكم اشتراك فى أمره فمن قال لاقدرة لى ويعنى الاقتدار فقد رد الاخبار وكان ممن نكث والحق تكليف الحق بالعبث لما طلب النصرة من خلقه وجعلها من واجب حقه أثبت ان له أعداء وان لديه أولياء وأوداء فأما الناعلينا بما أوجده لدينا فقلنا مستند هذا التقابل أين فوجدناه فى أسماء العين فما من اسم الاله حكم وفى أسمائه التقابل ومافى أسمائه تماثل لكن فيها خلاف فلابد فيها من الائتلاف فالناصر محاصر ومحاصر فأنت تطلبه بالنصر فى عين ماطلبكم فيه من النصر فتعين من هذا الفرض انكم كذرية بعضها من بعض فما انفرد أحد بالقوة والاقتدار فانظر نزول الواحد القهار فى لاحول ولاقوة الا بالله وفى طلبه النصرة ثبوت الاشتباه ومن ذلك نصرة البشر تستدعى الغير من الباب ١٦٠ ماأوجدك الا لتنصر على من خلق لمن نظر فيه وتحقق قبولك لاقتداره نصرته وبك ثبتت امرته أقوى النصرة النصرة من المعدوم فان فيها معونة الحى القيوم من انتصر بالعدم أثبت ان ماله فى القوة تلك القدم نصرة العبد بالحق أحق لتعقلها بوجود فهى أوفق وأليق اذا قلنا أنصرنا على القوم الكافرين فقد طلبنا النصرة من موجود هو رب العالمين لكن هنا نكته لمن كان له لفته من نصرك بما أحدثه فانصرك الا بك وعليك فكل شئ مستند اليك وله القوة والحول ومنه المنة والطول فاذا كلفت فأثبت واذا خوطبت وأنت تعلم بما خوطبت فاسكت فقد حار أهل الاعتبار فى رفع هذه الاستار ومن ذلك نصرة الملك حركة الفلك من الباب الواحد والستين ومائة بوجود المدد الملكى وظهور الاثر الفلكى كانت النصرة ورجعت على الاعداء الكره أقدم حيزوم لنصرة دين الحى القيوم ولما فيه من تقوية القلوب عند أهل الايمان بالغيوب وما كان عند أهل الغيب ايمانا كان لاهل الشرك عيانا وذلك الشهود خذلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قتلهم بالملك للامر الذى أوحاه فى السماء وأودعه حركة الفلك فما انحجب عن المؤمن لاهانته كما انه ما كشفه المشرك لمكانته لكن ليثبت ارتياعه ويتحقق انصداعه واندفاعه خذله الله بالكشف وهو من النصر الالهى الصرف نصر به عباده المؤمنين على التعيين فانه أوجب سبحانه على نفسه نصرتهم فرد عليهم كرتهم فانهزموا أجمعين وكان حقا علينا نصر المؤمنين والمؤمن الاله الحق وقد نصره الخلق ومن ذلك أصدق المقال ما كان بالحال من الباب ١٦٢ أصدق المحامد حمد الصفة عند أهل المعرفة كل وصف منهم وهذا يحتاج الى دليل حتى يعلم ووصف الصفة هو العلم المحكم فهذا هو حمد الحال على كل لسان ومقال من أثنى على نفسه بالكرم توقف السامع فيه حتى يتكرم فاذا كان العطاء ارتفع الغطاء الاحوال المواهب من الواهب فمن وهبك مايستحقه عليك فهو عنده أمانة ردها اليك ومن وهبك مالاتستحقه فقد جار فى الهبة ان رأيت انها عاربة لديك فارفع الستر عنى ينكشف لك الامر انظر الى هذا الخلاف أين طلب الوكالة من الانفاق بحكم الاستخلاف هو الآمر بقوله اتخذه وكيلا وأمر وهو القائل وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فظهر كما انه بالوكالة استتر فعلى ماذا نعول وماذا نؤمل تجاذبنى قوى الاضداد لما قام بينهما من العناد وما حصل فى التعب الا أهل الايمان من العباد فانه أوجب عليهم الايمان بكل ما ورد مما شهدوه ومالم يشهد فمازلن فى حكم الاحوال فى الآن والمآل الحال له الوجود الدائم وهو الحكم الثابت اللازم وماعدا الحال فهو عدم وماله فى الوجود قدم ومن ذلك خبر الانسان أخبار الرحمن من الباب ١٦٣ ان الله عند لسان كل قائل وهو القائل فانتبه لقوله كنت سمعه الذى يسمع به ولسانه الذى يتكلم به وما تكلم الا القائل فى الشاهد وهو الانسان وفى الايمان الرحمن فمن كذب

العيان كان قوى الايمان ومن تردّد فى ايمانه تردد فى عيانه فلا ايمان عنده ولا عيان فما هو صاحب مكان ولا امكان ومن صدق العيان وسلم الايمان كان فى أمان ومن قال ان الامر سيان وما هما ضدان فهو صاحب كشف أو برهان اللسان ترجمان الجنان وكذلك البنان والكل الانسان والجنان متسع الرحمن وهو له بمنزلة المكان فما وسع الرب الا القلب فانت ترجمان الحق الى جميع الخلق فأين الكذب وما ثم ناطق الا الحق الخالق نطق الكتاب نطقه وهو خلقه لا خلقه هو الذكر المحدث لما حدث وقد كان له الوجود وعين المخاطب مفقود ومن ذلك أخبار الارواح استرواح من الباب ١٦٤ الروح واسطة وهو بين الرسول البشرى والمرسل رابطه يوحى به اليه اذا نزل بالوحى عليه وقد أمر بالادب معه حتى يجمعه لانه ما عجل به حتى كشفه وما نطق به حتى عرفه فقيل له فى هذا الامر ا كتم السر حتى لا يعلم الملك ما جىء به عليك ولك فتأدّب وبالادب تتقرب فاهل البساط أدبا وأهل الاسرار أمنا فمن قال من الرجال أقعد على البساط واياك والانبساط فاعتمده خبر بما هو الامر عليه ولا حضر يوما فى بساط الحق بين يديه ليحصل ما لديه البساط الالهى له الهيبة بالذات فاين الالتفات ما هو محل الزلات ولا حلول لآفات ولا عنده منع وهات انما هو سكون وخمود وتحصيل وجود الارزاق فيه أذواق الشهود بمنزلة الحدود وهو عن نفسه فى حالة المفقود لولا الشاهد والمشهود وحكم اليوم الموعود ما قتل أصحاب الاخدود بالنار ذات الوقود اذ هم عليها قعود فأين نضج الجلود ومن ذلك الترسل توسل من الباب ١٦٥ من فتح باب المراسلة فقد أراد المواصلة فمن أبى قدسه فلا يلوم الا نفسه كيف يرجع بالملائكة على نفسه والمرسل ليس من جنسه والانس لا يقع الا بالجنس فالسؤال انما هو فى الانس بالرسول لانه من جنس المرسل اليه ولذلك يعتمد عليه ويشتاق اليه اذا لم يره لديه اذا كان الرسول حسن الصورة فذلك اشارة الى المرسل اليه وتعريف بجمال المكانة والسورة فحصلت البشرى للرسول وادراك البغية بنزول جبريل عليه فى صورة دحية صورة الرسول تنبىء عن صورة المرسل عند من أرسل اليه ولهذا يعلم ذلك اذا حضر الرسول بين يديه فيعمل بحسب ما يرى وما هذا حديث يفترى أين صورة مالك من صورة رضوان وأين النار من الجنان أين السهل من الحزن وأين امساك الغيب من ارسال المزن وأين الفرح من الحزن وشتان بين القبيح والحسن فالعبارة بالحال أفصح من المقال ولكن متى يأتى ذا كان المرسل حكيما وكان المرسل اليه عليما فما كل مرسل حكيم ولا كل مرسل اليه عليم ومن ذلك الابلاغ عن نفث الروح فى الروع من الباب السادس والستين ومائة النفث فى الروع من الروح من وحى القدوس السبوح من تلك الحضرة وروده وفهمه انه من وجوده وهو عين الالهام ما هو مثل وحى الكلام ولا وحى الاشارة والعبارة وما ثم الا ما هم وهو الخاطر الخاطر من السحاب الماطر فلا يعوّل الا على الخاطر الاول فانه الحق المبين والصادق الذى لا يمين وبمثل هذا الخاطر يحكم الزاجر ولهذا يصيب ولا يخطى ويمضى ما يقول ولا يبطى اذا استبطأ الزاجر عنه السؤال فما هو من أولئك الرجال حال ما يحكم به المسؤل فيكون ما يقول ان وقع منه التوانى الى الزمن الثانى فسد حاله ولم يصدق مقاله وان صدق فذلك أمر اتفق والارفاق ما هذا ذلك التحقيق عند العلماء بهذا الطريق والنفث لا يكون له مكث خلوله انتقاله ووروده زواله ومن ذلك نزول الملك على الملك من الباب ١٦٧ ليس الملك الامن خدمه الملك الملك لا ينزل معلما وانما ينزل معلما فان الرحمن علم القرآن وهو البرى من الاشتراك فقد علمت لم تنزلت الاملاك يقول الرسول ان اتبع الا ما يوحى الىّ وما ينزل به الملك على ما تعرض بالذكر لمن يوحى وهو الملك لانه الملك والملك لا يفتقر ولهذا الاعتقر هو المؤيد المنصور والذى تدور عليه الامور فله الظهور وان غفل عن طلب ذلك فانه المطلوب لانه المالك تقصده الاسماء كما يقصده الابناء فكل اسم الهى عليه وافد وكل خبر كونى عليه وارد فيقف على ما فى الملك من الآثار ويعلن له بما فيه من الاسرار فهو نور الانوار والفلك المدار الذى عليه المدار تخلق بالواحد القهار الوارد فى الاخبار اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما للمنازعة التى جرت بينهما ومن ذلك سر النبوّة بين الصديقية والنبوّة من الباب ١٦٨ الولد قطعة من الكبد

قدكان سار يافيه فلهذا كان سر أبيه فهو فى المنزل الافرب المنوى بين الصديق والنبىّ فهو الولى ماهو صديق ولا نبىّ دليله فى البشر مسئلة موسى وخضر جاء فى الآى من السور فن علم ماعلم وحكم من المقام الذى منه حكم علم صاحب القدم قال له الكليم علمنى وقال له الحبيب استغفر لى انظر الى هذه التكملة المحمدية وتنبيها على هذه المنزلة العلية مع كونه بعث عامة فا كبر الطوام هذه الطامة فن هنا يعلم ان الحجاب المنيع والستر الرفيع قد لا يكون فى التشريع قد فضل الرسل بعضهم على بعض مع الاشتراك فيما شرعوه من السنة والفرض فما يكون الفضل الاعن أمر زائد لا يعرفه الا الختم أو الفرد أو الامام الواحد وهو عن غير هؤلاء محجوب مع انه لكل شخص مطلوب ومن خرج عن هؤلاء لا يهتدون بمناره ولا يصطلون بناره ولا يبصرون بانواره بل ينكرونه اذا سمعوه ولا يصلونه فيما جعوه فان عين فهم رموا به وجه من عينه و يقولون هذا من تزيين الشيطان الذى زينه ومن ذلك المحتاج من خوصم فحاج من الباب ١٦٩ من احتج عليك بما سبق فقد حاجك بحق ومع هذا فهى حجة لا تنفع قائلها ولا تعصم حاملها ومع كونها ما نفعت سمعت وقبلها وان عدل فى الشرع عن مذهبها فانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ولكن أ كثر الناس لا يشعرون فان مثل هذه المسئلة تكون اسرارا فلا يأتى الآتى بها جهارا ولو جهر بها كانت علما وأبدت حكما ونفحت فهما وأورثت فى الفؤاد كلما يتنصر بجرحه ولا يندمل و به يتأمل كل متأمل ستره مسدل وبابه مقفل ومعربه معجم وموضحه مبهم دونه تطير البهم وتخر القمم لما يؤدى اليه من درس الطريق الامم الذى أجمع على صحته الامم وان كان الصراط المستقيم الذى عليه الرب الكريم يتضمن الخير والشرّ والنفع والضرّ والفاجر والبرّ مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وهو البرّ الرحيم ومن ذلك من تغنى استغنى من الباب ١٧٠ ليس منا من لم يكن بالقرآن يتغنى من حيره تحييرا لقد حاز مقاما كبيرا نعم العبد من قام به كابن أمّ عبد اصغى اليه الرسول لما وجد عنده السول فحمده على ذلك وأثنى بما كان به فى ليله يتغنى فطوبى له من عبد متهجد فى محرابه لربه يتعبد يتلو كلامه ويخاف آثامه وينادى علامه اعداد الهول يوم القيامة الحبر العلامه من جعل الحق أمامه كنيف وقد ملئ علما وحشى حكمة وحكما وغفر له بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مغفرة عزما أمرنا بأخذ القرآن عنه لما عرف الامر منزلته منه فمالنا لا نكون ذلك الشخص حتى يشملنا هذا النص وان كان قد فقد قائله فما فقد حامله وقابله فكل شخص من هذه الامة اذا كان له مثل تلك الهمه كان المخاطب بذلك الحد فليبذل او فى ذلك الجهد حتى يفوزوا بهذا الجد فعليكم بالتعرّض لنفحات جوده ليخصكم بما خص به أهل العناية من عبيده ومن ذلك من تكلف ماتصوّف من الباب الاحد والسبعين ومائة التكلف اذا كان من طريق البنية فلا يؤثر فى البغية فان كان من طريق القلب ففيه استهانة بالرب وهو أولى بالايثار عند المقرّبين والابرار فى قيام الليل وصيام النهار من الاغيار فن عبد الله بالتكلف فما هو من أهل التصوّف التصوّف خلق وغير الصوفى فى التخلق والعالم بالله فى التحقق فله الخلق من جهة صفاته وله التحقق من شهود ذاته اذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم من رآه فقد رآه وهو هو ليس سواه فما ظنك برب العزة ومذل الاعزة ومن أسمائه العزيز الكريم الحكيم وما حاز الصورة الا من خلق فى أحسن تقويم فاى دخول هنا للشيطان الرجيم فان تجلى الشيطان فى الصورة صحت المقالة المذكورة وهى انه عين كل موجود اذ كان هو نفس الوجود فحكمه خارج عن حكم النبىّ للمقام العلى وهذا هو القول الذى عليه يعوّل ودع عنك من تأوّل المعلوم ان رحمته وسعت الموجود والمعدوم ومن ذلك التلفيق من التحقيق من الباب ١٧٢ التلفيق ضم عين الى عين لايجاد صورة فى الكون لولا ما لفق الاركان ماظهر المعدن والنبات والحيوان ثم ضم الرحمن الحق الى الحيوانية النطق فكان منه الانسان الكامل منه والناقص الانسان الحيوان وهذا من تلفيق الرحمن فاقامه امامه وأعطاه الخلافة والامامه وصيره الحبر والعلامه خصه بالاسماء وأنزله الى الارض من السماء وقد

فكان

كان أنبته من الارض نباتا وجعل من نشأته أحياء وأمواتا فما أحس منه فهو الحى ومالم يحس منه فهو الميت وهذا امت هذا البيت عمره بالقوى وأسكنه العقل والهوى ثم قال له لا تتبع الهوى فهوى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وماتركه سدى فاغاظ الله به الاعداء وأفرح به الملائكة الاوداء فتلقى من ربه الكلمات وكانت له من أعظم الهبات فتحقق بحقائق المحبة ورجع الى ما كان عليه من المنزلة والقربة وهذا حكم سارى الذرّية أعطته هذه البنيه فما ثم الا من هم وألمّ وان كان الموجود الاتم فاعلم ان كنت تعلم ومن ذلك الحكمة نعمة من الباب ١٧٣ من أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وكان الله به لطيفا خبيرا لطيفا من حيث انه علمه من حيث لم يعلم فعلم وماعلم ان الله هو المعلم والحجب له فى علمه وتعلمه وحجبه عن ذلك بقلمه فظهر له فى صورة القلم وقال اقرأ وربك الاكرم فاختبره فكان خبيرا وكان الله على كل شئ قديرا فمن سأل الحكمة فقد سأل النعمة ومن أعطى الحكمة فقد أوتى الرحمة فان سرمد العذاب بعد ذلك هذا السالك فما هو ممن عمت وجوده الرحمة ولا كان عند أهل الكشف والوجود من أهل الحكمة فان قال بالرجوع اليها وحكم بذلك عليهم وعليها فذلك الحكيم العليم المسمى بالرؤف الرحيم وهو الشديد العقاب لانه لشدته فى ذلك أعقب أهل النار حسن المآب ومن ذلك الكيميا تقدير عند الخبير من الباب ١٧٤ الكم تقدير موجود ومتوهم فمن فاز به نال قلب الاعيان وتحكم كما يشاء فى الاكوان فى عالم الارواح والابدان فهو صاحب الاكسير الذى حاز علم التدبير والتقدير بكلمة ينير الاجسام المظلمة انظر الى كلمة كن فى الوجود كيف ألحقت المعدوم بالموجود ولا تتوجه هذه الكلمة على الموجود بالعدم فانه ليس لها فى الرد الى العدم قدم لانها كلمة وجوديه تطلبها الربوبية والعبودية لحصول الاعيان فى الاكوان وهذا يقال فيمن عدم قد كان فالعدم لمن انعدم نفسى والوجود كرم الهى امتنانى فالذى ذهب اليه بعض أهل الكلام فى هذه الاقسام من انعدام العرض لنفسه لا الاجسام ليكون الخالق خالقا على الدوام وأما أهل الحسبان فقالوا بتجدد جميع الاعيان فى كل زمان وماخصوا عينا من عين ولا كونا من كون ومن علم ان المتحيزات كلها قامت من الاعراض جمع بين المذاهب والاغراض ومن ذلك سرّ الطلب من الادب من الباب ١٧٥ لا يتأدّب مع الله حق الادب الا من تحقق بالطلب ما أوجدك الا لتسأل فأنت الفقير الاذل فتسأله العزة والغنى لتحوز عموم الثنا فكل مايثنى عليك به فهو الثناء المحمود فأنت الذليل الفقير الفقيد وأنت العزيز الغنى الحميد فما ثم هجا بالنظر اليك وماهنا جفا جفاه الحق عليك فانه تعالى كما قال عن نفسه لست برب جاف وهذا القول كاف ولا يليق بالجناب الالهى من الثناء الامثل العزيز الحميد لا بكل مايثنى به على العبيد فالعبد له عموم الثناء بما يحمد وما يذم به من جميع الاسماء وللحق من هذا الثناء الخصوص بذا وردت النصوص القائله ان يد الله مغلولة قالة معلولة ومن قال انه فقير فهو الكفور وهذا فى العبد ثناء حميد فهو أ كمل فى الوجود ثم انه قد يذم بما به يحمد على حسب مايعتقده القائل ويقصد كالبخل بالدين والمال والحرص على طلب الفانى والعلم والعمل الذى يستعذبه فى المآل فتأمل ما أنعم الله به وتفضل ومن ذلك الندب أدب من الباب ١٧٦ الندب أثر والادب فى سلوك الاثر من اتبع هواه مابلغ مناه لابد أن يبلغ ماتمناه ولو اتبع هواه فان رحمة الله واسعة وهى للكل جامعه لا تحكم عليها دار ولا يختص بها قرار من قرار الموجودات كلها أبناؤها فكيف يقوض بناؤها فثم الاحسانها وآلاؤها هى الام أدرجت نعمها فى تأديبها أبناها فعقوبتها أدب لا يشعر به من الابناء الا العلماء فكن فى أمان لعموم الايمان فانه قد ورد الايمان بالحق كما ورد بالباطل فيدكل مؤمن حال غير عاطل وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين فانك اذا تيقنت علمت بمن آمنت فالادب جماع الخير لاشتقاقه من المادبه وأعظم المتنعمين بها يتيما ذا مقربة أومسكينا ذا متربة ومن ذلك أعز الاحباب الاصحاب من الباب ١٧٧ قيل من أحب الناس اليك وأعزهم لديك قال أخى اذا كان صاحبى وصديق وكان فى كل ما أنا فيه رفيق

صديق من يقاسمني همومي * ويرمي بالعداوة من رماني

أصحاب النبيّ عليه الصلاة والسلام فازوا بالمقام العلي هنا وفي دار السلام أعلى درجات القربة التحقق في الايمان بالصحبة لا يبلغ أحد نامدا احدهم ولا نصيفه ولا يصلح أن يكون وصيفه نحن الاخوان فلنا الامان وهم الاصحاب فهم الاحباب فمن رأى الصحبة عين الاتباع من أهل الحقائق ألحق اللاحق بالسابق فغاية السابق تعجيل الرؤية لحصول البغية ولكن ما لها بالسعادة استقلال فيما اعطاه الدليل وصححه السبيل وكم شخص رآه وشقي والذي تمناه بعدم اتباعه ما لقي فما اعطته رؤيته وقد فاتته بغيته فما ثم الا الاقتداء وما يسعدك الا الاهتداء فتجل النعيم الصاحب فهو أقرب الاقارب ومن ذلك أعز الاقارب المقارب من الباب ١٧٨ المقارب الحنان من الرحمن لان المقارب من الاقارب ما تعلقنا بهذا السبب الا لما اثبته الرحمن من النسب فلما جعل تعالى بيننا وبينه نسبا واعلمنا انه التقوى اتخذناه سببا فاتقيناه به منه كما اخبر صلى الله عليه وسلم عنه فقال وأعوذ بك منك فقلنا له أخذناه هذا عنك فهو صاحب الجنة والآتي الينا بالحجة له المحجة البيضا والجبهة الغرّا امته المتطهرون وهم الغر المحجلون تحجيلهم دليلهم لو كان لغيرهم هذا النعت المخصوص من الطهور ما اختصت هذه الامة المحمدية بهذا النور فانه قال صلى الله عليه وسلم ما تعرف هذه الامة المحمدية من سائر الامم الا به فانتبه فوردت الاخبار المنصوصة بطهارة هذه الاعضاء المخصوصة فاسبغناها طهورا فجعل لنا بذلك غررا والبسها نورا فكان لهم بذلك التمييز والتعريف المقام الشريف والتشريف فمن أسبغ طهوره تمم الله له نوره ومن ثنى وثلث فرح بذلك أكثر من صاحب الواحدة اذا تحنث فصاحب الواحدة هو المقارب وصاحب الاثنين والثلاثة من غير زيادة معدود في الاقارب وانما ظهر الرسول صلى الله عليه وسلم بجميع الصور لبعثته الى جميع البشر ومنهم الرابح والخاسر المغبون والعالي في ذلك والدون ومن ذلك قول العارف من وحد أحد من الباب ١٧٩ انما قيل من وحد أحد من أجل من فانها تطلب العدد يؤيد هذا التعريض كونها قد تأتي للتبعيض ولا نشك انه كلمة حق من قول في مقعد صدق فانه من وحد مال الى الحق وتوحد اذ الملحد هو المائل في لغة القائل فاذا الحد العبد ومال بلغ ما امله من الآمال وفي الكلام المقبول من الحد فقد اتخذ الا انه لما الحد فهو لمقصد الالحاد اللغوي لابد منه ولا محيص لمخلوق عنه ألا ترى الى أصحاب الاعراف لما لم يبلغوا في هذا الانصاف حد الانصاف كيف وقفوا بين الجنة والنار فلا هم مع الاشرار ولا مع المصطفين الاخيار فكانوا يخلصون الى دار القرار أو الى دار البوار فلولا التلبيس ما حصلوا بين نعم وبئس فنعم عقبي الدار للابرار وبئس عقبي الدار للفجار اعتدلت كفتا ميزانهم فهذا كان من شأنهم فلولا ما تفضل الحق عليهم فيما كلف الخلق به يوم القيامة من السجود اليه ما رجحوا عليه فلما سجدوا فيمن سجد رجحت كفة حسناته فسعد فانفك من أسر السور ولحق بدار السرور ومن ذلك من اشرك ملك من الباب ١٨٠ الشرك في الالوهة مذموم وصاحبه محروم والشرك في نعت العبيد بين ذميم وحميد والمتصف به بين مرحوم ومحروم فما ثم اسم لغير الحق عند من علم الامر وتحقق فاسماء الخلق اسماء الحق فاذا تخلق بما هو تحقق والله ما افتريت عليه ولا نسبت شيأ اليه ولا وصفته بوصف ولا أدرجت معناه في حرف فهو سمى نفسه لنا بما سماها لجميع الاسماء الى ربك منتهاها ففرح وتبشبش وغضب وما بش ومل وتعجب وذهب مع عبيده كل مذهب وهو القديم وأنا المحدث فما ثم اسم حدث ومن ذلك من رحل حل من الباب الاحد والثمانين وما ئة عم الوجود وجوده فمنه وفيه يرحل ويحلّ عبيده فرحلة من يصطفيه انما هي منه واليه وفيه الرب الكريم على الصراط المستقيم فاثبت أمرا هو عليه وما ثم سواه فانظر من يصل اليه انما جعل يده بناصيتك ابتغاء عافيتك وهذا من كرمه وسابقة قدمه فما ثم الا مستقيم وعلى منهج قويم لكونه بيد الكريم فلقد فزت بحظ عظيم يا أيها الانسان ما غرّك بربك الكريم ذكره بالجنة وأبان له عن المحجه ليقول كرمك غرني والكريم لا يضرّني وهو الغيور على اسمه والمبقي في قلب عبده رسمه لسابق علمه ومن ذلك من حل لم يرحل

من الباب ١٨٢ الحال المرتحل من يكرّر تلاوة ما أنزل فانتهاؤه عين ابتدائه وبهذا حاز جميع أسمائه فالحل الارحل ومارحل الاحل ّفرحيله حلوله وحلوله رحيله والكل سبيله ولا يصح ذلك الا فى الحروف فانها ظروف فمن تكرّر له المعنى فى تلاوته فما تلاه حق تلاوته ؛ وكان دليلا على جهالته ومن زادته تلاوته علما وافادته فى كل مرة حكما فهو التالى لمن هو فى وجوده له تالى ثم انظر فى اعتنائه بعبده حين أعلمه بأنه فى تلاوته عند مناجاته على قدمه فيقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدنى عبدى فجعل نفسه لعبده تاليا اذا أقام عبده لكلامه عزّ وجلّ تاليا وقسم الامر بينه وبينه ليميز من كونه كونه فان ثم من يقول بأحدية الكون فى العين فلهذا فصل ليتبين ويتميز ومن ذلك ما ينكشف من الساق عند الفراق من الباب ١٨٣ كشف الساق كما يؤذن بالشدة كذلك يؤذن بسرعة انقضاء المدّة مع كل زعزع رخاء وعند انتهاء الشدائد يكون الرخاء من عزهان ومن افتقر استدان اهانته تركه زهدا لا بل ترك طلبه قصدا من استدان من غير حاجة مهمة فهو ناقص الهمة من حكمت عليه معرفته فقد تنقصه همته مع غناه عن القرض وقد أقامه سبق العلم مقام الفرض فدخل تحت حكمه لقوة سلطان سابق علمه ومامن شئ الا عندنا خزائنه والفرض شئ وهو خازنه فلابد من ظهور اثره فى بشره جاء ذلك فى خبره كشفت الحرب عن ساقها وعقدت عليها أزرة أطواقها فاشتد اللزام وكانت نزال لما عظم القيام وجاء ربك فى ظلل من الغمام والملائكة للفصل والقضاء والنقض والابرام وعظم الخطب واشتد الكرب وماج الجمع بحكم الصدع ففريق فى الجنة وفريق فى السعير ثم الى النعيم المصير ومن ذلك العلم والمعرفة بالذات والصفة من الباب ١٨٤ المعروف الذات والمعلوم الصفات من عرف نفسه عرف ربه ماوسع القلب ربه حتى علم قلبه العلم ماعلم بالعلامه فالعالم علامه فلا تعلم ذات الا مقيدة وان اطلقت هكذا عرفت الاشياء وحققت فالاطلاق تقييد فى الارباب والعبيد والتحديد لباس وفى التحديد الالتباس فاحذر من اللبس فانه من أخفى ما يكون فى النفس أين علم المريد والناس فى لبس من خلق جديد الخلق مع الانفاس وهو فيها فى خلع ولباس ولا يشعر بذلك الا القليل من الناس المعرفة احدية المحتد والعلم ثنوى المشهد العلم يتعلق بالاله والمعرفة تتعلق بالرب وتنفى الاشتباه بالمعرفة يزول الاشتراك وفيها يقع الارتباك الذات مجهوله فلا تقل فيها علة ولا معلوله ولا يصح أن تكون لحق محققه ولا الشرط مشروطه ولا الدليل مدلوله وجه الدليل يربط الدليل بالمدلول والذات لا ترتبط وقد خاب من اشترط ووقع فى الغلط ومن ذلك مراتب الاحبة فى منزل المحبة من الباب ١٨٥ الاحباب أرباب والمحبوب خلف الباب المحب رب دعوى فهو صاحب بلوى لولا دعوى المحبة ماوقع التكليف ولولا المحبة ما طلبنا الجزاء من اللطيف المحبوب ان شاء وصل وان شاء هجر فاذا ادعى محبة محبه اختبر فالمحب فى الاختبار والحبيب مصان من الاغيار ولهذا لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار للاحبة منزل فى المحبة فحبيب جنيب وحبيب قريب فالمحب اذا كان ذا جنابه فما هو من القرابه واذا لم يكن جنيبا كان قريبا قرب الحبيب بالاشتراك فى الصفة وجنابته فى عدم الاشتراك فيها كما أعطت المعرفة تقرّب الىّ بما ليس لى ما طلب القرب الولى والذى ليس له الذلة والافتقار فهو الغنى العزيز الجبار والمتكبر خلف باب الدار النظر الى ما أعطاه الاشتراك والدعوى من البلوى هو فى النزوح بالجسم الصورى والعقل والروح ولهذا لا يتجلى لمن هذه صفته الا القدوس السبوح فالنزيه العين لا يقول بالاشتراك فى الكون ومن ذلك ايضاح السبيل فى الحاق محمد بالخليل من الباب ١٨٦ اللهمّ صل على محمد كما صليت على ابراهيم فى العالمين لمن هو فى هذه الحال من الابرار ومن المقرّبين أين هذه العلامة من قوله أنا سيد الناس يوم القيامة وانه يفتح باب الشفاعة دون الجماعة للجماعة ومن الجماعة الخليل بذلك المقام المحمود الجليل كان لآدم السجود ولمحمد المقام المحمود بمحضر الشهود ياليت شعرى هل تقوم الخلة بكون رسالة محمد التى تم كل ملة وبما أوتى من جوامع مناهج الادله ولا ينال الخلة الا من سد الخلة محمد صاحب الوسيلة فى جنته ومانالها الا بدعاء أمته وأين أمته منه فى الفضيلة ومع هذا بدعائهم نال الوسيلة والمدعوله ارفع من الداع فلتكن لما أورده من الصلاة على محمد كالصلاة على ابراهيم الحافظ

الواعى ونحن المؤمنون العالمون بسيادته وخصوصية عبادته وأين المقام المحمود من مقام السجود مسجد
المقرّبون والابرار لبناء قائم من التراب والاحجار فالمجد الطريف والتليد فيمن اختص بالمقام الحميد ومن ذلك
الشوق والاشتياق للعشاق من الباب ١٨٧ الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج بالالتقاء لا يعرف الاشتياق
الا العشاق من سكن باللقاء قلقه فما هو عاشق عند أرباب الحقائق من قام بثيابه الحريق كيف يسكن وهل مثل
هذا يتمكن للنار التهاب وملكة فلابد من الحركة والحركة قلق فمن سكن ما عشق كيف يصح السكون وهل
فى العشق كون هو كله ظهور ومقامه نشور العاشق ما هو بحكمه وانما هو تحت حكم سلطان عشقه ولا يحكم
من أحبه هكذا تقتضى المحبة فما حبّ محبّ الا نفسه أو ما عشق عاشق الا معناه أو حسه لذلك العشاق يتألمون
بالفراق ويطالبون لذة التلاق فهم فى حظوظ نفوسهم يسعون وهم فى العشاق الاعلون فانهم العلماء بالامور
وبالذى خباه الحق خلف الستور فلا منة لمحب على محبوبه فانه مع مطلوبه وما له مطلوب ولا عنده محبوب
ومرغوب سوى ما تقرّ به عينه ويتبهج به كونه ولو أراد المحب ما يريده المحبوب من الهجر هلك بين الارادة والامر
وما صح دعواه فى المحبة ولا كان من الاحبة ففكر تعثر ومن ذلك الاحترام والاحتشام من الباب ١٨٨ لا تقع
منفعة من غير محترم فاحترم ولا تنفع هيبة الا من محتشم عندك فاحتشم فمن قام بالخدمة وطرح الحرمة والحشمة
فقد خاب وما نجح وخسر وما ربح الخادم فى الاذلال لا فى الادلال ما للخادم وللدلال وما له وللسؤال ان لم يكن
الخادم كالميت بين يدى الغاسل لم يحل من مخدومه بطائل اذا دخل الخادم على مخدومه واعترض ففى قلبه مرض
فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وهم لا يشعرون ولا يعلمون من رعى حرمته قلبك فما هو
ربك فجنب خدمته وصحبته حتى تجد حرمته فاذا وجدتها فارجع اليه هكذا أجمع أهل الله فيما عوّلوا عليه ذكر ذلك
القشيرى فى رسالته فى احترام الشيخ ومواصلته بالحرمة تنال الرغائب فى جميع المذاهب من حسن ظنه بحجر
انتفع به فى مذهبه ومن ذلك الايقاع للسماع من الباب ١٨٩ الايقاع أوزان والله وضع الميزان الوجود كله
موزون فلا تكن المحروم المغبون وما ننزله الا بقدر معلوم وهو عين الوزن المفهوم له الاسم الحكيم فى الحديث
والقديم فالميزان حاكم وبه ظهرت المقاسم ومن جلها الايقاع للسماع فلهذا هى حركة السامع فلكيه اذا كانت
صادقة عن فناء ملكيه فان كانت نفسيه فليست بقدسيه وعلامتها الاشارة بالاكمام والمشى الى خلف والى
قدام والتمايل من جانب الى جانب والتصرّف بين راجع وذاهب ومن هذه حاله فاسمع ولا أثر فيه الموقع بما وقع
فلهذا أجمع الشيوخ على حرمانه بين اخوانه فمن ادعى سماع الايقاع فى الاسماع وما له وجود فهو من أهل الحجاب
والمحجوب مطرود هل ظهر عن كن الا الوجود وهذا سار فى كل موجود ولذلك قرن الاعدام بالمشيئة فلا تبع
بالنسيئة ومن ذلك ما هو السماع الذى عليه الاجماع من الباب ١٩٠ السماع الذى عليه الاجماع ما كان عن
الايقاع الالهى والقول الربانى فلا ينحصر فى النغمات المعهودة فى العرف فان ذلك الجهل الصرف الكون
كله سماع ولكن عند صاحب الاسماع من قام به الطرش لم يفرح يوما بالدهش ولا كان عنه كون ولا ظهر منه
عين ما أشبه الليلة بالبارحة عند صاحب السماع بالقلب والجارحه أنت الليلة وهو البارحة فاين من له الفقد مثل
هذا نفس نافحه فعلموا عدم النسب وشغلها بتقييد اللهو والطرب عن هذا النسب فان النسب هو القربى فى الالهيين
والربانيين فالسماع المطلق لمن تحقق بالحق فانه ما خص بكن كونا من كون ولا توجهت على عين دون عين فالكل
قد سمع بما قد صدع فمن قيد السماع بالاوزان والتلحينات المقسمة بالميزان فهو صاحب جزء لا صاحب كل وهو على
مولاه كل مولاه أوّل زاهد فيه وهذا لا يصطفيه كيف يقيد المطلق من ادعى انه بالحق تحقق من سرى فى الوجود
تقييده صح ايمانه وعلمه وكشفه وتجريده وتوحيده ومن ذلك كرامة الله باوليائه فى أسمائه من الباب الاحد
والسبعين ومائة من تصرف فى أسمائه كان من أوليائه الاسماء بحكم العبيد ولهذا صح التخلق بها فى الوجود لا بل
التحقق المقصود من فك المعمى لم ينظر الاسماء من حيث دلالتها على المسمى فان ذلك لا يتخلق به بل يتحقق به

المنتبه للاسماء دلالتان ولها تعلقان التعلق الواحد دلالتها على المسمى الواحد الذي يجتمع فيه الاسماء كلها من غير أمر زائد والدلالة المطلوبة ما تميز به الاسماء من المعاني كما تميزت بالالفاظ والمباني فالمباني كالعالم والعليم والعلام والالفاظ مثل هذا أو كالخالق والقادر في الاحكام فانظر في هذه الاقسام فاذا علمتها فاتت الامام المقدم على جميع الانام والملائكة الكرام هذا اعز أبيك فاجعله قوتك فانه لن يفوتك فكل كرامة لا تتصل بالقيامة فما هي كرامة واحذر من الاستدراج في المزاح ومن ذلك ما للانام من الاكرام من الباب ١٩٢ الاكرام الالهي في الانام الرؤية والمشاهده والكلام الرؤية هي المنيه والمشاهدة رؤية الشاهد وهي ترجع الى العقائد فهي تعرف وتنكر والرؤية لا يدخلها انكار فتبصر والكلام ما أثر ولا يدخله انقسام فاذا دخله الانقسام فهو القول وفيه المنة الالهية والطول القرآن كله قال الله وما فيه تكلم الله وان كان قد ورد فيه ذكر الكلام ولكن تشريفا لموسى عليه السلام ولو جاء بالكلام ما كفر به أحد لانه من الكلم فيؤثر فيمن أنكره وجحد ألا ترى الى قوله وكلم الله موسى تكليما كيف سلك به نهج اقويما فأثر فيه كلامه وظهرت عليه أحكامه فاذا أثر القول فما هو لذاته بل هو من الامتنان الالهي والطول ففرّق بين القول والكلام تكن من أهل الجلال والاكرام كما تفرّق بين الوحي والالهام وبين ما يأتي في اليقظة والمنام ومن ذلك من رأى السعادة في العادة من الباب ١٩٣ حكمة العادة في علم الشهادة اثبات الاعادة فان الايمان بها يعطي السعاده العادة عود الحق الى الخلق وان اختلفت الصور ففيه اثبات الغير فلا تحرج فانه العلم الصحيح لا تكرار في الوجود وان خفي في الشهود فذلك لوجود الامثال ولا يعرفه الا الرجال لو تكرر لضاق النطاق ولم يصح الاسم الواسع بالاتفاق وبطل كون الممكنات لا تتناهى ولم يثبت ما كان به تباهى من قال بالرجعة بعد ما طلق فما طلق وكان صاحب شبهة فيما نطق انه به تحقق وان لم يكن كذلك فهو أخرق وكلامنا مع العاقل العارف بهذه المعاقل فانه عن العلم بمثل ماذكرناه ليس بغافل الطلاق الرجعي رحمة بالجاهل الغبي أولو قلنا في الرجال بالرجعة في الطلاق خرقنا في ذلك ما جاء به أهل الله من الاتفاق فانه نكاح جديد ولذلك يحتاج الى شهود أو ما يقوم مقام الشهود من حركة لا تصح الا من مالك غير مطاق وكذا هو عند كل محقق فمذهب أهل الاسرار لا تكرار مع ثبوت العادة والايمان بالاعادة ولكن كما شرحناه وبيناه للناظر وأوضحناه وبه عند كل ذي اذن أفصحناه فاذا علمت فتصرف في العبارات كيف شئت فما يعلم كما بدأكم تعودون الا من علم ونشكم فيما لا تعلمون فمن آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقا والجاهل الظالم نفسه صدقا ومن ذلك الاعجاز في الصدق والايجاز من الباب ١٩٤ أريت في الواقعة الجامعة حقيقة الاعجاز في النطق بالصدق فاصدق في نطقك تكن المعجز فاسهب بعد ذلك أو اوجز فان الغاية في الاعجاز المبالغة في الاسهاب والايجاز فما من آية الاهي أكبر من أختها وان تولدت عنها وقامت لها مقام بنتها فقد يكون في الشاهد الولد أعظم في القدر من الوالد وأما في الغائب فهو غير صائب الا في موضع واحد وهو ما تولد عندك من معرفتك بربك عند معرفتك بنفسك وان كان ليس من جنسك فذلك العلم لهذا العلم كالولد وهو أعظم قدرا من الوالد عند كل أحد وما سوى هذا وأمثاله في الغائب فليس بصائب فلا تقس الغائب على الشاهد في كل موطن فانه مذهب فاسد رحم الله أبا حنيفة وقاه من كل خيفه حيث لم ير الحكم على الغائب وهو عندي من أسد المذاهب وأحوط من جميع الجوانب ومن ذلك رتبة وحي المنام من الكلام من الباب ١٩٥ النبوّة في المبشرات مخبوءة فمن لا مبشرة له لا نبوة له وان لم تكن نبوة مكملة وان كانت بالمقام الرفيع وهو التشريع ولكن اذا تحقق الرائي لديه من يوحى بذلك اليه حينئذ يعول عليه فان أوحى به الرسول فله أن يقتصر بذلك على نفسه ويقول فان تحقق عند السامع حقه وثبت عنده صدقه تعين في ذلك اتباعه وحرم عليه نزاعه فان كان ناسخا لحكم ثبت بخبر الواحد فالاخذ به معين عند الواجد وبقي النظر والتكملة في المقلد له فان كانت العدالة على السواء فصاحب الرؤيا أولى بمحجة الاهتداء فحكم وحي المنام بشرائطه حكم اليقظان بالدليل النقلي والبرهان وهو بمنزلة لصاحب في السماع والتابع اياه بمنزلة الاتباع فان كان الموحى بذلك الحق تعالى أو الملك اليه فتناوله بحسب الصورة التي نزل

بها عليه ولا يتخذ ذلك شرعا يتعبد به وان كان يحمد موهذه فائدة سر جهات وقدة من شجرة مباركة من نتائج الاسماء ويكفيك هذا الايماء فاعمل بحسبه واعلم قدر منصبه ومن ذلك نظم السلوك فى مسامرة الملوك من الباب ١٩٦ الذى يختاره الملك لمسامرته ويصطفيه بسامره بالاسم الذى يتجلى له الملك فيه فهو بحكم تجليه فى تحليه فيتنوع السمر كما تنوع فى العقود السرر وعلى هذه الصورة يكون الخبر والحديث فتارة فى القديم وتارة فى الحديث فاذا كان السمر فى تدبير الملك كان بحكمه وتحت سلطان اسمه فيتخيل فى الملك انه مخدوم وهو بما يحتاج الرعايا اليه عليه محكوم وان لم يكن كذلك فليس بملك ولا مالك وقد يكون السمر فى شأن المنازع وتعيين المدافع وما يصرفه فى ملكه فى صبيحة ليلته من المضار والمنافع فاختصاص المسامرة بالاسم الضار والاسم النافع فله حديث الا فى الحدوث لا يصح من النديم الحديث فى القديم ولهذا قال فى كلامه تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث مع علمنا بقدمه وهو عين كله فكثره ووحده وقسمه وأفرده وأنزله وأحدثه وناجى به المسامر وحدثه فمن المسامرين المستغفرون ومنهم التائبون الحامدون الراكعون الساجدون فلا يزالون فى هذا رغبة فى المثوبة والاجر حتى ينصدع الفجر ولذا يبكر بالصبح ويغلس فى أول ما يتنفس ومن ذلك المسافر منافر من الباب ١٩٧ السفر قطعة من العذاب لما يتضمنه من فراق الاحباب فالمسافر منافر فى سفر الاكوان النزوح عن الاوطان الرحمن ينزل كل ليلة من عرشه الى سمائه بجميع أسمائه وفى القيامة ينزل بعرشه الى فرشه وقد قيل فى السفر للمسافر خمس فوائد

تفريج هم واكتساب معيشة ❊ وعلم وآداب وصحبة ماجد

لا هم الاهم الوحيد لما هو عليه من التفريد فى وجود الخلق مؤانسة الحق واكتساب المعيشة ما يأتى اليه به الارسال من أعمال العمال وعلم فى سر قوله حتى نعلم فافهم وآداب ما يأتون به من جميع الخير طلبا لحسن المآب وصحبة ماجد مثل الداعى والسائل والمستغفر والتائب وهو القاصد فصح ما نظمه الشاعر فى السفر للمسافر فالسفر صفة الحق ولا يطاق الا على الخلق فهو فى الحق نزول وفى الخلق عروج ورحيل ومن ذلك الثلاثة نفر فى السفر من الباب ١٩٨ الحق والملك والغمام اثنان الله ثالثهما والسلام فالركب المحفوظ بعين الله ملحوظ الواحد شيطان لبعده عن الجماعة والاثنان شيطانان لعدم الناصر وتوقع ما تقوم به الشناعة والثلاثة نفر وهم أهل الامان غالبا فى السفر التثليث من أجل المحدث والمحدث والحديث ما كفر القائل بالثلاثة وانما كفر بقوله ان الله ثالث ثلاثة فلو قال ثالث اثنين لاصاب الحق وأزال المين ما ظنك باثنين الله ثالثهما يريد ان الله عز وجل حافظهما يعنى فى الغار فى زمان هجرة الدار من أصعب أحوال الانسان فراق الاوطان فمن كان وطنه العدم فى القدم كانت غربته الوجود وان حصل له فيه الشهود فهو يحن الى وطنه ويغيب عند شهود سكنه والفناء حال من أحوال العدم عند من فهم الامور وعلم فما يطلب أهل الله الشهود الا لاجل الفناء عن الوجود وأما بعض العبيد فلما فيه من الجود كما ان منزل الحق التوحيد فيفنيهم عند الشهود لحصول التفريد والله على ما نقول شهيد وقد قال أهل اللسان انه الآن على ما عليه كان نعنى من التنزيه ونفى التشبيه ❊ ومن ذلك الحال ما حل وحال من الباب ١٩٩ الحال ما حال فالوجود كله حال لا يصح الثبات على شأن واحد لما تطلبه المحدثات من الزوائد فالامر شؤون فلا يزال يقول لكل شئ كن فيكون ثم انه عندما يكون يستحيل فتظهر وفى وطنها نقيل ما لها قوة على فراق السكن ولا النزوح عن الوطن فترجع الى العدم فى الزمن الثانى من غير توانى فهو يخلق وهى تنفق الوجود كله تعب ولذا قال له فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فما فرغ الا اشتغل ولا انقضى عمل الا استعمل وكان فى العدم صاحب راحة لانه فى موطن الاستراحة اذا كان الرحمن كل يوم فى شأن فما ظنك بالاكوان ما قال بأن العدم هو الشر الا من جهل الامر انما ذلك العدم الذى ما فيه عين ولا يجوز على المتصف به كون وليس الا المحال فذلك العدم هو الشر المحض على كل حال وأما العدم الذى يتضمن الاعيان فذلك عدم الامكان فهى أعيان تشهد وتشهد فهى الشاهد والمشهود فى حال العدم والوجود فالى الاحوال هو المآل اليه حن الانسان ومال ومن هنا يثبت شرف الذوق والحال ❊ (ومن ذلك مقام المنزلة فى البسملة

من الباب الموفى مائتين المكانة أمانة فلا تجرحها بالخيانة فان الله أمر بأدائها الى أهلها فقبولها عرض وأداؤها فرض ومايقبلها الا من جهلها والقابل لها بطريق الجبر مضطر فعذره مقبول وليس بالظلوم الجهول والقابل لها بالاختيار مدخل نفسه تحت حكم الاضطرار فيعود مملوكا وقد كان مالكا وكان ناجيا فعاد هالكا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الامامة انها ندامة يوم القيامة وذلك الامير المختار لا من أخذها بحكم الاضطرار فمن أعطيها أعين عليها ومن طلبها وكله الله اليها وان كانت منزلتها رفيعة فحجبها منيعة فان وليت فاستقل ولا تشتغل فان جبرت ولابد فاحفظ العهد وأوف بالعقد فاعلم رتبتها اذا وليها حذرا لان مقامها خطر فاياك واياها وتحفظ من منتهاها ٭ ومن ذلك المكانة أمانة من الباب الواحد ومائتين انما يصحب صاحبها الملل ويقوم به الكسل لما فيها من مراعاة الحقوق وهو أمر يصعب على المخلوق فاعتزل عن صحبة مايورث الملل والملل سببه الجهالة بالخلق الجديد ولذة المزيد فالملول جهول وفيه أقول

أوصيك أوصيك لاتصحب أخا ملل ٭ ولاتقل انه من نعت ذى الازل
لان ذلك أمر ليس يعرفه ٭ الا الذى لم يقل فى الحق بالعلل
وان ذلك أمر ليس يجهله ٭ الا الذى قال خلق الخلق بالحيل
ان الملالة لاتعطيك صورتها ٭ الا الملام فكن منها على وجل
فما يمل جواد من جسدى أبدا ٭ ان الكريم على الانعام ذو حيل
ان كان واجد مال فهو يبذله ٭ وما أرى لك فى الافلاس من ملل
ليس الملالة فى النعمى اذا وردت ٭ ان الملالة فى الافلاس تظهر لى
فكل جود فافلاس يحققه ٭ فقد الجواد له فانظره فى مهل
لو أن يعطيك ماتحتاج راحته ٭ اليسه لا تصف المعلوم بالبخل
ان الكريم الذى يعطيك حاجته ٭ وذا مقال أنا منه على خجل
الحق مر ولا يحلو لذائقه ٭ الا اذا كان ذا حكم على الدول

٭ ومن ذلك الشطح من الفتح من الباب ٢٠٢ من شطح عن فنا شطح وهذا من أعظم المنح الا أنه يلتبس على السامع فلايعرف الجامع من غير الجامع ولهذا الالتباس جعله نقصا بعض الناس من باب سد الذريعة لما فيها بالنظر الى المخلوق من الالفاظ الشنيعة التى لاتجيزها لهم الشريعة فمن تقوى فى هذا الفتح وعلم من نفسه أنه ليس بشاطح لم يظهر عليه شئ من الشطح فلايظهر الشطح من صاحب هذا الوصف الا اذا كان فى حاله ضعف الا أن تبين ذلك عند الواصل والسالك ألا ترى الى ماقال صاحب القوة والتمكين فى انفاذ الامر أنا سيد ولد آدم ولا فخر فانظر الى أدبه فى تحليه كيف تأدب مع أبيه وماذكر غير اخوته فالاديب من أخذ بأسوته فان ربه أدبه ومن أدبه الحق أنزل الناس منازلهم لما تحقق ٭ ومن ذلك الطالع ضليع لا ظالع من الباب ٢٠٣ الطالع يتأخر لانه به تعثر والضليع تقدم ليكون فى الصف المقدم ألا ترى المسمى بالاول كيف رغب فى الصف الاول وحكم فيه بالاقتراع لما فيه من الاعتلاء والارتفاع فالطالع يدافع المنازع فهو علم فى رأسه نار لما يأتى به من الاخبار فيستفهمه من ورد عليه لينظر فيما أتى به اليه كان طالع موسى الجبل وطالع الخليل النور الذى أفل فأعقب ذلك الافول الحق كما أعقب اندكاك الجبل الصعق فما أصعق الكليم الا الذى دك الجبل العظيم فما أفاق الكليم من صعقته الا لما بقى عليه من أداء نبوته وان كان الانسان أقوى من الجبال ولاسيما اذا كان من الابدال وقد صح ذلك بالخبر النبوى عن الله العلى ولكن قد ثبت عنه فى الكتاب المكنون ان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون فدخل تحت هذا المقال مافى الارض من الجبال فسلم تسلم وافهم الامر واكتم ٭ ومن ذلك لاياب ذهاب من الباب ٢٠٤ الذهاب اليه احالة منه عليه من أمرك فى

يديه فأنت لديه مابرحنا منه حتى نسال عنه هو المشهود فى كل عين والشاهد من كل كون فهو الشاهد والمشهود لانه عين الوجود فمن عرفه سماه وما وصفه ماورد خبر بالصفات لما فيها من الآفات ألا ترى الى من جعله موصوفا كيف يقول ان لم يكن كذلك كان مؤوفا وما علم أن الذات اذا قام كمالها على الوصف فانه حكم عليها بالنقص الخالص الصرف من لم يكن كماله لذاته افتقر بالدليل فى الكمال الى صفاته وصفاته ماهى عينه فقد جهل القائل ان الصفة كونه فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين ان يشأ يذهبكم أيها الناس وقد أذهبهم بما وقع بهم من الالتباس * ومن ذلك التنفيس تقديس من الباب ٢٠٥ والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه للرحمن الناصر الذى ليس فى نصره بقاصر الناصر المؤمن الآتى من قبل اليمن نصر بالصبا لما فيها من الميل والحنان وهو النفس الذى فى الانسان لذلك ورد فى الاخبار انه كناية عن الانصار فى المبوب الى المحبوب تنفس المكروب ماثم الاتنفيس لذلك هو تقديس وان كان يتضمن الكرب فانه من جملة القرب والحقيقة تعطى ذلك لاختلاف الاغراض وما فى القلوب من الامراض مصائب قوم عند قوم فوائد فكل مازاد عليه فهو من الزوائد لايعرف الزائد الا الواحد وأما واحد الكثرة فلا يعرف بالزائد لان عين كثرته واحد * ومن ذلك الاسرار فى الاصرار من الباب ٢٠٦ الاصرار الاقامة والاسرار مكتمة الى يوم القيامة لولا حضور الاغيار ما كانت الاسرار السر مابينك وبينه وماهو أخفى مايستر عنك عينه فلا يعلم الاخفى الا الله الواحد والسر يعلمه الزائد ومازاد فهو اعلان وزال عن درجة الكتمان لاتودع سرا الا من كان مصرا فانه يقيم على الود ويفى بالعهد ويصدق فى الوعد ويستوى عنده القبل والبعد لانه فى الآن وهو حقيقة الزمان من أعجب مايعتقده أهل التوحيد وصفه بالقريب البعيد قريب ممن هو بعيد عمن هو أقرب من حبل الوريد الى جميع العبيد ومع هذا يقال للانسان هل امتلأت فيقول هل من مزيد من جهنم طبيعته عصمته شريعته * ومن ذلك الاتصال ليس من مقامات الرجال من الباب ٢٠٧

كل اتصال معلم بانفصال * وليس هذا من مقام الرجال

وأيضا

ماشفع الواحد الا الذى * أثبت بالاغيار عين الكمال

من لم يكن فى ذاته كاملا * فماله عن نقصه من زوال

وكل من يكمل من غيره * فذاته تشبه ذات الظلال

يفتقر الظل الى نوره * وجسمه الا كثف فى كل حال

وأين عين الجسم حتى يرى * عينى له ظلا وهذا محال

فاعتبروا ماقلته انى * ماقلته الا لضرب المثال

ما كل علم عند أهل الحجى * يدرى به يدخل تحت المقال

انما يتصل الاجنبى وما يقول به الا الغبى فى الكتاب المنزل المثلية وانما الاعمال بالنيه فانظر اذا ماورد أى شئ قصد * ومن ذلك التفصيل فى الاجمال جمال من الباب ٢٠٨ من فصل بينك وبينه أثبت عينك وعينه ألا تراه تعالى قد أثبت عينك وفصل كونك بقوله ان كنت تنتبه كنت سمعه الذى يسمع به فأثبتك باعادة الضمير اليك ليدل عليك وما قال بالاتحاد الا أهل الالحاد وأما القائلون بالحلول فهم من أهل التفصيل فانهم أثبتوا حالا ومحلا وعينوا حراما وحلا فمن فصل فنعم مافعل ومن وصل فقد شهد على نفسه أنه فصل لان الشئ لايصل نفسه بنفسه الا اذا كان الشئ أشياء وكان ذا اجزاء وانما الواحد كيف يصح فيه انقسام وماثم على عينه أمر زائد فالفصل لاهل الوصل * ومن ذلك من راضه فقد أغاضه من الباب ٢٠٩ ياأرض ابلعى ماءك وياسماء أقلعى فغيض الماء وارتفعت الانواء وقضى الامر وظهر فى النجاة السر واستوت سفينة نوح عندما أقلعت السماء وشرقت بوح على جودى الجود لتتم كلمة الوجود بوالد ومولود الى اليوم الموعود فانه لوانقطع الاصل لانقطع النسل التواصل سبب التناسل فان كان عن نكاح فهو مع المطهرين من الارواح وان كان عن سفاح فهو ممن قصد

بايجاده الصلاح وان كان الكل عباده فى عالم الغيب والشهاده فكل قد علم صلاته وتسبيحه وان لم نفقه تسبيحه فانى مؤمن بأن كل عين مسبح بحمده فى كل كون * ومن ذلك التحلية صفة أهل الالوية من الباب ٢١٠ التخلق بمكارم الاخلاق دليل على كرم الاعراق التحلية طواعية ماتحلى من أدبر وتولى من خص بالتحلى فهو دليل على صحة التحلى المشاركة فى الصفات دليل على تباين الذوات بالشرك عرف الملك والملك زال الافك بالشرك التوحيد فى الاله من حيث ماهو اله لامن حيث الاسماء فانها للعبيد والاماء بها يكون التحقق وهى المراد بالتخلق قد قال فى الكتاب الحكيم عن رسوله الكريم انه بالمؤمنين رؤف رحيم وقال سبحانه عن نفسه فى كلامه القديم ان الله بكم لرؤف رحيم فقد عرفنا بأنه وصف نفسه بما وصفنا فلولا صحة القبول منا ما أخبر بذلك عنا وخبره صدق وقوله حق فبمثل هذا الاشتراك كان الاملاك ومامن ذرة فى الكون الاولها نصيب من هذه العين * ومن ذلك المنصه لمن عرف مانصه من الباب الاحد عشر ومائتين الخلق مجلى الحق فاذا نظرت فاعلم من تنظر كما علمت من ينظر فان نظرت فى كونه بعينه فاحذر من بينه وان نظرت بغير عينه فقد فزت بعظيم بينه فبينه فصله ووصله ولهذا دل عليه عينه على هذا وقع الاصطلاح عند الشراح فهو من الاضداد كالجون فى البياض والسواد وكالقرء فى الطهر والحيض المعتاد المنصات للاعراس والملوك فهى لاتفرقة بين المالك والمملوك نظم السلوك فى السلوك والتعب والراحه فى الدلوك الميل فى الجور والعدل * ومن ذلك الانفراد لاهل الوداد من الباب الثانى عشر ومائتين الخلوة بالمحبوب هو المطلوب والانفراد معه غاية السعه والخروج من الضيق الى السعه لايفرح بهذا الانفراد الا أهل المحبة والوداد ماهو منفرد من هو بحبيبه متحد

روحه روحى وروحى روحه * ان يشأ شئت وان شئت يشا

توحدت الارادة بين الاحباب وان تعددت الاعيان فالى واحد المآب الامر عند أهل التحقيق فى صادق وصديق الصادقان يفترقان لانهما مثلان والمثلان ضدان والضد مدافع فلا تنازع دخلت على بعض الشيوخ من أهل العناية والرسوخ بمدينة فاس فأفادنى هذه المسئلة وقال احذر من الالتباس * ومن ذلك ليس من الملة من قال بالعلة من الباب ٢١٣ الحق عند أهل الملة لايصح أن يكون لنا علة لانه قد كان ولا أنا فلماذا نتعنى من كان علة لم يفارق معلوله كما لايفارق الدليل مدلوله لو فارقه ما كان دليلا ولا كان الآخر عليلا الشفا من أحكام العلل فى الازل ماقال بالعلة الا من جهل ماتعطيه الادلة الامر المحكم المربوط فى معرفة الشرط والمشروط عليه اعتمد أهل التحقيق فى هذا الطريق القول بالعلة معلول بواضح الدليل أحكام الحق فى عباده لاتعلل وهو المقصود بالهمم والمؤمل لو صح أن يؤمل مؤمل سواه ماثبت انه الاله وقد ثبت انه الاله فلا يؤمل سواه كما انه عز وجل قد أمل من عباده ما أمل فهو يريد الآخرة الآجلة ونحن نريد الدنيا العاجلة ومن ذلك من أغيظ انزعج ومن خوصم احتج من الباب ٢١٤ ماظهر الشتاء والقيظ الا بنفس جهنم من الغيظ أكل بعضها بعضا فأقرضها الله فينا قرضا فأصاب المؤمن هنا من حرورها وزمهريرها مايحول فى القيامة بينه وبين سعيرها فجازت من أقرضها فى الدنيا بالخمود عنه عند جوازه على الصراط الى محل السرور والاغتباط نارها لايقاوم نور المؤمن وهو الشاهد العدل المهيمن حاج آدم موسى وهو داء الايوسى الرجوع الى القضا والقدر منازعة البشر الادباء الاعلام يثبتون القضايا والاحكام ويعتقدون القضا ويحاسبون أنفسهم بما مضى ويخافون من الآتى أن يكون ممن لايواتى فيطلبون الصون ويسئلون من الله العون * ومن ذلك المشاهدة مكابدة من الباب ٢١٥ المشاهدة رؤية الشاهد لا أمر زائد فارتفعت الفائده عن أهل المشاهده فعليك بطلب الرؤية فى كل معتقد كما ينبغى لك أن تكون مؤمنا بكل ماورد يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل فان لله الامر من بعد ومن قبل فالمشاهد لايزال فى الدنيا يكابد فاذا حصل فى الآخرة بين يديه رد ماجاء به اليه فأنكره فى تجليه وجهله فى تدليه وتعوذ به منه وهو لايشعر أنه يأخذ عنه عصمنا الله من هذه الجهاله

وجعلنا من عرف شؤونه وأحواله فيز تحوّله حين جهله من جهله * ومن ذلك المكاشفة مواصفة من الباب ٢١٦ من كشف عرف ومن انصف وقف الشهود تقليد والكشف علم صرف من اعتقد شهد معتقده ومن علم عرف مصدره ومورده ليس الصدر والورود من صفة أهل الشهود هو مخصوص من العلماء من الرسل والانبياء والاولياء لولا الكشف ماعلم الولى مقام المشرع النبى مع عدم الذوق لتخصيص النبى بالفوق لايلزم من الايمان القول بالجهه فلايلزم التشبه الجهة ماوردت والفوقية الالهية قد ثبتت كشف مازل بالخلق بيد الحق فالله الكاشف وأنت المكاشف له تعالى العمل ولك التعمل فاحذر أن تعمل فى غير معمل وأن تطمع فى غير مطمع وكن ممن عرف فجمع * ومن ذلك اللوائح مناتح من الباب ٢١٧ من لاحت له بارقة من مطالبه فقد أبصر بنورها جميع مذاهبه فهو يعلم كيف يتصرّف بمن تعرّف فان شاء تصرّف وان شاء لم يتصرّف على أن أهل التصوّف هم أرباب التشوّف فهم يطمعون فى كل مطمع وينزعون فيه كل منزع هم أهل المنح وهم أهل الظرف والآداب والملح أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحاب المنيحة وجعلها من أفضل منيحه لما فيها من الخير والرحمة والشفقة على الغير ولاسيما ان كان من أهل الفاقة والاحتياج ومن تعبدته الحوائج اللوائح كشوف من المعروف منح من شاء من عباده ماشاء من ارفاده هى من سنى الهبات وهى واهبة ماستراه الجهل من العلوم النافعة من خاف البيات ومن ذلك التلوين تمكين من الباب ٢١٨ التلوين شأن المحدثات وتنوّعهم فى صور الكائنات هى آثار الحق فى عالم الخلق التلوين خلق جديد فلايزال فى مزيد التلوين دليل واضح على التمكين نزل فى سورة الرحمن انه عز وجل كل يوم هو فى شان والشؤون لاتنحصر فلاتقتصر واليوم مقداره النفس فراقب الصبح اذا تنفس بماتنفس واحذر من الليل اذا عسعس فانه فيه ابلس من ابلس فى الثلث الآخر من الليل البركه لوجود الحركه الحركة تكوين فهى تلوين ومع السكون لايكون كن فيكون له ماسكن فى الليل والنهار وماأحسنه فى الاعتبار لان ماتحرّك فيه مشاركة الاغيار الدعوى حركة فهى هلكه والسكون سلب فهو قرب وقلب ولاتلوين الابالحركات فلهذا يحوى على جميع البركات لاتصغ الى قول من قال وفصل كل يوم تلوّن غير هذا بك أجمل من تخلق بقد تحقق * ومن ذلك الغيره حيره من الباب ٢١٩ من غار حار الغيرة ضيق وصاحبها متصف بالاشتياق والشوق من فهم من الفوق الجهة فهو صاحب شبهة الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج بالالتقاء الغيرة به منوطه وعن غيره مسقوطه من لم يعرف ان ثمّ غيره لم يتصف بالغيره ولاجعل الغيرة حيره كيف يغار من يحار لاتثبت قدم لصاحب الحيره مع ايمانه بالغيره بالغيرة تثبت الحدود وبها وقع التحجير فى الوجود من غار على الله فهو جاهل بالله فهو الغيور الذى لايغار عليه فان الحصر عليه محال ولايثبت لديه من غار عليه فقد حده ومن حده جعل عينه ضده أو نده من غيرته حرم الفواحش فسلم ولاتناقش * ومن ذلك الحر حرّ وان مسه الضرّ والعبد عبد ولو مشى على الضرّ من الباب ٢٢٠ مافى الوجود حرّ دون تقييد فالكل عبيد من تقيد بطلب الحقوق فهو مخلوق ولكن بوجه مخصوص دلت عليه النصوص ان الله لايمل حتى تملوا فارحلوا ان شئتم أو خلوا قيد نفسه فى عقدكم فقال أوفوا بعهدى أوف بعهدكم وفى هذا اشارة تفسدها العباره العبودية فينا حقيقة والحرّية فينا لاتعطيها الطريقة أين الحرّية مع الطلب فالمحروم من حرم الادب الذى قيل فيه انه حرّ ماغضب حتى مسه الضرّ من اتصف بالتأذى فحكمه حكم المتغذى من كان المدح أحب اليه فقد عرفنا ماهو عليه توسط النهر من قال ان الله هو الدهر ليس فى أمان ولامن أهل الايمان من اعتقد أن الدهر الذى ذكره الشرع هو الزمان * ومن ذلك تلطيف الكثيف من الباب الاحد والعشرين ومائتين من تلطف التحق وانتقل من رتبة الباطل الى رتبة الحق بالحق لولا الكثيف والنور ماوجد الظلّ وقد وجد فتميز المثل عن المثل انتفت المماثلة فانظر من الذى ماثله النور من الصفات والظلّ على صورة الذات ولايكون المثل فى الظلّ الابالشكل من نظر الى ظله عرف أن حكمه فى الحركة والسكون من أصله فتحرّك بحركته لابتحريكه لانه لايقبل التحريك فى سلوكه ان تعددت الانوار

تعددت صور الظلال فكثرت الاغيار فلكل نور ظل من الجسم الواحد هكذا تراه في الشاهد كلما كثف الجسم تحقق الظل وأصل كل وابل الطل" كلما قرب النور من الجسم الكثيف عظم الظل" فلم يتحقق المثل وكلما بعد صغر فقر ومن ذلك فتح الابواب لاهل الحجاب من الباب ٢٢٢ العمى حجاب فانه فائدة في فتح الباب انما تفتح الابواب اذا كانت عين الحجاب حينئذ ينفع فتحها ويتنفس صبحها ولا فاتح الا الله فلا تعتمد في فتحها على سواه يتعلق الخوف بما خلف الباب والباب سبب من جملة الاسباب قد يفتح الباب بالعذاب وقد يفتح ببركة سماوية يحصل بها الاستعذاب والباب واحد ماثم أمر زائد ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون لاعمى الاعمى القلوب التي في الصدور ولكن في الصدور وأما الورود فشاهد ومشهود ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ما جار القائل في قوله وما اعتدى كما نحن اليوم كذلك نكون غدا هذا قول العارف الزاهد المسمى بعبد الفرد لا بعبد الواحد * ومن ذلك الامامة علامة من الباب ٢٢٣ الامامة علامة وهي برزخ بين العطب والسلامه فمن عدل غنم ومن جار ما سلم من أقسط نجا ومن قسط كان على رجا صاحب البيعه في نعمة المنعه فلا يوصل اليه ولا يقدر عليه فهو المنصور والواقف على السور فاذا عزل سئل واذا سئل نصر أو خذل ومادام في سلطانه فلا سبيل الى خذلانه فالقائم بالحق اذا نطق صدق والقائم بالسيف وان عدل فهو صاحب حيف لان الاصل معلول فصاحبه مخذول لا يقوم بالسيف المسلول الا الرسول فلا تفرح بالترهات وهيهات هيهات الاصل الفاسد يحرم الفوائد المقتصد يستبد والظالم حاكم والسابق لاحق يفوز بالسبق لانه سبق ومن سعد لم يبعد * ومن ذلك الطلول الدوارس رسوم الاوانس من الباب ٢٢٤ عفت الديار وطمست الآثار برحيل الأحباب الى حسن المآب أثر الحبائب جوار الواهب وتخلف العاشق يكابد المضايق بقطع العلائق وطرح العوائق فما ينفك من عائق الا يظهر لعينه عائق مادام في محل الانفاس ومحبس الالتباس فاذا دعاه الجليل الى الرحيل جاء سراحه واتقد مصباحه فظهر له الحجاب المستور بهذا النور فلحق بالاحباب وقيل له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فاز بمطلوبه من اتصل بمحبوبه ولقد نجا من الى الله التجا فعمرت الديار بسكانها ولحق بالوجوب عين امكانها فبقي محب ومحبوب وزال طالب ومطلوب * ومن ذلك القابض عارض من الباب ٢٢٥ ما خرج عن الملك شئ حتى يحكم فيه القبض وانما يقال ذلك بالفرض السموات والارض جميعا فرصته ومن فيهما وهما بالدليل الواضح قبضته فما تصرّف فيه الافعال بماض ومستقبل وحال بل هو القابض لا بالحكم العارض ما خرج شئ عنه فالكل به واليه ومنه الطي لي" ومطل الغني" ظلم والاستناد اليه غنم لا يقال مطل فيمن كان أداؤه الى أجل ولو كان أغنى الناس" وهنا وقع الالتباس الحق له الغنى ومن أقرضه بلغ المنى ودع اللجاج فما هو محتاج أنت من جملة خزائنه فما خرج الشئ عن معادنه فما أعطى الا من خزانته لما أعطته حقيقة مكانته وحصلت أنت على الاجر ان فهمت الامر * ومن ذلك الباسط قاسط من الباب ٢٢٦ المقسط والقاسط استويا في العدول على ما تعطيه الاصول فان كل واحد منهما مائل فهو عادل ولذا سمي القاسط جائرا ولم يكن للعادل مغايرا فالصفة واحده فكيف حرم الفائده بان الصبح لذي عينين لما هداه النجدين وأقيم المكلف في الوسط فنهم من أقسط ومنهم من قسط فالمقسط أخذ ذات اليمين فارتفع الى عليين والقاسط أخذ ذات الشمال فنزل الى سجين فما عدل بكل واحد سوى طريقه وطريقه ما خرج عن حكم تحقيقه فالطريق ساقه وقاده اما الى شقاء واما الى سعاده فاعرف الطريق واختر الرفيق تنج من عذاب الحريق * ومن ذلك الفناق الفناء من الباب ٢٢٧ أكرم العرب أنتهم عقره اذا كان له ما يجود به والا كانت المعذره ما يكثر الوراد الاعلى أرباب الارفاد الاجواد البخيل بابه مغلق والجواد جوده مطلق اذا فني الكريم عن جوده في حال جوده فهو الدليل على صحة وجده ووجوده لا تقل في الجواد انه بخل اذا منع من سئل منع الجواد الناصح عطاء وكشف الجاهل بالامر غطاء فان الجواد العالم عطاؤه نعمه

ومنعه لحكمه فلايتهم رب الكريم كيف يتهم الفانى انه بخيل بالفانى وهواذا آمن بالفناء فاجعل أعطيته الا فى خزانة البقاء من نقل ماله من خزانته الى خزانته كيف يقال بعلو منزلته فى الجود ومكانته فما خزن من ماله اختزن فلا كريم الاالقديم * ومن ذلك الباقى يلاقى من الباب ٢٢٨ عظمت بالكرم مكانتى وماخرج شئ من خزانتى لولم يكن الاالثناء فماثم بيع ولاشراء لايقال فى التاجر الابار وفاجر ولايوصف بالكرم فانى الوجود الاتاجر لمن فهم ماشئ أحب الى الله من أن يمدح وما يمدح الابماليس فماجاد الكريم الاعلى ذاته بما يحمده من صفاته وانتفع الغير بالعوض بحكم العرض وان سعى الكريم فى ايصال الراحة للمعطى ونفعه فلجهله بعطائه ومنعه فمن كرم وجاد وتخيل أن له فضلا على العباد فماجاد فان الاحسان تبطله المنة مع طلب الامتنان والمنة أذى فاعلم ذا * ومن ذلك الجامع واسع من الباب ٢٢٩ لولم يكن فى الجامع اتساع ما كان جامعا بالاجماع قلب المؤمن جامع للواسع فغاية اتساعه على مقداره واتساعه على قدر أنواره فتجول الابصار على قدر ماتكشف له الانوار ويكون السرور على قدر مايحصل لك من الكشف بذلك النور الله نور السموات والارض فقدعم الرفع والخفض فصاحب البصر الحديد يدرك به مايريد ولهذا ارادة المحدث قاصره ودائرته ضيقة متقاصره ألاتراه ألبسه على ماقلناه فى الخبر فيها مالاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر وهى جنة محصورة والامور فيها مقصورة فكيف بمن لايأخذه حصر ولايسعه قصر كيف ينضبط شانه أو يحد مكانه من مكانه عينه يجهل ولوعرف كونه * ومن ذلك الطارق مفارق من الباب ٢٣٠ الطارق هو الآتى ليلا يبتغى نيلا الصائد نهارا وليلا نفاؤلا باسمهما ليجمع بينهما فيقطع النهار صياما والليل قياما فما قصدهما بالذكر دون سائر الطير الالمايكون فيهما من الخبر يا أيها المزمل قم الليل الاقليلا ان لك فى النهار سبحا طويلا ثم أتموا الصيام الى الليل تحصلوا على جزيل النيل النهار معاش والليل رياش فليكن قوتك فى معاشك الله ورياشك زينة الله كذا قال سهل وهو للسيادة أهل قيل له ما القوت قال الله قيل له انما سألناك عن الغذاء قال الله قيل له الذى يقوم به هذه البنية قال مالكم وطادع الدار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها وماتقوم الابالله فالعارف يقول فى هذا الغذا ألغذا * ومن ذلك الحكيم له التحكيم من الباب الاحد والثلاثين ومائتين يعلم ماتعطيه المواطن فى الظواهر والبواطن لانه الثابت القاطن يعطى كل ذى حق حقه اقتداء بربه الذى أعطى كل شئ خلقه فالعارف بسره وقلبه من تأسى بربه العدل من شيمه والقبول والاقبال من كرمه لايتعدى الحكيم مارتبه القديم العليم من عرف الحكم تحكم ومن يعرف الحكم حكم هو القاضى وان لم يلى وهو النبىّ وان دعى بالولى اشارة الولىّ فى اللفظ لى ومن كان له فقد بلغ أمله فاحكم به الولىّ فى الخلق أمضاه الحق وان رده الحاكم الجائر فقد ردّ كلام الواحد القاهر فلايلتفت الى رده فانه من صدق وعده وهو لايخلف الميعاد فلابد من رد أهل الالحاد المعتقد الصحيح ان كل ماسوى الله ريح كان بعض مشايخنا يقول من باب الاشارة فسخرنا له الريح الريح تهب ولاتثبت فاثبت * ومن ذلك الفوائد فى الزوائد من الباب ٢٣٢ قل رب زدنى علما تزدد حكما من علم يرجع اليه فتوكل فى تحصيله عليه انما سميت بالزوائد لانه مازاد على الواحد فهو زائد وكل زائد واحد فمازاد عليه سوى نفسه فقل بالشخص لابنوعه وجنسه فان راعيت أحدية الكثرة فقد نبهناك على ذلك غيرمرة ز زوائد الحروف عشرة كالمقولات الجامعة بين العلل والمعلومات وقد أودعناها باب النفس بفتح الفاء من هذا الكتاب بين ايجاز واسهاب وحروف الزوائد أسلمنى وتاه فانظر ما أحسن هذا الجمع بالله ما أحسن ماجمع ولقد قال فصدع تاه المعروف والعارف فان العارف تاه المعروف من التيه وتيسه العارف بحيرته فيه أسلم العارف لنفسه فأراد أن يلحقه بجنسه فلما تحقق علم أنه مايلحق فأسلمه بأن قال لاأحصى ثناء عليك فهذه بضاعتك رددناها اليك * ومن ذلك الارادة مستفادة من الباب ٢٣٣ الارادة صفة اختصاص فلها المباص والمناص ولهذا وصف نفسه بالمقدم والمؤخر

وتسمى

وتسمى بالاوّل والآخر وقد كان ولاشئ معه فهو السابق وهو الذي يصلى علينا فهو اللاحق فالمنحة الالهية والافادة لاتكون الالاهل الارادة والقائل فى حد الارادة بترك ماعليه العادة جهل من قاله فانه مائم عاده لانها من الاعاده ومافى الوجود اعاده من أغاليط النفس القول برجوع الشمس ومارجعت ولازلت ولاارتفعت هى فى فلكها سابحة غادية رائحة غدوّها ورواحها حكم البصر ومايعطيه فى الكرة النظر قرأ ابن مسعود والشمس تجرى لا مستقرّ لها وقرأ غيره لمستقرّ لها وكل ذلك صحيح لمن تأمل فيا أيها الطالب تأمل

لها قرارمالها ❊ ياليت شعرى مالها لاشك ان ربنا ❊ بذلكم أوحى لها
لوعرفوا مقرّها ❊ مازلزلوا زلزالها أخرجت الشمس لنا ❊ من أرضها أثقالها
من كل نور حسن ❊ جرّت به أذيالها تيها وعجبا ولذا ❊ قدقيل أيضا مالها
ماقال شخص مالها ❊ حتى رأى مقالها فيالها من قالة ❊ قدقالها من قالها
رأيت فيها هديها ❊ كما رأت ضلالها ضلالها حيرتها ❊ فلا تقولوا مالها

❊ ومن ذلك المراد منقاد من الباب ٢٣٤ من كان سهل القياد خيف عليه الفساد وأمن من العناد ومأوثق به السيد ولا العباد كل من أخذ بزمامه قاده امالى شقاوة أوسعاده فى طرفه طموح فهو اللين الجموح مايسعد المنقاد الا بالانفاق فما الانقياد من مكارم الاخلاق وانما قيل فى المراد منقاد فى طريق العارفين والعباد لان قائدهم الحق وهو القائد المشفق فهانت عليه التكاليف وتصرّف بالتذاذ فى جميع التصاريف فسلك لطريق بلذة مستلذه فالمراد منقاد لما به يراد فى أغاليط القوم مارفعوه عن المراد من اللوم حيث كان سهل الانقياد فألحقوه بالاجواد فحكم العلم نحكم ونسلم ❊ ومن ذلك المريد من يجد فى القرآن مايريد من الباب ٢٣٥ كان شيخنا أبومدين يقول المريد من يجد فى القرآن كل مايريد ولقد صدق فى قوله الشيخ العارف لان الله يقول مافرّطنا فى الكتاب من شئ فقد حوى جميع المعارف وأحاط بما فى العلم الالهىّ من المواقف وان لم تتناهى فقد أحاط علما بأنها لاتتناهى فاسترسل عليها علمه وأظهرها عن التتالى حكمه الى غير أمد بل لأبد الابد فالمريد المسكين من يقول لمايريد كن فيكون فمن لم يكن له هذا المقام فماهو مريد والسلام من كانت ارادته قاصرة وهمته متقاصرة لايتميز عن سائر العبيد فهذا معنى المريد فان احتججت بقوله انك لاتهدى من أحببت فما أصبت العلام من ينتقل من مقام الى مقام ذلك حكم الدار وأين دار البوار من دار القرار ❊ ومن ذلك من أهمه نفوذ الهمه من الباب ٢٣٦ صاحب الهمه لاتنفذله همه لان همه فيما أهمه هو يحكم لدار فلايزال يبحث عن الآثار ويتلقى الركبان ويسأل عما كان و يعرف أن لنفوذ الهمة دار اتختص بها وهنا يعتصم بحبلها وسببها اذا كانت الهمة عاليه لايظهر لها أثر فى الفانيه فانها تفنى بفنائها وترحل عن فنائها وتعلقت بالباقية وتعملت الاسباب الواقيه فشهوده الله وفيها يصرف حكم الهمة فلايزال يسعى فى نجاته و يرقى فى كل نفس فى درجاته الى أن ينتهى فى الترقى الى الواحد العلىّ وليس بعد الواحد بما يعطيه الطريق الامم الا الثانى أو العدم والعدم محال والثانى ضلال فمابقى الشاهد الا الواحد فعليه اعتكف وعنه لاتنصرف ❊ ومن ذلك الاغتراب تباب من الباب ٢٣٧ الغربة مفتاح الكرب ولولاها ما كانت القرب القريب هو الغريب وهو الحبيب ولايقال فى الحبيب انه غريب هو المحب عينه وذاته وأسماؤه وصفاته لانظر له اليه فانه ليس شيأ زائدا عليه ماهو عنه بمعزل وماهو له بمنزل قيل لقيس ليلى من أنت قال ليلى قيل له من ليلى قال ليلى فماظهر له عين فى هذا البين فمابقى اغتراب فانه فى تباب فقد عينه وزال كونه العشاق لايتصفون بالشوق والاشتياق الشوق الى غائب ومائم غائب من كان الحق سمعه كيف يطلبه ومن كان لسانه كيف يعتبه فأين تذهبون ومائم أين عند من تحقق بالعين ❊ ومن ذلك الشاكر ماكر من الباب ٢٣٨ كيف يمدح بالشكر من شكره عين المكر من أوصل حقا الى مستحقه فقد أدى اليه واجب حقه فعلى ماوقع الشكر ولا فضل لعدم البذل فلوصح البذل لثبت الفضل ولوثبت الفضل

لتعين الشكر ولو تعين الشكر لزال المكر فلا بذل فلا فضل فمن شكر مكر لما قرن الله الزيادة بالشكر لما فيها من المكر فناط به الزياده وخاطب بذلك عباده فقال ولئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وما قال لأنقصنكم فاشكر للمزيد في حق الحق والعبيد فاذا شكر الحق زاد العبد في عمله واذا شكر العبد زاده الحق فوق أمله بقول الله يخاطب عباده للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهي جزاء الشكر فلا تأمن المكر * ومن ذلك الغرام اصطلام من الباب ٢٣٩ نار المحبة لا تخمد ودمعها لا تنفد وقلقه لا يبعد وحرقه لا يبعد في التراب ينام وان كان صاحب اصطلام فان الغرام رغام الذلة بالمحب صاحب الغرام منوطه والمسكنة به مشروطه ونفسه أبدا مقبوضة غير مبسوطه وعقده براحات الاماني انشوطه يسرع اليها الانحلال وهي وان كانت مقيمة في زوال فهي كالبال اذا فاه وكالقاصر المشية اذا شاء الاصطلام نارها الاضطرام تشعلها الاهواء الا أنه تطفئها بتواليها الانواء فتلحقها بالرغام فلذلك حكمنا بالاصطلام على المنعوت بين المحبين بالغرام * ومن ذلك الراغب طالب من الباب ٢٤٠ كم بين الرغبة عنه والرغبة فيه عبد مصطفى وعبد لا يصطفيه عناية أزليه بسعادة أبديه وخذلان سبق وكل ذلك حق أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد فجمع بين المطرود والمجتبى ومن أطاع ومن أبى في عبودية القصاص لا في عبودة الاختصاص عبد يصلح الله بينه و بين خصمه فيسعده وعبد يأمر به الى النار بعدله وحكمه فيبعده مع القول بعدم الاستحقاق ومفارقة الوفاق وكلاهما عاصيان وما هما سيان ياليت شعري لم كان ذلك عاص ناج وعاص هالك عبدان لمالك واحد وما ثم أمر زائد ان كان لعمارة الدار فلماذا يخرج بالشفاعة ولا يبقى مع الجماعة ماذاك الا لما قيل في بعض الاشعار ماء ونار ما التقيا الا لأمر كبار * ومن ذلك قول العلام لا رهبانية في الاسلام من الباب الاحد والاربعين ومائتين الراهب يترك بحكم الحق وما انقطع اليه ولم يكفره بل سلم له ما هو عليه ماذاك الا لانفراده وانتزاحه عن عباده فأنبأنا هذا الدليل الواضح أن التكليف شرع للصالح فلو دخل مع الجماعة في العمل لالحقه في الحكم من أمر وقتل فلا تتعرضوا الاصحاب الصوامع فان نفوسهم سوامع ترى أعينهم عند السمع تفيض من الدمع مالهم علم بما هم عليه الناس من الالتباس تجنبوا الحيف وتدرعوا بالخوف وتركوا النجدا واستوطنوا الخيف لمعرفتهم ضعفهم وعدم قوتهم فاختاروا السهل من الارض وقالوا هذا هو الفرض فان الحق أمر في الدين بالرفق فمن رفق بنفسه فقد وفاها ما عين الحق لها وما جار عليها وما خذلها فمن رهب سلم وما عطب * ومن ذلك التوصل توسل من الباب ٢٤٢ الفضيلة عند من ابتغى الى الله الوسيلة في التعمل وان لم يعمل تحصيل ماله به مع كونه ما وصل اليه ما تحصل نتيجة العمل لمن لم يعمل الا من اجتهد ولم يكسل وأما مع الكسل فما وصل ولا توصل أبذل المجهود وما عليك أن لا تتصف بالوجود أنت الواجد وان لم تعرف عند الذائق المنصف لما لم يعمل جهل الميزان فجهل ما وجده لعدم معرفة الاوزان وما علم ما حصل له بذل المجهود من الوجود فهو علم ذوق لا يؤكل الا من فوق ولو أكل من تحت رجله لوزنه من العمل بمثله فلم قدره وعرف أمره فالتعمل من اقامة الكتب وبه تحصل الرتب * ومن ذلك الوجد فقد من الباب ٢٤٣ الوجد فجأة فتح الباب فان كان عن تواجد فهو حجاب من لم يجد لم يجد لا بل من لم يجد لم يجد دليل الكرم البذل و برهان العدل اعطاء الفضل وهو الاتم عند أصحاب الهمم فما أعطى الله الا الفضل الذي قال فيه وابتغوا من فضل الله وهذه الآثار استحال عليه الايثار فعطاء الله كله فضل وهو أعلى البذل من آثر على نفسه فهو الخاسر وان نجا فانه ترك الاولى عند ما وقع اليه الالتجا لو كان مؤمنا لعلم أنه قد باع نفسه من الله والمبيوع لمن اشتراه وحق الله أحق من حق الخلق لكن الدعوى أوقعته في هذه البلوى فسمي مؤثرا وميزمؤثرا والجار أحق بصقبه والصدقة مضاعفة في رحمه ونسبه * ومن ذلك من شهد وجد من الباب ٢٤٤ ما حصل على الوجود الا من زهد في الموجود من رأى للكون عينا مستقلة فهو صاحب علة وليس بصاحب نحله ما قال بالعلل الا القائل بأن العالم لم يزل فأنى للعالم بالقدم وماله في الوجوب النفسي الوجودي قدم انما له الرتبة الثانية وهي الباقية الفانية

لوثبت للعالم القدم لاستحال عليه العدم والعدم ممكن بل واقع عند العالم الجامع لكن أكثر العبيد فى لبس من خلق جديد فما عرف تجدد الاعيان الا أهل الحسبان وأثبت ذلك الاشعرى فى العرض وتخيل القيل وفيه انه صاحب مرض فجهله بسواد الزنجى وصفرة الذهب وذهب به مثل هذا المذهب * ومن ذلك من عنت فقد وقت من الباب ٢٤٥ الوقت سيف ومنه الخوف كل الخوف زمانك حالك وفى اقامتك ارتحالك

فسيرك ياهذا كسير سفينة * بقوم قعود والقلاع تطير

المسافر بركبه جاهل بذهبه رحله ريح بالمكان الفسيح رأسه فى الماء ورجلاه فى الهواء فمشيه مقلوب وهو المطلوب لولا قلبه مامشى ولولا قلبه ماوشى الا الراحة قلبه وما علم مااحتقبه من ذنبه لوكتم العبد سرا ماقيل له لقد جئت شيأ امرا ولا جئت شيأ نكرا ولا قام لذلك عذر احتى قال ذلك تأويل مالم تستطع عليه صبرا فلو ترك السر مخزونا ما كان الكليم مفتونا ان هى الا فتنتك عن ذوق مع شدة الشوق * ومن ذلك لاتهب لاتغلب من الباب ٢٤٦ من هابك غلبته ومن استضعفك قويته الهيبة خيبه ولاتكون الامع الغيبه الظهور للحضور ماطاب من هاب ومن هاب لم يلتذ بوصال الاحباب بل هوفى عذاب جمعه كفرقه وحقه فى حقه لاتهاب خوفا من الذهاب لوكان للمهابة حكم ماتجلى ولارؤى عبد باسمائه تحلى ولاقيل فى عبدانه برّبه تخلى ولادنا ولاتدلى ولانزل الى قوله فأعرض عمن تولى ماثمّ سوى عينك فلا تكن جاه لايكونك لاتغلوا فى دينكم ولاتقولوا على الله الا الحق فقد الحق الخلق بالحق قال أين هذا التعالى وماثمّ أعلى من الله المتعالى فالنزول علو والبعد دنو * ومن ذلك الانس فى اليأس من الباب ٢٤٧ العذاب الحاضر تعلق الخاطر من يئس استراح وخرج من القيد وراح الانس بالمشاكل والمشاكل مماثل والمثل ضد والضدية بعد والانس بالقرب فما ثمّ انس ليس فى الانس خير لما فيه من اثبات الغير من أنس بنفسه فقد جعلها أجنبيه وهذا غاية النفس الابيه ومن تغرب عن نفسه جهل فى جنسه واستوحش فى أنسه الانس بالانس لايكون الا المغبون والكتاب المكنون لايمسه الا المطهرون وماثمّ الا اجنة وهم منا فى أجنه فهم أهل الكمون وعمالهم كالبطون هوأعلم بكم اذأنشأكم من الارض بأبيكم واذأنتم أجنة فى بطون أمهاتكم ببنيكم فأين التزكية مع هذه التخلية * ومن ذلك من جل مل من الباب ٢٤٨ الاستبلال لايرد الا على الاعتلال ومن قال بالحلول فهو معلول وهو مرض لادواء لدائه ولاطبيب يسعى فى شفائه مريض الكون اذابل أعل فان الحدوث له لازم به وقائم فرضه دائم لايزال على فراشه ملق ومن سهام نوائب زمانه غير موق فلايزال غرضامائلا وهدفا ايلا فهو الصحيح العليل والكثيب المهيل علته صحيحه وألسن عباراتها بالحال عنها فصيحه فان كان الحق قواه فقد برئ من علته وقواه فان الحق سمعه فاجبر صدعه وانه بصره فقد نفذ نظره وانه لسانه فقد فهم بيانه وانه رجله فقد استقام ميله وانه يده فمايطلب من يعضده فمن عرف هذه النحل فقد برئ من جميع العلل فالله شفاؤه وهو دواؤه فالمتكبر مقصوم ومن كان الحق صفته فهو معصوم * ومن ذلك من تجمل استعمل من الباب ٢٤٩ المتجمل مؤتمن ولهذا يغتبن بظاهر الجمال وان كان كاسف البال التجمل مروءة ولايكون الا من أهل الفتوة من ألحق البنوة بالنبوة فقد ضاعف الله سموه العلو زيادة فى الواجب فى أصح المذاهب الهيبة من آثار الجمال على كل حال الجمال محبوب وهوأعز مصحوب من صحبه الجمال لم يزل فى اعتلال من زاد شهوده فى غلته زاد فى علته ان الله جميل يحب الجمال فلاتضربوا لله الامثال وانما ضرب الله تعالى لنفسه الامثال لانه يعلم ونحن لانعلم ومن أعلمه الله فليكتم لئلا يجر أفيأثم فاستعذ بالله من المغرم والمأثم كما استعاذ به من ثمّ * ومن ذلك ما مال من اتصف بالكمال من الباب ٢٥٠ الكمال فى البرزخ وهو المقام الاشمخ لومال ما اتصف بالاعتدال مرج البحرين بينهما برزخ لايبغيان ومن البغى ماهو طغيان من بغى طغى من بغى عليه لينصرنه الله ولو بعد حين فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين فاذا أتاك جاء النصر فترمى الباغى بشرر كالقصر كأنها جمالات صفر فتخرج من المكان الاضيق الى المنزل الافيح والشذى الاعطر الافوح فعطر النادى ذلك الشذا

وقال المنادى من ذا فقال هـذا الذى بنى عليه قد نزل الحق اليه فأكرمه بنزوله وشرّف محله بحلوله فوسعه وقد ضاق عنه المتسع وكان الفضاء الاوسع فعلمنا من خفى حكمته أنّ قلب المؤمن أوسع من رحمته مع أنه من الاشياء التى وسعته ومن الامور التى جمعته فما وسعه الابها وكان ه بسببها ❊ ومن ذلك من طاب غاب من الباب الاحد والخمسين ومائتين ٢٥١ من سمع طاب ومن طاب غاب والغائب آيب فانه فى أوبته الى ربه ذاهب فانه تركه فى الاهل خليفة شفقة عليهم وحذرا وخيفة وما خاف عليهم الا منه لانه ما يصدر شئ الا عنه اذا كان السيد راعى الغنم فما جار وما ظلم وما ينال منها الا مايقوته وقوته مايفوته فوته آثار أسمائه فى عباده وبها عمارة بلاده خزانة وزراعة وتجارة وبضاعة لذلك وصف باليدين وأظهر فى الكون النجدين فالواحدة بائعة والاخرى مبتاعة الى قيام الساعة ولكل يد طريق هذا هو التحقيق فان حكم المشترى ما هو حكم البائع وهذا ما الاشتراك فيه من غير مانع ولا منازع آيبون تائبون وهو التوّاب واليه المآب ❊ ومن ذلك من حضر نظر من الباب ٢٥٢ الحضور أين وما ثم سوى عين عين لا يحصرها ظرف ولا يسعها حرف نزلها بذاتها علها وما يخرج منها وينزل يعرج اليها وهذه عبارات تطلب الاينية وتثبت البينية وهذا هو بعينه اعتقاد الثنوية وأنت تقول الامر واحد وقد كذبك الشاهد فالعروج والنزول يطلب الطريق وليس هذا فى الالهيات منهج التحقيق وقد ورد فلابد من معرفة ما قصد فان القول الالهى حق وكلامه صدق ولابد من أذن واعية لهذه الداعية وما خاطب بها الا الحاضر فهو الناظر فان كان السامع غير القائل فلابد أن يصيب ويخطى وان كان عين القائل فصوابه يسرع ولا يبطى بل كلامه عين جوابه فهو المتكلم السامع فى أحبابه ❊ ومن ذلك من فكر سكر من الباب ٢٥٣ الفكرة سكرة الا أن شرابها ممزوج وخلقها مخدوج وليس الخداج الا من المزاج وهذا شراب الابرار ومعاطاة الفجار عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وتفجيرهم اياها عين المزاج لمن كان بعاقلته خبيرا فلو جرت من غير تفجير من كونه على كل شئ قدير لكان شراب المقربين الآتى من تسنيم على البار المنعم بالتنعيم فبين المقرّب والبار ما بين الاعين والآثار الآثار تدل والعين تشهد ولا تمل الباب قد فتح والواهب قد منح والامر قد شرح فظهرت خفايا الامور فى شرح الصدور وانشرحت معانيها وهى ما حصل الحق فيها فلاحت الخبايا عند رفع السكان وهى ما ظهر فى العالم من النحل فى الاعتقادات والملل فانظر واستتر ❊ ومن ذلك من صحا محا من الباب ٢٥٤ لا يزهد فى فكرته الامن صحا من سكرته ما كل شراب مسكر ولا كل قول منكر وما كل مزاج يشكر ولا كل سامع ينكر الانكار من ضيق العطن فكن اللبيب الفطن وسع كل شئ علما وضع لكل نازلة حكما فان الله كذا شرع فاتبع فقد أصاب من اتبع من تأسى بالحق أصاب على انه مصاب حيث رآه غيرا واعتقد شرّا وخيرا فتلى فرقانا لا قرآنا فمن قرأ استبرأ ومن تلا الفرقان فهو صاحب نظر فى برهان فلابد من الحيرة لانه أثبت غيره ومن هنا اتصف من اتصف بالغيره ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا يخاطب مؤمنا وايمانا ما أيه الا بالمؤمن والناس والمؤتين ما أيه باصحاب العين انتهى السفر الرابع والثلاثون يتلوه الخامس والثلاثون

❊ ومن ذلك من جاء من فوق فهو صاحب ذوق من الباب ٢٥٥ هو القاهر فوق عباده حكم عرشه فى مهاده فلا يعرف علم الفوق الا بالذوق وهو لمن أقام الكتب وميز الرتب وأما من أقامها وما ميز اعلامها أكل من تحت رجله مما تيقن انه من رجله وهذا حال الورعين المطيعين يأكلون من كسب أيديهم ولهذا لا يكتسبون من العلم الا ما سمعوه فى ناديهم فيعلم بعضهم بعضا ويقرضون الله قرضا وهؤلاء اتباع الرسل وأصحاب السبل وأما الرسل فهم أصحاب الاطواق ولهم الاذواق فهم على بصيرة ومن اتبعهم مثلهم فى دعواهم فهم على أحسن سيرة فهم فى جنات ونهر أى فى ستر وسعة لما عندهم من الدعة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فى حضرة منيعة لا يصل اليها

أهل الا كتساب بل هي مختصة بالاحباب ومن ذلك من شرب طرب من الباب ٢٥٦ لا يطرب الشارب الااذا شرب خمرا واذا شرب خمرا فقد جاء شيأ امرا لانه يخامر العقول فيحول بينها و بين الافكار فيجعل العواقب في الاخبار فيبدي الاسرار برفع الاستار حرمت في الدنيا لعظم شأنها وقوة سلطانها وهي لذة للشار بين حيث كانت ولهذا عزت وما هانت في الدنيا محرمه وفي الآخرة مكرمه هي ألذ أنهار الجنان ولها مقام الاحسان عطاؤها أجزل العطا ولهذا يقول من أصابه حكمها وما أخطا

فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسرير

وهو صادق واذا فارقه حكمها وعفاعنه رسمها يقول أيضا ويصدق وقال الحق

واذا صحوت فانني * رب الشويهة والبعير

وهـذا المقام أعلى لانه رب الحيوان فتفطن لهـذا الميزان * ومن ذلك من ارتوى غوى من الباب ٢٥٧ من ارتوى غوى ومن غوى هوى الا تراه أهبط وفي يديه سقط فاستدرك الغلط حين هبط فتلقى من ربه ما تلقاه من الكلمات فتاب ففاز بحسن المآب لانه ما يقصد انتهاك الحرمة ولا الخروج من النور الى الظلمة مخالفة العارف تحفه ولو ساقت اليه حتفه فصاحب التحف من الآمنين في الغرف فان من شرف العلم أن يعطى العالم كل مرتبة مالها من الحكم ومن علم السر ان لا يقطع العالم به على ربه عز وجل بامر فان قطع وحكم فقد جهل وظلم ومع انه ما عصى الا بعلمه ولا خولف الا بحكمه لا يقول ذلك العاصي وان اعتقده وكان ممن اطلع عليه وشهده وكذلك حكم من أطاعه الى قيام الساعه فالعلماء هم الحكام والحكماء لا يتعدون بالسلعة قيمتها ولا بكل نشأة شيمتها لولا ذلك الارتوا ما كانت الانبيا ولا فرق في الاحكام بين الاعداء والاولياء ولا عرفت المراتب ولا شرعت المذاهب ولا كانت التكاليف ولا حكمت التصاريف ولا كان أجل مسمى ولا تميز البصير من الاعمى * ومن ذلك من لم يرتو من مائه لم يكن من أنبيائه من الباب ٢٥٨ من شرب من الماء حيي حياة العلماء ومن شرب اللبن تميز في رجال لهن ومن شرب العسل المصفى كان في وحيه ممن وفى ومن شرب الخر لم يكتم الامر الخمر للسماح واللبن للافصاح والماء لحياة الارواح والعسل علم أصحاب الجناح فهو العلم الصراح قد علم كل أناس مشربهم وحققوا مذهبهم جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء و واسع في المعارج سبلا فلها النقص والمثا لو شرب الخمر لضلت الامة وغوت باظهار ما عليه حوت والدنيا دار حجاب فلا بد من غلق الباب ولا بد من الحجاب وهم الرسل ألوا الالباب فبعثة الرسل لتعيين السبل واقامة الخلفاء في الارض من القرض ليشوقوا النفوس المحجوبة بما وصفوه وما شرعوه من الامور المطلوبة * ومن ذلك من محي رسمه زال اسمه من الباب ٢٥٩ صنعت التر ياقات لرفع ضرر السموم وسكنت الاهوا لبقاء السموم وعينت الاحكام لبقاء الرسوم فهي عصمة للارواح الى أن توفى تدبير هـذه الاشباح فاذا فرغ قبولها وحصل لها من رسولها سولها وانقضى زمان التـدبير وانكسر وعاء الا كسير ووقع الاشتياق الى لقاء الغياب ومشاهدة الاحباب جاء الموت بما فيه من تلافيه فاخلى البلد وفرق بين الروح والجسد ورد كل شئ الى أصله وجمع بينه و بين أقاربه وأهله فالحق الجسم مع أترابه بترابه وعرج بالروح المشبه في الاضاءة بيوح فالحقه بالروح المضاف اليه ونزل به عليه وتلك حضرة قدسه ومجالس أنسه فقبله وقبله وبادر اليه عند قدومه واستقبله فالسعيد أعطاه أمله والشقي تركه وخذله * ومن ذلك من أعطى الثبات أمن البيات من الباب ٢٦٠ من لم يخف البيات أصبح في الاموات يا أيها الاصفياء لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء لا تلقوا اليوم بالمودة وأعطوا لكل ذي عهد منهم عهده أثبت على دينك واحذر منهم أن يؤثروا في يقينك من دان بالصليب لحق بأهل القليب لا تشرك بالله أحدا واتخذ التوحيد سندا ما للحريد فقديد لعدم السامع من الوجود كيف له بالصوت وقد اتصف بالموت ينسب الى الميت الكلام كنسبته الى النيام يقول يقال له وما يسمع اليقظان الى جنبه زجله

وتحصل الفوائد ويمشي حكمه في الغائب والشاهد بهذا جرت العوائد ولا صوت يسمع ولا حروف تؤلف وتجمع وقد أصم المنادي أذان أهل الندى في النادي فالثابت الجنان من آمن بما يكذبه العيان * ومن ذلك الستر في الوتر من الباب ٢٦١ العقل معقول بمن عقله فهو ستر لانه لا يقدر على السراح قيد فتر هو رابط مربوط بالسكون والهوى في السراح يشاهده العين الهوى يضل من اتبعه عن سبيل الله لا عن الله لانه من جملة الملكوت فهو بيد الله ولو لم يكن الامر هكذا لمحق به الاذى لولا طلبه السيد بالستر ما تقيد بالوتر وهو في الوجود عين كل موجود ألا ترى الى صاحب الشرع كيف تعدى بوتره من الواحد الى الجمع ألا ترى الى الحق يشفع الاوتار ويوتر الاشفاع بالاجماع للهوى السراح والسماح وله لكل باب مفتاح وهو الذي يتولى فتحه فتسمى بالفتاح سلطانه في الدنيا والآخرة ولكن ظهوره في الحافرة فما هي لاهل السعادة كرة خاسرة ولا تجارة بايره لكم فيها ما تشتهي أنفسكم وليست الشهوة سوى الهوى ومن هوى فقد هوى لهذا قيل في العاشق ما عليه من سبيل وان ضل عن السبيل * ومن ذلك المقام الاجلى في المجلى من الباب ٢٦٢ في المجلى تذهب العقول والالباب وهو للاولياء العارفين والاحباب

وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى * ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

وما ثم غيره فالامر أمره العقل محتاج اليه ويخدم بين يديه له التصريف والاستقامة والتحريف عم حكمه لما عظم علمه فضل عليه العقل بالنظر الفكري والنقل ما حجبه عن القلوب الا اسمه وما ثم الا قضاؤه وحكمه

ما سمي العقل الامن تعقله * ولا الهوى بالهوى الامن اللدد
ان الهوى صفة والحق يعلمها * يضل عن منهج التشريع في حيد
هو الارادة لا أكني فتجهله * لولا ماري الشيطان بالحسد
والعقل ينزل عن هذا المقام فما * له به قدم فانظره يا سندي
له النفوذ ولا يدري به أحد * له التحكم في الارواح والجسد
هو الذي خافت الالباب سطوته * هو الامين الذي قد خص بالبلد

ومن ذلك من محق هلاله صح نواله من الباب ٢٦٣ ليس لاهل الجنان عقل يعرف انما هو هوى وشهوة يتصرف العقل في أهل النار مقيله وبه يكثر حزن الساكن بما هو عويله لما ساء سبيله العقل من صفات الخلق ولهذا لم يتصف به الحق ولولا ما حصر الشرع في الدنيا تصرف الشهوة ما كان للعقل جلوه فما عرف حقيقة العقل غير سهل فعين ماله من الاهل قيد المكلف بالتكليف عن التصريف فاذا ارتفع التحجير بقي البشير وزال النذير وتأخر العقل لتأخر النقل اذا محق الهلال فات الظلال وفي محاقه عين كماله في حضرة اقباله كما كان كماله في ابداره لادباره فالامر بين الحق والخلق مناصفه والوثيقة التي بيننا وبينه وثيقة مواصفة فما له فليس لنا وما ليس له فهو لنا ومن ذلك من بدر فقد أبدر من الباب ٢٦٤ الابدار ثلاث ليال ولهذا كفر من قال ان الله ثالث ثلاثة من الضلال فانه ما ثم على الاحدية زائد وكذلك الابدار واحد واحتجب بالاثنين في رأي العين كما حجبنا الله عن معرفته باليدين وما أشبه ذلك مما وردت به الشرائع من غير ريب ولا مين فبدار بدار الى ليلة الابدار وهي ليلة السرار ذلك هو الابدار النافع والنور الساطع حيث لم تغيره الاركان بما تعطيه من البخار والدخان فان حالة البدر في ليلة أربع عشرة من الشهر معرض للآفات ولهذا هو زمان الكسوفات فهو المؤوف بالكسوف وقد يحجب في سراره من اناره ومنحه أنواره خدمة تتقدم بين يديه حتى لا تصل عين اليه تقديساله وتنزيها وتشريفا للمخدوم الذي أهله لهذه الرتبة وتنويها ومن ذلك المسامرة محاضرة من الباب ٢٦٥ رعي النجوم مسامرة الحي القيوم بما يعطيه من العلوم ما أحسن السمر في ليالي القمر على الكثبان العفر مع كل ذي رداء غمر ليس بنكس ولا غمر ولا يبيت لاحد على غمر كانت المسامرة في المشاورة بما يظهر في النهار من الآثار لاستعداد الكون وما هي عليه

من العطاء العين ألا ترى الى الحق نزوله سحرى الى السماء التى تلى الورى فيسامرهم بالسؤال والنوال و يسامرونه بالاذكار والاستغفار وسنى الاعمال فيقول و يقولون و يسمع و يسمعون فيجيب و يجيبون فلا يزال على هذا الامر الى أن ينصدع الفجر فينقضى السمر و يظهر عند الصباح ما قرر من الخبر بالاثر ومن ذلك برق لامع وسطع من الباب ٢٦٦ البارقة اللوائح فى النزوع من نزع اليه سطعت أنواره عليه الصحيح من المذهب ان برقه خلب ولهذا قال عبد الله لا يعرف الله الا الله علما بأنه لا يعلم فالزم الادب وافهم ايماءك والنظر وغلطات الفكر لا تتعدى بالعقل حده وقف عنده تفز بالعلم الذى لا يحصل فى القلب منه شئ و بالظل الذى ماله فىء اذا حمى الجو كثرت البروق ونوالى الخفوق ولا رعد يسبح بحمده ولا غيث نزل من بعده انما هى لوامع تسطع تنزل ثم ترفع لحكمة جلاها من تولاها والشمس وضحيها لما أنارها وما محاها والقمر اذا تلاها بما ابتلاها والنهار اذا جلاها فى مجلاها والليل اذا يغشاها فاسرها وما أفشاها والسماء وما بناها بما اعتناها والارض وما طحاها لما أدار رحاها ونفس وما سواها بما ألهمها من فجورها وتقواها و بهذه النسبة اليها فواها ومن ذلك ما هجم من عصم من الباب ٢٦٧ الهجوم أقدام ولا يكون من علام المخدوم له الهجوم والخادم محكوم عليه وحاكم لجآت الحق لا تطيقها الخلق فلما اذا وردت من العليم الحكيم وقد سميت بالبواده والهجوم فلولا مانم حامل لها ما سواها الحق ولا عدلها اذا جاءته بغتة يتخيل انها فتنته فيعطيها منه لقته ثم يعرض عنها بعد ما أخذ ما جاءته به منها ما هو أعرض بل هى عبرت حين خطرت ما كان ذهابها حتى أمطر سحابها فامتلأت الاضاء وزالت السحب وانجلت البيضاء فلبست الارض أخبارها ورفعت استارها و باحت باسرارها وزهت ازهارها بانوارها فلولا ما كان الزهر فى الزهر والنوّار فى الانوار ما ظهر شئ مما وقعت عليه الابصار ومن ذلك من قرب أشرب من الباب ٢٦٨ العاشق المحب من أشرب فى قلبه الحب عشق العشق هو الحب الصدق يقول العاشق المجنون لمعشوقه على التعيين اليك عنى وتباعدى منى فان حبك شغلنى عنك وأنا منك وأنت منى فوقف مع الالطف وزهد فى الا كثف لانه عرف ما كشف فوقف وما انحرف من شهد ملك الملك عرف من حصل فى الملك من طلبت منه الثبات فقد قيدته لا بل قد تعبدته الا أن يكون الثبات على التلوين فذلك التمكين و وافقت ما أنزله فى سورة الرحمن كل يوم هو فى شان والشؤون الوان أقرب ما اتصف به الحق فى العبيد كونه أقرب من حبل الوريد فهو أقرب اليك من نفسك مع انه ليس من جنسك وان كان فى جنسك فقد قيد نفسه وضيق حبسه ومن ذلك ما كل من بعد بعد من الباب ٢٦٩ البعد بالحدود علم الشهود وهو أسنى العلوم وأعظم احاطة بالمعلوم فلا تتخيل ان كل بعد هلاك كما تخيله بعض النساك ليس الهلاك الا فى القرب وهذا يغنيك وانظر ما قلته لك فى تجليك التحلية حجاب وهى أعظم القرب عند الاحباب تجلى ولا تتحلى

لما دنا اليه تدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى
والشفع فيه ما جاء الا * للعرف اذ تضمن معنى
* ألا تراه قال أو أدنى * لذاك قلته فتأنى
من غشنا فما هو منا * فالامر كله ليس منا
فنحن ليس نحن وكنا * لذاك أخبر الحق عنا
رب السماع من يتغنى * بقوله اذا يتغنى
ذاك السماع يصغى اليه * من جاءه الذى تمنى

ومن ذلك سد الذريعة ومن أحكام الشريعة من الباب ٢٧٠ من قال بسد الذرائع فى الشرائع ترك الاعلى ورأى ذلك الترك أولى فما هو للشارع منازع ولكن لما فهم المراد جنح الى الاقتصاد فانه علم ان الله بالمرصاد والمخلوق ضعيف ولولا المصالح ما شرع التكليف فخذ منه ما استطعت ولا يلزمك العمل بكل ما جمعت فان الله ما كلف نفسا الا

ماأتاهاوجعل لهابعدعسر يسرا حين تولاها وشرع فى أحكامه المباح وجعله سببا للنفوس فى السراح والاستزواح
الى الانفساح ماقال فى الدين برفع الحرج الارحمة بلاعرج وعلى منهج الرسول صلى الله عليه وسلم درج دين الله يسر فما
يمازجه عسر بعث بالحنيفية السمحاو السنة الفيحافمن ضيق على هذه الامة حشر يوم القيامة مع أهل الظلمة ومن
ذلك الحقيقة فى كل طريقة من أبواب الاحد والسبعين ومائتين ٢٧١ فى الكلام القديم والقرآن الحكيم مامن
دابة الاهو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم جاءبه الرؤف الرحيم الخبير بماهنالك العليم فمع الحق مشى
من مشى وماتشاؤن الاأن يشا فالسعادة كاملة والرحمة شاملة فان أهل الاستقامة فى الاستقامة هم أهل السلامة
فى القيامة وأما الماشى فى الاستقامه بغيراستقامه فهو المنحازعن دار الكرامة والكل فى دار المقامه اليه يرجع
الامركله وكيف يرجع اليه وهوفعله ماالعجب الاكيف قيل يرجع اليـه من هولديه ولم يزل فى يديه ستور مسدله
وأبواب مقفله وأمورمبهمه وعبارات مبهمه هى شبهات من أكثرالجهات ومن ذلك ما كل سحاب خطر أمطر
من الباب ٢٧٢ ماقصرالجهام حين اثرفالتحق باهل المآثر ماجادالاعلى رحمه بما أعطاه من كرمه بخارهاعادعليها
وتحلل شوقا فنزل اليها الامطاردموع العشاق من شدة الاشواق لالم لفراق فلما تلاقى أضحك بازهاره بجزأ بكاء
وابل مدراره فامات واحيا من أضحك وأبكى نفعت الشكوى ومقاساة البلوى ثم انه أظهرمن الثمر ماهو
أنفع من الزهر فحسن الهيئة واقام النشأة وكان التغذى و زال التاذى وبدا كل أمر مريج ووقع النكاح بين
كل زوج بهيج فتوج الاكام وازرالاهضام فالشكرلله على هذا الانعام ومن ذلك من وردتعبد من الباب
٢٧٣ من جاءاليك فقدأوجب القيام بحقه عليك فانه ضيف نازل فاماقاطن واماراحل وعلى كل حال فلابد
من النظرفى حقه وامره على حدّميزته فى الوجود وقدره ولاشك ان المؤمن قدجعله الله له سكنا واتخذقلبه وطنا
فوفدعليه ونزل اليه فوسعه وماحين ضاق عنه الارض والسماء وجعله سميه واتخذه وليه ونعته بالايمان وهو
صفة الرحمن وانباءبما يكون وما كان فتعين على المؤمن القيام بفرضه لماحل بارضه فاجعله عن تلق كريما خبيرا
بقدره عالماوأتهك بشيمة أهل الفضائل ان الكرامة على قدرالمنزل عليه لاعلى قدرالنازل وفى العموم على قدر
النازل لاعلى قدرالمنزل عليه فانه لايعرف ماعند النازل ويعرف مالديه ولايعجبنك قول من قال أنزلوا الناس
منازلهم لما كنت بهم ولهم فلوعاملنا الحق بهذه المعامله لم يصح بيننا وبينه مواصله ومن ذلك الوارد شاهد من
الباب ٢٧٤ انما شهد الوارد لشهود مالديك حين وردعليك فيماشهد شهد وهومسموع القول فقابله بالفضل
وكثرة البذل وجزيل النيل والطول فانه لسان صدق فى الاوّلين والآخرين وهوعند السامعين من أصدق القائلين
فيقلد حين يشهد فان شهد عند الحق فمايمكن له ان يشهد الابحق واقعد فى مقعد صدق لانه يعلم منه انه يعلم فلا
يمكن له أن يحيد فى شهادته عن علمه أو يكتم ان كان عامر قلبك علمك بربك فهو يتلقاه ويبادراليه حين يلقاه
ومنه ورد وعليه وفد فما عليك لوم فى ذلك اليوم الصدقة تقع فى يدالرحمن والسائل الانسان ومن ذلك من
تنفس استراح كالصباح من الباب ٢٧٥ النفس وان كانت لها المنزلة الرفيعه فهى مقيدة بين الروح الكل
والطبيعه ولذا كان المزاج ذا امتزاج فمالها سراح ولاانفساح فاذانسب اليها الانفساح والمجال فماهوالاحصولها
فى حضرة الخيال فتتقلب فى الصور كمايدركها البصر فيمايعطيه النظر مثل ماتتنوع الخواطر عليه فى هذه الدارمع
كونه تحت احاطة هذه الاسوار فانى للنفوس بالسراح ومنتهى أعمالها الى الصراح فلاتتعدى فى الانتهاسدرة
المنتهى فهى بحيث عملها الابحيث أملها الى يوم البعث عند ذلك تعلم ما حصل لهافى الروع من النفث علم شهود
ووجود فان الامر هنالك مشهود فماوقع به هنا الايمان حصله هنالك عن العيان ويجد الفرق بين الامرين
فان الصباح لايخفى على ذى عينين فانه يميزالبين من البين

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سال المعاينة الكليم

ومن ذلك اشراق يوح هوالروح من الباب ٢٧٦ فى الشكل المثلث يعرف من ثلث وبما يحدث من رمى الشمس

شعاعها على الجسم الصقيل يقع التمثيل فلا شيء أشبه بالروح مما عطته يوح هذا ارخلق فى خلق فاظنك بأثر الحق ماحصل الانسان الكامل الامامه حتى كان علامة وأعطى العلامة وكان الحق امامه ولا يكون مثله حتى يكون وجها كله فكله امام فهو الامام لاخلف بحذه فقد انعدم ضده فحيث ماتولوا فثم وجه الله صفة الحليم الاواه ماسمى بالخليل الابسلوكه سواء السبيل ولا قال فى تمثيله المرء على دين خليله الاصورته وقيامه فى سورته ومن ذلك مراتب اليقين تبين فى التلقين من الباب ٢٧٧ لليقين مراتب فى جميع المذاهب فمن اقيم فى علمه كان تحت سلطان حكمه ومن اقيم فى عينه أتى عليه من بينه ومن اقيم فى حقه فقد تميز فى خلقه ولكل حق حقيقه أعطته الطريقة لحقيقة الحق الشهود فالحق هو الاعيان فى الوجود فما كان غيبا صار عينا ومافرض مقدرا عاد كونا والحق حق فلابد له من حقيقة والخلق حق فلابد له من دقيقه لحقيقة حق الحق أنت ودقيقة حق الخلق من عنه بنت فالعالم بين تنزيه وتشبيه والحق بين تشبيه وتنزيه والبراءة فى سورة براءه والتنزيه فى سورة الشورى ولهذا شرع للامام ان يجعل مايريد انفاذه فى ملكه بين أصحابه شورى خلافة عثمان كانت عن المشورة فلذا وقعت تلك الصوره فلو كانت عن تولية الماضى ماوقع التقاضى ولا حكمت فيه الاغراض بما قام بها من الامراض ومن ذلك خطاب الائمة والاقطاب من الباب ٢٧٨ لابد للسالك حيث كان من المسالك من الرب الاله المالك اذا تميز فى الممالك فان أبق بالشرود وتخيل انه غاية الوجود فماهو الوالى لهذا التعالى فانحط من أحسن تقويم ونزل عن المقام الكريم الى أسفل سافلين مع النازلين فعنه ماظر الى عليين عرف رتبة العالين فندم على مافرط ورجى له العودة مالم يقنط فان قنط عند الاسف فقد هلك وتاب الهبوط والصعود للمترددين بين النزول والصعود وماتنزل الى قلبك الابأمر ربك له مابين أيدينا وماخلفنا ومابين ذلك وما كان ربك نسيا وقد رفعك مكانا عليا فاسكن فانك صاحب كن ومن ذلك من عظيم السرى تنفح العيس فى البرى من الباب ٢٧٩ من درى مافى السرى من جزيل المنح تمنى انه لم يصبح سؤال الهى امتنانى من على رفيع الدرجات الى المتقلبين فى الدركات فان الجنة حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات فكل واحدة حفت بالاخرى جاءت بذلك الرسل تترى فانبهم الامر وخفى السر رأى بعد أهل الحديثه وقد أوصل الى نجم الدين ابن شاى الموصلى حديثه ان معروف الكرخى فى وسط النار وماعلم انه يتنعم فيها نعيم الابرار فهاله ذلك وتخيل فيه انه هالك مع ماعنده من تعظيمه بين القوم وتنزيهه عما يستحق من اللوم فكان معروف عين الجنة والنار التى رآها المكاشف عليه كالجنه وهى المجاهدات التى كان عليها فى حياته فان المكاره من نعوت العارف وصفاته فهو الخاشع فى الاولى والمحروم هو الخاشع فى الاخرى فتستعار الصفات وتنقلب الآفات فر بما رأى أوسمع وسرى عنه بما به وعليه اطلع ومن ذلك التنزيه تمويه من الباب ٢٨٠

ان الوجود لاكوان واشباه * فلااله لنا فى الكون الاهو
جل الاله فما يحظى به احد * فلم يقل عارف بربه ماهو
لله قوم اذاحفوا بحضرته * يبغون وصلتهم بذاته تاهو
قدموه القوم بالتنزيه وهوهم * فى كل حال فعين القوم عيناه
والله ماولد الرحمن من ولد * وماله والد ماثم الاهو
وكل مافى الوجود الكون من ولد * و والدهو فى تحقيقنا ماهو
دليلنا مارمى بالرمل حين رمى * محمد وهو قولى ماهو الاهو
فالحمد لله لاابغى به بدلا * لانه ليس فى الأكوان الاهو

ومن ذلك الهوى أهوى من الباب الاحد والثمانين ومائتين لولا الهوى ماهوى من هوى به كان الابتلا فاما الى نزول واما الى اعتلا واما الى نجاة واما الى شقاء ٢٨١ ليس العجب عن عرف وانما العجب ممن وقف أوناداه

الحق فتوقف مأيه بأحد الاورد ولاورد الامنح ولامنح الاليبتلى فيفضح وذلك انه ادعى المكلف ماليس له
وفصل ما كان له أن يوصله كلفه الحق ما كلفه وعرفه ماعرفه ولايغنيه بعد تقرير البلوى تبرؤه من الدعوى
ماقويت امراسه وبقيت عليه أنفاسه فاذا جاء الاجل المسمى وفك العمى وأبصر الاعمى جاء التعريف
وزال التكليف وبقى التصريف وانتقل فى صورة مثاليه الى حضرة خياليه أبصر فيها ماقدم فاما أن يفرح
أو يهتم وكان ما كان فلابد أن يندم وكيف لايندم والجدار قد تهدم وقتل الغلام صاحب السكينة والرتبة
المكينة لما خرق السفينة ندم الواحد كيف لم يبذل الاستطاعة وندم الآخر على تفريطه ومفارقة الجماعة
فأمه فى الهاوية وما أدراك ماهيه نار حاميه يقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت
القاضيه ماأغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه وأما الذى لم يبذل الاستطاعة ولكنه مع الجماعة فيقول هاؤم
اقرؤا كتابيه انى ظننت انى ملاق حسابيه قال الرقيب وهو القول العجيب هو فى عيشة راضيه فى جنة عاليه
قطوفها دانيه فاذا النداء من سميع الدعاء كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخاليه يعنى أيام الصوم وهو
مذهب القوم ومن ذلك فك المعمى والاجل المسمى من الباب ٢٨٢ من فرق بين الفاتح والناصر والظهير فقد
عرف حقائق مراتب الامور الناصر بما قذفه من رعبه فى قلبه وبالدبور والصبا على من تمرد وأبى والظهير معين
والفاتح يبين فاذا استعين أعان فهو المستعان واذا افتتح أوضح وأعطى جزيل المنح الفاتح صاحب الرحمة
ومسبغ النعمة والناصر قاذف فى قلب العارف ماشاء من العوارف فى المعارف والظهير خبير بمن هو له نصير
فاذا شاهد الوفود وتعمر الوجود وتحقق العابد والمعبود وتبين المسود والسود طلب الستر بالتنزيه فاسدل
الحجب بالتشبيه فعنه كان الصدور بما قرر فى الصدور واليه كان الورود فى طلب المزيد ومن ذلك عبادة الوثن
فن من الباب ٢٨٣ حقيق على الخالق أن لايعبدوا الا ما اعتقدوه من الحق فما عبد الامخلوق ولهذا توجهت
عليه الحقوق أوفوا بعهدى أوف بعهدكم فالكل من عندكم والدليل الله أكبر الى تحوله فى الصور فلولا تحقق
العلامه فى يوم القيامه ماعرف أحد علامه فيوم النشور هو المعروف المنكور كل معتقد مخالف من خالفه
وموافق من وافقه فما ثم الا عابدوثن وهو الحافظ له والمؤتمن فانظر ما أعجب هذا الامر وما أوضح هذا السر
كيف عاد المحفوظ حافظا واضحى لمعتقد غيره لافظا وهو هو لاغيره وقد جهل أمره فوقع التبرى وحصل التعرى
وتجرد اللابس وعتب السايس فهو الفقير البائس ومن ذلك حوض مورود ومقام محمود من الباب ٢٨٤
العلوم محصورة فى الاجمال غير متناهية التفصيل عند الرجال وما عند الله مجمل فالكل مفصل وما ثم كل فعلى
التفصيل التوكل الشاربون يقسمون المشروب فيتعدد وهو واحد فما هو من العدد الاوانى معانى المعانى
فالحروف ظروف وهو المعروف حرف جاء لمعنى فثبت انه معنى قاله صاحب العربية الخائض فى المسائل
النحوية وفصل بينها وبين حروف الهجا وجعلها أدوات لما هى عليه من الالتجا فتجمع بين الاحداث
والاعيان الظاهرة فى الاكوان ومن ذلك قهر الايتام أخلاق اللئام من الباب ٢٨٥ الجدار مائل فلا تقهر
اليتيم ولاتنهر السائل فانه ان وقع الجدار ظهر كنز الايتام الصغار فتحكمت فيه يد الاغيار وبقى الايتام الصغار
من الفقر فى ذلة وصغار لاتباح الاسرار الا للامناء الكبار القادرين على الاكتساب والرافعين للحجاب
أهل الاستقلال بجمع الاموال وعلى الاعراف رجال اتسع لهم المجال فاذا جمع فاوعى وأعطى فاوعى ودعى وما
أجاب الداعى وان سمع الدعاء فكر فى نفسه انه بالحق المال حين اكتنزه برمسه ومابكى فى يومه لمافاته فى
أمسه الا الفقر حكم عليه مع الكنز الذى فى يديه فعلم ان الغنى ماهو كثرة العرض وانما هو فى النفس لمن فهم
الغرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والنشأة هى عينها ولهذا قيل فى الحافره وهو قولهم باخبار الحق
المبين وقول الله وننشئكم فيما لاتعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ومن ذلك التألف من
التصرف من الباب ٢٨٦

الفة العبد بالاله هى الالفة التى ما لها غير وجهتى * وبهما كون قوتى
فانظروا فى تبصروا * حكمة الحق حكمتى لا تقل باتحادنا * فتحكذبك نشأتى
أنا ان كنت بيته * فهو بالشرع قبلتى

التألف وصال ولا يكون الا بالتناسب فى جميع المذاهب وقد أحضرنا الله يديه وجمعنا فى الصلاة عليه فا كلمه وبى فيرد على بى فأقول ليس هذا مذهبى فيقول ما ثم الا ما سمعت فلا يغرنك كونك جمعت ثم قال ارحل ولا تسكن ممن أقام وحل فانه ما ثم اقامه لا هنا ولا فى القيامه ومن ذلك الاعتبار لاولى الابصار من الباب ٢٨٧ الجنف والحيف فى الحكم والكيف لا يكون الا لمن سكن الخيف من سكن خيف منى بلغ المنى لا تسكن الا السهل ان أردت أن تكون من الاهل لا تدخل بين الله وبين عباده ولا تسع عنده فى خراب بلاده هم على كل حال عباده وقلوبهم بلاده ما وسعه سواها وما حوته ولا حواها ولكن نكت تسمع وعلوم مفترقه تجمع قل كما قال العبد الصالح صاحب العقل الراجح أن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم انظر فى هذا الادب النبوى أين هو مما نسب اليه من النعت البنوى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين حتى أكون من الكاذبين هو عين روح الله وكلمته ونفخ روحه وابن أمته ما بينه وبين ربه سوى النسب العام الموجود لاهل الخصوص من الانام وهو التقوى لأمر زائد فى غير واحد ومن ذلك مالى والوالى من الباب ٢٨٨ لا تقل مالى وللوالى اذا دعيت اليه لا تبالى هو الحكم الفاصل المنصف العادل فان خفت من الانصاف فعليك بالاعتراف وطلب العفو من الخصم فى مجلس الحكم فانه الد الخصام فاستعن بالعاصم باعصام فيكون الحاكم بينكما واسطة خير وواقية ضير فقد ورد عن الرسول مالك الامامه ان الله يصلح بين عباده يوم القيامة ولهذا قلنا ما شرع الله الشرائع الا للمصالح والمنافع من سعى فى الصلح بين الكفر والايمان فهو ساع بين العصاة والرحمن لاسيما ان وقع النزاع فى العقائد وانتهوا فى ذلك الى اثبات الزائد المسمى شريكا والمتخذ مليكا فان أريت ان الشريك ما هو ثم وان أمره عدم وفرقت بين ما يستحقه الحدوث والقدم كنت من أهل الكرم والهمم ومن ذلك الضيق فى التحقيق من الباب ٢٨٩ أعظم الاتصال دخول الظلال فى الظلال اذا كثرت الانوار وتعددت طلب كل نور ظلا فقددت وهذا من خفى الاسرار أعنى امتداد الظلال عن كثرة الانوار لهذا اختلفت الاسماء وكان لكل اسم مسمى مع أحدية العين والسكون وهو الذى دعا من دعا الى القول بالشريك فى التمليك قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهو المقام الاسنى فقد أتانا بالاسمين وأتى بلا تتخذوا الهين اثنين مع اختلاف المعنى فى الاسماء الحسنى فاثبت ونفى وأمرض وشفى فمنا من سلم ومنا من هو على شفا فمن لزم الحق فقد لزم الصبر ولا يكون هذا الا لمن عرف الامر الكل فى عين التلف من جهل ومن عرف وما نجا الا من وقف فالناجى من سمع ولم يتكلم وأجاب الى ما دعى اليه فذلك الذى لا يندم ومن ذلك من زار الصامت زاره من الباب ٢٩٠ وعظنا الصامت فاصغينا اليه وتحبب الينا الصامت فاعتكفنا عليه فلك ازمة القلوب واعمانا عن ادراك الغيوب ووعظنا الناطق بما نطق به من الحقائق فامنا به وعرجنا عن مذهبه فسمعنا وعصينا وامرنا ونهينا كأنا ولاة الامر وارباب الرد الغمر ونسينا امره ايانا ونهيه وارشد السامع وغيه فحجبنا حب التقدم والرياسة عن تمشية ما تقتضيها السياسه فاذا جاء الموت وتيقنا بالفوت طلبنا حسن المآب بالمتاب فلم تقبل توبه ولا غفرت حوبه ومتنا على ما كنا عليه وحشرنا على ما عليه متنا كما نصبح على ما عليه بتنا تركت فيكم واعظين صامت وناطق فالصامت الموت والناطق القرآن هكذا قال صاحب الحق الترجمان ومن ذلك النقص والرجحان فى الميزان من الباب ٢٩١ اغتنم حياة لست فيها بهالك ودارا أنت فيها مالك ميزانك فيها موضوع وكلامك مسموع واذنك واعيه ومواعظك داعيه وانفاسك باقيه واعمالك الخيرات واقيه فنور بيتك المظلم واوضح سرك المبهم ما دامت اركان بيتك غير واهيه فبل أن تحصل فى الهاويه ان تفرقت همومك

اعرض عنك فيومك وان وهنت قواك امدك بموقواك واعلمك انه ماجنى عليك سواك فلا تغفل عن نفسك فقد اطلع لك بارقة من شمسك وقد جعل النهار معاشا والاعمال رياشا فعليك بالاشتغال والتزين بأحسن الاعمال واحذر من زينة الدنيا والشيطان وعليك بزينة الله المنصوص عليها فى القرآن ومن ذلك اطلق الغارة من آثاره من الباب ٢٩٢ ظهر فى الانسان الضدان ففيه الاولياء كما فيه الاعداء فلا تزال السياسات تسن والغارات تشن فهم بين قتيل واسير وحسن مآب وبئس مصير كشفت الحرب فيه عن ساقها وظهرت الفتن فى جميع آفاقها فآفات ترد ورزايا تعد تصر فانه محدود وانفاسه عليه معدوده عليه رقيب عتيد وسائق وشهيد لم يزل مذ خلقه الله فى التوكيل وشرع له أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل لينقلب بنعمة من الله ورضوان الى دار الحيوان لم يمسسه سوء ولا بوس ويلقاه عند وروده عليه السبوح القدوس ويتلقاه عمله بوجه طلق غير عبوس قام تنزيهه وتطهيره واعاد عليه تعزيره وتوقيره فهو يجنى ثمرة عمله فى رياض أهله ومن ذلك الدليل فى حركة الثقيل من الباب ٢٩٣ الامر جليل من اجل حركة الثقيل لا يتحرك الا عن امر مهم وخطب ملم كزلزلة الساعه المذهله عن الرضاعة مع الحب المفرط فى الولد ولا يلوى أحد على أحد وقد ذهب بعض الاوائل ان العالم ابدا نازل يطلب بنزوله من اوجده حين وجده والحق لا ينتهى اليه فن اوّل حركة كان ينبغى أن يعتكف عليه لانه جسل أن تقطع اليه المسافات المحققة فكيف المتوهمه رسوم معلمه واسرار مكتمه بيوت مظلمه والسنة غير مفهمه لان الخيال يخيل العلم به والمقال فاين تذهبون أوماذا تطلبون يقول العارف لابى يزيد الذى تطلبه تركته ببسطام فدله على المقام فان العبد يسار به فى حال اقامته اما الى دار اهانته واما الى دار كرامته ومن ذلك عدم السكون فى ظهور العين من الباب ٢٩٤ شقت الكاف غزالة السماء وذلك بعد صلاة العشاء وأنا فى حال فناء وما نقص جرمها والكاف مار با جسمها فقلت صدق من سقط على الخبير فى ايراد الكبير على الصغير من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع وهذا المقام الذى هو للاضداد جامع نص عليه ذو النون فوافقته وان لم اكن قبل هذا عقلته فشكرت الله على شهوده وما منحه العبد من العلم بوجوده فهو العين الطالعه فى كاف السكون لذلك قلنا فى اعيان الممكنات انها مظاهر الاسماء الالهيات ولثبوت الكاف فى حال الطلوع قلنا بثبوت اعيان المحدثات فلولا التوجهات ما ظهرت الكائنات ما لذها من مسالة عند من شهدها ووجدها ومن ذلك ماشاهد قدر المنزله الا من أرسله من الباب ٢٩٥ العبد محل التحلى والليل زمان التجلى وما ثم الا هياكل فهو ليله المظلم فنوره يجليه وصيره الرداء المعلم تحليه ولما نزل الى فرشه والملائكة حافون من حول عرشه سجد له القلب الى الابد وما رفع رأسه بعد ما سجد لذلك جعل السجود قربه وخص به من احبه والمتكبر ساجد وان تكبر كما هو واحد وان تكثر فان رتبته تعطيه فلا تحجب بما تراه من تعاطيه تلك اغاليط النفوس والحجاب المحسوس فلما انفجر عمود صبح الروح وهو رسول يوح ازال التهم ونفر الظلم وتجلى الكيف والكم وكم تجلى له من مثل هذا وهو لا يعلم لما جبنت السريره واعمى الله البصيره وجهلت الصورة وضرب الحق سوره على السوره فلما وقع الالتباس تفاضل الناس ومن ذلك الحكم فى اللوح والقلم من الباب ٢٩٦ طلب اللوح من علته من يشفيه فشفاه القلم بما اودعه فيه فهو ميدان العلوم ومحل الرسوم العلوم فيه مفصله وقد كانت فى القلم مجملة وما فصلها القلم ولا كان من علم وانما اليمين حركته لتفصيل المجمل وفتح الباب المقفل فليس من نعوت الكمال أن يكون فى علم الله اجمال والاجمال فى المعانى محال ومحل الاجمال الالفاظ والاقوال فاذا اجمل قول عبده قوله اتصف عند ذلك بالاجمال وكان من نعوت الكمال فلكل مقام مقال ولكل علم رجال فكمال العارف علمه بتفصيل المعارف ومن اجمل فما هو من الكمل الا أن يقصد ذلك لقرينة حال فله فى ذلك مجال فهو مفصل عنده فى حال اجماله وهو عين كماله ومن ذلك علم النبى الامى من الباب ٢٩٧ رسول الوارث النبى ورسول النبى الروح الملكى ولاهل الاختصاص الوحى الالهى من الوجه الخاص وهو فى العموم لكن لا تبلغه الفهوم فما من شخص الا والحق يخاطبه منه ويحدث به عنه فيقول خطر لى كذا ولا يدرى من اين

لجهله بالعين وما فاز أهل الله الا بشهوده لا بوجوده العلم كله واحد وان اختلفت المآخذ وتنوعت المقاصد علم الحق من شاء من عباده من لدنه علما وآتاه رحمة من عنده فاعطته الرحمة حكما فتوسط الثبج وتحكم في المهج فانكر عليه التابع حل ما ربط وازال ما اشترط فجهل منصبه ولم يعرف نسبه ثم علم ما به حيي لكن نبي فتي فنازل الافراد في خرق المعتاد فامورهم خارجة عن احكام الرسل وجائزة عما شرعوه من السبل وهم في السبل كالخضر وموسى الكليم وقول هود عليه السلام ان ربي على صراط مستقيم ومن ذلك غلق الصدور في الصدور من الباب ٢٩٨ لولا الصدور ما عميت القلوب التي في الصدور ويحق لها أن تعمى لانها مأمورة بفك المعمى وقيدت بالاجل المسمى كانت في حضرة سارحة والامور عندها واضحة اعطاها ذلك الورود على الوجود فقال لها الحق بضاعتك ردت اليك وما زالت الا بك عليك هذه منحك التي اعطيتنيها وعلومك التي خولتنيها فما عماك سوالك وأنا المنزه عن هذا وذاك أنا الغني عن عينك وأنت الفقير الي في كونك فلما صدرت عني بكونك ولم تشهدني في عينك عميت في صدورك عمن اوجدك ولو اشهدك فان شهود الحق لا ينضبط مع انه مع العالم مرتبط وهذه المسئلة من اغمض المسائل على السائل لا بظهوره في كوني ولا بغناه عن عيني فعلى ما تعول فيه ومن ذلك يبدي الاسرار صدر النهار من الباب ٢٩٩ صدور المجالس حيث كان الرؤساء والرئيس الكبير من تحكم باحوالها عليه الجلساء فهو وان كان معدن النفوس الرئيس المرؤس ألا ترى الى الحق ماله تصرف الا في شؤون الخلق فيؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فيتخيل ان المشيئة هنا ضميرها الرحمن وما ضميرها الامن وهو عين الاكوان لا ما قد قررنا فيما مضى ان الذي كانوا عليه في ثبوتهم هو عين القضاء فالكون اعطاه العزل والولاية والعز والذل والرشد والغواية فحكم عليه بما اعطاه فما قسط ولا جار فانه نعم الحاكم والجار للحاكم التقاضي والحكم للماضي في الخصم للخصم لا للقاضي فالخصم في التحقيق عين القاضي فافهم ومن ذلك التيل لاهل الليل من الباب ٣٠٠ ما ظهرت قدرة الحي القيوم الا في انشاء الجسوم وما ثم الا رسم فما ثم الا جسم لكن الاجسام مختلفة النظام فمنها الارواح اللطائف ومنها الاشباح الكثائف وما عدا الحق الذي هو المنهاج فهو امتزاج وأمشاج والصفات والاعراض توابع لهذا الجسم الجامع فانه مركب والمركب مركب ومن أراد العلم بصورة الحال فليحقق علم الخيال فيه ظهرت القدرة وهو الذي أنار بدره فلا ينقلب الا في الصور ولا يظهر الا في مقام البشر ولست أعني بالبشر الاناسي فاني كنت أشهد على نفسي بافلاسي وأنا عالم زماني لعلمي بالاواني فما ثم الا وعاء وآنية ملأى فتدبر تبصر ومن ذلك الهمس في مراعاة الشمس من الباب ٣٠١ خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا لما دكت الارض دكا وبست الجبال بسا فاذا قرئ القرآن المبين فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون فانه ما جاء بالكلام الا للافهام فاذا خالج السامع القارئ في قرآنه فقد شهد من الفهم براءته وأساء الادب فاسخط الله فغضب ومن غضب الله عليه فقد عطب يقول صلى الله عليه وسلم أيكم خالجنيها ومالي أنازع القرآن وأي برهان أعظم من هذا البرهان الرسول حاز الآداب وجاء بالكتاب وخاطب أولي الالباب وما خص أعداء من أحباب بل عم الخطاب فمنا من أصاب ومنا المصاب كل من علم ما لم يعلم فهو ملهم فالوحي شامل ينزل على الناقص والكامل أيسره الله وما هم به مما أهمه ومن ذلك الجنين في كبده الى أن يولد من الباب ٣٠٢ الجنين في ظلمة غمه ما دام في بطن أمه يتحكم فيه من طعن في أبيه خدمه وأقامه حرمه ليجبر بذلك صدع ما وقع منه فيعفو من بغى عليه عنه ومع انه في المقام الاوسع فما أودع فيه سوى أربع لانه مركب من أربع فاودعه الرزق والاجل والرتبة والعمل كل قسم لواحد من أخلاطه أقامه لفسطاطه فلما علم الجنين انه محل كل زوج بهيج وانه في أمر مريج أراد الخروج بطلب الصعود والعروج فأخرجه على الفطرة التي كان عليها أول مرة من قبل أن يقذف في الرحم لما عصم ورحم فجعل له عينين ولسانا وشفتين وهداه النجدين وعرف ما خلق

واتهض تابعا من تقدم فلحق فاما شاكرا فله منزل السرور واما كفورا فله سوء المصير والثبور ومن ذلك القسم بالام من الباب ٣٠٣ لولا ان الشرف عم واليه ترجع الام ما أقسم الحق بالوجود والعدم فاقسم بما تبصرون وما لا تبصرون اظهار العلو مرتبة المقسم به ولكن لا تشعرون فالاشقياء سعداء وان كانوا بعداء فهو البعيد القريب والجنيب الحبيب فالشقي شقي في بطن أمه لما هو عليه من غمه والسعيد سعيد في بطن أمه لما خصه به من علمه فلقد رأيت من شمت أمه وهو في بطنها حين عطست وحمدت فعند ما سمعت ذلك التشميت من جوفها سرت فسجدت فهذا واحد ممن خصه الله بعلمه في بطن أمه فمن احتج بقوله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ فذلك مثل من رد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ وما يلزم العالم حضوره دائما مع علمه فهكذا حال الجنين اذا خرج من بطن أمه ومن ذلك استعارة الصفات وأين هي آفات من الباب ٣٠٤ لا يقتحم المكاره الا الشجاع الفاره ولا يعرف منزلتها الا من جنى ثمرتها ما عند العارف ما يكره فلا تموّه الحق لا يرضى لعباده الكفر وهذا عين الغفر في اسبال الستور الجهل بالامور الابصار تخرق الاستار وهذا شرع الاعتبار ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار والستر مسدل والباب مقفل والعطاء مسبل فما نفع حجاب ولا منع باب بصر الاعتبار لا يقف له شئ من الاستار تظن انك في حجاب عن أعين الاحباب لما ترى من الاستار والحجاب وأنت منظور اليك محاط بما في يديك فالزم شانك واحفظ عليك لسانك ومن ذلك تنزيه الاسماء من غير تعرّض للمسمى من الباب ٣٠٥ تجلى العظيم في الركوع لانه برزخ الجيم وتجلى العلى في السجود لما يعطيه من التمييز والحدود ماهو العلى وانما هو الاعلى والامر مفاضلة والمفاضلة أولى أعطت ذلك الصورة الحاكمة والنشأة القائمة بالاسماء تعددت النعم لانها حضرة الكرم اذا كان الحق يصلى فمن المتجلى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي لعهده وعهدي فما يقول الاقات ولا يسأل الا أجيبت العبد قبلة الحق والحق في قبلة العبد الصلاة حكم واحد في الغائب والشاهد الصوم له والصلاة مقسومة والحج اذكاره المعلومة يأخذ الصدقة فيربيها رحمة بمن ولدها القيامة فيها فان قلب كل انسان حيث جعل ماله فاذا نظر اليه فلا يقل ماله فمن نظر الى صدقته نظر الى ربه بحقيقته فهو العارف العابد بشهادة في كل عباده ومن ذلك الآتي ليلا يبتغي نيلا من الباب ٣٠٦ أهل القرآن هم أهل الله وخاصته من عباده اختصهم بكلامه لمناجاته حتى لا ينطقون الا بما نطق فلا يتكلمون الا بحق قسيم ظهر بصورة محدث لما حدث فلا يأتيهم تعالى الا في الثلث الباقي من الليل ليمنحهم جزيل العطايا فيما يخصهم به من النيل وقد نهى أن يأتي المسافر أهله ليلا وان يجر للكرم ان فعله على ذلك ذيلا فطلبنا في ذلك على الحكمة الغريبة فعرض بامتشاط الشعثة واستحداد المغيبة واعرض عما سبق اليه الاوهام الخديثة من الافعال الخبيثة ومن فهم ذلك من النفوس الافاضل المنزهين عن الرذائل قال ابتغاء الستر وابقاء لجميل الذكر ولذلك نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر من بلى منكم بهذه القاذورة فليستتر ومن ذلك الوجود في الشاهد والمشهود من الباب ٣٠٧ لا يعرف الوجود الا أهل الشهود العين ثبت العين العجب كل العجب عند أهل العلم والادب رؤية الحق في القدم أعيانا أحوالهم العدم يميزهم باعيانهم في تلك الحال لا تفصيل حدود بل تفصيل رؤية الموجود فاذا أبرزهم الى وجودهم تميزوا في الاعيان بحدودهم انظر وحقق ما أنبهك عليه واستر أوجده الله في عالم الدنيا الكشف والرؤيا فيرى الامور التي لا وجود لها في عينها قبل كونها ويرى الساعة في مجلاها ويرى الحق يحكم فيها بين عباده حين جلاها وما ثم ساعة وجدت ولا حالة مما رآها شهدت فتوجد بعد ذلك في مرآها كما رآها فان تفطنت فقد رميت بك على الطريق وهذا منهج التحقيق فاسلك عليه وكن مطرقا بين يديه ومن ذلك الخروج عن الطباق بالاطباق من الباب ٣٠٨ الاحوال التي عليها الخلق هي عين شؤون الحق ومن أحوالهم أعيانهم فمن شؤونهم أكوانهم فمالك لا تؤمن بما ترى وتعلم ان الله يرى يراك في حال عدمك وثبوت قدمك أنت لنفسك وهو لنفسه ما أنت معه كبدره مع شمسه وأنت معه كذلك نبه

عليه بقوله تعالى كل شئ هالك ففكر فيما قال لك تعرف من هالك هل هالك من البدر الا نوره لا عينه و بقيت ذاته وكونه وموقع الشبهة فى قوله الا وجهه فقد كان ذا نور فاظلم واستترت الاشياء حين اعتم فقال مع علمه بالخبر خسف القمر وعين القمر هو الظاهر فى الكسوفين والمتجلى فى الوجودين فاعبد الظاهر وهو المظاهر ومن ذلك علم الرتب بالكتب من الباب ٣٠٩ لكل ملك حجاب ولكل منزل باب ولكل أجل كتاب وما ثم الا من له أجل فنسأل الله أن يعرفك بالامر ولا تعجل فان الله يجيبك مالم تقل لم يجب فاعمل كما يجب اذا دعاك فاجب واذا ساقك فطب فانه مايدعوك الا ليشفيك ولا يفنيك الا ليبقيك ما الامر الهائل الذى لا يتحقق الا بقاء الخلق عند رؤية الحق على الخبير سقطت وعند ابن بجد تها حططت لهذا أخبرنا انه كان سمعنا و بصرنا وما عرفنا ذلك الا بعد قرب نافتحببنا اليه بما شرع فاحبنا فارآه سواه فلذلك لا ننفى عين تراه بالكتب عرفت الرتب كتاب فى الجبس وكتاب فى حظيرة القدس لحكم الديوان أوان ولله قوم لا يذكرون ومن ذلك علم الانشاء ومساواة الاجزاء من الباب ٣١٠ قال لى بعض الفقراء وما أنصفنى ان بعض الرجال قيل له فى المعرفة فقال أما أنا فعرفته وما بقى الا أن يعرفنى وعسر هذا الكلام على أكثر أهل الافهام من السادات الاعلام وأراد منى الجواب وفتح هذه الابواب فلم أفتح له لذلك بابا ولا رفعت له حجابا وما علم ان لكل معتقد ربا فى قلبه أوجده فاعتقده وهم أصحاب العلامه يوم القيامه فما اعتقدوا الا ما نحتوا ولذلك لما تجلى لهم فى غير تلك الصورة بهتوا فهم عرفوا ما اعتقدوه والذى اعتقدوه ما عرفهم لانهم أوجدوه والامر الجامع ان المصنوع لا يعرف الصانع الدار لا تعرف من بناها ولا من عدلها وسواها فاعلم ذلك ومن ذلك السبل بايدى الرسل من الباب ٣١١ السبل المشروعة الحكم فيها مجموعه فمن احترمها وأقامها أعطته ما فيها واتحفته بمعانيها فكان علامة الزمان مجهولا فى الاكوان معلوما للواحد الرحمن على ان الرسل لما طرقت السبل وسهلت حزنها وذللت صعبها وأزالت غمها وحزنها أخبرت ان دين الله يسر فلا تجعلوه فى عسر فما كلف الله نفسا الا ما آتاها وما شرع لها الا ما واتاها فانه العالم بالمصالح والمنافع والدوا الناجع فمن استعمل ما شرع اندفع عنه الضر وانتفع فذهب الله بالشرائع كل مذهب لمن عرف كيف يذهب فما من قالة الا وللشرع فيها مقالة اما بتقرير أو ازالة فما فرّط فى الكتاب من شئ حين أنزله ولا كتم رسول ما به الحق عزّ وجلّ أرسله ومن ذلك من بادر من الخلق الى تعظيم صفة الحق من الباب ٣١٢ صفات الحق فى الخلق منتشره ولا يعرفها الا الرسل والورثة البرره ولما عرفتها اجتمعت و بمعرفتها انتفع بنا وانتفعت فأرى من الشخص ما لا يراه من نفسه وان كنت من جنسه فما أنا من جنسه ما يعلم الانسان ما أخفى له فيه من قرّة أعين وهو أوضح ما يراه وأبين ولكن لجهله بما هو لا يعلم انه هو فينكره اذا رآه و يحمله محملا ما هو له حين يراه وللحق مكر فى خلقه خفى الا لمن هو به حفى فمن علم الخبير تأديب الصغير بالكبير فادب الامة بتأديب رسولها لتبلغ باستعمال ذلك الادب الى تحصيل سؤلها فيخاطب الرسول والمراد من أرسل اليه فابحث عليه ومن ذلك من سعد بالجزاء السوائى ما بعد من الباب ٣١٣ يوم الدين يوم الدنيا والآخرة فلا اختصاص له بيوم عند القوم أقام لهم الحق فى ذلك دليلا لما جهلوا اظهر الفساد فى البرّ والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا فاخبر انه جزاء ما هو ابتداء فما ابتليت البرية وهى بريه وهذه مسئلة صعبة المرتقى لا تنال الا بالالقاء اختلفت فيه طائفتان كبيرتان فنعت واحدة ما اجازته أخرى والرسل بما اختلفت فيه تترى ولا تحقق واحد ما جاء به الرسول ولا يسلك فيه سواء السبيل بل ينصر ما قام فى غرضه وهو عين مرضه الا الطبقة العليا فانهم علموا الامور فى الدنيا فلم يتعدّوا بالامر رتبته وأنزلوه منزلته فما رأوا فى الدنيا أمر الما الا كان جزاء ما كان ابتداء ومن ذلك نزاع الملأ الاعلى فى الاولى من الباب ٣١٤ تختلف المقاصد والمقصود واحد فالطبيب يقصد نفع المريض بما يؤلمه فيرتب له الامر المؤلم و يحكمه فاذا تألم طيب يرى عند نفسه من غير شئ جناه فيسأل الحق عن ذلك فيقول جزاء بما قدمت يداه فيقول ما قصدت الا نفعه بما أمرته

به من استعمال الادوية المؤلمة يقال له وكذلك ما قصد نا بالجزاء المؤلم الا نفعك بما لك من الاجر في ذلك فالامور عند الله محكمة الست قد لمته فخذ جزاء ما فعلته والقصد القصد فلا سبيل الى الرد لما نبهت الشريعة باختصام الملأ الاعلى علمنا انه من عالم الطبيعة فان أردت أن ترفعه عنها وتنزله منزلتها منها فقل لاختلاف الاسماء وهذا أوضح ما يكون من الايماء ومن ذلك تتابع الرسل وأنشأ المثل من الباب ٣١٥ الآجال المحدودة جعلت الرسل تترى بالتكاليف والبشرى فلولا انتهاء الاجل لا كتفى بواحد في الشاهد وما اختلفت السبل من الرسل الا لاختلاف الدول ولهذا ظهر في الوجود النحل والملل فمنها ماهي عن روح ملكي ومنها ماهي عن دور فلكي حكم به الطالع فظهر به المبتدع الشارع ولا يقصد المصالح الا ذو عقل راجح فاعتبرها الحق فاكرم من رعاها والحقها بالشريعة التي استرعاها فساوتها في الجزاء لمن قام بها دلالة على مساواتها في مذهبها فقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها فلما سنت الرسل ان تسن فما سن الامؤمن فما نسخ الشرع الا الشرع فاسمع ومن ذلك اهمال الانسان دون الحيوان من الباب ٣١٦ ما أهمل من أهمل من الاناسي الا لجهله بمنزلته وتصرفه في غير مرتبته فلو أعطى نفسه حقها كما أعطاها ربها خلقها لكان امام العالمين ولذلك لما قال ومن ذريتي قال له لا ينال عهدي الظالمين فالمعاني اذا كانت مبهمة كالطرق المظلمة لا يعرف الماشي فيها في أي مهواة يهوى ومع هذا يسير ولا يلوي فاذا سقط عند ذلك يعلم انه فرط والسيد الامام العارف العلام يقول الامام الامام وفي يده سراجه وفي رأسه تاجه يشهد له الحق بالخلافة والامن من كل عاهة وآفة والله المعافي وهو الشافي ومن ذلك اطلاع الرسول على ما أتى به جبريل من الباب ٣١٧ الاطلاع على الغيوب من شأن أصحاب الاحوال والقلوب وأما أصحاب اللب والمقام فهو الامر الذي لا يرام والشخص الذي لا يضام فله الثبوت فلا يتحول والصور التي لا تتبدل فصاحب المقام أديب بأدب ربه متفرج في تنوعات خواطره في قلبه فان ضاق محله عن حمله وأرادت النفس أن تعرف انها من أهله وهي الشديدة المحال ظهرت في صورة الحال وقد يكون ذلك عن أمر الهي لسر كياني يريد الحق امضاء في وجوده ليتحقق بعض رجال الله بشهوده وأعظم تحف الملك الاطلاع على ما يأتي به الملك هكذا هو عند الجماعة وبضاعتنا غير هذه البضاعة والكشف الاتم ما يشهده من وراء هذا الجسم المظلم فان الملك يكون صورته رسالته ما لم يتجسد فان تجسد انبهم الامر على من يشهد ومن ذلك من هالة الحصول في الهالة من الباب ٣١٨ في الهالة حصر النيرين لذي عينين وعنهما حدثت وباشعتهما وجدت فما حصرهما غيرهما كدودة القز وصاحب دولة العز هو من عزه في حي فاستوى في ادراكه البصير والاعمى لانه لا يتجلى فيرى ولو تجلى لمنع من الوصول اليه المقام الاحمى الله نور السموات والارض فعمرت الاشعة الرفع والخفض فحدثت الهالة في انتهاء الخلا وفي داخل الهالة كان وجود الملأ فهو من حيث الهالة المحيط وهو معنا أينما كان في مركب وبسيط فما خرج عنه وكل ما في السموات وما في الارض خلقه جميعا منه فانظر ما أحكم هذه الامور ورد الاعجاز على الصدور واتل قوله تعالى ألا الى الله تصير الامور ومن ذلك من بلى بالاشد في تحرى الاسد من الباب ٣١٩ أصدق القول ما جاء في الكتب المنزلة والصحف المطهرة المرسلة ومع تنزيهها الذي لا يبلغه تنزيه نزلت الى التشبيه الذي لا يماثله تشبيه فنزلت آياته بلسان رسوله وبلغ رسوله بلسان قومه وما ذكر صورة ما جاء به الملك وهل هو أمر ثالث ليس مثلهما أو هو مشترك وعلى كل حال فالمسئلة فيها اشكال لان العبارات لحننا والكلام لله ليس لنا فما هو المنزل والمعاني لا تنزل ان كانت العبارات فما هو القول الالهي وان كان القول فما هو اللفظ الكياني وهو اللفظ بلا ريب فان الشهادة والغيب ان كان دليلا فكيف هو أقوم قليلا وما ثم قيل الا هذا القيل وهو معلوم عند علماء الرسوم فتحقق ولا تنطق ومن ذلك العصمة في الالقاء بالقاء من الباب ٣٢٠ هو الحافظ بالحرس فهو الملحوظ في العسس لان الحليم الاواه لا يعلم حافظا سواه لكن يعطيه الادب أن لا يظهر من النسب سوى نسب التقوى وفيه رائحة الحراسة والحفظ الاقوى فقد صرح وان لم يتكلم وقد أبهم فيما أعلم

وما أوهم ولما أقام العصمة مقام الحرس لم يحتج الى العسس وطالما كان يقول من يحرسنا الليلة مع علمه بأن المقدور كائن والحارس ليس بمانع ماقدر ولا صائن لكن طلب المعبود بذل المجهود وهو يفعل مايشاء وهذا من الامور التى شاء ومايشاء الا ماعلم وماعلم الا ما أعطاه الذى هو ثم ومن ذلك كيف للخلق برد دعوة الحق من الباب ٣٢١ صورته ردت عليه وبضاعته ردت اليه ما أشبه ذلك بالصدى اذا ظهر بدا فتخيل الصيت انه غيره وماهو الا عينه وأمره وماهو الصدى فى كل مكان كذلك ماهذا الادراك لكل انسان بل ذلك عن استعداد خاص غيره منه فى مناص وان كان من أهل المياص الحق وان كان واحدا فالاعتقادات تنوعه وتفرقه وتجمعه وتصوره وتصنعه وهو فى نفسه لايتبدل وفى عينه لايتحول ولكن هكذا يبصره بالعضو الباصر فى هذه المناظر فيحصره الاين ويحده الانقلاب من عين الى عين فلا يحار فيه الا النبيه ولا يتفطن الى هذا التنبيه الا من جمع بين التنزيه والتشبيه وأما من نزه فقط أو من شبه فقط فهو صاحب غلط وهو كصورة خيال بين العقل والحس ومالخيال محل الا النفس فانها البرزخ الجامع للفجور والتقوى المانع * ومن ذلك الذاهب فى جميع المذاهب من الباب ٣٢٢ من ذهب فى كل مذهب لم يبال فى أى طريق يذهب من شمر عن كناسه فقد تعرى عن لباسه ومن فارق خيسه فقد عرض بنفسه النفيسه ان تتحكم فيها النفوس الخسيسه الاسد لايبرح من أجمته لعلو همته فدتعشق بمقام تضبيسه بتعريسه فى خيسه تتردد اليه أوباش السباع وهم أهل الدفاع والنزاع ألاترى الى المتناظرين فى مجلس الملك يتنازعون فى الكلام ومقدم الجماعة الذى هو الامام ساكت فى مقامه وهم يتفقهون بنزاعهم فى عين كلامه فان تكلم بكلمة فهى الفصل لانه الاصل فان نازعه الحديث أحد القوم أساء الأدب فاستوجب الأدب * ومن ذلك تواترا لنقله وتضاعف الحمله من الباب ٣٢٣ اذا اجتمع أهل النحل والملل وجاء الحق فى الظلل للقضاء الفصل وليس الارد الفرع الى الأصل هنالك تظهر العلل وما يحمد ومايذم من الجدل وأرباب الدولة مصطفون والوزعة حافون

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لاخوف ظلم ولكن خوف اجلال

هم أهل الهيبة لا الغيبة وأصحاب الوجود لا الخيبه ونظاير الكتب فتتميز الرتب فمنهم الآخذ بيمينه لقوة يقينه ومنهم الآخذ بشماله لاهماله ومنهم الآخذ من وراء ظهره لجهله بأمره لانهم حين أتاهم به الرسول نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فى الدنيا فبئس مايشترون فى الأخرى ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون باعوا العالى بالدون وابتاعوا الحقير بالعظيم فهم المغبونون * ومن ذلك علم ما كتب وكيف رتب من الباب ٣٢٤ الكتابة للعليم والترتيب للحكيم مارتبت الحكمة حتى حققت علمه فلما علمت علمه فى خلقه رتبته على وفقه ومن وقف مع هذا النظر الاول حار فى افعل ولا تفعل وان كان الامر والنهى من جملة ما أعطته الحكمة فعلم فلا يرى له أثرفيما سبق من الحكم الذى حكم وهذا هو السر المبهم الذى لايعلم ولو قدرنا انه علم كتم أين الاضطرار من الاختيار وأين الاقتصار من الاقتدار وأين التدبير من نفوذ الاقدار ماء ونار ما التقيا الا لامر كبار علم فى رأسه نار يعرفه المقربون ويجهله الابرار لو انجلى الغبار لعرف الانسان هل تحته فرس أو حمار * ومن ذلك ملك الملك فى الملك من الباب ٣٢٥ خادم القوم سيدهم فهم الملوك فلولا الاسماء ما كان السيد المملوك واذا كانت الاسماء لها الحكم فقدارتفع الظلم المسمى بحكم اسمه فانتبه فانه يجيب اذا دعى به فانظر ماأعجب مرتبة الاسم وما أعطى من الاثر فى الرسم لايجيب الحق الا من دعاه ولايدعى الا باسمائه وهى علم أوليائه وأنبيائه السيد يستخدم العبد بمقاله والعبد يستخدم السيد بحاله ولسان الحال أفصح من لسان المقال لان الاحكام التى تتضمنها الاقوال انما تعرف بقرائن الاحوال فان الاصطلاح قد لايكون له فى كل باب مفتاح ولاسيما النصوص وبهذا العلم يتميز العموم من الخصوص فلله رجال كالعرائس على الكراسى يأكلون من حيث لايعلمون * ومن ذلك مقاومة الخلق الحق من الباب ٣٢٦ المقاومة تكون بالمحمود فيحمدون وتكون بالمذموم

فيذمون فقوم يقاومونه بالصبر وان قالوا مسنا الضر وقوم يقاومونه بالرضى والتسليم لما به قضى والسعيد من العبيد من كان مع الله كما يريد فان أراد منه النزاع نازع وان أراد منه المدافعة دافع فهو بحيث يراد منه لا بحيث ما يصدر عنه اجواتهم عليه الاحوال وما جاءت به في رسالاتها الارسال لولا الفرح الالهي ما تاه التائب ولولا التبشبش الرباني لزم المسجد وما كان يتصف بالآتي والذاهب الفاعل منفعل ولكن للمنفعل * ومن ذلك الاطلاق تقييد في السيد والمسود من الباب ٣٢٧ مادام الروح في الجسد فهو ميت في قبره رقد فمنهم النائم نومة العروس ومنهم النائم نوم المحبوس وكل واحد من هذين مقيد مع ان أحدهما مخذول والآخر مؤيد فاذا جيء به في موته الى حشره و بعثر ما في قبره عاد الى أصله ووصل ما كان من فصله ولذلك قال من تعينت كرامته وثبتت رسالته عند ما دلت عليه علامته من مات فقد قامت قيامته وهذه قيامة صغرى وسأحدث لك من القيامة الكبرى ذكرا وذلك اذا زوجت النفوس بابدانها لكونها ما زال عنها بالموت حكم امكانها وكان الطلاق رجعيا والحكم حكما شرعيا فتلك القيامة الكبرى الآخرة فهي كالرد في الحافرة وما هي في الحكم كالحافرة ومن توهم ذلك قال تلك اذا كرة خاسرة انما أشبهتها في عدم المثل ولكن ما زالت عن الشكل * ومن ذلك فتنة المال والولد في كل أحد من الباب ٣٢٨ لولا امالة المال ما تميز الرجال ولولا ان الولد قطعة من الكبد ما علم انه من سكان البلد ما خلقه الله في كبد الا ليشفق عليه كل أحد فمن أشفق فقد وافق ما ندب اليه الحق ومن لم يقل بالوفاق عدم الاشفاق وما يلزم من ثبوت العلة ظهور سلطانها في كل ملة فانه ما خلقنا الا لعبادته ومنا من خذله الله فلم يقل بسيادته ومنا من لم يفرده بالسيادة ولا أخلص له العبادة مع ثبوت العلة وما أثبتها كل نحلة فليست المحن بعين زائدة على الفتن هي عينها وكونها فالاستكثار من المال هو الداء العضال من وقف مع الحاق المتمني بالمتصدق الغني عرف الامر فلم يطلب الكثر * ومن ذلك المنافق موافق من الباب ٣٢٩ انما وافق المنافق لما تعطيه الحقائق هو ذو وجهين لما رأى الامر اثنين وخلق من كل شيء زوجين والعالم على الصورة فأين تذهبون ان لم يقف على العين الاذو عينين الواقف بين النجدين اذا اتصف الناظر الخبير بالنظر في قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تحقق عند ذلك وتبين ما أخفى له في هذه الآية من قرة عين جمع بين التنزيه والتشبيه وهو مقام المقرب الوجيه فالسوق نفاق فما أصاب الا أهل النفاق

يوما يمان اذا أبصرت ذا يمن * وان لاقيت معديا فعدنان

وهو معكم أينما كنتم مع اختلاف العقائد وهذه كثرة الواحد فما جمع الا الامعه فلا يكون أمعه الا صاحب هذه السعة * ومن ذلك اجابة النداء في الصباح والمساء من الباب ٣٣٠ لما أراد الحق من عباده المناجاة في مساجد الجماعات أمر باعلان الاذان لاصحاب السمع والآذان فمن لم يكن له أذن واعيه ما سمع وان سمع داعيه هنالك يظهر الاعتناء بمن اعتنى به ممن لم يعتن فمن أجاب الداعي فهو صاحب السمع الواعي وما للاحدية في النداء أثر ولا في شجرتها ثمر فالله أكبر مفاضله ولا اله الا الله مفاصله والرسالة مفاصله عن مواصله والحيعلتان مقابلة والندا يؤذن بالبعد والاذان دليل على عدم عموم الرشد فان رعاة الاوقات عارفون بالميقات فما شرع الاذان الا لمن شغلته الاكوان وما ثم الا مشتغل لانه بالاصالة منفعل * ومن ذلك التجارة محل الربح والخسارة من الباب ٣٣١ تجارة الاسفار أهل تمحيص واختيار ومن أجلهم شرع الصلاة في الاسفار وتجار الاقامة لهم الدعة والكرامة هم تلامذة المسافرين فيما يتعرفونه منهم و يأخذونه عنهم فمن ربحت تجارته فهو المهتدي ومن خسرت تجارته و بارت فهو المعتدي من كان سفره اليه وكان نزوله عليه فلا يحيط أحد علما بما حصل له من الارباح لديه المجاهد تاجر وقد ينصر الله دينه بالرجل الفاجر فهو كالعدة ما هو في الفضل كمن أعد العدد لا تنتم بالارباح وانما هي للمستعدين كالمفتاح به يتوصل الى فتح الباب وهو حظه من الاكتساب رتبت المجاهد مساعد وأما التاجر

المقيم

المقيم فهو الذي لا يريم قدلزم الدكان وقال بالمكان ومأتيسر بما كان من الامكان وبالاستكانة حصل المكانة
ومن ذلك عند الامتحان يعز المرء أو يهان من الباب ٣٣٢

واذا ما خلى الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا

اذا اجتمعت الاقران كان الامتحان هنالك يتقدم الشجاع ويتأخر الجبان فالمتقدم يكرم والمتأخر يهان الامن انحاز الى فئة أو كان متحرفا لقتال فانه من ابطال الرجال ومن أهل المكر المشروع والاحتيال والحرب خدعة وان أساء فى الحال السمعة فان العاقبة تسفر عن مراده بما قصده فى جهاده وعلى قدر دعوى الايمان يكون الامتحان فالمؤمن ماهو فى أمان الا فى الدار الحيوان وأما فى هذه الدار فهو فى محل الاختبار فامالى دار القرار واما الى دار البوار ماهى منزل الشقاء دار القرار ومن ذلك الايثار ليس من صفات علماء الاسرار من الباب ٣٣٣ ماهولك فما تقدر على دفعه ومالبس لك فمالك استطاعة على منعه فأين الايثار والامر أمانة فادّها الى أهلها قبل أن تسلبها وتوصف بالخيانة فاعطها عن رضى قلبك تفز برضا ربك فهؤلاء هم الاحياء وان ماتوا

لله قـــوم وجـــود الحق عينهم * هم الاحياء ان عاشوا وان ماتوا
هم الاعـــزّ الا يدرون انهـــم * هم ولا ماهم الا اذا ماتوا *
لله درّهـــم من سادة ســـلفوا * وخلفونا عـــلى الآثار اذ ماتوا
لا يأخـــذ القوم نوم لا ولا ســـنة * ولا يؤدهـــم حفظ ولو ماتوا
رأيتهم وسواد الليـــل يســـترهم * عن العيـــون قياما كما ماتوا
فكيف بالشمس لو أبدت محاسنهم * أقسمت بالله ان القـــوم ما ماتوا
وكنت تصدق أن الله أخبرنا * عن مثلهم انهـــم والله ما ماتوا
أحياء لم يعرفوا موتا وما قتـــلوا * فى معرك وذووا رزق وقد ماتوا
فـــلو تراهم سكارى فى محاربهم * لقلت انهـــم الاحيا وان ماتوا
الله كرّمهم الله شرفهـــــم * الله يحييهم به اذا ماتوا *
لقـــد رأيتهم كشفا وقـــد بعثوا * من بعد ماقبروا من بعد ما ماتوا

ومن ذلك تجلى الحق فى كل آية للعارفين من أهل الولاية من الباب ٣٣٤ ظهور الحق فى كل صورة دليل على علوّ السورة وبرهان على عموم الصورة عند من عرف سوره ماتميز الرجال الا بالاحوال فى الاعمال من قام برجله فزل فمن سعادته قد انعزل السابق بالخيرات هو الساعى وهو صاحب السمع الواعى وأما المقتصد فهو مازاد على زاده على قدر اجتهاده وأما الظالم فهو المحكوم عليه ماهو الحاكم والكتاب قد شمل الجميع وان كان فيهم الارفع والرفيع فالكل وارث فانه حارث وأصحاب السهام متفاضلون فمنهم المقلون ومنهم المكثرون ومن قال ان الفرائض قد تعول فما عنده خبر بما يقول فانه من عمل بموجب القول لم يقل بالعول * ومن ذلك الاستخلاف خلاف من الباب ٣٣٥ القول بالنيابة عما سبقت به الكتابة لولا الكتاب ما كان النواب ليس العجب ممن ساء سبيلا مع كونه أقام على ذلك دليلا وانما العجب ممن اتخذ مستخلفه وكيلا فلولا الامر الربانىّ لرده الادب الكيانى ما أجهل الناس بمواطن الادب وهو الذى أداهم الى العطب الحكم للمواطن فى الظاهر والباطن فقد يكون ترك الادب أدبا والقول بترك السبب سببا الاسباب موضوعة بالوضع الالهى فما لها من رافع ومن قال برفعها فان عذاب ربه به واقع لانه لدعواه فى رفعه يبتلى وبالابتلاء تحصل له الدرجات العلى ولا يقدر على رفع الابتلاء لانه مخاطب بالعمل المشروع والاقتداء فقد قال بالسبب فى رفع السبب * ومن ذلك القلوب مساقط أنوار علوم الاسرار من الباب ٣٣٦ الوقائع للاولياء والوحى للانبياء وقد يكون المثل للرسل وغير الرسل الملائكة لا تزال تنزل بالتنزيل على قلوب أهل الجمع والتفصيل ولكن لا تشرع الا النبىّ أو رسول مضى زمن الرسالة والنبوة وبقى الوحى فتوه

فان ورد بحكم متصوّر فانما هو اخبار بشرع قد تقرر فليعول الولى عليه وليستند فى العمل به اليه وان وهنت روايته فى الظاهر فهو الصحيح وان ورد ضعف الصحيح فى الظاهر فالعمل ممن ورد عليه به عمل فى ربح ويجنى العامل به ممن ليست له هذه المنزلة جبره ويسدد الله به غيره فلا يكن ممن شقى بعد ما لقى * ومن ذلك الانسان مخلوق على صورة الرحمن من الباب ٣٣٧ انما يرحم الله من عباده الرحماء فارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء الرحم شجنة من الرحمن وهى الصورة التى خلق عليها الانسان فمن وصلها وصل وهو عين وصلها ومن قطعها قطع وهو عين فصلها فالرحمن لها فاصل والانسان لها واصل فان الشجنة قطعة فانظر فى هذه المحنة أين التخلق باخلاق الله عند المتعطش الاواه فمن قطعها تخلق ومن وصلها عمل بما شرعه الحق فاقطعها عنك تكن متخلقا وصلها به تكن متحققا فانه كذا فعل وبهذا الوحى علينا نزل فان لم تتخلق بها على هذا الحد فما وفيت بالعقد فكما هى شجنة منه هى شجنة منك فخذ ما قطع عنه ليأخذ ما قطعت عنك هذا هو السحر الحلال لا ما تقوله ربات الحجال هم فى الاجنة ما ولدوا واوفى الاكنة ما شهدوا * ومن ذلك السرار يشفع الابدار من الباب ٣٣٨ الهلال وترى المحتد شفعى المشهد والقمر بالنص له الصورة والمقدار بالزيادة والنقص لانه وان لم يرجع على معراجه فهو على منهاجه فما من دور الا وهو حور لا كور والسرار يشفع الابدار من غير الوجه الذى تدركه الابصار فيسمه الحق سمة الحق من كان ذا وجهين فبذاته صير نفسه اثنين فهو البرزخ لنفسه كالميت فى رمسه ميت عند السميع البصير حى عند منكر ونكير هو المتكلم الصامت كما هو الحى المايت فما أنار الاظلم وما أسفر الأعتم صورة الحق مع خلقه طلوع الشمس فى البدر من أفقه * ومن ذلك تكرار الرؤية لحصول المنية من الباب ٣٣٩ لما انسحبت الحدود على الامثال قيل بتكرر الاشكال وهى مسئلة فيها اشكال هل هذا الامر المدرك بالبصر فى الزمن الثانى المتصوّر هل هو ذلك العين المقرّر ما برح أو زال ثم عاد فتكرّر أو هذا مثل الماضى حدث فتصوّر فان كان مثل رجوع الشمس فما فيه لبس فان الشمس لا مستقر لها عند من علمها وما جهلها ولها مستقر يراه عين المؤمن فى الايمان بالخبر ولها بهته ولهذا تطلع من المغرب بغتة مع كونها ما سكنت عن حركتها ولكن حيل بينها وبين بركتها فلم ينفع بطلوعها ايمان ولا عمل ولحق أهل الاجتهاد بأهل الكسل فترى ربك مرارا ولا تعقل تكرارا وذهبت المثل بأندراس السبل * ومن ذلك الارض مهاد موضوع والسماء سقف مرفوع من الباب ٣٤٠ لولا الانوار ما طلب الاستظلال ولا ظهرت من الكثائف الظلال فهو نكاح موجود وعرس مشهود وكتاب معقود يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فلا بد من فرش فى عرش فهى المهاد الموضوع وأنت السقف المرفوع بينكما عمد قائم عليه اعتماد السبع الشداد لكنه عن البصر محجوب فهو ملحق بالغيوب ألم تسمع قول من أوجد عينها فأقامها بغير عمد ترونها فما نفى العمد لكن ما يراه كل أحد فلا بد لها ن ماسك وما هو الا المالك فمن أزالها بذهابه فهو عمدها المستور فى اهابه وليس الا الانسان الكامل وهو الامر الشامل الذى اذا قال الله ناب بذلك القول عن جميع الافواه فهو المنظور اليه والمعول عليه * ومن ذلك ركن الرياح مسرح ذوات الجناح من الباب ٣٤١ ان الريح كان عند الله وجيها والله يزجى السحاب والعين تشهد ان الريح يزجيها

ان السحاب التى الرحمن يزجيها * العين تشهد ان الريح تزجيها

فمن النائب فهو الصاحب فاجعل النائب من أردت ان شئت من غاب وان شئت من وجدت بالريح كان النصر والدمار فاختلفت الآثار والعين واحدة صالحة فاسدة تطفى السراج وتشعل النار والمحبوب واحد من عين واحد واختلفت الآثار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ما ذاك الا الاختلاف استعداد المحل ومن عرف ذلك عرف اختلاف الملل فى النحل فلكل ملة نحلة كالائمة هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فأنزل نفسه منزلة الاهواء فأمد النار بالاشتعال والسراج بالانطفا تنتظر فى حقائق الاشياء فمن نظر فى حقائقها عاش عيشة السعداء فكن من الامناء فلا تدع شيأ من هذه الاسرار الالهية الا لاهلها بطريق الايما فان الله أقدر على ظهورها واسكن محجبها بنورها ومن ذلك

علم المركب والبسيط فى المحاط والمحيط من الباب ٣٤٢ أحاط بكل شئ علما عند من رزقه الله فهما فلا تم الاحاطة كل شئ الا اذا كانت معنى وهذا القول انقلوه عنا فان زالت عن هذه المنزلة فقد زالت تلك التكملة فهى احاطة فيما أحاطت به وهذا الامر مشتبه لايحيط البسيط بالمركب لان البسيط لايتركب

ان البسيط الى البسيط بسيط * فهو المحاط ولو تراه يحيط

هو المحاط لان القلب وسعه وهو المحيط لاستوائه وهو الامعة لكن منعت الحقيقه أن يقال مثل هذا المقال فكل شئ لايخرج عن حقيقته ولا يعدل به العالم عن طريقته مافى الوجود الا التركيب هكذا اشهده أهل الفطنة والتهذيب ماعقلت ذاتا الا عينها وماعقلتها لعينها الا من حيث كونها فانها الذاتها آله فلابد من على من ليثبت سواه والسوى يطلب زيادة حكم على العين فلابد من التركب فى الكون لمعقولية الاثنين وتحقق الشيئين وهذا لايخفى على ذى عينين * ومن ذلك علم التحجير فى الادب مع السراج المنير من الباب ٣٤٣ اذا كانت السور تملى والآيات تتلى فاستمع وأنصت لعلك ترحم بالفهم فتربح فان لم فالرجوع انك تعلم فان خالجته فيها حرمت عليك معانيها فالزم بيتك وجهز ميتك وفكر فى موتك واخفض من صوتك فان البررة الكرام لايحبون رفع الصوت بالكلام لان الجهر ظهور وهم أهل ستر وغيب مع انهم نور فهل خفاؤهم الشدة ظهورهم أو هو لسدل ستورهم

أخبرونى أخبرونى حققوا * والى عين طريق طرّقوا
فاذا كنتم كما قلت لكم * فاعلموا انكم لم تمرقوا
ثم حزتم قصب السبق لكم * وكذا السابق من لايسبق

ذكر الله كشف الغطاء عن البصر فما هو ذلك الغطاء الذى اذا زال جاء مثل هذا العطاء القرين صاحب فى الشاهد والغائب فمن عرف قدر صاحبه فقد قام بواجبه والقرين عند أهل المعرفه لابد أن تكون على صفه فاعتبرها فى صحبته وحذار من غدرته وقد يغدر الصاحب فى بعض المذاهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل من الذى أتى اليه مسلما السلامه وصحبته وماقبل غدرته لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن سمع القول فاتبع أحسنه ومن ذلك من افتتح بالمنح من الباب ٣٤٤ المنحة مردودة الامنحة الحق فانه مأثم على من تردلانه مايشبه الخلق لايقبل المنافع وهو النافع فتح الغيوب على ضروب فالكل فى كل زمان ونفس فى مزيد لكن بعض العالم فى لبس من خلق جديد المبايعة تشهد بالمنازعة فان مبناها على السمع والطاعه وموافقة الجماعه ومن شذ شذ الى النار بذا جاءت الاخبار من عرف قدر الامام لم يقع فيه وان جار بملام أتركه ومن استخلفه فان أمنه أمنه وان خوفه خوفه من عرف قدر السلطان لم يعصه وان عصى الله فيه لم يستقصه انظره مجبورا مسيرا لاتنظره مختارا مخيرا واسترح عليه واستند اليه فهو الظل من آوى اليه لم يلحقه ذل * ومن ذلك علم الاسرار فى الانهار والبحار من الباب ٣٤٥ علم الاستنباط لاهل البساط علم الاحوال لمن شهد الاهوال العلم السهل لمن كان من الاهل علم الانتاج لاصحاب المعراج وعلم الاسماء والرسوم لمن جمع هذه العلوم وقد انحصر أصحابها فى السبعة من العدد وهم الابدال عند كل أحد فمنهم المنفرد بعلم واحد ومنهم الجامع من غير أمر زائد ومنهم الجامع بين اثنين لذى عينين ومنهم الفائز بالثلاث وهو صاحب الميراث الحائز جميع المال فله الكمال وماورث الله الا الكتاب لذوى الالباب فهو ورثة النبىّ لاورثة الولىّ فانه لايورث الا الميت الراحل عن البيت والحق لايفارق فتدبر هذه الحقائق * ومن ذلك فى الكثبان تسامر الخلان من الباب ٣٤٦ أصحاب الحضر ماظهر هذا السمر هذا السمر لاصحاب السمر الغيوب وان انكشفت للقبائل والشعوب فان القبائل لهم فيها الباع المتسع الطائل وأما الشعوب فريحهم دون ريح القبائل فى الهبوب لايبلغ الاعاجم مع اعتلائها فى سمائها مبلغ الاعراب دليلنا الخيول العراب الاعجام ابهام والاعراب ابانة الكلام مامنع المعارض الا من العربى لا من الاعجمى اختص الاعجاز بالقرآن وان كانت الكتب المنزلة كلام الرحمن

لكن البيان والشرف والامتنان والمجد العظيم الشان انما ظهر في اللسان عند البيان * ومن ذلك المنزلة الرفيعة في التزام الشريعة من الباب ٣٤٧ لاتتبع الا ما نزل به الروح عليك وجاء به الملك أو الالقاء اليك وان كنت وليا فانك وارث نبيا فما يجيء الى تركيبك الا عطفك من الورث ونصيبك فانظر ما سهمك وما هو قسمك فذلك علمك فلا تشرع حكما وقل رب زدني علما ثم اعلم أيها الولي الاكرم انك وان ورثت علما موسويا أو عيسويا أو غيرهما ممن كان من الرجال بينهما فانما ورثت علما محمديا ساويت فيه ذلك النبي لعموم رسالة محمد الحائز المقام المحمود العلي اليه ترجع عواقب الثناء فهو صاحب جوامع الكلم المسماة بتلك الاسماء فلآدم الاسماء ولمحمد الاسم والمسمى والجامع لهما لاشك انه صاحب المقام الاسمى وحجاب العزة الاحمى * ومن ذلك علم الانتكاس والانعكاس في النور والنحاس من الباب ٣٤٨ الكواكب الثوابت بيوت مظلمة وكذلك السياره وما عادت نجوما نيرات الا بانوار مستعاره وتكفيك ان كنت عاقلا هذه الاشارة ألا ترى الى ما نجم من ذوات الاذناب في ركن النار لرجم الاشرار ولم تزل نجوما وما كانت رجوما حتى جاء صاحب البعث العام الى جميع الانام من الانس والجان ولهذا قال سنفرغ لكم أيه الثقلان فلو ابتغى الربح باستراقه رشدا ما وجد له شهابا رصدا فحيل بينه وبين السمع لما نواه من عدم النفع فصاروا جهلا وقد كانوا علما فاذا طمست النجوم علم عند ذلك ما فات الناس من العلوم فاذا انفطرت السماء ويحق لها أن تنفطر انكدرت النجوم بما ترميهم به من الشرر ومن ذلك منزلة من وهب الفضة والذهب من الباب ٣٤٩ لايخفى على ذي عينين الفرق بين الذهب واللجين أين الانسان الحيوان من الانسان المخلوق على صورة الرحمن هو النسخة الكاملة والمدينة الفاضلة الذهب لاظل له فليس كمثله شيء والفضة على نصيب من الظل لما فيها من الطل وما لظلها فيء فالنور الخالص للعين والممتزج للجين الذهب نور على نور واللجين فار التنور وليس سوى تنفس الصباح وتبسم فالق الاصباح ان كان الحق فما خلقه الا بشمسه وان كان الشمس فالحق على عزته في قدسه ومن قدسه أن يكون فالقا كما كان لارضه وسمواته فاتقا فالرتق لها من ذاتها والفتق عرض لها من صفاتها اذ لو لم يكن لها قبول الفتق ما حكم به الفاتق على الرتق والفاتق الفالق بلسان الحقائق * ومن ذلك من فصل ما وصل من الباب ٣٥٠ حكمة التفصيل لظهور وجه الدليل اذ في جبلة كل ملة طلب الادلة لانهم لم يكونوا ثم كانوا ووجدوا في نفوسهم افتقارا خضعوا له واستكانوا فقالوا من أولى من لابد على أعياننا من زائد ولابد أن يكون له حكم الواحد وان اتصف بالكثرة وطريق النسب فهي غير مؤثرة في ذات هذا النسب فهو الواحد الكثير لانه الحي العليم القدير ومع انه ليس كمثله شيء فهو السميع البصير فحكم على نفسه بحكم الجماعة وان كان العقل يحكم فيه بالشناعه فالرجوع أولى الى قوله ولا يصرفنك عنه صارف استشناعه وهوله فانه لو أثر في نزاهته وقدسه ما نسب ذلك الى نفسه فالذي هو عندنا تشبيه هو عند الله تنزيه من نزول وفرح واستواء وكينونة في سماء وعرش وعماء * ومن ذلك المشاورة محاورة من الباب ٣٥١ المشاورة وان دلت على عدم الاستقلال بجودة النظر فهي من جودة النظر وان نبهت على ضعف الرائي فهي من الرائي عرض الانسان ما يريد فعله على الاراء دليل على عقله التام ليقف على تخالف الاهواء فيعلم مع أحدية مطلوبه انه وان تفرد فله وجوه تتعدد وأي شيء ادل على أحدية الحق من مشاورة الخلق لايطلع على مراتب العقول الا أصحاب المشاورة ولا سيما في المسامرة فانها اجمع للهم والذكر واقدح لزناد الفكر ومن هنا تعرف ما يحصل لاهل الليل من جزيل النيل في نزول الحق من عرشه الى سمائه في الثلث الباقي من الليل تهمما بعباده من أوليائه ليريهم من آلائه ونعمه ما يقتضيه عموم جوده وكرمه * ومن ذلك المؤمن من لايفضح الكاذب ويصدق المؤمن من الباب ٣٥٢ الكذب وجود فانه عن شهود محله النفس وان لم يكن من مدركات الحس وعلى الحقيقة فانه محسوس في مقام التقديس والحس أشرف من العقل لما فيه من الاطلاق فله الراجح بالاستحقاق وانه المحيط

بما تعطيه الاوهام وان احالته الاحلام والعقول قاصرة عن نسبة الوجود الى هذه الاعيان المتخيلة الحاصرة وماسمي الصدق الا صلابته في تنوّره لانه ينكر ويغالط نفسه فيما نواه صاحبه من طريق وهمه وخياله في تصوّره فلا يقدر على جحد ما ادرك ويقضي عليه في حال وجوده بالعدم فما أعظمه من مهلك فهذه مسئلة ضل بها كثير واهتدى بها كثير وما ضل به الا الفاسقون ولكن أكثر الناس لا يشعرون * ومن ذلك الجرات جماعات من الباب ٣٥٣ الجرة قد تكون جماعة الاموات والزمرة لا تكون الا جماعة لها أصوات ماحصل المنى في جرات منى الا لكونها حازت مقام التحصيب فأفادت أهل النظر والتهذيب فكبر عند كل رمية لما رآه بلا مرية فما صحب الامن له وجود وان لم تدركه عين الشهود لكن ادركوه بالايمان فقام لهم مقام العيان وادركه الجاهل ومن ورثه بعينه في عين كونه فكانت أسماء الهية اذهبت أسماء وانباء مسموعه أعدمت انباء اشتركت جرات منى وجرات الزمان في التثليث والتسبيع لاجتماعهما في المقام الرفيع فالجرة الدنيا لاصحاب النسب الالهي دينا ودنيا وأهل الجرة الوسطى للمحافظين على الصلاة الوسطى وجرة العقبه لها الانفراد والتقدم بالمرتبة * ومن ذلك الجواد ذو جواد من الباب ٣٥٤ لا تقل وصلت فما ثم نهاية ولا لم أصل فانه عماية ليس وراء الله مرمى وهنالك يستوي البصير والاعمى الناظر اليه ينتهي ويقف وصاحب الكشف فيه يكشف ويعترف لايشكو الجواد الا الجواد فان الجود يخلي الخزائن لما تطلبه الكوائن والحدث في الدنيا محصور وبالمشيئة الالهية مقهور فعلى قدر ما يعطي يهب وان قيل له اذهب ذهب لا تخلى الخزائن مادامت المعادن والمعادن عماله والعاملون أصحاب أجر وعماله فاما همة وأما مال ماهنالك آمال هذه أحوال الرجال أهل الاتصال في الانفصال وأهل الانفصال في الاتصال * ومن ذلك تسوية الصفوف مألوف من الباب ٣٥٥ تسوية الصفوف من تمام الصلاة والامداد بالمألوف من كمال الصلاة فلا يناجيه الا راجيه ولا يهابه الا أهابه أنت اهابه مالم تدبغ فاذا دبغت فأنت الرسول المبلغ امارسول ورائه بتحصيلات ميراثه وامارسول مستقل جاءه بيانه وليس هذا زمانه فان باب التشريع قد ضاع مفتاحه وقيد سراحه فصباحه لا ينبلج وبابه لا ينفرج وان خوطب به الكامل الجامع الشامل فهو تعريف بما ثبت واعلام بما عنه سكت عليك بالصفوف الاول فنها تشاهد الازل واياك ان تتأخر فتؤخر وأنت ذو وراء فما ترى ولا يشهد المحيط الا البسيط فان كنت وجها كلك فأنت أنت فصل حيث شئت فصل * ومن ذلك تعشير القرآن في الجنان من الباب ٣٥٦ هذا لسان كما جاء أخذناه وأوردناه كما سمعناه قال الآتي المواتي اذا خاطبك الحق بلسان لا تعرفه فتقف وقل رب زدني علما وقال الفرقان نتيجة العامل بالقرآن العظيم وتختلف نتائج القرآن باختلاف نعوته فالقرآن المطلق يعطي مالا يعطيه القرآن المقيد وقد قيد الله قرآنه بالعظمة والمجد والكرم وقال اذا خوطبت بالرسالة فقف حتى تعلم عمن أنت رسول فان الرسالة والنبوة قد انقطعت بوجود رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أنت رسول ولمن ارسلت وما حظك منها * ومن ذلك رسالة الارواح في الارواح من الباب ٣٥٧ قال رسالة الارواح لا تزال دائمة فان بيدها مفاتيح نفحات الجود الالهي فمن تعرض لتلك النفحات أعطته مفاتيحها فنال منها على قدر تعرضه وقال اذا تعرضت الى الله تعرض اليه تعرضك لجود مطلق واياك ان تبخله فان جميع الممكنات في يديه وهي لا تتناهى وأنت لا تطلب الا متناهيا وقال لا تعجب من نعت الجواد بالعطاء وانما التعجب عمن نعته بالامساك وقال ما خلق الله أعجب من الدنيا فمن اعتبرها رأى الامر على ماهو عليه وقال كل مافي الدنيا عجب وأعجب ما فيها وصف الحق بما لا يليق به وما أطلق الالسنة عليه بذلك الا هو كما أطلق السنة أخرى بتنزيهه عن ذلك وضرب الناس بعضهم ببعض الى يوم كشف الغطاء * ومن ذلك الغرامه شهامه من الباب ٣٥٨

اذا تخصص الذي يوحى اليه بما * أتى به الوحي من علم ومن خبر
من غير معرفة منه بذاك ولا * يدري به أحد من سائر البشر

فلايصرفه وليلزم شرائطه * بالاتباع الذى قدجاء فى الاثر
هذا هو الادب المختار جاءبه * رسول ربك فى الآيات والسور
فى مثل طه وفى مثل القيامة لا * تعدل به ادبا ان كنت ذا نظر
هذى وصيتنا فالزم طريقتها * فانما أنت فى الدنيا على سفر

وقال أنت مأمور بأن تعمل شكرا والشكر صفته والزيادة مقرونة بالشكر منه اليك بالنص وفيه تنبيه بما يطلبه منك من الزيادة فيما شكرك عليه فاياك ان تغفل عن هذا القدر وكن مع الله كما أنت مع نفسك * ومن ذلك الاعراب سادات الاحزاب من الباب ٣٥٩ قال الاحزاب شعوب وقبائل فكن من أهل القبائل فانهم أكرم احزاب ونبيك عربى وقال لاتعجم فيجيحم عليك كما قال صلى الله عليه وسلم لانوك فيوكى عليك يأمر بالجود وقال اياكم وخضراء الدمن وهى الجارية الحسناء فى المنبت السوء فان الله يقول يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وهو مايزينه الشيطان من الاعمال وان كان طاهرا وجها الى الحق فالمعدن خبيث جاء ابليس الى عيسى عليه السلام فقال له قل لااله الا الله فهذه كلمة حق من معدن خبيث فقال له عيسى عليه السلام ياملعون أقولها لا لقولك وأمرك فما قال لا اله الا الله التى أمره بها ابليس فهذه جارية حسناء فى منبت سوء * ومن ذلك علم الظاهر والتأويل فى الحديث والتنزيل من الباب ٣٦٠ قال ماعصى آدم الا بالتأويل وماعصى ابليس الا بالاخذ بالظاهر فما كل قياس يصيب ولا كل ظاهر يخطى وقال ان قست تعديت الحدود وان وقفت مع الظاهر فاتك علم كبير فقف مع الظاهر فى التكليف وقس فيما عداه تحصل على علم كبير وفائدة عظمى وتخفف عن هذه الامة فان ذلك اعنى التخفيف عنها مقصود نبيها صلى الله عليه وسلم فيها وقال الظاهر مظاهر فتلزمه الكفارة قبل الوطء وقال لو أخذوا بظاهر فى كتابهم مانبذوه وراء ظهورهم فما أضربهم الا التأويل فاحذر من غائلته وقال الخطب عظيم والامر مشكل والمكلف مخاطب بالسنة مختلفة مع البيان الشافى ولكن العيب والسقم من الفهم السقيم * ومن ذلك من أوتى جوامع الكلم فقد أعطى الحكم من الباب ٣٦١ وقال اذا أيه الله بأحد فى كتابه فكن أنت ذلك المويه به فان أخبر فافهم واعتبر فانه ماأيه بك الالما سمعت وان أمرك اونهاك فامتثل وماثم قسم رابع انما هو خبر أوأمر أونهى وقال أنزله فى خطابه اياك منزلة الام من الشفقة فتلق منه بالقبول مايورده عليك فانه ماخاطبك الا لينفعك وقال لاتجعل زمامك الا بيد ربك فان له كما قال يدين فكما انه قد أخبرك ان بدءه بناصيتك اضطرارا فاجعل زمامك بيده اختيارا فتجنى ثمرة الاختيار والاضطرار بجمعك بين اليدين وعلم الله لقد ابلغت لك فى النصيحة والذكرى * ومن ذلك من أهل الكتاب من هو أسعد من ذوى الاحساب من الباب ٣٦٢ قال نسب الله التقوى فمن اتقاه فقد صح نسبه وهو عبد الله حقا واياك والنسب الطينى فانه غير معتبر وما أحسن ماقال على بن أبى طالب القيروانى

ما الفضل الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى ادلاء

وقال قدرك عند الله موازن لقدره عندك وأنت أعرف بنفسك معربك وقال لامفاضلة فى كلام الله من حيث ماهو كلامه فالكتب كلها من الواحد والقرآن جامع فقد أغنى وأنت منه على يقين ولست من غيره على يقين لما دخله من التبديل والتحريف ومن ذلك المحو والاثبات فى علم الابيات من الباب ٣٦٣ قال احفظ على بيوت الله واشرفها بيتا قلب المؤمن فانه بيت الحق وقال قواساس بيتك وشيد أركانه أساسه التوحيد وأركانه أربعة الصلاة والزكاة والصوم والحج وجدرانه مابين الاركان وهى نوافل الخيرات ولاتجعل له سقفا فيحول بينك وبين السماء فتحرم الرؤية لاتسكن تقلك فيه بالسقف فان الغيث اذا نزل لايصل اليك منه شئ وهو رحمة الله رحم به عباده وقال لاتسكن من البيوت الا أضعفها فان الخراب يسرع اليها فتبقى فى حفظ الله لا فى حفظ البيت فانه من لابيت له احفظ على رحله ممن له بيت فيه رحله وقال الامور اذا تناقضت وهى متناقضة بلاشك فاعمد

الى

الى أقربها الى الحق فاعتمد عليه واقربها الى الحق من يسرع اليه الذهاب والزوال فيبقى الحق الذى هو المطلوب
* ومن ذلك أخبار الانبياء مسامرة الاولياء من الباب ٣٦٤ قال اذ ولا بد من الحديث فلا تحدث الا بنعمة ربك وأعظم النعم ماأعطيت الانبياء والرسل فبنعمهم تحدث وقال الولى أنا الله فلا تجالس غيره ولا تحدث الا معه فانه يسمع عباده فاسمع الله فانك ان أسمعت غيره فقد أسأت الادب معه ألا ترى الى الانسان اذا أقبل على كلامه جليسه فاسمع غيره أخجله واذا أخجله لم يأمن غائلته وأهون غائلته أن يقطع به فى الموضع الذى يحتاج اليه فيه وقال مجالسة الرسل بالاتباع ومجالسة الحق بالاصغاء الى مايقول فانه المتكلم الذى لا يجوز عليه السكوت فكن سامعا الاستكاما * ومن ذلك من يتوقى الضرر ليس من البشر من الباب ٣٦٥ قال البشر كل من باشر وماثم الا من باشر فماثم الابشر وماثم الامن يتوقى الضرر ممارويناان جبريل وميكائيل عليهما السلام بكيا فاوحى الله اليهما ماشانكما تبكيان فقالا لا نأمن مكرك قال كذلك فكونا لا تأمنا مكرى وقال كل ماسوى الله معلول والمعلول مريض فلازمة الطبيب فرض لازم وقال كل أمة تدعى الى كتابها لتقرأه حيث هو فاجعل كتابك فى عليين فان جعلته فى سجين فاختمه بالتوحيد وقال اتخذ الله وقاية بأن تكون له هنا وقاية فانك ان اتقيت بك فى الدنيا اتقيت به فى الاخرى وقال ياولى ماخلق الله أكمل من الانسان فلا ترض بالدون واطلب معالى الامور وماثم أعلى من العلم بالله فلا تشغل نفسك بغير البحث فيه والاخذ منه وميزه فى الخلق بترك العلامة فانها علامه * ومن ذلك منازل الانبياء عليهم السلام من ظلل الغمام من الباب ٣٦٦ قال لا تغفل عن مشاهدة الغمام فانه مذكر كل مؤمن بربه وقال اذا كان الحق على قدر ماجاء العلماء به فاعتمد على الحق الذى جاءت الرسل بنعتـه وأياك والفكر فيه فانه مزلة قدم فقف عند ظاهر ماجاءت به من غير تأويل فان الرسل ماتنطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى علمهم شديد القوى وقال الخلق عيال الله وأكرم العيال عند رب البيت صاحبة البيت وليس الا الرسل ومن ورثهم على مدرجتهم فالورثة كالسرارى لرب البيت فهن وان كن سرارى فقد اشتركن مع الحرائر فى الاسرة والاسرار والاماء الى الاصل أقرب
* ومن ذلك مابين الشبهة والبرهان من الفرقان من الباب ٣٦٧ قال اياك أن تنخدع فان الشبه ماتظهر الا بصور البراهين وهى أقرب الى الافهام بالاوهام من الادلة وقال احذر من القرآن الا أن تقرأه فرقانا فان الله يضل به كثيرا أى يحيرهم ويهدى به كثيرا أى يرزقهم الفهم فيه بما هو عليه من البيان ومايضل به الا الفاسقين وهم الذين خرجوا عن حدوده ورسومه وقال أنت أنت وهو هو فاحذر أن تقول كما قال العاشق أنا من أهوى ومن أهوى أنا فهل قدر على أن يرد العين واحدة والله مااستطاع فان الجهل لا يستطاع فأتى بذكره وذكر من يهوى ففرق واعتقد الفرقان تكن من أهل البرهان لابل من أهل الكشف والعيان قد علمت ان ثم غطاء يكشف وقد آمنت به فلا تغالط نفسك بأن تقول أنا هو وهو أنا * ومن ذلك توالى الانوار على قلوب الاحرار من الباب ٣٦٨ أول نور ظهر الكوكب ثم تنكب وتلاه القمر فما أثر فلما بدت الشمس أزالت مافى النفس وكانت هذه الانوار عين الدليل فى حق ابراهيم الخليل عليه السلام

من نظر الحق الى سره * أنا له العز على غيره
فليشكر الله على قدرما * أعطاه رب الخير من خيره
اذا دعاه الحق من كونه * اقبل نحو الحق من فوره
* لايتأنى وليقف عارفا * بقدره المعلوم فى طوره
اله ابراهيم أعطى الذى * أراد ابراهيم فى صوره
أطياره فنال مطلوبه * بما أتى الانباء فى طيره
فنور مافى الروح من نوره * ونور مافى الجسم من نوره
ان خصك الله به فاستعذ * من حوزه القاضى على كوره

من قال لاضير لما قد رأى * من انقلاب الامر فى ضيره
ما فلك دار على قطبه * الا أتى بالكون فى دوره
لله من قاض ومن عادل * قد أمن الاقوام من جوره
وفضله عم ولا صارف * فى كوره الأعلى وفى حوره

* ومن ذلك ما يعطى البقاء فى دار السعادة والشقاء من الباب ٣٦٩ قال من تلى المحامد ولم يكن عين ما يتلوه منها فليس بتال وكذلك من تلى المذام وكان عين ما يتلوه منها فليس بتال فما نزل القرآن الا ليبان وقال كن أنت المخاطب فى خطاب الحق بسمعك لا بسمع الحق فانه لا يأمر نفسه ولا ينهاها وقال لا تحزن على ما يفوتك من جنة الميراث فانه ما فيها تقصير وانما ينبغى لك أن تحزن على ما يفوتك من جنة الاعمال وقال لا تعتمد الا على جنة الاختصاص فانها مثل التوفيق للاعمال الصالحة فى هذه الدار لا تنال الا بالعناية لا بالاكتساب وقال كل مما يليك اذا كان الطعام واحدا فان اختلف فكل من حيث شئت وذلك أن العقائد مختلفة والمطلوب بها واحد فان نظرت اليهم من حيث أحدية المطلوب فاثبت على ما عندك وهو الا كل مما يليك وان نظرت اليهم من حيثهم فكل من حيث شئت فانك مصيب * ومن ذلك سجود القلب والجسد هل ينقطع أو هو الى الابد من الباب ٣٧٠ قال ما عرفنا نقص سهل الا من سجود قلبه وما أخبر انه رآه ساجدا فرآه على ما كان عليه وانما أخبره انه يسجد ولا سجود الا من قيام أو جلوس ولا قيام للكون فان القيومية لله وقال لكل اسم الهى تجل فلا بد أن يسجد له القلب فلا يزال يتقلب من سجود الى سجود وبهذا سمى قلب العارف قلبا بخلاف قلوب العامة لاختلاف تقلباتها فيما يخطر لها من أحوال الدنيا وتلك بعينها هى عند العارف أسماء الهية فانظر الى ما بين المنزلتين كيف يرتقى هذا بعين ما ينحط به هذا ذلك هو الخسران المبين وقال ما وقع ما وقع الا من تعشق كل نفس بما هى عليه ولذلك قال كل حزب بما لديهم فرحون فلو تبين لكل حزب ما آله وماله لفرح من ينبغى له أن يفرح وحزن من ينبغى له أن يحزن وقال آخر جوامن العمرة الى ما كانوا عليه أول مرة فى قولهم بلى لسعدوا * ومن ذلك التقسيم فى الكلام الحادث والقديم من الباب ٣٧١ قال كلام الحادث محدث وكلام الله له الحدوث والقدم فله عموم الصفة فان له الاحاطة ولنا التقييد وقال لا يضاف الحدوث الى كلام الله الا اذا كتبه الحادث أو تلاه ولا يضاف القدم الى كلام الحادث الا اذا تكلم به الله عند من أسمعه كلامه كموسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده فى الدنيا والآخرة وأهل السعادة وأهل الشقاء يقول الله لاهل جهنم فى جهنم اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال من سمع كلام الله من الله استفاد ومن سمعه من المحدث ربما عاند وربما قبل بحسب ما يوفق له وقال العجب كل العجب من قذف الحق على الباطل والباطل عدم فما وقع على شئ فلمن دمغ بقذفه ولا عين له فى الوجود ولو كان له وجود لكان حقا فهذا من أعجب ما سمعته الآذان من أصحاب القلوب * ومن ذلك ما يعطى خطاب الجود والسماحة من الراحة من الباب ٣٧٢ قال ان كان العما كالعرش فالخطاب باق من السائل الذى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال صلى الله عليه وسلم كان فى عما ما فوقه هواء وما تحته هواء فان قصد السائل بالخلق كل ما سوى الله فما هو العما وهذه مسئلة خفية جدا وقال بالاستواء صح نزوله تعالى كل ليلة الى السماء ومع هذا فهو مع عباده أينما كانوا ولما علم ان بعض عباده يقولون فى مثل هذا بعلمه أعلم فى هذه الآية أنه بكل شئ عليم ليغلب على ظن السامع انه ليس على ما تأولوه فما الا نشك انه يحيط بنا علما أينما كنا وكيف لا يعلم ذلك وهو خلقنا وخلق الابنية التى نحن فيها وكذلك لو قال فى تمامها على كل شئ شهيد وقال لكل اسم من الاسماء الحسنى وجوه فى التجليات لا تتناها وان تناهت الاعمار فى الدنيا فلا نهاية لها فى الآخرة * ومن ذلك سر الانخناث الحاق الذكران بالاناث من الباب ٣٧٣ قال الخنثى اذا كان نكح ونكح فولد وأولد فاز الشهوتين فمن أنزله منزلة البرزخ أعطاه الكمال ومن وقف مع عدم تمكنه من الانخناث أعطاه النقص عن درجة الكامل فهو بحسب

مايعتبره من ينظر فيه والمعتبر بحسب مايقام فيه وقال المترجلات من النساء كالمتخنثين من الرجال فان خلقوا على ذلك فهم بحسب ماخلقوا عليه وماذم الا التعمل فاحذر منه وقال كملت مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون فقد أثبت الكمال للنساء كما أثبته للرجال وللرجال عليهن درجة فما هو هذا الكمال ان كان الانفعال فخذه الى عيسى عليه السلام وقال لآدم على النساء درجة ولمريم على عيسى درجة لا على الرجال فالدرجة لم تزل باقية وبها حاز الرجل الثلث الثاني فكان له الثلثان فلو وقعت المساواة لكانا في المال على السواء وقال تعجب زكريا مما تعجبت منه مريم وسارة فلحق الرجال بالنساء وثم ماهو أعجب وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير في مقابلة امرأتين ٭ ومن ذلك من وعظه النوم من القوم من الباب ٣٧٤ قال من أراد أن يعرف حاله بعد الموت فلينظر في حاله اذا نام هو وبعد النوم فالحضرة واحدة وانما ضرب الله لنا ذلك مثلا وكذلك ضرب اليقظة من النوم كالبعث من الموت لقوم يعقلون وقال الدنيا والآخرة أختان وقد نهى الله عن الجمع بين الاختين والجمع يجوز بين الضرتين فهما ضرتان لكن لما كان في الاحسان الى احدى الاختين بالنكاح اضرار بالاخرى لذلك قيل فيهما ضرتان فتنبه وقال سفينتك مركبك فاخرقه بالمجاهدة وغلامك هواك فاقتله بسيف المخالفة وجدارك عقلك لابل الامر المعتاد في العموم فاقمه تستر به كنز المعارف الالهية عقلا وشرعا حتى يبلغ الكتاب أجله فاذا بلغ عقلك وشرعك فيك أشدهما وتوخيا مايكون به المنفعة في حقهما وما أريد بالشرع الا الايمان فان العقل والايمان نور على نور ٭ ومن ذلك مايحصل لصاحب الرحلة عن كل نحلة من الباب ٣٧٥ قال الرحلة من الاكوان الى الله تعالى جهل به تعالى فلو رأى وجه الحق في كل شئ لعرف قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها وقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا على الاعتبارين في قوله منهاجا وقال الظلمة دليل على علم الغيب والنور دليل على علم الشهادة فالليل لباس فأنت الليل والنهار للحركة فهو للحق شؤنه الحركة حياة وهي حقيقة والسكوت موت فهو خلق ومع هذا فله ماسكن بالوجهين من السكون والثبات ولك ماتحرك بالوجهين من والى ولا اعتبار لليل ولا للنهار فله مافيهما من حكم الايجاد ولك مافيهما من الانتفاع والنوم راحة بدنية ومكاشفات غيبية عينيه وقال ارداف النعم وتواليها ارفاد الحق ومنحه لعباده فمن اتقى الله فيها سعد ومن لم يتق الله فيها شقي وقال مواهب الحق لاتحجير عليها فلا تقل لم نعطا فان الحق يقول لم تأخذ القايل ماورد من التكليف قيل لك لاتفعل فعلت قيل لك افعل لم تفعل هكذا الامر ٭ ومن ذلك الفرق في الوحي بين التحت والفوق من الباب ٣٧٦ قال اذا قام المكلف بما خاطبه به رسوله من حيث مابلغه عن ربه لامن حيث ماسن له فما دخل له مما أتحفه الحق به من المعرفة به في ميزان قيامه فذلك العلم المكتسب وماخرج عن ميزانه ولا يقبله ميزان عمله فذلك علم الوهب الالهي فالعلم الكسبي نصر الله والوهبي فتحه فاذا جاء نصر الله والفتح علم انه قد قام بحق ما كلف واذا انقادت اليه قواه الحسية والعقلية فمشت معه على طريقه الذي هو صراط الله لاصراط الرب فليشكر الله على ماخوله به وحباه وقال خفي عن الناس طاعة ابليس بلعنة الله اياه كما خفي عنهم موافقة الملك ربه في خلافة آدم بثناء الله عليهم ورضاه عنهم ٭ ومن ذلك المنع في الصدع من الباب ٣٧٧ قال حفظ الله ذكره بالحفظة من البشر وبالصحف المكرمة التي بايدي السفرة الكرام البررة فالحق في قلبه وكلامه في صدره وقال خزائن الله صدور المقربين وأبواب تلك الخزائن ألسنتهم فاذا نطقوا أغنوا السامعين ان كانت أعين أفهامهم غير مطموسة وقال اذا تميز العارف بالاضافة الى معروفه لفطن الحجة فان الحجة البالغة لله وعصم من الخطأ في القول والعمل وقال الهبة العظمى ماأعطاك الله من الرحمة في قلبك بعباده فخفضت لهم الجناح وألنت لهم القول يقول كهمس في رجزه

ألبس لكل حالة لبوسها ٭ اما نعيمها واما بؤسها

وقال انما كانت الحجة البالغة لله لان العلم يطابق المعلوم فافهم ٭ ومن ذلك ماهو المقام الجليل الذي صح للخليل

من الباب ٣٧٨ قال المحدث في القديم ماهو القديم في المحدث اتخذ الله ابراهيم خليلا وورد في الخبر لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا لكن صاحبكم خليل الله فانظر الى ماتحت هذا من المعنى اللطيف قال بعضهم

وتخللت مسالك الروح مني * وبذا سمي الخليل خليلا

وقال ماثم الاأسماؤه وليست سواه وماهي دلائل عليه بل هي عينه وقد تخللها المتخلق الكامل فهو الخليل وقال الله الصاحب وأنت الخليل وقال نال محمد صلى الله عليه وسلم الخلة والوسيلة بدعاء أمته ولذلك أمرهم بالصلاة عليه كما صلى على ابراهيم وأمرهم أن يسألوا له الوسيلة وجعل الجزاء الشفاعة وقال كل خليل صاحب وما كل صاحب خليل وقال المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أي على عادته وخلقه وأنت خليل الحق فهو على ماأنت عليه لهذا وصف نفسه بما أنت عليه من الفرح والتبشبش والتعجب والضحك وجميع ماورد عنه مما هو لك * ومن ذلك الكلام بعد الموت هل هو بحرف وصوت من الباب ٣٧٩ قال الكلام بعد الموت بحسب الصورة التي ترى نفسك فيها فان اقتضت الحرف والصوت كان الكلام كذلك وان اقتضت الصوت بلاحرف كان وان اقتضت الاشارة أو النظرة أوما كان فهو ذلك وان اقتضت الذات أن تكون عين الكلام كان فان جميع ذلك كله تقتضيه تلك الحضرة وان رأيت نفسك في صورة انسان حزت جميع المراتب في الكلام فانه العام الجامع أحكام الصور وقال وان من شئ الايسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم يعني بالنظر العقلي فالكل ناطق وتقع العين على ناطق وصامت فالمؤمن يدرك ذلك ايمانا وصاحب الكشف يدرك الكيفيه والكشف منحة من الله يمنحها من شاء من عباده وقال كل نطق في الوجود تسبيح وان انطلق عليه اسم الذم وبعز هذا فضلنا غيرنا بحمد الله * ومن ذلك مايختص بالدنيا من أحكام الرؤيا من الباب ٣٨٠ قال انما قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لما في الموت من لقاء الله ألاترى الى قوله في المحتضر فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولم يقل عقلك فكلما أنت فيه في الدنيا انما هو رؤيا فمن عبرها في الدنيا كان بمنزلة من رأى في الرؤيا انه استيقظ وهو في حال نومه كما هو فعبرها وقال من وقف على حكمة تقلب الامور في باطنه علم انه نائم في يقظته العرفية وقال الامر في غاية الاشكال لانا خلقنا في هذه الدنيا نياما فما ندري لليقظة طعما الاماهب علينا من روائح ذلك في حال نومنا الذي هو شبيه بحال موتنا الاأن في النوم العلاقة باقية بتدبير هذا الهيكل وبالموت لاعلاقة ولابد أن يختلف الحكم في صورة ماأوفي صور * ومن ذلك ماحال أهل الانتباه في صراط الرب وصراط الله من الباب ٣٨١ قال صراط الله ان ربي على صراط مستقيم وهذا صراط ربك مستقيما وقال لنهدينهم سبلنا وقال ادع الى سبيل ربك وقال وان هذا صراطي مستقيما وقال صراط الله الذي له مافي السموات ومافي الارض وقال قل هذه سبيلي ادعوا الى الله وقال مايدعوا الى الله على بصيرة الامن كان على بينة من ربه والشاهد الذي يتلوه منه مايوافقه على ذلك من النفوس التي كشف الله لها عن ذلك وقال ماثم الااختلاف ولايكون الاهكذا واذا سمعت ان ثم أهل جمع فليس الامن جمع مع الحق على مافي العالم من الخلاف لان الاسماء الالهية مختلفة وماظهر العالم الابصورتها فاين الجمع وقال العين واحدة فالحكم واحد * ومن ذلك هل في القدم قدم من الباب ٣٨٢ قال من سبقت له العناية عند الله ثبت العالم عنده ع ماهو عليه لايقبل في تبدله وتحوله من حال الى حال ومن صورة بصورة والعالم بذلك قليل وقال الدنيا والآخرة سواء في الحكم الى أجل مسمى فيما اجتمعا فيه وقال لايظهر خصوص الآخرة التي تمتاز به عن الدنيا فيكون آخرة مافيها حكم دنيا الااذا انقضى أجلها المسمى وعمت الرحمة وشملت النعمة عند ذلك تكون مفارقة للدنيا وذلك هو الموت الصحيح الموجب الراحة وهو النوم الذي لايقظة بعده فان الله جعل النوم سباتا أي راحة فكل ماتراه في عين الآخرة الخالصة فهو رؤيا وهنالك يعلم الانسان العارف اتصاف الحق بالحي القيوم وأنت المايت النؤوم ولك البقاء فيما أنت فيه كان له البقاء فيما هو فيه وقال من عرف حال العالم وماله وتصرفاته وأحكامه من هنا فقد عرف وذلك هو المسمى بالعارف العالم الحكيم فاجهد أن تكون أنت ذلك الرجل * ومن ذلك الاستقصاء

هل يمكن فيه الاحصاء من الباب ٣٨٣ قال اذا رأيت من يتبرأ من نفسه فلا تطمع فيه فانه منك أشد تبرأ فافهم وقال ما ثم ثقة بشئ لجهلنا بما فى علم الله فينا فيا لها من مصيبة وقال ما ثم الا الايمان فلا تعدل عنه واياك والتأويل فيما أنت به مؤمن فانك ما تظفر منه بطائل ما لم يكشف لك عينا وقال اجعل أساس أمرك كله على الايمان والتقوى حتى تبين لك الامور فاعمل بحسب ما بان لك وسرعها الى ما يدعوك اليه وقال اجعل زمامك بيد الهادي ولا تتكا فيسلط عليك الحادي فتشقى شقاء الابد وقال من كانت داره الجنان فى الدنيا خيف عليه و بالعكس * ومن ذلك التحديد بين أهل الشرك والتوحيد من الباب ٣٨٤ قال من نعم الله كونه جعل الفطرة فى الوجود لا فى التوحيد فلذلك كان المآل الى الرحمة لان الامر دور فانعطف آخر الدائرة على أولها والتحق به فكان له حكمه وما كان الا الوجود وقال سبقت الرحمة الغضب لانهما كان الابتداء والغضب عرض والعرض زائل وقال التوحيد فى المرتبة والمرتبة كثرة فالتوحيد توحيد الكثرة لولا ما هو الامر كذا ما اختلفت معانى الاسماء أين مدلول القهار من مدلول الغفار وأين دلالة المذل من دلالة المعز هيهات فزنا وخسر من كان فى هذه الدنيا أعمى لا علم الا فى الكشف فان لم تكن من أهله فلا أقل من الايمان وقال المحسوس محسوس فلا تعدل به عن طريقه فتجهل والمعقول كذلك معقول فمن ألحق المحسوس بالمعقول فقد ضل ضلالا مبينا * ومن ذلك الفاصل بين الحالى والعاطل من الباب ٣٨٥ قال لله سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وعليه رجال يعرفون كلا بسيماهم وهو الاعراف فيعرفون ما هم فيه وما هم وقال أخفى الله رحمته فى باطن ذلك السور وجعل العذاب فى ظاهره لاقتضاء الموطن والزمان والحال وأهل الجنة مغموسون فى الرحمة ولا بد من الكشف فتظهر رحمة باطن السور فتعم فهنالك لا يبقى شقى الا سعد ولا متألم الا التذ ومن الناس من تكون لذته عين انتزاح ألمه وهو الاشقى وهو فى نفسه فى نعيم ما يرى ان أحدا أنعم منه كما قد كان يرى انه لا أحد أشد عذابا منه وسبب ذلك شغل كل انسان أو كل شئ بنفسه وقال أرجى آية فى كتاب الله فى حق أهل الشقاء فى اسبال النعيم عليهم وشمول الرحمة قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وهذا جزاء المجرمين على التعيين * ومن ذلك الافضل والفاضل والناقص والكامل من الباب ٣٨٦ قال من وقف على الحقائق كشفا وتعريفا الهيا فهو الكامل الاكمل ومن نزل عن هذه المرتبة فهو الكامل وما عدا هذين فاما مؤمن أو صاحب نظر عقلى لا دخول لهما فى الكمال فكيف فى الاكملية فاعلم وقال لا تتكل على دليل انه يوصلك الى غيره غايته أن يوصلك الى نفسه وذلك هو الدليل فلا تطمع الا أن يكون دليلك الكشف فانه يريك نفسه وغيره وهذا الافراد الرجال وقال اذا قرأت رسل الله الله فان انقطع نفسك على الجلالة الثانية كان والا فاقصد ذلك ثم ابتدئ الله أعلم حيث يجعل رسالاته * ومن ذلك الوجود فى الوفا بالعهود من الباب ٣٨٧ قال الوفاء من العبد بالعهد جفاء وان كان محمودا لما فيه من رائحة الدعوى وقال احذر ان تفى ليفى اليك أوف أنت بعهدك واتركه يفعل ما يريد وقال من وفى بعهده ليفى له الحق بعهده لم يزده على ميزانه شيأ وهو قوله أوفوا بعهدى أوف بعهدكم وليس سوى دخول الجنة وورد فى الحديث كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة لم يقل غير ذلك ومن أوفى بما عاهد عليه الله ولم يطلب الموازنة ولا ذكر هذا انه يفى له بعهده وانما قال فسنؤتيه أجرا عظيما وما عظمه الحق فلا أعظم منه فاعمل على وفائك بعهدك من غير من يد وقال الوفاء يتضمن استقصاء الحقوق ويتضمن الزيادة وهى من جانب العبد نوافل الخيرات والحقوق هى الفرائض فالوفاء من الله لعبده بهذه المثابة وفاء وجوب واستحقاق وزيادة لزيادة وزيادة لا لزيادة وهى الزيادة المذكورة فى القرآن * ومن ذلك استناد الكل الى الواحد وما هو بأمر زائد من الباب ٣٨٨ قال واليه يرجع الامر كله فما ثم الا عينه فمن السعيد والشقى وقال ان الحق وصف نفسه بالرضى والغضب فما ثم الا راحة وتعب ومنهم شقى بالغضب والغضب زائل وسعيد بالرضى والرضى دائم وقال من فهم الامور هانت عليه الشدائد فان الشئ ارحم بنفسه من غيره به وقال الا ترى الى المنتقم لا ينتقم من عدوه ليؤلم عدوه انما ينتقم منه دواء لنفسه يستعمله ليريح نفسه كذى العر يكوى غيره وهو راتع كذا هو الامر

فافهم واعقل الاترى المنتقم اذا سكن غضبه بالانتقام عفا وان فرّط فى المنتقم منه الامر بالقتل ندم الاأن يكون فى حد من حدود الله فانه تطهير ❊ومن ذلك الابرام والنقض فى البعض من البعض من الباب ٣٨٩ قال لولا ما أنت منه ما كنى بك عنه قال تعالى فى عيسى و روح منه وما فى الوجود شئ الا منه قال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقال من أنزلك منزلته فقد أباح لك التصرّف فى رتبته فاظهر بصفته ولاتكن كأبى يزيد يغشى عليك فى اوّل قدم كن محلا تكن للخلافة أهلا ما دمت فى الدنيا فاذا انتقلت الى العقبى فانت بالخيار وقال اجهد أن لا تفارق حياتك فانك ان فارقتها ماتدرى هل ترجع اليها أولمثلها وأنت قد ألفتها وصحبة من تعلم اولى من الغريب وقال العصمة والاعتصام ضربان اعتصام بالله واعتصام بحبل الله فان كنت من أهل الحبل فأنت من أهل السبب وان اعتصمت بالله كنت من أهل الله فان لله من عباده أهلا وخاصة وقال حكم أهل الله ما تميز وابه من عمايم الخلق الله بصورة الحق ومن لم يكن له هذا فليس من الاهل وهم أصحاب العرش وخاصة الله هم المقربون وان لم يكن لهم هذا التجلى فالاهل أقرب من الخاصة (ومن ذلك احياء الموات بالنبات من الباب ٣٩٠ قال الحيوان لايتغذى الا بالنبات فحياته حياته ولذلك اذا فقد الغذاء اضطرب وقال والله انبتكم من الارض نباتا فلا تغذى الا بالمشاكل والملائم وقال من ثبت نبت مثل سائر وقال الموت الاصل ولهذا كان الفناء من احوال أهل طريق الله ليعرفوه ذوقا فهم فى البقاء مع الله فى حال فناء عنهم وقال وجعلنا من الماء كل شئ حى وماخرج الامن الحجر وما جاد به الحجر الا بعد الضرب بالعصى فالعصى نبات و بالماء يحيى الاموات فأين درجة الحيوان من درجة النبات

فانظر الى حجر فاض على شجر ❊ وانظر الى مائع من نفس احجار
به الحياة وما تخشى ازالته ❊ وانظر الى ضارب من خلف استار

وقال الآجال محدودة والآيام معدودة وقال النفوس مقهورة والانفاس محصورة وقال وجه الله أنت فأنت القبلة حيث كنت فلا تتوجه الا اليك ما يظهر الخليفة الا بصورة من استخلفه وأنت الخليفة فى الارض وهو الخليفة فى الاهل ❊ومن ذلك الحضرة الجامعة للامور النافعة من الباب ٣٩١ قال من سمى الحق ذكره ومن شكره حمده ومن اثنى عليه رحمه ومن سلم اليه أمره مجده ومن استند اليه قبله ومن دعاه اجابه فكن مع الله كما هو معك وقال أنت المؤمن فأنت مرآته لذلك أنت الجامع لظهور صورته بك له وقال اذا ناجيت ربك فلا تناجه الا بكلامه واحذر أن تخترع كلاما من عندك فتناجيه به فانه لايسمعه منك ولا تسمع له اجابة فتحفظ فان ذلك مزلة قدم وقال كن تاليا لاتكن مقدما فان قدمك الحق تقدم كالسابق والمصلى يقول النبىّ صلى الله عليه وسلم فى الامامة ان أعطيتها اعنت عليها وان سألتها وكلت اليها فلا تسأل الامارة فانها يوم القيامة حسرة وندامة ❊ومن ذلك اجتماع النازل والراق وما بينهما عند التلاقى من الباب ٣٩٢ قال عليك بالمنازلات فانك مأمور بالقصد اليه وهم منعم بالنزول فانظر فى أى حضرة أو منزلة يكون اللقاء فكن بحسبها وقال لاينزل عليك الاعلى الطريق الذى تعرج اليه ولولا ذلك لم تلتق وقال انظر بأى صفة عرجت اليه تجدها بعينها عين ما نزل بها اليك وليس الا المناسبة ولولا ما هو الامر هكذا ما كان اللقاء وقال لا تعامل الله بالامكان ولكن عامله بالمناسب فانه ما ينزل اليك الا به فان قلت فعال لما يريد فالراد الا المناسب فأنت صاحب الآية ❊ومن ذلك اللؤلؤ المنثور من خلف الستور من الباب ٣٩٣ قال من اراد التكوين فليقل بسم الله وان كتبه فليكتبه بالالف وقال الادب مع الله ان لا تشارك فيما أنت فيه مشارك وقال ما هو الا أنت أو هو وما أنت وهو فمائم مشاركة وقال أنت له مقابل فانك عبد وهو سيد وقال عامله بك لا تعامله به فاذا عاملته بك عاملك به فاغناك وما أقول عمن ولذلك لايشقى أحد بعد السعادة وقال احمد الله على كل حال يدخل فى حمدك حال السرّاء والضرّاء وما ثم الاهاتان الحالتان وقال الزم الاسم المركب من اسمين فان له حقا عظيما وهو قولك الرحمن الرحيم خاصة ماله اسم مركب غيره فله الاحدية هو كبعلبك ورام هرمز من ذكره بهذا الاسم لايشقى أبدا ❊ومن ذلك من لم يرفع به رأسا من الناس من الباب ٣٩٤ قال ما احتقر الله من خلقه حين خلقه فانظره بالعين

الذى

الذى نظر اليه الحق حين اوجده فانه ما اوجده الا ليسبحه بحمده وقال العبد يخلق فى نفسه مايعتقده فيعظمه ولا يحتقره فما يخلق الله أولى بالتعظيم وهذه نكتة عجيبة لمن تدبرها تحتها اعلام بالعلم بالله ان علمت وقال المفوض الى الله أمره مفوض ما بناه الحق الا أن يجعل تفويضه مما بناه الحق فيه فلا يكون عند ذلك مفوضا وقال خطاب الله بضمير المواجهة تحديد و بضمير الغائب تحديد ولا بد منهما * ومن ذلك القرب المفرط من المفرّط من الباب ٣٩٥ قال اذا سألت فاسأل أن يبين لك الطريق اليه لا بل الى سعادتك فانه ما ثم طريق الا اليه سواء شقى السالك او سعد وقال ما اجهل من نزه الحق أن يكون شريعة لكل وارد هذا شؤم النظر الفكرى وهل ثم طريق لا يكون هو عينه وغايته و بدءه وقال لولا نور الايمان ما علمت ما يعطيه العيان فلا اقوى من المؤمن حاشا وقال الى الحيرة هو الانتهاء وما بيد العالم بالله من العلم بالله سواها ما أحسن الاشارة فى كون الله ما ختم القرآن العظيم الذى هو الفاتحة الا باهل الحيرة وهو قوله ولا الضالين والضلالة الحيرة ثم شرع عقيبها آمين أى امنا بما سألناك فيه فان غير المغضوب عليهم ولا الضالين نعت للذين انعمت عليهم وهو نعت تنزيه ومن علم ان الغاية هى الحيرة فما حار بل هو على نور من ربه فى ذلك

رجعة المانح فى منحته * هى برهان على خسته هو كالكلب كذا شبهه * من حباه الله من رحمته
بالذى فيهما من اللين ومن * كرم الله ومن رأفته فاز بالخير عبيد منحت * كفه المعروف من نعمته
ووقاه الله شح اجبلت * نفسه فيه لدى نشأته وهو المفلح بالنص كما * جاء فى التنزيل فى حكمته

(ومن ذلك ما تواضع عن رفعة الا صاحب منعة من الباب ٣٩٦ قال العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا يتواضع الا مؤمن فان له الرفعة الالهية بالايمان تواضع المؤمن نزول الحق الى السماء الدنيا وقال العارف لا يعرف التواضع لانه عبد وقال انظر بعقلك فى سجود الملائكة لآدم فما صرفت وجوهها الى التحت الا وهو فيه لتشاهده فى رتبته مشاهدة عين وقال ما كانت خلافة الانسان الا فى الارض لانها موطنه وأصله ومنها خلق وهى الذلول وقال دعا الله العالم كله الى معرفته وهم قيام فان الله اقامهم بين يديه حين خلقهم فاسجدهم فعرفوه فى سجودهم فلم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها ابدا وما عاين من هذا السجود سهل الا سجود القلب وقال ما عرف الرسول صلى الله عليه وسلم طعم التواضع الا صبيحة ليلة اسرائه لانه نزل من أدنى من قاب قوسين الى من ا كذبه فاحتمله وعفى عنه (ومن ذلك من خفى امره جهل قدره من الباب ٣٩٧ قال وما قدروا الله حق قدره فيما كيف به نفسه مما ذكره فى كتابه وعلى لسان رسوله من صفاته وقال ما ثم حجاب ولا ستر فما أخفاه الا ظهوره وقال لو وقفت النفوس مع ما ظهر لعرفت الامر على ما هو عليه لكن طلبت أمرا غاب عنها فكان طلبها عين حجابها فما قدرت ما ظهر حق قدره لشغلها بما تخيلت انه بطن عنها وقال ما بطن شئ وانما عدم العلم أبطنه فما فى حق الحق شئ بطن عنه فاطلبنا تعالى بأنه الظاهر والباطن والاوّل والآخر أى الذى تطلبه فى الباطن هو الظاهر فلا تتعب * ومن ذلك ما فى التوقيعات الجوامع من المنافع من الباب ٣٩٨ قال ما خرج التوقيعات الالهية الى العالم الا بحسب ما التمسوه من الحق والمقاصد مختلفة هذا اذا كانت التوقيعات عن سؤال وهى كل آية نزلت عن سؤال او سبب وقال كل سورة أو آية نزلت من عند الله فهى توقيع الهى اما بعلم بالله أو بحكم أو بخبر او بدلالة على الله فما نزل من ذلك ابتداء فابتلاء وما نزل عن سؤال فاعتناء وابتلاء وقال ما خرج توقيع عن سؤال الا اقامة حجة على السائل وقال الشرع الواجب الذى لا مندوحة عنه ما وقعه الحق ابتداء ودونه ما وقعه عن سؤال بقول أو حال وقال الوجود الديوان و يمين الحق الكاتبة الموقعة فكل خبر الهى جاء به رسول من عند الله فهو توقيع فاعمل بحسب الوقت فيه فان الامر ناسخ ومنسوخ * ومن ذلك ما تعطيه الحضرة فى النظرة من الباب ٣٩٩ قال الحضرة فى عرف القوم الذات والصفات والافعال وقال النظرة الالهية فى الخلق ما هو عليه الخلق من التصريف فان العالم مسير لا مخير وقال نظر الحق فى عباده الى رتبهم لا الى أعيانهم لهذا نزلت الشرائع على الاحوال والمخاطبون أصحابها وقال العالم بانزال الشرائع يعرف ما خاطب الحق منه فى نظره اليه وهو قوله وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فالاحوال تطلب

الاحكام المنزلة فى الدنيا * ومن ذلك من خيرك حيرك من الباب ٤٠٠ قال مادعا الملأ الاعلى الى الخصام الا التخيير فى الكفارات والتخيير حيرة فانه يطلب الارجح أو الايسر ولا يعرف ذلك الا بالدليل ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة وقال اذا خيرك الحق فى أمور فانظر الى ماقدم منها بالذكر فاعمل به فانه ماقدمه حتى تهمم به وبك فكأنه نبهك على الاخذ به ماتزول الحيرة عن التخيير الا بالاخذ بالمتقدم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد السعى فى حجة الوداع ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وهذا عين ما أمرتك به لازالة حيرة التخيير لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة * ومن ذلك المعارف فى العوارف من الباب ٤٠١ قال عطايا الحق كلها عند العارف انما هى معارف بالله جهلها غير العارف وعرفها العارف وقال ماعرفها العارف دون غيره الا لكونه أخذها من يد الله لما سمع الله يقول يد الله فوق أيديهم وان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال عوارف الحق مننه ونعمه على عباده فما أطلعك منها على شئ الا ليردك ذلك الشئ منك اليه فهو دعاء الحق فى معروف فلما رأى عندك من الغفلة عنه فتحبب اليك بالنعم وقال عطايا الحق كلها نعم الا أن النعم فى العموم موافقة الغرض * ومن ذلك اثبات الحكم من غير علم من الباب ٤٠٢ قال ثبت بالشرع المطهر حكم الحاكم بالشاهد واليمين وقد تكون اليمين فاجرة والشهادة زورا فلا علم مع ثبوت الحكم وقال الحاكم مصيب للحكم فهو صاحب علم لان الله ماحكم الا بما علم وهو الذى شرع له أن يحكم فيما غلب على ظنه فهو عنده غلبة ظن وعند الله علم وقال الحاكم من ولاه الله الحكم من غير طلب ومن أخذه عن طلب فما هو حاكم الله وهو مسؤل وقال قال النبى صلى الله عليه وسلم انا لا نولى أمرنا هذا من طلبه بمثل هذا ثبتت خلافته والخلافة أمر زائد على الرسالة فان الرسالة تبليغ والخلافة حكم بقهر وقال تولية الوالى بعد موته نيابة ماهى ولاية ومن ولاه الناس فهى ولاية الحق وهو الخليفة لا الحى فكن عتيقيا أو عثمانيا ولا تكن عمريا فيما فعل فانه ترك الامر شورى * ومن ذلك التساوى فى المناوى من الباب ٤٠٣ قال من ناواك فهو عند نفسه قد ساواك وقد لا يكون له هذا المقام وقال اذا ابتلاك الحق بضر فاسأله رفعه عنك ولا تقاومه بالصبر عليه وما سماك صابرا الا لكونك حبست نفسك عن سؤال غير الحق فى كشف الضر الذى أنزله بك وقال ماقص عليك أمر أيوب عليه السلام الا لتهتدى بهداه اذا كان الرسول سيد البشر يقال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فما ظنك بالتابع وقال جاع بعض العارفين فبكى فقيل له فى ذلك فقال انما جوعنى لابكى هذا هو العارف (ومن ذلك من أنصف لم يتصف من الباب ٤٠٤ قال المحقق لا صفة له لان الكل لله فلا تقل ان الحق وصف نفسه بما هو لنا مما لا يجوز عليه فهذا سوء أدب وتكذيب الحق فيما وصف به نفسه بل هو عند العارف الاديب صاحب تلك الصفة من غير تكييف فالكل صفات الحق وان اتصف بها الخلق فهى مستعارة ماهو فيها بطريق الاستحقاق عند المحجوب بالطريق التى لا تجوز على الحق وما عرف المسكين ان الذى لا يجوز على الحق انما هى تلك النسبة التى نسبتها الى الخلق لا عين الصفة وقال ماثم صفة الا الهية وهى للمخلوق معارة كما انه معار فى الوجود وقال نحن عندنا ودائع الله أودعنا اياها فتى ماطلب ودائعه رجعنا اليه اذ نحن عين الودائع فافهم من أودع ومن استودع وما الوديعة * ومن ذلك من لا يقله مكان لا يقيده زمان من الباب ٤٠٥ قال كل من شأنه الحصر فالظروف تحويه وان جهل وقال أين قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما وذكرها من قوله أو استأثرت به فى علم غيبك ولا احصى ثناء عليك وما الثناء عليه الا باسمائه فمن حيث ماهى دلائل عليه فهو محصور لكل اسم اسم فانه يدل عليه وعلى المعنى الذى جاء له وقال كما لا يلزم من الفوق اثبات الجهة كذلك لا يلزم من الاستواء اثبات المكان وقال العارف كالايزيد فى الرقم لا يزيد فى اللفظ بل يقف عندما قيل من غير زيادة وهى العبادة * ومن ذلك الانسان رداء الرحمن من الباب ٤٠٦ قال ماتردى الرحمن برداء أحسن من الانسان ولا أكمل لانه خلقه على صورته وجعله خليفة عنه فى أرضه ثم شرع له أن يستخلفه على أهله وقال لولا ان الحق أعطاه الاستقلال بالخلافة ماقال له عن نفسه تعالى آمرا فاتخذه وكيلا ولا قال له صلى الله

عليه وسلم أنت الخليفة فى الاهل والصاحب فى السفر وهو صلى الله عليه وسلم القائل ان الله أدبنى فأحسن أدبى وقال الرداء لتتجمل فله الجمال فلا أجل من الانسان اذا كان عالما بربه وقال العالم عند الجماعة هو انسان كبير فى المعنى والجرم يقول الله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فلذلك قلنا فى المعنى وصدق ونفى العلم عن الكل وانما نفاه عن الاكثر والانسان الكامل من العالم وهو له كالروح لجسم الحيوان وهو الانسان الصغير وسمى صغيرا لانه انفعل عن الكبير وهو مختصره لان كل ما فى العالم فيه فهو وان صغر جرمه ففيه كل ما فى العالم ☼ ومن ذلك منزلة الاقدام فى بعض أحكام العقول والاحلام من الباب ٤٠٧ قال العارف من عبد الله من حيث ما شرع لا من حيث ما عقل من طريق النظر وقال العقل قيد موجده والشرع والكشف أرسله وهو الحق وقال للهوى فى العقل حكم خفى لا يشعر به الا أهل الكشف والوجود وقال أثر الاوهام فى النفوس البشرية أظهر وأقوى من أثر العقول الا من شاء الله وقال من رحمة الله بنا انه رفع عنا المؤاخذة بالنسيان والخطأ وما حدثت به أنفسنا فلو أخذنا بما ذكرنا لهلك الناس وقال ما سميت العقول عقولا الا لقصورها على من عقلته من العقال فالسعيد من عقله الشرع لا من عقله غير الشرع ☼ ومن ذلك من أحب اللقاء اختار الفناء على البقاء من الباب ٤٠٨ قال من أحب الموت أحب لقاء الله فان أحدنا لا يرى الله حتى يموت بهذا جاء الخبر الصادق وقال من مات فى حياته الدنيا فهو السعيد الخاص وقال لقاء الحق على الشهود فناء وقال انظر الى حكمة الشارع فى حديث الدجال فى قوله فان أحدكم لا يرى ربه حتى يموت يعنى هذا الموت المعهود الذى يعرفه الناس وهو خروج الروح من جسم الحيوان فيزول عنه التكليف وقد عرفنا انا نرى ربنا يوم القيامة اذا بعثنا فما رأيناه الا بعد موتنا عن هذه الحياة الدنيا وهذا من جوامع الكلم الذى أعطاه الله وانما نبهنا على هذا لئلا يقول لقائل لا نرى الحق الا بعد مفارقة هذا الهيكل ما أراد ذلك الشارع وانما أراد نفى الرؤية فى الحياة الدنيا خاصة فنرى الحق بعد الموت كما قال الشارع وقال انما كان اللقاء كفاحا لتحقق التقابل لانه السيد ونحن العبيد فنراه مقابلة من غير تحديد ولا تشبيه لانه ليس كمثله شئ كما نرى الصفات من غير تحديد فافهم ومن ذلك أين رحمة الرجاء من رحمة الاعتناء من الباب ٤٠٩ قال رحمة الرجاء جزاء فهى على صورة ما رجوا وقدرها ومرتبتها جزاء وفاقا وقال رحمة الاعتناء ما رحم به الرجاء من رجوه وقال رحمة الاعتناء فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال رحمة الاعتناء الزيادة على الحسنى وقال رحمة الرجاء رحمة الاسماء فان الرجاء بحكم الاسماء الالهية رجوا وهى التى حكمت عليهم وانما يرحم الله من عباده الرجاء لعلمه بأن رحمتهم بمن رجوه حكم أسمائه تعالى فما جازاهم الا على قدر الاسم الذى رجوا به ومن ذلك ما معنى قوله تعالى أو أدنى من الباب ٤١٠ قال لا يكون قرب أقرب من القوسين الا من كان قربه قرب حبل الوريد منه وهو القرب العام ومن عرف هذا القرب كان من المقربين وعرف سر الحق فى وجوده وموجوداته على التنزيه وقال فأما ان كان من المقربين فروح لما هو عليه من الراحة حيث رآه عين كل شئ وريحان لما رآه عين الرزق الذى يحيى بتناوله كما قال سهل وقد سئل عن القوت فقال الله وجنة نعيم أى ستر ينعم به وحده لما علم ان كل أحد ماله من الله تعالى مثل هذا المشهد وهؤلاء هم الذين هم فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لانهم كل ما هموا به انفعل لهم وقال قوله أو أدنى يعنى أدنى مما تمناه العبد أو يتمناه وهذا أبلغ فى المعنى فى قوله أو أدنى وقال اذا قرأت القرآن فاجتمع عليه فانه قرآن واذا قرأته من كونه فرقانا فكن بحسب الآية التى أنت فيها فى جميع قراءتك وقال اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان القرآن جمع والجمعية تدعوه للحضور فهى معينة له بخلاف الفرقان فالقرآن يحضره والفرقان يطرده ومن ذلك مركب الاعمال براق العمال من الباب ٤١١ قال اليه يصعد الكلم الطيب والموجودات كلها كلمات الله واليه يرجع الامر كله والعمل الصالح يرفعه الى ما انتهت اليه همته وما تعطيه حقيقة العمل الرافع له ورفعة الله لا تدرك ولا تعرف فلا حد لها فاعلم يقال يوم القيامة لصاحب القرآن اقرأ وارق فان منزلك عند آخر آية

تقرأ فدرجات الجنة على هذا على عدد آى القرآن وقال والله خلقكم وما تعملون فهو العامل فالى أين تصعد العمال وقال العارف من عمل فى غير معمل فهو يبذل المجهود وهو على بينة من ربه ان الله هو العامل لما هو العبد له عامل ولولا ذلك ما كان التكليف فلابد من نسبة فى العمل للعبد فالنسبة الى الخالق والعمل للحق فهو تشريف العبد أعنى اضافة العمل اليه سواء شعر بذلك العبد أو لم يشعر ومن ذلك استفهام العالم العالم من الباب ٤١٢ قال انما استفهم العالم ليتميز به من فى قلبه ريب ممن ليس فى قلبه ريب فيعلم العالم من غير العالم لاقامة الحجة وقال ما اختبر الله العالم الا ليعلم ماهو به عالم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا هذا ذاك من وجه فهذا مؤمن كلف ان يؤمن بما هو به مؤمن وقال عفا الله عنك لم أذنت لهم استفهام لانكار مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى ماذهبنا اليه وقال ما أثنى على من أثنى عليه الا الجهل بالمراتب وعلمه أيضا بها ولكن مايعلم ماله منها الا بتعريف من الله وقال من الاستفهام مايكون ايهاما وهو استفهام العالم عما هو به عالم وقال من استفهمك فقد شهد لك بالعلم بما استفهمك عنه وقال قد يقع الاستفهام من العالم لاقامة الحجة فى الجواب فيقول له أأنت قلت ومن هنا أيضا كانت الحجة البالغة لله على عبده ومن ذلك الذكرى بشرى من الباب ٤١٣ قال الذكرى بشرى المذكرة بالوراثة وهى فى حق المعتنى به بشرى بالقبول وفى حق غير المعتنى به بشرى بالحرمان أهل العناية يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وأهل الحرمان فبشرهم بعذاب أليم لان كل واحد أثر فى بشرته مابشر به قال تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وقال البشرى للبشر فانه مايكلم الا من وراء حجاب وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وقال ماعرف مقدار البشر الا من عرف معنى مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى وقال من خلق برفع الوسائط مع المباشرة فلم يكن ذلك الا فى البرزخ وأما فى الطرفين فلا فان الطرف الحسى يحيله العقل والطرف العقلى لايشهده الحس وقال البشرى مختصة بالمؤمن وهو يبشر الكافر والكافر لاحظ له فى البشرى الالهية برفع الوسائط ومن ذلك من غار أغار من الباب ٤١٤ قال من غيرة الله حرم الفواحش فجعلها له حراما محرما فتخيل من لاعلم له ان ذلك اهانة وهو تعظيم اذ هو من شعائر الله وحرماته والله يقول ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال قول النبى صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيور وأنا أغير من سعد والله أغير منى ومن غيرته حرم الفواحش فجعل الفواحش حراما محرما كما حرم مكة وغيرها وقال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم التفكر فى ذات الله وقال تعالى ويحذركم الله نفسه فالتحريم دليل على التعظيم وقال ما أمرك الله الا بما هو خير لك وهو عند الله عظيم وما نهاك الا عما هو تركه خير لك لعظيم حرمته عنده مآل الناس فى الآخرة الى رفع التحجير وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك يعنى هناك فترضى ومن ذلك أهون العقاب ضرب الرقاب من الباب ٤١٥ قال المقصود من ضرب الرقاب ازالة الحياة الدنيا فبأى شئ زالت فهو ذاك وقال المقصود من ضرب الرقاب ظهور الحياة التى أخذ الله بأبصارنا عنها فبأى شئ حصل فهو ذاك وان كانت الحياة الدنيا ماذهبت وليس يعرف ذلك الا أهل الكشف والوجود فان الميت له خوار وقال لايصح ضرب الرقاب حتى تملك فمن ضربها بغير ملك استقيد منه وملكت رقبته فيه يملكها ولى الدم فقد عتق فى الدنيا وهو رقيق فى الاخرى وقال أنت حر فلا ترد نفسك مملوكا لمثلك وحق النفس أعظم عليك من حق مثلك ومن ذلك العدم ماهو ثم فافهم من الباب ٤١٦ قال ماثم الا الله والممكنات فالله موجود والممكنات ثابتة فما ثم عدم وقال لولا ان الاعيان مشهودة للحق ما كان وجود ماوجد منها بأولى من عدمه ووجود غيره وماشهد الا ماهو ثم وقال ليس شئ أدخل فى حكم النفى من المحال ومع هذا فثم حضرة تقرره وتصوره وتشكله ومايقبل التصوير والتشكيل الا ماهو ثم فالمحال ثم وقال العدم المطلق مالاتعقل فيه صورة وماهو ثم فانه ماثم الا ثلاثة واجب ومحال وممكن ووجوب واحالة وامكان وكل ذلك معقول وكل معقول مقيد وكل مقيد مميز وكل مميز مفصول عمن عنه تميز فما ثم معدوم لايتميز فما ثم عدم وقال الاحوال عند المتكلمين لاموجودة ولامعدومة

ومعلوم انه ما ثم الامحل وحال أى ما ثم الا من يقبل اللون مثلا واللون فما هو المتلون وما ثم الا من يقبل الحياة والحياة فما هو الحى وما ثم الا من يقبل الحركة والحركة فما هو المتحرك ومن ذلك ما يجمع الظهر والبطن والحد والمطلع من الباب ٤١٧ قال ما من شئ الا وله ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر منه ما أعطاك صورته والباطن ما أعطاك ما يمسك عليه الصورة والحد ما يميزه عن غيره والمطلع منه ما يعطيك الوصول اليه اذا كنت تكشف به وكل ما لا تكشف به فما وصلت الى مطلعه وقال لا فرق بين هذه الامور الاربعة لكل شئ وبين الاربعة الاسماء الالهية الجامعة الاسم الظاهر وهو ما أعطاه الدليل والباطن وهو ما أعطاه الشرع من العلم بالله والأول بالوجود والآخر بالعلم وهو بكل شئ عليم فالضمير يعود على الضمير الاول فى هو الاول فالامر من غيب الى غيب وضمير هو الاول يعود على هو على كل شئ وذلك الضمير يعود على الله وهو الاسم والاسم يطلب المسمى فلله الاول وهو بكل شئ الآخر وهو الاوّل الظاهر وهو على كل شئ الباطن فاعلم ومن ذلك سواء السبيل فى طلب الحق بالدليل من الباب ٤١٨ قال لا سبيل الى العلم بالله بدليل نظرى ولا يوصل الى العلم بالله الا بتعريف الله فالعلم بالله تقليد وقال الكشف أعظم فى الحيرة من برهان العقل عليه بخلاف التعريف وقال هو النور فله احراق ما سواه فلا يكشف أى لا يدرك بالكشف قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور أنى أراه وبالبرهان فلا يعلم الا وجوده ففى أى صورة يتجلى حتى يرى وقال وعد قوما برؤيته وذكر عن قوم انهم محجوبون فما هو محجوب هو مرئى للجميع لكنه لا يعلم وقال بالعقل يعلم ولا يرى وبالكشف يرى ولا يعلم وهل ثم حالة أو مقام يجمع بين الرؤية والعلم وقال رؤيته مثل كلامه لا يكلم الله بشرا الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فهو الحجاب وهو الرسول وهو الوحى ومن ذلك رؤية الاهوال فى الاحوال من الباب ٤١٩ قال صاحب محاسن المجالس الاعمال للجزاء والاحوال للكرامات والهمم للوصول وليس الكرامات سوى خرق العوائد فى العموم وهى فى الخصوص عوائد فلذلك تهول عند العامة وقال العاقل يهوله المعتاد وغير المعتاد ولذلك قال فى المعتادان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال من نظر الى الامور كلها معتادها وغير معتادها بعين الحق ما هاله ما يرى ولا ما بدا مع تعظيمه عنده فانه من شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال كل ما فى الكون آية عليه ولا يحصل فى اليد منه شئ ومن ذلك تنبيه لا تضاهى النور الالهى من باب ٤٢٠ قال الحق لا يضاهى لانه ليس كمثله شئ انما الله اله واحد فأين المضاهى وقال صفات التشبيه مضاهاة مشروعة فما أنت ضاهيت وقال العقل ينافى المضاهاة والشرع يثبت وينفى والايمان بما جاء به الشرع هو السعادة فلا يتعدى العاقل ما شرع الله له وقال العاقل من هجر عقله واتبع شرعه بعقله من كونه مؤمنا وقال أكمل العقول عقل ساوى ايمانه وهو عزيز وقال لو تصرف العقل ما كان عقلا فالتصريف للعلم لا للعقل وقال

للعقل لب وللالباب أحلام * وللنهى فى وجود الكون أحكام
تمضى الليالى مع الانفاس فى عمه * للخوض فيه وأيام وأعوام
وما لنا منه من علم ومعرفة * الا القصور وأقدام وابهام
العلم بالله نفى العلم عنك به * فكلما نحن فيه فهو أوهام

وقال العاقل من قال لعقله اعقل انه لا يعقل فمتى عقلت جهلت ومن ذلك منازل الادباء من السماء والعرش والعماء من الباب ٤٢١ قال العالم الاديب ينزل الحق حيث أنزل نفسه لا يزيد عليه ولكن لا بد أن يعرف الزمان فان زمان استوائه على العرش ما هو زمان نزوله الى السماء ولا زمان كينونته فى العماء وقال الحكم الذى يصحب الحق ولا يحكم عليه زمان خاص وهو معكم اينما كنتم فهو فى العرش مع الحافين به وفى تلك الحالة هو فى النزول مع أرواح العروج والنزول وفى تلك الحال هو فى السماء يخاطب أهل الليل وفى تلك الحال هو فى الارض أى موجود غير الله يوصف بهذه الصفات ذلكم الله ربكم لا اله الا هو فأنى تصرفون ومن ذلك الحاق الاصاغر بالاكابر من الباب ٤٢٢ قال قالت فأشارت اليه فأعادت الضمير من اليه على الخبير فقالوا لما عندهم من أحكام المواطن كيف نكلم من كان فى المهد صبيا وان كان

حققوا ما كان قد قرع أسماعهم فأجره حتى يسمع كلام الله والمسمع محمد صلى الله عليه وسلم حق في صورة محمدية قال أبي
عبدالله المحاصره المهد وانظر الى ما أعطت قوة اشارتها الى الحق في قولهم ان الله هو المسيح ابن مريم هو عين قوله
أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين خاصة أتاني الكتاب ضم حق الى خلق حرف جاء لمعنى وجعلني نبيا فان المخبر الحق
وجعلني مباركا زيادة صورة عيسوية في الحق أينما كنت في المهد وغيره وأوصاني بالصلاة فصليت هو الذي يصلي عليكم
والزكاة الاسم القدوس مادمت حيا حياة الابد برا بوالدتي من عرف نفسه عرف ربه فتدبر هذه الاشارات وانظر
الى ماوراء هذه الستارات * ومن ذلك من ليس كمثله شئ ما هو ميت ولا حي من كل من له في من الباب ٤٢٣ قال
من خلق الموت والحياة لا ينعت بهما فقد كان ولا هما ماهو ذو حياة فافهم وقال له الاسماء ماله الصفات فهو المعروف
بالاسم لا بالصفة ولذلك ما ورد بالصفة كتاب ولا سنة وورد قرآنا ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وورد سبحان ربك رب
العزة عما يصفون فتنزه عن الصفة لا عن الاسم وورد في السنة ان لله تسعة وتسعين اسما وقال لله الرجوع فانه التواب واليه
الرجوع لان التوبة الى الله وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون واليه يرجع الامر كله وقال لا ترجع اليه حتى يرجع اليك
لانه الاول فاذا رجعت اليه رجع عليك رجوعا ثانيا فهو الآخر فهو الاول والآخر ظهر و بطن ثم تاب عليهم ليتوبوا ومن
ذلك التشحير في التشمير من الباب ٤٢٤ قال التشحير يزيل ما في الذهب من تراب المعدن في التشحير ذلك عين
الابتلاء يزيل ما يضاف الى القديم من صفات الحدوث وما في الحادث من صفات القدم وقال هو المعدن وأنت الذهب
فأنت المخلص منه وفيه تكونت وهو الذي يمدك وبعد انفصالك عنه أوجد غيرك مثلك لا يزال الامر هكذا وقال أنت
المعدن وهو الذي يخلص منك بليس كمثله شئ وأنت لك أمثال وقال تشحير الطبيعة من حيث نفس الانسان رياضة
ومن حيث هيكله مجاهدة فبالرياضة تهذيب أخلاقه وسهل انقياده وبالمجاهدة قل فضوله فظهر له ما فيه من الاصول
والفروع فعلم بالمجاهدة من هو ولمن هو وهذه هي السبل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن ذلك من هرب من السلم
الى الحرب من الباب ٤٢٥ قال من علم ان الهداية الى سبيل الله في الجهاد هرب الى السلم من الحرب فان الله أمره بالطلب
وقال لا يجنح الى السلم الا من كان مشهوده ضعفه أو من كانت العين مشهوده وقال الاسماء لها الحكم فأي اسم حكم لك
أو عليك فأنت له وهو اسم من أسماء الله تعالى فهو ربك ولذلك كثرت الاضافات فقيل عبد الله عبد الرحيم عبد الرحمن
عبد الكافي عبد الباقي عبد الكبير بلغت الاسماء ما بلغت وكذلك الكنايات قوله ان عبادي فوجدا عبدا من عبادنا
اني أنا الله وهو الواقي فهو نون الوقاية وهو ضمير الياء فهذه اضافة الشئ الى نفسه ومن ذلك الحجاب حجاب من الباب ٤٢٦
قال حجبة الملك حجابه ليرى به من تتعلق أبصار الرعايا هل بالحجبة أو تعديها بطلب رؤية الملك فالحجبة ابتلاء من الله وقال
الرسل حجبة وهم يدعون الى الله لا الى أنفسهم وقال الملائكة حجبة بين الله وبين الرسل بعد اسنادنا والمقصود من الرواية
علو الاسناد وكلما قل علا وقد عرفنا بذلك فقال ادعوا الى الله على بصيرة فزال الملك انا ومن اتبعني فزال الرسول قال أبو
يزيد حدثني قلبي عن ربي فعنه أخذ هذا نص الكتاب أيها المنكر وقال ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من
وراء حجاب وحيا بما يلقي الله برفع الوسائط أو من وراء حجاب ما يكلمك به في صورة التجلي حيث كان أو يرسل رسولا
من جنسك وغير جنسك ومن ذلك ما يجب على المخلوق من أداء الحقوق من الباب ٤٢٧ قال تتنوع الحقوق لتنوع
المخلوقات عند العامة وقال تتنوع الحقوق لتنوع الاسماء الالهية عند الخاصة من عباد الله وقال تختلف الاحكام لاختلاف
الاسماء سمك البحر حلال فاذا قلت في سمكة منها خنزير البحر حرمت هذا حكم الاسم سئل مالك عن خنزير البحر
فقال حرام قيل له فانه سمك قال انتم سميتموه خنزيرا وقال الميتة حرام مادام اسم الواجد ينسحب عليك فاذا زال وقيل
هذا مضطر حلت لك فانظر بأي اسم سماك به الحق فأنت لذلك الاسم فأنت لك لانك الواجد وأنت المضطر فأخرجت
عنك فحكمك فيك منك فاذا كنت ولا بد في حكم الاسماء فكن في حكم الاسماء الالهية يكن لك الشرف ومن ذلك
كرم الكريم لاصحاب الهمم من الباب ٤٢٨ قال من تكرم على العفو والصفح بالوجود فعفا وصفح والعفو
والصفح كرم فالعفو منه كرم الكرم وقال المسئ المسئ وجزاء سيئة سيئة مثلها والمسئ من أتى بما يسوء

وان كان جزاء الا ان هذا الاسم مقصور على الخلق دون الحق أدبا أدبنا به الحق وقال الاحسان لله فهو المحسن المحسان وان عاقب فهو المحسن فى حق المعقوبة لانه أوجدها فأحسن اليها فى ايجادها فما فى العالم الا احسان فأنت المحسن فيما ظهر عنك وان كان وجوده عن الحق وقال اذا كان الحق يدك فقد أوجد بك كما تقول أوجد بقدرته وخصص بارادته ومشيئته فأنت أولى أن تكون آلته فانه الصانع وهذا هو المشهود ما تشهد الافعال الالهية الا منا أعنى العالم * ومن ذلك ماعندكم ينفد وما عند الله لا يبعد من الباب ٤٢٩ قال الكل عند الله فله البقاء فى العدم كان أو الوجود وقال هو يأخذ الصدقات فما نفد من عندك الا باخذه منك لو لم يأخذ ما نفد منك فما ثم الا أنت وهو فما عندك واما عنده وأنت عنده فما عندك عنده فما أخذ منك شيأ فانفد عنك وقال ما فى يمينك ماهو فى شمالك فنفد عن شمالك وأنت أنت ذو اليمين والشمال ما شمالك ولا يمينك غيرك فصدق ما عندكم ينفد فان الشمال ما تعرف من بعض الناس ما تتصدق به اليمين ورد فى الخبر فى الرجل الذى هو أقوى من الريح انه الذى يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله ففرق بين اليمين والشمال والذات واحده * ومن ذلك من أسنى الذخائر تعظيم الشعائر من الباب ٤٣٠ قال الشعائر مادق وخفى من الدلائل وأخفاها وأدقها فى الدلالة الآيات المعتادة فهى المشهودة المفقودة والمعلومة المجهولة فانظر ما أعجب هذا وقال ما يقوم بحق العظيم الا من عظمه باستمرار الصحبة لا من عظمه عند ما يجئه ذلك تعظيم الجاهل وقال الرؤية حجاب لما يسقط بها من تعظيم المرئى عند الرائى وقال من عاين الخلق الجديد لم يزل معظما الشعائر الالهية ومن عاين تنوع التجلى فى كل تجل لم يزل معظما لله أبدا لانه اختلف عليه الامر فى عين واحدة وقال لما كان الحكم للاحوال لذلك من شاهدها لم يزل معظما فانها تتجدد عنده فى كل لحظة فهو فى ابتداء أبدا * ومن ذلك الاسلام والايمان مقدمتا الاحسان من الباب ٤٣١ قال الايمان له التقدم والاسلام قال والالم يقبل فهذا اشفع قد ظهر والختام للوتر فأوتره الاحسان فأوّل الافراد الثلاثة وقال حضرة الفرد الذات والصفات والافعال وأريد بالصفات الاسماء فهذه ثلاثة وقال الايمان تصديق فلا يكون الا عن مشاهدة الخبر فى التخيل فلا بد من الاحسان والاسلام انقياد والانقياد لا يكون الا لمن علم أن بيد الحق بناصيته فانقاد طوعا فان لم يحس أى يشعر انقاد كرها والاحسان ان تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال

ماجزا من رآك الا تراه * وهو الحق ليس ثم سواه
فهو الرأى اذ رأيت كما هو * من رأينا فهو وماهو ماهو

* ومن ذلك الضنائن خواص من الباب ٤٣٢ قال نفوس العارفين حور مقصورات فى خيام كنفه ضنائن مصانون فى العوائد يعرفون وينكرون وقال عنهم تكون الانفعالات الالهية فى الاكوان فهى لهم كالولادة لاهل الرجل ورد فى الخبر بهم تنصرون فولدوا النصر وبهم تمطرون فولدوا الغيث وبهم ترزقون فولدوا الرزق فسم عبد النصير وعبد المغيث وعبد الرزاق وهكذا ما بقى وقال الكد على العائلة والسعى على الاهل وأوجبه نفسك ثم زوجك ثم ولدك ثم خادمك هذا عين قوله كل يوم هو فى شان فلنفسه لما يسبح بحمده وخلقه لعبادته وفى شان أهله لما تمس حاجتهم اليه ولما تولعنهم لذلك بعينه فتدبر ما أنعم الله عز وجل به عليك * ومن ذلك اثبات العلة محله من الباب ٤٣٣ قال العلة وان اقتضت المعلول لذاتها فلها التقدم بالرتبة وان ساوقها المعلول فى الوجود فما ساوقها فى الوجوب الذاتى النفسى فاذا عقلت هذا فلا تبال الأن يمنعك الادب وقال ما هرب من هرب الى القول بالشرط الا من الخوف من مساوقة الوجود وما علم ان الموجود له حكم الوجود سواء تأخر أو تقدم بخلاف الوجوب النفسى فانه له وليس لك فكان الله فيه ولاشئ معه فيه ولا يكون بخلاف الوجود فلو قلت كان الله ولاشئ معه لم تقل وهو الآن وهو ولاشئ لوجود الاشياء وفى الوجوب الذاتى تقول فى كل حال كان الله ولاشئ وهو الآن ولاشئ فقد علمت الفارق فقل شرطا أو علة الا أن تمنع شرعا * ومن ذلك حب الجزاء عن حب الاعتناء من الباب ٤٣٤ قال حب المخلوق خالقه محصور بين حب الله الذى أوجب له أن يحبه وحب جزاء محبته فهو محفوظ عليه وجوده وقال علامة

المحبة اتباع المحبوب فيما أمر ونهى فى المنشط والمكره والسراء والضراء وقال دليل المحب الحمد لله المنعم المفضل ودليل المحبوب الحمد لله على كل حال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل و يقول فى الضراء الحمد لله على كل حال هذا هو الثابت عنه ذكره مسلم فى الصحيح وقال حب الاعتناء بالجزاف عطاء بغير حساب ولا هنداز وحب الجزاء بالميزان من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فله مثلها وقال الحب خالص الولاء فهو للاولياء من العموم والخصوص وقال حب الاعتناء ومنه وحب الجزاء عنه فان حب الجزاء عرفناه بالتعريف وحب الاعتناء عرفناه بالوجود والتصريف * ومن ذلك قد تحرك النعمة أصحاب الظلمة من الباب ٤٣٥ قال انما سكن أصحاب الظلم ولم يتحركوا لانهم لا يرون حيث يضعون أقدامهم فيخافون من مهواة يقعون فيها فسكونهم اضطرار وقال اذا تحرك أهل الظلم فلجسيم النعمة فانهم ما يحركهم الاعظيم ما أردفهم الله به من نعمه حتى أغفلتهم عن شهود ظلمتهم وقال هل تعرف من هم أصحاب الظلم الناظرون فى العلم بالله بالدليل النظرى والمهواة الشبهة فما يحركهم مع هذا الا نعمة الايمان فانتقلوا الى التقليد فتحركوا بنور الشرع المطهر فأبصروا محجة بيضاء لاترى فيها عوجا ولا أمتا ولا تخاف فيها دركا ولا تخشى ومن ذلك عموم الخطاب لمن طاب من الباب ٤٣٦ قال ليس فى خطاب الله خصوص بل دعوته تعم فان المدعو واحد كما هو الداعى واحد وقال اذا دعا بالاسماء كثر الدعاة كثر المدعون كثرة الاعضاء من الانسان الواحد يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم وكذا جميع قواك الظاهرة والباطنة فأنت الكثير وأنت الواحد وكذلك الداعى بعينه وأسمائه فافهم وقال أنت نسخة منه و بك كنى عنه فقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فالسيف آلة لك وأنت والسيف آلة له وقال ما أجهل بالله من يقول ان الله لا يخلق بكذا فالله تعالى يقول فى نبيه انه رميت الا انه نفى الرمى عنه وأثبته فقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالرمى وقع منه صلى الله عليه وسلم بقول الله وايصاله الى أعين الكفار حتى ما بقيت عين لمشرك خاص الا وقع من التراب فى عينه فلهذا ليس للمخلوق فالعجب من بعض الناس انه يكفر بما هو به مؤمن ومن ذلك التسبيح تجريح من الباب ٤٣٧ قال المنزه لا ينزه فانه ان نزه فقد نزه عن التنزيه فانه ماله نعت الا هو فيشبه فالتسبيح تجريح فسبحه على الحكاية فانه سبح نفسه وعلى ما أراد بذلك فهو تسبيح الادباء العارفين به سبحانه وقال عدم العدم وجود وكذلك تنزيه المنزه عما هو به موصوف وقال أهل التسبيح اذا أشهد أحدهم من سبحه قال سبحانى فما سبح الا نفسه وقال تسبيحه فى زعمه ربه يفضحه الشهود فاستعجل بالتعريف فى هذه الدار فقال سبحانى فأنكر عليه من هو على حالته التى كشف له عنها وقال ان طلب منك الدليل فقل انما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أردها عليكم ومن ذلك التحميد تقييد من الباب ٤٣٨ قال كلامك محصور فانك محاط بك فاذا أثنيت فقد قيدت بثنائك من أثنيت عليه وحصرته وله الاطلاق فأطلقه من ثنائك مع بقاء الثناء عليه لابد من ذلك وقل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك بعد بذل المجهود أنت كما أثنيت على نفسك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح فى حديث الشفاعة فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن يعطيها الموطن ان فهمت وقال كلمات الله لا تنفد فالثناء عليه منه لا يقف عند نهاية وقال يختلف الثناء على الله تعالى لاختلاف حال المثنى فان حال السراء ما هو حال الضراء فاختلف الثناء على الله تعالى فيقول فى وقت الحمد لله المنعم المفضل وفى وقت الحمد لله على كل حال وفى وقت الحمد لله الذى هدانا لهذا وفى وقت الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وفى وقت الحمد لله الذى صدقنا وعده وفى وقت الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وفى وقت الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب وفى وقت الحمد لله الذى خلق السموات والارض وفى وقت الحمد لله فاطر السموات والارض وفى وقت الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وفى وقت الحمد لله سيريكم آياته وفى وقت الحمد لله رب العالمين ومن ذلك التأويل

لاهل التهليل من الباب ٤٣٩ قال لما تنوعت مواطن التهليل ظهر حكم التأويل فلكل تهليل حال ولسان ورجال ومقام وقال التهليل قولك لا اله الا الله فنفيت وأثبت وقال ان نظرت وتحققت ما نفيت فما هو الا عين ما أثبت ولولا ان الله يجازي بالقصد ما عظم جزاء التهليل وقال دليل ما ذهبنا اليه قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فانظر هل عبدوا شيأ الا بعد ما نسبوا اليه الالوهة فما عبدوا الا الله لا تلك الاعيان الحجة قوله قل سموهم وهو العلم كله ولم يقل انسبوهم فانه لو قال لهم انسبوهم لنسبوهم اليه بلا شك ومن ذلك الله أكبر من أو ممن من الباب ٤٤٠ قال لولا ما خلق من خلق على صورته ما قال الله أكبر لما في هذه الكلمة من المفاضلة فما جاء أكبر الا من كونه الاصل فعليه حذى الانسان الكامل وقال خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس لما نسوا صورتهم فصحت المفاضلة وليس الا ان السموات والارض هما الاصل في وجود الهيكل الانساني ونفسه الناطقة فالسموات ماعلا والارض ما سفل فهو منفعل عنهما والفاعل أكبر من المنفعل وما أراد الجرم لقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال وللرجال عليهن درجة فان حواء خلقت من آدم وآدم خلق من الارض فكما ان له درجة على حواء للارض عليه درجة فهو الام لحواء وهو ابن للارض والارض له أم منها خلقناكم وفيها نعيدكم فرددناه الى أمه كي تقر عينها لذلك تضغطه عند ما يدفن فيها مثل عناق الام وضمها ولدها اذا قدم عليها من سفر فهو ضم محبة ومنها نخرجكم تارة أخرى وهو البعث ومن ذلك ما هو لك ما جاء لك من الباب ٤٤١ قال ما هو لك هو يطلبك فلا تتعب فان طلبته تعبت وما ملكت وقال ما هو لك ما هو لك وانما هو لمن جاء من عنده وقال الله لك والله لا ملك وقال ما أشد حيلة الانسان ما اقتنع في العلم بالله بما أخبره الله بما هو عليه في نفسه فنظر وتأول عسى يخرج عن الملك بما يملكه في اعتقاده مما أوجده بنظره ليكون هو في المالك فانه من ملكه مملوكه فما ملكه الا نفسه لانه صنعه وخلقه فأحبه والمحبوب مالك فلذلك أقر بالملك صاحب النظر لمن اعتقده فهو المالك المملوك والخالق المخلوق فافهم ومن ذلك من المكرمات تعظيم الحرمات من الباب ٤٤٢ قال لما عظم الحرم عند بعولتهن صانوهن وغاروا عليهن وهو خير له فان صحة النسب تصون الاهل عن الريب فلا يدخله ريب فيما ولد على فراشه الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال جعل الله الارض فراشا ومنها خلق آدم على صورته وقد ورد ان الولد سر ابيه وقال لولا هذه الحكمة المطلوبة لا كتفى بالمهاد ولم يذكر الفراش وقال ما خلق الله الالفاظ حين عينها بالذكر سدى فان ذلك حرف جاء لمعنى وهو ما قلناه ولا يقتصر وقال فيها وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج فأولدها توأمين ولذلك جاء وأنبتت من كل زوج بهيج حين ربت وهو الحمل وألقت الماء فنسب الانبات اليه والى الارض فقال والله أنبتكم من الارض نباتا مصدر نبت فما قال انباتا ونسب الولد لوالده فان له عليه ولادة بوضعه في الرحم وينسب الى الام لان لها عليه ولادة بخروجه من بطنها فانظر الى ما أعطاه الفراش وجعل الله بينه وبين خلقه نسبا ولم يكن سوى التقوى من الوقاية وورد اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون ان أكرمكم عند الله أتقاكم ومن ذلك من اعتنى به صغيرا وضيع كبيرا من الباب ٤٥٣ قال يحيى آتاه الحكم صبيا ولم يجعل له من قبل سميا وسلط عليه الجبار عدوه فقتله وما حماه الله منه ولا نصره باقتراح بغي على باغ وقال اراد بقاه حيا فقتله شهيدا فأبقى حياته عليه فما مات من قتله أعداء الله في سبيل الله بجمع لهم بين الحياتين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وان كان الموت أشرف فانه صفة الاشرف انك ميت وانهم ميتون فالاكابر لا يتميزون بخرق العوائد فهم مع الناس عموما في جميع أحوالهم بظواهرهم وقال الاعتناء بالصغير رحمة به لضعفه فاذا كبر وكل الى نفسه فان بقي في كبره على أصله من الضعف صحبته الرحمة وان تكبر عن أصله وادعى القوة المجعولة فيه بعد ضعفه أضاعه الله في كبره برد الضعف اليه فاستقذره وليه وتمنى مفارقته وفي ضعف صغره كان يشتهي حياته ويرغب في تقبيله ولا يستقذره ومن ذلك لا تضيع الاجور عند أهل الدثور من الباب ٤٥٤ قال يجبر الحاكم صاحب الوفر على اعطاء ما تعين عليه من الحق لغيره ألا ترى الى من يجد شيأ من الزكوة ثم عثر عليه المصدق أخذ منه ما يجد وشطر

ماله عقو بة له وقال يبلغ التمني بتمنيه مبلغ صاحب المال فيما يفعل فيه من الخير من غير كد ولا نصب ولا سؤال ولا حساب وهم في الاجر على السواء مع ما يزيد عليه من أجر الفقر والحسرة وان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وغنيه من عمله وقال ما يراد المال للاكتناز وانما خلقه الله للانفاق فن اكتنزه ولم يعط حق الله منه الذي عينه له حمي عليه في نار جهنم فيكوى به جبينه فانه أول ما يقابل منه السائل فيتغير منه اذا رآه مقبلا اليه وجنوبهم ثم يعطيه جانبه اعراضا عنه كأنه ما رآه وظهورهم ثم يوليه ظهره حتى لا يقابله بالسؤال فصار بالكي عين المكان الذي اختزنه فيه فهو خزانته وما ثم رابع لما ذكرناه ومن ذلك قطب الرحى يديرها من هو أميرها من الباب ٤٥٥ قال ما تدور الرحى الاعلى قطبها وقطبها فيها فهو عينها الثابت الذي لا يقبل الحركة والانتقال في حال الدور وقال بالامر تدور ولولا القطب ما دارت فهو الامير وما القطب غيرها فالامر الامر والمأمور وقال القطب يعلم بالقوة ولا يشهد ويشهد ولا يميز عند من يشهده مع علمه انه يشهده في الجملة المشهودة هكذا العلم بالله عليه تدور رحى الوجود فهو يعلم ولا يشهد ويشهد ولا يميز وقال من لم يعرف الله بمثل هذه المعرفة فما عرفه فما عرفه أحد في شهوده ولا شهده أحد في العلم به ومن ذلك من أبى ان يكون من النقباء من الباب ٤٥٦ قال النقيب من استخرج كنز المعرفة بالله من نفسه لما سمع قوله عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم وقوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقال من أبى ان يكون له مثل هذه المعرفة لم يكن من النقباء وقال اعلم ان بين الدليل والمدلول وجها رابطا هو في العلم بالله من حيث نظره في الدليل وليس سوى نفسه وكان ممن عرف نفسه بالله وقد ذهب الى ذلك جماعة من أصحاب النظر مثل أبي حامد ولكن لنا في ذلك طريقة غير طريقتهم فان الذي ذهبوا اليه في ذلك لا يصح والذي ذهبنا اليه يصح وهو ان نأخذ العلم به ايمانا ثم نعمل عليه حتى يكون الحق جميع قوانا فنعلمه به فنعلم عند ذلك نفوسنا به وبعد علمنا به وهذه طريقة أهل الله في تقدم العلم بالله ومن ذلك من المحال ان يعم الحال من الباب ٤٥٧ قال الامزجة مختلفة والنفوس تابعة للمزاج والنفوس هي القابلة للواردات والواردات ترد بالاحوال فمن المحال ان يعم حال واحد بل لكل وارد حال يخصه ولهذا عين ما يسكر الواحد يصحي الآخر وما عم سكر ولا صحو وقال الحال من حيث عموم الاسم يعم وهي أحوال تتميز بآثارها في النفوس تدرك عقلا وحسا وقال الغضب الالهي والرضى من الاحوال فما ثم الامن اتصف بالحال مغضوبا عليه كان أو مرضيا عنه ويقال في المحدث انه دخل تحت حكم الحال ويلزم الادب في ذلك الجناب وقال لسان الحال أنزل ما يبدل القول لدي ولسان الحقيقة وما أنا بظلام للعبيد ومن ذلك التفويض تعريض من الباب ٤٥٨ قال لا شك ولا خفاء ان من ألقى زمامه بيدك وفوض أمره اليك وان لم يتكلم فقد خاطبك بأفصح الالسنة ان تسلك به طريق الصلاح والاصلح لما جبلت عليه النفوس من دفع المضار وجلب المنافع وقال قد ثبت في الخبر انه ليس شيء أحب الى الله من أن يمدح وهو لا يتضرر بالذم وانت تتضرر لانك تألم فانهم بألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وقال لولا ما امتلأ اناء العبد ما فاض وانما ضاق عنه فألقى كله على غيره فسمي هذا تفويضا وقال الرجل من أعطي التحكيم ووسعه ومع هذا ترك التصريف الى الحق فيه وفي ملكه ومثل هذا لا يكون مفوضا ومن ذلك المعروف الاقربون أولى بالمعروف من الباب ٤٥٩ قال الاقربون الى الله أولى بالمعروف وهو الحق لصحة النسب وقربه وهو المعروف في كل عقد وان اختلفت العقائد جملة فالمقصود بها واحد وهو قابل لكل ما ربطته به وعقدت عليه فيه وفيه يتجلى لك يوم القيامة وهي العلامة التي بينك وبينه وقال ما العجب ممن عرفه وانما العجب في ذلك الموطن ممن انكره وقال صاحب العقد لا يعرفه الا بما عقده خاصة فقيل لهم أوفوا بالعقود والعالم لا عقد له فاله ما يوفي به فلهم من الاعين بعدد ما للحق في التجلي من الصور وهي لا تتناهى فأعين العارفين غير متناهية فتحدث الاعين بحدوث الصور أو تحدث الصور بحدوث الاعين ومن ذلك القبول اقبال عند الرجال من الباب ٤٦٠ قال من قبل ما جئت به اليه فذلك عين اقباله عليك فلا تقف مع قبول الوجه فان اقبال الوجه يفنيك ويعدمك واقبال القبول يبقيك ويقربك وقال من لم يفهم ما قلته فلينظر في حديث السبحات

لو كشفها لاحرقت سبحات الوجه ما ادركه بصر الخلق من الخلق فان بصر الحق يدرك الآن ولا حرق والمحبوب يكون الحق بصره فيدرك به لا ببصر الحق فان بصر الحق يدرك الحق والحق فى بصر الخلق لا يدرك الحق ولكن يدرك به الخلق والسبحات هى المحرقة وماهى الا سبحات العين عند النظر فانه لولا النور ما ثبتت الرؤية الله نور السموات والارض فذاته بصره وقال الامر نسب ولولا النسب ما كانت العلاقة والنسب * ومن ذلك حسن القول من الطول من الباب ٤٦١ قال أحسن القول ما تشابه من الكلام فاشترك فيه الحادث والقديم فالله الرؤف الرحيم والنبى صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال لولا التشابه ما عقلنا من كلام الله شيأ ولا وقفنا منه على معنى وقال المحكم فى المتشابه التشابه فمن تأوله فقد أزاله عن الاشتراك وهو مشترك فقد زاغ من تأوله عن طريق الحق وقال علامة من علم أحسن القول الاتباع لما دل عليه ذلك القول فيقابل الطول بالطول هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال حسن القول يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ويقف بك على المعانى الغامضة فيوضحها لك * ومن ذلك الانصاف فى عبادة الاله المضاف من الباب ٤٦٢ قال اذا أضاف الحق نفسه الى شئ من خلقه فانظر الى عبادة ما أضاف نفسه اليه فقم بها أنت فانك النسخة الجامعة وما عرفك الحق بهذه الاضافة الخاصة الا لهذا وقال مثال الاله المضاف واحكم ربنا الذى أعطى رب المشرق والمغرب رب السموات ربكم ورب آبائكم رب المشرقين ورب المغربين فعطف وما أظهر الاضافة كما فعل فى غير ذلك ما فعله سدى فاعبد ربك على ما قاته لك فى كل اضافة حتى يأتيك اليقين واذا أتاك اليقين انجلى لك الامر وعرفت شرف الاضافة ما عبد احد الاله المطلق عن الاضافة فانه الاله المجهول ومن ذلك السبحات لارباب اللمحات من الباب ٤٦٣ قال لا دليل أدل من الشئ على نفسه فمن لم يثبت عند ظهوره له فالقصور منه وهو قد وفى من كان حقيقته العجز وعجز فقد وفى فالوفاء من الطرفين وقال لمح البصر كالبرق يضرب فيظهر ويزول فلو بقى أهلك وقال انما تحرق سبحات الوجه الدعاوى انك أنت فلا يبقى الا هو فانه ما ثم الا هو فهو ابانة لا احراق وقال وجه الشئ حقيقته وكل شئ هالك الا وجهه فالشئ هنا ما يعرض لهذه الذات فان كان للعارض وجه فما يهلك فى نفسه وانما يهلك بنسبته الى ما عرض له فالضمير الذى فى وجهه يعود على الشئ ويعود على الحق فأنت بحسب ما تقام فيه فانك صاحب وقت * ومن ذلك المصطفى من جنى عليه فعفى من الباب ٤٦٤ قال النفس حق فاذا جنى عليها وعفوت فأنت الظالم المصطفى وهو الاول من الثلاثة لم يأخذ لها حقها ممن ظلمها وعاد أجرها على الله وقال اذا درس الذنب فقد عفا أثره فلم يبق له عين ولا اثر ولا سيما الغفور الرحيم والعفو يطلبونه وقال المصطفى هو المختار ولكن ممن وربك يخلق ما يشاء ويختار وما ثم حثالة ولا كناسة النفوس نفايس فيختار الانفس ويبقى النفيس وقال المصطفون هم الذين ورثوا الكتاب وهو القرآن المحفوظ من التحريف والزيادة فلو حفظت سائر الكتب لورثت فمن كوشف منها على ما ثبت انه الهى ورثه وحكم به على بصيرة وقال الورث لا يكون الا بعد الموت فالكتاب محمدى فان العلماء ورثة الانبياء والكتاب هو الموروث والشئ الذى مات هو صاحبه وقد مشى الى الله وقال من ظلم ما حكم ومن اقتصد ما اعتضد وقنع واكتفى ومن سبق حاز الامر وظفر فكن من شئت من هؤلاء ومن ذلك صفات الاوداء التبرى من الاعداء من الباب ٤٦٥ قال اذا تبرأ العارف عمن صحت عداوته لله فليحذر ممن تبرى به فانه ما تبرأ الا من اسم الهى يجب عليه تعظيمه وقال ان تبرأ بتبرء الله استراح فيكون الله المتبرى لا هو كما يلعن بلعنة الله ويغضب بغضب الله ويرضى برضى الله وهو فى هذا كله لا صفة له من نفسه قال أبو يزيد البسطامى لا صفة لى لا تصح البراءة من الاعداء الا لله ولرسله عليهم السلام ومن كوشف على الخواتم ومن سواهم فما لهم التبرى وانما لهم ان لا يتخذوهم أولياء يلقون اليهم بالمودة لا غير وقال لو تبرأ الله من عدوه ما رزقه ولا أنعم عليه ولا نظر اليه وقد أخبر انهم آكلون من شجرة الزقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم وهم العطاش فلو تبرأ منه الله ما كان للعدو وجود لانه غير حافظ عليه وجوده ومتى لم يحفظ عليه وجوده هلك وذهب عينه وهو عز وجل القائل انه بكل شئ حفيظ وقال ولا يؤده حفظهما ومن ذلك التقاعس عن التنافس من الباب ٤٦٦ قال أصحاب الهمم يتنافسون

فى السبق الى أسماء الكرم والجود الالهى ليقاموا بهافيدعون بها وقال لا يكون التنافس الا فى النفائس ولا نفائس الا الانفس ولا أنفس من الانفس الا الانفاس وقال من تقاعس عن التنافس فيما ينبغى ان يتنافس فيه فهو كسلان مهين لا همة له ولا نفس وقال ليس الطيب الا انفاس الاحبة لولا اعرافهم ما فاح المسك لمستنشق وما وقع التنافس بين أهله فى المسابقة الامهب أرواح هذه الاعراف وقال ما يعرف مقدار الانفاس وطيبها وما يعطى من المعارف الالهية الا البهائم ألا تراها تشم كل شئ وتشم بعضها بعضا عند اللقاء ولا تمر بشئ الا تميل برؤسها اليه فتشمه ومن ذلك متى تثبت الخلق فى مشاهدة الحق من الباب ٤٦٧ قال لا يثبت الخلق عند المشاهدة وقت التجلى الا اذا كان الحق بصره والحق نور والادراك لا يكون الا بالنور وقال اذا رأيت العارف قد ثبت عند التجلى ولم يصعق ولا فنى ولا اندك جبل هيكله فتعلم انه حق وله علامة وهى انه اذا كان هذا حاله لا يراه خلق الا صعق الا ان يكون مثله وقال اذا رأيت من يغشى عليه فى حاله ويتغير عن هيئته التى كان عليها أو يصعق أو يصيح أو يضطرب أو يفنى فتعلم انه خلق ما عنده من الحق شمة فان كان صادق الحركة فغايته أن يكون جبل موسى ان كان فى مقام الاوتاد واما موسوى الورث ان كان ناظرا عن امر الهى لطلب شوقى ومن ذلك معارج الانفاس للايناس من الباب ٤٦٨ قال للانفاس الالهية معارج تعرج عليها الى الملك و بين من عباد الله تأتيهم من تحت أرجلهم لانهم طالبون لها فهى من اكتسابهم فلهذا كانت من تحت أرجلهم وهى من الروايح السفلية الطالبة العلو ولهذا تعرج وقال الحبل الذى لو دلى لهبط على الله قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم منه تعرج هذه الانفاس تطلبنا وقال الانفاس العلوية تعرج اليها الارواح البشرية فتخترق السموات العلى الى السدرة المنتهى الى النور الاجلى الى المورد الاحلى الى الموقف الاسنى الى المكانة الزلفى الى الجنة المأوى الى المستوى الاعلى الى العقل الاسمى الى حجاب العزة الاحمى الى الاسماء الحسنى بالمقام الابهى والمحل الازهى الى ان دنا من قاب قوسين أو أدنى فهنالك يبلغ المنى ومن ذلك الاجور بور من الباب ٤٦٩ قال من علم ان العالم يتجدد فى كل زمان فرد او مقداره من أوله الى آخره فى عين واحدة يعقل ما مضى وما يأتى وهى لا موجودة فتنعدم فانها ما هى واجبة الوجود ولا معدومة فتوجد فهى نبع فى الوجود لما تقع عليه العين أو يدل عليه العقل علم ان الاجور تبور لكن هذه العين ما لها هذا العلم فى كل عين بل هى فى أكثر الاعين فى لبس من خلق جديد وقال كل عمل للعبد أجره فيه على الله لا يبور فان الله هو ليس غيره من وجد فى رحله فهو جزاؤه ومن ذلك كشف المعرفة فى ترك الصفة من الباب ٤٧٠ قال ما ثم الا عين واحدة لها نسب مختلفة تسمى عند قوم أسماء وعند قوم نعوت وصفات وأحوال فمن قال بوجودها فما ذاق للعلم طعما ومن نفى أحكامها فى هذه العين فكذلك وسواء كان المسمى بها حادثا أو غير حادث بل هى فى غير الحادث أشد احالة منها فى الحادث وقال لا يقال بترك الصفة فانه ما هى ثم فتتركها الا ان تريد حكمها فتفرد ملة فيكون الحق عين ما ينسب الى الخلق من الصفات و يميز الخاص من العباد من غير الخاص بالعلم بذلك فيعلم من يسمع بالحق ان الحق هو السمع والسميع وهو من المتكلم المتكلم والكلام فمنه واليه فاين أنت ومن أنت وقال اذا كان الامر على ما قررناه فالجاهل به من هو ما ثم الا أمر آخر فقد بدا أوقع الحيرة ان ثبت فهو أيضا العالم ما هو الحق كما قلنا ومن ذلك من لا يفهم لا يفهم من الباب ٤٧١ قال الافهام لا يقع الا بعد العلم والقدرة على التوصيل والعلم بالقابل من غير القابل والعلم لا يكون الا بعد الاعلام والتعلم وقد علم العارف من يعلم ومن يتعلم فقد علم انه ما هو الذى فهم فعلم أنه لا يفهم مع ثبوت ان زيدا أعلم عمرا أمرا ما فعلمه عمرو فان كان له اقتدار على التوصيل الى غيره أفهم غيره والا فلا فلا يلزم من حصول العلم الافهام وقال لهذا قلنا ان الامر بينك و بينه فمنه الاقتدار ومنك القبول وبالامرين ظهر ما ظهر فالامر توليد فما ثم الا والد وولد ومن ذلك الاولى طرح لو ولولا قال أداة لو امتناع لامتناع فهى دليل عدم لعدم فاذا أدخلت عليها لا وهو أداة نفى عاد الامر امتناع لوجود وهذا من أعجب ما يسمع فان الاولى ان يكون الحكم فى الامتناع والعدم أبلغ لكون الداخل أداة نفى والنفى عدم فاعطى الوجود وأزال عن أداة لو وجها واحدا من أحكامها وهو قولهم لامتناع وقال ما العجب فى دخول هذه الادوات على المحدثات وانما العجب فى دخولها فى كلام الله

ونفوذ حكمها ولا انتهاء فى الله هذا هو العجب العجاب وقال قد ثبتت نسبة الكلام الى الله وقد ثبت ان الذى سمعناه فى تركيب هذه الحروف هذا التركيب الخاص والنسبة الخاصة انه كلام الله فقد حصل فيه هذه الادوات فجرى عليه حكمها فهل ذلك من جهتنا أو ماهو الامر الا كذلك ومن ذلك أسماء ستور بهاء من الباب ٤٧٣ لولا الاسماء ماخفنا ولا رجونا ولا هبنا ولا عبدنا ولا سمعنا ولا أطعنا ولا خوطبنا ولا خاطبنا المسمى ولولا الاحكام التى لها وهى الآثار ماعلمت الاسماء فهى ستور البهاء والجمال على المسمى وقال أحكام الاسماء جلل الاسماء وكساها البهاء والاسماء جلت المسمى وكسته البهاء وبنا تعينت الاسماء فنحن كسوناه صورة البهاء وفيه ظهرت الاسماء فبه قام البهاء فانه المسمى وقال مااختلفت أسماء الاسماء الا لاختلاف معانيها ولولا ذلك ماتميزت لنا فهى عنده واحدة وعندنا كثير ومن ذلك أعين العارفين الى عليين من الباب ٤٧٤ قال لاتكون الاعين ناظرة الا الى موضع كتابها فمن كان كتابه فى عليين فنظره الى عليين ومن كان كتابه فى سجين فعينه مصروفة الى سجين فالكتاب يقيده بالخاصية وقال انما شرع الله قراءة الكتب فى الدار الآخرة ليعلم العبد المصطفى قدر ماأنعم الله عليه به والهالك ليعذر من نفسه فيعلم انه جنى على نفسه وقال لولا شهادة المرء على نفسه بما شهدت به جلوده وجوارحه ماثبت كتاب ولا كان حكم فالاعتراض شهادة المعترف على نفسه فيما فيه هلاكه وقال النفوس من ذاتها تدفع مايضرها وتسعى فى تحصيل ماينفعها فكيف شهدت بما فيه هلاكها حين اعترفت وقال ماعذب من اعترف فان الكرم لايقتضيه والجوارح رعية ماهى الوالى فشكت بالوالى ومن ذلك الانتهاء الى سدرة المنتهى من الباب ٤٧٥ قال السدرة المنتهى عروقها دون السماء وأصلها فى السماء وفروعها عليون فتنتهى اليها أعمال العباد الصالحة والطالحة فاذا مات الانسان وقبضت روحه قرنت بعملها حيث انتهى عمله من السدرة فالذى لاتفتح لهم أبواب السماء عمله فى عروق هذه السدرة والذين يفتح لهم أبواب السماء عملهم فى موضع ثمر هذه السدرة ولهذا لايجوع السعيد ولا يعرى للورق والثمر اللذين فى الفروع والشقى يجوع ويعرى لعدم الثمر والورق فى العروق وعدم الورق علم مدرج فى مثال ومن ذلك عوارف آناء الليل فى أطراف النهار قال الصباح والمساء أطراف النهار فالمساء ابتداء الليل والصباح انتهاء الليل والنهار مابين الانتهاء والابتداء والليل مابين الابتداء والانتهاء والعوارف الالهية هى مايعطى الحق فى تجليه لعباده فامرنا بالتسبيح آناء الليل وأطراف النهار وماتعرض لذكر النهار فى هذا الحكم لانه قال ان لك فى النهار سبحا طويلا أى فراغا فالنهار لك والليل وأطراف النهار له فاذا كنت له فى الليل وأطراف النهار كان لك هو فى النهار فعطايا الليل وأطراف النهار جزاء التسبيح وعطايا النهار جزاء الاشتغال والفراغ الى الحق فى آناء الليل وأطراف النهار فما ثم من الله للعبد الا جزاء والابتداء للعبد فان النفس اذا كانت من كسبها لها ادلال كما ان لها انكسارا فى الهبة فلهذا كان الجزاء عاما لانه على الصورة ولا انكسار ينبغى لها ومن ذلك الدعاء من الوعاء قال لايكون الوعاء وعاء حتى يكون فيه مايبقى عليه واذا امتلأ لايكون فيه غير ماامتلأ به فلهذا يدعو الانسان فانه ملآن بما يدعو به فاذا دعا فرغ انيته فملأها الله بما أجابه به مما دعاه فيه وزيادة فما شرع الدعاء الا لتفريغ المحل مما ملأه الحق به ولهذا ما ثم الا من يدعو و يبتهل وقال انظر الى الكاس اذا كان ملآن بالماء ثم فرغته أو فرغت منه مافرغت مايخرج منه شئ فى حين خروجه الا عمر موضعه الهواء فهذه بشرى بسرعة اجابة الله من دعاه ومن ذلك آداب الحق مانزلت به الشرائع قال لما كان الامر العظيم يجهل قدره ولايعلم و يعز الوصول اليه تنزلت الشرائع بآداب التوصل فقبلها أولوا الالباب لان الشريعة لب العقل والحقيقة لب الشريعة فهى كالدهن فى اللب الذى يحفظه القشر فاللب يحفظ الدهن والقشر يحفظ اللب كذلك العقل يحفظ الشريعة والشريعة تحفظ الحقيقة فمن ادعى شرعا بغير عقل لم يصح دعواه فان الله ما كلف الامن استحكم عقله ما كلف مجنونا ولا صبيا ولا من خرف من الكبر ومن ادعى حقيقة من غير شريعة فدعواه لايصح ولهذا قال الجنيد علمنا هذا يعنى الحقائق التى يجىء بها أهل الله مقيد بالكتاب والسنة أى انها لاتحصل الا لمن تمم بكتاب الله وسنة رسوله وذلك هو الشريعة وقال ان الله أدبنى فحسن أدبى وماهو الا ماشرع له فمن تشرع تأدب ومن تأدب وصل ومن ذلك عين القلب فى القلب قال خلق

الله الانسان مقلوب النشأة فآخرته في باطنه ودنياه في ظاهره وظاهره مقيد بالصورة فقيده الله بالشرع فكما لا يتبدل لا يتبدل وهو في باطنه يتنوع و يتقلب بخواطره في أي صورة خطرله كما يكون عليه في نشأة الآخرة فباطنه في الدنيا صورة ظاهرة في النشأة الآخرة وظاهره في الدنيا باطنه في النشأة الآخرة فهذا جاء كما بدأكم تعودون فالآخرة مقلوب نشأة الدنيا والدنيا مقلوب نشأة الآخرة والانسان هو الانسان عينه فاجهد أن يكون خواطرك هنا محمودة شرعا فتجمل صورتك في الآخرة وبالعكس ومن ذلك مراتب الحق عند الخلق قال اذا أراد العبد أن يعلم مرتبته عند ربه ومنزلته وقدره فلينظر في نفسه قدر ربه عنده ورتبته ومنزلته وما يعامله به في حياته الدنيا من طاعة ومعصية وموافقة ومخالفة وطلب علم وترك فعلى ذلك الحد منزلته عند ربه فميزانك بيدك فان شئت أرجح الميزان وان شئت أخسره لا تلم الا نفسك وقال اذا كان عملك عن أمر الهي مشروع خرجت عن هوى نفسك ولو وافقت الهوى وتكون ممن نهى النفس عن الهوى وهنا نكتة فان الجنة هي المأوى والجنة ستر والايواء ستر فان النهي عن الهوى لا يكون الا من أديب أو من مستور عنه الحق في الاشياء فانه لو كان صاحب كشف لكان هواه ما ارتضاه الله وأراد امضاءه فلا ينهى النفس عن الهوى من هذه صفته ومن ذلك اتساع قضاء القضاء قال كل ما هو العالم فيه قضاء فلا شيء أوسع من قضاء القضاء وبقي عين ما ظهر فيه القضاء هل هو من حكم القضاء أم لا فمن جهل الاعيان الثابتة لم يجعل العين التي ظهرت فيها احكام القضاء من احكام القضاء ومن علم ان اعيان الموجودات لها ثبوت في حال عدمها وتميز بجميع ما هي عليه جعل حكم القضاء على تلك الاعيان يجري عليها بالايجاد فأوجدها فكما جرى حكم القضاء على كل ما في الوجود من الاعيان بما هي عليه من التصريف كذلك جرى حكم القضاء على الاعيان الثابتة بما ظهر من وجودها ومن ذلك من تعبد الخلق فقد برئ منه الحق قال ما أحسن الخبر النبوي في اشارته بقوله صلى الله عليه وسلم العبد من لا عبد له ففهم منه المحجوب أنه من لا عبد له قام بامور نفسه فهو عبد نفسه وما مقصود الحق في ذلك الا أن العبد من ليس له وجه الى ربوبية وسيادة أصلا فاذا ملك العبد أمرا ما فله سيادة على ما ملك فالعبد على الحقيقة من لا ملك له لان المملوك ذليل تحت تصرف المالك ولا يقدر على دفع تصرفه فيه ولا يكون هذا الا بملك الرقبة فان ملك التصريف دون الرقبة فهو مالك للتصريف لا مالك الرقبة كالذي يستأجر اجيرا على فعل يفعله فعنده التصرف لا المتصرف وهو المسمى أجيرا فالاجير خادم أجرته فهو خادم نفسه وذلك العبد فانه لا عبد له فماله سيادة على أحد والعارف عبد الله وان ملكه التصريف ولا بد من ذلك فماله سيادة فان الرقبى لله والعمرى للعبد ومن ذلك الرؤية حجاب وهي الباب قال ليس للمعرفة باب الا الرؤية فانه لا شيء اوضح منها الا أنها حجاب على قدر المرئي وذلك لسبب وهو الشبه فان الرأي أي راء كان ما يرى في المرئي الا صورته حقا كان او خلقا فلا يعرف قدر المرئي الا ان عرف ما رأى وان الذي سماه مرئيا انما هو مرئي فيه ما هو مرئي والمرئي صورته فما طرأ عليه غريب يستعمل العمل معه بقدره الا ان ثم نكتة وهي أن المحل الذي رأى صورته فيه كست تلك الصورة المرئية حالا لم يكن لها اذ لم يكن لها التجلي فلا بد ان يعامل ما رأى بما ينبغي لهذا الحكم فتحقق ومن ذلك لا يرى السكينة الا من حقق تمكينه قال كل مدرك بقوة من القوى الظاهرة والباطنة التي في الانسان فانه يتخيل واذا تخيله سكن اليه فلا يقع السكون الا للمتخيل من متخيل وجميع العقائد كلها تحت هذا الحكم في الخبر الصحيح اعبد الله كأنك تراه فلهذا كانت عقائد والعقائد محلها الخيال وان قام الدليل على أن الذي اعتقده ليس بداخل ولا خارج ولا يشبه شيأ من المحدثات فانه لا يسلم من الخيال ان يضبط أمرا الا ان نشأة الانسان تعطى ذلك والحكم تابع لذات الحاكم بقبول ما يعطيه المحكوم عليه وليس المحكوم عليه هنا الا المتخيل وهو المعتقد فانظر ما أخفى وأقوى سريان الخيال في الانسان فما سلم انسان من خيال ولا وهم وكيف يسلم ولا خروج للعقل عن هذه الانسانية فلو انعدمت انعدم هذا الحكم فهو يوجد ما وجدت ومن ذلك قوة اللطيف وضعف الكثيف قال لا شيء الطف من الخواطر والاوهام وهي الحاكمة على الكثائف لضعف الكثيف وقوة سلطان اللطيف الدليل لذلك صفرة الوجل وحمرة الخجل والتغير بالخوف والخوف

من حاوله ماله عين وجودية وقد احدث الخوف فى جسم الخائف حركة الهرب وطلب الستر والمدافعة وما وقع شئ الاعين الخوف وهو لطيف فاذا احس له به ما يخاف منه فلا بد من قوة سلطان الخوف عليه وان كان لطيفا وهو أحد امرين اما الرضى والصبر او السخط والضجر والاثر سكون اوقلق فقد أثر ومن ذلك قرب العبد الثانى فى المثانى قال القرب من الحق قربان قرب حقيقى وهو ارتباط الرب بالمربوب وارتباط العبادة بالسيادة والحادث بالسبب الذى أحدثه والقرب الثانى القرب بالطاعة لامر المكلف والدخول تحت حكمه فالاول قرب ذاتى يعم جميع الموجودات والثانى قرب اعتناء وكرامة فالقرب الاول قرب رحم ونسب لو اراد الدافع ان يدفعه لم يستطع لانه لذاته هو قرب وقرب الاختصاص قرب المكانة من السلطان فيؤتى الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء فله ذلك فلو قيل له لا تكن سيد العبدك أو لا تكن عبد السيدك لكان خلفا من الكلام ولو قيل له اطع سيدك أو لا تطع سيدك لم يكن ذلك خلفا من الكلام وان قيل له ان شئت اطع سيدك وان شئت لا تطعه ردته الحقائق فان العبد لا مشيئة له مع مشيئة سيده ومن ذلك السبت فى السبت قال يقول الله عز وجل اولئك يسارعون فى الخيرات وهى الطاعات التى أمر الله بها عباده وهم لها سابقون كما قال ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ولما كانت المسارعة الى الخيرات وفى الخيرات تتضمن المشقة والتعب لان سرعة السير تشق اعقب الله هذه المشقة رحمة اما فى باطن الانسان وهو الذى رزقه الله الالتذاذ بالطاعات فتصرفه المحبة فلا يحس بالمشقة ولا بالتعب فى رضى المحبوب وان كان بناء هذا الهيكل يضعف عن بعض التكاليف فان الحب يهونه و يسهله واما فى الآخرة فلا بد من الراحة والسبت الراحة والسبت سير سريع فى اللسان وللراحة تسمى يوم السبت سبتا وما عامله بما ينبغى له الا أهل هذه البلاد فى المغرب أهل سبته لا غير ومن ذلك من بهت فقد بخت قال لا يكون البهت أبدا الا من عجز ومن عجز فقد وقف على حقيقته ومن وقف على حقيقته علم ما ثم فشرف محله بالعلم فانه ما يتصرف الا بالعلم ومن صرفه العلم فقد سعد لشبهه بالاصل وهو التخلق وقال قال الله لنمرود بلسان ابراهيم الخليل عليه السلام فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر فى المسئلة الاولى وهو الآن بالبهت ليس بكافر لانه علم الحق والله لا يهدى القوم الكافرين أى لا يبين لهم فى حال سترهم وحجابهم فان الابانة بالعلم ترفع ستور الجهل بذلك المعلوم واذا ارتفع الستر كان تجلى الامر على ما هو عليه فاعطى العلم فبهت الذى ستر عنه الامر قبل تجليه فامن به فى نفسه ولا بد وان لم يتلفظ به وكيف يتلفظ به وقد غاب عن الاحساس بعين ما هو به محس ومن ذلك بيت النور القلب المعمور قال ليس القلب المؤمن التقى النقى الورع عامر الا الله والله هو النور لانه نور السموات والارض ثم مثل القلب بالمشكاة فيها مصباح وهو النور نور العلم بالله وما بقى من الكلام فانما هو من تمام كمال النور والذى وقع به التشبيه ما هو من التشبيه فلا تغلط فتخط الطريق الى ما أبان الحق عنه فى هذه الآية فالعارف يقف فى التلاوة على مصباح ثم يقول المصباح فى زجاجة فديثه مع المصباح لامع النور الالهى الذى هو الحق الذى وسعه القلب المشبه بالمشكاة والمشكاة الكوة ومن ذلك الحصن المنيعة علوم الشريعة قال من علم حكمة وضع الشرائع والنواميس فى العالم رعاها حق رعايتها فحافظ عليها ولزم العمل بها هذا لما يتعلق بها من منافع الدنيا وحفظ الانساب والاموال وحصول الامان فى النفوس بوجود القائمين بها والعاملين هذا حظ الكافة منها وأما المؤمنون بها اذا كانت النواميس الهية جاءت بها رسل الله من عند الله فزاد وافيها صدق ما يتعلق بالآخرة من ثواب وصفات وما يتعلق بها للعامل عليها المخلص فيها من الكشف والاطلاع والتعريفات الالهية والمخاطبات الروحانية ومناسبة ما يلحق العالم العنصرى بالملا الاعلى فى التقديس والتطهير فلا سلاح ولا حصن أحمى من العمل بالمشروع كان المشروع ما كان واذ ولا بد من حفظ الناموس فعليك بملازمة الشرع المطهر النبوى الالهى ومن ذلك ما ظهر الا انت حيث كنت قال اذا لم يكن لك من اتى له الا بما يقبله و يكون عليه لا بما هو عليه فانت الذى ظهرت لك وما أعطاك منه شيأ فما أفادك الا ان عرفك ان ما انت عليه هو أنت واذا كان الامر هكذا فما عرفت سواك هذا مالك مع من استندت اليه ورأيت أن له أثرا فيك فكيف بك اذا لم تستند الا اليك ولا

أعاد عليك ما أنت فيه الا أنت فأنت بكل وجه وعلى كل حال معه أو معك فلا تلومن الا نفسك اذا رأيت ما لا تستحسنه واشكره على كل حال فانه أفادك العلم بك فيما أعطاك وكشفه لك منك فلهذا يشكر ولا يجوز أن يكفر ومن ذلك الكتابة لاصحاب النيابة قال ما كتب الله على نفسه ما كتب الا لمن قام بحق النيابة عنه فيما استنابه فيه وليس الا المتقين وهم الذين جعلوا الله وقاية لهم منه ومن كل شئ يكون منه كما جعلهم الله وقاية بينه وبين ما ذمه من الامور مما هو خلق الله فينسب ذلك الى الآلة التى وقع بها الفعل فلما وقاه وقاه فصح له ما كتب له على نفسه وقال ما عدا هؤلاء فهم أهل المنن فنالوا اغراضهم على الاستيفاء ثم ان الله أمتن عليهم بعد ذلك بالمغفرة والرحمة التى عم حكمها وقال الله قوم من نوابه كتب الله فى قلوبهم الايمان فما كذبوا شيأ مما له وجود فى الكون ووجدوا له مصرفا وان كان الذى جاء به قصد الكذب وأخبر فى زعمه انه عدم فله وجود عند هؤلاء ولذلك قال وأيدهم بروح منه فهذا الروح المؤيد به اذا توجه على معدوم أوجده وعلى معدل مسوى نفخ فيه روحا ومن ذلك يا معلم الحق أنت الكتاب الذى سبق قال للاعيان الثابتة فى حال عدمها أحكام ثابتة مهما ظهر عين تلك العين فى الوجود تبعه الحكم فى الظهور وعلى هذا تعلق علم الحق به فالعلم سبق ولا الكتاب وانما السبق لما أنبأ ما لك به فالشئ حكم على نفسه أعنى المعلوم ما حكم غيره عليه فلا فضل لشئ على شئ وانما يظهر لك ما بطن فيك عنك ولا لوم فالحق له الغنى على الاطلاق فلا افتقار اذ لو افتقر اليه لحكم عليه الافتقار باعطاء ما افتقر فيه اليه فيدخل تحت وجوب الافتقار أو تحت مشيئة الاختيار ولا دخول له فى هذا ولا فى هذا فهو الغنى عن العالمين ان أنصفت ومن ذلك الجوهر النفيس فى التقديس قال التقديس الذاتى يطلب التبرى من تنزيه المنزهين فانهم ما نزهوا حتى تخيلوا وتوهموا وما ثم متخيل ولا متوهم يتعلق به أو يجوز أن يتعلق به فينزه عنه بل هو القدوس لذاته فهو الجوهر أى الاصل النفيس الذى لا ينافس فى صفاته فان الذى هو له ما هو لك وان الذى لك لك ما هو له فأنت لك بما أنت وهو له بما هو والحقائق لا تنقلب ولا تتبدل فالتخلق متخلق باخلاق غيره وانما أخلاقه ظهرت عليه لاعين الناظرين ولا تحقق متحقق بحدود غيره فان الحد لا يكون لغير محدوده ولا سيما الحدود الذاتية فما ثم الا جوهر نفيس وليس العجب الا فى كونه جوهرا والاصول لا تدل عليها الا الفروع لانها غيب وما ثم فرع لهذه الاصول فكل ما ظهر فهو جوهر فهو أصل فى نفسه لا فروع له الا عين علمك به لا غير ومن ذلك قوله عز وجل ليخرجن الاعز منها الاذل قال كانت النفس الناطقة فى نفس النفس الذى وقع به النفخ فكانت عين النفس المنفوخ فى هذه الصورة العنصرية وهى صورة نشأت من أرض ذلول فذلت بذلة أصلها الكون من اجها أثر فيها فكان الابن أذل من أمه لانه فى خدمتها ومسخر لها ومأمور بمراعاتها والاعز الحق خالقها فاقسم ليخرجن الاعز منها الاذل ليعزه بولاية أحسن من هذه المدينة وهى النشأة الآخرة طاهرة مطهرة مساعدة له على ما يريد منها من التنوع فى الصور والتجلى فى أى صورة شاء كما هو فى نفسه ولهذا قال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وغير المؤمن ماله هذه المنزلة ومن ذلك من أسس بنيانه قوى أركانه قال من أوثق قواعد بنيانه وأقام جداره وعدل زوايا أركانه فما هى منفرجة ولا حادة بل معتدلة متوسطة كما قال فسواك فعدلك أمن من الهدم والسقوط وهذا هو بيت الايمان فما اعتبر أرض البيت فى البيت لأنه ليس من صنعة البيت واعتبر السقف لحاجة البيت اليه وهو الذى وقع عليه النظر أولا فقام البيت على خمسة سقف وأربعة جدر وهو قوله بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والساكن المؤمن وحشمه وخوله مكارم الاخلاق ونوافل الخيرات فمكارم الاخلاق زينة هذا البيت ونقشه وعمرته وسدته وحشمه وخوله نوافل الخيرات وما أوجبه المؤمن على نفسه ومن ذلك الحجة فى المحجة قال العلم يقتضى العمل فمن ادعاه من غير عمل به فدعواه كاذبة ومعناه دقيق جدا من أجل مخالفة المتعدين حدود الله من المؤمنين العلماء بالله العارفين به فربما يقال لو كانوا عالمين ما خالفوا وهم عالمون بلا شك بان الله حد لهم حدودا معينة فعلمهم بذلك دعاهم

الى أن لا يزيدوا فيها ولا ينقصوا منها فقد عملوا بعلمهم وما هم عالمون بمؤاخذة الله من عصاه على التعيين فما عصى الا من ليس بعالم بالمؤاخذة ألا تراه لا يقصد بالمعصية انتهاك الحرمة لعلمه بما ينبغي لذلك الجناب من التعظيم فما خالف عالم علمه قط فالعلماء تحت تسخير علمهم ومن ذلك النذر واجب في جميع المذاهب قال ما قرر الله وأوجبه على العبد مما أوجبه العبد على نفسه وهو النذر الا لتحقق عبده انه خلقه على صورته وقد أوجبه على نفسه وذكر وهو الصادق انه يوفي به لمن أوجبه له فأوجب عليك الوفاء بما أوجبته على نفسك فان المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه والمؤمن يحب لنفسه انه لا يؤذى فيحب لاخيه المؤمن انه لا يؤذى واذا أحب ذلك دفع عنه الأذى ما استطاع والمؤمن لا يتأذى بالمعصية لأنه أتاها عن شهوة والتذاذ بها وانما يتأذى بالعقوبة عليها في الدار الآخرة فدفع عن المؤمن الحق ذلك الاذى في الاخرى كما دفع عن نفسه الاذى في الاخرى فقال ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وأما في الدنيا فعرض نفسه للاذى فأوذي بما قيل فيه فاذى المؤمن بما نصب له من اقامة الحدود على المعاصي وزنا بوزن ومن ذلك السلامة من الآفات في الاضافات قال أصعب العلم بالله اثبات الاطلاق في العلم به لا من كونه الها وأما من كونه ذاتا أو من حيث نفسه فالاطلاق في حقه عبارة عن العجز عن معرفته فلا يعلم ولا يجهل ولكن يعجز وأما من كونه الها فالاسماء الحسنى تقيده والمرتبة تقيده ومعنى تقييده طلب المألوه له بما يستحقه من التنزيه والتنزيه تقييد والعلم به من كونه الها يثبت شرعا وعقلا فللعقل فيه التنزيه خاصة فيقيده به وللشرع فيه التنزيه والتشبيه فالشرع أقرب الى الاطلاق في الله من العقل والعارف ينظر في الاضافات فيحكم فيه بحسب ما أضيف اليه ومن ذلك من رأى الحق فقد رأى نفسه قال من أراد أن يرى الحق فلير نفسه فكما انه من عرف نفسه عرف ربه فكذلك من رأى نفسه فقد رأى ربه أو من رأى ربه فقد رأى نفسه فعند العارفين ان الشرع أغلق في هذا القول باب العلم بالله لعلمه بانه لا يصل أحد الى معرفة نفسه فان النفس لا تعقل مجردة عن علاقتها بهيكل تدبره منورا كان أو مظلما فلا تعقل الا كونها مدبرة ماهيتها ما تعقل ولا تشهد مجردة عن هذه العلاقة ولذلك الله لا يعقل الا الها غير اله لا يعقل فلا يتمكن في العلم به تجريده عن العالم المربوب واذا لم يعقل مجردا عن العالم فلم تعقل ذاته ولا شهدت من حيث هي فاشبه العلم به العلم بالنفس والجامع عدم التجريد وتخلص حقيقة ذاته من العلاقة التي بين الله وبين العالم والعلاقة التي بين نفسك وبين بدنها وكل من قال بتجريد النفس عن تدبير هيكل ما فما عنده خبر بماهية النفس ومن ذلك المجيب سامع والسامع طائع قال كما ان أعيان الممكنات القائمة بانفسها ثابتة في حال عدمها كذلك ما يقوم بها من القوى وتتصف به مما هي معدومة ثابتة في حال عدمها في أعيان من قامت به قيام ثبوت كما يكون في الوجود اذا وجدت على السواء فلولا ما سمع الممكن في حال عدمه كن من الحق لما أراد الحق تكوينه ما كان ولما كان قول الحق في قوله أن نقول له كن لا يصدق ولا سبيل الى القول بحدوث كن عند الحق فهو ادراك خاص من الممكن الذي يريد الحق ايجاده للواجب الوجود فيظهر عينه فيكون ما أدرك منه الممكن تعالى هو عين كن فانصبغ بالوجود فكان والتخصيص أثبت الارادة والتوجه الخاص وهو حكم عقلي لا يتعدى النظر فتحقق ومن ذلك لباس الباطن الغذا ولباس الظاهر ما يدفع به الاذى قال المخلوق يلزمه الاذى لفقره وهو لذاته ينبعث لدفع الآلام عن نفسه فالجوع ألم يدفعه بالطعام والعطش ألم يدفعه بالشرب والحر والبرد ألم يدفعهما باللباس وسائر الآلام يدفعها بالادوية التي جعلها الله لدفع الآلام وما عدا الدافع امازينة أو اتباع شهوة وهما ألم في النفس فلا يندفع الا بتناول المشتهى وذلك سائغ من النفس في كل ما تشتهيه فوقتا يدفع الالم عند الاحساس به ووقتا يستعد له قبل نزوله وعلى الجملة ما تستعمل النفس شيأ من ذاتها الا لدفع ألم وهذا الفرقان بين الحق والخلق فلو لم يكن الايجاد للحق لذاته لكان حكمه في الايجاد مثل هذا الحكم في دفع الالم عن نفسه بالايجاد فان الارادة منه كالشهوة منا وبتناول المشتهى تندفع وهو في كل يوم في شان فتحقق ومن ذلك من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى قال كما تكون

اليوم كذلك تكون غدا فاجهد أن تكون هنا ممن أبصر الامور على ماهي عليه دليله على ذلك ان الذى خلقه الله أعمى وهو المسمى بالاكمه اذا نام لايرى فى النوم كالايرى فى اليقظة والاعمى اذانام أعمى استيقظ أعمى والنوم موت أصغر فهو عين الموت من حيث ان الحضرة التي ينتقل اليها النائم هي بعينها التي ينتقل اليها الميت سواء واليقظة بعد النوم كالبعث بعد الموت ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا أى أشد عمى وهذه أخوف آية عند العارف الا ان ثم شيأ أنبهك عليه وهو انه لو كان هنا أعمى ومات أعمى لكان فى الآخرة أعمى ولكن لا يكون أحدهنا أعمى قبل الانتقال ولو بنفس واحد ولكن الذى خلق أعمى لامن عمى بعد أن أبصر فان الغطاء لابد أن ينكشف فيبصر فما يموت الميت الابصيرا وعالما بما اليه يصير فيحشر على ذلك فافهم ومن ذلك أمر فامتثل ونهى فعدل قال العبد طائع فى جميع حركاته وسكناته فانه قابل كل مايوجده الحق فيه من التكوين من حركة وسكون فى الظاهر والباطن فالذى يخلق فيه اذا أمر بالتكوين فيه امتثل أمر ربه واذا أراد أمرا ما ونهى عنه عدل عن ارادته الى ما كون فيه فان كون فيه مايكون حكمه المخالفة لما أمره الشارع ونهاه عنه نسبت اليه المخالفة فى عين الموافقة وهي نكتة غريبة لايشعر بها فان قبول المخالفة موافقة ومن كان هذا مشهده لايشقى لافى الدنيا ولافى الآخرة فلاأطوع من الخلق لاوامر الحق أى لقبول ماأمر الحق بتكوينه فيه ولكن لايشعرون وليست الاوامر التي أوجبنا طاعتها الاالاوامر الالهية لاالاوامر الواردة على ألسنة الرسل فان الآمر من الخلق طايع فيما أمر لانه لولم يؤمر بأن يأمر ما أمر فلو أن الذى أمر يسمع المأمور بذلك الامر أمره لامتثل فان أمر الله لايعصى اذا ورد بغير الوسائط ومن ذلك من أيقن بالخروج لم يطلب العروج قال اذ ولابد من الرجوع اليه فاعلم انك عنده من أول قدم وهو أول نفس فلاتتعب بطلب العروج اليه وماهو الاخروجك عن ارادتك لاتشهدها فانه معك أينما كنت فلاتقع عينك الاعليه لكن بقى عليك أن تعرفه اذ لوميزته وعرفته لم تطلب العروج اليه فانك لم تفقده فاذا رأيت من يطلبه فانما يطلب سعادته فى طريقه وسعادته دفع الآلام عنه ليس غيرذلك كان حيث كان فالجاهل كل الجاهل من طلب الحاصل فما أحد أجهل ممن طلب الله لو كنت مؤمنا بقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وبقوله فأينما تولوا فثم وجه الله لعرفت ان أحدا ماطلب الله وانما طلب سعادته حتى يفوز من المكروه ومن ذلك ذوق العذاب للاحباب بعض ورثة أهل الكتاب

عذب العذاب برؤية الاحباب ❊ اذ كانت أعينهم تشاهد مابى
ليس العذاب سوى فراق أحبتى ❊ ان اللذاذة رؤية الأحباب

قال من ورثة الكتاب الظالم لنفسه بما يجهدها عليه فهو يظلم نفسه فيمالها من الحق لنفسه فهو فى الوقت صاحب عذاب وألم لايريد دفعه عنه لانه استعذبه وهان عليه حمله فى جنب مايطلبه فانه يطلب سعادته فان الكتاب ضم معنى الى معنى والمعانى لاتقبل الضم الى المعانى حتى تودع فى الحروف والكلمات فاذا حوتها الكلمات والحروف قبلت ضم بعضها الى بعض فانضمت بحكم التبع لانضمام الحروف وانضمام الحروف تسمى كتابة ولولاضم الزوجين ما كان النكاح والنكاح كتابة فالعالم كله كتاب مسطور لانه منضود قدضم بعضه الى بعض فهو مع الانات فى كل حال بلد فما ثم الابروز أعيان على الدوام ولايوجد موجد شيأ الاحتى يحب ايجاده فكل مافى الوجود محبوب فما ثم الاأحباب ومن ذلك من الجهل الاستتار من الاهل قال

ان الجهول من اهل الله يستتر ❊ والله يعلم ما يأتى وما يذر
والاهل تعرف ماالرحمن يفعله ❊ أو بعضه فاعذروه انه حطر
لو كان لى أمل فى غير فاعله ❊ ما كان ينتهى التخويف والحذر
لكن لنا أمل فيه ومعتقد ❊ وليس يلحقنى فى علمنا بشر

به يوحدنى بهأو حسده * لذاك يبدو اذا يبدو ويستتر

يقول عزوجل ألم يعلم بأن الله يرى وقد صح ان بين الله و بين العالم نسبا فوجب على كل عاقل أن يطلب على نسبه لتصح الاهلية وتثبت من أجسل الميراث وهو قد قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا و قد بينا ان بالكتابة توجد المعانى لضم الحروف أعيانها بالدلالة عليها فقد أعطى العالم الايجاد فهو يوجد بعضه بعضا ايجاد الآلات بيد الصانع ألاترى الى الصانع بالآلة لايصنع مالم تكن الآلة وان الآلة لاأثر لها فى المصنوع مالم يحركها الصانع فتوقف عليها توافقها عليه فلايقول كن حتى يريد فهى اشارة ومن ذلك الشان فى الشان

الشان مانحن فيه وهو يخلقه * وليس يخلق شيأ ليس يعلمه
بذا أتاناكتاب الله يعلمنا * فمن تفكر فيه فهو يفهمه
خص الاله به مـن شاءه فاذا * يبدوله سره فى الحال يحكمه

الذى جاء فى كتاب الله قوله تعالى ألايعلم من خلق قال الشان فى قوله كل يوم هو فى شان وليس الاالفعل وهو مايوجده فى كل يوم من أصغر الأيام وهو الزمان الفرد الذى لاينقسم والفعل اذا لم يكن الفاعل يفعل بالذات أى تنفعل عنه الاشياء لذاته والافلابد له عند ايجاد المفعول عنه من هيئة يكون عليها هى عين الفعل ولايلزم اذا كان فاعلا لذاته صدور العالم عنه دفعة واحدة فان الممكنات لاتتناهى وما لايتناهى لايدخل فى الوجود الاعلى الترتيب فهو ممتنع لنفسه وماهو ممتنع لنفسه لايتصف الفاعل فيه على الترتيب بالقصور عن ابرازه كله اذ لا كل له فانه محال لذاته والحقائق لاتتبدل والممكن لعينه أعطى الترتيب الواقع وأعطاه الحق الوجود لذاته فماهو الا وقوع عين الممكن على نور التجلى فيرى نفسه وما انبسط عليه ذلك النور فيسمى وجودا ولاحكم للنظر العقلى فى هذا نعم له الحكم فى بعض ماذكرناه والتسليم من العاقل فى بعض فالحق فى شؤنه بالذات يفعل والترتيب لها ومن ذلك فى الا كتساب غلق الباب

الا كتساب مغالق الابواب * فبما نؤمله من الاكساب
ان صح لى كسب يصح بأننى * مـن أهله فتصح لى أنسابى
فأنا واياه بحكم وجوده * شهدت بذلك عنده احسابى
* انى شهيد عالم بامورنا * أسناعن الابصار بالغياب
الله يعلم انه عنـدى بما * قدقاله فى العـلم حشو اهابى
لما علمت جـلاله وجماله * أعلمت ان الامر لمع سراب

قال الا كتساب تعمل فى الكسب والموجد مكتسب لانه قدوصف بما اكتسب فقد كان عن هذا الوصف غير موصوف به اذ لم يكن ذلك المكتسب ولذلك ورد كان الله ولاشئ معه ولم يرد عن الخبر عن الله ماذكره علماء الرسوم وأدرجوه فى هذا الخبر وهو قولهم وهو الآن على ماعليه كان فانه تكذيب للخبر فانه الآن بالخبر الالهى كل يوم فى شان وقد كان ولاأيام ولاشؤ و ن تلك الايام فكيف يصح قولهم وهو الآن على ماعليه كان وهو القائل اذا أردناه ان نقول له كن وأنت المؤمن بهذا القول فلا بهذا ولا بذاك ومن ذلك لايخشى الامن يخشى

ان الاله أحـق أن نخشـاه * من كل مخلوق لنا نقشاه
فاذا خشيت الله كنت موفقا * وكذاك اذتخشى الذى يخشاه
من كان يخشى الله قام بأمره * و بنهيه عقـدا اذا ماشاه
الله يحفظ سر عبد موقن * فاذا تيقـن انه افشاه
أبداله منـه لذلك غيرة * عند السرى تنفيه فى مسراه

قال لاتقع الخشية الاعن يقبل اثر مايخشى منه فهو عنده بالذوق علم ذلك وفى ذاته طلب التأثير لما عنده من دعوى الربوبية لكونه خلق على الصورة فلابد ان يخشى أيضا هو لما يطلبه من التأثير فى غيره كما يخشى من يؤثر فيه والعارف قد يقام فى حال لا يخشى ولاسبيل ان يقام فى حال لايخشى لان ذلك ليس له ثم قد يكون فى نفسه شاهدا لحاله يقول انه لو شوهدت منه مايخشاه أحد وذلك ليس بصحيح انما يكون هذا ممن يجهل ذاته وماتعطيه مارأى الصيد انسانا لافر منه و يخشاه وان لم يقم بنفس ذلك الانسان صيد ذلك الهارب منه وقد لايراه و يكون ظهره اليه فليس فى وسع المخلوق انه لايخشى وقد يكون فى وسعه انه لايخشى ولكن لا على الدوام الا ان يغفل عن ذلك لاغير ومن ذلك المقيت يطلب التوقيت

الله عين اقواتا وقدرها ＊ فهو المقيت و باسم الدهر يحجبه
فالعقل يستره والنفس تظهره ＊ والروح يكتمه والحس يرقبه
والنور يحرقه والسر يكنفه ＊ والشوق يتلفه وجدا و يذهبه
والوجد يقدح زند الحب فى كبد ＊ حرّا والهمة والريح تلهبه

قال ترتيب الايجاد يؤذن بالتوقيت ولايتولى ذلك الا الاسم المقيت لانه القائل وماننزله الابقدر معلوم وقوله انا كل شئ خلقناه بقدر وقال ولكن ينزل بقدر مايشاء وهو الثابت الواقع ولاحكم لاداة لو فان كلة لو لو زرعت مانبت منها شئ و يخسر البذر فتى سمعتها فلا تنظر الى ماتحتها فان ماتحتها ما يوجد فلا تخف منها ولا من دلالتها وليكن مشهودك الواقع خاصة فانه مارأيت أعظم اثرا من أثر المعدوم فى نفوس العالم وسبب ذلك الامكان فيخاف الانسان امرا ما وذلك الامر معدوم ماوجد وقد أثر فيه الخوف ومايتبعه هذا اثر المعدوم فكيف اثر الموجود ومن ذلك الحبيب قريب قال الحبيب قريب من الحب لانه الذى يتعلق به لامن المحب فالحب لايحول المسافات البعيدة النائية ولا التنويهات الشريفة التى لاترتفع أحكامها عن قرب الحب من الحبيب والمحب قد يكون له القرب من الحبيب وقد لايكون فالحب قريب من المحب لقيامه به وقريب من المحبوب لتعلقه به فانه لاتعلق له بغير محبوبه فقد انفرد اليه والمحب تبع للحب لقيامه به والحبيب ليس بتابع لحب المحب وان تعلق به بل هو مع مايقوم به فان قام به حب المحب أحبه فعاد المحب حبيبا فصح الطلب من الطرفين ولاعايق الا ان كان من خارج أو من محال أى لاتعطى الحقايق الاتصال فمن عرف الحب عرف كيف يحب كان شيخنا يطلب شهوة الحب لا الحب وذلك ان شهوة الحب قرب الحبيب من المحب ومن ذلك ليس من الخير حب الغير قال ما أحب المحب فى غيره الا نفسه فما احب الغير ولايصح حب الغير أبدا الا ان حب الغير مافيه خير فاذا كان فيه خير يعود على المحب فنفسه احب لانه احب اعادة ذلك الخير عليه ثم لتعلم ان ذلك الغير من حقيقته أن يكون له وجود ماهو عين هذا الآخر والمحبوب أبدا لايكون الا معدوما امافى موجود أولافى موجود فان الموجود محال ان يحب لذاته وانما يحب لامر عدمى ذلك الامر العدمى هو المحبوب منه أن يكون والعدم ليس بغير للمحب ولايزال هذا المعدوم المحبوب منوطا بالمحب لقيام حبه به وتعلقه بذلك المحبوب فلايزال متصلا به وصل خيال حتى يقع فى الحس هذا شأنه فى المخلوق وفى الحق الايجاد ＊ ومن ذلك من بلغ الغاية فى الاتساع ضاق قال لاأوسع من الخلا اذ الاتساع لايوصف به الا الخلا فاذا امتلأ الخلا ضاق بلاشك فان الممكنات لانهاية لها وقد ضاق الخلا عنها الا انه امتلأ فضاق المتسع فجعل الله فيما أوجد من الملأ فى الخلاء الاستحالات فلايزال يخلع صورة فيلحقها بالثبوت والعدم و يوجد صورة من العدم فى هذا الملأ فلايزال التكوين والتغيير فيه أبدا بالاستحالات فى الدنيا والآخرة بل فى الوجود كله وهذه هى الشؤون التى الحق فيها فى كل يوم من أيام الدنيا والآخرة بل من أيام الوجود فما ضاق عن الاستحالات فانه تفريغ واشتغال فهو بعمارة الخلا قد ضاق و بالتفريغ والاشتغال فيه ماضاق فلايزال الخلاء ممتلئا على الدوام لايعقل فيه خلو ليس فيه ملأ ＊ ومن ذلك لاغاية فى الغاية قال لو كانت فى الغاية غاية ما كانت غاية والعالم غايته فى طلب الحق والحق غايته الخلق لان غايته المرتبة وليست سوى كونه الها فهو

يطلب

يطلب المألوه بالذات واليه يرجع الامر كله فهو الغاية ومنه بدأ الامر كله ولذلك جاء بالرجوع لانه لا يمكن ان يكون رجوع الامن خروج تقدم والموجودات كلها المحدثات ماخرجت الى الوجود الامن الله فلهذا ترجع أحكامها اليه ولم تزل عنده وانما سميت راجعة لما نظر الخلق من رؤية الاسباب التى هى حجب على أعين الناظرين فلا يزالون ينظرون ويخترقون الاسباب من سبب الى سبب حتى يبلغوا الى السبب الاول وهو الحق فهذا معنى الرجوع ومن ذلك من جاء شيأ أمرا أحدث له القرين ذكرا قال كل امر يقع التعجب منه فان صاحبه الذى أوجده للتعجب ما أوجده بهذه الحالة الاليحدث منه ذكرا لهذا الذى تعجب منه فلا تستعجل فانه لا بد أن يخبره موجده بحديثه الا ان الانسان خلق عجولا فى طبعه الحركة والانتقال لانها أصله فان خروجه من العدم الى الوجود نقلة فهو فى أصل نشأته ووجوده متحرك فلهذا قال خلق الانسان من عجل وخلق الانسان عجولا ولو رام غير العجلة ما استطاع ومافى العالم امر لا يتعجب منه فالوجود كله عجب فلا بد أن يحدث الله منه ذكرا المتعجبين فالعارفون احدث الله لهم ذكرا منه فى هذه الدار فعرفوا لما خلقوا له ولما خلق لهم والعامة تعرف حقائق هذه الامور فى الآخرة فلا بد من العلم وهو احداث الذكر ومن ذلك الركون لا يكون الا للمغبون

لا تركنن الى غير الاله فما * يركن الى غيره الا الذى جهله
سبحانه وتعالى أن يقر له * فى ملكه بشريك غير من خذله
من قال ان له ندا وصاحبة * فربه بحسام الجهل قد قتله
والله ما طلعت شمس ولا غربت * على محب له الا وقد وصله
بما يريد ومايبغيه من مسبح * الاحباء بها فى تحفة وصله
سبحانه وتعالى ان يحيط به * نظم من الشعر أو نثر من البطله

لا تركن الى غير ركن فتحجب انظر فى القرآن بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم لا تنظر فيه بما أنزل على العرب فتحجب عن ادراك معانيه فانه نزل بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لسان عربى مبين نزل به الروح الامين جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فكان به من المنذرين أى المعلمين فاذا تكلمت فى القرآن بما هو به محمد صلى الله عليه وسلم متكلم نزلت عن ذلك الفهم الى فهم السامع من النبى صلى الله عليه وسلم فان الخطاب على قدر السامع لا على قدر المتكلم وليس سمع النبى صلى الله عليه وسلم وفهمه فيه فهم السامع من امته فيه اذا تلاه عليه وهذه نكتة ماسمعتها قبل هذا عن احد قبلى وهى غريبة وفيها غموض ومن ذلك من لم يتكبر على خلقه فقد ادى واجب حقه

ليس التكبر والاهمال من شيمى * بل التواضع والامهال من شيمى
انى عبدت الذى اجنى ويغفر لى * وهو المهيمن رب الصفح والكرم

قال لا يتكبر على الامثال الا من جهل انهم أمثال فكما لا يتكبر الشئ على نفسه كذلك لا يتكبر على مثله ومن لم يتكبر على خلق الله فقد أعطاهم حقهم الذى وجب لهم عليه كما أعطاه الله خلقه الذى لم يكن الا به والا فما هو هو فان الانسان اذا لم يكن هو الحيوان الناطق والا فليس بانسان فهذا أعطى كل شئ خلقه واوجب عليك أداء الحقوق فما فى العالم الا من له حق عليك تؤديه اليه اذا طلبه منك ومالم يطلبه بحاله او لسانه لم يتعين عليك فلا بد من الاوقات فيه كما هو فى الايجاد والآجال اذا جاء الوقت قال تعالى اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى فى شأن القيامة لا يجليها لوقتها الا هو فحينئذ يعطيها خلقها كذلك اذا جاء أجل أداء الحق تعين عليك الاداء فان أنت لم تفعل فانت ظالم ولا يتعين أداء حق الامع قدرة المؤدى على أدائه وذلك وقته * ومن ذلك المقصود رؤية التقصير مع بذل المجهود

ما كان مقصودى من التقصير * الا الذى أدركت فى التشمير
حتى برانى العاذلون قد اعتنى * من قمت فيه بنفثه المصدور

وأرى الذي قيدته بصحيفتي * من علمه المشروح في المسطور
اني قرأت كتابه وفهمته * فهما كما أجلاه في المزبور
وأتى به ضوء الصباح وليله * في وقته المعروف بالديهور
اني حصرت وجوده ويحق لي * حصر الامور لعلمي المحصور

قال الاماني غرور فلا تمن على الله الاماني وأنت تسلك على غير طريق تحصيلها فان الله يقول ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فجعل الطريق التقوى لحصول هذا الفرقان الذي انزله على عبده ليكون به العالمين نذيرا أي معلما لهم الاثر لما أراد أن يعرف أوجد العالم وتعرف اليهم فعرفوه على قدرهم ما ابقاهم في العدم وورد خبر الهي قال تعالى كنت كنزا لم أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فلابد لكل طالب أمر ان يسلك في طريق تحصيله لان الطريق لذاتي فلا تحصل الا به ولكن أكثر الناس لايشعرون ومن ذلك حازجنة المأوى من نهى النفس عن الهوى

اذا نهيت النفس عن هواها * كانت لها جناته مأواها
بها حباها الله اذ حباها * وكان في فردوسه مثواها
أقسمت بالشمس التي أجراها * قسما وبالبدر اذا تلاها
وليله المظلم اذ يغشاها * وبالنهار حين ماجلاها
وحكمة الله التي أخفاها * عن العيون حين ما أبداها
وبالسموات ومن بناها * وفوق أرض فرشه علاها
* لتبلغن اليوم منتهاها * حتى تراها بلغت مناها
حين رأت ماقدمت يداها * من كل خير منه قد أتاها
باطعمة قد بلغت أناها * ما كان احلاها وما اشهاها

قال نهى النفس عن الهوى ان يكون هواها لا أنه من حيث ماهو هواها بل من حيث ماهو ارادة الحق وأنت لاتدرى فاذا انهى النفس عن الهوى من حيث انه مذموم لامن حيث ما اشرنا اليه فان الله قد ستر عنه العلم الصحيح في ذلك فعبر عنه بجنة المأوى أي الستر الذي أوى الى ظله فهو وان كان مذ ماقن حيث انه علق الذم بالهوى فلو عرف انه مادفع الهوى الا بالهوى وان الهوى ماهو غير عين الارادة وكل مراد اذا حصل لمن أراده فهو ملذوذ للنفس فكل ارادة فهي هوى لان الهوى تستلذه النفوس وما لالذة لها فيه فليس بهواها وما سمي هوى الا لسقوطه في النفس وليس سقوطه الا منك في ارادة ربه فلا أعلا من الهوى لانه يردك الى الحق فلا تشهد غيره في التذاذ بذلك الا أن الخلق حجبوا عن هذا الادراك فهم مع الارادة فيهم ويسمونها هوى وليست بهوى والهوى للعارفين والارادة للعامة والذم لهم في الهوى فهم له عاملون ومن ذلك الحق للباطل مزهق والنظر اليه مصعق

قذفك بالحق على الباطل * يدمغه فهو به زاهق
وانما يعرف ماقلته * من هو في أحواله صادق
فهو ظلوم والهوى مهلك * وغيره مقتصد سابق
يسبقه فكل من جاءه * فانه في أثره لاحق
فان أقل هادانا عارف * وان أقل حادانا سائق
من حيث عيني فانا ناظر * ومن لساني فانا ناطق
أحوالنا تخبر عن سرنا * بانه في ذاته عاشق

قال لاتغالط نفسك حق وخلق لايجتمعان فانظر مشهودك ان كان حقا فما تنظره الابعينه فانك لاتدركه بغير دفما ثم

خلق فى حقك وفى وقتك اذا كان وقتك الحق وان كان خلقا فانظر اليه الابعين الخلق والحكم تابع للنظر ولايحكم النظر الابما يعطيه المنظور من ذاته فمن المحال أن يكون المنظور اليه قائما فيدركه قاعدا أو على لون ما ان كان من المتلونات فيدركه على غير اللون الذى هو عليه ذلك المنظور وهذا سائغ فى كل قوة موضع الطعم اذا غلبت عليه المرة الصفراء قال فى العسل اذا ذاقه انه مر والعسل ماباشر موضع الطعم وانما باشرته المرة الصفراء فصدق فى المرارة وكذب فى نسبة المرارة الى العسل فاعلم ذلك ومن ذلك من أجاب أجيب فلم لايستجيب

لما أجبت دعاة الحق كنت لهم ● مؤيدا وبهم ايدتهم فاذا
أقول انهم عينى ومعتقدى ● كما أقول اذا ما كنت منتبذا
الحق يجهل أو يعزى لكل هوى ● ولو يرى الحس ان الحق قد نبذا
هيهات ليس له حس فتدركه ● به فان له حكما على بذا
بذا حكمت وما فى الحكم من عجب ● فكل حكم تراه فهو فيه كذا
فلا يحيط به علم ومعرفة ● ولا يناط به من جانبيه اذى

قال لاتعامل الا بما عاملت فعملك يعود عليك استجب لله ولرسوله اذا دعاك لما يحييك فانه اذا دعاك فاجبته يجبك اذا دعوته قال عز وجل واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فليستجيبوا لى فانى دعوتهم على السنة أنبيائى وكما انه عز وجل يعطى جزاء يطلب من عبده الجزاء لما دعاه الحق الى التكوين وأجاب فكان فدعاه خالقه الى ما تقوم به ذاته ويبقى عليه عينه فأجابه الحق بالامداد فكان جزاء ولو شاء أعدمه لكنه أجاب فاجابه الحق فكان ذلك تنبيها من الحق لنا وتعليما فاياك والغفلة عن ملاحظة هذه الاشياء التى نصبها الحق لتشهد فلا تعاملها الابما نصبها الحق له فاصل الاجابة فى العالم من هناك وهو أصل قوى ولذلك مادعا الله أحدا الا وأجابه الا ان الامور مرهونة باوقاتها لمن يعلم ذلك فلا تستبطئ الاجابة فانها فى الطريق وفى بعض الطرق بعد وهو التأجيل ومن ذلك طيب الاعراق يدل على مكارم الاخلاق

قد قيل فى مثل أجراه قائله ● ان الجياد على أعراقها تجرى
فمن يقوم به أخلاق سيده ● يجرى الجميل وغير الخير ما يجرى
هذا الذى قاله التوحيد جابه ● يوم الخميس الينا ليلة القدر
أقام عندى بلا كد ولا نصب ● من أوّل الليل حتى مطلع الفجر

قال اذا كانت الاعراق التى هى الاصول طيبة بالصلاحية والقوة كان الثمر فى الفروع طيبا بالوجود والفعل فالثمر من الاصول يستمد فانها من ذاتها لا تستبد والاصل الحق فى وجود العالم وهو الطيب فما فى الوجود الاطيب فان كل ما فى الوجود انما هو أخلاق الحق أى ثمرات أسمائه وأسماء الحق للحق كالفروع والاغصان للشجرة ولذلك تختلف الاغصان من التشاجر ويدخل بعضها على بعض تداخل الاسماء الالهية فى الحكم فى العالم كما قال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فأى عين لم ترفى العالم طيبا فى أمر ما منه فذلك الالغيبة الحق عن شهودها فى تلك النظرة ومن ذلك ذكر الجنوب قريب من الغيوب

من يذكر الله قد يرجو مذكره ● من القيام يكون الذكر أو جنب
أو القعود فان الله يذكره ● فى كل حال بلا كد ولا نصب
هذى الحياة التى ترجى النعيم بها ● فى حال جد يكون الذكر أو لعب
ان الذى يذكر الرحمن جاء بما ● يكون فيه جلاء الشك والريب
فالله يعصم قلبى من غوائله ● فانها قد تؤدينا الى العطب

قال الذاكرون ثلاثة ذاكر قائم وهو الذى له مشاهدة قيومية الحق فيراه قائما على كل نفس بما كسبت فلا يشهده

الاكذا في ذكر موذا كر قاعد وهو الذي يشهد من الحق استواءه على العرش وانما قلنا ذلك لان العالم مرآة الحق والحق مرآة الرجل الكامل و ينعكس النظر في المرآة فيظهر في المرآة ماهو في المرآة الأخرى ولا يعرف ذلك الامن رأى ذلك فيرى الحق في الخلق قيوميته بكونه قائما عليه بما كسب والحق مرآة للخلق وقد رأى الحق نفسه في خلقه فرأى الخلق في مرآة الحق صورة ما تجلى من الحق في مرآة الخلق فادركوا الحق في الحق بوساطة مرآة الخلق فان شهد الحق أي صفة شهد منه العبد تلك الصورة عينها على حد ما قلناه وانما كان الجنوب يقرب الغيوب لانها حالة النائم أو المريض وهو قريب من حضرة الخيال وهي محل الغيوب ومن ذلك الاكتفاء من الوفاء

من اكتفى قد وفى بما يقوم به * وما يقوم له والاكتفاء وفا
من ظن أن طريق الحق أهوية * جاءت به سبله فالذكر منه جفا

قال لا يكون الاكتفاء من الوفاء الامع الموجود الحاضر صاحب الوقت فيكتفي به صاحبه في وقته ولا يحتاج الى طلب الزائد فانه لابد منه هو يأتيك من غير طلب لانه من المحال الاقامة على أمر واحد زمانين وانما قال الحق تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا وقل رب زدني علما ينبهه وايانا على أن ثم أمرا آخر زائدا على ماهو الحاصل في الوقت لنتهم لقدومه وليظهر من العبد الافتقار الى الله بالدعاء في طلب الزيادة فمن علم أنه لابد من تحصيل الزائد وتأهب لقدومه فلا حاجة في هذا الموطن الى الدعاء في تحصيله الا ان الزائد غير معين عندك فاذا عينه الدعاء والحق يجيب فقد تعين عندك ما تدعو فيه وهو الذي أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أن يزيده يطلبه علما به في كل ما يعطيه وهو وجه حق في كل شئ ومن ذلك الاستغفار في الاسحار

استغفر الله بالله الذي سجدت * له الجباه بآصال وأسحار
فقال لي قائل منهم بأن لهم * سرا يهيمهم في نغمة القاري

قال السحر موضع الشبهه ماهو ظلمة محضة فيكون الجهل ولا هو نور محض فيكون العلم ولكنه سدفة وهو اختلاط الضوء والظلمة فلما كان الاختلاط وقع التشابه ولهذا انهينا عن اتباع المتشابه وذكر أنه ما يتبعه الامن في قلبه زيغ أي ميل عن الحق الصراح فان التخليص هو المطلوب فلذلك شرع الاستغفار في الاسحار أي طلب من الله الستر عن الميل الى المتشابه بشرط أن لا يعرف أنه متشابه فان علمت أنه متشابه ولم تتعد به حده ولا أخرجته يميلك اليه ونظرك فيه عن المتشابه فلا حرج عليك وانما الخوف والحذر ان تلحقه بأحد الطرفين وما ذلك حقيقته وانما حقيقته ان يكون له وجهان وجه الى كل طرف وجه الى الحل ووجه الى الحرمة و يتعذر الفصل بين الوجهين وتخليصه الى أحد الطرفين فهو عند العارف من المحكم بهذا الوجه لتميزه عن كل واحد من الطرفين فاذا اتبعته اتباع من لا يزيله عن حقيقته فما ثم زيغ ومن ذلك عناية العبادة موافقة الامر الارادة

ان وافق الامر الاراده * لم يزل معبوده في عينه مشهودا
فاذا تجلى نوره امباده * من فورهم خروا اليه سجودا

قال الامر الالهي لا يخالف الارادة الالهية فانها داخلة في حده وحقيقته وانما وقع الالتباس من تسميتهم صيغة الامر وليست بأمر أمرا والصيغة مرادة بلا شك فأوامر الحق اذا وردت على ألسنة المبلغين فهي صيغ الاوامر لا الاوامر فتعصى وقد يأمر الآمر بما لا يريد وقوع المأمور به فما عصى أحد قط أمر الله و بهذا اعلمنا أن النهي الذي خوطب به آدم عن قرب الشجرة انما كان بصيغة لغة الملك الذي أوحى اليه به أو الصورة فقيل عصى آدم ربه ومن ذلك لا يعول عليه الا الفار منه اليه

من كنت طوع يديه * فررت منه اليه
ولم أجد منه بدا * لذا اتكلت عليه

وقال الفرارون هم بحسب ما فروا اليه فما أوجب عليهم لفرار ما فروا منه وانما أوجبه ما فروا اليه اذ لو عرفوا أنه ما ثم

من يفرّ اليه لسكنوا وما فروا فاذا أردت ان تعرف فى فرارك هل أنت موسوى أو محمدى فانظر فى ابتداء الغاية وهو حرف من وفى انتهاء الغاية وهو حرف الى فالنبى محمد صلى الله عليه وسلم يقول ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين وقال فى تعوذه وأعوذ بك فهذا أمره ودعاؤه وقال عن موسى معرفا ايانا ففررت منكم لما خفتكم و يقال المحمدى فلا تخافوهم وخافونى فالحكم عند المحمدى لانتهاء الغاية وعند الموسوى لابتداء الغاية وعلى الحقيقة فالغاية هى متصوّرة عنده فى الابتداء فهى المحرّكة لان الامور انما هى بغاياتها ولها وجدت قال عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاعتبر الغاية وان تأخرت فى الوجود مثل طالب الاستظلال بالسقف فحركته الغاية الى ابتدائها فما وقعت العبادة الا بعد الخلق فالغاية هى التى أبرزتهم الى الوجود فهى المبتدأ وان تأخرت فى الوجود فما تأخرت بالاثر فان الحكم والاثر لها ولذلك قلنا ان الاثر أبدا فى الموجود انما هو للمعدوم والغاية معدومة ولهذا يصح من الطالب طلبها لان الموجود غير مراد فالغاية المعدومة هى التى أثرت الايجاد أوهى سبب فى أن أوجد الحق ما أوجده مما لم يكن له وجود عينى قبل هذا الاثر السببى و يسمونه بعض العلماء العلة و بعضهم يسميه الحكمة و بعد ان عرف المعنى فلا مشاحة فى الاطلاق ومن ذلك الجهر والهمس لفظ النفس

الامر فى العقل وفى النفس * مقرّر فى الجهر والهمس

فكل مايشهده ناظرى * أدركه بالعقل والحس

وأشهد المعنى الذى ساقه * ولست من ذلك فى لبس

قال انما سمى الكلام لما له من الاثر فى النفس من الكلام الذى هو الجرح فى الحس وسمى أيضا باللفظ لان اللفظ الرمى فرمت النفس ما كان عندها مغيبا بالعبارة الى أسماع السامعين من غير ان يتعلق به من المتكلم بذلك غيرة فان غار عليه لم يجهر به وهمسه فلا يسمعه الامن قصده بالاسماع خاصة وانما وقف الغيرة على الشئ لما علم من بعض السامعين أو من كان عدم احترام ماوقعت من أجله الغيرة فلو عم الاحترام من كل شخص فى كل موجود لكان الامر جهرا كله وأيضا رحمة بالخلق لانهم اذا أخفى عنهم لم يلزمهم احترام مالم يسمعوا فلم يعاقبوا ومن ذلك الوجود فى السجود

اذا وافت حقايقنا التحدنا * وفزنا بالعناية بالوجود

وحزنا كل مكرمة تبدت * اليّ منه فى حال السجود

قال انما تطالب الوجوه بالسجود رؤية ربها لان الوجوه مكان الاعين والاعين محل الابصار فطلبه فى سجوده ليراه من حيث حقيقته فان التحت للعبد لانه السفل فربما تخيل العبد تنزيه الحق عن التحت ان يكون له نسبة اليه فشرع له السجود وجعل له فيه القربة ثم نبهه الشرع على ذلك بحديث الهبوط وهو أنا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو دليتم بحبل لهبط على الله وهى اشارة بديعة فى الاعتصام بحبل الله أنه يوصلنا الى الله ولهذا قال ابن عطاء لما غاص رجل الجمل فى الارض جل الله فقال الجمل جل الله لان رجل الجمل سعد بالغوص فى الارض يطلب ربه فان كل أحد انما يطلب ربه من حقيقته ومن حيث هو ونسبة التحت والفوق اليه سبحانه على السواء لا تحده الجهات ولا تحصره يقول الله تعالى ولو انهم أقاموا التورية وهم أمة موسى والانجيل وهم أمة عيسى وما أنزل اليهم من ربهم وهم أهل القرآن وجميع كل من أنزلت عليه صحيفة لا كلوا من فوقهم يريد استواءه على العرش والسماء بل كل ماعلاه ومن تحت أرجلهم وهو الذى طلبه رجل الجمل بغوصه و بقوله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله مع أنه ليس كمثله شئ فالنسب اليه على السواء ما كان عند ابن عطاء خبر بذلك فكان الجمل أستاذ ابن عطاء فى هذه المسئلة فلله الفوق والتحت كما لله الامر من قبل ومن بعد فله نسب مسافات الامكنة كما ان له نسب مسافات الازمنة وما ثم أسرع حركة من البصر فى الحواس زمان لمح البصر زمان تعلقه بالكواكب الثابتة فما فوقها و بينهما من البعد فى المساحة مالا يقطع فى الاف من السنين المعلومة عندنا بحركة الارجل * ومن ذلك الجزاء يشهد بالعدل وترك الفضل

اذا أنت ساويت العدالة بالجور * وفضلت أمر الفضل فينا على العدل

تيقنت ان الامر بالحق قائم * وان لسان الحق فى قبة الفضل

قال لابد حسن الفضل فى الجزاء و بهذا كان فضلا فعطاء الله كله فضل لان التوفيق منه فضل والعمل له وهو العامل فالحاصل عن العمل بالموازنة وان كان جزاء فهو فضل بالاصالة فالجزاء موازنة للعمل فهو للعمل لا للعامل ولا للعامل به فان العامل هو الحق ومايعود عليه مما أعطاه ما أوجد له ذلك العطاء والعمل لايقبل بذاته ذلك العطاء لنفسه ولا بدله من قابل وأعطاه العمل لمن ظهر به وهو العبد الذى كان محلا لظهور هذا العمل الالهى فيه فهو أيضا محل للعطاء الالهى لانه يلتذ به أو يألم ان كان عقوبة فقد علمت الجزاء والجازى والمجازى والسلام * ومن ذلك كرم الاصول يدل على عدم الفضول

كرم الاصل دليل واضح * فى بقاء الكون من موجده

فاذا عينه موجده * كان بالتعيين من مشهده

قال العاقل العالم من لا شغل له الا بما يعنيه وما ثم الا ما يعنيه يعنى اذا أضيف العمل الى الله فاذا أضيف الى المخلوق فلا يخلو اما ان يعتبر فيه التكليف المشروع أولا يعتبر فان لم يعتبر فالشغل أحد الا بما يعنيه أى بماله به عناية لانه اشتغل بما له فيه غرض من تحصيل أو دفع واذا اعتبرت التكليف وخرج الاشتغال من المكلف عما رسم له الوقت وطلبه منه فقد اشتغل بما لا يعنيه أى بما ليس له به عناية شرعية ولذلك ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والاسلام حكم شرعى ولم يقل من حسن فعل المرء تركه ما لا يعنيه فانه ما ترك الا ما يعنيه تركه ولا فعل الا ما يعنيه فعله * ومن ذلك لا يرتضى الا أهل الرضى

ان الرضى الذى يرضى بنقلته * فى كل حال الى ما فيه مرضاته

فان تعدى ولم يثبت بمنزله * فذاك من حرمت عليه أقواته

قال الرضا من كان لا يكون الا بالقليل لمن يعلم ان ثم ما هو أكثر من الحاصل فى الوقت ولا بد من الرضا من الطرفين لان الباقى لا يتناهى فلا سبيل الى نيله ولا الى دخوله فى الوجود فلو حصلت ما عسى أن تحصل فلا بد من الرضا فرضى الله عنهم بما أعطوه من بذل المجهود وغير بذل المجهود ورضوا عنه بما أعطاهم مما يقتضى الوجود الجود أكثر من ذلك لكن العلم والحكمة غالبة ولذلك ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وان ارتفع التكاليف فى الآخرة فما ارتفع ما ينبغى فما انبغى الا ما حصل فالناس فى الآخرة مع ربهم فى عبادة ذاتية وهم فى الدنيا فى عبادة مشروعة الا من اختصه الله من عباده فأعطاه فى الدنيا حال الآخرة كرابعة العدوية * ومن ذلك من جهل المحدث جهل المحدث

جهلنا بالله ما قام بنا * دون أن نعرف ما نجهله

فاذا عرفنا الحق به * عنده نعرف ما نجهله

قال قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمن عجز عن معرفة نفسه عجز عن معرفة ربه وقد تكون المعرفة بالشئ العجز عن المعرفة به فيعرف العارف ان هذا المطلوب لا يعرف والغرض من المعرفة بالشئ أن يميز من غيره فقد ميز وتميز من لا يعرف بكونه لا يعرف عن يعرف فحصل المقصود وما بقى الشان الا فى الامرين اذا كان العجز عن معرفتهما فباى شئ تميز كل واحد عن الآخر عجزنا عن معرفة نفوسنا وعجزنا عن معرفتنا بنا فالفارق بين العجزين أو هل نفسك عين ربك كما ورد فى الخبر كنت سمعه وبصره وذكر جميع قواه فقد وقع الالتباس وما لك فارق الا الافتقار فيه وممعك ما طلبه منك والافتقار جعلك أن تطلب منه فلم يبق الا التعريف الالهى بالفارق ان كان من الممكنات * ومن ذلك المكر نكر

ان الاله لخير الماكرين بنا * ثم اعتقادى بأن المكر كان لنا

فلو شعرت به ما كان يمكر بى * فمن جهالتنا أتى علينا بنا

قال رائحة المكر فى قوله لقد جئت شيأ نكرا وما أنكر الا ما شرع له الانكار فيه ولكن غاب عن تزكية الله هذا الذى جاء بما أنكره عليه صاحبه فهو فى الظاهر طعن فى المزكى الى أن يتذكر الناسى وينتبه الغافل ويتعلم الجاهل

تمشي أمور وتذهب علوم وتفوت أسرار وأي مكر أشد من المكر وما ثم فاعل الا الله فعلى من تنكر فلو انكرت بالله كما تزعم ما اعتذرت ولا اسد تغفرت ولا طلبت الاقالة فانه من تكلم بالله لم يخط طريق الصواب بل هو ممن أوتي الحكمة وفصل الخطاب * ومن ذلك التراثي في المرائي

ان المرآة ترينا مايقوم بنا * من التغير فيما تحمل الصور
لقد تحيرت فيما قد خلقت له * ومالنا منزل لكن لنا سور

قال يحفظ في رؤية صور التجلي في صور الموجودات فان الله ما ضرب لك المثل في الدنيا بتجلي الصور في المرآة من الناظر وبتجلي ما في المرآة في مرآة غيرها قلت أو كثرت سدى فاعرف اذا رأيت صورة في مرآة هل هي صورة من مرآة أخرى أم هي صورة لا من مرآة ثم انظر في المرائي واعتدلها واقومها وانظر الى مرآة وجودك فان كانت اعدل المرائي ولا تكن فان الانبياء عليهم السلام أعدل مرآة منك ثم لتعلم ان الانبياء قد فضل بعضهم بعضا فلابد أن يكون مرائيهم متفاضلة وأفضل المرائي واعدلها واقومها مرآة محمد صلى الله عليه وسلم فتجلي الحق فيها أكمل من كل تجل يكون فاجهد أن تنظر الى الحق المتجلي في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم لينطبع في مرآتك فترى الحق في صورة محمدية برؤية محمدية ولا تراه في صورتك كما قال الرجل للذي قال رأيت الله فاغناني عن رؤية أبي يزيد فقال له الرجل لان ترى أبا يزيد مرة خير لك من أن ترى الله ألف مرة فلما رآه ذلك المستغني مات فقيل لابي يزيد خبره فقال أبو يزيد كان الحق يتجلى له على قدره فلما رآنا تجلى الحق له على قدرنا فلم يطق فمات من حينه والحكاية مشهورة وذلك عين ما أشرنا اليه * ومن ذلك الزهرة لاهل النظرة

مازهرة الارض سوى فتنة * لم أهل الارض أحكامها وان من يدركها فتنة * فذلك المدرك علامها

قال ما تنعمت الابصار في أحسن من زهره الروض انا جعلنا ما على الارض زينة لها وأحسن زينتها عليها رجال الله فاجعلهم منتزهك حتى تكون منهم فما دمت أرضا فأنت محل زينة أزهار النوار وهي دلالات على الثمر الذي هو المقصود من ذلك لان به تسرى الحياة فهو القوت الحسي الحيواني فان كنت سماء مع بقاء ارضيتك عليك في مقامها وذلك هو الكمال فانه من رجال الله من يفنى عينها لقوله تعالى كل من عليها فان فالعارف انتقل من ظهرها الى بطنها فما فني عنها بل تحقق بها كذلك فليكن فاذا كنت سماء فأنت محل زينة زهر الانوار انوار الكواكب وهي تدل على كل الحياة المعنوية العلمية * ومن ذلك قد تكون الفتنة جنة

يستتر المحفوظ في فتنته * ستره من يحفظ في جنته
فيتقي منها سهام العدى * كذلك العارف في جنته

قال لاشك ان الفتنة جنة فانها ستر في وقتها عن الامر الذي تؤول اليه ذاتك فانك منظور اليك من جانب الحق بعين الحق في حال الفتنة مايكون منك ولا تمتحن وتختبر حتى تمكن من نفسك وتجمل قواك لك وتسدل الحجاب بينك و بين ماهي الامور عليه حتى ترى مايستخرج منك هذه الفتنة فاذا أراد الرجل التخلص من هذه الورطة فلينظر الى الاصل الذي كان عليه قبل الفتنة وقد احالك الله عليه ان تفطنت بقوله أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ فانظر الى حالك مع الله اذ لم تكن شيأ وجوديا ما كنت عليه مع الحق فلتكن مع الله في شيئية وجودك على ذلك الحكم لا تزد على ذلك شيأ الا ما اقتضاه الخطاب فقف عنده * ومن ذلك من خان الخيانة خان الامانة

يا أيها المحجوب في عزته * لاتنظر الخائن من بزته
فان مكر السر في خلقه * خيانة منسه على عزته

قال هذه نكتة اغفلها أهل الله أهل النقد والتمييز فكيف من ليس له هذا المقام من أهل الله وهو أنك لا تخون الخيانة الا باداء الامانة فأنت خائن من حيث تظن انك لست بخائن في ادائك الامانة الى أهلها فان الخيانة تطلب حكمها وحكمها نافذ في كل أحد فان الانسان حامل امانة بلاشك بنص القرآن فان أداها فقد خان الخيانة وان لم يؤدها فقد

حان الامانة والخيانة امانة فادها الى أهلها وتجرد عنها ان كان لها أهل وجودى فان لم يكن لها أهل فما هى أمانة واعلم أن التخلص من هذا الامر لا يكون الا حتى يكون مشهودك انك الحق اذا كان الحق سمعك و بصرك وقواك فما ثم امانة تؤدى لانك أنت الكل فما ثم خيانة فما خنت ولا أديت * ومن ذلك الجنف جنف

من مال عن حنفه فالفضل شيمته * ومن يميل الينا نحن قيمته
فانظر اليه اذا مال الركاب به * تلقاه حبا على خوف كريمته

قال تختلف الاحكام باختلاف الالفاظ التى وقع عليها التواطء بين المخاطبين وان كان المعنى واحدا فالمصرف ليس بواحد فالجور الميل والعدل ميل فالميل الى الباطل جور والميل الى الحق عدل وكلاهما ميل وكذلك الدين الحنيفى ميل الى الحق والحيف ميل الى عدم الحق فمن حيث انهما ميل هما سواء وما فرق بينهما الا الطريق ولذلك ذكر الله تجدين ولما كان كل واحد منهما ميلا ورأى ان الجور ميل الى الشيطان وكذلك القسط والزيغ والجنف وكل ميل الى الشيطان وعلم ان الباطل هو العدم وهو يقابل الوجود فالحق منازع الا الباطل منعت الغيرة تقرير ذلك فحكمت وقالت فى الكل واليه يرجع الامر كله فنسب الميل الى الباطل اليه وأخذه من الباطل فصار حقا * ومن ذلك فى غروب الشمس موت النفس ؟

غروب الشمس موت النفس فانظر * الى نور قد ادرج فى التراب
وذاك الروح روح الله فينا * وعند النفخ يأخذ فى الاياب
الى الاجل الذى منه تعدى * فيسرع فى الاياب وفى الذهاب

قال النفس كالشمس شرقت من الروح المضاف الى الله بالنفخ وغربت فى هذه النشأة فاظلم الجو فقيل جاء الليل وادبر النهار فالنفس موتها كونها فى هذه النشأة وحياة هذه النشأة بوجودها فيها ولا بد لهذه الشمس أن تطلع من مغربها فذلك يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا لان زمان التكليف ذهب وانقضى فى حقها فطلوع الشمس من مغربها هو حياة النفس وموت هذه النشأة ولهذا ينقطع عمل الانسان بالموت لان الخطاب ما وقع الا على الجملة ففى موتها حياتها وفى حياتها موتها فقد اختل أمرها لانها على صورة موجدها أين الكبير من المتكبر وأين العلى من المتعالى وهو هو فان حكمت عليه المواطن فهو محكوم عليه وفيه ما فيه * ومن ذلك زينة الدنيا رؤيا

انما الناس نيام فى الدنا * فاذا ماتوا يقومون هنا
والذى تشهده أعيننا * هو رؤيا ظهرت فى نومنا

قال الانسان فى الدنيا فى رؤيا ولذلك أمر بالاعتبار فان الرؤيا فيها تعبر فى المنام والناس نيام واذا ماتوا انتبهوا فاذا كان بلسان الصادق الحس خيالا والمحسوس متخيلا فبماذا تقطع الثقة وأنت القائل والقاطع العاقل العالم بأنك فى حال اليقظة صاحب حس ومحسوس واذا نمت صاحب خيال وتخيل والذى أخذت عنه طريق سعادتك جعلك نائما فى الحال الذى تعتقد انك فيه صاحب يقظة وانتباه واذا كنت فى رؤيا فى يقظتك فى الدنيا فكل ما أنت فيه هو أمر متخيل مطلوب لغيره ما هو فى نفسه على ما تراه فاليقظة والحس الصحيح الذى لا خيال فيه فى النشأة الآخرة ولا تقل اذا تحققت هذا ان خوارق العادات خيالات فى أعين الناظرين اعلم ان الامر فى نفسه كما تراه العين فانه لا باطن لما تشهده العين بل هو هو فافهم وعلى الله قصد السبيل * ومن ذلك ليس على الاعرج من حرج

اذا شئت تعرف أسرار من بقى * والذى قبله قد درج *
عليك بما جاء فى وحيه * فليس على أعرج من حرج
وليس المراد سوى آفة * تقوم به ما يريد العرج

قال المؤوف لا حرج عليه والعالم كله مؤوف فلا حرج عليه لمن فتح الله عين بصيرته ولهذا قلنا مآل العالم الى الرحمة وان سكنوا النار وكانوا من أهلها ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على

المريض حرج وما ثم الاهؤلاء فما ثم الامؤوف فقد رفع الله الحرج بالحرج العاثر فيه فانه ما ثم سواه ولا أنت والمريض المائل اليه لانه ما ثم وجود يمال اليه الاهو والاعمى عن غيره لاعنه لانه لايمكن العمى عنه وما ثم الاهو وقد ارتفع الحرج عمن هذه صفته وما ارتفع الحرج الابما هم فيه من الحرج لان كل واحد ممن سميناه متضرر بحاله يطلب الانفكاك عنه فهو طالب محال من وجه فالعالم كله أعمى أعرج مريض * ومن ذلك المثل فى الظل

المثل فى الظل والانوار تظهره * بما تقابله به تنوره *
نعمه فاذا أتته عن جذب * تنفيه وقتا وفى وقت تصوره

قال ظل الاشخاص أشكالها فهى أمثالها وهى ساجدة بسجود أشخاصها ولولا النور الذى هو بازاء الاشخاص ماظهرت الظلال فما يظهر ظل عن شخص بنور حتى يكون النور محصورا فى جهة من الشخص ويكون الشخص فى جهة منه مفروضة فيظهر الظل وانما أظهر الله الظلال عن أشخاصها بالانوار المحصورة ضرب مثال لانوار العقائد المحصورة فآله كل معتقد محصور فى دليله فاراد الحق منك أن تكون معه كظلك معك من عدم الاعتراض عليه فيما يجريه عليك والتسليم والتفويض اليه فيما تصرف فيك به وينبهك أيضا بذلك ان حركتك عين تحريكه وان سكونك كذلك مالظل يحرك الشخص كذلك فلتكن مع الله فان الامر كما شاهدته فهو المؤثر فيك هذا عين الدليل لمن كشف الأمر وعلمه ذوقا * ومن ذلك من الحق الشئ بطوره فقد قدره حق قدره

ان الحكيم الذى الاكوان تخدمه * لانه نزل الاشياء منازلها *
يبدو الى كل ذى عين بصورته * ولا يقول بأن الحق نازلها

قال لاتخرج شيأ عن حقيقته فانه لايخرج وان أردت هذا اتصفت بالجهل وعدم المعرفة وقال كل من أنزلته منزلته فقد قدرته حق قدره وما بعد ذلك مرمى لرام وقال ان كان للشئ جنس فاحكم عليه بحكم جنسه وان كان نوعا فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه وبما فيه مما انفصل عنه بنوعيته فهو ذو حكمين وان كان شخصا فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه وبما فيه من حكم نوعه واحكم عليه بحقيقة شخصيته فهو ذو أحكام ثلاثة فكلما قرب الامر من الاحدية كثرت الاحكام عليه الحق واحد وأسماؤه لاتحصى كثرة فلو كان كثيرا لانقسمت الاسماء الذاتية بينهم الجنس كثير حكمه واحد * ومن ذلك

ان الشريك لموجود اذا نظرا * من قلد العقل فى التعيين والخبرا
أتى به حاكم فى كل نازلة * من النوازل قل الامر أو كثرا

﴿ الشرك الخفى والجلى ﴾

الشرك منه جلى لاخفاء به * والشرك منه خفى أنت تعلمه
يخفى فيظهره من كان يحكمه * يبدو فيستره من كان يكتمه

قال الشرك الجلى عمل الصانع بالآلة والشرك الخفى الاعتماد على الآلة فيما لايعمل الابالآلة فما ثم الا مشرك فانه ما ثم الاعالم وكل شرك يقتضيه العلم ويطلبه الحق فهو حق فليس المقصود الا العلم فما يؤمن أكثرهم بالله الاوهم مشركون فسكثر العلماء بالله وأبقى طائفة من المؤمنين هم فى الشرك ولا يعلمون انهم فيه فلذلك لم ينسبهم الى الشرك لعدم علمهم بما هم فيه من الشرك وهم لايشعرون وهذا من المكر الالهى الخفى فى العالم وهو قوله ومكرنا مكرا وهم لايشعرون وقال ليس المراد بالشرك هنا ان تجعل مع الله الها آخر ذلك هو الجهل المحض فانه ما ثم اله آخر بل هو اله واحد عند المشرك وغير المشرك * ومن ذلك الصرف عن الآيات أعظم الآفات

العجز صرف عن الآيات فى النظر * كالمعجزات التى فى الآى والسور

فانظر اليها عسى تدرى حقيقتها * فانما الناس فى الدنيا على خطر

قال كن من الذين صرفوا أنفسهم عن الآيات لاتكن من الذين صرفوا عنها فان الذين صرفوا عنها حجبوا بنفوسهم فنسبوا اليها ماليس لها فعموا عن الآيات خلت بهم الآفات خلت بهم المثلات والذى انصرف بنفسه عن الآيات لعلمه بأن الدليل يضاد المدلول وماهرب الامن الضد والمقابل فالناظر فى الدليل مازال فيه فهوهارب عما هوفيه حاصل فعول أهل الكشف والوجود ونظروا الى المدلول لامن كونه مدلولا الامن كونه مشهودا فنظروا الى الاشياء وهى تتكون عنه بأمره لابل بذاته بامره فالامر ماقرنه مع الوجود الذاتى الالمن لاشهود له كشفا ولاسلم لهنظره من المزج بخاء بالامر والأمر كلامه وكلامه ذاته * ومن ذلك من توقى ترقى

نون الوقاية تحمى فعلها أبدا * من التغير والآفات والضرر

* فلا تغيره ولا تقلقله * عن صورة هوفيها آخر العمر

قال لما كانت الوقايات تحول بين من توقى بها وبين مايتوقى منه أعطته الترقى والنزاهة عن التأثر وعن حكم التأثير فيه فترقى الى صفة الغنى عن العالمين لاالى غيرذلك فان الاشتراك قدوقع بيننا فى التأثير فى بعض المواطن فى قوله أجيب دعوة الداع اذادعانى فاعطاؤه عن سؤال أثر وتأثير وفى الغنى عن العالمين لايكون هنا فان ارتقى هذا الغنى المتوقى الى الغنى عن الغنا فلا يكون ذلك الا حتى يكون الحق عين ماينسب اليه من الصفات ومن صفاته الغنا عن كذا فهوغنى عن العالمين لاغنى عن نفسه فعلى هذا الحد يكون الترقى * ومن ذلك عظمت فضائحه من شهدت عليه جوارحه

الشخص مقصور على نفسه * فليس شئ عنه يخفيه

* بيديه وقتا ثم يخفيه * عنه وهذا القدر يكفيه

قال أخسر الاخسرين شاهد يشهد على نفسه كما ان أسعد السعداء من شهد لنفسه فهوفى الطرفين مقدم فى السعادة والشقاء وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين فهم الذين اشقوا انفسهم بشهادتهم وأمامن شهدت عليه جوارحه فما أعظم فضيحته من حيث شهادة جوارحه عليه وانما أعظم فضيحته من حيث عجزه وجهله بالذب عن نفسه فى حال الشهادة فانه ماسمى ذلك النطق شهادة لاتجوز الا أن الجوارح تشهد بالفعل ماتشهد بالحكم فانها ماتفرق بين الطاعة المشروعة والمعصية فانها مطيعة بالذات لاعن أمر فبقى الحكم لله تعالى فيأخذه ابتداء من غير نطق الجوارح وهنا يتميز العالم من غيره (ومن ذلك بلوغ الامنية فى الرحمة الخفية)

بلوغ مايتمنى العبد ليس له * وانما هو لله الذى خلقه

ومن يكون بهذا الوصف فهوفتى * يزيد قدرا على امثاله طبقه

قال ألذ مايجده الانسان مالايشاركه فيه ولذلك نسب من نسب من الحكماء الابتهاج بالكمال لله لعدم المشارك له فى ذلك الكمال فلا لذة أعظم من عدم المشاركة فى الامر والانفراد به حتى يكون ليس كمثله شئ وهذه هى الرحمة الخفية وانما سميت خفية لعدم المشاركة فانه مايعرفها الاصاحبها والذى يعلم السر وأخفى وعلم الله بها ماعلك لايمنعها من الخفاء لان الخفاء انما هو عن الاكوان لاعن الله فان الله لايخفى عليه شئ فى الارض ولافى السماء فالشئ لايخفى عنه عينه وهذا هو العجب ان الانسان لايعرف نفسه كيف لايعرف العارف نفسه وقد عرف انها لاتعرف (ومن ذلك العالم الذى يخشى هو الليل اذا يغشى

صفة الخشية نعت العلما * وهم عند الاله الحكما

والذى يجهل ماجئت به * فى الذى قد قلته فى العلما

لم يزل امعة لايهتدى * مع هذا مع هذا فى عمى

قال الغشيان نكاح وهو ستر فهو سر فلما تغشاها حملت حملا خفيفا غطاها بذاته وسترته بنفسها فكان لها لباسا وكانت له لباسا هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فالعالم من انسحب علمه على كل شئ فغشاه فلم يخرج عن علمه شئ من الامهات فلبسه كل شئ فهو ثوب كل شئ متى يكون ذلك اذا كان قلبه بيت الحق فاذا لبسه الحق بكونه في قلبه ولبسه العبد بكونه جميع قواه والحق هو الجامع وعلمه ليس غير الحق فقد علم كل شئ واذا علمه فقد غشيه واذا غشيه فقد لبسه واذا لبسه انفعل عنه ما ينفعل و يصير ذلك المنفعل أهلا لأن يغشاه ايضا * ومن ذلك الردة عن الدين * شيمة الملحدين

صاحب الردّة لاتحسبه * عالما بالامر فيما قد علم　بل هو الجامع حقا ولذا * كل مايسمع من قول حكم
انه يصـــدق فيما قاله * والذى يعقل هذا الاجوم

قال الدين الجزاء فلا يميل عن الجزاء الى العمل على العبودة وتكون عبادته لذات الحق كما هى عبادته فى الآخرة كان عند الناس ملحدا وعند ربه موحدا فانه سلم من البواعث المعلولة فى عبادة ربه فهذا هو الالحاد المحمود وما سمى الحادا الا لما فيه من الميل عن العمل على الامر الا انه لابد أن يكون من هذه حالته فى عبادته أن يشهد و يسمع أمر الحق بتكوين الاعمال فيه التى شرعت له أن يعملها فيراها تتكون فيه عن أمر الله على الموافقة لما شرع الله من الامر والنهى و يسمع أمر الحق بالتكوين فان لم تكن هذه صفته فما هو ذلك الرجل الذى بوّبنا عليه ان الردّة عن الدين شيمة الملحدين فبهذا يعرف نفسه صاحب هذا المقام فلا يأخذه بالقوّة * ومن ذلك اقتحم العقبة من افرد نفسه بالمرتبة

لاتقتحم شدة فالامر ايسر من * ظن تظن فان الحـــق يسره
ان الوجود مع الانسان خيره * و بعد تخييره فى الامر حيره
اماته الله حتما ثم اقـــبره * و بعـد هذا اذا ماشاء انشره

قال من قال انى اله من دونه فما جهل الا بقوله من دونه ما جهل بقوله انى اله وحده ولكن بالمجموع فانه اثبت الغير بقوله من دونه فان العبد اذا نطق بالحق وكان الحق نطقه فهو القائل انى اله لا العبد فلا يحتاج أن يقول من دونه فى نطقه بالحق فان العبد لايكون ربا ولاسيما فى مثل هذا الذوق فلا رائحة فيه جملة واحدة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فقولهم ابن مريم ونعتوه بالبنوّة ولو قالوا ابن الله كان ذلك كله خطأ وكانوا كافرين فلو قالوا الله والمسيح اياما تدعو كما قال فى الرحمن لم يفردوه بالمرتبة ولا أشركوه انما الله اله واحد * ومن ذلك من ادّعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه

ان الدعى زنيم حيث ما كانا * وهو العزيز به فيه وان هانا
الله جـله الله عـــدله * الله سواه دون الخلق انسانا
قد ظهر الله فيه عز قدرته * لولم يكن لم يكن ذاك الذى كانا
لوكان لى أمل فى غير ماخلقت * نفسى له لما كن فى الخلق حسانا

قال جاء فى الخبر النبوى من ادّعى الى غير أبيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله أى له البعد وماله سيد الا الله ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول أحدنا عبدى وامتى وليقل غلامى وجاريتى كما نهى ان نقول لمن له سيادة علينا ربنا فانظر الى هذه الغيرة الالهية وما تعطيه الحقائق وكذلك من ادّعى الى غير أبيه ملعون أى قد بعده عن الاصل الذى تولد عنه الا انه لا يقال ابن الا لبنوّة الصلب وان جازت بنوّة التبنى ولكن قول الله اولى فى قوله ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله ولا نشك ان الغيرة حكمت أن يقال الولد للفراش مالم ينفه صاحب الفراش فبنوّة التبنى بالاصطفا والمرتبة ولفظة الابن هى المنهى عنها الا انه وردت رائحة فى التبنى فى قوله لو اراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مايشاء سبحانه بل اداة اضراب هو الله الواحد القهار وهنا فى المصطفى اشكال من هو المصطفى فقد يحتمل أن يريد محل الولد ليظهر فيه الولد بالتوجه الالهى فى الصورة البشرية فى عين الرائى كجبريل حين تمثل لمريم بشرا سويا فقالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وهنا سر ايضا فابحث عليه فقال لها جبريل انما أنا رسول ربك جئتك

لاهب لك غلاما زكيا لما احصنت فرجها نفخ فيها روحا من امره فينسب اليه فقالت النصارى المسيح ابن الله قاتلهم الله أنى يؤفكون وقد يريد بالاصطفا التبنى والله أعلم ما اراد من ذلك هل المجموع او احد الامرين * ومن ذلك

مستمسك بالعروة الوثقى * هو الامام السيد الاتقى اخبر عنه الروح فى وحيه * بانه المسعود لا يشقى

﴿لا يشقى من استمسك بالعروة الوثقى﴾

قال العروة دائرة لها قطران بالفرض يفصلهما خط متوهم فالعروة الوثقى انت وهو من حيث قطر بها فالوجود منقسم بينك و بينه لانه مقسوم بين رب وعبد فالقديم الرب والحادث العبد والوجود امر جامع لنا قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى فهذه عروة لها انفصام من وجه فانه لابد ان ينحل نظام التكليف فترتفع هذه الصلاة المنشأة على هذه الهيئة وتبقى صلاة النشأة الذاتية التى ربطتك به تعالى فى حال عدمك ووجودك فتلك العروة الوثقى التى لا انفصام لها فاستمسك بها فلا تفرده دونك ولا تشفعه بك بل انت انت وهو هو ومن ذلك

ان الزكاة نمو حيث ما كانت * مثل الذكاة التى عزت وما هانت

فى كل حال من الاحوال تبصرها * قد زينت عاطلا منها وما شانت

قال الزكاة ربو من زكا يزكو اذا ربا والربا بالمحرم والزكاة ربا والذكاة فيما يكون عنه بالتناول الربو فى المتناول والميتة حرام لانها ما ذكيت فهى مع الذكى كالربا مع الزكاة فالجامع الاقرب بين الزكاة والذكاة التطهير لان الزكاة طهارة بعض الاموال والذكاة طهارة بعض الحيوان والجامع الابعد بينهما ما فيهما من الربو والزيادة لمن تناول قد أفلح من زكاها أى جعلها تربو وتزكو وما تربو حتى يكون الحق قوتها قال سهل بن عبد الله القوت الله حين قيل له ما القوت فلما قيل له سألناك عن قوت الاشباح فقال مالكم ولها دعوا الديار لبانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها وقد ورد ان الايمان يربو فى قلب المؤمن اذا مدح والمؤمن لا يربو الا بالمؤمن فان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فان الحائط لا يعظم ويقوم الا بضم اللبن بعضها الى بعض فى البنيان كذلك المؤمن يعظم بالمؤمن والمؤمن من أسمائه تعالى ومن ذلك

الخوض فى كل أمر * من الوجود عمايه الا اذا كنت فيه * ذا عزة وعنايه

﴿الخوض فى آلائه عمايه﴾

قال اذا كنت أنت الآية عينها فانت أقرب شئ الى من أنت دليل عليه فاذا خضت فى الآية فانت دال لا دليل فزلت عن كونك آية فبعدت عن المقصود فحجبت فصرت فى عماية فلا تخض فيك وانظر فى ذاتك على الكشف حتى ترى عن هى مرتبطة فذلك الذى ارتبطت به هو مدلولها وهى آية عليه للاجنبى الخائض فيك ما أنت آية لك وان كنت آية لك يقول تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم اشارة حسنة ونصيحة شافية حتى يخوضوا فى حديث غيره فأضاف الآيات اليه فان خضت فيها تعديت عنك الى الجانب الآخر والشان فى ان تكون أنت وهو أنت له وهو لك لا ان يكون هو هو فاذا أوجدك ولا ان تكون أنت لا انت فاعلم ومن ذلك

ان الذى يسكن تحت القضا * فانه علامة فى الرضا

قد وسع الكل جبالا فما * يعرض عنه السر لو أعرضا

السكون تحت القضا * قد لا يكون عن الرضى

قال ما كل من سكن تحت قضاء الله يكون راضيا بما قضى عليه فقد يكون الساكن مجبورا مقهورا اما لغفلة واما لامر من خارج فاذا رفع عنه القهر زال ما كان يدعيه من الرضى فأخفى الله كذب الكاذب بالقهر فى التشبيه بالصادق فيرى كل واحد من الشخصين قد رضى والواحد رضى طوعا والآخر رضى كرها ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها ولست أعنى بالسماء هذه المشهودة المعلومة فهى اشارة الى الرفع والارض الى الخفض فأهل السماء يسجدون كرها وأهل الارض يسجدون طوعا بسبب الاهلية فقد يكون فى السماء من هو من أهل الارض

فيسجد

فيسجد طوعا وقد يكون في الارض من هو من أهل السماء فيه يجد كرها وهو علم ذوق فالساجد يعرف بأي صفة سجد فهو أهل لما تعطيه تلك الصفة وقال العبد مامور بالرضى بالقضاء لا بكل مقضي به فاعلم ذلك فانه دقيق ومن ذلك

لم يزل في ضلالة وعمى * من عصى ربه من العلما
فانظروا في الذي أفوه به * تجدوه قالت به الحكما

﴿لم يزل في تضليل من عصى الله والرسول﴾

قال لم يزل في حيرة من عصى الله والرسول وما ثم الا واحد والرسول حجاب وقد علمت انه لا ينطق عن الهوى بل هو لسان حق ظاهر في صورة خلق فان رفعه ذمه الله وان تركه تركه على مضض فأعطاه الله دواء من بلاء هذه العلة وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم زاده في الدواء بقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فلما أفرد الامر في عين الجمع بل العليل من دائه ولذلك قال الخليل واذا مرضت فهو يشفين فان العبد لا بد له من خواطر تقتضيها نشأته و بنيته فنها ما يوجب له مرضا فيحتاج الى دواء ومنها ما الامرض فيه وهو الخاطر السليم ومن ذلك

لذة الوقت للذي يجني * ثمر القرب عند ما يجني
فاذا قال كيف قلت له * لو درى العالم الذي أعني
هام وجدا به فكيف انا * وهو ذا سترته مني

قال الشاعر أحلى من الامن عند الخائف الوجل لان الوارد الذي يعطي الامن الذي يرد على الخائف يكون الخائف أعظم التذاذا به ممن استصحبه الامن وذلك لتجدد الامن عليه عقيب الخوف فجاء على النقيض مما كان يأمله و ينتظره من وقوع الامر المخوف منه فوجد الالتذاذ الذي لا يكون ألا منه فلو فتح الله عين بصيرته ورأى تجدد نشأته في كل نفس مع جواز عدم التجدد واللحوق بالعدم لكان في لذة دائمة لكن ما كل أحد يعطى هذه الرتبة بل الانسان كما قال تعالى في لبس من خلق جديد وهو في مفهوم العموم النشأة الآخرة فالجاني هو الذي ينتظر العقوبة فان كان مؤمنا فانه ينتظر اما العقوبة من الله على ما جنى أو العفو والمغفرة فاذا جاءته المغفرة وجد لها من اللذة ما لا يقدر قدرها الامن ذاقها ومن ذلك

من كان في النور كان النور يصحبه * وظلمة الجهل ترديه وتسحبه
فكن به لا تكن فانه سند * أقوى ومن جاء في الحين يذهبه

﴿ولاية النور حبور وولاية الظلمة ثبور﴾

قال بولاية النور يكون الظهور فتبدو له عين الاشياء فتفرق عمومه وغمومه فله في كل منظور اليه نزه وعلم وفتح لا يكون في الآخر فتقترن به لذة وسرور على قدر ما كان له من التعطش لطلب ما رآه ان كان معلوما عنده قبل ذلك بالقوة أو على قدر رتبة ذلك المنظور في الحسن والعلم و بولاية الظلمة يهلك في حقه كل ما سترته الظلمة واجتمع عليه همه فانه لا يمكن له ان يكون من نفسه في ظلمة فتقل لذاته فان فتح له فيه بسر الغيب وعظيم مرتبته على الشهادة كان سروره بالظلمة أتم ومن ذلك

اذا مضى عنك شئ لا ترد خلفا * منه فان هلاك الاجر في الخلف
وقل له بالذي تحوي به من عجب * ان المقام الذي أرجوه في التلف

﴿التلف قد يكون في الخلف﴾

قال من أعطى مؤديا أمانة فاخلف الله عليه مثل ما أعطى فقد زاد في تعبه فقد زاد في نصبه فانه ما يعطيه الله شيأ الا و يأمره بحفظه وتقوى الله فيه ولا سيما في دار التكليف وانما قيدناه بهذا القيد لقوله تعالى لسليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب مع كونه عن سؤال بقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي يريد المجموع لا نه وردان أصحاب الجد محبوسون لانهم خرجوا عن أصولهم فان أصلهم الفقر فما أثنى عليهم الا بالفاقة

والافتقار لانهم لولم يفتقروا لما أعطاهم الحق ما يجبهم به وأنعمهم فيه وأمرهم بأداء ما يجب عليهم فيه من حقه وحق من له فيه استحقاق كالزكاة وغيرها فما وقفوا مع الاصل وهو فقرهم بل قالوا لما فرض الله عليهم الزكاة في أموالهم هذه أخية الجزية وأين لئن آتانا الله من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون وقالوا ماذكرناه فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فلو ثبتوا على ما أعطاهم الحق ولم يطلبوا الزيادة لم يعطهم سوى ما يبقى عليهم الخلق الذي أعطاهم حين أعطى كل شئ خلقه فيحفظ عليه خلقه دائما فاياك والافتقار فما يجب الاغنياء سواه لافتقارهم الى الزيادة فيما في أيديهم وما اقتنعوا ومن ذلك

المقت بالوقت مقرون فان فاتا * فلتحمد الله شكرا عندما فاتا

واعلم بان له حقا عليك اذا * فت الذي كان قبل المقت قد ماتا

﴿مقت الوقت﴾

قال اذا عامل صاحب الوقت وقته بما يجب له فادى حقه سلم من المقت فيه فاذا علق همه في وقته بما خرج عن وقته فهو في وقته صاحب مقت لشغله بالمعدوم عن الموجود والادب لايكون الا مع الحاضر حتى ان الغائب اذا تؤدب معه لايتأدب معه من حيث هو غائب وانما يتأدب مع اسمه اذا ذكر واذا ذكر الغائب فقد حضر اسمه في لفظ الذاكر له فما وقع الادب الا مع حاضر فان المذكور جليس الذاكر اياه بالذكر فلا تشغل نفسك بما خرج عن وقتك فتكون ممن مقته الوقت ومن مقته الوقت فذلك مقت الله فاحذر ومن ذلك

مافرحة تعقبها ترحة * يفرح من يعقلها هكذا

بها فان الله أخبرنا * صدقا بما يعقبها من أذى

﴿الفرح ترح﴾

قال اذا علم من فرح خاص من شأن النفوس ان تفرح به ان الله لايحب الفرح بذلك الفرح وذكر قوله تعالى ان الله لايحب الفرحين فعلمنا انه فرح بامر معين فعاد فرحه بذلك ترحا وحزنا لفرحه على قدر فرحه فان كان عظيما اعظم حزنه وان كان دون ذلك كان الحزن والترح بحسبه ثم ان الله أمر عباده ان يفرحوا بفضل الله وبرحمته لا بما يجمعه من المال فانه يتركه بالموت في الدنيا ولا يقدمه فأمرك بالفرح بالفضل والفضل ما زاد على ذلك لكنه أيضا من خلق الفضل فأعطى الفضل خلقه ولم يكن له ظهور الا فيك فاحمد الله حيث جعلك محلا لفضله ورحمته فافرح لامره اياك بالفرح تجنى ثمرة أداء الواجب في الفرح ومن ذلك

يمرضني الحق اذا أعرضا * ياليت من أمرضني مرضا

وليته يأتي الى بما * يعقبني انيانه من رضى

﴿أشد الامراض الاعراض﴾

قال ما يصح الاعراض على الاطلاق فانه مائم الى اين وانما يصح الاعراض المقيد ومنه المذموم وهو أشد مرض يقوم بالقلوب وقال الاعراض عن الآيات التي نصبها الحق دلائل عليه دليل على عدم الانصاف واتباع الهوى المردى وهو علة لايبرأ منها صاحبها بعد استحكامها حتى يبدو له من الله ما لم يكن يحتسب فعند ذلك يريد استعمال الدواء فلا ينفع كالتوبة عند طلوع الشمس من مغربها لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في ايمانها خيرا والايمان عند حلول البأس وعند الاحتضار والتيقن بالمفارقة وقال الاعراض عن الله لايتصور وكذلك الاعراض عن الخلق مطلقا لايتصور فما هو الفارق ومن ذلك

اذا قامت الاغراض بالنفس انه * لتعقبها الامراض ان كان ذا نفس

وكل كريم لم ينلها فانه * تحل به الآلام من حضرة القدس

وان لها في عالم الخلق صدمة * اذا هي حلت في الملول وفي العسس

من محمود الأغراض الاعراض قال أعرض عن من تولى عن ذكر الله وهو قوله وأعرض عن الجاهلين لان المتولى عن ذكر الله معرض فاظهر له صفته في اعراضك عنه لعله يتنبه فانه يأنف من اعراضك عنه لما هو عليه في نفسه من العزة فان اعراضك عنه اذلال في حقه وعدم مبالاة به وما خالفك الا لتقاومه لا تعرض عنه فان المعرض بالتولي اذا تبعته زاده اتباعك نفورا وعدم التفات فاذا أعرضت عنه ووليته ظهرك كما ولاك ظهره لم يحس باقدام خلفه تهدي في مشيته وأخذ نفسه وارتأى مع نفسه فيما أعرض عنه والتفت ومارآك خلفه فصار يحقق النظر فيك وانت ذو نور فلابد أن يلوح له من نورك ما يؤديه ويدعوه الى التثبت في أمرك وفيما جئت به فلعله ان يكون من المهتدين فهذا الاعراض صنعة في الدعاء الى الله ومن ذلك

ألا ان ذكر الذكر أمن من المكر * اذا كان ذاك الذكر مني على ذكر

فقل للذي قال الدليل بفضله * ألا ان ذكر الذكر أمن من المكر

ذكر الذكر أمن من المكر قال ذكر الذكر مثل حمد الحمد وحمد الحمد أصدق المحامد بلاشك وأوفاها كذلك ذكر الذكر أنفع الاذكار وأصدقه شهادة للذاكر فان الذكر اذا ذكرك فانه لابذكرك الامن مقامه ومقامه عزيز وأنت في تلك الحالة ذكره فيكون كما هو الحق اذا سميناه ملك الملك فهذا وراثتك من هذا الاسم الالهي وقال اذا تجسدت الصفات وظهرت لها أعيان في الصور كان الذكر أجلها صورة وأعلاها مرتبة فانه لاشئ أعلى من الذكر وسبب ذلك أنه ما بأيدينا من الحق الا الذكر ولذلك قال أنا جليس من ذكرني فقد صير ذاته ذكره ومن ذلك

ألا ان نعت الحق يظهر في الخلق * وقد حزت فيما فاته قصب السبق

اذا كان حال العبد هذا فانه * يجود بما يفني على ولا يبقى

ما تعدى من اذا شهد صفة الحق تصدى قال العارف من ينظر المحال من حيث ظهورها بصفات الحق فيعظم الصفة حيث ما ظهرت الا ان تخيل المحل ان التعظيم له فيجب على العالم اذا كان حكيما ان لا يظهر تعظيم الصفة لما يطرأ على المحل من الامر الذي يؤدي الى هلاكه فان فعل ذلك وجب عليه العتب ان لم يحق عليه العذاب فالانسان اما ان يلحق المحل بالصفة أو يلحق الصفة بالمحل فان ألحق المحل بالصفة عظم المحل بوجه في وقت ومقته بمقت الله في وقت كالمتكبرين والجبارين الذين ذمهم الله وان ألحق الصفة بالمحل لم يقدر قدرها ولم ينزلها منزلتها فكان من الجاهلين فاذا كان مشهوده الصفة فلا يبالي ألحق المحل بها أو ألحقها بالمحل فان التعظيم منه لها مصاحب وينظر في المحل بحسب الوقت وحكم الشرع فيه والموطن كان دجاله وأمثاله ومن ذلك

ان الادلة أستار وقد سدلت * من غيرة الحق اسبالا على الحرم

فمن يطوف بها تغنيه حالته * عن الطواف ببيت الله في الحرم

من وقف مع الدليل حرم المدلول قال من وقف عند شئ كان له فقف مع الحق تكن للحق بالاخلق واياك ان تقف مع الحق من كونه دليلا على نفسه فانك ان وقفت معه على هذا الحد حرمته لان الدليل والمدلول لا يجتمعان أبدا فان الناظر في الشئ في كونه كذا انما هو ناظر الى الحكم لا الى الشئ من حيث عينه فيحرم عين ذلك الشئ ولا لا تنظر اليه من حيث ما هو مشهود لك فتراه من حيث حكم أنه مشهود فما تراه ولا من حيث أنت تشهده بك أو به كل ذلك حجاب على عين شهودك اياه في عين شهودك فقف مع الحق لعينه خاصة فانك تحوز بذلك أعلى رتبة في العلم به ومن ذلك من علم ان عمله يرى لم يعبد الورى

أخلص لربك ما تبديه من عمل * وكن على وجل من ذلك العمل

واعلم بانك مسؤل ومرتهن * بما أتيت به واحذر من الخجل

قال لابدأن يوقفك الحق و يشخص لك اعمالك كلها وهو قد أمرك بالعمل فيرى هل عملت بما أمرك به من الاعمال وقد أمرتك نفسك بعمل وأمرك الخلق بعمل فتأتى وللّه ثلاثة أنواع من العمل ترفع اليك خزاينها فما كان للّه فهو للّه خالص فيزول اضافته اليك وكذلك ما كان للناس ولا يبقى لك الا ما كان لك فيقال لك هل خلعت على هذه الاعمال كلها حكم الحق عليها اجريت فيها بحكم الحق حتى تكون مؤمنا أو كنت فى وقت عملك تشهد انك آلة يعمل بها خالقك كل عمل ظهر منك أو ماتعديت بالعمل غيرذات العمل لما أمرك به من أمرك كان من كان فانت عند ذلك بحسب مايكون الامر فى نفسه والرسول حاضر معك وكل من أمرك حاضر عند ذلك فانه فى وقت أمره اياك بالعمل قد تعبدك وأنت لمن تعبدك فى كل عمل فتكون فى الزمن الواحد فى أحوال مختلفة فتكون الرائى المحجوب المعذب المنعم كما يجمع الحق بين الاضداد ومن ذلك عمل بعامه من استغفر فى ظلمه

استغفر اللّه من ظلمى ومن زللى * فانى متهسما واللّه فى خجل
انى عجلت الى ربى لارضيه * من قوله خلق الانسان من عجل

قال الظالم ظالمان ظالم لنفسه وظالم نفسه فالظالم نفسه طلب منه الاستغفار مع انه يغفر له وان لم يستغفر وانما أمره الحق بالاستغفار ليقيمه اذا اجتنى ثمرة ذلك فى مقام الاذلال لما له فى ذلك من الكسب فان الذى يأخذ من جهة الهبة قصير اليد والذى يأخذ من كسبه طويل اليد فانه طالب حق ومستحقه فالرجل من أخذ من كسبه فى حال ذلة ويده قصيرة مادام فى الحياة الدنيا فانه لاينفذ فى ظلمة الكسب الى الوهب الا بنور ساطع قوى من المعرفة الصحيحة التى لاعلة فيها ولاتأثير للاكوان وان غولط فيتغالط اذا كان أديبا لانه لايغالط الا والموطن يعطيه فيجرى مع الحق فيما أجراه فيه والحق يعلم ماهو فيه ومن ذلك ما أحاط من شاهد البساط

كل من يشاهد البساط تراه * ذا ضلال وحيرة فى البساط
فاذا ماسألته قال صدقا * انما كان ذلكم فى انبساطى

قال أهل البساط لايتعدى طرفهم من هم فى بساطه غيران البسط كثيرة بساط عمل و بساط علم و بساط تجل و بساط مراقبة فان كنت فى العمل فما وان كنت فى العلم فيمن وان كنت فى التجلى فمن وان كنت فى المراقبة فلمن وهكذا فى كل بساط يكون فيقال لك فى العمل ماقصدت وفى العلم من هو معلومك وفى التجلى من تراه وفى المراقبة لمن راقبت فانت بحسب جوابك عن هذه الاسئلة فانت محصور بالخطاب محصور بالجواب فما تشاهد سوى الحال الخاص بك مادمت فى البساط فان أجبت بما يقتضيه الحال كنت حكيما حكما وان أجبت بالحق لابك فكنت على قدر اعتقادك فى الحق ماهو وان أجبت بنفسك أجبت اجابة عبد والمراتب متفاضلة ومن ذلك علم الاختصاص بالختم الخاص

انى من أصل أجواد خضارمة * من البهاليل أهل الجود والرفد
مامنهم أحد يسعى لمفسدة * ولا يرى جوده يجرى الى أمد

قال الختم الخاص هو المحمدى ختم اللّه به ولاية الاولياء المحمديين أى الذين ورثوا محمدا صلى اللّه عليه وسلم وعلامته فى نفسه ان يعلم قدر ماورث كل ولى محمدى من محمد صلى اللّه عليه وسلم فيكون هو الجامع علم كل ولى محمدى للّه تعالى واذا لم يعلم هذا فليس بختم ألا ترى الى النبى صلى اللّه عليه وسلم لما ختم به النبيين أوتى جوامع الكلم واندرجت الشرائع كلها فى شرعه اندراج أنوار الكواكب فى نور الشمس فيعلم قطعا ان الكواكب قد ألقت شعاعاتها على الارض وتمنع الشمس ان تميز ذلك فتجعل النور للشمس خاصة ومن ذلك المدى الشاسع مانع

اذا بلغ المدى الشاسع * رجال مالهم مانع
تراهم فى محاربهم * عبيدا حاله جامع
لما يلقاه من ألم * البعد عنهم قاطع

قال لما خلق اللّه الانسان عجولا وخلق فيه لطلب ولم يحصل له مطلوبه فى أول قدم بعد عليه المدى لعجلته فيقف مع طول

المدى فيمتنع من حصول الفائدة فان الله لا ينال بالطلب فالعارف يطلب سعادته مايطلب الله فان الحاصل لا يبتغى فان الله يجل أن يطلب بمسافات الاقدام و بمشاقات الاعمال و بالافكار فكما انه لا يتحيز كذلك لا يتميز فهو معلوم لنا انه في كل شيء عين كل شيء ومجهول التميز لما نشهده من اختلاف الصور فما تقول في صورة هو هذا الاوتحجبك عنها صورة هو عينها تقول فيها هو هذا وتغيب عنك هويته بغيب الصورة الذاهبة فلا تدرى على ما تعتمد كالمتحير بالنظر الفكرى لا يدرى ما يعتقد سواء كلما لاح دليل له لاحت له شبهة فيه فلا يسلم له دليل من شبهة أبدا الا انه أعظم دليل ونحن شبهته ومن ذلك منزلة الامام في الانام

منازلة الامام مع الانام * مؤدية الى قتل الغلام
فقل للمنكرين صحيح قولى * لقد أغفلتم طرح الثام

قال المالك مملوك بلا شك فان ملكه يملكه بما يحتاج اليه فان الملك فقير الى أشياء لا بد منها لا تحصل له الا من مالكه فيقيد به مالكه فيكون مملوكا له ان أراد أن يكون ملكا والا فهو معزول تعزله المرتبة لا يمكن أن يكون أحد من المالكين أعظم من الحق وهو كل يوم في شأن وقال سنفرغ لكم وما ثم الا سماء وأرض فالسماء تمور والارض تذهب وذلك لما هو مالك ولو لم يحفظنا ما حفظ ملكه عليه وزال عنه حكم اسم الملك ومن ذلك الفرق بين المسيح والمسيح

عجبا لعيسى كيف مات وطالما * قد كان ينشر تا من الاجداث
ماذاك الا كونه متبريا * مما رمته به يد الاحداث

قال عيسى عليه السلام هو المسيح وكل من مسح أرضه بالمشى فيها والسياحة في نواحيها ليرى آثار به فيما يراه منها وهو قوله أولم يسيروا في الارض بأقدامهم وأفكارهم والارض أيضا نظرهم في عبوديتهم فانها تقبل المساحة بما فيها من التفصيل غير انه في كل فصل منها وصل حق فلله في كل فصل عين والمسيح أيضا من مسحت عينه التى يرى بها نفسه و بقى عليه عينه الذى يرى بها ربه فاذا ربه الا الله يقول أنا الله و يصدق فان عينه التى يرى بها نفسه ذهبت وهو بالنشأة دجال تكذبه النشأة فهو الدجال الصادق فجمع بين الصدق والكذب فصدق من حيث ما شاهد وكذب من حيث ما فاته فلو علم ان عينه ممسوحة لعلم ما فاته وادعى الحق بالحق ولكن جرى الامر هكذا فعيسى أحيى الموتى الذين ماله تعمل في موتهم فهو أتم لانه لا يحيى الا من أمات فعلم من أين تؤكل الكتف والدجال أحيى الميت الذى قتله خاصة * ومن ذلك سما من علم أسماء الاسماء

* اذا كانت الاسماء منا تدلنا * على ما به سمى الاله وجوده
فما عندنا غير الاسامى محقق * فنحن وان كنا بوجه عبيده
حقيقة من سمى بنا نفسه لنا * فمن يدر ما قلناه حاز شهوده
وفينا له بالعهد لما تحققت * نفوس لنا ترعى لدينا عهوده
وقعت على ما كنت منه أخافه * وقد كنت قبل اليوم أخشى شروده
فما بيدى منه سوى الخيبة التى * ملأت بها كفى فحقق جوده
* فما مثله شيء فنزه كونه * عن المثل فاحفظ وعده و وعيده

ومن ذلك علم الاسرار والانوار

من شاء يلق الروح فى الانوار * فليتخذ مرقى الى الاسرار
وليتكل فيه على معلومه * فحجابه القيوم بالابصار

قال الانوار شهادة والحق نور ولهذا يشهد ويرى والاسرار غيب فلها الهو فلا يظهر الهو أبدا فالحق من حيث الهو لا يشهد وهويته حقيقته ومن حيث تجليه فى الصور يشهد و يرى ولا يرى الا فى رتبة الرائى وهو مايعطيه استعداده واستعداده على نوعين استعداد ذاتى وبه تكون الرؤية العامة واستعداد عارض وهو

ما اكتسبه من العلم بالله وتحلت به نفسه من نظره العقلي فيكون التجلي تابعا لهذا الاستعداد الخاص وفيه يقع التفاضل * ومن ذلك دين الانبياء واحد ماثم أمر زائد وان اختلفت الشرائع فثم أمر جامع

الدين عند الانبياء وحيد * ومقامه بين الانام شديد
فاذا الرجال تفطنوا لرحيله * عنهم وقام لهم بذاك شهيد
جاؤا اليه مهطعين لعدله * يوما بقصدهم اليه يعود

قال هو اقامة الدين وأن لا يتفرق فيه ماخلق الله حلالا أبغض اليه من الطلاق وهو بيد من أخذ بالساق فلماذا يقصد الى البغيض مع هذا التعريض نكاح عقد وعرس شهدوا بقتا بكرصهيا في لجة عميا نفوس زوجت بابدانها ولم يكن نا كحها غير أعيانها ثم انه مع التكدر والانتقاص لات حين مناص ثم مع هذا يدعو ويجاب ان هذا لشئ عجاب وأعجب من ذلك جبال سيرت فكانت سرابا وسماء فتحت فكانت أبوابا ذات حبك وبروج وأرواح لها فيها نزول وعروج ومالها من فروج فأين الولوج وأين الخروج وأين النزول وأين العروج هذا موضع الاعتبار فاعتبروا يا أولي الابصار والله ان أمرا نحن فيه لمريج وأن زوجا زوجنا به لبهيج سقف مرفوع ومهاد موضوع ووتد مفروق رونه مجموع ظلمة ونور وبيت معمور وبحر مسجور ومياه تغور وصراجل تفور فار التنور وانفصحت الامور نجوم مشرقة ورجوم محرقة شهب ثواقب وشهب ذات ذوائب كلما نجمت ذهبت ياليت شعري ما الذي أثارها وما الذي أوجب شرارها واخواتها ثوابت لا تزول في طلوع وأفول ليل عسعس فظهرت كواكبه وصباح تنفس فضحه راكبه جوار خنس في مجاريها وظبا كنس لتحفظ ما فيها ليل ونهار انجاد وأغوارا بدار وسرار يا أهل الافكار أقسم نجيكم قسما لا لغو فيه ولا تثنيا ان الذي جاء بهذا كله لصادق يؤمن به لا بل يعلمه الظالم لنفسه والمقتصد والسابق شخص من الجنس أيد بروح القدس قيل له بلغ فبلغ وذكر فابلغ وقذف بالحق على الباطل فدمغ فزهق الباطل وتحلى العاطل نشأة الآخرة رده في الحافرة كيف يكون التجسد مع التقيد ان كان في نفس الامر انقلاب العين فقد جهل الكون وان كان في النظر فهو من مغالط البصر فاذا انبهم الامر وأشكل فما لك الا أن تتوكل فاسلم وجهك الى الله وأنت محسن تكن ممن استمسك بالعروة الوثقى فانه خير لك وأبقى وكن مع الرعيل الذي خوطب بقوله والله خير وأبقى تكن السعيد الذي لا يشقى فان نزلت عن هذه الدرجة فانزل الى الآخرة خير وأبقى فانهم وان كانوا سعداء فانه لا يستوي المؤمنون الميتون على فرشهم والشهداء فلكل علم رجال ولكل مقام حال ولكل بيت أهل ومع كل صعب سهل وهذا القدر كاف في هذا الباب لمن علم فطاب وأوتي الحكمة وفصل الخطاب انتهى الباب بانتهاء الجلدة الخامسة والثلاثين من هذا الكتاب والحمد لله وصلى الله على محمد رسوله بخط يد منشى هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الباب الموفى ستين وخمسمائة في وصية حكمية ينتفع بها المريد السالك والواصل ومن وقف عليها ان شاء الله تعالى﴾

وصى الاله وأوصت رسله فلذا * كان التأسي بهم من أفضل العمل
لولا الوصية كان الخلق في عمه * وبالوصية دار الملك في الدول
فاعمل عليها ولا تهمل طريقتها * ان الوصية حكم الله في الازل
ذكرت قوما بما أوصى الاله به * وليس احداث أمر في الوصية لى
فلم يكن غير ما قالوه أو شرعوا * من السلوك بهم في أقوم السبل

فهدى أحمد عين الدين أجمعه * وملة المصطفى من أنور الملل
لم تطمس العين بل أعطته قوتها * حتى يقيم الذى فيه من الميل
وخذ بسيرك عنه من مراكزه * علوا الى القمر العالى الى زحل
الى الثوابت لاتنزل بساحتها * وانهض الى الدرج العالى من الحمل
ومنه للقدم الكرسى ثم الى * العرش المحيط الى الاشكال والمثل
الى الطبيعة للنفس النزيهة لل * عقل المقيد بالاعراض والعلل
الى العماء الذى مافوقه نفس * منه الى المنزل المنعوت بالازل
وانظر الى الجبل الراسى على الجبل * وقد رآه فلم يبرح ولم يزل
لولا العلو الذى فى السفل ماسفلت * وجوهنا تطلب المرى بالمقل
لذلكم شرع الله السجود لنا * فنشهد الحق فى علو وفى سفل
هذى وصيتنا ان كنت ذا نظر * فانها حيلة من أحسن الحيل
ترى بها كل معلوم بصورته * على حقيقة ماهو لا على البدل
حتى ترى المنظر الاعلى وليس له * سواك مجلى فلا تبرح ولا تزل
* فان دعاك الى عين شربها * فلا تجبه وكن منه على وجل
* انا أناث لمافينا يولده * فلنحمد الله مافى الكون من رجل
ان الرجال الذين العرف عينهم * هم الاناث وهم نفسى وهم أملى

فن ذلك وصية قال الله تعالى فى الوصية العامة شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فأمر الحق باقامة الدين وهو شرع الوقت فى كل زمان وملة وان يجتمع عليه ولايتفرق فيه فان يدالله مع الجماعة وانما يأكل الذئب القاصية وهى البعيدة التى شردت وانفردت عماهى الجماعة عليه وحكمة ذلك ان الله لايعقل الها الامن حيث أسماؤه الحسنى لامن حيث هو معرّى عن هذه الاسماء الحسنى فلابد من توحيد عينه وكثرة اسمائه و بالمجموع هو الاله فيدالله وهى القوة مع الجماعة أوصى حكيم أولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتونى بعصى فجمعها وقال لهم اكسروها وهى مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها فقال لهم خذوا واحدة واحدة فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا أنتم بعدى لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فابادكم وكذلك القائمون بالدين اذا اجتمعوا على اقامة الدين ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذلك الانسان فى نفسه اذا أجتمع فى نفسه على اقامة دين الله لم يغلبه شيطان من الانس ولا من الجن بما يوسوس به اليه مع مساعدة الايمان والملك بلمته له وصية اذا عصيت الله تعالى بموضع فلاتبرح من ذلك الموضع حتى تعمل فيه طاعة وتقيم فيه عبادة فكما يشهد عليك ان استشهد يشهد لك وحينئذ تنزح عنه وكذلك ثوبك ان عصيت الله فيه فكن كما ذكرته لك اعبد الله فيه وكذلك مايفارقك منك من قص شارب وحلق عانة وقص أظفار وتسريح شعر وتنقية وسخ لايفارقك شئ من ذلك من بدنك الا وأنت على طهارة وذكر الله عز وجل فانه يسأل عنك كيف تركك واقل عبادة تقدر عليها عند هذا كله أن تدعو الله فى أن يتوب عليك عن أمره تعالى حتى تكون مؤديا واجبا فى امتثالك أمر الله وهو قوله وقال ربكم ادعونى أستجب لكم فامرك أن تدعوه ثم قال فى هذه الآية ان الذين يستكبرون عن عبادتى يعنى هنا بالعبادة الدعاء أى من يستكبر عن الذلة الى والمسكنة فان الدعاء سماه عبادة والعبادة ذلة وخضوع ومسكنة سيدخلون جهنم داخرين أى اذلاء فاذا فعلوا ما أمروا به جازاهم الله بدخول الجنة اعزاء ولقد دخلت يوما الحمام لغسل طرأ على سحرا فلقيت فيه نجم الدين أبا المعالى ابن اللهيب وكان صاحبى

فاستدعى بالحلاق يحلق رأسه فصحت به يا أبا المعالي فقال لي من فوره وقبل أن أتكلم اني على طهارة قد فهمت عنك فتعجبت من حضوره وسرعة فهمه ومراعاته الموطن وقرائن الاحوال وما يعرفه مني في ذلك فقلت له بارك الله فيك والله ماصحت بك الا لتكون على طهارة وذكر عند مفارقة شعرك فد عالي ثم حلق رأسه ومثل هذا قد اغفله الناس بل يقولون اذا عصيت الله في موضع فتحول عنه لانهم يخافون عليك ان تذكرك البقعة بالمعصية فتستحليها فتزيد ذنبا الى ذنب فاذكروا ذلك الاشفقة ولكن فاتهم علم كبير فاطع الله فيه وحينئذ تتحول عنه فتجمع بين ماقالوه وبين ماوصيتك به وكلما ذكرت خطيئة أتيتها فتب عنها عقيب ذكرك اياها واستغفر الله منها واذكر الله عندها بحسب ما كانت تلك المعصية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول اتبع السيئة الحسنة تمحها وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولكن يكون لك ميزان في ذلك تعرف به مناسبات السيئات والحسنات التي تزنها وصية حسن الظن بربك على كل حال ولا تسيء الظن به فانك لاتدري هل أنت على آخر أنفاسك في كل نفس يخرج منك فتموت فتلقى الله على حسن ظن به لا على سوء ظن فانك لاتدري لعل الله يقبضك في ذلك النفس الخارج اليه ودع عنك ماقال من قال بسوء الظن في حياتك وحسن الظن بالله عند موتك وهذا عند العلماء بالله مجهول فانهم مع الله بانفاسهم وفيه من الفائدة والعلم بالله انك وفيت في ذلك الحق حقه فان من حق الله عليك الايمان بقوله ونشئكم فيما لاتعلمون فلعل الله ينشئك في النفس الذي تظن انه يأتيك نشأة الموت والانقلاب اليه وأنت على سوء ظن بربك فتلقاه بى ذلك وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه انه عز وجل يقول انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وماخص وقتا من وقت واجعل ظنك بالله علما بأنه يعفو ويغفر ويتجاوز وليكن داعيك الاول الى هذا الظن قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله فنهاك وما نهاك عنه يجب عليك الانتهاء عنه ثم اخبر وخبره صدق لايدخله نسخ فانه لودخله نسخ لكان كذبا والكذب على الله محال فقال ان الله يغفر الذنوب جميعا وماخص ذنبا من ذنب واكدها بقوله جميعا ثم تمم فقال انه هو فجاء بالضمير الذي يعود عليه الغفور الرحيم من كونه سبقت رحمته غضبه وكذلك قال الذين أسرفوا ولم يعين اسرافا من اسراف وجاء بالاسم الناقص الذي يعم كل مسرف ثم اضافة العباد اليه لانهم عباده كما قال الحق عن العبد الصالح عيسى عليه السلام انه قال ان تعذبهم فانهم عبادك فأضافهم اليه تعالى وكفى شرفا شرف الاضافة الى الله تعالى وصية عليكم بذكر الله في السر والعلن وفي أنفسكم وفي الملأ فان الله يقول فاذكروني اذكركم فجعل جواب الذكر من العبد الذكر من الله وأي ضراء على العبد أضر من الذنب وكان يقول صلى الله عليه وسلم في حال الضراء الحمد لله على كل حال وفي حال السراء الحمد لله المنعم المفضل فانك اذا أشعرت قلبك ذكر الله دائما في كل حال لابد أن يستنير قلبك بنور الذكر فيرزقك ذلك النور الكشف فانه بالنور يقع الكشف للاشياء واذا جاء الكشف جاء الحيا يصحبه دليلك على ذلك استحياؤك من جارك وممن ترى له حقا وقدرا ولا شك ان الايمان يعطيك تعظيم الحق عندك وكلامنا انما هو مع المؤمنين ووصيتنا انما هي لكل مسلم مؤمن بالله وبما جاء من عنده والله يقول في الخبر المأثور الصحيح عنه الحديث وفيه وانا معه يعني مع العبد حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وقال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ولذكر الله أكبر ذكر الله على كل حال وصية ثابر على اتيان جميع القرب جهد الاستطاعة في كل زمان وحال بما يخاطبك به الحق بلسان ذلك الزمان ولسان ذلك الحال فانك ان كنت مؤمنا فلن تخلص لك معصية ابدا من غير أن تخالطها طاعة فانك مؤمن بها انها معصية فان اضفت الى هذا التخليط استغفارا وتوبة فطاعة على طاعة وقربة الى قربة فيقوى جزء الطاعة التي خلط به العمل السيء والايمان من اقوى القرب واعظمها عند الله فانه الاساس الذي انبنى عليه جميع القرب ومن الايمان حكمك على الله بما حكم به على نفسه في الخبر الذي صح عنه تعالى الذي ذكر فيه وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة وسبب هذا التضعيف من الله والاقل من العبد والاضعف فان العبد لابد له أن يقتبت من أجل النية بالقربة الى الله في الفعل وأنه

مأمور بأن يزن أفعاله بميزان الشرع فلابد من التثبط فيه وان أسرع ووصف بالسرعة فانما سرعته فى اقامة الميزان فى فعله ذلك لا فى نفس الفعل فان اقامة الميزان به تصح المعاملة وقرب الله لا يحتاج الى ميزان فان ميزان الحق الموضوع الذى بيده هو الميزان الذى وزنت أنت به ذلك الفعل الذى تطلب به القربة الى الله فلابد من هذا نعته أن يكون فى قربه منك أقوى وأكثر من قربك منه فوصف نفسه بانه يقرب منك فى قربك منه ضعف ما قربت منه مثلا بمثل لانك على الصورة خلقت واقل خلافة لك خلافتك على ذاتك فانت خليفته فى أرض بدنك ورعيتك جوارحك وقواك الظاهرة والباطنة فعين قربه منك قربك منه وزيادة وهى ماقال من الذراع والباع والهرولة والشبر الى الشبر ذراع والذراع الى الذراع باع والمشى اذا ضاعفته هرولة فهو فى الاول الذى هو قربك منه وهو فى الآخر الذى هو قربه منك فهو الاول والآخر وهذا هو القرب المناسب فان القرب الالهى من جميع الخلق غير هذا وهو قوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فما أريد هنا ذلك القرب وانما أريد القرب الذى هو جزاء قرب العبد من الله وليس للعبد قرب من الله الا بالايمان بما جاء من عند الله بعد الايمان بالله وبالمبلغ عن الله ﴿وصية﴾ الزم نفسك الحديث بعمل الخير وان لم تفعل ومهما حدثت نفسك بشر فاعزم على ترك ذلك لله الا ان يغلبك القدر السابق والقضاء اللاحق فان الله اذا لم يقض عليك باتيان ذلك الشئ الذى حدثت به نفسك كتبه لك حسنة وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انه يقول اذا تحدث عبدى بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة مالم يعملها وكلمة ما هنا ظرفية فكل زمان يرعليه فى الحديث بعمل هذه الحسنة وان لم يعملها فان الله يكتبها له حسنة واحدة فى كل زمان يصحبه الحديث بها فيه بلغت تلك الازمنة من العدد ما بلغت فله بكل زمان حديث حسنة ولهذا قال مالم يعملها ثم قال تعالى فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر أمثالها ومن هنا فرض العشر فيما سقت السماء ان علمت فان كانت من الحسنات المتعدية التى لها بقاء فان الاجر يتجدد عليها ما بقيت الى يوم القيامة كالصدقة الجارية مثل الاوقاف والعلم الذى يبثه فى الناس والسنة الحسنة وامثال ذلك ثم تمم نعمه على عباده فقال تعالى واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا أغفرها له مالم يعملها وما هنا ظرفية كما كانت فى الحسنة سواء والحكم كالحكم فى الحديث والجزاء بالغا ما بلغ ثم قال فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها فجعل العدل فى السيئة والفضل فى الحسنة وهو قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهو الفضل وهو ما زاد على المثل ثم أخبر تعالى عن الملائكة انها تقول بحكم الاصل عليها الذى نطقها فى حق أبينا آدم بقولها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما ذكرت الامساوينا وماتعرضت للحسن من ذلك فان الملأ الاعلى تغلب عليه الغيرة على جناب الله أن يهتضم وعلمت من هذه النشأة العنصرية انها لابد أن تخالف ربها لما هى عليه من حقيقتها وذلك عندها بالذوق من ذاتها وانما هى فى نشأتنا اظهر ولولا ان الملائكة فى نشأتها على صورة نشأتنا ما ذكر الله عنهم انهم يختصمون والخصام ما يكون الامع الاضداد وما ذكر الله عن الملائكة فى حقنا انهم يقولون ذلك عبدك يريد أن يعمل حسنة فانظر قوة هذا الاصل ما أحكمه لمن نظر ومن هنا تعلم فضل الانسان اذا ذكر خيرا فى أحد وسكت عن شره أين تكون درجته مع القصد الجميل من الملائكة فما ذكروه ولكن نبهتك على ما نبهتك عليه من ذلك لتعرف نشأتهم وما جبلوا عليه فكل يعمل على شاكلته كما قال تعالى وأخبران الملائكة تقول ذلك عبدك فلان يريد أن يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جرائى أى من أجلى فالملائكة المذكورة هنا هم الذين قال الله انما فيهم ان عليكم لحافظين كراما كاتبين فالمرتبة والتولية اعطتهم أن يتكلموا بما تكلموا به فلهم كتابة الحسن من غير تعريف بما تقدم الله اليهم به فى ذلك ويتكلمون فى السيئة لما يعلمونه من فضل الله وتجاوزه ولولا ما تكلموا فى ذلك ما عرفنا ما هو الامر فيه عند الله مثل ما يقولونه فى مجالس الذكر فى الشخص الذى يأتيها الى حاجته لا لاجل الذكر فاطلق الله للجميع المغفرة وقال هم القوم لا يشقى جليسهم فلولا سؤالهم وتعريفهم بهم ما عرفنا حكم الله فيهم فكلامهم عليهم السلام تعليم ورحمة وان كان ظاهره كما يسبق الى الافهام القاصرة مع الاصل الذى نبهناك عليه

وقد قال الله في الحسنة والسيئة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وأغفر بعد الجزاء لقوم وقبل الجزاء لقوم آخرين فلابد من المغفرة لكل مسرف على نفسه وان لم يتب فمن تحقق بهذه الوصية عرف النسبة بين النشأة الانسانية والملكية وان الاصل واحد كما أن ربنا واحد وله الاسماء المتقابلة فكان الوجود على صورة الاسماء ﴿وصية﴾ ثابر على كلمة الاسلام وهي قولك لا اله الا الله فانها أفضل الاذكار بما تحوى عليه من زيادة علم وقال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله فهي كلمة جمعت بين النفي والاثبات والقسمة منحصرة فلا يعرف ما يحوى عليه هذه الكلمة الا من عرف وزنها وما تزن كما ورد في الخبر الذي نذكره في الدلالة عليها فاعلم انها كلمة توحيد والتوحيد لا يماثله شيء اذ لو ماثله شيء ما كان واحدا لكان اثنين فصاعدا فما ثم ما يزنه فانه ما يزنه الا المعادل والمماثل وما ثم مماثل ولا معادل فذلك هو المانع الذي منع لا اله الا الله أن تدخل الميزان فان العامة من العلماء يرون ان الشرك الذي هو يقابل التوحيد لا يصح وجود القول به من العبد مع وجود التوحيد فالانسان اما مشرك واما موحد فلا يزن التوحيد الا الشرك فلا يجتمعان في ميزان وعندنا انما لم يدخل في الميزان لما ورد في الخبر ان فهمه واعتبره وهو خبر صحيح عن الله يقول الله لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع وعامرهن غيري في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله فما ذكر الا السموات والارض لان الميزان ليس له موضع الا ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة من السدرة المنتهى التي ينتهي اليها أعمال العباد ولهذه الاعمال وضع الميزان فلا تتعدى الميزان الموضع الذي لا يتعداه الاعمال ثم قال وعامرهن غيري وما لها عامر الا الله فالخبير تكفيه الاشارة وفي لسان العموم من علماء الرسوم يعني بالغير الشريك الذي اثبته المشرك لو كان له اشتراك في الخلق لكانت لا اله الا الله تميل به في الميزان لان لا اله الا الله الاقوى على كل حال لكون المشرك يرجح جانب الله تعالى على جانب الذي أشرك به فقال فيهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاذا رفع ميزان الوجود لا ميزان التوحيد دخلت لا اله الا الله فيه وقد تدخل في ميزان توحيد العظمة وهو توحيد المشركين فتزنه لا اله الا الله وتميل به فانه اذا لم يكن العامر غير الله فلا تميل وعينه ما ذكرناه اهو الله قال أين تميل وما ثم الا واحد في الكفتين واما صاحب السجلات فما مالت الكفة الا بالبطاقة لانها هي التي حواها الميزان من كون لا اله الا الله يلفظ بها قائلها فكتبها الملك فهي لا اله الا الله المكتوبة المخلوقة في النطق ولو وضعت لكل أحد ما دخل النار من تلفظ بتوحيد وانما أراد الله ان يرى فضلها أهل الموقف في صاحب السجلات ولا يراها ولا توضع الا بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار فاذا لم يبق في الموقف موحد قد قضى الله عليه أن يدخل النار ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة أو بالعناية الالهية عند ذلك يؤتى بصاحب السجلات ولم يبق في الموقف الا من يدخل الجنة ممن لا حظ له في النار وهو آخر من يوزن له من الخلق فان لا اله الا الله له البدء والختام وقد يكون عين بدئها ختامها كصاحب السجلات ثم اعلم ان الله ما وضع في العموم الا أفضل الاشياء وأعمها منفعة وأثقلها وزنا لانه يماثل بها اضدادا كثيرة فلابد ان يكون في ذلك الموضوع في العامة من القوة ما يقابل به كل ضد وهذا لا يتفطن له كل عارف من أهل الله الا الانبياء الذين شرعوا للناس ما شرعوا ولا شك انه قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقد قال ما أشارت الى فضله من ادعى الخصوص من الذكر بكلمة الله الله وهو هو ولا شك انه من جملة الاقوال التي لا اله الا الله أفضل منها عند العلماء بالله فعليك يا ولي بالذكر الثابت في العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى ولا يشعر بذلك الا من لزمه وعمل به حتى أحكمه فان الله ما وسع رحمته الا للشمول وبلوغ المأمول وما من أحد الا وهو يطلب النجاة وان جهل طريقها فمن نفى بلا اله عينه اثبت بالا الله كونه فتنفي عينك حكما لا علما وتوجب كون الحق حكما وعلما والا اله من له جميع الاسماء وليست الا لعين واحدة وهي مسمى الله عامر السموات والارض الذي بيده ميزان الرفع والخفض فعليك بلزوم هذا الذكر الذي قرن الله به وبالعلم به السعادة فهم ﴿وصية﴾ واياك ومعاداة أهل لا اله الا الله فان لها من الله الولاية العامة فهم أولياء الله وان أخطؤا وجاؤا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن

ثبت ولايته فقد حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه في الدنيا والآخرة وكل من لم يطلعك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدوّا وأقل أحوالك اذا جهلته أن تهمل أمره فاذا تحققت انه عدوّ لله وليس الا المشرك فتبرأ منه كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام في حق أبيه آزر قال الله عز وجل فلما تبين له أنه عدوّ لله تبرأ منه هذا ميزانك يقول الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم كما فعل ابراهيم الخليل أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ومتى لا تعلم ذلك فلا تعاد عباد الله بالامكان ولا بما ظهر على اللسان والذي ينبغي لك أن تكره فعله لا عينه والعدوّ لله انما تكره عينه ففرق بين من تكره عينه وهو عدوّ الله وبين من تكره فعله وهو المؤمن أو من تجهل خاتمته ممن ليس بمسلم في الوقت واحذر قوله تعالى في الصحيح من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب فانه اذا جهل أمره وعاداه فما وفى حق الحق في خلقه فانه ما يدري علم الله فيه وما بينه الله له حتى يتبرأ منه ويتخذه عدوّا واذا علم حاله الظاهر وان كان عدوّا لله في نفس الامر وأنت لا تعلم فواله لاقامة حق الله ولا تعاده فان الاسم الالهي الظاهر يخاصمك عند الله فلا تجعل لله عليك حجة فتهلك فان لله الحجة البالغة فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة كما ان الله يرزقهم على كفرهم وشركهم مع علمه بهم وما رزقهم الا لعلمه بأن الذي هم فيه ما هم فيه بهم بل وهم فيه بهم لما قد ذكرناه بلسان العموم فان الله خالق كل شيء وكفرهم وشركهم مخلوق فيهم وبلسان الخصوص ما ظهر حكم في موجود الا بما هو عليه في حال العدم في ثبوته الذي علمه الله منه فلله الحجة البالغة على كل أحد مهما وقع نزاع ومحاجة فيسلم الامر اليه واعلم انك على ما كنت عليه وعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين ولا تقل هذا نبات وجماد ما عندهم خبر نعم عندهم أخبار أنت ما عندك خبر فاترك الوجود على ما هو عليه وارحمه برحمة موجده في وجوده ولا تنظر فيه من حيث ما يقام فيه في الوقت حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين فيتعين عليك عند ذلك ان تتخذهم أعداء لامر الله لك بذلك حيث نهاك أن تتخذ عدوّه ولياتلقي اليه بالمودّة فان اضطرك ضعف يقين الى مداراتهم فدارهم من غير أن تلقي اليهم بمودة ولكن مسالمة لدفع الشر عنك ففوّض الامر اليه واعتمد في كل حال عليه الى أن تلقاه ﴿وصية﴾ وعليك بملازمة ما افترضه الله عليك على الوجه الذي أمرك أن تقوم فيه فاذا أكملت نشأة فرائضك واكمالها فرض عليك حينئذ تتفرّغ ما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت ولا تحقر شيأ من عملك فان الله ما احتقره حين خلقه وأوجده فان الله ما كلفك بأمر الا وله بذلك الامر اعتناء وعناية حتى كلفك به مع كونك في الرتبة أعظم عنده فانك محل لوجود ما كلفك به اذ كان التكليف لا يتعلق الا بأفعال المكلفين فيتعلق بالمكلف من حيث فعله لا من حيث عينه واعلم انك اذا ثابرت على أداء الفرائض فانك تقرّبت الى الله بأحب الامور المقرّبة اليه واذا كنت صاحب هذه الصفة كنت سمع الحق وبصره فلا يسمع الا بك ولا يبصر الا بك فيد الحق يدك ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم وأيديهم من حيث ما هي يد الله هي فوق أيديهم من حيث ما هي أيديهم فانها المبايعة اسم فاعل والفاعل هو الله فأيديهم يد الله فبأيديهم بايع تعالى وهم المبايعون والاسباب كلها يد الحق التي لها الاقتدار على ايجاد المسببات وهذه هي المحبة العظمى التي ما ورد فيها نص جلي كما ورد في النوافل فان للمثابرة على النوافل حبا الهيا منصوصا عليه يكون الحق سمع العبد وبصره كما كان الامر بالعكس في حب أداء الفرائض ففي الفرض عبودية الاضطرار وهي الاصلية وفي الفرع وهو النفل عبودية الاختيار فالحق فيها سمعك وبصرك ويسمى نفلا لانه زائد كما انك بالاصالة زائد في الوجود اذ كان الله ولا أنت ثم كنت فزاد الوجود الحادث فأنت نفل في وجود الحق فلا بدلك من عمل يسمى نفلا هو أصلك ولا بد من عمل يسمى فرضا وهو أصل الوجود وهو وجود الحق ففي أداء الفرض أنت له وفي النفل أنت لك وحبه اياك من حيث ما أنت له أعظم وأشد من حبه اياك من حيث ما أنت لك وقد ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى ما تقرّب الى عبدي بشيء أحب الي مما افترضته عليه وما يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فكنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي يبطش ورجله التي بها يمشي ولئن سألني

لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته فانظر الى ماانتجه محبة الله فثابر على أداء مايصح به وجود هذه المحبة الالهية ولا يصح نفل الابعد تكملة الفرض وفي النفل عينه فروض ونوافل فبما فيه من الفروض تكمل الفرائض وردفي الصحيح انه يقول تعالى انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال الله أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذا كم وليست النوافل الامالها أصل في الفرائض ومالا أصل له في فرض فذلك انشاء عبادة مستقلة يسميها علماء الرسوم بدعة قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة حسنة والذي سنها له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيأ ولما لم يكن في قوة النفل ان يسد مسد الفرض جعل في نفس النفل فروضا لتجبر الفرائض بالفرائض كصلاة النافلة بحكم الاصل ثم انها تشتمل على فرائض من ذكر وركوع وسجود مع كونها في الاصل نافلة وهذه الاقوال والافعال فرائض فيها ﴿وصية﴾ وعليك بمراعاة أقوالك كما تراعي أعمالك فان أقوالك من جملة عملك ولهذا قال بعض العلماء من عد كلامه من عمله قل كلامه واعلم ان الله راعي أقوال عباده وان الله عند لسان كل قائل فانهاك الله عنه ان تتلفظ به فلا تتلفظ به وان لم تعتقده فان الله سائلك عنه روينا ان الملك لا يكتب على العبد مايعمله حتى يتكلم به قال تعالى مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد يريد الملك الذي يحصي عليك أقوالك يقول تعالى ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون وأقوالك من أفعالك انظر في قوله تعالى ولاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات فنهاك عن القول فانه كذب الله من قال مثل هذا القول فان الله قال فيهم انهم أحياء ألا ترى الى قوله تعالى حيث يقول ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم وقال لايحب الله الجهر بالسوء من القول وقال لاخير في كثير من نجواهم وهو القول فاذا تكلمت فتكلم بميزان ماشرع الله لك أن تتكلم به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الاحقا فعليك بقول الحق الذي يرضي الله فما كل حق يقال يرضي الله فان النميمة حق والغيبة حق وهي لاترضي الله وقد نهيت أن تغتاب وان تنم بأحد ومن مراعاة الله الاقوال مارويناه في صحيح مسلم عن الله تعالى لما مطرت السماء قال عزوجل أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فمن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فهو كافر بي مؤمن بالكوكب وأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب فراعى أقوال القائلين وكان أبو هريرة يقول اذا مطرت السماء مطرنا بنوء الفتح ثم يتلو مايفتح الله للناس من رحمة فلاممسك لها ولو كنت تعتقد ان الله هو الذي وضع الاسباب ونصبها وأجرى العادة عندنا بانه يفعل الاشياء عندها لابها ومع هذا كله لاتقل مانهاك الله عنه أن تقوله وتتلفظ به فانه كما نهاك عن أمور نهاك عن القول وان كان حقا وانظر ماأحكم قول الله عزوجل في قوله مؤمن بي كافر بالكوكب وكافر بي مؤمن بالكوكب فانه مهما قال بفضل الله فقد ستر الكوكب حيث لم ينطق باسمه ومن قال بالكوكب فقد ستر الله وان اعتقد انه الفاعل منزل المطر ولكن لم يتلفظ باسمه فجاء تعالى بلفظ الكفر الذي هو الستر فاياك والاستمطار بالانواء ان تتلفظ به فاحرى ان تعتقده فان اعتقادك ان كنت مؤمنا ان الله نصبها أدلة عادية وكل دليل عادي يجوز خرق العادة فيه فاحذر من غوائل العادات ولاتصرفنك عن حدود الله التي حدلك فلاتتعداها فان الله ماحدها حتى راعاها وذلك في كل شئ ورد في الخبر الصحيح ان الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله مايظن أن تبلغ مابلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفا وان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله مايظن أن تبلغ مابلغت فيرفع بها في عليين فلاتنطق الابما يرضي الله لابما يسخط الله عليك وذلك لايمكن لك الابمعرفة ماحده لك في نطقك وهذا باب أغفله الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الاحصائد ألسنتهم وقال الحكيم لاشئ أحق بسجن من لسان وقد جعله الله خلف بابين الشفتين والاسنان ومع هذا يكثر الفضول ويفتح الابواب

﴿وصية﴾ واياك ان تصور صورة بيدك من شأنها أن يكون لها روح فان ذلك أمر يهونه الناس على أنفسهم وهو عند الله عظيم فالمصورون أشد الناس عذابا يوم القيامة يقال للمصور يوم القيامة أحي ما خلقت أو انفخ فيها روحا وليس بنافخ وقد ورد في الصحيح عن الله تعالى أنه قال ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة وان العبد اذا راعى هذا القدر وتركه لما ورد عن الله فيه ولم يزاحم الربوبية في تصوير شيء لا من حيوان ولا من غير حيوان فانه يطلع على حياة كل صورة في العالم فيراه كله حيوانا ناطقا يسبح بحمد الله واذا سامح نفسه في تصوير النبات وما ليس له روح في الشاهد في نظر البصر في المعتاد فلا يطلع على مثل هذا الكشف أبدا فانه في نفس الامر لكل صورة من العالم روح أخذ الله بأبصارنا عن ادراك حياة ما يقول عنه انه ليس بحيوان وفي الآخرة يتكشف الامر في العموم ولهذا سماها بالدار الحيوان فما ترى فيها شيأ الاحيا ناطقا بخلاف حالك في الدنيا كما روي في الصحيح أن الحصى سبح في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الناس خرق العادة في تسبيح الحصى وأخطؤا وانما خرق العادة في سمع السامعين ذلك فانه لم يزل مسبحا كما أخبر الله الا أن يسبح بتسبيح خاص أو هيئة في النطق خاصة لم يكن الحصى قبل ذلك يسبح به ولا على تلك الكيفية فحينئذ يكون خرق العادة في الحصى لا في سمع السامع والذي في سمع السامع كونه سمع نطق من لم تجر العادة ان يسمعه (وصية) وعليك يا أخي بعيادة المرضى لما فيها من الاعتبار والذكرى فان الله خلق الانسان من ضعف فينبهك النظر اليه في عيادتك على أصلك لتفتقر الى الله في قوة يقويك بها على طاعته وأن الله عند عبده اذا مرض ألا ترى الى المريض ماله استغاثة الا بالله ولا ذكر الا الله فلا يزال الحق بلسانه منطوقا به وفي قلبه التجاء اليه فالمريض لا يزال مع الله أي مريض كان ولو تطبب وتناول الاسباب المعتادة لوجود الشفاء عندها ومع ذلك فلا يغفل عن الله وذلك لحضور الله عنده وان الله يوم القيامة يقول يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما انك لو عدته لوجدتني عنده الحديث وهو صحيح فقوله لوجدتني عنده هو ذكر المريض ربه في سره وعلانيته وكذلك اذا استطعمك أحد من خلق الله أو استسقاك فاطعمه واسقه اذا كنت موجدا لذلك فانه لو لم يكن لك من الشرف والمنزلة الا ان هذا المستطعم والمستسقي قد أنزلك منزلة الحق الذي يطعم عباده ويسقيهم وهذا نظر قل من يعتبره انظر الى السائل اذا سأل ويرفع صوته يقول بالله أعطني فما نطقه الله الا باسمه في هذه الحال وما رفع صوته الا ليسمعك أنت حتى تعطيه فقد سماك بالاسم الله والتجأ اليك برفع الصوت التجاءه الى الله ومن أنزلك منزلة سيده فينبغي لك ان لا تحرمه وتبادر الى اعطائه ما سألك فيه فان في هذا الحديث الذي سقناه آنفا في مرض العبد ان الله يقول يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت ان عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه أما لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال أما علمت ان عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه أما لو سقيته لوجدت ذلك عندي خرج هذا الحديث مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله نفسه في هذا الخبر منزلة عبده فالعبد الحاضر مع الله الذاكر الله في كل حال في مثل هذه الحال يرى الحق انه الذي استطعمه واستسقاه فيبادر لما طلب الحق منه فانه لا يدري يوم القيامة لعله يقام في حال هذا الشخص الذي استطعمه واستسقاه من الحاجة فيكافئه الله على ذلك وهو قوله لوجدت ذلك عندي أي تلك الطعمة والشربة كنت أرفعها لك وأربيها حتى تجيء يوم القيامة فأردها عليك أحسن وأطيب وأعظم مما كانت فان لم تكن لك همة أن ترى هذا الذي استسقاك قد أنزلك منزلة من بيده قضاء حاجته اذ جعلك الله خليفة عنه فلا أقل ان تقضي حاجة هذا السائل بنية التجارة طلبا للربح وتضاعف الحسنة فكيف اذا وقفت على مثل هذا الخبر ورأيت ان الله هو الذي سألك ما أنت مستخلف فيه فان الكل لله وقد أمرك بالانفاق مما استخلفك فيه فقال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وعظم الاجر فيه اذا أنفقت فلا ترد سائلا ولو بكلمة طيبة والقه طلق الوجه

مسرورا به فانك انما تلقى الله وكان الحسين أو الحسن عليهما السلام اذا سأله السائل سارع اليه بالعطاء و يقول أهلا
وسهلا بحامل زادى الى الآخرة لانه رآه قد حمل عنه فكان له مثل الراحلة لان الانسان اذا أنعم الله عليه نعمة
ولم يحمل فضلها غيره فانه يأتى بها يوم القيامة وهو حاملها حتى يسأل عنها فلهذا كان الحسن يقول ان السائل حامل زاده
الى الآخرة فيرفع عنه مؤنة الحمل (وصية) وايا كم ومظالم العباد فان الظلم ظلمات يوم القيامة وظلم العباد ان تمنعهم
حقوقهم التى أوجب الله عليك أداءها اليهم وقد يكون ذلك بالحال فيما تراه عليه من الاضطرار وأنت قادر واجد
لسد خلته ودفع ضرورته فيتعين عليك أن تعلم أن له بحاله حقا فى مالك فان الله ما أطلعك عليه الا لتدفع اليه حقه
والا فأنت مسؤل فان لم يكن لك قدرة بما تسد خلته فاعلم ان الله ما أطلعك على حاله سدى فاعلم انه يريد منك ان تعينه
بكلمة طيبة عند من تعلم انه يسد خلته فان لم تعمل فلا أقل من دعوة تدعو له ولا يكون هذا الا بعد بذل المجهود واليأس
حتى لا يبقى عندك الا الدعاء ومهما غفلت عن هذا القدر فأنت من جملة من ظلم صاحب هذا الحال هذا كله ان مات
ذلك المحتاج من تلك الحاجة فان لم يمت وسد خلته غيرك من المؤمنين فقد أسقط أخوك عنك هذه المطالبة من حيث
لا يشعر فان المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه وان لم ينو المعطى ذلك ولكن هكذا هو فى نفس الامر وكذا يقبله الله فاذا
أعطيت أنت سائلا بالحال ضرورته فانو فى ذلك ان تنوب عن أخيك المؤمن الاول الذى حرمه وتجعل ذلك منه ايثارا
لجنابك عليه بذلك الخير الذى أبقاه من أجلك حتى تصيبه اذ لو أعطاه اقتنع بما أعطاه ولم تكن تجد أنت ذلك الخير
فبهذه النية عطاء العارفين أصحاب الضرورات السائلين بأحوالهم وأقوالهم وأما السائل فلا تنهر وسواء كان ذلك
فى القوت المحسوس أو المعنوى فان العلم من هذا الباب والافادة فان الضال يطلب الهداية والجائع يطلب الاطعام
والعارى يطلب الكسوة التى تقيه برد الهواء وحره وتستر عورته والجانى العالم بأنك قادر على مؤاخذته يطلب منك
العفو عن جنايته فاهد الحيران وأطعم الجائع واسق الظمآن واكس العريان واعلم انك فقير لما يفتقر اليك فيه
والله غنى عن العالمين ومع هذا يجيب دعاءهم ويقضى حوائجهم ويسألهم أن يسألوه فى دفع المضار عنهم وايصال المنافع
اليهم فأنت أولى أن تعامل عباد الله بمثل هذا لحاجتك الى الله فى هذه الامور خرج مسلم فى الصحيح عن عبد الله بن
عبد الرحمن بن بهرام الدارمى عن مروان بن محمد الدمشقى عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى
ادريس الخولانى عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال ياعبادى انى حرّمت
الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرّما فلا تظالموا ياعبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى أهدكم ياعبادى كلكم
جائع الا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم ياعبادى انكم
تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم والحق تعالى يعطيكم هذا كله من غير سؤال
منك اياه فيه ولكن مع هذا أمرك ان تسأله فيعطيك اجابة لسؤالك ليريك عنايته بك حيث قبل سؤالك وهذه منزلة
أخرى زائدة على ما أعطاك واذا كان سؤالك عن أمره وقد علم منك انك تسأله ولا بد من ضرورة أصل ما خلقت
عليه من الحاجة والسؤال لتكون فى سؤالك مؤدّيا أمرا واجبا فتجزى جزاء من امتثل أمر الله فنزيد خيرا الى خير
فما أمرك الا رحمة بك وايصال خير اليك ولينبهك على ان حاجتك اليه لا الى غيره فانه ما خلقك الا لعبادته أى لتذل له
فالذى أوصيك به الوقوف عند أوامر الحق ونواهيه والفهم عنه فى ذلك حتى تكون من العلماء بما أراده الحق منك
فى أمره ونهيه اياك ومن لم يسأل ربه فقد بخله هذا فى حق العموم فان فرّطت فيما أوصيتك به فلا تلومن الا نفسك
فانك ان كنت جاهلا فقد علمتك وان كنت ناسيا وغافلا فقد نبهتك وذكرتك فان كنت مؤمنا فان الذكرى تنفعك
فانى قد امتثلت أمر الله بما ذكرتك به وانتفاعك بالذكرى شاهد لك بالايمان قال الله عز وجل فى حقى وفى حقك
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فان لم تنفعك الذكرى فاتهم نفسك فى ايمانك فان الله صادق وقد اخبر بأن الذكرى
تنفع المؤمنين ومن تمام هذا الخبر الالهى الذى اوردناه بعد قوله اغفر لكم ان قال ياعبادى انكم لن تبلغوا ضرى
فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى ومعلوم انه سبحانه لا يتضرر ولا ينتفع فانه الغنىّ عن العالمين ولكن لما انزل

نفسه

نفسه منزلة عبده فما ذكرناه من الاستطعام والاستسقاء نبهنا بالعجز عن بلوغ الغاية فى ضرّ العباد له أو فى نفعهم فمن المحال بلوغ الغاية فى ذلك ولكون الله قد قال فى حق قوم انهم اتبعوا ما أسخط الله وهو فى الظاهر ضرر نزه نفسه عن ذلك وكذلك من فعل فعلا يرضى الله به و يفرحه كالتائب فى فرح الله بتوبة عبده فكان هذا الخبر كالدواء لما يطرأ من المرض من ذلك فى بعض النفوس الضعيفة فى العلم بالله التى لا علم لها بما يعطيه قوله ليس كمثله شئ ثم من تمام هذا الخبر قوله يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكى شيأ يا عبادى لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا ادخل فى البحر وهذا كله دواء لما ذكرناه من أمراض النفوس الضعيفة فاستعمل يا ولى هذه الادوية يقول الله انما هى اعمالكم أحصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ الا نفسه ومن سأل عن حاجة فقد ذلّ ومن ذلّ لغير الله فقد ضلّ وظلم نفسه ولم يسلك بها طريق هداها وهذه وصيتى اياك فالزمها ونصيحتى فاعملها وما زال الله تعالى يوصى عباده فى كتابه وعلى ألسنة رسله فكل من اوصاك بما فى استعماله سعادتك فهو رسول من الله اليك فاشكره عند ربك (وصية) اذا رأيت عالما لم يستعمله علمه فاستعمل أنت علمك فى أدبك معه حتى توفى العالم حقه من حيث ما هو عالم ولا تحجب عن ذلك بحاله السيء فان له عند الله درجة علمه فان الانسان يحشر يوم القيامة مع من أحب ومن تأدب مع صفة الهية كسيها يوم القيامة وحشر فيها وعليك بالقيام بكل ما تعلم ان الله يحبه منك فتبادر اليه فانك اذا تحليت به على طريق التحبب اليه تعالى أحبك واذا أحبك أسعدك بالعلم به وبتجليه وبدار كرامته فينعمك فى بلائك والذى يحبه تعالى امور كثيرة اذكر منها ما تيسر على جهة الوصية والنصيحة فمن ذلك التجمل لله فانه عبادة مستقلة ولا سيما فى عبادة الصلاة فانك مأمور به قال الله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال فى معرض الانكار قل من حرّم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون وأكثر من هذا البيان فى مثل هذا فى القرآن فلا يكون ولا فرق بين زينة الله وزينة الحياة الدنيا الا بالقصد والنية وانما عين الزينة هى ما هى امر آخر فالنية روح الامور وانما لامرئ ما نوى فالهجرة من حيث ما كانت هجرة واحدة العين فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وكذلك ورد فى الصحيح فى بيعة الامام فى الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وفيه ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا فان اعطاه منها وفى وان لم يعطه منها لم يف فالاعمال بالنيات وهى أحد أركان بيت الاسلام وورد فى الصحيح فى مسلم ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى أحب أن يكون نعلى حسنا وثوبى حسنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وقال ان الله أولى من يتجمل له (ومن هذا الباب) كون الله تعالى لم يبعث اليه جبريل فى أكثر نزوله عليه الا فى صورة دحية وكان أجمل أهل زمانه وبلغ من أمر جماله فى الخلق انه لما قدم المدينة واستقبله الناس ما رأته امرأة حامل الا ألقت ما فى بطنها فكأن الحق يقول يبشر نبيه صلى الله عليه وسلم بانزال جبريل عليه فى صورة دحية يا محمد ما بينى وبينك الا صورة الجمال يخبره تعالى بما له فى نفسه سبحانه بالحال فمن فاته التجمل لله كما قلناه فقد فاته من الله هذا الحب الخاص المعين واذا فاته هذا الحب الخاص المعين فاته من الله ما ينتجه من علم وتجل وكرامة فى دار السعادة ومنزلة فى كثيب الرؤية وشهود معنوىّ علمىّ روحى فى هذه الدار الدنيا فى سلوكه ومشاهده ولكن كما قلنا ينوى بذلك التجمل لله لا للزينة والفخر بعرض الدنيا والزهو والعجب والبطر على غيره (ومن ذلك) الرجوع الى الله عند الفتنة فان الله يحب كل مفتن تواب كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا والبلاء والفتنة بمعنى واحد وليس الا الاختبار لما هو الانسان عليه من الدعوى

ان هي الافتنتك أي اختبارك تضل بها من تشاء أي تحيره وتهدي بها من تشاء أي تبين له طريق نجاته فيها (وأعظم الفتن) النساء والمال والولد والجاه هذه الاربعة اذا ابتلى الله بها عبدا من عباده أو بواحد منها وقام فيها مقام الحق في نصبها له ورجع الى الله فيها ولم يقف معها من حيث عينها وأخذها نعمة الهية أنعم الله عليه بها فردّها اليه تعالى وأقامته في مقام حق الشكر الذي أمر الله نبيه عليه السلام موسى به فقال له يا موسى اشكرني حق الشكر قال موسى يا رب وما حق الشكر قال له يا موسى اذا رأيت النعمة مني فذلك حق الشكر ذكره ابن ماجه في سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما غفر الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبشره ذلك بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قام حتى تورمت قدماه شكر الله تعالى على ذلك فما فتر ولا جنح الى الراحة ولما قيل له في ذلك وسئل في الرفق بنفسه قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا وذلك لما سمع الله يقول ان الله يحب الشاكرين فان لم يقم في مقام شكر المنعم فاته من الله هذا الحب الخاص بهذا المقام الذي لا يناله من الله الا الشكور فان الله يقول وقليل من عبادي الشكور واذا فاته فاته ماله من العلم بالله والتجلي والنعيم الخاص به في دار الكرامة وكثيب الرؤية يوم الزور الاعظم فانه لكل حب الهي من صفة خاصة علم وتجل ونعيم ومنزلة لابد من ذلك يمتاز بها صاحب تلك الصفة من غيره (فأما فتنة النساء) فصورة رجوعه الى الله في محبتهن بأن يرى ان الكل أحب بعضه وحن اليه فما أحب سوى نفسه لان المرأة في الاصل خلقت من الرجل من ضلعه القصيري فينزلها من نفسه منزلة الصورة التي خلق الله الانسان الكامل عليها وهي صورة الحق فجعلها الحق مجلى له واذا كان الشيء مجلى للناظر فلا يرى الناظر في تلك الصورة الا نفسه فاذا رأى في هذه المرأة نفسه اشتد حبه فيها وميله اليها لانها صورته وقد تبين لك ان صورته صورة الحق التي اوجده عليها فما رأى الا الحق ولكن بشهوة حب والتذاذ وصلة يفنى فيها فناء حق بحب صدق وقابلها بذاته مقابلة المثلية ولذلك فني فيها فما من جزء فيه الا وهو فيها والمحبة قد سرت في جميع اجزائه فتعلق كله بها فلذلك فني في مثلها الفناء الكلي بخلاف حبه غير مثله فاتحد بمحبوبه الى أن قال ٭ أنا من أهوى ومن أهوى أنا ٭ وقال الآخر في هذا المقام أنا الله فاذا احببت مثلك شخصا هذا الحب ردّك الى الله شهودك فيه هذا الردّ فأنت ممن احبه الله وكانت هذه الفتنة فتنة أعطتك الهداة وأما الطريقة الاخرى في حب النساء فانهن محال الانفعال والتكوين لظهور اعيان الامثال في كل نوع ولاشك ان الله ما احب اعيان العالم في حال عدم العالم الا لكون تلك الاعيان محل الانفعال فلما توجه عليها من كونه مريدا قال لها كن فكانت فظهر ملكه بها في الوجود واعطت تلك الاعيان لله حقه في الوهته فكان الها فعبدته تعالى بجميع الاسماء بالحال سواء علمت تلك الاسماء أو لم تعلمها فما بقي اسم لله الا والعبد قد قام فيه بصورته وحاله وان لم يعلم نتيجة ذلك الاسم وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه باسماء الله أو استأثرت به في علم غيبك أو علمته أحدا من خلقك يعني من أسمائه أن يعرف عينه حتى يفصله من غيره علما فان كثيرا من الامور في الانسان بالصورة والحال ولا يعلم بها ويعلم الله منه ان ذلك فيه فاذا أحب المرأة لما ذكرناه فقد ردّ حبها الى الله تعالى فكانت نعمة الفتنة في حقه فاحبه الله برجعته اليه تعالى في حبه اياها وأما تعلقه بامرأة خاصة في ذلك دون غيرها وان كانت هذه الحقائق التي ذكرناها سارية في كل امرأة فذلك لمناسبة روحانية بين هذين الشخصين في أصل النشأة والمزاج الطبيعي والنظر الروحي فنه ما يجري الى أجل مسمى ومنه ما يجري الى غير أجل بل أجله الموت والتعلق لا يزول كحب النبيّ صلى الله عليه وسلم عائشة فانه كان يحبها أكثر من حبه جميع نسائه وحبه أبا بكر أيضا وهو أبوها فهذه المناسبات الثواني هي التي تعين الاشخاص والسبب الاوّل هو ما ذكرناه ولذلك الحب المطلق والسماع المطلق والرؤية المطلقة التي يكون عليها بعض عباد الله ما تختص بشخص في العالم دون شخص فكل حاضر عنده له محبوب وبه مشغول ومع هذا لابد من ميل خاص لبعض الاشخاص لمناسبة خاصة مع هذا الاطلاق لابدّ من ذلك فان نشأة العالم تعطي في آحاده هذا لابدّ من تقييد والكامل من يجمع بين التقييد والاطلاق فالاطلاق مثل قول النبيّ صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء وما خص امرأة من امرأة ومثل التقييد ما روى من حبه عائشة أكثر

من سائر نسائه لنسبة الهية روحانية قيدته بها دون غيرها مع كونه يحب النساء فهذا قد ذكرنا من الركن الواحد مافيه كفاية لمن فهم وأما الركن الثانى من بيت الفتن وهو الجاه المعبر عنه بالرياسة يقول فيه الطائفة التى لاعلم لها منهم آخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة فالعارفون من أصحاب هذا القول مايقولون ذلك على مانفهمه العامة من أهل الطريق منهم وانما ذلك على مانبينه من مقصود الكمل من أهل الله بذلك وذلك ان فى نفس الانسان أمورا كثيرة خبأها الله فيه وهو الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ماتخفون وماتعلنون أى ماظهر منكم وماخفى مما لاتعلمونه منكم فيكم فلا يزال الحق يخرج لعبده من نفسه مما أخفاه فيها مالم يكن يعرف ان ذلك فى نفسه كالشخص الذى يرى منه الطبيب من المرض مالايعرفه العليل من نفسه كذلك ماخبأه الله فى نفوس الخلق ألا تراه يقول صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وما كل أحد يعرف نفسه مع ان نفسه عينه لاغير ذلك فلا يزال الحق يخرج للانسان من نفسه ماخبأه فيها فيشهده فيعلم من نفسه عند ذلك مالم يكن يعلمه قبل ذلك فقالت الطائفة الكثيرة آخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة فيظهر لهم اذا خرج فيحبون الرياسة بحب غير حب العامة لها فانهم يحبونها من كونهم على ماقال الله فيهم انه سمعهم و بصرهم وذكر جميع قواهم وأعضاءهم فاذا كانوا بهذه المثابة فما أحبوا الرياسة الا بالله اذا التقدم لله على العالم فانهم عبيده وما كان الرئيس الا بالمرؤس وجودا وتقديرا فحبه للمرؤس أشد الحب لانه المثبت له الرياسة فلا أحب من الملك فى ملكه لان ملكه المثبت له كونه ملكا فهذا معنى آخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة لهم فيرونه ويشهدونه ذوقا الا انه يخرج من قلوبهم فلا يحبون الرياسة فانهم ان لم يحبوها فما حصل لهم العلم بها ذوقا وهى الصورة التى خلقهم الله عليها فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فى بعض تأويلات هذا الخبر ومحتملاته فاعلم ذلك والجاه امضاء الكلمة ولا أمضى كلمة من قوله اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فاعظم الجاه من كان جاهه بالله فيرى هذا العبد مع بقاء عينه فيعلم عند ذلك انه المثل الذى لا يماثل فانه عبد رب والله عز وجل رب لاعبد فله الجمعية وللحق الانفراد ﴿وأما الركن الثالث﴾ وهو المال وماسمى المال بهذا الاسم الا لكونه يمال اليه طبعا فاختبر الله به عباده حيث جعل تيسير بعض الامور بوجوده وعلق القلوب بمحبة صاحب المال وتعظيمه ولو كان بخيلا فان العيون تنظر اليه بعين التعظيم لتوهم النفوس باستغنائه عنهم لما عنده من المال وربما يكون صاحب المال أشد الناس فقرا اليهم فى نفسه ولا يجد فى نفسه الاكتفاء ولا القناعة بما عنده فهو يطلب الزيادة مما بيده ولما رأى العالم ميل القلوب الى رب المال لاجل المال أحبوا المال فطلب العارفون وجها الهيا يحبون به المال اذ ولا بد من حبه وهنا موضع الفتنة والابتلاء التى لها الضلالة والهداة فأما العارفون فنظروا الى أمور الهية منها قوله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا فما خاطب الا أصحاب الجدة فاحبوا المال ليكونوا من أهل هذا الخطاب فيلتذوا بسماعه حيث كانوا فاذا أقرضوه رأوا ان الصدقة تقع بيد الرحمن فحصل لهم بالمال واعطائه مناولة الحق منهم ذلك فكانت لهم وصلة المناولة وقد شرف الله آدم بقوله لما خلقت بيدى فمن يعطيه عن سؤاله القرض أتم فى الالتذاذ بالشرف ممن خلقه بيده فلولا المال ماسمعوا ولا كانوا أهلا لهذا الخطاب الالهى ولا حصل لهم بالقرض هذا التناول الربانى فان ذلك يتم الوصلة مع الله فاختبرهم الله بالمال ثم اختبرهم بالسؤال منه وأنزل الحق نفسه منزلة السائلين من عباده أهل الحاجة أهل الثروة منهم والمال بقوله فى الحديث المتقدم فى هذا الباب ياعبدى استطعمتك فلم تطعمنى واستسقيتك فلم تسقنى فكان لهم بهذا النظر حب المال فتنة مهداة الى مثل هذا ＊ وأما فتنة الولد فلكونه سر أبيه وقطعة من كبده وألصق الاشياء به فحبه حب الشئ نفسه ولاشئ أحب الى الشئ من نفسه فاختبره الله بنفسه فى صورة خارجة عنه سماه ولدا ليرى هل يحجبه النظر اليه عما كلفه الحق من اقامة الحقوق عليه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق ابنته فاطمة ومكانتها من قلبه المكانة التى لاتجهل لوان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها وجلد عمر بن الخطاب ابنه فى الزنا فمات ونفسه بذلك طيبة وجاد ماعز بنفسه والمرأة فى اقامة الحد عليهما الذى فيه اتلاف نفوسهما وقال فى توبتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأى توبة أعظم من أن جادت بنفسها والجود باقامة الحق المكروه

على الولد أعظم فى البلاء بقول الله فى موت الولد فى حق الوالد العبدى المؤمن اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا عندى جزاء الا الجنة فمن أحكم هذه الاركان التى هى من أعظم الفتن وأكبر المحن وآثر جناب الحق ورعاه فيها فذلك الرجل الذى لا أعظم منه فى جنسه (ومن وصيتى اياك) انك لا تنام الاعلى وتر لان الانسان اذا نام قبض الله روحه اليه فى الصورة التى يرى نفسه فيها ان رأى رؤيا فان شاء ردها اليه ان كان لم ينقض عمره وان شاء أمسكها ان كان قد جاء أجله فالاحتياط ان الانسان الحازم لا ينام الا على وتر فاذا نام على وتر نام على حالة وعمل يحبه الله ورد فى الخبر الصحيح ان الله وتر يحب الوتر فما أحب الا نفسه وأى عناية وقرب أعظم من أن أنزلك منزلة نفسه فى حبه اياك اذا كنت من أهل الوتر فى جميع أفعالك التى تطلب العدد والكمية وقد أمرك الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فقال أوتروا يا أهل القرآن وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته وكذلك اذا اكتحلت فاكتحل وترا فى كل عين واحدة أو ثلاثة فان كل عين عضو مستقل بنفسه وكذلك اذا طعمت فلا تنزع يدك الا عن وتر وكذلك شربك الماء فى حسواتك اياه اجعله وترا واذا أخذك الفواق اشرب من الماء سبع حسوات فانه ينقطع عنك هذا جربته بنفسى واذا تنفست فى شربك فتنفس ثلاث مرات وأزل القدح عن فيك عند التنفس هكذا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه أبرأ وأمرأ وأروى واذا تكلمت بالكلمة لتفهم السامع فأعدها عليه ثلاث مرات وترا حتى تفهم عنك فهكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى ما أوصيك الا بما جرت السنة الالهية عليه وهذا هو عين الاتباع الذى أمرك الله تعالى به فى القرآن فقال ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فهذه محبة الجزاء وأما محبته الاولى التى ليست جزاء فهى المحبة التى وفقك بها للاتباع فحبك قد جعله الله بين حبين الهيين حب منة وحب جزاء فصارت المحبة بينك وبين الله وترا حب المنة وهو الذى أعطاك التوفيق للاتباع وحبك اياه وحبه اياك جزاء من كونك اتبعت ما شرعه لك لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة وبهذه الآية ثبتت عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو لم يكن معصوما ما صح التأسى به فنحن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع حركاته وسكناته وأفعاله وأحواله وأقواله ما لم ينه عن شئ من ذلك على التعيين فى كتاب أو سنة مثل نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومثل وجوب قيام الليل عليه والتهجد فهو صلى الله عليه وسلم يقومه فرضا ونحن نقومه تأسيا وندبا فاشتركنا فى القيام يقول أبو هريرة أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بثلاث فاوتر فى وصيته وفيها ان لا أنام الا على وتر وورد فى الحديث الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة فان الله وتر يحب الوتر وقد تقدم فى هذا الكتاب فى باب سؤالات الترمذى الحكيم وهو آخر أبواب فصل المعارف فى حب الله التوابين والمتطهرين والشاكرين والصابرين والمحسنين وغيرهم مما ورد ان الله يحب أعيانه كما وردت أشياء لا يحبها الله قد ذكرناها فى هذا الكتاب فأغنى عن اعادتها ﴿وصية﴾ عليك بمراقبة الله عز وجل فيما أخذ منك وفيما أعطاك فانه تعالى ما أخذ منك الا لتصبر فيحبك فانه يحب الصابرين واذا أحبك عاملك معاملة المحب محبوبه فكان لك حيث تريد اذا اقتضت ارادتك مصلحتك واذا لم تقتض ارادتك مصلحتك فعل بحبه اياك معك ما تقتضيه المصلحة فى حقك وان كنت تكره فى الحال فعله معك فانك تحمد بعد ذلك عاقبة أمرك فان الله غير متهم فى مصالح عبده اذا أحبه فميزانك فى حبه اياك ان تنظر الى ما رزقك من الصبر على ما أخذه منك ورزأك فيه من مال أو أهل أو ما كان مما يعز عليك فراقه وما من شئ يزول عنك من المألوفات الا ولك عوض منه عند الله الا الله كما قال بعضهم

لكل شئ اذا فارقته عوض ＊ وليس لله ان فارقت من عوض

فانه لا مثل له وكذلك اذا أعطاك وأنعم عليك ومن جملة ما أنعم به عليك وأعطاك الصبر على ما أخذه منك فأعطاك لتشكر كما أخذ منك لتصبر فانه تعالى يحب الشاكرين واذا أحبك حب الشاكرين غفر لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رجل رأى غصن شوك فى طريق الناس فنحاه فشكر الله فعله فغفر له فان

الايمان

الايمان بضع وسبعون شعبة أدناها اماطه الاذى عن الطريق وهوماذكرناه وأرفعهاقول لا اله الاالله فالمؤمن الموفق يبحث عن شعب الايمان فيأتيها كلها ويحثه عن ذلك من جملة شعب الايمان فذلك هو المؤمن الذى حاز الصفة وملأ يديه من الخير وماشكرك الله بسبب أمر أتيته مما شرع لك الاتيان به الالتزيد فى أعمال البر كما انك اذا شكرته على ما أنعم به عليك زادك من نعمه لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم ووصف نفسه بأنه يشكر عباده فهو الشكور فزاده كما زادك لشكرك ومع هذا فاعتقد ان كل شئ عنده بمقدار وكل شئ فى الدنيا يجرى الى أجل مسمى عند الله فما ثم شئ فى العالم الا وهو لله فان أخذه منك فما أخذه الااليه وان أعطاك فما أعطاك الامنه فالامر كله منه واليه وكفى بك اذا علمت ان الامر على ما أعلمتك أن تكون مع الله تشهده فى جميع أحوالك من أخذ وعطاء فانك لن تخلو فى نفسك من أخذ وعطاء فى كل نفس أول ذلك أنفاسك التى بها حياتك فيأخذ منك نفسك الخارج بما خرج من ذكر بقلب أولسان فان كان خيرا ضاعف لك أجره وان كان غير ذلك فمن كرمه وعفوه يغفر لك ذلك ويعطيك نفسك الداخل بما شاءه وهو وارد وقتك فان ورد بخير فهو نعمة من الله فقابلها بالشكر وان كان غير ذلك مما لا يرضى الله فاسأله المغفرة والتجاوز والتوبة فانه ماقضى بالذنوب على عباده الاليستغفروه فيغفر لهم ويتوبوا اليه فيتوب عليهم وورد فى الحديث لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم ويتوب عليهم حتى لا يتعطل حكم من الأحكام الالهية فى الدنيا وردفى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شئ عنده بأجل مسمى فاذا انتهى أجله انقضى وجاء غيره وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا معرفا ايانا بما هو الامر عليه لنسلم الامر اليه فنرزق درجة التسليم والتفويض مع بذل المجهود فيما يجب منا ان نرجع اليه فيه بحسب الحال ان كان فى المخالفة فبالتوبة والاستغفار وفى الموافقة بالشكر وطلب الاقامة على طاعة الله وطاعة رسوله ونجد عزآء فى نفوسنا بمعرفتنا ان كل شئ عند الله فى الدنيا يجرى الى أجل مسمى وللصابرين حمد يخصهم وهو الحمد لله على كل حال وللشاكرين حمد يخصهم وهو الحمد لله المنعم المفضل كذا كان يحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فى حالة السراء والضراء والتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك أولى من أن تستنبط حمدا آخر فانه لا أعلى مما وضعه العالم المكمل الذى شهد الله له بالعلم به وأكرمه برسالته واختصاصه وأمرنا بالاقتداء به واتباعه فلا تحدث أمرا ما استطعت فانك اذا سننت سنة لم يجيء مثلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى حسنة فان لك أجرها وأجر من عمل بها واذا تركت تسنينها اتباعا لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنها فان أجرك فى اتباعك ذلك أعنى ترك التسنين أعظم من أجرك من حيث ماسننت بكثير فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره كثرة التكاليف على أمته وكان يكره لهم أن يسألوا فى أشياء مخافة أن ينزل عليهم فى ذلك مالا يطيقونه الابمشقة ومن سن فقد كلف وكان النبى صلى الله عليه وسلم أولى بذلك ولكن تركه تخفيفا فلهذا قلنا الاتباع فى الترك أعظم أجرا من التسنين فاجعل بالك لما ذكرته لك ولقد بلغنى عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه انه ما أكل البطيخ فقيل له فى ذلك فقال مابلغنى كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكله فلما لم تبلغ اليه الكيفية فى ذلك تركه وبمثل هذا تقدم علماء هذه الامة على سائر علماء الامم هكذا والافلا لافهذا الامام علم وتحقق معنى قوله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم فاتبعونى يحببكم الله وقوله لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة والاشتغال بما سن من فعل وقول وحال أكثر من أن نحيط به فكيف أن تتفرغ لتسن فلا تكلف الامة أكثر مما ورد ﴿وصية﴾ عليك باداء الاوجب من حق الله وهو أن لاتشرك به شيأ من الشرك الخفى الذى هو الاعتماد على الاسباب الموضوعة والركون اليها بالقلب والطمأنينة بها وهى سكون القلب اليها وعندها فان ذلك من أعظم رزية دينية فى المؤمن وهو قوله والله أعلم من باب الاشارة ومايؤمن أكثرهم بالله الاوهم مشركون يعنى والله أعلم بهذا الشرك الخفى الذى يكون معه الايمان بوجود الله

والنقص فى الايمان بتوحيد الله فى الافعال لافى الالوهة فان ذلك هو الشرك الجلى الذى يناقض الايمان بتوحيد الله فى ألوهته لا الايمان بوجود الله وردفى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أتدرون ماحق الله على العباد أن يعبدوه لايشركوا به شيأ فأتى بلفظة شئ وشئ نكرة فدخل فيه الشرك الجلى والخفى ثم قال أتدرون ماحقهم على الله اذا فعلوا ذلك أن لايعذبهم فاجعل بالك من قوله أن لايعذبهم فانهم اذا لم يشركوا بالله شيأ لم يتعلق لهم خاطر الا بالله اذلم يكن لهم توجه الا الى الله واذا أشركوا بالله الشرك الناقض للاسلام أو الشرك الخفى الذى هو النظر الى الاسباب المعتادة فان الله قد عذبهم بالاعتماد عليها لانها معرضة للفقد فى حال وجودها يتعذبون بتوهم فقدها او بما ينقص منها واذا فقدوها تعذبوا بفقدها فهم معذبون على كل حال فى وجود الاسباب وفقدها واذا لم يشركوا بالله شيأ من الاسباب استراحوا ولم يبالوا بفقدها ولا بوجودها فان الذى اعتمدوا عليه وهو الله قادر على أتيان الامور من حيث لايحتسبون كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ولقد قال فى ذلك بعضهم نظما وهو

ومن يتق الله يجعل له * كما قال من أمره مخرجا

ويرزقه من غير حسبانه * وان ضاق أمر به فرّجا

فن علامة التحقق بالتقوى أن يأتى رزقه من حيث لايحتسب واذا أتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى ولا اعتمد على الله فان معنى التقوى فى بعض وجوهه أن تتخذ الله وقاية من تأثير الاسباب فى قلبك باعتمادك عليها والانسان أبصر بنفسه وهو يعلم من نفسه بمن هو أوثق وبما تسكن اليه نفسه ولا تقول ان الله أمرنى بالسعى على العيال وأوجب على النفقة عليهم فلابد من الكدّ فى الاسباب التى جرت العادة أن يرزقهم الله عندها فهذا لايناقض ماقلناه فنحن انما نهيناك عن الاعتماد عليها بقلبك والسكون عندها ماقلنالك لاتعمل بها ولقد نمت عند تقييدى هذا الوجه ثم رجعت الى نفسى وأنا أنشد بيتين لم أكن أعرفهما قبل ذلك وهما

لاتعتمد الا على الله * فكل أمر بيد الله

وهذه الاسباب حجابه * فلا تكن الا مع الله

فانظر فى نفسك فان وجدت ان القلب سكن اليها فاتهم ايمانك واعلم انك لست ذلك الرجل وان وجدت قلبك ساكنا مع الله واستوى عندك حالة فقد السبب المعين وحالة وجوده ولكن مع الفقد يكون ذلك فاعلم انك ذلك الرجل الذى آمن ولم يشرك بالله شيأ وانك من القليل فان رزقك من حيث لاتحتسب فذلك بشرى من الله انك من المتقين ومن سر هذه الآية ان الله وان رزقك من السبب المعتاد الذى فى خزانتك وتحت حكمك وتصريفك وأنت متق أى قد اتخذت الله وقاية فانه الواقى انك مرزوق من حيث لاتحتسب فانه ليس فى حسبانك ان الله يرزقك ولابد مما بيدك ومن الحاصل عندك فما رزقك الا من حيث لاتحتسب وان أكلت وارتزقت من ذلك الذى بيدك فاعلم ذلك فانه معنى دقيق ولايشعر به الا أهل المراقبة الالهية الذين يراقبون بواطنهم وقلوبهم فان الوقاية ليست الا الله تمنع العبد من أن يصل الى الاسباب بحكم الاعتماد عليها الاعتماده على الله عزوجل وهذا هو معنى قوله يجعل له مخرجا فهذا مخرج التقوى فى هذه الآية وهى وصية الله عبده واعلامه بما هو الامر عليه ﴿وصية﴾ احذر ياولى ان تريد علوا فى الارض والزم الخمول وان اعلى الله كلمتك فما أعلى الا الحق وان رزقك الرفعة فى قلوب الخلق فذلك اليه عزوجل والذى يلزمك التواضع والذلة والانكسار فانه انما انشاك من الارض فلاتعلوا عليها فانها أمك ومن تكبر على امه فقد عقها وعقوق الوالدين حرام ثم انه قد ورد فى الحديث ان حقا على الله أن لايرفع شيأ من الدنيا الا وضعه فان كنت أنت ذلك الشئ فانتظر وضع الله اياك وما أخاف على من هذه صفته الا ان الله تعالى اذا وضعه يضعه فى النار وذلك اذا رفع ذلك الشئ نفسه لا اذا رفعه الله فذلك ليس اليه الا انه لابد أن يراقب الله فيما أعطاه من الرفعة فى الارض بولاية وتقدم يخدم من أجله ويغشى بابه ويلزم ركابه فلايبرح ناظرا فى عبوديته وأصله فانه خلق من ضعف ومن أصل موصوف بأنه ذلول ويعلم أن تلك

الرفعة اعاهى للرتبة والمنصب لا لذاته فانه اذا عزل عنهما لم يبق له ذلك الوزن الذى كان يتخيله وينتقل ذلك الى من اقامه الله فى تلك المنزلة فالعلو للمنزلة لا لذاته فمن أراد العلو فى الارض فقد أراد الولاية فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الولاية انها يوم القيامة حسرة وندامة فلا تكن من الجاهلين فالذى أوصيك به أنك لا تريد علوا فى الارض وان اعطاك الله لا تطلب أنت من الله لا أن تكون فى نفسك صاحب ذلة ومسكنة وخشوع فانك لن تحصل ذلك الا أن يكون الحق مشهودا لك وليس مدار الحلق والا كابر الاعلى أن يحصل لهم مقام الشهود فانه الوجود المطلوب ﴿وصية﴾ وعليك بالاغتسال فى كل يوم جمعة واجعله قبل رواحك الى صلاة الجمعة واذا اغتسلت فانو فيه انك تؤدى واجبا فانه قد ورد فى الصحيح ان غسل الجمعة واجب على كل مسلم وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم ان يغتسل فى كل سبعة أيام فيجمع بين الحديثين بغسل الجمعة وذلك ان الله خلق سبعة أيام وهى أيام الجمعة فاذا انقضت جمعة دارت الايام فهى الجديدة الدائرة فلا تنصرف عنك دورة الا عن طهارة تحدثها فيها اكراما لذاتها وتقديسا وتنظيفا كما جاء فى السواك انه مطهرة للفم مرضاة للرب وكذلك الغسل فى الاسبوع مطهرة للبدن ومرضاة للرب أى العبد فعل فعلا يرضى الله به من حيث ان الله أمره بذلك فامتثل أمره ﴿وصية﴾ اياك والمراء فى شئ من الدين وهو الجدال فلا يخلوا من أحد أمرين اما أن تكون محقا أو مبطلا كما يفعل فقهاء زماننا اليوم فى مجالس مناظراتهم ينوون فى ذلك تلقيح خواطرهم فقد يلتزم المناظر فى ذلك مذهبا لا يعتقده وقولا لا يرتضيه وهو يجادل به صاحب الحق الذى يعتقد فيه انه حق ثم تخدعه النفس فى ذلك بأن تقول له انما تفعل ذلك لتلقيح الخاطر لا لاقامة الباطل وما علم ان الله عند لسان كل قائل وان العامى اذا سمع مقالته بالباطل وظهوره على صاحب الحق وهو عنده انه فقيه عمل العامى المقلد على ذلك الباطل لما رأى من ظهوره على صفة الحق وعجز صاحب الحق عن مقاومته فلا يزال الاثم يتعلق به ما دام هذا السامع يعمل بما سمع منه وهذا ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت أنه قال أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا ومنه المراء فى الباطل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا ﴿وصية﴾ وعليك بحسن الاخلاق واتيان مكارمها وتجنب سفسافها فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وانه صلى الله عليه وسلم قد ضمن بيتا فى أعلا الجنة لمن حسن خلقه ولما كانت الاخلاق الحسنة عبارة عن أن نفعل مع المتخلق معه الذى يصرف أخلاقه معه فى معاملته اياه وعلمنا ان اغراض الخلق متقابلة وانه ان ارضى زيدا اسخط عدوه عمرا ولا بد من ذلك فمن المحال أن يقوم فى خلق كريم يرضى جميع الخلائق ولما رأينا ان الامر على هذا الحد وادخل الله نفسه مع عباده فى الصحبة كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لربه أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل وقال وهو معكم اينما كنتم وقال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقال انى معكما أسمع وأرى قلنا فلا نصرفه مكارم الاخلاق الا فى صحبة الله خاصة فكل ما يرضى الله نأتيه وكل ما لا يرضيه نجتنبه وسواء كانت المعاملة والخلق مما يختص بجانب الحق أو تتعدى الى الغير وانها وان تعدت الى الغير فانها مما يرضى الله وسواء عندك سخط ذلك الغير أو رضى فانه ان كان مؤمنا رضى بما يرضى الله وان كان عدو الله فلا اعتبار له عندنا فان الله يقول انما المؤمنون اخوة وقال لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة فحسن الخلق انما هو فيما يرضى الله فلا تصرفه الا مع الله سواء كان ذلك فى الخلق أو فيما يختص بجناب الله فمن راعى جناب الله انتفع به جميع المؤمنين وأهل الذمة فان لله حقا على كل مؤمن فى معاملة كل أحد من خلق الله على الاطلاق من كل صنف من ملك وجان وانسان وحيوان ونبات وجماد ومؤمن وغير مؤمن وقد ذكرنا ذلك فى رسالة الاخلاق لنا كتبناها الى بعض اخواننا سنة احدى وتسعين وخمسمائة وهى جزء لطيف غريب فى معناه فيه معاملة جميع الخلق بالخلق الحسن الذى يليق به وحسن الخلق بحسب احوال من تصرفها فيه ومع هذا أمر عام والتفصيل فيه لك بالواقع فانظر فيه فانه أكثر من أن تحصى احاده لما فى ذلك من التطويل والله الموفق لا رب غيره وكذلك تجنب سفساف الاخلاق ولا تعرف مكارم الاخلاق من سفسافها الا حتى

تعرف مصارفها فاذا علمت مصارفها علمت مكارمها وسفسافها وهو علم خفي شريف فلا يفوتنك علم مصارف الاخلاق فان ذلك يختلف باختلاف الوجوه ﴿وصية﴾ وعليك بالهجرة ولا تقم بين أظهر الكفار فان في ذلك اهانة دين الاسلام واعلاء كلمة الكفر على كلمة الله فان الله ما أمر بالقتال الا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى واياك والاقامة أو الدخول تحت ذمة كافر ما استطعت واعلم ان المقيم بين أظهر الكفار مع تمكنه من الخروج من بين ظهرانيهم لا حظ له في الاسلام فان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبرأ منه ولا يتبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسلم وقد ثبت عنه انه صلى الله عليه وسلم قال أنا بريء من مسلم يقيم بين أظهر المشركين فما اعتبر له كلمة الاسلام وقال الله تعالى فيمن مات وهو بين أظهر المشركين ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قال الله لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ولهذا حجرنا في هذا الزمان على الناس زيارة بيت المقدس والاقامة فيه لكونه بيد الكفار فالولاية لهم والتحكم في المسلمين والمسلمون معهم على أسوء حال نعوذ بالله من تحكم الاهواء فالزائرون اليوم البيت المقدس والمقيمون فيه من المسلمين هم من الذين قال الله فيهم ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وكذلك فلتهاجر عن كل خلق مذموم شرعا قد ذمه الحق في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿وصية﴾ وعليك باستعمال العلم في جميع حركاتك وسكناتك فان السخي الكامل السخاء من يسخي بنفسه على العلم فكان بحكم ما شرع الله له فعلم وعمل وعلم من لم يعلم وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على من قبل العلم وعمل به وعلمه وذم نقيض ذلك فثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا وكذلك من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعمل وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا مثل القيعان التي لم تمسك ماء ولا أنبتت كلا فكن يا أخي ممن علم وعمل وعلم ولا تكن ممن علم وترك العمل فتكون كالسراج أو كالشمعة تضيء للناس وتحرق نفسك فانك اذا عملت بما علمت جعل الله لك فرقانا ونورا وورثك ذلك العمل علما آخر لم تكن تعلمه من العلم بالله وبما لك فيه منفعة عند الله في آخرتك فاجهد أن تكون من العلماء العاملين المرشدين ﴿وصية﴾ وعليك بالتودد لعباد الله من المؤمنين بافشاء السلام واطعام الطعام والسعي في قضاء حوائجهم واعلم ان المؤمنين أجمعهم جسد واحد كانسان واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى كذلك المؤمن اذا أصيب أخوه المؤمن بمصيبة فكأنه هو الذي أصيب بها فيتألم لتألمه ومتى لم يفعل ذلك المؤمن مع المؤمنين فما ثبتت اخوة الايمان بينه وبينهم فان الله قد واخى بين المؤمنين كما واخى بين أعضاء جسد الانسان وبهذا وقع المثل من النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توددهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر واعلم ان المؤمن كثير بأخيه وان المؤمن لما كان من أسماء الله مع ما ينضاف الى ذلك من خلقه على الصورة ثبت النسب والمؤمن أخو المؤمن لا يسلمه ولا يخذله فمن كان مؤمنا بالله من حيث ما هو الله مؤمن فانه يصدقه في فعله وقوله وحاله وهذه هي العصمة فان الله من كونه مؤمنا يصدقه في ذلك ولا يصدق الله الا الصادق فان تصديق الكاذب على الله محال فان الكذب عليه محال وتصديق الكاذب كذب بلا شك فمن ثبت ايمانه بالله من كون الله مؤمنا فان هذا العبد لا شك انه من الصادقين في جميع أموره مع الله لانه مؤمن بالله مؤمن به اي صاحبه لما دللتك عليه ووصيتك به في الايمان بالله من كونه مؤمنا تنتفع فاني قد أريتك الطريق الموصل الى نيل ذلك واعتصم بالله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فان الله على صراط مستقيم وليس الا ما شرعه لعباده ﴿وصية﴾ لا تكترث لما يصيبك الله به من الرزايا في مالك ومن يعز عليك من أهلك مما يسمى في العرف رزية ومصابا وقل انا لله وانا اليه راجعون عند نزولها بك وقل فيها كما قال

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصابتني من مصيبة الا رأيت ان لله علي فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن المصيبة في ديني والنعمة الثانية حيث لم يكن ما هو أكبر منها فدفع الله بها ما هو أعظم منها والنعمة الثالثة ما جعل الله فيها من الامر بالكفارة لما كنا نتوقاه من سيآت أعمالنا واعلم ان المؤمن في الدنيا كثير الرزايا الا ان الله يحب أن يطهره حتى ينقلب اليه طاهرا مطهرا من دنس المخالفات التي كتب الله عليه في الدنيا أن يقام فيها فلا يزال المؤمن مرزا في عموم أحواله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تصرعها الريح مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج ﴿وصية﴾ عليك بتلاوة القرآن وتدبره وانظر في تلاوتك الى ما حد فيه من النعوت والصفات التي وصف الله بها من أحبه من عباده فاتصف بها وما ذم الله في القرآن من النعوت والصفات التي اتصف بها من مقته الله فاجتنبها فان الله ما ذكرها لك وأنزلها في كتابه عليك وعرفك بها الا لتعمل بذلك فاذا قرأت القرآن فكن أنت القرآن لما في القرآن واجتهد أن تحفظه بالعمل كما حفظته بالتلاوة فانه لا أحد أشد عذابا يوم القيامة من شخص حفظ آية ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها كانت عليه شاهدة يوم القيامة وحسرة وانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحوال من يقرأ القرآن ومن لا يقرؤه من مؤمن ومنافق فقال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب يعني بها التلاوة والقراءة فانها أنفاس تخرج فشبهها بالروائح التي تعطيها الانفاس وطعمها طيب يعني به الايمان ولذلك قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فنسب الطعم للايمان ثم قال ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب من حيث انه مؤمن ذو ايمان ولا ريح لها من حيث انه غير تال في الحال التي لا يكون فيها تاليا وان كان من حفاظ القرآن ثم قال ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب لان القرآن طيب وليس سوى أنفاس التالي والقارى في وقت تلاوته وحال قراءته وطعمها مر لان النفاق كفر الباطن لان الحلاوة للايمان لانها مستلذة ثم قال ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها لانه غير قارئ في الحال وعلى هذا المساق كل كلام طيب فيه رضي الله صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن في التمثيل غير ان القرآن منزلته لا تخفى فان كلام الله لا يضاهيه شئ من كل كلام مقرب الى الله فينبغي للذاكر اذا ذكر الله متى ذكره أن يحضر في ذكره ذلك ذكرا من الاذكار الواردة في القرآن فيذكر الله به ليكون قارئا في الذكر واذا كان قارئا فيكون حاكيا للذكر الذي ذكر الله به نفسه واذا كان كذلك فقد أنزل نفسه فيه منزلة ربه منه وهو قوله فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ويقال للقارئ يوم القيامة اقرأ وارق ورقيه في الدنيا في أيام التكليف في قراءته أن يرقى من تلاوته الى تلاوته بأن يكون الحق هو الذي يتلو على لسان عبده كما يكون سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويديه اللتين بهما يبطش ورجليه اللتين بهما يسعى كذلك هو لسانه الذي به ينطق ويتكلم فلا يحمد الله ولا يسبحه ولا يهلله الا بما ورد في القرآن عن استحضار منه لذلك فيرقى من قراءته بنفسه الى قراءته بربه فيكون الحق هو الذي يتلو كتابه فيرتفع يوم القيامة في الآية التي ينتهي اليها في قراءته ويقف عندها الى الدرجة التي تليق بتلك الآية التي يكون الحق هو التالي لها بلسان هذا العبد عن حضور من العبد التالي لذلك فان أفضل الكلام كلام الله الخاص المعروف في العرف ﴿وصية﴾ وعليك بمجالسة من تنتفع بمجالسته في دينك من علم تستفيده منه أو عمل يكون فيه أو خلق حسن يكون عليه فان الانسان اذا جالس من تذكره مجالسته الآخرة فلابد أن يتحلى منها بقدر ما يوفقه الله لذلك واذا كان الجليس له هذا التعدي فاتخذ الله جليسا بالذكر والذكر القرآن وهو أعظم الذكر قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وقال أنا جليس من ذكرني وقال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وخاصة الملك جلساؤه في أغلب أحوالهم ولله الاخلاق وهي الاسماء الحسنى الالهية فمن كان الحق جليسه فهو أنيسه فلابد أن ينال من مكارم أخلاقه على قدر مدة مجالسته ومن جلس الى قوم يذكرون الله فان الله يدخله

معهم في رحمته فهم القوم الذين لا يشقى جليسهم فكيف يشقى من كان الحق جليسه وقد ورد في الحديث الثابت ان الجليس الصالح كصاحب المسك ان لم يصبك منه أصابك من ريحه والجليس السوء كصاحب الكير ان لم يصبك من شرره أصابك من دخانه وهو انه من خالط أصحاب الريب ارتيب فيه وذلك لما غلب على الناس من سوء الظن بالناس لخبث بواطنهم وهنا فائدة أنبهك عليها أغفلها الناس وهي تدعو الى حسن الظن بالناس ليكون محلك طاهرا من السوء وذلك انك اذا رأيت من يعاشر الاشرار وهو خير عندك فلا تسيء الظن به لصحبته الاشرار بل حسن الظن بالاشرار لصحبتهم ذلك الخير واجعل المناسبة في الخير لا في الشر فان الله ما سأل أحدا قط يوم القيامة عن حسن الظن بالخلق ويسأله عن سوء الظن بالخلق ويكفيك هذا نصحا ان قبلت ووصية ان قلت بها والذاكر به حياته متصلة دائما لا انقطع الا بالموت فهو حي وان مات بحياة هي خير وأتم من حياة المقتول في سبيل الله الا أن يكون المقتول في سبيل الله من الذاكرين فهي حياة الشهيد وحياة الذاكر فالذاكر حي وان مات والذي لا يذكر الله ميت وان كان في الدنيا من الاحياء فانه حي بالحياة الحيوانية وجميع العالم حي بحياة الذكر فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت كذا مثله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما ادعيته ان الذاكر أفضل من الشهيد الذي لا يذكر الله فلما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ألا أنبئكم أو كما قال بخير لكم من ان تلقوا عدوكم فيضربون رقابكم وتضربون رقابهم ذكر الله فذكر ضرب الرقاب وهو الشهادة وذكر العبد ربه أفضل من قتل الشهيد وثبت عنه ان الذاكر حي فخرج من ذلك ان حياة الذاكر خير من حياة الشهيد اذا لم يكن ذاكرا ربه عز وجل (وصية) وعليك باقامة حدود الله في نفسك وفيمن تملكه فانك مسؤل من الله عن ذلك فان كنت ذا سلطان تعين عليك اقامة حدود الله فيمن ولاك الله عليه فكلكم راع ومسؤل عن رعيته وليس سوى اقامة حدود الله فيهم وأقل الولايات ولايتك على نفسك وجوارحك فاقم فيها حدود الله الى الخلافة الكبرى فانك نائب الله على كل حال في نفسك فما فوقها وقد ورد الحديث الثابت في الذي يقيم حدود الله والواقع فيها فمثلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين أسفلها اذا استقوا مروا على من فوقهم فقالوا انا نخرق في نصيبنا لا نؤذي من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا فاذا خطر لك يا ولي خاطر يأمرك بالخير فذلك لمة الملك ثم يأتي بعد ذلك خاطر ينهاك عن ذلك الخير ان تفعله فذلك لمة الشيطان ولا تعرف الخير والشر الا بتعريف الشرع واذا خطر لك خاطر يأمرك بفعل الشر فذلك لمة الشيطان فاذا أعقبه خاطر ينهاك عن فعل ذلك الشر فذلك لمة الملك وأنت السفينة ان انخرقت هلكت وهلك جميع من فيك فعليك بعلم الشريعة فانك لن تعلم حدود الله حتى تقوم بها أو تعرف من يقع فيها ممن قام بها الا أن تعلم علم الشريعة فيتعين عليك طلب علم الشريعة لاقامة حدود الله (وصية) وعليك بالصدقة فان الله قد ذكر المتصدقين والمتصدقات وهي فرض ونفل فالفرض منها يسمى زكاة والنفل منها يسمى تطوعا فبالفرض منها يزول عنك اسم البخل وبصدقة التطوع منها تنال الدرجات العلى وتتصف بصفة الكرم والجود والايثار والسخاء واياك والبخل ثم انه عليك في مالك حق زائد على الزكاة المفروضة وهو اذا رأيت أخاك المؤمن على حالة الهلاك بحيث انك اذا لم تعطه من فضل مالك شيأ هلك هو وعائلته ان كانت له عائلة فيتعين عليك ان تواسيه اما بالهبة أو بالقرض فلابد من العطاء وذلك العطاء صدقة حتى اني سمعت بعض علمائنا باشبيلية يقول في حديث هل علي غيرها يعني في الزكاة المفروضة قال لا الا ان تطوع قال لي ذلك الفقيه فيجب عليك فاستحسنت ذلك منه رحمه الله وانما سمى الله الانسان متصدقا وسمى ذلك العطاء صدقة فرضا كان أو نفلا لانه أعطى ذلك عن شدة لكونه مجبولا على البخل فان الله يقول فيه واذا مسه الخير منوعا فقال صلى الله عليه وسلم في فضل الصدقة وزمانها ان تصدق وأنت صحيح شحيح تخاف الفقر وتأمل الحياة والغنى يقول الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أي الناجون لان الانسان اذا كان له مال ويأمل الحياة فانه يخاف أن يفتقر ويذهب ما بيده من المال بطول حياته لنوائب الزمان وأمله بطول حياته فيؤديه ذلك الى البخل

بما عنده من المال والامساك عن الصدقة والتوسعة على المحتاجين بما آتاه الله من الخير فهو يكنزه ولا ينفقه ولا يؤدي زكاته حتى يكوى به جنبه وجبينه وظهره كما قال تعالى فيهم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون فلهذا العطاء عن شدة سميت صدقة يقال رمح صدق أي صلب وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا في البخيل والمتصدق فقال صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما الى تراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عليه حتى تجن ثيابه وتعفو أثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها فاياك والبخل فانه يرديك ويوردك الموارد المهلكة في الدنيا والآخرة ولا يجعلك تتكرم وتتصدق الا استعمال العلم فانك اذا علمت ان رزقك لا يأكله ولا يقتات به ولا يحيى به غيرك ولو اجتمع أهل السموات والارض على ان يحولوا بينك و بين رزقك ما أطاقوا واذا علمت ان رزق غيرك فيما أنت مالسكه لابد أن يصل اليه حتى يتغذى به و يحيى وان أهل السموات والارض لو اجتمعوا على أن يحولوا بينه و بين رزقه الذي هو في ملكك ما أطاقوا فادفع اليه ماله اذا خطر لك خاطر الصدقة تتصف بالكرم والثناء الجميل وأنت ما أعطيته الا ما هو له بحق في نفس الامر عند الله وأنت محمود فاذا علمت هذا هان عليك اخراج ما بيدك ولحقت بأهل الكرم وكتبت في المتصدقين ان أخرجت ذلك عن تردد ومكابدة واتبعته نفسك ورأيت بذلك ان لك فضلا على من أوصلته تلك الراحة فاياك ان تجهل على أحد كما تحب أن لا يجهل عليك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في تعوذاته وأعوذ بك أن أجهل أو يجهل علي فمن حكم فيك بالعلم فقد أنصفك

(وصية) وعليك بالجهاد الاكبر وهو جهادك هواك فانه أكبر أعدائك وهو أقرب الاعداء اليك الذين يلونك فانه بين جنبيك والله يقول سبحانه يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولا أكفر عندك من نفسك فانها في كل نفس تكفر نعمة الله عليها من بعد ما جاءتها فانك اذا جاهدت نفسك هذا الجهاد خلص لك الجهاد الآخر في الاعداء الذي ان قتلت فيه كنت من الشهداء الاحياء الذين عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله مستبشرين بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم وقد علمت فضل المجاهد في سبيل الله في حال جهاده حتى يرجع الى أهله بما اكتسبه من أجر أو غنيمة انه كالصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا من صيام حتى يرجع المجاهد وقد علمت بالحديث الصحيح ان الصوم لا مثل له وقد قام الجهاد مقامه ومقام الصلاة وثبت هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا في الجهاد الذي فرضه الله تعالى المعين و يعصي الانسان بتركه لابد من ذلك ولا يزال العبد العالم الناصح نفسه المستبرئ لدينه في جهاد أبدا لانه مجبول على خلاف ما دعاه اليه الحق فانه بالاصالة متبع هواه الذي هو بمنزلة الارادة في حق الحق فيفعل الحق ما يريده فاننا كلنا عبيده ولا تحجير عليه و يريد الانسان ان يفعل ما يهوى وعليه التحجير فما هو مطلق الارادة فهذا هو السبب الموجب في كونه لا يزال مجاهدا أبدا ولذلك طلب أصحاب الهمم أن يلحقوا بدرجات العارفين بالله حتى تكون ارادتهم ارادة الحق أي يريدون جميع ما يريده الحق وهو ما هم الخلق عليه فيريدونه من حيث ان الله أراد ايجاده و يكرهون منه بكراهة الحق ما كرهه الحق و وصف نفسه بانه لا يرضاه فهو يريده ولا يرضاه و يريده و يكرهه في عين ارادته ان أراد أن يكون مؤمنا وان لم يكن كذلك والا فقد انسلخ من الايمان نعوذ بالله من ذلك فانه غاية الحرمان وهذا هو الحق الممقوت كما تقول في الغيبة انها الحق المنهي عنه

(وصية) وعليك باسباغ الوضوء على المكاره وذلك في زمان البرد واحذر من الالتذاذ باستعمال الماء البارد في زمان الحر فتسبغ الوضوء لالتذاذك به في زمان الحر فتتخيل انك ممن أسبغ الوضوء عبادة وأنت ما أسبغته الا لوجود الالتذاذ به لما أعطاه الحال والزمان من شدة الحر فاذا أسبغته في شدة البرد صار لك عادة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير عادة فاصحب تلك النية في زمان الحر فان غلبتك النفس على الاسباغ بما تجده من اللذة المحسوسة في ذلك فاعلم ان الالتذاذ هنا انما وقع بدفع ألم الحر وازالته فانو في ذلك دفع الالم عن نفسك ألا ترى قاتل نفسه كيف حرم الله عليه الجنة فحق النفس على صاحبها أعظم من حق الغير

عليه فكذلك يؤجر في دفع الالم عن نفسه وان الله يرفع باسباغ الوضوء على المكاره درجة العبد ويمحو الله به الخطايا قال صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره فهذا محو الخطايا فانه تنظيف وتطهير ثم قال وكثرة الخطا الى المساجد فانه سلوك في صعود ومشى ثم قال تمام الحديث وهو وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط والرباط الملازمة من ربطت الشئ وبالانتظار قد ألزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها ليؤديها في وقتها وأى لزوم أعظم من هذا فانه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلاة يؤديها فيفرغ منها الا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الاخرى الى ان يفرغ اليوم ويأتي يوم آخر فلا يزال كذلك فما ثم زمان لا يكون فيه مراقبا لوقت أداء صلاة فلذلك آكده بقوله ثلاث مرات فانظر الى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامور حتى أنزل كل عمل في الدنيا منزلته في الآخرة وعين حكمه وأعطاه حقه فذكر وضوءا ومشيا وانتظارا وذكر محوا ورفع درجة ورباطا ثلاث لثلاث هذا يدلك على شهوده مواضع الحكم ومن هنا وأمثاله قال عن نفسه انه أوتي جوامع الكلم (وصية) وعليك بمراعاة كل مسلم من حيث هو مسلم وساو بينهم كما سوى الاسلام بينهم في أعيانهم ولا تقل هذا ذو سلطان وجاه ومال وكبير وهذا صغير وفقير وحقير ولا تحقر صغيرا ولا كبيرا في ذمته واجعل الاسلام كله كالشخص الواحد والمسلمين كالاعضاء لذلك الشخص وكذلك هو الامر فان الاسلام ماله وجود الا بالمسلمين كما ان الانسان ماله وجود الا باعضائه وجميع قواه الظاهرة والباطنة وهذا الذي ذكرناه هو الذي راعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه من قوله في ذلك المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد واحدة على من سواهم وقال المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله ومع هذا التمثيل فانزل كل واحد منزلته كما انك تعامل كل عضو منك بما يليق به وما خلق له فتغض بصرك عن أمر لا يعطيه السمع وتفتح سمعك لشئ لا يعطيه البصر وتصرف يدك في أمر لا يكون لرجلك وهكذا جميع قواك فتنزل كل عضو منك فيما خلق له كذلك وان اشترك المسلمون في الاسلام وساويت بينهم فاعط العالم حقه من التعظيم والاصغاء الى ما يأتي به واعط الجاهل حقه من تذكرك اياه وتنبيهه على طلب العلم والسعادة واعط الغافل حقه بأن توقظه من نوم غفلته بالتذكر لما غفل عنه مما هو عالم به غير مستعمل علمه وكذلك الطائع والمخالف واعط السلطان حقه من السمع والطاعة فيما هو مباح لك فعله وتركه فيجب عليك بأمره ونهيه ان تسمع له وتطيع فيعود لامر السلطان ونهيه ما كان مباحا قبل ذلك واجبا أو محظورا بالحكم المشروع من الله في قوله وأولى الامر منكم واعط الصغير حقه من الرفق به والرحمة له والشفقة عليه واعط الكبير حقه من الشرف والتوقير فان من السنة رحمة الصغير وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي حديث ويوقر كبيرنا وعليك برحمة الخلق أجمع ومراعاتهم كانوا ما كانوا فانهم عبيد الله وان عصوا وخلق الله وان فضل بعضهم بعضا فانك اذا فعلت ذلك أوجرت فانه صلى الله عليه وسلم قد ذكر انه في كل ذي كبد رطبة أجر ألا ترى الى الحديث الوارد في البغي ان بغيا من بغايا بني اسرائيل وهي الزانية مرت على كلب قد حرج لسانه من العطش وهو على رأس بئر فلما نظرت الى حاله نزعت خفها وملأته بالماء من البئر وسقت الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها بكلب واخبرني الحسن الوجيه المدرس بملطية الفارسي عن والي بخارى وكان ظالما مسرفا على نفسه فرأى كلبا أجرب في يوم شديد البرد وهو ينتفض من البرد فأمر بعض شاكريته فاحتمل الكلب الى بيته وجعله في موضع حار وأطعمه وسقاه ودفى الكلب فرأى في النوم أو سمع هاتفا الشك مني يقول له يا فلان كنت كلبا فوهبناك لكلب فما بقي الا أيام يسيرة ومات فكان له مشهد عظيم لشفقته على كلب وأين المسلم من الكلب فافعل الخير ولا تبال فيمن تفعله تكن أنت أهلاه ولتأت كل صفة محمودة من حيث ما هي من مكارم الاخلاق تتحلى بها وكن محلا لها الشرفها عند الله وثناء الحق عليها فاطلب الفضائل لاعيانها واجتنب الرذائل العرفية لاعيانها واجعل الناس تبعا لا تقف مع ذمهم ولا حمدهم الا انك تقدم الاولى فالاولى ان أردت أن تكون مع الحكماء

المتأدبين بآداب الله التي شرعها للمؤمنين على ألسنة الرسل عليهم السلام واعلم ان المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وهو في العالم الامؤمن لأن مافى العالم الامن هو ساجد لله الابعض الثقلين من الجن والانس فان فى الانسان الواحد منهم كثيرا ممن يسبح الله ويسجد لله وفيه من لايسجد لله وهو الذي حق عليه العذاب انظر فى قوله يأيها الذين آمنوا آمنوا فسماهم مؤمنين وأمرهم بالايمان فالاول عموم الايمان فان الله قال فى حق قوم والذين آمنوا بالباطل والثانى خصوص الايمان وهو المأمور به والاول اقرار منهم من غير ان يقترن به تكليف بل ذلك عن علم وأيسره فى بنى آدم حين أشهدهم على أنفسهم كما قال واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فخاطبهم بالمؤمنين حين أيه بهم ثم أمرهم بالايمان فى هذه الحالة الاخرى ومالم يعرض للتوحيد المطلق رحمة بهم فانه القائل ومايؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون الشرك الخفى وقد ذكرناه فلذلك قال لهم آمنوا بالله ولم يقل بتوحيد الله فمن آمن بوجود الله فقد آمن ومن آمن بتوحيده فما أشرك فالايمان اثبات والتوحيد نفى شريك ومن أسماء الله المؤمن وهو يشد من المؤمن المخلوق قال صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد وهو الاسم المؤمن فالمؤمن يشد من المؤمن فافهم (وصية) كن عمرى الفعل فان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول من خدعنا فى الله تخدعنا له فاحذر يا أخى اذا رأيت أحدا يخدعك فى الله وانت تعلم بخداعه اياك فمن كرم الاخلاق ان تنخدع له ولا توجده انك عرفت بخداعه وتباله حتى يغلب على ظنه انه قد اثر فيك بخداعه ولا يدرى انك تعلم بذلك لانك اذا تقت فى هذه الصفة فقد وفيت الامر حقه فانك ماعاملت الا الصفة التى ظهر لك بها والانسان انما يعامل الناس لصفاتهم لا لاعيانهم الا تراه لو كان صادقا غير مخادع لوجب عليك ان تعامله بما ظهر لك منه وهو مايسمد الابصد قه كانه يشق بخداعه ونفاقه فان المخادع منافق فلا تفضحه فى خداعه وتجاهل له وانصبغ له باللون الذى اراده منك ان تنصبغ له به وادع له وارحمه عسى الله ان ينفعه بك ويجيب فيه صالح دعائك فانك اذا فعلت هذا كنت مؤمنا حقا فان المؤمن غر كريم لان خلق الايمان يعطى المعاملة بالظاهر والمنافق خب لئيم أى لئيم على نفسه حيث لم يسلك بها طريق نجاتها وسعادتها كن رداء وقيصا لاخيك المؤمن وحطه من ورائه واحفظه فى نفسه وعرضه واهله وولده فانك اخوه بنص الكتاب العزيز واجعله مرآة ترى فيها نفسك فكما تزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرآة فى وجهك كذلك فانزل عن اخيك المؤمن كل اذى يتاذى به فى نفسه فان نفس الشئ وجهه وحقيقته (وصية) واحفظ حق الجار والجوار وقدم الاقرب دارا اليك فالاقرب وتفقد جيرانك بما أنعم الله به عليك فانك مسؤل عنهم وادفع عنهم مايتضررون به كان الجيران ما كانوا وماسميت جارا الا وجارالك الاليك الميه بالاحسان وميله اليك ودفع الضرر مشتق من جار اذا مال فان الجور الميل فمن جعله من الجور الذى هو الميل الى الباطل والظلم فى العرف فهو كمن يسمى اللديغ سليما فى النقيض وفى هذا فغلبت حق الجوار كان الجار ما كان كانه يقول وان كان الجار من أهل الجور أى الميل الى الباطل بشرك أو كفر فلا يمنعك ذلك منه عن مراعاة حقه فكيف بالمؤمن فحق الجار انما هو على الجار وأعجب مارويته فى ذلك عن بعض شيوخنا فذكر من مناقب بعض الاعراب ان جرادا نزل بفناء بيته فخرجت الاعراب اليه بالعدد ليقتلوه ويأكلوه فقال لهم صاحب البيت ماتبتغون فقالوا له نبتغى قتل جارك يريدون الجراد فقال لهم بعد ان سميتموه جارى فوالله لاأترك لكم سبيلا اليه وجرد سيفه يذب عنه مراعاة لحق الجوار فهذا كما سئل مالك بن أنس عن أكل خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه سمك من حيوان البحر الذى أحل الله أكله لنا فقال لهم مالك أنتم سميتموه خنزيرا فما تقول فى سمك البحر فاهجر مانهاك الله عنه وقد نهاك عن أذى الجار فاهجر أذاه وادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم ومايلقاها الا الذين صبروا ومايلقاها الا ذو حظ عظيم وفيما روينا من الاخبار فى سبب نزول هذه الآية ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين من فصحاء العرب وقد سمع ان الله قد أنزل عليه قرآنا أعجز عن معارضته فصحاء العرب فقال له يارسول الله هل فيما أنزل

عليك ربك مثل ماقلته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وماقلت فقال الاعرابى قلت

وحى ذوى الاضغان تسبى عقولهم ◆ تحيتك القربى فقد ترقع النغل
وان جهروا بالقول فاعف تكرما ◆ وان ستروا عنك الملامة لم تبل
فان الذى يؤذيك منه استماعه ◆ وان الذى قد قيل خلفك لم يقل

فأنزل الله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فقال الاعرابى هذا والله هو السحر الحلال والله ما تخيلت ولا كان فى علمى انه يزاد أو يؤتى باحسن مما قلته أشهد انك رسول الله والله ماخرج هذا الا من ذى ال فمثل هؤلاء عرفوا اعجاز القرآن أترى باولى يكون هذا الاعرابى فيما وصف به نفسه باكرم من الله فى هذا الخلق فى تحمل الاذى واظهار البشر والمخالفات عن العقوبة والعفو مع القدرة وتهوين مايقبح على النفس والتغافل عمن أراد التستر عنك بما يشينه لوظهر به بل والله أكرم منه وأكثر تجاوزا وعفوا وحلما وأصدق قيلا فان هذا القول من العربى وان كان حسنا فما يدرى عنده وقوع الفعل مايكون منه والحق صادق القول بالدليل العقلى فما يأمر بمكرمة الا وهى صفته التى يعامل بها عباده ولا ينهى عن صفة مذمومة لئيمة الا وهو أنزه عنها لا اله الا هو العزيز الحكيم الغفور الرحيم انصر أخاك ظالما أومظلوما فنصرة الظالم من حيث ماهو مظلوم فان الشيطان ظلمه بما وسوس اليه به فى صدره من ظلم غيره فتنصره بان تعينه على دفع ماألقى الشيطان عنده من تزيينه ظلم الغير حتى سمى بظالم فما نصرته الا لكونه مظلوما لمن وسوس فى صدره وحال بينه وبين الهدى الذى هوله ملك فابتاعه منه الشيطان بالضلالة فاشترى الضلالة بالهدى فسمى ظالما فاذا أبنت له أنت بنصحك وأفتيته ان هذا البيع مفسوخ لايجوز شرعا فلا ينعقد وان صفقته خاسرة وتجارته بائرة فقد نصرته مع كونه ظالما فرجع عن ظلمه وتاب وذلك هو فسخ البيع يقول الله فى مثل هؤلاء أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاياك ان تخذل من استنصر بك وقد قال مع غناه عنك ان تنصروا الله ينصركم فطلب منكم ان تنصروه وماهو الاهذا ولا تظلمه فان الظلم ظلمات يوم القيامة ومن كان سعيه فى ظلمة لايدرى متى يقع فى مهواه أومايؤذيه فى طريقه من هوام يكون فى أذاه هلاكه وأوصيك لاتحقر أحدا من خلق الله فان الله ما احتقره حين خلقه

لاتحقرن عباد الله ان لهم ◆ قدرا ولوجعت لك المقامات

فلا يكون الله يظهر العناية بايجاد من أوجده من عدم وتحقره أنت فان فى ذلك تسفيه من أوجده واحتقاره نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فان هذا من أكبر الكبائر فالكل نعم الله يتغذى بها عباد الله كانوا ماكانوا قال صلى الله عليه وسلم لاتحقرن احدا كن ماتهديه لجارتها ولوفرسن شاة فان الاحتقار جهل محض ولا تكن لعانا ولا سبابا ولا سخابا فان لعن المؤمن مثل قتله سواء لقى عيسى عليه السلام خنزيرا فقال الله انج بسلام فقيل له فى ذلك فقال عليه السلام ماأريد أن أعود لسانى الاقول الخير كن حديثا حسنا وفى ذلك قلت

انما الناس حديث كلهم ◆ فلتكن خير حديث يسمع
واذاما كنت منهم شوكة ◆ فلتكن أقوى مجن يدفع
واذاما كنت فيهم هكذا ◆ أنت والله امام ينفع
انما الشمعة تؤذى نفسها ◆ وهى للناظر نور يسطع
انما السوم الذى تعرفه ◆ نعمة فى يد شخص ينسع

﴿وصية﴾ اياك والخيلا وارفع ثوبك فوق كعبك أوالى نصف ساقك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ازرة المؤمن الى نصف ساقه أوكما قال ولعلى ابن أبى طالب فى ذلك

تقصيرك الثوب حقا ◆ أنقى وأبقى وأتقى

فاما

فأما قوله أبقى فلارتفاعه عن القاذورات التي تكون في الطرق والنجاسات وأما قوله أبقى فان الثوب اذا طال سحك في الارض بالمشي فيسارع اليه التقطيع فيقل عمر الثوب فانه يخلق بالعجلة اذا طال بما يصيب الارض منه وأما قوله أتقى فانه مشروع أعني تقصير الثوب الى نصف الساق والمتقي من جعل الشرع له وقاية وجنة يتقي به مايؤذيه من شياطين الانس والجن وان الله لا ينظر لمن يجر ثوبه خيلاء وإياك ان تسأل الناس تكثرا وعندك مايغنيك في حال سؤالك فان المسألة خدوش أو خموش في وجهك يوم القيامة فاذا اضطررت ولم تقدر على شغل فسل قوتك لاتتعداه اذا لم يرزقك الله يقينا وثقة به وكفارة ذلك السؤال عدم تكثرك واقتصارك في المسئلة على بلغة وقتك فان مسئلة المؤمن حرق النار ومعنى ذلك ان المؤمن يجد عند سؤاله مخلوقا مثله في دفع ضرورته مثل حرق النار في قلبه من الحيا في ذلك حيث لم ينزل مسألته ودفع ضرورته بربه الذي بيده ملكوت كل شئ وهو الذي يسخر له هذا المسؤل منه حتى يعطيه ومن وجد ذلك تعززا وتكبرا حيث التجأ الى مخلوق مثله فذلك من شرف همته من حيث لا يشعر وشرف الهمة أحسن من دناءة الهمة فان العبد يتعزز على عبد مثله كما ان فخره وشرفه في فقره الى سيده وسؤاله في دفع ضروراته ومامآته وقضاء مهماته ﴿وصية﴾ اذا رأيت انصاريا أو أنصارية وان كان عدوا لك فلتحبه الحب الشديد واحذر ان تبغضه فتخرج من الايمان فان النبي صلى الله عليه وسلم لقي امرأة من الانصار في طريقه فقال لها انكم لمن أحب خلق الله الي وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار واعلم ان كل من نصر دين الله في أي زمان كان فهو من الانصار وهو داخل في حكم هذا الحديث واعلم ان الانصار لدين الله رجلان الواحد نصر دين الله ابتداء من نفسه من غير ان يعرف وجوب ذلك عليه ورجل عرف نصرة الدين عليه بقوله ياأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله فأمرهم بنصرة الله فادى واجبا في نصرته فله أجر النصرة وأجر اداء الواجب بما نواه من امتثال أمر الله في ذلك وتعين عليه ولو كفاه غيره مؤنة ذلك فلا يتأخر عن أمر الله ونصرة الله قد تكون بما يعطى من العلم المظهر للحق الدافع للباطل فهو جهاد معنوي محسوس فكونه معنويا لان الباطن يقبله فان العلم متعلقه النفس وأما كونه محسوسا فبما يتعلق بذلك من العبارة عنه باللسان أو الكتابة فيحصل للسامع أو الناظر بطريق السمع من المتكلم أو بطريق النظر من الكتابة وجهاد العدو نصرة محسوسة ماهي معنوية فانه ماانال العدو من المقاتل له شيأ في الباطن برده عن اعتقاده كما ناله من العالم اذا علمه وأصغى اليه ووفقه الله للقبول وفتح عين فهمه لما يورده عليه العالم في تعليمه وهي أعظم نصرة وهو أعظم انصاري لله يقول النبي صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وقد طلعت الشمس على كل عالم عامل بخير فانت خير منه اذا نصرت بتعليم العلم دين الله في نفس هذا المخاطب وعليك بصدق الحديث وأداء الامانة وصدق الوعد فاجتنب الكذب والخيانة وخلف الوعد واذا خاصمت أحدا فلا تفجر عليه فان علامة المنافق وآيته اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان واذا خاصم فجر وأعظم الخيانة ان تحدث أخاك بحديث يرى انك صادق فيه وأنت على غير ذلك وان الانسان اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ماجاء به وكذلك الشيطان اذا أمر ابن آدم بالمعصية فعصى تبرأ منه الشيطان خوفا من الله تعالى فاعمل على ذوق هذه الروائح المعنوية واستنشاقها فان له حجابا على أنفك تمنعك من ادراك أنتن ذلك فلا يكن الشيطان مع كفره أدرك للامور وأخوف من الله منك واعتبر في تبريه من ذلك فانها خبرة من الله في قلبه الى زمان مايظهر حكمها فيه مع كونه مجبولا على الاغواء كما هو مجبول على التبري والخوف من الله أخبر الله عنه انه يقول للانسان اكفر فاذا كفر يقول الشيطان اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين فما أحسد الشيطان قط يعلمه لشرف علمه وانما يؤخذ لصدق الحق فيما قاله فيما شرعه فيمن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها فالشيطان يوم القيامة يحمل أثقال غيره فانه في كل اغواء يتوب عقيبه ثم يشرع في اغواء آخر فيؤخذ بعمل غيره لانه من وسوسته والانسان الذي لا يتوب اذا سن سنة سيئة يحمل ثقلها وأثقال من عمل بها فيكون الشيطان أسعد حالا منه بكثير وإياك ان تخلف وعدك ولا تخلف

ايعادك ولكن سم اخلاف ايعادك تجاوزا حتى لاتنسبني بانك مخلف ما أوعدت به من الشر وهذه شبهة المعتزلة وغاب عنها قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وما تواطؤا عليه أعني الاعراب اذا أوعدت أووعدت بالشر التجاوز عنه وجعلت ذلك من مكارم الاخلاق فعاملهم الحق بما تواطؤا عليه فزلت هنا المعتزلة زلة عظيمة أوقعها في ذلك استحالة الكذب على الله تعالى في خبره وما علمت ان مثل هذا لا يسمى كذبا في العرف الذي نزل به الشرع فحجبهم دليل عقلي عن علم وضع حكمي وهذا من قصور بعض العقول ووقوفها في كل موطن مع أدلتها ولا ينبغي لها ذلك ولتنظر الى المقاصد الشرعية في الخطاب ومن خاطب وبأي لسان خاطب وبأي عرف أوقع المعاملة في تلك الامة المخصوصة يقول بعض الاعراب في كرم خلقه واني اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي لكن لا ينبغي ان يقال مخلف بل ينبغي أن يقال انه عفو متجاوز عن عبده ﴿وصية﴾ وعليك بالبذاذة فانها من الايمان وهي عدم الترفه في الدنيا وقد ورد قوله اخشوشنوا وهي من صفات الحاج وصفة أهل يوم القيامة فانهم شعث غبر حفاة فان ذلك كله أنفى للكبر وأبعد من العجب والزهو والخيلاء والصلف وهي أمور ذمها الشرع وكرهها وهي مذمومة في العرف عند الناس وعند الله ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان وألحقها بشعبه فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ولا شك ان الزهو والعجب والكبر أذى في طريق سعادة المؤمن ولا يماط هذا الاذى الا بالبذاذة فلهذا جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان ﴿وصية﴾ وعليك بالحياء فان الله حيي والحياء من الايمان والحياء خير كله وان الله يستحي من ذي الشيبة يوم القيامة فان العبد اذا اتصف بالحياء من الله ترك كل ما لا يرضي الله وما يشينه عند الله تعالى وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحياء معناه الترك قال الله تعالى ان الله لا يستحيي يقول ان الله لا يترك أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها في الصغر لقول من ضل بهذا المثل من المشركين الذين نكاموا فيه فان الله قال يضل به أي بهذا المثل كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فانهم حاروا فيه والضلالة الحيرة ورأوا عزة الله وجلاله وكبرياءه وحقارة البعوضة في المخلوقات فاستعظموا جلال الله ان ينزل في ضرب المثل لعباده هذا النزول وذلك لجهلهم بالامور فانه لا فرق بين أعظم المخلوقات وهو العرش المحيط وبين الذرة في الخلق والبعوضة واخراجها من العدم الى الوجود فما هي حقيرة الا من صغر جسمها اذا أضفته الى ذي الجسم الكبير بل الحكمة في البعوضة أتم والقدرة أنفذ فان البعوضة على صغرها خلقها الله على صورة الفيل على عظمه فخلق البعوضة أعظم في الدلالة على قدرة خالقها من الفيل لاهل النظر والاعتبار ولهذا لم يصف نفسه بالحياء في ذلك لما فيها من الدلالة على تعظيم الحق ثم ان مواطن الحياء التي في الانسان كثيرة فان الحياء صفة يسري نفعها من قامت به في أكثر الاشياء ولهذا قال الحياء خير كله والحياء لا يأتي الا بخير وهو ان لا يفعل الانسان ما يخجل فيه اذا عرف منه بأنه فعله وقد علم المؤمن ان الله يعلم ويرى كل ما يتحرك فيه العبد فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك ولايمانه انه لابد أن يقرره يوم القيامة على ما عمله فيخجل فيؤديه ذلك الى ترك العمل فيه وذلك هو الحياء فمن هنا لا يأتي الا بخير والله أحق ان يستحيي منه ﴿وصية﴾ وعليك بالنصيحة على الاطلاق فانها الدين خرج مسلم في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واعلم ان النصاح الخيط والمنصحة الابرة والناصح الخائط والخائط هو الذي يؤلف أجزاء الثوب حتى يصير قميصا أو ما كان فينتفع به بتأليفه اياه وما ألفه الا بنصحه والناصح في دين الله هو الذي يؤلف بين عباد الله وبين ما فيه سعادتهم عند الله ويؤلف بين الله وبين خلقه وهو قوله النصيحة لله وفيه تنبيه في الشفاعة عند الله اذا رأى العبد الناصح ان الله يريد مؤاخذة العبد على جريمته فيقول لله يارب انك ندبت الى العفو عبادك وجعلت ذلك من مكارم الاخلاق وهو أولى من جزاء المسيء بما يسوءه وذكرت للعبد ان أجر العافين عن الناس فيما أساؤا اليهم فيه مما توجهت عليهم به الحقوق على الله فأنت أحق بهذه الصفة لما أنت عليه من الجود والكرم والامتنان ولا مكره لك فأنت أهل العفو والتكرم بالتجاوز عن هذا العبد المسيء المتعدي حدودك عن اساءته واسبال ذيل الكرم عليه

واتصاف الحق بالجود والعفو عن الجاني أعظم من المؤاخذة على الاساءة فان المؤاخذة والعقوبة بجزاء وما في الجزاء على الشر فضل الا اذا كان في الدنيا لما في اقامة الحدود من دفع المضرة العامة وما في ذلك من المصالح التي تعود على الناس مثل قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة وأما في الآخرة فما ثم ما يندفع بجزاء المسيء ما يندفع به في الدنيا فكان العبد اذا قال هذا يوم القيامة أو حيث قاله بطريق الشفاعة كأنه ناصح للمقام الالهي في أن يثني عليه اذا عفا عن المسيء بالكرم والطول والفضل فان في ذلك عين الامتنان فهذا معنى قوله الدين النصيحة لله أي في حق الله فانه يسعى في أن يثني على الله اذا عفا بما يكون ثناء حسنا ولا سيما وقد ورد في الحديث الثابت انه لا شيء أحب الى الله من أن يمدح فكما انه مدح في الدنيا بما نصب من الحدود التي درأ بها المضار عن عباده اذا أقامها أئمة المسلمين على المذنبين كذلك يمدح بالعفو والتجاوز في الدار الآخرة لانه هنالك ما تمشي هذه المصلحة التي نصبت من أجلها اقامة الحدود والتي لا تمكن الشفاعة فيها كحد السارق والزاني وحقوق الله على الاطلاق وأما ما هو حق للعبد فان الله قد ندب فيه الى العفو والتجاوز فالعفو من ولي الدم أو قبول الدية فان المظلوم هو المقتول وقد مات فالطالب قسمة تقدم كالشاكي الذي يمشي الى السلطان رافعا على من ظلمه فجعل الدية كالاحسان لولي الدم لعل ذلك الشاكي اذا بلغه احسانه لذوي رحمه يسكت عنه ولا يطالبه عند الله الحكم العدل بشيء من دمه وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففي زمانه اذا رأى منه الصاحب أمرا قد قرر خلافه والانسان صاحب غفلات فينبه الصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى يواصل فعله بالقصد فيكون حكما مشروعا أو فعله عن نسيان فيرجع عنه فهذا من النصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل سهوه في الصلاة فالواجب عليه في الرباعية أن يصليها اربعا فسلم من اثنتين فقيل له في ذلك فهذه نصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وأتم صلاته وسجد سجدتي السهو وكان ما قدر وي في ذلك وأمثال هذا ولهذا أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه فيما لم يوح اليه فيه فاذا شاورهم تعين عليهم أن ينصحوه فيما شاورهم فيه على قدر علمهم وما يقتضيه نظرهم في ذلك انه مصلحة كنزوله يوم بدر على غير ماء فنصحوه وأمروه أن يكون الماء في حيزه صلى الله عليه وسلم ففعل ونصحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قتل أسارى بدر حين اشار بذلك وأما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تبق له نصيحة ولكن اذا كانت هذه اللام لام الاجلية بقيت النصيحة فهذا قد بينا ما في نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشير الناصح قد جمع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الرأي الذي فيه المصلحة كما يجمع الناصح الذي هو الخايط بالخياطة بين قطعة الكم والبدن في الثوب وأما النصيحة لائمة المسلمين وهم ولاة الامور منا القائمون بمصالح عباد الله الدينية والحكام وأهل الفتاوى في الدين من العلماء يدخلون في أئمة المسلمين أيضا فان كان الحاكم عالما كان وان لم يكن من العلماء بتلك المسئلة سأل من يعلم عن الحكم فيها فيتعين على المفتي أن ينصح ويفتيه بما يراه انه حق عنده ويذكر له دليله على ما افتاه به فيخلصه عند الله فهذه هي النصيحة لائمة المسلمين ولما لم تفرض العصمة لائمة المسلمين وعلم انهم قد يخطؤن ويتبعون اهواءهم تعين على أهل الدين من العلماء بالدين أن ينصحوا أئمة المسلمين ويردوهم عن اتباع اهوائهم في الناس فيؤلفون بين ما هو الدين عليه وبينهم فمثل هذا هو النصح لائمة المسلمين فيعود على الناس نفع ذلك وأما النصيحة لعامتهم فمعلومة وهي أن يشير عليهم بما لهم فيه المصلحة التي لا تضرهم في دينهم ولا دنياهم فان كان ولا بد من ضرر يقوم من ذلك أما في الدين أو في الدنيا فيرجحوا في النصيحة ضرر الدنيا على ضرر الدين فيشيرون عليهم بما يسلم لهم فيه دينهم فان الله يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال دين الله يسر وقال فاتقوا الله ما استطعتم وان اضر بدنياهم ومهما قدروا على دفع الضرر في الدين والدنيا معا بوجه من الوجوه وعرفوه تعين عليهم في الدين أن ينصحوه في ذلك ويبينوه والمستفتي بالخيار في ذلك بحسب ما يوفقه الله اليه والذي أقول به ان النصيحة تعم اذ هي عين الدين وهي صفة الناصح فتسري منفعتها في جميع العالم كله من الناصح الذي يستبرئ لدينه ويطلب معالي الامور فيرى حيوانا قد اضر به العطش وقد حاد ذلك الحيوان عن

طريق الماء فيتعين عليه أن يردّه الى طريق الماء ويسقيه ان قدر على ذلك فهذا من النصيحة الدينية وكذلك لو رأى من ليس على ملة الاسلام يفعل فعلا من سفساف الاخلاق تعين على الناصح أن يردّه عن ذلك مهما قدر الى مكارم الاخلاق وان لم يقدر عليه تعين عليه أن يبين له عيب ذلك فربما تنفع بتلك النصيحة ذلك الشخص بماله في ذلك من الثناء الحسن وينتفع بتلك النصيحة من اندفع عنه ضرر هذا الذي اراد أن يضرّه وان لم يكن مسلما ذلك المدفوع عنه فيتعين على صاحب الدين نصح عباد الله مطلقا ولهذا يتعين على السلطان أن يدعو عدوّه الكافر الى الاسلام قبل قتاله فان اجاب والادعاه الى الجزية ان كان من أهل كتاب فان اجاب الى الصلح بما شرط عليه قبل منه يقول الله فان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله فيبقى على المسلمين ان كانت المنفعة للمسلمين في ذلك فان ابوا الا القتال قاتلهم وأمر المسلمين بقتالهم على أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى الا انه من التزم النصح قل أولياؤه فان الغالب على الناس اتباع الاهواء ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق وكذلك قال اويس القرني قول الحق لم يترك لك صديقا ولنا في ذلك

لما لزمت النصح والتحقيقا ❊ لم يتركالي في الوجود صديقا

ويحتاج الناصح الى علم كثير من علم الشريعة لانه العلم العام الذي يعمّ جميع احوال الناس وعلم زمانه ومكانه وما ثم الا الحال والزمان والمكان وبقي للناصح علم الترجيح اذا تقابلت هذه الامور فيكون مايصلح الزمان يفسد الحال أو المكان وكذلك كل واحد منها فينظر في الترجيح فيفعل بحسب مايترجح عنده وذلك على قدر ايمانه مثال ذلك أن يعلم ان الزمان قد أعطى بحاله في امرين هما صالحان في حق شخص وضاق الزمان عن فعلهما معا فيعدل الى اولاهما فيشير به على المستشير وكذلك اذا عرف من حال الشخص المخالفة واللجاج وانه اذا دله على أمر فيه مصلحته يفعل بخلافه فمن النصيحة انه لاينصحه بل يشير عليه بخلاف ذلك اذا علم ان الامر محصور بين أن يفعل ذلك أو هذا الذي فيه المصلحة وشأنه المخالفة واللجاج فيشير عليه بما لا ينبغي فيخالفه فيفعل ماينبغي والاولى عندي تركه واقد جرى لي مع اشخاص اظهرنا لهم ان في فعلهم ذلك الخير الذي نريده منهم نكايتنا وهم يريدون نكايتنا فاشرنا عليهم أن لا يفعلوا ذلك ولهم في فعله الخير العظيم لهم فلم يفعلوا وفعلوا مانهيتهم عنه أن يفعلوه فهذه نصيحة خفية لايشعر بها كل أحد وهذا يسمى علم السياسة فانه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها فلذلك قلنا ان الناصح في دين الله يحتاج الى علم كثير وعقل وفكر صحيح ورويّة حسنة واعتدال مزاج وتؤدة وان لم تكن فيه هذه الخصال كان الخطأ أسرع اليه من الاصابة وما في مكارم الاخلاق ادق ولا أخفى ولا أعظم من النصيحة ولنا فيه جزء سميناه كتاب النصائح ذكرنا فيه مالايعوّل عليه ومايعول عليه ولكن اكثره فيما لايعول عليه مما يعول الناس عليه ولكن لايعلمون

(وصية) وعليك بمراعاة حالك في الزمان بين الصلاتين وأنت لاتخلو أبدا أن تكون بين صلاتين فان الامر دور والزمان الذي بين الظهر والعصر زمان بين صلاتين وكذلك بين العصر والمغرب وبين المغرب والعشاء وبين العشاء والصبح وبين الصبح والظهر ودار الدور وجاء الكور واذا خرج وقت صلاة دخل وقت صلاة لاخرى الا صلاة الصبح فانه لايدخل وقت صلاة الظهر بخروج وقت صلاة الصبح بلا خلاف وكذلك العتمة والصبح بخلاف الا انه لايدخل وقت الظهر الا بعد خروج وقت الصبح لابد من ذلك فلا يدخل وقت صلاة حتى يخرج وقت التي قبلها فالداخلة ابدا على اثر الخارجة وقد يكون بعد طلوع الشمس وقت اداء الصبح بوجه الى ان تزول الشمس فيدخل وقت الظهر وذلك ان الانسان قد يصلي الركعة الاولى من الصبح مثلا قبل طلوع الشمس ويقول الشارع فيه انه ادرك الصبح فتطلع الشمس عليه وقد شرع في الركعة الثانية من الصبح فلو اطالها الى حد الزوال لجاز وذلك وقتها وهو مؤدّ لها فما خرج وقت صلاة الصبح في حق هذا حتى دخل وقت الظهر وهكذا في جميع الصلوات فان اوقات هذه الصلوات فيها خلاف بين العلماء فلهذا ذكرناها تنبيها على ان فيها خلافا فيجوز على هذا أن تكون صلاة على اثر صلاة ولا لغو بينهما فقد جعل ان بين الصلاتين زمانا الا صلاة فيه ذلك الزمان هو زمان اللغو او تركه واعقل ازمان اللغو

او

اوتركه للحديث الثابت صلاة على اثر صلاة لالغو بينهما كتاب فى عليين ويدخل فى هذا الحديث صلاة النافلة بعد النافلة والنافلة بعد الفريضة والفريضة بعد النافلة والفريضة بعد الفريضة واللغو من الكلام هو الساقط لادخول له فى الميزان وهو المباح فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرجل يصلى الصلاة ثم يتبعها بصلاة اخرى ولم يفعل بين هاتين الصلاتين فى الزمان الذى لايكون فيه مصليا فعلا مباحا من قول وعمل بل كان مشتغلا بما يدخل الميزان من أمر مندوب اليه من ذكر أوغيره ذكر ثم يصلى الصلاة الاخرى فان ذلك كتاب فى عليين لانه لم يفعل بين الصلاتين لغوا أصلا وهذا عزيز الوقوع فان أحد أحوال الناس اليوم من يتصرّف فى المباح فلا عليه ولاله والغالب من أحوال الناس التصرّف فى المكروه أوالمحظور فلهذا أوصيتك بمراعاة الزمان الذى بين الصلاتين ومارأيت أحدا انبه عليه الا ان كان وما وصل الينا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه أخذنا ذلك ﴿وصية﴾ وعليك بالصلاة المكتوبة حيث ينادى بها مع الجماعة فان المساجد مااتخذت الا لاقامة الصلاة المكتوبة فيها ومايناد الا الى الاتيان اليها فان ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بذلك الاجتماع على اقامة الدين وأن لاتتفرّق فيه ولهذا اختلف الناس فى صلاة الفذ المكتوبة اذاقدر على الجماعة هل تجزيه أم لاومن ترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل بلاشك لانه صلى الله عليه وسلم ماسنّ الا ماهو المهداة وماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون فحافظ على المكتوبة فى الجماعات والارض كلها مسجد فحيث ماقامت الجماعة من الارض فما قامت الا فى مسجد ولهذا ينبغى لمن صلى فى جماعة فى مسجد بيته أن يؤذن لها وان كانت الاقامة أذانا وانما سميت اقامة لقيام المصلى الى الصلاة عند هذا الأذان الخاص ففرّق بين الاذانين بالاقامة والاذان معناه الاعلام وابقوا اسم الاذان على الاول المعلم بدخول الوقت فالأذان الاول للاعلام بدخول الوقت والاذان الثانى الذى هو الاقامة للاعلام بالقيام الى الصلاة فزاد على الاذان بقوله قدقامت الصلاة قدقامت الصلاة ﴿وصية﴾ وعليك بالمحافظة على صلاة الاوّابين وهى الصلاة فى الاوقات المغفول عنها عند العامة وهى مابين الضحى الى الزوال ومابين الظهر والعصر ومابين المغرب والعشاء الاخرة والتهجد وهوأن ينام من أوّل الليل بعد صلاة العشاء الآخرة ثم يقوم الى الصلاة ثم ينام ثم يقوم الى الصلاة الى أن يطلع الفجر فاذاطلع الفجر فاركع ركعتى الفجر ثم اضطجع على شقك الايمن من غيرنوم ثم قم الى صلاة الصبح واجعل وترك ثلاث عشرة ركعة فى تهجدك فان هذا كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطل الركعتين الاوليين من التهجد ثم اللتين بعدهما أقل منهما فى الطول والركعة الاولى من كل ركعتين على قدر الثانية من اللتين تقدمتهما والركعة الثانية من كل ركعتين على النصف من الركعة الاولى منهما أوقريب من ذلك الى أن توتر بركعة واحدة ان شئت أن لا تجلس الا فى آخر ركعة من وتر صلاتك وهى الاحدى عشر وان شئت جلست فى كل ركعتين ولاتسلم الا فى آخر ركعة مفردة وان شئت خمست وسبعت وتسعت كل ذلك مباح لك ولاتثلث من أجل التشبه بصلاة المغرب وقد ورد فى النهى عن ذلك خبر وكذلك فى الركعة الواحدة وتسمى البتيرا فاجتنب مواقع الخلاف مااستطعت واهرب الى محل الاجماع مع انه ثبت انه أوتر بثلاث فان أوترت بثلاث فلا تجلس الا فى آخرها وتسلم حتى تفرّق فى الشبه بينها و بين المغرب واذاقمت الى الصلاة بالليل وتوضأت فاركع ركعتين خفيفتين ثم بعدهما اشرع فى صلاة الليل كما رسمت لك وعند قيامك للتهجد امسح عينيك من النوم بيديك ثم اتل ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الآيات بكمالها ثم قم فتوضأ واستفتح صلاتك بركعتين خفيفتين ثم اشرع فى قيام الليل على ماوصفته لك فى باب الصلاة من هذا الكتاب واذكاره فانظره فيه وانظر اعتباره ان شاء الله وقد ثبت ان صلاة الاوّابين حين ترمض الفصال واجتنب الصلاة عند الاستواء و بعد العصر حتى تغرب الشمس و بعد الصبح حتى تطلع الشمس وحافظ على الصلاة فى جماعة فانها تزيد على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وحافظ على أربع ركعات فى أوّل النهار عند الاشراق كما قال يسبحن بالعشىّ والاشراق والسبحة صلاة النافلة بقول عبدالله بن عمر وهو عربى فى النافلة فى

السفر لو كنت مسبحا أتممت ثم صلاة الضحى ثمان ركعات بعد صلاة الاشراق ثم أربع ركعات قبل الظهر و بعد الزوال ثم أربع ركعات بعد صلاة الظهر ثم أربع ركعات قبل صلاة العصر ثم ست ركعات بعد المغرب ثم ثلاث عشرة ركعة وترك من الليل فيها ركعتي الفجر وتبقى احدى عشرة ركعة هي صلاة الليل هذا لا بد منه لمن يريد اتباع السنة والاقتداء وفي رواية ركعتين قبل المغرب ثم ان زدت فأنت وذلك فان الصلاة خير موضوع فمن شاء فليستقلل ومن شاء فليستكثر فانه يناجي ربه والحديث مع الله والاستكثار منه أشرف الاحوال وأما الوصية بالصدقة والصوم فقد تقدم في باب الزكاة و باب الصيام وكذلك الحج من هذا الكتاب ﴿وصية﴾ وعليك بالورع في المنطق كما تتورع في المأكل والمشرب والورع عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات وأما الشبهة فما حاك في صدرك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الاثم ما حاك في صدرك قال بعض العلماء من أهل الله ما رأيت أسهل علي من الورع كل ما حاك له في نفسي شئ تركته وقد ورد في الخبر دع ما يريبك الى ما لا يريبك وورد أيضا استفت قلبك وان أفتاك المفتون يعني بالحل وتجد أنت في نفسك وقفة في ذلك فاجتنبه فهو أولى بك ولا تحرّمه وعليك بالهدى الصالح وهو هدى الانبياء وهو اتباع آثارهم الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباعهم في قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكذلك السمت الصالح والاقتصاد في أمورك كلها فان النبي صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزأ من النبوّة وتحفظ من العجلة الا في المواطن التي أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعجلة فيها والمسارعة اليها مثل الصلاة لاول ميقاتها واكرام الضيف وتجهيز الميت والبكر اذا أدركت بل وكل عمل للآخرة فالمسارعة اليه أولى من التؤدة فيه واجعل التسويف والتؤدة في أمور الدنيا فانه ما فاتك من الدنيا ما تندم عليه بل تفرح بفوته وما فاتك من أمور الآخرة فانك تندم عليه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال التؤدة في كل شئ الا في عمل الآخرة وقد ذكر مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاشج أشج عبد القيس ان فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله قال وما هما يا رسول الله قال الحلم والاناة أراد الحلم عمن جنى عليك والاناة في أمور الدنيا وأغراض النفس وان كان لك عائلة فكدّ عليهم فان الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكن خير الرعاة في كل ما استرعاك الله فيه على الاطلاق فالسلطان راع وكل راع مسؤل عن رعيته ما فعل فيهم هل اتقى الله فيهم أو لم يتق والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده والعبد راع على مال سيده ولا تغفل عن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرته أو ذكر عندك تأمن من البخل فانه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي ولو لم يكن في ذلك الا اطلاق البخل عليك وهو من أذم الصفات وارداها ومعنى البخيل هنا بخله على نفسه فانه قد ثبت فيمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة صلى الله عليه عشرا فمن ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد بخل على نفسه حيث حرمها صلاة الله عليه عشرا اذا صلى هو واحدة فما زاد ﴿وصية﴾ الله الله أن تعود في شئ خرجت عنه لله تعالى ولا تعقد مع الله عقدا ولا عهدا ثم تنقضه بعد ذلك وتحله ولا تفي به ولو تركت ما هو خير منه فان ذلك من خاطر الشيطان فافعله وافعل الخير الآخر الذي أخطره لك الشيطان حتى لا تفي بالاول فان غرضه أن توصف بوصف الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وعليك بصلة الرحم فانها شجنة من الرحمن و بها وقع النسب بيننا و بين الله فمن وصل رحمه وصله الله ومن قطع رحمه قطعه الله واذا استشرت في أمر فقد أمنك المستشير فلا تخنه فان كان في نكاح فان شئت أن تذكر ما تعرفه فيمن سئلت عنه مما يكرهه لو سمعه فان ذلك الذكر ليس بغيبة يتعلق بها ذم فان كنت من أهل الورع الاشداء فيه و يحوك في نفسك شئ من هذا الذكر فلا تذكر ما تعرف فيه من القبيح وقل كلاما مجملا مثل أن تقول ما تصلح لكم مصاهرته من غير تعيين و يكفي هذا القدر من الكلام فان كنت تعلم من قرائن الاحوال ان هذا الامر الذي تذمه به في نظرك لا يقدح عند القوم الذين يطلبون نكاحه فيخونهم اذا لم تذكر لهم ما يقبح عندك فانه ليس بقبيح عندهم وهم مقدمون عليه وهذا موقوف على معرفة أحوال الناس ومثل

هـذا الكلام فى الاسانيد فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحمد بن حنبل يقول ليحيى بن معين تعال نعتب فى الله والمستشار مؤتمن وإياك والاكل والشرب فى أوانى الذهب والفضة وإياك والجلوس على مائدة يدار عليها الخمر ولا حرام أصلا واجتنب لباس الحرير والذهب ان كنت رجلا وهو حلال للمرأة واذا رأيت رؤيا تحزنك واستيقظت فاتفل عن يسارك ثلاث مرات وقل أعوذ بالله من شر مارأيت وتحول عن جنبك الذى كنت عليه فى حال رؤياك الى الجنب الآخر ولا تحدث بما رأيت فانها لاتضرك فحافظ على مثل هذا تر برهانه فان كثيرا من الناس وان استعاذوا يتحدثون بما رأوه وقد ورد ان الرؤيا معلقة من رجل طائر فاذا قالها سقطت لماقيلت له وعليك باستعمال الطيب فانه سنة واستعمل منه ان كنت ذكرا ماظهر ريحه وخفى لونه وان كنت امرأة فاستعمل منه ماظهر لونه وخفى ريحه فان الحديث النبوى بهذا ورد وعليك بالسواك لكل صلاة وعند كل وضوء وعند دخولك الى بيتك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب وقد ورد ان صلاة بسواك تفضل سبعين صلاة بغير سواك ذكره ابن زنجويه فى كتاب الترغيب فى فضائل الاعمال وإياك واليمين الغموس فانها تغمس صاحبها فى الاثم فان الناس اختلفوا فى كفارتها فمنهم من ألحقها فى الكفارة بالايمان ومنهم من قال انها لا كفارة فيها وهى اليمين التى تقطع بها حقا للغير وجب عليك وفى هذا الفقه عجيب دقيق لمن نظر وتفقه فى وجوب الحق متى يكون وبأى صفة يكون ومامعنى أن أيمنه للناس الاسد الفريعة حتى لايتأول فيه الجاهل فيجاوز القدر الذى نذكره فيقع فى الاثم وهو لايشعر فان الفقهاء أغفلوا هذا الوجه الذى أومأنا اليه وماذكروه وإياك والمراء فى القرآن فانه كفر بنص الحديث وهو الخوض فيه بأنه محدث أو قديم أو هل هذا المكتوب فى المصاحف والمتلو الملتفظ به عين كلام الله أو ماهو عين كلام الله فالكلام فى مثل هذا والخوض فيه هو الخوض فى آيات الله وهذا هو المراء والجدال فى القرآن الداخل فى قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره فسماه حديثا وليس الا القرآن فلو أراد آيات غير القرآن لقال فيها بضمير الآية أو الآيات فليس للمذكور يةهنا دخول الا اذا أراد آيات القرآن والقرآن خبر الله والخبر عين الحديث وقال مايأتيهم من ذكر وانا نحن نزلنا الذكر والذكر الحديث (وصية) اكظم التثاؤب ما استطعت فانه من الشيطان وإياك أن تصوت فيه فان ذلك صوت الشيطان والعطاس فى الصلاة من الشيطان أيضا وفى غير الصلاة العطاس ليس من الشيطان وإياك والطرق وهو الضرب بالحصى قال الشاعر

لعمرك مايدرى الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ماالله صانع

وكذلك العيافة والطيرة وعليك بالفأل والطيرة شرك وإياك والبصاق فى المسجد فان غفلت فادفنها فتلك كفارتها وإياك أن تستقبل القبلة ببصاقك ولا بخلائك ولا تستدبرها أيضا ببول ولا غائط فان ذلك من آداب النبوة واذا أردت أن تأكل فاغسل يديك قبل الاكل وبعده وزد المضمضة منه فى الغسل بعده وعليك بالاحسان اذا ملكت يمينك من جارية وغلام ولاتكلفهما فوق طاقتهما وان كلفتهما فاعنهما فانهم اخوانكم وانما الله ملككم رقابهم الكل بنو آدم فهم اخوتنا فراع الله فيهم واعلم انك مسؤل عنهم يوم القيامة واذا عاقبت أحدهم على جناية فاعلم ان الله يوم القيامة يوقف العبد وسيده بين يديه ويحاسبه على جنايته وعلى عقوبته على ذلك فان خرجت رأسا برأس كان وان كانت العقوبة أكثر من الجناية اقتص للعبد من السيد فتحفظ ولا تزد فى العقوبة على ثلاثة أسواط فان كثرت فالى عشرة ولا تزد الا فى اقامة حد من حدود الله فذلك حد الله لاتتعداه وان عفوت عن العبد فى جنايته فهو أولى بك وأحوط لك واذا جئت الى بيت قوم فاستأذن ثلاث مرات فان أذن لك والا فارجع ولا تنظر فى بيت أخيك من حيث لايعرف بك فانك اذا نظرت فقد دخلت وانما جعل الاذن من أجل البصر قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وقال فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا وثبت فى الحديث الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع وإياك أن تتخذ الجرس فى عنق دابتك فان الملائكة تنفر منه وقد ورد بذلك الحديث النبوى وكان بمكة رجل من أهل الكشف يقال له ابن الاسعد من أصحاب الشيخ

أبي مدين صحبه ببجاية فكان يوما بالطواف وهو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس فنظر اليهم واذا هم قد تركوا الطواف وخرجوا من المسجد سراعا فلم يدر ما سبب ذلك حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك واذا بالجمال بالاجراس في أعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقي الناس فلما خرجوا رجعت الملائكة وقد ثبت ان الجرس من امير الشيطان والذي أوصيك به ان تحافظ على أن تشتري نفسك من الله بعتق رقبتك من النار بأن تقول لا اله الا الله سبعين ألف مرة فان الله يعتق رقبتك بها من النار أو رقبة من تقولها عنه من الناس ورد في ذلك خبر نبوي ولقد أخبرني أبو العباس أحمد بن علي بن ميمون بن أب التوزري عرف بالقسطلاني بمصر قال في هذا الامر ان الشيخ أبا الربيع الكفيف المالقي كان على مائدة طعام وكان قد ذكر هذا الذكر وما وهبه لاحد وكان معهم على المائدة شاب صغير من أهل الكشف من الصالحين فعندما مد يده الى الطعام بكى فقال له الحاضرون ما شأنك تبكي فقال هذه جهنم أراها وأرى أمي فيها وامتنع من الطعام فأخذ في البكاء قال الشيخ أبو الربيع فقلت في نفسي اللهم انك تعلم اني قد هللت بهذه السبعين ألفا وقد جعلتها عتق أم هذا الصبي من النار هذا كله في نفسي فقال الصبي الحمد لله أرى أمي قد خرجت من النار وما أدري ما سبب خروجها وجعل الصبي يبتهج سرورا وأكل مع الجماعة قال أبو الربيع فصح عندي هذا الخبر النبوي بكشف هذا الصبي وصح عندي كشف هذا الصبي بالخبر وقد عملت أنا على هذا الحديث ورأيت له بركة في زوجتي لما ماتت * وعليك باصلاح ذات البين وهو الفراق فان الاصلاح بين الناس من الخير المعين في الكتاب واذا كان الله قد رغب بل أمر المسلمين اذا جنح الكفار الى السلم أن يجنحوا لها فاحرى الصلح بين المتهاجرين من المسلمين واياك وافساد ذات البين فانها الحالقة والبين هنا هو الوصل ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الحالقة انها تحلق الحسنات كما تحلق الحلاق الشعر من الرأس قال الله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع يعني الوصل والبين في اللسان من الاضداد كالجون ياولي اطعم عبدك مما تأكل وألبسه مما تلبس وراع قدره وانظر فيما ثبت فيهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس واغتنم صحة البدن والفراغ من شغل الدنيا واستعن بهاتين النعمتين اللتين أنعم الله عليك بهما على طاعة الله فانه ما أصح بدنك ولا فرغك من هموم الدنيا الا لطاعته والقيام بحدوده والا كانت الحجة عليك لله فاحذر ان يكون الله خصمك ولتقل في كل يوم عند كل صباح مائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فان هذا الذكر لا يبقي عليك ذنبا (وصية) عليك بحفظ جوارحك فانه من أرسل جوارحه أتعب قلبه وذلك ان الانسان لا يزال في راحة حتى يرسل جوارحه فربما نظر الى صورة حسنة تعلق قلبه بها ويكون صاحب تلك الصورة من المنعة بحيث لا يقدر هذا الناظر على الوصول اليها فلا يزال في تعب من حبها يسهر الليل ولا يهنأ له عيش هذا اذا كان حلالا فكيف به ان كان أرسله فيما لا يحل له النظر اليه فلهذا أمرنا بتقييد الجوارح فان زنا العيون النظر وزنا اللسان النطق بما حرم عليه وزنا الاذن الاستماع الى ما حجر عليه وزنا اليد البطش وزنا الرجل السعي وكل جارحة تصرفت فيما حرم عليها التصرف فيه فذلك التصرف منها على هذا الوجه الحرام هو زناها فاللسان يقول بعضهم هو الذي أوردني الموارد المهلكة وقال صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يعني بها فتقول اليد بطش بي في كذا يعني في غير حق فيما حرم عليه البطش فيه وتقول الرجل كذلك واللسان والبصر وجميع الجوارح كذلك ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا خرج مسلم عن محمد بن أبي عمر عن سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم فيلقى العبد فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى يارب فيقول أفظننت انك ملاقي فيقول آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول هاهنا اذن قال ثم يقال له الآن نبعث شاهدا

عليك و يتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد على فيختم على فيه و يقال لفخذه انطق فينطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي سخط الله عليه وقد ورد في الحديث الثابت في أمر الدنيا ان الساعة لا تقوم حتى تكلم الرجل بما فعل أهله فخذه وعذبة سوطه وقد قيل في التفسير ان الميت الذي أحياه الله في بني اسرائيل في حديث البقرة في قوله اضربوه ببعضها قال ضرب بفخذها وان الله ما عين ذلك البعض فاتفق ان ضربوه بالفخذ فاحذر يا أخي يوما تشهد فيه عليك الجلود والجوارح وأنصف من نفسك وعامل جوارحك بما تشكرك به عند الله ولقد رأينا ذلك عيانا في الدنيا في زمان الاحوال التي كنا فيها أعني نطق الجوارح اذا أراد العبد أن يصرفها فيما لا يجوز شرعا تقول له الجارحة يا هذا لا تفعل لا تجبرني على فعل ما حجر عليك فعله فاني شهيد عليك يوم القيامة فاجعلني شاهدا لك لا عليك واصحبني بالمعروف وهو في غفلة لا يسمع فاذا وقع منه الفعل تقول الجارحة يارب قد نهيته كما نهيته فلم يسمع اللهم اني أبرأ اليك مما وصل اليه من مخالفتك بي وعلى كل حال فارسال الجوارح يؤدي الى تعب القلب فان الله خلقك لك واصطفى منك لنفسه قلبك وذكر انه يسعه اذا كان مؤمنا تقيا ذا ورع فاذا شغلته بما تصرفت فيه جوارحك كنت ممن غصب الحق فيما ذكر انه له منك وأي ظلم أعظم من ظلم الحق فلا تجعل الحق خصمك فان لله الحجة البالغة كما ذكر عن نفسه و بكل وجه أشهدني الله حجته على خلقه كيف تقوم وذلك في أن العلم يتبع المعلوم ان فهمت فاكثر من هذا التصريح ما يكون ﴿وصية﴾ وعليك بالاذان لكل صلاة أو تقول ما يقول المؤذن اذا أذن واذا أذنت فارفع صوتك فان المؤذن يشهد له يوم القيامة مدى صوته من رطب و يابس ولو علم الانسان ما له في الاذان ما تركه قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا فان لم يؤذن وسمع الاذان فليقل مثل ما يقول المؤذن سواء وان قال ذلك عند كل كلمة اذا فرغ المؤذن منها قالها هذا السامع بحضور وخشوع ولقد أذنت يوما فكلما ذكرت كلمة من الاذان كشف الله عن بصري فرأيت ما المد البصر من الخير فعاينت خيرا عظيما لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكل كلمة وقيل لي هذا الذي رأيت ثواب الأذان وانما ارتضينا ووصينا أن يقول السامع مثل ما يقول المؤذن عند فراغ كل كلمة لما رويناه من حديث الترمذي عن ابن وكيع عن اسماعيل بن محمد بن جحادة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه وقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده يقول الله لا اله الا أنا وأنا وحدي واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بي قال وكان يقول من قالها في مرضه لم تطعمه النار ويكفي العاقل في الامر بالاذان أمر النبي صلى الله عليه وسلم من سمع المؤذن يؤذن أن يقول مثل قوله فهو أذان فما رغبه فيه الا وله أجره فانه معلم لذلك نفسه وذاكر ربه بصورة الاذان فما أمره الا بما له فيه خير كثير وليؤذن على أكمل الروايات وأكثرها ذكرا فان الاجر يكثر بكثرة الذكر قال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وقد ورد ان الانسان اذا كان بأرض فلاة فدخل الوقت وليس معه أحد قام فأذن فاذا أذن صلى خلفه من الملائكة كامثال الجبال ومن كانت جماعته مثل أولئك يؤمنون على دعائه كيف يشقى وانما وصينا بمثل هذا لغفلة الناس عن مثله فالعاقل من لا يغفل عن فعل ماله فيه الخير الباقي عند الله عز وجل فان ذلك من رحمتك بنفسك فان الله جعل رحمتك بنفسك أعظم من رحمتك بغيرك كما جعل أذاك نفسك أعظم في الوزر من أذاك غيرك قال في قاتل الغير اذا لم يقتل به أمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء أخذه وقال في القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن فمن رحم نفسه يسلك بها سبيل هداها ويحول بينها وبين هواها فرحمه الله رحمة خاصة خارجة

عن الحد والمقدار فانه رحم أقرب جار اليه وهى نفسه و رحم صورة خلقها الله على صورته فجمع بين الحسنيين مراعاة قرب الجوار ومراعاة الصورة وأى جار سوى نفسه فهو أبعد منها ولذلك أمر الداعى اذا دعا أن يبدأ بنفسه أولا مراعاة لحقها والسر الآخر ان الداعى لغيره يحصل فى نفسه افتقار غيره اليه و يذهل عن افتقاره فربما يدخله زهو وعجب بنفسه لذلك وهو داء عظيم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبدأ لنفسه بالدعاء فتحصل له صفة الافتقار فى حق نفسه فتزيل عنه صفة الافتقار صفة العجب والمنة على الغير وفى أثر ذلك يدعو للغير على افتقار وطهارة فلهذا ينبغى للعبد أن يبدأ بنفسه فى الدعاء ثم يدعو لغيره فانه أقرب الى الاجابة لانه أخلص فى الاضطرار والعبودية ومثل هذا لنظر مغفول عنه لا أحد أعظم من الوالدين وأكبر بعد الرسل حقا منهما على المؤمن ومع هذا أمر الداعى أن يقدم فى الدعاء نفسه على والديه فقال نوح عليه السلام رب اغفرلى ولوالدىّ ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقال الخليل ابراهيم عليه السلام فى دعائه واجنبنى وبنىّ فقدم نفسه رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا اغفرلى ولوالدىّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فبدأ بنفسه وقال أولئك الذين هداهم الله فبهديهم اقتده وانما أوصيتك بالاذان لما فيه عند الله يوم القيامة فان المؤذنين أطول الناس أعناقا فى ذلك اليوم يقول تمتد أعناقهم دون الناس لينظروا ما أثابهم الله به وما أعطاهم من الجزاء على أذانهم هذا ان كان من الطول فان كان من الطول الذى هو الفضل والعنق الجماعة فهم أفضل الناس جماعة ومن رواه بكسر الهمزة فهو أفضلهم سيرا لما يرونه من الخير الذى لهم على الاذان فان المؤذن يحافظ على الأوقات فهو يسرع الى الاعلام بدخول وقت الصلاة فانه مراع ذلك ﴿وصية﴾ وان كنت واليا فاقض بالحق بين الناس ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وسبيل الله هو ما شرعه لعباده فى كتبه وعلى ألسنة رسله فالذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يعنى به والله أعلم يوم الدنيا حيث لم يحاسبوا نفوسهم فيه فان النسيان الترك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ولقد أشهدنى الله فى هذا مشهدا عظيما باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة و يوم الدنيا أيضا هو يوم الدين أى يوم الجزاء لما فيه من اقامة الحدود ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون وهذا عين الجزاء وهو أحسن فى حق العبد المذنب من جزاء الآخرة لان جزاء الدنيا مذكر وهو يوم عمل والآخرة ليست كذلك ولهذا قال فى الدنيا لعلهم يرجعون يعنى الى الله بالتوبة فيوم الجزاء أيضا يوم الدنيا كما هو يوم الآخرة وهو فى يوم الدنيا أنفع فاقض بالحق فان الله قد قضى فى الدنيا بالحق بما شرعه لعباده وفى الآخرة بما قال فان القضاة فى الدنيا ثلاث واحد فى الجنة واثنان فى النار والذى أوصيك به اذا فتح الله عين بصيرتك ورزقك الرجوع اليه المسمى توبة فانظر أى حالة أنت عليها من الخير لا تزل عنها ان كنت واليا أثبت على ولايتك وان كنت عزبا أثبت على ذلك وان كنت ذا زوجة فلا تطلق واثبت على ذلك مع أهلك واشرع فى العمل بتقوى الله فى الحالة التى أنت عليها من الخير كانت ما كانت فان لله فى كل حال بابا قربة اليه تعالى فاقرع ذلك الباب يفتح لك ولا تحرم نفسك خيره وأقل الاحوال انك فى الحال التى كنت عليها فى زمان مخالفتك اذا ثبت عليها عند توبتك تحمدك تلك الحالة فان فارقتها كانت عليك لا لك فانها ما رأت منك خيرا وهذا معنى دقيق لطيف لا ينتبه له كل أحد فانها لا تشهد لك الا بما رأته منك فاذا رأت منك خيرا شهدت لك به ولا يفوتنك ما ذكرته لك من نيل ما فيها من الخير المشروع وأعنى بذلك كل حال أنت عليها من المباحات فان توبتك انما كان رجوعك عن المخالفات واياك أن تتحرك بحركة الا وأنت تنوى فيها قربة الى الله حتى المباح اذا كنت فى أمر مباح فانو فيه القربة الى الله من حيث ايمانك به انه مباح ولذلك أتيته فتؤجر فيه ولابد حتى المعصية اذا أتيتها تنو المعصية فيها فتؤجر على الايمان بها انها معصية ولذلك لا تخلص معصية المؤمن أبدا من غير أن يخالطها عمل صالح وهو الايمان بكونها معصية وهم من الذين قال الله فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهذا معنى المخالطة فالعمل الصالح هنا الايمان بالعمل الآخر السيئ انه سيئ وعسى من الله واجبة فترجع عليهم بالرحمة

فيغفر لهم تلك المعصية بالايمان الذي خلطها به فتعلق عسى هنا رجوعه سبحانه عليهم بالرحمة لا رجوعهم اليه فانه ما ذكر لهم توبة كما قال في موضع آخر ثم تاب عليهم ليتوبوا وهنا جاء بحكم آخر ما فيه ذكر توبتهم بل فيه توبة الله تعالى عليهم والذي أوصيك به انك لا تنقل مجلسا ولا تبلغ ذا سلطان حديثا الاخير اخرج الترمذي حديثا عن حذيفة أو غيره أنا الشاك ان رجلا مر عليه فقيل له عنه ان هذا يبلغ الامراء الحديث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات قال أبو عيسى والقتات النمام واذا حدثك انسان وتراه يلتفت يمينا وشمالا يحذر أن يسمع حديثه أحد فاعلم ان ذلك الحديث أمانة أودعك اياه فاحذر أن تخونه في أمانته بأن تحدث بذلك عند أحد فتكون ممن أدى الامانة الى غير أهلها فتكون من الظالمين وقد ثبت ان المجالس بالامانة وأما وصيتي لك أن لا تبلغ ذا سلطان حديثا بشر فان ذلك نميمة قال تعالى في ذمه مشاء بنميم * ومن الوصايا الحذر من الطعن في الانساب فلا تحل بين شخص وبين أبيه صاحب الفراش فان ذلك كفر بنص الشارع فيه وعليك بمراعاة الاوقات في الدعاء مثل الدعاء عند الأذان وعند الحرب وعند افتتاح الصلاة فان المطلوب من الدعاء انما هو الاجابة فيما وقع السؤال فيه من الله وأسباب القبول كثيرة وتنحصر في الزمان والمكان والحال ونفس الكلمة التي تذكر الله بها من الذكر حين تدعوه في مسألته فانه اذا اقترن بواحد من هذه الاربعة بالدعاء أجيب الدعاء وأقوى هذه الاربعة الاسم ثم الحال وعليك بمراعاة حق الله وحق الخلق ان توجه لهم عليك حق فان الله يؤتيك أجرك مرتين من حيث ما أديته من حقه ومن حيث ما أديت من حق من تعين عليك له حق من خلق الله وان كانت لك جارية فأدبتها وأحسنت أدبها فان لك في ذلك أجرا عظيما ثم ان أعتقتها فلك في العتق الاجر العظيم العام لذاتك فان تزوجت بها فلك أجر آخر أعظم من انك لو تزوجت بغيرها فاذا رأيت غازيا فأعنه بطائفة من مالك وكذلك المكاتب وكذلك الناكح يريد بنكاحه عصمة دينه والعفاف فانك اذا فعلت ذلك وأعنتهم فانك نائب الله في عونهم فان عون هؤلاء حق على الله بنص الخبر فمن أعانهم فقد أدى عن الله ما أوجبه الله على نفسه لهم فيكون الله يتولى كرامته بنفسه فادام المجاهد في سبيل الله مجاهدا بما أعنته عليه فانك شريكه في الاجر ولا ينقصه شئ وكذلك اعانة الناكح حتى انه لو ولد له ولد فكان صالحا فان لك في ولده وفي عقبه أجرا وافرا تجده يوم القيامة عند الله وهو أعظم من المكاتب والمجاهد فان النكاح أفضل نوافل الخيرات وأقرب نسبة الى الفضل الالهي في ايجاده العالم ويعظم الاجر بعظم النسب واعلم ان الانسان مجبول على الفاقة والحاجة فهو مجبول على السؤال فان رزقك الله يقينا فلا تسأل الا الله تعالى في طلب نفع يعود عليك أو دفع ضرر نزل بك فاذا سألك أحد بالله لا بقرابة ولا بشئ غير الله عز وجل فاعطه مسألته بحيث لا يعلم بذلك أحد الا هو خاصة ولا بد لك في مثل هذه الاعطية أن تعرفها له فانه ينجبر في نفسه ما انكسر منها عند سؤاله فاذا لم يعلم ان سؤاله نفع انكسر فلا بد أن تجيبه الى مسألته على علم منه فان علمت بحاله من غير سؤال منه فثل هذا تعمل أن تعطيه مسألته بالحال من غير أن يعلم انك أعطيته فانه يخجل بلا شك ولا سيما ان كان من أهل المروآت والبيوت وممن لم تتقدم له عادة بذلك وفرق بين الحالتين فان الفرق بينهما دقيق فان السائل الاول يخجل اذا لم يعلم انك أعطيته والثاني يخجل اذا علم انك أعطيته والمقصود رفع الخجل عن صاحب الفاقة وعليك بذكر الله بين الغافلين عن الله بحيث لا يعلمون بك فتلك خلوة العارف بربه وهو كالمصلي بين النائمين واياك ومنع فضل الماء من ذي الحاجة اليه واحذر من المن في العطاء فان المن في العطاء يؤذن بجهل المعطى من وجوه منها رؤيته نفسه بأنه رب النعمة التي أعطى والنعمة انما هي لله خلقا وايجادا والثاني نسيانه منة الله عليه فيما أعطاه وملكه من نعمه وأحوج هذا الآخر لما في يده والثالث نسيانه ان الصدقة التي أعطاها انما تقع بيد الرحمن والاخر ما يعود عليه من الخير في ذلك فلنفسه أحسن ولنفسه سعى فكيف له بالمنة على ذلك الآخر انه ما أوصل اليه الا ما هو له اذ لو كان رزقه ما أوصله اليه فهو مؤد امانة من حيث لا يشعر فجهله بهذه الامور كلها جعله يمتن بالعطاء على من اوصل اليه راحة وابطل عمله فان الله يقول لا تبطلوا صدقاتكم

بالمن والاذى وقال الله يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين واياك أن تتقدم قوما في الصلاة اماما وهم يكرهون تقدمك عليهم في صلاة وفي غيرها غير ان هنا دقيقة وهي أن تنظر ما يكرهون منك فان كرهوا منك ما كره الشرع منك فهو ذاك وان كرهوا منك ما أحبه الشرع منك فلا تبال بكراهتهم فانهم اذا كرهوا ما أحب الشرع فليسوا بمؤمنين واذا لم يكونوا مؤمنين فلا مراعاة لهم ولتتقدم شاؤا أم أبوا فمن ذلك الصلاة اذا كنت اقرأ القوم فأنت احق بالامامة بهم او ذا سلطان فان الله قدمك عليهم ومع هذا فينبغي للناصح نفسه ان لا يتصف بصفة يكره منها تقدمه في امر ديني وليسع في ازالة تلك الصفة عن نفسه ما استطاع وحافظ على الصلاة لاول ميقاتها ولا تؤخرها حتى يخرج وقتها واياك ان تتعبد حرا وتسترقه بشبهة ولا ترى ان لك فضلا على أحد فان الفضل لله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وتعبد الحر على نوعين اما ان تأخذ من هو حر الاصل فتبيعه واما ان تعتق عبدا ولا تمكنه من نفسه وتتصرف فيه تصرف السيد لعبده وليس لك ذلك الا باذنه أو اجازته فاني رأيت كثيرا من الناس من يعتق المملوك ولا يمكنه من كتاب عتقه ويستعبده مع حريته والسيد اذا أعتق عبده ماله عليه حكم الا الولاء فاذا أعتقت عبدا فلا تستخدمه الا كما تستخدم الحر اما برضاه واما بالاجازة كالحر سواء فانه حر ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعيد الشديد فيمن تعبد محرره وفيمن اعتبد حرا وفيمن باع حرا فأكل ثمنه والذى أوصيك به اذا استأجرت أجيرا واستوفيت منه فأعطه حقه ولا تؤخره ﴿وصية﴾ اذا كنت جنبا ولم تغتسل فتوضأ ان كان لك ماء والا فتيمم واذا أردت ان تعاود فتوضأ بينهما وضوأ واذا أردت أن تنام وأنت جنب فتوضأ وان لم تكن جنبا فلا تنم الا على طهارة واذا أردت ان تأكل أو تشرب وأنت جنب فتوضأ واياك والتضمخ بالخلوق فان الله لا يقبل صلاة أحد وعلى جسده شئ من خلوق وثبت ان الملائكة لا تقربه ولا تقرب الجنب الا أن يتوضأ كما انه قد ثبت ان الملائكة لا تقرب جيفة الكافر فاياك أن تنزل نفسك بترك الوضوء في الجنابة منزلة جيفة الكافر في بعد الملائكة منك فانهم المطهرون بشهادة الله في قوله تعالى أنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون يعني بالكتاب المكنون الذى هو صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة واياك والغدر وهو أن تعطى أحدا عهدا ثم تغدر به فان رسول الله قبل اسلام المغيرة وما قبل غدرته بصاحبه مع كون صاحبه كافرا فكيف حال من يغدر بمؤمن فان الله قد أوعد على ذلك الوعد الشديد وليس من مكارم الاخلاق ولا مما اباحته الشريعة واياك وعقوق الوالدين ان أدركتهما فاشقى الناس من أدرك والديه ودخل النار قال ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقال في الوالدين اذا كانا كافرين وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال ان اشكر لي ولوالديك ورجح الام وقدمها في الاحسان والبر على أبيك ثبت ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أبر قال له أمك ثم قال له من ابر قال أمك ثلاث مرات ثم قال في الرابعة من ابر قال أمك ثم أباك فقدم الام على الاب في البر وهو الاحسان كما قدم الجار الاقرب على الابعد ولكل حق وان لم يكن لك أم وكانت لك خالة فبرها فانها بمنزلة الام فان النبى صلى الله عليه وسلم أوصى ببر الخالة يا أخي وما أوصيتك في هذه الوصية بشئ أستنبطه من نفسى فاني لا أحكم على الله بامر في حق أحد فما أوصيتك في هذه الوصية الا بما أوصاك به الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم اما معينا فاذكره على التعيين واما مجملا فافصله لك غير ذلك ما أقول به واياك يا أخي ان تزكى على الله أحدا فان الله قد نهاك عن ذلك في قوله فلا تزكوا أنفسكم أى أمثالكم هو أعلم بمن اتقى ولكن قل أحسبه كذا أو أظنه كذا كما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا أزكى على الله أحدا فانه من الادب مع الله عدم التحكم عليه في خلقه الا بتعريفه واعلامه وما هدانا من قوله قد أفلح من زكاها فان ذلك تحلية النفس وتطهيرها من مذام الاخلاق واتيان مكارمها واعلم ان الايمان بضع وسبعون شعبة أدناها اماطة الاذى عن الطريق وأعلاها لا اله الا الله وما بينهما هو على قسمين من الله عمل وترك أى مأمور به ومنهى عنه فالمنهى عنه هو الذى يتعلق به الترك وهو قوله لا تفعل والمأمور به

هو

هو الذي يتعلق به العمل وهو قوله افعل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم ما نهيتكم عنه فانتهوا وأطلق ولم يقيد وقال في الامر وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فهذا من رحمته بامته وهو لا ينطق عن الهوى فهذا من رحمة الله تعالى بعباده وأمره بما أوجب به الايمان على نوعين فرض ومندوب والنهي على قسمين نهي حظر ونهي كراهة والفرض على نوعين فرض كفاية وفرض عين وكذلك الواجب أقول فيه واجب موسع وواجب مضيق فالواجب الموسع موسع بالزمان وموسع بالتخيير وهو الواجب المخير مثل كفارة المتمتع وأتيان ما يؤتى من هذا كله وترك ما يترك من هذا كله هو الايمان الذي فيه سعادة العباد فالبضع والسبعون من الايمان هو الفرض منه من عمل وترك وأما غير الفرض كالمندوبات والمكروهات فيكاد لا ينحصر عند أحد فابحث عليها في الكتاب والسنة فمن شعب الايمان الشهادة بالتوحيد وبالرسالة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والوضوء والغسل من الجنابة والغسل يوم الجمعة والصبر والشكر والورع والحياء والامان والنصيحة وطاعة أولي الامر والذكر وكف الاذى وأداء الامانة ونصرة المظلوم وترك الظلم وترك الاحتقار وترك الغيبة وترك النميمة وترك التجسس والاستئذان وغض البصر والاعتبار وسماع الاحسن من القول واتباعه والدفع بالتي هي أحسن وترك الجهر بالسوء من القول والكلمة الطيبة وحفظ الفرج وحفظ اللسان والتوبة والتوكل والخشوع وترك اللغو والاشتغال بما يعني وترك ما لا يعني وحفظ العهد والوفاء بالعقود والتعاون على البر والتقوى وترك التعاون على الاثم والعدوان والتقوى والبر والقنوت والصدق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واصلاح ذات البين وترك افساد ذات البين وخفض الجناح واللين وبر الوالدين وترك العقوق والدعاء والرحمة بالخلق وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ورحمة الصغير والقيام بحدود الله وترك دعوى الجاهلية فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول دعوها فانها منتنة والتودد والحب في الله والبغض في الله والتؤدة والحلم والعفاف والبذاذة وترك التدابر وترك التحاسد وترك التباغض وترك التناجش وترك شهادة الزور وترك قول الزور وترك الهمز واللمز والغمز وشهود الجماعات وافشاء السلام والتهادي وحسن الخلق والسمت الصالح وحسن العهد وحفظ السر والنكاح والانكاح وحب الفال وحب أهل البيت وترك الطيرة وحب النساء وحب الطيب وحب الانصار وتعظيم الشعائر وتعظيم حرمات الله وترك الغش وترك حمل السلاح على المؤمن وتجهيز الميت والصلاة على الجنائز وعيادة المريض واماطة الاذى وان تحب لكل مؤمن ما تحب لنفسك وأن يكون الله ورسوله أحب اليك مما سواهما وان تكره أن تعود في الكفر وان تؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله وبكل ما جاءت به الرسل من عند الله الى ما لا يحصى كثرة يأتي ان شاء الله من ذلك في هذه الوصية ما يذكرني الله به ويجريه على خاطري وقلمي ومن تتبع كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم يجد ما ذكرناه وزيادة مما لم نذكره وكلما أوردناه أوقات تخصه وأمكنة ومحال وأحوال والجامع للخير كله في ذلك ان تنوي في جميع ما تعمله أو تتركه القربة الى الله بذلك العمل أو الترك وان فاتتك النية فاتك الخير كله فكثير ما بين تارك بنية القربة الى الله من حيث ان الله أمره بترك ذلك وبين تارك له بغير هذه النية وكذلك في العمل وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين والاخلاص هي النية والعبادة عمل وترك والاخلاص مأمور به شرعا ﴿وصية﴾ اذا كنت امام قوم فدعوت فلا تخص نفسك بالدعاء دونهم فانك ان فعلت ذلك فقد خنتهم وفيه من مذام الاخلاق بتبخيل الحق وتحجير الرحمة التي وسعت كل شيء وايثار نفسك على غيرك وأن الله ما مدح في القرآن الا من آثر على نفسه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاعراب يقول اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا يريد قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء والذي أوصيك به اياك ان تصلي وأنت حاقن حتى تخفف واذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة فابدأ بالطعام ثم تصلي بعد ذلك ان كنت ممن يتناوله بعد الصلاة فحينئذ تفعل ذلك وارغب في دعاء الوالدين ودعاء المسافر واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وعليك بالاستحداد وهو حلق العانة وتقليم الاظفار ونتف الابط وقص الشارب واعفاء اللحية ورد السلام وتشميت العاطس واجابة الداعي وعليك بالعدل في أمورك كلها والمحافظة على

عبادة الله وكسر الشهوتين وتعاهد المساجد للصلاة والبكاء من خشية الله والاعتصام بحبل الله وعليك بمحاب الله ومراضيه فاتبعها فانها تعاهد المساجد وعليك بصيام داود عليه السلام فهو أحب الصيام الى الله وأفضله وأعدله وهو صيام يوم وفطر يوم وقد ذكرنا ما يختص من الاسرار والفوائد بالصوم في باب الصوم من هذا الكتاب وكذلك في الطهارة والصلاة والزكاة والحج فلتنظر هناك وأحب الصلاة الى الله بالليل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وذلك هو التهجد وان كان لك ولد فسمه عبد الله أو عبد الرحمن وكنه أبا محمد أو سمه محمدا وكنه بأبي عبد الله أو بأبي عبد الرحمن واذا عملت عملا من الخير فداوم عليه وان قل فهو أفضل فان الله لا يمل حتى تملوا فان في قطع العمل وعدم المداومة عليه قطع الوصل مع الله فان العبد لا يعمل عملا الا بنية القربة الى الله وحينئذ يكون عملا مشروعا فمتى تركه فقد ترك القربة الى الله ومن أراد انه لا يزال في حال قربة من الله دائما فعليه بالحضور الدائم مع الله في جميع أفعاله وتروكه فلا يعمل عملا الا وهو به مؤمن بما لله فيه من الحكم ولا يترك عملا الا وهو مؤمن بما في تركه من الحكم لله فاذا كان هذا حاله فلا يزال في كل نفس مع الله وهو الذي يحرم ما حرم الله ويحل ما أحل الله ويكره ما كره الله ويبيح ما اباح الله فهو مع الله في كل حال واحذر من الالحاد في آيات الله ومن الالحاد في حرم الله ان كنت فيه والالحاد الميل عن الحق شرعا ولذلك قال ومن يرد فيه بالحاد فذكر الظلم وعليك بأفضل الصدقات وافضل الصدقات ما كان عن ظهر غنى ومعنى عن ظهر غنى أن تستغني بالله عن ذلك الذي تعطيه وتصدق به وان كنت محتاجا اليه فان الله مدح قوما فقال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وذلك انهم لم يؤثروا على أنفسهم مع الخصاصة حتى استغنوا بالله فان نزلت عن هذه الدرجة فلتكن صدقتك بحيث أن لا تتبعها نفسك فلتغن اولا نفسك بأن تطعمها فاذا استغنت عن الفاضل فتصدق بالفضل فانك ما تصدقت الا بما استغنيت عنه وتلك هي الصدقة عن ظهر غنى في حق هذا والاول أفضل وعليك بصيام رجب وشعبان وان قدرت على صومهما على التمام فافعل فانه ورد أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم وهو رجب فانه يقال له شهر الله هذا الاسم له دون الاشهر كلها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صوم شعبان يقول الراوي ربما صامه كله وحافظ على صوم سرره ولا يفوتنك ان فاتك صومه وافطر السادس عشر من شعبان ولا بد حتى تخرج من الخلاف فانه اولى فان فطره جائز بلا خلاف وصومه فيه خلاف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتصف شعبان فامسكوا عن الصوم وعليك بقول الحق في مجلس من يخاف ويرجى من الملوك ولا يعظم عندك على الحق شيء الا ما أمرك الله بتعظيمه وعليك بعمل البر في يوم النحر فانه أعظم الايام عند الله وورد في ذلك خبر نبوي فاكثر فيه من ذكر الله ومن الصدقة وكل عمل فيه لله رضى وتقدر عليه في هذا اليوم فلا تتخلف عنه فانه أفضل من يوم عرفة ويوم عاشوراء وفيه خبر كما قلنا أعط كل ذي حق حقه حتى الحق أعطه حقه ولا ترى ان لك على أحد حقا فتطلبه منه فانصف من نفسك ولا تطلب النصف من غيرك واقبل العذر ممن اعتذر اليك واياك والاعتذار فان فيه سوء الظن منك بمن اعتذرت اليه فان علمت ان في اعتذارك اليه خيرا له وصلاحا في دينه فاعتذر اليه في حقه من غير سوء ظن به بل قضاء حق له تعين عليك واحق الحقوق حق الله (وصية) وعليك بكثرة الدعاء في حال السجود فانك في اقرب قربة الى الله لما ثبت من قوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء ولا قرب أقرب من قرب السجود ولا دعاء الا في القرب من الله فاذا دعوت في السجود فادع في دوام الحال الذي اوجب لك القرب المطلوب من الله فانك تعلم انه قريب من خلقه وهو معهم أينما كانوا والمطلوب أن يكون العبد قريبا من الله وأن يكون مع الله في أي شأن يكون الله فيه فان الشؤن لله كالاحوال للخلق بل هي عين احوال الخلق التي هم فيها وعليك بصلة أهل ود أبيك بعد موته فان ذلك من أبر البر وورد في الحديث ان من أبر البر ان يصل الرجل اهل ود أبيه وان ذلك من احب الاعمال الى الله وهو الاحسان اليهم والتودد بالسلام والخدمة وبما تصل اليه يدك من الراحات والسعي في قضاء حوائجهم وعليك بالتلطف بالاهل والقرابة ولا تعامل أحدا من خلق الله الا بأحب المعاملة اليه ما لم تسخط الله فان ارضاه بما يسخط الله فارض الله وابدأ بالسلام على من عرفت ومن لم تعرف فان عرفت من الذي تلقاه

انه يسلم عليك فاتركه يبدأ بالسلام ثم ترد عليه فيحصل لك اجر الوجوب فان رد السلام واجب والابتداء به مندوب اليه واحب ما يتقرب به الى الله ما افترضه على خلقه واذا علمت من شخص انه يكره سلامك عليه ور بما تؤديه تلك الكراهة الى انه لو سلمت عليه لم يرد عليك فلا تسلم عليه ابتداء ايثارا له على نفسك وشفقة عليه فانك تحول بينه و بين وقوعه فى المعصية اذا لم يرد عليك السلام فانه يترك أمر الله الواجب عليه ومن الايمان الشفقة على خلق الله فبهذه النية اترك السلام عليه وان علمت من دينه انه يرد السلام عليك فسلم عليه وان كره واجهر بالسلام عليه وابدأ به فانك تدخل عليه ثوابا برد السلام وتسقط من كراهته فيك بسلامك عليه بقدر ايمانه ونفسه الصالحة ان كان ممن جبل على خلق حسن وعليك بالنظر الى من هو دونك فى الدنيا ولا تنظر الى أهل الثروة والاتساع خوفا من الفتنة فان الدنيا حلوة خضرة محبوبة لكل نفس فان النعيم محبوب للنفوس طبعا ولولا النعيم الذى يجده الزاهد فى زهده ما زهد والطائع فى طاعته ما اطاع فان اخوف ما خافه رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ما يخرج الله لنا من زهرة الدنيا قال الله تعالى لنبيه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ثم حبب اليه رزق ربه الذى هو خير وابقى وهو الحال الذى هو عليه فى ذلك الوقت هو رزق ربه الذى رزقه فانه تعالى لا يتهم فى اعطائه الاصلح لعبده فما اعطاه الا ما هو خير فى حقه واسعد عند الله وان قل فانه ربما لو اعطاه ما يتمناه لعبد طغى وحال بينه و بين سعادته فان الدنيا دار فتنة واذا كان لاحد عندك دين وقضيته فاحسن القضاء وزده فى الوزن وارجح تكن بهذا الفعل من خير عباد الله باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من السنة وهو الكرم الخفى اللاحق بصدقة السر فان المعطى اياه لا يشعر بأنه صدقة وهو عند الله صدقة سر فى علانية و يورث ذلك محبة و ودا فى نفس الذى اعطيته وتخفى نعمتك عليه فى ذلك فى حسن القضاء فوائد جمة وعليك يا اخى بالذب والدفع عن اخيك المؤمن عن عرضه ونفسه وماله وعن عشيرتك بما لا تأثم به عند الله فلا تبرح من يدك ميزان مراعاة حق الله فى جميع تصرفاتك ولا تتبع هواك فى شئ يسخط الله فانك لا تجد صاحبا الا الله فلا تفرط فى حقه وحقه احق الحقوق واوجبها علينا كما ثبت حق الله احق أن يقضى وان عزمت على نكاح فاجهد فى نكاح القرشيات وان قدرت على نكاح من هى من أهل البيت فاعظم وأعظم فانه قد ثبت انه خير نساء ركبن الابل نساء قريش وعاشرهن بالمعروف واتق الله فيهن واحق الشروط ما استحللت به فروجهن واحسن اليهن فى كل شئ واياك أن تعذب ذا روح اذا كان فى يدك حتى الاضحية اذا ذبحتها فحد الشفرة واسرع وارح ذبيحتك وادفع الالم عن كل من يتألم جهد استطاعتك كان ما كان الالم الحسى من كل حيوان وانسان ومن النفسى ما تعلم انه يرضى الله واعلم انه مما يرضى الله ما اباحه لك ان تفعله واذا رأيت انصاريا من بنى النجار فقدمه على غيره من الانصار مع حبك جميعهم وعليك باحسن الحديث وهو كتاب الله فلا تزل تاليا اياه بتدبر وتفكر عسى الله ان يرزقك الفهم عنه فيما تتلوه وعلم القرآن تكن نائب الرحمن فان الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وهو القرآن فانه قال فيه هذا بيان للناس وهو القرآن وهدى وموعظة للمتقين فعلم القرآن قبل الانسان انه اذا خلق الانسان لا ينزل الا عليه وكذلك كان فانه نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو ينزل على كل قلب تال فى حال تلاوته فنزوله لا يبرح دائما فعلم الله القرآن كما علم الانسان القرآن فخيركم من علم القرآن وعلمه واتق شح الطبيعة فان المفلح عند الله من يوق شح نفسه وكن شجاعا مقداما على اتيان العزائم التى شرع الله لك أن تأتيها فتكن من اولى العزم ولا تكن جبانا فان الله امرك بالاستعانة به فى ذلك واذ كان الله المعين فلا تبال فانه لا يقاومه شئ بل هو القادر على كل شئ فما ثم مع الاعانة الالهية قوة تقاوى قوة الحق فان الله يقول فيمن سأله الاعانة ولعبدى ما سأل فى الخبر الصحيح فاذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه الآية بينى و بين عبدى ولعبدى ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة وهدايته من معونته يقول الله هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل وخبره صدق وقد قال ولعبدى ما سأل فلا بد من اعانته ولكن هنا شرط لا يغفل عنه العالم اذا تلى مثل هذا لا يتلوه حكاية فان ذلك لا ينفعه فيما ذهبنا اليه وفيما ار يد له وانما الله تعالى ما شرع له أن يقرأ القرآن و يذكره بهذا

الذكر الا ليعلمه كيف يذكره فيذكره ذكر طلب واضطرار وافتقار وحضور في طلبه من ربه ماشرع له أن يطلبه فذلك هو الذي يجيبه الحق اذا سأله فان تلى حكاية فما هو سائل واذا لم يسأل وحكى السؤال فان الحق لا يجيب من هذه صفته ولاجرم ان التالين الغالب عليهم الحكاية لانه لا ثمرة عندهم فهم يقرؤن القرآن بألسنتهم لا يجاوز تراقيهم وقلوبهم لاهية في حال التلاوة وفي حال سماعه فاذا رأيت من يقدم على الشدائد في حق الله فاعلم انه مؤمن صادق واذا رأيته قوي العزم في دين الله وفي غير دين الله فيعلم انه قوي النفس لا قوي الايمان بالاصالة فان المؤمن هو القوي في حق الله خاصة الضعيف في حق الهوى لا يساعده هواه في شئ اذا جاءه الهوى النفسي يطلب منه أن يعينه في أمر ما يريه من الضعف والخوف مايقطع به يأسه منه فينقمع الهوى اذ لا يجد معونة من قبول المؤمن عليه فيعصم جوارحه من امضاء مادعاه اليه الهوى وسلطانه فاذا جاءه وارد الايمان وجد عنده من القوة والمساعدة بالله مالا يقاومه شئ فان الله هو المعين له فان الانسان خلق هلوعا من حيث انسانيته وان المؤمن له الشجاعة والاقدام من حيث ماهو مؤمن كما حكى عن بعض الصحابة وأظنه عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره انه لابد له أن يلي مصر فحضر في حصار بلد فقال لاصحابه اجعلوني في كفة المنجنيق وارموا بي اليهم فاذا حصلت عندهم قاتلت حتى افتح لكم باب الحصن فقيل له في ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لي اني ألي مصر والى الآن ماوليتها ولا اموت حتى أليها فهذا من قوة الايمان فان العادة تعطى في كل انسان ان شخصا اذا رمي في كفة المنجنيق انه يموت فالمؤمن أقوى الناس جاشا ومن اسمائه تعالى المؤمن وقد ورد ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا من كونه مؤمنا فالمؤمن المخلوق يستعين بالمؤمن الخالق فيشد منه ويقوى ماضعف عنه من كونه مخلوقا فان الله خلقه من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة فهي اشارة وذلك ان كانت قوة الشباب تفسيرا فهي قوة الايمان بما أمر من الايمان به تنبيها فاعلم (وصية) كن فقيرا من الله كما أنت فقير اليه فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك ومعنى فقرك من الله أن لا يشم منك رائحة من روائح الربوبية بل العبودية المحضة كما انه ليس في جناب الحق شئ من العبودية ويستحيل ذلك عليه فهو رب محض فكن أنت عبدا محضا فكن مع الله بقيمتك لا بعينك فان عينك عليه روائح الربوبية بما خلقك عليه من الصورة بالدعوى وقيمتك ليست كذلك بهذا أوصاني شيخي وأستاذي أبو العباس العريبي رحمه الله فلقيمتك التصرف بالحال لا بالدعوى فكن أنت كذلك فتى قالت لك نفسك كن غنيا بالله فقد أمرتك بالسيادة فقل لها أنا فقير الى الله والى ما افقرني الله اليه فان الله أفقرني الى الملح ان يكون في عجيني (وصية) عليك بالرباط فانه من أفضل أحوال المؤمن فكل انسان اذا مات يختم على عمله الا المرابط فانه ينمى له الى يوم القيامة ويأمن فتان القبر ثبت هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرباط أن يلزم الانسان نفسه دائما من غير حد ينتهي اليه أو يجعله في نفسه فاذا ربط نفسه بهذا الامر فهو مرابط والرباط في الخير كله ما يختص به خير من خير فالكل سبيل الله فان سبيل الله ماشرعه الله لعباده ان يعملوا به فما يختص بملازمة الثغور فقط ولا بالجهاد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في انتظار الصلاة بعد الصلاة انه رباط والله يقول في كتابه للمؤمنين اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله يعني في ذلك كله أي اجعلوه وقاية تتقوا به هذه العزائم وذلك معونته في قوله استعينوا بالصبر والصلاة واستعينوا بالله وقوله واياك نستعين فهذا معنى اتقوا الله لعلكم تفلحون أي تكون لكم النجاة من مشقة الصبر والرباط وينبغي لك اذا ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك زمان قراءتك الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم أن تقدم بين يدي نجواك صدقة أي صدقة كانت فان ذلك خير لك وأطهر بهذا أمرت فان الصدقات التي نص الشرع عليها كثيرة ولذلك ورد انه يصبح على كل سلامى منا صدقة في كل يوم تطلع فيه الشمس ثم أخبر صلى الله عليه وسلم ان كل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة فانظر حالك عند ماتريد قراءة الحديث النبوي فهي التي بقيت في العامة من مناجات الرسول فالذي يعين

لك حالك عند ذلك من الصدقات تقدمها بين يدي قراءتك الحديث كانت ما كانت فقد أوسع الله عليك في ذلك فلم يبق لك عذر في التخلف بعد أن أعلمك صلى الله عليه وسلم بأنواع الصدقات فقدم منها بين يدي نجواك ما أعطاه حالك بلغ ما بلغ وحينئذ تشرع في قراءة الحديث النبوي وإياك أن تحشر يوم القيامة مع المصورين الذين يصورون ذوات الأرواح من الحيوانات فإنك إن صورت صورة من صور الحيوانات تبعها روحها من عند الله من حيث لا تشعر بذلك في الدنيا فإذا كان في الآخرة يجعل الله لكل مصور في النار بكل صورة صورها نفسا تعذبه في نار جهنم فإن الخلق من اختصاص الله فمن نازعه في خلقه فإنه يعذبه بما خلق من ذلك والخلق لله لا إليه إذ لم يكن بإذن الله كخلق عيسى عليه السلام الطير من الطين بإذن الله ونفخ فيه الروح بإذن الله فلو أذن الله للمصور في ذلك لكان طاعة فعل ذلك فاعلم أن كل نفس بما كسبت رهينة (وصية) واحذر أن تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب فقد ثبت أنه من قال لأخيه كافر فقد باء به أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه ومعنى الرجوع عليه أنه هو الكافر فإنه من كفر مسلما لإسلامه فهو كافر يقول الله تعالى وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء فقال الله تعالى فيهم ألا إنهم هم السفهاء والسفيه هو الضعيف الرأي يقولون إنهم ما آمنوا إلا لضعف رأيهم وعقلهم فجاز ذلك عليهم لقول الله ألا إنهم هم السفهاء أي هم الذين ضعفت آراؤهم فحال ذلك الضعف بينهم وبين الإيمان ولكن لا يعلمون فتحفظ من الكلام القبيح وهو أن تنسب صفة مذمومة لأخيك المؤمن وإن كانت فيه لا في حضوره ولا في غيبته فإنك إن واجهته بذلك فقد عيرته فما تأمن أن يعافيه الله من تلك الصفة ويبتليك بها وقد ورد لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك وإن كان غائبا فهي غيبة وقد نهاك الله عن الغيبة فإنك إذا ذكرته بأمر هو فيه مما يسوءه لو قابلته به فقد اغتبته وإن نسبت إليه من القبيح ما ليس فيه فذلك البهتان ولا بد أن تجني ثمرة غرسك إلا أن يعفو الله بإرضاء الخصم وإن يعود عليك وبال ما نسبته إلى أخيك المؤمن مما ليس هو عليه وكذلك خداع المؤمن فلا تكن ممن يخادع الله فإنك إن اعتقدت ذلك كنت من الجاهلين بالله حيث تخيلت أنك تلبس على الحق وأن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وإن خادعت المؤمن فما تخادع إلا نفسك كما قال تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون في خداعهم الذين آمنوا فإنهم مؤمنون أيضا بالباطل قال تعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فوصفهم بالإيمان بالباطل وقال في حديث الأنواء فيمن قال مطرنا بنوء كذا إنه كافر بي مؤمن بالكوكب فهذا قوله وما يخادعون إلا أنفسهم في خداعهم الذين آمنوا وأما في خداعهم الله فإن الله هو خادعهم بخداعهم أي هو خداع الله بهم لكونهم اعتقدوا أنهم يخادعون الله فإياك والجهل فإنه أقبح صفة يتصف بها الإنسان فإن كنت يا ولي ذا زوجة فأوصها بل لا تتركها ولا أختا ولا بنتا ولا أي امرأة كانت ممن تحكم عليها أو تعلم أنها تسمع منك فانصحها كانت من كانت أن لا تستعطر إذا خرجت بطيب يكون له ريح فإنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وقد ورد مقيدا في ذلك أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة وذلك لأن الليل آفاته كثيرة والظلمة ساترة وما تدري إذا أصاب الرجل ريحها الطيب في طريق المسجد ما يلقى منه إذا لم يتق الله فلهذا نهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شهود العشاء الآخرة وبالجملة فلا ينبغي للمرأة أن تخرج بطيب له رائحة لا في ليل ولا في نهار وإياك والاستهزاء والسخرية بأهل الله استهزاء بدين الله ولا تتخذهم ضحكة فإن وبال ذلك يعود عليك يوم القيامة فيسخر الله منك ويستهزئ بك وهو أن يريك بالفعل ما فعلته أنت هنا أعني في الدنيا بالمؤمن إذا لقيته تقول أنا معك على طريق الهزء به والسخرية منه فإذا كان يوم القيامة يجازيك الله عدلا بقدر ما راءيت به المؤمنين من الإقبال عليهم والإيمان بما هم عليه أهل الله عز وجل وقد رأينا على ذلك جماعة من المدرسين الفقهاء يسخرون بأهل الله المنتمين إلى الله المخبرين عن الله بقلوبهم ما يرد عليهم من الله فيها فيؤمر من هذه صفته إلى الجنة حتى ينظر إلى ما فيها من الخير فيسرون كما يسر أهل الله في حال استهزائهم بهم ويتخيلون أنهم صادقون فيما

يظهرون به اليهم فاذا وفى الله جزاء عملهم وانفهقت لهم الجنة بخيرها أمر الله بهم أن يصرفوا عنها الى النار فتصرفهم الملائكة الى النار فذلك استهزاء الله بهم كما ان هؤلاء المنافقين لما رجعوا الى أهليهم قالوا انما نحن مستهزؤن وقال سخر والله منه فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون كما كانوا فى الدنيا يضحكون من المؤمنين لايمانهم وكذلك بعض المؤمنين يضحكون من أهل الله فى الدنيا ولا سيما الفقهاء اذا رأوا العامة على الاستقامة يتحدثون بما أنعم الله عليهم فى بواطنهم يضحكون منهم و يظهرون لهم القبول عليهم وهم فى بواطنهم على خلاف ذلك فلا أقول يا أخى اذا لم يكن منهم أن تسلم لهم أحوالهم فانك ما رأيت منهم ما ينكره دين الله ولا ما يرده العلم الصحيح النقلى والعقلى ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون هكذا والله رأيت فقهاء الزمان مع أهل الله يتغامزون عليهم و يضحكون منهم و يظهرون القبول عليهم وهم على غير ذلك فاحذر من هذه الصفة ومن صحبة من هذه صفته لئلا يسرق الطبع فما أعظم حسرتهم يوم القيامة فهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة والحياة الدنيا بالآخرة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴿وصية﴾ واحذر يا أخى أن تكون من شرار الناس فيتقى الناس لسانك فان من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم وأنت أعرف بنفسك فى ذلك أقبل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قبل أن يصل اليه وقد رآه مقبلا بئس ابن العشيرة فلما وصل اليه بش فى وجهه وضحك له فلما انصرف قالت له عائشة يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم بششت فى وجهه فقال يا عائشة ان من شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شره فاحذر أن تكون ممن هذه صفتهم فتكون من شر الناس بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كانت لك زوجة فاياك اذا افضيت اليها وكان بينك و بينها ما كان أن تنشر سرها فان ذلك من الكبائر عند الله فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس عند الله يوم القيامة الذى يفضى الى امرأته وتفضى اليه ثم ينشر سرها فذلك من الكبائر واياك أن تسب أبا أحد أو امه فيسب اباك وأمك فان ذلك من العقوق وكذلك اذا جالست مشركا فلا تسب من اتخذه الها مع الله واذا جالست من تعرف انه يقع فى الصحابة من الروافض فلا تتعرض ولا تعرض بذكر أحد من الصحابة التى تعلم ان جليسك يقع فيهم بشئ من الثناء عليهم فان الجاهل بجهله يقع فيهم فتكون أنت قد عرضتهم بذكرك اياهم للوقوع فيهم بقول الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شتم الرجل والديه فقيل له يا رسول الله وكيف يشتم الرجل والديه فقال صلى الله عليه وسلم يسب أبا الرجل فيسب أباه و يسب أمه فيسب امه وان من الكبائر استطالة الرجل فى عرض رجل مسلم بغير حق هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك بشهود العتمة والصبح فى جماعة فانه من شهد العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف ليله ومن شهد الصبح فى جماعة فكأنما قام ليله وعليك بالشفقة على عباد الله مطلقا بل على كل حيوان فانه فى كل ذى كبد رطبة أجر عند الله تعالى ﴿وصية﴾ احذر ان ترجح نظرك على علم الله فى خلقه بمن قدمه من الولاة فى النظر فى أمور المسلمين وان جاروا فان لله فيهم سرا لا تعرفه وان ما يدفع الله بهم من الشرور و يحصل بهم من المصالح أكثر من جورهم ان جاروا وهذا كثيرا ما يقع فيه الناس يرجحون نظرهم على ما فعل الله فى خلقه و يأتيهم الشيطان فيعلق نفسه بهم بالذين ولوه و يحول بينهم و بين الصحيح من كون الله ولاهم و ينسيهم أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن لا تخرج يدا من طاعة وأن لا تنازع الامر أهله فيدخل عليهم الشيطان من التأويل فى هذه الاحاديث وامثالها بما يخرجهم بذلك من الاسلام و ينسيهم قوله صلى الله عليه وسلم فان جاروا فلكم وعليهم وان عدلوا فلكم ولهم وان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن لو لم يكن فى هذه المسئلة الا اعتراض الملائكة على الله تعالى فى خلافة آدم عليه السلام لكان كافيا وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الزكاة أن ينقلب المصدق وهو العامل الذى على الزكاة راضيا عنك وان ظلمك وهذا باب قد اغفله الناس وقد أغلقوه على أنفسهم فما يرى أحد الا وله فى ذلك نصيب ولا يعلم ما فيه عند الله وقد رأينا على ذلك براهين من الله كثيرة ومتى ذممت ولا بد فذم الصفة بذم الله ولا تذم الموصوف بها ان نصحت نفسك ومتى حمدت فاحمد الصفة والموصوف معا فان الله يحمدك على ذلك ﴿وصية﴾

أوصيت بها فى مبشرة أريتها سمعتها من كلام الله تعالى بلا واسطة فى البقعة المباركة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام من بلة على قدر الكف كلاما لا يكيف ولا يشبه كلام مخلوق عين الكلام هو عين الفهم من السامع فما فهمت منه كن سماء وسحى وأرض ينبوع وجبل تسكين فاذا تحركت فاتكن حركة أحياء وسطينة بتحريك عن وحى سماوى ثم وقع فى نفسى نظم فكنت أنشد

جعلت فى الذى جعلتا * وقلت لى أنت قد عملتا

وأنت تدرى بأن كونى * مافيه غير الذى جعلتا

فكل فعل تراه منى * أنت الهى الذى فعلتا

﴿وصية﴾ اذا قلت خيرا ودللت على خير فكن أنت أول عامل به والمخاطب بذلك الخير وانصح نفسك فانها آكد عليك فان نظر الخلق الى فعل الشخص أكثر من نظرهم الى قوله والاهتداء بفعله أعظم من الاهتداء بقوله ولبعضهم فى ذلك

واذا المقال مع الفعال وزنته * رجح الفعال وخف كل مقال

واجهد أن تكون ممن يهتدى بهديك فتلحق بالانبياء ميراثا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لان يهتدى بهداك رجل واحد خير لك مما طلعت عليه الشمس يقول الله تعالى فى نقصان عقل من هذه صفته أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون فاذا تلى الانسان القرآن ولا يرعوى الى شئ منه فانه من شرار الناس بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الرجل يقرأ القرآن والقرآن يلعنه و يلعن نفسه فيه يقرأ ألا لعنة الله على الظالمين وهو يظلم فيلعن نفسه و يقرأ لعنة الله على الكاذبين وهو يكذب فيلعنه القرآن و يلعن نفسه فى تلاوته و يمر بالآية فيها ذم الصفة وهو موصوف بها فلا ينتهى عنها و يمر بالآية فيها حمد الصفة فلا يعمل بها ولا يتصف بها فيكون القرآن حجة عليه لا له قال صلى الله عليه وسلم فى الثابت عنه القرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها فاذا كنت يا أخى ممن يجلس مع الله بترك الاسباب فتحفظ من السؤال فلا تسأل أحدا واياك أن تقتدى بهؤلاء أصحاب الزنابيل اليوم فانهم من أدنى الناس همة وأخسهم قدرا عند الله وأكذبهم على الله فاما يقين صادق واما حرفة فيها عز نفسك فان ذلك خير لك عند الله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لان يحتزم أحدكم حزمة من حطب على ظهر فبها خير له من أن يسأل رجلا وفى حديث اعطاه أو منعه فاما يقين صادق واما شغل موافق ﴿وصية﴾ عليك باكرام الضيف فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه فان كان الضيف مقيما فثلاثة أيام حقه عليك وما زاد فصدقة فان كان مجتازا فيوم وليلة جائزته ولشيخنا أبى مدين فى هذه المسئلة حكاية عجيبة كان رضى الله عنه يقول بترك الاسباب التى يرتزق بها الناس وكان قوى اليقين و يدعو الناس الى مقامه والاشتغال بالاهم فالاهم من عباد الله فقيل له فى ذلك أى فى ترك الاسباب والاكل من الكسب وانه أفضل من الاكل من غير الكسب فقال رضى الله عنه ألستم تعلمون ان الضيف اذا نزل بقوم وجب بالنص عليهم القيام بحقه ثلاثة أيام اذا كان مقيما فقالوا نعم فقال فلو ان الضيف فى تلك الايام يأكل من كسبه أليس كان العار يلحق بالقوم الذين نزل بهم فقالوا نعم فقال ان أهل الله رحلوا عن الخلق ونزلوا بالله أضيافا عنده فهم فى ضيافة الله ثلاثة أيام وأن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فنحن نأخذ ضيافته على قدر أيامه فاذا كملت لنا ثلاثة أيام من أيام الله من نزلنا عليه ولا نحترف ونأكل من كسبنا عند ذلك يتوجه اللوم واقامة مثل هذه الحجة علينا فانظر يا أخى ما أحسن نظر هذا الشيخ وما أعظم موافقته للسنة فلقد نور الله قلب هذا الشيخ فحق الضيف واجب وهو من شعب الايمان أعنى اكرام الضيف وكذلك من شعب الايمان قول الخير أو الصمت عن الشر يقول الله لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس هذا فى النجوى ومخاطبة الناس وذكر الله أفضل القول والتلاوة أفضل الذكر ومن الايمان وشعبه اجتناب مجالس الشرب فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر وعليك اذا عملت عملا مشروعا أن تحسنه فانه من حسن عمله بلغ أمله وحسن العمل أن تعمله كما شرع الله لك ان تعمله وأن ترى الله تعالى فى عملك اياه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاحسان بما ذكرناه فقال فى الثابت عنه الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه واذا أردت ان تأتى الجمعة فاغتسل لها فان الغسل وان كان واجبا عليك يوم الجمعة لمجرد اليوم فانه قبل الصلاة للصلاة أفضل بلا خلاف فاذا توضأت كما ذكرت لك فى باب الوضوء من هذا الكتاب فامش الى الجمعة وعليك السكينة والوقار ولا تفرق بين اثنين الا أن ترى فرجة فتأوى اليها وتقرب من الخطيب وأنصت لكلامه اذا خطب ولا تمسح الحصى فان مسح الحصى لغو ولا تقل لمتكلم أنصت والامام يخطب فان ذلك من اللغو وفرغ قلبك لما يأتى به من الذكر فان المؤمن ينتفع بالذكرى ولتلبس أحسن ثيابك وتمس من الطيب ان كان معك ولتهجر ما استطعت وان أردت الخروج من الخلاف فى التهجير فتسعى اليها فى أول ساعة من النهار تكن من أصحاب البدن وتدنو من الامام ما استطعت وان كان لك أهل فلتجعلهم يغتسلون يوم الجمعة كما اغتسلت وان كنت جنبا فاغتسل غسلين غسل الجنابة وغسل الجمعة فهو أولى فان لم تفعل فاغتسل للجنابة فعسى يجزيك عن غسل الجمعة فانه قد ثبت من غسل واغتسل وبكر وابتكر وعليك بالوضوء على الوضوء فانه نور على نور ولقيت على ذلك جماعة من الشيوخ ببلاد المغرب يتوضؤن لكل صلاة فريضة وان كانوا على طهارة وأما التيمم لكل فريضة فالدليل فى وجوب ذلك أقوى من قياسه على الوضوء واليه أذهب فان نص القرآن فى ذلك ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع فى الوضوء ما شرع من صلاة فريضتين فصاعدا بوضوء واحد لكان حكم القرآن يقتضى أن يتوضأ لكل صلاة وبالجملة فهو أحسن بلا خلاف فان الوضوء عندنا عبادة مستقلة وان كان شرطا فى صحة عبادة أخرى فلا يخرجه ذلك عن أن يكون عبادة مستقلة فى نفسه مرادا لعينه وتحفظ أن تؤذى شخصا قد صلى الصبح فانه فى ذمة الله فلا تخفر الله فى ذمته وما رأيت أحدا يدعى هذا القدر فى معاملته الخلق وقد أغفله الناس فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى الصبح فهو فى ذمة الله فاياك ان يتبعك الله بشئ من ذمته وحافظ كل يوم على صلاة اثنتى عشرة ركعة فانه قد ثبت الترغيب فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحافظ على صلاة العصر فانه من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله واذا قعدت فى مسجد أو فى مجلسك أو حيث كنت فاقعد على طهارة منتظرا دخول وقت الصلاة واجعل موضع جلوسك مسجدا له فان الارض كلها مسجد بالنص وان كان فى المسجد المعروف فى العرف كان أفضل فانه من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له نزلا فى الجنة كلما غدا أو راح وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تطهر فى بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداهن تحط عنه خطيئة والاخرى ترفع له درجة وعليك من قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة وأقل ذلك أن تقوم بعشر آيات فانك اذا قمت بعشر آيات لم تكتب من الغافلين هكذا ثبت عن المبلغ صلى الله عليه وسلم عن الله وحافظ فى السنة كلها على القيام كل ليلة ولو بما ذكرت لك ولا تهمل الدعاء فى كل ليلة واجعل من دعائك السؤال فى العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة فانك لا تدرى متى تصادف ليلة القدر من سنتك فانى قد رأيتها مرارا فى غير شهر رمضان فهى تدور فى السنة وأكثر ما يكون فى شهر رمضان وأكثر ما تكون فى ليلة وتر من الشهر وقد تكون فى شفع وقد رأيتها فى ليلة الثامن عشر من الشهر وقد رأيتها فى العشر الوسط من رمضان فان زدت على عشر آيات فى قيام الليل فأنت بحسب ما تزيد فان زدت الى المائة كتبت من الذاكرين وان زدت الى ألف آية كتبت من المقسطين وعليك بصيام ستة أيام من شوال ولتجعلها من ثانى يوم من شوال متتابعات الى أن تفرغ لتخرج بذلك من الخلاف واذا قضيت أيام رمضان من مرض أو سفر فاقضه متتابعا كما أفطرته متتابعا لتخرج بذلك من الخلاف فان شهر رمضان متتابع الايام فى الصوم وان قدرت أن تشارك فى فطرك صائما أو تفطر صائما فافعل فان لك أجره أى مثل أجره وعليك ان كنت مجاورا بمكة بكثرة

الطواف فان طواف كل أسبوع يعدل عتق رقبة فأعتق ما استطعت تلحق بأصحاب الاموال مع أجر الفقر واجهد أن ترمى بسهم فى سبيل الله وان تعلمت الرمى فاحذر أن تنساه فان نسيان الرمى بعد العلم به من الكبائر عند الله وكذلك من حفظ آية من القرآن ثم نسيها اما من محفوظه واما ترك العمل بها فانه لا يعذب أحد من العالمين يوم القيامة بمثل عذابه لانه لا مثل للقرآن الذى نسيه وعليك بتجهيز المجاهد بما أمكنك ولو برغيف اذا لم تكن أنت المجاهد واخلف الغزاة فى أهلهم بخير تكتب معهم وأنت فى أهلك واحذر ان لم تغز أن لا تحدث نفسك بالغزو فانك ان لم تغز ولا تحدث نفسك بالغزو كنت على شعبة من نفاق وأجهد فى اعطاء ما يفضل عنك لمعدم ليس ذلك من طعام أو شراب أو لباس أو مركوب وعليك بتعلم علم الدين ان عملت به عملت على علم أو علمته أحدا من الناس كان ذلك التعليم عملا من أعمال الخير قد أتيته وأسأل من الله ما تعلم أن فيه خيرا عند الله فانه ان أعطاك ما سألت والا أعطاك أجر ما سألت فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يؤيد ما ذكرناه وذلك انه قال من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وعليك بالاحسان الى كل من تعول وادع الى خير ما استطعت فانك لن تدعو الى خير الا كنت من أهله ومن أجابك اليه فلك مثل أجره فيما أجابك من ذلك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ولقد بلغنى عن الشيخ أبى مدين انه سن لاصحابه ركعتين بعد الفراغ من الطعام يقرأ فى الاولى لايلاف قريش وفى الآخرة قل هو الله أحد ومشت سنة فى أصحابه وقد ثبت انه من دل على خير فله مثل أجر فاعله وعليك بصلة الارحام وحافظ على النسب الذى بينك وبين الله فانه من الارحام وعليك بانظار المعسر الى ميسرة فان الله يقول وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان وضعت عنه فهو أعظم لاجرك فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله وان الله يوم القيامة يتجاوز عمن يتجاوز عن عباده وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا انه قال من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه واعلم أن من الايمان أن تسرك حسنتك وتسوءك سيئتك واحذر من الكبر والغل والرين واستر عورة أخيك اذا أطلعك الله عليها فان ذلك يعدل أحياء موؤدة هكذا ورد النص فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مقادير الثواب لا يدرك بالقياس وعليك بالسعى فى قضاء حوائج الناس وقد رأينا على ذلك جماعة من الناس يثابرون عليه وهو من أفضل الاعمال وفرج عن ذى الكربة كربته واستر على مسلم اذا رأيته فى زلة يطلب التستر بها ولا تفضحه وأقل عثرة أخيك المسلم وخذ بيده كلما عثر وأقله بيعته اذا استقالك فان ذلك كله مرغب فيه مندوب اليه مأمور به شرعا وهو من مكارم الاخلاق وعليك بالزهد فى الدنيا ولباس الخشن فانه قد ورد انه من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة وهذا ثابت وكن من الكاظمين الغيظ اذا قدرت على انفاذه فان الله قد أثنى على الكاظمين الغيظ العافين عن الناس وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه ملأه الله أمنا وايمانا فمن الايمان كظم الغيظ واحم أخاك المؤمن ممن يريد ضره ما استطعت وبما قدرت عليه من ذلك واذا نزل بك ضر فلا تنزله الا بالله ولا تسأل فى كشفه الا الله وان قلت بالاسباب فلا يغب الله عن نظرك فيها فان لله فى كل سبب وجها فليكن ذلك الوجه من ذلك السبب مشهودا لك واعلم انه ما من نبى الا وقد أنذر أمته الدجال وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من فتنة الدجال تعليما لنا ان نستعيذ من ذلك وفى الاستعاذة من فتنته وجهان الوجه الواحد الاستعاذة من فتنته حتى لا تصدقه فى دعواه وان تعصم منه ومن أراد أن يعصمه الله من ذلك فليحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف فانه يعصم بها من فتنة الدجال والوجه الآخر ان تعصم من ان يقوم بك من الدعوى ما قام بالدجال فتدعى لنفسك دعوته فانك مستعد لكل خير وشر يقبله الانسان من حيث ما هو انسان وثابر ما استطعت على ان تسأل الله الوسيلة لرسوله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم قد سأل منا ذلك فالمؤمن

من أسعفه فى سؤاله مع مايعود عليه فى ذلك من الخير أدناه وجوب الشفاعة له يوم القيامة ان اضطر اليها واذا رأيت من يتعمل فى تحصيل خير فاعنه على ذلك بما استطعت ولاتمنع رفدك ممن استرفدك واياك أن تجلد عبدك فوق جنايته وان عفوت فهو أحوط لك فانك عبد الله ولك اساءة تطلب من الله العفو عنك فيها فاعف عن عبدك ولاتأكل وحدك مااستطعت ولو لقمة تجعلها فى فم خادمك من الطعام الذى بين يديك اذا لم يجبك الى الاكل معك واستغن بالله صدقا من حالك فان الله لابد أن يغنيك فان استغناءك بالله من القرب الى الله وقد ثبت انه من تقرب الى الله شبرا تقرب الله منه ذراعا الحديث وكذلك من يستعف بالله روى ان بعض الصالحين لم يكن له شئ من الدنيا فتزوج فجاءه ولد وما أصبح عنده شئ فأخذ الولد وخرج ينادى به هذا جزاء من عصى الله فقيل له زنيت فقال لا وانما سمعت الله يقول فى كتابه العزيز وليستعفف الذين لايجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله فعصيت أمر الله وتزوجت وأنا لاأجد نكاحا فافتضحت فرجع الى منزله بخير كثير وان قدرت على العتق فاعتق رقبة وان لم تجد مالا ويكون لك علم فاهد به رجلا منافقا أو كافرا أو رد به مسلما عن كبيرة فانك تعتقه بذلك من النار وهو أفضل من عتق رقبة ومن ملك أحدا فى الدنيا وفكاك العانى أولى من عتق العبد فانه عتق وزيادة واعلم ان الفقير الذى لايقدر على احياء أرض ميتة فليحى أرض بدنه بما يعمل فيها من الطاعة لله تعالى وليحى مواضع الغفلة بذكر الله فيها وليحى العمل بالاخلاص فيه وان أردت ان لايضرك فى يومك سحر ولاسم فلتصبح بسبع تمرات من العجوة وتسحر بها ان أصبحت صائما فانه كذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك بخدمة الفقراء الى الله ومجالسة المساكين والدعاء للمسلمين بظهر الغيب عموما وخصوصا وصحبة الصالحين والتحبب اليهم وأوف جميع حركاتك خيرا مشروعا فانك لما نويت واذا رأيت من أعطاه الله مالا وفعل فيه خيرا وحرمك الله ذلك المال فلا تحرم نفسك ان تتمنى ان تكون مثله فان الله يأجرك مثل أجره وزيادة واذا جلست مجلسا فاذكر الله فيه ولابد واياك ان تحرم الرفق فانك ان حرمت الرفق فقد حرمت الخير كله وأجر من استجار بك الا فى حد من حدود الله فان كان فى حد من حدود الخلق فاصلح فى ذلك ما استطعت بينه وبين صاحب الحق ولاتسلمه ولو مضى فيه جميع مالك واذا رأيت من يستعيذ بالله فأعذه فان النبى صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة فلما دخل عليها استعاذت بالله منه لشقاوتها فقال عذت بعظيم الحق بأهلك فطلقها ولم يقربها وأعاذها واذا سألك أحد بالله وأنت قادر على مسألته فاعطه وان لم تقدر على مسئلته فادع له فانك اذا دعوت له مع عدم القدرة فقد أعطيته مابلغت اليه يدك من مسئلته فان الله لايكلف نفسا الاما آتاها واذا أسدى اليك أحد معروفا فلتكافئه على معروفه ولو بالدعاء اذا عجزت عن مكافأته بمثل ماجاءك به واذا أسديت أنت الى أحد معروفا فاسقط عنه المكافأة ولتعلمه بذلك ولتظهر له الكراهة ان كافأك حتى تريح خاطره ولاسيما ان كان من أهل الله فان جاءك بمكافأة على ذلك وتعلم منه أنه يعز عليه عدم قبولك لذلك فاقبله منه وان علمت منه أنه يفرح بردك عليه بعد أن وفى هو ماوجب عليه من المكافأة فرده عليه بسياسة وحسن تلطف واجعل لك الحاجة عنده فى قبول مارددت عليه من ذلك حتى يتحقق انه قد قضى لك حاجة فى قبول مارددت عليه من المكافأة واياك ان تدعى ماليس لك فان ذلك ليس من المروءة مع مافيه من الوزر عند الله وان رميت بشئ مذموم فلا تنتصر لنفسك واسكت ولاتتعرض لمن رماك بأنه يكذب ولاتقر على نفسك بما لم تفعل بما نسب اليك هكذا فعل ذو النون مع المتوكل حين سأله عما يقول الناس فيه من رميه بالزندقة فقال يا أمير المؤمنين ان قلت لا أكذبت الناس وان قلت نعم كذبت على نفسى فاستحسن ذلك منه أمير المؤمنين وماقبل فيه قول قائل ورده مكرما الى مصر واعتذر له وحكايته فى ذلك مشهورة ذكرها الناس وقد ثبتت الاخبار الصحيحة فى اثم من ادعى ماليس له أو اقتطع مالايجب له من حق الغير واحذر يمينك ان تحلف بملة غير ملة الاسلام أو بالبراءة من الاسلام فانك ان كنت صادقا فلن ترجع الى الاسلام سالما ولتجد داسلاما اذا فعلت مثل ذلك ومع هذا فلا تحلف الا بالله فانك ان حلفت بغير الله كنت عاصيا للنهى الوارد فى ذلك وان حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك ولتأت الذى هو خير واياك والكذب فى الرؤيا

أوالكذب على الله أو على رسول الله أو تحدث بحديث ترى انه كذب فتحدث به ولا تبين عند السامع انه كذب واحذر ان تسمع حديث قوم وهم يكرهون ان تسمعه فانه نوع من التجسس الذى نهى الله عنه واحذر ان تخبث امرأة على زوجها أو مملوكا على سيده واحذر ان تنام على سطح ماله احتجاز فان فعلت فقد برئت منك الذمة واياك ان تحب قيام الناس لك و بين يديك تعظيما لك وهذا كثير فى هذه البلاد أعنى العراق وما جاور مما رأيت منهم أحدا يسلم من حب ذلك مع علمهم بما فيه وقد جرت لنا معهم فى ذلك حكايات مع علمائهم فماظنك بعامتهم وقت مرة لا حدهم فقال لى لا تفعل وقال لى ان النهى قد ورد فى ذلك فقلت له يافقيه أنت المخاطب بذلك ان لا تحب ان يمثل الناس بين يديك قياما ما انا المخاطب بذلك انى لا أقوم لذلك فتعجب من هذا الجواب واستحسنه وكان من علماء الشريعة واياك ان تقبل هدية من شفعت فيه شفاعة فان ذلك من الربا الذى نهى الله عنه بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ولقد جرى لنا مثل هذا فى تونس من بلاد أفريقيه دعانى كبير من كبرائها يقال له ابن معتب الى بيته لكرامة استعدها لى فأجبت الداعى فعند ما دخلت بيته وقدم الطعام طلب منى شفاعة عند صاحب البلد وكنت مقبول القول عنده متمكنا فأنعمت له فى ذلك وقت ورباأ كلت له طعاما ولا قبلت منه ما قدمه لنا من الهدايا وقضيت حاجته ورجع اليه ملكه ولم أكن بعد وقفت على هذا الخبر النبوى وانما فعلت ذلك مروءة وأنفة وكان عصمة من الله فى نفس الامر وعناية الهية بنا واياك ان تشفع عند حاكم فى حد من حدود الله كلم ابن عباس فى رجل أصاب حدا من حدود الله ان يكلم الحاكم فيه فقال ابن عباس لعننى الله ان شفعت فيه ولعن الله الحاكم ان قبل الشفاعة فيه لو اردتم ذلك لجئتمونى قبل ان يصل الى الحاكم وكان سارقا ثبت فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حالت شفاعته دون حدود الله فقد ضاد الله واياك ان تخاصم فى باطل فتسخط الله عليك وكذلك لا تعن على خصومة بعلم تدفع به حقا فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فيمن أعان على ذلك انه يبوء بغضب من الله ولا تقل فى مؤمن ما ليس فيه مما يشينه عند الناس وقد ثبت انه من رمى مسلما بشئ يريد يشينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال يعنى يتوب واحذران تأكل الدنيا بالدين أو تأكل مال أحد بأمانته فيعطيك اتقاء واياك ان تسمع فيسمع الله بك سمعت شيخنا المحدث الزاهد أبا الحسن يحيى بن الصائغ بمدينة سبتة ونحن بمنزله يقول لا كل الدنيا بالدف والمزمار خير لى من انى آكلها بالدين وكف لسانك عن اللعنة ما استطعت فانه من لعن شيأ ليس له بأهل رجعت عليه اللعنة أى بعد عنه الخير الذى كان له من ذلك الذى لعنه لو لم يلعنه ولقد روينا عن رجل كان فى غزاة فضاع له آلة من آلات دابته فسئل عن الضائع فقال راح فى لعنة الله ثم ان الرجل استشهد فى تلك الغزاة فرآه انسان فى النوم فسأله مافعل الله به فقال ان الله وزن لى كل ما عندى حتى روث الفرس وبوله جعله فى ميزانى وأثابنى به فلم أر فى الميزان سرج الدابة الذى كان ضاع لى فقلت يارب وأين سرج دابتى فقال هو حيث جعلته فى لعنة الله حيث سئلت عنه فحرم خيره فعادت لعنة السرج عليه بهذا المعنى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فسمع امرأة تلعن ناقتها فأمر بها فسيبت وقال لا يصحبنا ملعون فطردت من الركب قال الراوى فلقد كأنى أراها تطلب ان تلحق بالركب والناس يطردونها فتركها منقطعة فكانت عقوبة صاحبتها ان بعد عنها خيرها وهو ركوبها فحازت اللعنة عليها فان اللعنة البعد واحذران تكفر مؤمنا فان تكفير المؤمن كقتله ولا تهجر أخاك فوق ثلاث فاذا لقيته بعد ثلاث فابدأه بالسلام تكن خير الشخصين المتهاجرين ولما هجر الحسن محمد ابن الحنفية أخاه وتهاجرا نفذ اليه محمد بن الحنفية بعد ثلاث فقال يا أخى يا ابن رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام وقد فرغت الثلاث فاما ان تأتينى فتبدأنى بالسلام فانك خير منى وان كنا ابنى رجل واحد فأنت سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فان خير الرجلين المتهاجرين من يبدأ بالسلام وان لم تفعل جئت اليك فبدأتك بالسلام فبلغ ذلك الحسن فشكره وركب دابته وقصد الى منزله فبدأه بالسلام فانظر ما أحسن هذا كيف آثر على نفسه من هو أفضل منه

يرجو بذلك المنزلة والمحبة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهكذا ينبغي للعاقل ان يحتاط لنفسه ويأتي الافضل فالأفضل ويعرف الفضل لاهله وقد ثبت انه من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه واياك واللعب بالنرد فان في اللعب بالنرد معصية الله ورسوله وفي الشطرنج خلاف وكل مافيه خلاف فالاحتياط ان تخرج من الخلاف باجتنابه واجتنب القمار بكل شئ مطلقا وكل ماتغفل باللهو به عن أداء فرض من فروض الله عليك أوعن ذكر الله فاجتنبه دخل بعض أهل الله من العلماء على قوم يلعبون بالشطرنج فقال ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون وان كان اللعب بالشطرنج حلالا فالمصور له مأثوم اثم المصورين وأخبرني الزكي شيخنا أحمد بن مسعود بن سداد المقرى الموصلي بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله ماتقول في الشطرنج يعني في اللعب به قال صلى الله عليه وسلم حلال وكان الرائي حنفي المذهب قال فقلت والنرد قال حرام قال قلت يارسول الله ماتقول في الغنا قال حلال قلت فالشبابة قال حرام قال قلت يارسول الله ادع الله لي فقد مستني الحاجة أوكما قال بما هذا معناه قال صلى الله عليه وسلم رزقك الله ألف دينار كل دينار من أربعة دراهم واستيقظت فدعاني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله في شغل فلما خرجت من عنده أمر لي بأربعة آلاف درهم فبات الاول والدراهم عندي كاملة التي عينها لي في دعائه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاعتقدت من تلك الساعة تحليل الشطرنج الذي كنت أعتقد تحريمه وتحريم الشبابة وكنت أعتقد النقيض في هذين الشيئين واياك وتصديق الكهان وان صدقوا واجتنب ما استطعت الاستمطار بالانواء وعلم النجوم أجتنبه مطلقا احتياطا الا مايحتاج منه الى معرفة الاوقات والوقوف عند قول الشارع هو طريق النجاة وتحصيل السعادة ومانذن الا على ذلك واحذر ان تنام وفي يدك دسم أو على ظاهرك من أجل الهوام والشياطين واياك ان تشاقق على أحد ولاتضاره ولاتكن ذا وجهين تأتي قوما بوجه وقوما بوجه واحذر من الاحتكار لانتظار الغلا لامة محمد عليه السلام ولاتتخذ كلبا الا ان تكون في أمر تطلب الحراسة فيه أوصيد ولاتغصب مسلما شيأ ولاذميا ولاذا عهد واذا ضربت مملوكا أو مملوكة حدا لم يأته أو لطمته في وجهه فاعتقه فان كفارة فعلك به ذلك عتقه ولاترم مملوكك ولامملوكتك بالزنا من غير علم فان الله يقيم عليك الحد في ذلك يوم القيامة واحذر من اتباع الصيد والمداومة عليه ولزوم البادية فان الصيد يورث الغفلة وسكنى البادية يورث الجفا واياك وصحبة الملوك الا ان تكون مسموع الكلمة عندهم فتنفع مسلما أوتدفع عن مظلوم أوترد السلطان عن فعل مايؤدي الى الشقاء عند الله وعليك بالوفاء بالنذر اذا نذرت طاعة فان نذرت معصية فلا تعص الله وكفر عن ذلك كفارة يمين فانه أحوط وأرفع للخلاف وعليك بطاعة أولي الامر من الناس ممن ولاه السلطان أمرك فان طاعة أولي الامر واجبة بالنص في كتاب الله ومالهم أمر يجب علينا امتثال أمرهم فيه الا المباح لا الامر بالمعاصي فان غصبوك فاقبل غصبهم في بعض أحوالك وان أمروك بالغصب فلا تغصب ولاتفارق الجماعة ولاتخرج يدا من طاعة فتموت ميتة جاهلية بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاتخرج على الامة ولاتنازع الامر أهله وقاتل مع الاعدل من الاثنين وأوف لذي العهد بعهده ولذي الحق بحقه ولاتحمل السلاح في الحرم لقتال واذا دخلت السوق بسهام فأمسك على نصالها لاتعقر أحدا وأنت لاتشعر ولاتمازح أخاك بحمل السلاح عليه واكرم شعرك وغب بترجيله واكتحل واذا اكتحلت فاكتحل وترا واشرب مصا ولاتتنفس في الاناء اذا شربت وأزل الاناء عن فيك وكل بثلاث أصابع وصغر اللقمة وكثر مضغها ولاتشرع في لقمة أخرى حتى تبتلع الاولى وسم الله عند قطع كل لقمة واحمد الله اذا ابتلعتها واشكره على انه سوغك اياها ولاتجلس في مجلس أحد اذا قام منه بنية الرجوع اليه الا ان يفارقه ولايريد الرجوع اليه وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا قام أحد اليه من مكانه ليجلسه فيه يمتنع عليه ولايجلس فان القائم أحق به بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاترد طيبا اذا عرض عليك ولالبنا ولاوسادة اذا قدم اليك شئ من هذا كله واذا أخذت دينا فانو قضاءه ولابد فان الله يقضيه عنك اذا نويت

ذلك واعدل بين نسائك وفي رعيتك ان كنت راعيا تسعد ان شاء الله ﴿وصية﴾ والذي أوصيك به ان كنت عالما فحرام عليك ان تعمل بخلاف ما أعطاك دليلك ويحرم عليك تقليد غيرك مع تمكنك من حصول الدليل وان لم تكن لك هذه الدرجة وكنت مقلدا فاياك ان تلتزم مذهبا بعينه بل اعمل كما أمرك الله فان الله أمرك ان تسأل اهل الذكر ان كنت لا تعلم واهل الذكر هم العلماء بالكتاب والسنة فان الذكر القرآن بالنص واطلب رفع الحرج في نازلتك ما استطعت فان الله يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال صلى الله عليه وسلم دين الله يسر فاسأل عن الرخصة في المسئلة حتى تجدها فاذا وجدتها اعمل بها وان قال لك المفتي هذا حكم الله او حكم رسوله في مسئلتك فخذ به وان قال لك هذا رأيي فلا تأخذ به وسل غيره وان اردت ان تأخذ بالعزائم في نوازلك فافعل ولكن فيما يختص بك ورفع الحرج هو السنة واذا علمت علما من علوم الشرع فبلغه من لا يعلمه تكن من حملة العلم لمن لا يعلم واياك ان تكتم ما أنزل الله من البينات للناس اذا علمت ذلك وعليك بالسماحة في بيعك وابتياعك واذا اقتضيت فكن سمحا في اقتضائك واجتنب الوشم ان تعمله أو تأمر به وكذلك التنميص وهو ازالة الشعر من الوجه بالنماص والنماص هو الذي يسمونه العوام الجفت وكذلك التفليج فان رسول الله يقول لعن الله الواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والواشرة والمستوشرة وهي التي تفلج أسنانها والواصلة والمستوصلة المغيرات خلق الله والواصلة هي التي تصل شعرها واحذر ان تعير عباد الله بما ابتلاهم الله به في خلقهم وفي خلقهم وما قدر عليهم من المعاصي وسل الله عز وجل العافية ما استطعت وكن على نفسك لا تكن لها ان أردت ان تسعدها عند الله واياك وما تستحليه النفس الا أن يكون معها الشرع في ذلك فهو الميزان واياك ان تذبح ذبيحة لغير الله ولا تأكل مما أهل لغير الله ومالم يذكر اسم الله عليه فانه فسق بنص القرآن ولا يستميلونك أهل الذمة الى ما يتبركون به في دينهم فان ذلك من الامور المهلكة عند الله ولقد رأيت بدمشق أكثر نسائها يفعلن ذلك ورجالهن يسامحونهن في ذلك وهو انهم يأخذون الصبيان الصغار ويحملونهم الى الكنيسة حتى يبرك القس عليه ويرشونهم بماء المعمودية بنية التبرك وهذا قرين الكفر بل هو الكفر عينه وما يرتضيه مسلم ولا الاسلام ويقربون القرابين لذلك واحذر ان تؤوى محدثا أحدث في دين الله أمرا يبعد عن الله ويرده الدين مثل هذا الذي ذكرناه واياك ان تغير حدود الارض فان ذلك غصب وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير منار الارض واحذر ان تمثل بحيوان أو تتخذه غرضا أو يتخذه غيرك ولا تنهاه عنه واياك ونكاح البهائم ولقد كان عندنا رجل صالح قليل العلم قد انقطع في بيته فاشترى حمارة لم تعلم له حاجة اليها فسأله بعض الناس بعد سنين وقال له ما تصنع بهذه الحمارة ومالك حاجة اليها ولا تركبها فقال يا أخي ما اشتريتها الا عصمة لديني أنكحها حتى لا أزني فقال له ان ذلك حرام فبكى وتاب الى الله من ذلك وقال والله ما علمت فعليك بالبحث عن دينك حتى تعلم ما يحل لك أن تأتي منه مما لا يحل لك أن تأتيه في تصرفاتك ﴿وصية﴾ اذا سألت المغفرة وهي طلب الستر فاسأل ان يسترك عن الذنب ان يصيبك فتكون معصوما أو محفوظا وان كنت صاحب ذنب فاسأله ان يسترك أن يصيبك عقوبة الذنب واياك أن تظهر الى الناس بأمر يعلم الله منك خلافه فلقد أخبرني الثقة عندي عن الشيخ أبي الربيع الكفيف المالقي كان بمصر يخدمه أبو عبد الله القرشي المبتلى فدخل عليه الشيخ وسمعه يقول في دعائه اللهم يارب لا تفضح لنا سريرة فصاح فيه الشيخ وقال له الله يفضحك على رؤس الاشهاد يا أبا عبد الله ولأي شيء تظهر لله بأمر وللناس بخلافه أصدق مع الله عز وجل في جميع أحوالك ولا تضمر خلاف ما تظهر فتاب الى الله من ذلك ورجع وليس للمغفرة متعلق الا ان يسترك من الذنب أو يسترك من العقوبة عليه بقول الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما تقدم لا يعاقبك عليه وما تأخر لا يصيبك وهذا اخبار من الله بعصمته صلى الله عليه وسلم أخبرني سليمان الدنبلي وكان عبدا صالحا فيما أحسب كثير البكاء وكان له أنس بالله فقعدت معه بمقصورة الدولعي زاوية عائشة بجامع دمشق وجرى بيني وبينه كلام فقال لي

ياأخى لى والله أكثر من خمسين سنة ماحدثتنى نفسى بمعصية فلله الحمد على ذلك واحذر ياأخى من التنطع فى الكلام والتشدق وإياك ان يستعبدك غير الله من عرض من عروض الدنيا فانك عبد لمن استعبدك وإياك والتكبر والجبروت وتفقد مصالح ماعندك من الحيوانات من بهيمة وفرس وجمل وهرّة وغير ذلك ولا تغفل عنهم فانهم خرس وأمانات بأيديكم اذا أنتم حبستموها عن مصالحها وإياك أن تحدث أخاك بحديث يرى انك فيه صادق فيصدقك وأنت فيه كاذب لاتحقر أخاك شيأ من نعيم الله وان قل ولا تزدر أحدا من عباد الله واملك نفسك عند الغضب وعليك بتحمل الاذى من عباد الله والصبر عليه فليس أحد أصبر على أذى يسمعه من الله انهم ليدعون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم فاجعل الحق امامك وعامل عباده بما عاملهم به نزل مشرك بابراهيم الخليل فاستضافه فقال له ابراهيم عليه السلام حتى تسلم فقال ياابراهيم لا أفعل وانصرف فأوحى الله اليه ياابراهيم من أجل لقمة يترك دينه ودين آبائه انه ليشرك بى منذ سبعين سنة وأنا أرزقه فخرج ابراهيم عليه السلام فى أثر الرجل فعرض عليه الرجوع فاستخبره عن ذلك فأخبره بعتب الله له فى ذلك فأسلم المشرك وعليك بترتيل القرآن والتغنى به وذلك بأن تحبره وتستوفى حروفه وإياك ان تدعو الى عصبية بل أدع الى الله واذا كنت فى سفر فلا تصم فان ذلك ليس من البر عند الله تعالى وان كنت ولا بد صاحب لهو فبامرأتك وفرسك وسهامك واجتنب الاسترقاء والاكتوا والطيرة ان أردت ان تكون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعليك بفعل البر فى يوم الاثنين ويوم الخميس فانهما يومان تعرض فيهما الاعمال على الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايترك صومهما ويقول انى أحب ان يرفع عملى وأنا صائم فان الصوم عبادة تستغرق النهار كله سواء غفل العبد عن عبادة فى ذلك اليوم أولم يغفل فانه فى عبادة صومه بما نواه وإياك والشحناء فانه نظير الشرك فى عدم المغفرة عند الله واعلم ان العبد يبعث على مامات عليه فلا تمت الا وأنت مسلم اياك وصحبة من تفارقه ولا تصحب الامن لايفارقك وهو العمل فاجعل عملك صالحا تأنس به وتسر واجعله لك لا عليك واعلم ان القبر خزانة أعمالك فلا تخزن فيه الا ماإذا دخلت اليه يسرك ماتراه يقول بعضهم

يامن بدنياه اشتغل * وغره طول الامل
ولم يزل فى غفلة * حتى دنا منه الاجل
الموت يأتى بغتة * والقبر صندوق العمل

يرجع عن الميت أهله وماله ويبقى معه عمله أشقى الناس يوم القيامة من أمر بالمعروف ولم يأته ونهى عن المنكر وأتاه وعليك بكسب الحلال وطيب المطعم وفر بدينك من الفتن اذا وقعت فى الناس وظهرت وإياك والحرص على المال واحذر ان تسب الدهر فان الله هو الدهر وان أردت به الزمان فما بيد الزمان شئ بل الامر بيد الله لاتقل مالى مالى وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أولبست فأبليت أوتصدقت فأمضيت ومابقى بعد ذلك فعليك لالك وأنت مسؤل عما جمعت من أين جمعت وفيم أنفقت ولم اخترت لاتتزوج من النساء الاذات الدين فان من أعظم النعم على العبد المرأة الصالحة تعين على الدين ولا تكفر العشير كن من حملة الدين تكن عدلا بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم فانه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ابدأ بالسلام على من هو أكبر منك وابدأ بالسلام على الماشى ان كنت راكبا وعلى القاعد ان كنت ماشيا ولقد جرى لى مع بعض الخلفاء رضى الله عنه ذات يوم كنا نمشى ومعنا جماعة واذا بالخليفة مقبل فتنحينا عن الطريق وقلت لاصحابى من بدأه بالسلام أرذلت به عنده فلما وصل وحاذانا بفرسه انتظر ان نسلم عليه كما جرت عادة الناس فى السلام على الخلفاء والملوك فلم نفعل فنظر الينا وقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بصوت جهير فقلنا له باجمعنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال جزاكم الله عن الدين خيرا وشكرنا على فعلنا وانصرف فتعجب الحاضرون لاتؤمن رجلا فى سلطانه ولا تقعد على تكرمته

الا باذنه ولا تدخل بيته الا باذنه ولا تجزم سمه دابته الا باذنه وليكن امام القوم أقرؤهم لكتاب الله هذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت من نومك فامسح النوم من عينيك واذكر الله تحل بذلك عقدة واحدة من عقد الشيطان فانه يعقد على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان توضأت حلت بوضوءك العقدة الثانية فان صليت حلت العقد كلها اياك ان تطلب الامارة فتوكل اليها وعليك بالصباغ واجتنب السواد فيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر به ورغب فيه وأعجبه واعلم ان القلوب بيد الله بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء وقلوب الملوك بيد الله كذلك يقبضها عنا اذا شاء و يعطف بها علينا اذا شاء ليس لهم من الامر شئ فاعذروهم وادعوا لهم ولا تدعوا عليهم فانهم نواب الله في عباده وهم من الله بمكان فاتركوا ولاته له تعالى يعاملهم كيف شاء ان شاء عفا عنهم فيما قصروا فيه وان شاء عاقبهم فهو أبصر بهم وعليك بالسمع والطاعة لهم وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف دخل رجل نصرانى مشرك بعض البلاد فبينما هو يمشى واذا بالناس يهرعون من كل مكان و يقولون هذا السلطان قد أقبل فوقف المشرك ليراه فاذا به أسود كان مملوكا لبعض الناس وأعتقه مجدع الاطراف أقبح الناس صورة فلما نظر اليه قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فى ملكه يفعل ما يريد و يحكم ما يشاء فقيل له ما الذى دعاك الى الاسلام والتوحيد فقال سلطنة هذا العبد الاسود فانى رأيت من المحال ان يجتمع اثنان على تولية مثل هذا على الناس والاشراف والعلماء وأرباب الدين فعلمت ان الله واحد يحكم بعلمه فى عباده كيف يشاء لا اله الا هو ورأيت هذا أنا من تصديق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فيما مثل به لنا فى قوله وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف فانى جربت المخبرين عن الله اذا ضربوا الامثال بأمر ما فانه لابد من وقوع ذلك المضروب به المثل كان أبو يزيد البسطامى يشير عن نفسه انه قطب الوقت فقيل له يوما عن بعض الرجال انه يقال فيه انه قطب الوقت فقال الولاة كثيرون وأمير المؤمنين واحد لو ان رجلا شق العصى وقام ثائرا فى هذا الموضع وأشار الى قلعة معينة وادّعى انه خليفة قتل ولم يتم له ذلك و بقى أمير المؤمنين أمير المؤمنين فما مرّت الايام حتى ثار فى تلك القلعة ثائر ادعى الخلافة وقتل وما تم له ذلك فوقع ما ضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه فاياك والوقوع فى ولاة أمور المسلمين واياك ان تنزل أحدا من الله منزلة لا تعرفها الا بتزكية عند الله فيه ولا بتجريح الا ان تكون على بصيرة من الله تعالى فيه فان ذلك افتراء على الله ولو صادفت الحق فقد أساءت الادب وهذا داء عضال بل حسن الظن به وقل فيما أحسب وأظن هو كذا او كذا ولا تزكى على الله أحدا فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرى ما يفعل به ولا بنا بل يتبع ما يوحى اليه فما عرف به من الامور عرفها وما لم يعرف به من الامور لم يعرفه وكان فيه كواحد من الناس فكم رجل عظيم عند الناس يأتى يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وفكر فى يوم القيامة وهوله وما يلقى الناس فيه وهو يوم التنادى يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم تلجؤن اليه ولقد ثبت ان العرق يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ أفواه الناس وعليك بالدعاء ان يعيذك الله من فتنة القبر ومن فتنة الدجال ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن شر ما صنعت ومن شر ما خلق وقد أوصيتك بتغطية الاناء فانه ثبت ان لله فى السنة ليلة غير معينة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء الا دخل فيه من ذلك الوباء أو سقاء ليس عليه وكاء وان للشيطان فتنة فاستعذ بالله منها وراقب قلبك وخواطرك و زنها بميزان الشريعة الموضوع فى الارض لمعرفة الحق فانك اذا فعلت ذلك كنت فى أمورك تجرى على الحق فان ابليس يضع عرشه على الماء لما علم ان العرش الرحمانى على الماء يلبس بذلك على الناس انه الله كما فعل بابن صياد وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى قال أرى عرشا على البحر فقال ذلك عرش ابليس يقول الله تعالى فى عرشه وكان عرشه على الماء ثم قال ليبلوكم والابتلاء فتنة فابليس ماله نظر الا فى الاوضاع الالهية الحقيقية فيقيم فى الخيال أمثلتها ليقال هى عينها فيغتر بها من نظر اليها وما ثم شئ فان الله قد أعطاه السلطنة على خيال الانسان فيخيل اليه ما يشاء فاذا وضع عرشه على الماء بعث سراياه شرقا وغربا وجنوبا وشمالا الى قلوب بنى آدم الى الكافر ليثبت على كفره والى المؤمن ليرجع عن ايمانه وأدناهم من

ابليس منزلة أعظمهم فتنة فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وصية﴾ ادع الله ان يجعلك من صالحي المؤمنين تكن ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصره فان الله قرن صالح المؤمنين مع نفسه وجبريل والملائكة في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما وليي الله وصالح المؤمنين وان كنت واليا فلتساو في اقامة الحدود الشرعية على من تعينت عليه من شريف ووضيع ومن تحبه وتكرهه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه انه قال اهلك من كان قبلكم انهم كانوا يقيمون الحدود على الوضيع ويتركون الشريف واياك يا أخي ان تحجر عناية الله عن اماء الله لما سمعت ان للرجال عليهن درجة فتلك درجة الانفعال فان حواء خلقت من آدم فلما انفعلت عنه كان له عليها درجة السبق فكل أنثى من سبق ماء المرأة ماء الرجل وعلوه على ماء الرجل هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ذلك فللرجال عليهن درجة فان الحكم لكل أنثى بما أمها وهنا سر عجيب دقيق روحاني من أجله كان النساء شقائق الرجال فخلقت المرأة من شق الرجل فهو أصلها فله عليها درجة السببية ولا تقل هذا مخصوص بحواء فكل أنثى كما أخبرتك من مائها أي من سبق مائها وعلوه على ماء الرجل وكل ذكر من سبق ماء الرجل وعلوه على ماء الانثى وكل خنثى فمن مساواة الماءين وامتزاجهما من غير مسابقة واحذر من فتنة الدنيا وزينتها وفرق بين زينة الله وزينة الشيطان وزينة الحياة الدنيا اذا جاءت الزينة مهملة غير منسوبة فانك لا تدري من زينها لك فانظر ذلك في موضع آخر واتخذه دليلا على ما ابهم عليك مثل قوله زينا لهم أعمالهم ومثل قوله أفمن زين له سوء عمله ولم يذكر من زينه فتستدل على من زينه من نفس العمل فزينة الله غير محرمة وزينة الشيطان محرمة وزينة الدنيا ذات وجهين وجه الى الاباحة والندب ووجه الى التحريم والحياة الدنيا وطن الابتلاء جعلها الله حلوة خضرة واستخلف فيها عباده فناظر كيف يعملون فيها بهذا جاء الخبر النبوي فاتق فتنتها وميز زينتها وقل رب زدني علما واذا جاءك أمر تكرهه فاصبر له عندما يفجؤك فذلك هو الصبر المحمود ولا تتسخط له ابتدا ثم تنظر بعد ذلك ان الامر بيد الله وان ذلك من الله فتصبر عند ذلك فليس ذلك بالصبر المحمود عند الله الذي حرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة وهي تصرخ على ولد لها مات فأمرها ان تحتسبه عند الله وتصبر ولم تعرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له اليك عني فانك لم تصب بمصيبتي فقيل لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت تعتذر اليه مما جرى منها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى ينبه صلى الله عليه وسلم العبد انه لا يزال حاضرا مع الله أبدا فهو أولى به وعليك برحمة الضعيف المستضعف فانه قد ثبت ان الله ينصر عباده ويرزقهم بضعفائهم واذا اقترضت من أحد قرضا فأحسن الأداء وأرجح اذا وزنت له واشكره على قرضه اياك وانظر الفضل له ولكل من أحسن اليك أو أهدى لك هدية أو تصدق عليك ولو بالسلام فان له الفضل عليك بالتقدم وما عرف مقدار السلام الذي هو التحية الا الصدر الاول فاني رويت انهم كانوا اذا حالت بين الرجلين شجرة وهما يمشيان في الطريق فاذا تركاها والتقيا سلم كل واحد منهما على صاحبه لمعرفته بسرعة تقلب النفوس وما يبادر اليها من الخواطر القبيحة من القاء ابليس فيكون السلام بشارة لصاحبه انه سلم من ذلك وانه معه على ما افترقا عليه من حسن المودة فانظر الى معرفتهم بالنفوس رضي الله عنهم ومن قال لك انه يحبك فلو أحببته ماعسى ان تحبه لن تبلغ درجة تقدمه في حبه اياك فان حبك نتيجة عن ذلك الحب المتقدم وما قلت لك ذلك الا اني رأيت وسمعت من فقراء زماننا من جهالهم لا من علمائهم يرون الفضل لهم على الاغنياء حيث كانوا افتقروا اليهم يأخذونه منهم اذ لولا الفقراء ما صح لهم هذا الفضل وهذا غلط عظيم فان الثناء على المعطي ما هو من حيث ما وجد من يأخذ منه وانما هو لقيام صفة الكرم به ووقايته شح نفسه سواء وجد من يأخذ منه أو لم يجد ألا ترى الى النص الوارد في المتمني مع العدم اذا تمنى ويقول لو ان لي مالا فعلت فيه من الخير مثل ما فعل هذا المعطي فأجرهما سواء وزاد عليه بارتفاع الحساب عنه والسؤال ولهذا قلنا بان ترى الفضل عليك لمن اعطى بما اعطى فهو اولى بك وان اليد العليا هي خير من اليد السفلى واليد العليا هي المنفقة واليد السفلى هي السائلة هذا السؤال ولكن اذا لم تر الله في سؤالها الا ان الحق قد سأل عباده في امره اياهم

ان يقرضوه ويذكروه وهنا اسارق التنزل الالهي الى عباده (وصية) اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها في نفس واحد من غير قطع فاني أقول بالله العظيم لقد حدثني ابو الحسن عن ابن أبي الفتح المعروف والده بالكاري بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا الفضل عبد الله بن احمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت والدي احمد يقول بالله العظيم لقد سمعت المبارك ابن احمد بن محمد النيسابوري المقري يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن علي الشاشي الشافعي من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بابي نصر السرخسي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا ابو عبد الله محمد بن علي بن يحيي الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن يونس الطويل الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثني موسى بن عيسى وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجحي وقال بالله العظيم لقد حدثني عمار بن موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الصدّيق وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما وقال بالله العظيم لقد حدثني جبريل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل عليه السلام وقال قال الله تعالى لي يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرّة واحدة اشهدوا علي اني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيآت ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء اجمعين (وصية) كن غيورا لله تعالى واحذر من الغيرة الطبيعية الحيوانية ان تستفزك وتلبس عليك نفسك بها وأنا اعطيك في ذلك ميزانا وذلك ان الذي يغار لله دينا انما يغار لانتهاك محارم الله على نفسه وعلى غيره فكما يغار على امه ان يزني بها أحد كذلك يغار على أم غيره أن يزني بها هو وكذلك البنت والاخت والزوجة والجارية فان كل امرأة يزني بها فقد تكون اما لشخص وبنتا لآخر وأختا لآخر وزوجة لآخر وجارية لآخر وكل واحد منهم لا يريد ان يزني احد بامه ولا باخته ولا بابنته ولا بزوجته ولا بجاريته كما لا يريد هذا الغيران الذي يزعم انه يغار لله دينا فان فعل شيأ من هذا او زنى وادّعى الغيرة في الدين أو المروءة فاعلم انه كاذب في دعواه فانه ليس بذي دين ولا مروءة من يكره لنفسه شيأ ولا يكرهه لغيره فليس بذي غيرة ايمانية يقول النبيّ صلى الله عليه وسلم في سعد والحديث مشهور ان سعدا الغيور واني لاغير من سعد وان الله اغير مني ومن غيرته حرّم الفواحش ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مست يده يد امرأة لا يحل له لمسها وهو رسول الله وما كانت تبايعه النساء الا بالقول وقوله للواحدة قوله للجميع فاجعل ميزانك في الغيرة للدين هذا فان وفيت به فاعلم انك غيور للدين والمروءة وان وجدت خلاف ذلك فتلك غيرة طبيعية حيوانية ليس لله ولا للمروءة فيها دخول حتى تغار منك كما تغار عليك وقد ثبت ما من احد أغير من الله ان يزني عبده أو تزني امته واذا اصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون فلا تنزل ما تجدمنها الا بالله ثم قل اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قال هذا اخلف الله له خيرا منها ولقد مات أبو سلمة فقالت امرأته هذا القول وهي تقول ومن خير من ابي سلمة فاخلفها الله خيرا من ابي سلمة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوج بها وصارت من أمهات المؤمنين ولم يكن أصل هذه العناية الالهية بها الا هذا القول عند ما اصيبت بموت زوجها أبي سلمة واذا مات لك ميت فاجهد ان يصلي عليه مائة مسلم او اربعون فانهم شفعاء له عند الله ثبت في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصلي عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه وحديث آخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل مسلم يموت يقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيأ الا شفعهم الله فيه ومعنى لا يشركون بالله شيأ أي لا يجعلون مع الله الها آخر ورويناعن بعض العرب أنه مرّ بجنازة يصلي عليها امة كثيرة من المسلمين فنزل عن دابته وصلى عليها فقيل له في ذلك فقال انها من أهل الجنة فقيل ومن لك

بذلك فقال وأى كريم يأتى اليه جماعة يشفعون عنده فى شخص فيرد شفاعتهم لا والله لا يردها ابدا فكيف الله الذى هو أكرم الكرماء وارحم الرحماء فادعاهم ليشفعوا فيه الا ويقبل شفاعتهم اذ الكريم يقبلها وان لم يدعهم الى الشفاعة فيه فكيف وقد دعاهم اعلم ان الله امرك ان تتقى النار فقال واتقوا النار أى اجعل بينك وبينها وقاية حتى لا يصل اليك أذاها يوم القيامة فانه ثبت انه ما من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولقد وشى ببعض شيوخنا بالمغرب عند السلطان بامر فيه حتفه وكان اهل البلد قد اجمعوا على ما وشى به وما قيل فيه مما يؤدى الى هلاكه فامر السلطان نائبه ان يجمع الناس ويحضر هذا الرجل فان اجمعوا عليه على ما قيل فيه يامر الوالى ان يقتله وان قيل غير ذلك خلى سبيله فجمع الناس لميقات يوم معلوم وعرفوا ما جمعوا له وكلهم على لسان واحد انه فاسق يجب قتله بلا مخالف فلما جىء بالرجل مر فى طريقه بخباز فاقترض منه نصف رغيف فتصدق به من ساعته فلما وصل الى المحفل وكان الوالى من اكبر اعدائه اقيم فى الناس وقيل لهم ما عندكم فى هذا الرجل وما تقولون فيه رسموه فما بقى احد من الناس الا قال هو عدل رضى عن آخرهم فتعجب الوالى من قولهم خلاف ما كان يعلمه منهم وما كانوا يقولون فيه قبل حضوره فعلم ان الامر الهى والشيخ يضحك فقال له الوالى مم تضحك فقال من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا به وايمانا والله ما من احد من هذه الجماعة الا ويعتقد فى خلاف ما شهد به وانت كذلك وكالكم على لا لى فتذكرت النار ورأيتها اقوى غضبا منكم وتذكرت نصف رغيف ورأيته أكبر من نصف تمرة وسمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فاتقيت غضبكم بنصف رغيف فدفعت الاقل من النار بالاكثر من شق التمرة وعليك يا اخى بالصدقة فانها تطفى غضب الرب وهى الظل يوم القيامة يقى من حر الشمس فى ذلك الموقف وان الرجل يكون يوم القيامة فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وما من يوم يصبح فيه العبد الا وملكان ينزلان كذا جاء وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا وهو قوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا يدعو له بالانفاق مثل الاول المنفق لا يدعو عليه فانهم لا يدعون الا بخير فهم الذين يقولون ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وهم الذين قال الله فيهم أنهم يستغفرون لمن فى الارض فما أراد الملك بالتلف فى دعائه الا الانفاق وهذا خلاف ما يتوهمه الناس فى تأويل هذا الخبر وليس الا ما قلناه فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الرجل الذى آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فيتصدق به يمينا وشمالا فجعل صدقته هلاك المال وهذا معنى تلفه والانفاق ليس الا اهلاك المال فانه من نفقت الدابة اذا هلكت فالمال المنفوق هو الهالك لانه هالك عن يد صاحبه ولهذا دعا للمنفق بالخلف وهو العوض لما مر منه مع ادخار الله له ذلك عنده الى يوم القيامة اذا قصد به القربة واقترنت بعطائه النية الصالحة (وصية) احذر ان يراك الله حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك واجهد أن يكون لك خبية عمل لا يعلم بها الا الله فان ذلك أعظم وسيلة لخلوص ذلك العمل من الشوب وقليل من يكون له هذا وعليك بصيام يوم عرفة ويوم عاشوراء وثابر على عمل الخير فى عشر ذى الحجة وفى عشر المحرم واذا قدرت على صوم يوم فى سبيل الله بحيث لا يؤثر فيك ضعفا فى بلائك فى العدو فافعل واذا علمت ان النفس تحب أن تمشى فى خدمتها فاجهد ان تجعل الملائكة تمشى فى خدمتك وتضع أجنحتها لك فى طريقك وذلك بان تكون من طلاب العلم وان كان بالعمل فهو أولى وأحق وأعظم عند الله وهو قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وكذلك اذا خرجت تعود مريضا ممسيا أو مصبحا أو معا فانت اذا خرجت من عنده خرج معك سبعون ألف ملك يستغفرون لك ان كان صباحا حتى تمسى وان كان مساء حتى تصبح واجهد ان تقرأ فى كل صباح ومساء أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم تقرأ ذلك ثلاث مرات على صورة

ماقلناه تتعوذ في كل مرة بالتعوذ الذي ذكرناه وكذلك بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الصبح قبل ان تتكلم وعندما تسلم من الصلاة تقول اللهم أجرني من النار سبع مرار وكذلك اذا صليت المغرب بعد ان تسلم وقبل ان تتكلم تصلي ست ركعات ركعتان منها تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ست مرات والمعوذتين في كل ركعة من الركعتين فاذا سلمت فقل عقيب السلام اللهم سددني بالايمان واحفظه علي في حياتي وعند وفاتي و بعد وفاتي وكذلك تقول في أثر كل صلوة فريضة اذا سلمت منها وقبل الكلام اللهم اني اقدم اليك بين يدي كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الارض وكل شئ هو في علمك كائن أو قد كان اللهم اني أقدم اليك بين يدي ذلك كله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم واياك والاصرار وهو الاقامة على الذنب بل تب الى الله في كل حال وعلى أثر كل ذنب ولقد أخبر في بعض الصالحين بمدينة قرطبة من أهلها قال سمعت ان بمرسية رجلا عالما أعرفه ورأيته وحضرت مجالسه سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمرسية وكان هذا العالم مسرفا على نفسه وما منعني ان أسميه الا خوفي أن يعرف اذا سميته فقال لي ذلك الفقير الصالح قصدت زيارة هذا العالم فامتنع من الخروج الي لراحة كان عليها مع اخوانه فابيت الا رؤيته فقال أخبروه بالذي أنا عليه فقلت لابد لي منه فأمر فدخلت عليه وقد فرغ ما كان بأيديهم من الخمر فقال له بعض الحاضرين أ كتب الى فلان يبعث الينا شيأ من الخمر فقال لا أفعل أتريدون ان أكون مصرا على معصية الله والله ما أشرب كأسا اذا تناولته الا واتوب عقيبه الى الله تعالى ولا انتظر الكأس الآخر ولا أحدث به نفسي فاذا وصل الدور الي وجاء الساقي بالكاس ليناولني اياه انظر في نفسي فان رأيت ان أتناوله منه تناولته وشربته وتبت عقيبه فعسى الله أن يمن علي بوقت لا يخطر لي فيه ان أعصي الله قال الفقير فتعجبت منه مع اسرافه على نفسه كيف لم يغفل عن مثل هذا ومات رحمه الله (وصية) اذا صليت فلا ترفع بصرك الى السماء فانك لا تدري يرجع اليك بصرك أم لا وليكن نظرك الى موضع سجودك أو قبلتك وحافظ على تسوية الصف في الصلاة واذا رأيت من برز بصدره عن الصف رده اليه واحذر ان تأتي امرا الا عن بصيرة وعلم ولا تدخل في عمل لا تعرف حكمه عند الله وأد الحقوق في الدنيا فانه لابد من أدائها فان أديتها هنا شكر الله فعلك وافلحت وعليك بمخالفة أهل الكتاب وكل من ليس على دينك ولو كان خيرا فاطلب على ذلك في الشرع فاذا وجدته مجملا أو معينا فاعمل به من حيث ما هو مشروع لك تكن مؤمنا واذا رأيت ما تنكره ولا تعرفه فسلمه الى صاحبه ولا تعترض عليه فان الله ما ألزمك الايمان تعرف حكم الله فيه فتحكم فيه بحكم الله ولا تنظر الى انكارك فيه مع عدم علمك به فقد يكون ذلك الانكار من الشيطان وأنت لا تعرف ورأيت كثيرا من الناس يقعون في مثل هذا واياك والاعتداء في الدعاء والطهور فان ذلك مذموم وليس بعبادة ومثل الاعتداء في الدعاء أن تدعو بقطيعة رحم وشبه ذلك والاعتداء في الطهور الاسراف في الماء والزيادة على الثلاث في الوضوء واذا توضأت فاعزم أن تجمع بين مسح رجليك وغسلهما فانه أولى ولا تترك شيأ من سنن الوضوء فان من سننه ما فيه خلاف بين وجوبه وعدم وجوبه كالمضمضة والاستنشاق والاستنثار واذا صليت فاسكن في صلاتك ولا تلتفت يمينا وشمالا ولا تعبث بلحيتك في الصلاة ولا بشئ من ثيابك ولا تشتمل الصماء في الصلاة وليكن ظهرك مستويا في ركوعك ولا تذبح كما تذبح الحمار واحذر أن تكون مكاسا وهو العشار أومدمن خمر أو مصرا على معصية واياك والغلول والربا وعليك بالدعاء بين الاذان والاقامة وعليك بذكر لفظة الله الله من غير مزيد فان نتيجة هذا الذكر عظيمة قلت لبعض الحاضرين مع الله من شيوخنا وكان ذكره الله الله من غير مزيد فقلت له لم لا تقول لا اله الا الله أطلب بذلك الفائدة منه فقال لي يا ولدي أنفاس المتنفس بيد الله ما هي بيدي وكل حرف نفس فنخاف اذا قلت لا أن يرد لا اله الا الله فربما يكون النفس بلا آخر نفسي فأموت في وحشة النفي وكلمة الله فيها من الفائدة ما لا يكون في غيرها فانه ما ثم كلمة تحذف منها حرفا فحرفا الا ويحتمل ما بقي الا هذه الكلمة كلمة الله فلو زال الالف بقي لله كلمة مفيدة ولو زالت

اللام الاولى بقي له وقد قال لله ما في السموات وما في الارض وقال له ملك السموات والارض فلو زال اللامان والالف بقي الها وهو قولك هو وقد جاء هو الله وفي غير هذه الكلمة فيما أظن ماتجد غير هذا وكان رجلا أميا من عامة الناس وكان نظره مثل هذا واعتبار هو عليك بالتباهي في الامور الدينية وتزيين المصاحف والمساجد ولا تنظر الى قول الشارع في ذلك انه من اشراط الساعة كما يقول من لا علم له فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذم ذلك وما كل علامة على قرب الساعة تكون مذمومة بل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم للساعة أمورا ذمها وأمورا حمدها وأمورا لا حمد فيها ولا ذم فمن علامات الساعة المذمومة أن يعق الرجل أباه ويبر صديقه وارتفاع الامانة ومن المحمودة التباهي في المسجد وزخرفتها فان ذلك من تعظيم شعائر الله ومما يغيظ الكفار ومما ليس بمحمود ولا مذموم كنزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فهذه من علامات الساعة ولا يقترن بها ذم ولا حمد لانها ليست من فعل المكلف وانما يتعلق الذم والحمد بفعل المكلف فلا تجعل علامات الساعة من الامور المذمومة كما يفعله من لا علم له ورأيت من القائلين بذلك كثيرا وحافظ على الصف الاول في الصلاة ما استطعت فانه قد ثبت لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله في النار واذا دعوت الله فلا تستبطئ الاجابة ولا تقل ان الله ما استجاب لي فانه الصادق وقد قال أجيب دعوة الداع اذا دعان فقد أجابك ان كان سمع ايمانك مفتوحا فقد سمعتهم والا فاتهم ايمانك بذلك فان دعوت باثم أو قطيعة رحم فان مثل هذا الدعاء لا يستجيب الله لصاحبه فانه تعالى قد شرع لنا ما ندعوه فيه وهذا هو الاعتداء في الدعاء وان الله يستجيب للعبد ما لم يقل العبد الداعي لم يستجب لي فانه اذا قال لم يستجب لي فقد كذب الله في قوله أجيب دعوة الداع ومن كذب الله فليس بمؤمن وله الويل مع المكذبين الا أن يتوب وعليك اذا لم تواصل صومك بتعجيل الفطر وتأخير أكلة السحور واما العبد اذا صلى أقبل الله عليه في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت أعرض الله عنه وكان لما التفت الا اذا التفت لامر مشروع ليقيم بذلك الالتفات أمرا يختص بالصلاة كالتفات أبي بكر لما سبح به عند مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك ما أعرض عن الله واجتنب دخول المسجد ان كنت جنبا وقراءة القرآن ومس المصحف وكذلك الحائض فانه أخرج عن الخلاف وكلما قدرت أن لا تفعل فعلا الا ما يكون الاجماع عليه فهو أولى ما لم تضطر اليه مثل اجتناب أكل ثمن الكلب وكسب الحجام وحلوان الكاهن ومهر البغي ولا تقبل صدقة ان كنت ذا غنى أو قادرا على الكسب واياك أن تتقدم على قوم الا باذنهم ولا تروع مسلما بما يروعه منك أي شيء كان وعليك بمجالس الذكر ولا تتصدق الا بطيب أعني بحلال وان كنت مجاورا بالمدينة فلا يخرجنك منها ما تلقاه من الشدة فيها من الغلاء واللأواء ولا ترد أهل المدينة بسوء بل ولا مسلم أصلا واذا أصبت من جهة فاجتنبها وانظر في محاسن الناس ولا تنظر من اخوانك من المؤمنين الا محاسنهم فانه ما من مسلم الا وفيه خلق سيء وخلق حسن فانظر الى ما حسن من أخلاقه ودع عنك النظر فيما يسوء من أخلاقه واذا صليت فاقم صلبك في الركوع والسجود واشكر الله على قليل النعم كما تشكره على كثيرها ولا تستقلل من الله شيأ من نعمه ولا تكن لعانا ولا سبابا واياك وبغض من ينصر الله ورسوله أو يحب الله ورسوله ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسعين وخمسمائة في المنام بتلمسان وكان قد بلغني عن رجل انه يقع في الشيخ أبي مدين وكان أبو مدين من أكابر العارفين وكنت أعتقد فيه على بصيرة فكرهت ذلك الشخص لبغضه في الشيخ أبي مدين فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكره فلانا فقلت لبغضه في أبي مدين فقال لي أليس يحب الله ويحبني فقلت له بلى يا رسول الله انه يحب الله ويحبك فقال لي فلم بغضته لبغضه أبا مدين وما أحببته لحبه الله ورسوله فقلت له يا رسول الله من الآن اني والله زللت وغفلت والآن فأنا تائب وهو من أحب الناس الي فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليك فلما استيقظت أخذت معي ثوبا له ثمن كثيرا ونفقة لا أدري وركبت وجئت الى منزله فأخبرته بما جرى فبكا وقبل الهدية وأخذ الرؤيا تنبيها من الله فزال عن نفسه كراهته في أبي مدين وأحبه فأردت أن أعرف سبب كراهته في أبي مدين مع قوله بان أبا مدين رجل صالح فسألته فقال كنت معه ببجاية فجاءته ضحايا في عيد الاضحى فقسمها على أصحابه وما أعطاني

منها شيأ فهذا سبب كراهتي فيه ووقوعي والآن قد تبت فانظر ما أحسن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم فلقد كان رفيقا رفيقا واذا استرعاك الله رعية مسلمين أو أهل ذمة فاياك ان تغشهم ولا تضمر لهم سوأ وانظر فيما أوجب الله عليك من الحقوق لهم فادها اليهم وعاملهم بها ظاهرا أو باطنا سرا وعلانية ولا تجعل لهم ما يخاصمك يوم القيامة واذا رأيت من أحد حالة سيئة يطلب أن تستر عليه فاستره فيها ولو لم يرد الستر فاسترها أنت عليه على كل حال واذا أكلت طعاما فلا تأكل أكل الجبارين متكئا وكل كما يأكل العبد فانك عبد على مائدة سيدك فتأدب واذا رأيت من يطلب ولاية عمل فلا تسع له في ذلك فان الولاية ندامة وحسرة في الآخرة وقد أمرك الله بالنصيحة واذا رأيت قوما ولوا أمرهم امرأة فلا تدخل معهم في ذلك ﴿وصية﴾ لا تسبق الى فضيلة اذا وجدت السبيل اليها وانظر في الدنيا نظر الراحل عنها والمطالب بما نال منها واذا انكحت فأولم بما قدرت عليه واذا لبست أو دخلت بيتك أو أكلت أو شربت أو فعلت فعلا فسم الله عليه واذكره وتناول بيمينك أمورك كلها الا ما ورد فيه النهي من الشارع أو ما يجري مجرى النهي مثل الاستنجاء ومسك الذكر باليمين أيضا عند البول والامتخاط فاجعل ذلك كله بيسارك واذا أكلت مع جماعة طعاما واحدا فكل مما يليك واذا اختلف الطعام فكل من حيث شئت وقلل النظر الى من يأكل معك وصغر اللقمة وشدد المضغ وسم الله في أول كل لقمة واحمد الله في آخرها اذا ابتلعتها واشكر الله حيث سوّغكها ولا تكثر الشره في الأكل وتعاهد المشي الى المساجد مساجد الجماعات في أوقات الصلوات ولا سيما العتمة والصبح من غير سراج تبشر بالنور التام يوم القيامة واذا سمعت من عطس وحمد الله فشمته وان لم يحمد الله فذكره بحمد الله فاذا حمد الله فشمته فاذا زاد في العطاس على ثلاثة فهو من كوم فادع الله له في الشفاء واياك ان تخون من خانك ولا تعتد على من اعتدى عليك فان ذلك أفضل لك عند الله واعذر ولا تعتذر فان اعتذارك يتضمن سوء ظنك بمن اعتذرت له وابدأ في المعاملة مع الخلق بالاولى فالاولى واذا تساوت الامور بدأ الله بذكر شيء منها فابدأ بما بدأ الله به كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته لما أراد أن يسعى بين الصفا والمروة وقف على الصفا وقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله أبدأ بما بدأ الله به واذا اتقت في عبادة الله فاعمل نشاطك فاذا كسلت فاتركه ولا تكن من الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى واذا صليت وأحد ينظر اليك فاتو في تحسين صلاتك تعليمه واخلص لله عبادتك فانه ما أمرك أن تعبده الا مخلصا وافعل ما أوجب الله عليك فعله ولا بد سواء كسلت أو كنت نشيطا وانما أمرتك بالترك في النوافل ولا تعبد الله بكسل وانتقل الى نافلة غيرها ولا تحسن صلاتك في الملأ دون الخلا فان فعل ذلك من فعله فان ذلك الفعل استهانة استهان بها ربه كذا ثبت وان كنت ممن يصلح للامامة فصل خلف الامام فانه ان أحدث الامام في الصلاة استخلفك وان لم تكن من أهلها فصل يمين الصف أو يساره وحافظ على الصف الاول واذا رأيت فرجة في الصف فسدها بنفسك فلا حرمة لمن رآها وتركها وتخط رقاب الناس اليها وسارع الى الخيرات وكن لها سابقا ونافس فيها قبل أن يحال بينك و بينها واياك ان تتخلى في طريق الناس أو في ظلهم ولا تحت شجرة مثمرة ولا في مجالس الناس ولا تبل في هوى ولا في جحر ولا في ماء دائم ثم تتوضأ منه أو تغتسل فيه واتق الله في زوجتك وولدك وخادمك وفي جميع من أمرك الله بمعاملته واحذر فتنة الدنيا والنساء والولد والمال وصحبة السلطان واتق الله في البهائم واجعل من صلاتك في بيتك وعين في بيتك مسجدا لك تتنفل فيه وتصلي فيه فريضتك ان اضطررت الى ذلك وأكثر من قراءة القرآن بتدبر ان كنت عالما فانه أرفع الاذكار الالهية وان كنت في جماعة يقرؤن القرآن فاقرأ معهم ما اجتمعتم عليه فان اختلفتم فقم عنهم وحافظ على قراءة الزهراوين البقرة وآل عمران واذا شرعت في قراءة سورة من القرآن فلا تتكلم حتى تختمها فان ذلك دأب العلماء الصالحين ولقد حدثني غير واحد بقرطبة عن الفقيه ابن زرب صاحب الخصال انه كان يقرأ في المصحف سورة من القرآن فمر عليه أمير المؤمنين من بني أمية فقيل للخليفة عنه فمسك فرسه وسلم عليه وسأله فلم يكلمه الشيخ حتى فرغ من السورة ثم كلمه فقال له الخليفة في ذلك فقال ما كنت لاترك الكلام مع سيدك وأكلمك وأنت عبده هذا ليس من الادب ثم ضرب له مثلا به و بعبيده فقال أرأيت لو كنت في حديث معك وكلمني بعض عبيدك أيحسن مني

أن أترك الكلام معك وأقطعه وأ كام عبدك قال لا قال فانك عبد الله فبكى الخليفة ولقيت جماعة على ذلك من شيوخنا منهم أبو الحجاج الشربلي بأشبيلية وكان كثيرا مايقرأ القرآن في المصحف اذا خلى بنفسه واذا دخلت على مريض أو ميت فاقرأ عنده سورة يس فانه اتفق لي فيها صورة عجيبة وعليك بالصلاة في النعال اذا لم يكن بها قذر والمشي فيها واستوص بطالب العلم خيرا و بالنساء واعتدل في السجود واذا سجدت في الصلاة أو في القراءة ولا تبسط ذراعيك في سجودك كبايةمل الكلب ولا تكلف نفسك من العمل الا ماتطيقه ونعلم انك تدوم عليه واذا حضرت عند ميت فلقنه لا اله الا الله ولا تسيء الظن به اذا لم يقل ذلك أو يقول لا فاني أعلم ان شخصا بالمغرب جرى له مثل هذا وكان مشهورا بالصلاح فلما أفاق قيل له في ذلك فقال ما كنت معكم وانما جاءني الشياطين في صورة من سلف ودرج من آبائي واخواني فكانوا يقولون لي اياك والاسلام مت يهوديا أو نصرانيا فكنت أقول لهم لا حين سمعتموني أقول لا الى ان عصمني الله منهم واذا كان لك صاحب فعده ان مرض وصل عليه ان مات وشيع جنازته واذا شيعت جنازة ان كنت راكبا فامش وان كنت ماشيا فامش بين يديها واذا حضرت دفن ميت من المسلمين فلا تنصرف عن قبره وقف ساعة قدر مايسأل فانه يجد لوقوفك أنسا وان حملت جنازة فاسرع بها فان كان خيرا اسارعت بها اليه وان كان شرا حططته عن رقبتك ولا تذكر مساوي الموتى وغط الاناء الذي تشرب منه واطف السراج عند نومك واغلق بابك اذا أردت النوم فان الشياطين لا تفتح بابا مغلقا واقرأ آية الكرسي عند نومك وسدد في الامور وقارب مااستطعت فاعمل الخير ولا تقل ان كان الله كتبني شقيا فأنا شقي وان كان كتبني سعيدا فأنا سعيد فلا أعمل فاعلم انك اذا وفقت لعمل الخير فهو بشرى من الله انك من السعداء فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وان الله يقول فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقال صلى الله عليه وسلم اعملوا ولا تتكلوا وكل ميسر لما يسر له فمن خلق للنعيم فسييسره لليسرى ومن خلق للجحيم فسييسره للعسرى وانزل كل أحد منزلته تكن عادلا واترك حقك لاخيك مااستطعت وأقل عثرات أهل المروآت والهيئات الا في اقامة الحدود المشروعة ان كنت حاكما أو سلطانا وان كنت ذا ثروة وحظ من الدنيا فارتبط فرسا أو رجلا في سبيل الله وامسح بنواصيها وأعجازها وقلدها ولا تقلدها وترا ولا جرسا وجاهد بمالك ونفسك من أشرك بالله واشفع الا في حد اذا بلغ الى الحاكم والبس البياض من الثياب فانه خير لباس المؤمن وأطهره وأطيبه وكفن الميت فيه واذا جاءك سائل في العلم أو غيره فلا تنهره ولا تخيب من جاء يسترفدك بما فضلك الله عليه من الرزق وأكثر من زيارة القبور ولا تكثر الجلوس عندها ولا تقل هجرا بل اجلس مادمت تعتبر وتذكرك الآخرة ولا تؤذ أصحاب القبور بالحديث عندها في أمور الدنيا وبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو خبرا واحدا أو آية فانك تحشر بذلك في زمرة العلماء المبلغين ومر الصبي بالصلاة لسبع سنين واضربه عليها لعشر سنين وفرق بين الصبيان في المضاجع واياك ان تفضي الى أخيك في الثوب الواحد وتابع بين الحج والعمرة وان جاورت بمكة فأكثر من الاعتمار والطواف ولا سيما في رمضان فان عمرة في رمضان تعدل حجة هذا هو الثابت وأكثر من أكل الزيت والادهان به واذا اشتريت طعاما فاكتله واجتنب السبع الموبقات وهي الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ﴿وصية﴾ عليك بكثرة السجود والجماعة وان قدرت ان تسكن الشام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه انه قال عليكم بالشام فانها خيرة الله من أرضه واليها يجتبي خيرته من عباده واياك والحديث بالظن فان الظن أكذب الحديث اياك والحسد ولا تجلس على الطرقات ولا تدخل على النساء المغنيات واذا بعت فلا تكثر من اليمين على سلعتك واياك ان تتقلد أمرا من أمور المسلمين فان ألجئت الى ذلك ولا بد فلا تحكم بين اثنين وأنت غضبان ولا وأنت حاقن ولا جائع ولا أنت مستوفز لامر لا بد لك منه وأعدل بين رجليك اذا انتعلت أو وضعت احدى رجليك على الاخرى واعلم ان جوارحك من رعيتك فاعدل فيها فان الله أمرك بالعدل فيمن استرعاك وان كنت مملوكا فلا تقل لمالكك ربي وقل سيدي وان كان لك مملوك أو مملوكة فلا تقل عبدي ولا أمتي وقل غلامي وجاريتي ولا تقل لاحد مولاي فان المولى هو الله

وقد نهيت ان تقول خبثت نفسي وقل لقست نفسي واذا طلب منك جارك ان يغرز خشبة في جدارك فلا تمنعه ولا تنظر في عورة أحد ولا في بيته الا باذنه ولا تصحب الا من تجد في صحبته الزيادة في دينك وايمانك وقدم في معروفك كل تقي ولا تعط الفاجر ما يستعين به على فجوره وان كانت لك زوجة وضربتها الامر طرأ منها فلا تجامعها من يومها واياك أن تسأل شيأ سوى الله الا الله في جنته ورؤيته وأما في شيء من عرض الدنيا فلا وان ركبت البحر فلا تركبه الا حاجا أو معتمرا ولا تخطب امرأة على خطبة أخيك ولا تسم على سومه حتى يذر وان كنت ضيفا عند قوم فلا تصم الا باذنهم وان كنت في خدمة شيخ فلا تصم ولا تتحرك في شيء الا باذنه والمرأة لا تصوم الا باذن زوجها صوم النافلة أو قضاء شهر رمضان ولا يأذن في بيت زوجها الا باذنه اذا كان حاضرا ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتنكح بعلها ولا تسافر امرأة فوق ثلاث الا مع ذي محرم واذا دعوت في المغفرة فاعزم المسئلة ولا تقل اغفر لي ان شئت واطلب رحمة الله وغفرانه ولا تستكثر شيأ تسأله من الله فان الله كبير عنده فوق ما تأمل واياك أن تتصرف في مال أخيك الا باذنه واذا أصبحت في كل يوم فقل اللهم اني تصدقت بعرضي على عبادك اللهم من آذاني أو شتمني أو أغضبني أو فعل معي أمرا يفضي الى الحكم فيه أشهدك يارب أني قد أسقطت طلبي عنه في ذلك دنيا وآخرة واذا شربت ماء فاشرب قاعدا ولا تقل ياخيبة الدهر فان الله هو الدهر هذا ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واياك أن تبرز نخامتك حتى يرى منك ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت واياك ان تقعد على قبر ولا تصل وانت تستقبله أو تستقبل انسانا في صلاتك ووجهه اليك ولا تتخذ القبر مسجدا ولا تتمن الموت لضر نزل بك بل قل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واذا أردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون انتهى السفر السادس والثلاثون من الفتوحات المكي

﴿وصية﴾ لا تكن وصيا ولا رسول قوم ولا سيما بين الملوك ولا شاهدا واحذر اذا اغتسلت ان تبول في مستحمك بل اعتزل عنه وبل ولا تنذر ما استطعت فان نذرت فاوف بنذرك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بالبخل لمن نذر واياك ان تتمنى لقاء العدو فاذا لقيته فاثبت ولا تفر واياك وسب المؤمنين ولا سيما الصحابة على الخصوص فانك تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه ولا تسب الريح فان الريح من نفس الرحمن ولكن سل الله خيرها وخير ما أرسلت به واستعذ بالله من شرها وشر ما أرسلت به واذا لبست ثوبا جديدا فسم الله وقل اللهم أعطني خيره وخير ما صنع له واكفني شره وشر ما صنع له ولا تصل الى النائمين اذا كانوا في قبلتك واياك ولباس ما حرم الشرع عليك لباسه كالحرير والذهب ولا تجلس على الحرير واذا لقيت ذميا فلا تبدأه بالسلام واضطره الى أضيق الطريق واتق ان تسمى العنبة الكرم بل قل العنبة والحبلة ولا تقل الكرم فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لا تسموا العنب الكرم فان الكريم الرجل المسلم فلا تقولوا الكرم وقولوا العنب والحبلة واياك ان تصر الابل والغنم اذا أردت بيعها الا ان تعلم المشتري بأنها مصراة واياك ان تحلف بغير الله جملة واحدة ولا تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب الا من كفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كانت لك زوجة تريد الصلاة في مسجد الجماعة فلا تمنعها من ذلك ولكن عرفها ان بيتها خير لها وأفضل واحذر ان تدعو على نفسك في غيظ ولا غير غيظ ولا على ولدك ولا على خادمك ولا على مالك ولا تكره المريض على الطعام واياك ان تعذب بالنار أحدا واذا أكلت لحما فانهسه ولا تقطعه بسكين ﴿وصية﴾ اذا حضر الطعام والصلاة فابدأ بالطعام واياك والصلاة وأنت حاقن تدافع الاخبثين واذا أمرك من فرض الله عليك طاعته بمعصية فلا تطعه واياك وما يعتذر منه فما كل من أورثته تنكريها أوسعته عذرا واصغ الى من يحدثك وان كان نزرا فان لكل أحد عند نفسه قدرا فانك تأخذ بقلبه بذلك ويكون لك لا عليك وان الله قد أمرك بالتحبب وهذا من التحبب الى الناس واذا كانت لاحد عندك شهادة لا يعرفها وقد اضطر اليها فعرفه بها وامنح أخاك الفقير منحة ما قدرت عليها فان أجرها عظيم وليكن خوفك من الله ورجاؤك فيه بالايمان على السواء وغلب الرجاء وحسن الظن بالله واطمع في

رحمته فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد وإياك أن تردّ الهدية ولا تحقرها ولو كانت ما كانت وعليك بالتوبة الى الله مع الانفاس واذا شاركت أحدا في شئ فلا تخنه واذا فعلت فعلا فحسنه فان الله كتب الاحسان على كل شئ وعليك بالتواضع وعدم الفخر على أحد قال على بن أبي طالب القيرواني في ذلك

الناس من جهة التمثيل أكفاء * أبوهم آدم والام حواء *
فان يكن لهم من أصلهم نسب * يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل الا لاهل الفضل انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرء ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

لا فخر الا بتقوى الله فانه نسب الله الذى بينه و بين عباده وإياك والقيل والقال فيما لا ينبغى ولا يعنى لسكن في ايصال الخير خاصة وإياك وكثرة السؤال الا في البحث عن دينك الذى في علمك به سعادتك فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقد علمت أنه ما لاحد حركة ولا سكون ولا دخول ولا خروج الا وللشرع فيها حكم من أحد الاحكام الخمسة فاذا لم تعلم فاسأل عن كل شئ تكون فيه ما حكم الشرع فيه واطلب على رفع الحرج ما استطعت وغلب الحرمة وخذ بالعزائم في حق نفسك وإياك واضاعة المال وهو انفاقه في معصية الله ومن انفاقه في معصية الله اعطاؤه لمن تعلم منه أنه يخرجه فيما لا يرضى الله فان لم يعلم ذلك فلا بأس ولا تفارق أحدا وهو على ما لا يرضى الله وتعتقد فيه أنه باق على ما فارقته عليه لا سبيل الى ذلك وانما ذلك في الاحكام المشروعة فانهم يرون استصحاب الحال المعلومة من الشخص حتى يقوم لهم دليل على زوالها فيستصحبون أيضا فيما رجع اليه حتى يبدله دليل على ذهابه وإياك أن تكون معنتا ولا متعنتا ولا منفرا ولا معسرا وكن ميسرا ومعلما ومبشرا وإياك ان تأتي الفواحش الظاهرة والباطن فان الله أحق من يستحيي منه ولا تغتر اذا كنت على طريقة غير مرضية بما يملي الله لك فان الله يقول انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين فاحذر مكر الله بك في ذلك ولا تيأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وإياك وكل مزيل للعقل مثل شرب الخمر وغيره وإياك والتصنع في الكلام ولا تقرأ القرآن في صلاتك راكعا ولا في حال سجودك بل قل في ركوعك سبحان ربي العظيم وبحمده وعظم ربك فيه وفي سجودك سبحان ربي الأعلى وبحمده وأدنى القول من ذلك ثلاث مرات الى ما فوقها (وصية) عليك بكثرة الاستغفار ولا سيما بالاسحار في حقك وفي حق غيرك فلله ملائكة يستغفرون لمن في الارض عموما ولله ملائكة يستغفرون للذين آمنوا خصوصا في كل حال وعند القيام من مجالس تحدثك وعليك بالصدق في الموضع المشروع لك الصدق فيه ولا تجبن ولا تخف واجتنب الكذب في الموضع المشروع لك اجتنابه وخف ثلاثة خف الله وخف نفسك وخف من لا يخاف الله وان كنت خطيبا اماما فقصر الخطبة وأطل صلاة الجمعة فان ذلك من فقه الرجل وعليك بالحضور مع الله والنية الصالحة في كل ما تعمله من عمل وعليك باكرام ذى الشيبة فان الله يستحيي من ذى الشيبة وعليك باكرام حملة القرآن وباكرام الحاكم العادل وإياك والدين فانه فكرة بالليل وذلة بالنهار واحذر ان يقيمك لعبادة ربك شئ من زينة الحياة الدنيا فانك لمن أقامك ولا لاغراض النفوس فان الاغراض أمراض حاضرة فانه عمار وبناه في مثل ذلك ان رجلا من الابدال كان يمشي في الهوا مع أصحابه فمروا على روضة خضراء فيها عين خرارة فاشتهى أن يتوضأ من ذلك الماء ويصلي في تلك الروضة فسقط من بين الجماعة وتركوه وانصرفوا وانحط عن رتبتهم بهذا القدر فانظر في هذا السر ما أعجبه فان فيه معنى دقيقا وقد وعظتك الله به ان كنت اتعظت وان استطعت ان لا تمر عليك ساعة من ليل أو نهار الا وأنت داع فيها ربك فافعل واذا أديت زكاة فانو في ادائها اداء حق تدفعه لوكيل صاحب الحق وهو العامل عليها الذى نصبه الحق ولا تدفع زكاتك لغير عامل السلطان الا بأمر السلطان فتكون أنت عين العامل عليها فلا تبرء ذمتك الا ان فعلت ما ذكرته لك وان ظلم

العامل أربابها فهو المسؤل عن ذلك لا أنت وقد دخل على الناس فى هذا شبهة لا يعرفونها الا فى الدار الآخرة واحذر ان تتصدق على شريف من أهل البيت وان وفيا توصله اليهم الهدية لا الصدقة فانك ان نويت الصدقة عليهم أثمت الآن تعرفهم بذلك فان أكلوا صدقتك فقد أثموا بأكلها وأثمت أنت حيث أعطيتهم مالا يجوز لك ان تعطيه اياهم وتخيلت القرب فى عين البعد واياك ان تخوض فى مال الله بغير حق واياك ان تنتفى عن أبيك كان من كان ولا تتبع عورات الناس ولا مثالبهم واشتغل بنفسك وحسن أدب ابنك واسمه وان ابتليت بصحبة الزوجة فدارها وتنزل من عقلك الى عقلها فان ذلك من كمال عقلك فعامل كل شخص من حيث هو لا من حيث ما أنت عليه فان الغالب على النساء انهن لا يستطعن أن يبلغن مبلغ الرجال الكمل الا من جاء النص بكمالها وهما مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فان النص ورد فيهما بالكمال من النبى صلى الله عليه وسلم وعليك بالعدل فى الحكم وأطفىء النار اذا فرغت من حاجتك اليها وعليك باستعمال الحبة السوداء وهو الشونيز فانها شفاء من كل داء الا السام والسام الموت ولقد ابتلى عندنا رجل من أعيان الناس بالجذام وقال الاطباء باجمعهم لما أبصروه وقد تمكنت العلة منه ما لهذا المرض دواء فرآه رجل من أهل الحديث من بنى عفير من أهل ابلة يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم يقطع به فقال له ياهذا لم لا تطب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال كذبت الاطباء والنبى صلى الله عليه وسلم أصدق منهم وقد قال فى الحبة السوداء انها شفاء من كل داء وهذا الداء الذى نزل بك من جملة ذلك ثم قال على بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ورأسه ووجهه الى رجليه وألعقه من ذلك وتركه ساعة ثم انه غسل ذلك عنه فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرئ وعاد الى ما كان عليه فى حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء فى كل داء يصيبه حتى فى الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فيبرأ من ساعته ﴿وصية﴾ ادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت ولا تخذله اذا انتهكت حرمته فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن امرىء مسلم يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص به من عرضه الا خذله الله فى موضع يحب نصرته وما رأيت أحدا تحقق بمثل هذا فى نفسه مثل الشيخ أبى عبد الله الدقاق بمدينة فاس من بلاد المغرب ما اغتاب أحدا قط ولا اغتيب بحضرته أحد قط وكان هذا عن نفسه وربما كان يقول لم يكن بعد أبى بكر الصديق صديق مثلى ويذكر هذا وكان نعم السيد خرج ذكره ومناقبه شيخنا أبو عبد الله محمد ابن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى الفاسى الامام بالمسجد الازهر بعين الخيل من مدينة فاس فى كتاب له سماه المستفاد فى ذكر الصالحين من العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد سمعنا هذا الكتاب عليه وبقراءته أظن سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة اذا لقيت أحدا من المسلمين فصافحه اذا سلمت عليه ولا تنحن له كما تفعله الاعاجم فان ذلك عادة سوء وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له اذا لقى الرجل الرجل أينحنى له قال لا قيل له أيصافحه قال نعم وقد ثبت انه قال مامن مسلمين يتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا وأوص أهلك وبناتك ونساء المؤمنين أن لا يخلعن ثيابهن فى غير بيوتهن واياك أن تبيت ليلة الا ووصيتك عند رأسك مكتوبة فانك لا تدرى اذا نمت هل تصبح فى الاحياء أو فى الاموات فان الله يمسك نفس الذى قضى عليه الموت فى النوم اذا هو نام ويرسل الاخرى الى أجل مسمى والتواضع للخلق رفعة عند الله ولا تكثر مجالسة النساء ولا الصبيان فانه ينقص من عقلك بقدر ما تنزل الى عقولهم مع الفتنة التى يخاف منها فى مجالسة النساء وأوص نسائك أن لا يخضعن فى القول فيطمع الذى فى قلبه مرض وان يقعدن فى بيوتهن ويغضضن من أبصارهن ولا يبدين زينتهن الا حيث أمرهن الله واياك ودخول الخدام على نسائك فانهم من أولى الاربة واحجب نساءك عنهم كما تحجبهم عن فحول الذكران فانهم من الرجال وكن نعم الجليس لملك القرين الموكل بك واصغ اليه واحذر من الجليس الثانى الذى هو الشيطان ولا تنصر الشيطان على

الملك بقبولك منه ما يأمرك به وانحذله واستعن بقبولك من الملك عليه وأكرم جلساءك من الملائكة الكرام الكاتبين الحافظين عليك فلا تمل عليهم الا خيرا فانك لا بدلك أن تقرأ ما أمليته عليهم واحذر من بسط الدنيا عليك اذا بسطها الله أن تتصرف فيها أو تصرفها فى غير طاعة الله ولا تعص الله بنعمه وان من شكر النعمة أن تطيع الله بها وتستعين بها على طاعة الله واياك والتنافس فى الدنيا واقلل منها ما استطعت ومن صحبة أهلها فان قلوبهم غافلة عن الله بحبها واذا غفل القلب عن الله لم ينطق اللسان بذكر الله الا أن ذكره فى عين لا يكون فيها بارا أو يكون بارا أو فيما لا يجوز أن يذكره فيه مما يعاقبه الله على ذلك الذكر ﴿وصية﴾ اياك والبطنة فانها تذهب بالفطنة وكل لتعيش وعش لتطيع ربك ولا تعش لتأكل ولا تأكل لتسمن فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ بحلال وعليك بلقيمات يقمن صلبك واذا صليت خلف امام فاقتد به واتبعه فلا تكبر حتى يكبر ولا تركع حتى يركع ولا ترفع حتى يرفع ولا تسجد حتى يسجد واذا أمن بعد الفراغ من الفاتحة فأمن ولا تختلف عليه واذا كنت اماما فاقتد بأضعف القوم ولا تطيل عليه حتى تكره اليه الصلاة بل خفف فى تمام ركوع وسجود واذا قرأت آية فانظر ان انت منها واذا سمعت الله يقول يا أيها الناس او يا أيها الذين آمنوا فكن انت المخاطب وافتح له اذن فهمك لما يقول لك فى هذا النداء فكن فى قبول ذلك بحسب ما يقول ان نهاك انته وان أمرك فافعل منه ما استطعت فاذا سمعت منه أمرا لا تستطيع فعله فما أنت المأمور به فى تلك الحال فاعلم هذا فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا واذا قال الامام سمع الله لمن حمده فاعتقد ان ذلك القول قاله الله على لسان عبده فقل أنت ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شئ بعد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وقل ثلاث مرات فى ركوعك سبحان الله العظيم أو سبحان ربى العظيم وبحمده وقل فى سجودك ثلاث مرات سبحان ربى الاعلى وبحمده وذلك أدناه وقد ذهب ابن راهويه الى أن المصلى اذا لم يقل ذلك ثلاث مرات فى ركوعه وثلاث مرات فى سجوده لم تجزه صلاته وقد تقدمت اليك بالوصية أن تخرج من الخلاف ما استطعت واذا أردت الحج فأحرم بالحج أو قارن بين الحج والعمرة ان كان لك هدى وان لم يكن لك هدى فاحرم بعمرة ولا بد متمتعا واخرج من الخلاف اذا فعلت هذا وان جهلت وأحرمت بالحج وما معك هدى فافسخ وردها عمرة هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فى حجة الوداع أمر بالفسخ لمن لم يكن له هدى واذا حضرت عند مريض أو ميت فلا تقل الا خيرا واذا رأيت اناء قد ولغ فيه كلب فبدده ولا تتوضأ بذلك الماء واغسل الاناء سبع مرات والثامنة بالتراب أو الاولى ان شئت ولا تدخل يدك فى اناء وضوءك اذا قمت من النوم واجتنب النجاسات أن تمس ثيابك واذا بلت فاستنثر من بولك وان كنت فى سفر وجئت فلا تطرق أهلك ليلا وابدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين وحينئذ تنصرف الى بيتك ولا تفجأهم بالقدوم عليهم وقدم بين يديك من يعرفهم ليلقوك بما يسرك ويصلحوا من شأنهم ما تكره ان تراهم فيه واذا كان بين يديك طعام فوقع فيه ذباب فلا تزل الذباب عنه حتى تغمسه فيه فان فى جناحه الواحد داء وفى الآخر دواء لذلك الداء وهو أبدا يرفع الجناح الذى فيه الدواء واذا ضربت فاجتنب ضرب الوجه أو قاتلته واذا أحببت أحدا فاعلمه بمحبتك اياه فانك تجلب بذلك الاعلام محبته اياك فيحبك بلا شك ويرى لك وان مات لك ميت تتولى شأنه فاحسن كفنه وتكفينه واجعل فى غسله سدرا وان قدم اليك طعام فى قصعة فكل من جوانبها ولا تأكل من أعلاها واذا مشيت الى الصلاة فبوقار وسكينة من غير كبر وامش كأنك تنحط فى صبب فان ذلك أنفى للكبر وأسرع لقضاء الحاجة واحذر ان تصلى وأنت تدفع النوم بل نم فاذا ذهب النوم فصل ولقد كنت ليلة أصلى وأنا أدفع النوم فذهبت لاقرأ فسمعتنى أسب نفسى بدلا من القراءة فتركت الصلاة ونمت ولا تنم قبل صلاة العتمة ولا تتحدث بعدها واذا ركعت ركعتى الفجر فاضطجع على شقك الايمن وحينئذ تصلى الصبح واذا قعدت للتشهد فصل على محمد واستعذ بالله من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة

المسيح

المسيح الدجال وفتنة المحيا والممات واجهد أن لا تترك هذا حتى تخرج من الخلاف بفعلك ما أمرتك به فاني ما أمرتك بأمر تفعله من عباداتك الا لما أعرف في تركه من الخلاف بين العلماء وأريد أن تأتي العبادة على أتم وجوهها عند الاختلاف فيه هذا غرضي في هذه الوصية بمثل هذه الامور فلا تهمل شيأ مما أوصيتك به ﴿وصية﴾ اياك أن تقترف ذنبا وأنت صائم فانه يبطل صومك فالصوم لله لا لك فلا يراك في عمل هوله على ما لا يرضاه منك فلتكن على أحسن الحالات في صومك وان شاتمك أحد أو قاتلك فقل اني صائم فلا تجازه بفعله وان كان لك مال فاجهد ان تكون لك صدقة جارية توقفها على الناس لا تخص بها طائفة من طائفة بل على المسلمين الذين تلفظوا بالشهادة أو ولدوا في الاسلام فان هذه الاوقاف ان لم تكن على حد ما ذكرتها لك والا أكل الناس حراما ويكون الواقف هو الذي أساء في حقهم حيث اشترط شرطا معينا سوى الاسلام فان اشترط ولا بد فليشترط من يتظاهر بالخير في أغلب أحواله وكذلك ان كان لك علم نافع في الدين فبثه في الناس لينتفع به كل سامع الى يوم القيامة يا أخي اذا كان في يدك سيف مصلت فاراد أحد أن يتناوله منك فلا تناوله اياه حتى تغمده الله الله اذا رأيت أحدا على عمل يكرهه الشرع من المسلمين فاكره عمله ولا تكره المسلم الذي هو العامل وان كنت صادقا في كراهيتك عمله فلا تعمل بمثله فان عملت بمثله وكرهته من غيرك فانت مراء بما ظهرت به من الكراهة لذلك وهنا سر خفي ومكر دقيق يؤدي الى ترك تغير المنكر واذا كنت في سفر وأردت التعريس بالليل فاجتنب الطريق فان الهوام بالليل تقصد الطريق فربما يؤذيك شئ منها وقل اذا نزلت منزلا أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق فانه لن يضرك شئ ما دمت في ذلك المنزل أخبرني صاحبي عبد الله بدر الحبشي الخادم عن الشيخ ربيع بن محمود الحطاب الماردينى قال بتنا ليلة برأس العين في مسجد وبرأس العين عقارب تسمى الجرارات لا ترفع أذنابها الا عند الضرب وهي قتالة ما ضربت أحدا فعاش فجاء شخص فبات في المسجد وذكر هذه الاستعاذة فضربته العقرب في تلك الليلة فقال للشيخ ربيع حديثه فقال له صح الحديث فان الله قد رفع عنك الموت فانها ما ضربت أحدا الا مات وقد رأيت أنا مثل هذا من نفسي لدغتني العقرب مرة بعد مرة في وقت واحد فما وجدت لها ألما وكنت قد ذكرت هذه الاستعاذة الا انه كان في حزامي بندقتان وكنت قد سمعت ان البندق بالخاصية يدفع ألم الملسوع فلا أدري هل كان ذلك للبندق أو للدعاء أو لهما معا الا انه تورم رجلي وحصل فيه خدر وبقي الورم ثلاثة ايام ولا أجد ألما البتة وعليك بالتسمية في كل حال تشرع فيه من أكل وشرب ودخول وخروج وحل وترحال وحركة وسكون واذا دخلت بيت الله فابدأ برجلك اليمنى واذا خرجت فأخرج رجلك اليمنى واذا انتقلت فابدأ باليمنى واذا خلعت فابدأ باليسار ﴿وصية﴾ لا تسار صاحبك بشيء ومعكما ثالث دونه فان ذلك يوحشه بلا شك ومقصود الحق من عباده تألف القلوب والمحبة والتودد وان الله قد جعل الالفة من منة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وكذلك لا تتكلم معه بلسان لا يعرفه الثالث فانه لا فرق بينه وبين المسارة والتزم الصدق في حديثك أبدا وفي افعالك تكن اصدق الناس رأيا واذا سمعت صياح الديكة فسل الله من فضله فانها رات ملكا واذا سمعت نهيق الحمار فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان الحمار لا ينهق الا اذا رأى شيطانا والديك لا يصيح الا اذا رأى ملكا وقد روينا ان لله ديكا في السماء اذا صاح وسمعته الديوك في الارض صاحت اصياحه كن في كل حال ذا نية جيدة مع الله يرضاها الله منك وعلى عمل صالح ولا سيما اذا كثر الفساد في العامة فما تدري لعل الله يرسل عليهم عذابا يعم الصالح والطالح فتكون ممن يحشر على عمل خير كما قبضت عليه يقول الله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ولا تشمت عاطسا لم يحمد الله ولكن ذكره أن يحمد الله ثم شمته واياك اذا غلبك التثاوب ان تصوت فيه واكظمه ما استطعت واياك أن تمدح أحدا في وجهه فتخجله واذا مدحك أحد في وجهك فاحث التراب في وجهه برفق وصورة حثو التراب ان تأخذ كفا من تراب وترمي به بين يديه وتقول له ما عسى أن يكون من خلق من تراب ومن

أناوماقدري توبخ بذلك نفسك وتعرف المادح بقدرك وقدره هكذا فلتحث التراب في وجوه المداحين وقد كان شيخنا عبد الحليم الغماد بمدينة سلا اذا رأى شخصا راكبا ذا شارة يعظمه الناس و ينظرون اليه يقول له وطم تراب راكب على تراب ثم ينصرف و ينشد

حتى متى والى متى تتوانا • أتظن ذلك كله نسيانا

وكان الغالب عليه التوله واذا كان لك ولد صغير وجاءت فحمة العشاء فامسكه عن التصرف فان الشياطين تنتشر حينئذ فلا تأمن عليه أن يصيبه لم فان الشارع أمر بذلك واذا صنع لك خادمك طعاما وأتاك به فاجلسه معك فان أبى وتأدب فاذقه منه ولابد ولو لقمة واياك ان تأكل وعين تنظر اليك من غير أن يأكل معك واذا سمعت أحدا يوم الجمعة يتكلم والامام يخطب فلا تقل له انصت فان قلت له ذلك فأنت ممن لغا في جمعته ولا تعبث بشيء لا بالحصى ولا بغيره والامام يخطب فانه لغو واذا كنت صائما وأفطرت فافطر على تمر ان وجدت فان لم تجد فعلى حسوات من ماء وليكن ذلك وترا وعجل بالفطر ثم صل بعد ذلك الا ان حضر الطعام فان حضر الطعام فابدأ به قبل الصلاة ان كنت آكلا ولابد واذا حدثك انسان و تراه يلتفت فحديثه اياك أمانة أودعك اياها فلا تخنه فيه بالافشاء وراقب قلبك في الناس فهما خطر لك تغير في أحد من المؤمنين في قلبك فازله وظن خيرا وأقم له عذرا فيما تغيرت له وان حالت بينك و بين الماشي معك شجرة أو جدار ثم تلاقيتما فسلم عليه حتى يعلم انك على الود الذي فارقته عليه (وصية) عامل كل من تصحبه أو يصحبك بما تعطيه رتبته فعامل الله بالوفاء لما عاهدته عليه من الاقرار بربوبيته عليك وهو الصاحب بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامل الآيات بالنظر فيها وعامل ما تدركه الحواس منك بالاعتبار وعامل الرسل بالاقتداء بهم وعامل الملائكة بالطهارة والذكر وعامل الشيطان اذا عرفت انه شيطان من انس وجان بالمخالفة وعامل الحفظة بحسن ماتملي عليهم وعامل من هو أكبر منك بالتوقير ومن هو أصغر منك بالرحمة ومن هو كفؤك بالتجاوز والانصاف والايثار وان تطالب نفسك بحقه عليها وترك حقك له وعامل العلماء بالتعظيم وعامل السفهاء بالحلم وعامل الجهال بالسياسة وعامل الاشرار ببسط الوجه وماتتقي به شرهم وعامل الحيوان بالنظر فيما يحتاجون اليه فانهم خرس وعامل الاشجار والاحجار بعدم الفضول وعامل الارض بالصلاة عليها وعامل الموتى بالدعاء لهم وذكر محاسنهم والكف عن مساويهم وعامل الصوفية أهل الكشف والوجود منهم بالتسليم أصحاب الاحوال وعامل الاخوان في الله بالبحث عن حركاتهم وسكناتهم فيماذا يتحركون و يسكنون وعامل الاولاد بالاحسان وعامل الزوجة بحسن الخلق وعامل أهل البيت بالمودة وعامل الصلاة بالحضور وعامل الصوم بالتنزه عن الذنوب وعامل المناسك بذكر الله والتعظيم وعامل الزكاة بسرعة الاداء وعامل التوحيد بالاخلاص وعامل الاسماء الالهية بما تعطيه حقيقة كل اسم الهي من الاخلاق فعاملة الاسماء الالهية بالتخلق بها وعامل الدنيا بالرغبة عنها وعامل الآخرة بالرغبة فيها وعامل النساء بالحذر من فتنتهن وعامل المال بالبذل وعامل النار والحدود بالتقوى والرهبة وعامل الجنة بالرغبة وعامل الاولياء بما تزيد ولايتهم وعامل الاعداء بما تكف اذاهم وعامل الناصح بالقبول وعامل المحدث بالاصغاء الى حديثه وعامل الموجودات كلها بالنصيحة وعامل الملوك بالسمع والطاعة والاخذ على أيدي الظلمة منهم ما استطعت بطريقة تكتفي بها شرهم واياك وصحبة الملوك فانك ان أكثرت مخالطة الملك ملك وان تركته أذلك فخذ واعط ان بليت بصحبتهم وعامل قارئ القرآن بالانصات مادام تاليا وعامل القرآن بالتدبر وعامل الحديث النبوي بالبحث عن صحيحه وسقيمه وعرضه على الاصول فما وافق الاصول فخذ به وان لم يصح الطريق اليه فان الاصل يعضده واذا ناقض الاصول بالكلية فلا تأخذ به وان صح طريقه مالم تعلم له وجها فان أخبار الاحاد لا تفيد سوى غلبة الظن وعليك بالسنة المتواترة وكتاب الله فهما خير مصحوب وخير جليس واياك والخوض فيما شجر بين الصحابة ولتحبهم كلهم عن آخرهم ولا سبيل الى تجريح واحد منهم فعنهم نأخذ الدين الذي نعبد الله به وعاملهم بالعدالة في الاخذ عنهم ولا تتهمهم فهم خير القرون وعامل بيتك بالصلاة فيه وعامل مجلسك بذكر الله فيه وعامل فرقتك من مجلسك بالاستغفار والضابط للصحبة أن تعطي كل ذي حق حقه ولا تترك

مطالبة لاحد عليك بحق يتوجه له قبلك وعامل الجانى عليك بالصفح والعفو وعامل المسيء بالاحسان وعامل بصرك بالغض عن محارم الله وسمعك بالاستماع الى أحسن الحديث والقول ولسانك بالصمت عن السوء من القول وان كان حقا لكن كره الشرع أو حرم النطق به وعامل الذنوب بالخوف وعامل الحسنات بالرجاء وعامل الدعاء بالاضطرار وعامل نداء الحق اياك بالتلبية لما ناداك اليه من عمل أو ترك (وصايا نبوية) روينا عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال وصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعلى أوصيك بوصية فاحفظها فانك لا تزال بخير ما حفظت وصيتى ياعلى ان للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة وللمتكلف ثلاث علامات يتملق اذا شهد و يغتاب اذا غاب و يشمت بالمصيبة وللظالم ثلاث علامات يقهر من دونه بالغلبة ومن فوقه بالمعصية و يظاهر الظلمة وللمرائى ثلاث علامات ينشط اذا كان عند الناس و يتكاسل اذا كان وحده و يحب أن يحمد فى جميع الامور وللمنافق ثلاث علامات ان حدث كذب وان وعد اخلف وان ائتمن خان ياعلى وللكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط و يفرط حتى يضيع و يضيع حتى يأثم وليس ينبغى للعاقل أن يكون شاخصا الا فى ثلاث مرمة لمعاش أو لذة فى غير محرم أو خطوة لمعاد ياعلى ان من اليقين أن لا ترضى أحدا بسخط الله ولا تحمدن أحدا على ما أتاك الله ولا تذمن أحدا على ما لم يؤتك الله فان الرزق لا يجره حرص حريص ولا يصرفه كراهية كاره وان الله سبحانه وتعالى جعل الروح والفرج فى اليقين والرضى بقسم الله وجعل الهم والحزن فى السخط بقسم الله ياعلى لافقر أشد من الجهل ولا مال أجود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ولا ايمان كاليقين ولا ورع كالكف ولا حسن كحسن الخلق ولا عبادة كالتفكر ياعلى ان لكل شئ آفة وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الرياء وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغى وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحسب الفخر وآفة الحياء الضعف وآفة الكرم الفخر وآفة الفضل البخل وآفة الجود السرف وآفة العبادة الكبر وآفة الدين الهوى ياعلى اذا أثنى عليك فى وجهك فقل اللهم اجعلنى خيرا مما يقولون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى فيما يقولون تسلم مما يقولون ياعلى اذا أمسيت صائما فقل عند افطارك اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت يكتب لك أجر من صام ذلك اليوم من غير أن ينقص من أجورهم شئ واعلم ان لكل صائم دعوة مستجابة فان كان عند أول لقمة يقول بسم الله الرحمن الرحيم ياواسع المغفرة اغفر لى فانه من قالها عند فطره غفر له واعلم ان الصوم جنة من النار ياعلى لا تستقبل الشمس والقمر واستدبرهما فان استقبالهما داء واستدبارهما دواء ياعلى استكثر من قراءة يس فان فى قراءة يس عشر بركات ما قرأها قط جائع الا شبع ولا قرأها ظمآن الا روى ولا عار الا كنسى ولا مريض الا برئ ولا خائف الا أمن ولا مسجون الا فرج ولا أعزب الا تزوج ولا مسافر الا أعين على سفره ولا قرأها أحد ضلت له ضالة الا وجدها ولا قرأها على رأس ميت حضر أجله الا خفف عليه ومن قرأها صباحا كان فى أمان حتى يمسى ومن قرأها مساء كان فى أمان حتى يصبح ياعلى اقرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة تصبح مغفورا لك ياعلى اقرأ آية الكرسى دبر كل صلاة تعط قلوب الشاكرين وثواب الانبياء وأعمال الابرار ياعلى اقرأ سورة الحشر تحشر يوم القيامة آمنا من كل شئ ياعلى اقرأ تبارك والسجدة ينجيك من أهوال يوم القيامة ياعلى اقرأ تبارك عند النوم يرجع عنك عذاب القبر ومسائلة منكر ونكير ياعلى اقرأ قل هو الله أحد على وضوء تنادى يوم القيامة يامادح الله قم فادخل الجنة ياعلى اقرأ سورة البقرة فان قراءتها بركة وتركها حسرة وهى لا تطيقها البطلة يعنى السحرة ياعلى لا تطيل القعود فى الشمس فانها تثير الداء الدفين وتبلى الثياب وتغير اللون ياعلى أمان لك من الحرق أن تقول سبحانك ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ياعلى أمان لك من الوسواس أن تقرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى قوله ولوا على أدبارهم نفورا ياعلى أمان لك من شر كل عاين أن تقول ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون اشهد ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا ولا حول ولا قوة الا بالله ياعلى كل الزيت وادهن بالزيت فانه من أكل الزيت وادهن بالزيت لم

يقربه الشيطان أربعين صباحا يا علي ابدأ بالملح واختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع الحلق ووجع الاضراس ووجع البطن يا علي اذا أكلت فقل بسم الله واذا فرغت فقل الحمد لله فان حافظيك لا يستريحان يكتبان لك الحسنات حتى تنبذه عنك يا علي اذا رأيت الهلال في أول الشهر فقل الله أكبر ثلاثا والحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدرك منازل وجعلك آية للعالمين يباهي الله بك الملائكة يقول يا ملائكتي اشهدوا اني قد أعتقت هذا العبد من النار يا علي فاذا نظرت في المرآة فقل اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وارزقني يا علي واذا رأيت أسدا واشتد بك الامر فكبر ثلاثا وقل الله أكبر وأجل وأعز مما أخاف وأحذر اللهم اني أدرأ بك في نحره وأعوذ بك من شره فانك تكفى باذن الله واذا رأيت كلبا يهر فقل يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يا علي اذا خرجت من منزلك تريد حاجة فاقرأ آية الكرسي فان حاجتك تقضى ان شاء الله يا علي واذا توضأت فقل بسم الله والصلاة على رسول الله يا علي صل من الليل ولو قدر حلب شاة وادع الله سبحانه بالاسحار لا ترد دعوتك فان الله سبحانه يقول والمستغفرين بالاسحار يا علي غسل الموتى فانه من غسل ميتا غفر له سبعون مغفرة لو قسمت مغفرة منها على جميع الخلق لوسعتهم فقلت يا رسول الله ما يقول من غسل ميتا فقال صلى الله عليه وسلم يقول غفرانك يا رحمن حتى يفرغ من الغسل يا علي لا تخرج في سفر وحدك فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد يا علي ان الرجل اذا سافر وحده غاو والاثنان غاويان والثلاثة نفر يا علي اذا سافرت فلا تنزل الاودية فانها مأوى السباع والحيات يا علي لا تردفن ثلاثة على دابة فان أحدهم ملعون وهو المقدم يا علي اذا ولد لك مولود غلام أو جارية فاذن في اذنه اليمين وأقم في اذنه اليسار فانه لا يضره الشيطان يا علي لا تأت أهلك ليلة الهلال ولا ليلة النصف فانه يتخوف على ولدك الخبل قال علي ولم يا رسول الله قال لان الجن يكثرون غشيان نسائهم ليلة النصف وليلة الهلال أما رأيت المجنون يصرع ليلة النصف وليلة الهلال يا علي واذا نزلت بك شدة فقل اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد عليك ان تنجيني واذا أردت الدخول الى مدينة أو قرية فقل حين تعاينها اللهم اني أسألك خير هذه المدينة وخير ما كتبت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما كتبت فيها اللهم ارزقني خيرها واعذني من شرها وحببنا الى أهلها وحبب صالح اهلها الينا يا علي اذا نزلت منزلا فقل اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ترزق خيره وبدفع عنك شره يا علي واياك والمرائي فانه لا تعقل حكمته ولا تؤمن فتنته يا علي واياك والدخول الى الحمام بلا مئزر فانه ملعون الناظر والمنظور اليه يا علي لا تختم بالسبابة والوسطى فانه من فعل قوم لوط يا علي لا تلبس المعصفر ولا تبت في ملحفة حمراء فانها محتضرة الشيطان يا علي لا تقرأ وأنت راكع ولا ساجد يا علي اياك والمجادلة فانها تحبط الاعمال يا علي لا تنهر السائل ولو جاءك على فرس واعطه فان الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع في يد السائل يا علي باكر بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة يا علي عليك بحسن الخلق فانك تدرك بذلك درجة الصائم القائم يا علي اياك والغضب فان الشيطان اقدر ما يكون على ابن آدم اذا غضب يا علي اياك والمزاح فانه يذهب بهاء ابن آدم ونشاطه يا علي عليك بقراءة قل هو الله أحد فانها منهاة للفقر واياك والربا فان فيه ست خصال ثلاثة منها في الدنيا وثلاثة في الآخرة فاما التي في الدنيا تعجل الفنا وتذهب الغنا وتمحق الرزق وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرب عز وجل والخلود في النار أو الخلوة شك الراوي يا علي واذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك يا علي احب الفقراء والمساكين يحبك الله يا علي لا تنهر المساكين والفقراء فتنهرك الملائكة يوم القيامة يا علي عليك بالصدقة فانها تدفع عنك السوء يا علي انفق واوسع على عيالك ولا تخش من ذي العرش اقلالا يا علي اذا ركبت دابة فقل الحمد لله الذي كرمنا وهدانا للاسلام ومن علينا بمحمد عليه السلام الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون يا علي لا تغضبن اذا قيل لك اتق الله فيسوءك ذلك يوم القيامة يا علي ان الله يعجب من عبده اذا قال اللهم اغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت يقول الله يا ملائكتي عبدي هذا علم انه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا اني قد غفرت له يا علي اذا لبست ثوبا جديدا فقل بسم الله والحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأستغني

به عن الناس لم يبلغ الثوب ركبتيك حتى يغفر لك يا علي من لبس ثوبا جديدا فكسى فقيرا أو يتيما عريانا أو مسكينا كان في جوار الله وأمنه وحفظه ما دام عليه منه سلك يا علي اذا دخلت السوق فقل حين تدخل بسم الله وبالله اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يقول الله تعالى عبدي هذا ذكرني والناس غافلون اشهدوا اني قد غفرت له يا علي ان الله يعجب ممن يذكره في الاسواق اذا دخلت المسجد قل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك واذا خرجت فقل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب فضلك يا علي واذا سمعت المؤذن قل مثل مقالته يكتب لك مثل أجره يا علي واذا فرغت من وضوئك فقل أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك امك وتفتح لك ثمانية أبواب الجنة يقال ادخل من أيها شئت يا علي اذا فرغت من طعامك فقل الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين يا علي اذا شربت فقل الحمد لله الذي سقانا ماء جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا تكتب شاكرا يا علي اياك والكذب فان الكذب يسوّد الوجه ولا يزال الرجل يكذب حتى يسمى عند الله كذابا و يصدق حتى يسمى عند الله صادقا ان الكذب يجانب الايمان يا علي لا تغتابن أحدا فان الغيبة تفطر الصائم والذي يغتاب الناس يأكل لحمه يوم القيامة يا علي اياك والنميمة ولا يدخل الجنة قتات يعني النمام يا علي لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا يا علي لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فان الله لا يرحم ولا يزكي من يحلف بالله كاذبا يا علي املك عليك لسانك وعوده الخير فان العبد يوم القيامة ليس عليه شيء أشد من خيفة لسانه يا علي اياك واللجاجة فانها ندامة يا علي اياك والحرص فان الحرص أخرج اباك من الجنة يا علي اياك والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب يا علي ويل لمن يكذب ليضحك الناس ويل له ويل له يا علي عليك بالسواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب تعالى ومجلاة للاسنان يا علي عليك بالتخلل فانه ليس شيء أبغض الى الملائكة ان ترى في أسنان العبد طعاما فقال علي عليه السلام قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ما هؤلاء الكلمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أهبط آدم عليه السلام بارض الهند وحواء بجدة والحية باصبهان وابليس ببيسان ولم يكن في الجنة أحسن من الحية والطاووس وكان للحية قوائم كقوائم البعير فلما دخل ابليس لعنه الله جوفها أغوى آدم عليه السلام وخدعه فغضب الله تعالى على الحية فالقى عنها قوائمها وقال جعلت رزقك من التراب وجعلتك تمشين على بطنك لا رحم الله من رحمك وغضب الله عز وجل على الطاووس فمسح رجليه لانه كان دليلا لابليس على الشجرة فمكث آدم عليه السلام مائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء يبكي على خطيئته وقد جلس جلسة الحزين فبعث الله جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا آدم الله عز وجل يقرئك السلام و يقول لك ألم أخلقك بيدي وأنفخ فيك من روحي ألم أسجد لك ملائكتي ألم أزوجك حواء أمتي ما هذا البكاء قال يا جبريل وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار ربي قال له جبريل عليه السلام يا آدم تكلم بهؤلاء الكلمات فان الله تعالى غافر ذنبك وقابل توبتك قال فما هن قال قل اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وارحمني وأنت خير الراحمين سبحانك وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم سبحانك وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين فهؤلاء الكلمات يا علي وانهاك عن حيات البيوت الا الافطس والابتر فانهما شيطانان يا علي واذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثا فان عادت الرابعة فاقتلها يا علي واذا رأيت حية في الطريق فاقتلها فاني قد اشترطت على الجن أن لا يظهروا في صورة الحيات في الطريق فمن فعل خلى بنفسه للقتل يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا يا علي انهاك عن أربع خصال عظام الحسد والحرص والكذب والغضب يا علي الا أنبئك بشر الناس قال قلت بلى يا رسول الله قال من سافر وحده ومنع رفده وضرب عبده الا أنبئك بشر من هؤلاء جميعا قلت بلى يا رسول الله من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره يا علي اذا صليت على جنازة فقل اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك ماض فيه حكمك خلقته

ولم يكن شيأ مذكورا نزل بك وأنت خير منزول به اللهم لقنه حجته وألحقه بنبيه صلى الله عليه وسلم وثبته بالقول الثابت فانه افتقر اليك واستغنيت عنه كان يشهد أن لا اله الا الله فاغفر له وارحمه ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده اللهم ان كان زاكيا فزكه وان كان خاطيا فاغفر له يا علي واذا صليت على جنازة امرأة فقل اللهم أنت خلقتها وأنت أحييتها وأنت أمتها تعلم سرها وعلانيتها جئناك شفعاء لها فاغفر لها وارحمها ولا تحرمنا أجرها ولا تفتنا بعدها واذا صليت على طفل فقل اللهم اجعله لوالديه سلفا واجعله لهما ذخرا واجعله لهما رشدا واجعله لهما نورا واجعله لهما فرطا وأعقب والديه الجنة ولا تحرمهما أجره ولا تفتنهما بعده يا علي اذا توضأت فقل اللهم اني أسألك تمام الوضوء وتمام مغفرتك ورضوانك يا علي ان العبد المؤمن اذا أتى عليه أربعون سنة أمنه الله من البلايا الثلاثة الجنون والجذام والبرص واذا أتت عليه ستون سنة فهو في اقبال وبعد الستين في ادبار رزقه الله الانابة فيما يحب واذا أتت عليه سبعون سنة أحبه أهل السموات وصالحوا أهل الارض واذا أتت عليه ثمانون سنة كتبت له حسناته ومحيت عنه سيآته واذا أتت عليه تسعون سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واذا أتت عليه مائة سنة كتب الله اسمه في السماء أسير الله في أرضه وكان حبيس الله تعالى يا علي احفظ وصيتي أنك على الحق والحق معك (ومن وصايا الصالحين) قال رجل لذي النون والله اني لأحبك فقال له ذو النون ان كنت عرفت الله فحسبك الله وان كنت لم تعرفه فاطلب من يعرفه حتى يدلك على الله وتتعلم منه حفظ الحرمة لمولاك وفي معنى ما قاله ذو النون وأوصى بمما اتفق لنا مع صاحبنا عبد الله ابن الاستاذ المورورى وكان من كبار الصالحين كان له أخ مات فرآه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال لي أدخلني الجنة آكل وأشرب وأنكح قال له ليس عن هذا أسألك هل رأيت ربك قال لا يراه الا من يعرفه واستيقظ فركب دابته وجاء الينا الى اشبيلية وعرفني بالرؤيا ثم قال لي قد قصدتك لتعرفني بالله فلازمني حتى عرف الله بالقدر الذي يمكن للمحدث أن يعرفه به من طريق الكشف والشهود لا من طريق الادلة النظرية رحمه الله وقال بعضهم اصحب الذين وصفهم الله في كتابه وهم أهل التقوى الذين هم على سمت محجته لعلك ان ترقى في ملكوت السموات فتكون للابرار جليسا وللاخيار في أمن ذلك المقيل أنيسا وان كنت على التقوى عازما فالنجا النجا فيما بقي من عمرك وقال بعض العلماء تزود من الدنيا للآخرة وطريقها فان خير الزاد التقوى وسارع الى الخيرات ونافس في الدرجات قبل فناء العمر وتقارب الاجل والفوت ﴿وصية﴾ قيل لبعض العلماء أوصنا فقال اياكم ومجالسة أقوام يتكلفون بينهم زخرف القول غرورا ويتملقون في الكلام خداعا وقلوبهم مملوءة غشا وغلا ودغلا وحسدا وكبرا وحرصا وطمعا وبغضا وعداوة ومكرا وختلا دينهم التعصب واعتقادهم النفاق وأعمالهم الريا واختيارهم شهوات الدنيا يتمنون الخلود فيها مع علمهم بأنهم لا سبيل لهم الى ذلك يجمعون ما لا يأكلون ويبنون ما لا يسكنون ويؤملون ما لا يدركون ويكسبون الحرام وينفقون في المعاصي ويمنعون المعروف ويركبون المنكر ﴿وصية﴾ روينا عن يوسف ابن الحسين قال قلت لذي النون في وقت مفارقتي اياه من أجالس قال عليك بصحبة من يذكرك الله عز وجل رؤيته وتقع هيبته على باطنك ويزيد في عملك منطقه ويزهدك في الدنيا عمله ولا يعص الله ما دمت في قربه يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله وهو تارك لما يدلك عليه أي هو خال من الفضائل لان الرجل قد يكون على عمل من أعمال البر يقتضيه حاله ويدلك بقوله على عمل من أعمال البر يقتضيه حالك ولا يقتضيه حاله في الوقت فيريد بقوله بلسان فعله أي أفعاله مستقيمة وهذا معنى قول الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وماعين برامن بر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴿وصية نبوية عيسوية﴾ قال عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل اعلموا ان مثل دنياكم مع آخرتكم كمثل مشرقكم مع مغربكم كلما أقبلتم الى المشرق بعدتم من المغرب وكلما أقبلتم الى المغرب ازددتم من المشرق بعدا وصاهم بهذا المثل أن يقربوا من الآخرة بالاعمال الصالحة ﴿وصية﴾ أوصى بعض العلماء قال اياكم ان تكونوا من قوم تمردون وفي طغيانهم يعمهون لا يسمعون النداء ولا يجيبون الدعاء تراهم مولين مدبرين عن الآخرة معرضين وعلى الاعقاب ناكصين وعلى الدنيا مكبين يتكالبون تكالب الكلاب على الجيف منهمكين

فى الشهوات تاركين الصلوات لايسمعون الموعظة ولاينفعهم التذكرة لاجرم أن من هذه صفته يمهلون قليلا ويمتعون يسيرا ثم تجيئهم سكرة الموت بالحق ذلك ما كانوا منه يحيدون شاؤا أم أبوا فيفارقون محبوبهم على رغم منهم ويتركون ماجمعوه لغيرهم يتمتع بمال أحدهم حليل زوجته وامرأة ابنه و بعل ابنته وصاحب ميراثه للوارث المهناة وعليهم الوبال ثقيل ظهره باوزاره معذب النفس بما كسبت يداه ياحسرة عليه اذا قامت على ابنائها القيامة فاحذروا ان تكونوا من هؤلاء وكونوا من الذين أخذوا من عاجلهم لآجلهم ومن حياتهم لموتهم كما قال صلى الله عليه وسلم فيهم صحبوا الدنيا باجساد أرواحها معلقة بالمحل الاعلى (وصية) قال بعض الصالحين يوصى انسانا احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعا قال له وكيف يكون ذلك قال لان المخدوع من ينظر الى عطاياه وينقطع عن النظر اليه بالنظر الى عطاياه ثم قال تعلق الناس بالاسباب وتعلق الصديقون بولى الاسباب ثم قال علامة تعلقهم بالعطايا طلبهم منه العطايا ومن علامات تعلق قلب الصديق بولى العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به ثم قال ليكن اعتمادك على الله فى الحال لا على الحال ثم قال اعقل فان هذا من صفوة التوحيد (وصية نبوية روحية) قال عيسى عليه السلام لبعض أصحابه يوصيه صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وكن كالمداوى جرحه بالدواء خشية أن ينغل عليه وعليك بكثرة ذكر الموت فان الموت يأتى الى المؤمن بخير لاشر بعده والى الشرير بشر لاخير بعده (وصية بتنبيه) قال ذوالنون ثلاثة من أعلام الايمان اغتمام القلب بمصائب المسلمين و بذل النصيحة لهم متجرعا لمرارة ظنونهم وارشادهم الى مصالحهم وان جهلوه وكرهوه وقال أحمد بن أحمد بن سلمة أوصانى ذوالنون لاتشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك لست عليهم برقيب ثم قال ان أحب عباد الله الى الله عز وجل أعقلهم عنه وانما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه فى عقله حسن استماعه للمحدث وان كان به عالما وسرعة قبوله للحق وان جاء ممن هو دونه واقراره على نفسه بالخطأ اذا جاء به (وصية) أوصى بها راهب عارفا من المسلمين اجتاز بعض العارفين فى سياحته براهب فى صومعة على رأس جبل فوقف به فناداه ياراهب فاخرج الراهب رأسه من صومعته وقال من ذا قال رجل من ابناء جنسك الآدميين قال فماذا تريد قال كيف الطريق الى الله قال الراهب فى خلاف الهوى قال فما خير الزاد قال التقوى قال فلم تبعدت عن الناس وتحصنت فى هذه الصومعة قال مخافة على قلبى من فتنتهم وحذرا على عقلى الحيرة من سوء عشرتهم وطلبت راحة نفسى من مقاساة مداراتهم وقبيح فعالهم وجعلت معاملتى مع ربى فاسترحت منهم قال فخبرنى يا أحد تباع المسيح كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم واصدق القول لى ودع عنك تزويق الكلام و زخرف القول فسكت الراهب ساعة متفكرا ثم قال شر معاملة تكون قال له العارف كيف قال لانه امرنا بالكد للابدان وجهد النفوس وصيام النهار وقيام الليل وترك الشهوات المركوزة فى الجبلة ومخالفة الهوى الغالب ومجاهدة العدو المسلط والرضى وخشونة العيش والصبر على الشدائد والبلوى ومع هذه كلها جعل الاجر بالسيئة فى الآخرة بعد الموت مع بعد الطريق وكثرة الشكوك والحيرة والخوف من اليأس فهذه حالتنا فى معاملتنا مع ربنا فاخبرنا عنكم يامعشر تباع احمد كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم قال العارف خير معاملة واحسنها قال الراهب صف لى ماهى وكيف هى قال العارف ربنا اعطانا سلفا كثيرا قبل العمل ومواهب جزيلة لاتحصى فنون أنواعها من النعم والاحسان والافضال قبل المعاملة فنحن ليلنا ونهارنا فى أنواع نعمه وفنون من آلائه مابين سالف معتاد وآنف مستفاد قال له الراهب فكيف خصصتم بهذه المعاملة دون غيركم والرب واحد قال العارف أما النعمة والافضال والاحسان فعموم للجميع قد غمرتنا كلنا ولكنا خصصنا بحسن الاعتقاد وصحة الرأى والاقرار بالحق والايمان والتسليم له و وفقنا لمعرفة الحقائق لما أعطينا الانقياد للايمان والتسليم وصدق المعاملة من محاسبة النفس وملازمة الطريق وتفقد تصاريف الاحوال الطارية من الغيب ومراعاة القلب بما يرد عليه من الخواطر والوحى والالهام ساعة ساعة قال الراهب زدنى فى البيان فانها وصية عجيبة ماسمعت بمثلها من أهل هذا الشان قال العارف أزيدك اسمع ما أقوله وافهم ماتسمع واعقل ماتفهم ان الله جل ثناؤه لما خلق الانسان من طين ولم يك شيأ مذكورا ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين نطفة فى قرار مكين ثم قلبه حال

بعد حال تسعة أشهر الى أن اخرجه من هناك خلقا سويا بنية صحيحة وصورة تامة وقامة منتصبة وحواس سالمة ثم زوده من هناك لبنا خالصا غذاء سائغا للشاربين حولين كاملين ثم رباه وأنشأه وأنماه بفنون لطفه وغرائب حكمته الى أن بلغ أشده واستوى ثم آتاه حكما وعلمه ثم اعطاه قلبا زكيا وسمعا دقيقا وبصرا حادا وذوقا لذيذا وشما طيبا ولمسا لينا ولسانا ناطقا وعقلا صحيحا وفهما جيدا وذهنا صافيا وتمييزا وفكرا وروية وارادة ومشيئة واختيارا وجوارح طائعة ويدين صانعتين ورجلين ساعيتين ثم علمه الفصاحة والبيان والخط بالقلم والصنائع والحرف والحرث والزراعة والبيع والشراء والتصرف في المعاش وطلب وجوه المنافع واتخاذ البنيان وطلب العز والسلطان والامر والنهي والرياسة والتدبير والسياسة وسخر له ما في الارض جميعا من الحيوان والنبات وخواص المعادن فصار متحكما عليها تحكم الارباب متصرفا فيها تصرف الملاك متمتعا بها الى حين ثم ان الله جل ثناؤه اراد أن يزيده من فضله واحسانه وجوده وانعامه فنا آخر هو أشرف وأجل من هذا الذي تقدم ذكره وهو ما أكرم به ملائكته وخالص عباده وأهل جنته من النعيم الابدي الذي لا يشوبه شئ من النقص ولا من التنغيص اذ كان نعيم الدنيا مشوبا بالبوس ولذاتها بالآلام وسرورها بالحزن وفرحها بالغم وراحتها بالتعب وعزها بالذل وصفوها بالكدر وغناها بالفقر وصحتها بالسقم أهلها فيها معذبون في صورة المنعمين ومغرورون في صورة الواثقين مهانون في صورة المكرمين وجلون غير مطمئنين خائفون غير آمنين مترددون بين المتضادين نور وظلمة وليل ونهار وصيف وشتاء وحر وبرد ورطب ويابس وعطش وري وجوع وشبع ونوم ويقظة وراحة وتعب وشباب وهرم وقوة وضعف وحياة وموت وما شاكل هذه الامور التي أهل الدنيا وابناؤها فيها مترددون مدفوعون اليها متحيرون فيها فاراد ربي أيها الراهب أن يخلصهم من هذه الامور والآلام المشوبة باللذات وينقلهم منها الى نعيم لا بؤس فيه ولذة لا ألم فيها وسرور بلا حزن وفرح بلا غم وعز بلا ذل وكرامة بلا هوان وراحة بلا تعب وصفو بلا كدر وأمن بلا خوف وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وحياة بلا موت وشباب بلا هرم ومودة بين أهلها بلا ريبة فهم في نور ولا يشوبه ظلمة ويقظة بلا نوم وذكر بلا غفلة وعلم بلا جهالة وصداقة بين أهلها بلا عداوة ولا حسد ولا غيبة اخوانا على سرر متقابلين آمنين مطمئنين أبد الآبدين ولما لم يمكن الانسان أن يكون بهذا المزاج المظلم الخاص الذي هو محل القذورات المتولد من الاركان التي لا تليق بتلك الدار الآخرة والصفات الصافية والاحوال الباقية اقتضت العناية الالهية بواجب حكمة الباري تعالى أن ينشئه نشأة اخرى كما ذكر في قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون النشأة الآخرة انها على غير مثال كما كانت الاولى على غير مثال فهم في هذه النشأة الآخرة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون وفضلات أطعمتهم وأغذيتهم عرق يخرج من أعراضهم أطيب من ريح المسك فاين هذه النشأة من تلك وأين هذا المزاج من ذلك المزاج مع كونها نشأة طبيعية معتدلة المزاج متساوية الامشاج قال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون والله ينشئ النشأة الآخرة فبعث الله جل ثناؤه لهذا السبب انبياءه الى عباده يبشرونهم بها ويدعونهم اليها ويرغبونهم فيها ويدلونهم على طريقها كيما يطلبوها مستعدين قبل الورود عليها ولكن يسهل عليهم أيضا مفارقة مالوفات الدنيا من شهواتها ولذاتها وتخف عليهم أيضا شدائد الدنيا ومصائبها اذ كانوا يرجون بعدها ما يعمرها ويمحو ما قبلها من نعيم الدنيا وبؤسها ويحذرهم فوت نعيمها فانه من فاته فقد خسر خسرانا مبينا قال العارف فهذا رأينا واعتقادنا يا راهب في معاملتنا مع ربنا الذي قلت لك وبهذا الاعتقاد طاب عيشنا في الدنيا وسهل علينا الزهد فيها وترك شهواتها واشتدت رغبتنا في الآخرة وزاد حرصنا في طلبها وخف علينا كد العبادة فلا نحس بها بل نرى ذلك نعمة وكرامة وفخرا وشرفا اذ جعلنا الله اهلا أن نذكره فهدى قلوبنا وشرح صدورنا ونور ابصارنا لما تعرف الينا بكثرة انعامه وفنون احسانه فقال الراهب جزاك الله خيرا من واعظ ما أبلغه ومن ذاكر احسان ما أرفقه ومن هادي رشد ما أبصره ومن طبيب رفيق ما أحذقه ومن أخ ناصح ما أشفقه (وصية ونصيحة) قال ذو النون ليس بذي لب من كاس في امر دنياه وحمق في أمر

آخرته ولامن سفه فى مواطن حلمه وتكبر فى مواطن تواضعه ولامن فقد منه الهوى فى مواطن طبعه ولامن غضب من حق ان قيل له ولامن زهد فيما يرغب العاقل فى مثله ولا فيما يزهد الا كياس فى مثله ولامن استقل الكثير من خالقه عز وجل واستكثر قليل الشكر من نفسه ولامن طلب الانصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره ولامن نسى الله فى مواطن طاعته وذكر الله فى مواطن الحاجة اليه ولا جمع العلم فعرف به ثم آثر عليه هواه عند متعلمه ولامن قل منه الحياء من الله على جميل ستره ولامن أغفل الشكر عن اظهار نعمه ولامن عجز عن مجاهدة عدوه لنجاته اذ صبر عدوه على مجاهدته ولامن جعل مروأته لباسه ولم يجعل ادبه ومروأته وتقواه لباسه ولامن جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزيينا فى مجلسه ثم قال استغفر الله ان الكلام كثير وان لم تقطعه لم ينقطع وقام وهو يقول لاتخرجوا من ثلاثة النظر فى دينكم بايمانكم والتزود لآخرتكم من دنياكم والاستعانة من ربكم فيما امركم به ونهاكم عنه (وصية لقمانيه) قال لقمان لابنه جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله جل ثناؤه يحيي القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء واياك ومنازعة العلماء فان الحكمة نزلت من السماء صافية فلما تعلمها الرجال صرفوها الى هوى نفوسهم (وصية حكمية) روينا عن ذى النون المصرى انه قال من نظر فى عيوب الناس عمى عن عيوب نفسه ومن عنى بالفردوس والنار شغل عن القيل والقال ومن هرب من الناس سلم من شرهم ومن شكر المزيد بذله وقال بعضهم مثل العالم الراغب فى الدنيا الحريص فى طلب شهواتها كمثل الطبيب المداوى غيره المريض نفسه فلا يرجى منه الصلاح فكيف يشفى غيره (وصية صحيحة) سئل بعض الاولياء العارفين بالله ما سبب الذنب قال سببه النظرة ومن النظرة الخطرة فان تداركت الخطرة بالرجوع الى الله ذهبت وان لم تدركها امتزجت بالوساوس فيتولد منها الشهوة وكل ذلك بعد باطن لم يظهر على الجوارح فان تداركت الشهوة والا تولد منها الطلب فان تداركت الطلب والا تولد منه الفعل (تذكرة) تتضمن وصية نبوية قال عيسى عليه السلام فى بعض مواعظه لبنى اسرائيل أيها العلماء وأيها الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا أنتم تسيرون فيها فتدخلون الجنة ولا تتركون أحدا يجوز كم اليها وان الجاهل اعذر من العالم وليس لواحد منهما عذر وقال بعض الصالحين من ترك الشغل بفضول الدنيا فهو زاهد ومن انصف فى المودة وقام بحقوق الناس فهو متواضع ومن كظم الغيظ واحتمل الضيم والتزم الصبر فهو حليم ومن تمسك بالعدل وترك فضول الكلام واوجز فى المنطق وترك مالا يعنيه واقتصد فى اموره فهو عاقل ومن تفرغ الى الامور المقربة الى الله وتفرغ من نكد الدنيا ان لم تأكل مت وان شبعت كسلت وان زدت مرضت فهو عابد (وصية) من رجل صالح ناصح لعباد الله وقد قال له من حضر من اصحابه اوصنا بوصية لعل الله أن ينفعنا بها فقال رضى الله عنه آثروا الله على جميع الاشياء واستعملوا الصدق فيما بينكم وبينه واحبوه بكل قلوبكم والزموا بابه واشتغلوا به وتوسدوا الموت اذا نمتم واجعلوه نصب اعينكم اذا قمتم وكونوا كأنكم لا حاجة لكم الى الدنيا ولا بد لكم من الآخرة واحفظوا السنتكم ولتحزنكم ذنوبكم وليكن افتخاركم بربكم وكونوا من خالص الله تسلموا ويسلم منكم الناس فتنالوا غدا منا كم ثم قال استغفر الله فان للكلام حلاوة فى الدنيا وما اعظم مؤنته فى الآخرة ثم قال ليسأل الصادقين عن صدقهم وفى دون ماقلت كفاية (وصايا نبوية محمدية) اوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا هريرة رضى الله عنه فلنذكر منها ما يسر الله على قلمى الذى انشئ به صور الحروف الدالة على المعانى وفى مثل هذا قلت اخاطب الخادم الذى يقدلى السراج حتى أكتب ما يلقى الله فى روعى من الاسرار الالهية والمعارف الربانية

قد السراج عسى احظى برؤيته * وانشئ الملأ المرقوم فى الورق

فما ترى طبقا يعنو الخدمته * الا ويخبر بالاحوال عن طبق

فى احرف ماله احد فيحصرها * تبدو معانيه للابصار فى نسق

يخطها القلم العلوى صورتها * على يدى دائما مادام بى رمق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * يا أبا هريرة اذا توضأت فقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك لاتزال

تكتب لك حتى تفرغ من ذلك الوضوء * ياأباهريرة اذا أكلت طعاما فقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك لاتستريح تكتب لك حسنات حتى تنبذه عنك * ياأباهريرة اذا غشيت أهلك وماملكت يمينك فقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك تكتب لك حسنات حتى تغتسل من الجنابة فاذا اغتسلت من الجنابة غفر لك ذنوبك * ياأباهريرة فان كان لك ولد من تلك الوقعة كتب لك حسنات بعدد نفس ذلك الولد وعقبه حتى لايبقى منه شئ * ياأباهريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله تكن من العابدين حتى تنزل من ظهرها * ياأباهريرة اذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله تكتب من العابدين حتى تخرج منها * ياأباهريرة اذا لبست ثوبا فقل بسم الله والحمد لله تكتب لك عشر حسنات بعدد كل سلك فيه * ياأباهريرة لايهابنك ماملكت يمينك فانك ان مت وأنت كذلك كنت عند الله وجيها * ياأباهريرة لاتهجر امرأتك الا في بيتها ولاتضربها ولاتشتمها الا في امر دينها فانك ان كنت كذلك مشيت في طرقات الدنيا وأنت عتيق الله من النار * ياأباهريرة احمل الاذى عمن هو اكبر منك واصغر منك وخير منك وشر منك فانك ان كنت كذلك باهى الله بك الملائكة ومن باهى الله به الملائكة جاء يوم القيامة آمنا من كل سوء * ياأباهريرة أن كنت اميرا او وزيرا أميرا او داخلا على امير أو مشاور امير فلاتجاوزن سيرتي وسنتي فانه ايما امير او وزير امير او داخل على امير او مشاور امير خالف سيرتي وسنتي جاء يوم القيامة تأخذه النار من كل مكان * ياأباهريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها * ياأباهريرة قل للمؤمنين الذين أصابوا الصغائر والكبائر لايمت أحدهم وهو مصر عليه فانه من لقى ربه عزوجل على ذلك وهو مصر عليها فان عقوبتها يعني الصغيرة كعقوبة من لقى الله على كبيرة وهو مصر عليها * ياأباهريرة لان تلقى الله عزوجل على كبائر قد تبت منها خير لك من أن تلقاه وقد تعلمت آية من كتاب الله عزوجل ثم تنساها ياأباهريرة لاتلعن الولاة فان الله ادخل امة جهنم بلعنهم ولاتهم * ياأباهريرة لاتسبن شيأ الا الشيطان فانك ان مت وأنت كذلك صافحتك جميع رسل الله تعالى وانبياء الله تعالى عزوجل والمؤمنون حتى تصير الى الجنة * ياأباهريرة لاتسب من ظلمك تعط من الاجر اضعافا * ياأباهريرة اشبع اليتيم والارملة وكن لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج العطوف تعط بكل نفس تنفست في دار الدنيا قصرا في الجنة كل قصر خير من الدنيا ومافيها * ياأباهريرة امش في ظلم الليل الى مساجد الله عزوجل تعط حسنات بوزن كل شئ وضعت عليه قدمك مما تحت وتكره الى الارض السابعة السفلى * ياأباهريرة ليكن مأواك المساجد والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله فانك ان مت وأنت كذلك كان الله مؤنسك في القبر ويوم القيامة وعلى الصراط ويكلمك في الجنة ياأباهريرة لاتنهر الفقير فتنهرك الملائكة يوم القيامة * ياأباهريرة لاتغضب اذا قيل لك اتق الله وأنت قد هممت بسيئة ان تعملها تكن خطيئتك عقوبتها النار * ياأباهريرة من قيل له اتق الله فغضب جئ به يوم القيامة فيوقف موقفا لايبقى ملك الامر به فقال له أنت الذى قيل له اتق الله فغضب فيسوءه ذلك فانى مساوى يوم القيامة أو مساءه الشك من الراوى * ياأباهريرة أحسن الى ماخولك الله فانه من أساء الى شئ مما خوله الله فانه برصده على الصراط فيتعلق به فكم من مؤمن يرد الى الصراط للقصاص * ياأباهريرة على كل مسلم صلاة في جوف الليل ولوقدر حلب شاة ومن صلى في جوف الليل يريد أن يرضى ربه عزوجل رضي الله عنه وقضى له حاجته في الدنيا والآخرة فزعم أبوهريرة قال قلت يارسول الله في أى الليل الصلاة أفضل قال وسط الليل * ياأباهريرة أن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم فافعل تكن من أول المقربين ولاتتخذن أحدا من خلق الله غرضا فيجعلك الله غرضا لشر رجهنم يوم القيامة * ياأباهريرة اذا ذكرت جهنم فاستجر بالله منها وليبك قلبك منها ونفسك ويقشعر جلدك منها يجرك الله منها * ياأباهريرة اذا اشتقت الى الجنة فاسأل أن يجعل لك فيها نصيبا ومقيلا وليحن قلبك شوقا اليها وتدمع عيناك وأنت مؤمن بها اذن يعطيها الله تعالى ولايردك * ياأباهريرة ان شئت أن لاتفارقني يوم القيامة حتى تدخل معي الجنة أحببني حبا لاتنساني واعلم انك ان أحببتني لم تترك ثلاثة قلت فوصل

الى منها وارض بقسم الله فانه من خرج من الدنيا وهو راض بقسم الله خرج والله عنه راض ومن رضى الله عنه فمصيره الى الجنة * يا أباهريرة مر بالمعروف وانه عن المنكر قال كيف آمر بالمعروف وأنه عن المنكر قال علم الناس الخير ولقنهم اياه واذا رأيت من يعمل بمعاصى الله تعالى لا تخاف سوطه وسيفه فلا يحل أن تجاوزه حتى تقول له اتق الله * يا أباهريرة تعلم القرآن وعلمه الناس حتى يجيئك الموت وأنت كذلك وان كنت كذلك جاءت الملائكة الى قبرك وصلوا عليك واستغفروا لك الى يوم القيامة كما يحج المؤمنون الى بيت الله عز وجل * يا أباهريرة الق المسلمين بطلاقة وجهك ومصافحة أيديهم بالسلام ان استطعت أن تكون كذلك حيث كنت فان الملائكة معك سوى حفظتك يستغفرون لك ويصلون عليك واعلم انه من خرج من الدنيا والملائكة يستغفرون له غفر الله له * يا أباهريرة ان أحببت أن يغشى لك الثناء الحسن فى الدنيا والآخرة كف لسانك عن غيبة الناس فانه من لم يغتب الناس نصره الله فى الدنيا والآخرة أما نصرته فى الدنيا فليس أحد يتناوله الا كانت الملائكة تكذبهم عنه واما نصرته فى الآخرة فعفو الله عن قبيح ماصنع ويتقبل منه أحسن ماعمل * يا أباهريرة أغد فى سبيل الله يبسط الله لك الرزق * يا أباهريرة صل رحمك يأتك الرزق من حيث لا تحتسب واحجج البيت يغفر الله لك ذنوبك التى وافيت بها البلد الحرام * يا أباهريرة اعتق الرقاب يعتق الله بكل عضو منه عضوا منك وفيه أضعاف ذلك من الدرجات * يا أباهريرة أشبع الجائع يكن لك مثل أجر حسناته وحسنات عقبه وليس عليك من سيآتهم شئ * يا أباهريرة لا تحقرن من المعروف شيأ تعمله ولو أن تفرغ من دلوك فى اناء المستقى فانه من خصال البر والبر كله عظيم وصغيره ثوابه الجنة * يا أباهريرة مر أهلك بالصلاة فان الله تعالى يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب ولا يكن للشيطان فى بيتك مدخلا ولا مسلكا * يا أباهريرة اذا عطس أخوك المسلم فشمته فانه يكتب لك به عشرون حسنة فقلت يارسول الله بأبى أنت وأمى كيف ذاك قال انك حين تقول له يرحمك الله يكتب لك عشر حسنات وحين يقول لك يهديك الله يكتب لك عشر حسنات * يا أباهريرة كن مستغفرا للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات كانوا كلهم شفعاء لك وكان لك مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شئ * يا أباهريرة ان كنت تريد أن تكون عند الله صديقا فآمن بجميع رسل الله وأنبياء الله وكتبه * يا أباهريرة ان كنت تريد أن تحرم على النار جسدك فقل اذا أصبحت واذا أمسيت لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله والله أكبر لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله * يا أباهريرة لا يحل لك أن تدخل على من هو فى سكرات الموت ولو كان نبيا حتى تلقنه شهادة أن لا اله الا الله * يا أباهريرة من لقن مريضا فى سكرات الموت شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فقالها كان له مثل جميع حسناته فان لم يقلها فله عتق رقبة بقوله لا اله الا الله * يا أباهريرة لقن الموتى شهادة أن لا اله الا الله رب اغفر لى فانها تهدم الذنوب هدما فقلت يارسول الله هذا للموتى فكيف للاحياء فقال هى أهدم وأهدم قال فعدده رسول الله صلى الله عليه وسلم على أكثر من عشرين مرة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدم وأهدم * يا أباهريرة فان استطعت أن لا تمطر السماء مطرا الا صليت عنده ركعتين فانك تعطى حسنات بعدد كل قطرة نزلت تلك الساعة وعدد كل ورقة أنبت ذلك المطر * يا أباهريرة تصدق بالماء فانه لا يتوضأ أحد الا كان لك مثل حسناته من غير أن ينقص من حسناته شئ * يا أباهريرة أما علمت ان رجلا غفر له احتش حشيشا فجاءت بهيمة فأكلته * يا أباهريرة قل للناس حسنا تفلح يوم القيامة * يا أباهريرة عد على المسكين كافرا كان أو مسلما فان كان عدت على المسكين الكافر رحمك الله وأما ثوابك ان عدت على المسكين المسلم فلا أحسن صفته * يا أباهريرة اذا كنت فى عيال أبيك أو أمك أو ولدك فلا يحل لك أن تتصدق منه الا باذنه * يا أباهريرة لا يحل لك من مال امرأتك شئ الا شئ تعطيك من غير أن تسألها وذلك هو قول الله عز وجل فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا * يا أباهريرة قل للنساء لا يحل لهن أن يتصدقن من بيوت أزواجهن شيأ

الا بكل رطب يخفين فساده اذا كان غائبا * ياأباهريرة علم الناس سنتي يكن لك النور الساطع يوم القيامة يغبطك به الاولون والآخرون * ياأباهريرة كن مؤذنا واماما فانك اذا رفعت صوتك بالاذان يرفع صوتك حتى يبلغ العرش فلا يعرض صوتك على شئ الا كان لك بعدده عشر حسنات ولك اذا كنت اماما بعدد من صلى خلفك ولك مثل صلاتهم لا ينقص من صلاتهم شئ الا أن تكون اماما تاقلت يارسول الله وكيف الامام الخائن قال اذا خصصت نفسك بالدعاء دونهم فقد خنتهم * ياأباهريرة لاتضربن فى أدب فوق ثلاث فانك ان زدت فهي قصاص يوم القيامة * ياأباهريرة أدب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة والطهور فاذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولاتجاوز ثلاثا * ياأباهريرة عليك بابن السبيل فقدمه الى أهلك أو الى أهله تشيعك الملائكة الى الصراط * ياأباهريرة جالس الفقراء فان رحمة الله لاتبعد عنهم طرفة عين * ياأباهريرة لاتؤذ المسلمين فى طريقهم فانه من آذى المسلمين فى طرقهم ذمه المسلمون والملائكة جميعا * ياأباهريرة اذا مررت على أذى فى الطريق فغطه بالتراب يستر الله عليك يوم القيامة * ياأباهريرة اذا أرشدت أعمى فخذ بيده اليسرى بيدك اليمنى فانها صدقة * ياأباهريرة من مشى مع أعمى ميلا يسدده كان له بكل ذراع من الميل حتى يسمعك الله مايسرك يوم القيامة * ياأباهريرة اسمع الاصم الذى يسألك عن خير يسمعك الله مايسرك يوم القيامة * ياأباهريرة أرشد الضال ترشدك الملائكة الى أحسن المواقف يوم القيامة * ياأباهريرة لاترشد اليهودي الى كنيسته ولا النصراني الى بيعته ولا الصابئ الى صومعته ولا المجوسي الى بيت ناره ولا المشرك الى بيت وثنه اذن تكتب عليك مثل خطاياه حتى يرجع * ياأباهريرة لاترشد أحدا الى غير حدود الله فيعمل به اذن يكون عليك مثل ذنبه * ياأباهريرة أرشد عباد الله الى مساجد الله والى البلد الحرام والى قبري يكن لك مثل أجورهم ولاتنقص من أجورهم شيأ * ياأباهريرة أبلغ النساء انه ليس عليهن زيارة قبري ولكن عليهن حج بيت الله اذا كان معهن محرم والا فلا قلت يارسول الله وان كانت امرأة مثل الخشفة قال وان كانت امرأة مثل الخشفة * ياأباهريرة ان استطعت أن لايكون لاحد من الظالمين عليك يد ولا لسان فانى أحب لك ذلك * ياأباهريرة لايكن أمير من أمرائك الأميرا يعدل مثل ماتعدل أنت فان عدلت أنت وجار هو كنت أنت شريكه فى الاثم ولم تكن شريكه فى الاجر * ياأباهريرة ان كان لك مال وجبت عليه زكاة فزكه فان اصابته آفة وقد زكيته مرة واحدة فهى مجزئة الى يوم القيامة * ياأباهريرة اذا لقيت اليهودي والنصراني فلا تصافحه وأنت على وضوء فان فعلت فأعد الوضوء * ياأباهريرة لاتكن اليهودي والمجوسي والنصراني ولكن سمه باسمه فانك والله تذله بذلك ولايحل لك أن تكرمه انما لهم من العهد والذمة أن لايؤخذ أموالهم الابطيب أنفسهم ولاندخل بيوتهم الا باذنهم ولاتحل بينهم وبين أطفالهم ولايخانون فى نسائهم فبذلك أمرك لتعرف الله * ياأباهريرة اذا خلوت بيهودي أونصراني أومجوسي فلا يحل لك أن تفارقه حتى تدعوه الى الاسلام * ياأباهريرة لاتجادلن أحدا منهم فعسى أن يأتيك بشئ من التنزيل فتكذبه أو تجيء بشئ فيكذبك لايكون من حديثك الا أن تدعوه الى الاسلام وهو قول الله تعالى وجادلهم بالتي هى أحسن الدعا الى الاسلام * ياأباهريرة صل اماما كنت أو غير امام فى ثوب واحد ان كان صفيقا * ياأباهريرة أتريد أن يكون أجرك كاجر شهداء بدر انظر رجلا مسلما ليس له ثوب يجمع فيه يوم الجمعة فاعره ثوبك أوهبه له * ياأباهريرة أتريد أن لاتسمع حسيس النار ولايقع بك شررها فاغث من استغاث بك حريق كان لص كان سيل كان غريق كان هدم كان * ياأباهريرة نفس عن المكروبين والمغمومين تخرج من غم يوم القيامة * ياأباهريرة امش الى غريمك بحقه تشيعك الملائكة بالصلاة عليك * ياأباهريرة من علم الله منه انه يريد قضاء دينه رزقه الله من حيث لايحتسب وهيأ له قضاء دينه فى حياته أو بعد موته * ياأباهريرة من أصاب مالا حلالا وأدى زكاته ثم ورثه عقبه فكل مايصنع فيه ورثته من الحسنات فله مثل ذلك من غير ان ينقص من اجورهم * ياأباهريرة من قذف محصنا

او

اومحصنة حبس يوم القيامة فى وادى خبال هناك حتى يخرج أو يجىء ببيان ماقال قال قلت يارسول الله وماوادى خبال قال وادى خبال وادفى جهنم يسيل فيه قيحهم ومايخرج من اجوافهم * ياأباهريرة من مات وعليه دين وترك وفاء ذلك فجحدهم ورثته وليس لهم عليه بينة ولم يعلم الله منه انه يريد قضاءه فهو قصاص من حسناته يوم القيامة * ياأباهريرة المقتول فى سبيل الله يغفرله جميع ذنوبه الادينا أوقذف محصنة أومحصن * ياأباهريرة كل ذنب غم يوم القيامة فرب ذنب له تارة من الغم ورب غم له تارات ولاذنب على المسلم اطول تارات من مظلمة لدم أومال أوعرض * ياأباهريرة من أصاب شيأ من ذلك فتاب الى الله عزوجل قبل موته واستكان وتضرع وليس عنده اذن تلك المظلمة فان على الله أن يرضى خصماءه يوم القيامة من عنده بماشاء * ياأباهريرة ان ظلمك انسان فلاتشكه ولاتسمع به الناس وتعرفهم حالته تكون أنت وهوسواء * ياأباهريرة من عفا عن مظلمة صغيرة أوكبيرة فاجره على الله ومن كان أجره على الله فهو من المقربين الذين يدخلون الجنة مدخلا * ياأباهريرة لاتروع أحدا من خلق الله عزوجل فتروعك ملائكة الله فى الآخرة يوم القيامة * ياأباهريرة أتريدأن تكون عليك رحمة الله حياوميتاومقبوراومبعوثا فقم بالليل وصل وأنت تريدبه رضى ربك ثم مر أهلك يصلون اذافرغوابوقظونك فانه اذامر عليك من الليل ثلاث ساعات ومن النهار ثلاث ساعات وفى بيتك من يعبدالله أعطاك الله مثل ذلك * ياأباهريرة صل فى زوايا بيتك جميعا يكون نوربيتك فى السماء كنور الكواكب والنجوم فى السماء عند أهل الدنيا * ياأباهريرة احمل غداك وعشاك الى أقاربك المحتاجين يكن لك فى كل خيريقسمه الله من بين أوليائه وأحبائه فى الدنياوالآخرة سهم وافر * ياأباهريرة ارحم جميع خلق الله يرحمك الله من النار يوم القيامة قال قلت يارسول الله انى لارحم الذباب يكون فى الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله رحمك الله * ياأباهريرة اذانزلت بك مصيبة فارض بماأعطاك الله وليعلم الله منك ان ثواب المصيبة احب اليك من المصيبة يعطيك الله الصلاة والرحمة والهدى * ياأباهريرة عزالحزين كماتحب أن تعزى واذكرثواب ماأعدالله على المصيبة تعط بكل خطوة خطوت عتق رقبة * ياأباهريرة اذا مررت بجمع نساء فلاتسلم عليهن فان بدأنك بالسلام فارددعليهن * ياأباهريرة اذاسلم المسلم على المسلم فردعليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة * ياأباهريرة الملائكة تتعجب من المسلم يلق المسلم فلايسلم عليه * ياأباهريرة تعودالتسليم فانه خصلة من خصال الجنة وهوتحية أهل الجنة قال ابن شاهين وهوتحية أهل الجنة يوم القيامة * ياأباهريرة اصبح وامس ولسانك رطب من ذكرالله تصبح وتمسى وليس عليك خطيئة * ياأباهريرة ان الحسنات يذهبن السيئات كمايذهب الماء الوسخ * ياأباهريرة استرعورة أخيك يكن الله لك ناصرا * ياأباهريرة انصر أخاك واسترعليه قبل أن يرفع الى السلطان فى حد من حدودالله فاياك أن تباشرله بنفسك ومالك فانه من حالت شفاعته دون حد من حدودالله فهوكذاوكذا

﴿وصية﴾ قال بعض العلماء فى وصية أوصى بهااعلم انه من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنهاخسر ومن نظر الى العواقب نجا ومن اعتبر أبصر ومن فهم علم وفى التوانى بالافراط يكون الهلكة وفى التأنى السلامة والبركة وزارع البريحصد السرور والقليل مع القناعة خيرمن الكثير مع السرف المشرف فى الذل والتقوى نجاة والطاعة ملك وحليف الصدق موفق وصاحب الكذب مخذول وصديق الجاهل تعب وندم العاقل مغتبط فاذاجهلت فسل واذاندمت فاقلع واذاغضبت فاحلم وان ائتمنت فاكتم ومن كافاك بالشكر فقدأدى اليك الصنيعة ومن أقرضك الثناء فاقضه الفعل ومن بدلك ببره شغلك بشكره فتفهم مارفد منى اليك واجعله مثلابين عينيك فان الذى افدتك من وصيتى ابلغ فى رفدك من عطيتى وضع الصنائع عند الكرام ذوى الاحساب ولاتضعن معروفك عند اللئام فتضيعه فان الكريم يشكرلك ويرصدلك المكافأة واللئيم يحسب ذلك خوفاويؤول امرك معه الى المذمة وقال الشاعر

اذاأوليت معروفا لئيما * يعدك قدقتلت له قتيلا

فكن من ذاك معتذرا اليه * وقل انى اتيتك مستقيلا
فان تغفر فجترمى عظيم * وان عاقبت لم تظلم فتيلا
وان اوليت ذلك ذا وفاء * فقد اودعته شكرا طويلا

﴿ومن الوصايا﴾ اوصى بعض العارفين بالله انسانا فقال اياك أن تكون فى المعرفة مدعيا وتكون بالزهد متحرفا أو تكون بالعبادة متعلقا فقيل له يرحمك الله فسر لنا ذلك فقال أما علمت انك اذا اشرت فى المعرفة الى نفسك باشياء أنت معرى عن حقائقها كنت مدعيا واذا كنت بالزهد موصوفا بحالة وبك دون الاحوال كنت محترفا واذا علقت قلبك بالعبادة وظننت انك تنجو من الله بالعبادة لا بالله فى العبادة كنت بالعبادة متعلقا ﴿وصية نبوية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وصيته لابى هريرة عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا قال ابو هريرة من هم يارسول الله صفهم لى حتى اعرفهم قال قوم من امتى فى آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا فأقول امتى امتى فتعرف الخلائق انهم ليسوا انبياء فيمرّون مثل البرق والريح تغشى ابصار اهل الجمع من انوارهم فقلت يارسول الله مر لى بمثل عملهم لعلى الحق بهم فقال يا ابا هريرة ركب القوم طريقا صعبا لحقوا بدرجة الانبياء * آثروا الجوع بعد ما اشبعهم الله * والعرى بعد ما كساهم * والعطش بعد ما ارواهم * تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صحبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشئ منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم طوبى لهم وددت ان الله جمع بينى وبينهم ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم ثم قال اذا اراد الله بأهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا أبا هريرة بطريقتهم فمن خالف طريقتهم تعب فى شدة الحساب ﴿وصية﴾ كتبت الى بعض معارفنا بوصية ضمنتها أبياتا أحرّضه فيها على تكملة انسانيته وهى

ان تكن روحا وريحانا * كنت بين الناس انسانا
انما أعطاك صورته * لتكن فى الخلق رحمانا
فالذى قد جاز صورته * جاز ما يأتى وما كانا
والذى فى الغيب من عجب * والذى قد جاء الآنا
والذى يدعوه خالقه * انما يدعوه حسانا

(وأوصى) بعض الصالحين انسانا فقال أكثر مسائلة الحكماء وليكن أوّل شئ تسأل عنه العقل لان جميع الاشياء لا تدرك الا بالعقل ومتى أردت الخدمة لله فاعقل لمن تخدم ثم اخدم سأل ابراهيم الاخيمى ذا النون أن يوصيه بوصية يحفظها عنه قال وتفعل قال ابراهيم قلت نعم ان شاء الله فقال يا ابراهيم احفظ عنى خمسا فان أنت حفظتهن لم تبال ماذا أصبت بعدهن قلت وما هن رحمك الله قال عانق الفقر وتوسد الصبر وعاد الشهوات وخالف الهوى وافزع الى الله فى أمورك كلها فعند ذلك يورثك الشكر والرضا والخوف والرجاء والصبر وتورثك هذه الخمسة خمسة العلم والعمل وأداء الفرائض واجتناب المحارم والوفاء بالعهود ولن تصل الى هذه الخمسة الا بخمس علم غزير ومعرفة شافية وحكمة بالغة وبصيرة نافذة ونفس راهبة والويل كل الويل لمن بلى بخمس حرمان وعصيان وخذلان واستحسان النفس بما يسخط الله والازراء على الناس بما يأتى واقبح القبيح خمس قبح الفعال ومساوى الاعمال وثقل الظهور بالاوزار والتجسس على الناس بما لا يحب الله ومبارزة الله بما يكره وطوبى ثم طوبى لمن أخلص خمسة من أخلص علمه وعمله وحبه وبغضه وأخذه وعطاءه وكلامه وصمته وقوله وفعله واعلم يا ابراهيم ان وجوه الحلال خمسة تجارة بالصدق وصناعة بالنصح وصيد البرّ والبحر وميراث حلال الاصل وهدية من موضع ترضاها فكل الدنيا فضول الا خمسة خبز يشبعك وماء يرويك وثوب يسترك وبيت يكنك وعلم تستعمله ويحتاج أيضا أن يكون معه خمسة أشياء الاخلاص

والنية والتوفيق وموافقة الحق وطيب المطعم والملبس وخمسة أشياء فيها الراحة ترك قرناء السوء والزهد فى الدنيا والصمت وحلاوة الطاعة اذا غبت عن أعين المخلوقين وترك الازدراء على عباد الله حتى لا تزدرى على أحد يعصى الله وعندها يسقط عنك خمس المراء والجدال والرياء والتزين وحب المنزلة وخمس فيهن جمع الهم قطع كل علاقة دون الله وترك كل لذة فيها حساب والتبرم بالصديق والعدو وخفة الحال وترك الادخار وخمس يا ابراهيم بتوقعهن العالم نعمة زائلة أو بلية نازلة أو ميتة قاضية أو فتنة قاتلة أو زلة قدم بعد ثبوتها احسبك يا ابراهيم ان عملت بما علمتك منظوم لابى العتاهيه فى هذا الباب

ما أنا الا لمن يعانى ✽ أرى خليلى كما يرانى
لست أرى ما ملكت طرفى ✽ مكان من لا يرى مكانى
فلى الى أن أموت رزق ✽ لوجه الخلق ما عدانى
فاستغن بالله عن فلان ✽ وعن فلان وعن فلان
فالمال من حله قوام ✽ للعرض والوجه واللسان
والفقر ذل عليه باب ✽ مفتاحه العجز والتوانى
ورزق ربى له وجوه ✽ هن من الله فى ضمان
سبحان من لم يزل عليا ✽ ليس له فى العلا ثان
قضى على خلقه المنايا ✽ فكل حى سواه فان
يارب لم نبك من زمان ✽ الا بكيت على زمان

(نصيحة عمرية) قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أظهر للناس خشوعا فوق ما فى قلبه فانما أظهر نفاقا على نفاق (موعظة) تتضمن وصية ونصيحة نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع فى غير منقصة وذل فى نفسه فى غير مسكنة وانفق من مال جمعه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله (وصية) الفضيل بن عياض أمير المؤمنين روينا ان أمير المؤمنين هرون الرشيد حج ومعه الفضل بن الربيع قال أتانى أمير المؤمنين فخرجت اليه مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى لاتيتك فقال ويحك قد كان ذلك فى نفسى فانظر لى رجلا أسأله فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت الباب فقال من ذا فقال أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى لاتيتك قال له خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم فقال اقض دينه فلما خرجنا قال ما أغنى عنى صاحبك شيأ انظر لى رجلا أسأله انظر لى رجلا أسأله فقلت ههنا عبد الرزاق فذكر مثل ما جرى له مع سفيان وقال ما أغنى عنى صاحبك شيأ انظر لى رجلا أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض فقال امش بنا اليه فاذا هو قائم يصلى يتلو آية من القرآن يرددها قال اقرع الباب فقرعت فقال من هذا قلت أجب أمير المؤمنين فقال مالى ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله اما عليك طاعة فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفأ السراج ثم التجأ الى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف أمير المؤمنين قبلى اليه فقال يا لها من كف ما ألينها ان نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقلت فى نفسى ليكلمنه الليلة بكلام من قلب تقى فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال له ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظى ورجاء بن حيوة فقال لهم انى قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا على فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن فطرك منها الموت وقال له محمد بن كعب ان أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان أردت النجاة

غدا من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت وانى أقول لك يا هرون انى أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت له ارفق يا أمير المؤمنين فقال تقتله أنت وأصحابك وارفق به أنا ثم أفاق فقال له زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى اليه فكتب اليه يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الابد واياك أن ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ما أخرجك قال خلعت قلبي بكتابك لا أعود الى ولاية حتى ألقى الله عز وجل قال فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين ان العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله امرني على امارة فقال له ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لا تكون أميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا وقال له زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت أن تقي هذا الوجه فافعل واياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لاحد من رعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون وقال له عليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان سألني والويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم ألهم حجتي قال انما أعني من دين العباد قال ان ربي لم يأمرني بهذا وقد قال عز وجل ان الله هو الرزاق فقال له هذه ألف دينار خذها وأنفقها على عيالك وتقوى بها على عبادتك فقال سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال لي هرون اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت له يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لفرجت عنا به فقال لها مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه فلما سمع هرون هذا الكلام قال ندخل فعسى أن يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة فجاء هرون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينا نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا * وقال رجل لذي النون المصري دلني على طريق الصدق والمعرفة فقال يا أخي اد الى الله صدق حالك التي أنت عليها على موافقة الكتاب والسنة ولا ترق حيث لا ترق فتزل قدمك فانه اذا دل بك لم تسقط واذا ارتقيت أنت تسقط واياك أن تترك ما تراه بقينا لما ترجوه شكا ﴿وصية مشفق ناصح﴾ ليكن آثر الاشياء عندك وأحبها اليك أحكام ما افترض الله عليك واتق ما نهاك عنه فان ما تعبدك الله به خير لك وأفضل مما تختاره لنفسك من أعمال البر التي لم تجب عليك وأنت ترى انها أبلغ لك فيما تريد كالذي يؤدب نفسه بالفقر والتقلل وما أشبه ذلك انما ينبغي للعبد أن يراعي أبدا ما أوجب عليه من فرض فيحكمه على تمام حدوده وينظر الى ما نهي عنه فيتقيه على أحكم ما ينبغي فالذي قطع العباد عن ربهم عز وجل وقطعهم عن أن يرزقوا حلاوة الايمان وعن أن يبلغوا حقائق الصدق وحجب قلوبهم من النظر الى الآخرة وما أعد الله فيها لاوليائه وأعدائه حتى يكونوا كأنهم مشاهدون انما قطعهم تهاونهم عن أحكام ما فرض عليهم في قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وبطونهم وفروجهم ولو وقفوا على هذه الاشياء وأحكموها لادخل عليهم البر ادخالا يعجز أبدانهم وقلوبهم عن حمل ما رزقهم من حسن معونته وفوائد كرامته ولكن أكثر القراء والنساك حقروا محقرات الذنوب وتهاونوا بالقليل منها وبما فيهم من العيوب فحرموا اللذة ثواب الصادقين في العاجل وأستغفر الله مما نقول ولا نفعل ﴿وصية﴾ عبد الله المغاور وكان رجلا كبيرا من أهل لبلة من أعمال اشبيليه بغرب الاندلس كان سبب رجوعه الى طريق الله ان الموحدين لما دخلوا لبلة رمت امرأة عليه نفسها وقالت له احملني الى اشبيلية وأزلني من أيدي هؤلاء القوم فأخذها على عنقه وخرج بها فلما خلى بها وكان من الشطار الاشداء وكانت المرأة ذات جمال فائق فدعته نفسه الى وقاعها فقال يا نفسي هي أمانة

بيدى ولا أحب الخيانة وما هذا وفاء مع صاحبها فأبت عليه نفسه الا الفعل فلما خاف على نفسه أخذ حجرا وجعل ذكره عليه وهو قائم وأخذ حجرا آخر فقال به عليه فرضخه بين الحجرين فقال يا نفسي النار ولا العار فجاء منه واحد زمانه وخرج من حينه يطلب الحج فاقام بالاسكندرية الى أن مات بها أدركته ولم أجتمع به فاخبرني أبو الحسن الاشبيلي قال أوصاني عبد الله المغاور فقال لى يا أبا الحسن آمرك بخمس وأنهاك عن خمس آمرك باحتمال أذى الخلق وترك أذى الخلق وادخال الراحة على الاخوان وان تكون اذنا لا لسانا أى اسمع أكثر مما تتكلم به والخامس ان تكون مع الناس على نفسك وأنهاك عن معاشرة النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وعن الدعوى وعن الوقوع فى رجال الله ﴿وصية حكيم رويناها من حديث ابن مروان المالكي﴾ فى المجالسة قال حدثنا ابن أبى الدنيا قال سمعت محمد بن الحسين يقول قال حكيم لحكيم أوصنى فقال اجعل الله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين وقف به حزنه على سرور الابد وكم من فرح نقله فرحه الى طول الشقاء ﴿وصية نبوية﴾ رويناها من حديث أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا أيها الناس ان أكيسكم أكثركم للموت ذكرا وأحزمكم أحسنكم له استعدادا ألا وان من علامات العقل التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور وأنشد بعضهم

كنا على ظهرها والدهر فى مهل * والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف ألفتنا * واليوم يجمعنا فى بطنها الكفن

﴿وصية﴾ الجرهمى عمرو بن لحى بالحرم قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فكان ابن عباس يسكن الطائف لاجل ذلك وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احتكار الطعام بمكة الحاد فيه قال الجرهمى يخاطب عمرو بن لحى يوصيه

يا عمر ولا تظلم بمكة انها بلد حرام
سائل بعاد أين هم * وكذاك يخترم الانام
ومن العماليق الذين لهم بها كان السوام

ومن وصايا ذى النون بعض الفتيان يا فتى خذ لنفسك بسلاح الملامة وأقمها برد الظلامة تلبس غدا سرابيل السلامة وأقصرها فى روضة الامان وذوقها مضض فرايض الايمان تظفر بنعيم الجنان وجرعها كاس الصبر ووطنها على الفقر حتى تكون تام الامر فقال له الفتى وأى نفس تقوى على هذا فقال نفس على الجوع صبرت وفى سربال الظلام خطرت نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثنيا نفس تدرعت رهبانية القلق ورعت الدجى الى واضح الفلق فاظنك بنفس فى وادى الحنادس سلكت وهجرت اللذات فلكت والى الآخرة نظرت والى العينا أبصرت وعن الذنوب أقصرت وعلى النزر من القوت اقتصرت ولجيوش الهوى قهرت وفى ظلام الدياجى زهرت فهى بقناع الشوق مختمرة والى عزيزها فى غلس الدجى مشمرة قد نبذت المعايش ورعت الحشايش هذه نفس خدوم عملت ليوم القدوم وكل ذلك بتوفيق الحى القيوم ﴿وصية﴾ ذى النون أخاه الكفل قال له يا أخى كن بالخير موصوفا ولا تكن للخير وصافا ﴿وصية﴾ نبوية حدثنا بها محمد بن قاسم بمدينة فاس قال ثنا عبد الله بن مسعود ثنا محمد بن بركات ثنا محمد بن سلامة بن جعفر ثنا هبة الله بن ابراهيم الخولانى ثنا على بن الحسين ابن بندار ثنا اسمعيل بن أحمد بن أبى حازم حدثنا أبى ثنا عمرو بن هاشم ثنا سليمان بن أبى كريمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرائض الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا ﴿وصية﴾ محكمة فى موعظة منظمة لابى العتاهية

الاان خير الزاد خير تقيله * وشر كلام القائلين فضوله
ألم تر أن المرء فى دار بلغة * الى غيرها والموت فيها سبيله
وأى بلاغ يكتفى بكثيره * اذا كان لا يكفيك منه قليله
مضاجع سكان القبور مضاجع * يفارق فيهن الخليل خليله
تزود من الدنيا بزاد من التقى * فكل بها ضيف وشيك رحيله
وخذ المنايا لا أبالك عدة * فان المنايا من أتت لا تقيله
وما حادثات الدهر الا لغزة * تبيت قواها أو لك تريله

ومن ذلك أيضا مما ضمنه ديوانه

عيب ابن آدم ما علمت كثير * ومجيئه وذهابه تقدير
غرتك نفسك للحياة محبة * الموت حق والبقاء يسير
لا تغبط الدنيا فان جميع ما * فيها يسير لو علمت حقير
يا ساكن الدنيا ألم تر زهرة الـ * ـدنيا على الأيام كيف تصير
سل ما بدالك أن تنال من الغنى * ان أنت لم تقنع فأنت فقير
يا جامع المال الكثير لغيره * ان الصغير من الذنوب كبير
هل فى يديك من الحوادث قوة * أوهل عليك من المنون خفير
ماذا تقول اذا رحلت الى البلى * واذا خلا بك منكر ونكير

﴿وصية﴾ قال بعضهم سألت أستاذى من أحادث من الناس والى من أسكن فقال عليك بمحادثة من لا تكتمه ما يعلمه الله منك واجعل للناس ظاهرك ولله باطنك وعاشرهم بالتى هى أحسن ﴿وصية﴾ فى حكاية عن بعض أهل الولاية قال بعض السياح كنت جائزا فى بعض سياحاتى فى أرض الشام اذ مررت بنهر يقال له نهر الذهب فرأيت فى ظهر قرية من قرى ذلك النهر صومعة فيها راهب فناديته يا راهب أجبنى فلم يجبنى فناديته الثانية يا راهب أجبنى فلم يجبنى فناديته الثالثة يا راهب أجبنى أو قال فناديت الثالثة يا ربانى فاطلع فرآنى فقال لى ما حاجتك وما الذى تريد فقلت له عظة أو وصية أنتفع بها فقال لى أوتركت الدنيا قلت نعم فقال لى كل القوت والزم السكوت وعلل النفس فانك تموت وذكرها الوقوف بين يدى الحى الذى لا يموت ثم قال

لو قنعنا لكفانا * منك يا دار اليسير
أنت نعماك قليل * وبلاياك كثير
وقبور تتلاشى * حيث لا تغنى القبور
يا مبهرج لا تبهرج * انما الناقد بصير

قال فتركته وبت ليلتى فلما أصبح عدت اليه وناديت يا راهب زدنى من تلك الحكمة فقال لى كل مما كسبته يمينك وعرق فيه جبينك فان ضعف يقينك فسل ربك فانه يغنيك ثم قال

اذا اقتربت ساعة يا لها * وزلزلت الارض زلزالها
* فلابد من سائل قائل * من الناس يومئذ ما لها
تحدث أخبارها ربها * وربك لا شك أوحى لها
وتنفطر الارض عن ساعة * تشيب الكهول وأطفالها
ترى الناس سكرى بلا قهوة * ولكن ترى النفس ما هالها
ترى النفس ما قدمت محضرا * ولو ذرة كان مثقالها

* ذنوبي بلائي فاحيلتي * اذا كنت في الحشر حمالها
* يحاسبها ملك قادر * فاما عليها واما لها *

قال فتركته وبت ليلتي فلما أصبح عدت اليه وناديته ياراهب زدني من تلك الحكمة فقال لي صل الفرض واذكر العرض ولا تطلب من أحد الصلة ولا القرض ثم قال

متى تهجر الدنيا وتنوي لها بغضا * وتركك للعصيان حقا متى يقضي
متى ياصفيق الوجه تنوي بتوبة * وعمرك للدنيا يساق بها ركضا
فلابد بعد الموت أن تسكن البلى * يرضك ثقل اللبن تحت الثرى رضا
وتعطى كتابا فيه كل فضيحة * وتشهد أهوال القيامة والعرضا
فقم في دياجي الليل لله طايعا * لعل الذي أسخطته لعسى يرضا

قال فتركته وبت ليلتي فلما أصبح عدت اليه وناديته ياراهب زدني من تلك الحكمة فقال لي ياهذا شغلتني عن عبادة ربي فقمت اليه مودعا فقال لي كل الصبر والزم الفقر ثم أنشد

متى تهدى الى سبل الرشاد * اذا كنت المصر على الفساد
نهارك لاعبا تفتر فيه * وليلك لا تمل من الرقاد
فدع ظلم العباد فليس شئ * أضر عليك من ظلم العباد
وهيّ الزاد انك ذو رحيل * على السفر البعيد على انفراد
* تأهب للذي لابد منه * فان الموت ميقات العباد
يسرك أن تكون زميل قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

وروينا عن بعض علماء هذا الشأن من أهل الله الناصحين أنفسهم انه قال ينبغي لمن علم ان له مقامابين يدي الله عز وجل ليسأله عما أسلف في هذه الدار ان لايؤثر القليل الحقير على الجزيل الكثير ولا التواني والتقصير على الجد والتشمير ولاسيما اذا كان ممن قد أيده الله منه باتقان العلم ولقح عقله بدلالات الفهم أن لايتحير في ظلمة الغفلة التي تحير فيها الجاهلون والعجب كل العجب لاهل هذه الصفة كيف استوحشوا من طاعة الله وأنسوا بغيره وركنوا الى الدنيا وتقلب حالاتها وكثرة آفاتها ولازادتهم الدنيا الاهوانا ولاازدادوا لها الا اكراما فاستيقظ من وسنة يخلع وثيق الغل من عنقه ويهتك جلباب الران عن قلبه وان من أنصح النصحاء لك يا أخي من حالك من أمرك على المحجة وأمرك بالرحلة ولم يحسن لك سوف وأرجو ولعل ويكون فارأيت هذه الخصال تورث صاحبها الا الخسارة والندامة فكابدوا التسويف بالعزم وبادروا التفريط بالحزم فقد وضح لكم الطريق والله المستعان والمرشد والدليل ﴿وصية﴾ سئل بعض أهل الله عن أعون مايجده العبد على تسكين الشهوة فقال الصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها فقيل له فان الرجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولا يأكل الشهوات ويجد في نفسه حركة واضطرابا فقال له ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الاول فليقطع أسباب المادة منها جهده ويمسكها عن نفسه بالهموم والاحزان وتسكين سلطانها بذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل ومايشغل القلوب اقطع عن نفسك الشهوات واستقبل مراقبة من هو عليك رقيب والمحافظة على طاعة من هو عليك حسيب نسأل الله تعالى التوفيق على بلاغ الطريق والخروج من كل ضيق انه قوي شفيق ﴿وصية﴾ في ذكري قال بعض العلماء من وثق بالمقادير استراح ومن صحح استراح ومن تقرب قرب ومن صفى صفي له ومن توكل وثق ومن تكلف مالايعنيه ضيع مايعنيه وقيل لبعضهم بم ينال العبد الجنة فقال بحسن استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو ومراقبة الله في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له والمحاسبة لنفسك قبل أن تحاسب كن عارفا خائفا ولا تكن

عارفاواصفاالاكن خصمالنفسك على ربك تستز يده فى رزقك وجاهك ولكن كن خصمالربك على نفسك لاتجمع معك عليك ولاتلق أحدابعين الازدراءوالتصغير وان كان مشركاخوفامن عاقبتك فلعلك تسلب المعرفةو يرزقها وقال ذوالنون تعوذوابالله من النبطى وقيل من القبطى اذا استعرب وهذه وصية عجيبة مجربة فالها مجرب ولها حكاية قال ذوالنون المصرى رأيت فى بر بايموضع يقال له دندره مكتو بافيها احذروا العبيد المعتقين والاحداث المتغر بين والجند المتعبدين والقبط المستعر بين حدثنا بهذا يونس بن يحيى العباسى القصار تجاه الركن اليمانى سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن أبى بكر بن عبد الباقى عن أبى الفضل بن أحمد عن أحمد بن عبد الله عن محمد بن ابراهيم قال سمعت عبد الحكم بن أحمد بن سلام يقول سمعت ذا النون يقول الحكاية (وصية) الهية حدثنا العماد عبد الله ابن الحسن المعروف بابن النحاس قال حدثنى بدر الجزرى قال قال لى على بن الخطاب الجزرى بالجزيرة وكان من الصالحين رأيت الحق فى النوم فقال لى يا ابن الخطاب تمن قال فسكت فقال لى يا ابن الخطاب تمن قال فسكت قال ذلك ثلاثا ثم قال لى فى الرابعة يا ابن الخطاب أعرض عليك ملكى وملكوتى وأقول لك تمن وتسكت فقال قلت يارب ان نطقت فبك وان تكلمت فما تجريه على لسانى فما الذى أقول فقال قل أنت بلسانك فقلت يارب قد شرفت أنبياءك بكتب أنزلتها عليهم فشرفنى بحديث ليس بينى و بينك فيه واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن الى من أساء اليه فقد أخلص لله شكرا ومن أساء الى من أحسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يارب زدنى فقال يا ابن الخطاب حسبك حسبك (وصية) بل وصايا الهية أصدق الوصايا وأنفعها ماورد فى القرآن العزيز من أوامر الحق عباده ونواهيه المنزل من حكيم حميد نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربى مبين فلنذكر منها مايسره الله على لسان مذكر بذلك القلوب الغافلة وتبركا بكلام الله تعالى وجل فمن ذلك لاتفسدوا فى الارض آمنوا كما آمن الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لاتجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وهنا سر لمن تفكر اتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الانهار أوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولاتكونوا أول كافر به ولاتشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين واستعينوا بالصبر والصلاة واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيأ ولايقبل منها شفاعة ولايؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون تو بوا الى بارئكم كلوا من طيبات مارزقناكم قولوا حطة كلوا واشر بوا من رزق الله ولاتعثوا فى الارض مفسدين خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون لاتعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون أنفسكم من دياركم آمنوا بما أنزل الله خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا الاتكفر لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا فاعفوا واصفحوا وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود لاتموتن الا وأنتم مسلمون قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم ول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره استبقوا الخيرات لاتخشوهم واخشونى اذكرونى أذكركم واشكروا لى ولاتكفرون كلوا مما فى الارض حلالا طيبا لاتتبعوا خطوات الشيطان اتبعوا ما أنزل الله من شهد منكم الشهر فليصمه ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى كلوا واشر بوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولاتباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلاتقر بوها ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام وأتوا البيوت من أبوابها وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان الله لايحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام

حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا وأتموا الحج والعمرة لله ولا تحلقوا
رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله وتزوّدوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب اذ كروا الله عند المشعر الحرام
واذ كروه كما هداكم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله اذ كروا الله كذكركم آباءكم
أو أشد ذكرا واذ كروا الله فى أيام معدودات ادخلوا فى السلم كافة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى
يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لانفسكم واعلموا انكم ملاقوه
وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس تلك حدود الله فلا تعتدوها
فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذ كروا نعمة
الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن لا تضار والدة
بولدها ولا مولود له بولده لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب
أجله واعلموا ان الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين انفقوا
مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى انفقوا من طيبات
ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه اتقوا الله
وذروا ما بقى من الربا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم
كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيأ فان
كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان
لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب
الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله واشهدوا اذا تبايعتم فليؤد الذى اؤتمن أمانته
وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة واعلم أن الله تعالى قد ذكر فى كتابه كل صفة يحمدها الله وكل صفة يذمها الله
وصية لنا وتعريفا ان نجتنب ما ذم من ذلك ونتصف بما حمد من ذلك وقرر على أمور وبخ بها عباده ونعت كل صاحب
صفة بما هو عليه عند الله فمما حمد الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والايمان بما أنزل على
الرسل عليهم السلام والايقان بالآخرة وقال فيهم أولئك على هدى من ربهم أى على بيان وتوفيق حيث صدقوا ربهم
فيما أخبرهم به مما هو غيب فى حقهم وأولئك هم المفلحون الناجون من عذاب الله الباقون فى رحمة الله ومما ذمه
الكافر والمنافق قال الكافر ذو الوجه الواحد الذى أظهر معاندة الله فسواء عليه اعلمه الحق أو لم يعلمه فانه لا يؤمن بشئ
من ذلك لا عقلا ولا شرعا وأخبر أن الله تعالى ختم على قلبه بخاتم الكفر فلا يدخله الايمان مع علمه به وختم على سمع
فهمه وهو الجاهل فلم يعلم ما أراد الله بما قاله وعلى أبصار عقولهم غشاوة حيث نسبوا ما رأوه من الآيات الى السحر وقال فى
ذى الوجهين وهو المنافق انه يقول آمنا بالله وبما جاء من عند الله وهو ليس كذلك وانما يفعل ذلك خداعا لله والذين
آمنوا وجعل الفساد صلاحا والصلاح فسادا والايمان سفها والمؤمنين سفهاء ويأتى المؤمنين بوجه يرضيهم ويأتى
الكافرين بوجه يرضيهم فأخبر الله أن هؤلاء هم الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
وانهم الصم عن سماع ما ذكرهم الله به البكم عن الكلام بالحق العمى عن النظر فى آيات الله وانهم لا يرجعون ومما ذم
الله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك هم
الخاسرون وقرر كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ووبخ
أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ومما ذم من أعطاه الانفس فطلب الادون

لقلة علمه ودناءة همته فقال واذقلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد يشير الى ان الصبر مع الله صعب فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فقال لهم أتستبدلون الذى هو أدنى وهو ماذكروه بالذى هو خير وهو ما أنزل الله عليهم من المن والسلوى فأشار الى دناءة همتهم بقوله اهبطوا مصرا لما نزلوا الى الادون من الاعلى قيل لهم اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم انما هى أعمالكم ترد عليكم وضربت عليهم الذلة والمسكنة لانهم هبطوا وباؤا بغضب من الله لانهم لم يختاروا ما اختار الله لهم وكفروا بالانبياء و بآيات الله وقتلوا الانبياء بغير الحق وعصوا واعتدوا ومما ذمهم به القساوة فقال بعد تقرير ما أنعم الله به عليهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وانما كانت أشد قسوة لان من الحجارة ما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وأنتم ما عندكم فى قلوبكم من هذا شئ يذمهم بذلك ومما ذم من يقول ما توسوس به نفسه وما يسول له شيطانه هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا من الجاه والرياسة عليهم وما يحصلوه من المال فأخبر الله تعالى أن لهم الويل من الله من أجل ذلك هذا كله ذكره الله فى كتابه لنا لنجتنب مثل هذه الصفات ومما أوصى به عباده مما يحمده أن لا تعبدوا الا الله و بالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن يعمل بوصيته ووصف حاله على جهة الذم يسمعنا تعالى ما جرى من عباده حتى لا نسلك مسلكهم الذى ذمهم الله به فقال عقيب هذا القول ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرّم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض كما قال فى حقهم وحق أمثالهم ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرّقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا وأخبر أن هؤلاء هم الكافرون حقا وقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم الاخزى فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يردّون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون فانه أخبر عن هؤلاء انهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون كما اشتروا أولئك الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين كما اشتروا أمثالهم العذاب بالمغفرة فتعجب الله من صبرهم على النار بقوله فما أصبرهم على النار فدل على انهم عرفوا الحق وجحدوا مع اليقين كما قال فى حق من هذه صفته فى النمل وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم انها يعنى الآيات براهين على صدقهم فيما أخبروا به عن الله ظلما وعلوا وأى آية كانت للعرب معجزة مثل القرآن ولذلك قال ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وقال فى الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ان أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وانه من سئل عن علم تعين عليه الجواب عنه وهو يعلمه فكتمه وهو مما أنزله الله ألجمه الله بلجام من نار وان الذين كتموا ما أنزل الله من الكتاب واشتروا به ثمنا قليلا أى بكتمانهم لما حصلوه من المال والرياسة بذلك ان أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وأوصى عباده أيضا فقال لهم ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس فأخبر أن أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون وأوصى ولى الدم ان يعفو ويخلى بين القاتل والمقتول يوم القيامة وأخبر صلى الله عليه وسلم ان حكم القاتل قوداحكم القاتل اعتداء وهو قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال فى صاحب النسعة اما ان قتله كان مثله فتركه ولم يقتله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف من ولى الدم وأداء اليه باحسان من القاتل الى ولى الدم فمن اعتدى بعد ذلك أى ان قتله بعد ذلك غدرا وقد رضى بالدية و بما عفا عنه منها فله عذاب أليم وذكر فى حق من حضرته الوفاة ان يوصى بماله التصرف فيه من ماله وهو الثلث للاقربين وهم الذين لاحظ لهم فى الميراث وللوالدين وهو مذهب ابن عباس حتى انه يعصى عنده من لم يوص لوالديه عند الموت بالمعروف وهوانه

لايتجاوز ثلث ماله وأخبرانه حقا على المتقين وأخبرانه من بدله بعد ماسمعه من الموصي ان اثمه على الذين يبدلونه من الاولياء والحكام وأخبر عن الساعي بالصلح بين الموصي والموصي له انه لااثم عليه فهذه كلها وصايا الهية منصوص عليها ومنها أيضا أخبر الحق انه لايتبع المتشابه من الكتاب ويتأوله على مايعطيه نظره الامن في قلبه زيغ أي ميل عن الحق واخبرانه مايعلم تأويله الاالله وان الراسخين في العلم يقولون آمنابه كل من عند ربنا ومن جعله معطوفا فيكون الراسخون في العلم من اعلمهم الله بتأويل من اراد بذلك واقام الله عذر عباده في قوله زين للناس حب الشهوات الآيات واخبر عن الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار وهم الذين اتقوا ان لهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة وأخبر سبحانه ان الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ان لهم عذاب أليم ومالهم من ناصرين ينجيهم من ذلك العذاب ونهانا ان نتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين في نصرة دينه الاأن تتقوا منهم تقاة وانه من فعل ذلك فليس من الله في شئ وقد حذرنا الله نفسه وقاله صلى الله عليه وسلم حين نهانا عن التفكر في ذات الله انه ليس كمثله شئ وقال الله لنبيه أن يقول لنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وأخبرانه من اتبع رسول الله فقال يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴿وصية﴾ الهية قال الله أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي اشرك ﴿وصية﴾ الهية يقول الله عز وجل ان أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه واطاعه في السر والعلانية وكان غامضا في الناس لايشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال هذا الحديث عن ربه بيديه ثم قال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه ﴿وصية﴾ في اصلاح ذات البين قال انس بن مالك بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يارسول الله بأبي انت وامي قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة تعالى فقال أحدهما يارب خذلي بمظلمتي من اخي فقال اعط اخاك مظلمته قال يارب لم يبق من حسناتي شئ قال يارب فليحمل عني من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه ان يحمل من أوزارهم قال فيقول الله عز وجل للطالب ارفع رأسك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فقال يارب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا لاي شهيد هذا قال هذا لمن اعطاني الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال انت تملك قال بماذا يارب قال بعفوك عن اخيك قال يارب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة (وصايا الهية من التوراة) روينا من حديث كعب الاحبار أنه قال وجدت في التوراة اثنتي عشرة كلمة فكتبتها وعلقتها في عنقي انظر فيها في كل يوم اعجابا بها يا ابن آدم ان رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وأنت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية ثم وعزتي وجلالي لاتنال منها الاما قدرت لك وأنت مذموم يا ابن آدم كل يريدك له وأنا أريدك لك وأنت تفر مني يا ابن آدم ماتنصفني يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعيني خلقك أفيعييني رغيف أسوقه اليك في حين يا ابن آدم اني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا يا ابن آدم خلقتك من أجلي وخلقت الاشياء من أجلك فلاتهتك ماخلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك يا ابن آدم كما لا أطالبك بعمل غد لاتطالبني برزق غد يا ابن آدم لي عليك فريضة ولك علي رزق ان خنتني في فريضتي لم أخنك في رزقك على ما كان منك يا ابن آدم لاتخافن فوت الرزق مادامت خزائني مملوءة وخزائني مملوءة لاتنفد أبدا يا ابن آدم لاتخافن من ذي سلطان مادام سلطاني باقيا وسلطاني باق لاينفد أبدا يا ابن آدم لاتأمن مكري حتى تجوز على الصراط ﴿وصية﴾ خليلية في الوجل من الله تعالى لما قال الله تعالى لابراهيم الخليل عليه السلام يا ابراهيم ماهذا الوجل الشديد الذي أراه منك قال فقال له ابراهيم يارب وكيف لاأوجل ولاأكون على وجل وآدم أبي كان محله في القرب منك خلقته بيديك ونفخت فيه من روحك وأمرت

الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة أخرجته من جوارك فأوحى اليه يا ابراهيم أما علمت أن معصية الحبيب على الحبيب شديدة ٭(وصية)٭ الهية بما يحجب عن الله فلما أوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام يا داود حذر بني اسرائيل أكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عني ٭(وصية)٭ الهية بذكر الله على كل حال قال موسى عليه السلام أي رب أبعيد أنت فأناديك أم قريب فأناجيك فقال الله تعالى له أنا جليس من ذكرني من ذكرني فأنا معه قال فأي العمل أحب اليك يا رب قال تكثر ذكري على كل حال ٭(وصية)٭ الهية بقيام الليل يقول الله تعالى اذا نزل في الثلث الباقي من الليل الى السماء الدنيا كذب من ادعى محبتي ونام عني أليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه أنا ذا مطلع على أحبابي وقد مثلوني بين أعينهم وخاطبوني على المشاهدة وكلموني بحضوري غدا أقر أعينهم في جناتي ٭(وصايا)٭ مما كلم الله عز وجل بها نبيه موسى عليه السلام وذكري يا موسى ادن مني واعرف قدري فاني أنا الله يا موسى أتدري لم كلمتك من بين خلقي واصطفيتك برسالتي وبكلامي دون بني اسرائيل قال لا يا رب قال لاني اطلعت على أسرار عبيدي فلم أر قلبا أصفى لمودتي من قلبك قال موسى لم خلقتني يا رب ولم أك شيأ قال أردت بك خيرا قال الرب من علي قال أسكنتك جنتي في جواري مع ملائكتي فتكون هناك منعما مخلدا ملتذا فرحا مسرورا أبد الآبدين فقال موسى يا رب فما الذي ينبغي لي ان أعمل قال لا يزال لسانك يكون رطبا من ذكري وقلبك وجلا من خيفتي وبدنك مشغولا بخدمتي ولا تأمن مكري ولو ترى رجلك في الجنة قال موسى يا رب فلم ابتليتني بفرعون قال انما اصطنعتك لنفسي أخاطب بلسانك بني اسرائيل فأسمعهم كلامي وأعلمهم شريعة التوراة وسنة الدين وطرائق الآخرة من اتبعك منهم ومن غيرهم كائنا من كان يا موسى بلغ بني اسرائيل وقل لهم اني لما خلقت السموات والارض خلقت لهما أهلا وسكانا فأهل سمواتي هم الملائكة وخالص عبادي الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يا موسى بلغ عني بني اسرائيل وقل لهم من قبل وصيتي وأوفى بعهدي ولم يعصني رقيته الى رتبة ملائكتي وأحللته جنتي معهم وجازيتهم بأحسن ما كانوا يعملون يا موسى قل لبني اسرائيل عني اني لما خلقت الجن والانس والحيوانات ألهمتهم مصالح الحياة الدنيا وعرفتهم كيفية التصرف فيها الطلب منافعها والهرب من مضارها كل ذلك لما جعلت لهم من السمع والبصر والفؤاد والتمييز والشعور أجمع فهكذا ألهمت أنبيائي ورسلي والخواص من عبادي وعرفتهم أمر المبدأ والمعاد والنشأة الاخرى وبينت لهم الطريق وكيفية الوصول اليها يا موسى قل لبني اسرائيل يقبلون من الانبياء وصيتي ويعملون بها واضمن عني لهم اني أكفيهم كل ما يحتاجون اليه من مصالح الدنيا والآخرة جميعا اذا أوفوا بعهدي أوف بعهدهم كائنا من كان من سائر بني آدم وألحقتهم بأنبيائي وملائكتي في الدار الآخرة دار القرار فقال موسى يا رب لو خلقتنا في الجنة وكفيتنا عن الدنيا ومصائبها وبلاياها أليس كان خيرا لنا قال يا موسى قد فعلت بأبيكم آدم ما ذكرت ولكن لم يعرف حقها ولم يحفظ وصيتي ولم يوف بعهدي بل عصاني فأخرجته من الجنة فلما تاب وأناب وعدته ان أرده اليها وآليت على نفسي ان لا يدخلها أحد من ذريته الا من قبل وصيتي وأوفى بعهدي فلا ينال عهدي الظالمين ولا يدخل جنتي المتكبرين لاني جعلتها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين يا موسى ادع الى عبادي وذكرهم بآلائي فانهم لا يذكرون شيأ من ذلك الا كان خيرا لهم سالفا وآنفا عاجلا وآجلا يا موسى الويل لمن تفوته جنتي ويا حسرة عليه وندامة حين لا ينفعانه يا موسى خلقت الجنة يوم خلقت السموات والارض وزينتها بألوان المحاسن وجعلت نعيم أهلها وسرورهم روحا وريحانا فلو نظر أهل الدنيا اليها نظرة من بعيد لم تغنهم الحياة الدنيا بعدها يا موسى هي مذخورة لاوليائي وعبادي الصالحين تحيتهم يوم يلقونه سلام طوبى لهم وحسن مآب (ومن الوصايا) الالهية يا ابن آدم صل أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره خرجه النسائي توبيخ الهي يتضمن وصية يقول الله يا ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين برديك وللارض منك وئيد يعني صوتا ثم جمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة ٭(وصية)٭ الهية باشفاق يقول الله يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد

العليا خير من اليد السفلى ﴿وصية﴾ الهية فيها لطف حدثني بها موسى بن محمد القرطبي بمكة والضياء عبد الوهاب ابن سكينة ببغداد عند اجتماعي به برباطه قال يقول الله اذا أحدث عبدي ولم يتوضأ فقد جفاني واذا توضأ ولم يصل فقد جفاني واذا صلى ولم يدعني فقد جفاني واذا دعاني ولم أجبه فقد جفوته ولست برب جاف ولست برب جاف ولست برب جاف *(وصية)* الهية نافعة في طهارة الجوارح يقول الله يا أخا المرسلين ويا أخا المنذرين يعني سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وصية يبلغها الينا عن ربه عز وجل أن لا تدخلوا بيتا من بيوتي الا بقلوب سليمة وألسن صادقة وأيد نقية وفروج طاهرة ولا تدخلوا بيتا من بيوتي ولاحد من عبادي عند أحد منهم ظلامة فاني العنه مادام قائما بين يدي يصلي فاني لا أقبل صلاته حتى يرد تلك الظلامة الى أهلها فاذا فعل فاكون سمعه الذي يسمع به وأكون بصره الذي يبصر به ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة *(وصية)* الهية في توبيخ الواثب على الدنيا قال الله تعالى يا ابن آدم رهنتك الدنيا ثلاث رهضات الفقر والمرض والموت ومع ذلك انك لوثاب *(وصية)* ملكية بالتواضع أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظر الى جبريل فأومأ اليه جبريل ان تواضع قال فقلت نبيا عبدا ولو قلت نبيا ملكا لسارت معي الجبال ذهبا وفضة *(وصية)* الهية بتعظيم الاولياء يقول الله تعالى من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وفي رواية فقد أذنته بحرب وقال أحب عبادة عبدي الي النصيحة وقال تعالى يا ابن آدم خيري اليك نازل وشرك الي صاعد وأنا تحبب اليك بالنعم وأنت تتبغض الي بالمعاصي في كل يوم يأتيني ملك كريم بقبيح فعلك يا ابن آدم ماتراقبني أماتعلم أنك بعيني يا ابن آدم في خلواتك وعند حضور شهواتك اذكرني وسلني أن أنزعها من قلبك وأعصمك عن معصيتي وأبغضها اليك وأيسر لك طاعتي وأحببها اليك وأزين ذلك في عينك يا ابن آدم انما أمرتك ونهيتك لتستعين بي وتعتصم بحبلي لا أن تعصيني وتتولى عني وأعرض عنك أنا الغني عنك وأنت الفقير الي انما خلقت الدنيا وسخرتها لك لتستعد للقائي وتتزود منها لئلا تعرض عني وتخلد الى الارض اعلم بأن الدار الآخرة خير لك من الدنيا فلا تختر غيرما اخترت لك ولا تكره لقائي فانه من كره لقائي كرهت لقاءه ومن أحب لقائي أحببت لقاءه ﴿وصية﴾ الهية برغبة ورهبة رويناها من حديث محمد بن مسلمة ابن وضاح من أهل قرطبة رحمه الله قال قال الله لبني اسرائيل رغبنا كم في الآخرة فلم ترغبوا وزهدنا كم في الدنيا فلم تزهدوا وخوفنا كم بالنار فلم تخافوا وشوقنا كم الى الجنة فلم تشتاقوا ونحنا عليكم فلم تبكوا بشر القتالين بان لله سيفا لاينام وهو دار جهنم ﴿ومن وصايا﴾ العارفين بالله تعالى لاتبق بمودة من لايحبك الامعصوما من يحبك وافقك على ماتحب وخالفك فيما يكره فانما يصحب هواه ومن صحب هواه فانما هو طالب راحة الدنيا يامعشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة بالصمت وأوصاني شيخي رحمه الله أول مادخلت عليه قبل أن أرى وجهه فقال لي وقد قلت له أوصني قبل ان تراني فاحفظ عنك وصيتك فلا تنظر الي حتى ترى خلعتك علي فقال رضي الله عنه هذه همة شريفة عالية ياولدي سد الباب واقطع الاسباب وجالس الوهاب يكلمك من غير حجاب فعملت على هذه الوصية حتى رأيت بركتها ودخلت عليه بعد ذلك فرأى خلعتها علي فقال هكذا هكذا والافلا لا ثم قال لي امح ما كتبت وانس ماحفظت واجهل ماعلمت وكن هكذا معه على كل حال لاتتحدث معه بما قد علمته فان في ذلك تضييع الوقت واطلب المزيد كما أمرك في قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم يأمره وأمته وقل رب زدني علما اطلب الحاجة بلسان الفقر لا بلسان الحكم يقول الله لابي يزيد البسطامي تقرب الي بالذلة والافتقار وقال له اترك نفسك وتعال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام كن كالطير الوحداني يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح اذا جنه الليل آوى الى كهف من الكهوف استئناسا بي واستيحاشا ممن عصاني ياموسى آليت على نفسي اني لأتم لمدبر من دوني عملا ياموسى لاقطعن أمل كل مؤمل أمل غيري ولاقصمن ظهر من استند الى سواي

ولاطيلن وحشة من استأنس بغيري ولاعرضن عمن أحب حبيبا سواي ياموسى ان لي عبادا ان ناجوني أصغيت اليهم وان نادوني أقبلت عليهم وان أقبلوا علي أدنيتهم وان دنوا مني قربتهم وان تقربوا مني اكتنفتهم وان والوني واليتهم وان صافوني صافيتهم وان عملوا الي جازيتهم هم في حماي وبي يفتخرون أنا مدبر أمورهم وأنا سايس قلوبهم وأنا متولي أحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة في شئ الا في ذكري فذكري لاسقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لايستأنسون الا بي ولايحطون رحال قلوبهم الا عندي ولايستقر بهم القرار في الايواء الا الي

﴿حكي﴾ في زمان النبوة الاولى ان بعض من يوحي اليه من المتقدمين فكر في أمر التكليف والبلوى ولم يتجه له وجه الحكمة في ذلك وقد أمره الله بالتفكر في عبادته فاخذ يناجي ربه في خلوته بسره ولسانه فقال يارب خلقتني ولم تستأمرني ثم تميتني ولاتستشيرني وأمرتني ونهيتني ولم تخيرني وسلطت علي هوى مرديا وشيطانا مغويا وركبت في نفسي شهوات مركوزة وجعلت بين عيني دنيا مزينة ثم خوفتني وزجرتني بوعيد وتهديد وقلت استقم كما أمرت ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيلي واحذر الشيطان أن يقربك والدنيا لاتغرنك وتجنب شهواتك لاترديك وآمالك وأمانيك لاتلهيك وأوصيك بابناء جنسك فدارهم ومعيشتك فاطلبها من وجه حلال فانك مسؤل عنها ان لم تطلبها ومسؤل عنها ان طلبتها من غير وجهها ولاتنس الآخرة كما لم تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولاتبغ الفساد في الارض ولاتعرض عن الآخرة فتخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين فقد حصلت يارب بين أمور متضادة وقوى متجاذبة وأحوال متقابلة فلا أدري كيف أعمل ولا أهتدي أي شئ أصنع وقد تحيرت في أموري وضللت عن حيلتي فادركني يارب وخذ بيدي ودلني على سبيل نجاتي والا هلكت فأوحى الله عز وجل اليه ياعبدي ماأمرتك بشئ تعاونني فيه ولانهيتك عن شئ كان يضرني ان فعلته بل انما أمرتك لتعلم ان لك ربا واالها هو خالقك ورازقك ومعبودك ومنشيك وحافظك وصاحبك وناصرك ومعينك ولتعلم بانك محتاج في جميع ماأمرتك الى معاونتي وتوبتي وهدايتي وتيسيري وعنايتي ولتعلم أيضا بانك محتاج في جميع مانهيتك عنه الى عصمتي وحفظي ورعايتي وانك الي محتاج في جميع تصرفاتك وأحوالك في جميع أوقاتك من أمور دنياك وآخرتك ليلا ونهارا وانه لايخفى علي من أمورك صغير ولا كبير سرا وعلانية وليتبين لك وتعرف أنك مفتقر ومحتاج الي ولابد لك مني فعند ذلك لاتعرض عني ولاتتشاغل عني ولاتنساني ولا تشتغل بغيري بل تكون في دائم الاوقات في ذكري وفي جميع أحوالك وجميع حوائجك تسألني وفي جميع تصرفاتك تخاطبني وفي جميع خلواتك تناجيني وتشاهدني وتراقبني وتكون منقطعا الي من جميع خلقي ومتصلا بي دونهم وتعلم اني معك حيث ماتكون أراك وان لم ترني فاذا أردت هذه كلها وتيقنت وبان لك حقيقة ماقلت وصحة ماوصفت تركت كل شئ وراءك وانصلت الى وحدك فعند ذلك أقربك مني وأوصلك لي وأرفعك عندي وتكون من أوليائي وأصفيائي وأهل جنتي في جواري مع ملائكتي مكرما مفضلا مسرورا فرحا منعما لذا آمنا مبقى سرمدا أبدا دائما فلاتظن بي ياعبدي ظن السوء ولاتتوهم علي غير مايقتضيه كرمي وجودي واذكر سالف انعامي عليك وقديم احساني اليك وجميل آلائي لديك اذ خلقتك ولم تك شيئا مذكورا خلقا سويا وجعلت لك سمعا لطيفا وبصرا حادا وحواس دراكة وقلبا ذكيا وفهما ثاقبا وذهنا صافيا وفكرا لطيفا ولسانا فصيحا وعقلا رصينا وبنية تامة وصورة حسنة وأعضاء صحيحة وأدوات كاملة وجوارح طائعة ثم ألهمتك الكلام والمقال وعرفتك المنافع والمضار وكيفية التصرف في الافعال والصنائع والاعمال وكشفت الحجب عن بصرك وفتحت عينيك لتنظر الى ملكوتي وترى مجاري الليل والنهار والافلاك الدوارة والكواكب السيارة وعلمتك حساب الاوقات والازمان والشهور والاعوام والايام وسخرت لك مافي البر والبحر من المعادن والنبات والحيوان تتصرف فيها تصرف الملاك وتتحكم فيها تحكم الارباب فلما رأيتك متعديا جايرا باغيا خائنا ظالما طاغيا متجاوزا الحد والمقدار عرفتك الحدود والاحكام والقياس والمقدار والانصاف والحق والصواب والخير والمعروف

والسيرة العادلة ليدوم لك الفضل والنعم ويصرف عنك العذاب والنقم وعرضتك لما هو خير لك وأفضل وأشرف وأعز وأكرم وألذ وأنعم ثم أنت تظن بي ظنون السوء وتتوهم على غير الحق ياعبدي اذا تعذر عليك فعل شئ مما أمرتك به فقل لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم كما قالت حملة العرش لما ثقل عليهم حمله واذا أصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون كما يقول أهل صفوتي ومودتي واذا زلت بك القدم في معصيتي فقل ما قال صفيي آدم وزوجته ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين واذا أشكل عليك أمر وأهمك رأي أو أردت رشدا وقولا صوابا فقل كما قال خليلي ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولاتخزني يوم يبعثون يوم لاينفع مال ولابنون الا من أتى الله بقلب سليم واذا أصابتك مصيبة فقل كما أعلمتك فيما أنزله عليك من قول يعقوب انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله مالا تعلمون واذا جرت منك خطيئة فقل كما قال موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين واذا صرفت عنك معصية فقل كما قال يوسف عليه السلام وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم واذا ابتلاك الله ببلية فافعل ما ذكر الله عن داود عليه السلام فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب واذا رأيت العصاة من خلق الله والخاطئين من عباده ولم تدر ما حكم الله فيهم فقل كما قال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم واذا استغفرت الله وطلبت عفوه فقل كما قال ويقول محمد صلى الله عليه وسلم وأنصاره ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولاتحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولاتحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين واذا خفت عواقب الامور ولم تدر ماذا يختم لك فقل كما يقولون ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد (وصية) في موعظة دخل محمد بن واسع على بلال ابن أبي بردة في يوم حار وبلال في جيشة وعنده الثلج فقال بلال يا أباعبد الله كيف ترى بيتنا هذا قال ان بيتك لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهي عنه قال ماتقول في القدر قال جيرانك أهل القبور ففكر فيهم فان فيهم شغلا عن القدر قال ادع لي قال وما تصنع بدعائي وعلى بابك كذا وكذا كل يقول انك ظلمته يرتفع دعاؤهم قبل دعائي لاتظلم ولاتحتاج الى دعائي ومن كلام الحسن البصري مالي أرى رجالا ولا أرى عقولا أرى أناسا ولا أرى أنيسا دخلوا ثم خرجوا عرفوا ثم أنكروا ومن كلامه أيضا رضي الله عنه عجبا لقوم أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وحبس أولاهم على أخراهم وهم قعود يلعبون يا ابن آدم السكين تحد والتنور يسجر والكبش يعتلف كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وبذكر الموت زاجرا عن المعصية ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الايام قلائد في الاعناق انكم تسوقون الناس والناس تسوقكم وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون أتنتظرون المعاينة وكان قد ومن كلام عمر بن عبد العزيز ان لكل سفر زادا لامحالة فتزودوا والسفر كم من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه وترغبوا وترهبوا ولايطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم فوالله ما بسط أملا من لايدري لعله لايصبح بعد مسائه ولايمسي بعد صباحه وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رأيتم ورأينا من كان بالدنيا مغترا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من آمن من الاهوال يوم القيامة فأما من لايداوي كلما الأ أصابه جرح من ناحية أخرى نعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي لقد عنيتم بأمر لو عنت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت ولو عنيت به الارض لتشققت أما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائرون الى احداهما ومن وصاياه في مواعظه رضي الله عنه ان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيأ من أموركم سدى ان لكم معادا ينزل الله فيه للحكم والقضاء بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله

عز وجل وحوم الجنة التي عرضها السموات والارض فاشترى قليلا بكثير وفانيا بباق وخوفا بأمن ألا ترون انكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين في كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا الى الله تعالى قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تغيبوه في صدع من الارض في بطن صدع ثم تدعوه غير ممهد ولا موسد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله فقيرا الى ما قدم غنيا عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وايم الله انى لاقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب ما أعلم عندي وما يبلغني عن أحد منكم حاجة الا أحببت ان أسد من حاجته ما قدرت عليه وما يبلغني ان أحدا منكم لا يسعه ما عندي الا وددت انه يمكنني تغييره حتى يستوي عيشنا وعيشه وايم الله لو اردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان مني به ذلولا عالما بأسبابه ولكن سبق من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم وضع طرف ردائه على وجهه وشهق وبكى الناس (وصية) وعليك بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في أحواله وأقواله وأفعاله الا ما نص عليه انه مختص به مما لا يجوز لنا ان نفعله أو نخاطب به أحدا من الناس ان يفعله ونهى غيره عن ذلك بزق رجل في النيل بحضور ذي النون المصري فقال تعست يا بغيض تبزق على نعمة الله وكان ذو النون في ذلك الوقت في مشاهدة النعم الالهية التي أحوجنا اليها فلذلك حكم عليه حاله فنطق بما نطق به كان شيخنا أبو مدين وقع بينه وبين أبي الحسن بن الدقاق وكان ابن الدقاق ممن يغشاه ويحضر مجلسه فانقطع عن حضور مجلسه لاجل ذلك فاستدعاه الشيخ أبو مدين وقال له يا أبا الحسن ما شأنك انقطعت ان شيطاني خاصم شيطانك ونحن على ودنا كما كنا ما تغيرنا ولا ندخل أنفسنا بينهما فتذكر أبو الحسن وقبل وصية الشيخ واستغفر الله ورجع الى حضور مجلسه (وصية) بمكاتبة اعتل رجل من اخوان ذي النون فكتب اليه أن يدعو له فكتب اليه ذو النون سألتني أن أدعو الله لك أن يزيل عنك النعم * واعلم يا أخي ان العلة مجازاة يأنس بها أهل الصفاء والهمم والضياء في الحياة ذكر لك للشفاء ومن لم يعد البلاء نعمة فليس من الحكماء ومن لم يأمن الشفيق على نفسه فقد أمن أهل التهمة على أمره فليكن معك يا أخي حياء يمنعك عن الشكوى والسلام وقال بعضهم كتبت الي تسألني عن حالي فما عسيت ان أخبرك به من حال وأنا بين خلال موجعات أبكاني منهن أربع حب عيني للنظر ولساني للفضول وقلبي للرياسة واجابتي ابليس عدو الله فيما يكره الله وأقلقني منها عين لا تبكي من الذنوب المنتنة وقلب لا يخشع عند نزول الموعظة وعقل وهن فهمه في محبة الدنيا ومعرفة كلما قلبتها وجدتني بالله أجهل وأضناني منها اني عدمت خير خصال الايمان الحياء وعدمت خير زاد الآخرة التقوى وفنيت أيامي بمحبة الدنيا وتضييعي قلبا لا أقتني مثله أبدا ودواء انسان فقال له قل لابي يزيد الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال أبو يزيد قل لاخي ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا كلام لا تبلغه أحوالنا وكان العلماء يكتب بعضهم الى بعض بثلاث من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أصلح آخرته أصلح الله له أمر دنياه ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس وكتب رجل الى عالم ما الذي أكسبك علمك من ربك وما أفادك في نفسك ودينك فكتب اليه العالم أثبت العلم الحجة وقطع عمود الشك بالشبهة وشغلت أيام عمري بطلبه ولم أدرك منه ما فاتني فكتب اليه الرجل العلم نور لصاحبه ودليل على حظه ووسيلة الى درجات السعداء فكتب اليه العالم أبليت اليه في طلبه جد الشباب فادركني حين علمت الضعف عن العمل به ولو اقتصرت منه على القليل كان لي فيه مرشد الى السبيل كان شيخنا أبو عبد الله المجاهد وشيخنا تلميذه أبو عبد الله ابن قسوم نايبه في التدريس والامامة لا يبرح الورق والمداد والقلم معهما يكتبان كل يوم ما قدر لهما من العلم رغبة ان يحشرا غدا عند الله من طلاب العلم (وصية) دخل رجل على عبد الملك بن مروان ممن كان يوصف بالفضل والادب فقال له عبد الملك ابن مروان تكلم قال بما أتكلم وقد علمت ان كل كلام يتكلم به المتكلم وبال عليه الا ما كان لله فبكى عبد الملك ثم قال يرحمك الله لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان للناس في القيامة جولة لا ينجو من غصص مرارتها ومعاينة الردى فيها الا من أرضى الله بسخط نفسه قال فبكى

عبد الملك ثم قال لا جرم والله لا جعلن هذه الكلمات مثالا نصب عيني ما عشت أبدا ﴿وصية﴾ مشفق ناصح عند أمير صالح لما قدم عمر بن هبيرة العراق واليا أرسل الى الحسن والشعبي فأمر لهما ببيت فكانا فيه شهرا أو نحوه ثم ان الخصي غدا عليهما ذات يوم فقال ان الامير داخل عليكما فجاء عمر متوكئا على عصى له فسلم ثم جلس معظما لهما فقال ان أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب الي كتبا أعرف ان في انفاذها الهلك فان أطعته عصيت وان عصيته أطعت الله فهل تريان لي في متابعتي اياه فرجا فقال الحسن للشعبي يا أبا عمرو أجب الامير فتكلم الشعبي بكلام يريد به ابقاء وجه عنده فقال ابن هبيرة ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال أيها الامير قد قال الشعبي ما قد سمعت قال ما تقول انت قال أقول يا عمرو بن هبيرة يوشك ان ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى فظا غليظا لا يعصي الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك يا عمرو بن هبيرة ان تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك ولن يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله ان أطعته وعصيت الله يا عمرو بن هبيرة لا تأمن ان ينظر الله اليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك فيغلق باب المغفرة دونك يا عمرو بن هبيرة لقد أدركت ناسا من صدر هذه الامة كانوا عن الدنيا وهي مقبلة أشد ادبارا من اقبالكم عليها وهي مدبرة يا عمرو بن هبيرة اني أخوفك مقاما خوفكه الله فقال ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيدي يا عمرو بن هبيرة ان تكن مع الله في طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك وان تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله وكلك الله اليه فبكى عمرو بن هبيرة وقام بعبرته فلما كان من الغد أرسل اليهما باذنهما وجوائزهما فاكثر جائزة الحسن وانقص جائزة الشعبي فخرج الشعبي الى المسجد فقال أيها الناس من استطاع منكم ان يؤثر الله على خلقه فليفعل فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيأ فجهلته ولكني أردت وجه ابن هبيرة فاقصاني الله منه قلت وكتبت الى عز الدين كيكاوس سلطان بلاد الروم جواب كتاب كتب به الي من انطالية وكنت مقيما بملطية

كتبت كتابي والدموع تسيل ✽ ومالي الى ما أرتضيه سبيل
أريد أرى دين النبي محمد ✽ يقام ودين المبطلين يزول
فلم أر الا الزور يعلو وأهله ✽ يعزون والدين القويم ذليل
فيا عز دين الله سمعا لناصح ✽ شفيق فنصاح الملوك قليل
وحاذر بتأييد الاله بطانة ✽ تشير بأمر ما عليه دليل
لينمي بيت المال والبيت ساقط ✽ فجد وتوكل فالاله كفيل

﴿وصية﴾ بمراقبة الالفاظ المسموعة بلغني ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أخذ اقطاع أمير كبير كان أقطعه اياها سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك فلما مات عمر بن عبد العزيز وولي يزيد بن عبد الملك جاء الامير اليه فقال له ان أخاك سليمان أمير المؤمنين والوليد اقطعاني شيأ قطعه عني أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فاريد منك ان ترده علي فقال لا أفعل قال ولم قال لان الحق في ما فعل عمر بن عبد العزيز قال وبم ذلك قال لان اخوي احسنا اليك وذكرتهما وما دعوت لهما وعمر بن عبد العزيز أساء اليك وذكرته فترضيت عنه فعلمت ان عمر آثر الله على هواه فيك وان سليمان بن عبد الملك والوليد آثرا هواهما على حق الله فوالله لا رأيته مني أبدا وهذا من أحسن ما يحكى من التفاتات ولاة الامور ﴿وصية﴾ في موعظة قال سعيد بن سليمان كنت بمكة والى جانبي عبد الله بن عبد العزيز العمري وقد حج هرون الرشيد فقال له انسان يا أبا عبد الله هوذا أمير المؤمنين يسعى وقد أخلي له المسعى قال العمري للرجل لا جزاك الله عني خيرا كلفتني أمرا كنت عنه غنيا ثم قام فتبعته فاقبل هرون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به يا هرون فلما نظر اليه قال لبيك يا عمري قال ارق الصفا فلما رقيته قال ارم بطرفك الى البيت قال هرون قد فعلت قال كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم في الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم الا الله قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى هرون وجلس وجعل يعطونه منديلا منديلا للدموع فقال العمري وأخرى أقولها قال قل يا عم

والله ان الرجل ليسرع في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرع في مال المسلمين ثم مضى وهرون يبكي قال البغوي فبلغني ان هرون الرشيد كان يقول اني لاحب ان أحج كل سنة ما يمنعني الا رجل من ولد عمر يسمعني ما أكره ﴿وصية﴾ نبوية في موعظة الهية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم كل يوم نرزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع ﴿وصية﴾ حج أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور فبينما هو يطوف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انا نشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد ثم أرسل الى الرجل فصلى ركعتين ثم استلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال له المنصور ما الذي سمعتك تذكر قال ان أمنتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالامور من أصولها والا اقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل قال فانت آمن على نفسك فقال يا أمير المؤمنين ان الله استرعاك أمر عباده وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحراسا معهم سلاح ثم سجنت نفسك منهم وبعثت عمالك في جباية الاموال وجمعها وأمرت ان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف اليك ولا أحد الا وله في هذا المال حق فلما رآك النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يحجبوا دونك تجبي الاموال وتجمعها قالوا هذا خان الله فما لنا لا نخونه فائتمروا ألا يصل اليك من علم أخبار الناس الا ما أحبوه ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك وعابوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بذلك على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والاموال من رعيتك ليصلوا الى ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه وان أراد رفع قضيته اليك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم وبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث ويدفعه فاذا جهد وخرج ظهر لك وصرخ بين يديك فضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وأنت تنظر فلا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا قال فبكى المنصور بكاء شديدا وقال ويحك كيف احتال لنفسي قال يا أمير المؤمنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بهم في دنياهم وهم العلماء وأهل الديانة فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم يسددوك فقال قد بعثت اليهم فهربوا مني فقال خافوا ان تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات على وجوهها وأنا ضامن عنهم انهم يأتونك ويسعدونك على صلاح الامة ثم أذن بالصلاة فقام يصلي وعاد الى مجلسه ثم طلب الرجل فلم يجده (وصايا نبوية) روينا من حديث الهاشمي يبلغ بها النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أيها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح آخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا اشغالكم التماس مغفرته واصرفوا هممكم الى التقرب اليه بطاعته انه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد (وصية منظومة) من ذي علم في الاعتذار

اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عذر أخ مقر

فصنه عن عتابك واعف عنه * فان العفو شيمة كل حر

(وصايا الهية) يقول الله تعالى يا ابن آدم اذا ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني انفق انفق عليك أنا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين ان خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة وان امنني في الدنيا لم يامن في الآخرة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا دعاني يقول الله لاهون أهل النار عذابا لو ان لك ما في الارض من غنى كنت تفتدي به قال نعم قال فقد سألتك ما هو أهون

من هذا او أنت فى صلب آدم ان لاتشرك بى شيأ فأبيت الا الشرك الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما أدخلته النار ان هذا دين ارتضيته لنفسى لا يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه ياموسى انك لن تتقرب الىّ بشئ أحب الىّ من الرضى بقضائى ولن تعمل عملا أحفظ لحسناتك من النظر فى أمورك ياموسى لاتضرّع الى أهل الدنيا فاسخط عليك ولا تجد بدينك الدنيا فاغلق عليك أبواب رحمتى ياموسى قل للمؤمنين التائبين ابشروا وقل للمؤمنين المخبتين اجتنبوا وأحسنوا أعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من رجا غيرى لم يعرفنى ومن لم يعرفنى لم يعبدنى ومن لم يعبدنى فقد استوجب سخطى ومن خاف غيرى حلت به نقمتى ياموسى خف ثلاثة خفنى وخف نفسك وخف من لايخافنى يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم انك لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لاتشرك بى شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرنى عبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله أثنى علىّ عبدى واذا قال ملك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى وفوّض الىّ عبدى واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه بينى وبين عبدى ولعبدى ماسأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله هؤلاء لعبدى ولعبدى ماسأل فاذا قال آمين يقول الله قد أجبت الاخلاص سر من أسرارى استودعته قلب من أحببت من عبادى اذا أخذت كريمتى عبدى فى الدنيا يعنى عينيه لم يكن له جزاء عندى الا الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ويلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله أبى يغترون أم علىّ يجترئون فبى حلفت لابعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة با بن آدم كأنه بذج فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول الله أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان فارجعنى فيقول أرنى ماقدمت فيقول يارب جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان فارجعنى آتك به فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار يا ابن آدم تفرّغ لعبادتى أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وان لاتفعل أملأ يديك شغلا ولم أسد فقرك يا ابن آدم لو رأيت يسير مابقى من أجلك لزهدت فى طول ماترجو من أملك وقصرت من حرصك وحيلك وابتغيت الزيادة من عملك وانما تلقى الندم لو قد زلت بك القدم وأسلمك الاهل والحشم وانصرف عنك الحبيب وأسلمك القريب فلا أنت الى أهلك عائد ولا فى عملك زائد فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة وقال الله انما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى وقطع نهاره فى ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والارملة ورحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتى وأستحفظه ملائكتى أجعل له فى الظلمة نورا وفى الجهالة علما ومثله فى خلقى كمثل الفردوس فى الجنة ياموسى انى أعلمك خمس كلمات هن عماد الدين مالم تعلم ان قد زال ملكى فلا تترك طاعتى ومالم تعلم ان خزائنى نفدت فلا تهتم برزقك ومالم تعلم ان عدوّك قد مات فلا تأمن فاجته ولا تدع محاربته ومالم تعلم انى قد غفرت لك فلا تعب المذنبين ومالم تدخل جنتى فلا تأمن مكرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يارب علمنى شيأ أذكرك به وأدعك به قال ياموسى قل لا اله الا الله قال موسى يارب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا أنت انما أريد شيأ تخصنى به قال ياموسى لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهن لا اله الا الله يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد أما يرضيك انه لايصلى عليك أحد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد الا سلمت عليه عشرا وقال الله وجبت محبتى للمتحابين فىّ والمتجالسين فىّ والمتباذلين فىّ والمتزاورين فىّ يقول الله عز وجل يادنيا اخدمى من خدمنى واتعبى يادنيا من خدمك وقال الله ان عبدا أصححت له جسمه ووسعت عليه فى المعيشة تمضى عليه خمسة أيام لايفد الىّ لمحروم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول له أتنكر من هذا شيأ أظلمتك كتبتى الحافظون فيقول

لايارب فيقول فلك عذر فيقول لايارب فيقول بلى ان لك عندى حسنة فانه لاظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فيوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقفون يعنى الملائكة بين يدى الله ويشهدون يعنى للعبد بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم أنتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على مافى قلبه انه لم يرد فى بهذا العمل وأراد به غيرى فعليه لعنتى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضى بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارى ألم أعلمك ما أنزلته على رسولى قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل وأناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله انما قرأت ليقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت ان يقال فلان جواد فقيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول الله فيم ذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبة أبى هريرة وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول من تسعر بهم النار يوم القيامة فكان أبو هريرة اذا حدث بهذا الحديث يغشى عليه يقول الله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

كم تمنيت فأحسنت المقال ✽ وفعلت الخير جهرا ليقال
فاذا واسيت يوما سائلا ✽ اطلب الشكر عليها ليقال
واذا قاتلت يوما كافرا ✽ اطلب الذكر عليه ليقال
واذا ماصمت يوما صائما ✽ أشتكى الجوع عشيا ليقال
واذا صليت والناس معى ✽ أنا أنى فى صلاتى ليقال
وأنا فى خلوتى أنقرها ✽ حيث لا أخشى عليها أن يقال
عملى عجب وصنع وريا ✽ يا لها من عثرات لا تقال
فاهجرونى واطردونى عنكم ✽ ان أعمالى وأوزارى ثقال
تسأل الله تعالى توبة ✽ خالص الصدق له لا ليقال

(وصية) اعتبار لاحد الابرار بلغنى ان عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة فقال له بعض أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركتها فقال نعم نادانى القبر من خلفى يا عمر بن عبد العزيز ألا تسألنى ماصنعت بالاحبة قلت بلى قال حرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم قال ألا تسألنى ماصنعت بالاوصال قلت بلى قال نزعت الكفين من الذراعين والذراعين من العضدين والعضدين من الكتفين والوركين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر ثم قال ألا ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها فالمغرور من اغتر بها أين سكانها الذين بنوا مدائنها وشققوا أنهارها وغرسوا أشجارها وأقاموا فيها أياما يسيرة غرتهم بصحتهم فاغتروا بنشاطهم فركبوا المعاصى انهم كانوا والله فى الدنيا مغبوطين بالاموال على كثرة المنع عليه محسودين على جمعه ماذا صنع التراب بأبدانهم والرمل بأجسادهم والديدان بعظامهم وأوصالهم كانوا فى الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضودة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون وجيران

يعضدون

يعضدون فاذا مررت فنادهم ان كنت مناديا ومر بعسكرهم وانظر الى تقارب منازلهم واسأل غنيهم مابقى من غناه واسأل فقيرهم مابقى من فقره واسألهم عن الالسن التى كانوا بها يتكلمون وعن الاعين التى كانوا بها ينظرون واسألهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والاجساد الناعمة ماصنع بها الديدان محت الالوان وأكلت اللحمان وعفرت الوجوه ومحت المحاسن وكسرت الفقار وأبانت الاعضاء ومزقت الاشلاء وأين حجابهم وقبابهم وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم ومكنونهم والله مافرشوا فراشا ولاوضعوا هناك متكأ ولاغرسوا لهم شجرا ولاأنزلوهم من اللاحد قرارا أليسوا فى منازل الخلوات والفلوات أليس الليل والنهار عليهم سواء أليس هم فى مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الاحبة فكم من ناعم وناعمة أصبحوا وجوههم بالية وأجسادهم من أعناقهم نائية وأوصالهم متمزقة وقد سالت الحدقات على الوجنات وامتلأت الافواه دما وصديدا ودبت دواب الارض فى أجسادهم ففرقت أعضاءهم ثم لم يلبثوا والله الايسيرا حتى عادت العظام رميما قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة الى المضائق قد تزوجت نساؤهم وترددت فى الطرق أبناؤهم وتوزعت الورثة ديارهم وتراثهم فنهم والله الموسع له فى قبره الغض الناضر فيه المتنعم بلذته ياساكن القبر غدا ماالذى غرك من الدنيا هل تعلم انك تبقى أوتبقى لك أين دارك الفيحا ونهرك المطرد وأين ثمرتك الحاضرة ينعها وأين رقاق ثيابك وأين طيبك وأين بخورك وأين كسوتك لصيفك وشتائك أمارأيته قد نزل به الامر فمايدفع عن نفسه دخلا وهو يرشح عرقا ويتلمظ عطشا يتقلب فى سكرات الموت وغمراته جاء الامر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء جاء من الامر الأجل مالا يمتنع منه هيهات يامغمض الوالد والاخ والولد وغاسله يامكفن الميت وحامله يامخليه فى القبر وراجعا عنه ليت شعرى كيف كنت على خشونة الثرى ليت شعرى بأى خديك تبدى البلى وأى عينيك اذن سالا يامجاور الملكات صرت فى محل الموتى ليت شعرى ما الذى يلقانى به ملك الموت عند خروجى من الدنيا وما يأتينى به من رسالة ربى ثم تمثل

تسر بما يفنى وتشغل بالمنى * كما اغتر باللذات فى النوم حالم
نهارك يامغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
وتعمل شيأسوف تكره غبه * كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

ثم انصرف فمابقى بعد ذلك الاجمعة ومات رضى الله عنه ومن نظمنا فى ذلك

شاب فوداى وشب الامل * ومضى العمر وجاء الاجل
عسكر الموتى لنا منتظر * فاذا صرنا اليهم رحلوا
ليت شعرى ليت شعرى هل دروا * اننى بعدهم مشتغل *
* فى فنون اللهو أفنى طربا * غافل عماله انتقل *

ولنا فى هذا المعنى أيضا ضمت لنا أرامنا الاراما * فكان ذاك العيش كان مناما
ياواقفين على القبور تعجبوا * من قائمين كيف صاروا نياما
تحت التراب موسدين أكفهم * قدعاينوا الحسنات والاجراما
لايوقظون فيخبرون بمارأوا * لابد من يوم تكون قياما

ورأيت على قبر أبياتا وهى على لسان صاحبه

أيها الناس كان لى أمل * قصر بى عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل * أمكنه فى حياته العمل
ماأنا وحدى نقلت حيث تروا * كل الى مثله سينتقل

ورأيت أيضا مكتوبا على قبر

يامن بدنياه اشتغل * وغره طول الامل
ولم يزل فى غفلة * حتى دنا منه الاجل
الموت يأتى بغتة * والقبر صندوق العمل

ورأيت مكتوبا على قبر أم ابن البسيلى وكان ابنها من أصدقائى وقد علاه وشيده وأنفق على بنائه مالا كثيرا فكتب شخص من أصحابنا أبياتا عليه لبعضهم يخبر عن صورة الحال وهى

أرى أهل القصور اذا توفوا * بنوا تلك المقابر بالصخور
أبوا الا مباهاة وفخرا * على الفقراء حتى فى القبور
فان يكن التفاضل فى ذراها * فان العدل منها فى القعور
لعمر أبيهم لو أبرزوهم * لما علموا الغنى من الفقير
ولا عرفوا العبيد من الموالى * ولا عرفوا الاناث من الذكور
ولا البدن الملبس ثوب صوف * ولا البدن المنعم فى الحرير
* اذا مامات هذا ثم هذا * فما فضل الغنى على الفقير

وكان على قبر مكتوبا بمدينة سلا منقطع التراب بيتان على لسان صاحب القبر

ولقد نظرت كما نظرت * ولقد نظرت فما اعتبرت
فانظر لنفسك سيدى * قبل الحصول كما حصلت

(وصية) سنية من ذى همة علية

لا تضرعن لمخلوق على طمع * فان ذاك مضر منك بالدين
واسترزق الله رزقا من خزائنه * فانما هو بين الكاف والنون

وفى هذا المعنى قال أبو حازم الاعرج لبعض الخلفاء وقد سأله الخليفة مامالك ياأباحازم فقال الرضى عن الله والغنى عن الناس

للناس مال ولى مالان مالهما * اذا تحارس أهل المال حراس
مالى الرضى بالذى أصبحت أملكه * ومالى اليأس عما يملك الناس

قال له خاله هشام بن عبد الملك لما ولى البحرين ماطعامك ياأباحازم قال الخبز والزيت قال أفلا تسأمهما قال اذا سأمتهما تركتهما حتى اشتهيتهما (وصية) الهية مذكرة ماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير

وماهذه الايام الا معارة * فما استطعت من معروفه فتزود
* فانك لاتدرى بأية بلدة * تموت ولا ما يحدث الله فى غد
يقولون لاتبعد ومن يك بعده * ذراعين من قرب الاحبة يبعد

(وصية) من امرأة من ولد حسان بن ثابت

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

(وصية) مجنون عاقل قالها عند خليفة غافل حج هارون الرشيد راجلا من أجل يمينه حين حنث فقعد يستريح فى ظل ميل فمر به بهلول المجنون وكان فى الركب فقال له ياأمير المؤمنين

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا
ألا ياطالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا
الى كم تطلب الدنيا * وظل الميل يكفيكا

(وصية) حكيم في صفة الحليم قيل لخالد بن صفوان أي الاخوان أحب اليك قال الذي يغفر زلتي ويسد خلتي ويقيل عثرتي وكتب رجل الى صديق له اني وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة منبسطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تقع المؤانسة الا بالبر والملاطفة بتنا ليلة عند أبي الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل باشبيلية سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان كثيرا ما يحتشمني ويلتزم الادب بحضوري وبات معنا أبو القاسم الخطيب وأبو بكر ابن سام وأبو الحكم بن السراج وكلهم قد منعهم احترام جانبي الانبساط ولزموا الادب والسكون فأردت أعمل الحيلة في مباسطتهم فسألني صاحب المنزل أن يقف على شئ من كلامنا فوجدت طريقا الى ما كان في نفسي من مباسطتهم فقلت له عليك من تصانيفنا بكتاب سميناه الارشاد في خرق الادب المعتاد فان شئت عرضت عليك فصلا من فصوله فقال لي أشتهي ذلك فمددت رجلي في حجره وقلت له كبسني ففهم عني ما قصدت وفهمت الجماعة فانبسطوا وزال ما كان بهم من الانقباض والوحشة وبتنا بأنعم ليلة في مباسطة دينية * افصاح بغالب الاحوال ممن يعد من الابدال قال الحسن البصري ما أعطي رجل شيأ من الدنيا الا قيل له خذه ومثله من الحرص وقال أشد الناس صراخا يوم القيامة رجل سن ضلالة فاتبع عليها ورجل سيئ الملكة ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه ﴿وصية﴾ ياولي راقب ايمانك وأضف الى حسن صورته زينة العلم فاذا زينته به ظهر بصورة لم يكن عليها من الحسن فاذا أعجبك فاضف اليه زينة العمل بالعلم فتزيد حسنا الى حسن فاذا تعشقت بصورة العمل لما ترى من حسنها ربما أداك ذلك الى أن تحمل النفس فوق طاقتها فزين العمل بالرفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقد قيل ما أضيف شئ الى شئ أزين من حلم الى علم واذا سبك انسان فانظر فيما سبك به فان كان ما سبك به صفة فيك فلا تلمه فما قال الا حقا ولم نفسك وأزل عنها تلك الصفة المذمومة واشكره على ما ظهر منه فلقد بالغ في نصحك وان لم يقصده ولكن الله أنطقه فارع له ذلك وان سبك بما ليس فيك فخذ ذلك منه تذكرة وتحذيرا يحذرك بما ذكره أن تذكره لئلا تتصف به فيما تستقبله من زمانك فقد نصحك على كل حال فان صدق فيما قال فقل غفر الله لي ولك وللمسلمين وان كذب فيما قال فقل غفر الله لك فلقد نبهتني على أمر ربما لولا تنبيهك وقعت فيه وأنشده

هنيأ مريأ غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

كانت لي كلمة مسموعة عند بعض الملوك وهو الملك الظاهر صاحب مدينة حلب رحمه الله غازي ابن الملك الناصر لدين الله صلاح الدين يوسف بن أيوب فرفعت اليه من حوائج الناس في مجلس واحد مائة وثمان عشرة حاجة فقضاها كلها وكان منها اني كلمته في رجل أظهر سره وقدح في ملكه وكان من جملة بطانته وعزم على قتله وأوصى به نائبه في القلعة بدر الدين أي دمور أن يخفي أمره حتى لا يصل الي حديثه فوصلني حديثه فلما كلمته في شأنه أطرق وقال حتى أعرف المولى ذنب هذا المذكور وأنه من الذنوب التي لا تتجاوز الملوك عن مثله فقلت له يا هذا أتخيلت ان لك همة الملوك وأنك سلطان والله ما أعلم ان في العالم ذنبا يقاوم عفوي وأنا واحد من رعيتك وكيف يقاوم ذنب رجل عفوك في غير حد من حدود الله انك لدني الهمة فخجل وسرحه وعفا عنه وقال لي جزاك الله خيرا من جليس مثلك من يجالس الملوك وبعد ذلك المجلس ما رفعت اليه حاجة الا سارع في قضائها الفور من غير توقف كائنة ما كانت ياولي احبس نفسك عن القليل من الذم تأمن كثيره فان النفس فيها اللجاجة اذا نوزعت صدعت واذا سكت عنها انقمعت قال الاحنف ابن قيس في هذا المعنى من لم يصبر على كلمة أسمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه ياولي والله ما عاقبت أحدا يجب علي أدبه في حال غضبي فاذا ذهبت عني حالة الغضب والغيظ ورأيت المصلحة له في الادب أدبته وأما ما يرجع الي فأعفو عنه عن طيب نفس وعدم اقامة على دغل وحقد وأبذل جهدي في ايصال خير اليه وأسارع الى قضاء حوائجه وما أدري اني أقرضت أحدا قرضا وفي نفسي اني أطلبه منه فلا أطلبه وان جاء به وأرى حاجتي اليه آخذه منه ولا أعلمه وان علمت أنه ضيق على نفسه فيه أنظرته الى ميسرة هذا فيما يختص بنفسي وحكم العيال حكم الجار الاقرب له حق يطلبه أنا مأمور بايصاله اليه اذا قدرت عليه ياولي اعلم أن الحاكم لا بد اذا أرضى أحد الخصمين أن

يسخط الاخر وأنت حاكم والخصمان فى مجلس قلبك الملك والشيطان فأرض الملك وأسخط الشيطان فانه يقول للانسان اكفر فاذا كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين واعلم أن الدين أقوى منه وأحصن والعدل أقوى عدة يتخذها الحاكم لقتال من يسخطه من الخصمين فانه يقاتل هواه فيه ولاسيما ان كان المبطل حميمه وصاحبه واذا أردت أن لاتخاف أحدا فلا تخف أحدا تأمن من كل شئ اذا أمن منك كل شئ مررت فى سفرى فى زمان جاهليتى ومعى والدى وأنا ما بين قرمونة و بلدة من بلاد الاندلس واذا بقطيع حمر وحش ترعى وكنت مولعا بصيدها وكان غلمانى على بعد منى ففكرت فى نفسى وجعلت فى قلبى انى لا أوذى واحدا منها بصيد وعندما أبصرها الحصان الذى أنا راكبه هش اليها فامسكته عنها ورمحى بيدى الى أن وصلت اليها ودخلت بينها ورمحى يمر سنان الرمح بأسنمة بعضها وهى فى المرعى فوالله مارفعت رؤسها حتى جزتها ثم أعقبنى الغلمان ففرت الحمر أمامهم وما علمت سبب ذلك الى أن رجعت الى هذا الطريق أعنى طريق الله فحينئذ علمت من نظرى فى المعاملة ما كان السبب وهو ما ذكرناه فسرى الامان فى نفوسهم الذى كان فى نفسى لهم فكف عن ظلمك واعدل فى حكمك ينصرك الحق ويطيعك الخلق وتصفو لك النعم وترتفع عنك التهم فيطيب عيشك ويسكن جاشك وملكت القلوب وأمنت محاربة الاعداء وأخفى ودك فى نفسه من أظهر لك العداوة فى حسه لحسد قام به فهو حبيب فى صورة بغيض *(ومن منثور الحكم والوصايا)* قال بعضهم العدل ميزان البارى ولذلك هو مبرأ من كل زيغ وميل وقال بعضهم فى وصية ملك اذا حسنت سيرته وصلحت سريرته صير رعيته جندا وان أوّل العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة زكية وخصلة رضية فى مذهب سديد ومكسب حميد ليسلم عاجلا و يسعد آجلا وان أوّل الجور أن يعمد اليها فيجنبها الخير و يعوّدها الشرّ و يكسبها الآثام و يلبسها الذام ليعظم وزرها و يقبح ذكرها وقال بعضهم من بدأ بنفسه فساسها أدرك سياسة الناس أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم أصلح نفسك لنفسك تكن الناس تبعا لك أحسن العظات ما بدأت به نفسك وأجريت عليه أمرك من رضى عن نفسه سخط الناس عليه من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن هدم دينه كان لمجده أهدم خير الآداب ما حصل لك ثمره وظهر عليك أثره من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره شيطان ليكن مرجعك الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق أقوى معين والصدق أفضل قرين من لم يرحم الناس منعه الله من رحمته ومن استطال بسلطانه سلبه الله من قدرته ان العدل ميزان الله وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه فى ميزانه ولا تعارضه فى سلطانه استغن عن الناس بخلتين قلة الطمع وشدة الورع من طال كلامه سئم ومن قل احترامه شتم ودخلت على بعض الصالحين بسبتة على بحر الرقاق وكان قد جرى بينى و بين السلطان من الكلام ما يوجب وحر الصدر ويضع من القدر فوصل اليه الخبر فلما أبصرنى قال لى يا أخى ذلّ من ليس له ظالم يعضده وضلّ من ليس له عالم يرشده يا أخى الرفق الرفق فقلت له ما دام رأس المال محفوظا أعنى الدين فقال صدقت وسكت عنى لاتحاج من يذهلك خوفه و يهلكك سيفه فرب حجة تأتى على مهجة وفرصة تؤدى الى غصة واياك واللجاج فانه يوغر القلوب و ينتج الحروب حتى تسلم به خير من نطق تندم عليه واقتصر من الكلام بما يقيم حجتك و يبلغك حاجتك واياك وفضوله فانه يزل القدم و يورث الندم حمق يزرى بك خير من براعة تأتى عليك *(وصية نبوية)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل يوصيه أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به واقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك انه ليس بفائتك ما قسم لك ولست بلاحق ما زوى عنك ولا تك جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له فى منزل لا انتقال عنه *(ومن الوصايا النبوية أيضا)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سكن حبّ الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك عناه وفقر لا يدرك غناه وأمل لا ينال منتهاه ان الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه ألا وان

السعيدمن اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لاينفدعذابها وقدم لمايقدم عليه فماهو الآن في يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد بانفاقه وقدشقي هو بجمعه واحتكاره ﴿ومنها أيضا﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الموت على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن أنفق مالا اكتسبه من غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة وخالط أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة ﴿ومن مواعظه صلى الله عليه وسلم﴾ قيس ابن عاصم المنقري رويناه من حديث الهاشمي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياقيس ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شئ حسيبا وعلى كل شئ رقيبا وان لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان لكل أجل كتابا انه لابد ياقيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فان كان كريما أكرمك وان كان لئيما أسلمك ثم لايحشر الامعك ولا تبعث الامعه ولاتسأل الاعنه فلاتجعله الاصالحا فانه ان كان صالحا لم تأنس الابه وان كان فاحشا لم تستوحش الامنه وهوفعلك ﴿ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا ياأيها الناس ان أكيسكم أكثركم للموت ذكرا وأحزمكم أحسنكم له استعدادا ألا وان من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور ﴿ومنها أيضا عنه صلى الله عليه وسلم﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين أجل قدمضى لايدري ما الله صانع فيه وبين أجل قدبقي لايدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده مابعد الموت من مستعتب ولابعد الدنيا دار الا الجنة أو النار ﴿ومما وردعنه صلى الله عليه وسلم في خصال الايمان﴾ ماحدثنابه أبو عبدالله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الكريم التميمي بالمسجد الازهر بعين الخيل من مدينة فاس سنة احدى وتسعين وخمسمائة من لفظه وأنا أسمع وأسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معنعنا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايكمل عبد الايمان حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضى بقضاء الله والصبر على بلاء الله انه من أحب وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وقدثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الايمان بضع وسبعون شعبة أدناها اماطة الاذى عن الطريق وأرفعها قول لااله الاالله ﴿وصية نبوية محمدية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخير في العيش الالعالم ناطق أومستمع واع ياأيها الناس انكم في زمان هدنة وان السير بكم سريع وقدرأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فقال له المقداد وما الهدنة يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم دار بلاء وانقطاع فاذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وشاهد مصدق فمن جعله أمامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار هو أوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما أسلف وقلة غناء ماخلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه ﴿وصية نبوية بتذكرة﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد لايكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولاينال درجة المؤمنين حتى يأمن جاره بوائقه ولايعد من المتقين حتى يدع مالابأس به حذرا مما به البأس أيها الناس انه من خاف البيات أدلج ومن أدلج في السير

وصل وانما تعرفون عواقب أعمالكم لوقد طويت صحائف آجالكم ان نية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله ﴿وصية فيها بشرى للمنقطعين الى الله﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة فيها ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله اليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ﴿وصية نبوية خيرية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم ان اللسان أملك شئ للانسان ألا وان كلام العبد كله عليه الا ذكر الله أو أمرا بمعروف أونهيا عن منكر أو اصلاحا بين مؤمنين فقال له معاذ بن جبل يارسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به قال وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله ﴿وصية نبوية أيضا﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه قلنا من هنا قال قتادة رضي الله عنه ما أنصف أحد الدنيا ذمت باساءة المسيء فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها وفي عكس هذا يقول بعضهم في الدنيا

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

هذا انما يريد الحياة الدنيا التي لا يقصد بها الآخرة وقد ذم الله ذلك ﴿وصية نبوية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم ورضيتم به فأجرتم وان ذكرتموه في غنى بغضه اليكم فجدتم به فأثبتم ان المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات الآجال وان المرء بين يومين يوم قد مضى أحصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل اليه ﴿وصية بتذكرة﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرزق مقسوم لن يعدو امرء ما كتب له فأجملوا في الطلب وان العمر محدود لن يجاوز أحد ما قدر له فبادروا قبل نفاد الأجل والاعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فاكثروا من صالح العمل أيها الناس ان في القنوع لسعة وان في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء وكل آت قريب ﴿وصية بذكرى لبيب واعتبار﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما رأيت المأخوذين على الغرة المزعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات وجنحوا الى الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا أملوا أدركوا ولا الى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا ولم يغن الندم وقد جف القلم فرحم الله امرأ قدم خيرا أو أنفق قصدا أو قال صدقا وملك دواعي شهوته ولم تملكه وعصى أمر نفسه فلم تهلكه (وصية وبيان) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم ولا تراءوا الناس فيحبط عملكم ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم أيها الناس ان الاشياء ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعوه وأمر استبان غيه فاجتنبوه وأمر اختلف عليكم فردوه الى الله أيها الناس الا أنبئكم بأمرين خفيف مؤنتهما عظيم أجرهما لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق (وصية نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يؤتى الناس يوم القيامة من احدى ثلاث اما من شبهة في الدين ارتكبوها أو شهوة للذة آثروها أو غضبة لحمية أعملوها فاذا لاحت لكم شبهة فأجلوها باليقين واذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد واذا عنت لكم غضبة فادرؤها بالعفو انه ينادي مناد يوم القيامة من له أجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس ألم تر الى قوله عز جلاله فمن عفا وأصلح فأجره على الله (وصية فيها تذكرة غافل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع (وصية تحريض على الاتصاف بصفة يحمدها الله

من عباده) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يا رسول الله من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم فما عرض لهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت فى صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون ﴿وصية أيضا نبوية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة أزعجوا عنها أسكن ما كانوا اليها وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بذل فدية فارحلوا أنفسكم بزاد مبلغ قبل أن تؤاخذوا على فجأة وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغني الندم وقد جف القلم ﴿وصية بموعظة وذكرى﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك فى الموتى واذا أصبحت فلا تحدثها بالمساء واذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدرى ما اسمك غدا ﴿وصية نبوية نافعة﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة لمعاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد بلغ فى الاعذار من تقدم فى الانذار ﴿وصية نبوية خبرية بما ينبغى أن يقبل عليه ويعرض عنه﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من صلاح آخرتكم وأعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته فى التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته واصرفوا هممكم الى التقرب اليه بطاعته انه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الاخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد ﴿وصية نبوية فيما ينبغى أن يترك من الفضول﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وفضول المطعم فان فضول المطعم يسم القلب بالقساوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة واياك واستشعار الطمع فانه يشرب القلب شدة الحرص ويختم على القلوب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة ﴿وصية نبوية بما يرجى ويتقى﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو خير يرجى أو شر يتقى وباطل عرف فاجتنب وحق تيقن فطلب وآخرة أظل اقبالها فسعى لها ودنيا أزف نفادها فأعرض عنها وكيف يعمل للآخرة من لا ينقطع عن الدنيا رغبته ولا تنقضى فيها شهوته ان العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعرف أن رضا الله فى طاعته وهو يسعى فى مخالفته ﴿وصية نبوية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلوا أنفسكم بالطاعة وألبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا أنكم عن قليل راحلون والى الله صائرون ولا يغنى عنكم هنالك الا صالح عمل قدمتموه أو حسن ثواب حزتموه انكم انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما أسلفتم ولا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكأن قد كشف القناع وارتفع الارتياب ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومقيله ﴿وصية نبوية فى التحزير عن المكر والخداع﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته الامنية واستهوته الخدعة فركن الى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال انه لم يبق من دنياكم هذه فى جنب ما مضى الا كاناخة راكب أو صر حالب فعلام تعرجون وماذا تنتظرون فكأنكم والله بما قد أصبحتم فيه من الدنيا كأن لم يكن وما تصيرون اليه من الآخرة كأن لم يزل فخذوا الاهبة لازوف النقلة وأعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا أن كل امرئ على ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم ﴿وصية نبوية فى ذم انبساط الامل ونسيان الاجل﴾ قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم أيها الناس بسيط الامل متقدم حلول الاجل والمعاد مضمار العمل ومغتبط بما احتقب غانم ومبتئس بما فاته من العمل نادم أيها الناس ان الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله ما يسرني مامضى من دنيا كم هذه بأهداب بردي هذا ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا أنتم في مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل أن تؤخذوا بالكظم ولا يغني الندم ﴿وصية نبوية وتعريف﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون أمتي في الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطبق الاول فلا يرغبون في جمع المال وادخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره انما رضاهم من الدنيا سد جوعة وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ الآخرة فأولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأما الطبق الثاني فيحبون جمع المال من أطيب سبيله وصرفه في أحسن وجوهه يصلون به أرحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض أحدهم على الرضف أسهل عليه من أن يكسب درهما من غير حله وأن يضعه في غير وجهه وان يمنعه من حقه أو أن يكون خازنا له الى حين موته فأولئك الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفي عنهم سلموا وأما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض أو وجب ان أنفقوه أنفقوه اسرافا وبدارا وان أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا أزمة قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم ﴿وصية نبوية في التحذير من ضعف اليقين وما أشبه ذلك﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن تذمهم على مالم يؤتك الله ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ان الله تبارك اسمه جعل الروح والفرح في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط انك لم تدع شيأ تقربا الى الله الا أجزل لك الثواب عليه فاجعل همك وسعيك لآخرة لا ينفد فيها ثواب المرضي عنه ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه ﴿وصية نبوية تحرض على أخلاق سنية مرضية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم ولا شئ يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه ان روح القدس نفث في روعي انه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيأ من فضل الله بمعصيته فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته ألا وان لكل امرئ رزقا هو يأتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله ﴿وصية نبوية مفصلة﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من أيدي الاشقياء وأسعد الناس بها أرغبهم عنها وأشقاهم بها أرغبهم فيها هي الغاشة لمن انتصحها والمغوية لمن أطاعها والجائرة لمن انقاد لها والفائز من أعرض عنها والهالك من هوي فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته وأخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا الى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبرا مدلهمة ظلما لا يستطيع أن يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها أو نار لا ينفك عذابها ﴿وصية﴾ نبوية في الاهبة للرحلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شمروا فان الامر جد وتأهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا أثقالكم فان وراءكم عقبة كؤودا لا يقطعها الا المخفون أيها الناس ان بين يدي الساعة أمورا شدادا وأهوالا عظاما وزمانا صعبا تملك فيه الظلمة وتصدر فيه الفسقة فيضطهد الآمرون بالمعروف ويضامون الناهون عن المنكر فأعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والجؤا الى العمل الصالح وأكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم ﴿وصية﴾ نبوية وترغيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا نبي الله أيصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه ﴿وصية﴾ نبوية تحرض على صفات سنية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان هذه الدار دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح

لامنزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ألا وان الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي ويبتلي ليجزي وانها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا اللذيذ عاجلها لكريه آجلها ولا تسعوا فى عمران دار قد قضى خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرّضين ولعقوبته مستحقين ﴿وصية﴾ نبوية بما يرضي الله من الاخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا فى مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأن الدنيا لم تكن وكان الآخرة لم تزل أيها الناس ان من فى الدنيا ضيف وما فى يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة ألا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرأ نظر لنفسه ومهد لرمسه مادام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل أن ينفد أجله فينقطع عمله ﴿وصية﴾ أيضا نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد تحملت مقبلة ألا وانكم فى يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك ان تكونوا فى يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الآخرة الا من يحب وان للدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ان شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الى الدنيا وما بعدهما لاحد خير من دنيا ولا آخرة ﴿وصية﴾ نبوية بموعظة تذكر الموت وتؤذن بالرحيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن بيت الا وملك الموت يقف على بابه فى كل يوم خمس مرّات فاذا وجد الانسان قد نفد أكله وجاء أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته عكراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما أذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحدا قال النبيّ صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش وهو ينادي يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهناة له والتبعة علي فاحذروا مثل ماحل بي ﴿وصية﴾ من زاهد تحوي على فوائد روينا عن الشبلي انه قال فى وصيته ان أردت ان تنظر الى الدنيا بحذافيرها فانظر الى مزبلة فهي الدنيا واذا أردت أن تنظر الى نفسك فخذ كفا من تراب فانك منها خلقت وفيها تعود ومتى ما أردت أن تنظر ما أنت فانظر الى ما يخرج منك فى دخولك الخلاء فمن كان حاله كذا فلا يجوز له أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله وقال بعضهم من كانت همته مايدخل فى جوفه فقيمته ما يخرج منه وكتب ابراهيم بن أدهم الى أخ له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى أوصيك بتقوى الله من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا يدرك الغنى الا به فانه من استغنى عز وشبع وروى وانتقل عند ما أبصر قلبه عما أبصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فارض بالحلال الصافى منها أى مالا بد منه من كسرة يشد بها صلبه وثوب يواري به عورته أغلظ ما يجده وأخشنه والسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وروى ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه جيء اليه قبل الخلافة بحلة بثلاثة ألف درهم فاستحسنها ثم جيء اليه فى خلافته بثوب ليشتريه فيلبسه بثلاثة دراهم فقال اعطني أخشن من هذا فان هذا رقيق فانظر يا أخي أين هذا من ذاك رضي الله عنه مثل هذا يلي أمور عباد الله وكتب ابن السماك الى أخ له وقد سأله أن يصف له الدنيا أما بعد فان الله حفها بالشهوات ثم ملأها آفات مزج حلالها بالرزيات وحرامها بالتبعات فحلالها حساب وحرامها عقاب ﴿وصية﴾ مختار باجارة من استجار كتب الينا أبو حفص عمر بن عبد المجيد من روايته ان الله تعالى نادى موسى بن عمران لا تخيب من قصدك وأجر من

استجار بك قال فبينما موسى عليه السلام فى سياحته اذا بجارح يطرد حمامة فلما رآه الحمام نزل على كتفه مستجيرا به ونزل الجارح على الكتف الآخر فلما هم به الجارح نزل الحمام على كمه فناداه الجارح بلسان فصيح يا ابن عمران انى قاصدك فلا تخيبنى ولا تحل بينى وبين رزقى وناداه الحمام يا ابن عمران انى أنا مستجير بك فاجرنى فقال موسى ما أسرع ما ابتليت به ثم مد يده ليقطع من فخذه قطعة للجارح وقاء طماوحفظا لما عهد اليه فيهما فقال له يا ابن عمران أنا رسول ربك أرسلنى اليك ليرى صحة ما عهد اليك

أياسامعا ليس السماع بنافع * اذا أنت لم تفعل فما أنت سامع
اذا كنت فى الدنيا عن الخير عاجزا * فما أنت فى يوم القيامة صانع

وكان ابن السماك يقول لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولا بما أنت عليه مسؤل غدا واياك والفضول فان حسابها يطول

انى علمت وخير العلم أنفعه * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى له فيعيينى تطلبه * ولو قعدت أتانى لا يعدينى

(وصية) تتضمن علامة باقتراب القيامة قال على بن أبى طالب سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشراط الساعة فقال اذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق وأماتوا الصلاة رأ كثروا القذف واستحلوا الكذب وأخذوا الرشوة وشيدوا البنيان وأعظموا أرباب الاموال واستعملوا السفهاء واستحلوا الدماء فصار الجاهل عندهم ظريفا والعالم ضعيفا والظلم فخرا والمساجد طرقا وتكاثر الشرط وحليت المصاحف وطولت المنارات وخربت القلوب من الدين وشربت الخمور وكثر الطلاق وموت الفجأة وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا بغير الله وائتمن الخائن وخان الامين "ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذياب فعندها قيام الساعة هذا حديث حسن «وصية» بالتأهب للموت بموعظة فى رؤيا كان أمير المؤمنين المنصور ذات ليلة نائما فانتبه مرعوبا ثم عاود النوم فانتبه كذلك فزعا مرعوبا ثم راجع النوم فانتبه كذلك فقال يا ربيع قال الربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال لقد رأيت فى منامى عجبا قال ما رأيت جعلنى الله فداك قال رأيت كان أتيا أتانى فهينم بشئ لم أفهمه فانتبهت فزعا ثم عاودت النوم فعاودنى يقول ذلك الشئ ثم عاودنى يقوله حتى فهمته وحفظته وهو

كأنى بهذا القصر قد باد أهله * وعرى منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله

وما أحسبنى يا ربيع الا قد حانت وفاتى وحضر أجلى ومالى غير ربى قم فاجعل لى غسلا ففعلت فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال أنا عازم على الحج فهيئ لنا آلة الحج فخرجنا وخرج حتى اذا انتهى الى الكوفة ونزل النجف فاقام أياما ثم أمر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنده وبقيت أنا وهو بالقصر وشاكيته بالباب فقال لى يا ربيع جئنى بفحمة من المطبخ وقال لى اخرج وكن مع دابتى الى أن أخرج فلما خرج وركب رجعت الى المكان أطلب شيأ فوجدت قد كتب على الحائط بالفحمة

المرء يهوى أن يعيش * وطول عيش ما يضره
تفنى لذاذته ويبقى * بعد حلو العيش مره
وتصرف الايام حتى * ما يرى شيأ يسره
كم شامت بى ان هلكت * وقائل لله دره

«وصية» باعتراف عارف فى أشرف المواقف وقف مطرف وبكر بن عبد الله بعرفة والفضيل بن عياض فقال مطرف اللهم لا تردهم اليوم من أجلى وقال بكر ما أشرفه من موقف وأرضاه لاهله لولا أنى فيهم ورفع الفضيل رأسه الى السماء وقد قبض على لحيته وهو يبكى بكاء الثكلى ويقول واسوأتاه منك وان عفوت «تنبيه» على الحياء من الله روينا عن الشيخ عبد الرحمن ابن الاستاذ فى كتاب ابن باكويه الشيرازى عن أبى الاديان قال ما رأيت

خائفا الا رجلا واحدا كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس الى أن سقط القرص فقلت يا هذا ابسط يديك بالدعاء فقال لى ثم وحشة فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده ففى بسطه يديه وقع ميتا ﴿وصية﴾ نبوية بالصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سائل امرأة فى فيها لقمة فلفظتها فناولتها اياه فلم تلبث ان رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو فى أثر الذئب وهى تقول ابنى ابنى فأمر الله ملكا الحق الذئب فخذ الصبى من فيه وقل لامه ان الله يقرئك السلام وقل هذه لقمة بلقمة ﴿وصية﴾ بحضور مجالس الذكر قال عمار بن الراهب رأيت مسكينة الطفاوية فى منامى بعد موتها فقلت مرحبا يا مسكينة مرحبا فقالت هيهات يا عمار ذهبت المسكنة وجاء الغنى الاكبر فقلت هيه قالت ما تسأل عمن أبيح لها الجنة بحذافيرها تظل فيها حيث تشاء قال قلت وبم ذاك قالت بمجالس الذكر والصبر على الحق قال عمار وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زادان بالابلة تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يا مسكينة فما فعل عيسى بن زادان رحمه الله قال فضحكت وقالت

قد كسى حلة البهاء وطافت ✱ بالاباريق حوله الخدام

ثم حلى وقيل يا قارئ ارقا ✱ فلعمرى لقد براك الصيام

﴿وصية﴾ ونصيحة كتبت بها الى السلطان الغالب بامر الله كيكاوس صاحب بلاد الروم بلاد يونان رحمه الله جواب كتاب كتب به الينا سنة تسع وستمائة بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطانى الغالب بأمر الله العزى آدام الله عدل سلطانه الى والده الداعى له محمد بن العربى فتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسية الالهية على قدر ما يعطيه الوقت ويحتمله الكتاب الى أن يقدر الاجتماع ويرتفع الحجاب فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله فقال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وأنت يا هذا بلا شك من أئمة المسلمين وقد قلدك الله هذا الامر واقامك نائبا فى بلاده ومتحكما بما توفق اليه فى عباده ووضع لك ميزانا مستقيما تقيمه فيهم وأوضح لك محجة بيضاء تمشى بهم عليها وتدعوهم اليها على هذا الشرط ولاك وعليه بايعناك فان عدلت فلك ولهم وان جرت فلهم وعليك فاحذر ان أراك غدا بين أئمة المسلمين من أخسر الناس أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولا يكون شكرك لما أنعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم واظهار المعاصى وتسليط النواب السوء بقوة سلطانك على الرعية الضعيفة فان الله أقوى منك فيتحكمون فيهم بالجهالة والاغراض وأنت المسؤل عن ذلك فيا هذا افعل كما أحسن الله اليك وخلع خلع النيابة عليك فأنت نائب الله فى خلقه وظله الممدود فى أرضه فانصف المظلوم من الظالم ولا يغرنك ان الله وسع عليك سلطانك وسوى لك البلاد ومهدها مع اقامتك على المخالفة والجور وتعدى الحدود فان ذلك الاتساع مع بقائك على مثل هذه الصفات امهال من الحق لا اهمال ومابينك وبين أن تقف على أعمالك الا بلوغ الاجل المسمى وتصل الى الدار التى سافر اليها آباؤك وأجدادك ولا تكن من النادمين فان الندم فى ذلك الوقت غير نافع يا هذا ومن أشد ما يمر على الاسلام والمسلمين وقليل ما هم رفع النواقيس والتظاهر بالكفر واعلاء كلمة الشرك ببلادك ورفع الشروط التى اشترطها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أهل الذمة من انهم لا يحدثون فى مدينتهم ولا ما حولها كنيسة ولا ديرا ولا قليه ولا صومعة راهب ولا يجددون ما خرب منها ولا يمنعون كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يأوون جاسوسا ولا يكتمون غشا للمسلمين ولا يعلمون أولادهم القرآن ولا يظهرون شركا ولا يمنعون ذوى قرباتهم من الاسلام ان أرادوه وان يوقروا المسلمين وان يقوموا لهم من مجالسهم اذا أرادوا الجلوس ولا يتشبهون بالمسلمين فى شئ من لباسهم فى قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتسمون باسماء المسلمين ولا يتكنون بكناهم ولا يركبون سرجا ولا يتقلدون سيفا وان لا يتخذوا شيأ من سلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور وان يجزوا مقادم رؤسهم وان يلزموا زيهم حيثما كانوا وان يشدوا الزنانير على أوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيأ من كتبهم فى طريق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيا ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة فى كنائسهم

فى شئ من حضرة المسلمين ولا يخرجوا ساعياين ولا يرفعوا مع أمواتهم أصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين فان خالفوا شيأ مما شورطوا عليه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق فهذا كتاب الامام العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تبنى كنيسة فى الاسلام ولا يجدد ما خرب منها فتدبر كتابى ترشد ان شاء الله ما لزمت العمل به والسلام ثم أوقعت له بشعر عملته فى الوقت أخاطبه به وهو

اذا أنت أعززت الهدى وتبعته * فانت لهذا الدين عز كما ادعى
وان أنت لم تحفل به وأهنته * فأنت مذل الدين تخفضه وضعا
فلا تأخذ الالقاب زورا فانكم * لتسئل عنها يوم يجمعكم جمعا
يقال لعز الدين أعززت دينه * و يسئل دين الله عن عزكم قطعا
فان شهد الدين العزيز بعزكم * تكن مع دين الله فى عزه شفعا
وان قال دين الله كنت بملكه * ذليلا وأهلى فى ميادينه صرعا
ومازلت فى سلطانه ذا مهانة * وفى زعمه بى انه محسن صنعا
فما حجة السلطان ان كان قوله * كما قلت فليسكب لما قلته الدمعا
وادمن لباب الله ان كنت تبتغى * تجاوزه عن ذنبك الضرب والقرعا
عسى جوده يوما يجود بفتحه * فيبرز عفو الله يدفعه دفعا
فيارب رفقا بالجميع فيالها * اذا اجتمع الخصمان من وقعة شنعا
فأنت امام المتقين و رأسهم * اذا لم تزل تجبر لدين الهدى صدعا
لكم نائب فى الامر أصبح ملحدا * وأضحى لاهل الدين يقطعهم قطعا
فما لك لم تغلبه واسمك غالب * ومالك لم تعزله اذ أثر النقعا
فيا أيها السلطان حقق نصيحتى * لكم وارعنى منكم لما قلته سمعا
فانى لكم والله أنصح ناصح * اذ ودالردى عنكم وامنعه منعا
واجلب للسلطان من كل جانب * من الدين والدنيا العوارف والنفعا

والله ينفعنى بوصيتى ويجازينى على نيتى والسلام عليك ورحمة الله و بركاته (وصايا) من منثور الحكم وميسور الكلم ينسب الى جماعة من العلماء الصالحين من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير من صح دينه صح يقينه من استغنى عن الناس أمن من عوارض الافلاس الدين أقوى عصمة والامن أسنى نعمة الصبر عند المصائب من أعظم المواهب عش ما عشت فى ظل يقيك وقوت يكفيك البخيل حارس نعمة وخازن ورثة من لزم الطمع عدم الورع الحسد شر عرض والطمع أضر غرض الرضا بالكفاف* خير من السعى للاشراف أفضل الاعمال ما أوجب الشكر وأنفع الاموال ما أعقب الاجر لا تثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل مالك ما زجى يوميك وتوفر أجره وثوابه عليك الكريم من كف أذاه والقوى من غلب هواه من ركب الهوى أدرك العمى من غالب الحق لان ومن تهاون بالدين هان المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم اذا ذهب الحياء يحل البلاء كل انسان طالب أمنية ومطلوب لمنية علم لا ينفع كدواء لا ينجع أحسن العلم ما كان مع العمل وأحسن الصمت ما كان عن الخطل اعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغنم من صبر على شهوته بالغ فى مروته من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب من تمسك بالدين عز نصره ومن استظهر بالحق ظهر قهره من استقصر بقاءه وأجله قصر رجاءه وأمله لا تبت على غير وصية وان كنت من جسمك فى صحة ومن عمرك فى فسحة فان الدهر خائن وما هو كائن كائن لا تخل نفسك من فكرة تزدك حكمة

وتفيدك عصمة من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل انسان من سلك سبيل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم ومن قبل النصيحة غنم قلب تأثر من صادق مؤثر حدثنا أحمد بن مسعود ابن شداد المقري الموصلي بالموصل سنة احدى وستمائة وكان ثقة قال حدثنا أبو جعفر بن القاص قال حدثنا يوسف ابن أبي القاسم السيار بكري حدثنا جمال الاسلام أبو الحسن علي بن أحمد القرشي الهكاري حدثنا أبو الحسن السكرخي حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الفضل النهاوندي قال سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدي يقول كنت مع الجنيد رحمه الله في طريق الحجاز حتى صرنا الى جبل طور سيناء فصعده الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا في الموضع الذي وقف فيه موسى عليه السلام وقعت علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فأشار اليه الجنيد أن يقول شيأ فقال

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرا متمنع أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه وصده سبحانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

قال فتواجد الجنيد وتواجدنا فلم يدر أحد منا أفي السماء نحن أو في الارض وكان بالقرب منا دير فيه راهب فنادى يا أمة محمد بالله أجيبوني فلم يلتفت اليه أحد لطيب الوقت فنادانا الثانية بدين الحنيفية الا أجبتموني فلم يجبه أحد فنادانا الثالثة بمعبودكم الا أجبتموني فلم يرد عليه أحد جوابا فلما افترقنا من السماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له ان هذا الراهب نادانا وأقسم علينا ولم نرد عليه فقال الجنيد ارجعوا بنا اليه لعل الله يهديه الى الاسلام فناديناه فنزل الينا وسلم علينا فقال أيما منكم الاستاذ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات وأستاذون فقال لا بد أن يكون واحد هو أكبركم فأشاروا الى الجنيد فقال اخبرني عن هذا الذي فعلتموه هو مخصوص في دينكم أو معموم فقال بل مخصوص فقال الراهب لأقوام مخصوصين أو معمومين فقال بل لأقوام مخصوصين فقال بأي نية يقومون فقال بنية الرجاء والفرح بالله تعالى فقال بأي نية تسمعون فقال بنية السماع من الله تعالى فقال بأي نية تصيحون فقال بنية اجابة العبودية الربوبية لما قال الله تعالى للارواح ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فما هذا الصوت قال نداء أزلي فقال باي نية تقعدون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك أنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وأسلم الراهب وحسن اسلامه فقال له الجنيد بم عرفت اني صادق قال لاني قرأت في الانجيل المنزل على المسيح بن مريم خواص أمة محمد صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقة ويأكلون الكسرة ويرضون بالبلغة ويقومون في صفاء أوقاتهم بالله يفرحون واليه يشتاقون وفيه يتواجدون واليه يرغبون ومنه يرهبون فبقي الراهب معنا ثلاثة أيام على الاسلام ثم مات رحمه الله (وصايا) في القول سمعت محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي بمدينة فاس العدل أظن في سنة أربع وتسعين وخمسمائة يقول تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحدة قال كسرى أنا على رد ما لم أقل أقوى مني على رد ما قلت وقال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتني وان كنت أملكها وقال قيصر ملك الروم لا أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول قال بعض الشعراء

لعمرك ما شيء علمت مكانه * أحق بسجن من لسان مذلل
على فيك عما ليس يعنيك قوله * بقفل شديد حيث ما كنت أقفل

وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها خلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في العبد ولا تكون في سيده صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع والتذمم للجار ومراعاة حق الصاحب وصلة الرحم وقرى الضيف واداء الامانة ورأسهن الحياء وقال بعضهم كتمانك سرك يعقبك السلامة وافشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر أيسر من الندم على افشائه في الحكمة

ماأقبح بالانسان أن يخاف على مافى يده اللصوص فيخفيه و يمكن عدوّه من نفسه باظهاره مافى قلبه من سر نفسه أوسرّ أخيه جاورمعى بمكة أظن سنة تسع وتسعين وخمسمائة رجل من أهل تونس يقال له عبد السلام بن السعرية وكانت عنده جارية اشتراها بمصر فى الشدّة التى وقعت بمصر سنة سبع وتسعين وخمسمائة فقال لها ياجارية أوصيك بأمرين حفظ السرّ والامانة فقالت الجارية ماتحتاج فانى أعلم أن الشخص اذا كان أمينا شارك الناس فى أموالهم واذا كان حافظا للسر شاركهم فى عقولهم فاستحسن هذا الجواب منها فسأل عنها فوجدها حرة قد بيعت فى غلاء مصر فاعتقها وسرّحها فرجعت الى أمها واخوانها وقال معاوية رضى الله عنه ما أفشيت سرّى الى أحد الاأعقبنى طول الندم وشدة الاسف ولاأودعته جوانح صدرى الاأكسبنى مجدا وذكرا وسنا ورفعة فقيل له ولاابن العاص فقال ولاابن العاص لان عمرو بن العاص كان صاحب رأى معاوية ومشيره ووزيره وكان يقول ماكنت كاتمه من عدوّك فلاتظهر عليه صديقك يريد والله أعلم معاوية بهذا الكلام ما كان ينشدنا فى أكثر مجالسه أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمى استاذى فى القرآن بمسجده بقوس الحنية من اشبيلية رحمه الله يوصينا بذلك

احذر عدوّك مرّة * واحذر صديقك ألف مرّة

فلربما هجر الصديق * فكان أعرف بالمضرّة

وكان عمى أخو والدى ينشدنى كثيرا للسميسر

زمان يمرّ وعيش يمرّ * ودهر يكرّ بما لايسر

ونفس تذوب وهم ينوب * ودنيا تنادى بأن ليس حرّ

ومن كلام النبوة فى الوصية من كتم سرّه كانت الخيرة فى يده ومن عرّض نفسه للتهمة فلايلومن من أساء به الظن وضع أمر أخيك على أحسنه ولاتظنن بكلمة خرجت منه سواء وما كافات من عصى الله فيك بافضل من أن تطيع الله عز وجلّ فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء ﴿حكاية﴾ تتضمن وصية حدثنى أبو القاسم البجانى بمراكش عن أبى عبد الله الغزال العارف الذى كان بالمرية من اقران أبى مدين وأبى عبد الله الهوازى بتنس وأبى يعزى وأبى شعيب السارية وأبى الفضل اليشكرى وأبى النجا وتلك الطبقة قال أبو عبد الله الغزال كان يحضر مجلس شيخنا أبى العباس بن العريف الصنهاجى رجل لايتكلم ولايسئل ولايصحب واحدا من الجماعة فاذا فرغ الشيخ من الكلام خرج فلانراه قط الافى المجلس خاصة فوقع فى نفسى منه شئ ووقعت منه على هيبة فاحببت أن أتعرف به وأعرف مكانه فتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لايشعر بى فلما كان فى بعض سكك المدينة اذا بشخص قد انقض عليه من الهواء برغيف فى يده فناوله اياه وانصرف فجذبته من خلفه فقلت السلام عليك فعرفنى فردّ على السلام فسألته عن ذلك الشخص الذى ناوله الرغيف فتوقف فلما علم منى أنى لاأبرح دون أن يعرفنى قال لى هو ملك الارزاق يأتى الى من عند الله كل يوم بما قدر لى من الرزق حيث كنت من أرض ربى ولقد لطف الله بى فى بدأ أمرى ودخولى الى هذا الطريق اذا فرغت نفقتى وبقيت بلاشئ سقط على من الهواء وبين يدى قدر ما أشترى به ما أحتاج اليه من القوت فانفق منه فاذا فرغ جاءنى مثل ذلك من عند الله لكنى ما كنت أرى شخصا قال تعالى فى حق مريم ابنت عمران كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ﴿حكاية﴾ حرمة فى سلب نعمة مر زياد بن أمية بالحيرة فنظر الى دير فقال لخادمه لمن هذا قال دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه نسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها الخادم فقال لها كلى الامير قالت أوجز أم أطيل قال بل أوجزى قالت كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض أحد أعز منا فما غربت تلك الشمس حتى رحمنا عدوّنا قال فامر لها باوساق من شعير فقالت أطعمتك يد شبعاء جاعت

ولأطعمتك يدجوعا شبعت فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لايدرس يعني أنظمه فقال

سل الخير أهل الخير قدما ولاتسل * فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

ونظمنا نحن في هذا المعنى

سل الخير أهل الخير ان كنت سائلا * ولاتسئل المعروف من محدث المال
فان اليد الجوعاء تبخل بالذي * أصابته من خير على الكاسف البالي
فان غلطت جادت وعن بالذي * تجود به يوما على الترب الخالي
وان اليد الشبعاء جادت بما تجد * على طيب نفس في سرور واقبال

في الحكمة ثواب الجود خلفة ومحبة ومكافأة وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمة وكتب حكيم الى الاسكندر اعلم ان الايام تأتي على كل شئ فتخلقه وتخلق آثاره وتميت الافعال الا ما رسخ في قلوب الناس فاودع قلوبهم محبة أبديه يبقى بها حسن ذكرك وكريم فعالك وشرف آثارك وفد علينا ونحن باشبيلية شيخ شاعر يعرف بالسبيتي من قرطبه رحمه الله وكان صاحب الديوان عندنا زكريا بن سنان أديبا حاذقا فطنا ولم يكن للسبيتي موضع ينزل فيه فكتب الى صاحب الديوان

أتحفل بالفرزدق والكميت * وفي قيد الحيا شعر السبيتي
يرقعني بشعرهما أناس * وجهلا رقعوا حيا بميت
لئن أسكنتني بيتا رفيعا * لتسكن من ثنائي ألف بيت

فوقع له صاحب الديوان بيتا نزل فيه واعتذر اليه ووصله بنفقة قيل لبزرجمهر عند ماقدم للقتل تكلم بكلام تذكر به فقال أي شئ أقول ان الكلام كثير ولكن ان أمكنك أن تكون حديثا حسنا فافعل ولنا

انما الناس حديث كلهم * فلتكن خير حديث يسمع

﴿خاتمة الباب﴾ وهو خاتمة الكتاب تعويذات مذكورة وأدعية مشهورة فمن ذلك مايقال عند الكرب (لااله الاالله العظيم الحليم لااله الاالله رب العرش العظيم لااله الاالله رب السموات والارض رب العرش الكريم ويقال عند دخول المسجد اللهم افتح لنا أبواب رحمتك) ويقال عند الخروج منه اللهم انا نسئلك من فضلك ويقال عند دخول الخلاء اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث وقدر وينا أيضا انه يقال أعوذ بالله من الخبيث المخبث الرجس النجس الشيطان الرجيم ويقال عند الخروج من الخلاء غفرانك ويقال عند الجماع اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ويقال عند انقضاء الطعام الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا غير مكف ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا ويقال عند العطاس الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى ويقال عند النوم اذا أخذ الانسان مضجعه اللهم اني أسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك رهبة منك ورغبة اليك لاملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت سبحانك ربي لك وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فاغفر لها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ويقال عند الاستيقاظ من النوم الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور واذا أردت النوم فانو ان تلقى ربك ولتحب النوم لتكون لقاء ربك فيه كما تحب الموت فان فيه لقاء ربك فانه من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فالنوم موت أصغر والذي ينتقل اليه بعد الموت هو الذي ينتقل اليه في النوم الحضرة واحدة وهي البرزخ والصورة واحدة واليقظة مثل البعث يوم القيامة وانما جعل الله النوم في الدنيا لاهلها وما ترى فيه من الرؤيا وجعل بعده اليقظة كل ذلك ضرب مثال للموت ومايشاهد فيه للرؤيا والبعث لليقظة

فالقيام من المضاجع كالبعث من القبور سواء ويقال عند الصباح أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله وحده لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهمّ انى أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شرّ هذا اليوم وشرّ ما بعده ويقال عند المساء أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهمّ انى أسألك خير هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شرّ هذه الليلة وشرّ ما بعدها ويقال عند القيام من كل مجلس سبحانك اللهمّ وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ويقال عند خاتمة المجالس اللهمّ أسمعنا خيرا وأطلعنا خيرا ورزقنا الله العافية وأدامها لنا وجمع الله قلوبنا على التقوى ووفقنا لما يحب ويرضى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين هذا الدعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام يدعو به بعد فراغ القارئ عليه من كتاب صحيح البخارى وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمكة بين باب الحزورة وباب اجياد يقرأه الرجل الصالح محمد بن خالد الصدفى التلمسانى وهو الذى كان يقرأ علينا كتاب الاحياء لابى حامد الغزالى وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث فى لفظ واحد وهو ان يقول لها أنت طالق ثلاثا فقال لى صلى الله عليه وسلم هى ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فكنت أقول له يا رسول الله فان قوما من أهل العلم يجعلون ذلك طلقة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء حكموا بما وصل اليهم وأصابوا ففهمت من هذا تقرير حكم كل مجتهد وان كل مجتهد مصيب فكنت أقول له يا رسول الله فما أريد فى هذه المسئلة الا ما تحكم به أنت اذا استفتيت وما ووقع منك ما كنت تصنع فقال هى ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فرأيت شخصا قد قام من آخر الناس ورفع صوته وقال بسوء أدب يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا هذا بهذا اللفظ لا تحكمك بامضاء الثلاث ولا بتصويبك حكم أولئك الذين ردّوها الى واحدة فاحمرّ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا على ذلك المتكلم ورفع صوته يصيح هى ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره تستحلون الفروج فما زال صلى الله عليه وسلم يصيح بهذه الكلمات حتى أسمع من كان فى الطواف من الناس وذلك المتكلم يذوب ويضمحل حتى ما بقى منه على الارض شئ فكنت أسأل عنه من هو هذا الذى أغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال لى هو ابليس لعنه الله واستيقظت وكنت أراه صلى الله عليه وسلم فى تلك السنة فى النوم أيضا فكنت أقول له يا رسول الله ان الله يقول فى كتابه العزيز والمطلقات يتربصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء والقرء عند العرب من الاضداد يطلقونه ويريدون به الحيض ويطلقونه ويريدون به الطهر وأنت أعرف بما أنزل الله عليك فما أراد الله به هنا الحيض أو الطهر فكان صلى الله عليه وسلم يقول لى فى الجواب عن ذلك اذا فرغ قرؤها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله يكنى فكنت أقول يا رسول الله فاذن هو الحيض فيقول لى اذا فرغ قرؤها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله فكنت أقول له فاذن هو الحيض يا رسول الله فيقول لى اذا فرغ قرؤها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله ثلاث مرّات واستيقظت ثم نرجع الى ما كنا بسبيله من الدعاء اللهمّ اغفر لى خطاياى وجهلى واسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شئ قدير اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى واصلح لى دنياى التى فيها معاشى واصلح لى آخرتى التى اليها معادى واجعل الحياة زيادة لى من كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ومن العمل ما ترضى اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم انى أعوذ بك من فتنة القبر وعذاب النار ومن فتنة النار وعذاب القبر ومن شر الغنى ومن شر فتنة الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والفزع والبخل وأرذل العمر ومن فتنة المحيا والممات اللهم انى أعوذ بك من سوء القضاء وشماتة الاعداء ودرك الشقاء اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وضلع الدين وغلبة الرجال

اللهم انى أعوذبك من الفقر والقلة اللهم انى أعوذبك من زوال نعمتك وفجاءة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم انى أعوذبك من الشقاق والنفاق ومن سوء الاخلاق اللهم انى أعوذبك من الجوع فانه بئس الضجيع وأعوذبك من الخيانة فانها بئست البطانة اللهم انى أعوذبك من المرض والجنون والجذام ومن سيئ الاسقام اللهم انى أعوذبك من شر القرين ماظهر منه ومابطن اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك اللهم انى أعوذبك منك لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك لااله الاأنت أستغفرك اللهم ربنا وأتوب اليك اللهم كل ماسألتك فيه ومنه فانى أسألك ذلك كله لى ولوالدى وارحتى وأهلى وقرابتى وجيرانى ومن حضرنى من المسلمين ومن عرفنى أوسمع بذكرى أولم يعرفنى ولوالديهم وأبنائهم واخوانهم وأزواجهم وعشيرتهم وذرى رحمهم وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات ومن ظن بى خيرا ومن لم يظن بى خيرا انك واهب الخيرات ودافع المضرات وأنت على كل شئ قدير اللهم انى قد تصدقت بعرضى ومالى ودمى على عبادك فلاأطالبهم بشئ من ذلك لافى الدنيا ولافى الآخرة وأنت الشاهد على بذلك وصل وسلم على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذى وعدته انك لاتخلف الميعاد واجزه عنا وعن أمته خيرا فلقد بلغ ونصح وبذل جهده فى ذلك وماقصر صلى الله عليه وسلم رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا ربنا وابعث فينا وارثا رسولك منا يتلو علينا آياتك ويعلمنا الكتاب والحكمة ويزكينا انك أنت العزيز الحكيم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا افرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين غفرانك ربنا واليك المصير ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذهديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك ولاتخزنا يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد آتنا ماوعدتنا بيسر منك فى عافية حسبنا الله ونعم الوكيل ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وماللظالمين من أنصار فلاتجعلنا منهم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا وصدقنا وسمعنا وأطعنا بتوفيقك ربنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا وادخلنا برحمتك فى عبادك الصالحين ربنا أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول بالايمان بما جاء به فاكتبنا مع الشاهدين رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم مانخفى ومانعلن ومايخفى على الله من شئ فى الارض ولافى السماء الحمد لله رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعائى ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب رب ارحم والدى كما ربيانى صغيرا رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا رب اجعله رضيا رب مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين لااله الاأنت سبحانك انى كنت من الظالمين رب لاتذرنى فردا وأنت خير الوارثين رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات ولمن دخل بيتى مؤمنا اللهم خذ بازمة قلوبنا اليك واجعلنا ممن توكل فى جميع أموره عليك وعمنا بالرحمة التى لديك وفى يديك واجعلنا هادين مهدين غير ضالين ولامضلين انتهى الباب بحمد الله بانتهاء الكتاب على أمكن مايكون من الايجاز والاختصار على يدى منشيه وهو النسخة الثانية من الكتاب بخط يدى وكان الفراغ من هذا الباب الذى هو خاتمة الكتاب بكرة يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وستمائة وكتب منشيه بخطه محمد بن على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى وفقه الله

هذه النسخة سبعة وثلاثون مجلدا وفيها زيادات على النسخة الاولى التي وقفتها على ولدي محمد الكبير الذي أمه فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين وفقه الله وعلى عقبه وعلى المسلمين بعد ذلك شرقا وغربا برا وبحرا وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين

ه(صورة ماوجدناه بالطبعة الاولى التي صار طبع تلك النسخة عليها وهي تحتوي على ترجمة المؤلف رضي الله عنه)ه

﴿ خاتمة نسأل الله تعالى حسنها ﴾

يقول راجي رحمة المنان محمد قطة العدوي ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن مصحح دار الطباعة المصرية لازالت بنشر كتب العلوم والمعارف خليقة حرية بعد جميل الثناء على من أفاض بحار أسراره على من شاء من عباده وجزيل الصلاة والتحية على أفضل من شمر في ارشاد الخلق عن ساعد جده واجتهاده وعلى جميع الآل والصحابة وسائر أئمة الاجابة فقد تم طبع هذا الكتاب الذي هو من أعظم المآثر الجليلة وأكبر المفاخر الحميدة الجليلة في أيام من بزغت شمس مرحمته في أفق الديار المصرية ووكفت سحائب معدلته على من في حوزتها من كافة الرعية ولم شعثها وقوم أودها وأحيي معالمها وجددها وأفاض عليها نيل كرمه وجوده حتى قرت عينها بوجوده غرة جبهة عصره ووحيد دهره وعزيز مصره الخديوي الاعظم والداور الاكرم حضرة أفندينا محمد سعيد باشا لازالت جيوش الجور بسيف عدالته تتلاشى ولابرحت الحكومة بسناطلعته باسمة الثغر وبث محامده طيبة العرف والنشر آمين بجاه سيد كل أمين وبعد أن تم طبعه على هذا المنوال وبلغ تمثيله حد الكمال أشار علي من لا تسعني مخالفته وتتأكد علي طاعته صاحب المعارف التي لا تنكر والآداب التي هي أشهر من أن تذكر من اذا أنشأ وشي بقلمه طراز الطروز وأبرز بيراعه من بنات فكره ما يزدري بكل خريدة عروس كيف لا وهو علي الهمة وجود قرأيه تنير من المعضلات الليالي المدلهمة حضرة ناظر الوقائع والمطبعة أتحفه الله تعالى بالعز والاقبال ومتعه أن أذيل هذا الكتاب الذي تم طبعه وعم في سائر الآفاق خيره ونفعه بنبذة مختصرة تتضمن ترجمة صاحبه وذكر شيء من مآثره ومناقبه لتتم بذلك الفائدة وتعود علينا من عوائد بركاته عائدة فبادرت الى مقتضى اشارته ولم آل جهدا في اجابته ملخصا ذلك من كتاب نفح الطيب فأقول وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ان مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ الاكبر ذو المحاسن التي تبهر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخي عدي بن حاتم يكنى أبابكر ويلقب بمحيي الدين ويعرف بالحاتمي وبابن عربي بدون ألف ولام حسبما اصطلح عليه أهل المشرق فرقا بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي وكان بالمغرب يعرف بابن العربي بالالف واللام وكان أيضا يعرف في الاندلس بابن سراقة كما سيأتي ان شاء الله تعالى ولد يوم الاثنين أو ليلته سابع عشر رمضان سنة ٥٦٠ في مرسية (وهي بضم الميم وسكون الراء وكسر السين المهملتين ثم مثناة تحتية وفي آخرها هاء مدينة محدثة اسلامية بنيت في أيام الأمويين الاندلسيين وهي في شرق الاندلس تشبه اشبيلية في غربه بكثرة المنازه والبساتين) وقرأ القرآن على أبي بكر بن خلف في اشبيلية بالسبع بكتاب الكافي وحدثه به عن ابن المؤلف أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن أبيه وقرأ أيضا السبع بالكتاب المذكور على أبي القاسم الشراط القرطبي وحدثه به عن ابن المؤلف (واشبيلية من قواعد الاندلس ولها خمسة عشر بابا وهي من غرب الاندلس وجنوبه وبينها وبين قرطبة أربعة أيام وهي مدينة أولية ومعنى اسمها المدينة المنبسطة) وسمع على أبي بكر محمد بن أبي جمرة كتاب التيسير للداني عن أبيه عن المؤلف وسمع على ابن زرقون وأبي محمد عبد الحق الاشبيلي الازدي وغير

واحد من أهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم ولقد أطال الامام شمس الدين محمد بن مسدي في ترجمته فمن ذلك قوله انه كان جميل الجملة والتفصيل محصلا لفنون العلم أخص تحصيل وله في الادب الشأو الذي لا يلحق والتقدم الذي لا يسبق سمع ببلاده من ابن زرقون والحافظ ابن الجد وأبي الوليد الحضرمي و بسبتة (بلدة بالمغرب) من أبي محمد ابن عبد الله وقدم عليه اشبيلية أبو محمد عبد المنعم بن محمد الخزرجي فسمع منه وأبو جعفر بن مضا انتهى ولقي المؤلف أيضا عبد الحق الاشبيلي وسمع منه كما تقدم وان قال ابن مسدي ان في ذلك عندي نظرا فان المؤلف نفسه ذكر في اجازته للملك المظفر غازي ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ما معناه أو نصه ومن شيوخنا الاندلسيين أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الاشبيلي رحمه الله حدثني بجميع مصنفاته في الحديث وعين لي من أسمائها تلقين المهتدين والاحكام الكبرى والوسطى والصغرى وكتاب التهجد وكتاب العاقبة ونظمه ونثره وحدثني بكتب الامام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه انتهى ومن كلام ابن مسدي أيضا في ترجمته قوله انه كان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات خاض بحار تلك العبارات وتحقق بمحيا تلك الاشارات وتصانيفه تشهد له عند أولي البصر بالتقدم والاقدام ومواقف النهايات في مزالق الاقدام ولهذا ما ارتبت في أمره والله تعالى أعلم بسره انتهى وسمع الحديث أيضا من أبي القاسم الخزستاني وغيره وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن بن أبي نصر في شوال سنة ٦٠٦ وكان يحدث بالاجازة العامة عن أبي طاهر السلفي ويقول بها وبرع في علم التصوف وله في ذلك تآليف كثيرة منها الجمع والتفصيل في حقائق التنزيل والجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة وكتاب كشف المعنى في تفسير الاسماء الحسنى وكتاب المعارف الالهية وكتاب الاسرى الى المقام الاسرى وكتاب مواقع النجوم ومطالع أهلة أسرار العلوم وكتاب عنقاء مغرب في صفة ختم الاولياء وشمس المغرب وكتاب في فضائل مشيخة عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي والرسالة الملقبة بمشاهد الاسرار القدسية ومطالع الانوار الالهية وكتب أخرى عديدة كالفصوص والفتوحات المدنية وهي مختصرة في قدر عشر ورقات وكهذا الكتاب أعني الفتوحات المكية الذي اختصره سيدي عبد الوهاب بن أحمد الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ وسمى ذلك المختصر لواقح الانوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية ثم اختصر هذا المختصر وسماه الكبريت الاحمر من علوم الشيخ الاكبر وذكر في مختصر الفتوحات ما نصه وقد توقفت حال الاختصار في مواضع كثيرة منه لم يظهر لي موافقتها لما عليه أهل السنة والجماعة فحذفتها من هذا المختصر وربما سهوت فتبعت ما في الكتاب كما وقع للبيضاوي مع الزمخشري ثم لم أزل كذلك أظن أن المواضع التي حذفت ثابتة عن الشيخ محيي الدين حتى قدم علينا الاخ العالم الشريف شمس الدين السيد محمد بن السيد أبي الطيب المدني المتوفى سنة ٩٥٥ فذاكرته في ذلك فأخرج الي نسخة من الفتوحات التي قابلها على النسخة التي عليها خط الشيخ محيي الدين نفسه بقونية فلم أر فيها شيأ مما توقفت فيه وحذفته فعلمت أن النسخ التي في مصر الآن كلها كتبت من النسخة التي دسوا على الشيخ فيها ما يخالف عقائد أهل السنة والجماعة كما وقع له ذلك في كتاب الفصوص وغيره الى آخر ما قال ومن تآليفه أيضا كتاب الاحاديث القدسية ذكر فيه أنه لما وقف على الحديث المروي في فضائل الاربعين بمكة المكرمة سنة ٥٩٩ جمعها بشرط أن تكون من المسندة الى الله تعالى ثم اتبعها أربعين عن الله تعالى مرفوعة اليه غير مسندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أردفها باحد وعشرين حديثا فجاءت واحدا ومائة حديث الهية وله من التآليف المنطوية على الاسرار واللطائف وفنون العلوم والمعارف ما تقف دون حصرها الاقلام ولا تفي من احصائها بالمرام كما هو معلوم مشهور وفي الكتب التاريخية مدون مسطور وكان انتقاله رضي الله تعالى عنه من مرسية الى اشبيلية سنة ٥٦٨ فأقام بها الى سنة ٥٩٨ ثم ارتحل الى المشرق حاجا ولم يعد بعدها الى الاندلس وأجازه جماعة منهم الحافظ السلفي وابن عساكر وأبو الفرج بن الجوزي ودخل مصر وأقام بالحجاز مدة ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم وقال المنذري ذكر أنه

سمع بقرطبة من أبي القاسم بن بشكوال وجماعة سواه وطاف البلاد وسكن بلاد الروم مدة وجمع مجاميع فى الطريقة (وقرطبة من أعظم مدائن الاندلس وهى مدينة حصينة بسور ضخم من الحجر ودورها ثلاثون ألف ذراع وبلغت عدة مساجدها وحماماتها ألفاوستمائة مسجد وتسعمائة حمام وبها سبعة أبواب كما فى تقويم البلدان لابى الفداء)* وقال ابن الابار انه لقيه جماعة من العلماء والمتعبدين وأخذوا عنه وقال غيره انه قدم بغداد سنة ٦٠٨ وكان يومى اليه بالفضل والمعرفة والغالب عليه طرق أهل الحقيقة وله قدم فى الرياضة والمجاهدة وكلام على لسان أهل التصوف ووصفه غير واحد بالتقدم والمكانة من أهل هذا الشان بالشأم والحجاز وله أصحاب وأتباع ومن تآليفه مجموع ضمنه منامات رأى فيها النبيّ صلى الله عليه وسلم وما سمع منه ومنامات قد حدّث بها عمن رآه صلى الله عليه وسلم وحكى سبط بن الجوزى عن الشيخ المؤلف أنه كان يقول انه يحفظ الاسم الاعظم ويقول انه يعرف السيمياء بطريق التنزل لابطريق التكسب وقال ابن النجار فى حقه وكان قد صحب الصوفية وأرباب القلوب وسلك طريق الفقراء وحج وجاور وكتب فى علم القوم وفى أخبار مشايخ المغرب وزهادها وله أشعار حسنة وكلام مليح اجتمعت به فى دمشق فى رحلتى اليها وكتبت عنه شيأ من شعره ونعم الشيخ هو ذكر لى أنه دخل بغداد سنة ٦٠١ فأقام بها اثنى عشر يوما ثم دخلها ثانيا حاجا مع الركب سنة ٦٠٨ وأنشدنى لنفسه

أيا حائرا ما بين علم وشهوة * ليتصلا ما بين ضدّين من وصل
ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن * يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبل

وسألته عن مولده فقال ليلة الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ بمرسية من بلاد الاندلس انتهى ومن شعره أيضا

بين التذلل والتدلل نقطة * فيها يتيه العالم النحرير
هى نقطة الاكوان ان جاوزتها * كنت الحكيم وعلمك الاكسير

(وله)
يادرّة بيضاء لاهوتية * قد ركبت صدفا من الناسوت
جهل البسيطة قدرها لشقائهم * وتنافسوا فى الدرّ والياقوت

(ومن نظمه)
حقيقتى همت بها * ومارآها بصرى *
ولو رآها لغدا * قتيل ذاك الحور
فعندما أبصرتها * صرت بحكم النظر
فبت مسحورا بها * أهيم حتى السحر
ياحذرى من حذرى * لو كان يغنى حذرى
* والله ماهيمنى * الاجمال الخفر
ياحسنها من ظبية * ترعى بذات الجسر
اذا رنت أو عطفت * تسبى عقول البشر
كأنما أنفاسها * أعراف مسك عطر
كانها شمس الضحى * فى النور أو كالقمر
ان سفرت أبرزها * نور صباح مسفر
أو سدلت غيبها * ظلام ذاك الشعر
ياقمرا تحت دجى * خذى فؤادى وذرى
عينى لكى أبصركم * اذ كان حظى نظرى

وقال الخولى قال الشيخ سيدى محيى الدين بن عربى رضى الله تعالى عنه رأيت بعض الفقهاء فى النوم فى رؤيا طويلة فسألنى كيف حالك مع أهلك فأنشدته

اذا رأت أهل بيتي الكيس ممتلئا * تبسمت ودنت مني تمازحني
وان رأته خليا من دراهمه * تجهمت وانثنت عني تقابحني

فقال لى صدقت كلنا ذاك الرجل وذكر الامام صفي الدين حسين ابن الامام العلامة جمال الدين أبي الحسن علي ابن الامام مفتي الانام كمال الدين أبي المنصور ظافر الازدي الانصاري رضي الله تعالى عنه في رسالته الفريدة المحتوية على من رأى من سادات مشايخ عصره بعد كلام ما صورته ورأيت بدمشق الشيخ الامام العارف الوحيد محيي الدين بن العربي وكان من أكبر علماء الطريق جمع بين سائر العلوم الكسبية وما وقر له من العلوم الوهبية ومنزلته شهيرة وتصانيفه كثيرة وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان أو معرضا وله علماء أتباع أرباب مواجيد وتصانيف وكان بينه و بين سيدي الاستاذ الحرار اخاء ورفقة في السياحات رضي الله تعالى عنهما في الآصال والبكرات أنشدني من نظمه رحمه الله تعالى بلفظه قوله

يا من يراني ولا أراه * كم ذا أراه ولا يراني

قال رحمه الله تعالى قال لى بعض اخواني لما سمع هذا البيت كيف تقول انه لا يراك وأنت تعلم أنه يراك فقلت له مرتجلا

يامن يراني مجرما * ولا أراه آخذا كم ذا أراه منعما * ولا يراني لائذا

قلت من هذا وشبهه تعلم أن كلام الشيخ رحمه الله تعالى مأوّل وأنه لا يقصد ظاهره وانما له محامل تليق به وكفاك شاهدا هذه الجزئية الواحدة فأحسن الظن به ولا تنتقد بل اعتقد وللناس في هذا المعنى كلام كثير والتسليم أسلم والله بكلام أوليائه أعلم الى آخر ما قال * ومما نسبه اليه رحمه الله تعالى غير واحد قوله

قلبي قطبي وقالبي أجفاني * سرّي خضري وعينه عرفاني
روحي هرون وكليمي موسى * نفسي فرعون والهوى هاماني

وذكر بعض الثقات أن هذين البيتين يكتبان لمن به القولنج في كفه و يلحسهما فانه يبرأ باذن الله تعالى قال وهو من المجرّبات وقد تأوّل بعض العلماء قول الشيخ رحمه الله تعالى بايمان فرعون أن مراده بفرعون النفس بدليل ماسبق * ومن نظم المؤلف أيضا نفعنا الله به

ياغاية السؤل والمأمول ياسندي * شوقي اليك شديد لا الى أحد
ذبت اشتياقا ووجدا في محبتكم * فآه من طول شوقي آه من كمدي
يدي وضعت على قلبي مخافة أن * ينشق صدري لما خانني جلدي
مازال يرفعها طورا و يخفضها * حتى وضعت يدي الأخرى تشد يدي

وقال أيضا

بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الارض والسماء
يحسبه عالم جبايا * لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذي في النفوس منه * لم يجب الله في الدعاء *
لاتحسب المال ما تراه * من عسجد مشرق لرائي
بل هو ما كنت يا بني * به غنيا عن السواء
فكن برب العلا غنيا * وعامل الخلق بالوفاء

وقال

نبه على السرّ ولا تفشه * فالبوح بالسرّ له مقت
على الذي يبديه فاصبر له * واكتمه حتى يصل الوقت

وقال

قد ثاب غلما ننا علينا * فالناس في الوجود قدر

أذنابنا صيرت رؤسا * مالى عسلى ماأراه صبر
هذا هوالدهر ياخليلى * فمن يقاسيه فهوقهر

وقال أيضا

ياحبذا المسجدمن مسجد * وحبذا الروضة من مشهد
وحبذا طيبة من بلدة * فيهاضريح المصطفى أحمد
صلى عليه الله من سيد * لولاه لم تفلح ولم نهتد
قد قرن الله به ذكره * فى كل يوم فاعتبر ترشد
عشر خفيات وعشر اذا * أعلن بالتأذين فى المسجد
فهذه عشرون مقرونة * بأفضل الذكر الى الموعد

و بالجملة فنظمه البحر الذى لاساحل له والنور الذى يجلو غياهب الاوهام و يكسو القلب من أسراره حلله وماله من المناقب والكرامات لاتحصره مجلدات وهو حجة الله الظاهرة وآيته الباهرة ولايلتفت الى كلام من تكلم فيه وأنكر عليه اذ قول المنكرين فى حق مثله هباء لايعبأ به وغثاء لايركن اليه كيف لا وقد تصدى للانتصار له والاذعان لفضله من فحول العلماء الجم الغفير ونسبوا المنكرين عليه الى القصور أو التقصير فهذا شيخ الاسلام قاضى القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازى الفيروزابادى الصديقى صاحب القاموس قد ألف كتابه المسمى بالاغتباط بمعالجة ابن الخياط بسبب سؤال سئل فيه عن الشيخ المؤلف قدس الله سره العزيز فى كتبه المنسوبة اليه وصورة السؤال المذكور ماتقول السادة العلماء شد الله تعالى بهم أزر الدين ولم بهم شعث المسلمين فى الشيخ محيي الدين بن عربى وفى كتبه المنسوبة اليه كالفتوحات المكية والفصوص والمواقف هل تحل قراءتها واقراؤها ومطالعتها وهل هى الكتب المسموعة المقروءة أم لا أفتونا مأجورين جوابا شافيا لتحوزوا جيل الثواب من الله الكريم الوهاب والحمد لله وحده فأجاب عنه بما صورته الحمد لله اللهم أنطقنا بما فيه رضاك الذى أعتقده فى حال المسؤل عنه وأدين الله تعالى به أنه كان شيخ الطريقة حالا وعلما وامام الحقيقة حقيقة ورسما ومحيي رسوم المعارف فعلا واسما

اذا تغلغل فكر المرء فى طرف * من بحره غرقت فيه خواطره

عباب لاتكدره الدلاء وسحاب لاتتقاصر عنه الانواء كانت دعواته تخترق السبع الطباق وتفترق بركاته فتملأ الآفاق وانى أصفه وهو يقينا فوق ماوصفته وناطق بما كتبته وغالب ظنى أنى ما أنصفته

وماعلى اذاماقلت معتقدى * دع الجهول يظن الحق عدوانا
والله والله والله العظيم ومن * أقامه حجة للدين برهانا
ان الذى قلت بعض من مناقبه * مازدت الا لعلى زدت نقصانا

وأما كتبه ومصنفاته فالبحور الزواخر التى لكثرتها وجواهرها لايعرف لها أول ولا آخر ماوضع الواضعون مثلها وانما خص الله بمعرفة قدرها أهلها ومن خواص كتبه أن من واظب على مطالعتها والنظر فيها وتأمل مافى مبانيها انشرح صدره لحل المشكلات وفك المعضلات وهذا الشأن لايكون الا لانفاس من خصه الله بالعلوم اللدنية الربانية ووقفت على اجازة كتبها للملك المعظم فقال فى آخرها وأجزته أيضا أن يروى عنى مصنفاتى ومن جملتها كذا وكذا حتى عد نيفا وأربعمائة مصنف منها التفسير الكبير الذى بلغ فيه الى سورة الكهف عند قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وتوفى ولم يكمله وهذا التفسير كتاب عظيم كل سفر بحر لاساحل له ولا غرو فانه صاحب الولاية العظمى والصديقية الكبرى فيما نعتقد وندين الله به وثم طائفة فى الغى حائفة يعظمون عليه النكير وربما بلغ بهم الجهل الى حد التكفير وماذاك الا لقصور أفهامهم عن ادراك مقاصد أقواله وأفعاله ومعانيها ولم تصل أيديهم لقصرها الى اقتطاف مجانيها

على

على تحت القوافي من معادنها * وما على اذا لم تفهم البقر

هذا الذي نعلم ونعتقد وندين الله تعالى به في حقه والله سبحانه وتعالى أعلم كتبه محمد الصديق الملتجئ الى حرم الله تعالى عفا الله عنه اه قال وأما احتجاجه أى المنكر عليه بقول شيخ الاسلام عزالدين بن عبد السلام شيخ مشايخ الشافعية حيث كان يطعن عليه ويقول هو زنديق فغير صحيح بل كذب وزور فقد روينا عن شيخ الاسلام صلاح الدين العلائي عن جماعة من المشايخ كلهم عن خادم الشيخ عزالدين بن عبد السلام أنه قال كنا في مجلس الدرس بين يدي الشيخ عزالدين بن عبد السلام فجاء في باب الردة ذكر لفظة الزنديق فقال بعضهم هل هي عربية أو عجمية فقال بعض الفضلاء انما هي فارسية معربة أصلها زن دين أى على دين المرأة وهو الذي يضمر الكفر ويظهر الايمان فقال بعضهم مثل من فقال آخر الى جانب الشيخ مثل ابن عربي بدمشق فلم ينطق الشيخ ولم يرد عليه قال الخادم وكنت صائما ذلك اليوم فاتفق أن الشيخ دعاني للافطار معه فحضرت ووجدت منه اقبالا ولطفا فقلت له ياسيدي هل تعرف القطب الغوث الفرد في زماننا فقال مالك ولهذا كل فعرفت أنه يعرفه فتركت الاكل وقلت له لوجه الله تعالى عرفني به من هو فتبسم رحمه الله تعالى وقال الشيخ محيي الدين بن عربي فأطرقت ساكتا متحيرا فقال مالك فقلت ياسيدي قد حرت قال لم قلت أليس اليوم قال ذلك الرجل الى جانبك ما قال في ابن عربي وأنت ساكت فقال اسكت ذلك مجلس الفقهاء هذا الذي روى لنا بالسند الصحيح عن شيخ الاسلام عزالدين بن عبد السلام وممن انتصر له أيضا الشيخ كمال الدين الزملكاني من أجل مشايخ الشأم فانه كان يقول ما أجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ ابن عربي لاجل ألفاظ وكلمات وقعت في كتبه قد قصرت أفهامهم عن درك معانيها فليأتوني لأحل لهم مشكله وأبين لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم وقد أذعن له القطب سعد الدين الحموي وشهد له بالفضل الوافر الذي تقصر عن الاحاطة به بطون الاوراق والدفاتر وذلك أنه سئل عنه حين رجع من الشأم الى بلاده كيف وجدت ابن عربي فقال وجدته بحرا زخارا لاساحل له وألف الشيخ صلاح الدين الصفدي كتابا جليلا في تاريخ علماء العالم وترجم فيه المؤلف ترجمة عظيمة يعرف من اطلع عليها مذاهب أهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح لقبول العلوم اللدنية والمواهب الربانية وكذلك الحافظ السيوطي ألف في شأنه كتابا سماه تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي وبالجملة فمقامه رضي الله تعالى عنه معلوم وفضله عند أرباب البصائر مفهوم والتعريف به يستدعي طولا وهو أظهر من نار على علم فلا تلتفت الى من زلت به القدم فدم كيف لا وقد قال في شئ من الكتب المصنفة كالفصوص وغيره انه صنفه بأمر من الحضرة الشريفة النبوية وأمره باخراجه الى الناس قال الشيخ محيي الدين الذهبي حافظ الشأم ما أظن المحيي يتعمد الكذب أصلا وهو من أعظم المنكرين وأشدهم على طائفة الصوفية وقد كان مسكن المؤلف نفعنا الله به ومظهره بدمشق وأخرج هذه العلوم اليهم ولم ينكر عليه أحد شيأ منها وكان قاضي القضاة الشافعية في عصره شمس الدين أحمد الخولي يخدمه خدمة العبيد وقاضي القضاة المالكية زوجه بنته وترك القضاء بنظرة وقعت عليه منه وقد حكى رضي الله تعالى عنه عن نفسه في كتبه مايبهر الالباب وكفى بذلك دليلا على ما منحه الله سبحانه الذي يفتح لمن شاء الباب وقال صاحب عنوان الدراية ان الشيخ محيي الدين كان يعرف بالاندلس بابن سراقة وهو فصيح اللسان بارع فهم الجنان قوي على الايراد كلما طلب الزيادة يزاد رحل الى العدوة ودخل بجاية في رمضان سنة ٥٩٧ وبها لقي أبا عبد الله العربي وجماعة من الافاضل ولما دخل بجاية في التاريخ المذكور قال رأيت ليلة أني نكحت نجوم السماء كلها فما بقي منها نجم الا نكحته بلذة عظيمة روحانية ثم لما كملت نكاح النجوم أعطيت الحروف فنكحتها وعرضت رؤياي هذه على من عرضها على رجل عارف بالرؤيا بصير بها وقلت للذي عرضتها عليه لاتذكرني فلما ذكر له الرؤيا استعظمها وقال هذا هو البحر الذي لايدرك قعره صاحب هذه الرؤيا يفتح له من العلوم العلوية وعلوم الاسرار وخواص

الكواكب مالايكون فيه أحد من أهل زمانه ثم سكت ساعة وقال ان كان صاحب هذه الرؤيا في هذه المدينة فهو ذاك الشاب الاندلسي الذي وصل اليها ثم قال في العنوان ماملخصه ان الشيخ محيي الدين رحل الى المشرق واستقرت به الدار وألف التآليف وفيها مافيها ان قيض الله من يسامح و يتأول سهل المرام وان كان ممن ينظر بالظاهر فالامر صعب وقد تقدم عليه أهل الديار المصرية وسعوا في اراقة دمه فخلصه الله تعالى على يد الشيخ أبي الحسن البجائي فانه سعى في خلاصه وتأول كلامه ولما وصل اليه بعد خلاصه قال له الشيخ رحمه الله تعالى كيف يحبس من حل منه اللاهوت في الناسوت فقال له ياسيدي تلك شطحات في محل سكر ولاعتب على سكران انتهى وذكر الامام سيدي عبد الله بن سعد اليافعي اليمني في الارشاد أن المؤلف نفعنا الله به اجتمع مع الاستاذ السهروردي فاطرق كل منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل للشيخ ابن عربي ماتقول في الشيخ السهروردي فقال مملوء سنة من فرقه الى قدمه وقيل للسهروردي ماتقول في الشيخ محيي الدين فقال بحر الحقائق ثم قال اليافعي ماملخصه ان بعض العارفين كان يقرأ عليه كلام الشيخ ويشرحه فلما حضرته الوفاة نهى عن مطالعته وقال انكم لاتفهمون معاني كلام الشيخ ثم قال أي اليافعي وقد مدحه أي المؤلف وعظمه طائفة كالنجم الاصبهاني والتاج بن عطاء الله وغيرهما وتوقف فيه طائفة وطعن فيه آخرون وليس الطاعن بأعلم من الخضر عليه السلام اذ هو أحد شيوخه وله معه اجتماع كثير ثم قال ومانسب الى المشايخ (أي كالمؤلف رضي الله تعالى عنه) له محامل الاول أنه لم تصح نسبته اليهم الثاني بعد الصحة يلتمس له تأويل موافق فان لم يوجد له تاويل في الظاهر فله تأويل في الباطن لم نعلمه وانما يعلمه العارفون الثالث أن يكون صدور ذلك منهم في حال السكر والغيبة والسكران سكرا مباحا غير مؤاخذ ولا مكلف انتهى ملخصا (والعدوة اسم للبر الذي يعدي من فرضته الى الاندلس و يسمى أيضا بر العدوة وهو المغرب الاوسط والاقصى و بجاية بكسر الموحدة وفتح الجيم ثم ألف و ياء مثناة تحتية وهاء قاعدة المغرب الاوسط) وكان المؤلف رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي للعبد أن يستعمل همته في الحضور في منامانه بحيث يكون حاكما على خياله يصرفه بعقله نوما كما يحكم عليه يقظة فاذا حصل للعبد هذا الحضور وصار خلقا له وجد ثمرة ذلك في البرزخ وانتفع به جدا فليهتم العبد بتحصيل هذا القدر فانه عظيم الفائدة باذن الله تعالى وقال ان الشيطان ليقنع من الانسان بأن ينقله من طاعة الى طاعة ليفسخ عزمه بذلك وقال ينبغي للسالك أنه متى حضر له أن يعقد على أمر و يعاهد الله تعالى عليه أن يترك ذلك الامر الى أن يجيء وقته فان يسر الله فعله فعله وان لم ييسر الله فعله يكون مخلصا من نكث العهد ولا يكون متصفا بنقض الميثاق وحكى المقريزي في ترجمة سيدي عمر بن الفارض أفاض الله علينا من بركاته أن الشيخ محيي الدين بن العربي بعث الى سيدي عمر في شرح التائية فقال كتابك المسمى بالفتوحات شرح لها وقال بعض من عرف به انه لما صنف الفتوحات المكية كان يكتب كل يوم ثلاث كراريس حيث كان وحصلت له بدمشق دنيا كثيرة فما ادخر منها شيأ وقيل ان صاحب حمص رتب له كل يوم مائة درهم وابن الزكي كل يوم ثلاثين درهما فكان يتصدق بالجميع وأمر له ملك الروم مرة بدار تساوي مائة ألف درهم فلما نزلها وأقام بها مر به في بعض الايام سائل فقال له شيء لله فقال مالي غير هذه الدار خذها لك فتسلمها السائل وصارت له واشتغل الناس بمصنفاته وله ببلاد اليمن والروم صيت عظيم وهو من عجائب الزمان وكان يقول أعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب وقد قال فيه الشيخ محمد بن سعد الكاشني

أمولاي محيي الدين أنت الذي بدت * علومك في الآفاق كالغيث اذ همى
* كشفت معاني كل علم مكتم * وأوضحت بالتحقيق ما كان مبهما

وقال رضي الله تعالى عنه انه بلغني في مكة عن امرأة من أهل بغداد أنها تكلمت في بأمور عظيمة فقلت هذه قد جعلها الله سببا لخير وصل الى فلأ كافئنها وعقدت في نفسي أن أجعل جميع مااعتمرت في رجب لها وعنها

ففعلت ذلك فلما كان الموسم استدل على رجل غريب فسأله الجماعة عن قصده فقال رأيت بالينبع فى الليلة التى بت فيها كأن آلافا من الابل أوقارها المسك والعنبر والجوهر فعجبت من كثرته ثم سألت لمن هو فقيل لمحمد بن عربى يهديه الى فلانة وسمى تلك المرأة ثم قيل وهذا بعض ما تستحق قال نفعنا الله به فلما سمعت الرؤيا واسم المرأة ولم يكن أحد من خلق الله تعالى علم منى ذلك علمت أنه تعريف من جانب الحق وفهمت من قوله ان هذا بعض ما تستحق أنها مكذوب عليها فقصدت المرأة وقلت اصدقينى وذكرت لها ما كان من ذلك فقالت كنت قاعدة قبالة البيت وأنت تطوف فشكرك الجماعة التى كنت فيهم فقلت فى نفسى اللهم انى أشهدك انى وهبت له ثواب ما أعمله فى يوم الاثنين وفى يوم الخميس وكنت أصومهما وأتصدق فيهما قال فعلمت أن الذى وصل اليها منى بعض ما تستحقه فانها سبقت بالجميل والفضل للمتقدم توفى رضى الله تعالى عنه بدمشق ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨ ودفن بسفح قاسيون وقد أرخ موته الكاشى محمد بن سعد بقوله

انما الحاتمى فى الكون فرد * وهو غوث وسيد وامام

كم علوم أتى بها من غيوب * من بحار التوحيد باستهام

ان سألتم متى توفى حميدا * قلت أرخت مات قطب همام

٨٦ ١١١ ٤٤١

سنة ٦٣٨

وأعقب رحمه الله تعالى ولدين أحدهما سعد الدين محمد ولد بملطية فى رمضان سنة ٦١٨
وسمع الحديث ودرس وقال الشعر الجيد وله ديوان شعر مشهور وتوفى بدمشق
سنة ٦٥٦ وهى السنة التى دخل فيها هولاكو ملك التتار بغداد
وقتل الخليفة المستعصم ودفن المذكور عند والده بسفح قاسيون
وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد توفى بالصالحية سنة ٦٦٧
ودفن أيضا بسفح قاسيون عند والده أفاض الله
علينا من أنواره وكسانا من حلل أسراره وسقانا
من حميا شرابه وحشرنا فى زمرة أحبابه
بجاه سيد أصفيائه وخاتم أنبيائه
صلى الله عليه وعليهم وسلم
وشرف وكرم
وعظم

﴿ يقول راجى غفران المساوى رئيس لجنة التصحيح بمطبعة دار الكتب العربية
الكبرى محمد الزهرى الغمراوى ﴾

الحمد لله الذى أفاض سجال العرفان على من استخلصهم من رق البشرية والأهوية المضلة للأذهان فهم فى رياض محبته أبدا يترددون وبثمار أنسه فى حضرة قربه يتلذذون والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام المقرّبين ورسول الله الى الخلق أجمعين وعلى آله ذوى الهداية وأصحابه أولى القرب والرعاية ﴿ أما بعد ﴾ فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب الفتوحات المكية لمنبع الفيوضات الربانية الانسان الكامل والعلم الواصل شمس حقائق الكمالات والبحر الزاخر فى العقليات والنقليات الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن عربى الحاتمى قدست أسراره وعمت أنواره وله رضى الله عنه من التآليف ماعسد لكثرته من أبهر الكرامات ومن بسط الوقت الذى هو من المواهب الالهيات ولكن كتابه الفتوحات لم ينسج ناسج على منواله فلاغرو ان تعطشت نفوس الاصفياء الى زلاله حوى عقده من الأسرار الكشفية ماأخجل العقليات وترصع بدر رغيبية يستنير بها السالك فى مناهج الشرعيات فلله در مؤلفه كأنه يغترف من بحر ليس له ساحل أوهو السيل الذى ادراره متواصل و بالجلة فالرجل من نظرفى كلامه وترك التعصب علم انه مفتوح عليه وانه من نوادر الازمان وان من الأدب ان يسلم حاله اليه وقد سبق تكرار طبع الكتاب فى المطبعة الاميرية واستدرك فى الطبعة الثانية ماأخلت به الاولى من الاسقام الغلطية ولكن فاتهما العثور على نسخة المؤلف التى يجب الرجوع اليها وأن لايعوّل فى التصويب والترجيح الاعليها وكان من العناية الالهية ان سيقت الينا عند اعادة الطبع نسخة مقابلة على خط المؤلف اعتنى بمقابلتها لفيف من أكابر العلماء وكان هذا بهمة الامير الحاج عبد القادر الجزايرلى فخر الأمراء فصار تصحيح الكتاب على مقتضى مافيها من التصويب فجاءت نسخة يجب عض النواجذ على كل مافيها حتى التبويب اذ كان هو خطه المصون ونصه القويم المكنون وكان الفراغ من طبعه مع بذل الجهد فى تصحيحه وحسن وضعه بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر التى حازت من الدقة والعناية مايفوق الحصر وكان نشر ضوئه بمعونة نفقة الحاج فدا محمد الكشميرى وشركاه (بمكة) المكرمة حفظها الله وذلك فى شهر صفر الخير من شهور سنة ١٣٢٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية

آمين



﴿ فهرست الجزء الرابع من كتاب الفتوحات المكية ﴾

صحيفه

(تم فهرست النصف الاول من الجزء الرابع)

(بقية فهرست الجزء الرابع من الفتوحات المكية)

(تمت)